

اميل عباس آل معروف

تاريخ العلويين في بلاد الشام

منز فجر الاسلام الى تاريخنا المعاصر

خلال جميع العصور والدويلات التي مرت على المنطقة العربية والاسلامية

أبرز الشخصيات في عصور أئمة أهل البيت (ع) - الدويلات الحمدانية والبويهية والرداسية

العصر الفاطمي والإسماعيلي - عصر الدولة الأيوبية

- الجزء الأول -



وَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ

نتائج العلويين في بلاد الشام

مؤلفه: فؤاد مصلح

①

نتائج العلويين في بلاد الشام

منذ فجر الإسلام إلى الحاضر تاريخنا المعاصر

خلال جميع العصور والدويلات التي مرت على المنطقة العربية الإسلامية
أكبر وأوسع دراسة تاريخية دينية جغرافية اجتماعية موثقة

أبرز الشخصيات في عصور أئمة أهل البيت (ع) - الدويلات الحمدانية والبيهية والمرداسية
العصر الفاطمي والإسماعيلي - عصر الدولة الأيوبية

الشيخ محمد بن أبي بكر

الجزء الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إسم الكتاب: تاريخ العلويين في بلاد الشام / الجزء الأول

إسم المؤلف: اميل عباس آل معروف

الطبعة الأولى: 2013 م

جميع الحقوق محفوظة © للمؤلف ولدار الأمل والسلام للطباعة والنشر والتوزيع. لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الإسترجاع، أو نقله، على أي نحو، أو بأي طريقة سواء كانت «الكترونية»، أو بالتصوير، أو بالتسجيل أو خلاف ذلك. إلا بموافقة كتابية من الناشر والمؤلف ومقدماتاً .

دار الأمل والسلام

لبنان: 06/427514

خليوي: 70/387099

www.alamal-salam.com

Tel/Fax: 06/427514

Tripoli - liban

e-mail: isoriche@hotmail.com



مقدمة الناشر

مذهل هذا الكتاب ، لا بل هذه الموسوعة التاريخية التي تصور لنا تاريخ الطائفة العلوية الكريمة منذ نشأتها وما رافق ذلك من تهم الهرطقات التي نسبت إليها زوراً وبهتاناً عبر التاريخ .

والحقيقة أن ليس ثمة بين الكتاب والمؤلفين الذين تناولوا هذا الموضوع في السابق من استطاع أن يقدم لنا عملاً مقنعاً وموضوعياً يمكن الاعتماد عليه كمرجع موثوق في فهم التحولات والظروف التي أحاطت بالعلويين وأثرت عليهم سلباً وإيجاباً في شتى المراحل والمناطق التي عاشوا فيها ، أو حكموها . ولعل هذا بالذات ما يمنح هذا الكتاب أهمية خاصة .

فالمؤلف، وبالرغم من احساسه العميق بذلك الغبن المزمّن الذي أحاق بالطائفة العلوية ، أو المحن التي أصابها ، والتهم التي ألصقت بها ، فإنه لم يتوان عن طرق أبواب التاريخ ، بجرأة وجدارة ، لمعالجة هذا الموضوع الدقيق والصعب ، بروح علمية وواقعية كبرى ، وسلاحه في ذلك اطلاع واسع ، وثقافة شاملة ، وعمل بؤوب يقوم على الجدّ والاجتهاد مقرونان بتلك الرغبة الصادقة لإثبات الحقائق كما هي وليس كما يمكن أن يرغبها البعض. فهو يرفض تصوير الطائفة بأنها «مميّزة» عن غيرها ، مثلما يرفض تصويرها كضحية للظلم والاضطهاد في كل الحقب التي عبرتها ، مع حرصه الشديد على عدم اختراق تلك الخطوط الحمراء التي تصنع لكل طائفة خصوصيتها المفردة ، والتي أثر أن يترك للقارئ الكريم مسألة اكتشافها بنفسه.

والعلويون ، كما نراهم في هذا المؤلف الموسوعي ، هم جماعة تتجاوز انجازاتها حجمها العددي. وهذه ميزة لا يمكن تفسيرها الا بعروبة هذه الطائفة . فالعروبة بحسب المؤلف هي كل شيء لدى هذه الجماعات ، فهي البداية التي نشأت على مبادئها كما جسدها الرسول العربي صلى الله عليه وسلم ، وهي التاريخ الذي تنتسب إليه ، والقدر الذي يحدد مصيرها ، والذي يحذر الكاتب من تغيير مساره أو المس بأصالته .

أما الهرطقات التي عالج الكاتب بروزها في بعض الأحيان ، فإنها ليست سوى نتاج مجتمع عربي متجدد تعرّض، بسبب حملته للواء رسالة الاسلام ، الى كل تلك الحملات الشعبية الشرسة التي أرادت التصدي لهذا المدّ الديني والقومي الذي كان يهدد وجودها . وتلك هي حال المجتمعات التي تعيش في حالة مخاض، أو

المنخرطة في مراحل التحولات المفصلية التي تؤثر جوهرياً على كينونتها كما تؤكد لنا قوانين التاريخ .

ان هذا الكتاب يضيء على جزء من حملة التشويه التي تتعرض لها هذه الطائفة الكريمة التي كتب لها القدر أن تكون شريكة في السلطة على سوريا في هذه المرحلة . ونحن نسعى من خلال نشره التصدي , بالوثائق والحقائق, لهذه الحملة الظالمة , والوقوف بقوة ضد مشروع التقسيم الاستعماري القديم - الجديد , الذي يستهدف بلاد الشام , قلعة العروبة وقلبها النابض, والذي يستخدم كل أساليب الصراع الطائفية والمذهبية المقيتة والقاتلة لتحقيق مآربه هذه.

إن وعي عظم الضغوط التي تتعرض لها الأمة العربية اليوم من أجل شذمتها وتفكيكها , تجعلنا نتساءل عما يدفع البعض للانخراط في لعبة الأمم الخطرة والغادرة هذه , وممالة المستعمر الأجنبي ضد شريك العروبة , والتاريخ , وابن البلد. مثلما تجبرنا على طرح ذلك التساؤل الدائم على أنفسنا : أين نحن من العروبة ؟ وأين عربيتنا من اسلامنا ؟ ونقول : أما أن للانسان العربي أن يستفيق ؟

الناشر

تقديم بقلم السيد (ميل عباس)

١ مصادر تاريخ العلويين

يحفل تاريخ الغلوّ بالكثير من الشخصيات الهامة التي لها أثر كبير لها على تاريخ الغلوّ. ونحن نذكر هنا من قد ثبت انتماؤه الى هذا المعتقد.

ولكن القاريء يتساءل عن أولئك الغلاة ما هو معتقدهم؟ وما كان انتماؤهم؟

ولا يسعنا هنا الا أن نجيبه بأنّ الغلوّ هو المبالغة باستخدام الروحانية، وقد تمحور هذا الغلو حول علي بن أبي طالب، وقد يختلف الغلاة فيما بعده، فمنهم من وقف عند اسماعيل بن الامام جعفر الصادق، ومنهم من تابع مع أبنائه وأحفاده، ومنهم من تابع مع أبناء عمه موسى الكاظم.

ولهذا فإنّك لتجد توحداً في الشخصيات قبل فترات الانشقاق، وتغاييراً فيما بعدها.

ويتساءل القاريء البسيط: هل كان المفضل بن عمرو او عبد الله بن سبأ اسماعيليين أم نصيريين؟

والحقيقة أنّ أفكار أولئك الغلاة في ذلك العصر لم تكن لتبتعد كثيراً عن تأليه الامام الحاضر الموجود، الذي تتم الإشارة اليه كرب متجسد على الأرض، وهذا يغني عن التفكير فيما بعده، وان كان ابن سبأ يميل الى الاثناعشرية، بناءً لمعتقده اليهودي، واما المفضل بن عمرو فقد كان يقول بالسبعية مما قرأنا من كتاب الهدف الشريف، وهذا ليس دليلاً على كونه اسماعيلياً طالما ان ابنه قال بامامة الامام موسى الكاظم، الذي منه بدأت الاثناعشرية تنفرد عن السبعية "الاسماعيلية".

وأما باقي أفكار الغلوّ، والتي تتمثل بتأليه الكواكب وأفكار خلود الروح وقدم العالم والتناسخ وغيرها، فمن الصعب الاحاطة بها ضمن مقدمة بسيطة لهذا الكتاب، ولكننا نجزم أنّ هذه الأفكار لم تكن لتتطور في زمن وجود الأئمة على الأرض، فقد تطورت هذه الأفكار بعد غياب كل الأئمة. ولهذا، فإن الغلوّ قد تطور تطوراً عظيماً فيما بعد رحيل الأئمة، وهو بكل الأحوال، وفي فترة تواجد الأئمة لم يتطور مطلقاً، بل لم يتخط عقبة الإمامة.

أسماء الغلاة وغاية الغلو:

تمحور الغلو حول علي بن أبي طالب ونريته. فتختلف التعابير، وتختلف الاصطلاحات، ولكن الغاية واحدة.

وبما أن أهم صفة من صفات الغلوّ هو التجسيد و"التشبيه" ولهذا فقد سمي الأشعري في كتابه مقالات الإسلاميين والفصل في الملل والنحل لابن حزم قد جعلوا من خصائص الاعتزال والرفض فيما يتعلق بالأسماء والصفات وفي باب القدر تماثلاً، فيسميهم المشبهة.

الباطنية

اصطلح المؤرخون (القدامى) على تسمية الاسماعيلية باسم الباطنية¹ على الرغم من أن العلويين يحملون الباطن قبل أن توجد هذه الفنة (الاسماعيلية) ولنا أن نشرح للقاريء الآن أقسام أولئك الغلاة ونبين له بإيجاز شأن أولئك الغلاة.

فقد اشتهر الكثير من الغلاة منذ نشوء الدعوة الإسلامية، ووجد الغلاة في علي بن أبي طالب مقصداً وغاية لغلوهم، واستكمل الغلو طريقه مع أبنائه.

ولسنا الآن في صدد تبين الأسباب المؤدية الى هذا الغلو أو الى شرحه ولكن كتابنا قد اقتصر على تعريف بأسماء أولئك الغلاة ونبذة عن حياتهم.

وكانت العقبة الكبرى أمامنا هي أن الكثير من أولئك الغلاة قد اختلفوا فيما بينهم، وكفروا بعضهم بعضاً، وكان الحلوليون منهم يتهمون أنصار التجسد وأعداءه على حد سواء بالحلولية، وكانت للحلوليين أيضاً ربودهم على أولئك الغلاة، فقصرُوا الحلول على صورة علي بن أبي طالب، ثم تناولوا ظهوره بالقمر، ثم اختلفوا على ذلك، ولا يزالون مختلفين حتى الساعة.

مصادر الغلو

ولا نبالغ ان قلنا إن الغلاة قد استمتموا أفكار غلوهم من الثقافة اليونانية والفلسفة الفيثاغورية ومن التراث الفارسي الكسروي، وكان القيمون على ضبط هذا التراث ونقله الى الثقافة العربية وضخه في الاسلام مختلفي المشارب. فبعضهم مسيحيين، وبعضهم فرس، وزرداشتيين، ولكن الكثير منهم كانوا يهوداً لعبوا دوراً لا

¹ نهاية الأرب جزء 26 ص 351.

9 تقديم

يمكن انكاره في ضبط التراث الذي حصلوا عليه ونقلوه وحفظوه قرونًا طويلة، ووجدوا في علي بن أبي طالب وأبنائه بيئة خصبة لغلوهم وأساساً ومرتكزاً.

فمن الجهل الادعاء بأن مباديء أولئك الغلاة وفلسفاتهم موحدة بالنسبة لجميع ناشري الغلو ومروجيه. فقد حدثت صراعات كثيرة، على أمور بعضها واضح مشروح، وبعضها الآخر مجهول.

مصادر الزخم الشعبي العلوي في مرحلة القوة:

استمد العلويون هذه الكثرة النسبية من ثلاث مصادر هامة وهي:

• الغساسنة والتتوخيون، وهم السكان الاصليون للساحل السوري واللبناني وكانوا بغالبيتهم الساحقة أنصاراً للاسحاقية.

• الفرس والزطيون الذين نفاهم معاوية بن ابي سفيان من أهوار البصرة الى الساحل السوري وأنطاكية لأنهم بحارون، وكانوا مجسمة حلوليين.

• عشائر الكلبية في الموصل وفي شرق سورية من حمدانيين وتغلبيين وكانوا جميعهم مفوضة، وقال بعضهم بالاسحاقية ومال آخرون الى النصيرية، وكان ذلك يتم على شكل موجات.

• بعض الأمراء الذين فضّلوا إسقاط التكاليف التي كانت تشكل عبئاً على الملوك والحكام وتحليل الخمر إذ وجدوا فيها وسيلة سهلة للتخلص من العقيدة الاسلامية.

لا يمكننا بحال من الأحوال تجاهل أبناء الديانات القديمة وعلى الأخص اليهودية سيما وأن مصدراً هاماً وهو كتاب النسب الشريف يفيدنا بأن آلاف الهارونيين وخصوصاً في "العمادية" ومنطقة الجزيرة والموصل، قد اعتنقوا هذه العقيدة.

و يوجد سبب آخر وهو التقارب الثقافي بين العلويين واليهود من أيام ابن سبأ وحتى ابن نصير مروراً بموسى بن أشيم الذين كانوا بأجمعهم يهوداً ومعتنقين للباطنية اليهودية بحسب كتاب بحار الأنوار.

10 تاريخ العلويين في بلاد الشام الدافع المؤدي الى انتشار الغلو

لقد اعترف الاسلام بالمسيحية واليهودية كدياناتٍ معترف بها، واضطر بعض المنتمين الى الزرادشتية الى الادعاء بأنهم "صابئة"، وارتبط المسلمون مع قيادات أكبر الطوائف المسيحية واليهودية، مما زاد الاضطهاد الواقع على باقي أصحاب المذاهب والمقولات، فقد مورست ضغوط كبيرة على الشعوب القديمة القاطنة في المنطقة المحكومة من صابئة ويهود ومجوس ومانوية وزرادشتية ونساطرة ولرباب معتقداتٍ وهرطقةٍ ومشركين وغيرهم. مع العلم أن المشركين الوثنيين في جزيرة العرب قد بقوا حتى عهد الملك فيصل في الجزيرة العربية في جبال عسير في السعودية حتى لم الملك فيصل شعنتهم وأدخلهم في الاسلام.

وقد أحب هؤلاء الدخول في مذاهب الغلو خوفاً على عقائدهم من أن تبلى وتندثر وعلى أن أغلبهم نوو عقائد غير ثابتة المعالم فهي أفكارٌ وطرقٌ كيفما أدخلتها وفي أي ملة صاغتُها بها تحققت لك فيها غايتها وهي معانٍ لم يكن بالضرورة أن ترتبط بأشخاص تلامذهم كما كان الدين الإسلامي مرتبطاً بنبي وصحابةٍ وعتره وغيره.

وقد تبين لنا بعد بحثٍ دقيق أن الأسماء غير ذات أهمية بل المهم بالنسبة الى المشرعين الدينيين للغلو، هو شيء واحد فقط، وهو حصولهم على قاعدة شعبية تمكنوا بسهولة من الحصول عليها بربط أفكار الغلو بثقافاتٍ حاضرةٍ ليتمكن أصحاب هؤلاء العقائد عند دخولهم الى بيئة الغلو أن يكونوا في بيئةٍ غير بعيدةٍ عن واقعهم وأفكارهم التي لم يكادوا يخرجوا منها.

فكان السكان الأصليون للمناطق المفتوحة أكبر موردٍ للبيئة البشرية وكان لا بد لناشري فكر الغلو من ربط أفكارهم بأصحاب المناطق المفتوحة.

فربط الاسماعيليون والاثنيشريون معتقداتهم بالتناسخ فتغلبوا على القائلين بالكيسانية، وربط النصيريون معتقداتهم بالصابئة الحرائيين مما أدى الى تقوهم على الاسحاقية، وربط الدروز معتقداتهم بالفلسفة، وقد أدى هذا الى تقوهم واستمرارهم.

غلبة النصيرية على الشام

عندما نقرأ تاريخ غالب الطويل يظن المرء للوهلة الأولى أن ما يقوله الطويل بكثرة الغلاة هو أمرٌ مبالغ فيه، وقد ظننا هذا بأنفسنا، لا سيما أنه قد اعتمد بشكل كبير على الروايات الشعبية، ولم يعتمد المنهج العلمي في البحث التاريخي، فهو يتهم

الحمدانيين والبويهيين وحتى الكثير من المماليك بانتمائهم لهذه الملة، ولولا أن ابن الأثير وابن كثير والنويري جميعهم قالوا باستتار الغلو حينها واتهام المماليك بعضهم البعض بالغلو لقنا أن الحقيقة غير ذلك، ولكننا قد استجلينا وجهاً آخر للحقيقة نبينا من قراءتنا للتاريخ، وهو أن بني حمدان وبني بويه قد ثبت التزامهم بالتشيع والغلو¹، وأما المماليك حكام البلاد فلم يكن لهم دين يعتمدونه، فقد كانت غايتهم الاستيلاء على السلطة بأي شكل كان، وهذا ما يفسر محاربة قانصوة الغوري للأتراك ووقوفه إلى جانب شاه إيران في حربه ضدهم. وقد أدى انتصار الأتراك حينها إلى انتهاء أي نفوذ يعتمد على عنصر غير العنصر المني المتعصب.

ولكن ما يهمنا من قبل هذا، أن الأرض الممتدة من الموصل وحتى جبل لبنان وامتداداً إلى صور وطبريا وحتى أطراف دمشق، قد كانت مكتظة بالغلاة وقد كان أغلب القاطنين في الشرق منها وهي عانة والموصل وسنجار وحلب هم نصيريون، وأما سكان الغرب من أنطاكية وحتى اللاذقية وصولاً إلى طرابلس كانوا غيبيين اسحاقيين، وقد أشار إلى هذا يوسف الرداد النشابي في رسالته الموسومة بالردانية، وحاتم الطوباني الجدلي في كتابه التجريد، وما يظهر من مسيرة المكزون السنجاري ومما قاله علي بن منصور الصوري في رسالته.

وقد يتهرب معظم المؤرخين من حقيقة الانتشار الواسع لغلاة العلويين من حلب حتى الجبال الكسروانية² وبقائهم في جل هذه المناطق حتى عصرنا الحالي، ونذكر بهذا الخصوص نصين تاريخيين يثبتان صحة ما نقله:

الأول ما رواه الديلمي في رسالته هداية المسترشد وسراج الموحدين حيث يقول أن الغالب على سكان أهل الشام هم الغلاة، ثم يقول أن الغالب على حكام ذلك الزمان هو اتخاذهم الغلو وتحديداً الدعوة النصيرية يقول في ترجمة رائق بن خضر الغساني:

¹ كانت أكبر الأكلة عندنا هي تأليف الشيخ الخصيبي رسالته الموسومة بالهداية الكبرى على طريقة "التفويض" وهي طريقة تتبع الغلو، لها خصائصها المميزة لها، وقد نص أيضاً على هذا مخطوط آخر وهو الرسالة المنتصفة لأبي نصر منصور، والتي ناصر فيها ميمون بن القاسم الطبراني على أبي الذهبي، وأشار إلى اعتناق بني حمدان طريقة التفويض.

² لولا الهجرة التركمانية وهجرة البدو سريعي التكاثر إلى وسط وغرب سوريا وحملات الإبادة الجماعية التي قد بدأ بها المماليك وانتهى بها سلاطين الحكومة العثمانية إلى عملية تطهير عرقي لمنطقة حلب وطرابلس وجبال الضنية لكن تعدد الطوائف أكثر بكثير مما هم عليه الآن.

«كان ممن ملك طبرية وطرابلس وما يلي تلك الجهات والنواحي ملكها بعده ولده محمد بن رائق في زمان الأمير سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان صاحب حلب، وفي وقته كان بدر بن عمار والياً على صور وصيدا من قبل محمد المذكور، وكان الحسين بن إسحق التتوخي يومئذ صاحب اللاذقية وكان أبو العشائر من بني حمدان العدوي التغلبي إنه من بني حمدان الخصيبي وكان الخصيبي كتب رقعة فيها هذه الأبيات إلى أبي العشائر المذكور وكان من المؤمنين الأجلاء دنيا وديناً وكذلك تغلب بن داؤود من تغلبة العدوية وكان أيضاً من الصنور الكبار أميراً مشغلاً في الدين والدنيا رضي الله عنهم وأرضاهم جميعاً»

ويذكر قول الشاعر أبو بكر الشبلي
أنا غريق والهوى قاتلي
يا دولتي عودي إلى الرأس

أنه يعني أن الغالب على سكان ذلك الزمان هو الدعوة النصيرية.

وفي البداية والنهاية عندما رجع معز الدولة إلى بغداد بعد انعقاد الصلح مع الحمدانيين: «وقد امتلأت البلاد رفضاً وسباً للصحابية من بني بويه وبني حمدان والفاطميين، وكل ملوك البلاد مصراً وشاماً وعراقاً وخراسان وغير ذلك من البلاد، كانوا رفضاً، وكذلك الحجاز وغيره، وغالب بلاد المغرب، فكثر السب والتكفير منهم للصحابية»¹.

وأذكر أيضاً شاهداً آخر من مخطوط عمدة العارفين للأشرفاني يقول فيه رواية عن هلال الصابي في تاريخه:

وجدت كتاباً كتب من مصر سنة أربعة عشر وأربعمائة عن لسان المصريين وهو كتاب طويل، فمته: وذهبت طائفة من النصيرية إلى القلوف في أبينا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وادعت فيه ما ادعته النصاري في المسيح، ونجمت من هؤلاء الكفرة فرقة سخيصة العقول عادلة بجهلها عن سوء السبيل، فغلوا فينا غلوا كثيراً وقالوا في آبائنا واجداننا منكرات من القول وزوراً، ونسبونا بعلمهم الأشنع وجهلهم إلى ما لا يليق بنا ذكره، وأنا لنبروء إلى الله من هؤلاء الجهال الكفرة الضلال، ونسأل الله أن يحسن معونتنا على اعزاز دينه وتوطيد قواعده وتمكينه، والعمل بما امرنا به جدنا المصطفى وأبونا علي المرتضى، وأسلافنا البررة أعلام

الهدى، وقد علمتم يا معاشر أوليائنا ودعاتنا ما حكمنا به من قطع دابر هؤلاء الكفرة الفساق والجدة المراق وتقريقنا لهم في البلاد كل مفرق، وتمزيقنا كل ممزق، فطعنوا في الأفاق هاربين وشردوا مطرودين خائفين وكان من جملة العمال الدجال المفسد صالح (بن مرداس) حاكم حلب واعمالها فابتدأ بالمحنة وساعده عليها وأقام معه فيها أهل حلب كعادتهم والروم لقربهم وشقاوتهم، فقتل من مشايخها المسميين الف وثمانية عشرة ولذلك قال الممتحنين على يد الخائب المفسد صالح، وقال فكان دجال القيامة اعور البيتين، وقال حدها من أنطاكية الى الاسكندرية، وفي هذه الشواهد وفي قوله فما ثمادت غيبته الا عشر وشهر واحد حتى ثار متغلب الزمان الدعي ما يدل على صحة ما هو مشهور أن الدجال الأول ما فارق مصر، لأنه لو أتى حلب وثار منها لما قال ان المحنة على يد صالح، وان كان لاجل الاستقنا فما كان صالح من أهل العلم، بل كان عنده الظاهر في نفسه وبلده اضعاف متضاعفة ما عند صالح، وأهلا بلده، ولعل قوله دجال القيامة يثير في حلب الإشارة الى الآتي كما هو مشهور، ومأثور وأما الأول فهو دجال الكشف، أو يكون قيام صالح بالمحنة يسده مسده، لكنه مضاف اليه، ومن قبله، والله سبحانه أعلم، والنقل المتواتر بين النقا أن صالح لما قام المحنة كان في انطاكية من المحققين جمع عظيم لا يعلمهم الا رب العالمين، وذلك سميت معدن كنز الدرر والجوهر، وتقدم من ذكرها ما اشتهر، فتحصنوا بها وبقلعتها الحصينة، فأقام صالح يحاصرها واستجد بالروم عليها، وكانت أول المحنة منها واشدها وأطولها فيها، ثم سرت في مدن الشام وقراها ومصر وبلادها الى أن وصلت الى الاسكندرية في آخر القضية، وكل بلاد تقسيم محنتها بحكامها بأمر الدجال ومنهم من يجور ومنهم من يتلطف كما تقتضيه المشية، وتقتضيه الأعمال.....

وكتب ابن الأثير عن حبة بني حمدان والديالمة فقال: «وقد امتلأت البلاد رفضا وسبا للصحابة من بني بويه وبني حمدان والفاطمييين وكل ملوك البلاد مصرا وشاما وعراقا وخراسان وغير ذلك من البلاد كانوا رفضا وكذلك الحجاز وغيره وغالب بلاد المغرب فكثر السب والتكفير منهم للصحابة.....»

عودي من الشام فدخلتها فقيل لي ما اسمك فقلت عمر فارادوا قتلي لو لم يدركني من عرفهم أنني علوي¹.

كما جاء أيضاً في وصف مدينة الشرطة وهي: كورة كبيرة من أعمال واسط بينها وبين البصرة لكنها عن يمين المنحدر إلى البصرة أهلها كلهم إسحاقية نصيرية أهل ضلالة منهم كان سنان داعي الإسماعيلية من قرية من قراها يقال لها عقر السدن².

أسباب الفرقة والخلاف

ولكنّا أردنا أن نذكر هنا أهم سبب للخلاف والفرقة بين أولئك الغلاة في بدايات الغلو. فقد اتجه الغلاة إلى ثلاثة أقسام.

قسم قال دائماً بإمامة الابن الأصغر للإمام علي وهو محمد بن الحنفية. والذين لم يلبث أن زالت مقولتهم بسرعة فائقة بعد أن استخدمها الكيسانيون لإبصال العباسيين إلى سدة الخلافة، وهكذا زالت كل الأفكار التي تعتمد التأليه في أحد سوى الحسن والحسين ابنا علي بن أبي طالب.

ولو كان الظروف مؤاتية في أيام الحسن بن علي بن أبي طالب ع، لقام الكثيرون بتأليهه ولافترق المؤلهون لآل البيت إلى مؤلهون لأبناء الحسن ومؤلهون لأبناء الحسين. ولكن هذا لم يتم لظروف عديدة أهمها سببان:

الأول هو ظروف الاضطهاد التي تعرض لها العلويون في تلك الأثناء من بني أمية، مما أودى بالغلو إلى الاستتار، فحتى لو كان الغلو حينها متفشياً، فإنه لم يصلنا منه شيء.

السبب الثاني: هو أن أصحاب الفلسفات واللاهوتيين كانوا قد وضعوا الفلسفة على أساس الأنوار والأكوار "سبعة" أو على أساس أعمدة الوجود "اثني عشر"، وكان هذا سبباً لافتراقهم في عصر الامام جعفر الصادق وابنيه اسماعيل وموسى الكاظم، فمنهم من قال بانتهاء الامامة حينها، ومنهم من قال باستمرارها إلى اثني عشر اماماً.

وكان هذا السبب هو الأهم في الفرقة بين الاسماعيلية القائلين بالسبعية، والفرق الأخرى التي تقول بالاثني عشرية، ومن الملاحظ هنا أن جميع أنصار القائلين

¹ معجم البلدان ج2 ص:230

² معجم البلدان ج3 ص:334

بالسبعية هم من المانوية والزرذشتية والخرمية، وأما أكثر من قال بالاثني عشرية فهم اليهود، وكان العرب في هذا الخضم يتبعون هؤلاء وأولئك في أفكارهم واعتقاداتهم وفرضياتهم.

أقسام الغلاة وفرقهم:

قال ابن سبأ اليهودي بتقديس علي بن أبي طالب.

ثم قال أبناؤه بالتقويض، وهو أن علي بن أبي طالب هو إمام، ولكنه مفوض من قبل الله تعالى بتوزيع الأرزاق والأقوات والعقوبات على البشر.

ثم قال باقي الغلاة بحلول الجزء الالهي فيه، ثم بانتقال التقديس إلى إبنائه إلى أن اختلفوا فيما بعد الإمام جعفر الصادق، ونحن لم نورد أسماء الغلاة الذين اتبعوا الفرقة السبائية بل أثبتنا أسماء الغلاة الذين تابعوا مع الاثني عشرية، وكانت جميع أفكارهم ومعتقداتهم واحدة حتى وفاة الإمام الحسن العسكري، وغيبة الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري، حينها اختلف الغلاة ثلاثة أقسام رئيسية:

المخمسة: وضع هذا المذهب الشيعي ولا تختلف أفكارهم في التأليه عن باقي النصيريين إلا أنهم لقبوا بالمخمسة لأنهم جعلوا من الخمسة "أصحاب الكساء" وهم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين آلهة، وقد استفاد النصيريون من أفكارهم بتجسيد الصلوات الخمس بهذه الأشخاص.

والمخمسة فرقة يقولون: إن محمدا هو الله تعالى، وإن سلمان الفارسي والمقداد وعمارا وأبا ذر وعمرو بن أمية الضمري هم النبيون الموكلون بمصالح العالم.

وأبرز أتباعهم هو أبو القاسم علي بن أحمد الكوفي المخمس الغالي صنف في ذلك كتابا وأظهر فيه بدعا ومقالات.

قال عنه الإمام حينها: أصحابي وشيعتي، فاحذروه وليبلغ الشاهد الغائب، أنسي عبد ابن عبد، فن ابن أمة ضمتني الأصلاب والارحام، وأني لميت وأني لمبعوث ثم موقوف، ثم مسئول والله لاسألن عما قال في هذا الكذاب، وادعاه علي يا ويله ماله أربه الله، فلقد أمن على، أربه الله الارعاب فراشه وافرغني وأقلقني عن رقادتي، أو تدرون اني لم أقول ذلك؟.....

وكان آخر رجل سُمع عنه هذا المذهب هو أبو جعفر الكرخي المعروف بالجرى قال عنه ياقوت الحموي: «وهذا الرجل مشهور بالجلالة فيهم قديما وكان

مقيماً بالبصرة قال وشاهدته أنا وهو شيخ كبير وقد اختلت حاله فصار يلي الأعمال الصغار من قبل عمال البصرة وكان أبو القاسم بن أبي عبد الله البريدي لما ملك البصرة صانده على مال أقرف به وسمر يديه في حائط وهو قائم على كرسي فلما سمعت يداه بالمسامير في الحائط نحي الكرسي من تحته وسلت أظافيره وضرب لحمه بالقضيب الفارسي ولم يمت ولا زمن قال ورأيت أنه بعد ذلك بسنين صحيحاً ولا عيب لهم إلا ما كانوا يرمون به من الغلو فإن القاسم وولديه استفاض عنهم أنهم كانوا خمسة يعتقدون أن علياً وفاطمة والحسن والحسين ومحمداً صلى الله عليه وسلم خمسة أشباح أنوار قديمة لم تزل ولا تزال إلى غير ذلك من أقوال هذه النحلة وهي مقالة مشهورة!.....»

الأبواب على مذهب التخميس: سلمان، رشيد أبو خالد يحيى بن جابر أبو الخطاب المفضل بن عمرو محمد بن سنان عمر بن الفرات علي بن حسكة محمد بن موسى الرقي ومحمد بن الحسن النجيلي*.

العلباوية، يزعمون أن علياً عليه السلام رب وأن محمداً عبده، والمخمسة تسميها عليانية، وزعموا أن بشار الشعيري لما أنكر ربوبية محمد وجعلها في علي عليه السلام وجعله عبد الله وأنكر رسالة سلمان، مسخ على صورة طير يقال له علباء يكون في البحر.

العليانية

ولعلها هي العلباوية نفسها، وهي فرقة تقول: إن علياً عليه السلام هو الله وإن محمداً عبده. والعليانة: سمتها الخمسة عليانية، وزعموا أن بشار الشعيري لما أنكر ربوبية محمد وجعلها في علي عليه السلام، وجعل محمداً عبد علي، وأنكر رسالة سلمان الفارسي، وأقام مقام سلمان محمداً مسخ على صورة طير يقال له (علياء) يكون في البحر، فلذلك سموهم العليانة. وبشار الشعيري هو الذي روى الكشي - عند ترجمته عن الصادق عليه السلام - أنه شيطان ابن شيطان، خرج من البحر فأغوى أصحابي.

الاسحاقية: مال الاسحاقية إلى القول بالشركة في النبوة في حين مال النصيرية إلى تقرير الجزء الإلهي ولهم اختلافات أخرى كثيرة كما روى الشهرستاني، وقد بدأ الخلاف بين الاسحائيين والنصيريين على تعيين الأشخاص،

أي المراتب البابية، وهو خلاف سياسي أكثر منه خلاف ديني، ولكنهم على كل الأحوال مالوا إلى التفويض.

وقد ورد في كتاب حقائق اسرار الدين أن إسحاق بن محمد الأحمر لم يكن يقبل ببابية أبي شعيب فالأبواب عنده: سلمان سفينة رشيد أبو خالد يحيى جابر أبو الخطاب المفضل بن عمرو عمر بن الفرات محمد بن نصير

المفوضة (القبليين): وقد ثبت أن أقرب العقائد إلى النصيرية هو التفويض ويقوم مذهب التفويض على أسس مماثلة لعقيدة العلويين. إلا أن مبدأ التفويض يقوم على تفويض الله القدرة لاسمه فتكون القدرة صادرة عن ذات الاسم (وهو الحجاب) وقد كان بختيار الدلمي على هذه الطريقة إلى أن اعتنق الفكرة الخصبية وعارض القبليين في قصيدته الشهيرة.

وكان المؤسس الحقيقي للتفويض هو ابن سبأ ويروى أنه قد أورث هذا المذهب وهذه الطريقة لأبنائه، فقد روي عن زرارة أنه قال قلت للصادق ع: إن رجلا من ولد عبد الله بن سبأ يقول بالتفويض.

فقال: وما التفويض؟

قلت إن الله تبارك وتعالى خلق محمدا وعليهما صلوات الله عليهما ففوض إليهما فخلقا ورزقا وأمانا وأحييا.

فقال ع: كذب عدو الله إذا انصرف إلي فإله قاتل عليه هذه الآية التي في سورة الرعد «أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ».

قال: فانصرفت إلى الرجل فأخبرته فكأنني ألقيته حجرا أو قال فكأنما خرسو قد فوض الله عز وجل إلى نبيه ص أمر دينه فقال عز وجل «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» وقد فوض ذلك إلى الأئمة ع.

النصيرية: ينكر النصيريون قدرة الاسم فالاسم عندهم حجاب غير قادر على شيء والقدرة كلها لله والله (قدرة كله سمع كله بصر كله....)

وقد ازدهرت النصيرية لعدة أسباب حتى أنها طغت على جميع تلك الشيع المتفرقة، ولطغياتها حكايا وظروف يطول شرحها، وإن كان من الواجب أن نلّم ببعضها هنا وهي اعتناقها من قبل أهل البدولة وهم بنو كلب التغلبيون وكنب قضاة ويمثلون بإمرة بني حمدان والمهلبيون ويمثلون بإمرة رائق بن خضر الغساني

الذي سيطر على الشرق بأجمعه ثم قام أبناؤه بأكبر عملية هجرة جماعية ومطاردة لفلول الاسحاقيين تتلوب عليها الأمير حسن بن يوسف الملقب بالمكزون السنجاري وأمراء قضاة الكلبون كآل مهنا وغيرهم وطاردوا فلول الاسحاقيين وهم المنافسون الألداء للنصيرية واستطاعوا أن يفتنوها فناءً كلياً، وتسبب ذلك بانقسام الاسحاقية واعتناقها طريقة النصيرية بشكل غير كلي أي أنهم قد اعترفوا أولاً ببابية أبي شعيب مع بابية اسحق الأحمر وقالوا هذا باب قدرة وهذا باب علم، ثم لم يلبثوا وتحت الضغط الكبير أن ينكروا بابية اسحق الأحمر، ثم إن قسماً منهم أعلن افتراقهم عن النصيرية في عصر الشيخ محمد كلاًزو الأنطاكي وتمت تسميتهم بالمواخسة ويسمون أيضاً بالحيدريين.

التكوين النصيري بالشكل الحالي

رافق تطور النصيرية الكثير من الهرطقات ولا سيما تلك التي كانت في الحقبة الفاطمية وهي حقبة تبادل أفكار ومعتقدات مع الاسماعيلية بوجهها الدرزي وهي من أعقد فترات التاريخ في تاريخ العلويين لوصول تشرذمهم فيها إلى مرحلة هائلة وقد أجمع كثير من العلويين حينها على عقيدة الحلول وهي حلول الله بالأجسام البشرية كاملة، أو بأجسام معينة لزعماء روحيين كالخصيبي والجلي وأبي سعيد، وقد أُلّف العلويون الكثير من الكتب التي تتحدث عن هذه الفترة العصبية وقد حاربوا بعضهم حرباً ضروساً بسيوفهم وبسيوف الممالك الذين قضوا على فئة كبيرة شذت شذواً عجباً باعتقادها بألوهية أشخاص معينين وقضت عليها قضاءً كلياً مبرماً حتى لم يبق من أبناء تلك المجموعة من مخبر.

ولعل دلائل كثيرة أمدتنا بالمعلومات الوثيقة عن معتقدات نصيرية قد تم استبعادها في العصر الحديث والغاءها ومنها قول بعضهم أن الحسن والحسين ليسوا بأبناء علي بل أولاد سليمان الفارسي¹، كما يروي الألوسي فيقول في مسألة الحروف والصوت - حدث أبو طالب قال: جاعني في كتاب من طرطوس أن سوريا السقطي قال: لما خلق الله تعالى الحروف سجدت إلا الألف فإنها قالت: لا أسجد حتى أؤمر، فقال: هذا كفر²..... وأمور كثيرة ضاعت وأصبحت طي النسيان، أو أنه قد تم استبدالها بأمر أخرى والله أعلم.

¹ المنتقى من منهاج الاعتدال ج 1 ص: 244، راجع أيضاً ما يقوله جعفر بن منصور اليماني في سرائر النطقاء من أنهما عليهما السلام ولذا الأزور بن قيس، لا بد أن هذه آراء اسحاقية بائدة.

² جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، خير الدين الألوسي (المتوفى: 1317هـ) ص 358

التحولات التي جرت بعد انتقال أئمة الشيعة الاثني عشرية الى مرحلة الغياب:

فقد تطور وضع الغلاة، وصارت عندهم الحاجة ماسة، ليعلموا فيها خليفة¹ للامام، يصبح الأمر عليه حيناً أن يستلم هو القيادة، دون الرجوع الى امام طالما أن الأئمة قد انقضى منهم اثنا عشر اماماً، فلا مرجعية يرجع اليه في هذه الأمور.

فجرت الأمور الى ادعاء مصطلح جديد هو مصطلح "البابية"، وهو أكبر من المصطلح الذي اعتمدته الشيعة، وهو السفارة، وقد أطلق آخرون على السفير لقب الوكيل، وحاول القائلون بالتوفيق بين الملتين، الى القول بأن البابية غير السفارة¹ جهلاً، أو تمويهاً لخلط الأوراق بين المذهبين ونزع وصمة الشتائم التي انزلها الأئمة بمن ادعى البابية في غيابهم.

فكثُر القائلون بالبابية، ممن قد وصلنا خبرهم، أو من لم يصلنا خبرهم.

ولقد لاحظنا أن الغالب على مدعي -البابية- هم المقربون الى الخلفاء العباسيون، وكتبتهم، في حين كان (الأبواب الحقيقيون الأربعة) الذين اختارهم الأئمة أناساً بسطاء عاديين² جلبوا من بلاد نائية، كاليمن، وفارس.

وقد اشتهر من الغلاة حينها:

- العونيون أتباع أبو حامد الهروي
- الخمسون بقيادة ابن حسكة والشريعي.
- والاسحاقيون بقيادة اسحق النخعي الأحمر.
- والنصيريون بقيادة محمد بن نصير.
- والحلاجيون بقيادة الحلاج، وفارس بن حاتم القزويني.

وروى الشيعة حينها أن علامة المفوضة والغلاة وأصنافهم نسبتهم مشايخ قم وعلمائهم إلى القول بالتقصير، وعلامة الحلاجية من الغلاة دعوى التجلي بالعبادة مع تركهم الصلاة وجميع الفرائض ودعوى المعرفة بأسماء الله العظمى ودعوى انطباع الحق لهم وأن الولي إذا خلاص وعرف مذهبهم فهو عندهم أفضل من الأنبياء ومن علامتهم دعوى علم الكيمياء وما شابه.

¹ أول من قال بهذا هو الشيخ حيدر عبد الكريم في كتابة "الأبواب" وقد نقل عنه الطويون هذه الفكرة وأثبتوها، جهلاً منهم بأنه هو من اخترعها.

² كانوا بسطاء كي لا يكون لهم دور في التشريع والتحليل، كما لم يكن الرسول محمداً شاعراً ولا مفوهاً، حتى لا يتهم بوضع القرآن.

الحسن الحسين الامام علي
محمد بن الحنفية

علي زين العابدين

محمد الباقر ←

جعفر الصادق ←

إسماعيل موسى الكاظم ←

علي الرضا ←

محمد الجواد ←

علي الهادي ←

الحسن العسكري

الأبواب الذين اعترفوا
بوجود الامام محمد المهدي
وهم أربعة بلا خلاف
يكونون المذهب الاثني عشرى
تم تمييزهم بلقب السفراء

الأبواب الذين وقفوا عند الامام الحسن العسكري وأبرزهم

الشريعي - الخمسة

العونى - المفوضة

العزقرى - العزاقره

أبو شعيب - النصيرية

اسحق الأحمر - الاسحاقية (المحبرة)

كبار رجال الدولة المحرضين على نشر الغلو

مما يميّز أولئك المحرضين أنّ أغلبهم كان من الوزراء، منيما أنّ كانت الوزارة والكتابة في بني العباس كان خاصاً بالشيعّة، وبالتحديد لآل الفرات



أعلام الغلاة

إن تاريخ العلويين هو تاريخ رجال وليس تاريخ مبادئ وأقوال، فالمباديء والاقوال تتغير وتبقى مآثر الرجال، وهؤلاء الرجال هم فلاسفة كبار استطاعوا أن يضعوا للكون نظاماً، إن الواقع الملموس على الأرض هو غير الواقع المفترض الذي أراده الأديان، ففي زمن ما تحتاج الفكرة القائلة بوجود إله على الأرض وله حجاب وباب وله بعد ذلك خمسة أيتام، إلى أن تنتقي من بين أولئك المؤلهين أيتاماً خمسة ليقوموا بوظيفة أيتام الباب، ففي الفترات التي يزداد فيها عدد الغلاة يكثر أولئك المرشحون لهذه المناصب، منهم من ادّعاها لنفسه كما حصل في أيام ابن سبأ وأبي الخطاب ومحمد بن نصير واسحق الأحمر وابن حسكة وغيرهم.

ومنهم من لم يدع مرتبة البابية ولكنه قال بتقديس علي بن أبي طالب فتم وضعه كالفضل بن عمرو وابن سنان وغيرهم.

ومنهم من لم يدعها ولم يعتقها بالمرّة كما حدث إبان الاضطهاد الأموي، عندما زادت وتيرة الاضطهاد على كل من تشيع لآل البيت حتى أن الحسن البصري كان يقول إنه عندما يروي الأحاديث النبوية المروية عن الإمام علي ع، فإنه لا يذكره بل يقول أخبرني أحدهم... وروي حينها أنه بعد مقتل الحسين بن علي إرتدّ الناس كلّهم عن هذه الملة (المقصود التشيع) إلا سعيد بن جبير وسعيد بن المسيب ومحمد بن جبير ويحيى ابن أم الطويل وأبو خالد الكابلي واسمه وردان ولقبه كنكر، ولم يكن أولئك الخمسة كلّهم غلاة بل لعلّ أحداً منهم لم يكن غالياً، وهذا في ذمة الله والتاريخ، ولكن الحاجة إلى تأسيس الفكرة قد لزمها أن يكون أولئك الخمسة هم أيتاماً فوصفوا بذلك وقام بعض المؤرخين بمعالجتهم كأنهم غلاة تجنّباً على الحقيقة. علماً أن الغلو حينها قد ابتدأ ينشأ مع يزيد بن معاوية وقد تبنّى فكرة الغلو فيه الزرداشتيون الأكراد في الموصل.

في التاريخ لأعلام الغلاة

إن فكرة التاريخ للغلاة قديمة، وقد نشأت مع غياب دولة العلويين، أي بعد زوال ملوك بني حمدان إيداناً بوصول الدروز إلى بلاد الشام، وعودة الاسماعيلية بقوة، وقد وضع الزجاج الحلبي كتابه الأول المسمى بالنسب الشريف، ويتضمن ذكراً لمن انتسب للبيت الشيعي، وقد تالف الجزء الأكبر من الكتاب، وبقي الجزء الأول منه كنزاً تاريخياً، وأرخ جيش بن محرز لمن لقيهم من مشائخ إبان عودته من

مصر، وأرخ أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني لمن قبله، وكذلك فعل صاحب الرسالة المصرية.

ولم ندرك ممن أرخ لأعلام الغلاة بعدها إلا بضعة تفريعات نذكر فيها المؤرخون أعلاماً غبروا لم يصلنا عنهم إلا بضعة أبيات شعرية وأقاصيص تاريخية.

أما في العهد الحديث، فقد تنبه الكثير من المؤرخين لهذا الأمر، ولكن أحداً لم يعالجه بطريقة عقلية، فتراهم يبحثون عن تاريخ النقباء والنجباء، مع العلم أنهم قد لا يكونوا غلاةً وأنما وضع الأقدمون أسماءهم ليتموا بها أفكارهم العنصرية، وطرقهم الحسابية، فقد أرخ الخطيب لأعلام العلويين، وأرخ حروفش أيضاً بكتاب خير الصنعة في تاريخ غلاة الشيعة، وأرخ ديب حسن لهم أيضاً.

لا نعلق على تاريخهم لقدامى العلويين، ولكن تاريخهم للمحدثين قد ارتكز على تفضيل عشائري فتراهم يرفعون الوضع وينلون العزیز.

ظهور الغلاة العلويين على الساحة بعد غياب الأئمة الاثني عشر

لم يكن الحكام يعتمدون على العلويين أو على كل من يدين بالولاء لهم، وقد استمر العلويون على اتباع هذا الأسلوب حتى بعد غياب الأئمة¹.

وعلى الرغم من أن قراءة التاريخ تثبت لنا أن ظرفاً قد تغير بعد غيبة الامام الثاني عشر للشيعة الامامية بما فيهم العلويين فقد جعل الخليفة من هؤلاء الشيعة العلويين عماداً من أعمدة الدولة فكانت للعلويين صولة وجولة في الحكم امتدت لتشمل حكومتهم امارة رائق بن خضر والإمارة الحمدانية مروراً بحكومة آل عمّار الذي انتهى الامر فيه بعد دخول الصليبيين إلى طرابلس إلى العودة إلى اللاذقية وتفضيله البقاء فيها حتى سيطرة الصليبيين عليها، وأعاد الأمير حسن المكزون بناء امارة رائق بن خضر في اللاذقية بصورة جديدة. إلا أن صراعاً داخلياً عظيماً قد نشأ بناءً للخلاف حول أفكار دينية ومناصب دنيوية، حتى جاء العصر الصليبي كالزلزال المدمر، وهذه الحقبة يسميها غالب الطويل في كتابه بالعصر الخوالي للعلويين، ومعه كل الحق في ذلك، والذي يقرأ كتاب التجريد يتيقن بأن هذا العصر فعلاً عصر خيالاً سيما بوجود الكسروانيين الذين كانوا يمزجون بين تقديس علي بن

¹ حتى أن عضد الدولة البويهی رفض القضاء على الدولة العباسية واقامة خليفة علوي لهذا السبب.

أبي طالب وتقديس الحاكم بأمر الله، ولعل الحملات المملوكية على كسروان قد طمست جانباً كبيراً من هذا التاريخ عالجناه في هذا الكتاب بباب متواضع.

سبب تولية الغلاة على مقاليد الحكم في البلاد في أواخر زمن بني العباس

عندما زال نفوذ بني العباس، اضطر العباسيون الى تولية القوي خضوعاً، وهكذا زال نفوذ بني العباس كلياً، فكان عملهم عبارة عن مباركة للقائد الذي يتولى على رقاب الناس، فسنحت الفرصة للغلاة بالترشح على عرش السلطة بسبب انتشار الغلو والتشيع، وكون الغالب على الغلاة هو المنبت العشائري، وعلى حين غرة صار للغلاة البويهيين سلطة وللغلاة الحمدانيين سلطة في حلب، فباركوا على الغلاة التتويجيين سلطتهم في الساحل السوري، وهكذا تولوا على الحكم في الشرق، ودفعت الغيرة بالقرامطة الى المنافسة واطهار دورهم وسلطتهم، فكانت دعوتهم في المغرب العربي ايذاناً بسيطرتهم على مصر كما هو مسطور في التاريخ.

الأخطاء التاريخية للمؤرخين العلويين

يشكل العلويون جزءاً لا يتفصل عن العرب وعن سكان الشرق، وعن المسلمين ولهذا فقد ارتبط تاريخ العلويين بهذا المجتمع الذي عاشوا فيه.

ولعل أبرز الأخطاء التاريخية هي:

❖ الانتماء المذهبي الواضح للمؤرخ أثناء صياغته للتاريخ ومحاولته إيهام القراء بانتماء الملوك والامراء إلى جلدته وعقيدته، ومحاولات المؤرخين لتهميش دور الطوائف الاخرى والصاق أبشع أنواع التهم بها دون أي أساس يذكر.

❖ الخطأ الثاني الذي لا بد من الإشارة إليه هو الكذب بتحويل التاريخ وعدم الاعتماد على المصادر التاريخية، بل القيام بتحويل عن طريق الوضع الزائف لأشياء غير موجودة في التاريخ بهدف ادراجها عنوة في صلب الحقائق وهذا ممكن فشل المؤرخ.

❖ الشيء الثالث الذي ينبغي الإشارة إليه هو الاعتماد على مسلمات قد لا يكون لها أي أساس من الصحة¹ وإنك لترى المؤرخين يستمرون في إيجاد الاثبات والأدلة الوهمية لجعل هذه المسلمة حقيقة لا تقبل الجدل.

¹ كمثال قولهم أن اصل التشيع جاء من الفرس وقيامهم بتحليلات مطولة عن تعظيم الفرس لملوكهم إلى آخر تحليلاتهم، ولكننا نعلم أن أصل التشيع الصفوي لم يأت من الفرس الايرانيين، بل جاء من فرس تركيا الذين كانوا يقطنون الاناضول حتى عهد قريب. وكل هذا منشؤه

لذا فقد تتبعنا التاريخ صارفين نظرنا عن هذا جميعه فوجدنا بضع ملاحظات يجدر بالقاري أن يفهمها وهي:

1. عدم تنزيه الشعب والامراء والملوك عن كونهم أناساً عاديين.
2. الاعتراف بالولاء العائلي والعشائري السائد حتى الساعة - والاعتراف بدور هذا الولاء وأثره.

3. بعد ظهور الترف في الدولة العباسية لم يكن الخليفة يعتمد على أقاربه الذين كانوا مشغولين بالترف لنصومتهم ولخوفه من انقلابه عليهم فكان يقوم بالاعتماد على طبقة -العبيد-.

4. حقيقة يجب ادراكها وهي أن التاريخ كان يحكم بشكل يشابه حكومات الدافيا التي كانت تسيطر بشكل كامل من قبل الفئة الحاكمة التي جعلت من الخليفة يملك ولا يحكم حتى تتم تصفيتا من جذورها فتصبح وكأنها لم تكن قد حكمت من قبل¹

5. لم يكن الحكام يعتمدون على العلويين أو على كل من يدين بالولاء لهم، والسبب الحقيقي وراء ذلك هو وجود إمام يشكل بالنسبة لهم المرجعية الموحدة الذين يدينون له بالولاء، ويعنونه بإيصال الخلافة المتصلة بعلي بن أبي طالب - عليه السلام-.

وقد تأثر المؤرخون العلويون كثيراً بالكتاب الآخرين ولا سيما السنة الذين فصلوا تاريخ العلويين بمقياس محدد وهو مقياس الخيانة عبر التاريخ، وتبعهم العلويون على ذلك، وكان همهم عبر التاريخ إزالة تسمية النصيريين واستبدالها بكلمة علويين من جهة، وإنكار الواقع العشائري وهو البقية الباقية من تراث العروبة في هذا المجتمع.

أخطاء تاريخية مقصودة، وغير مقصودة

ولا بأس من ذكر بعض الأخطاء المقصودة للمؤرخين العلويين ومنها:

محاولة لضرب التشيع دليلي في هذا أن المؤرخين الذين يقولون بهذا القول عندما يتطرقون إلى الامامة والغيبة ينعتون منشأ هذه العقيدة باليهودي، فإذا كان الشيعة - كما يعلم الجميع - لا يختلفون مع الاسلام سوى بالامامة والرجعة فكيف تلتصق هذا تارة بالفرس وتارة باليهود؟
¹ كمثال أبرامكة الذين توصلوا إلى كل المناصب في الدولة وبعد ذلك يصبحون كل من يكونوا من قبل سادة على ذلك العصر.

قرأ غالب الطويل عن تاريخ بني الحمراء المنشقين عن المذهب النصيري العلوي، فظن أن المقصود بهم هم بنو الأحمر ملوك الأندلس، في حين أنهم سادة بعلبكيون استعواهم اسحق الأحمر الى طريقته وصادف ذلك هجرتهم من بعلبك باتجاه بيروت، ثم انهم تعرضوا لنكبات انقضوا إثرها ولم نسمع عنهم بعد ذلك خيراً.

أراد المؤرخ حامد حسن تحسين صورة عشيرته عبر تقبيح صورة باقي العشائر ولا سيما المتاورة، فأنكر أن يكون للمهلب ولداً اسمه يزيد مكذباً جميع تواريخ المسلمين بما فيها شرح ابن أبي الحديد المعتزلي، كما أنكر أن يكون محمد بن رائق أمير الأمراء ببغداد مكذباً بذلك جميع تواريخ المسلمين بما فيها مخطوط هداية المسترشد وسراج الموحّد الذي أشار الى امارته الغسانية التي امتدت من طبرية إلى عانة، كما أنه قد أنكر وشوه أشعار قيلت في بني منقذ لينسبها للأمير حسن بن يوسف المكزون السنجاري، مستخدماً أسلوباً كتابياً شيقاً ظاهره خمر وباطنه سكر، ثم أنه غير الزمن الذي عاش فيه المنتجب اعتماداً على مقولة «من غير المعقول»، ومن الواضح تشويهه للتاريخ لأنه عندما أتى على ذكر الرئيس خليفة بن سالم التتوخي قال أنه يوجد شخص آخر اسمه نفس الاسم وعاش بعده بقرن من الزمن، وكذلك صفى الدين، وكذلك محمد بن رائق، وهذا أمر لم يسبقه إليه أحد.

وقد قدّم هاشم عثمان ضربة عظيمة للتاريخ المؤرشف للطائفة فأنكر لأسباب مجهولة جميع عشائر العلويين بما فيها عشيرته الحداديون قائلاً أن الحداديون هم أولئك الروم الأرثوذكس الذين استقدمهم الشيخ خليل بن معروف قدسه الله الى صافيتا ليتحالف معهم ضد الخياطيين، علماً أن أولئك الأرثوذكس لا يزالون حتى الساعة يقولون بفضل زعيم النميلاتيين الشيخ خليل ولا ينسبون أنفسهم بحسب الولاء العشائري الى أنهم متاورة، ثم إنه ينكر نسبة ضيعة يعرفها جيداً هي الهنادي، مستشهداً بكتاب الغرر الحسان للأمير بشير الشهابي، بأنهم أبناء عرب الهنادي الذين اشتركوا في حملة محمد علي باشا في حروبهم ضد آل الشلف المتأورة زعماء العلويين حينها.

وقد ذكر الأمير بشير في الغرر الحسان في حوادث 1809 هـ: أن عرب الهنادي حضروا في هذه السنة الى أراضي غزة وهم ينتسبون الى بني هلال من

قديم الزمان وكانوا على صعيد مصر قدّموا الى غزة ولم يرض متسلم غزة محمد آغا نبوت بحضورهم وأرسل عليهم عسكرياً فهزموه¹.

وفي سنة 1813 حضر فريق من عرب الهنادي من بلاد مصر الى بلاد يافا فقبلهم محمد آغا أبو نبوت متسلم مدينة يافا من قبل سليمان باشا، ثم تلك العربان نهبوا قتل من بلاد مصر يبلغ سنة آلاف كيس فظن محمد علي باشا أن ذلك بأمر سليمان باشا فأرسل له اعلام بذلك الشأن، فوجه سليمان باشا عساكره الى تلك العربان فكسروا عساكر الباشا وهزموهم، ومحصل الأمر أنهم استقروا في غزة كما يقول الأمير بشير في تاريخه، وبهذا يكون هاشم عثمان قد تجنى على التاريخ بادعائه استقرارهم في قرية الهنادي علماً أن قرية الهنادي في اللاذقية تحتفظ بهذا الاسم منذ زمن قديم جداً، ولها تاريخ في الصراع العشائري مع سكان جبلة السنيون.

ثم إنه ينكر وجود الأمير طرباي والي طرابلس على الرغم من أنه مذكور في كتب التاريخ منها نزهة النفوس والأبدان في الجزء الثاني والجزء الثالث ولا سيما ص 132، 143، 228، 247، 324، وقد تولى طرابلس سنة 831 وتوفي سنة 838 وقد اشرنا اليها في موضعها.

كما قدم عبد الكريم جامع أبحاثاً كثيرة أثبت فيها اطلاعه الواسع، ولكنه تعرض لمضايقات عشائرية واسعة النطاق نوّه عنها في كتبه، ولكنه دفعته الى اتجاه خاطيء فوقع في أخطاء التتوين التاريخية وخلط بين الأمير نصر ممدوح المنتجب وبين بختيار بن أبي منصور لأن لكليهما نفس اللقب (أبي منصور)، مع العلم أنه استمد فكرة كون المنتجب يعيش في القرن الرابع من القيسية أنفسهم الذين شوّهوا التاريخ اعتماداً على كلمة «من غير المعقول» وكلمة «أغلب الظن».

كما أن شخصيات كثيرة قد نسبت للعلويين عن طريق الخطأ مثل موسى بن نصير²، كما ان بعض تلك الشخصيات قد أدلت بدلوها وألفت للنصيرية ولكنها كانت مجبرة¹.

¹ الفرر الحسن ص 544.

² موسى بن نصير كان ممن بايع لابن الزبير وحضر يوم المرج مع الضحاك فلما انهزم أهل المرج وقتل الضحاك لحق موسى بن نصير بفلسطين فكان مع ناتل بن قيس يدعو إلى ابن الزبير فأهدر مروان دمه فاستجار موسى بعبد العزيز بن مروان فوجه له مروان وخرج به معه وهو سائر إلى مصر تاريخ دمشق ج 61 ص 213

لا شك أن بغداد كانت البداية، حيث أن الغلو كان مرافقاً للكتاب كآل الفرات وآل البريدي، كما أن معظم الغلاة كانوا يحضرون مجالس الأئمة، ولم يكن الغلو حينها صناعة الحاقدين على الأنظمة كما كان يُشاع، بل الغلو كان أحد سمات الطبقة والفوقية، فعلى الرغم مما للفرس من دور كبير في نشأة الغلو، إلا أن العرب كانوا هم الشعب الحاضن لهذا الغلو والبيئة الخصبة له، ويندر أن نرى قبيلة عربية لم تدل بدلوها في هذه الباطنية.

وكان نبع الاسحاقية هو البصرة²، ثم حلب في أيام دولة بني حمدان فبعلبك في أواخرها ومنها انتشروا وغابت الاسحاقية بغياب آل الخشاب في حلب وأمراء بني الأحمر في بلاطس ثم بعد تهجيرهم إلى العليقة وبعلبك ثم إلى بيروت حيث كانوا تحت رحمة الموحدين الدروز الذين اضطروهم للعودة إلى بعلبك تحت ضغوط قبائلية وعقائدية بمواطاة من الدولة الجركسية ومن النصيريين الذين لم يتركوا للاسحاقية أثر إلا وأحرقوه.

أما عواصم النصيرية فكانت على الدوام هي الأقوى شعبياً، يقال أن منشأ التوحيد كان حلب وكان مترافقاً مع انتشاره في الساحل السوري وهو جبلة واللاذقية وطرابلس، وكانت أنطربوس (طرطوس وأرود) مسيحية تحكمها فرسان الداوية مع الروم الأرثوذكس سكان قبرص، وعلى الرغم من انتشار النصيرية في مصر، إلا أنها انحسرت انحساراً كبيراً فيما بعد على حساب التصوف في مصر وعلى حساب الشيع في جبال لبنان.

وأما في البادية فقد كان دير حنظلة في الرحبة محجة للطائيين، وستتم تسميته فيما بعد بمقام علي بن أبي طالب في عهد آل فضل وآل مهنا ويصبح له أهمية كبرى في التاريخ ويصبح رمزاً من رموز بني عقيل وآل فضل عرب الصحراء.

¹ جاء في كتاب الوافي بالوفيات ص 90: عند استعراضه لمصنفات نصير الدين الطوسي: «وكتاباً وضعه للنصيرية وأنا أعتقد أنه ما يعتقد أن هذا فيلسوف وأولئك يعتقدون إلهية على....»

² لاحظ ما ورد عن مجير الدين أبو الفضل جعفر بن أبي فراس الحارث بن أبي تغلب بن فراس النخعي والي البصرة وواسط يقول عنه ابن القوطي «كان شيخاً غالياً في التشيع...» مجمع الاقلام ج 4 ص 565.

ودير حنظلة منسوب إلى حنظلة بن أبي عفراء بن النعمان، وهم عم إلياس بن قبيصة، وكان من رَهط "أبي زبيد" الطائي، وكان من شعراء الجاهلية، ثم تنصر وفارق قومه، ونزل الجزيرة مع النصارى حتى فقه دينهم وبلغ نهايته، وبنى ديراً عرف باسمه، هو هذا الدير، وترهب حتى مات. وهو غير دير حنظلة بالحيرة، المنسوب إلى حنظلة بن عبد المسيح بن علقمة¹.

ودير حنظلة بالجزيرة هو الذي مدحه الأمين بن الرشيد بقوله:
ألا يا دير حنظلة المفدى لقد أورشنتني سقماً ووجداً²

وأما حنظلة بن أسعد الشبامي فلا مقام ظاهر له كما يُعلم³.

وعندما قدم الفرنج حلب ونظراً لأن حلب كانت عاصمة الشيعة في سنة 518 حين حصر الفرنج حلب فبعثوا الضريح الذي بمشهد الدكة ويقال إن به سقاً للحسين بن علي رضي الله عنه وهو الضريح الذي بناه الشيخ الخصيبي عم سيف الدولة، ولما كان أبو الفضل بن الخشاب يدبر أمر البلدة - لأن صاحبها تمرناش بن يلغازي بن أرتق كان بماردين - فجعل ابن الخشاب كنائس حلب هذه مساجد⁴

وعندما قدم الأمير حسن المكزون الذي كان زعيماً لجميع القبائل اليمانية إلى اللاذقية بنى المقامات المشهورة بمقامات بني هاشم، والتي جعل منها حفيده الشيخ خليل بن معروف مزاراً يحج إليه العلويون في الـ 25 من شهر كانون الأول من كل عام.

العوامل المؤثرة في نشوء شخصيات العلويين:

تحكمت عوامل كثيرة في ترّبع بعض أعلام الغلاة على عروش زعاماتهم الدينية، وكانت تتفاوت وتختلف عبر العصور.

وكان العامل الأكبر المحرك للغلاة فيما قبل مرحلة حكم بني عثمان اعتبارات تتناقض وتتعارض وتحمل في طياتها خلافات كبيرة بين الهالبيين والاسحاقيين

¹ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، للدكتور جواد علي، ج 12 ص 147

² الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري ج 1 ص 250

³ تاريخ الرسل والملوك، للطبري، ج 3 ص 281

معجم البلدان، لياقوت الحموي ج 2 ص 506، والديارات للأصبهاني ص 9

⁴ بغية الطلب في تاريخ حلب ج 1 ص 62

والنصيريين والحلوليين والمفوضة، وانتهت باعتناق نصف العلويين لعقيدة الاسحاقية بمسحة من التفويض، أما الاعتقاد بالقمر فقد تم أخذه عن أبي شعيب محمد بن نصير يوسم هذا الفريق بالحيدريين أو الغيبين والتسمية العشائرية لهم ماخوسيون.

والنصف الآخر قد اعتنقوا معتقدات اسحق الأحمر فيما يخص القمر، وما سوى ذلك فقد اتبعوا عقيدة النصيرية وعارضوا باقي المعتقدات الغيبية معارضة شديدة، وصلت مرحلة القتل والتهجير في بعض الأحيان. ويسمى هذا الفريق بالكلازيين ويشتملون على باقي العشائر العلوية المعروفة.

ولما كانت احتمالات الانشقاق بين الكلازيين أكبر منها عند الماخوسيين، فقد أدى هذا الى زيادة الانشقاقات بين الكلازيين وتتأقص أعدادهم لولا الهجرات المتلاحقة للسادة الحلبيين والعراقيين (السناجرة) والمصريين (المحارزة والبشارغة) والذين قد قدموا بمعارف دينية تم تطويرها في بوتقة خارجية وزادت من حدة انشقاقات العلويين فيما بينهم، وأدت الى تحكيم عامل وحيد في تغليب رأي على رأي وفكرة على فكرة، وهذا العامل هو العامل العشائري، ومن قال بغير ذلك فهو لا يفقه شيئاً من التاريخ شبه الغامض لهذا الشعب.

العشائرية

ولقد وصلت العشائرية حداً استفحلت بموجبه وتضخمت حتى صارت الهاجس المسيطر على عوامل الانتخابات، واستحصال الأموال الضريبية التي تؤسم بـ الزكاة، واعتبارات المشيخة، وقبول الأفكار الدينية، واحترام الناس لبعضهم البعض.

والعشائرية هي حالة تحدد ارتباط مجموعة معينة تتألف من بضع قرى تربطهم عادة نسبة واحدة، وهي علاقة تحكم بقاعدة ثابتة، فحدثها وتطبيقها يزدادان كلما تجاوزنا الشمال الى الجنوب، والحديث بها يزداد كلما اتجهنا نحو الشمال.

ففي مناطق سهل عكار تصل حد القيام بجرائم القتل الوحشي فيما لو تعلق الأمر بهذه الأمور العشائرية كما حدث لآل خير بك «الهواش» حيث تمت مجزرة في العصر الحديث راح ضحيتها أسر بكاملها تم افناؤها عن بكرة أبيها لمجرد انتماها الى عشيرة المتاورة قليلة النفوذ في منطقة صافيتا، في حين أن العشائرية في الشمال (القرداحة وجبله) يزداد الحديث بها اعترافاً بوجودها، ذلك أن الخلافات العشائرية التي حصلت كانت بأغلبها خلافات تشمل التحزب الديني لشيوخ عشيرة معين على آخر.

منشأ العشائرية

يميل الانسان اجتماعياً الى التكتل، وهو عند العرب قاعدة حياة ومنهاج عيش، وفي العشائرية تكمن روح العروبة، ولعل منشأ العشائرية هو الخلاف على موارد الرزق في بيئة قد تضيق بساكنيها فتضطر بعضهم الى محاربة البعض الآخر في سبيل البقاء، أو عن طريق الطمع فيما لدى الآخرين.

ولنا هنا ان نقسم أعراق العلويين الى أقسام عدة.

الزط: وهم سندیون قدامى هُجروا الى العراق، ثم غلوا في أمير المؤمنين علي، فنفاهم معاوية الى جبال الساحل السوري، ومنه تكاثروا ونزلوا الى سهول أضنة وعكار وحمص وطبرية.

الغساسنة: وهم عدة قبائل عربية هاجرت من الجزيرة العربية قديماً، وسكنت المدن، وتنتصروا، ولما قدم العرب حاملين معهم الاسلام حاربهم أولئك الغساسنة فتم اقصائهم ومحاولة اجبارهم على الدخول في الاسلام عنوة فدخل أكثرهم في الاسلام رغم أنوفهم خوفاً من دفع الجزية المضاعفة التي فرضها عليهم الأمويون.

ولكن أولئك الغساسنة لم يكونوا راضين عن الدولة الأموية التي جاءت بالزط من احوار العراق ومستنقعاتها الى جبالهم ومساكنهم يشاطرونهم لقمة العيش.

فأخذ الزط عن الغساسنة اللغة والتقاليد العربية، وأخذ الغساسنة عن الزط الدناءة وحب السرقه والزنا.

والغساسنة هم أكثر العلويين، وهم أخلطاً فمنهم قيسيون وآخرون يمانيون، اعتاد الأمويون لكي يأمنوا ثوراتهم أن يثيروا الفتنة بين من سموهم عرب الجنوب وعرب الشمال، أي بين القيسيين واليمانيين. ثم سمي العلويون هؤلاء جميعاً بالتوخيين.

انقسم أولئك التوخيون الى أهل الشمال وأهل الجنوب، فصار أهل الشمال ماخوسيون لا يعبدون الا علي بن ابي طالب. أما أهل الجنوب فصاروا للاحقاً- خباطيين يعبدون القمر تارة والشمس تارة وطوراً كانوا يؤلهون رجلاً من بينهم يزعمون ان له قدرة الهية موضوعة فيه.

وهكذا أصبح الجبل كله من التوخيين، وكان الجبل منفى بعيداً عن الحياة الاجتماعية، عاش فيه أولئك التوخيون حياة اباحة شاركهم فيها الاسماعيليون حياتهم

واباحتهم، الى أن أزفة الأزفة بقوم الأمراء المهلبيون الى أرضهم وتشريدهم جنوباً وشمالاً. فمن هم أولئك الأمراء؟

الأمراء المهلبيون الأردنيون: كان المهلب بن أبي صفرة والياً مكلفاً من قبل عمر وعثمان على العراق، وعندما تولى علي بن أبي طالب الخلافة وتنازع علي مع معاوية، رفض المهلبيون محاربة علي والحسين، فقتل يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، وقتل الكثير من بنيهم فهربوا الى جبال تركيا وحران، وهناك تعرفوا على عقيدة الصابئة، فدخلت في معتقداتهم أفكار الصابئة الحرائيين، وكان الصابئة قد بثوا أفكار عبادة القمر وتجزأة الأنوار الى الكواكب وتقويضها بالقدرة على السيطرة على الكواكب الصغيرة. وتمثيل المؤمنين بالنجوم، والأئمة بالكواكب، وبالتالي تقويض الكواكب بالقدرة والسيطرة على الانسان، ودخلت هذه الأفكار عند المهلبيون المتشيعون، ولدى السادة الحليين.

ولما سيطر العباسيون على الحكم، تنفس الجميع الصعداء. وعاد الأمراء المهلبيون الى الحكم فسيطر رائق بن خضر أحد أحفاد المهلب على طبرية ووضع بنو عمار في طرابلس ولادة من قبله على طرابلس، ووضع ابنه أميراً على الرملة. ثم تسلم ابنه محمد بن رائق إمارة الأمراء ببغداد، وهي من أعلى المناصب في الدولة آنذاك.

ولما سيطر الصليبيون على الشام تجمع المهلبيون في البادية السورية وعاشوا هناك فترة من الزمن الى أن أزفت الأزفة بهجرتهم الى -المنفى الاختياري- ولعل صوتاً جامعاً جمع العلويين حينها على اختلاف مشاربهم الى التجمع في نقطة واحدة، وهي ملقّى أنطاكية اللاذقية.

فهاجر الحليون الى القرداحة عبر طريق وادي المرداسية حيث أقام المرداسيون فيها، وهاجر المحارزة والبشارغة من مصر الى أنطاكية.

وكانت الهجرة الكبرى هي هجرة المهلبين الى الساحل عبر جبل الشعيرة وكان قائدهم حينها هو حفيد محمد بن رائق بن خضر، ويدعى الأمير حسن بن يوسف الملقب بالمكزون السنجاري والذي أقام في متور، وهي هضبة مطلّة على جبلة والقرداحة، وتوزعت القبائل التي سميت بالعشائر السنجارية وسُمّي أبناؤها بالمتورة، فنشأ من هذا حقد كبير بين المتورة والخطاطيين الذين هُجروا الى الجنوب نحو طرطوس وحمص وعكار.

وانقسم مشايخ المتاورة الى كلبين وصوارمة وسرابنة وأقسام أخرى كثيرة وبقي المسيطر على العشائر كلها أبناء الشيخ ابراهيم الكلبى الى أن جاء حفيده الذي يدعى الشيخ محمد الريحانة، والذي بلغ الستين وهو قاضٍ لم يتزوج، ونشأ خلاف بين جمع من الحدادين في قرية بشيلي على الزواج بفتاة جميلة سنية تركية تدعى نميلة، وكان من العادة أن يتم التحكيم الى الشيخ في متور، فحمد الله وأثنى عليه وقدم مقدماتٍ أطربت الفتاة التي رفضت جميع من تقدم اليها وطلبت من الشيخ أن يتزوجها، ونزولاً عن رغبة الجميع وحققاً للدماء، فقد تزوج الشيخ محمد الريحانة من نميلة ومنها جاء النميلاتيون، وهم أبناء نميلة من ولدها سلمان الرواس والذين كانوا شيوخ العلويين طوال فترة حكم بني عثمان، وكان آخر زعيم ديني منهم هو الشيخ سليمان الأحمد، وتعدّ زعامة محمد معروف وعلي دوبا استمراراً لتلك الزعامة.

التسميات العشائرية

ان العشائرية هي نسبة تربط المرء مع عائلته، وعندما تكبر العائلة فانها تسمى عشيرة، وتمتد العشيرة لتشمل عدة عائلات، وتصبح لهذه العشيرة استقلاليتها. وهكذا فان عشائر العلويين تتشعب وتزيد.

ولكن العشائر الأكثر شيوعاً بين العلويين هي رؤوس القبائل وهي:

الكلبية، واليمانية والعبدقيسية.

فمن الكلبية ينشأ التألف الشهير بتألف الكلبية والقراحلة والرشلونة والشلامة والرسالنة.

وأما العبدقيسية فقد استقت لقباً قديماً وهو لقب الخياطية وكانت تسعى دائماً لاستجلاب الأكراد الأيوبية تحت اسم الخزرج والزط تحت اسم العبدقيسية وزعماء خرجوا من قرى وادي التيم وجرود كسروان وهم الملقبون بالزعماء القيسيون

وأما التحالف اليمني فقد كان يتمثل بالحدادين والمتاورة الذين سيطروا ضمن ائتلاف الأزدي اليمني الذي كان يقوده الأمير حسن المكزون منذ بدء الامارة أيام محمد بن رائق بن خضر الغساني.

والقانون الذي يسري يقول أن الحكم للفتاح والسيطرة للقوى، وهكذا فقد تمتع المتاورة وهم سكان متور، وهي القرية التي استوطنها أكبر فاتح لبلاد العلويين، وهو الأمير حسن بن يوسف المكزون السنجلاري بالسلطة، فقد سيطر المتاورة على مقاليد

36 تاريخ العلويين في بلاد الشام

الحكم الدينية والزمنية، وكان روادهم في هذا الأمر، هم أبناء نميلة الذين كان آخر زعمائهم الشيخ سليمان الأحمد.

وتتم تسمية العشائر بحسب أشخاص معينين تمتد اليهم أنسابهم كالكليبيين والحداديين، وكلما تتم التسمية نسبةً الى أماكن معينة مثل بشلي، وبشراغي، ومنور، وقد تتم التسمية نسبةً الى امرأة كالنميلاتيين.

الواقع العشائري الحالي عند العلويين:

ان العشائرية حالة لا يمكن الخروج منها، لأنها حالة تحكم ارتباط الشخص بعائلته الصغرى التي يحمل اسمها وعائلته الكبرى التي هي عشيرته، وان خروج العلوي من الواقع العشائري يعني بحق الانحلال العلماني للعلويين، ورفض الدين، وتحول العلويين من طائفة الى حالة تشمل أناساً غير ملتزمين بدين ولا يحملون قضية ولا يعبأون بعالم آخر، فعدوهم يُمسح فيأكلونه كما يأكلون التفاحة، والتفاحة يأتي يوم ويأكل أكله، كما قال المعري:

قال النصيري وما قلت له فاسمع وشجع في الوغى ناكلك
قد كنت في دهرك تفاحة وكان تفاحة ذا أكلك

ولما كان أبناء العائلات الراقية يحكمون عشائر العلويين، فقد ظهرت حالات جديدة ظهر فيها أناس عاديون، من عامة الشعب يلبسون عمامة المشيخة، بغرض الحصول على أكبر قدر من الأموال، لأن المشيخة بالنسبة لهم هي الحصول على الزكاة، فان حاربهم شيخ بتهمة أنهم ليسوا من أبناء "المشايع" يحاربونه بأنه "عشائري".

صحيح أن العشائرية تقول بأن عائلة شريفة معينة تنزعم المشيخة حتى ولو كان احد افرادها حقق شروط المشيخة، وهو ليس بارعاً في العلوم الدينية، ولكن أعداء العشائرية ينادون بالحرية وأن الانسان يمكنه أن يصل الى درجة المشيخة حتى ولو كان ماسح احذية بمجرد أن يتعلم (أو يسرق العلم) طالما أنه يريد الحصول على ذلك.

وهم يلجأون فيما بعد الى قاعدة شعبية لتحمي أناساً طمحوا في سبيل الحصول على المال فيعلونون اللجوء الى العشائرية، وهكذا فان العشائرية تزيد ولا تنقص.

بخطيء من يقول أن الخلافات العشائرية قد زالت بمجرد التوقيع على أوراق معينة، ومنشأ هذا الاعتقاد هم الخياطيون الذين لا نجدهم يتعاملون مع الأنساب بشكل منصف مما أضاع عروبتهم، مع العلم أنهم من أشد الشعوب تعصباً لقبليتهم، فلم لا تكون قبليتهم ضمن أنساب صحيحة وما المانع من ذلك ؟

ومما لا شك فيه أن أهم عناصر غلبة العلويين وتماسكهم قائمة لسبب واحد، وهو تماسكهم العشائري، وليس تماسكهم الديني، ونترك هذا الأمر عند مناقشة بيانات للعلويين تتعدى مناطق الساحل السوري.

وان حسنات العشائرية لا يمكن أن تظهر الا بعد زوالها، علماً أن زوالها صعب التحقق. وهو أمر لا يتحقق - كما نرى - الا بالاتحلال الاخلاقي للعلويين، وهو ما يحدث للعلويين في لبنان وسوريا. اذ من غير المعقول أن يبقى هذا الشعب بأكمله بعيداً عن الدين، غير متفق على رأي واحد، ثم يكون بعيداً عن التقاليد العشائرية، دون أن ينحل اخلاقياً وعبثياً، فيصبح بلا دين وبلا أخلاق.

العائلية في المجتمع العلوي

كما هو دور العشائرية، كذلك يبرز دور العائلات التي تتمتع بنفوذ سلطوي، وتربطها مع عائلات اخرى قرابات عشائرية معينة.

والعائلات تكبر ويكبر نفوذها بتأثير عوامل عدة، قوة العشيرة، موقعها.... الخ، وقد قيل قديماً أن أعظم عائلات العلويين هم: آل مهنا كليبون، وآل مخلوف حداديون، وآل معروف نميلانية.

ومع مرور الأيام، سطع نجم عائلات جديدة، كانت تلك العائلات امتداداً لباقي العائلات السابقة المجد. فعندما غاب ذكر آل مهنا واعتق قسم كبير منهم المسيحية وهاجروا الى لبنان، استمرت زعامة آل معروف وآل يونس على بيت النميلة في متور وزاما ومصيف والدريكيش حتى عصرنا الحالي.

أما عند الحدادين، فقد سيطر آل ابراهيم الكنج على زعامة العشيرة، ولما كان الحداديون هم الأكثر تواجداً في منطقة جبلة فقد سيطروا على المنطقة كلها، ولكن أخطاء ارتكبها آل الكنج عند نزولهم الى منطقة السهل في جبلة -القصابين-، إذ أنهم قد انقسموا على أنفسهم الى عائلتين الكنج وفاضل وتآحروا مع بعضهم وتزأجوا من خارج طائفتهم وتفسخت عائلاتهم، وهاجر أغلبهم الى اليونان،

وأفسحوا الطريق لعائلات جديدة من بيت ياشوط، وبالأخص عائلة آل حيدر، حيث نبغ منهم الشيخ احمد محمد حيدر ترعّم على جميع الحدادين .

أما خياطياً، والخياطيون ليس من عادتهم الثورة والتمرد، فكانوا يوالون كل من يحكم بشرط أن يكون خياطياً، ولهذا فقد نبغت أسرة جابر العباس الطليعي في صافيتا والتي ما زالت حتى الساعة تحكم العلويين هناك، أما في الشمال، فقد تمرد آل الخير، وهم خياطيون هاجروا الى القرداحة واختصموا مع النميلاتيين على زعامة الكلية.

والآن ظهر أهل بدع يظنون أنّ الحل يكون بتخليهم عن "العشائرية" وعن "العائلية" وعن الأنساب، ليصبح المجال مفتوحاً أمام الجميع، كي يلبسوا عمامة المشيخة، متساوين بأجمعهم لا بالأخلاق، بل بالرزائل والفحش، بالتخلي عن دينهم لا الى دين آخر، بل الى العلمانية الشيوعية.

أسباب عدم كتابة تاريخ للباطنيين

يجب علينا أن نشير أن عدم كتابة تاريخ سابق عن العلويين إنما كان بسبب الباطنية، وهذا لا يمنع من أنّ عدم كتابة تاريخ لعظماء لهم ذكر كبير في الباطن، ولا تجد لهم أدنى اشارة في كتب التاريخ كان له نتيجة حتمية أن يرد ذكرهم في السير الشعبية والروايات الخيالية.

فأبو نواس شاعر العلويين الأول لا تجد عنه رواية أو حديث الا الخرافات الشعبية وابراهيم بن الخصيب صاحب مصر الذي يروي عنه الخصيبي، وأحمد الدنف الصوفي الذي كان مرافقاً لسيف الدولة والشيخ غريب وقصته مع حسن البدر لا تجد لهم ذكراً في كتب التاريخ، ولكنك تجدهم في قصص ألف ليلة وليلة التي ألقت في تلك الفترة كما يقول المسعودي صاحب كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر، ولن تجد لها مؤلفاً معروفاً.

كما أن الكثير من الشخصيات الذين تجدهم في تواريخ العلويين كعماد الدين العلقمي وابراهيم بن الحسن ومعروف بن جمر تجد لهم ذكر كبير في السير الشعبية، وحتى الشيخ غريب حريصون الذي قيل أن قصة تودد الجارية مما يدل على أن عدم كتابة تاريخ لهم لا يمنع من أن لهم تاريخاً جليلاً حاولنا تسليط الضوء في هذا التاريخ الذي أوضح فيه تقاسيراً للمجريات موضحاً لحضرتكم الكريمة ما لودّ الاشارة اليه . فإن كانت السنوات الخمس من العشائرية الموجهة ضدي لم تتمكن سوى من سرقة محتويات منزلي ورمي كتبنا المقدسة أمام جميع الأعين ، فإنك

سترى أيها القاضي الفاضل ويا سيادة-نصرالدين - هذا الذي أُرهِبَتِ الناس منه لأنّه حمل «المالودكا» عامين في مشغرة , ما الذي يمكن أن يفعله لو حمل القلم ستة أشهر في سجن أميون.
والله الموفق.

السيد اميل عباس

مدخل في الأصول والحرو والعشائرية

قسّمت بلاد الشام كغيرها الى أهل مدر، وأهل وبر، وكلاهما كان لهما انتماءات قبائلية، فقبائل الأزد الغسانية الذين خرجوا من اليمن الى الشام قبل الاسلام تصارعوا في الشام مع سليحة الضجاعم من قضاة الذين سبقوهم الى هذه البلاد وانتصروا عليهم انتصارات ساحقة فصارت لهم السيادة والزعامة في الشام. وانكفاً القضاةيون جنوباً نحو الأردن، ويفيدنا كتاب حمزة الأصفهاني المتوفي سنة 355 أن قبائل الأزد وهم أبناء ملكية قديمة في اليمن تمتد الى سبأ وحمير قد أقاموا مملكة في بلاد الشام قبل الاسلام، ابتداءً من جفنة بن عمرو وحتى جبلة بن الأيهم، وهم اثنان وثلاثون ملكاً في مدة ستمائة سنة.

ومن يقرأ كتب الهمذاني وابن هشام وابن خلدون وغيرهم يرى معالجة جميع الباحثين القدامى للصراعات في بلاد الشام بناءً على هذا الأثر الكبير بين الانتماء القبائلي وبين الولاء الديني، وشكل الولاء القبائلي عنصر نواة للتمذهب الديني.

وأنا أورد هذه القصة الصغيرة التي تثبت أن عنصر العشائرية هو أمرٌ بالغ الأهمية، فيروى أن حسان بن ثابت الأنصاري وأصله من الأزد زار الحارث الغساني وكان النعمان بن المنذر اللخمي ملك الحيرة عنده، فقال له الحارث: أنبئت أنك تفضل النعمان علي؟!

فقال حسان بن ثابت الأنصاري:

ونبئت أن أبا منذر
قفاؤك أحسن من وجهه
يساميك للحارث الأصغر
وأملك خير من المنذر

وحسان بن ثابت هو صاحب البيت الشعري الذي يقول فيه:
إما سألت فإنما معشر نجب
الأزد نسبنا والماء غسان¹

أهم القبائل العربية:

تعتبر طيء من أهم القبائل الشامية وأكثرها قرباً الى الاسلام بعد جذام ولخم، وكانت أشد القبائل العربية ولاءً للروم غسان وتغلب وكتب، يتبعها في ذلك بقوة القبائل من بلى وبهراء وبلقين وتتوخ وسائر بطون قضاة القحطانية

(الصراع القيسي اليماني)

إن تاريخ الصراعات بين القبائل العربية قديم، ويشمل ما قبل الاسلام صراع اليمانيين بين بعضهم البعض الطائيين والقضاعيين على بلاد الشام وصراعهم في الوقت نفسه مع المناذرة في العراق، ولعل جميع هذه الصراعات قد خفت بقدم القيسيين الى شمال الشام وكان من أعظم بطونهم بنو كلاب الذين منجد لهم أثرا كبيرا فيما بعد.

وبسبب الصراع اليماني اليماني بين طيء وقضاعة، فقد ثار الكثير من النسابين الى تغيير أنساب قضاعة والحاقيها بمعذ أي بالقيسية لتبرير صراعها مع طيء، وقد دخل الأمويون على هذا الخط لتكون عوناً لهم في حكمهم، ولكن النسابين اتفقوا على يمانيتها¹

وتعتبر قبيلة كلب من اضخم قبائل قضاعة القحطانية بالشام وهم بنو كلب بن وبرة بن تغلب، وكان بنو كلب ينزلون أطراف الشام وخاصة منطقة السملوة لا يخالط بطونها في السملوة أحد².

يقول المتتبي في الصراع القيسي اليماني:

كان رقاب الناس قالت لسيفه رفيقك قيسي وأنت يمني

تغلب ربيعة

تعتبر تغلب من زمرة القبائل العدنانية وهي تنتمي الى ربيعة بن نزار ومن قبائلها المشهورة وائل ومنه تتحدّر عبس وبكر، وكانوا يقطنون ديار ربيعة وهي الديار الفراتية وكان بنو بكر بن وائل يقطنون من الكوفة الى البصرة، وكان أغلبهم نصاري، ولما تم فتح البلاد رغم أنفهم أبوا أن يدفعوا الجزية وعزموا على الرحيل الى أرض الروم في آسيا الوسطى، وقالوا للخليفة: نحن عرب خذ منا كما يأخذ بعضكم من بعض باسم الصدقة، فاستشار في أمرهم فأشار عليه النعمان بن زرععة التغلبي أنهم عرب يأفون الجزية، ولهم نكايه في العدو، فلا تعن عدوك بهم، فأخذ الخليفة بمشورته وفرض عليهم صدقة مضاعفة وأن يقدموا المؤن لجيوش المسلمين التي تمر بأراضيهم، واشترط عليهم ألا ينصروا أولادهم وشدّد عليهم في هذا الشرط

¹ المصعب العبدى: نسب قريش، ص5، وابن الكلبي: الأصنام ص48.

² ابن خلدون، العبر، ج2، ص521.

ولكنهم خالفوه، فأمر الخليفة عمر بن الخطاب زياد بن جريز الأسدي عامل الخراج ألا يتهاون في معاملتهم، وكان يقول: «لئن فرغت لبني تغلب، ليكونن لي فسيهم رأي، لأقتلن مقاتلهم ولأسبين نريتهم، فقد نقضوا العهد وبرأت منهم الذمة حين نصروا أولادهم»¹.

قدوم الاسلام

يقوم الاسلام، وهو كما قيل يجب ما قبله كان لا بد من الغاء قوانين الجاهلية، ونحن نرى أن الغائها كان ناتجاً عن التكاثر واعادة بناء تحالفات جديدة قائمة على العشائرية بمنطلق تمذهبي، ففي زمن عمر بن الخطاب نادى رجل من بلى بالشام بدعوى -الجاهلية- قائلاً: يا آل قضاة، فأمر الخليفة عامله بالشام أن يسير ثلث قضاة من الشام الى مصر،

ويقوم هذا العصر تدفقت قبائل مضر على الشام سواء شاركت في الفتح أو هاجرت فيما بعده، وكان معظمهم من قبائل قيس من مضر العدنانيين وانتشروا في الجزيرة الفراتية مجاورين لتغلب وتملكوا حلب ونواحيها وحران وبصرى وقرقيسياً، والرقّة وحران والرحبة، وقد أطلق على منطقة سكناهم ديار مضر، وغلب عليهم اسم القيسية.

وكانت معظم القبائل التي نزلت حمص من اليمن مع قلة من قيس وضرب المثل لذلة القيسيين بها²،

عصر بني أمية

لما ولي معاوية بن أبي سفيان الشام والجزيرة، أمره أن ينزل العرب بمواضع نائية عن المدن والقرى فأنزل بني تميم الرابية وأنزل أخلاطاً من قبائل قيس واسد المضرية بالمازحين والمديبر بالجزيرة الفراتية، ورتب ربيعة من تغلب وايد والنمر بن قاسط في ديارها بالخابور.

المنطقة القبائل

فلسطين	لخم وجذام وعاملة وبطون من كلب
الأردن	غسان ومذحج وقضاة وهمدان وكنب وعك
حوران والجولان	لخم وجهينة ونبهان
دمشق	اليمانية من قضاة وغسان وحمير وقلة من قريش وقيس

¹ أبو عبيد: الأموال، ص 482، تاريخ الطبري جزء 4 ص 56.

² الميداني: مجمع الأمثال، ج 1، ص 294.

حمص	كلها يمانية من تتوخ وبهراء، في مناطقها الشمالية اليمن من سليح وزبيدة وهمدان وكندة وطيء ولا يوجد قيسية الا بعض طوائف اياد وقيس بقنسرين وما حولها
السماعة	كلب القضاعية
الجزيرة	مضر شرق الفرات وهي قيسية، وربيعة شرق منازل مضر وأولها رأس العين
الخابور	تغلب ويمينها بكر بن وائل

انقسم بنو وائل قسمين وهما بكر وتغلب سكنت بكر بن وائل من الكوفة الى البصرة الى ناحية الغرب. أما بنو تغلب فسكنوا الجزيرة وسنجان وتعريف ديارهم بديار ربيعة وجرت بينهم وبين بنو بكر بن وائل حرب كبيرة بعد المطالبة بالثأر من بكر لمقتل كليب وكان من ملوكهم بنو حمدان¹، وقد استمر الصراع القيسي اليماني، ففي أثناء ثورة ابن العمير بليعه أهل الشام وحمص وقنسرين والسواحل إلا القيسية فنهب دورهم وأحرقها وقتلهم وكانت مضر معه² وكان بنو أمية يتسمون بأبن العمير أن له شأنه وأن كلباً أنصاره، ولدى ثورة العباسيين كان اليمانية معهم وتتبعوا القيسية وحرقوا دورهم، في أيام المأمون ثار علي بن يحيى خليفة ابن العمير وخرج وأغار على ضياع بني شرنيت السعدي وجعل يطلب القيسية ويقتلهم ويتعصب لأهل اليمن فوجه إليه يحيى بن صالح في جيش³ وفي سنة سبع وعشرين ومائتين ثارت القيسية بدمشق وحاصروا أميرهم فجهز إليهم الوائق جيشاً حتى رجعوا وأذعنوا للطاعة⁴ وعند الخلاف بين بكجور وابن الجراح وبين منير الخادم سنة 378 جمع منير العرب من قيس وعقيل وفزارة، فجمع بكجور بني كلاب. فانهزم منير أمام ابن الجراح⁵.

الصراع القيسي (المنبرني)

ليس غرضنا تشويه القيسية انتصاراً لليمانية، ولكن من المعلوم أن حلف قيس أو عبد القيس كما قيل هو حلف مضري يشمل عبد القيس وحدها، هو أعرق حلف كان الغرض منه معاداة حلف مضري آخر هو حلف خندف

¹ تاريخ ابن خلدون ج 2 ص 360

² سير أعلام النبلاء ج 9 ص 285

³ معجم البلدان ج 4 ص 240

⁴ مآثر الإنافة ج 1 ص 226

⁵ اتعاط الحنفا ج 1 ص 260.

وهذا خديج بن العوجاء النصري القيسي، يرى أن بني خندف أمدوا في زعمه الخندفي محمداً ضد قيس في غزوة حنين، فيقول:
ولو أن قومي طاوعتي سراتهم إذا ما لقينا العارض المتكشفاً

ولما كان حلف بني أمية خندفياً فقد وقفوا مع اليمانية بدءاً من عهد معاوية الذي قرب اليمانية فتزوج من قحطانية وزوج ابنه من قحطانية ليعتمد عليهم في توطيد حكمه، فأصبح اليمانيون (القحطانيون) يرون أنهم أصحاب النفوذ في الدولة وذوو السلطان في شئونها، بينما المضربون يرون أنهم أرباب الدولة وعناصر الخلافة، فنارت الحزازات والنعرات بين مضر وقحطان، ثم زاد استعارها وعمقها أحداث مروان بن الحكم مع عبدالله بن الزبير وخاصة المعركة التي وقعت في "مرج راهط" بين مروان وابن الزبير، ففيها حاربت مضر بقيادة الضحاك بن قيس الفهري القرشي عن ابن الزبير وكان أكثرهم من قيس الذين ابلوا فيها بلاء حسناً، وقتل منهم فيها خلقاً كثيراً، وكتب حاربت بالقحطانية مع مروان، فهذه المعركة ونتائجها أوجدت حقداً كبيراً بين "المضرية" ومن حالفها، وبين "القحطانية" وأنصارها من اليمانية وغيرهم،

يقول زفر بن الحارث الكلابي

لعمري لقد أبقت وقية راهط	لمروان صدعا بيننا متائيا
أريني سلاحي لا أبالك إنني	أرى الحرب لا تزداد إلا تماييا
أبعد ابن عمرو وابن معن تتابعا	ومقتل همام أمنى الأمانيا
أتذهب كلب لم تلتها رماحنا	وتترك قتلى راهط هي ما هيا

إلى أن يقول

فلا صلح حتى تَنحط الخيل بالقنا	وتنثر من نسوان كلب نسائيا
فقد ينبت المرعى على دمن الثرى	وتبقى حزازات النفوس كما هيا

وصار لهذا انعكاس في جميع الأقطار الإسلامية، في العراق والشام وخرسان

مبدأ الأخلاف

إن وجود العرب في الشام استتبع قيام ما سمي بالأخلاف، والأخلاف هي معاهدات غيرت الخارطة العشائرية للمنطقة، وما يمكن شرحه في هذا الصدد أن

ثلاثة أحلاف قد ظهرت في هذه المنطقة وهي: حلف غسان، وحلف تنوخ، وحلف ربيعة.

والحلف يقوم على مبدأ واحد وهو سيطرة فريق عالي العصبية القبلية على مجموعة من الشراذم وقيادتها، ونستعرض لأهم الأحلاف القائمة:

حلف غسان

وقد أسسه بنو عمرو بن عامر الذي ولد له جفنة، وثعلبة أبو الأنصار، وحرثة أبو خزاعة، ومالك وكعب ووداعة وهو النطوم، جد بني زايد النواصر، قال في العقد الفريد: إن أبا حرثة وآل عمران ووداعة لم يشربوا من ماء غسان؛ ولذا لا يقال لهم غسانة، وكلهم من بني عمرو بن عامر¹. وقد غلب على آل غسان اليمانية لأن قادتهم يمانيون، وكانوا قسمين: أزد يمانيون وكان من بنيتهم آل المهلب بن أبي صفرة، وبنو جفنة وكان من أبنائهم بنو العريض الغسانيين.

حلف تنوخ

غلب على هذا الحلف القيسية، والقيسيون مشهورون بالعصبية المفرطة وبتغيير الانساب، وكان حلف تنوخ يتألف من قبائل لخم العدنانية، إلا أن بعضاً من شبانة اليمانية قد دخل في حلقها.

وبسقوط سلطة دولتي فارس ورومة على العراق والشام سقط هذان الحلفان ورجع الصراع القيسي اليماني كما هو.

(الصراع القيسي) (الكلبي)

قامت بين بني كلب والقيسية في بلاد الشام خلال العصر العباسي الأول 132-232هـ، نجد أن أكثرها خطراً تلك الفترة التي كانت في عهد الخليفة هارون الرشيد سنة 176هـ/792م.

وتورد لنا المصادر التاريخية سببين رئيسيين لتلك الفترة، هما:

الأول: يرجع إلى غضب أبو الهيثم -زعيم القيسية في بلاد الشام - على عامل الخليفة هارون الرشيد بسجستان الذي قتل أخاً له، فثار ثأرته وخرج على الرشيد بعد أن انضم إليه عدد كبير من القيسية.

¹ المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب، المؤلف: المغيرة

والثاني: هو أن رجلاً من بني القين (القيسية) قطع بطيخة من بستان رجل يمانى (من جذام، وقيل: من لخم) في البلقاء، فكان هذا هو سبب قيام تلك الفتنة. وإن صراعاً كهذا يمكن أن تُشعل فتيل ناره أطفه الأسباب يدل على عمق العداء الكلبي القيسي

وكان عامل الخليفة هارون الرشيد على دمشق أثناء تلك الفتنة هو عبد الصمد بن علي، الذي حاول هو وأهل الرأي في دمشق الإصلاح بين الطرفين لكنهم فشلوا في ذلك، مما دفع هارون الرشيد إلى عزله وتوليهِ إبراهيم بن صالح، والذي تمكن بعد مرور سنتين من قيام تلك الفتنة أن يقر الصلح بين الطرفين.

وبعد أن تم الصلح بين الطرفين خرج إبراهيم بن صالح إلى العراق من أجل مقابلة الخليفة العباسي هارون الرشيد، وكان معه 120 رجلاً من أهل الشام من اليمانية والقيسية معاً، ويبدو أن إبراهيم كان يميل إلى اليمانية لذا وقف بجانبهم عند الخليفة هارون الرشيد الذي عفا عن الجميع.

وممن كان في هذا الوفد من بني كلب: عاصم بن عمر بن بحدل، وخالد ابن يزيد، وسليمان بن منظور، والفيض بن عققان، وابن عصمة بن عصام من بني عامر بن عوف.

هذا وقد استخلف إبراهيم بن صالح ابنه إسحاق على دمشق، وكان يميل - مثل أبيه - إلى اليمانية، ففي عهده خرج مجموعة من بني كلب إلى قرية الحرجلة القيسية وقتلوا رجلاً من بني سليم، كما أغاروا على قرية تلفيائنا القيسية وأحرقوها.

وعندها قدم أبو الهيثام على الأمير إسحاق بن إبراهيم يشكو له ذلك، فوعده بالنظر في شكواه، ولكن إسحاق لم يكن صادقاً في وعده، إذ أنه بعد انصراف أبي الهيثام أرسل إلى بني كلب يُغريهم بقتل أبو الهيثام نفسه، فأتوه عند باب الجابية ودخلت كلب والقيسية في حروب دامية، كان النصر فيها حليف أبي الهيثام والقيسية.

وعلى الرغم من الهزائم التي لحقت بـكلب إلا أنها لم تهدأ، بل إنها ازدادت إصراراً على مواجهة القيسية وإخراجها من الشام كله، وبدأت في تجهيز نفسها - مرة أخرى - لمحاربة القيسية، فاستغرت في سبيل ذلك كل القبائل اليمانية بالشام، فملأت كلب البقاع والجولان، وعندما علم أبو الهيثام بتجمع كلب واليمانية من

أجل محاربته أرسل في طلب المدد من المضرية، فكان أول من أتاه منهم بنو نمير بقيادة بشر بن أزهـر الحـدلي، وتبادل اليمانية والقيسية القتال عند باب توما، ثم أغار بعض اليمانية على قرية للقيسين يقال لها: حلف بلتا بالقرب من دمشق، فأرسل إليهم أبو الهيثام مجموعة من قطاع الطرق فقاتلوهم وهزموهم، وقيل: إن اليمانية هُزمت في يوم واحد أربع مرات!!

وكان من أثر تلك الهزائم المتكررة التي لحقت باليمانية أن أرسل إسحاق إلى أبي الهيثام يأمره بالكف عن القتال، فاستجاب له، ولكن إسحاق في الوقت نفسه أرسل إلى اليمانية يحثهم على مواصلة القتال، وعندما بلغ ذلك أبو الهيثام خرج لمقاتلتهم مرة أخرى، واستمر القتال بين الطرفين حتى أحرقت الكثير من قرى اليمانية في دمشق مثل: داريا، وكفر سوسية، وساجد، والحرجية، والحميريون، وصنعاء.

وفي النهاية جاء أهل هذه القرى إلى أبي الهيثام يطلبون الأمان لقراهم فأمنهم وكتب لهم كتاباً بذلك، وقيل: إنه أمن أكثر من ثلاثين قرية أخرى من قرى اليمانية.

هذا وقد أحرقت بنو كلب- هي أيضاً- عدة قرى للقيسية، مثل: بلاس، وتلفثايا، والقطيفة، ودومة [دمشق]، وبراقي، وبعض قرى حوران.

وقد ساندت كلب دومة الجندل أبناء عمومتهم كلب الشام، فكانت لبعض بطونهم مشاركات في تلك الحروب من أمثال: بنو عليم، وبنو عبدالله، وبنو عامر بن عوف.

ولقد ظل الأمير إسحاق بن إبراهيم يدير الدوائر بأبي الهيثام، فاستنـهـز فرصة انصراف كثير من القيسية عنه إلى قراهم بعدما هدأت الفتنة، فأرسل في طلب كلب الأردن وفلسطين ودومة الجندل، وقام بتزويدهم بالسلاح والقادة، وولى عليهم رجلاً من الأزد يدعى العذافر، ودارت الحرب بين بني كلب والقيسية، وانتهت بهزيمة كلب شرّ هزيمة.

وخربت بقية قراهم وأحرقت، مثل: داعية، وبيت سوا، وحمورية، وحجرا، وزملكا، وحوارة، وعربيل، وأروونا، ودقانية، وبيت قوفا، وبيت أبيات. وجميعها من قرى الغوطة في دمشق.

وعلى إثر ذلك اتجه أبو الهيثام وأتباعه من القيسية إلى قرية داريا فأحرقوها أيضاً، وأرادوا حرق ما حولها من قرى، فجاءهم عامر بن عوف الكلبي وبعض بنو القين يسألونهم العفو والأمان فأجابوهم إلى ما طلبوا.

في ذلك الوقت وصلت جنود الخليفة هارون الرشيد بقيادة رجاء السندي من أجل وضع حد لهذه الفتنة فنزلت دمشق، وعندئذ سار أبو الهيثام إلى حوران، وأقام السندي بدمشق ثلاثة أيام حتى قدم عليه موسى بن عيسى والياً عليهم بدلاً من إسحاق بن إبراهيم الذي كان يثير الفتنة بين كلب والقيسية.

وقد ظل أبو الهيثام في حوران يظهر أحياناً ويختفي أحياناً أخرى، فخرج موسى بن عيسى إلى حوران ومعه عدد من قادة خراسان، وألح موسى بن عيسى في طلب أبي الهيثام، ولكنه لم يفلح في أخذه فانصرف إلى دمشق.

وفي نهاية المطاف أرسل الخليفة هارون الرشيد وزيره جعفر البرمكي إلى الشام سنة (180هـ / 796م)، وكان الرشيد يفكر في الخروج إليها بنفسه، فقد قال لجعفر: " إما أن تخرج أو أخرج أنا إلى الشام... ".

وفعلاً توجه جعفر إلى الشام وتمكن من إخماد نار هذه الفتنة، واستطاع أن يقر الأمن في البلاد؛ بل إنه جرد أهل الشام من السلاح حتى يضمن عدم رجوع الفتنة مرة أخرى. وهو ما ذكره الطبري حين قال: "... فأتاهم فأصلح بينهم، وقتل زواقيلمهم - قطاع الطرق - والمتلصصة منهم ولم يدع بها رمحاً ولا فرساً... "، وقبض على أبي الهيثام وحمله إلى الخليفة هارون الرشيد، فلما دخل عليه أنشده:

فأحسن أمير المؤمنين فإنه أبي الله إلا أن يكون لك الفضل

وما يهمننا في الموضوع هو أن قسماً كبيراً من العلويين كانوا يتبعون قيساً والباقي غساسنة يمانيون، بالإضافة إلى وجود فئة كبيرة من الكلبيّة التي انتقلت فيما بعد بين كلب وكلاب، وسنشير في مباحث العشائر عن استمرار هذه الخلافات والصراعات القيسية اليمانية والكلبية القيسية في حينها، ولكن ما لا نستطيع إيضاحه هو تأثير هذا الصراع والسبب الذي أدى به إلى القضاء على الفرقة الاسحاقية قضاءً كلياً مبرماً لا سيما بعد قتل المؤيد بن مسلم بن قريش أمير بني عقيل على يد بنو نمير عند هيت سنة 495هـ¹.

¹ أبي الفداء ج 2 ص 165

نشوء الأحلاف ومبدأ تغيير الأنساب

ثبت لنا أن مبدأ الأحلاف أثبت فشله عبر حلف الغساسنة والمناذرة، وبقي الصراع القيسي اليميني مسيطراً، وجرى حينئذٍ حدث بالغ الأهمية وهو توافد الكثير من الأتراك والأكراد والفرس وانضمامهم إلى الدولة الجديدة الناشئة، وبحثهم عن نسب عربي يشملهم، فتكاثروا ضمن هذه البيئة وهذا الصراع القيسي اليميني فازدهر هذا الصراع وازداد ونما، وشاع حتى ظهور حلف آل فضل الذي استطاع أن يسيطر على بادية بلاد الشام حتى العراق وجبالها حتى سينا والمدينة ومكة، وبجميع الأحوال فإن مبدأ تغيير الأنساب صار ضرورة ملحة بحاجة للشرح، وسنذكر بعض الأمثلة على عمليات تغيير الأنساب:

فقد جاء في سبب مقتل صمصام الدولة سنة ثمان وثمانين وثلثمائة، وسبب ذلك أن جماعة كثيرة من الديلم استوحشوا منه لأنه أمر بعرضهم، وإسقاط من ليس بصحيح النسب، فأسقط منهم ألف رجل.

كما يروي الفقيه الغساني في كتابه «أخبار وحكايات» أن زياد بن سمية لما تولى على البصرة أنكر عليه أبو العريان نسبه وقال: والله ما ترك أبو سفيان إلا يزيد ومعاوية وعتبة وعنبة وحنظلة ومحمد، فمن أين جاء زياد؟ فوصله أبو العريان بمبلغ من المال، ثم مر به زياد من الغد، فسلم عليه، فبكى أبو العريان، فقال: ما يبكيك؟ قال -ركان أعمى-: عرفت صوت أبي سفيان في صوتك¹.

كما أن شخصاً يدعى سعد تبني الكثير من الناس حتى نسبت له الأنساب فقليل -سعد العشيرة- وكان حياً وله الآلاف من مدعي نسبه، وقد غير بنو أيوب أنسابهم فلم يعد أحد يعرف من هو والد أيوب أبيهم كما يقول ابن خلكان-، كما أن الطائيون القاطنون في جبال اللكام والتي تفرعت بها عشائرهم وهي: بلى، وعذرة وضنة وسليح وعليم وبهرا، والذين سبق لهم أن دخلوا في الحلفين القديمين الغساسنة والمناذرة القائمين على أساس الأزد ولخم، قد أعادوا الدخول في الحلف الحديث الكبير الذي أسسه بعض أبناء الجراح الطائيين وسمي بحلف آل فضل. وغيروا أنسابهم فيما بعد والتحقوا بالصراع القائم بين القيسية واليمينية والذي كان يستمر في صيغته الأزدية واللخمية وفي صيغته القيسية واليمانية، والذي ملأ الأفاق، فسيطر على مصر باسم الخلافة الزغبية الهلالي، أو التبغي الكلبى والذي سمي بخلاف سعد وحرام، ثم تم تحويله بعد دخول العثمانيين إلى اسم قناري وقاسمي، فإن كان الخلاف

¹ أخبار وحكايات أبي الحسن محمد بن الفقيه الغساني، دار البشائر ص 24.

50 تاريخ العلويين في بلاد الشام

قد زال في مصر فإن الدروز قد حافظوا عليه بتسميته الأصلية حتى القرن الثاني عشر الهجري، في حين أنها تم تسميتها عند العلويين بحلف السنجاريين والخياطيين الذين كانوا ولا زالوا يتنادون باسم عبد قيسية أو عبدة حتى الآن، وسيكون لهذا الخلاف دور كبير في جميع مراحل تاريخ العلويين.

أبتراء البعثة النبوية ونشأة الصراع

لم نقم تلك المقدمة الطويلة المملوءة بتواريخ الأنساب عبثاً، فالحديث عن الباطنية يرتبط بعلم الأنساب ارتباطاً وثيقاً، لأنه يعتمد الى حد كبير على ارتباط مباشر بشعوب وجماعات بشرية معينة، لذا فالحديث عن العلويين مشابه للحديث عن الدروز الى حد بعيد، كما أن الحديث عن الاسماعيلية مشابه للحديث عن الشيعة الاثني عشرية كذلك الى حد بعيد.

وقد كانت هذه الفئات الأربعة قريبة من بعضها ومتلازمة من حيث التاريخ، لذا فإن الباحث عن تاريخ الشيعة أو عن تاريخ الاسماعيلية -أيام الدعوة- لا يمكنه البحث بعلم الأنساب، أما عند العلويين والدروز فالأمر مختلف، ولا يعني هذا أن نهمل التطور الديني ومبدأ اكتساب الأفكار، سيما وأن الدعوة الى الباطنية قد مورست أيضاً هي الأخرى قبل أن تغلق أبواب الدعوة اليها بشكل عفوي -عند الدروز- وبشكل قسري -عند العلويين- وللعلويين أيضاً خصوصيتهم في هذا المبحث من حيث الكثافة العددية الكبيرة بالنسبة للدروز -والأعراق المتنوعة التي اعتنقت هذه الباطنية، ولن نكتفي بالإشارة الى التشابه بل لا بد من الإشارة الى تقارب آخر من حيث الأعراق التنوخية التي كانت أساس الدعوة الدرزية، كما أن تلك الأعراق التنوخية هي أيضاً نفسها التي كانت الأساس القوي والمتين الذي اعتمد عليه أبي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني في محاربته لاسماعيل بن خلاد بالاستعانة بأبي سعيد الصوري وبالباتياسيين (باتياس الجولان) القيسية (الخياطيين) الذين استعانوا ببني عمهم بنو هلال القيسية في حربهم ضد اسماعيل بن خلاد.

كما أن كثيراً من الدروز قد اعتنقوا النصيرية (كأبي الخير سلامة، وعصمت الدولة ابن كيغلغ، وكثير من بني حمدان وغيرهم...) كما أن كثيراً من النصيرية قد اعتنقوا الدرزية وذابوا فيها في وادي النسيم وجبال بهراء وحلب (كأبي نصر منصور وغيرهم).

ولا بد لي من الإشارة الى الحادثة الأكثر إيضاحاً لمدى التماثل بين هذين المعتقدين - من ناحية التاريخ-، وهي أن سنة 420 للهجرة هي عيد كبير عند الدروز بقتل الأمير معضاد التنوخي للمدعو سكين واستئصال شأفته، كما أن العام نفسه هو عيد نصيري كبير بمقتل (الأبق) اسماعيل بن خلاد واستئصال شأفته، ولكننا لن ندرس التاريخ كما يجب أن يكون، ولكن سنبحثه كما كان بالفعل.

قد يخطر ببال القاريء أننا سنبدأ منذ أن اختلف علي بن أبي طالب مع معاوية، ولكننا لم ندرس الدين كتاريخ والتاريخ كدين، ولكننا ندرس الدين كدين والتاريخ كتاريخ، وإن أي باحث تاريخي عليه أن يوغل في القدم حتى يصل الى نقطة البدء للأفكار الدينية.

ونقطة البدء في أي بحث يجب أن تأخذنا الى حيث بدأ تقديس الأشخاص، أي أن الشخص الذي ابتداءً بتقديسه سيكون هو الأصل الفكري لهذه الأفكار، وسيتلاقى هناك أيضاً العلويون والدروز بصورتهم الاسماعيليه مرة أخرى.

فالعلويون يقدسون -بعد أنبياء الله- صورتين من صور ملوك الفرس وهم أردشير وسابور، ثم تلوى الأنوار الى العرب.

وهم في الوقت نفسه يقدسون يوحنا فم الذهب، وماني دون أن يشعرون.

فهم يطلقون على يوحنا اسم القديس يوحنا فم الذهب، وعلى ماني اسم القديس يوحنا الديلمي، كما أن الاسماعيليون قد بدأت الافكار الدينية عندهم عند أفلوطين -الذي قد اجتمع هو الآخر بماني.

(القديس يوحنا الديلمي (ماني)

كان ماني مفكراً استطاع أن يجد مخرجاً لجميع الديانات السماوية -وغير السماوية- فقد استطاع أن يكون معلومات قيمة عن اليهودية وهي في بابل -مسقط رأسه-، وعن الهندوسية حيث تم نفيه سنين عديدة، وعن المسيحية التي انجذب اليها من خلال يوحنا فم الذهب، وقد سيطر فهم خاطيء لمعتقدات ماني عندما طرح نظرية الأب والابن -على طريقته-، ففهمها البعض على صورة -الاله المتقدم والاله المتأخر-، ولكنه بالحقيقة هكذا فهم المسيحية.

ونعلم أن ماني قبل أن يقتل كان كاهناً راهباً في حرّان¹، وفي السنكسار (سير القديسين) ذكر² للكثير ممن قتلوا في فارس بسبب اعتقادهم بالمسيحية.

وكي لا يرقى لأحد الشك في أن ماني هو نفسه يوحنا الديلمي، نورد ما جاء في كتاب صبح الأعشى للقلقشندي حيث يقول عن سابور: «وفي أيامه ظهر ماني الزنديق وادعى النبوة واعتنى بنقل كتب الفلسفة من اللغة اليونانية إلى اللغة الفارسية

¹ المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء، ج 1 ص 31.

ويقال إن العود الذي يتغنى به حدث في أيامه¹ « وما ورد في ظهور العود يدلنا أن المقصود ببوحنا الديلمي هو ماني نفسه.

ولا بد لنا من توضيح طبقات الفرس الأربعة وهي:

الطبقة الأولى الفيشدانية، ومعنى هذه اللفظة أول سيرة العدل. وعدد الفيشدانية تسعة، وهذه الطبقة قديمة، والأحاديث عنها شبه أسطورية.

الطبقة الثانية الكيانية: معناها الروحاني، وقيل: الجبار، وعدد الكيانية تسعة أيضاً ويمكن تسميتهم بالبهمنية لأن ساندسهم كان كي أردشير بهمن، وهو أعظمهم، ثم ملكت وخماني بنت أردشير بهمن، ودارا الأول، ودارا الثاني وهو الذي قتله الإسكندر، واستولى على ملكه، وبهذا يصبح للإسكندر مقام كبير أيضاً، وتمزج الحكمة اليونانية مع العظمة الفارسية.

وطبقة ثالثة وهم بعض ملوك الطوائف ويقال لهذه الطبقة الإشغانية. وعددهم أحد عشر.

وطبقة رابعة وهم الأكاسرة، لأن كل واحد منهم كان يقال له كسرى، ويقال لهم أيضاً الساسانية.

تعد الطبقة الساسانية من أهم طبقات الفرس وكان أولهم أردشير بن بابك بن ساسان بن بابك، يقول المسعودي في كتاب التنبيه والإشراف «وكان أفلاطوني المذهب من أبناء ملوك الطوائف، أفضى ملك أبيه إليه بأرض فارس²».

ملك بعده سابور بن أردشير، يقول المسعودي «وفي أيامه كان ماني وإليه تضاف المانوية من أصحاب الاثنين³».

ثم ملك هرمز وبعده بهرام بن هرمز، ملك ثلاث سنين وثلاثة أشهر، يقول المسعودي: «وقتل ماني وعدة من متبعيه وذلك بمدينة سابور فارس⁴» لذلك نجد خطأ في السنكسار أن الذي قتله هو سابور والذي قتله هو بهرام بن هرمز.

¹ أصبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي القلقشندي، دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى، 1987، الجزء 4 ص 313.

² التنبيه والإشراف، المسعودي، ج 1 ص 40

³ التنبيه والإشراف، المسعودي، ج 1 ص 40

⁴ التنبيه والإشراف، المسعودي، ج 1 ص 40

وأما الثامن عشر فكان قبّاذ بن فيروز، ملك ثلاثاً وأربعين سنة، وفي أيامه كان مزدق الموبذ المتأول كتاب زرادشت المعروف بالابستاق، والجاعل لظاهره باطناً بخلاف ظاهره، يقول المسعودي «وهو أول من يعد من أصحاب التأويل والباطن والعدول عن الظاهر في شريعة زرادشت وإليه تضاف المزدقية¹».

ويقال أنّ أزدشير جدد الدين، وقد مدح البحرى المتوكل فقال:

لك في المجد أول وأخير ومساع صغيرهن كبير
إن يوم النيروز عاد إلى العهد د الذي كان سنه أزدشير

وفي زمن سابور بن أزدشير بن بابك ظهر رجل نقاش خفيف اليد وادعى النبوة هو ماني، فقبل سابور قوله فلما انتهت نوبة الملك إلى بهرام أخذ ماني وسلخه وحشاً بجلده تبناً وعلقه وقتل أصحابه إلا من هرب والتحق بالصين ودعوا إلى دين ماني.

يقول ابن حزم عن مناظرة ماني مع أنرياذ بن ماركسفند موبذ موبذان في مسألة قطع النسل وتعجيل فراغ العام:

فقال له الموبذ أنت الذي تقول بتحريم النكاح ليستعجل فناء العالم ورجوع كل شكل إلى شكله وأن ذلك حق واجب؟

فقال له ماني واجب أن يعان النور على خلاصه بقطع النسل مما هو فيه من الإمتزاج.

فقال له أنر باذ فمن الحق الواجب أن يعجل لك هذا الخلاص الذي تدعو إليه وتعان على إبطال هذا الامتزاج المذموم.

فانقطع ماني فأمر بهرام بقتل ماني فقتل هو وجماعة من أصحابه وهم لا يرون الذبائح ولا أيلام الحيوان ولا يعرفون من الأنبياء عليهم السلام إلا عيسى عليه السلام وحده وهم يقرون بنبوة زرادشت ويقولون بنبوة ماني²

بعد استعراض حياة ماني جاء من شوه دينه (المانوية) وهو (مزدك)

¹ التنبيه والإشراف، المسعودي، ج 1 ص 40

² الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الظاهري ج 1 ص 37

يقول الرازي عن المزدكية: «اتباع مزدك بن نامدان كان موبذ موبذان في زمن قباد؟ بن فيروز والد أنوشروان العادل ثم ادعى النبوة وأظهر دين الإباحة وانتهى أمره إلى أن ألزم قباد إلى أن يبعث إمرأته ليمتع بها غيره فتأذى أنوشروان من ذلك الكلام غاية التأذى وقال لو لوالده أترك بيني وبينه لأنظره فإن قطعني طلو عته وإلا قتلته فلما ناظر مع أنوشروان انقطع مزدك وظهر عليه أنوشروان فقتله وأتباعه وكل من هو على دين الإباحة في زماننا هذا فهم بقية أولئك القوم»¹

ولما ملك أنوشروان شرع بقتل المزدكية، ولكنه أباح أيضاً دماء المانوية، وثبت ملة المجوسية القديمة.²

يقول ابن حزم عن الفرق بين المزدكانية والمانوية: وقالت المزقرنية أيضاً كذلك إلا أنهم قالوا نور وظلمة لم يزا وثلث أيضاً بينهما لم يزل³

(القدس يوحنا فم الذهب)

تعتبر نقطة البدء للأفكار الدينية في العام 290 للميلاد مع القديس يوحنا فم الذهب، يروى عن الفيلسوف الوثني ليبانيوس Libanios أعظم خطباء عصره أنه قال وهو يحضر، وقد التف حوله تلاميذه يسألونه عن خلفه، فتهمد الفيلسوف الوثني قائلاً: «يوحنا لو لم يسلبه المسيحيون منا!».

وفي عصره قامت حملات عنيفة ضد الرهبنة مما اضطّر يوحنا أن يخط ثلاثة كتب تحت اسم Adverssus oppugnatores vitae monastiac يهاجم أعداء الرهبنة ويفند حججهم، محملاً الآباء أن يرسلوا أولادهم إلى الرهبان لينالوا تعليمًا علميًا ويمارسوا حياة الفضيلة.

نفى إلى جزيرة ثراكي، ولكن هذا النفي لم يستمر أكثر من ليلة واحدة، إذ هاج الشعب جدًا وتجمهر حول القصر الملكي، وحينها حدثت زلزلة عظيمة كادت تدمر المدينة، وظن القوم أنها علامة غضب الله على المدينة بسبب نفى القديس. فرجع إلى انطاكية، وأما أهمية القديس يوحنا فم الذهب؟

¹ اعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين - فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية - بيروت،

1402، تحقيق: علي سامي النشار، ص 88 - 89

² المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء، ج 1 ص 31.

³ الفصل في المال والأهواء والنحل، لابن حزم الظاهري ج 1 ص 37

فللحقيقة أن أهميته يفسرها شيتان، أولهما تقديس أبناء المنطقة الساحلية له لأنه ابن أنطاكية، وثانيهما أنه شرح القداس الالهي، وشرحه للقداس الالهي هو العمل الأكثر أهمية، لأن القداس الالهي كما نعلم هو العمل الديني العظيم الذي جسّد اللاهوت الديني بشكل صلاة، فكان مخالفاً للصلاة اليهودية (التي تتشابه مع الصلاة الإسلامية)، وبهذا كان القديس يوحنا فم الذهب، وهو المفوّه المتكلم صاحب المناظرات نقطة تحول في تاريخ الفكر الديني.

نشوء الطريقة الخصبية

يقال أن الاسماعيلية هي وريثة الفلسفة الفيثاغورية، ولكن نعلم أنها لم تبق جانباً من جوانب الفلسفة لم تدخل فيها حتى صار لقب الباطنية مساوياً للقب الفلاسفة، ولم تعارض الباطنية للفلسفة سوى عند إثبات وجود الإله ووحدانيته وكنيته، فقد ردّ الغزالي على الفلاسفة تحت عنوان الباطنية ونسب لهم ما لم يستوردوه ممن هو سواهم، وإنك لن تجد للاسماعيلية رأساً بل أصبحت عبارة عن مدارس بلغ اختلاطها واقعاً لا يمكن فصله حتى في أسس الدين.

أما العلويون فلمذهبهم رأس وهو الشيخ الخصبي فهم يشابهون الدرّوز في هذا الأمر ولا يشبه العلويون الاسماعيليين بحال من الأحوال.

ولعل الشيخ الخصبي هو أساس هذا المذهب لا كما روي أن مؤسسه هو محمد بن نصير، وهكذا يتشابه العلويون مع الدرّوز الذين سموهم بالدرزية نسبة لنشكين الدرزي دون أن يكون له دور في قيام مذهبهم.

يقال بأن الله وضع الشريعة (الظاهر) وأوحى بالباطن (التأويل) وترك الفلسفة مخرجاً لنا، والفلسفة الدينية هي ربط بين الظاهر والتأويل، وهكذا يمكن لنا أن نفسر قيام رجال عظام استطاعوا الربط بينهما، وكان من أوائل من قام بهذا العمل هم الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب الشافعي والمالكي والحنفي والحنبلي.

وهذا أمر يحتاج إلى القياس، فإن كان القياس خارج عن مذهب الشيعة كما يروى عن الأئمة، فقد استعمله الشيعة تحت أسماء مختلفة، وأجادوا في استعماله أكثر مما يمكن وصفه، تماماً كما أن السنة قد حرّموها النقية وعملوا بها أكثر مما عملت بها الشيعة.

وعملية ربط الظاهر بالباطن والتزليل بالتأويل تحتاج الى رجل عظيم متقيد بالشروط الدينية كان هذا الرجل هو الشيخ الخصيبي رضي الله عنه الذي أفاد وأجاد، يقول الشيخ الخصيبي عن الطريقة:

رواهـ رلوي التوحيد	جلاب الغنيمـات
خصيبي تقـرس في	علوم فارسيـات
وأعرب مارواه في	لفـات عربيـات
عن العجم عن الأنباط	عن نوبة نوبـات
رواهـا عن رجال لم	يشـابوا بارتياـات
بهاليل مناجيرـد	عبيد الفاطمـات

فيشير بوضوح وصراحة أن الطريقة الخصيبية الشعبية قد استفادت من جميع الفلسفات السابقة، لتعيد صياغة مذهبنا ضمن فلسفة عظيمة تبرز جميع الفلسفات وتطغى عليها.

عصر أمير المؤمنين

ويدعى عصره بالمطلع الأول، وقد اتفق الغلاة على أن سلمان الفارسي باب له أما أيتامه فهم: المقداد بن أسود، أبو نرّ الغفاري، عبد الله بن رواحة، عثمان بن مظعون، قنبر بن كادان، وقد نسب للإمام علي كتباً كثيرة منها:

كتاب الطاعة متى تقوم الساعة، كتاب السلوك في أواخر الملوك، كتاب العلامة بمعرفة يوم القيامة، كتاب اللاهوت، كتاب الأسباب والإيمان والمعرفة المجهولة، كتاب السر المكنون في معرفة ما كان وما يكون، كتاب الوصايا في معرفة الخفايا، مبتدأ الخلق والنور والظلمة، كتاب المحمود والمذموم، معنى كلام السادة، كتاب الأبواب، كتاب نور القلوب، ولم يبق من جميع هذه الكتاب كتاباً واحداً وقد بدأ العلوبة به بـ عبد الله بن سبا وبقوم آخرين هم الزط.

روى أحمد بن حنبل في المبتدأ وأبو السعادات في فضائل العشرة أن النبي قال يا علي مثلك في هذه الأمة كمثل عيسى ابن مريم أحبه قوم فأفرطوا فيه وأبغضه قوم فأفرطوا فيه قال فنزل الوحي «وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِئُونَ».

وروى أبو سعد الواعظ في كتابه (قصص الأنبياء عليهم السلام) عن النبي أنه قال: «لو لا أنني أخاف أن يقال فيك ما قالت النصارى في المسيح لقلت اليوم فيك مقالة لا تمر يملأ من المسلمين إلا أخذوا تراب نعليك وفضل وضوئك يستشفون به ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك ترتني وأرتك».

وروي عنه أنه قال: يهلك في رجلان محب مفرط بقرظني بما ليس لي ومبغض يحمله شتائي على أن يبهتني. ونعرض لأوائل المعظمين له:

(الغرابيون)

الغرابية قوم زعموا أن الله عز وجل أرسل جبريل إلى علي فغلط في طريقه فذهب إلى محمد لأنه كان يشبهه وقالوا كان أشبه به من الغراب بالغراب والذباب بالذباب وزعموا أن علياً كان الرسول وأولاده بعده هم الرسل وهذه الفرقة تقول لاتباعها العنوا صاحب الريش يعنون جبريل عليه السلام¹ وهؤلاء يشبهون فرقة من اليهود الذين قالوا للرسول من يأتيك بالوحي من الله تعالى فقال جبريل فقالوا أنا لا

¹ الفرق بين الفرق ج: 1 ص: 237

نحب جبريل لانه ينزل بالعذاب وقالوا لو اتاك بالوحى ميخائيل الذى لا ينزل الا بالرحمة لأمنا بك ويقال انه الآية التي تقول (من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين) نزلت في أولئك اليهود.

ويقول الرازي أن الغرابية ثلاث مقولات:

الأولى: أهلها قالوا علي بمحمد أشبه من الغراب بالغراب وقالوا إن الله تعالى أرسل جبريل الى علي فغلط جبريل وأدى الرسالة الى محمد¹ لتأكد المشابهة بين علي ومحمد عليه السلام

والثانية: أهلها يزعمون أن جبريل عليه السلام أراغ الرسالة عن علي الى محمد عمدا وقصدا لا غلطا وسهوا وهؤلاء يسيئون القول في جبريل عليه السلام²

الثالثة: وأهلها يزعمون أن جبريل ع م أراغ الرسالة الى علي لكن محمدا كان أكبر سنا من علي فاستعن علي به ثم إن محمدا استقل بالأمر ودعى الخلق الى نفسه وهؤلاء يسيئون القول في النبي.³

ولعل فرقا كثيرة نشأت ومنهم الأتليون الذين يقول عنهم الرازي أنهم يزعمون أن عليا قديم أزلى وكذلك عمر بن الخطاب أيضا قديم أزلى إلا أن عليا كان خيرا محضا وعمر كان شرا محضا وكان يؤدي عليا دائما وكانهم اقتبسوا هذه المقالة من المجوس.⁴

توم الزط

الزط في اللغة هو الخداع والمكر والدهاء ويمتاز لدى البعض باحتواءه عوامل اباحية، فالمزبوط هو من يقع عليه الزط أو الزطة والزاطط هو الفائز وهو القائم بعملية الزط لغرض في نفسه.

حادثة الزط: روي في كتاب (المناقب) لابن شهر آشوب أن سبعين رجلا من الزط أتوه يعني أمير المؤمنين ع بعد قتال أهل البصرة يدعونه إليها بلسانهم وسجدوا له فقال لهم ويلكم لا تفعلوا إنما أنا مخلوق مثلكم فأبوا عليه فقال لئن لم ترجعوا عما

¹ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين تأليف محمد بن عمر بن الحسين الرازي ج 1 ص: 57.

² اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي ج 1 ص: 57.

³ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي ج 1 ص: 57.

⁴ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي ج 1 ص: 57.

قلتم في وتوبوا إلى الله لأقتلنكم قال فأبوا فخذ ع لهم أخايد وأوقد نارا فكان قنبرا
يحمل الرجل بعد الرجل على منكبه فيقذفه في النار ثم قال
إني إذا أبصرت أمرا منكرا
ثم احتفرت حفرا فحفرا
لوقدت نارا ودعوت قنبرا
و قنبر يحطم حطما منكرا

كان أولئك الزط هم لبنة الغلو في بلاد الشام، وقد امتدوا من أضنة وحتى
أطراف وادي التيم، ولا بد لنا لمعرفة أصل الزط من الأخذ برواية حمزة
الأصفهاني (المتوفي سنة 306هـ) حيث يقول بأن بهرام جور بن يزديجرد ملك
الفرس (420 - 438م) كانت له حروب كثيرة مع الترك والروم والهند وقد فرض
عليه رعيته أن يعملوا نصف اليوم ثم يستريحوا بقيته ويتوفروا بالأكل والشرب
واللهو ويحضروا المغنين فارتفع اجر المغنين إلى مائة درهم وعز عليهم إحضارهم
وأن بهرام جور مر يوماً يقوم يشربون بغير حضرة المغنين والمهيين، فقال اليس
نهيتكم عن الغفلة عن الملاهي؟ فقالوا له: قد طلبناه بزيادة عن مائة درهم فلم نقدر
عليه فأمر بالدواة وكتب إلى ملك الهند يطلب منه مهيين، فأنفذ إليه عشرة آلاف
رجل هم الزط وكانوا بارعين في العزف والغناء¹.

وفي بداية القرن السابع الميلادي، وبعد ظهور الإسلام وجه الحاكم الفارسي
هرمز عدة حملات بحرية إلى سواحل بلاد السند، وكانت نتيجة لهذه الحملات أن
وقع في أسره أعداد كبيرة من أهالي السند فجلبهم إلى فارس، وكان معظمهم من قوم
الزط لأن معظم الجيوش السندية كانت تتألف منهم، وقد ضمهم هرمز إلى الجيوش
الساسانية ليحاربوا العرب بجانب الفرس².

ولقد ذكر البلاذري: أن الأساورة والسيابجة³ كانوا قبل الإسلام يقطنون في
السواحل وكان الزط بالطوف يتتبعون الكلاً⁴. ولعلنا نجد الدليل على انتشار الزط
في بلاد العرب وفارس في أسماء بعض القرى والأنهار المشهورة كحومة الزط

¹ حمزة الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض، ص 49

² عبدالله الطرازي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج 1، ص 88

³ وهم قوم من السند أيضاً يكونون مع رئيس السفينة البحرية يبذر قوتها وكانوا بالبصرة
جلاوزة وحراس السجن، انظر ابن منظور، لسان العرب، مادة سيابجة ج 1، ص 294

⁴ البلاذري، فتوح البلدان، ص 367، 370: أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني (القاهرة
المؤسسة المصرية العامة، ديت) ج 15، ص 256

وهي مدينة كبيرة على نهر جار في إقليم خوزستان¹، ونهر الزط وهو من الأنهار القديمة في البطيحة².

ويشير المستشرق جبرائيل فراند G.fer- rand إلى وجود قبيلة على الساحل الشرقي لمدينة مدغشقر تدعى أونداجاتسي Ondagatsi وتتكون هذه الكلمة في اللغة الملجاشية، لغة مدغشقر، من ثلاث مقاطع: اون - دجات - تس وقد لاحظ المستشرق فراند أن المقطع الأول لا ينطق وكذلك المقطع الأخير، أما المقطع الأوسط وهو " دجات " فإنه المقطع المنطوق والأساسي للكلمة، التي ترد إلى الأصل جات الفارسية والتي تعنى الزط عند العرب. ولاحظ المستشرق فراند أيضاً أن هذه الكلمة تكتب بالعربية في مدغشقر (أجه أو أجت أو أنت) وأن المطابقة بين الصيغ (أونداجاتس) و(جات) و(زط) أدق من أن تكون وليدة المصادفة، بل هي حقيقة جدية بالتسجيل. وأن هؤلاء القوم يذكرون بأن أسلافهم وفدوا إلى هذه المنطقة من وراء البحار. ولعل المراد بها بلاد السند³.

أن بعضاً من قبائل الزط قد هجروا ديارهم نتيجة الفقر والفاقة⁴ فتنقلوا في بلاد كرمان وفارس والأهواز إلى أن استقروا في هذه المناطق. أو أنهم نزحوا فراراً من بطش وجور الحكومة البرهمية التي كانت تعذبهم في عداد المنبوذين، إذ كانت تحرم عليهم امتطاء الدواب وتحرم على زعمائهم ركوب الخيل وتمنعهم من ارتداء الملابس الراقية وتقرض عليهم ارتداء الأثواب السوداء الخشنة، وتجبرهم على أن يسيروا حفاة الأقدام مكشوفي الرؤوس، وأن يسحب كل واحد منهم كلباً إذا سار حتى يعرفه الناس ويتجنبوا شره، وكانوا لا يمارسون إلا أخط المهن⁵. ولعل ذلك يفسر انضمام جموع كثيرة من الزط إلى جيش محمد بن القاسم ربما بدافع الانتقام لما نالهم من البراهمة المستلطين

¹ مخطوط الأصطخري، كتاب المسالك والممالك، ورقة 55

² ياقوت الحموي، معجم البلدان، 5 أجزاء (بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، 1979م)، ج 5، ص 140

³ جبرائيل فراند، مادة الزط، دائرة المعارف الإسلامية يصدرها باللغة العربية أحمد الشنناوي وآخرون (القاهرة: دار الفكر، د.ت)، مجلد 10، ص 349

⁴ المسعودي، التنبيه والإشراف، ص 323.

⁵ علي بن حامد بن بكر الكوفي (المتوفي سنة 617هـ)، جنامه Chach- Nama، باللغة الانجليزية منشور ضمن كتاب:

John Dowson، The History of Sind AsTold by Its Own Histo-rians (Karachi: Allied Book Company.University of Karachi 1985)، p.137

يفيد لامبريك Lambrick استناداً على المصادر السنسكريتية بأن سكان السند الأصليين كانوا يتألفون من الزط والميد، وأن الزط كانوا يعملون في البحر على السفن الصغيرة، بينما الميد كانوا يشتغلون بالرعي، ولكنه يعتقد بن هناك خطأ قد حصل من قبل المترجمين والنساخ في استخدام الإسمين بحيث وضع أحدهما مكان الآخر، والدليل على ذلك أن ميد مكرات لايزالون في الوقت الحاضر يعملون ويستخدمون البحر في الأسفار بينما نسل الزط يعملون كزعة¹.

وكان عمران بن موسى البرمكي والي السند قد هاجم الزط في موطنهم بالقيقان وبني مدينة سماها البيضاء وأسكنها الجند لمراقبة الزط ويذكر أن عمران عسكر على نهر الرور ثم نادى بالزط الذين بحضرته فختم على أيديهم وأخذ الجزية منهم، ثم غزا الميد ومعه وجوه - الزط².

و قد أورد الخبر الكشي في كتابه فروى عن الحسين بن الحسن بن بندار عن سعد عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى وابن أبي الخطاب جميعاً عن ابن محبوب عن صالح بن سهل عن مسمع أبي سيار عن رجل عن أبي جعفر ع قال إن علياً ع لما فرغ من قتال أهل البصرة أتاه سبعون رجلاً من الزط فسلموا عليه وكلموه بلسانهم فرد عليهم بلسانهم وقال لهم إني لست كما قلتم أنا عبد الله مخلوق قال فأبوا عليه وقالوا له أنت أنت هو فقال لهم لنن لم ترجعوا عما قلتم في وتوبوا إلى الله تعالى لاقتلنكم قال فأبوا أن يرجعوا أو يتوبوا فأمر أن يحفر لهم آبار فحفرت ثم حرق بعضها إلى بعض ثم قذفهم فيها ثم طم رعوها ثم ألهب النار في بئر منها ليس فيها أحد فدخل الدخان عليهم فماتوا وقد جاء في كتب المقالات أنه لما حرقهم صاحوا إليه الآن ظهر لنا ظهورا بينا أنك أنت الإله لأن ابن عمك الذي أرسلته قال لا يعذب بالنار إلا رب النار.

ولقد انخرط الزط والسيابجة بعد إسلامهم على يد أبي موسى الأشعري في حياة المسلمين العامة ولعبوا دوراً مهماً في الأحداث السياسية والاقتصادية واشتركوا مع المسلمين في فتح بلاد فارس وخراسان وسجستان وكرمان ومكران والسند، ونظراً لشجاعتهم ومراسهم في الأعمال المصرفية فقد وكلت إليهم أعمال الحراسة

¹ H.T.Lambrick.Sind, 'A general Introduction, 3rd ed (Hyderabad: Sindhi Abadi Board, 1986), p.209

² البلازدي، فتوح البلدان، ص 432.

والأعمال المصرفية والحسابات¹. كما كان حراس الخليفة عثمان بن عفان بعضاً من قبيلة الزط، وقد دافعوا عنه بشجاعة حتى قتلوا جميعاً على يديه².

وعلى الرغم من أن الزط والسيابجة كان من شروطهم بعد إسلامهم ألا يقاتلوا الفرس ولا يشتركوا في حروب المسلمين فيما بينهم، إلا أنهم وقفوا مع علي بن أبي طالب وكانوا من رجاله، وقد وكل إليهم حراسة بيت مال البصرة ودار الإمارة والمسجد الجامع والسجن، وبذلك صاروا يقومون بدور الشرطة في المدينة، إذ كان السيابجة بطبيعتهم جنوداً مدربين ألفوا العمل في البحر، وخداماً أمناء وهي صفات جعلتهم يصلحون كل الصلاحية للخدمة في الجيش براً وبحراً، والعمل حراساً وجنوداً وضباطاً للشرطة وسجائين وحراساً للخزائن³. وكان الذي يرأسهم رجل صالح يدعى أبا سالمه الزطي، فلما قامت الفتنة بين الخليفة علي بن أبي طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام - قدم طلحة والزبير إلى البصرة وأرادوا الاستيلاء على بيت المال بها، فلم يستطع والي البصرة من قبل علي "عثمان بن حنيف الأنصاري" أن يفعل شيئاً لمنعهما بينما رفض الزط والسيابجة الموكلون بحراسة بيت المال - وكان عددهم أربعين ويقال لأربعمائة - بشدة أن يسلموا إليهم بيت المال والخزائن بدون أمر الخليفة علي رضي الله عنه. ثم انهم بعد ذلك اتفقوا على إنها الحرب بينهم حتى تقوم علي بن أبي طالب، إلا أن طلحة والزبير جمعوا الرجال في ليلة باردة مظلمة شائبة وقصدوا المسجد فشهروا الزط والسيابجة السلاح في وجوههم واقتتلوا وصبروا لهم حتى قتلوا جميعاً⁴. ويذكر المسعودي أن عدد من قتل من السيابجة والزط بلغ سبعين رجلاً غير من جرح، وقد ضربت رقاب خمسين منهم صبروا بعد الأسر، وهكذا كان هؤلاء أول من قتل ظلماً وصبراً في الإسلام⁵.

¹ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج 2، ص 610. عبدالله الطرازي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج 1، ص 344

² البلاذري، فتوح البلدان، ص 175. عبدالله الطرازي. موسوعة التاريخ الإسلامي، ج 1، ص 344

³ البلاذري، فتوح البلدان، ص 369. جبرائيل فراند "السيابجة" دائرة المعارف الإسلامية، مجلد 12، ص 402.

⁴ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 1، ص 3126. البلاذري، فتوح البلدان، ص 369. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج 2، ص 610.

⁵ المسعودي، مروج الذهب ومعللن الجواهر. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط 4 (القاهرة: مكتبة السعادة، 1484هـ / 1964م)، ص ص 366 - 367.

إن نكبة الزط والسيابجة على يد طلحة والزبير جعلتهم يلتزمون بشروط الاتفاقية التي عقدها مع أبي موسى الأشعري بالاشتراك في حروب المسلمين، وقد ظلوا متمسكين بالحياد ما أمكنهم ذلك، وسعوا إلى تنفيذ هذه السياسة فعلياً، فابتعدوا عن التدخل في الأمور الداخلية للمسلمين وغيرهم من العرب، فلم يشهدوا الجمل ولا صفين مع علي بن أبي طالب¹. وبذلك برهنوا على تمسكهم بواجبهم في الدفاع عن المنشآت التي وكلوا بحراستها، وأثبتوا أن ارتباطهم بالمؤسسات العامة يأتي في المقام الأول، ويعملوا على أي ارتباط بالأمير أو القائد.

الزط في عهد بني أمية

بعد استيلاء معاوية بن أبي سفيان على الحكم، وقرغه لتنظيم أمور دولته أقدم على نقل عدد من الزط والسيابجة إلى سواحل بلاد الشام وثورها لإبعادهم عن منطقة الشغب الشعب العراق من جهة، ولتقوية الحاميات الإسلامية قرب الحدود البيزنطية وبناء السفن وتعمير هذه البلاد زيادة عدد سكانها من جهة أخرى. وفي هذا يقول البلاذري "نقل معاوية في سنة 49 أو سنة 50 إلى السواحل قوماً من زط البصرة والسيابجة وأنزل بعضهم أنطاكيا، فبأنطاكيا محلة تعرف بالزط وببوقا من عمل أنطاكيا قوم من أولادهم يعرفون بالزط². وهكذا كانت مشيئة معاوية بن أبي سفيان في اختيار منطقة سواحل بلاد الشام لتوطين هذه العناصر فيها والاستفادة منها.

وكان أهم تلاميذ الخصيبي هو أبو إسحق الرقاعي وهو أول من سكن البطاح، وهي أرض الزط وفيها نهر الزط وهو نهر قديم من أنهار البطيحة وهاجر إلى بوقا في أنطاكيا وهي أرض زطية أيضاً وفيها علم الكثير من التلاميذ منهم جد صاحب الرسالة المصرية.

وجاء في كتاب المنتظم أن المأمون ذهب إلى دمشق وولى علي بن هشام محاربة الخرمية وندب عيسى بن يزيد الجلوزي إلى محاربة الزط وهم أول من سكن البطائح والبطائح هي مغيص دجلة والفرات وهما نهر العراق وكان الزط سبعة وعشرين ألفاً ومائتين منهم المقاتلة اثنا عشر ألفاً فلما استوطنوا البطائح قطعوا الطريق ومنعوا المجتازين ما بين البصرة وواسط فاستغاث الناس إلى المأمون فندب إليهم عيسى بن يزيد فجرت بينهم وبينه وقائع ولم يظفر منهم بطائل

¹ البلاذري، فتوح البلدان، ص 344.

² البلاذري، فتوح البلدان، ص 344

فاستظهروا عليه وعادوا إلى ما كانوا عليه من الفساد وقطع الطريق فندب المأمون غيره فلم يظفر منهم بشيء¹.

ثم إن المعتصم وجّه عفيف بن عنبسة سنة 219 لحرب الزط الذين كانوا قد عاثوا في طريق البصرة وقطعوا الطريق واحتملوا الغلات من البيادر بكسر وما يليها من البصرة وأخافوا السبيل فرتب الخيل في كل سكة من سكك البرد تركض بالأخبار فكان الخبر يخرج من عند عفيف فيصير إلى المعتصم في يومه وحصرهم عفيف من كل وجه وحاربهم وأسر منهم خمسمائة وقتل في المعركة ثلثمائة وبعث بالرووس إلى المعتصم وأقام بإزاء الزط خمسة عشر شهراً يقاتلهم منها تسعة أشهر وكان في خمسة عشر ألفاً فظفر منهم بخلق كثير وخرجوا إليه بالأمان على دمائهم وأموالهم فحملهم إلى بغداد.

قال البلاذري وقد كان المعتصم بالله نقل إلى زربه ونواحيها بشراً من الزط الذين كانوا قد غلبوا على البطائح بين واسط والبصرة فانقطع أهلها بهم، وكانت عين زربه قد خربت في أيام سيف الدولة بن حمدان وقد سبى الروم أهلها من الزط وأجبرت جزءاً منهم الأميرة تنورة على اعتناق المسيحية² فسار سيف الدولة وبنائها وغزا الروم بعد بناتها³.

عبر (لله) بن سبأ

يروى أن أقدم وأول من قال بتقديس أمير المؤمنين هو عبد الله بن سبأ، وهو يهودي يمني. يوصف بأنه أفضل النقباء وسيدهم.

وقد ورد الخبر في شرح نهج البلاغة وفي بحار الأنوار بأنه أول من جهر بالغلو في أيامه عبد الله بن سبأ قام إليه وهو يخطب فقال له أنت أنت وجعل يكررها فقال له وبلك من أنا فقال أنت الله فأمر بأخذه وأخذ قوم كانوا معه على رأيه.

جاء في رجال الكشي عن محمد بن خالد الطيالسي عن ابن أبي نجران عن عبد الله قال: قال أبو عبد الله ع: إنا أهل بيت صديقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس كان رسول الله ص أصدق الناس لهجة وأصدق البرية كلها وكان مسليمة يكذب عليه وكان أمير المؤمنين أصدق من برأ الله

¹ المنتظم ج: 10 ص: 266

² البداية والنهاية ج: 10 ص: 324

³ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج: 1 ص: 168

بعد رسول الله وكان الذي يكذب عليه ويعمل في تكذيب صدقة ويفتري على الله الكذب عبد الله بن سبا.

وكان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابه وتبرأ منهم وقال إن علياً عليه السلام أمره بذلك فأخذه علي، فسأله عن قوله هذا فأقر به فأمر بقتله فصاح الناس إليه يا أمير المؤمنين أقتل رجلاً يدعو إلى حكم أهل البيت وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك فصيروه إلى المدائن وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام أن عبد الله بن سبا كان يهودياً فأسلم ووالى علياً عليه السلام وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة فقال في إسلامه بعد وفاة النبي في علي عليه السلام بمثل ذلك وهو أول من شهر القول بفرض إمامه علي عليه السلام وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفه¹.

شخصية ابن سبا

اختلف أصحاب المقالات والتاريخ في هوية عبد الله بن سبا، بسبب السرية التي كان يحيط بها دعوته. وعامة المؤرخين أن ابن سبا من صنعاء في اليمن، لكن الخلاف إن كان من حمير أم من همدان؟ ولأنه من أم حبشية فكثيراً ما يطلق عليه "ابن السوداء".

يقول النوبختي (ت 310 هـ) في كتابه "فرق الشيعة"²: عبد الله بن سبا كان ممن أظهر الطعن على أبي بكر، وعمر، وعثمان، والصحابه، وتبرأ منهم، وقال إن علياً أمره بذلك، فأخذه علي، فسأله عن قوله هذا، فأقر به، فأمر بقتله فصاح الناس إليه، يا أمير المؤمنين!! أقتل رجلاً يدعو إلى حكم، أهل البيت، وإلى ولايتكم، والبراءة من أعدائكم، فسيروه إلى المدائن وقال: ولما بلغ عبد الله بن سبا نعي علي بالمدائن، قال للذي نعاه: كذبت لو جئتنا بدماعه في سبعين صرة، وأقتت على قتله سبعين عدلاً، لعلنا أنه لم يمت، ولم يقتل، ولا يموت حتى يملك الأرض وقال بهذا أبو حاتم الرازي (ت 322 هـ) يقول في كتابه "الزينة في الكلمات الإسلامية": أن عبد الله بن سبا ومن قال بقوله من السبئية كانوا يزعمون أن علياً هو الإله، وأنه يحيي الموتى، وادعوا غيبته بعد موته.

¹ فرق الشيعة ج 1 ص: 22

² ص 43 و 44 ط المطبعة الحيدرية بالنجف، العراق، سنة 1379هـ - 1959م

و قد جاء الخبر عن المجلسي في البحار: "وذكر بعض أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بالغلو فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله ص في علي ع مثل ذلك. وكان أول من أشهر بالقول بفرض إمامة علي ع وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفه وأكفرهم فمن هاهنا قال من خالف الشيعة أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية."*

حادثة ابن سبأ كما جاء في رجال الكشي عن محمد بن قولويه عن سعد عن محمد بن عثمان عن يونس عن عبد الله بن سنان عن أبيه عن أبي جعفر ع أن عبد الله بن سبأ كان يدعي النبوة ويزعم أن أمير المؤمنين ع هو الله تعالى عن ذلك فبلغ ذلك أمير المؤمنين ع فدعاه وسأله فأقر بذلك وقال نعم أنت هو وقد كان ألقى في روعي أنك أنت الله وأنا نبي فقال له أمير المؤمنين ع وذاك قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا تكنك أمك وتب فأبى فحبسه واستأبى ثلاثة أيام فلم يتب فأحرقه بالنار وقال إن الشيطان استهواه فكان يأتيه ويلقي في روعه ذلك.

وذكر هذا الحديث النقي (توفي عام 280 هـ) صاحب كتاب (الغارات) والناشي الأكبر (ت 293 هـ) في "مسائل الإمامة يقول: وفرقة زعموا أن علياً حي لم يموت، وأنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه، وهؤلاء هم السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان عبد الله بن سبأ رجلاً من أهل صنعاء يهودياً..

ورواه القمي (ت 301 هـ) في كتابه "المقالات والفرق والنوختي (ت 310 هـ) في كتابه "فرق الشيعة" وأبو حاتم الرازي (ت 322 هـ) في كتابه "الزينة في الكلمات الإسلامية وروى الكشي (ت 340 هـ) في "الرجال" أقوالاً عن الباقر والصادق وزين العابدين تلعن فيها عبد الله بن سبأ. ويروي الكشي كذلك بسنده إلى أبي جعفر (أن عبد الله بن سبأ كان يدعي النبوة وزعم أن أمير المؤمنين هو الله عن ذلك علواً كبيراً فبلغ ذلك أمير المؤمنين فدعاه وسأله فأقر بذلك وقال: نعم أنت هو وقد كان ألقى في روعي أنك أنت الله وأنا نبي فقال له أمير المؤمنين: وذاك قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا تكنك أمك وتب فأبى فحبسه واستأبى ثلاثة أيام فلم يتب فأحرقه بالنار والصواب أنه نفاه بالمدائن)

ويذكر الكشي والماقاني (ت 1323 هـ): أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم، ووالى علياً، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بالغلو، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي مثل ذلك،

وكان أول من أشهر القول بفرض إمامة علي، وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه، وكفرهم ورواه الأربيلي (ت 1100هـ) والمجلسي (ت 1110هـ): ذكر المجلسي في (بحاره) أن السبائية ممن تقول: بأن المهدي هو علي بن أبي طالب وأنه لم يمت.

وروى نعمة الله الجزائري (ت 1112هـ) في كتابه الأنوار النعمانية (234/2): قال عبد الله بن سبأ لعلي بن أبي طالب أنت الإله حقاً فنفاه علي إلى المدائن وقيل إنه كان يهودياً فأسلم وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وفي موسى مثل ما قال في علي.

ابن سبأ في مصر؟

حاول السنة حديثاً تجميل صورة عمرو بن العاص فرووا أنه بعد أن كان ابن سبأ ينشر دعوته في العراق طرده عبد الله بن عامر من البصرة فنزل الكوفة وأوغر صدور الناس على عثمان، انتقل إلى دمشق في ولاية معاوية وفيها التقى بأبي نر الغفاري وحرضه على الثورة مدعياً أنه ليس من حق الأغنياء أن يقتلوا مالا، وأخرج من الشام فنزل مصر فالتف حوله الناقمون على عثمان وفيهم محمد بن أبي بكر وأبو حذيفة، ووضع على لسان علي أقوالاً لم يقلها كادعاء علم الغيب وبعد استشهاد علي قال إنه لم يقتل وسيرجع وفي هذا تجنُّ على التاريخ، إذ إن محمداً بن أبي بكر قد قتل في حياة علي بعد أن بعثه والياً على مصر من قبل علي بن أبي طالب.

وكانت مصادر أنبائهم هي من استنتاجات تاريخية يرويها مؤرخ شيعة في (روضة الصفا) " أن عبد الله بن سبأ توجه إلى مصر حينما علم أن مخالفي (عثمان بن عفان) كثيرون هناك، فتظاهر بالعلم والتقوى، حتى افتنن الناس به، وبعد رسوخه فيهم بدأ يروج مذهبه ومسلكه، ومنه، إن لكل نبي وصياً وخليفة، فوصي رسول الله وخليفته ليس إلا عليا المتحلي بالعلم، والفنوى، والمتزين بالكرم، والشجاعة، والمتصف بالأمانة، والتقوى، وقال: إن الأمة ظلمت علياً، وغصبت حقه، حق الخلافة، والولاية، ويلزم الآن على الجميع مناصرته ومعاضدته، وخلع طاعة عثمان وبيعته، فتأثر كثير من المصريين بأقواله وآرائه، وخرجوا على الخليفة عثمان¹. هكذا قال صاحب كتاب "روضة الصفا" في اللغة الفارسية¹.

¹ روضة الصفا ص 292 ج 2 ط إيران

ولعلّ القائلين بالسبابة لم يقولوا بقدرة هذا الرجل على التغلغل من المدائن الى البصرة الى مصر الى الشام بهذه القوة وهو ليس بعربي ولا رئيساً لقبيلة، مع تسليمنا بذكائه اللافقت وقدرته على بث الأفكار.

حادثة تأليهه في صفين

عن كتاب رجال الكشي وشرح النهج حيث روى أبو العباس عن محمد بن سليمان بن حبيب المصيصي عن علي بن محمد النوفلي عن أبيه ومشيعته أن علياً مر بهم وهم يأكلون في شهر رمضان نهلاً فقال أ سفر أم مرضى قالوا ولا واحدة منهما قال أ فمن أهل الكتاب أنتم قالوا لا قال فما بال الأكل في شهر رمضان نهلاً قالوا أنت أنت لم يزيدوه على ذلك ففهم مرادهم فنزل عن فرسه فألصق خده بالتراب ثم قال ويلكم إنما أنا عبد من عبيد الله فاتقوا الله وارجعوا إلى الإسلام فأبوا فدعاهم مراراً فأقاموا على أمرهم فنهض عنهم ثم قال شذوهم وثاقاً وعلي بالفعلة والنار والحطب ثم أمر بحفر بئرين فحفرتا فجعل إحداهما سرباً والأخرى مكشوفة وألقى الحطب في المكشوفة وفتح بينهما فتحا وألقى النار في الحطب فدخن عليهم وجعل يهتف بهم ويناشدهم ارجعوا إلى الإسلام فأبوا فأمر بالحطب والنار وألقى عليهم فاحترقوا، قال فلم يبرح واقفا عليهم حتى صاروا حمماً.

فقال الشاعر

لترم بي المنية حيث شاعت إذا لم ترم بي في الحفرتين
إذا ما حشمتا حطباً بنار فذلك الموت تقدأ غير دين

الشفاعة بابن سبأ

قال أبو العباس ثم إن جماعة من أصحاب علي منهم عبيد الله بن عباس شفّعوا في عبد الله بن سبأ خاصة وقالوا يا أمير المؤمنين إنه قد تاب فاعف عنه، فأطلقه بعد أن اشترط عليه ألا يقيم بالكوفة، فقال أين أذهب؟ قال المدائن، ففأه إلى المدائن.

ونحن لا نرى أن علي بن أبي طالب قد شفّع مسلماً في حدٍّ من حدود الله، ولعل هذا من الأحاديث التي المزورة التي كان بنو العباس يرفعون فيها من ذكر جدهم عبد الله بن العباس.

جاء في كتاب الفرق بين الفرق أنَّ علياً عنه خاف من احراق الباقيين منهم الشماتة وخاف اختلاف اصحابه عليه فنفي ابن سبا الى ساباط المدائن فلما قُتل علي رضي الله عنه زعم ابن سبا ان المقتول لم يكن علياً وإنما كان شيطاناً تصور للناس في صورة علي وان علياً صعد الى السماء كما صعد اليها عيسى بن مريم عليه السلام وقال كما كذبت اليهود النصارى في دعواها قتل عيسى كذلك كذبت النواصب والخوارج في دعواها قتل علي وإنما رأت اليهود والنصارى شخصاً مصلوباً شبيهاً بعيسى كذلك القاتلون يقتل علي رأوا قتيلاً يشبه علياً فظنوا انه علي على قد صعد الى السماء وانه سينزل الى الدنيا وينتقم من أعدائه وزعم بعض السبائية أنَّ علياً في السحاب وان الرعد صوته والبرق صوته ومن سمع من هؤلاء صوت الرعد قال عليك السلام يا أمير المؤمنين وقد روى عن عامر بن شراحيل الشعبي ان ابن سبا قيل له ان علياً قد قُتل فقال إن جئتمونا بدماغه في صرة لم نصدق بموته لا يموت حتى ينزل من السماء ويملك الارض بحذاقيرها وهذه الطائفة تزعم ان المهدي المنتظر إنما هو علي دون غيره وفي هذه الطائفة قال اسحاق بن سويد العدوي قصيدته برىء فيها من الخوارج والروافض والقدرية منها هذه الابيات¹

برئت من الخوارج لست منهم
ومن قوم اذا ذكروا علياً
من الغزال منهم وابن باب
يردون السلام على السحاب

ونرى هنا أنَّ الذي خلصه هو فلسفته الشخصية التي قد استمدها فعلاً من مذهب القبلانية الباطنية، والذي يقول بالتفويض، والدليل على ذلك أنَّ أبناء ابن سبا قالوا فيما بعد بالتفويض، وكان أهم من قال بهذا المذهب هو العونى الذي اتهمه رأسباش الديلمي بأنه على المذهب "القبلي" والذي لا يزال حتى الآن منتشرًا بصورة مختلفة لسنا بصدد شرحها الآن.

عودة ابن سبا الى تأليه الامام علي

فلما قُتل أمير المؤمنين أظهر مقالته، وصارت له طائفة وفرقة يصدقونه ويتبعونه، وقال لما بلغه قتل علي: «والله لو جئتمونا بدماغه في سبعين صرة لعلمنا أنه لم يموت ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه» فلما بلغ ابن عباس ذلك قال: «لو علمنا أنه يرجع لما تزوجنا نساءه ولا قسمنا ميراثه». قال أصحاب المقالات واجتمع إلى عبد الله بن سبا بالمدائن جماعة على هذا القول منهم عبد الله بن صبرة

¹ الفرق بين الفرق ج: 1 ص: 223

الهمداني وعبد الله بن عمرو بن حرب الكندي وآخرون غيرهما وتفاقم أمرهم. وشاع بين الناس قولهم وصار لهم دعوة بدعون إليها وشبهة يرجعون إليها وهي ما ظهر وشاع بين الناس من إخباره بالمغيبات حالا بعد حال فقالوا إن ذلك لا يمكن أن يكون إلا من الله تعالى، أو ممن حلت ذات الإله في جسده، ولعمري إنه لا يقدر على ذلك إلا بإقدار الله تعالى إياه عليه ولكن لا يلزم من إقداره إياه عليه أن يكون هو الإله، أو تكون ذات الإله حالة فيه وتعلق بعضهم بشبهة ضعيفة نحو قول عمر وقد فقا على عين إنسان ألد في الحرم: «ما أقول في يد الله فقات عينا في حرم الله»، ونحو قول علي «والله ما قلعت باب خبير بقوة جسدانية بل بقوة إلهية» ونحو قول رسول الله «لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده» والذي هزم الأحزاب هو علي بن أبي طالب لأنه قتل بارعهم وفارسهم عمرا لما اقتحموا الخندق فأصبحوا صبيحة تلك الليلة هاربين مفلولين من غير حرب سوى قتل فارسهم، وقد أوما بعض شعراء الإمامية إلى هذه المقالة فجعلها من فضائله وذلك قوله

وحق لقبر ضم أعضاء حيدر	وغودر منه في صفيح مقرب
يكون ثراه سر قدس ممنوع	وحصباؤه من نور وحي محجب
وتغشاه من نور الإله غمامة	تغانيه من قدس الجلال بصيب
وتنقض أسراب النجوم عواكفا	على حجرتيه كوكب بعد كوكب
فلولاك لم ينج ابن متى ولا خبا	سعيير لإبراهيم بعد تلهب
ولا فلق البحر ان بالعصا ولا	فرت الأحزاب عن أهل يثرب
ولا قبلت من عابد صلواته	ولا غفر الرحمن زلة مذنب
ولم يغل فيك المسلمون جهالة	ولكن لسر في علاك مغيب

أما البلاذري في أنساب الأشراف¹، والأشعري القمي في المقالات والفرق²، والفرزدق في ديوانه³ فينسبون ابن سبا إلى قبيلة (همدان)، وهمدان بطن من كهلان من القحطانية وهم بنو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخزار بن مالك بن زيد بن كهلان، وكانت ديارهم باليمن من شرقيه⁴. فهو (عبد الله بن

¹ أنساب الأشراف للبلاذري ج 5 ص 240

² المقالات والفرق ص 20

³ ديوان الفرزدق ص 242-243

⁴ معجم قبائل العرب لرضا كحلة (1225/3)

سبأ بن وهب الهمداني (كما عند البلاذري، و) عبد الله بن سبأ بن وهب الراسبي الهمداني (كما عند الأشعري القمي، أما عن الفرزدق فقد ذكر نسبة ابن سبأ إلى همدان في قصيدته التي هجا فيها أشرف العراق ومن انضم إلى ثورة ابن الأشعث في معركة دير الجماجم سنة (82هـ) ويصفهم بالسبئية حيث يقول:

كَانَ عَلِيٌّ دِيرَ الْجَمَاجِمِ مِنْهُمْ حَصَائِدُ أَوْ أَعْجَازُ نَخْلٍ تَقَعَّرَا
تَعَرَّفَ هَمْدَانِيَّةً سَبْيِيَّةً وَتُكْرَهُ عَيْنُهَا عَلَيَّ مَا تَتَكَّرَا

و يروي عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق¹، أن ابن سبأ من أهل (الحيرة)، قال: إن عبدالله بن السوداء كان يعين السبائية على قولها، وكان أصله من يهود الحيرة، فأظهر الإسلام.

و يروي ابن كثير في البداية والنهاية²، أن أصل ابن سبأ من الروم، فيقول: وكان أصله رومياً فأظهر الإسلام وأحدث بدعاً قولية وفعلية قبحه الله....

أما الطبري وابن عساكر، فيرويان أن ابن سبأ من اليمن. قال الطبري في تاريخه³ : كان عبدالله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء. وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق⁴ : عبد الله بن سبأ الذي ينسب إليه السبئية وهم الغلاة من الرافضة أصله من أهل اليمن كان يهودياً.

ورثة ابن سبأ في الدعوة الى تقديس علي بن أبي طالب

ويروى أنه قد أورث هذا المذهب وهذه الطريقة لأبنائه، فقد روي عن زرارة أنه قال قلت للصادق: «إن رجلاً من ولد عبد الله بن سبأ يقول بالتقويض» فقال: «وما التقويض» قلت: «إن الله تبارك وتعالى خلق محمداً وعلياً صلوات الله عليهما، ففوض إليهما فخلقاً ورزقاً وأماً وأحياً» فقال: «كذب عدو الله إذا انصرف إليهم فإتبع عليه هذه الآية التي في سورة الرعد أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار»، فانصرف إلى الرجل فأخبرته، فكانني أقمته حجراً، لو قال فكانما خرس وقد فوض الله عز

¹ الفرق بين الفرق (ص 235)

² البداية والنهاية ج 7 ص 190

³ تاريخ الطبري ج 4 ص 340

⁴ تاريخ دمشق لابن عساكر ج 29 ص 3

وجل إلى نبيه ص أمر دينه فقال عز وجل: «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» وقد فوض ذلك إلى الأئمة ع¹.

أقسام السبائين

انقسم السبائون الى قسمين، قسم منهم كانوا من أبناء ابن سبأ وهم الذين دانوا بالتقويض، وقسم آخر منهم سموا بالسحابية وقالوا بحلول شخص الاله في علي بن أبي طالب.

تجسيم ابن سبأ

من المفارقة التي يعلمها الخبراء في الدين الاسلامي أن التجسيم هو من مختصات السنة، وهو أمر يتعلق بتجسيم الاله ورويته وهو عماد من أعمدة المذهب السني لا يمكن الخروج عليه²، وقد اختلف السنة في الشكل الالهي، وهم على أي حال رفضوا مطلقاً الخوض فيه فينسب التشبيه أيضاً إلى مقاتل بن سليمان المفسر، لكن ينسب إليه أنه كان يقول: اعفوني عن اللحية والفرج، وما عدا ذلك فأنا أثبتّه، ونحن لا نجزم بصحة ذلك عنه. وقد ورد ذلك في مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري، وهو ينقل غالباً عن المعتزلة وأمثالهم.

وأما عند الشيعة فقد تم نفي التجسد مطلقاً وتم نفي الروية أيضاً، أما الغلاة فقد انقسموا الى قسمين:

القسم الأول وهم المقوضة، وقد اشتهر منهم أبناء ابن سبأ ثم تقسّى مذهبهم في أمراء بني حمدان وذابوا فيما بعد.

القسم الثاني وهم باقي الغلاة.

والسبئية -أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي - ممثلة أو مجسمة ؛ لأنهم هم الذين قالوا لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنت، فقال: من أنا، قالوا: أنت الله.

¹ يقول المجلسي في كتابه: علامة المفوضة والغلاة وأصنافهم نسبتهم مشايخ قم وعلمائهم إلى القول بالتقصير وعلامة الحلاجية من الغلاة دعوى التجلي بالعبادة مع تركهم الصلاة وجميع الفرائض ودعوى المعرفة بأسماء الله العظمى ودعوى انطباع الحق لهم وأن الولي إذا خلص وعرف مذهبهم فهو عندهم أفضل من الأنبياء ع ومن علامتهم دعوى علم الكيمياء ولم يطموا منه إلا الدغل وتنفيق الشبه والرصاص على المسلمين انتهى الحديث.

² لم يخرج عنه سوى الحبشون أتباع الشيخ الهرري الحبشي في العصر الحديث، وكان شعارهم: الله لا يحويه مكان.

فإذا هم يعتقدون أن الله يكون في صورة بشر، ولهذا لما قيل لسعيد الله بن سبأ وهو منفي في بلاد فارس إن علياً قد قتل، ضحك! وقال: «والله لو جئتمونا بدماغه في صرة ما صدقنا، وإنما رفع كما رفع المسيح، وإنه في السحاب، وإن الرعد صوته إذا تكلم، والبرق سوطه» هذا هو عقيدة الفرقة التي تسمى السحابية.

وأنقسم أتباعه السبايون فيما بعد إلى:

• الهشامية هشام بن الحكم الرافضي، إمام فرقة الهشامية

• البيانية أصحاب بيان بن سمعان التميمي

• المغيرية نسبة إلى المغيرة بن سعيد العجلي من بني عجل، وكان هذا

الرجل يقول: إن ربه أو معبوده مثل الإنسان له أعضاء وله جوارح يد وعين كالإنسان، وبعضهم يذكر طوله وعرضه وارتفاعه والإمام ابن قتيبة في كتابه عيون الأخبار يقول عن المغيرة بن سعيد إنه كان سبئياً، والإمام ابن قتيبة عالم مشهور.

رأي الأئمة فيه: جاء في كتاب (رجال الكشي) عن ابن يزيد عن ابن أبي

عمير وابن عيسى عن أبيه والحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم

عن الثمالي قال قال علي بن الحسين ع لعن الله من كذب علينا إني ذكرت عبد الله

بن سبأ فقامت كل شعرة في جسدي لقد ادعى أمراً عظيماً ما له لعنه الله كان علي ع

والله عبداً لله صالحاً أخو رسول الله ص ما نال الكرامة من الله إلا بطاعته لله

ولرسوله وما نال رسول الله ص الكرامة من الله إلا بطاعته لله.

عصر الحسن والحسين (ابنا علي) وابنه علي زين العابدين

نسب للغلو كثيرون وهم: أبو عبد الرحمن سفينة و صمصعة، زيد بن صوحان، عمار بن ياسر، محمد بن أبي بكر، محمد بن أبي حذيفة¹ وأبو العلي رشيد وعمر بن الحمق، الحارث الأعور، الأصبغ بن نباتة، ميثم التمار، جبر بن عدي وأبو خالد عبد الله بن غالب، وسعد بن المسيب، حكم بن خبير، جابر بن عبد الله، القاسم بن محمد، حبيب بن محمد

ومن بين جميع أولئك لم يشتهر الغلو الا عن صمصعة وزيد بن صوحان والأصبغ بن نباتة

صمصعة

ينتمي إلى قبيلة عبد القيس من ربيعة التي قدمت إلى البحرين في الجاهلية أخو الأمير زيد بن صوحان، ولد صمصعة بن صوحان في دارين في القطيف سنة 24 قبل الهجرة.

هو صمصعة بن صوحان بن الحارث بن الهجرس بن صبرة بن حدرجان بن عساس بن ليث بن حداد بن ظالم بن دحل بن عجل بن عمرو بن ودبة بن لكيز بن أقصى بن عبد القيس العبدى بن دهمي بن جدبة بن أسد بن ربيعة بن نزل بن معد بن عدنان.

وآل صوحان من أسرة تنتمي إلى قبيلة (عبد القيس) من (ربيعة) التي عرفت بولائها الخالص للأمير المؤمنين (ع)، أما رأس هذه الأسرة (صوحان) والد الصحابي صمصعة كان سيدا مطاعا في قومه، ورئيسا نافذ القول فيهم كما قالت عنه عائشة أنه كان رأسا في الجاهلية وسيدا في الإسلام.

¹ قال الفضل بن شاذان ولم يكن في زمن علي بن الحسين عليهما السلام في أول أمره، إلا خمسة أنفاس سعيد بن جبير سعيد بن المسيب محمد بن جبير يحيى ابن أم الطويل أبو خالد الكابلي واسمه وردان ولقبه كنكر بلانون بين الكافين والراء أخيرا وكان حرب) حزن غل (أوصى إلى أمير المؤمنين عليه السلام. روى الكشي عن سعيد بن المسيب محقا في مولانا زين العابدين عليه السلام عن سعيد بن جبير بالراء بعد الواو قبل الدال المهملة أبو خالد الكابلي ولقبه كنكر بلانون بين الكافين والراء أخيرا. روى الكشي أنه من حوارى علي بن الحسين عليه السلام. وقال أيضا قال الفضل بن شاذان ولم يكن في زمن علي بن الحسين عليه السلام في أول أمره إلا خمسة نفر، وعد منهم أبا خالد الكابلي واسمه وردان ولقبه كنكر.

ولصعصة إخوان كرام وهم: زيد (هو نفسه الأمير زيد بن صوحان الذي يقع ضريحه في قرية المالكية في البحرين) وصيحان وقيل هو نفسه عبد الله، أما زيد فكان من الأبدال وقد أستشهد مع أمير المؤمنين (ع) في موقعة الجمل عام (36 هجرية) وأستشهد معه أخوه صيحان في نفس الواقعة تحت لواء علي (ع)، وقد وصف (عقيل بن أبي طالب) زيد وأخيه فقال فيهم: «وأما زيد وعبد الله فانهما نهران جاريان، يصب فيهما الخلجان، ويغاث بهما اللهفان، رجلا جد لا لعب معه».

كما سأل ابن عباس صعصة في وصف أخوته فقال: (كان عبد الله سيدا شجاعا، مألفا مطاعا، خيره وساع، وشره دفاع، قلبه النحيزه، أحوزى الغريزة، لا ينهنه منهنة عما أراده، ولا يركب من الأمر إلا عتاده).

أما زيد فقال فيه: (كان والله يا ابن عباس عظيم المروءة، شريف الأخوة، جليل الخطر، بعيد الأثر، كميث العروة، أليف البدوة، سليم جوانح الصدر، قليل وساوس الدهر، ذاكر الله طرفي النهار وزلفا من الليل).

عرف عن صعصة أنه كان خطيبا فصيحاً مصداقاً لقول ابن عباس له: «أنك لسليل أقوام كرام خطباء فصحاء ماورثت هذا عن كلاله» كما شهد بذلك معاوية عند وصفه آل صوحان فقال بأنهم: «مخاريق الكلام».

جاء عن الإمام الصادق أنه قال (وما كان مع أمير المؤمنين من يعرف حقه إلا صعصة وأصحابه).

فقد شهد مع الإمام علي مواقع كلها، فقد جرح في الجمل، وكانت له مناورات مشهورة بأحقية أمير المؤمنين قال: في الإمام علي "كان فينا كأحدنا، لين الجانب، وشدة تواضع، وسهولة قياد، وكنا نهابه مهابة الأسير المربوط للسيف الواقف فوق رأسه".

وقف يوم بيعة الإمام علي يخاطبه: «يا أمير المؤمنين لقد زنت الخلافة وما زانتك ورفعتها وما رفعتك، وهي إليك أحوج منك إليها».

ولصعصة شعر جميل يرثي به الإمام علي وله في عتاب المنذر بن الجارود فيقول:

هلا سألت بني الجارود أي فتى
عند الشفاعة والبان ابن صوحانا
كنا وكانوا كأم أرضعت ولدا
عق ولم نجز بالاحسان إحسانا

لا تآمنن على سوء فتى دهرنا يجزي المودة من ذي الود كفرانا

نفاه معاوية إلى جزيرة (أوال)، وهي جزيرة البحرين الحالية، موطنه الأصلي ومضارب قبيلته عبد قيس، وتوفي صعصعة بن صوحان في جزيرة أوال بعد نفيه إليها سنة 56 هجرية وهي أحد جزر مملكة البحرين حالياً، وقيل سنة 60 هجرية وله من العمر سبعين سنة، ودفن في قرية (عسكر) الواقعة جنوب جزيرة النمامة العاصمة في البحرين، ويقع بها ضريح صعصعة ومسجده المسمى باسمه على ساحل البحر وكانت تعلوه قبة ثم تهدمت ولم يعاد بنائها من جديد، وبناء المسجد عامة قديم وهو مزار مشهور لدى عامة الناس ويأمه الزائرون من كل مكان في البحرين باختلاف طوائفهم في العطل وفي المناسبات. وفي جنوب قبر صعصعة قبرين أحدهما (للشيخ محمد الجوي) من صلحاء قرية جو ودفن هناك بوصية منه، والثاني لأحد الصلحاء ويدعى الحاج محمد بن تريباس والقبرين موجودين في المسجد المحيط بقبر صعصعة وخارج المصلى يوجد أماكن لجلوس الزائرين لقضاء يومهم فيه.

كما يوجد لصعصعة مسجد مسمى باسمه في الكوفة وآخر لأخيه زيد ولكن لا يحتويان على قبريهما، ولمسجد صعصعة في الكوفة أعمال مذكورة في كتب الأدعية كما ذكروا أن له فضائل وكرامات يتناقلها الخلف عن السلف.

زير بن صوحان

وقد كان سلمان الفارسي يأمر زيدا إن يؤم المسلمين ويجعله خطيباً لهم يوم الجمعة.

وقد قيل في بعض المرويات أن زيد بن صوحان قد أرسل من قبل الإمام الحسن المجتبي واليا على البحرين. وهو قول ضعيف وفيه تلويح.. ومن ذلك أن أوثق الروايات تدلل على استشهاد زيد بن صوحان في معركة الجمل وأنه دفن في الكوفة. كما أنه قد أول البعض رواية موته ودفنه في البحرين بأن المقصود من زيد هو شخص آخر ينتسب إلى آل صوحان وربما هو المعنى بالدفن في البحرين.

محمربن أبي حنيفة

كان ثالث ولاية مصر في عهد الخلفاء الراشدين، فأولهم عمرو بن العاص (640 - 646 م) وثانيهم عبد الله بن سعد (646 - 656 م) وثالثهم محمد بن أبي

حذيفة (656 - 657 م) الرابع قيس بن سعد بن عباد (أغسطس - ديسمبر 657 م) الخامس الأشتر مالك بن الحارث (ولي في ديسمبر 657م لكنه مات قبل وصوله إلى مقر ولايته في مصر) السادس محمد بن أبي بكر الصديق (فبراير 658 - يوليو 658 م)، حيث قتل في وقعة المسناة في شهر صفر 38 هـ/يوليو 658 م.

وهو صحابي أبوه عتبة بن ربيعة شيخ قريش، وأخته هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان، كان من السابقين إلى الإسلام، فقد أسلم قبل دخول المسلمين دار الأرقم بن أبي الأرقم، وهاجر مع امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو إلى أرض الحبشة، وولدت له هناك ابنه محمد بن أبي حذيفة، ثم قدم على الرسول مكة، فأقام بها حتى هاجر إلى المدينة، وشهد المشاهد والفزوات كلها مع النبي.

كان أبو حذيفة في أول صفوف الجيش الإسلامي المتجه إلى اليمامة لقتال مسيلمة الكذاب فلقي هناك نجه.

عبر (الله بن غالب) الحراني

يروى عنه في تهذيب الكلام للمزني أنه عبد الله بن غالب الحداني (الحراني) أبو قريش ويقال أبو فراس البصري العابد، قال نوح بن قيس حدثنا عون بن أبي شداد أن عبد الله بن غالب كان يصلي الضحى مائة ركعة ويقول لهذا خلقنا، وعن عبد الله بن أحمد قال حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري قال حدثنا جعفر بن سليمان قال حدثنا أبو عيسى قال لما كان يوم الزاوية رأيت عبد الله بن غالب دعا بماء فصبه على رأسه وكان صائما وكان يوما حارا وحوله أصحابه ثم كسر جفن سيفه فאלقاه ثم قال لأصحابه روحوا إلى الجنة قال فنادى عبد الملك بن المهلب أبا فراس أنت آمن أنت آمن فلم يلتفت إليه ثم مضى فضرب بسيفه حتى قتل فلما قتل دفن فكان الناس يأخذون من تراب قبره كأنه مسك يصرونه في ثيابهم، وروى أحمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد قتل في الجماجم سنة ثلاث وثمانين¹

يقول ابن حبان أنه بايع بن الأشعث وقتل معه حتى قتل في الجماجم سنة ثلاث وثمانين فكانوا يجدون من قبر ربح المسك²، وأخرج أحمد في الزهد عن

¹ تهذيب الكمال، ليوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو للحجاج المزني، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، 1400 - 1980 ج 15 ص 419

² اللغات، لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار الفكر، للطبعة الأولى، 1395 - 1975، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد ج 5 ص 20

مالك بن دينار أن الناس قد افتتوا في قبر عبد الله بن غالب فسوي قبره بالتراب حتى لا يفتتوا به¹

عمر بن الحمق

هو عمرو بن الحمق بن الكاهن الخزاعي، أسلم قبل الفتح وهاجر. وقيل أنه إنما أسلم عام حجة الوداع. وورد في حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا له أن يمتعه الله بشبابه، فبقي ثمانين سنة لا يرى في لحيته شعرة بيضاء.

ذكر الواقدي أنه كان أحد الأربعة الذين دخلوا على عثمان وقتلوه، حيث وثب على عثمان فجلس على صدره، وبه رمق، فطعنه تسع طعنات، وقال: أما ثلاث منهن فله، وست لما كان في صدري عليه.

ثم صار بعد ذلك من شيعة علي، فشهد معه الجمل وصفين، وكان من جملة من أعان حجر بن عدي فتطلبه زياد فهرب إلى الموصل. فبعث معاوية إلى نائبها فوجدوه قد اختفى في غار فنهشته حية فمات، فقطع رأسه فبعث به إلى معاوية، فطيف به في الشام وغيرها، فكان أول رأس طيف به.

ثم بعث معاوية برأسه إلى زوجته أمية بنت الثريد وكانت في سجنه - فألقي في حجرها، فوضعت كفها على جبينه ولثمت فمه وقالت: «غيتموه عني طويلاً، ثم أهديتموه إلي قتيلاً، فأهلا بها من هدية غير قالية ولا مقيلة». توفي في 50 هجرية.

الحارث الأعور

الحارث الأعور هو العلامة الإمام أبو زهير الحارث بن عبد الله بن كعب بن أسد الهمداني الكوفي صاحب علي وابن مسعود كان فقيها كثير العلم على لين في حديثه حدث عنه الشعبي وعطاء بن أبي رباح وعمرو بن مرة وأبو إسحاق السبيعي وغيرهم.

وقد جاء أن أبا إسحاق سمع من الحارث أحاديث وباقي ذلك مرسل قال أبو بكر بن أبي دلود كان الحارث أقره الناس وأحسب الناس تعلم الفرائض من علي رضي الله عنه قال محمد بن سيرين أدركت أهل الكوفة وهم يقدمون خمسة من بدأ

¹ شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق عبد المجيد طعمة حلبى، الناشر دار المعرفة،

بالحارث الأعور ثنى بعبيدة السلماني ومن بدأ بعبيدة ثنى بالحارث ثم علقمة ثم مسروق ثم شريح.

كان الحارث من أوعية العلم ومن الشيعة الأول وكان يقول تعلمت القرآن في سنتين والوحي في ثلاث سنين فأما قول الشعبي الحارث كذاب فمحمول على أنه عني بالكذب الخطأ لا التعمد وإلا فلماذا يروي عنه ويعتقده بتعمد الكذب في الدين وكذا قال علي بن المدني وأبو خيثمة هو كذاب وأما يحيى بن معين فقال هو ثقة وقال مرة ليس به بأس وكذا قال الإمام النسائي ليس به بأس وقال أيضاً ليس بالقوي وقال أبو حاتم لا يحتج به ثم إن النسائي وأرباب السنن احتجوا بالحارث قال علباء بن أحمر خطب علي الناس فقال يا أهل الكوفة غلبكم نصف رجل قال شعبة لم يسمع أبو إسحاق من الحارث إلا أربعة أحاديث، وقال أبو حاتم بن حبان كان الحارث غالباً في التشيع واهياً في الحديث.

محمّد بن سائب الكلبي

محمد السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبي (أبو النضر) مفسر، إخباري، نسابة، راوية، ولد بالكوفة وشهد وقعة دير الجماجم مع ابن الأشعث وتوفي بالكوفة سنة (146هـ) من آثاره: تفسير القرآن الكريم.

وكان أهم أبناءه هو الكلبي النسابة، ويقال له ابن الكلبي أيضاً أبو المنذر هشام بن أبي النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي الكوفي، كان من أعلم الناس بعلم الأنساب، وقد أخذ بعض الأنساب عن أبيه أبي النضر محمد بن السائب الذي كان من أصحاب الباقر والصادق عليهم السلام، وأخذ أبو النضر نسب قريش عن أبي صالح عن عقيل بن أبي طالب، قال ابن قتيبة: وكان جده بشر وبنوه السائب وعبيد الرحمن شهدوا الجمل وصفين مع علي بن أبي طالب عليه السلام، وقتل السائب مع مصعب بن الزبير، وشهد محمد بن السائب الكلبي الجماجم مع ابن الأشعث، وكان نسباً عالماً بالتفسير، وتوفي بالكوفة وعن السمعاني أنه قال في ترجمة محمد بن السائب أنه صاحب التفسير، وكان من أهل الكوفة قاتل بالرجعة، وأنه هشام ذا نسب عال وفي التشيع غال، وفي (الرجال الكبير): هشام بن محمد بن السائب أبو المنذر الناسب العالم، المشهور بالفضل والعلم، العارف بالأيام، كان مختصاً بمذهبننا، قال اعتلت علة عظيمة نسبت علمي، فجنّت إلى جعفر بن محمد (ع) فسقاني العلم في كأس، فعاد إليّ علمي، وكان أبو عبد الله (ع) يقربه ويدنيه وينشطه، قلت: حكى المعاني وغيره، عن قوة حفظه أنه حفظ القرآن في ثلاثة أيام، وأنا أقول: لا بدع في

ذلك، فإن من سقاه الصادق (ع) العلم في كأس يحفظ القرآن بأقل من ثلاثة أيام، توفي سنة 206 أو 204.

له الكثير من الكتب منها تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل، وكتب مختلفة في علم الأنساب ويعد من أشهر السبائين هو وجابر بن يزيد الجعفي، من أفكارهم، الزعم بأن علياً في السماء، وأنه سيرجع إلى الدنيا.

من أهم أبناءه هشام بن محمد بن سائب الكلبي، جاء في كتاب - وسائل الشيعة (الإسلامية) - الحر العاملي ج 02 ص 362: هشام بن محمد السائب، العالم المشهور بالفضل والعلم، العارف بالآيام، كان مختصاً بمذهبنا قال: اعتلت علة عظيمة فنسيت علمي فجلست إلى جعفر ابن محمد عليهما السلام فسقاني العلم في كأس فعاد إلي علمي، وكان أبو عبد الله عليه السلام يقربه ويدنيه وينشطه.....

جابر بن يزيد (الجعفي)

وروي في كتاب - اختيار معرفة الرجال - للطوسي: عن حمويه وإبراهيم ابنا نصير، قالوا: حدثنا محمد بن عيسى عن علي بن الحكم، عن ابن بكير، عن زرارة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أحاديث جابر؟ قال: ما رأيته عند أبي قط الأمرة واحدة وما دخل علي قط. حمويه وإبراهيم، قالوا: حدثنا محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم عن زياد بن أبي الحلال، قال: اختلف أصحابنا في أحاديث جابر الجعفي، فقلت لهم: أسأل أبا عبد الله عليه السلام، فلما دخلت ابتدأني، فقال: رحم الله جابر الجعفي كان يصدق علينا، لعن الله المغيرة بن سعيد كان يكذب علينا¹.

(الأصبغ بن نباتة)

الأصبغ بن نباتة هو ابن الحارث التميمي الحنظلي المجاشعي. وكان من خواص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وخلص أصحابه، شهد معه صفين، وكان على شرطة الخميس. كان شاعراً مفوهاً، وفارساً شجاعاً، وناسكاً عابداً. ضمه البعض من كتّاب العامة لا لزم يتعلق به، أو ريب يتوجس منه، أو تهمة تلصق به، بل لتشيعه ومولاته الكبيرة لعل.

¹ معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 2 ص 436

ميثم (المختار)

وكان ميثم عبداً لامرأة من بني أسد، فاشتراه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام منها، وأعتقه، وحجّ في السنة التي استشهد فيها (60 هـ). وكان يكنى بأبي سالم. قال له الإمام علي عليه السلام: «إنك تؤخذ بعدي، فتصلب وتطعن بحرية، فإذا كان اليوم الثالث ابتدر منخراك وفمك دماً فيخضّب لحبك، فانتظر ذلك الخضاب، وتصلب على باب دار عمرو بن حريث عاشر عشرة، أنت أقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة، وامض حتى أريك النخلة التي تصلب على جذعها». فلما إياها، فكان ميثم يأتيها ويصلي عندها، ويقول: بورك من نخلة، لك خلقت ولي غديت، ولم يزل يتعاهدها حتى قطعت وحتى عرف الموضع الذي يصلب فيه.

دخل على أم سلمة، فقالت له: من أنت؟ قال: عراقي، فسألته عن نسبه، فنكر لها أنه كان مولى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، فقالت: أنت هيثم؟ قال: بل أنا ميثم، فقالت: سبحان الله! والله لربما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوصي بك علياً في جوف الليل.

فسأله عن الإمام الحسين بن علي، فقالت: هو في حائط له. قال: أخبرني أني قد أحببت السلام عليه، ونحن ملتقون عند رب العالمين إن شاء الله، ولا أقدر اليوم على لقائه، وأريد الرجوع. فدعت بطيب فطيت لحبته، فقال لها: أما أنها ستخضّب بدم، فقالت: من أنبأك هذا؟ قال: أنبأني سيدي. فبكت أم سلمة وقالت له: إنه ليس بسيّدك وحذك، وهو سيدي وسيّد المسلمين، ثم ودّعه.

فقدم الكوفة فأخذه عبيد الله بن زياد فأدخل عليه، فقيل: هذا كان من أثر الناس عند علي. قال: ويحكم! هذا الأعجمي؟! قيل له: نعم. قال له عبيد الله: أين ربك؟ قال: بالمرصاد لكل ظالم، وأنت أحد الظلمة. قال: إنك على عجمتك لتبلغ الذي تريد، ما أخبرك صاحبك أني فاعل بك؟ قال: أخبرني أنك تصلبني عاشر عشرة، أنا أقصرهم خشبة، وأقربهم من المطهرة، قال: لنخالفه، قال: كيف نخالفه؟ فوالله ما أخبرني إلا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرئيل عن الله تعالى. فكيف نخالف هؤلاء؟ ولقد عرفت الموضع الذي أصلب عليه أين هو من الكوفة، وأنا أول خلق الله ألجم في الإسلام.

فحبسه وحبس معه المختار بن أبي عبيد النقي، فقال ميثم التمار للمختار: إنك تقلت وتخرج ثائراً بدم الحسين عليه السلام، فقتل هذا الذي يقتلنا.

فلما دعا عبيد الله بالمختار ليقتله طلع البريد بكتاب يزيد بن معاوية إلى عبيد الله بن زياد، يأمره بالإفراج عنه، وذلك أن أخته كانت زوجة عبد الله بن عمر بن الخطاب، فسألت بعثها أن يشفع فيه إلى يزيد، فشفع فأمضى شفاعته، وكتب بتخلية سبيل المختار على البريد، فوافى البريد وقد أخرج ليضرب عنقه فأطلق.

أما ميثم (رض) فأخرج بعده ليصلب، فجعل ميثم (رض) يحث بفضل بني هاشم، ومخازي بني أمية وهو مصلوب على الخشبة. فقيل لابن زياد: قد فضحك هذا العبد. فقال: أجموه. فلما كان في اليوم الثاني؛ فاضت منفره وفمه دماً، ولما كان في اليوم الثالث، طعن بحربة، فكبر، فمات رضوان الله تعالى عليه.

وكان مقتل ميثم التمار قبل قنوم الإمام الحسين عليه السلام العراق بعشرة أيام، أي: في اليوم الثاني والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام من سنة 60 للهجرة

حجر بن عري

يعرف بحجر الخير، ويكنى بأبي عبد الرحمن بن عدي بن الحرث بن عمرو بن حجر الملقب بأكل المرار [ملك الكنديين]. وقيل هو ابن عدي بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين من كندة، ومن ذوابتها العليا.

صحابي من أعيان أصحاب علي وابنه الحسن عليهما السلام، وسيد من سادات المسلمين في الكوفة ومن أبدالها.

وفد هو وأخوه هاني بن عدي على النبي، قال في الاستيعاب: «كان حجر من فضلاء الصحابة، وصغر سنه عن كبارهم»، وذكره بمثل ذلك في أسد الغابة، ووصفه الحاكم في المستدرک بأنه: «راهب»

وكندة هي من بني كهلان، وبلادهم في اليمن، ثم كان من كبارهم في العراق - وكهلان وحميز ابنا سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وسبأ اسم يجمع القبيلتين كليهما. وكان يقال: إن العرب تعد البيوتات المشهورة بالكبر والشرف بعد بيت هاشم بن عبد مناف أربعة بيوت: بيت قيس الفزاري، والدارميين، وبني شيبان، وبيت اليمن من بني الحرث بن كعب - وأما كندة فلا يعدون من أهل البيوتات إنما كانوا ملوكاً. ومنهم «الملك الضليل - امرؤ القيس» وكان لهم ملك باليمن وبالجزر - وبقي لكندة مجدها في الإسلام، فمن كندة من كان له ذكر في الفتوح والثورات، ومنهم من ولي الولايات، ومنهم من تقلد القضاء كحسين بن حسن الحجري، ومنهم الشعراء كجعفر بن عغان المكفوف شاعر الشيعة، وكان هاني بن الجعد بن عدي -

ابن أخي حجر - من أشرف الكوفة، وكان جعفر بن الأشعث وابنه العباس بن جعفر من شيعة الامام أبي الحسن موسى بن جعفر وابنه الرضا عليهما السلام. اما الأشعث بن قيس الكندي فكان اكبر منافقي الكوفة. أسلم ثم ارتد بعد النبي ثم أسلم وقبل أبو بكر اسلامه، وزوجه أخته وهي أم محمد بن الأشعث، وتزوج الامام الحسن ابنته، وهي التي سقته السم باغراء معاوية اياها.

وبلغ من عبادته أنه ما أحدث الا تواضاً وما تواض الا صلى. وكان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، وكان ظاهر الزهد، مجاب الدعوة، ثقة من الثقات المصطفين، اختار الآخرة على الدنيا حتى سلم نفسه للقتل دون البراءة من امامه، وانه مقام تزل فيه الاقدام وترىغ الاحلام.

كان في الجيش الذي فتح الشام، وفي الجيش الذي فتح القادسية، وشهد الجمل مع علي، وكان أمير كندة يوم صفين، وأمير الميسرة يوم النهروان، وهو الشجاع المطرق الذي قهر الضحاك بن قيس في غربي تدمر. وهو القاتل: «نحن بنو الحرب وأهلها، نلقحها وننتجها، قد ضارستنا وضارسناها».

ثم كان أول من قتل صبراً في الاسلام. قتله وستة من أصحابه معاوية بن أبي سفيان سنة 51 في «مرج عنراء» بغوطة دمشق على بعد 12 ميلاً منها. وقبره الى اليوم ظاهر مشهور، وعليه قبة محكمة تظهر عليها آثار القدم في جانب مسجد واسع، ومعه في ضريحه أصحابه المقتولون معه، وهدم زياد ابن أبيه دار حجر في الكوفة.

سعيد بن المسيب

يكنى أبا محمد ولد سنة خمس عشرة في خلافة عمر. روي عنه في العبادة أساطير: فعن عبدالرحمن بن حرملة قال: ما كان إنسان يجترئ على سعيد بن المسيب يسأله عن شيء حتى يستأننه كما يستأنن الأمير..

وعن مالك قال: كان عمر بن عبدالعزيز يقول: ما كان عالم بالمدينة إلا يأتيني بعلمه، وأوتي بما عند سعيد بن المسيب..

1 قال في الاصابة (ج 1 ص 329): «أصابته جنابة - وهو أسير - فقال للموكل به أعطني شرابي أتطهر به، ولا تعطني غداً شيئاً، فقال: أخاف ان تموت عطشاً فيقتلني معاوية. قال: فدعا الله فانسكبت له سحابة بالماء، فأخذ منها الذي احتاج اليه فقال له أصحابه: ادع الله أن يخلصنا، فقال: اللهم خّر لنا».

وعن برد مولى ابن المسيب قال: ما نودي بالصلاة منذ أربعين سنة إلا وسعيد في المسجد.

أسند سعيد عن عمر وعثمان وعلي وسعد وأبي وعمار ومعاذ وابن عمر وأبي الدرداء وعقبة بن عامر وصهيب وجابر بن عبدالله وأبي سعيد الخدري وسلمان وأنس بن مالك وأبي هريرة وابن عباس وعمرو بن أبي سلمة وعائشة وأم سلمة.

مات سعيد بن المسيب بالمدينة، وهو في الرابعة والثمانين واختلف في ذلك رحمه الله.

ويقال أن سعد بن المسيب، عندما حضرته الوفاة، بكى ابنته، قال: يا بنتي لا تبكي، فوالله ما أذن المؤذن من أربعين سنة إلا وأنا في مسجده، عليه الصلاة والسلام.

جابر بن عبد الله

الصحابي جابر بن عبد الله بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي، وقيل نسبه غير هذا ولكن هذا الأشهر.

أسلم أبوه عبد الله بن عمرو بن حرام في بيعة العقبة الأولى وكان أحد النقباء الإثني عشرة، وأسلم جابر صغيراً وقدم هو وأبوه عبد الله بيعة العقبة الثانية.

كف بصره في آخر عمره وتوفي سنة 78 هـ على أحد الأقوال. وفي قول آخر سنة 74 هـ، وقيل: سنة 77 هـ، وصلى عليه أبان بن عثمان، وكان أمير المدينة، وكان عمر جابر 94 سنة.

وقال الكلبي: شهد جابر أحداً وقيل: شهد مع النبي 18 غزوة، وشهد صفين مع علي بن أبي طالب، وعمي في آخر عمره، وكان يحفى شاريه، وكان يخضب بالصفرة، وهو آخر من مات بالمدينة ممن شهد العقبة.

وجرى خلط بينه وبين من يسمى جابر بن عبد الله الراسبي وهو من بني راسب بن مالك بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزد له إدراك وشهد فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص وذكر الطبري في التاريخ أن سعداً أرسله مع المضارب العجلي وجماعة وأمر عليهم ضرار بن الخطاب بأمر عمر إلى أناس اجتمعوا من الذين يقاتلونهم ثم كان مع علي في حروبه ولما وقع التحكيم فأنكره الخوارج واجتمعوا

بالنهر وان أمر عليهم عبد الله بن وهب الراسبي وقتل الراسبي المذكور مع من قتل بالنهر وان وقصته في ذلك مشهورة ذكره بن الكلبي وغيره.

ولكن أبو نعيم يقول : ولا أراه إلا جابر بن عبد الله الأنصاري السلمي.

(القاسم بن محمّر)

هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق أحد فقهاء المدينة، كان ثقة عالماً فقيهاً رفيعاً، مات أبوه وهو لا يزال جنيناً وربته عمته عائشة بنت أبي بكر

اختلف المؤرخون في تاريخ وفاته فبعضهم يذكر أنه توفي سنة إحدى ومائة أو اثنتين ومائة أو سنة ثمان ومائة أو اثنتي عشرة ومائة، ولكن الأرجح أن وفاته كانت سنة ثمان ومائة. وكانت سنة عند وفاته ثلاثاً وسبعين سنة أو سبعين حسب اختلاف الروايات في تاريخ وفاته.

حبيب بن محمّر

حبيب بن محمد أبو محمد العجمي، وهو بصري من الزهاد. قدم الشام، وبها لقي الفرزدق. حدث عن شهر بن حوشب، عن أبي ذر قال: إن الله عز وجل يقول: "يا جبريل، انسخ من قلب عبدي المؤمن الحلاوة التي كان يجدها، فيصير العبد المؤمن والهاً، طالباً للذي كان يعهد من نفسه، نزلت به مصيبة لم تنزل به مثله، فإذا نظر الله إليه على تلك الحال قال: يا جبريل ردّ إلى قلب عبدي ما نسخت منه فقد ابتليته فوجده صادقاً، وسأمدّه من قبلي بزيادة. وإذا كان عبداً كذاباً لم يكثر ولم يبال".

قال حبيب أبو محمد: رأيت الفرزدق بالشام فقال: قال لي أبو هريرة: إنه سيأتيك قوم يؤثونك من رحمة الله فلا تيأس.

قال أبو جعفر السائح: كان حبيب تاجراً يعير الدراهم، فمر ذات يوم بصبيان فقال بعضهم: قد جاء أكل الربا، فنكس رأسه وقال: يا رب، أفسيت سرتي إلى الصبيان، فرجع فلبس مدرعة من شعر، وغل يده، ووضع ماله بين يديه، وجعل يقول: يا رب، غني أشترى نفسي منك بهذا المال فأعطني، فلما أصبح تصدق بالمال كله وأخذ في العبادة، فلم ير إلا صائماً أو قائماً أو ذاكراً أو مصلياً، فمر ذات يوم بأولئك الصبيان الذين كانوا عتروهم بأكل الربا، فلما نظروا إلى حبيب قال بعضهم لبعض: اسكتوا فقد جاء حبيب العابد، فيكي وقال: يا رب، أنت نذمت مرة وتحمد مرة، فكل من عندك.

وبلغ من فضله أنه كان يقال: إنه مستجاب الدعاء. وأتاه الحسن هارباً من الحجاج فقال الحسن: يا أبا محمد، احفظني من الشرط على إثري، فقال: استحييت لك يا أبا سعيد، ليس بينك وبين ربك من الثقة ما تدعو فيسترك من هؤلاء، ادخل البيت فدخل، ودخل الشرط على أثره فقالوا: يا أبا محمد، دخل الحسن هاهنا؟ قال: هذا بيتي فادخلوا، فدخلوا فلم يروا الحسن في البيت. وذكروا ذلك للحجاج، فقال: بلى، كان في بيته، ولكن الله طمس على أعينكم فلم تروه.

قال عبد الواحد بن زيد: كان في حبيب العجمي خصلتان من خصال الأنبياء: النصيحة والرحمة. قال السري بن يحيى: كان حبيب أبو محمد يرى بالبصرة عشية التروية، ويرى بعرفات عشية عرفات.

قال عبد العزيز بن محمد: مرّ حبيب بمصلوب بالبصرة، فوقف عنده فقال: بأبي ذلك اللسان الذي كنت تقول: لا إله إلا الله، اللهم هب لي دينه. قال: وكان صلب ووجهه إلى الشرق، فأصبحت خشبته قد استدارت إلى القبلة.

قال عبد الواحد بن زيد: إن حبيباً أبا محمد جزع جزعاً شديداً عند الموت، فجعل يقول بالفارسية: أريد أن أسافر سفراً ما سافرت قط، أريد أن أسلك طريقاً ما سلكته قط، أريد أن أزور سيدي ومولاي ما رأيته قط، أريد أن أشرف على أهوال ما شاهدت مثلها قط، أريد أن أدخل تحت التراب، فأبقى إلى يوم القيامة، ثم أوقف بين يدي الله عز وجل، فأخاف أن يقول لي: يا حبيب، هات تسيحة واحدة سبحتني في ستين سنة لم يظفر بك الشيطان فيها بشيء. فماذا أقول وليس لي حيلة؟ أقول: يا رب هو ذا، قد أتيتك مقبوض اليدين إلى عنقي. قال عبد الواحد: هذا عبد الله ستين سنة مشغلاً به، ولم يشتغل من الدنيا بشيء قط. فأى شيء يكون حالنا! واغوثاه يا الله، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم¹.

ولما هرب الحسن من الحجاج دخل إلى بيت حبيب بن محمد فقال له حبيب يا أبا سعيد أليس بينك وبين ربك ما تدعوه به فيسترك من هؤلاء ادخل البيت فدخل ودخل الشرط على أثره فلم يروه فذكر ذلك للحجاج فقال بل كان في البيت إلا أن الله طمس أعينهم فلم يروه واجتمع الفضيل بن عياض بشعوانه العبد فسالها الدعاء فقالت يا فضيل وما بينك وبينه ما إن دعوته أجابك فغشي على الفضيل وقيل لمعروف وما الذي هيجك إلى الانقطاع والعبادة وذكر الموت والبرزخ والجنة والنار فقال معروف إن ملكاً هذا كله بيده إن كانت بينك وبينه معرفة كفاك جميع هذا

¹ تاريخ دمشق، لابن منظور، ج 2 ص 329

وفي الجملة فمن عامل الله بالتقوى والطاعة في حال رخائه عامله الله باللطف والإعانة في حال شدته وخرج الترمذي من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر الدعاء في الرخاء وخرج ابن أبي حاتم وغيره من رواية أبي يزيد الرقاشي عن أنس يرفعه أن يونس عليه الصلاة والسلام لما دعا في بطن الحوت قالت الملائكة يا رب هذا صوت معروف من بلاد غريبة فقال الله عز وجل أما تعرفون ذلك قالوا ومن هو قال عبيد يونس قالوا عبدك¹

¹ جامع العلوم والحكم، تأليف أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ، ص 184

(المتهولون من إمامة محمد بن الحنفية والخمسة و فرقة أخرى)

وصف المؤرخون محمد بن الحنفية بأنه من رجال الدهر في العلم والزهد والعبادة والشجاعة، وهو من أفضل أولاد الإمام أمير المؤمنين بعد الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام)، وكان ورعاً واسع العلم، وقد مالت إليه القلوب، وقد دانت بإمامته فرقة من المسلمين سميت بالكيسانية، وهي من أقدم الفرق الإسلامية، وقد منحوه لقب المهدي الذي بشر به النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) وهو قائم آل محمد (صلى الله عليه وآله) الذي أخبر عنه (صلى الله عليه وآله) بأنه سيخرج في آخر الزمان فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وكان ممن دان بإمامته الشاعر الإسلامي الكبير السيد الحميري، وقد اعتقد ببقائه حياً، وأنه مقيم بجبل رضوى، وعنده غسل وماء، وقد نظم ذلك في هذه الأبيات الذائعة:

ألا إن الأئمة من قریش	ولاة الحق أربعة سواء
علي والثلثة من بني ه	هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط إيمان وبر	وسبط غيبة كربلاء
وسبط لا ينزق الموت حتى	يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى فيهم زمانا	برضوى عنده غسل وماء

إلا أنه لما تبين له المعجزة رجع عن معتقده، ودان بإمامة الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) وقد أعلن ولاءه للإمام الأعظم جعفر الصادق (عليه السلام) بقوله:
تجسفت باسم الله والله أكبر وأيقنت أن الله يغفو ويغفر

النزاع بين محمد بن الحنفية وبين علي زين العابدين الإمام

يُروى أنَّ الأمر قد اشتدَّ الأمر بمحمد بن الحنفية الى أن ظنَّ أنه فعلاً هو الخليفة على هذا الأمر.

فاتفقاً على المضى إلى الكعبة ليتحاكما عند الحجر الأسود، وهو الذي يكون حاكماً بينها وإنما اتفقا على ذلك لبلورة الرأي العام، وإرجاع القتالين بإمامة محمد إلى الحق، وسافرا إلى مكة فلما انتهيا إليها توجهوا نحو البيت الحرام، واستقبل الإمام الحجر الأسود، ودعا بدعاء:

فأنطق الله الحجر الأسود، من باب الإعجاز بأن الإمام هو زين العابدين وهو حجة الله على خلقه، وأمينه على دينه، واستبان بذلك الحق ورجع حشد من القائلين بإمامة محمد إلى الإمام زين العابدين، وقد نظم هذه الحادثة الشاعر الكبير السيد الحميري:

علي وما كان مع عمه	برد الإمامة عطف العنان
وتحكيمه حجراً أسوداً	وما كان من نطقه المستبان
بتسليم عم بلا مـرية	إلى ابن أخ منطقاً باللسان
شهدت بذلك صدقاً كما	شهدت بتصدق آي القرآن
علي إمامي لا أمتـري	وخليت قولي بـكان وـكان

قالت إحدى الفرق أن محمد بن الحنفية رحمه الله تعالى هو الإمام المهدي وهو وصي علي بن أبي طالب عليه السلام ليس لأحد من أهل بيته أن يخالفه ولا يخرج عن إمامته ولا يشهر سيفه إلا بإذنه وإنما خرج الحسن بن علي إلى معاوية محارباً له بإذن محمد ووادعه وصالحه بإذنه وأن الحسين إنما خرج لقتال يزيد بإذنه ولو خرجا بغير إذنه هلكا وضلا وأن من خالف محمد بن الحنفية كافر مشرك وأن محمداً استعمل المختار بن أبي عبيد على العراقيين بعد قتل الحسين وأمره بالطلب بدم الحسين ونثره وقتل قاتليه وطلبهم حيث كانوا وسماه كيسان لكيسه ولما عرف من قيامه ومذهبه فيهم فهم يسمون المختارية ويدعون الكيسانية¹

كان ابن حنفية ينسب إلى أمه خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد ابن يربع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة بن طيم بن علي بن بكر ابن وائل، تفرق أصحابه فصاروا ثلاث فرق

وقالت فرق أخرى أن محمد بن الحنفية هو المهدي سماه علي عليه السلام مهدياً لم يموت ولا يموت ولا يجوز ذلك ولكنه غاب ولا يدري أين هو وسيرجع ويملك الأرض ولا إمام بعد غيبته إلى رجوعه وهم أصحاب ابن كرب ويسمون الكربية وكان حمزة بن عمار البربري منهم وكان من أهل المدينة فارقهم وادعى أنه نبي وأن محمد بن الحنفية هو الله عز وجل تعالى عن ذلك علواً كبيراً وأن حمزة هو الإمام وأنه ينزل عليه سبعة أسباب من السماء فيفتح بهن الأرض ويملكها فتبعه على ذلك ناس من أهل المدينة وأهل الكوفة فكذب أبو جعفر محمد بن علي بن

¹ فرق الشيعة ج 1 ص 26

الحسين عليه السلام ويرى منه وكذبه وبرئت منه الشيعة فاتبعه على رأيه رجلان من نهد يقال لأحدهما صائد وللآخر بيان فكان بيان يتبن التبن بالكوفة ثم ادعى أن محمد بن علي بن الحسين أوصى إليه وأخذه خالد بن عبد الله القسري هو وخمسة عشر رجلا من أصحابه فشدّهم باطنان القضب وصب عليهم النفط في مسجد الكوفة وألهب فيهم النار فأقلت منهم رجل فخرج بنفسه ثم التفت فرأى أصحابه تأخذهم النار فكر راجعا إلى أن ألقى نفسه في النار فاحترق معهم وكان حمزة بن عمارة نكح ابنته وأحل جميع المحارم وقال من عرف الإمام فليصنع ما شاء فلا إثم عليه فأصحاب ابن كرب وأصحاب صائد وأصحاب بيان ينتظرون رجوعهم ورجوع أصحابه ويزعمون أن محمد بن الحنفية يظهر بنفسه بعد الاستتار عن خلقه ينزل إلى الدنيا ويكون أمير المؤمنين وهذه آخرتهم¹

وفرقة قالت أن محمد بن الحنفية حي لم يموت وأنه مقيم بجبال رضوى بين مكة والمدينة تغذوه الآرام تغذو عليه وتروح فيشرب من ألبانها ويأكل من لحومها وعن يمينه أسد وعن يساره أسد يحفظانه إلى أوان خروجه ومجيئه وقيامه وقال بعضهم عن يمينه أسد وعن يساره نمر وهو عندهم الإمام المنتظر الذي بشر به النبي أنه يملأ الأرض عدلا وقسطا فنبؤوا على ذلك حتى قنوا وانقضوا إلا قليلا من أبنائهم وهم إحدى فرق الكيسانية

ومن الكيسانية السيد إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري الشاعر وهو الذي يقول:

يا شعب رضوى ما لمن بك لا يرى
يا ابن الوصي ويا سمي محمد
لو غاب عنا عمر نوح أبقت

حتى متى تحمى وأنت قريب
وكنيته نفسي عليك تَنُوب
منا النفوس بأنه سيُؤب²

ويقول فيه أيضا

ألا حي المقيم بشعب رضوى
أضر بمعشر والوك منا
وعادوا فيك أهل الأرض طرا
لقد أمسى بجانب شعب رضوى

وأهد له السلاما
وسموك الخليفة والإماما
مقامك عنهم سبعين عاما
تراجعه الملائكة الكلاما

¹ فرق الشيعة ج: 1 ص: 27

² فرق الشيعة ج: 1 ص: 29

وما ذاق ابن خولة طعم موت
وإن له به لمقيل صدق
ولا وارت له ارض عظاما
وأندية تحدثه كراما

وقد روي قوم أن السيد ابن محمد رجع عن قوله هذا وقال بإمامه جعفر ابن محمد عليه السلام وقال في توبته ورجوعه في قصيدة أولها

تجفرت باسم الله والله أكبر

وفرقة منهم قالت أن محمد بن الحنفية مات والإمام بعده عبد الله بن محمد ابنه وكان يكنى أبا هاشم وهو أكبر ولده وإليه أوصى أبوه فسميت هذه الفرقة الهاشمية بأبي هاشم¹.

وتفرقت الكيسانية أربع فرق

وفرقة منهم قالت مات عبد الله بن محمد وأوصى إلى أخيه علي بن محمد وأن الذين نكروا أنه أوصى إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب غلطوا في الاسم، والوصية عندهم في ولد محمد بن الحنفية لا تخرج إلى غيرهم ومنهم يكون القائم المهدي وهم الكيسانية الخالص الذين غلبوا على هذا الاسم وهذه الفرقة خاصة تسمى المختارية إلا أنه خرجت منهم فرقة فقطعوا الإمامة بعد ذلك من عقبه وزعموا أن الحسن مات ولم يوص إلى أحد ولا وصى بعده ولا إمام حتى يرجع محمد بن الحنفية فيكون هو القائم المهدي²

وفرقة قالت أوصى أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية إلى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الخارج بالكوفة وأمه أم عون بنت عون بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وهو يومئذ غلام صغير فدفع الوصية إلى صالح بن مدرك وأمره أن يحفظها حتى يبلغ عبد الله بن معاوية فيدفعها إليه فهو الإمام وهو العالم بكل شيء حتى غلوا فيه وقالوا أن الله عز وجل نور وهو في عبد الله بن معاوية وهؤلاء أصحاب عبد الله بن الحارث فهم يسمعون الحارثية وكانت ابن الحارث هذا من أهل المدائن فهم كلهم غلاة يقولون من عرف الإمام

¹ فرق الشيعة ج 1 ص 30

² فرق الشيعة ج 1 ص 31

فليصنع ما شاء وعبد الله ابن معاوية هو صاحب أصفهان الذي قتله أبو مسلم في جيشه¹

وفرقة قالت أوصى عبد الله بن محمد بن الحنفية إلى محمد ابن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب لأنه مات عنده بمرض الشراة بالشام وأنه دفع إليه الوصية إلى أبيه علي بن عبد الله بن العباس وذلك أن محمد بن علي كان صغيراً عند وفاة أبي هاشم وأمره أن يدفعها إليه إذا بلغ فلما بلغ دفعها إليه فهو الإمام وهو الله عز وجل وهو العالم بكل شيء فمن عرفه فليصنع ما شاء وهؤلاء غلاة الروندية واختص أصحاب عبد الله بن معاوية وأصحاب محمد بن علي في وصية أبي هاشم فرضوا برجل منهم يكنى أبا رياح وكان من رؤسهم وعلمائهم فشهد أن أبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية أوصى إلى محمد بن علي بن العباس فرجع جل أصحاب عبد الله بن معاوية إلى القول بإمامة محمد بن علي وقويت الروندية بهم²

وفرقة قالت أن الإمام القائم المهدي هو أبو هاشم وولي الخلق ويرجع فيقوم بأمر الناس ويملك الأرض ولا وصى بعده وغلوا فيه وهم البينانية أصحاب بيان النهدي وقالوا أن أبا هاشم نبي بيان عن الله عز وجل فيبيان نبي وتأولوا في ذلك قول الله عز وجل هذا بيان للناس وهدي وادعى بيان بعد وفاة أبي هاشم النبوة وكتب إلى أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام يدعو إلى نفسه والإقرار بنبوته ويقول له أسلم تسلم وترتق في سلم وتتج وتغنم فإنك لا تدري أين يجعل الله النبوة والرسالة وما على الرسول إلا البلاغ وقد أعذر من أنذر فأمر أبو جعفر عليه السلام محمد بن علي رسول بيان فاكل قرطاسية الذي جاء به وقتل بيان على ذلك وصلب وكان اسم رسوله عمر بن أبي عفيف الأردني.

يقول الرازي عن الكيسانية: وهم الذين يقولون إن الإمامة كانت حقاً لمحمد بن الحنفية وهؤلاء الطائفة يفترون فرقاً

الأولى الكربية أتباع أبي كرب الضرير وهم يزعمون أن الإمام من بعد علي هو محمد بن الحنفية وهو حي لم يموت ومأواه رضوى وعن يمينه أسد وعن يساره نمر وكان السيد الحميري الشاعر وكثر الشاعر علي هذا الرأي

الثانية المختارية أتباع المختار بن أبي عبيد التقي وهم يقولون إن الإمام بعد الحسين هو محمد بن الحنفية ثم زعم المختار أنه نائب محمد ودعى الخلق إلى

¹ فرق الشيعة ج: 1 ص: 3

² فرق الشيعة ج: 1 ص: 33

الضلالة وأراد محمد أن يقصد نحوه ويمنعه عن ذلك فلما علم المختار إنه يريد قصده صعد المنبر وقال يا قوم قد ذكر أن إمامكم قد قصد نحوكم ومن إمارات الإمام أن لا يؤثر فيه السيف فإذا أتى فجربوا هذا فلما بلغ ذلك محمدا وأنه قد قصد بذلك قتله هرب¹

الثالثة الهاشمية وهم يزعمون أن الإمام بعد محمد هو أبو هاشم عبد الله بن محمد وهم يقولون أنه قد مات وأوصى بالخلافة إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ولما بلغ هؤلاء القوم إلى خراسان ودعوا الخلق إلى هذه المقالة كان أبو مسلم صاحب الدعوة حاضرا فقبل تلك الدعوة ولا جرم أنه لما استحل أمره دعا الخلق إلى بني العباس ونترع الخلافة من بني أمية وجعلها فيهم²

الرابعة الروندية أتباع أبي هديدة الروندي وهم يزعمون أن الأمامة كانت أولا حقا للعباس وفرق الكيسانية كثيرة وفي هذا القدر الذي ذكرناه كفاية.

(المختار الثقفي كيسان)

والمختار هو الذي دعا الناس إلى محمد بن علي بن أبي طالب ابن الحنفية وسموا الكيسانية أو المختارية وكان لقبه كيسان، وكانت الكيسانية تقول بإمامة محمد بن الحنفية لأنه كان صاحب راية أبيه يوم البصرة دون أخويه فسموا الكيسانية وإنما سموا بذلك لأن المختار بن أبي عبيد الثقفي كان رئيسهم وكان يلقب كيسان وهو الذي طلب بدم الحسين بن علي صلوات الله عليهما وثأره حتى قتل من قتلته وغيرهم من قتل وادعى أن محمد بن الحنفية أمره بذلك وأنه الإمام بعد أبيه وإنما لقب المختار كيسان لأن صاحب شرطته المكنى بأبي عمرة كان اسمه كيسان وكان أفرط في القول والفعل والقتل من المختار جدا وكان يقول أن محمد بن الحنفية وصي علي بن أبي طالب وأنه الإمام وأن المختار قيمه وعامله ويكفر من تقدم علينا ويكفر أهل صفين والجمال وكان يزعم أن جبرئيل عليه السلام يأتي المختار بالوحي من عند الله عز وجل فيخبره ولا يراه.

وروي بعضهم أنه سمى بكيسان مولى علي بن أبي طالب عليه السلام وهو الذي حمله على الطلب بدم الحسين بن علي عليه السلام ودله على قتلته وكان صاحب سره ومؤمرته والغالب على أمره³.

¹ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين تأليف محمد بن عمر بن الحسين الرازي ج: 1 ص: 57.

² اعتقادات فرق المسلمين والمشركين تأليف محمد بن عمر بن الحسين الرازي ج: 1 ص: 57.

³ فرق الشيعة ج: 1 ص: 23

وكان لا يبلغه عن رجل من اعداء الحسين عليه السلام أنه في دار أو في موضع إلا قصده، فهدم الدار بأسرها وقتل كل من فيها من ذي روح، وكل دار بالكوفة خراب فهي مما هدمها، واهل الكوفة يضربون بها المثل، فإذا افقر انسان قالوا دخل أبو عمرة بيته، حتى قال فيه الشاعر:

ابليس بما فيه خير من أبي عمرة يغويك ويطغيك ولا يطغيك كسرة

ثم غلى في الحسين بن علي ع وقد قال الشاعر في قصته:

و إن أردت صيحة الأخبشار أما سمعت خبر المختار
إذ قال لا يحرقكم بالنار إلا الإله الملك الجبار

جاء في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر بالرواية عن أبي جعفر محمد بن علي أن علي بن الحسين قام على باب الكعبة يلعن المختار بن أبي عبيد فقال له رجل يا أبا الحسين لم تسبه وإنما نبح فيكم قال إنه كان كذابا يكذب على الله وعلى رسوله¹.

أبو خالدة ورواه الكابلي

وكان أبو خالد الكابلي يدين بإمامة محمد بن الحنفية إلا أنه رجع عن ذلك لما استبان له الحق، ودان بإمامة الإمام زين العابدين (عليه السلام)، والسبب في ذلك حسيما يقول الرواة: أنه قال لمحمد بن الحنفية: (جعلت فداك إن لي حرمة ومودة وانقطاعاً، أسألك بحرمة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) ألا أخبرتني أنت الإمام الذي فرض الله طاعته على خلقه؟).

فأجابه محمد قائلاً: (يا أبا خالد حلفتني بالعظيم، الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) علي وعليك، وعلى كل مسلم..).

وأسرع أبو خالد نحو الإمام علي بن الحسين فاستأنن عليه فأنن له، وقابله بحفاوة وتكريم قائلاً له: (الحمد لله الذي لم يمتني حتى عرفت إمامي..).

وأسرع الإمام قائلاً: (كيف عرفت إمامك؟..).

¹ تاريخ مدينة دمشق ج 41 ص 393

(إنك دعوتني باسمي الذي سميتني به أمي!! وقد كنت في عمياء من أمري، ولقد خدمت محمد بن الحنفية دهرًا من عمري، لا أشك أنه الإمام حتى سألته، بحرمة الله، وحرمة الرسول، وحرمة أمير المؤمنين، فأرشدني إليك، وقال: هو الإمام علي وعليك، وعلى الخلق كلهم..

ونظم السيد الحميري هذه الحادثة بقوله:

عجبت لكـ صرّوف الزمان وأمر أبي خالد ذي البيان
ومن رده الأمر لا ينثني إلى السيد الطهر نور الجنان

يقول الطاووسي أنه ثمة لفظ كبير قام بين شخصين يكنى كل منهما بأبي خالد، أحدهما الكبير واسمه "كنكر" ويقال: "وردان" من أصحاب السجاد والباقر والصادق عليهم السلام والآخر الصغير واسمه "وردان" من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام¹.

ويروى أنه قد شرف صحبة الإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام، ثم عاصر محمد بن الحنفية واعتقد بإمامته، بيد أن ابن الحنفية أرشده إلى أن حقيقة الإمامة تتجسد في شخص الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، فسارع الكابلي إلى متابعتة وملازمته، فعُدَّ في أصحابه وبقائه وحوارييه.

(رجال الكشي) محمد بن مسعود عن الحسين بن إشكيب عن محمد بن أورمة عن الحسين بن سعيد عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن ضريس قال قال لي أبو خالد الكابلي أما إني سأحدثك بحديث إن رأيتموه وأنا حي قبلت صلعتي وإن مت قبل أن تراه ترحمت علي ودعوت لي سمعت علي بن الحسين صلوات الله عليهما يقول إن اليهود أحبوا عزيزا حتى قالوا فيه ما قالوا فلا عزيز منهم ولا هم من عزيز وإن النصارى أحبوا عيسى حتى قالوا فيه ما قالوا فلا عيسى منهم ولا هم من عيسى وأنا على سنة من ذلك قوما من شيعتنا سيحبونا حتى يقولوا فينا ما قالت اليهود في عزيز وما قالت النصارى في عيسى ابن مريم فلا هم منا ولا نحن منهم.

وذكرت المصادر الشيعية أبا خالد الكابلي من حواري الإمام السجاد عليه السلام الخمسة، ونقل ابن شهر آشوب أن أبا خالد سافر لزيارة أمه في مدينة كابل في عصر إمامة الإمام السجاد عليه السلام.

¹ - التحرير الطاووسي - الشيخ حسن صاحب المعالم ص 590.

جاءت ترجمته عند ابن شهر آشوب: { أبو خالد } القماط الكابلي، اسمه كنكر، وقيل وردان وقيل كفكير، ينتمي إليه الغلاة وله كتب¹.

السَّيِّدُ الحَمِيرِي

يقول عنه أبو صالح الديلمي في هداية المسترشد: وهو محمد بن إسماعيل قدّسه الله شاعر أهل البيت وكان كيسانيًا يقول بإمامة محمد بن الحنفية وإنّ السيّد الحميري كان ذات يوم في كمّه قنينة مملوءة نبيذاً فعلم بها رجل من المخالفين وإنّ المخالف أتى إلى مولانا الصادق منه السّلام فقال له يا مولانا شيعتك تشرب النّبيذ قال لا فقال الرّجل المخالف فهذا السيّد الحميريّ في كمّه قنينة مملوءة نبيذاً فقال له مولانا الصادق: ما في كمّك يا حميريّ قال قنينة فيها لبن قال فأخرجها فهي لبن فأخرجها الحميريّ فإذا هي لبن فاستحى المخالف الذي غمز عليه وإنّ الحميريّ أتى إلى بيته فنظر إلى القنينة فإذا بها نبيذ فانتقل الحميريّ من إمامة محمد بن الحنفية وصار في إمامة مولانا جعفر الصادق منه الرّحمة وقال عند ذلك قصيدة أولها

تجعفرت باسم الله والله أكبر

فرق (أخرى)

بعد ذلك تفرقت فرق كثيرة منها الخمسة التي قالت أن الإمامة قد انقطعت بعد الحسين إنما كانوا ثلاثة أئمة مسمين بأسمائهم استخلفهم رسول الله وأوصى إليهم وجعلهم حججا على الناس وقواما بعده واحدا بعد واحد فلم يثبتوا إمامة لأحد بعدهم.

وظهرت الزيدية وأما الزيدية وكانوا يدعون بالحسنية فإنهم يقولون من دعا إلى الله عز وجل من آل محمد فهو مفترض الطاعة وكان علي بن أبي طالب إماما في وقت ما دعا الناس وأظهر أمره ثم كان بعده الحسين إمامه عند خروجه وقبل ذلك إذ كان مجانباً لمعاوية ويزيد ابن معاوية حتى قتل ثم زيد بن علي بن الحسين المقتول بالكوفة أم ولد ثم (يحيى بن زيد بن علي) المقتول بخراسان أمه ريطة بنت أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ثم ابنه الآخر عيسى بن زيد بن علي وأمه أم ولد ثم محمد بن عبد الله بن الحسن وأمه هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزي بن قصي ثم من دعا إلى طاعة الله من آل محمد فهو إمام²

¹ - معالم العطاء - ابن شهر آشوب ص 173

² فرق الشيعة ج 1 ص 58

ونشأت فرق كثيرة أخرى فأما الضعفاء منهم فسموا العجلية وهم أصحاب هارون بن سعيد العجلي وفرقة منهم يسمون البقرية وهم أصحاب كثير النواء والحسن بن صالح بن حي وسالم بن أبي حفصة والحكم بن عتيبة وسلمة بن كهيل وأبي المقدام ثابت الحداد وهم الذين دعوا الناس إلى ولاية علي عليه السلام ثم خلطوها بولاية أبي بكر وعمر فهم عند العامة أفضل هذه الأصناف وذلك أنهم يفضلون عليا ويثبتون إمامة أبي بكر وينتقصون عثمان وطلحة والزبير ويرون الخروج مع كل من ولد علي عليه السلام يذهبون في ذلك إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويثبتون لمن خرج من ولد علي الإمامة عند خروجه ولا يقصودون في الإمامة قصد رجل بعينه حتى يخرج كل ولد علي عندهم على السواء من أي بطن كان وأما الأقوياء فمنهم أصحاب أبي الجارود وأصحاب أبي خالد الواسطي وأصحاب فضيل الرسان ومنصور بن أبي الأسود¹

عبر (لثة بن عمرو بن حرب) (الكنز)

وكان على دين البينانية في دعواها ان روح الاله تناسخت في الانبياء والائمة الى ان انتهت الى ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ثم زعمت الحربية ان تلك الروح انتقلت من عبد الله بن محمد بن الحنفية الى عبد الله بن عمرو بن حرب وادعت الحربية في زعيمها عبد الله بن عمرو بن حرب مثل دعوى البينانية في بيان بن سماعيل²

(الفرق العباسية)

ثم أن الشيعة العباسية الروندية افترقت ثلاث فرق ففرقة منهم يسمون الأبا مسلمية أصحاب أبي مسلم قالوا بإمامته وادعوا أنه حي لم يموت وقالوا بالأحاديث وترك جميع الفرائض وجعلوا الإيمان المعرفة لإمامهم فقط فسموا للخرمدينة وإلى أصلهم رجعت فرقة الخرمية³

وفرقة أقامت على ولاية أسلافها وولاية أبي مسلم سرا وهم الرزامية أصحاب رزام وأصلهم مذهب الكيسانية وهو رزام بن سابق، زعم أن الإمامة انتقلت بعد علي بن أبي طالب إلى ابنه محمد ابن الحنفية، ثم إلى ابنه أبي هاشم، ثم إلى

¹ فرق الشيعة ج 1 ص 57

² الفرق بين الفرق ج 1 ص 233

³ فرق الشيعة ج 1 ص 46

علي بن عبد الله بن عباس بالوصية، ثم إلى ابنه محمد بن علي، فأوصى بها محمد إلى أبي العباس عبد الله بن محمد السفاح....

وفرقة منهم يقال لها الهريرية أصحاب أبي هريرة الروندية وهم العباسية الخلفاء الذين قالوا بالإمامة لعن النبي العباس بن عبد المطلب رحمة الله عليه وتثب على ولاية أسلافها الأولى سرا وكرهوا أن يشهدوا على أسلافها بالكفر وهم مع ذلك يتولون أبا مسلم ويعظمونه وهم الذين غلوا في القول في العباس وولده

وفرقة منهم قالت أن محمد بن الحنفية كان الإمام بعد أبيه علي بن أبي طالب فلما مات أوصى إلى ابنه أبي هاشم عبد الله بن محمد فأوصى أبو هاشم إلى محمد بن علي بن العباس بن عبد المطلب لأنه مات عنده بالشام بأرض الشراة فأوصى محمد بن علي إلى ابنه إبراهيم بن محمد المسمى بالإمام وهو أول من عقدت له الإمامة من ولد العباس وإليه دعا أبو مسلم ثم أوصى إبراهيم ابن محمد إلى أخيه أبي العباس عبد الله بن محمد عبد المطلب وهو أول من تخلف من ولد العباس بن عبد المطلب ثم أوصى أبو العباس إلى أخيه أبي جعفر عبد الله بن محمد فسمي المنصور فلما مضى المنصور أوصى إلى ابنه المهدي محمد بن عبد الله استخلفه بعده فردد المهدي عن إثبات الإمامة لمحمد بن الحنفية وابنه أبي هاشم وأثبت الإمامة بعد النبي للعباس بن عبد المطلب ودعاهم إليها وقال كان العباس عمه ووارثه وأولى الناس به وأن أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً عليه السلام وكل من دخل في الخلافة بعد النبي غاصبون متوثبون فأجابوه فعد الإمامة للعباس بعد رسول الله وبعد كثير من أعمال القتل في بني العباس بسبب الملك حتى قتل العباسيون جميع من كان ينافس الخليفة ممن كان يروج لهم عبد الله بن المقفع الزنديق¹ اطمأنت الخلافة للمنصور وانتشل العباسيون بالملك.

ومن العباسية فرقتان قالتا بالغلو في ولد العباس رحمة الله عليه فرقة منها تسمى الهاشمية وهم أصحاب أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية قالت أن الإمام عالم يعلم كل شيء وهو بمنزلة النبي في جميع أموره ومن لم يعرفه لم يعرف الله وليس بمؤمن بل هو كافر مشرك وقادوا الإمامة عن أبي هاشم إلى ولد العباس²

¹ فرق الشيعة ج 1 ص 49

² فرق الشيعة ج 1 ص 51

وفرقة قالت الإمام عالم بكل شيء وهو الله عز وجل وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ويحيى ويميت وأبو مسلم نبي مرسل يعلم الغيب أرسله أبو جعفر المنصور وهم من الروندية¹ أصحاب عبد الله الروندي.

وقالت فرقة بمقولة يونس بن عبد الله القمي، أحد الغلاة المشبهة.

وقالت الكاملية أتباع أبي كامل، باكفر جميع الصحابة بتركهم بيعة علي، وكفر علياً بتركه قتالهم، وقال بتناسخ الأنوار الإلهية في الأئمة.....

(أبي خالثر الواسطي) السرحوبية.

وفرقة قالت أن الإمامة صارت بعد مضي الحسين في ولد الحسن والحسين فهي فيهم خاصة نون سائر ولد علي بن أبي طالب وهم كلهم فيها شرع سواء من قام منهم ودعا لنفسه فهو الإمام المفروض الطاعة بمنزلة علي بي أبي طالب واجبة إمامته من الله عز وجل على أهل بيته وسائر الناس كلهم فمن تخلف عنه في قيامه ودعائه إلى نفسه من جميع الخلق فهو هالك كافر ومن ادعى منهم الإمامة وهو قاعد في بيته مرخي عليه ستره فهو كافر مشرك وكل من اتبعه على ذلك وكل من قال بإمامته وهم الذين سموا السرحوبية وأصحاب أبي خالد الواسطي واسمه يزيد².

زياد بن المنذر أبو الجارود سرحوب

كان من أشهر السرحوبيين فضيل بن الزبير الرسان وزياد بن المنذر وزياد بن المنذر وهو الذي يسمى أبا الجارود ولقبه سرحوبيا محمد بن علي بن الحسين بن علي وذكر أن سرحوبيا شيطان أعمى يسكن البحر وكان أبو الجارود أعمى البصر أعمى القلب فالتقوا هؤلاء مع الفرقتين اللتين قالتا أن علياً أفضل الناس بعد النبي فصاروا مع زيد بن علي بن الحسين عند خروجه بالكوفة فقالوا بإمامته فسموا كلهم في الجملة الزيدية إلا أنهم مختلفون فيما بينهم في القرآن والسنن والشرائع والفرائض والأحكام

وذلك أن السرحوبية قالت الحلال حلال آل محمد والحرام حرامهم والأحكام أحكامهم وعندهم جميع ما جاء به النبي كله كامل عند صغيرهم وكبيرهم والصغير منهم والكبير في العلم سواء لا يفضل الكبير الصغير من كان منهم في الخرق والمهد إلى أكبرهم سنا

¹ فرق الشيعة ج: 1 ص: 52

² فرق الشيعة ج: 1 ص: 5

وقال بعضهم من ادعى أن من كان منهم في المهد والخرق ليس علمه مثل علم رسول الله فهو كافر بالله مشرك وليس يحتاج أحد منهم أن يتعلم من أحد منهم ولا من غيرهم العلم ينبت في صدورهم كما ينبت الزرع المطر فأنه عز وجل قد علمهم بلطفه كيف شاء وإنما قالوا بهذه المقالة كراهة أن يلزموا الإمامة بعضهم دون بعض فينتقض قولهم أن الإمامة صارت فيهم جميعاً فهم فيها شرع سواء وهم مع ذلك لا يروون عن أحد منهم علماً ينتفعون به¹...

¹ فرق الشيعة ج: 1 ص: 56

عصر الإمام محمد الباقر

وفي عصره نُسب للغلو كثيرون منهم أبو عبد الله يحيى بن معمر، يحيى بن أبي العقب، أبو حمزة ثابت بن أبي صفية، كميل بن زياد، فرات بن أنصف، حمران بن أعين، جعفر بن واقد، أبو عمرو.

ونُثبت سير بعض من ثبت عليهم الغلو وهم:

بيان بن سمعان (التميمي)،

كان أحد الداعين إلى امامة الباقر، وقال: إن الامامة انتقلت من أبي هاشم بن محمد بن الحنفية إليه، وكانت له آراء متطرفة، وقد تبرأ منها الامام الباقر أيضاً وقد اعتقل خالد القسري بيان بن سمعان وقتله.

وقد ادعى أن معبوده على صورة انسان عضو فعضو، وقال: يهلك فيه كل شيء الا وجهه تعالى.

وقد زعمت البيانية أيضاً أن روح الاله دارت في الانبياء والائمة حتى انتهت إلى على ثم دارت إلى محمد بن الحنفية ثم صارت إلى ابنه أبي هاشم ثم حلت بعده في بيان بن سمعان وادعوا بذلك إلهية بيان بن سمعان¹

كتب له محمد بن علي بن الحسين الباقر ودعاه إلى نفسه وقال في كتابه: «الم تسلم ويرتقى من سلم فانك لا تدري حيث يجعل الله النبوة»، فأمر الباقر أن يأكل الرسول قرطاسه الذي جاء به، فأكله فمات في الحال وكان اسم ذلك الرسول عمر بن أبي عفيف، وقتله فيما بعد خالد بن عبد الله القسري وقيل أحرقه هو والكوفي المدعو بالمعروف بن سعيد وأحرقهم بالنار معاً.

وقد زعم كثيرون أن بياناً قد نسخ شريعة محمد، ويقال إن بياناً قال: إن روح الإله تتأسخ في الانبياء والائمة حتى صارت إلى أبي هاشم عبد الله ابن محمد بن الحنفية ثم انتقلت إليه منه يعني نفسه فادعى لنفسه الربوبية على مذهب الحلولية وزعم أيضاً أنه هو المذكور في القرآن في قوله (هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) وقال أنا البيان وأنا الهدى والموعظة وكان يزعم أنه يعرف الاسم الأعظم وأنه يهزم به العساكر وأنه يدعو به الزهرة فتجيبه ثم أنه زعم أن الاله الأزلي رجل من نور وأنه يفتي كله غير وجهه وتلؤل على زعم قوله (كل شيء هالك إلا وجهه

¹ الفرق بين الفرق ج: 1 ص: 241

(وقوله) كل من عليها فان ويبقى وجه ربك (ورفع خبر بيان هذا الى خالد بن عبد الله القسري في زمان ولايته في العراق فاحتال على بيان حتى ظفر به وصلبه وقال له ان كنت تهزم الجيوش بالاسم الذي تعرفه فاهزم به اعوانى عنك¹.

جاء في كتاب (رجال الكشي) عن سعد قال: حدثني أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ان بنانا والسري ويزيعة لعنهم الله تراءى لهم الشيطان في أحسن ما يكون صورة آدمي من قرنه الى سرتة. قال، فقلت ان بنانا يتأول هذه الآية: «وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله»، ان الذي في الارض غير اله السماء، واله السماء غير اله الارض، وان اله السماء أعظم من اله الارض، وان أهل الارض يعرفون فضل اله السماء ويعظمونه فقال: والله ما هو الا الله وحده لا شريك له اله من في السموات واله من في الارضين، كذب بنان عليه لعنة الله لقد صغر الله عز وجل وصغر عظمتة، " ثم ذكره المغيرة بن سعيد ويزيعة والسري وأبا الخطاب ومعمرا وبنار الشعيري وحمزة الترمذي وصائد النهدي "

جاء في الخصال أبي وابن الوليد معا عن محمد العطار وأحمد بن إدريس معا عن الأشعري عن ابن يزيد عن الحسن بن علي بن فضال عن داود بن أبي يزيد عن رجل عن أبي عبد الله ع في قوله عز وجل: «هَلْ أَنْبَأَكُمْ عَلَى مَنْ تَنْزِلُ الشَّيَاطِينُ تَنْزِلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ» قال هم سبعة المغيرة وبيان وصائد وحمزة بن عمارة البربري والحارث الثامني وعبد الله بن الحارث وأبو الخطاب

بنان بن (إسماعيل) الهندي

أصحاب بنان بن اسماعيل الهندي ويزعمون أن الله تعالى حل في علي وأولاده وأن أعضاء الله تعالى تعدم كلها ما خلا وجهه لقوله تعالى: كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام².

لعله بنان الثبان الذي قيل عنه في رجال الكشي عن زرارة عن أبي جعفر قال سمعته يقول لعن الله بنان الثبان وإن بنانا لعنه الله كان يكذب على أبي ع أشهد أن أبي علي بن الحسين كان عبدا صالحا.

¹ الفرق بين الفرق ج: 1 ص: 227

² اعتقادات فرق المسلمين والمشركين تأليف محمد بن عمر بن الحسين الرازي ج: 1 ص: 57.

حمزة بن عمار (البربري) (البربري) (الترمزي)

جاء في كتاب معرفة الرجال للطوسي: حدثني أحمد بن محمد، عن أبيه والحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير. وحدثني محمد بن عيسى، عن يونس ومحمد بن أبي عمير، عن محمد بن عمر بن أنينة، عن بريد بن معاوية العجلي، قال: كان حمزة بن عمار الزبيدي لعنه الله يقول لأصحابه: ان أبا جعفر عليه السلام يأتيني في كل ليلة، ولا يزال انسان يزعم أنه قد أراه أياه، فقد ر لي أنني لقيت أبا جعفر عليه السلام فحدثته بما يقول حمزة، فقال: كذب عليه لعنة الله ما يقدر الشيطان أن يتمثل في صورة نبي ولا وصي نبي.

صائر (النهرى)

ذكره ابن داود في القسم الثاني من رجاله: قاتلا: " صائد النهدي، عن الكشي: لعنه الصادق عليه السلام "، وذكره العلامة في رجاله: بعنوان " صايد بن النهدي " والظاهر ان " بن " زائدة لان النهدي " نسبة إلى نهد قبيلة باليمن، وهو بنو نهد بن زيد بن ليث بن...، وفي همدان: نهد بن مرعبة بن دعام بن.. " على ما ذكر الشيخ المامقاني في تنقيح المقال¹.

وقد ذكر نهدي آخر وهو محمد بن أحمد النهدي: وهو حمدان القلانسي كوفي فقيه ثقة خير، ولكنه لم يكن غالياً.

أبو حمزة ثابت بن أبي صفية

قال النجاشي في كتابه: قال محمد بن عمر الجعابي: «ثابت بن أبي صفية مولى المهلب بن أبي صفرة، وأولاده نوح ومنصور وحمزة قتلوا مع زيد، لقي علي بن الحسين وأبا جعفر وأبا عبد الله وأبا الحسن عليهم السلام وروى عنهم، وكان من خيار أصحابنا وثقاتهم ومعتمدتهم في الرواية والحديث». وروى عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «أبو حمزة في زمانه مثل سلمان في زمانه». وقال: رأيت له كتابا في الإمامة كبيرا سماه كتاب المنهج².

كميل بن زياو

كميل بن زياد ابن نهيك بن خيثم النخعي الكوفي روى عن عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وأبي هريرة وشهد مع علي صفين وكان شجاعا فاتكا وزاهدا

1 - التحرير الطاووسي - الشيخ حسن صاحب المعلم ص 308

2 - رجال النجاشي - النجاشي ص 115

عابدا قتله الحجاج في هذه السنة وقد عاش مائة سنة قتله صبورا بين يديه وإنما نقم عليه لأنه طلب من عثمان بن عفان القصاص من لطة لطمها إياه فلما أمكنه عثمان من نفسه عفا عنه فقال له الحجاج أو مثلك يسأل من أمير المؤمنين القصاص ثم أمر فضربت عنقه قالوا وذكر الحجاج عليا في غبون ذلك فقال منه وصلى عليه كميل فقال له الحجاج والله لأبعثن إليك من يبغض عليا أكثر مما تحبه أنت فأرسل إليه ابن أدهم وكان من أهل حمص ويقال أبا الجهم بن كنانة فضرب عنقه وقد روى عن كميل جماعة كثيرة من التابعين¹

(العلباء بن ذراع الطوسي)

ذكره الشيخ الطوسي فقال: «علباء الأسدي ولي البحرين فافاد سبعمائة ألف دينار ودواب ورقيقا، قال: فحمل ذلك كله حتى وضعه بين يدي أبي عبد الله عليه السلام». ولقبه ابن ذراع - بفتح الدال المهملة وتشديد الراء - الأسدي. قوله: ان علباء الأسدي ولي البحرين الشيخ رحمه الله تعالى في الاستبصار وفي التهذيب روى هذا الحديث بأسناده عن ابن أبي عمير، عن الحكم بن علباء الأسدي².

وروي في المعلقات على الاستبصار أن له ابناً يدعى الحكم بن علباء وكان علباء واليا على البحرين لبني امية في عهد الامام الصادق عليه السلام³.

ولكن الشهرستاني يقول أن العلباء بن ذراع الدوسي أو الأسدي وكان يفضل عليا على النبي وزعم انه بعث محمدا يعنى عليا وسماه الها وكان يقول بذي محمد وزعم انه بعث ليدعوا الى علي فدعا الى نفسه ويسمي فرقته بالذميمة⁴

وفي بعض المصادر سميت بالعلبانية: أتباع عليان بن ذراع السدوسي، وقيل الأسدي، كان يفضل عليا على النبي، ويزعم أن عليا بعث محمدا، وكان، لعنه الله، يذم النبي، لزعمه أن محمدا بعث ليدعو إلى علي، فدعا إلى نفسه،

ومن العلبانية من يقول بالهية محمد وعلي جميعاً، ويقدمون محمداً في الإلهية، ويقال لهم الميمية، ومنهم من قال بالهية خمسة وهم أصحاب الكساء، محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وقالوا خمستهم شيء واحد، والروح حالة فيهم

¹ البداية والنهاية ج: 9 ص: 46

² - اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 2 ص 453

³ - أصحاب الامام الصالح (ع) - عبد الحسين الشبستري ج 2 ص 389

⁴ الملل والنحل ج: 1 ص: 175.

بالسوية، لأفضل لواحد منهم على الآخر، وكرهوا أن يقولوا فاطمة بالهاء، فقالوا فاطم، قال بعضهم:

توليت بعد الله في الدين خمسة نبياً وسبطيه وشيخاً وفاطما.

ومن مقولات العلوانية كما قيل أيضاً تفضيل علي على محمد أو المزاجية بينهما، وتسمى هذه الفرقة حينها بالميمية.

أبي منصور عمير بن بيان (العجلي)

وهو صاحب فرقة تسمى المنصورية وهم أصحاب أبي منصور وهو الذي ادعى أن الله عز وجل عرج به إليه فأدناه منه وكلمه ومسح يده على رأسه وقال له بالسرياني أي بني وذكر أنه نبي ورسول وأن الله اتخذته خليلاً وكان أبو منصور هذا من أهل الكوفة من عبد القيس وله فيها دار وكان منشأه بالبادية وكان أمياً لا يقرأ فادعى بعد وفاة أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام أنه فوض إليه أمره وجعله وصية من بعده ثم ترقى به الأمر إلى أن قال كان علي بن أبي طالب عليه السلام نبياً ورسولاً وكذا الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وأنا نبي ورسول والنبوة في سئة من ولدي يكونون بعدي أنبياء آخرهم القائم وكان يأمر أصحابه بخنق من خالفهم وقتلهم بالاعتقال ويقول من خالفكم فهو كافر مشرك فاقتلوه فإن هذا جهاد خفي وزعم أن جبرئيل عليه السلام يأتيه بالوحي من عند الله عز وجل وأن الله بعث محمداً بالتنزيل وبعثه هو يعني نفسه بالتأويل فطلبه خالد بن عبد الله القسري فأعياه ثم ظفر عمر الخناق بابنه الحسين بن أبي منصور وقد تنبأ وادعى مرتبة أبيه وجيبت إليه الأموال وتابعه على رأيه ومذهبه بشر كثير وقالوا بنبوته فبعث به للمهدي فقتله في خلافته وصلبه بعد أن أقر بذلك وأخذ منه مالا عظيماً وطلب أصحابه طلباً شديداً وظفر بجماعة منهم فقتلهم وصلبهم¹

يقول الرازي: وهم أتباع أبي منصور العجلي وكانوا على مقالة المغيرة في ادعاء الوهية علي وزادوا عليهم بأن أباحوا الزنا واللواطه ثم إنهم قتلوا².

يقول الشهرستاني: وزعمت طائفة أن الامام بعد أبي الخطاب عمير بن بيان العجلي وقالوا كما قالت العلوانية إلا أنهم اعترفوا أنهم يموتون وكانوا قد نصبوا خيمة بكناسة الكوفة يجتمعون فيها على عبادة الصادق رضي الله عنه فرفع خبرهم

¹ فرق الشيعة ج 1 ص: 38

² اعتقادات فرق المسلمين والمشركون تأليف محمد بن عمر بن الحسين الرازي ج: 1 ص: 57.

الى يزيد بن عمر بن هبيرة فأخذ عميرا فصلبه في كناسة الكوفة وتسمى هذه الطائفة العجلية والعميرية أيضا¹

جاء في كتاب الفرق بين الفرق أنه: زعم ان الامامة دارت في اولاد علي حتى انتهت الى ابي جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي المعروف بالباقر وادعى هذا العجلي انه خليفة الباقر ثم ألحد في دعواه فزعم انه عرج به الى السماء وان الله تعالى مسح بيده على رأسه وقال له يا بنى بلغ عنى ثم انزله الى الارض وزعم انه الكسف الساقط من السماء المذكور في قوله (واين يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم).

وكفرت هذه الطائفة بالقيامة والجنة والنار وتولوا الجنة على نعيم الدنيا والنار على محن الناس في الدنيا واستحلوا مع هذه الضلالة خلق مخالفين واستمرت فتنهم على عادتهم الى ان وقف يوسف ابن عمر الثقفي وأتى العراق في زمانه على عورات المنصورية فاخذ ابا منصور العجلي وصلبه².

عمير بن بيان (العجلي)

وهو صاحب الفرقة العجيرية الذين قالوا بتكذيب الذين قالوا منهم انهم لا يموتون وقالوا انا نموت ولكن لا يزال خلف منا في الارض ائمة انبياء وعبدوا جعفرا وسموه ربا.

(الغيرة بن سعيير)

يقول النوبختي: فلما توفي أبو جعفر افترقت اصحابه فرقتين، فرقة منها قالت بامامة محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الخارج بالمدينة المقتول بها وزعموا انه القائم وانه الامام المهدي وانه لم يقتل، وقالوا انه حي لم يموت مقيم بجبل يقال له العظمية وهو الجبل الذي في طريق مكة ونجد الحاجز عن يسار الطريق وانت ذاهب إلى مكة وهو الجبل الكبير وهو عنده مقيم فيه حتى يخرج.

لان رسول الله قال: القائم المهدي اسمه اسمي واسم أبيه اسم ابي، وكان اخوه ابراهيم بن عبدالله بن الحسن خرج بالبصرة ودعا إلى امامة أخيه محمد بن عبدالله واشتكت شوكته فبعث اليه المنصور بالخيول فقتل بعد حروب كانت بينهم

¹ الملل والنحل ج 1 ص 180.

² الفرق بين الفرق ج 1 ص 234

وكان المغيرة بن سعيد قال بهذا القول لما توفي أبو جعفر محمد بن علي وظهر المقالة بذلك فبرئت منه الشيعة أصحاب أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام ورفضوه فزعم انهم رافضة وانه هو الذي سماهم بهذا الاسم، ونصب بعض اصحاب المغيرة اماما وزعم ان الحسين بن علي اوصي اليه ثم اوصي اليه علي بن الحسين ثم زعم ان أباجعفر محمد بن علي اوصي اليه فهو الامام إلى ان يخرج المهدي.

وانكروا امامة أبي عبدالله جعفر بن محمد وقالوا لا امامة في بني علي ابن أبي طالب بعد أبي جعفر محمد بن علي وان الإمامة في المغيرة ابن سعيد إلى خروج المهدي وهو عندهم محمد بن عبدالله بن الحسن ابن الحسن وهو حي لم يمت ولم يقتل فسموا هؤلاء المغيرية باسم المغيرة بن سعيد مولى خالد بن عبدالله القسري ثم تراقي الأمر بالمغيرة إلى ان زعم انه رسول نبي وان جبرئيل يأتيه بالوحي من عند الله، فأخذ خالد بن عبدالله القسري فسأله عن ذلك فاقر به ودعا خالدًا إليه فاستتابه خالد فأبى ان يرجع عن قوله فقتله وصلبه وكان يدعي انه يحيي الموتى وقال بالتناسخ وكذلك قول اصحابه إلى اليوم.

وقيل أنه في سنة 119 للهجرة خرج المغيرة بن سعيد وبيان في ستة نفر وكانوا يسمون بالوصفاء وكان المغيرة يقول أنه ساحر، فأرسل خالد بن عبد الملك فأخذهم وأمر بسريره فأخرجه إلى المسجد الجامع وأحرقهم بالقضيب والنفط.

وبعد أن مات الباقر، قال لأصحابه: انتظروه فانه سيرجع وجبريل وميكايل يبايعانه بين الركن والمقام.

عن الصادق قال: كان المغيرة بن سعيد يعتمد الكذب على أبي ويأخذ كتب أصحابه وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة فكان يدس فيها الكفر والزندقة ويسندها إلى أبي ثم يدفعها إلى أصحابه فيأمرهم أن يثبتوها في الشيعة. فكل ما كان في كتب أبي من الغلو فذاك مما دسه المغيرة بن سعيد في كتبهم¹. لا تقبلوا علينا حديثًا إلا ما وافق الكتاب والسنة، أو تجدون معه شاهدا من أحاديثنا المتقدمة، فان المغيرة بن سعيد دس في كتب أصحاب أبي احاديث لم يحدث بها أبي، فأتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا وسنة نبينا محمد فإننا إذا حدثنا قلنا: قال الله عز وجل وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

¹ البحار، 242/2

وعن يونس بن عبدالرحمن قال: وافيت العراق فوجدت جماعة من أصحاب أبي جعفر وأبي عبدالله متوافرين، فسمعت منهم، واخذت كتبهم، وعرضتها من بعد على أبي الحسن فأنكر منها أحاديث كثيرة أن تكون من أصحاب أبي عبدالله، وقال: إن أبا الخطاب كذب على أبي عبدالله، لعن الله أبا الخطاب وكذلك أصحاب أبي الخطاب، يدسون من هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبدالله فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن.

مصارحة الامام جعفر الصادق بالألوهية: وأخرج الكشي عن حمويه، قال: حدثنا يعقوب، عن ابن أبي عمير، عن عبدالصمد بن بشير عن مصانف، قال: لما أتى القوم الذين أتوا بالكوفة دخلت على أبي عبدالله (عليه السلام) فأخبرته بذلك، فخرّ ساجداً وألّزق جؤؤه بالأرض وبكى، وأقبل يلوذ باصبعه ويقول: بل عبدالله، فنّ داخر، مراراً كثيرة، ثم رفع رأسه ودموعه تسيل على لحيته، فقدمت على إخباري إياه، فقلت: جعلت فداك، وما عليك أنت ومن ذا؟ فقال: يا مصانف، إن عيسى لو سكت على ما قالت النصاري فيه لكان حقاً على أن يصمّ سمعه ويعمي بصره، ولو سكت عما قال في أبو الخطاب لكان حقاً على الله أن يصمّ سمعي ويعمي بصري.

وروى الكليني عن سدير، قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): إن قوماً يزعمون أنكم آلهة يتلون بذلك علينا قرآناً: (وهو الذي في السماء إله) ..

جاء في (رجال الكشي) رواية عن سعد بن محمد بن الحسين والحسن بن موسى عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان عن حدثه من أصحابنا عن أبي عبد الله ع قال سمعته يقول لعن الله المغيرة بن سعيد إنه كان يكذب على أبي فآذاه الله حر الحديد لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في أنفسنا ولعن الله من أزالنا عن العبودية لله الذي خلقنا وإليه مآبنا ومعادنا وبه نواصينا

و قد جاء فيه أيضاً نقلاً عن محمد بن قولويه عن سعد بن الحسن بن موسى الخشاب عن علي بن حسان عن عمه عبد الرحمن بن كثير قال قال أبو عبد الله ع يوماً لأصحابه لعن الله المغيرة بن سعيد ولعن الله يهودية كان يختلف إليهما يتعلم منها السحر والشعوذة والمخاريق إن المغيرة كذب على أبي ع فسلبه الله الإيمان وإن قوماً كذبوا على ما لهم أذاقهم الله حر الحديد فو الله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا ما نقدر على ضر ولا نفع وإن رحمتنا فبرحمته وإن عذبنا فبنوبنا والله ما لنا على الله من حجة ولا معنا من الله براءة وإننا لميتون ومقبرون ومنشرون

ومبعوثون وموقوفون ومسئولون ويلهم ما لهم لعنهم الله لقد أنوا الله وأنوا رسوله ص في قبره وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي صلوات الله عليهم وها أنا ذا بين أظهركم لحم رسول الله وجلد رسول الله ص أبيت على فراشي خائفا وجلا مرعوبا يأمنون وأفزع ينأمنون على فرشهم وأنا خائف ساهر وجل أنقلل بين الجبال والبراري أبرأ إلى الله مما قال في الأجدع البراد عبد بني أسد أبو الخطاب لعنه الله والله لو ابتلوا بنا وأمرناهم بذلك لكان الواجب أن لا يقبلوه فكيف وهم يروني خائفا وجلا أستعدي الله عليهم وأتبرأ إلى الله منهم أشهدكم أنني امرؤ ولذي رسول الله ص وما معي براءة من الله إن أظفقه رحماني وإن عصيته عذبنني عذابا شديدا أو أشد عذابه

مذهبه: قال بالتشبيه لله تعالى على صورة وجسم ذو أعضاء على مثال حروف الهجاء.

و كان مذهب المغيرة التجسيم، يقول أن ربه على صورة رجل على رأسه تاج وأن أعضاءه على عدد حروف الهجاء، ويقول: إن الله تعالى لما أراد أن يخلق الخلق تكلم باسمه الأعظم قطار فوق على تاجه، ثم كتب بإصبعه على كفّه أعمال عباده من المعاصي والطاعات، فلما رأى المعاصي أرفض عرقاً، فاجتمع من عرقه بحران، أحدهما مالح مظلم والآخر عذب نير، ثم اطلع في البحر فرأى ظله، فذهب ليأخذه، فطار فأركه قتل عيني ذلك الظل ومحقه، فخلق من عينيه الشمس وشمساً أخرى، وخلق من البحر الملح الكفار، وخلق من البحر العذب المؤمنين.

وكان يقول بتحريم ماء الفرات وكل نهر أو عين أو بئر وقعت فيه نجاسة، وكان يخرج إلى المقبرة فيتكلم فيرى أمثال الجراد على القبور، وأما مذهب بيان فإنه يقول بالهية علي وأن الحسن والحسين إلهان ومحمد بن الحنفية بعده، ثم بعده ابنه أبو هاشم بن محمد بنوع من التباسخ وأدعى النبوة¹

عقيدته: وكان يظهر في بدء امره مولاة الامامية ويزعم ان الامامة بعد علي والحسن والحسين الى سبطه محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن الحسن بن علي وزعم انه هو المهدي المنتظر واستدل على ذلك بالخبر الذي ذكر ان اسم المهدي يوافق اسم النبي واسم ابيه يوافق اسم ابن النبي عليه السلام وقتله الرافضة على دعوته لياهم الى انتظار محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن علي ثم انه أظهر لهم بعد رياسته عليهم انواعا من الكفر الصريح منها دعواه النبوة ودعواه

علمه بالاسم الاعظم وزعم انه يحيى به الموتى ويهزم به الجيوش ومنها افراطه فى التشبيه وذلك انه زعم ان معبوده رجل من نور على رأسه تاج من نور وله اعضاء وقلب ينبع منه الحكمة وزعم ايضا ان اعضاءه على صور حروف الهجاء وان الالف منها مثال قدميه والعين على صورة عينه وشبه الهاء بالفرج ومنها انه تكلم فى بدء الخلق فزعم ان الله تعالى لما اراد ان يخلق العالم تكلم باسمه الاعظم فطار ذلك الاسم ووقع تاجا على رأسه وتناول على ذلك قوله (سبح اسم ربك الأعلى) وزعم ان الاسم الاعلى انما هو ذلك التاج ثم انه بعد وقوع التاج على رأسه كتب باصبعه على كفه اعمال عبادته ثم نظر فيها فغضب من معاصيهم ففرق فاجتمع من عرقه بحران احدهما مظلم مالح والآخر عذب نير ثم اطلع فى البحر فابصر ظله فذهب لياخذه فطار فانترع عينى ظله فخلق منهما الشمس والقمر واقتى باقى ظله وقال لا ينبغي ان يكون معى إله غيرى ثم خلق الخلق من البحرين فخلق الشيعة من البحر العذب النير فهم المؤمنون وخلق الكفرة وهم اعداء الشيعة من البحر المظلم المالح وزعم ايضا ان الله تعالى خلق الناس قبل اجسادهم فكان اول ما خلق فيها ظل محمد قال فذلك قوله (قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين) قال ثم ارسل ظل محمد الى أظلال الناس ثم عرض على السماوات والجبالات ان يمنعن على بن ابي طالب من ظالميه فأبين ذلك فعرض ذلك على الناس فامر عمر ابا بكر ان يتحمل نصره على ومنعه من اعدائه وان يغدر به فى الدنيا وضمن له ان يعينه على القدرية على شرط ان يجعل له الخلافة بعده ففعل ابو بكر ذلك قال فذلك تأويل قوله (إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبالات فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا) فزعم ان الظلوم الجهول ابو بكر وتلوه فى عمر قول الله تعالى: كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك.

والشيطان عنده عمر وكان المغيرة مع ضلالاته التى حكيناها عنه يأمر أصحابه بانتظار محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن على وسمع خالد بن عبد الله القسرى يخبره وضلالاته فطلبه فلما قتل المغيرة بقى اتباعه على انتظار محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن فلما اظهر محمد هذا دعوته بالمدينة بعث اليها ابو جعفر المنصور بصاحب جيشه عيسى بن موسى مع جيش كثيف فقتلوا محمدا بعد غلبته على مكة والمدينة وكان اخوه ابراهيم بن عبد الله قد غلب على ارض المغرب فاما محمد بن عبد الله بن الحسن فقتل بالمدينة فى الحرب واما ابراهيم بن عبد الله يسير الرجال واتباعه من المعتزلة وضمّنوا له النصر على جند

المنصور فلما التقى الجمعان بناحمرى وهي على ستة عشر فرسخا من الكوفة قتل ابراهيم وانهزمت المعتزلة عنه ولحقه شؤمهم وتولى قتالهم من اصحاب المنصور عيسى بن موسى وسلم ابن قتيبة واما أخوه الرئيس فانه مات بارض المغرب وقيل انه سم وذكر بعض اصحاب التواريخ ان سليمان بن جرير الزيدي سمه ثم هرب الى العراق¹.

يقول الشهرستاني أن مقولة العجلي أن الأئمة ابناء الله واحباؤه والالهية نور فى النبوة والنبوة نور فى الامامة ولا يخلوا العالم من هذه الآثار والاثوار وزعم ان جعفرا هو الاله فى زمانه وليس هو المحسوس الذى يرونه ولكن لما نزل الى هذا العالم ليس تلك الصورة فرآه الناس فيها²

أتباع المغيرية: فلما قتل محمد ابن عبد الله بن الحسين بن الحسن اختلف المغيرية فى المغيرة فهربت منه فرقة منهم ولعنوه وقالوا انه كذب فى دعواه ان محمد بن عبد الله بن الحسن هو المهدي الذى يملك الارض لانه قتل ولم يملك الارض ولا عسرها وفرقة ثبتت على موالة المغيرة وقالت ان صدق فى ان محمد بن عبد الله بن الحسن هو المهدي المنتظر وانه لم يقتل بل هو فى جبل من جبال حاجز مقيم الى ان يؤمر بالخروج فاذا خرج عقدت له البيعة بمكة بين الركن والمقام ويحىي له سبعة عشر رجلا يعطى كل رجل منهم حرفا واحدا من حروف الاسم الاعظم فيهزمون الجيوش ويملكون الارض وزعم هؤلاء ان الذى قتله جند المنصور بالمدينة انما كان شيطانا تمثل للناس بصورة محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن وهؤلاء يقال لهم المحمدية من الرافضة لانتظارهم محمد ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن وكان جابر الجعفي على هذا المذهب وادعى وصية المغيرة بن سعيد اليه بذلك فلما مات جابر ادعى بكر الاعور الهجرى القنات وصية جابر اليه وزعم انه لا يموت واكل بذلك اموال المغيرية على وجه السخرية منهم فلما مات بكر علموا انه كان كاذبا فى دعواه فلعنوه³

ولما قتل المغيرة رجع اصحابه الى القول بإمامة محمد بن عبد الله بن الحسن وتولوه واثبتوا إمامته ثم رجعوا الى إمامة جعفر ثم انكروها وسموا بالمبترية⁴.

¹ الفرق بين الفرق ج: 1 ص: 231

² الملل والنحل ج: 1 ص: 179.

³ الفرق بين الفرق ج: 1 ص: 232

⁴ فرق الشيعة ج: 1 ص: 60

وقالت الزيدية والمغيرية أصحاب المغيرة بن سعيد لا ننكر لله قدرة ولا نؤمن بالرجعة ولا نكتب بها وإن شاء الله تعالى إن فعل فعل

عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

بعد قتل محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن علي ثبرا بعض المغيرية من المغيرة بن سعيد وخرجوا من الكوفة الى المدينة يطلبون اماما فلقبهم عبد الله بن معاوية ابن عبد الله بن جعفر فدعاهم الى نفسه وزعم انه هو الامام بعد علي واولاده من صلبه فبايعوه على امامته ورجعوا الى الكوفة وحكوا لاتباعهم ان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر زعم انه رب وان روح الاله كانت في آدم ثم في شيث ثم دارت للناس بتلك الصورة وزعموا ايضا ان كل مؤمن يوحى اليه وتأولوا على ذلك قول الله تعالى (وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله) اي يوحى منه اليه واستدلوا ايضا بقوله (وإذا أوحيت إلى الحواريين) وادعوا في انفسهم انهم هم الحواريون وذكروا قول الله تعالى (وأوحى ربك إلى النحل) وقالوا اذا جاز الوحي الى النحل فالوحي الينا اولى بالجواز وزعموا ايضا ان فيهم من هو افضل من جبريل وميكائيل ومحمد وزعموا ايضا انهم لا يموتون وان الواحد منهم اذا بلغ النهاية في دينه رفع الى الملكوت وزعموا انهم يرون المرفوعين منهم غدوة وعشية¹ وسميت تلك الفرقة بالجناحية

فلما قتل أبو مسلم عبد الله بن معاوية في حبسه افرقت فرقة بعده ثلاث فرق وقد كان مال إلى عبد الله بن معاوية شذاذ صنوف الشيعة برجل من أصحابه يقال له عبد الله بن الحارث² وكان أبوه زنديقا من أهل المدائن فأبرز لأصحاب عبد الله فأدخلهم في الغلو والقول بالتناسخ والأظلة والدور وأسند ذلك إلى جابر بن عبد الله الأنصاري ثم إلى جابر بن يزيد الجعفي فخدعهم بذلك حتى رداهم عن جميع الفرائض والشرائع والسنن وادعى أن هذا مذهب جابر بن عبد الله وجابر بن يزيد رحمهما الله فإنهما قد كانا من ذلك برينين³

وفرقة منهم قالت أن عبد الله بن معاوية حي لم يموت وأنه مقيم في جبال أصفهان لا يموت أبدا حتى يقود نواصبيها إلى رجل من بني هاشم من ولد علي وفاطمة

¹ الفرق بين الفرق ج: 1 ص: 235

² يشير ابن أبي الحديد في شرح النهج أن عبد الله بن الحارث هذا هو واضع المذهب الاسحاقي

³ فرق الشيعة ج: 1 ص: 3

وفرقة قالت أن عبد الله بن معاوية هو القائم المهدي الذي بشر به النبي أنه يملك الأرض ويملاها قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا ثم يسلم عند وفاته إلى رجل من بني هاشم من ولد علي بن أبي طالب عليه السلام فيموت حينئذ

وفرقة قالت أن عبد الله بن معاوية قد مات ولم يوص وليس بعده إمام فتأهوا وصاروا متذبذبين بين صنوف الشيعة وفرقها لا يرجعون إلى أحد فالكيسانية كلها لا إمام لها وإنما ينتظرون الموتى إلا العيسية فإنها تثبت الإمامة في ولد العباس وقانونها فيهم إلى اليوم فهذه فرق الكيسانية والعباسية والحارثية ومنهم تفرقت فرق الخرمينية ومنهم كان بدء الغلو في القول حتى قالوا أن الأئمة آلهة وأنهم أنبياء وأنهم رسل وأنهم ملائكة وهم الذين تكلموا بالآظلة وفي التناسخ في الأرواح وهم أهل القول بالدور في هذه الدار وأبطال القيامة والبعث والحساب¹ وزعموا أن لادار إلا الدنيا وأن القيامة إنما هي خروج الروح من بدن ودخوله في بدن آخر غيره إن خيرا فخير وإلّا شرا فشر وأنهم مسرورون في هذه الأبدان أو معذبون فيها والأبدان هي الجنات وهي النار وأنهم منقولون في الأجسام الحسنة الأنسية المنعمة في حياتهم ومعذبون في الأجسام الردية المشوهة من كلاب وقردة وخنازير وحيات وعقارب وخنافس وجعلان محولون من بدن إلى بدن معذبون فيها هكذا أبدا الأبد فهي جنتهم ونارهم لا قيامة ولا بعث ولا جنة ولا نار غير هذا على قدر أعمالهم وذنوبهم وإنكارهم لأئمتهم ومعصيتهم لهم فإنما تسقط الأبدان وتخرب أذى مساكنهم فتتلاشى الأبدان وتقنى وترجع الروح في قالب آخر منعم أو معذب وهذا معنى الرجعة عندهم وإنما الأبدان قوالب ومساكن بمنزلة الثياب التي يلبسها الناس فتبلى وتطرح ويلبس غيرها وبمنزلة البيوت يعمرها الناس فإذا تركوها وعمروا غيرها خربت² والثواب والعقاب على الأرواح دون الأجساد وتولوا في ذلك قول الله تعالى (في أي صورة ما شاء ركبك) وقوله تعالى (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم) إلا وقوله عز وجل (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير) فجميع الطير والدواب والسباع كانوا أمما ناسا خلّت فيهم نذر من الله عز وجل واتخذ بهم عليهم الحجة فمن كان منهم صالحا جعل روحه بعد وفاته وإخراجه إليه وهدم مسكنه إلى بدن صالح فأكرمه ونعمه ومن كان منهم كافرا عاصيا نقل روحه إلى بدن خبيث مشوه يعذب فيه بالدنيا وجعل قلبه في أقيح صورة ورزقه أنثن رزق وأقزده وتولوا في ذلك قول الله عز وجل (فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه

¹ فرق الشيعة ج: 1 ص: 35

² فرق الشيعة ج: 1 ص: 36

ونعمه فيقول ربي أكرمن وأما إذا ما ابتلاه قدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن (فكذب الله تعالى هؤلاء ورد عليهم قولهم لمعصيتهم إياه فقال) كلا بل لا تكرمون اليتيم (وهو النبي) ولا تحضون على طعام المسكين (وهو الإمام) وتاكلون التراث أكلا لما (لا تخرجون حق الإمام مما رزقكم وأجراه لكم ¹).

يقول الرازي: أتباع عبد الله بن الجناحين كانوا يزعمون أن المعرفة إذا حصلت لم يبق شيء من الطاعات واجبة ²

هاشم بن أبي هاشم

جاء في كتاب رجال الكشي مروياً عن علي بن مهزيار قال سمعت أبا جعفر ع يقول وقد ذكر عنده أبو الخطاب لعن الله أبا الخطاب ولعن أصحابه ولعن الشاكين في لعنه ولعن من وقف في ذلك وشك فيه ثم قال هذا أبو عمرو وجعفر بن واقد وهاشم بن أبي هاشم استأكلوا بنا الناس فصاروا دعاة يدعون الناس إلى ما دعا إليه أبو الخطاب لعنه الله ولعنهم معه ولعن من قبل ذلك منهم يا علي لا تتخرجن من لعنهم لعنهم الله فإن الله قد لعنهم ثم قال قال رسول الله ص من يأجم أن يلعن من لعنه الله فعليه لعنة الله ³ ويقال أنه توفي ببعلبك وله فيها نربة.

بزيعا

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن حماد بن عثمان، عن ابن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن بزيعا يزعم أنه نبي فقال: إن سمعته يقول: ذلك فاقته، قال: فجلست له غير مرة فلم يمكنني ذلك.

البزيعية، أصحاب بزيع الحائك، أقروا بنبوته وزعموا أن الائمة كلهم أنبياء، وأنهم لا يموتون ولكنهم يرفعون، وزعم أنه رفع إلى السماء، وأن الله مسح على رأسه ومج في فيه، فإن الحكمة تثبت في صدره.

قال النوبختي: وفرقة قالت بزيع نبي رسول مثل أبي الخطاب أرسله جعفر بن محمد وشهد بزيع لأبي الخطاب بالرسالة وبريء أبو الخطاب وأصحابه من بزيع ⁴

¹ فرق الشيعة ج 1 ص 37

² اعتقادات فرق المسلمين والمشركون لمحمد بن عمر بن الحسين للرازي ج 1 ص 5

³ - خلاصة الاقوال - العلامة الحلي ص 415

⁴ فرق الشيعة ج 1 ص 43

يقول الشهرستاني: وزعمت طائفة أن الإمام بعد أبي الخطاب بزيغ وكان يزعم أن جعفرًا هو الإله أي ظهر الإله بصورته للخلق وزعم أن كل مؤمن يوحى إليه من الله تأويل قول الله تعالى (وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله) أي يوحى إليه من الله وكذلك قوله تعالى (وأوحى ربك إلى النحل) وزعم أن من أصحابه من هو أفضل من جبريل وميكائيل وزعم أن الإنسان إذا بلغ الكمال لا يقال له أنه قد مات ولكن الواحد منهم إذا بلغ النهاية قيل رجع إلى الملكوت وادعوا كلهم معاينة أمواتهم وزعموا أنهم يرونهم بكرة وعشية وتسمى هذه الطائفة البزيفية¹

(السري)

وفرقة قالت السري رسول مثل أبي الخطاب أرسله جعفر وقال أنه قوي أمين وهو موسى القوي الأمين وفيه تلك الروح وجعفر هو الإسلام والإسلام هو السلام وهو الله عز وجل ونحن بنو الإسلام كما قالت اليهود نحن أبناء الله وأحباؤه وقد قال رسول الله سلمان ابن الإسلام فدعوا إلى نبوة السري ورسالته وصلوا وصاحوا وحجوا لجعفر بن محمد ولبوا له فقالوا لبيك يا جعفر لبيك²

لم نحدد من هو السري المقصود، ولعله السري الذي كان يروي عن سيف بن عمر وغيره، والسري بن يحيى كما يسميه الطبري، وهو ليس بالسري بن يحيى الثقة، لأن السري بن يحيى الثقة يكون زمانه أقدم من الطبري فقد توفي سنة 167 هـ.

في حين ولد الطبري سنة 224، فالفرق بينهما سبعة وخمسون عاما، ولا يوجد عند الرواة سري بن يحيى غيره، ولذلك يفترض أهل الجرح والتعديل أن السري الذي يروي عنه الطبري يجب أن يكون واحدا من اثنين: كل منهما كذاب وهما: السري بن إسماعيل الهمداني الكوفي وهو أولهما، وثانيهما السري ابن عاصم الهمداني نزيل بغداد المتوفى سنة 258، والذي أدرك ابن جرير الطبري وعاصره أكثر من ثلاثين عاما³.

¹ الملل والنحل ج 1 ص: 180.

² فرق الشيعة ج 1 ص: 43

³ تهذيب التهذيب لابن حجر ج 4 ص 295، والتغدير للأميني ج 8 ص 68

يقول النوبختي: وفرقة قالت جعفر بن محمد هو الله عز وجل وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وإنما هو نور يدخل في أبدان الأوصياء فيحل فيها فكان ذلك النور في جعفر ثم خرج منه فدخل في أبي الخطاب فصار جعفر من الملائكة ثم خرج من أبي الخطاب فدخل في معمر وصار أبو الخطاب من الملائكة فمعمر هو الله عز وجل فخرج ابن اللبان يدعوا إلى معمر وقال أنه الله عز وجل وصلى له وصام وأحل الشهوات كلها ما أحل منها وما حرم وليس عنده شيء محرم وقال لم يخلق الله هذا إلا لخلقه فكيف يكون محرما وأحل الزنا والسرقة وشرب الخمر والميتة والدم ولحم الخنزير ونكاح الأمهات والبنات والأخوات ونكاح الرجال ووضع عن أصحابه غسل الجنابة وقال كيف اغتسل من نطفة خلقت منها وزعم أن كل شيء أحله الله في القرآن وحرمه فإنما هو أسماء رجال فخاصمه قوم من الشيعة وقالوا لهم أن الذين زعمتم أنهما صاروا من الملائكة قد برئنا من (معمر) و(بزيغ) وشهدا عليهما أنهما كافران شيطانان وقد لعناهما فقالوا أن الذين ترونها جعفر وأبا الخطاب شيطانان تمثلا في صورة جعفر وأبي الخطاب يصدان الناس عن الحق وجعفر وأبو الخطاب ملكان عظيمان عند الإله الأعظم إله السماء ومعمر له الأرض وهو مطيع لإله السماء يعرف فضائله وقدره فقالوا لهم كيف يكون هذا ومحمد لم يزل مقرا بأنه عبد الله وأن الله وإله الخلق اجمعين إله واحد وهو الله وهو رب السماء والأرض وآلهما لا إله غيره؟ فقالوا أن محمد صلى الله عليه وآله كان يوم قال هذا عبدا رسولا أرسله أبو طالب وكان النور الذي هو الله في عبد المطلب ثم صار في أبي طالب ثم صار في محمد ثم صار في علي بن أبي طالب عليه السلام فهم آلهة كلهم قالوا لهم كيف هذا وقد دعا محمد أبا طالب إلى الإسلام والإيمان فامتنع أبو طالب من ذلك وقد قال النبي أنني مستو به من ربي وأنه واهبه لي قالوا إن محمدا وأبا طالب كانا يسخران بالناس قال الله عز وجل (إن تسخروا منا فإننا نسخر منكم كما تسخرون) (وقال تعالى) فيسخرهم منهم سخر الله منهم (وأبو طالب هو الله عز وجل - وتعالى الله عما يقولون علوا كبيرا - فلما مضى أبو طالب خرجت الروح وسكنت في محمد وكان هو الله عز وجل في الحق وكان علي بن أبي طالب هو الرسول فلما مضى محمد خرجت منه الروح وصارت في علي فلم تزل تتناسخ في واحد بعد واحد حتى صارت في معمر¹

¹ فرق الشيعة ج: 1 ص: 45

عصر الإمام جعفر الصادق

في هذا العصر زاد نفوذ آل البيت لأسباب كثيرة منها أن الرضا من آل محمد لم يكن يظهر بشخصه فكان العامة من الملتزمين بالإسلام يجلون آل البيت الهاشمي عموماً وكانت نبوءة الإمام الصادق بزوال ملك بني أمية وتحققها لها أكثر السبب في إجلال الهاشميين له وتقديسهم، وبما أنه الإمام السادس، أي أنه وفق القائلين بسبعية الكون يكون الإمام الذي يسبق المهدي، ومن قال بهذا من الاسماعيليين وغيرهم فقد جعل له مقاماً كبيراً.

ويُعدّ الإمام الصادق نقطة التقاء بين الاسماعيليين والاثني عشريين، ولطول فترة امامته نسبةً للأئمة الذين قبله وبعده، وللحرية النسبية التي تمتع بها فقد نسب له الكثير من الكتب منها: المراتب والدرج، الأئمة والأطلة، عدل الإيمان، الموصوف في عدد الحروف، الفرائض وجمع الحدود، المراتب والفرائض، المعاني والمقامات، كتاب الإلهيلجة، كتاب التوجه إلى الله تعالى، الأسرار الخفية، الهفت، الصراط رسالة أبي الوقار، رسالة المفضلية، جامع الأصول....

ويُعدّ المفضل بن عمرو من أبرز من روى عنه حتى أن المفضل بن عمرو يعتبر جامعاً لشمّل الاسماعيليين والاثني عشريين.

لعب سليمان بن جرير دوراً كبيراً في ارتداد الكثير عن إمامة جعفر الصادق بعدما غيّر الامامة من اسماعيل إلى موسى الكاظم وأنكر البداء واجازة النقية¹، وجاء بعده عصر الانقسام بين الغلاة الاسماعيليين والغلاة الاثني عشريين.

ويُنسب للغلو بعصره: أبو التحف جابر بن يزيد، خالد بن يحيى، بشارة بن المغيرة، ميمون بن إبراهيم، فرات بن أحنف، حمران بن أعين

(رجال الكشي) حمدويه وإبراهيم عن العبيدي عن ابن أبي عمير عن المفضل بن يزيد قال قال أبو عبد الله ع وذكر أصحاب أبي الخطاب والغلاة فقال لي: «يا مفضل لا تقاعدوهم ولا تواكلوهم ولا تشاربوهم ولا تصافحوهم ولا توارثوهم»²

¹ فرق الشيعة ج 1 ص 65

² ولا توارثوهم أي لا تعطوهم الميراث فإنهم مشركون لا يرثون من المسلم أو لا تواصلوهم بالمصاهرة الموجبة للتوارث وصحف البعض وقرأ لا توارثوهم من الأثر بمعنى الخبر أي لا تحدثوهم ولا تفاوضوهم بالأثار والأخبار

أبو إسحاق ميمون بن إبراهيم (البغدادوي) (الكاتب)

. ميمون بن إبراهيم الكاتب. وكان إليه خاص المكاتبات في أيام المتوكل.
وكان بليغا فصيحاً مترسلاً. وله كتاب رسائل¹.

وولي على البريد لجعفر المتوكل وقدم معه دمشق وله بعض الأحاديث
المروية في تاريخ دمشق²

أبو هارون (المكفوف)

وكان من الغلاة أبو هارون المكفوف، جاء في (رجال الكشي) نقلاً عن
الحسين بن الحسن بن بندار، عن سعد عن ابن عيسى والقطيني، عن ابن أبي عمير
قال: «حدثنا بعض أصحابنا قال قلت لأبي عبد الله ع زعم أبو هارون المكفوف أنك
قلت له إن كنت تريد القديم فذاك لا يدركه أحد وإن كنت تريد الذي خلق ورزق
فذاك محمد بن علي» فقال كذب علي عليه لعنة الله ما من خالق إلا الله وحده لا
شريك له، حق على الله أن ينيقنا الموت، والذي لا يهلك هو الله خالق الخلق باري
البرية

المفضل بن عمرو (الجعفي)

جاء في كتاب رجال الكشي أن حجر بن زائدة وعامر بن جذاعة الأزدي
دخلوا على أبي عبد الله ع فقالا له: «جعلنا فداك إن المفضل بن عمر يقول إنكم
تقدرون أرزاق العباد» فغضب منه.

وفي رجال الكشي أيضاً أن المفضل بن عمر وبنان وعمر النبطي وغيرهم
ذكروا أن جعفر حدثهم أن معرفة الإمام تكفي من الصوم والصلاة وحدثهم عن أبيه
عن جده وأنه حدثهم ع قبل يوم القيامة وأن علياً ع في السحاب يطير مع الريح وأنه
كان يتكلم بعد الموت وأنه كان يتحرك على المغتسل وأن إله السماء وإله الأرض
الإمام فجعلوا لله شريكاً، وأن جعفر لم يقل شيئاً من هذا قط.

ميل المفضل إلى إمامة اسماعيل

وروي أنّ المفضل بن عمر كان يميل إلى إمامة اسماعيل، فروي عن حماد
بن عثمان، عن اسماعيل بن عامر، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام

¹ - فهرست ابن النديم - ابن النديم البغدادي ص 138

² تاريخ مدينة دمشق ج 61 ص 324

فوصفت له الائمة حتى انتهيت إليه، قلت: واسماعيل من بعدك، فقال: اما هذا فلا، قال حماد فقلت لاسماعيل: «وما دعاك الى ان تقول واسماعيل من بعدك؟» قال: أمرني المفضل بن عمر.

ومذهب المفضل بن عمر شهير، ويقول الشهرستاني أن المفضل بن عمرو كان يقول بالالوهية الصرفة للأئمة دون النبوة فيهم.

صالح بن سهل

وصالح بن سهل هذا قد رجع عن الغلو كما جاء في رجال الكشي روى محمد بن أحمد عن محمد بن الحسين عن الحسن بن علي الصيرفي عن صالح بن سهل قال: كنت أقول في أبي عبد الله ع بالربوبية، فدخلت، فلما نظر إلي قال: «يا صالح إنا والله عبيد مخلوقون لنا رب نعبده وإن لم نعبد عذبتنا».

علي بن (الحكم)

روي الغلو عن علي بن الحكم وكان يروي عن المفضل بن عمرو، فقد جاء في (رجال الكشي) حمدويه وإبراهيم ابنا نصير عن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن المفضل بن عمر أنه كان يشير أنكما لمن المرسلين (الخطاب للكاظم والصادق)

عصر الإمام موسى الكاظم

نُسب للخلو بعصره: أبو الطيّات محمد بن أبي زينب، إسماعيل المعيراني، محمد بن مصعب العبدي، بشار الشعيري، المعلّى بن خنيس، أبو أيوب القمي، والصيرفي..

يقول النوبختي كانت إمامة الصادق أربعاً وثلاثين سنة غير شهرين ولما مات افترق أتباعه فرقاً كثيرة¹. منها الأفطحية الذين تولوا عبد الله بن جعفر الصادق الأفطح والممطورة والنووسيون والإسماعيليون والاثني عشريون

الإسماعيليون

الإسماعيليون الواقفون وفرقة زعمت أن الإمام بعد جعفر بن محمد ابنه إسماعيل بن جعفر وأنكرت موت إسماعيل في حياة أبيه وقالوا كان ذلك على جهة التلبيس من أبيه على الناس لأنه خاف فغيبه عنهم وزعموا أن إسماعيل لا يموت حتى يملك الأرض يقوم بأمر الناس وأنه هو القائم لأن أباه أشار إليه بالإمامة بعده وقلدهم ذلك له وأخبرهم أنه صاحبه والإمام لا يقول إلا الحق فلما ظهر موته علمنا أنه قد صدق وأنه القائم وأنه لم يمت وهذه الفرقة هي الإسماعيلية الخالصة.

الإسماعيليون غير الواقفون المباركيون: وهي فرقة زعمت أن الإمام بعد جعفر بن محمد بن إسماعيل بن جعفر وأمه أم ولد وقالوا أن الأمر كان لإسماعيل في حياة أبيه فلما توفي قبل أبيه جعفر بن محمد الأمر لمحمد بن إسماعيل وكان الحق له ولا يجوز غير ذلك لأنها جعل لا تنتقل من أخ إلى أخ بعد الحسن والحسين عليهما السلام ولا تكون إلا في الأعقاب ولم يكن لأخوي إسماعيل عبد الله وموسى في الإمامة حق كما لم يكن لمحمد بن الحنفية حق مع علي بن الحسين وأصحاب هذا القول يسمون المباركية برئيس لهم كان يسمى المبارك مولى إسماعيل بن جعفر²

كان بعض الإسماعيليين حينها يظهرون الاباحات ويدعون الى ابي الخطاب فدعوا إلى نبوة أبي الخطاب وأنهم مجتمعون في مسجد الكوفة فبعث إليه فحاربوه وامتنعوا عليه وكانوا سبعين رجلاً قتلهم جميعاً فلم يفلت منهم إلا رجل واحد أصابته

¹ فرق الشيعة ج 1 ص: 66

² فرق الشيعة ج 1 ص: 68

جراحات فعد في القتلى فتخلص وهو أبو سلمة سالم بن مكرم الجمال الملقب بأبي خديجة وكان يزعم أنه مات فرجع!

(المباركية القرامطة)

وصنوف الغالية افرقوا بعده على مقالات كثيرة واختلفوا ما في يد سلف أصحابهم ومذاهبهم فقالت فرقة منهم أن روح جعفر بن محمد جعلت في أبي الخطاب ثم تحولت بعد عينة أبي الخطاب في محمد بن إسماعيل بن جعفر ثم ساقوا الإمامة في ولد محمد بن إسماعيل وتشعبت منهم فرقة من المباركية ممن قال بهذه المقالة تسمى القرامطة وإنما سميت بهذا برئيس لهم من أهل السواد من الأتباط كان يلقب قرامطويه كانوا في الأصل على مقالة المباركية ثم خالفوهم فقالوا لا يكون بعد محمد النبي إلا سبعة أئمة علي بن أبي طالب وهو إمام رسول والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد ومحمد بن إسماعيل بن جعفر وهو الإمام القائم المهدي وهو رسول وزعموا أن النبي انقطعت عنه الرسالة في حياته في اليوم الذي أمر فيه بنصب علي بن أبي طالب عليه السلام للناس بغدير خم فصارت الرسالة في ذلك اليوم في علي بن أبي طالب واعتلوا في ذلك بقول رسول الله من كنت مولاه فعلي مولاه وأن هذا القول منه خروج من الرسالة والنبوة وتسليم منه في ذلك لعلي بن أبي طالب بأمر الله عز وجل وأن النبي بعد ذلك كان مأموما لعلي محجوجا به فلم ي مضى علي عليه السلام صارت الإمامة في الحسن ثم صارت من الحسن في الحسين ثم في علي بن الحسين ثم في محمد بن علي ثم كانت في جعفر بن محمد ثم انقطعت عن جعفر في حياته فصارت في إسماعيل بن جعفر كما انقطعت الرسالة عن محمد في حياته ثم إن الله عز وجل بدا له في إمامة جعفر وإسماعيل فصيرها في محمد بن إسماعيل وأعتلوا في ذلك بخبر روه عن جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال ما رأيت بداء الله عز وجل في إسماعيل وزعموا أن محمد بن إسماعيل حي لم يموت وأنه في بلاد الروم وأنه القائم المهدي ومعنى القائم عندهم أنه يبعث بالرسالة وبشريعة جديدة ينسخ بها شريعة محمد وأن محمد بن إسماعيل من أولي العزم وأولوا العزم عندهم سبعة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وعليهم وعلي عليه السلام ومحمد بن إسماعيل على معنى أن السماوات سبع وأن الأرضين سبع وأن الإنسان بنه سبع يدها ورجلاه وظهره وبطنه وقلبه وأن رأسه سبع عيانه وأنثاه ومنخراه وفمه وفيه لسانه كصدره الذي فيه قلبه وأن

الأئمة كذلك وقلبهم محمد بن إسماعيل واعتلوا في نسخ شريعة محمد وتبديلها بأخبار رووها عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال لو قام قائمنا علمتم القرآن جديدا وأنه قال أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء ونحو ذلك من أخبار القائم وأن الله تبارك وتعالى جعل لمحمد بن إسماعيل جنة آدم صلى الله عليه ومعناها عندهم الإباحة للمحارم وجميع ما خلق في الدنيا وهو قول الله عز وجل (وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة) أي موسى بن جعفر بن محمد وولده من بعده من ادعى منهم الإمامة وزعموا أن محمد بن إسماعيل هو خاتم النبيين الذي حكاه الله عز وجل في كتابه وأن الدنيا اثنتا عشرة جزيرة في كل جزيرة حجة وأن الحجج اثنا عشر ولكل حجة داعية ولكل داعية يد يعنون بذلك أن اليد رجل له دلائل وبراهين يقيمها ويسمون الحجة الأب والداعية الأم واليد الابن يضاهنون قول النصارى في ثالث ثلاثة أن الله الأب جل الله عن ذلك علوا كبيرا والمسيح عليه السلام الابن وأمه مريم عليها السلام والحجة الأكبر هو الرب وهو الأب والداعية هي الأم واليد هو الابن

وزعموا أن جميع الأشياء التي فرضها الله تعالى على عباده ومنها نبيه وأمر بها لها ظاهر وباطن وأن جميع ما استعبد الله به العباد في الظاهر من الكتاب والسنة أمثال مضرورية وتحتها معان هي بطونها وعليها العمل وفيها النجاة وأن ما ظهر منها ففي استعماله الهلاك والشقاء وهي جزء من العقاب الأبدى عذب الله به قوما إذ لم يعرفوا الحق ولم يقولوا به وهذا أيضا مذهب عامة أصحاب أبي الخطاب واستحلوا استعراض الناس بالسيف وقتلهم على مذهب البيهسية والأزارقة من الخوارج في قتل أهل القبلة وأخذ أموالهم والشهادة عليهم بالكفر واعتلوا في ذلك بقول الله عز وجل: فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم، ورأوا سبي النساء وقتل الأطفال واعتلوا في ذلك بقول الله تبارك وتعالى: لا تنز على الأرض من الكافرين ديارا، وزعموا أنه يجب عليهم أن يبدؤا بقتل من قال بالإمامة ممن ليس على قولهم وخاصة من قال بإمامة موسى بن جعفر وولده من بعده وتولوا في ذلك قول الله تعالى: قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجئوا فيكم غلظة، فالواجب أن نبدأ بهؤلاء ثم بسائر الناس.

يقول النوبختي حينها: وعددهم كثير إلا أنه لا شوكة لهم ولا قوة وهم يسواد الكوفة واليمن أكثر ولعلمهم أن يكونوا زهاء مائة ألف¹

¹ فرق الشيعة ج 1 ص: 74

إسماعيل (المعبراني)

مجهول إلا أن حديثاً ورد عن إسماعيل بن عبد العزيز أنه كان يقول بالغلو وأنه رجع عن الغلو ولعله هو.

أبو الخطاب (الأجرج محمد بن أبي زينب الأسدي البراء عبد بني أسد)

وهو محمد بن مقلص الأسدي الكوفي، كان رجلاً من الموالي، اشتهر بكنيته دون اسمه، فالشهرستاني يذكره على أنه محمد بن زينب الأسدي الأجرج، والمقرئ يثبت: محمد بن أبي ثور، ويذكر أنه قيل في اسمه: محمد بن يزيد الأجرج، وأبو جعفر بن بابويه يذكر أن اسم أبي الخطاب زيد.. إلى آخر ما فيه من الاختلاف.

سأل أحدهم الإمام الصادق فقال له: سمعته يقول: أنك وضعت يدك على صدره وقلت له: عه ولا تنس، وأنت تعلم الغيب، واتك قلت: هو عيبة علمنا وموضع سرنا، أمين على أحيائنا وأمواتنا، فقال الصادق عليه السلام: لا والله! ما مس شيء من جسدي جسده، وأما قوله: إني أعلم الغيب، فوالله الذي لا اله إلا هو ما أعلم الغيب، ولا أجرني الله في أمواتي، ولا بارك لي في أحيائي إن كنت قلت له، وأما قوله إني قلت: هو عيبة علمنا، وموضع سرنا، وأمين أحيائنا وأمواتنا، فلا أجرني الله في أمواتي، ولا بارك لي في أحيائي إن كنت قلت له من هذا شيئاً».

وقال عيسى بن أبي منصور: سمعت أبا عبد الله الصادق يقول - وذكر أبا الخطاب -: «اللهم العن أبا الخطاب فإنه خوفي قائماً وقاعداً وعلى فراشي، اللهم أذقه حر الحديد».

وكان أبو الخطاب يغري السودان بالوهية الأكمة، فقد جاء في الكافي عن بعض أصحاب أبي عبد الله ع قال خرج إلينا أبو عبد الله ع وهو مغضب فقال إنني خرجت آنفاً في حاجة فتعرض لي بعض سودان المدينة فهتف بي لبنيك جعفر بن محمد لبنيك فرجعت عودي على بنني إلى منزلي خائفاً ذعراً مما قال حتى سجدت في مسجدي لربي وغرت له وجهي وذللت له نفسي وبرئت إليه مما هتف بي ولو أن عيسى ابن مريم عدا ما قال الله فيه إذا لصم صمماً لا يسمع بعده أبداً وعمي عمي لا يبصر بعده أبداً وخرس خرساً لا يتكلم بعده أبداً ثم قال لعن الله أبا الخطاب وقتله بالحديد.

جاء في رجال الكشي أن أخبار أبو الخطاب نُقلت إلى مجلس الصادق فأنكرها، فطلب أبو الخطاب أن يتكلم بانفراد مع الصادق، ولكنه أبى ذلك حتى لا يقول أبو الخطاب أنه يسرّ هذه الأحاديث له دون الناس

روى الشيخ الطوسي عن الإمام قوله: تراءى والله أبلّس لأبي الخطاب على سور المدينة أو المسجد، فكأنني أنظر إليه وهو يقول له أيها تطفر الآن أيها تطفر الآن!

(رجال الكشي) سعد عن عبد الله بن علي بن عامر بإسناد له عن أبي عبد الله ع قال قال تراءى والله أبلّس لأبي الخطاب على سور المدينة أو المسجد فكأنني أنظر إليه وهو يقول أيها تطفر الآن أيها تطفر الآن.

قال الكشي: وذكرت الطيارة الغالية في بعض كتبها عن المفضل: أنه قال لقد قتل مع أبي اسماعيل سيعني أبا الخطاب - سبعون نبيا كلهم رأى وهلك بنبأوته، وأن المفضل قال: «أدخلنا على أبي عبد الله عليه السلام ونحن اثني عشر رجلا»، قال: «فجعل أبو عبد الله عليه السلام يسلم على رجل رجل منا ويسمي كل رجل منا باسم نبي، وقال لبعضنا: السلام عليك يا نوح، وقال لبعضنا: السلام عليك يا إبراهيم، وكان آخر من سلم عليه وقال: السلام عليك يا يونس، ثم قال: لاتخاير بين الانبياء».

جاء في رجال الكشي عن محمد بن مسعود عن عبد الله بن محمد بن خالد عن علي بن حسان عن بعض أصحابنا رفعه إلى عبد الله ع قال ذكر جعفر بن واقد ونفر من أصحاب أبي الخطاب فقبل إنه صار إلي يتردد وقال فيهم: «هو الذي في السماء إله وفي الأرض إله» قال: هو الإمام، فقال أبو عبد الله ع: «لا والله لا يؤويني وإياه سق بيت أبدا، هم شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا»، والله ما صغر عظمة الله تصغيرهم شيء قط، وإن عزيزا جال في صدره ما قالت اليهود، فمحي اسمه من النبوة، والله لو أن عيسى أقر بما قالت النصارى لأورثه الله صمما إلى يوم القيامة، والله لو أقررت بما يقول في أهل الكوفة لأخذنتي الأرض، وما أنا إلا عبد مملوك لا أقدر على ضر شيء ولا نفع.

وفي رجال الكشي أيضا عن عمار بن أبي عتبة قال هلك بنت لأبي الخطاب فلما دفنها اطلع يونس بن ظبيان في قبرها فقال السلام عليك يا بنت رسول الله.

نزار أبو الخطاب علي الساجر

(رجال الكشي) بهذا الإسناد عن ابن أبي عمير عن عبد الصمد بن بشير عن مصادف قال لما لبى القوم الذين لبوا بالكوفة دخلت على أبي عبد الله ع فأخبرته بذلك فخر ساجدا والزق جؤجؤه بالأرض وبكى وأقبل يلوذ بإصبعه ويقول بل عبد الله فن داخر مرارا كثيرة ثم رفع رأسه ودموعه تسيل على لحيته فقدمت على إخباري إياه فقلت فذلك وما عليك أنت من ذا؟ فقال يا مصادف إن عيسى لو سكنت عما قالت النصراني فيه لكان حقا على الله أن يصم سمعه ويعمي بصره ولو سكنت عما قال أبو الخطاب لكان حقا على الله أن يصم سمعي ويعمي بصري

المعركة مع عيسى بن موسى

حاربه عيسى بن موسى محاربة شديدة فأمر أصحابه باستعمال الحجارة والقصب والسكاكين وجعلهم مكان الرماح.

وقد كان أبو الخطاب قال لهم قاتلوهم فإن قصبكم يعمل فيهم عمل الرماح والسيوف ورماحهم وسيوفهم وسلاحهم لا تضركم ولا تخل فيكم قددمهم عشرة عشرة للمحاربة فلما قتل منهم نحو ثلاثين رجلا قالوا له ما ترى ما يحل بنا من القوم وما نرى قصبنا يعمل فيهم ولا يؤثر وقد عمل سلاحهم فينا وقتل من ترى منا فذكر لهم ما رواه العامة أنه قال لهم أن كان قد بدا لله فيكم فما ننبئ وقال لهم ما رواه الشيعة يا قوم قد بليتكم وامتنعتم وأن في قتلكم قاتلوا على دينكم وأحسابكم ولا تعطوا بلدنكم فتدلوا مع أنكم لا تتخلصون من القتل فموتوا كراما فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم وأسر أبو الخطاب فأتى به عيسى بن موسى فقتله في دار الرزق على شاطئ الفرات وصلبه مع جماعة منهم ثم أمر بإحراقه فأحرقوا وبعث برؤوسهم إلى المنصور فصلبها على باب مدينة بغداد ثلاثة أيام ثم أحرقت وقال بعض أصحابه أن أبا الخطاب لم يقتل ولا قتل أحد من أصحابه وإنما لبس على القوم وشبه عليهم وإنما حاربوا بأمر أبي عبد الله جعفر بن محمد وخرجوا من المسجد لم يرههم واحد ولم يخرج منهم أحد وأقبل القوم يقتل بعضهم بعضا على أنهم يقتلوا أصحاب أبي الخطاب وإنما يقتلوا أنفسهم حتى جن عليهم الليل فلما أصبحوا نظروا في القتلى فوجدوا القتلى كلهم منهم ولم يجدوا من أصحاب أبي الخطاب قتيلا ولا جريحا وهؤلاء هم الذين قالوا أن أبا الخطاب كان نبيا مرسلا أرسله جعفر بن محمد ثم أنه صيره بعد ذلك حين حدث هذا الأمر من الملائكة لعن الله من يقول هذا ثم خرج من

قال بمقالته من أهل الكوفة وغيرهم إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر بعد قتل أبي الخطاب فقالوا بإمامته وأقاموا عليها¹.

قال عبد الله الرجاني: "ذكرت أبا الخطاب ومقتله عند جعفر الصادق فرقت عند ذلك فبكيت، فقال: أتأسى عليهم؟ فقلت: لا، وقد سمعته يذكر أن علياً عليه السلام قتل أصحاب النهر فأصبح أصحاب علي عليه السلام يبيكون عليهم فقال علي عليه السلام: أتأسون عليهم؟ قالوا: لا إنا ذكرنا الألفة التي كنا عليها والبلية التي أوقعتهم فلذلك رققنا عليهم، قال لا بأس.

(رجال الكشي) حمويه عن أيوب بن نوح عن حنان بن سدير عن أبي عبد الله ع قال كنت جالسا عند أبي عبد الله ع وميسر عنده ونحن في سنة 138 فقال له ميسر بيع الزطبي جعلت فداك عجبت لقوم كانوا يأتون معنا إلى هذا الموضع فانقطعت آثارهم وفنيت آجالهم قال ومن هم قلت أبو الخطاب وأصحابه وكان منكنا فجلس فرقع إصبه إلى السماء ثم قال: «على أبي الخطاب لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» فأشهد بالله أنه كافر فاسق مشرك وأنه يحشر مع فرعون في أشد العذاب غنوا وعشياً، ثم قال أما والله إني لأنفس على أجساد أصليت معه النار.

وأما أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأجدع الأسدي ومن قال بقولهم فإنهم افترقوا لما بلغهم أن أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام لعنه وبريء منه ومن أصحابه فصاروا أربع فرق وكان أبو الخطاب يدعى أن أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام جعله قيمه ووصية من بعده وعلمه اسم الله الأعظم ثم ترقى إلى أن ادعى النبوة ثم ادعى الرسالة ثم ادعى أنه من الملائكة وأنه رسول الله إلى أهل الأرض والحجة عليهم

ففرقة منهم قالت أن أبا عبد الله جعفر بن محمد هو الله جل وعز وأن أبا الخطاب نبي مرسل أرسله جعفر وأمر بطاعته وأحلوا المحارم من الزنا والسرقه وشرب الخمر وتركوا الزكاة والصلاة والصيام والحج وأباحوا الشهوات بعضهم لبعض وقالوا من سأله أخوه ليشهد له على مخالفته فليصدقه ويشهد له فإن ذلك فرض عليه واجب وجعلوا الفرائض رجالا سموهم والفواحش والمعاصي رجالا وتناولوا على ما استحلوا قول الله عز وجل يريد الله أن يخفف عنكم وقالوا خفف عنا بأبي الخطاب ووضع عنا الأغلال والأصار يعنون الصلوة والزكاة والصيام والحج فمن عرف الرسول النبي الإمام فليصنع ما أحب

مقولة الخطابية: زعمت الخطابية أن جعفر الصادق قد لودعهم جلدا فيه علم كل ما يحتاجون اليه من الغيب وسموا ذلك الجلد جعفرا وزعموا انه لا يقرأ ما فيه الا من كان منهم وقد ذكر ذلك هارون بن سعد العجلي في شعره¹.

يقول الرازي وهم يزعمون أن الله تعالى حل في علي ثم في الحسن ثم في الحسين ثم في زين العابدين ثم في الباقر في الصادق وتوجه هؤلاء الى مكة في زمن جعفر الصادق وكانوا يعبدونه فلما سمع الصادق بذلك فأبلغ ذلك أبا الخطاب وهو رئيسهم فزعم أن الله تعالى قد انفصل عن جعفر وحل فيه وأنه هو أكمل من الله تعالى ثم إنه قتل²

(رجال الكشي) ذكرت الطيارة الغالية في بعض كتبها عن المفضل أنه قال لقد قتل مع أبي إسماعيل يعني أبا الخطاب سبعون نبيا كلهم رأى وهلك نبيا فيه وإن المفضل قال دخلنا على أبي عبد الله ع ونحن اثنا عشر رجلا قال فجعل أبو عبد الله ع يسلم على رجل رجل منا ويسمي كل رجل منا باسم نبي وقال لبعضنا السلام عليك يا نوح وقال لبعضنا السلام عليك يا إبراهيم وكان آخر من سلم عليه قال السلام عليك يا يونس ثم قال لا تخافوا بين الأنبياء

وفي رجال الكشي قال نصر بن الصباح قال لي السجادة الحسن بن علي بن أبي عثمان يوما ما تقول في محمد بن أبي زينب ومحمد بن عبد الله بن عبد المطلب ص أيهما أفضل قال قلت له قل أنت فقال بل محمد بن أبي زينب أ لا ترى أن الله عز وجل عاتب في القرآن محمد بن عبد الله في مواضع ولم يعاتب محمد بن أبي زينب فقال لمحمد بن عبد الله: «ولو لا أن نبيتك لقد كنت تركن إليهم شيئا قليلا لسنن أشركت ليخبطن عمك» الآية وفي غيرهما ولم يعاتب محمد بن أبي زينب بشيء من أشباه ذلك قال أو عمرو على السجادة لعنة الله ولعنة اللاعنين ولعنة الملائكة والناس أجمعين فلقد كان من العليانية الذين يقعون في رسول الله ص وليس لهم في الإسلام نصيب.

أبا منصور

(رجال الكشي) سعد عن أحمد بن محمد عن أبيه وابن يزيد والحسين بن سعيد جميعا عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن حفص بن عمرو النخعي قال كنت جالسا عند أبي عبد الله ع فقال له رجل جعلت فداك إن أبا منصور

¹ الفرق بين الفرق ج 1 ص 240

² اعتقادات فرق المسلمين والمشركين تأليف محمد بن عمر بن الحسين الرازي ج 1 ص 58.

حدثني أنه رفع إلى ربه وتمسح على رأسه وقال له بالفارسية يا پسر فقال له أبو عبد الله ع حدثني أبي عن جدي أن رسول الله ص قال إن إبليس اتخذ عرشاً فيما بين السماء والأرض واتخذ زبانية بعدد الملائكة فإذا دعا رجلاً فأجابته وطئ عقبه وتخطت إليه الأقدام تراءى له إبليس ورفع إليه، وإن أبا منصور كان رسول إبليس، لعن الله أبا منصور، لعن الله أبا منصور ثلاثاً.

يونس بن ظبيان

قال الطوسي: يونس بن ظبيان الكوفي، مولى، ضعيف جداً لا يلتفت إلى ما رواه، كل كتبه تخليط قاله النجاشي، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق (ع) ونقل العلامة في رجاله عن ابن الغضائري أنه غال كذاب وضاع للحديث، ثم قال: لا أعتمد على روايته¹.

يروى الطوسي في كتابه: سمعت رجلاً من الطيارة يحدث أبا الحسن الرضا عليه السلام عن يونس بن ظبيان، أنه قال: كنت في بعض الليالي وأنا في الطواف فإذا نداء من فوق رأسي: يا يونس اني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري، فرفعت رأسي فإذا جاء جبريل، فغضب أبو الحسن عليه السلام غضباً لم يملك نفسه، ثم قال للرجل: أخرج عني لعنك الله، ولعن من حدثك، ولعن يونس بن ظبيان ألف لعنة يتبعها ألف لعنة كل لعنة منها تبلغك قعر جهنم.

أشهد ما ناداه الا شيطان، أما أن يونس مع أبي الخطاب في أشد العذاب مقرونان، وأصحابهما الى ذلك الشيطان مع فرعون وآل فرعون في أشد العذاب، سمعت ذلك من أبي عليه السلام.

قال يونس: ققام الرجل من عنده فما بلغ الباب الا عشر خطا حتى صرع مغشياً عليه وقد قاء رجيعة وحمل ميتاً².

وعن أحمد بن علي، قال: حدثني أبو سعيد الادمي، عن أبي القاسم عبد الرحمن بن حماد، عن ابن فضال، عن غالب بن عثمان، عن عمار ابن أبي عنبسة، قال: هلك بنت لابي الخطاب، فلما دفنها اطلع يونس بن ظبيان في قبرها، فقال: السلام عليك يا بنت رسول الله³.

¹ الطوسي: رجال العلامة ص 185.

² - لختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 2 ص 657.

³ - رجال ابن داود - ابن داود الحلي ص 285.

عنيسة بن مصعب الناورسي

عنيسة بن مصعب ناورسي، واقفي على أبي عبد الله عليه السلام، وانما سميت الناورسية برئيس كان لهم يقال له: فلان بن فلان الناورس.

ويقول النوبختي عن الناورسيين فرقة منها قالت أن جعفر بن محمد حي لم يمت ولا يموت حتى يظهر وبلي أمر الناس وأنه هو المهدي وزعموا أنهم روي عنه أنه قال إن رأيتم رأسي قد أهوى عليكم من جبل فلا تصدقوه فإني أنا صاحبكم وأنه قال لهم إن جاءكم من يخبركم عني أنه مرضني وغسلني وكفنتني فلا تصدقوه فإني صاحبكم صاحب السيف وهذه الفرقة تسمى الناورسية وسميت بذلك لرئيس لهم من أهل البصرة يقال له فلان بن فلان الناورس

محمّد بن مصعب (العبري)

مجهول ولكن السيد البروجردي روى عن سفيان بن مصعب العبدى وقال عنه: الشاعر كوفي "ق" وقد ورد عن "ق" عليه السلام حديثان مشعران بل دال أحدهما على تدينه، فقال: عليه السلام: يا معشر الشيعة علموا أولادكم شعر العبدى، فانه على دين الله، قيل: انه من الطيارة¹

بشار (الشعيري) - (العلياوية)

(رجال الكشي) حمويه عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن علي بن يقطين عن المدائني عن أبي عبد الله ع قال قال يا مرزوم من بشار قلت بياع الشعير قال لعن الله بشارا قال ثم قال لي يا مرزوم قل لهم ويلكم توبوا إلى الله فإنكم كافرون مشركون.

روى عبد الحسين الشبستري: أبو اسماعيل بشار الشعيري، وقيل بياع الشعير، وقيل الأشعري. كان من المرتدين الكفرة الفسقة المشركين الغلاة الملعونين المذمومين. لعنه الامام عليه السلام وتبرأ منه لأنه كان يقول بربوبية الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فكان في آرائه يشارك العلوية أو العلانية المشركين آراءهم. مات حدود سنة 180².

¹ - طرائف المقال - السيد علي البروجردي ج 1 ص 476
² - أصحاب الامام الصادق (ع) - عبد الحسين الشبستري ج 1 ص 228

وقال عنه الطوسي بالرواية عن أبي عبد الله عليه السلام: ان بشار الشعيري شيطان بن شيطان خرج من البحر فأغوى أصحابي¹. وفي حديث آخر قال أبو عبد الله عليه السلام لبشار الشعيري: اخرج عني لعنك الله، لا والله لا يظلني وإياك سقف بيت أبدا، فلما خرج قال:: ويله ألا قال بما قالت اليهود، ألا قال بما قالت النصارى، ألا قال بما قالت المجوس، أو بما قالت الصابية، والله ما صغر الله تصغير هذا الفاجر أحد، أنه شيطان ابن شيطان خرج من البحر ليغوي.

وفي رجال الكشي عن حمويه وإبراهيم ابنا نصير عن محمد بن عيسى عن صفوان عن مرزم قال قال لي أبو عبد الله ع تعرف مبشر بشير يتوهم الاسم قال الشعيري فقلت بشار فقال بشار قلت نعم جار لي قال إن اليهود قالوا ما قالوا ووحوا الله وإن النصارى قالوا ما قالوا ووحوا الله وإن بشارا قال قولا عظيما فإذا قدمت الكوفة قل له يقول لك جعفر يا كافر يا فاسق يا مشرك أنا بريء منك قال مرزم فلما قدمت الكوفة فوضعت متاعي وجئت إليه فدعوت الجارية فقلت قولي لأبي إسماعيل هذا مرزم فخرج إلي فقلت له يقول لك جعفر بن محمد يا كافر يا فاسق يا مشرك أنا بريء منك فقال لي وقد ذكرني سيدي قال قلت نعم ذكرك بهذا الذي قلت لك فقال جزاك الله خيرا وفعل بك وأقبل يدعو لي.

ومقالة بشار هي مقالة العليوية يقولون إن عليا هو رب وظهر بالعلوية والهاشمية وأظهر أنه عبده ورسله بالمحمدية ووافق أصحاب أبي الخطاب في أربعة أشخاص علي وفاطمة والحسن والحسين وأن معنى الأشخاص الثلاثة فاطمة والحسن والحسين تلبس وفي الحقيقة شخص علي لأنه أول هذه الأشخاص في الإمامة والكبر وأنكروا شخص محمد ص وزعموا أن محمدا عبدا ع و ع وب وأقاموا محمدا مقام ما أقامت الخمسة سلمان وجعلوه رسولا لمحمد ص فوافقهم في الإباحات والتعطيل والتناسخ والعلائية سمتها الخمسة العليائية وزعموا أن بشار الشعيري لما أنكر ربوبية محمد وجعلها في علي وجعل محمدا ع ع -عبد علي- وأنكر رسالة سلمان مسخ في صورة طير يقال له عليا يكون في البحر فلذلك سموهم العليائية، وأحاديثهم مختلفة باختلاف النسخ

وفي بعض النسخ هنا مختلفة غاية الاختلاف ففي بعضها أن عليا هو رب وظهر بالعلوية والهاشمية وأظهر أنه عبده ورسوله بالمحمدية فالمعنى أنهم لعنهم الله ادعوا ربوبية علي ع وقالوا إنه ظهر مرة بصورة علي ومرة بصورة محمد

١ - لختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 2 ص 702:

وأظهر أنه عبد الله مع أنه عين الله وأظهر رسوله بالمحمدية مع أنه عينه. وفي بعض النسخ وهرب وظهر بالعلوية الهاشمية وأظهر وليه من عنده ورسوله بالمحمدية أي هرب علي مع ربوبيته من السماء وظهر بصورة علي وأظهر رسوله بالمحمدية وسمى وليه باسم نفسه وأظهر نفسه في الولاية قوله وأنكروا شخص محمد من أي أصحاب أبي الخطاب وافقوا هؤلاء في ألوهية أربعة وأنكروا ألوهية محمد وزعموا أن محمدا عبد ع وع ب فالعين رمز علي وب رمز الرب أي زعموا أن محمد عبد علي وعلي هو الرب تعالى عن ذلك. وأقاموا محمدا مقام ما أقامت الخمسة سلمان فإنهم قالوا بربوبية محمد وجعلوا سلمان رسوله وقالوا بانتقال الربوبية من محمد إلى فاطمة وعلي ثم الحسن ثم الحسين.

(المعلی بن خنيس)

المعلی بن خنيس كوفي، روى عن أبي عبد الله عليه السلام. له كتاب رواه عنه غالب بن عثمان، جاء في (رجال الكشي) نقلاً عن محمد بن الحسن وعثمان معا عن محمد بن زياد عن محمد بن الحسين عن الحجال عن أبي مالك الحضرمي عن أبي العباس البقاي قال تذاكر ابن أبي يعفور ومعلی بن خنيس فقال ابن أبي يعفور الأوصياء علماء أبرار أتقياء وقال ابن خنيس الأوصياء أنبياء قال فدخل علي أبي عبد الله ع قال فلما استقر مجلسهما قال فبدأهما أبو عبد الله ع فقال يا عبد الله أبرأ مما قال إنا أنبياء¹.

وفي رجال الكشي قال: " المعلی بن خنيس أبو عبد الله مولى الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، ومن قبله كان مولى بنى أسد، كوفي، بزاز، ضعيف جداً، لا يعول عليه².

(أصم بن الكيال)

كان من دعاة أهل البيت بعد جعفر بن محمد الصادق، ولما علم به قومه تبرأوا منه، ويروى أن من قتله كان من أهل ملته يقسم الكيال العوالم الى ثلاثة: عالم أعلى وعالم أدنى وعالم انساني، وثبت في العالم خمسة أماكن مكان الأماكن وهو مكان فارغ لا يسكنه موجود ولا يدبره روحاني وهو محيط بالكل، وقال: والعرش الوارد في الشرع عبارة عنه، ودونه مكان النفس الأعلى ودونه مكان النفس الناطقة، وقال:

¹ - رجال النجاشي - النجاشي ص 168
² - التحرير الطائوسي - الشيخ حسن صاحب المعلم ص 569

وأرادت النفس الانسانية الصعود الى عالم النفس الأعلى فصعدت وخرقت مكانين، يقصد الحيوانية والناطقة، فلما قربت من الوصول الى عالم النفس الأعلى كلت وانحسرت وتحيّرت وتعنتت واستحالت أجزاؤها فاهبطت الى العالم السفلي ومضت عليها اكوار وأدوار، ثم ساحت عليها النفس الأعلى وأفاضت عليها من أنوارها جزءاً فحدثت التراكيب في هذا العالم وحدثت السوات والأرض والمركبات من المعادن والنبات والحيوان والانسان ووقعت بلايا في هذه التراكيب تارة سروراً وتارة غماً وتارة فرحاً وتارة ترحاً وطوراً سلامة وعافية، وطوراً بلية حتى يظهر القائم ويردها الى حال الكمال وما القائم سوى أحمد بن الكيال.

ومن مقابلته للعالم السفلي الجسماني أن الألف تدل على الانسان والحاء تدل على الحيوان والميم تدل على الطائر والذال على الحوت، فالألف من حيث الاستقامة القائمة كالانسان والحاء كالحيوان لأنه معوج منكوس، ولأن الحيوان من ابتداء اسم الحيوان والميم تشبه رأس الطائر والادل تشبه ذنب الحوت،

ثم قال: ان البارئ تعالى انما خلق الانسان على شكل أحمد، فالقائمة مثل الألف واليدان مثل الحاء والبطن مثل الميم، والرجلان مثل الدال....

قال عنه الرازي: الكيالية أتباع أحمد الكيال الملحد وقد كان ضالاً مضلاً وقد صنف كتباً في الضلالة والثرهات¹

يقول عنه الشهرستاني: أتباع أحمد بن الكيال وكان من دعاة واحد من اهل البيت بعد جعفر بن محمد الصادق واطنه من الأئمة المستورين ولعله سمع كلمات علمية فخلطها برأيه القائل وفكره العاطل وابدع مقالة في كل باب علمي علي قاعدة غير مسموعة ولا معقولة وربما عاند الحسن في بعض المواضع

ولما وقفوا على بدعته تبرعوا منه ولعنوه وامروا شيعتهم بمنابذته وترك مخالطته ولما عرف الكيال ذلك منهم صرف الدعوة الى نفسه وادعى الامامة اولاً ثم ادعى انه القائم ثانياً

وكان من مذهبه ان كل من قدر الأفاق على الأنفس وامكنه ان يبين مناهج العالمين اعني عالم الافاق وهو العالم العلوي وعالم الأنفس وهو العالم السفلي كان هو الامام وان كل من قرر الكل في ذاته وامكنه ان يبين كل كلى في شخصه المعين الجزئي كان هو القائم قال ولم يجد في زمن من الأزمان أحد يقرر هذا التقرير الا

¹ اعتقادات فرق المسلمين والمشركيين تأليف محمد بن عمر بن الحسين الرازي ج: 1 ص: 57.

أحمد الكيال فسكان هو القائم وإنما قتله من انتمى إليه أولاً على بدعته ذلك أنه هو الامام ثم القائم وبقيت من مقالته في العالم تصانيف عربية وعجمية كلها مزخرفة مردودة شرعا وعقلا¹

ثم دل على تعيين ذاته بالضعف ما يتصور واوهى ما يقدر وهو ان اسم احمد مطابق للعالم الاربعة فالالف من اسمه في مقابلة النفس الاعلى والحاء في مقابلة النفس الناطقة والميم في مقابلة النفس الحيوانية والدال في مقابلة النفس الانسانية قال والعالم الاربعة هي المبادئ والبسائط واما مكان الاماكن فلا وجود فيه البتة

ثم اثبت في مقابلة العوالم العلوية العالم السفلي الجسماني قال فالسما خالية وهي في مقابلة مكان الاماكن ودونها النار ودونها الهواء ودونه الارض ودونها الماء وهذه الاربعة في مقابلة العوالم الاربعة

ثم قال الانسان في مقابلة النار والطائر في مقابلة الهواء والحيوان في مقابلة الارض والحوث في مقابلة الماء وكذلك ما في معناه فجعل مركز الماء اسفل المراكز والحوث اخس المركبات، ثم قال العالم الانساني الذي هو احد الثلاثة وهو عالم الانفس مع آفاق العالمين الاولين الروحاني والجسماني قال الحواس المركبة فيه خمس

فالسبع في مقابلة مكان الاماكن اذ هو فارغ وفي مقابلة السماء

والبصر في مقابلة النفس الاعلى من الروحاني وفي مقابلة النار من الجسماني وفيه انسان العين لان الانسان مختص بالنار

والشم في مقابلة الناطق من الروحاني والهواء من الجسماني لان الشم من الهواء يتروح ويتسم

والذوق في مقابلة الحيواني من الروحاني والارض من الجسماني والحيوان مختص بالارض والطعم بالحيوان

واللمس في مقابلة الانساني من الروحاني والماء من الجسماني والحوث مختص بالماء واللمس بالحوث وربما عبر عن اللمس بالكتابة

ثم قال احمد هو الف وحاء وميم ودال وهو في مقابلة العالمين

اما في مقابلة العالم العلوي الروحاني فقد ذكرناه

¹ الملل والنحل ج 1 ص 181.

وأما في مقابلة العالم السفلي الجسماني فالآلاف تدل على الإنسان والحاء تدل على الحيوان والميم على الطائر والدال على الحوت فالآلاف من حيث استقامة القامة كالإنسان والحاء كالحيوان لانه معوج منكوس ولان الحيوان من ابتداء اسم الحيوان والميم تشبه رأس الطائر والدال تشبه ذنب الحوت

ثم قال ان الباري تعالى انما خلق الانسان على شكل اسم احمد فالقائمة مثل الالف واليدان مثل الحاء والبطن مثل الميم والرجلان مثل الدال

ثم من العجب انه قال ان الانبياء هم قادة اهل التقليد واهل التقليد عميان والقونم قائد اهل البصيرة واهل البصيرة اولوا الابواب وانما يحصلون البصائر بمقابلة الافاق والانفس¹.

والمقابلة كما سمعتها من اخس المقالات واوهى المقابلات بحيث لا يستجيز عاقل ان يسمعا فكيف يرضى ان يعتقدها

واعجب من هذا كله تاويلاته الفاسدة ومقابلاته بين الفرائض الشرعية والأحكام الدينية وبين موجودات عالمي الافاق والانفس وادعاؤه انه متفرد بها وكيف يصح له ذلك وقد سبقه كثير من اهل العلم بتقرير ذلك لا على الوجه المزيف الذي قرره الكيال وحمله الميزان على العالمين والصراط على نفسه والجنه على الوصول الى علمه من البصائر والنار على الوصول الى ما يضاده

يقول الشهرستاني مكنياً عن الاباحة عنده: ولما كانت اصول علمه ما ذكرناه فانظر كيف يكون حال الفروع..

هشام بن الحكم

قال هشام بن الحكم إن الله جسم ولكنه لا يشبهه شيء².

جاء عن الكشي في رواية: أن هشاماً من غلمان أبي شاعر، وأبو شاعر زنديق! ولعل المراد به هو عبد الأعلى بن زيد³.

روى الخوئي: " هشام بن الحكم، كان من خواص سيدنا مولانا موسى بن جعفر عليه السلام، وكانت له مباحثات كثيرة من المخالفين في الاصول، وغيرها،

¹ الملل والنحل ج: 1 ص: 183.

² - الكافي - الشيخ الكليني ج 1 ص 105

³ - معجم رجال الحديث - السيد الخوئي ج 01 ص 277

وكان هشام يكنى أبا محمد، وهو مولى بني شيبان، كوفي، وتحول إلى بغداد، ولقي أبا عبد الله جعفر بن محمد وابنه أبا الحسن موسى عليهما السلام، وله عنهما روايات كثيرة، وروى عنهما فيه مدائح له جلية، وكان ممن فتن الكلام في الإمامة، وهذب المذهب بالنظر، وكان حاذقا بصناعة الكلام، حاضر الجواب، وسئل يوما عن معاوية بن أبي سفيان أشهد ببرا؟ قال: نعم من ذلك الجانب.

وكان منقطعا إلى يحيى بن خالد البرمكي، وكان القيم بمجالس كلامه ونظره، وكان ينزل الكرخ من مدينة السلام في درب الجب، وتوفي بعد نكبة البرامكة بمدة يسيرة مستترا، وقيل (بل) في خلافة المأمون وكان لاستتاره قصة مشهورة في المناظرات. " وعده في رجاله تارة من أصحاب الصادق عليه السلام، قائلا: " هشام ابن الحكم الكندي، مولاهم، البغدادي يكنى أبا محمد، وأبا الحكم. بقي بعد أبي الحسن عليه السلام ".

و(أخرى) من أصحاب الكاظم عليه السلام، قائلا: " هشام بن الحكم، روى عن أبي عبد الله عليه السلام. " وعده البرقي أيضا تارة من أصحاب الصادق عليه السلام، قائلا: " هشام ابن الحكم، مولى بني شيبان، كوفي، تحول من بغداد إلى الكوفة، وكنيته أبو محمد، وفي كتاب سعد له كتاب، وكان من غلمان أبي شاعر الزنديق، حسبما روي ".

و(أخرى) من أصحاب الكاظم عليه السلام، مقتصرا بقوله: " هشام بن الحكم. " روى عن عبد الكريم بن حسان، وروى عنه ابن أبي عمير. كامل الزيارات: الباب، في أن زيارة قبر الحسين عليه السلام تعدل حجة، الحديث.

وعده المفيد في رسالته العديدة، من الاعلام الرؤساء، المأخوذ عنهم الحلال والحرام، والفن والاحكام، الذين لا مطعن عليهم، ولا طريق إلى ذم واحد منهم.

وقال ابن شهر آشوب في معالم العلماء: " أبو محمد هشام بن الحكم الشيباني: كوفي، تحول إلى بغداد، ولقي الصادق والكاظم عليهما السلام، وكان ممن فتن الكالم في الإمامة، وهذب المذهب بالنظر، ورفع الصادق عليه السلام في الشيوخ وهو غلام. وقال: هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده، وقوله عليه السلام: هشام بن الحكم رائد حقنا، وسائق قولنا، المؤيد لصدقنا، والدافع لباطل أعدائنا، من تبعه وتبع أثره تبعنا، ومن خالفه وألحد فيه فقد عادانا وألحد فينا. ثم عد كتبه "

. وقال الكشي أبو محمد بن هشام بن الحكم: " قال الفضل بن شاذان: هشام بن الحكم أصله كوفي، ومولده ومنشأه بواسط، وقد رأيت داره بواسط، وتجارته

ببغداد في الكرخ، وداره عند قصر وضاح في الطريق الذي يأخذ في بركة بنى نر حيث تباع الطرائف والخليج، وعلي بن منصور من أهل الكوفة، وهشام مولى كندة، مات سنة تسع وسبعين ومائة بالكوفة في أيام الرشيد ". ثم إن الكشي ذكر عدة روايات منها مادية، ومنها ذامة، أما المادية فهي كما تلي¹:

" روي عن عمر بن يزيد (أنه قال:) وكان ابن أخي هشام يذهب في الدين مذهب الجهمية خبيثا فيهم، فسألني أن أدخله على أبي عبد الله عليه السلام لينظره، فأعلمته أنني لا أفعل ما لم أستاذنه، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فاستأذنته في إدخال هشام عليه، فأذن لي فيه، فقممت من عنده، وخطوت خطوات فذكرت ردايته وخبثه، فانصرفت إلى أبي عبد الله عليه السلام، فحدثته ردايته وخبثه، فقال لي أبو عبد الله: يا عمر تتخوف علي، فخرجت من الموضع الذي سماه، ثم رأيت هشاما بعد ذلك فسألته عما كان بينهما، فأخبرني أنه سبق أبا عبد الله عليه السلام إلى الموضع الذي كان سماه له، فبينما هو إذا بأبي عبد الله عليه السلام قد أقبل على بغلة له، فلما بصرت به وقرب مني هالني منظره، وأرعيني حتى بقيت لا أجد شيئا أتقوه به، ولا أنطلق لساني لما أردت من مناطقته، ووقف علي أبو عبد الله عليه السلام مليا ينتظر ما اكلمه، وكان وقوفه علي لا يزيدني إلا تهيبا وتحيرا، فلما رأى ذلك مني ضرب بغلته وسار حتى دخل بعض السكك في الحيرة، وتيقنت أن ما أصابني من هيئته لم يكن إلا من قيل الله عز وجل من عظم موقعه ومكانه من الرب الجليل. قال عمر: فانصرف هشام إلى أبي عبد الله عليه السلام وترك مذهبه، ودان بدين الحق وفاق أصحاب أبي عبد الله كلهم، والحمد لله.

قال: واعتل هشام بن الحكم علته التي قبض فيها، فامتنع من الاستعانة بالاطباء، فسألوه أن يفعل ذلك، فجاؤا بهم إليه فأدخل عليه جماعة من الاطباء، فكان إذا دخل الطبيب عليه وأمره بشئ سألوه، فقال: يا هذا هل وقفت على علتي؟ فمن بين قائل يقول لا، ومن قائل يقول نعم. فإن استوصف ممن يقول نعم وصفها، فإذا أخبره كذبه ويقول: علتي غير هذه فيسأل عن علته، فيقول: علتي فزع القلب مما أصابني من الخوف، وقد كان قدم ليضرب عنقه، فافزع قلبه ذلك حتى مات رحمه الله."

أبو عمرو الكشي، قال: أخبرني، أبو الحسن أحمد بن محمد الخالدي، قال: أخبرني محمد بن همام البغدادي أبو علي، عن إسحاق بن أحمد النخعي، قال: حدثني أبو حفص الحداد وغيره، عن يونس بن عبد الرحمن، قال: كان يحيى بن خالد

البرمكي قد وجد على هشام بن الحكم شيئا من طعنه على الفلاسفة، وأجب أن يغري به هارون ونصرته على القتل.

قال: وكان هارون لما بلغه عن هشام مال إليه، وذلك أن هشاما تكلم يوما بكلام عند يحيى بن خالد في إرث النبي صلى الله عليه وآله، فنقل إلى هارون فأعجبه، وقد كان قبل ذلك يحيى يسترق أمره عند هارون، ويرده عن أشياء كان يعزم عليها من إيدائه، فكان ميل هارون إلى هشام أحد ما غير قلب يحيى على هشام فشنعه عنده، وقال له: يا أمير المؤمنين وإنني قد استبطيت أمر هشام فإذا هو يزعم أن الله في أرضه إماما غيرك مفروض الطاعة قال: سبحان الله، قال: نعم، ويزعم أنه لو أمره بالخروج لخرج، وإنما كنا نرى أنه ممن يرى الالباد بالارض، فقال هارون ليحيى: فاجمع عندك المتكلمين، وأكون أنا من وراء المستر بيني وبينهم، لئلا يفتنون بي، ولا يتمنع كل واحد منهم أن يأتي بأصله لهيبتي. قال: فوجه يحيى فأشحن المجلس من المتكلمين، وكان منهم ضرار بن عمرو، وسليمان بن جرير، وعبد الله بن يزيد الإباضي، ومؤيد بن مؤيد، ورأس الجالوت، قال: فسألوا فتكافوا وتناظروا وتقاطعوا، وتناهوا إلى شاذ من مشاذ الكلام، كل يقول لصاحبه لم تجب، ويقول قد أجبت، وكان ذلك من يحيى حيلة على هشام، إذ لم يعلم بذلك المجلس، واغتم ذلك لعله كان أصابها هشام بن الحكم. فلما تناهوا إلى هذا الموضع، قال لهم يحيى بن خالد: أترضون فيما بينكم هشاما حكما؟ قالوا: قد رضينا أيها الوزير وأنى لنا به وهو عليل، فقال يحيى: فأنا أوجه إليه فارسه أن يتجشم المشي، فوجه إليه فأخبره بحضورهم وأنه إنما منعه أن يحضره أول المجلس اتقاء عليه من العلة، فإن القوم قد اختلفوا في المسائل والاجوبة وتراضوا بك حكما بينهم، فإن رأيت أن تتفضل وتحمل على نفسك فافعل.

فلما صار الرسول إلى هشام، قال لي: يا يونس قلبي ينكر هذا القول، ولست آمن أن يكون ههنا أمر لا أقف عليه، لأن هذا الملعون يحيى بن خالد قد تغير علي لا أمور شتى، وقد كنت عزميت إن من الله علي بالخروج من هذه العلة أن أشخص إلى الكوفة، وأحرم الكلام بته، وألزم المسجد ليقطع عني مشاهدة هذا الملعون - يعني يحيى بن خالد - قال: قتلته، جعلت فداك لا يكون إلا خيرا فتحرز ما أمكنك، فقال لي: يا يونس أترى التحرز عن أمر يريد الله إظهاره على لساني أنى يكون ذلك، ولكن قم بنا على حول الله وقوته. فركب هشام بغلا كان مع رسوله، وركبت أنا حمارا كان لهشام. قال: فدخلنا المجلس فإذا هو مشحون بالمتكلمين. قال: فمضى هشام نحو يحيى فسلم عليه وسلم على القوم، وجلس قريبا منه وجلست أنا حيث

انتهى بي المجلس. قال: فأقبل يحيى على هشام بعد ساعة فقال: إن القوم حضروا وكنا مع حضورهم نحب أن نحضر لا لأن نتأظر بل لأن نأنس بحضورك إن كانت العلة تقطعك عن المناظرة، وأنت بحمد الله صالح وليست علتك بقاطعة عن المناظرة، وهؤلاء القوم قد تراضوا بك حكما بينهم. قال: فقال هشام: ما الموضع الذي تناهت به المناظرة؟ فأخبره كل فريق منهم بموضع مقطعه، فكان من ذلك أن حكم لبعض على بعض.

رواية الشهرستاني في مقولة هشام:

يقول الشهرستاني: وكان هشام بن الحكم من متكلمي الشيعة وجرت بينه وبين أبي الهذيل مناظرات في علم الكلام منها في التشبيه ومنها في تعلق علم الباري تعالى

حكى ابن الراوندي عن هشام أنه قال إن بين معبوده وبين الأجسام تشابها ما بوجه من الوجوه ولولا ذلك لما دلت عليه

وحكى الكعبي عنه أنه قال هو جسم ذو أبعاد له قدر من الأقدار ولكن لا يشبه شيئا من المخلوقات ولا يشبهه شيء

ونقل عنه أنه قال هو سبعة أشبار يشبر نفسه وأنه في مكان مخصوص وجهة مخصوصة وأنه يتحرك وحركته فعله وليست من مكان إلى مكان

وقال هو متناه بالذات غير متناه بالقدرة وحكى عنه أبو عيسى الوراق أنه قال إن الله تعالى مماس لعرشه لا يفضل منه شيء عن العرش ولا يفضل من العرش شيء عنه¹.

ومن مذهب هشام أنه قال لم يزل الباري تعالى عالما بنفسه ويعلم الأشياء بعد كونها بعلم لا يقال فيه أنه محدث أو قديم لأنه صفة والصفة لا توصف ولا يقال فيه هو أو غيره أو بعضه، وليس قوله في القدرة والحياة كقوله في العلم إلا أنه لا يقول بحدوثهما قال ويريد الأشياء وأرادته حركة ليست هي عين الله ولا هي غيره.

وقال في كلام الباري تعالى أنه صفة للباري تعالى ولا يجوز أن يقال هو مخلوق أو غير مخلوق.

¹ الملل والنحل ج: 1 ص: 184.

وقال الاعراض لا تصلح ان تكون دلالة على الله تعالى لان منها ما يثبت استدلالا وما يستدل به على الباري تعالى يجب ان يكون ضروري الوجود لا استدلالا وقال الاستطاعة كل مالا يكون الفعل الا به كالات والجوارح والوقت والمكان.

وقال هشام بن سالم انه تعالى على صورة انسان اعلاه مجوف واسفله مصمت وهو نور ساطع يتلأأ وله حواس خمس ويد ورجل وانف واذن وفم وله وفرة سوداء هي نور اسود لكنه ليس بلحم ولا دم وقال هشام بن سالم الاستطاعة بعض المستطيع وقد نقل عنه انه اجاز المعصية على الانبياء مع قوله بعصمة الائمة ويفرق بينهما بان النبي يوحى اليه فينبه على وجه الخطأ فينوب عنه والامام لا يوحى اليه فتجب عصمته.

وغلا هشام بن الحكم في حق علي حتى قال انه اله واجب الطاعة وهذا هشام بن الحكم صاحب عور في الأصول لا يجوز ان يغفل عن التزاماته على المعتزلة فان الرجل وراء ما يلزم به على الخصم ودون ما يظهره من التشبيه وذلك انه الزم العلاف فقال انك تقول الباري تعالى الى عالم يعلم وعلمه ذاته فيشارك المحدثات في انه عالم يعلم ويباينها في ان علمه ذاته فيكون عالما لا كالعالمين فلم لانقول انه جسم لا كالأجسام وصورة لا كالصور وله قدر لا كالأقدار الى غير ذلك¹.

ووافقه زرارة بن اعين في حدوث علم الله تعالى وزاد عليه بحدوث قدرته وحياته وسائر صفاته وانه لم يكن قبل حدوث هذه الصفات عالما ولا قادرا ولا حيا ولا سميعا ولا بصيرا ولا مريدا ولا متكلمًا

وكان يقول بإمامة عبدالله بن جعفر فلما فاضله في مسائل ولم يجده بها مليا رجع الى موسى بن جعفر وقيل ايضا انه لم يقل بإمامته الا انه اشار الى المصحف وقال هذا امامي وانه كان قد التوى على عبدالله بن جعفر بعض الالتواء

وحكي عن الزرارية ان المعرفة ضرورية وانه لا يسع جهل الائمة فان معارفهم كلها فطرية ضرورية وكل ما يعرفه غيرهم بالنظر فهو عندهم اولي ضروري وفطرياتهم لا يدركها غيرهم.

¹ الملل والنحل ج 1 ص 185.

الهاشمية: أتباع هشام بن الحكم، ويقال لهم أيضاً الحكمية، من قولهم الإله تعالى كنور السبيكة الصافية يتلألاً من جوانبه، ويرمون مقاتل بن سليمان بأنه قال: هو لحم ودم على صورة الإنسان، وهو طويل عريض عميق، وأن طولهُ مثل عرضه وعرضه مثل عمقه، وهؤلاء وطعم ورائحة، وهو سبعة أشبار يشبر نفسه، ولم يصح هذا القول عن مقاتل. والجولقية: أتباع هشام بن سالم الجوالقي، وهومن الرافضة أيضاً، ومن شنيع قوله أن الله تعالى على صورة الإنسان، نصفه الأعلى موت ونصفه الأسفل مصمت، وله شعر أسود، وليس بلحم ودم، بل هو نورساطع، وله خمس حواس كحواس الإنسان، ويد ورجل وقم وعيون وأذن وشعر أسود لا الفرج واللحية.

هشام بن سالم الجوالقي

هشام بن سالم الجوالقي الجعفر العلاف مولى بشر بن مروان أبو محمد أو أبو الحكم، كان من مبي الجوزجان، روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام، من متكلمي أصحابنا وعلى يده كان الفتح للشيعية بعد موت الامام الصادق عليه السلام حين تصدى الافطح للامامة كما في خبره المروي في الكشي، وهو من النفر الذين عينهم الصادق عليه السلام لمناظرة الشامي، له كتب رواها عنه ابن أبي عمير وصفوان ابن يحيى وغيرهما¹.

وثقه الشيخ المفيد في - جوابات أهل الموصل - والشيخ الطوسي في - الخلاف - ولكن الشيخ المحمودي في - نهج السعادة - قال عنه أنه كان يترحم على يونس بن ظبيان.

زرارة بن أعين

ولد أعين بن سنمن: عبد الملك، وحران، وزرارة، وبكير، وعبد الرحمان بن أعين، هؤلاء كبارؤهم معروفون، وقعنّب، ومالك، ومليك من بنى أعين، غير معروفين، فذلك ثمانية أنفس. وبغير هذا الاسناد روي أن لهم أخت يقال لها: (أم الاسود)، ويقال: انها اول من عرف هذا الامر منهم من جهة أبي خالد الكابلي.

وروي أيضاً في كتاب الصابوني المصري: يونس بن عبد الملك بن أعين، وجعفر بن قعنّب بن أعين ممن روى عن أبي عبد الله عليه السلام. وذكر في الكتاب المذكور ان ولد جعفر بالقيوم من أرض مصر. وروي محمد بن الحسين عن ابراهيم

¹ - وسائل الشيعة (الإسلامية) - الحر العاملي ج 91 ص 431

بن محمد بن حمران عن ابي عبدالله عليه السلام ان اول من عرف هذا الامر عبد الملك عرفه من صالح بن ميثم، ثم عرفه حمران عن ابي خالد الكابلي رحمهم الله تعالى. وقال الشيخ في الفهرست في ترجمة زرارة: ولزرارة اخوة جماعة، منهم: حمران.. وبكير بن اعين يكنى ابا الجهم.. وعبد الرحمان بن اعين، وعبد الملك بن اعين.. عدد اولاد اعين روى أبو غالب باسناده عن ابن فضال قال: وخلف اعين حمران، وزرارة، وبكير، وعبد الملك، وعبد الرحمان (ومالك - خ)، وموسى، وضريس، ومليكا وقعناب، وعبدالله فذلك عشرة أنفس. ثم قال أبو غالب: هذا من هذه الرواية، وقد ذكرت الرواية، ودفع الاختلاف في عدد ولد أعين، وقد ذكرت الاصل الذي كنت أعرفه، ومما رواه لى أبو طالب الانباري، ومما رواه لى أبو الحسن بن داود رحمه الله عن أبي القاسم بن قونی عن ابن فضال. وروى لى ابن المغيرة عن أبي محمد الحسن بن حمزة العلوي عن ابي العباس احمد بن محمد بن سعيد

حمويه بن نصير، قال: حدثني محمد بن عيسى، عن عمارة ابن المبارك، قال: حدثني الحسن بن كليب الاسدي، عن أبيه كليب الصيداوي، أنهم كانوا جلوساً، ومعهم عذافر الصيرفي، وعدة من أصحابهم معهم أبو عبد الله عليه السلام قال، فابتدأ أبو عبد الله عليه السلام من غير ذكر لزرارة، فقال لعن الله زرارة لعن الله زرارة لعن الله زرارة ثلاث مرات¹.

محمّد بن النعمان

يقول عنه الشهرستاني: قيل وافق هشام بن الحكم في ان الله تعالى لا يعلم شيئاً حتى يكون. وأن الله عالم في نفسه ليس بجاهل ولكنه انما يعلم الأشياء اذا قدرها وارادها فاما من قبل ان يقدرها ويريدها فمحال ان يعلمها لا لانه ليس بعالم ولكن الشيء لا يكون شيئاً حتى يقدره وينشئه بالتقدير والتقدير عنده الارادة والارادة فعله تعالى².

وقال ان الله تعالى نور على صورة انسان رباني ونفى ان يكون جسماً لكنه قال قد ورد في الخبر ان الله خلق ادم على صورته وعلى صورة الرحمن فلا بد من تصديق الخبر ويحكي عن مقاتل بن سليمان مثل مقالته في الصورة وكذلك يحكى

¹ - اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 1 ص 365

² الملل والنحل ج: 1 ص: 186.

144 تاريخ العلويين في بلاد الشام

عن داود الجواربي ونعيم بن حماد المصري وغيرهما من اصحاب الحديث انه تعالى نو صورة واعضاء

ويحكي عن داود انه قال اغفوني من الفرج واللحية واسالوني عما وراء ذلك فان في الاخبار ما يثبت ذلك

وقد صنف ابن النعمان كتابا جمعا للشيعة منها افعل لم فعلت ومنها افعل لاتفعل ويذكر فيها ان كبار الفرق اربعة الفرقة الاولى عنده القدرية الفرقة الثانية عنده الخوارج الفرقة الثالثة عنده العامة الفرقة الرابعة عنده الشيعة

ثم عين الشيعة بالنجاة في الاخرة من هذه الفرق

وذكر عن هشام بن سالم ومحمد بن النعمان انهما امسكا عن الكلام في الله ورويا عن يوجيان تصديقه انه سئل عن قول الله تعالى (وأن إلى ربك المنتهى) قال اذا بلغ الكلام الى الله تعالى فامسكوا فامسكا عن القول في الله والتفكر فيه حتى ماتا.

أبي جعفر (الأحمر) مؤمن (الطائفة)

هو تلميذ الباقر ولكنه وافق هشام بن الحكم فيقال بأنه مال الى طريقته فقال بأن الله تعالى نور على صورة انسان رباني ونفى أن يكون جسماً، ولكنه قال ان الله خلق آدم على صورته أي على صورة الرحمن.

محمد بن بشير (الأسري)

مؤسس فرقة يقال لها البشرية أصحاب محمد بن بشير مولى بني أسد من أهل الكوفة قالت أن موسى بن جعفر لم يمت ولم يحبس وأنه حي غائب وأنه القائم المهدي وأنه في وقت غيبته استخلف على الأمر محمد بن بشير وجعله وصيه وأعطاه خاتمه وعلمه جميع ما يحتاج إليه رعيته وفوض إليه أموره وأقامه مقام نفسه فمحمد بن بشير الإمام بعده وأن محمد بن بشير لما توفي أوصى إلى ابنه سميع بن محمد بن بشير فهو الإمام ومن أوصى إليه سميع فهو الإمام المفترض الطاعة على الأمة إلى وقت خروج موسى وظهوره فما يلزم الناس من حقوقه في أموالهم وغير ذلك مما يتقربون به إلى الله عز وجل فالفرض عليهم أدائه إلى هؤلاء إلى قيام القائم وزعموا أن علي بن موسى ومن ادعى الإمامة من ولد موسى بعده فغير طيب الولادة ونفوسهم عن أنسابهم وكفروهم في دعواهم الإمامة وكفروا القائلين بإمامتهم واستحلوا دماءهم وأموالهم.

وزعموا أن الفرض من الله عليهم إقامة الصلوات الخمس وصوم شهر رمضان وأكروا الزكاة والحج وسائر الفرائض وقالوا بإباحة المحارم من الفروج والغلمان واعتلوا في ذلك بقول الله عز وجل: -أو يزوجهم ذكرا نسا وإنا نسا- وقالوا بالتناسخ وأن الأئمة عندهم واحد إنما هم منتقلون من بدن إلى بدن والمواساة بينهم واجبة في كل ما ملكوه من مال وكل شيء أوصى به رجل منهم في سبيل الله فهو لسميع بن محمد وأوصيائه من بعده ومذاهبهم مذاهب الغالية المفوضة في التقويض

(رجال الكشي) عن سعد عن الطيالسي عن البطائني قال سمعت أبا الحسن ع يقول لعن الله محمد بن بشير وأذاقه الله حر الحديد إنه يكذب علي برئ الله منه وبرئت إلى الله منه اللهم إني أبرأ إليك مما يدعي في ابن بشير اللهم أرحني منه ثم قال يا علي ما أحد اجتراً أن يتعمد علينا الكذب إلا أذاقه الله حر الحديد إن بنانا كذب علي علي بن الحسين ع فأذاقه الله حر الحديد وإن المغيرة بن سعيد كذب علي أبي جعفر ع فأذاقه الله حر الحديد وإن أبا الخطاب كذب علي أبي فأذاقه الله حر الحديد وإن محمد بن بشير لعن الله يكذب علي برئت إلى الله منه اللهم إني أبرأ إليك مما يدعيه في محمد بن بشير اللهم أرحني منه اللهم إني أسألك أن تخلصني من هذا الرجس النجس محمد بن بشير فقد شارك الشيطان آياه في رحم أمه قال علي بن أبي حمزة فما رأيت أحدا قتل بأسوا قتل من محمد بن بشير لعن الله

جاء في الكامل في التاريخ في حوادث سنة 287: هذه السنة في ربيع الأول أسر عمرو بن الليث الصفار وكان سبب ذلك أن عمرا أرسل إلى المعتضد برأس رافع بن هرثمة وطلب منه أن يوليه ما وراء النهر فوجه إليه الخلع واللواء بذلك وهو بنيسابور فوجه لمحاربة إسماعيل بن أحمد الساماني صاحب ما وراء النهر محمد بن بشير وكان خليفته وحاجبه وأخص أصحابه بخدمته وأكبرهم عنده وغيره من قواده إلى أمل فغير إليهم إسماعيل جيحون فحاربهم فهزمهم وقتل محمد بن بشير في نحو ستة آلاف رجل، وكان ابن بشير أكبر حجاجه كان اسمه محمد بن بشير وكان يخلفه في كثير من أموره العظام¹.

وفي البداية والنهاية جاء في حوادث سنة 298 في شهر شعبان أخذ رجلان يقال لأحدهما أبو كبيرة والآخر يعرف بالسمرري فذكروا أنهما من أصحاب رجل يقال له محمد بن بشر وأنه يدعى الربوبية²

¹ الكامل في التاريخ ج 6 ص 401

² البداية والنهاية ج 11 ص 112

(رجال الكشي) محمد بن قولويه عن سعد بن عبد الله القمي عن محمد بن عيسى بن عبيد عن عثمان بن عيسى الكلابي أنه سمع محمد بن بشير يقول: «الظاهر من الإنسان آدم والباطن أزلّي» وقال إنه كان يقول بالاثنتين، وإن هشام بن سالم ناظره عليه فأقر به ولم ينكره، وإن محمد بن بشير لما مات أوصى إلى ابنه سميع بن محمد فهو الإمام ومن أوصى إليه سميع فهو إمام مفترض طاعته على الأمة إلى وقت خروج موسى بن جعفر وظهوره فيما يلزم الناس من حقوقه في أموالهم وغير ذلك مما يتقربون به إلى الله تعالى فالفرض عليهم أدلوه إلى أوصيائه محمد بن بشير إلى قيام القائم.

وزعموا أن علي بن موسى وكل من ادعى الإمامة من ولده وولد موسى بن جعفر مبطلون كاذبون غير طيبين الولادة فنقوم عن أنسابهم وكفروهم لدعواهم الإمامة، وكفروا القائلين بإمامتهم، واستحلوا دماءهم وأموالهم، وزعموا أن الفرض عليهم من الله تعالى إقامة الصلاة والخمس وصوم شهر رمضان، وأنكروا الزكاة والحج وسائر الفرائض، وقالوا بإباحات المحارم والفروج والغلمان، واعتلوا في ذلك بقول الله عز وجل: «أَوْ يَزْوَجَهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا»، وقالوا بالتناسخ والأئمة عندهم واحدا واحدا، إنما هم منتقلون من قرن إلى قرن، والمواساة بينهم واجبة في كل ما ملكوه من مال أو خراج أو غير ذلك وكل ما أوصى به رجل في سبيل الله فهو لسميع بن محمد وأوصيائه من بعده.

ومذاهبهم في التفويض مذاهب الغلاة من الموافقة وهم أيضا قالوا بالحلال وزعموا أن كل من انتسب إلى محمد فهم بيوت وظروف¹ وأن محمدا هو رب من انتسب إليه وأنه لم يلد ولم يولد وأنه محتجب في هذه الحجب وزعمت هذه الفرقة والمخمسة والعلياوية وأصحاب أبي الخطاب أن كل من انتسب إلى أنه من آل محمد فهو مبطل في نسبه مفتر على الله كاذب وأنهم الذين قال الله تعالى فيهم إنهم يهود ونصارى في قوله وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ مُحَمَّدٌ فِي مذهب الخطابية وعلي في مذهب العلياوية فهم ممن خلق هذين كاذبين فيما ادعوا من النسب إذ كان محمد عندهم وعلي هو رب لا يلد ولا يولد الله جل وتعالى عما يصفون وعما يقولون علوا كبيرا.

¹ بيوت وظروف أي كل من انتسب إليه من الأئمة من صهره وأولاده فليس بينهم وبينه نسب بل هو رب لهم لكن حل فيهم فهم بمنزلة البيت والظروف

وكان سبب قتل محمد بن بشير لعنه الله أنه كان معه شعبة ومخاريق وكان يظهر للواقعة¹ أنه ممن وقف على علي بن موسى وكان يقول في موسى بالربوبية ويدعي في نفسه أنه نبي وكانت عنده صورة قد عملها وأقامها شخصا كأنه صورة أبي الحسن موسى ع من ثياب حرير قد طلاها بالأنوية وعالجها بحيل عملها فيها حتى صارت شبيها بصورة إنسان وكان يطويها فإذا أراد الشعبة نفخ فيها فأقامها فكان يقول لأصحابه إن أبا الحسن عندي فإن أحببتم أن تروه وتعلموه وأنني نبي فهلموا أعرضه عليكم فكان يدخلهم البيت والصورة مطوية معه فيقول لهم: هل ترون في البيت مقيما أو ترون فيه غيركم وغيري فيقولون لا وليس في البيت أحد فيقول فأخرجوا فيخرجون من البيت فيصير هو وراء الستر ويسبل الستر بينه وبينهم ثم يقدم تلك الصورة ثم يرفع الستر بينه وبينهم فينظرون إلى صورة قائمة وشخص كأنه شخص أبي الحسن ع لا ينكرون منه شيئا ويقف هو منه بالقرب فيريهم من طريق الشعبة أنه يكلمه ويناجيه وينو منه كأنه يساره ثم يغمزهم أن يتحوا فيتحنون ويسبل الستر بينه وبينهم فلا يرون شيئا وكانت معه أشياء عجيبة من صنوف الشعبة ما لم يروا مثلها فهلكوا بها.

فكانت هذه حالة مدة حتى رفع خبره إلى بعض الخلفاء -أحسبه هارون أو غيره ممن كان بعده من الخلفاء- وأنه زنديق، فأخذه وأراد ضرب عنقه، فقال يا أمير المؤمنين استبقتني فإني أتخذ لك شيئا ترغب الملوك فيها، فأطلقه فكان أول ما اتخذ له الدوالي، فإنه عمد إلى الدوالي فسواها وعلقها وجعلها الزبيق بين تلك الألواح فكانت الدوالي تمتلي من الماء فتميل الألواح وينقلب الزبيق من تلك الألواح فتتبع الدوالي لهذا فكانت تعمل من غير مستعمل لها ويصيب الماء في البستان فأعجبه ذلك مع أشياء عملها بضاهي الله بها في خلقه الجنة فقواه وجعل له مرتبة ثم إنه يوما من الأيام انكسر بعض تلك الألواح فخرج منها الزبيق فتعطلت فاستراب أمره. وظهر عليه التعطيل والإباحات وقد كان أبو عبد الله وأبو الحسن ع يدعوان الله عليه ويسألانه أن يذيقه حر الحديد فأذاقه الله حر الحديد بعد أن عذب بالنواع العذاب قال أبو عمرو حدث بهذه الحكاية محمد بن عيسى العبيدي رواية له وبعضها عن يونس بن عبد الرحمن وكان هاشم بن أبي هاشم قد تعلم منه بعض تلك المخاريق فصار داعيه إليه من بعده..

¹ أي الغلاة.

عصر الإمام علي الرضا

في هذا العصر وعند عقد المأمون بالبيعة لعلي بن موسى الرضا دخل قوم كثير في امامته اما تصنعاً كالمحدثين وبعض المرجئة واما لأنهم بان لهم فيه كرامة كبعض الزيديين، ومن أشهر ما أخبر به الامام الرضا فيمن غلبه حديثه في (عيون أخبار الرضا عليه السلام) عن أبي هاشم الجعفري قال: سألت أبا الحسن الرضا ع عن الغلاة والمفوضة فقال الغلاة كفار والمفوضة مشركون من جالسهم أو خالطهم أو واكلهم أو شاربهم أو واصلهم أو زوجهم أو تزوج إليهم أو آمنهم أو انتمنهم على أمانة أو صدق حديثهم أو أعانهم بشطر كلمة خرج من ولاية الله عز وجل وولاية الرسول ص وولايتنا أهل البيت.

نسب للغلو في عصره: أبو عبد الله المفضل بن عمر، يونس بن ظبيان، أبو الغصن جحا، يحيى بن يزيد، أبو الغمر الثمالي، أبو أيوب القمي....

أبو أيوب القمي

روي في كتاب (عيون أخبار الرضا عليه السلام) الهمداني عن علي عن أبيه عن الهروي قال قلت للرضا ع يا ابن رسول الله ما شيء يحكيه عنكم الناس قال وما هو قلت يقولون إنكم تدعون أن الناس لكم عبيد فقال اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت شاهد بأنني لم أقل ذلك قط ولا سمعت أحدا من آبائي ع قال قط وأنت العالم بما لنا من المظالم عند هذه الأمة وإن هذه منها ثم أقبل علي فقال يا عبد السلام إذا كان الناس كلهم عبيدنا على ما حكوه عنا فممن نبيهم فقلت يا ابن رسول الله صدقت ثم قال يا عبد السلام أ منكر أنت لما أوجب الله عز وجل لنا من الولاية كما ينكره غيرك قلت معاذ الله بل أنا مقر بولايتكم¹.

محمد بن فرات

(رجال الكشي) الحسين بن الحسن القمي عن سعد عن العبيدي عن يونس قال قال أبو الحسن الرضا ع يا يونس أما ترى إلى محمد بن فرات وما يكتب علي فقلت أبعد الله وأسحقه وأشقاء فقال قد فعل الله ذلك به أذاقه الله حر الحديد كما أذاق من كان قبله ممن كذب علينا، يا يونس إنما قلت ذلك لتحذر عنه أصحابي وتسامرهم بلعنه والبراءة منه فإن الله بريء منه

¹ ويروى الحديث أيضاً عن الخليفة المأمون.

- قال سعد وحدثني ابن العبيد عن أخيه جعفر بن عيسى وعلي بن إسماعيل الميثمي عن أبي الحسن الرضا ع أنه قال آذاني محمد بن الفرات آذاه الله وأذاقه حر الحديد آذاني لعنه الله أذى ما أذى أبو الخطاب جعفر بن محمد ع بمثله وما كذب علينا خطابي مثل ما كذب محمد بن الفرات والله ما أحد يكذب إلينا إلا ويذيقه الله حر الحديد.

قال محمد بن عيسى فأخبرني وغيرهما أنه ما لبث محمد بن فرات إلا قليلا حتى قتله إبراهيم بن شكلة أختب قتلة وكان محمد بن فرات يدعي أنه باب وأنه نبي وكان القاسم البقطيني وعلي بن حنيفة القمي كذلك يدعيان لعنهما الله.

(أبو الغصن جحا ثابت بن (الرجين) (اليربوعي) (البصري)

جاء في كتاب هداية المسترشد للديلمى: أبي الغصن جحا وإسمه ثابت بنن الذكين، وهو أحد الأيتام الخمسة في ظهور مولانا علي بن موسى الرضا علينا سلامه رواية الشيخ أبي الحسين محمد بن علي الجلي

نهاية المطلوب والطالب	حب علي بن أبي طالب
فمن يرد خالقه فليرد	باب علي الطالب الغالب
حتى إذا عاينه فليقل	مقالة صدق ليس بالكاذب
سبحان من أظهر ناسوته	ستر منا لاهوته الثاقب
و من بدا في خلقه ظاهراً	بصورة الأكل والشرب
حتى لقد عاينه خلقه	بخطه الحاجب والحاجب

جاء في كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي: جحا أبو الغصن، صاحب النوادر، دجين بن ثابت، اليربوعي، البصري. وقيل: هذا آخر فجحا المتماجن أصغر من دجين، لأن عثمان بن أبي شيبة لحق جحا¹ ولكن الشيرازي في الكنى والألقاب أثبت أنه هو.

قال عنه الزركلي: جحا الكوفي الفزاري، أبو الغصن: صاحب النوادر. يضرب به المثل في الحمق والغفلة. كانت أمه خادمة لام (أنس بن مالك) ويقال: كان في الكوفة إبان ثورة أبي مسلم الخراساني، وأدخله عليه مولاه يقطين فقال: يا يقطين أيكما أبو مسلم؟

¹ - سير أعلام النبلاء - الذهبي ج 8 ص 172:

وعلى هامش مخطوطتي من (المستقصى) للزمخشري: وفيه يقول عمر بن أبي ربيعة:

(دلهت عقلي، وتلعبت بي حتى كآني من جنوني جحا)

فإن صحت نسبة البيت إلى ابن أبي ربيعة دلت على اشتهار جحا قبل أيام أبي مسلم بأكثر من أربعين سنة. وسماه الجوهري في الصحاح (جحا) فتعقبه صاحب القاموس بأن (جحا) لقبه وإن اسمه (دجين بن ثابت) وأورد ابن حجر في (لسان الميزان) ترجمة لمحدث من أهل البصرة اسمه (دجين بن ثابت) اليربوعي وكنيته (أبو الفصن) ونفى رواية من قال إنه هو جحا.

وقال شارل بلا: إن الجاحظ كان أول مؤلف عربي ذكر جحا في مؤلفاته، ذكره في رسالة عن علي والحكمين، وذكره في كتاب البغال. وفي فهرست (ابن النديم) من الكتب المصنفة في أخبار المغفلين (نوار جحا)) وهذا حتماً غير كتاب (نوار جحا) المطبوع بمصر وبيروت المترجم عن التركية، المنسوبة أخباره إلى جحا الرومي المعروف بخوجه نصر الدين، وقد دخلت فيه حكايات من نوار جحا (العربي) في جملة ما ترجم إلى التركية من كتب العرب.

قال الزمخشري: والحكايات عنه لا تضبط كثرة. وفي ديوان أبي العتاهية (المتوفى سنة 211) قوله: دلهني حبها وصيرني مثل جحا شهرة ومشكلة

وفي مخطوطة حديثة سميت (قطعة من تراجم أعيان الدنيا الحسان) في المكتبة الشرقية اليسوعية ببغروت: كان أبو الفصن جحا البغدادي صاحب مذاعبة ومزاح ونوار توفي في خلافة المهدي العباسي.

يقول الزركلي أما الخوجه نصر الدين المذكور في نهاية هذه الترجمة فقد نحله الترك أخبار جحا وزادوا فيها أضعاف أضعافها، ويظن أنه صاحب الضريح الكبير في بلدة (آق شهر) وقد مر به مؤلف رحلة الشتاء والصيف، ونعتّه بصاحب التفسير وأرخ وفاته سنة 386 كما فظي مخطوطتي منه ولم أراجع المطبوعة ولعل الصواب 683 وقال: والعامّة تزعم أنه جحي الذي يضرب به المثل في الغفلة، وليس هو¹.

عصر الإمام محمد الجوالو

نُسِبَ للقلو في عصره: أبو جعفر محمد بن الفضل، أسد بن إسماعيل،
الحرّ النّحاس، صالح بن عبد القدوس، عبد الله بن محمد الهرثمي، عليّ بن عبد
الملك

(أسري بن إسماعيل)

ذُكر اسمه في جامع الرواة للأردبيلي وذكر له مؤلفاً يدعى القرايات في
كتاب العنق، ولكنه ببعض النسخ اسد بن سعيد النخعي الكوفي¹.

صالح بن عبد القدوس (البصري مولى أسد)

أخوه عبد السلام بن عبد القدوس ذكره النقوي في خلاصة عقبات الأنوار²

صالح بن عبد القدوس أبو الفضل البصري مولى لاسد أحد الشعراء اتهمه
المهدي أمير المؤمنين بالزندقة فأمر بحمله إليه واحضره بين يديه فلما خاطبه اعجب
بغزارة أدبه وعلمه وبراعته وحسن بيانه وكثرة حكمته فأمر بتخليته سبيله فلما ولى
رده وقال له ألسنت القاتل:

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رسمه
إذا ارعوى عاد إلى جهله كذى الضنى عاد إلى نكثه؟

قال بلى يا أمير المؤمنين قال فأنت لا تترك أخلاقك ونحن نحكم فيك بحكمك
في نفسك.

ثم أمر به فقتل وصلب على الجسر ويقال إن المهدي أبلغ عنه أبيات يعرض
فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم فلحضره المهدي وقال له أنت القاتل هذه الأبيات قال
لا والله يا أمير المؤمنين والله ما أشركت بالله طرفة عين فأتى الله ولا تسفك دمي
على الشبهة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ادروا الحدود بالشبهات وجعل يتلو
عليه القرآن حتى رق له وأمر بتخليته.

فلما ولى قال أتشدني قصيدتك المبنية فأنشده حتى بلغ البيت لوله والشيخ لا
يترك أخلاقه فأمر به حينئذ فقتل.

¹ - جامع الرواة - محمد علي الأردبيلي ج 1 ص 89

² - خلاصة عقبات الأنوار - السيد حامد النقوي ج 7 ص 30

ويقال إنه كان مشهورا بالزندقة وله مع أبي الهذيل العلاف مناظرات وشعره كله أمثال وحكم وأدب ومن مستحسنات قصائده صالح القصيدة القافية أنشدناها عبيد الله بن أبي الفتح وأحمد بن عبد الواحد الوكيل قالوا أنشدنا محمد بن جعفر بن هارون التميمي الكوفي قال أنشدنا أبو بكر الدارمي عن عمه لصالح بن عبد القنوس

المر يجمع والزمان يفرق
ولان يعادى عاقلا خيرا له
فارغب بنفسك لا تصادق احمقا
وزن الكلام إذا نطقت فانما
ومن الرجال إذا استوت احلامهم
حتى يجبل بكل واد قلبه
فبذاك يوثق كل أمر مطلق
إن امرؤ لسعته أفعى مرة
لا ألفينك ثاويًا في غربة
ما الناس الا عاملان فعامل
والناس في طلب المعاش وإنما
لو يرزقون الناس حسب عقولهم
لكنه فضل المليك عليهم
وإذا الجنازة والعروس تلاقيا
ورأيت من تبع الجنازة باكيا
لو سار ألف مدجج في حاجة
إن الترفق للمقيم موافق
بقي الذين إذا يقولوا يكذبوا

أخبرني علي بن أيوب القمي أخبرنا محمد بن عمران بن موسى حدثني علي بن هارون المنجم عن أبيه قال من مختار شعر صالح بن عبد القنوس قوله
لا من يظل على ما فات مكتبا
ان الغنى الذي يرضى بعيشته
لا تحقرن من الأيام محتقرا
قد يحقر المرء ما يهوى فيركبه
كل امرئ سوف يجزى بالذي اكتسبا
حتى يكون إلى توريطه سببا

بلغني عن عبد الله بن المعتز قال حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن المعبر قال رأيت صالح بن عبد القدوس في المنام ضاحكا مستبشرا فقلت ما فعل بك ربك وكيف نجوت مما كنت ترمى به قال اني وردت على رب لا تخفى عليه خافية فاستقبلني برحمته وقال قد علمت براعتك مما كنت تقذف به ¹

جاء في أمالي المرتضى: وأما صالح بن عبد القدوس فكان متظاهرا بمذاهب الثوية ويقال ان أبا الهذيل العلاف ناظره فقطعه ثم قال له على أي شيء تعزم يا صالح فقال أستخير الله وأقول بالاثنتين.
فقال أبو الهذيل فأيهما استخرت لا أم لك..

وروى ان أبا الهذيل ناظره في مسألة مشهورة في الامتراج الذي ادعوه بين النور والظلمة فأقام عليه الحجة فانقطع وأنشأ يقول أبا الهذيل هداك الله يا رجل فأنت حقا لعمرى معضل جدل. وروى انه رأى يصلي صلاة تامة الركوع والسجود فقبل له ما هذا ومذهبك معروف قال سنة البلد وعادة الجسد وسلامة الأهل والولد..

ويقال انه لما أراد المهدي قتله على الزندقة رمى إليه بكتاب قال له اقرأ هذا قال وما هو قال كتاب الزندقة قال صالح أو تعرفه أنت يا أمير المؤمنين إذا قرأته قال لا قال أفقتلني على ما لا تعرف قال فاني أعرفه قال صالح فقد عرفته ولست بزنديق وكذلك أقرؤه ولست بزنديق..

وذكر محمد بن يزيد المبرد قال ذكر بعض الرواة ان صالحا لما نواظر فيما قذف به من الزندقة بحضرة المهدي قال له المهدي ألسنت القائل في حفظك ما أنت عليه

رب سر كتمته فكأنني أخرس
ولو أنني أبديت للناس علمي
أو تبي لساني خبيل
لم يكن لي في غير حبسي أكل

قال صالح فاني أتوب وأرجع فقال له هيهات ألسنت القائل
والشيخ لا يترك عادته
إذا ارعوى عاوده جهله
حتى يوارى في ثرى رسمه
كذي الضنا عاد إلى نكسه

ثم قدم قتل ويقال انه صلبه على الجسر ببغداد ومن شعره وهو في الحبس

¹ - تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي ج 9 ص 304

فلسنا من الاحياء فيها ولا الموتى
عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا
إذا نحن أصبحنا الحديث عن الرؤيا
وإن قبحت لم تحبس وأنت عجلي
له حارس تهدي العيون ولا يهدي
عن الناس لا نخشى فنغشى ولا نغشى
مقيمين في الدنيا وقد فارقوا الدنيا¹

خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها
إذا دخل السجن يوماً لحاجة
ونفرح بالرؤيا فجل حديثنا
فإن حسنت لم تأت عجلي وأبطأت
طوى دوننا الأخبار سجن ممنع
قبرنا ولم ندفن ونحن بمعزل
الا أحد يلاوى لاهل محلة

يروى أن صالح قال لأبي الهذيل انه ألف كتاب الشكوك فقال له العلاف كتاب
الشكوك ما هو يا صالح؟

قال هو كتاب قد وضعته من قرأه يشك فيما كان حتى يتوهم انه لم يكن ويشك
فيما لم يكن حتى يتوهم انه قد كان فقال له أبو الهذيل فشك أنت في موت ابنك
واعمل على انه لم يموت²..

علي بن عبد الملك بن بكار بن الجراح

علي بن عبد الملك ابن أعين الشيباني: من أصحاب الصادق عليه السلام،
رجال الشيخ³

وروي أن اسمه علي بن عبد الملك بن بكار ابن جراح، روى عن بسطام،
وروي عنه أبو عبد الله⁴.

وفي نسخة أخرى: علي بن عبد الملك، عن بكار بن جراح، وهو الموافق
لكتاب الاستبصار، وفي نسخته المخطوطة: أبو عبد الله البرقي، عن عبد الملك بن
بكار بن جراح.

ويروى أيضاً علي بن عبد الملك القمي: ذكره البرقي في أصحاب الجواد
عليه السلام⁵.

1 - الأمالي - السيد المرتضى ج 1 ص 99

2 - الأمالي - السيد المرتضى ج 1 ص 126

3 - معجم رجال الحديث - السيد الخوئي ج 31 ص 92

4 - البرقي. التهذيب: الجزء 7

5 - نقد الرجال - النفرشي ج 2 ص 38

(ابي نواس (الحسن بن هانيء

رأس درجة المختبرين يقال أنه يماثل عبد الرحمن بن ملجم المختبر ولد الحسن بن هانيء في سوق الأهواز، احدى قرى خوزستان في الجنوب الغربي من فارس سنة 140 هـ من شعره قوله:

إن كنت خنتك في السواء	كفرت بالمعنى الجلي
و بإسبامه وببابه	و بموضع السر الخفي
لا والذي ختم الحصا	ة ومن تكفى بالوصي
لا قلت إن إمامة	كانت لتيم لو عدي

ويقول عنه ابو صالح الديلمي في هداية المسترشد: فتأمل يا سيدي أسعدك الله بعين البصيرة وجلا عنك ورطات الحيرة إلى ما نظمه السيد أبو نواس رضي الله عنه وأرضاه ما أحسن ما قد أثبت لذوي الأكباب وذوي الركاسة والآداب تنبيهاً خفياً ورمزاً مكثياً وهو قسمة العظيم بالذي ختم الحصى والمشهور بين سائر الجمهور أن الذي ختم الحصى الحسن الأخير منه السلام والذي تسمى بالوصي مولانا أمير المؤمنين جلت عظمتة وتقدس مشيئته فيبين السيد أبو نواس وعرف وصرح وقنن أن الذي ختم الحصى هو الحسن الأخير جوهره مولانا أمير المؤمنين.

اتهم أبو نواس زوراً بالزندقة وكان يهجي الزنادقة، ولما حبس أبو نواس بما ذكر عنه من الزندقة لم يزل محبوباً في حبس الزنادقة حتى مات الرشيد وقام الأمين فعرض من في الحبس وكان المتولي لذلك خال الفضل بن الربيع فقال لأبي نواس أرنديق انت قال معاذ الله قال لعلك ممن يعبد الكباش قال أنا أكل الكباش بصوفه قال فلعلك ممن يعبد الشمس قال إني لأترك القعود فيها بغضا لها فكيف أعبدها قال فتنبج الديك قال نبحت الف ديك لأن ديكاً مرة تفرني فحلفت ألا أجد ديكاً إلا نبحتة قال فلا شيء حبست قال اتهموني أني أشرب شراب أهل الجنة ولنام خلف الناس قال وما لك ننب غير هذا قال لا والله قال فأننا أيضاً أفعل مثل ما تفعل فعلام حبست ثم خرج إلى الفضل فقال ما تخشون جوائز النعمة تحبسون من لا ننب له في الحبس وتجلدونه فقال ما القصة فقال رجل في الحبس سألته عن خبره فقال كذا وكذا فعرفه الفضل وضحك حتى استلقى ثم دخل على الأمين فأخبره الخبر فضحك وأمر بتخليته ومن شعره قوله:

156 تاريخ العلويين في بلاد الشام

قام النبي بها يوم الغدير لهم
حتى إذا أنكر الشيخان صاحبها
وصيرت بينهم شورى كأنهم
تالله ما جهل الأقوام موضعها

والله يشهد والأملك والأمم
باتت تنازعها الذئبان والرخم
لا يعلمون ولا لالة الأمر أين هم
لكنهم ستروا وجه الذي علموا¹

قيل أن زنبور الكاتب يهجو أبا نواس وكان أبو نواس يهجو فعمل زنبور
على لسان أبي نواس شعرا يهجو فيه علي بن أبي طالب وأشاعه في الناس وهو
الله رافضة بليت بهم
يهوون أن أرضي أبا حسن
فلأجمعن على عداوته
ولأشكرن لراحة ضربت
يتلاحظون بأعين شزر
لهم وأبرأ من أبي بكر
ولأشهدن عليه بالكفر
تلك المفارق آخر الدهر

فوجد بنو نوبخت علة وحجة في أمره فقتلوه واستحلوا دمه، وتناولوه وداسوا
بطنه فلم يزل يضع أمعاء حتى مات

أبو تمام حبيب بن أوس الطائي

يذكره النصيريون بأنه من المستودعين والمستحفظين من العالم الصغير قدس

الله روحه ومن شعره قوله:

يقولون لي قل في علي مدائحا
وما صنت عنه الشعر عن صفو هاجس
ولكن عن الأشعار والله صنت من
مدحت فكان البيت أقصى نهاية
ولو أن ما في الأبحر السبعة الذي
وأشجار أرض الله أقلام كاتب
فحسبك مدح الله لا تبغ غيره
فإن أنا لم أفعل يقال معاند
و لا أنني عن مذهب الحق حائد
عليه تنى قرأنا والمساجد
بلغن به في مدحهن القصائد
خلقن مدادا والسموات كاغد
إذ الحظ أفناهن كن عوائد
فلاناقص منه ولا هو زائد

قال عنه أبو صالح الديلمي في كتابه هداية المسترشد: اللهم إن هذا الموحد

قدسه الله قد أجاد فيما وحد فجد عليه برحمة منك

عصر الإمام علي (الهاوي)

نسب للغلو في عصره: أبو القاسم عمر بن الفرات، الحسن بن قارن، وهب أخوه، خالد بن الأشعث، نصر بن سلام، محمد بن عمر الكتاني، كما نسب للغلو حينها علي وأحمد ابني الحسن بن علي بن فضال الكوفيين، وعبد الله بن محمد بن خالد الطيالسي كوفي، والقاسم بن هشام اللؤلؤي كوفي، ومحمد ابن أحمد وهو حمدان النهدي كوفي، وعلي بن عبد الله بن مروان بغدادي، وإبراهيم بن محمد بن فارس، ومحمد بن يزداد الرازي، وإسحاق بن محمد البصري وهاشم بن أبي هاشم وأبي السمهرى وابن أبي الزرقاء وجعفر بن واقد وأبي الغمر، العباس بن صدقة، أبو العباس الطرناني، أبو عبد الله الكندي المعروف بشاه رئيس وكثيرون آخرون.

(أبو السمهرى وابن أبي الزرقاء)

روي في كتاب اختيار الرجال: قال سعد: حدثني محمد بن عيسى بن عبيد، قال: حدثني إسحاق الانباري، قال، قال لي أبو جعفر الثاني عليه السلام: ما فعل أبو السمهرى لعنه الله يكذب علينا، ويزعم أنه وابن أبي الزرقاء دعاة الينا، أشهدكم أنني أتبرء الى الله عزوجل منهما، انهما فتانان ملعونان، يا إسحاق أرحني منهما يرحك الله عزوجل بعيشك في الجنة.

فقلت له: جعلت فداك يحل لي قتلها؟

فقال: انهما فتانان يفتنان الناس، ويعملان في خيط رقبتني ورقبة موالي، فدمأهما هدر للمسلمين، وإياك والفتك، فان الاسلام قد قيد الفتك وأشفق أن تقتله ظاهرا أن تسأل لم تقتله، ولا تجد السبيل الى تثبيت حجة، ولا يمكنك ادلاء الحجة فتدفع ذلك عن نفسك، فيسفك دم مؤمن من أوليائنا بدم كافر، عليكم بالاعتقال.

قال محمد بن عيسى: فما زال إسحاق يطلب ذلك أن يجد السبيل الى أن يغتالهما بقتل، وكانا قد حذراه لعنهما الله¹.

(القاسم ابن الحسن البقطيني)

القاسم البقطيني، وهو ابن الحسن، وكان تلميذا لعلي بن حنيفة، من الغلاة الملعونين، كما يستفاد من ترجمة ابن حنيفة². كان تلميذ علي بن حنيفة الجوزي

¹ - اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 2 ص 810

² - طرائف المقال - السيد علي البروجردي ج 1 ص 249

جاء في كتاب رجال الكشي أحاديث مروية عن محمد بن مسعود عن محمد بن نصير بإنكار أحاديث اليقطيني وعلي بن حسكة التي تقول أن: الصلاة تنهي عن الفحشاء والمُنْكَر معناها رجل لا ركوع ولا سجود وكذلك الزكاة معناها ذلك الرجل لا عدد درهم ولا إخراج مال وأشياء من الفرائض والسنن والمعلّصي وأنّ الامام كتب ليس هذا ديننا فاعتزله¹

وفي رجال الكشي عن سعد عن سهل بن زياد الأدمي عن محمد بن عيسى قال كتب إلي أبو الحسن العسكري ع ابتداء منه لعن الله القاسم اليقطيني ولعن الله علي بن حسكة القمي إن شيطاننا تراءى للقاسم فيوحي إليه زخرف القول غرورا

(الحسن اليقطيني أستاذ القاسم الشعراني)

روى الطوسي في كتابه: قال نصرين الصباح: موسى السواق له أصحاب علياوية يقعون في السيد محمد رسول الله، وعلي بن حسكة الحوار قمي كان استناد القاسم الشعراني اليقطيني، وابن بابا ومحمد بن موسى الشريعي كانا من تلامذة علي بن حسكة، ملعونون لعنهم الله. وذكر الفضل بن شاذان في بعض كتبه: أن من الكذابين المشهورين علي بن حسكة. في العباس بن صدقة وأبي العباس الطرنائي وأبي عبد الرحمن الكندي المعروف بشاه رئيس منهم أيضا².

(الحسين بن علي الخواتيمي)

قال نصرين الصباح: ان الحسين بن علي الخواتيمي كان غالبا ملعونا، وكان أدرك الرضا عليه السلام..

فارس بن حاتم القزويني

قال الطوسي عن الغلاة فارس بن حاتم القزويني وهو منهم وجدت بخط جبريل بن أحمد، حدثني موسى بن جعفر بن وهب، عن محمد بن ابراهيم، عن ابراهيم بن داود اليعقوبي، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أعلمته أمر فارس بن حاتم فكتب: لاتحفلن به وان أنك فاسخف به. وبهذا الاسناد، في رواية أخرى في أمر فارس بن حاتم، فكتب: كنزوه وهتكوه أبعد الله وأخزاه فهو كاذب في جميع

1 - اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 2 ص 802

2 - اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 2 ص 805

ما يدعي ويصف، ولكن صونوا أنفسكم عن الخوض والكلام في ذلك، وتوقوا مشاورته ولا تجعلوا له السبيل الى طلب الشر كفانا الله مؤنته ومؤنة من كان مثله¹.

لعن فارس

اختلف بعض الشيعة بين علي بن جعفر وقيل بين العليل، وبين فارس بن حاتم القزويني². الذي بدأ يتكلم بكلام مضطرب ويأخذ أموال الشيعة فأفتى الأئمة بلعن فارس بن حاتم

الامام الهادي يأمر بقتل فارس

حدثني الحسين بن الحسن بن بندار القمي، قال. حدثني سعد بن عبد الله بن أبي خلف القمي، قال: حدثني محمد بن عيسى بن عبيد، أن أبا الحسن العسكري عليه السلام أمر بقتل فارس بن حاتم القزويني وضمن لمن قتله الجنة فقتله جنيد. وكان فارس فتانا يفتن الناس، ويدعو الى البدعة، فخرج من أبي الحسن عليه السلام هذا فارس لعنه الله يعمل من قبلي فتانا داعيا الى البدعة ودمه هدر لكل من قتله، فمن هذا الذي يريحني منه ويقتله، وأنا ضامن له على الله الجنة. قال سعد: وحدثني جماعة من أصحابنا من العراقيين وغيرهم بهذا الحديث عن جنيد ثم سمعته أنا بعد ذلك من جنيد: أرسل الي أبو الحسن العسكري عليه السلام يأمرني بقتل فارس بن حاتم القزويني لعنه الله، فقلت: لا حتى أسمع منه يقول لي ذلك يشافهني به. قال: فبعث الي فدعائي فصررت إليه فقال: أمرك بقتل فارس بن حاتم فقلولني دراهم من عنده، وقال: اشتر بهذه سلاحا فأعرضه علي، فذهبت فاشتريت سيفاً فعرضته عليه، فقال: رد هذا واخذ غيره، قال، فرددته وأخذت مكانه ساطورا فعرضته عليه، فقال: هذا نعم. فجئت الى فارس وقد خرج من المسجد بين الصلاتين المغرب والعشاء فضربته على رأسه فصرعته وثبت عليه فسقط ميتاً، ووقعت الضجة فرميت الساطور بين يدي واجتمع الناس وأخذت اذلم يوجد هناك أحد غيري، فلم يروا معي سلاحا ولا سكيناً وطلبوا الزقاق والنور فلم يجدوا شيئاً، ولم ير أثر الساطور بعد ذلك³.

لعن فارس

¹ اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 2 ص 805

² اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 2 ص 807

³ اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 2 ص 807

يقول الطوسي: كتب محمد بن عيسى بن عبيد، الى أيوب بن نوح يسأله عما خرج إليه في الملعون فارس بن حاتم، في جواب كتاب الجبلي علي بن عبيد الله الدينوري¹ فقال: كان فارس بن حاتم القزويني يدعي أمام الشيعة في قزوين أنه وكيلاً للأئمة ويجبى باسمهم الأموال الى أن جاء علي بن عمر العطار وسكن بجانب دار احمد بن الخصيب وهو يجلب الأموال من الشيعة الى فارس فأخبروه بلعن فارس.

مذهب فارس

يقول الهجويري في باب مذهب الحلوية في ذكر فارس أن أتباعه ينسبون مذهبهم الى الحلاج وأنه الوحيد من بين أتباع الحسين الذي تمسك بمذهب الحلوية هو وأبي حلمان الدمشقي وأنه اعتقد مذهب الحلول والامتزاج وتناسخ الأرواح.

فأتباعه يقولون يقدم الروح وأنها العامل المسيطر على الأشياء، ويسمونها روح الله التي لم تخلق ويعبرون أنها تنتقل من جسم الى آخر وهو ما يربط الهند وأهل النيب وال الصين مع الشيعة والقرامطة الاسماعيلية، فإذا قالوا بأن الروح لا تقوم بنفسها ولكن تقوم بشيء آخر لزم أن يكون ذلك الشيء اما صفة واما عرضاً، فإذا كان عرضاً فاما أن يكون له مكان أم لا، فإذا كان له مكان لزم أن يشابهه، وكلاهما لا يطلق عليه القدم، فإذا قلنا أنه ليس له مآكن فذلك باطل محض لأن العرض لا يقو بنفسه، فإذا قلنا ثانية بأن الروح هي صفة قديمة فهذا مذهب الحلوية ومن يعتقد تناسخ الأرواح ويسمونه صفة الله تعالى ويقول الهجويري رداً على مقالتهم بأن صفة الله القديمة يستحيل أن تكون صفة لمخلوقاته، لأنه اذا كانت حياته سبحانه وتعالى هي حياة مخلوقاته، لزم أن تكون قدرته قدرتهم، وكما أن الصفات متجانسة مع ما تدل عليه فكيف تكون صفة القديم صفة الحادث، لذلك فاني أقول كما بينت أن القديم لا صفة له بالحادث. وأن مذهبهم باطل محض والروح مخلوقة وهي تحت أمر الله، وكل من تمسك بعقيدة غير تلك فهو في خطأ محض، ولا يكمن يفرق بين القديم والحادث ولا يجهل ولي من الأولياء اذا كملت ولايته صفات الله سبحانه وتعالى واني أشكر الله واحمده بلا حد وحصر على حفظه لنا من الأضاليل ومن الخلل والخطأ وعلى اكرامه لنا بالفهم حتى ميزنا بين الصحيح والخطأ ببراهين ساطعة...

¹ اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 2 ص 808.

ثم روى الكشي روايات في لعن فارس وأن أبا الحسن العسكري ع أمر جنيدا بقتله فقتله وحرّض على قتل جماعة أخرى من الغلاة كابني السميري وابن أبي الزرقاء.

(الحسن بن محمد الملقب بابا القمي)

ذكره الكشي في كتابه الرجال، قال: ذكر أبو محمد الفضل بن شاذان في بعض كتبه أن من الكذابين المشهورين ابن بابا القمي

قال سعد حدثني العبيدي قال كتب إلي العسكري ع ابتداء منه أيراً إلى الله من الفهري والحسن بن محمد بن بابا القمي فأبأ منهما فإني محذرك وجميع موالي وإني ألعنهما عليهما لعنة الله مستاكليين يأكلان بنا الناس فتاتين مؤنيتين آذاهما الله وأركسهما في الفتنة ركسا يزعم ابن بابا أنني بعثته نبيا وأنه باب ويله لعنه الله سخر منه الشيطان فأغواه فلعن الله من قبل منه ذلك يا محمد إن قدرت أن تشدخ رأسه بحجر فافعل فإنه قد آذاني آذاه الله في الدنيا والآخرة.....

وعن محمد بن مسعود، قال: حدثني علي بن محمد، قال: حدثني محمد عن محمد بن موسى، عن سهل بن خلف، عن سهل بن محمد، وقد اشتهر -يا سيدي- على جماعة من مواليك أمر الحسن بن محمد بن بابا، فما الذي تأمرنا يا سيدي في أمره؟ ننولاه أم ننبئره عنه أم نمسك عنه؟ فقد كثّر القول فيه. فكتب بخطه وقرأته: ملعون هو وفارس تبرؤا منهما لعنهما الله، وضاعف ذلك على فارس.

لعن محمد بن نصير وابن بابا وفارس

قال نصر بن الصباح: الحسن بن محمد المعروف بابن بابا ومحمد ابن نصير النميري، وفارس بن حاتم القزويني لعن هؤلاء الثلاثة علي بن محمد العسكري عليه السلام.

عصر ادعاء البابية

مع احتياط الامام الحسن الآخر العسكري على ولده المهدي ابتداءً بتتصيب أبي محمد عثمان بن سعيد العمري وكيلاً للإمام (ع) فأغري الكثيرون بهذه الوكالة لا سيما أنها تجمع بين الرئاسة الدينية وبين جمع المال وأموراً أخرى كثيرة جعل الكثيرون من مبرر وجود الوكلاء مدخلاً لهم عبرها فأخذوا يتخون الألقاب الكثيرة التي تخص هذا الأمر كالأبواب والسفراء والوكلاء والحواريين...

وقد انغمر الكثير من الشيعة بمدّعين للبابية كانوا عندما تعرض عليهم بابية عثمان بن سعيد العمري يقولون أنه وكيل المال ونحن وكلاء العلم، وقد اشتبه الأمر على كثير من الشيعة في الأبواب حتى بلغ منتحلوا البابية أكثر من عشرين

وكانت فرق كثيرة من الشيعة تقول بالحواريين وهم بمعظمهم مدّعين للبابية منهم من اعتمد الناصريون ومنهم من لم يعتمدوه مثل: جبير بن مطعم بن عدي، يحيى بن أم الطويل، أبو خالد الكابلي، سعيد بن المسيب، عبد الله بن شريك، زرارة بن أعين، بريد بن معاوية، محمد بن مسلم، ليث بن البختري، عبد الله بن أبي يعفور، عامر بن عبد الله بن جذاعة، حجر بن زائدة، حمران بن أعين

ولكن وبمرحلة ادعاء البابية كان القول بالبابية هو امرٌ صادرٌ عن الأئمة وإن كان بأسماء أخرى كالسفارة أو الوكالة..

ونظراً للخطر المتوقع من بني العباس والاضطهاد الواقع عليهم، فقد تمت الإشارة إلى هؤلاء السفراء والأبواب بالخفية. فكان أولئك الأبواب يمارسون النقية في بابيتهم، وفي وقت كهذا كان لا بد من أن يدعي البعض هذه السفارة أو البابية تعدياً على الباب الرسمي للامام لما لهذه النيابة والسفارة والبابية من مقام بين الشيعة والغلاة ولما لها من أثر مادي ومعنوي وقيمي.

وهنا افترق الكثير من الشيعة عند الأبواب ومتبعين للسفراء

و كان لمُتبعي الأبواب قسمين هامّين وهما

1. منهم من قال بالسفراء الأربعة

2. ومنهم من قال ببابية محمد بن سنان وغيره¹

¹ مثل علي بن جبلة القميّ ومحمد بن موسى الشعمي وغيره

3. و منهم من قال ببابية محمد بن نصير

ثم أن هناك كثيرون آخرون ادعوا السفارة أو الوكالة ممن صحب بعض الأئمة أو ادعوا النيابة مع عدم وجود الصحبة: نذكر منهم من لم نحصل على ترجمته وهم:

القاسم بن العلاء، الحسن بن القاسم بن العلاء، محمد بن شاذان النعمي، حاجز بن يزيد، محمد بن أحمد البغدادي، أحمد بن إسحاق الأشعري، داود بن القاسم الجعفري، محمد بن صالح بن محمد الهمداني، عيسى بن جعفر بن عاصم، إبراهيم بن محمد الهمداني، أبو محمد الوجناتي، عمرو الاهوازي، العطار من بغداد، الشامي من الري¹

فكتب محمد بن علي بن هلال الكرخي إلى صاحب الزمان الامام المهدي فأجابه الامام:

اشهدك، واشهد كل من سمع كتابي هذا، اني برئ إلى الله وإلى رسوله ممن يقول: إنا نعلم الغيب، ونشاركه في ملكه، أو يحلنا محلا سوى المحل الذي رضىه الله لنا وخلقنا له، أو يتعدى بنا عما قد فسرته لك وبينته في صدر كتابي. واشهدكم: ان كل من نبرأ منه فان الله يبرأ منه وملأناكته ورسله وأوليائه وجعلت هذا التوقيع الذي في هذا الكتاب أمانة في عنقك وعنق من سمعه إن لا يكتمه لاحد من موالي وشيعتي حتى يظهر على هذا التوقيع الكل من الموالي لعل الله عزوجل يتلافاهم فيرجعون إلى دين الله الحق، وينتهون عما لا يعلمون منتهى أمره، ولا يبلغ منتهاه، فكل من فهم كتابي ولا يرجع إلى ما قد أمرته ونهيته، فقد حلت عليه اللعنة من الله ومن ذكرت من عبادته الصالحين².

وقد أطلق العلويون القدامى على المختصين بالقرب باسم : أصحاب الدهليز وهم : علي بن حسكة، سريع الكوار، فارس بن حاتم، الحسن بن سلكاء، عبد العظيم العلوي، إسحاق الجاني، إسحاق الرماني، إسحاق المزابيلي، أحمد بن الحسين، الحسن بن منذر، أبو عبادة البصري، القاسم بن معمر، جعفر بن محمد، زرارة بن أعين، عثمان بن سعيد، إسحق الأحمر، أبو شعيب محمد بن نصير العبدي.

¹ كما ذكر الصدوق في اكمل الدين باب 43.
² - الاحتجاج - الشيخ الطبرسي ج 2 ص 287

وقد سنّ مذهب التخميس، وهو يقول بأنّ إن روح الاله حلت في خمس اشخاص النبي وعلى وفاطمة والحسن والحسين. وقد استفاد منه ابن نصير كثيراً في تبيان الصلوات الخمس.

روي أن أبا محمد الحسن السريعي كان من اصحاب أبي الحسن علي ابن محمد عليهم السلام، وهو أول من ادعى مقاما لم يجعله الله فيه من قبل صاحب الزمان عليه السلام وكذب على الله وحججه عليهم السلام، ونسب إليهم ما لا يليق بهم وما هم منه براء، ثم ظهر منه القول بالكفر والالحاد، وكذلك كان محمد بن نصير النميري من اصحاب أبي محمد الحسن عليه السلام، فلما توفي ادعى البابية لصاحب الزمان، ففضحه الله تعالى بما ظهر منه من الالحاد والغلو والتناسخ، وكان يدعي انه رسول نبي ارسله علي بن محمد عليه السلام، ويقول بالاباحة للمحارم، وكان أيضا من جملة الغلاة احمد بن هلال الكرخي، وقد كان من قبل في عند اصحاب أبي محمد عليه السلام، ثم تغير عما كان عليه وأنكر بابية أبي جعفر محمد بن عثمان، فخرج التوقيع بلعنه من قبل صاحب الامر والزمان وبالبراءة منه، في جملة من لعن وتبرأ منه، وكذا كان أبو طاهر محمد بن علي بن بلال، والحسين بن منصور الحلاج، ومحمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي عزّاقري¹.

قال الشيخ الطوسي رحمه الله في كتاب الغيبة ص 244: (ذكر المذمومين الذين ادعوا البابية لعنهم الله) اولهم المعروف بالسريعي (اخبرنا) جماعة عن أبي محمد التلعكبري، عن أبي علي محمد بن همام (قال): كان السريعي يكنى: بـ (أبي محمد) قال هارون: واطن اسمه كان (الحسن)، وكان من اصحاب أبي الحسن علي بن محمد ثم الحسن بن علي بعده عليهم السلام.

وهو أول من ادعى مقاما لم يجعله الله فيه، ولم يكن أهلا له، وكذب على الله وعلى حججه عليهم السلام، ونسب إليهم ما لا يليق بهم، وما هم منه براء، فلعنّته الشيعة وتبرأت منه، وخرج توقيع الامام عليه السلام بلعنه والبراءة منه.

قال هارون: ثم ظهر منه القول بالكفر والالحاد. وكل هؤلاء المدعين انما يكون كذبهم أولا على الامام وانهم وكلاؤه، فيدعون الضعفة بهذا القول إلى

موالاتهم، ثم يترقى الامر بهم إلى قول الحلاجية كما اشتهر من أبي جعفر الشلمغاني ونظرانه عليهم جميعا لعائن الله تنرى¹!

محمدين موسى (الشريعي)

وقد جاء بتعريف الشريعة في كتاب الفرق بين الفرق اتباع رجل كان يعرف بالشريعي وهو الذي زعم ان الله تعالى حل في خمسة اشخاص وهم النبي وعلى وفاطمة والحسن والحسين وزعموا ان هؤلاء الخمسة آلهة ولها اصداد خمسة واختلفوا في اصدادها فمنهم من زعم انها محمودة لانه لا يعرف فضل الاشخاص التي فيها الاله الا باصدادها ومنهم من زعم ان الاصداد مذمومة وحكى عن الشريعي انه ادعى يوما ان الاله حل فيه وكان بعده من اتباعه رجل يعرف بالنميري حكى عنه انه ادعى في نفسه ان الله تعالى حل فيه²

علي بن حسكة

(رجال الكشي) قال نصر بن الصباح موسى السواق له أصحاب علياوية يقعون في السيد محمد رسول الله ص وعلي بن حسكة الجوار القمي كان أستاذ القاسم الشعرائي اليقطيني وابن بابا ومحمد بن موسى الشريعي كانا من تلامذة علي بن حسكة ملعونون لعنهم الله وذكر الفضل بن شاذان في بعض كتبه أن من الكذابين المشهورين علي بن حسكة وفارس بن حاتم القزويني

وفي رجال الكشي عن الحسن بن بندار القمي، قال: حدثنا سهل بن زياد الادمي، قال: كتب بعض أصحابنا إلى أبي الحسن العسكري عليه السلام: جعلت فداك يا سيدي ان علي بن حسكة يدعي أنه من أوليائك، وأنت الأول القديم، وأنه بابك ونبيك أمرته أن يدعو إلى ذلك، ويزعم أن الصلاة والزكاة والحج والصوم كل ذلك معرفتك ومعرفة من كان في مثل حال ابن حسكة فيما يدعي من البابية والنبوة فهو مؤمن كامل مقلد عنه الاستعباد بالصلاة والصوم والحج، وذكر جميع شرائع الدين أن معنى ذلك كله ما ثبت لك، ومال الناس إليه كثيرا، فان رأيت أن تمن على مواليك بجواب في ذلك تتجهم من الهلكة. قال: فكتب عليه السلام: كذب ابن حسكة عليه لعنة الله وبحسبك أني لا أعرفه في موالي ماله لعنة الله، فوالله ما بعث الله محمدا والانباء قبله الا بالحنيفية والصلاة والزكاة والصيام والحج والولاية، وما دعى محمد صلى الله عليه وآله الا إلى الله وحده لا شريك له. وكذلك نحن

¹ الاحتجاج - الشيخ الطبرسي ج 2 ص 290

² الفرق بين الفرق ج: 1 ص: 239

الأوصياء من ولده عبيد الله لا تشرك به شيئاً، ان أظعناه رحمتنا، وان عصيناه عذبتنا، مالنا على الله من حجة، بل الحجة لله عز وجل علينا وعلى جميع خلقه أبرء الى الله ممن يقول ذلك وانتفى الى الله من هذا القول، فاهجروهم لعنهم الله والجؤوهم الى ضيق الطريق فان وجدت من أحد منهم خلوة فاشدخ رأسه بالصخر.

روى الطوسي في الرجال عن محمد بن نصير، قال: حدثنا أحمد ابن محمد بن عيسى، كتب إليه في قوم يتكلمون ويقرئون أحاديث ينسبونها اليك والى آبائك فيها ما تشماز فيها القلوب، ولا يجوز لنا ردها إذا كانوا يروون عن آبائك عليهم السلام، ولا قبولها لما فيها، وينسبون الارض الى قوم يذكرون أنهم من مواليك وهو رجل يقال له: علي بن حسكة، وآخر يقال له: القاسم البقطيني. من أقاويلهم: أنهم يقولون ان قول الله تعالى: " ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر " معناها رجل. لا سجود ولا ركوع، وكذلك الزكاة معناها ذلك الرجل لا عدد درهم ولا اخراج مال، وأشياء من الفرائض والسنن والمعاصي تألوها وصيروها على هذا الحد الذي ذكرت. فان رأيت أن تبين لنا وأن تمن على مواليك بما فيه السلامة لمواليك ونجاتهم من هذه الاقاويل التي تخرجهم الى الهلاك. فكتب عليه السلام: ليس هذا ديننا فاعتزله¹.

محمد بن علي (أبو جعفر) الشلمغاني (العزقري)

شلمغان بفتح أوله وسكون ثانيه ثم ميم مفتوحة وغين معجمة وآخره نون ناحية من نواحي واسط الحجاج ينسب إليها جماعة من الكتاب منهم أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر بفتح العين المهملة والزاي وبعد الألف قاف مكسورة ثم راء مهملة².

جاء في كتاب الاحتجاج: ومن الغلاة ابن أبي العزاقر، اخبرني الحسين بن ابراهيم عن احمد بن نوح عن أبي نصر هبة الله بن محمد بن احمد الكاتب ابن بنت ام كلثوم بنت أبي جعفر العمري (قال):

كان أبو جعفر بن أبي العزاقر وجيها عند بني بسطام وذلك ان الشيخ ابا القاسم كان قد جعل له عند الناس منزلة وجاها، فكان عند ارتداده يحكى كل كذب وبلاء، وكفر لبني بسطام ويسنده عن الشيخ ابي القاسم، فيقبلونه منه ويأخذونه عنه، حتى انكشف ذلك لابي القاسم فانكره واعظمه، ونهى بني بسطام عن كلامه وامرهم

1 - اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 2 ص 802

2 معجم البلدان ج 3 ص 359

بلعنه والبراءة منه فلم ينتهوا، واقاموا على توليه وذلك انه كان يقول لهم: انني اذعت السر وقد اخذ علي الكتمان فعوقبت بالابعاد بعد الاختصاص، لان الامر عظيم لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن ممتحن، فيؤكد في نفوسهم عظم الامر وجلالته.

فبلغ ذلك ابا القاسم فكتب إلى بنى بسطام بلعنه والبراءة منه وممن تابعه على قوله واقام على توليه، فلما وصل إليهم اظهروه عليه فبكى بكاء عظيما ثم قال: ان لهذا القول باطنا عظيما وهو: ان اللعنة (الابعاد) فمعنى قوله لعنه الله أي: باعده الله عن العذاب والنار، والان قد عرفت منزلتي ومرغ خدي على التراب وقال: عليكم بالكتمان لهذا الامر.

قالت الكبيرة - رضي الله عنها -: وقد كنت اخبرت الشيخ ابا القاسم ان ام ابي جعفر بن بسطام قالت لي يوما وقد دخلنا إليها فاستقبلتني واعظمتني وزادت في اعظامي حتى انكبت على رجلي تقبلها فانكرت ذلك وقلت لها: مهلا يا ستي! فقالت لي: ان الشيخ ابا جعفر محمد بن علي قد كشف لنا السر.

قالت: فقلت لها: وما السر؟

قالت: قد اخذ علينا كتماننا، وافزع ان انا اذعته عوقبت.

قالت: واعطينتها موقفا اني لا اكشفه لاحد واعتقدت في نفسي الاستثناء بالشيخ - رضي الله عنه - يعني ابا القاسم الحسين بن روح.

قالت: ان الشيخ ابا جعفر قال لنا: ان روح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انتقلت إلى ابيك يعني: ابا جعفر محمد بن عثمان - رضي الله عنه - وروح أمير المؤمنين علي عليه السلام انتقلت إلى بدن الشيخ ابي القاسم الحسين بن روح، وروح مولاتنا فاطمة عليها السلام انتقلت اليك فكيف لا اعظمك يا ستي؟!

فقلت لها: مهلا لا تعلي فان هذا كذب يا ستي! فقالت لي: سر عظيم وقد اخذ علينا اننا لا نكشف هذا لاحد فانه الله في لا يحل لي العذاب، ويا ستي لو لا انك حملتيني على كشفه ما كشفتك لك ولا لاحد غيرك.

قالت الكبيرة ام كلثوم - رضي الله عنها -: فلما انصرف من عندها دخلت على الشيخ ابي القاسم بن روح - رضي الله عنه - فاخبرته بالقصة وكان يثق بي ويركن إلى قولي.

فقال لي: يا بنية اياك ان تمضى إلى هذه المرأة بعد ما جرى منها، ولا تقبلي لها رقعة ان كانتك، ولا رسولا ان انفذته اليك، ولا تلقىها بعد قولها، فهذا كفر بالله تعالى، والحاد قد احكمه هذا الرجل الملعون في قلوب هؤلاء القوم ليجعله طريقا إلى ان يقول لهم بان الله تعالى اتحد به وحل فيه كما يقول النصارى في المسيح عليه السلام،

قالت: فهجرت بنى بسطام، وتركت المضي إليهم، ولم اقبل لهم عنرا، ولا لقيت امهم بعدها، وشاع في بنى نوبخت الحديث فلم يبق احد إلا وتقدم إليه الشيخ أبو القاسم وكتبه بلعن ابي جعفر الشلمغانى والبراءة منه ومن يتولاه ورضي بقوله أو كلمه فضلا عن موالاته.

ثم ظهر التوقيع من صاحب الزمان عليه السلام بلعن ابي جعفر محمد بن علي والبراءة منه ومن تابعه وشايعه ورضي بقوله واقام على توليه بعد المعرفة بهذا التوقيع، وله حكايات قبيحة¹.

وهو غير محمد بن عذافر الصيرفي، الذي كان في أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام. فقد روى النجاشي: " محمد بن عذافر بن عيسى الصيرفي المدائني: ثقة، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، وعمر إلى أيام الرضا عليه السلام، ومات وله ثلاث وتسعون سنة.

القاء القبض على العزاقري

جاء في كتاب الوافي في الوفيات أنه: أحدث مذهب الرفض في بغداد وقال بالتناسخ وحلول الإلهية فيه ومخرق على الناس وضل به جماعة وأظهر أمره أبو القاسم الحسين بن روح الذي تسميه الرافضة الباب تعني أحد الأبواب إلى صاحب الزمان فطلب فاخترق وهرب إلى الموصل وأقام سنين ثم رد إلى بغداد وأظهر عنه أنه يدعي الربوبية وقبض عليه ابن مقله وسجنه وكبس داره فوجد فيها رقاعا وكتباً فيها له مخاطبات من الناس بما لا يخاطب به البشر وجرت أمور وأنقضى العلماء بإباحة دمه فأحرق

وكان ابن أبي عون أحد أتباعه وهو الفاضل الذي له التصانيف المليحة مثل الشهاب والأجوبة المسكنة وهو من أعيان الكتاب وضرب ابن أبي عون بالسياط ثم ضرب عنقه وأحرق وكان ذلك في سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة¹

¹ الاحتجاج - الشيخ الطبرسي ج 2 ص 294

كان ظهوره في مبدأ وزارة حامد بن العباس أحد وزراء المقتدر بالله، ثم اتصل الشلمغاني بالمحسن بن الفرات في وزارة أبيه الثالثة، ثم طُلب في وزارة الخاقاني فاستتر وهرب إلى الموصل وبقي سنين عند ناصر الدولة بن حمدان، ثم انحدر إلى بغداد واستتر، ثم ظهر عنه أنه يدعي الربوبية لنفسه، وقيل إنه أتبعه على ذلك الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب الذي وُزر للمقتدر بالله وأبو جعفر وأبو علي ابنا بسطام وإبراهيم بن محمد بن أبي عون، وابن شبيب ويزيد وأحمد بن محمد بن عبدوس، كانوا يعتقدون ذلك فيه وظهر ذلك عنهم، وطلبوا في وزارة بن مقلّة² للمقتدر فلم يوجدوا.

فلما كان في شوال سنة 322 ظهر ابن الشلمغاني فقبض عليه الوزير ابن مقلّة وسجنه وكبس داره فوجد فيها رقاعا وكتبا ممن يدعي فيه الربوبية يخاطبونه بما لا تخاطب به البشر بعضهم بعضاً، وفيها خطّ الحسين بن القاسم³، فعرضت الخطوط عليه فأقرّ أنها خطوطهم وأنكر مذهبه وأظهر الاسلام وتبرأ مما يقال فيه فأخذ ابن أبي عون وابن عبدوس فأحضروا معه عند الخليفة وأمرأ بصفحه فامتنعاً، فلما أكرها صفحه ابن عبدوس ومدّ ابن أبي عون يده إلى لحيته ورأسه فارتعدت يده فقبل لحيته ورأسه وقال: إلهي وسيدي ورزقي!

فقال له الراضي: قد زعمت أنك لا تدعي الإلهية فما هذا؟ فقال له الراضي: قد زعمت: أنه لم يدع الإلهية وإنما ادعى أنه الباب إلى الامام المنتظر مكان الحسين بن روح!

ثم أحضروا عدة مرات ومعهم القضاة والفقهاء وغيرهم وفي آخر الامر أفتى الفقهاء باباحة دمه، فصلب هو وابن أبي عون وأحرقا بالنار في ذي القعدة، وكان الحسين بن القاسم بالرقّة فأرسل الراضي بالله إليه فقتل في ذي القعدة، وحمل رأسه إلى بغداد.

جاء في الكامل في التاريخ خبر مقتل العزقري الشلمغاني بقوله:

¹ الوافي بالوفيات ج 4 ص 81
² قام القاهر بالله بعزل ابن مقلّة عن الوزارة واستوزر أبا العباس أحمد بن عبيد الله بن سليمان الخصيبي (نهاية الأرب ج 23 ص 115).
³ هو عميد الدولة الحسين بن ولي الدولة القاسم تقلد الوزارة بعد الكلؤاذني عُزل بالفضل بن الفرات واعتقل بالرقّة ثم ظهرت مكاتبته للعزقري فقتل معجم الألقاب ج 2 ص 217.

وسبب ذلك أنه قد أحدث مذهباً غالباً في التشيع، والتناسخ، وحلول الإلهية فيه، وإلى غير ذلك مما يحكيه، وأظهر ذلك من فعله أبو القاسم الحسين ابن روح، الذي تسميه الإمامية الباب، متداول وزارة حامد بن العباس، ثم اتصل أبو جعفر الشلمغاني بالمحسن بن أبي الحسن بن الفرات في وزارة حامد بن العباس، ثم اتصل أبو جعفر الشلمغاني بالمحسن بن أبي الحسن بن الفرات في وزارة أبيه الثالثة، ثم إنه طلب في وزارة الخاقاني، فاستتر وهرب إلى الموصل، فبقي سنين عند ناصر الدولة الحسن بن عبدالله بن حمدان في حياة أبيه عبدالله بن حمدان، ثم انحدر إلى بغداد واستتر، وظهر عنه ببغداد أنه يدعى لنفسه الربويّة، وقيل أنه اتبعه على ذلك الحسين بن القاسم بن عبدالله بن سليمان بن وهب الذي وزر للمقتدر بالله، وأبو جعفر، وأبو عليّ ابنا بسطام، وإبراهيم ابن محمد بن أبي عون، وابن شبيب الزيات، وأحمد بن محمد بن عبدوس، كانوا يعتقدون ذلك فيه، وظهر ذلك عنهم، وطلبوا أيام وزارة ابن مقلة للمقتدر بالله، لم يوجدوا. ويعتقدون ترك الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات، ولا يتناكحون بعقد، ويبيحون الفروج، ويقولون إن محمداً صلى الله عليه وسلم، بعث إلى كبراء قريش وجبارة العرب، ونفوسهم أبيّة، فأمرهم بالسجود، وإن الحكمة الآن أن يمتحن الناس بأباحة فروج نسائهم، وإنه يجوز أن يجامع الإنسان من شاء من نوي رحمه، وحرم صديقه، وابنه، بعد أن يكون على مذهبه، وإنه لا بد للفاضل منهم أن ينكح المفضول ليولج النور فيه، ومن امتنع من ذلك قلب في الدور الذي يأتي بعد هذا العالم امرأة، إذ كان مذهبهم التناسخ، وكانوا يعتقدون أهلاك الطالبين والعباسيين، تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً.

وكان الحسين بن القاسم بالرقة، فأرسل الراضي بالله إليه، فقتل آخر ذي القعدة، وحمل رأسه إلى بغداد¹.

ثم يعلق صاحب الكامل في التاريخ ويقول: وما أشبه هذه المقالة بمقالة النصيرية، ولعلها هي هي، فإن النصيرية يعتقدون في ابن الفرات، ويجعلونه رأساً في مذهبهم². ولعل تعليقه بالرغم من التضاد الكبير بين العقيدتين بسبب ما أورده صاحب البداية والنهاية أن نساء المنكوبين كن ينادين: القرمطي الصغير قتل المسلمين بطريق مكة، والقرمطي الكبير قتل المسلمين ببغداد³. عن ابن الفرات لما لهذه العائلة من علاقة مع الشلمغاني ومع النصيرية بأن واحداً.

¹ الكامل ج 3 ص 455

² الكامل ج 3 ص 455

³ نهاية الأرب ج 23 ص 67.

مذهب العزاقري الشلمغاني

وكان مذهب الشلمغاني أنه إله الآلهة بحقّ الحقّ وأنه الأول القديم الظاهر الباطن الرازق التام الموما إليه بكلّ معنى، وكان يقول أن الله سبحانه وتعالى يحلّ في كل شيء على قدر ما يحتمل وأنه خلق الضدّ ليدلّ على المضدود، فمن ذلك أنه حلّ في آدم عليه السلام لما خلقه، وفي إبليس لما خلقه وكلاهما ضدّ لصاحبه لمضادته إيّاه في معناه، وأنّ الدليل على الحقّ أفضل من الحقّ، وأنّ الضدّ أقرب إلى الشيء من شبيهه، وأن الله عزّ وجلّ إذا حلّ في جسد ناسوتيّ أظهر من المقدرة المعجزة ما يدلّ على أنه هو، وأنه لما غاب آدم ظهر اللاهوت في خمسة ناسوتيّة كلّما غاب منهم واحد ظهر في مكان آخر في خمسة أيلسة أضداد لتلك الخمسة، ثمّ اجتمعت اللاهوتيّة في إدريس وإبليس وتفرقت بعدهما كلّما تفرقت بعد آدم واجتمعت في نوح عليه السلام وإبليس وتفرقت بعدهما، واجتمعت في صالح وإبليس عاقر الناقة، وتفرقت بعدهما، واجتمعت في إبراهيم عليه السلام وإبليس نمرود وتفرقت لهما غابا واجتمعت في موسى وإبليس فرعون، وتفرقت بعدهما، واجتمعت في سليمان وإبليس وتفرقت بعدهما واجتمعت في عيسى وإبليس فلمّا غابا تفرقت في تلاميذ عيسى وأبائهم، ثمّ اجتمعت في علي بن أبي طالب وإبليس.

وأن الله يظهر في كل شيء وكلّ معنى وإنه في كلّ أحد بالخاطر الذي يخطر في قلبه فيتصور له ما يغيب عنه حتّى كأنه يشاهده، وإن الله اسم لمعنى، وإنّ من احتاج الناس إليه فهو إله، ولهذا المعنى يستوجب كل أحد أن يسمّى إلهاً وأن كلّ أحد من أشياء لعنه الله يقول: إنه ربّ لمن هو في دون درجته، وأنّ الرّجل منهم يقول: "أنا ربّ لفلان وفلان ربّ ربّي" حتّى يقع الانتهاء إلى ابن الشلمغاني فيقول: أنا ربّ الأرباب لا ربوبيّة بعده! ولا ينسبون الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما إلى عليّ، لأنّ من اجتمعت له الربوبية لا يكون له ولد ولا والد.

وكانوا يسمون موسى ومحمداً صلوات الله عليهم الخائنين لأنهم يدعون أن هارون أرسل موسى وعليّاً أرسل محمد فخانتهما، ويزعمون أن عليّاً أمهل محمداً عدّة سنين، أصحاب الكهف فإذا انقضت العدة وهي ثلاثمائة وخمسون سنة انتقلت الشريعة.

ويقولون إن الملائكة كل من ملك نفسه وعرف الحقّ، وإنّ الجنّة معرفتهم وانتحال مذهبهم والنار الجهل بهم والعدول عن مذهبهم، ويعتقدون ترك الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات، ولا يتتبعون بعقد ويبيحون الفروج، ويقولون: إن

محمداً صلى الله عليه وسلم بعث إلى كبراء قریش وجهابذة العرب ونفوسهم أبيه فامرهم بالسجود وإن من الحكمة الآن أن يجمع الإنسان من شاء من نوي رحمه وحرّم صديقه وابنه بعد أن يكون على مذهبهم، وإنه لا بدّ للفاضل منهم أن ينكح المفصول ليولج النور فيه، ومن امتنع من ذلك قلب في التور الذي يأتي بعد هذا العالم امرأة، إذ كان مذهبهم التناسخ، وكانوا يعتقدون إهلاك الطالبيين والعباسيين، تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً، وهذه المقالة شبيهة بالمقالة النصيرية، فإنهم يعتقدون في ابن الفرات ويجعلونه رأساً في مذهبهم¹.

ملاحقة العراقي

عندما ظهرت حال ابن أبي العزاقر وكان يدعي ان اللاهوت قد حل فيه وكان قد استتر عند بختيشوع بن يحيى المتطبب وتتبع حتى قتل وقتل جماعة صدقوه.

وقد كان له أتباع كثير، فقد جاء في مقتل علي بن بليق أن أخاه الحسين كان يعتقد مذهبه، فنفي الى الرقة وقيل انه يعتقد مذهب ابن أبي العزاقر².

رسالة الراضي إلى نصر بن أحمد الساماني بقتل العراقي

يقول صاحب معجم الأدباء: وقرأت يمرؤ رسالة كتبت من بغداد عن أمير المؤمنين الراضي رضي الله عنه إلى أبي الحسين نصر بن أحمد الساماني والي خراسان بقتل العراقي لخصت ما يتعلق بابن أبي عون قال فيها بعد أن ذكر أول من أبدع مذهباً في الإسلام من الرافضة وأهل الأهواء وآخر من اضطر المقتدر بالله رحمه الله فانتقم منهم من المعروف بالحلاج وخبره أرفع وأشهر من أن يوصف ويذكر وأراق دمه وأزال تمويهه وحسمه ولما ورث أمير المؤمنين ميراث أوليائه وأحلّه الله محل خلفائه اقتدى بسنتهم وجرى على شاكلتهم في كل أمر قاد إلى مصلحة ودفع ضرر وعاد إلى الإسلام وأهله بمنفعة وجعل الغرض الذي يرجو الإصابة بتيممه والمثوبة بتعمده أن يتتبع هذه الطبقة من الكفار ويظهر الأرض من بقيتهم الفجار فبحث عن أخبارهم وأمر بتقصص أثارهم وأن ينهى إليه ما يصح من أمورهم ويحصل له ما يظهر عليه من جمهورهم فلم يعد أن أحضر أبو علي محمد وزير أمير المؤمنين رجلاً يقال له محمد بن علي السلمغاني ويعرف بابن أبي العزاقر فأعلم أمير المؤمنين أنه من غمار الناس وصغارهم ووجوه الكفار وكبارهم وأنه قد استزل خلقاً من المسلمين وأشرك طوائف من العميين وأن الطلب قد كان

¹ بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج 15 ص 380
² تكملة تاريخ الطبري ج 1 ص 86 في حوادث سنة 322

لحقه في الأيام الخالية فلم يدرك وأودعت المحابس قوما ممن ضل وأشرك فلما رفع حكمه عنه وأذن في استنقاذ العباد منه وأطلع من أبي علي على صفاء نية ونقاء طوية في ابتغاء الأجر وطلبه رضا الله عز وجل واكتسابه والامتصاص من أن ينازع في الإلهية أو يضاهي في الربوبية آنسه بناحيته فاسترسل وحثه بالمصير إلى حضرته.

فتعجل ففحص أمير المؤمنين عنه ووكل إليه همه ففتش أمره فتفتش الحائط للمملكة المحامي عن الحوزة القائم بما فوضه الله إليه من رعاية الأمة ووقف أمير المؤمنين على أنه لم يزل يدخل على العقول من كل مدخل ويتوصل إلى ما فيها من كل متوصل ويعتري إلى الملة وهو لا يعتقد ما وينتمي إلى الخلة وهو عار منها ويدعي العلوم الإلهية وهو عم عنها ويحقق استخراج الحكم الغامضة وهو جاهل بها ويتسم بالقدرة على المعجزات وهو عاجز عن ممكن الأشياء ومتبينها ويتحلل الثقة في دين آل محمد وهو يضمم التبرؤ منها ويشنؤه ويسبه ويعظمه يروق ظاهره العيون فيصرف عنه الظنون.

إلى أن دلته الحيلة والمكر والغيلة على قوم من ذوي الجدة واليسار والثروة والاحتكار قد أترفهم التعميم فبطروا وألهاهم فأشروا ولججهم في بحار اللذة وتولجوها على كل علة والتسموا في ذلك رخصة يجعلونها لأنفسهم عمدة وعصمة وآخرين لا جدة عندهم ولا سعة قد قويت شهواتهم وضغفت حالاتهم فهم يطلبون أقواتهم بالحرق والباطل ويخوضون في مثلها مع الجاد والهازل فلأباحتهم المحظورات وأحل لهم المحرمات وامتطى لهم مركب الغرور وتهور بهم غايات الأمور ولم يدع فنا من الفنون ولا نوعا من الأنواع المخزية إلا فسح لهم فيه وشحذ عزائمهم عليه حتى دان له واتبعه وأطاعه وشايعه خلق رين على قلوبهم فهم لا يفقهون وضرب على آذانهم فهم لا يسمعون وغطى على أعينهم فهم لا يبصرون وحيل بينهم وبين الرشد فهم لا يراعون وأنسوا التدبر والتفكر في خلق أنفسهم والسماء التي تظلمهم والأرض التي تقلهم فأصفقوا بأجمعهم على أنه خالقهم وربهم ورازقهم ومحبيهم يحل فيما شاء من الصور ويحدث ما شاء من الغير ويفعل ما يريد ولا يعجزه قريب ولا بعيد وادعوا له الدعاوى الباطلة وزعموا أنهم عاينوا منه الآيات المعضلة

واستظهر أمير المؤمنين بأن تقدم إلى أبي علي بمواقفة هذا اللعين على تمويهاته وقبائح تلبيساته ليكون إقامة أمير المؤمنين حد الله عليه بعد الإنعام في الاستبصار وانكشاف الشبهة فيه عن القلوب والأبصار فتجرد أبو علي في ذلك وتشمر وبلغ منه وما قصر وانتال عليه كل من اطلع على الحقيقة وتعرف جلية

الصورة فوقف أبو علي أن العزاقري يدعي أنه لحق الحق وأنه إله الالهة الأول القديم الظاهر الباطن الخالق الرارق التام الموصى إليه بكل معنى، ويدعى بالمسيح كما كانت بنو إسرائيل تسمى الله عز وجل المسيح ويقول إن الله جل وعلا يحل في كل شيء على قدر ما يحتمل.

وأنه خلق الضد ليدل به على مضدوده فمن ذلك أنه حل في آدم عليه السلام لما خلقه وفي إيليس وكلاهما لصاحبه يدل عليه لمضادته إياه في معناه وأن الدلائل على الحق أفضل من الحق وأن الضد أقرب إلى الشيء من شبهه وأن الله عز وجل إذا حل في هيكل جسد ناسوتي أظهر من القدرة المعجزة ما يدل على أنه هو.

وأنه لما غاب آدم عليه السلام ظهر اللاهوت في خمسة ناسوتية كلما غاب منهم واحد ظهر مكانه غيره وفي خمسة أبالسة أضداد لتلك الخمسة.

ثم اجتمعت اللاهوتية في إدريس عليه السلام وإيليسه وتفرقت بعدهما كما تفرقت بعد آدم عليه السلام.

واجتمعت في نوح عليه السلام وإيليسه وتفرقت عند غيبتهما حسب ما تقدم ذكره واجتمعت في صالح وإيليسه عاقر الناقة وتفرقت بعدهما.

واجتمعت في إبراهيم وإيليسه نمرود وتفرقت بعدهما واجتمعت في هارون وإيليسه فرعون وتفرقت على الرسم بعدهما.

واجتمعت في داود عليه السلام وإيليسه جالوت وتفرقت لما غاب واجتمعت في سليمان عليه السلام وإيليسه وتفرقت كعادتها بعدهما.

واجتمعت في عيسى عليه السلام وإيليسه ولما غاب تفرقت في تلامذه عيسى كلهم عليهم السلام والأبالسة معهم.

واجتمعت في علي بن أبي طالب وإيليسه وتفرقت بعدهما.

إلى أن اجتمعت في ابن أبي العزاقر وإيليسه ويصف أن الله عز وجل يظهر في كل شيء بكل معنى وأنه في كل أحد بالخاطر الذي يخطر بقلبه فيتصور له ما يغيب عنه كأنه يشاهده وأن الله اسم لمعنى ومن احتاج إليه الناس فهو إلههم ولهذا يستوجب كل كفي أن يسمى الله وأن كل واحد من أشياعه -لعنه الله- يقول إنه رب لمن هو دون درجته وأن الرجل منهم يقول إني رب فلان وفلان رب فلان حتى الانتهاء إلى ابن أبي العزاقر لعنه الله فيقول أنا رب الأرباب وإله الالهة لاربوبية لرب بعدي

وأنهم لا ينسبون الحسن والحسين رضي الله عنهما إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأن من اجتمعت له اللاهوتية لم يكن له والد ولا ولد وأنهم يسمون موسى ومحمدا صلى الله عليهما الخائنين لأنهم يدعون أن هارون أرسل موسى عليهما السلام وأن عليا رضي الله عنه أرسل محمدا فخاناها ويزعمون أن عليا أمهل النبي عدة أيام أصحاب الكهف سنين فإذا انقضت هذه المدة وهي خمسون وثلاثمائة سنة تنقلب الشريعة

ويصفون أن الملائكة كل من ملك نفسه وعرف الحق ورآه وأن الحق حقهم وأن الجنة معرفتهم وانتحال نخلتهم والنار الجهل بهم والصدود عن مذهبهم ويغفرون ترك الصلاة والصيام والاعتسال ويذكرون أن من نعم الله على العبد أن يجمع له اللذنين وأنهم لا يتناكحون بتزويج على السنة ولا بحال تأول أو رخصة.

ويبيحون الفروج ويقولون إن محمدا عليه السلام بعث إلى كبراء قريش وجبابرة العرب وقلوبهم قاسية ونفوسهم آبية فكان من الحكمة ما طالبهم به من السجود وأن من الحكمة الآن أن يمتحن الناس في إباحة فروج حرمهم وأن لا شيء عندهم في ملامسة الرجل نساء ذوي رحمه وحرم صديقه وأبيه بعد أن يكون على مذهبه ولا ينكرون أن يطلب أحدهم من صاحبه حرمة ويردها إليه فيبعث بها طيبة نفسه وأنه لا بد للفاضل منهم أن ينكح المفضول ليولج النور فيه وابن أبي العزاقر له في هذه الخصلة كتاب سماه كتاب الحاسة السادسة وقال إنه متى أبى ذلك أب قلب في الكون الذي يجيء بعد هذا امرأة إذ كان يحقق التناسخ.

وأنه ومن معه يرون البراءة من الطالبين كما يرونها من العباسيين ويدعون إلى أنفسهم نون غيرهم إذ كان الحق عندهم ويظهر فيهم¹

مذهب العزقري بصب كتاب سير أعلام النبلاء

يقول الذهبي: قال بالتناسخ وبحلول الإلهية فيه وأن الله يحل في كل شيء بقدر ما يحتمله وأنه خلق الشيء وضده فحل في آدم وفي إبليس وكل منهما ضد للآخر

وقال إن الضد أقرب إلى الشيء من شبهه وإن الله يحل في جسد من يكتفي بالكرامات ليدل على أنه هو وإن الإلهية اجتمعت في نوح وإبليس وفي صالح وعاقر الناقة وفي إبراهيم ونمرود وعلي وإبليس

¹ معجم الأدباء ج 1 ص 155

176 تاريخ العلويين في بلاد الشام
وقال من احتاج الناس إليه فهو إله

وسمى موسى ومحمدا الخاتنين لأن هارون أرسل موسى وعلياً أرسل محمداً
فخاناها وإن علياً أمهل محمداً ثلاث مئة سنة ثم تذهب شريعته

ومن رأيه ترك الصلاة والصوم وإباحة كل فرج وأنه لا بد للفاضل أن
يضاجع المفضول ليولج فيه النور ومن امتنع مسخ في الدور الثاني فربط الجهلة
وتخرق وأضل طائفة فأظهر أمره أبو القاسم الحسين بن روح رأس الشيعة الملقب
بالباب إلى صاحب الزمان فطلب ابن أبي العزاقر فاخفى وتسحب إلى الموصل فأقام
هناك سنين ورجع فظهر عنه ادعاء الربوبية.

واتبعه الوزير حسين بن الوزير القاسم بن عبيد الله بن وهب وزير المقتدر
فيما قيل وابنا بسطام وإبراهيم بن أبي عون فطلبوا فتغيبوا فلما كان في شوال من
سنة اثنتين وعشرين ظفر الوزير ابن مقلّة بهذا فسجنه وكبس داره فشاع عنه ادعاء
الربوبية وأنه يحيي الموتى فأحضره ابن مقلّة عند الراضي فسمع كلامه وأنكر ما
قيل عنه وقال لتتزلن العقوبة على الذي باهلني بعد ثلاث وأكثره تسعة أيام وإلا
فدمي حلال فضرب ثمانين سوطاً ثم قتل وصلب¹

العزقري ينفي إلى عند ناصر الدولة الذي اعتقده ويراسل للثورة على
المقتدر

يقول الذهبي: وقتل بسببه وزير المقتدر الحسين اتهم بالزندقة وقتل أبو
إسحاق بن إبراهيم بن أحمد بن هلال بن أبي عون الأنباري الكاتب وقد كان أبو
علي الحسين ويقال الجمال وزر للمقتدر بعد نفي العزقري²

وكان أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر راسله
يدعوه إلى الفتنة ويبدل له المعجز وإظهار العجيب وكان بمقدم رأس أبي سهل جلع
يشبه القرع فقال للرسول أنا معجز ما أدري أي شيء هو ينبئ صاحبك بمقدم رأسي
الشعر حتى أؤمن به فما عاد إليه رسول بعد هذا³

مقاضاة أبي العزاقر

¹ سير أعلام النبلاء ج: 14 ص: 567

² سير أعلام النبلاء ج: 14 ص: 568

³ الفهرست ج: 1 ص: 251

واستفتى أبو علي القضاء والفقهاء في أمر ابن أبي العزاقر وصاحبه هذا الكافر وسائر من على مذهبه ممن وجدت له كتب ومخاطبة ومن لم يوجد له ذلك فأفتى من استفتى منهم بقتلهم وأباحوا دماءهم وكتبوا بذلك خطوطهم فأمر أمير المؤمنين بإحضار ابن أبي العزاقر اللعين وابن أبي عون صاحبه وضريبه وتابعه وأن يجلدوا ليراهما من سمع بهما ويتعظ بما نزل من العذاب بساكتهما ويتبين من دان بربوبية ابن أبي العزاقر عجزه عن حراسة نفسه وأنه لو كان قادرا لدفع عن مهجته ولو كان خالقا دفع وكشف الضر عن جسده ولو كان ربا لقبض الأيدي عن نكايته وجدد أمير المؤمنين الاستظهار والحزم والروية فيما يمضيه عن العزم وأحضر عمر بن محمد القاضي بمدينة السلام والعدل بها والفقهاء من أهل مجلسه وسألهم عما عندهم مما انكشف من أمر ابن أبي العزاقر وأمور أهل دعوته وغيره وضلالتهم فأقامت الكافة على رأيها في قتله وتطهير الأرض من رجسه ورجس مثله وزال الشك في ذلك عن أمير المؤمنين بالفتيا وإجماع القاضي والفقهاء وبما وضح من إزلال هذا الضلال المسلمين وإفساد الدين وذلك أعظم وأثقل وزرا من الإفساد في الأرض والسعي فيها بغير الحق وقد استحق من جرى هذا المجرى القتل

فأوعز أمير المؤمنين بصلبه وصلب ابن أبي عون بحيث يراهما المنكر والعارف ويلحظهما المجتاز والواقف فصلبا في أحد جانبي مدينة السلام ونودي عليهما بما حلولا من إبطال الشريعة ورأياه من إفساد الديانة ثم تقدم أمير المؤمنين بقتلها ونصب رؤوسهما وإحراق أجسامهما ففعل ذلك بمشهد من الخاصة والعامة والنظارة والمارة¹

مؤلفاته:

بن أبي العزاقر أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني وقد استقصيت ذكره في أخبار الشيعة وكان له قدم في صناعة الكيمياء وله من الكتب كتاب الخمائر كتاب الحجر كتاب شرح كتاب الرحمة لجابر كتاب لبرانيات²

اصدقاء العزقري : جاء في تكملة تاريخ الطبري أن ابن أبي العزاقر كان يدعي أن اللاهوت قد حل فيه وكان قد استتر عند بختيشوع بن يحيى المتطبب وتتبع حتى قتل وقتل جماعة صدقوه³

¹ معجم الأدباء ج: 1 ص: 157

² الفهرست ج: 1 ص: 507

³ تكملة تاريخ الطبري ج: 1 ص: 86

كان العزقري كاتباً ببغداد وذكر في معجم الأدباء أن المحسن بن الفرات كان له عناية به فاستخلفه ببغداد لجماعة من العمال بنواحي السلطان وكانت صورته صورة الحلاج وكان له قوم يدعون أنه إلههم وأن روح الله عز وجل حل في آدم ثم في شيث ثم في واحد واحد من الأنبياء والأوصياء والأئمة حتى حل في الحسن بن علي العسكري وأنه حل فيه ووضع كتاباً سماه الحاسة السادسة وأباح الزنا والفجور فظفر به الراضي بالله فقتله في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة

وكان قد استغوى جماعة منهم ابن أبي عون صاحب كتاب التشبيهات وكانوا يبيحونه حرهم وأموالهم يتحكم فيها¹

وكان يتعاطى الكيمياء وله كتب معروفة ولما أخذ ابن أبي العزاقر أخذ معه فلما قتل ابن أبي العزاقر عرض على إبراهيم بن أبي عون أن يشتمه أو يبصق عليه فأبى وأرعد وأظهر خوفاً من ذلك للحين والشقاء فقتل والحق بصاحبه

وكان من أهل الأدب وتآلف الكتب وكان ناقص العقل متهوراً

قال ثابت قيل إن أبا جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر ادعى الربوبية فقتل هو وإبراهيم بن محمد بن أحمد بن أبي النجم المعروف بابن أبي عون صاحبه ضرباً بالسوط ثم ضربت أعناقهما وصلبا ثم أحرقت جثتهما وذلك يوم الثلاثاء لليلة خلت من ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وله من التصانيف كتاب النواحي والبلدان كتاب الجوابات المسكتة وكتاب التشبيهات كتاب بيت مال السرور كتاب الدواوين كتاب الرسائل²

لعنة الشلمغاني

خرج التوقيع بلعن صاحب الزمان له والبراءة منه على يد الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح (ره) ونسخته: عرف أطل الله بقاءك! وعرفك الله الخير كله وختم به عملك، من تنق بدينه وتسكن إلى نيته من اخواننا أدام الله سعادتهم: بأن (محمد بن علي المعروف بالشلمغاني) عجل الله له النعمة ولا أمهله، قد ارتد عن الاسلام وفارقه، وألحد في دين الله وادعى ما كفر معه بالخالق جل وتعالى، واقتري كذبا وزورا، وقال بهتانا واثما عظيما، كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا، وخسروا

¹ معجم الأدباء ج: 1 ص: 148

² معجم الأدباء ج: 1 ص: 148

خسرانا مبينا. وانا برئنا إلى الله تعالى وإلى رسوله صلوات الله عليه وسلامه ورحمته وبركاته منه، ولعنناه عليه لعين الله تترى، في الظاهر منا والباطن، في السر والجهر، وفي كل وقت وعلى كل حال، وعلى كل من شايعه وبلغه هذا القول منا فأقام على تولاه بعده.

اعلمهم تولاك الله! لننا في التوقي والمحاضرة منه على مثل ما كنا عليه ممن تقدمه من نظرائه، من: (السريعي، والنميري، والهلاي، والباللي) وغيرهم. وعادة الله جل ثناؤه مع ذلك قبله وبعده عندنا جميلة، وبه نثق وإياه نستعين وهو حسبنا في كل أمورنا ونعم الوكيل¹.

(محدث بن هلال الكرخي)

أحمد بن هلال الكرخي، قال أبو علي بن همام: كان أحمد بن هلال من اصحاب أبي محمد عليه السلام، فلجتمعت الشيعة على وكالة محمد بن عثمان - رضي الله عنه - بنص الحسن عليه السلام في حياته. ولما مضى الحسين عليه السلام قالت الشيعة الجماعة له: ألا تقبل أمر أبي جعفر محمد بن عثمان وترجع إليه وقد نص عليه الامام المفترض الطاعة؟

فقال لهم: لم اسمعه ينص عليه بالوكالة وليس انكر اباه - أي: عثمان بن سعيد - فأما ان اقطع ان ابا جعفر وكيل صاحب الزمان فلا اجسر عليه.

فقالوا: قد سمعنا غيرك، فقال انتم وما سمعتم، ووقف على أبي جعفر فلعنوه وتبرؤا منه، ثم ظهر التوقيع على يد أبي القاسم بن روح بلعنه والبراءة منه في جملة من لعن.

(محدث بن هلال العبرتي)

أحمد بن هلال العبرتي، كان غالبا، متهما في دينه².

يقول الخوئي أحمد بن هلال العبرتي نسب إلى الغلو تارة وإلى النصب أخرى وقال شيخنا الأنصاري: (وبعدما بين المذهبين لعله يشهد بأنه لم يكن له مذهب رأسا) وقد صدر عن العسكري (ع) اللعن في حقه³

¹ الاحتجاج - الشيخ الطبرسي ج 2 ص 290

² - الطهارة الكبير - السيد مصطفى الخميني ج 2 ص 138

³ - كتاب الطهارة - السيد الخوئي ج 1 ص 341

وفي مستمسك العروة يقول الحكيم على أحمد بن هلال العبرثاني، رجع عن التشيع إلى النصب¹.

إبراهيم بن أحمد بن هلال بن أبي عون (الأندلسي الكاتب)

جاء في كتاب نوابغ الرواة في رابعة المئات: محمد بن علي الشلمغاني أبو جعفر المعروف بابن أبي العزاقر المقتول 372 كما أرخ في مرآة الجنان صنف كتاب التكليف في حال استقامته فعارض مقام الحسين بن روح إلى أن أظهر الإلحاد فأحضره الوزير أبو علي بن مقلّة عند الراضي بالله والفقهاء والقضاة فأفتوا بإباحة دمه وقتل معه إبراهيم بن عون الفاضل الكاتب المؤمن بالشلمغاني وكان يعتقد بنوع من الاتصال بالله أو الاتحاد كما قال به الحلاج وقد ذكر تفاصيل عقائده ياقوت الحموي في معجم الأدباء².

ولإبراهيم بن أحمد بن هلال الأندلسي أبو إسحاق ابن أبي عون الكاتب ابن أبي النجم تصانيف في الأدب حسنة منها كتاب النواحي في أخبار البلدان وكتاب بيت مال السرور إلا أنه غلب عليه الحمق والرقاعة واستحوذ عليه الشيطان فصحب أبا جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر وصار من ثقائه الغالين في محنته فكان يدعي فيه الإلهية تعالى الله ولما قبض على أبي جعفر المخذول وتبع أصحابه أحضر إبراهيم هذا وقيل له سب أبا جعفر وابصق عليه فأرعد وأظهر خوفا شديدا من ذلك فضربت عنقه وصلب ثم أحرقت جثته بعد ذلك بالنار سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة³ وقد استوعب ياقوت في معجم الأدباء عقيدته وطول ترجمته.

وفي الفهرست: أبو إسحاق بن أبي عون وهو أبو إسحاق إبراهيم بن أبي عون أحمد بن المنجم وكان من أصحاب أبي جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر أحد ثقائه ومن كان يغلو في أمره ويدعي أنه الله تعالى الله ع ذلك ولما أخذ بن أبي العزاقر وأخذ معه وضربت عنقه بعده فإنه عرض عليه الشتم له والبصاق عليه فأبى وأرعد وأظهر خوفا من ذلك للجبن والشقاء وكان من أهل الأدب مؤلفا للكاتب ناقص العقل ونحن نشرح خبره في ذكر العزاقري وله

¹ مستمسك العروة - السيد محسن الحكيم ج 1 ص 220

² نوابغ الرواة في رابعة المئات ج 1 ص 289

³ الوافي بالوفيات ج 5 ص 203

من الكتب كتاب النواحي في أخبار البلدان كتاب الجوابات المسكتة كتاب التشبيهات
كتاب بيت مال السرور كتاب النوليين كتاب الرسائل.¹

قال المزرباني أبو عون أحمد بن أبي النجم الكاتب الأنباري مولى لبني سليم
وأبو عنون وعماه صالح وماجد ابنا أبي النجم شعراء كلهم وماجد يكنى أبا الدميل
وأبو عون هو القائل في حاتم بن الفرج وكان أبو شبل البرجمي.

الشاعر في قدمته سر من رأى نزل عليه وكان أبو شبل أهتم فقال فيه أبو
عون:

أدق حسا من خطى النمل	لحاتم في بخله فطنة
فصار في أمن من الأكل	قد جعل الهتمان ضيفانه
أكله عصم أبو شبل	ليس على خبز امرئ ضبعة
إلى فم من سنه عطل	كم قدر ما تحمله كفه
كان وهذا حاتم البخل	فحاتم الجود أخو طيء

منزلة ابن أبي عون

وذكر أبو محمد عبد الله بن أحمد الفرغاني وكان ابن أبي عون أحد القواد
ممن قربه إليه أبو الهيثم العباس بن محمد بن ثوبة وأكسبه مالا فلما قبض على
أبي الهيثم صار ابن أبي عون عوناً عليه مع أعدائه وكان فيمن وكله بدار أبي الهيثم
ولم يحسن إليه أبو الهيثم إلا على بصيرة فيه بظلمه وفسقه فسلطه الله عليه كما كان
هو يسلطه على الناس قال ابن أبي عون: «أظن أن أبا الهيثم كان يهوديا قيل وكيف
ذلك قال لأنني أخذت غلاما له ففسقت به في دبره وسكرت وطلبت أم ولده لأفجر بها
ولم أقدر عليها ولو كان أبو الهيثم مسلما لغضب الله له، وهذا قول متمرد على الله
مستغفر بإمهال الله تعالى له ولم يهمله الله عز وجل ثم أخذه بسوء عمله، وكان ممن
آمن بالحلاج وآمن بربوبيته وأخذا مع من أخذ من أصحاب الحلاج وقتل شر قتلة
كذا قال الحلاج إنما هو ابن أبي العزاقر وإن كانت علتها واحدة»²

رسالة العوني إلى العزقري

¹ الفهرست ج 1 ص 211
² معجم الأدباء ج 1 ص 150

ووجد كتاب من الحسين ابن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب قيل إنه إلى إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أبي النجم المعروف بابن أبي عون أحد وجوه العزاقرية ترجمته:

إلى مولاي بشرى من غلامه مرزوق الثلاج المسكين الفقير الذي بفضل الله يجمع الله بينه وبينه في خير وعافية برحمته يقول في فضل منه على مولاي أعتمد وهو حسبي وفي فضل آخر ومولاي أهل للتفضل علي ورحمة ضعفي وأرجو ألا يتأخر بفضل عني وينجزني وعده وعيني ممدودة إلى تفضل مولاي وأسأله به إعانتني.

فسئل ابن أبي العزاقر عن ذلك الكتاب فكتب بيده إنه بخط الحسين بن علي بن القاسم إلى ابن أبي عون ووافق ابن أبي عون على ذلك لأن الله أظفر به ومكن منه ورداه رداء ما عمل ووفاه غاية ما كتب له من المهمل واعترف بأنه كتاب الحسين بن علي بن القاسم إليه وأن ما على عنوانه صحيح وأنه هو بشرى وأن مرزوقا الثلاج هو الحسين بن القاسم وكتب ذلك بخطه وأشهد جماعة من العدول على ما اعترف به¹.

ووجدت رقعة لابن أبي عون هذا بخطه إلى بعض نظرائه يخاطبه فيها كما يخاطب الإنسان ربه تبارك وتعالى ويقول في بعض فصولها: لك الحمد وكل شيء وما شئت كان ربي، وفي فصل آخر منها: ولك الحمد على تشريفك وتقريبك، فوقف عليها واعترف بها وأشهد على نفسه عدة من العدول بصحتها

ووجدت رقعة من المعروف بابن شيث الزيات إلى ابن أبي عون هذا يقول فيها يا مولاي عوائد مولاي عندي لطيفة ورحمته وتفضله وجميل إحسانه بامتثانه علي على كل حال وانتناسي تفضل منه ورحمة فأسأله بجوده أن يتم ما تفضل به ولا يسلبني إياه فإن نعمه علي ظاهرة وباطنة قد ألبسني عافيته وأصلح شائي وأصلح ولدي ورزقني القناعة وفي ذلك الغناء الأكبر وأكبر منه تفضله علي بأمر عظيم لا يجازي بشكر ولا يسعه إلا تفضله فإن مولاي الكبير دعائي ابتداء فصرت إليه فقربني وأدنانني ومن علي بحديثه وسقاني بعد جهد بيده وقربني غاية القرب ومع هذه الحالة العظيمة وإعطائه لي الملك الخفي فقد صحا قلبي عن كل كسر كان فيه وكل شدة جرت وفعل بي ما لم يفعله بالثلاج وأرجو أن يمن مولاي بإتمام صلاحي ديني ودنيا والمنة لمولاي وأسأل مولاي الإحسان والتفضل فإني فقير على كل حال

¹ معجم الأدباء ج 1 ص 156

وأرجو منه توسعة في كل ضيق وأمنا من كل خوف وأمنا من الشدائد وما هو أولى به مما لا أعلمه وهو القادر عليه والرحيم فيه بمنه وجميل إحسانه وهو حسبي ونعم الوكيل

واعترف ابن أبي عون أنها إليه وأن المخاطبة فيها له وأن ابن شيث أراد بقوله مولاي الكبير ابن أبي العزاقر ويقول الثلاج الحسين بن القاسم وأعطى بذلك خطه وأشهد به

ووجد هذا الرجل مستبصرا في كفره مستظهرا في أمره مستقصيا في طريق غيه ماضيا في عنان شركه وإفكه حتى إنه كلف التبرؤ من ابن أبي العزاقر لعنه الله ونيله بإهانة يصغر بها قدره فامتنع من ذلك وأبى وحاد عنه واستعصى إلى أن لم يجد محيصا فمد يده إلى لحيته على سبيل توفير وتكريم وإجلال وتعظيم وصرف تعد وإماطة الأذى وقال معلنا غير مخافت مولاي مولاي¹.

محمربن علي بن بلال

أبو طاهر محمد بن علي بن بلال، كان جاييا للأموال لجانب أبي جعفر محمد بن عثمان العمري، وتمسك بالاموال التي كانت عنده للامام، وامتنع من تسليمها، ثم ادعى أنه الوكيل حتى تبرات الجماعة منه ولعنوه، وخرج فيه من صاحب الزمان عليه السلام بلعنه².

وحكى أبو غالب الزراري قال: حدثني أبو الحسن محمد بن محمد بن يحيى المعاذي قال: كان رجل من أصحابنا قد اتضوى إلى أبي طاهر بن بلال بعدما وقعت الفرقة، ثم أنه رجع عن ذلك وصار في جملتنا، فسالناه عن السبب قال: كنت عند أبي طاهر بن بلال يوما وعنده أخوه أبو الطيب وابن حرز وجماعة من أصحابه، إذ دخل الغلام فقال: أبو جعفر العمري على الباب، ففزع الجماعة لذلك وأنكرته للحال التي كانت جرت وقال: يدخل.

فدخل أبو جعفر رضي الله عنه، فقام له أبو طاهر والجماعة وجلس في صدر المجلس، وجلس أبو طاهر كالجالس بين يديه، فأملهم إلى أن سكتوا. ثم قال: يا أبا طاهر نشدتك الله ألم يأمرك صاحب الزمان عليه السلام بحمل ما عندك من المال إلي؟.

¹ معجم الأدباء ج 1 ص 156
² الغيبة - الشيخ الطوسي ص 400

فقال: اللهم نعم (فنهض) أبو جعفر رضي الله عنه منصرفاً ووقعت على القوم سكتة...

وعرفه العاملي بقوله: محمد بن علي بن بلال، ثقة، قاله الشيخ في أصحاب العسكري عليه السلام وذكره ابن طاووس من السفراء الموجودين في الغيبة الصغرى والابواب المعروفين الذين لا يختلف الامامية، فيهم وأنه من الوكلاء، وعده الشيخ في كتاب الغيبة من المذمومين، وتوقف العلامة بعد نقل التوثيق والذم، ولا يبعد أن يكون وجه الذم ما تقدم في زرارة ويكون مأموراً بما صدر عنه أو يكون تغير في آخر أمره على أن ما نقل عنه من سبب الذم لا ينافي كونه ثقة في الحديث¹.

ويقول الشيخ الطوسي: ولعله تحريف من "ابن هلال" لان ابن بلال وإن كان من السفراء المذمومين، ولكنه ليس مسمى بأحمد بل بمحمد، وهو المكنى بأبي طاهر محمد بن علي بن بلال الذي يأتي في ذكر المذمومين أنه وأحمد بن هلال العبرثائي الكرخي من المذمومين أيضاً².

أما الطبرسي في الاحتجاج فجعله في جملة من لعن الامام وتبرء منه، محمد بن علي بن بلال، والحسين بن منصور الحلاج، ومحمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقري، وقد خرج التوقيع بلعنهم والبراءة منهم جميعاً، على يد الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح (ره)³.

محمد بن جعفر (الأسدي) (العوني)

محمد بن جعفر الأسدي محمد بن جعفر بن محمد بن عون جاء خبره في مقتل علي بن بليق.

ولعل ابنه هو أبو علي الأسدي ابن محمد بن جعفر الأسدي الكوفي المعروف بمحمد بن أبي عبد الله الكوفي يروي عنه محمد بن محمد الخزاعي الذي هو من مشايخ الصدوق وهو يروي عن والده في الباب 47 من كمال الدين

1 وسائل الشيعة (الإسلامية) - الحر العاملي ج 02 ص 335

2 - الغيبة - الشيخ الطوسي ص 373

3 الاحتجاج - الشيخ الطبرسي ج 2 ص 290

وثمة من أخطأ بينه وبين محمد بن سليمان بن حبيب بن جبير أبو جعفر الأسدي المعروف بلوين¹ الذي كان يبيع الدواب فيقول هذا الفرس له لوين فلقب لوين

قال ابن جرير ولوين من الثقات عند المحدثين إلا أن الإمام أحمد أنكر عليه أنه رفع حديثاً موقوفاً ولعل ذلك من سوء الحفظ ولا يظن به أنه قصد وعاش مائة وثلاث عشرة سنة وتوفي بأئنة فحمل إلى المصبيصة فدفن بها.

محمد بن المظفر الكاتب

كان أبو بكر محمد بن المظفر بن محتاج صاحب خراسان مقيماً بجرجان فاستدعى ماكان بن كالي وصاهره وولاه نيسابور فسلر إليها

ولما جاء السعيد إلى بخارى اعترضه أبو بكر الخباز عند النهر فهزمه السعيد وأسرته ودخل بخارى فعذبه وأحرقه في تنوره الذي كان يخبز فيه

ولحق يحيى بسمرقند ثم مر بنواحي الصغانيان وبها أبو علي بن أحمد بن أبي بكر بن المظفر بن محتاج صاحب خراسان مقيماً بجرجان فاستدعى ماكان بن كالي إلى جرجان ولقوا بها محمد بن الياس وقوي أمره فلما جاء يحيى إلى نيسابور خطب له وأظهر دعوته²

ثم قصدهم السعيد فافترقوا ولحق ابن الياس بكرمان ولحق يحيى وقراتكين ببست والرخج ووصل السعيد إلى نيسابور سنة عشرين وثلثمائة واصطاح قراتكين وأمنه وولاه بلخ وذهبت الفتنة

وأقام السعيد بنيسابور إلى أن استأمن إليه أخواه يحيى ومنصور وحضرا عنده وهلكا وفر إبراهيم إلى بغداد ومنها إلى الموصل، وهلك قراتكين ببست وصلحت أمور الدولة

وكان جعفر بن أبي جعفر بن داود والياً لبني سامان على الختل فاستراب به السعيد وكتب إلى أبي علي أحمد بن أبي بكر محمد بن المظفر وهو بالصغانيان أن يسير إليه فسلر إليه وحاربه وكسره وجاء به إلى بخارى فحبس بها فلما فتح السجن خرج مع يحيى وصحبهم

¹ المنتظم ج 11 ص 351 عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج توفي سنة 597.

² تاريخ ابن خلدون ج 4 ص 448

ثم لما رأى تلاميذه أمورهم استأنه في المسير إلى الختل فأذن له فصار إليها وأقام بها ورجع إلى طاعة السعيد سنة ثمان عشرة وصلح حاله.

(إبراهيم بن مهزيار ومحمد بن إبراهيم بن مهزيار)

لعل أخوه محمد بن الحسن بن علي بن مهزيار أكثر شهرة منه لأنه من مشايخ ابن قولويه. وكان جدهم الأعلى علي بن مهزيار صاحباً للرضا والجواد والهادي من رجال الطوسي روى عنه في الباب 49 من كمال الدين وأما إبراهيم بن مهزيار المذكور في باب الهادي فقد تشرف بخدمة الحجة كما تشرف ولده علي بن إبراهيم بن مهزيار ومحمد بن إبراهيم بن مهزيار أيضاً بقاء الحجة إذا صدق ما روي عنه، كما أن علي بن محمد بن مهزيار ابن أخيه من مشايخ الكليني. وعلي بن أحمد بن مهزيار الرازي من مشايخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي المتوفى 381

وكان محمد بن إبراهيم بن مهزيار من مشايخ الصدوق الذين روي عنهم فقد قال الصدوق في الباب الثاني والخمسين من كمال الدين في حديث الحبابة الوالبيّة حدثنا علي بن أحمد الرازي قال حدثنا محمد بن يعقوب قال حدثنا علي بن محمد بن أبي علي محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر (ع) والظاهر أن مراد الكليني من علي بن محمد هو علي بن محمد بن مهزيار¹.

ويقال أن من أكاذيبه لقاءه الحجة فقد روي في سند علي بن أحمد بن موسى بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر الصادق من مشايخ الصدوق المتوفى 381 كذا في المستترك ولكن في كمال الدين وفي البحار المنقول عنه أبو الحسن علي بن موسى بن أحمد وهو ينقل عن كتاب أبيه لقاء علي بن إبراهيم بن مهزيار للحجة.

واشتهر علي بن محمد بن مهزيار من مشايخ الكليني كما في كمال الدين وهو يروي عن محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر (ع) حديث الحبابة الوالبيّة...

(محمد بن حمزة بن اليسع)

جاء في كتاب إصبهان تأليف حمزة بن الحسن أن حمزة بن اليسع الأشعري كان رئيساً بقم وهو الذي مصرها ونصب المنبر في مسجدها ثم زاد السلطان ولاية قزوين فأنشأ بقزوين قناة وأجرى ملتها وسط المدينة وليس بقزوين ماء جار غيره

¹ نوابغ الرواة في أربعة المنل ج 1 ص 170

قال له على هذه القناة وقف قائم بقزوين يعرف بوقف حمزة وهذا شيء لا يعرف اليوم وقوله وليس هناك ماء جار غيره أراد به ما اشتهر من حال البلد قديما أنهم كانوا يستقون من الآبار وهي باقية إلى الآن في جميع المحال¹

¹ التدوين في أخبار قزوين ج 1 ص: 51

عصر محمد بن نصير النعمري (الفهري مؤسس النصيرية

كان أهم أيتامه: محمد بن جندب، فادويه الكردي، علي بن أم الرقاد، إسحاق الكوفي، أحمد بن محمد بن الفرات

نسب له كتب كثيرة منها: المثال والصورة، المجالس النعمرية، الأكوار والأدوار، نفي الشك وإيضاح الشرك، التأويل في مشكل التنزيل، كتاب الصديق، الجامع والمجموع.... ومن الواضح عدم صحة ما نسب إليه من كتب، ومما يؤسف أن محمداً بن نصير رحمه الله لم نحصل له على كتاب واحد ولا حديث واحد.

ولعل النص التاريخي الوحيد الذي يذكر شعره جاء في عيون الأخبار عندما أراد أبو القاسم بن فرج الانتقال إلى الاسماعيلية يقول: « عرضت لي الفكرة فيما يقوله أتباع محمد بن الحسن العسكري من الترهات، وأنه حي حتى يقوم لا ينوق الممات، فبعثت المدة وطال الانتظار، وأكثر في ذلك التدبر والافتكار، فعرضت لي الفكرة يوماً في ذلك، وذكرت قول الفهري:

ألا يا شبيعة الحق	ذوي الأيمان والصبر
أنتمكم نصرة الله	على التخويف والزجر
فلا تدعوا إلى الداعين	أهل النكث والغدر
فلو قد فقد العاشر	أوزى عد على العشر
لدارت عصب السوء	على الباغين بالشر
فعند الست والتسعين	قطع القول والعثر
لأمر ما يقول الناس	بيع الدر بالبر
وصار الجوهر المكنون	علقاً غير ذي قدر
يتيم كان خلف الباب	فانقض على الوكر

قال القاضي النعمان بن محمد رضوان الله عليه وقوله في اليتيم ههنا رمز على المهدي (عليه السلام) وكذلك كان يحسب ما كان رسول الله، فقد قال الله عز وجل: " أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى -"، والمهدي هو الزيادة على العشرة الأئمة لأن الإمام الحسين بن أحمد الناصر عليه [المنصوص عليه] هو العاشر؛ ولذلك قال الفهري قوله الذي ذكرناه: **فلو قد فقد العاشر أوزى عد على العشر**!...

ونلاحظ أن ما روي عن القاضي النعمان من تفسير هذه القصيدة غير صحيح وسخيف بالنسبة لفقهاء واجتهادنا، ذلك أن النعمان يُسند التفسير على اعتبار أن الإمام العاشر هو الحسين بن أحمد، علماً أنه في زمن الحسين بن أحمد لم يكن يُعرف من هو الإمام الاسماعيلي حقاً، ذلك أنه كان مختلفاً في سلمية، وكانت القيادة لأخيه.

جاء في كتاب الأنف نفسه «واشتد طلب العباسي له، وأمعنوا في أن يعرفوا خبره، إذا انتشرت الدعوة بذكره، وخافوا فساد أمرهم لقوة ظهور أمره فستر الدعاة اسمه، ولم يدلو على صفته، وكانوا لا يكلمون على ذلك إلا المخلصين من أهل دعوته...»

وأما المنصوص عنه لدى الأئمة الاثني عشرية فهو الإمام علي الهادي، وأن الإمام الحسن العسكري كان يلقب محمداً بن نصير بالفهري، وإن كنا لا نعلم السبب في ذلك، إلا أنه من الواضح أن الفهري لم يسمع بالحسين «كإمام عاشر» بل لم يسمع به مطلقاً، مع الإشارة إلى ما سيرد في صحة نسبه وثبوتها على القداح بشهادة كتاب جده عبد الله بن قداح الذي أشار بكل وضوح في كتابه الرسالة الجامعة إلى هذا الأمر، كما أن الشيخ الأشرفاني أيضاً قد أشار إلى ذلك من مصادر درزية موثوقة.

إلا أن ما نلاحظه أن القاضي النعمان بن محمد قد غمى على الشرح الحقيقي الذي أورده جعفر بن منصور اليماني في كتابه الشهير «الكشف».

ولعل الحديث عن محمد بن نصير يطول، ولكننا يمكننا أن نختصر ما يهتما من شخصه.

ولعل الغلو قد نفّس في بني نمير، فوجد الفراتيون فيهم بيئة صالحة للنمو، وتوسم محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات في أبي شعيب رجلاً كفوناً لذلك فقوى أسبابه فقد جاء في كتاب فرق الشيعة: وقد شنت فرقة من القائلين بإمامة علي بن محمد في حياته فقالت بنو رجل يقال له محمد بن نصير النميري وكان يدعى أنه نبي بعثه أبو الحسن العسكري عليه السلام وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن ويقول فيه بالربوبية ويقول بالإباحة للمحارم ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم ويزعم أن ذلك من التواضع والتذلل وأنه إحدى الشهوات

والطيبات وأن الله عز وجل لم يحرم شيئا من ذلك وكان يقوي أسباب هذا النميري محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات!

وعلى الرغم من ذلك فلم يكن آل الفرات يوصون بالأمر إلى ابن نصير، حتى أن ابن الفرات عندما توفي توفي قيل له في علته وقد كان اعتقل لسانه لمن هذا الأمر من بعدك؟ فقال لأحمد، فلم يدروا من هو، فافترقوا ثلاث فرق فرقة قالت أنه أحمد ابنه² وفرقة قالت هو أحمد بن موسى بن الحسن بن الفرات وفرقة قالت أحمد بن أبي الحسين محمد بن محمد بن بشر بن زيد فتفرقوا فلا يرجعون إلى شيء وادعى هؤلاء النبوة عن أبي محمد فسميت النصيرية³.

يقول الرازي عن مقالة النصيرية: وهم يزعمون أن الله تعالى كان يحل في علي في بعض الأوقات وفي اليوم الذي قلع علي باب خيبر كان الله تعالى قد حل فيه⁴

خللانة (ابن نصير

جاء في كتاب المناقب لابن شهر آشوب: ثم أحيا ذلك (أي الغلو) رجل اسمه محمد بن نصير النميري البصري زعم أن الله تعالى لم يظهره إلا في هذا العصر وأنه علي وحده فالشرذمة النصيرية ينتمون إليه وهم قوم إباحية تركوا العبادات والشرعيات واستحلّت المنهيات والمحرمات ومن مقالهم أن اليهود على الحق ولسنا منهم وأن النصاري على الحق ولسنا منهم.

فلما اعتل محمد بن نصير العلة التي توفي فيها، قيل له وهو متقل اللسان :- لمن هذا الامر من بعدك؟ - فقال - بلسان ضعيف ملجأج :- احمد فلم يدروا من هو، فافترقوا بعده ثلاث فرق قالت

-فرقة: انه احمد ابنه،

-وفرقة قالت: هو احمد بن محمد بن موسى بن الفرات،

-وفرقة قالت: انه احمد بن ابى الحسين بن بشر بن يزيد.

¹ فرق الشيعة ج 1 ص: 93

² قال بهذا أبو شعيب محمد بن نصير فوضع أحمدًا بين أيتامه.

³ فرق الشيعة ج 1، ص: 93.

⁴ اعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين تاليف محمد بن عمر بن الحسين الرازي ج 1 ص: 57.

ولعل أشهر ما ورد عن ابن نصير ما جاء به كتاب الاحتجاج قال: كان محمد بن نصير النميري من اصحاب ابي محمد الحسن بن علي عليهما السلام فلما توفي أبو محمد ادعى مقام ابي جعفر محمد بن عثمان انه صاحب امام الزمان، وادعى له البابية، وفضحه الله تعالى بما ظهر منه من الالحاد والجهل، ولعن أبي جعفر محمد بن عثمان له وتبريه منه، واحتجابه عنه، وادعى ذلك الامر بعد السريعي. (قال أبو طالب الانباري) لما ظهر محمد بن نصير بما ظهر لعنه أبو جعفر رضي الله عنه وتبرأ منه، فبلغه ذلك فقصده ابا جعفر رضي الله عنه ليعطف بقلبه عليه أو يعتذر إليه فلم يأذن له وحجبه ورده خائباً.

(وقال) سعد بن عبد الله. كان محمد بن نصير النميري يدعي انه رسول نبي وان علي بن محمد عليه السلام ارسله، وكان يقول بالتناسخ، ويغلو في أبى الحسن ع ويقول فيه بالربوبية، ويقول بالاباحة للمحارم، وتحليل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في اديارهم، ويزعم: ان ذلك من التواضع والاخبات والتذلل في المفعول به، وانه من الفاعل احدى الشهوات والطيبات، وان الله عزوجل لا يحرم شيئاً من ذلك، وكان محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات يقوى اسبابه ويعضده. (اخبرني) بذلك عن محمد بن نصير أبو زكريا يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان: انه رآه عياناً و غلام على ظهره (قال): فلقينته فعاتبته على ذلك فقال: ان هذا من اللذات، وهو من التواضع لله وترك التجبر¹.

وقد اشتهرت بابية أبي شعيب حتى اعتقده الكثير من الشيعة وكان عندما يقال له ان عثمان بن سعيد العمري هو الباب كان يقول أنه الباب وأنا المعلم²

ويعلق الكثير من المؤرخين على الحديث الذي ورد في كتاب الاحتجاج وهو قوله: وقال أبو عمرو قتالت فرقة بنو محمد بن نصير الفهري النميري وذلك أنه ادعى أنه نبي رسول وأن علي بن محمد العسكري أرسله وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن ع ويقول فيه بالربوبية ويقول باباحة المحارم ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في اديارهم ويقول إنه من الفاعل والمفعول به أحد الشهوات والطيبات إن الله لم يحرم شيئاً من ذلك وكان محمد بن موسى بن الحسن بن فرات يقوى اسبابه ويعضده وذكر أنه رأى بعض الناس محمد بن نصير عياناً و غلام له على

¹ - الاحتجاج - الشيخ الطبرسي ج 2 ص 291
² تاريخ الأئمة (المجموعة) - الكاتب البخادي ص 32

ظهره وأنه عاتبه على ذلك فقال إن هذا من اللذات وهو من التواضع لله وترك
التجبر واقترب الناس فيه بعده فرقا.

أحمد بن محمد بن الفرات

وكل ما نعلمه عنه هو الحديث الذي ورد عن الرضا بقوله: كان بنان يكذب
على علي بن الحسين عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد. وكان المغيرة بن سعيد
يكذب على أبي جعفر عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد، وكان محمد بن بشير يكذب
على أبي الحسن موسى عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد، وكان أبو الخطاب يكذب
على أبي عبد الله عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد، والذي يكذب على محمد بن
فرات. قال أبو يحيى: وكان محمد بن فرات من الكتاب، فقتله إبراهيم بن شكله!

قالت

حصل خلاف بين هالت وبين الجنان تمكن فيه الجنان من الحصول على أكبر
قدر من التلاميذ نظراً لكون هالت ضعيفاً باللغة العربية، وهذا ما جعل أبناء الجنان
يتكاثرون على أبناء هالت، وقد شكل هذا عامل انشقاق ذاب مع الزمن ومع ظهور
الشيخ الخصيبي وقيام دولة بني حمدان ولكن بعض الحساسيات بقيت في النفوس
ويسجلها الشاعر منتجب الدين العاني في قصائده:

و أما انشقاق هالت والجنان فهو ما قد حير الناس جميعاً إذ أننا نعلم أن لا
خلاف جرى بينهما ولكن بيت الشعر الوارد على لسان المنتجب يذكره حين يقول

إبان بن تغلب (الأحقي عصر الخصيبي)

يقول عنه أبو صالح النيلمي في هداية المسترشد: رضي الله عنه وأرضاه
فإنه كان على مذهب التخميس وإن السيد أبا شعيب الباب المعظم والسبب المكرم
ردّه وهدهاء وعرقه الحق من الباطل وميز له الطيب من الخبيث وردّه إلى التوحيد
المحض وله ديوان كبير يتضمن شعراً كثيراً وإن الشيخ أبا عبد الله الحسين بن
حمدان الخصيبي قدس الله روحه وأزن كثيراً من شعره. ولقد كان أبا رضي الله
عنه وأرضاه شاعراً منطقياً فلسفياً حكيماً عرف الكثير من مذاهب الناس، ومن شعره
قوله:

هَمَّةٌ لَيْدَتْ بِقَلْبِ زَكِيٍّ وَفَوَازٌ يَجْرِي بِعِلْمِ خَفِيٍّ
كُشِفَ السُّتْرُ وَالْبَصِيرَةُ عَنْهُ فَمَاءٌ بِنَطْقِهِ عَنْ عَمَى

سلسلي مقنن بهمني
 عليوي محمد باقري
 موسوي واين كالموسوي
 فحث الركاب غير بطيه
 اغناه عن كل شرب وروي
 وحكي جري بعلم سني
 ووصي النبي لا بل نبني
 م ولا في التصور الجسمي
 ت من سر سره المخفي
 و علم الكيفي والكمي
 و بامر من العلي الجلي
 له فاقصد لبابه السلسلي
 ب والا قصدت قصد غوي
 فتراه عذب المذاق الشهي
 والداه من خيوف داء نوي
 لين ضرار لكل طفل غذي
 لين فعال الأب الشفيق الحني
 حق موال لأحميد والوصي
 شعر مصونا عن كل نذل غوي

جمعت بين ذلك الفاظ حق
 عليوي محمد حسني
 جعفري الهدى على كل حال
 عاين النار في المعين من الماء
 فاعتدى واعتدى من الماء ربا
 و عجيب تسعر النار في الماء
 يا إمامي في كل وقت ظهور
 كان إذ لا مكان يوجد في الوه
 ثم أبدا المكان من كنه نور الذا
 ثم أعطى المكان قدرة ما شا
 قد برا ما براه فينا من النر
 فإذا ما أردت قصد حجاب ال
 واستدل اليتيم في هديك للبا
 فهو يعطيك ما تحاول رشدا
 كلما حلول الفصام حياه
 و فطام الرضيع من قبل حو
 و فطام الرضيع من بعد حو
 فإسمع الحق من أخ دان بال
 لاحقا أهدي لك الحق بالـ

ويقال أن أبو شعيب قد ردّ عليه بصره بعد أن كانت عيناه مسمولتان فقال
 القصيدة الشهيرة التي رجع منها عن التخميس إلى التوحيد

ووصي النبي لا بالنبي
 ولا في التصور الجسمي
 ت من سر سره المخفي
 شاء و علم الكيفي والكمي
 اقصد لبابه السلسلي
 والا قصدت قصد غوي

يا إمامي في كل وقت ظهوراً
 كان إذ لا مكان يوجد في الوهم
 ثم أبدا المكان من كنه نور الذا
 ثم أعطى المكان قدرته ما
 فإذا ما أردت قصد حجاب الله
 واستدل اليتيم تهد إلى الباب

لأبي الطاهر سابور الكثير من الكتب التي تتشابه في أشكالها مع كتب الاسماعيلية في عصرها، كما أن اسمه الغريب ومكان اقامته الغريبة يدعواننا الى الشك في صفاء التزامه بالنصيرية، بل إن الكثير من الدلائل تدل على اعتناقه غيرها، وما يهمنا في البحث التاريخي هو الاضائة عليه بالرغم من قلة المصادر التي ندلنا على تاريخه.

عصر الجنان (الجنبلاني)

الجنان (الجنبلاني)

من علماء المئة الثالثة وهو أبو محمد عبد الله بن محمد الجنان الجنبلاني العابد الزاهد المعروف بالفارسي.

كان مقيماً بجنبل، وهي قرية في عراق العجم وبلاد فارس، وفيها عرف الشيخ الخصيبي، لأن أباه وعمه أحمد بن الخصيب أخذاه على عنده كما بالمصرية. كان عليه السلام عالماً علامة صاحب فلسفة، تكلم عن الهيئة والاستقصات والكور والنور والنجم، وطعن على المنجمين وتكلم عن الأفلاك ومعاريفها، والدائرة والنقطة الوهمية بكتابه ايضاح المصباح. وهو كتاب لم يكن أبلغ منه بياناً، أبدع فيه ما أبدع من الحكمة الباهرة والمعايير الدقيقة، واختلف في رتبته، فقال قوم أنه من الأيتام الخمسمائة من آخر درجتين، حيث أن الخصيبي من الكروبيين والكروبيين تنقبس من آخر درجتين من الأيتام، وهما الرعود والبروق، حيث القرنين، وقال آخرون غير ذلك ولعل الأصح هو الوجه الأول، وشاهد اثني من الموالى وروى عنهما، وأعقب تلامذة ثمانية، وهالت كان العقيب لأنهما ابنا محمد بن جندب اليتيم لقول المنتجب:

وهالت والجنان في الدين اخوة لأن اليتيم المجتبى لهما أب

ولم نعهد الآن هالتين، كأن انقطع العقب أو ربما يوجد بغير بلاد، وبقي عقب الجنان من الخصيبي فقط، كانت ولادته قدسه الله سنة 235 هجرية، ووفاته نحو سنة 287 هجرية، وأعقب من التلاميذ ثمانية.

أبو الحسن علي الطوسي الكبير

قرأ القرآن الشريف على السبع قراءات وصنف رسائل في علم النجوم وعلم الفلك ثم حج إلى بيت الله الحرام وله مصنفات في التوحيد وانتقل بالنجف بعد قدومه من الحج.

أبو علي بن محمد الكوفي

شرح القرآن ظاهراً وباطناً وصنف كتاباً مجدولاً فيه صفة الأفلاك والبحار والأنهار وانتقل بالموصل

أبو الحسن العللي

ورد العسكري وقيل العسلي: كان فقيهاً عالماً بالتواريخ ينقلها من قبله من عهد آدم إلى محمد القائم وكان كثير المقام بسر من رأى وانتقل بها وعمره سبعون سنة وهو ساجد لله تعالى

أبو الجارود العمري

كان عالماً فقيهاً من نقاة الحديث وهو ممن شاهد الحسن العسكري منه الرحمة حج إلى مكة وانتقل بالأبطح

أبو إسماعيل القاسمي

ورد أبو إسماعيل بن القاسم كان عالماً فقيهاً دليلاً لكل طالب في علم التوحيد لم يخف عليه شيء منه، صنف كتاب المرشدة فاحتال عليه بعض اليهود وأخذ منه، فعلم بن أبو إسماعيل فطلبه منه فأنكره ذلك اليهودي فدعا عليه طول ليلته فعمي، فلما أصبح الصبح حمل الكتاب إليه وأسلم على يده، فدعا له فردّ بصره، فأصبح بصيراً، فأسلم جميع أهله وجيرانه وحملوا إليه مالاً جزيلاً فلم يقبل منه شيئاً.

أبو جعفر (عمر بن يحيى) النيسابوري

قرأ الكتب القديمة واستخرج مكنونها وكان من النقاة لا يروي إلا ما رآه وانتقل بطوس وعمره مائة عام.

أبو القاسم (أبان بن علي) القوساني

كان عالماً حافظاً للقرآن تالياً علم الباطن، حج وقنس وجاور بعسقلان وانتقل بها وعمره ثمانون سنة.

السيّر أبو عبد الله (الحسين بن عمران) الحنصيني

قدس الله روحه ونور ضريحه، حفظ القرآن وعمره إذ ذاك إحدى عشرة سنة وحج وعمره خمس عشرة سنة، وحجب بصره وعمره عشرون سنة لا يبصر إلا ما يقرأه وكان علمه لثنيّاً وعاش ثمانين سنة وقيل ستّاً وثمانين، وقبره بطلب «قبر بأنطاكية ومنه لحق بعالم الصفاء»¹ وله من الأولاد متعارف بهم أهل الحقيقة والطريقة أربعة وثلاثون ولداً وأسلم على يده من أهل المعرفة ستة وثلاثون شخصاً

¹ هذه العبارة موجودة بنسخة واحدة من المخطوط.

وبلغوا المعرفة وانتقل بالوفاة في سنة 346 ثلاثمائة وست وأربعين وكانت ولانته في سنة 260 للهجرة وعاش ستاً وثمانين سنة، وأسمع الجَلِّي في سنة 341 في اليوم السابع من ربيع الأول قبل وفاته بخمس سنين¹ - رفع الله درجته وأثار برهانه -

نُسب له كتب كثيرة منها: الرستياشية، ديوان الخصيبي، الفرق بين الرسول والمرسل، كتاب الهداية، كتاب المائدة، لمعة الأسرار، العقود عن الصادق، النور والبصيرة، اللمع في أسرار الجمع، المعاني في معرفة المثاني، كتاب الصّوالي، كتاب الرشد، رسالة النجمية.

سري بن الخصيبي

وقد أصبح ملازماً للديالمة ولهذا روي في المصرية « ورد من العراق برسالة الملك خسروة الى مملك الروم....»

الخصيبي الحفيد: أبو الطيب عبد الغفار بن عبيد الله بن سري بن الخصيبي

روي أن للعكري اجازة من الخصيبي، وللخصيبي الابن ذكر في كتاب كتاب سؤالات الحافظ السلفي الصفحة 29 هو: أبو الطيب عبد الغفار بن عبيد الله كوفي الأصل، تدير واسطاً²، وتصدر جامعها للقراء، الى أن مات، سمع ابن مجاهد، أبا بكر احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقرئ، المتوفي سنة 324 هـ ومن هو أقدم منه، أظن أنه توفي سنة 367 هـ وكان ثقة.

ويقول عبد الكريم جامع أنه جرى خلط بين الحضيبي المتوفي سنة 411 هـ والخصيبي المتوفي سنة (346/ 358) هـ وأن وفاة الحضيبي كانت في الزيدية، بينما وفاة الخصيبي في حلب، وكان الخصيبي في حلب اعتباراً من 338 هـ ولم يذكر أنه عاد الى العراق بعد ذلك. ومن الملاحظ أنه لم ينقل عمداً اسم ابيه السري الخصيبي الذي هو ابن الخصيبي الأب.

عبد الغفار بن عبيد الله بن السري. أبو الطيب الحضيبي بالحاء المهملة والضاد المعجمة الواسطي. المقرئ، النحوي. روى عن أبي جعفر الطبري. توفي سنة 366.³

¹ يظهر هنا أن وفاته سنة 346

² يقول ابن الأثير أن «دور بني الهروي ب واسط»!

³ الوافي ج 6 ص 204

كما أن عبد الغفار بن عبيد الله بن السري الحضيبي، يروي عن أحمد بن نصر الباهلي، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، نا عبد الله بن حماد الأنصاري، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق والزاد قبل الرحيل¹ »

ويُسند الحافظ السلفي لكثير من تلاميذ الخصيبي الحفيد مثل أبي علي بن علان أنه كان قاضي واسط فمن بعده وكان يترفض ويكتمه وجلس صدرا للقراء في جامع واسط ثم عجز عن ذلك فلزم بيته وكان عنده عن أبي إبراهيم القاضي أحاديث فيها تشيع وسمع من أبي الطيب عبد الغفار بن عبيد الله بن السري الحضيبي وقرأ عليه وتخصص به²

كما أن عبد الله بن إسماعيل بن حرب حافظ أندلس، دخل المشرق روى عنه عبد الغفار بن عبيد الله بن السري الحضيبي ورأيت بخط عبد الغفار الحضيبي بعض ما كتبه عن عبد الله هذا³ وروى عنه غير عبد الغفار أيضاً.

في كتاب الكنى والألقاب ما يلي:

التلعكبري: أبو محمد هارون بن موسى الشيباني، ثقة جليل القدر عظيم المنزلة، واسع الرواية، عديم النظير، وجه أصحابنا، معتمد عليه، لا يطن عليه في شيء، مات سنة 385.

روى جميع الأصول والمصنفات، وله كتب، منها: كتاب الجوامع في علوم الدين، قال: كنت أحضر في داره، مع ابنه أبي جعفر، والناس يقرأون عليه.

والتلعكبري: بفتح التاء واللام المشددة، وضم العين المهملة، وسكون الكاف، وفتح الموحدة، نسبة إلى تل عكبرا، وعكبرا اسم بلدة من نواحي دجيل، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ⁴.

جاء في تاريخ الواقدي خبر مفاده:

¹ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي ج 4 ص 471

² سؤالات الحافظ السلفي لخميس الخوزي عن جماعة من أهل واسط ص 63

³ جذوة المقتبس ص 92

⁴ الكنى والألقاب للشيخ عباس القمي ج 2 ص 122

من كرامات الخصيبي: الحسين بن حمدان، أنه دخل الى منزل سيف الدولة، سلم على والدته، فوجدها تبكي، فسألها، فقالت: عندما رأيته، تذكرت ولدي: علي سيف الدولة. ثم قدمت له طعام الضيافة، وقد كان من (البيروق) كذلك بكت وقالت:... فقال لها: أنا أوصله له، جهزي ما تريدين منه، فحسبته يعزح، لأن سيف الدولة في الجبهة مع الروم، وهو على مسافة بعيدة جداً منهما.

ثم فكرت أنه يريد زوادة لنفسه، فأعدت له ما طلب.

وبعد عودة سيف الدولة شكرها، وقال لها: وقد وصل طعامك مع الخصيبي، وما يزال ساخناً، في يوم كذا وشهر كذا، فحسبت الفترة، فتأكدت من كرامة الشيخ الخصيبي. لذلك سمي: بالشيخ يبراق، كما جاء...

قال الطويل في تاريخ العلويين ص 206: سكن الخصيبي حلب، وهو يدبر شؤون حربه، واستقلت حكومات العلويين في أيامه، وكانت تحت أمره الديني.

كانت ولادته سنة وفاة حسن العسكري أي 260 هجرية، وتوفي وعمره 86 سنة في سنة 346 هجرية في حلب. وقبره: في شمالي حلب، وهو معروف باسم الشيخ يابراق، وهو يزار الى الآن. يقول الطويل أنه بقي في بلاطه ثماني سنوات حتى وفاته سنة 346 هـ.

وفي كتاب هداية المسترشد احدى نسخه تقول أن سيف الدولة كان سيداً وشيخاً لاختيار رأس باش الديلمي¹ ولكن هذا غير صحيح، لأننا نعلم أن الخصيبي كان شيخاً وسيداً لرأس باش الديلمي ولطلحة بن عبيد الله العوني الذين اختلفا مع بعضهما البعض كل على صحة عقيدته وجرى فيما بعد التزام العوني بالاسحاقية والتزام العلويين بعقيدة رأس باش الديلمي لأن الرسالة الراسبانية له قدمت والشرح من أجله صاغه الشيخ الخصيبي.

تحديد شخصية السيد الخصيبي

نقلت جميع المعلومات الواردة بالإشارة الى الشيخ الخصيبي وسأبدأ بتحليلها وصولاً الى شخصيته.

من الواضح أن الشيخ الخصيبي كما هو معلوم ومنقول بالتواتر ومدون في جميع من نقل تاريخاً شفهياً عن العلويين من كتاب ولاية بيروت الى تاريخ الياس

¹ (تهافت الطرف) ص 169

صالح وحتى أقدم من تون هذه الحادثة وهو الأمير علي بن منصور الصويري سنة 700 للهجرة أن الشيخ الخصيبي كان ملازماً التقية والستر حتى أنه سمي ولده سري.

وبين جميع المعلومات التاريخية الواردة أعلاه نجد أن الشيخ الخصيبي (الخصيني تصحيفاً) هو أبو الطيب عبد الغفار بن عبيد الله ويردف الحافظ السلفي ويقول: أظن أنه توفي سنة 367 هـ وكان ثقة..

لا يمكن بأي حال عدم الربط بينه وبين الشيخ يبرق الذي يوجد له باب من أبواب حلب لا يزال قائماً حتى الآن، ومن المفارقة أن هذا الباب فيه مقامين وهما لمشرق بن عبد الله الأنصاري وهو شيخ رومي اعتنق الاسلام وابن أبي نمير وهو أبو عبيد الله عبد الرزاق بن عبد السلام، وكان ابن أبي نمير العابد معاصر لسعد الدولة ويبدو أنه بعد ميل أبي نصر منصور الى الملة الاسحاقية أصبح ذا مقام عنده يظهر من خلال المرويات التي سيتم اثباتها والتي تدل على تقديسه واحترام الروم (الأرمن له) فيما بعد لا سيما وأن ابا نصر منصور قبل أن ينتقل الى مصر والى الدرزية كان قد استقر في ارمينية كيليكية وكان له مقام كبير هناك وتمت تسميته بالمساخرس.

عصر السّير أبي عبد الله (الحسين بن محمد بن) الخصيّ

إن الأسر الخصبية التي قال بعض الشكاكون بانتساب الخصبي إليها هي:
أسرة الخصب حاكم مصر ومقام أبناءه في منية ابن الخصب وفيها انثروا
كما يقول ابن خلدون وابن بطوطة.

وأما أحمد بن الخصب كاتب المنتصر فلا يوجد إثبات على ارتباطه
بالخصب أحمد والي مصر من قبل هارون الرشيد، ومن المعلوم أنّ ابن الأثير يقول
أنّ ابن المعتز كان مقرباً من الحسين بن حمدان الحمداني، كما أنّ أحمد بن إسرائيل
الكاتب¹ هو الذي قاد الحرب ضد محرز ابن عكار الذي بنى حصن ابن عكار في ما
يسمى الآن عكار العتيقة.

كما أن الزاهد العظيم الخصبي كان محور أسئلة الناس في العراق، وكان
أحد أبناءه هو أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن شبيب القطيعي الملقب
بالسمعاني وكان يروي عن عبد الله بن أحمد بن حنبل وأبو محمد الحسن بن علي
الجوهري²، كما أنه يسند بعض الأحاديث عن المنهال، عن محمد بن الحنفية³

إثبات شخصية (الحسين بن محمد بن) الحمداني (الكلبي الربيعي)

لا شك أن شخصية الحسين بن حمدان الخصبي قد شغلت بال الكثيرين، لا
بأس أن نذكر هنا بعض الأبحاث والأدلة حوله وهي:

كون الخصب وادي في الكرخ، اعتاد النصيريون أن يقطنوا به.

ولادته في سنة 273 وهي السنة عينها التي ولد بها الحسين بن حمدان عمّ
سيف الدولة.

حادثة تسخير الحسين بن حمدان المذكورة في التاريخ هي عينها حادثة تسخير
الحسين بن حمدان الخصبي، ثم حبسه وهروبه من السجن، ثم احتجاجه عن الناس
وادعائه أن عليه أن يختبئ طوال عمره من الخلافة العباسية ويدعي أنه ميت.

وأما الحديث الذي نسبته أحد المؤرخين الطرابلسيين بأنه هو الحسين بن
حمدان بن الحسين بن حمدان ونسبه إلى أحد الكتب الدينية وبالمراجعة تبين عدم

¹ - تاريخ اليعقوبي - اليعقوبي ج 2 ص 487

² خلاصة عيقات الأنوار ج 2 - السيد حامد النقوي ص 158

³ شرح إحقاق الحق ج 14 - السيد المرعشي ص 25

صدق هذه النسبة الباطلة، ولا يهمننا من أنكر طالما أن الخال الشيخ حسين سعود رحمه الله الباحث العظيم قد أثبت ذلك.

(الخصيبي وسيف الدولة)

من أهم المصادر التي ربطت بين سيف الدولة وبين الشيخ الخصيبي رضي الله عنه كتاب المجالس النعمرية الذي يصرّح أن الشيخ الحسين بن حمدان قد ألف لسيف الدولة رسالته في النساء، وهذه الرسالة مفقودة، وقد تمّ تزوير رسالة باطلة باسمها.

ومن الملاحظ أنّ حمد النساء أو ذمهنّ من أهمّ العقبات التي اعترض توافق النصيريين مع الاسحاقيين، وهذا يثبت أنّ سيف الدولة قد اعتنق الغلوّ وكان يحبّ أن يجد سبيله بين أحد هذين الفريقين، وهذا هو السبب الوحيد الذي يجعل الخصيبي يؤلف له رسالة لهذا الغرض، ونعلم أنّ موضوعاً كهذا هو موضوع باطني بحث نظراً لعدم تعلق الشريعة الظاهرة بأمر كهذا.

والمصدر الثاني جاء مصادفة وبشكل عرضي وبالتحديد في مقدمة ديوان الخصيبي -المحذوفة من الديوان المشروح والمطبوع- وإن كنا لا نعلم ما هي الأسباب التي حدث بالشارح الكريم الى حذفها ولكن ما يهمننا بالموضوع أنّ جامع الديوان وهو الشيخ أحمد الطبراني إنما جمعه بعد أن بدأ اسماعيل بن خالد بروي وينمّق الأشعار ويغيّر في بعض حروفها وينسبها للشيخ الخصيبي بما يوافق معتقده، ثمّ إنه قسم الديوان الى ثلاثة معاني (أقسام) ثم يقول الشاب الثقة: «يعلم الواقف على هذا الكتاب المبارك من المؤمنين وفقهم الله أجمعين أنّي لم أكتب الديوان الذي أوله باب الهداية وآخره: يا ظاهراً لا تغب عنا وأقدّمه على ما نظمته الشيخ رضي الله عنه وأرضاه قبل أن يدخل الى حلب وأرض الشام، لأن هذا المذكور فيه محض الباطن، وقال إنه نظمته في أيام سيف الدولة وكان مطمئناً من وقوع الحادث عليه، فلذلك صرّح بالتوحيد...» وفي هذا إشارة واضحة الى اعتقاد سيف الدولة للطريقة.

(أهم مؤيدوا الخصيبي)

كان أهمّ من أيّد الشيخ الخصيبي هو أخوه الأمير داود بن حمدان وهو الذي ساعده على الفرار من السجن، وقد روت الكثير من الكتب عملية الفرار الناجحة تلك، منها تاريخ اللاذقية للمؤلف المسيحي الياس صالح والرسالة النورية للأمير علي بن منصور الصوري، ولكن لا يوجد تاريخ قديم لهذه الحادثة سوى ما ورد في

كتاب التجريد للشيخ الطوباني الجديلي الذي يقول في رده على من قال بأهمية أبو الحسن الهروي، أن الأمير دلاود بن حمدان أهم منه وأوجب حقاً.

ولكن ثلاثة ذكرهم الشيخ الخصبي في شعره وهم:

(ابن علوية

ولا نعلم من هو المنعوت في مدح الخصبي بابن علوية، ولكن الشيخ الطوباني الجديلي يتفرد برواية الاسم على أنه أبو عليّة وهو الأقوى عندنا، وهكذا فيكون المقصود هو عليّة بنت المهدي، وكانت متزوجة من موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، ومن المعلوم أن عيسى بن موسى الذي قاد معركة مع أبي الخطاب قد تمت تصفيته فيما بعد، من قبل بني العباس بتهمة الولاء للأئمة الاثني عشر.

وأما أهم المنسوبون الى علوية فهم:

ابن علويه الشيخ، الامام، الثقة، أبو محمد، الحسن بن علي بن محمد بن سليمان بن علويه، البغدادي القطان¹. سمع: عاصم بن علي، وبشار بن موسى، وعبيد الله بن عائشة، وبشر بن الوليد، ومحمد بن الصباح الجرجرائي، وإسماعيل بن عيسى العطار، رلوي "المبتدأ"، وجماعة. وعنه: النجاد، والشافعي، وأحمد بن سندی الحداد، وأبو علي بن الصواف، والآجري، ومخلد الباقرحي، وعبد الله بن إبراهيم الزبيبي². وثقه الدارقطني والخطيب ولد سنة خمس ومئتين. ومات سنة ثمان وتسعين ومئتين.

وفي كتاب ميزان الاعتدال في نقد الرجال في ترجمة مخلد بن جعفر الباقري حتى الذي يقول عنه أبو نعيم: بلغنا أنه خلط بعد خروجنا من بغداد. قال الخطيب: حدثت عن أبي الحسن بن الفرات³، قال: كان مخلد بن جعفر أصوله صحيحة، ثم إن ابنه حمله في آخر عمره على ادعاء أشياء منها، المغازي عن المروزي، والمبتدأ عن ابن علوية القطان، وتاريخ الطبري الكبير، فشرهت نفسه. وقبل منه، واشترى هذه الكتب، وحدث بها فانهتك. مات سنة تسع وستين وثلاثمائة، وقد قارب التسعين⁴.

¹ سمع منه جعفر بن محمد بن نصير راجع تاريخ بغداد ج 7 ص 226

² تاريخ بغداد: 375 / 7.

³ جاء اسمه في الأنساب للسمعاني أبو الحسن محمد بن العباس بن الفرات.

⁴ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، ج 4 ص 82

وثمة شخصيات كثيرة بهذا الاسم وأهمها:

- علي بن محمد بن علي أبو الحسن الهروي، الأديب، مؤدب أولاد الوزير أنوشروان بن خالد. ولعلّه هو ممدوح الشيخ الخصيبي، ومنهم أيضاً:
- محمد بن أحمد بن حمزة، أبو الحسن الهروي
- علي بن عبد الملك بن مسعود أبو الحسن الهروي الأصل، الحلبي المولد، البغدادي الدار. سمع: أبا محمد نصر الصريفي، وجماعة. روى عنه: ابن السمعاني، وقال: شيخ، صالح، مستور.
- حمد بن محمد بن الحباب أبو الحسن الهروي سكن مصر وسمع بدمشق هشام بن عمار
- أحمد بن محمود بن صبيح بن مقاتل أبو الحسن الهروي قدم دمشق سنة تسع وسبعين ومئتين. مات سنة إحدى وثلاث مئة.
- علي بن محمد بن عيسى أبو الحسن الهروي الجكّاني توفي سنة اثنتين وتسعين ومئتين.

(عمر بن محمد بن بشر) المرشدي

وللمرشدّي أشعار كثيرة بعث بها إلى ابن العميد وغيره، قيل أنّه كان على مذهب وحدة الوجود، وكان المرشدّي يكره ابن عمار فكتب ابن الرومي إلى أحمد بن محمد، بن بشر المرشدّي قصيدة يمدحه فيها، ويهنئه بمولود ولد له، ويحضه على بر ابن عمار والإقبال عليه، يقول فيها:

ولي لديكم صاحب فاضل أحب أن يبقى وأن يصحبا
مبارك الطائر ميمونه خبرني عن ذاك من جربا

ويبدو أن محمد بن داود بن الجراح كان صديقاً لابن الرومي وللمرشدي فعندما أراد ابن الجراح أن يساعدهما رفضا الأمر وقدم أبا العباس أحمد بن محمد بن عمار الذي لم يكرم هذا المعروف مما حدا بابن الرومي أن يهجو هجاءً مرأ¹

أعمال الخصيبي

ومن أعمال الشيخ الخصيبي إقامته مقام المحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وهذا مدون أيضاً في كتاب الأعلاق الخطيرة حيث قال يحيى بن أبي طيء: «ولحقت باب هذا المشهد وهو باب صغير من حجر أسود عليه قنطره مكتوب عليها بخط أهل الكوفة كتابة عريضة: "عمر هذا المشهد المبارك ابتغاء وجه الله تعالى وقرية إليه على اسم مولانا المحسن ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عم الأمير الأجل سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان²».

ولعل أهم ما يميز أعمال الحسين بن حمدان الحربية هو أنه قتل وزير المقتدر بمساعدة ابن كيغلق³ وبمعاونة محمد بن داود بن الجراح والذي بويع ابن المعتز في داره

مما يميز عهد الخصيبي الصراع بينه وبين شخص يشبهه كثيراً وهو أبو عبد الله الحسين بن حمدان بن خالويه، وابن خالويه هو الذي صنف لسيف الدولة كتاب الآل، وكتاب الآل كما جاء في فهرست يحتوي ذكر الأئمة الاثني عشر على مذهب أهل التقويض أي أن ابن خالويه يشبه الحسين بن حمدان في اسمه وكنيته وفي مؤلفاته، ومن المعلوم أن ابن خالويه هو الذي اختلف مع أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبّي المعروف بأنه أحد تلامذة الخصيبي وأهمهم لأنه هو الذي نقل الرسالة الرأسباشة إلى زعيم الديلم بختيار، وهو أيضاً كما يقول اسماعيل بن خلاد الذي نقل مكاتبة الخصيبي لابن العميد⁴

وقد كان من الرجال الذين اعتمد عليهم ابن خالويه أبو سعيد العطاردي⁵ والحسن بن علي أبو علي الشيزري الذي روى عن ابن خالويه

¹ معجم الأدباء، لياقوت الحموي

² الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ابن شداد.

³ سير أعلام النبلاء ج: 14 ص: 54

⁴ يُنكر أبو نصر منصور أن المكاتبة كانت بين الخصيبي وبين ابن العميد ويقول أن الشيخ المرشدي هو الذي كاتب ابن العميد، ثم إن أبا نصر منصور قد تراجع عن جميع أقواله ليعتق الدرزية في مصر ويموت في بلاد الروم بعد أن يحضر أولاده من مصر.

⁵ بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم ج 4 ص 336

بسنده عن علي بن أبي طالب في تاريخ دمشق¹ وأبو علي الشيزري هو الاسحاق الشهير الذي توافق فيما بعد مع الحاكم وأصبح ابنه متوليا لمشق من قبل الحاكم. ولأبي علي الشيزري مقام كبير عند الاسحاقية.

علماء سمع منهم (الشيخ الخصيب)

روي عن هرون بن مسلم البصري، ومحمد بن أحمد، ومظهر البغدادي وأحمد بن اسحاق، وسهل بن زياد الأدمي، وعبد الله بن جعفر الحميري، وأحمد بن عبد الله البرقي، وصالح بن محمد النهرواني، وجعفر بن ابراهيم، وداود بن عامر، وحران الأشعري القمي، وأحمد بن محمد الخصيب، ومحمد بن علي البشري، وابراهيم بن الخطيب، وأحمد بن الخطيب، ومحمد بن عبد الله اليعقوبي البغدادي، وأحمد بن مروان الأنباري، وعلي بن محمد الضميري، وعلي بن بلال، ومحمد بن الصيهباني، واسحاق بن اسماعيل النيسابوري، وعلي بن عبد الله الحسني، وأبو الحسن محمد بن يحيى الفارسي، وأحمد بن سننولا، والعباس اللبنيان، وعلي بن صالح، وعبد الحميد بن محمد، ومحمد بن يحيى الخرق، ومحمد بن علي بن عبد الله الحسني، وعلي بن عاظم الكوفي، وأحمد بن محمد الجمال، وعسكر مولى أبي جعفر التاسع، وحمزة ومولى أبي جعفر والرضا، ومهنا السلمي، وعيسى بن مهدي الجوهري، والحسن بن ابراهيم، وأحمد بن سعيد، ومحمد بن ميمون الخراساني، ومحمد بن خلف، ومحمد بن علان، وحميد بن حسان، وعلي بن أحمد الصائغ، والحسن بن جعفر الفراتي، وعلي بن جنان العجلي، والحسن بن مالك، ومحمد بن قرنة وجعفر بن محمد القصيرة البصري، وعلي بن أحمد الصابوني، والحسن بن علي البشري والحسن البلخي، وأحمد بن صالح، والحسن بن غياث، وعبد الله بن عبد الله، وأحمد بن داود القمي، وعلي بن أحمد الطرياي، ومحمد بن عبد الله الطلحي، وحاتم بن طالب، والحسن بن محمد سعيد، وأحمد بن ميدان، وأبو بكر الصفار، ومحمد بن موسى، وغياث بن محمد الديلمي، وأحمد بن مالك القمي وأبو الجواري، وعبد الله بن محمد. وكل من ذكرنا منهم مجاورين للامامين أبي الحسن وأبي محمد عليهم السلام.

وما يلتفت انتباهنا هو ذكر ابراهيم بن الخصيب وابراهيم بن الخصيب هو الذي قيل عنه أنه كان يهوى جميلة بنت أبي الليث بنت والي البصرة وقد خطبها له

الرشيدي على ما قيل في قصة ألف ليلة وليلة. مع العلم أن ابن أبي الليث المذكور في كتاب سياست نامه عند ذكر خروج الباطنية، مما يثبت وجود هذه الشخصية@.

(التلاميذ الخفيين) للشيخ (الخصيبي)

ورد للشيخ تلاميذ آخر مخفيين وهم أرباب النول وهم ناصح التولة وصفي التولة ومعر التولة وناصر التولة ومحبة التولة وهلال التولة وعضد التولة وكريم التولة وراشد التولة وسعد التولة وناهض التولة وعصمة التولة وأمين التولة وسيف التولة وصلاح التولة ونذر التولة وكنز التولة، ولكن المخطوط الذي ذكرهم وهو كتاب النسب الشريف كان ضائعاً ولم يذكر لنا من هم المقصودون بأولئك التلاميذ، ولكن بعض صفحاته الباقية تشير الى بعض تلاميذ الخصيبي وهم:

رستباش (الزلمي)

عراقي كان سماعه ببغداد حين رأى البرهان وذلك أنه عزّر على جمل، فكان إذا دخل باب قصر يرتفع أعلى الباب حتى يدخل الجمل ولم ير هذه المعجزة إلا رستباش الزلمي، فإنه كان قد سلم إليه الأمر بأن يطاف به السُروب والمحلات ببغداد، فلما عاين ذلك منه أنزله عن الجمل وقبّل قدميه وخدمه، فأسمعه وصنّف له الرسالة الرستباشية المسماة باسمه، ثم حفظ القرآن وحجّ وقُدّس، وكان سبب تعزيره أنه زوّر عليه الحسين بن منصور الحلاج بامرأة خاطئة عند الخليفة ففعل به ذلك الفعل. توفي حوالي سنة 328 هـ.

(أبو الحسن) (البشري):

أسمع الأمير علاي الدين صاحب تكريت، ثم أسمع بحلب من القراية عشرة قنسه الله.

يونس (البريعي):

وقيل هو أول التلاميذ، وهو شامي شرح القرآن وحمل كتاب الكافي بالجواب الشافي وكتاب المثال والصورة إلى مصر وهما للسيد أبي شعيب ولم يكن أحد رأى هذين الكتابين بمصر، فما استعارهما أحد من مصر إلا حمل له بوزنهما ذهباً أحمر وأسمع فيها ثمانين (ثمانية) نفراً بجامع طيلون (طولون) وحجّ بهم من ماله ثم انتقل بحلب وعمره ستون سنة

يقال هو عثمان بن جني النحوي، عراقي كان من أهل اللغة أسمع سنة مئة
اشتغلوا بعلم النحو واللغة من أهل القرآن وكلهم أعتبوا

أبو إسحق الرقاعي

عراقي كان من أهل الخير حافظاً القرآن متجنباً عن أهل الكتاب أول من
سكن البطح (بالأبطح) أسمع فيها أربعة نفر فأعقب منهم أبو الحسن علي بن
الفخّاص ويقال الفخّاش¹ (القحاص) جدّ صاحب الرسالة المصرية المعروفة بمنهج
العلم والبيان ولم يعقب الباقر وقد نقل من الرسالة المذكورة أنّ أبا الحسن علي بن
الفخّاص (القحاش) أسمع أبا الحسن محمد بن الحسن بن مقاتل البغدادي المعروف
بالقطيعي وهو موضع ببغداد يعرف بقطيعة الربيع وهو الذي ألف الرسالة المعروفة
بمنهج العلم والبيان رواها عنه تلميذه محمد بن الأمير معز الدولة علي بن عيسى بن
كوبخ (كويج) (كيغنج) في مصر القاهرة سنة أربعمئة وسبع وفيها كان سماعه منه.

وقد ورد في بعض النسخ الرقاعي خطأ، فقد ورد اسم الرقاعي في الرسالة
المعروفة بمنهج العلم والبيان، المنسوبة لابن مقاتل القطيعي البغدادي، وهي
المشهورة باسم المصرية، وقد يقال الرقي كما جاء في الرواية: حدثني مولاي
وسيدي وشيخي أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه وأرضاه، قال
حدثني شيخي أبو الحسن علي بن عبد الله المقرئ البصري، يرفع الحديث إلى أبي
القاسم عبد الله بن محمد الرقي...

وفي المصرية أيضاً: يروي أبو عبد الله محمد بن محمد البغدادي المعروف
بالمهلي أما أبوك فهو أبو الفتح محمد بن الحسن بن مقاتل البغدادي المعروف
بالقطيعي، هذا نسبي ظاهراً، وأما النسب الذي عليه أعول، وبه أسمو وأفتخر في
الفعل والقول، يعون ذي القوة والطول والشدّة، والحول، فأبي المعروف بابي
الفخّاص، وهو أبو الحسن علي بن عبد الله المقرئ البصري، ولد الشيخ أبي اسحاق
إبراهيم الرقاعي، ولد شيخنا وقدوتنا: أبي محمد عبد الله بن محمد الفارسي الجنان،
كان مقيماً بجنبل، وشاهد إمامين من الموالى منهما السلام....

وقد ورد اسمه في الرسالة النجحية والجانية لمحمد بن الحسن البغدادي قال:
ولقيت جدي إبراهيم الرقاعي بأنطاكية.

¹ في نسخة أخرى النحت، وقيل النحاس.

جاء في كتاب سؤالات الحافظ السلفي المتوفي سنة 576 هـ — لخميس الحوزي، المتوفي سنة 447 هـ عن جماعة من اهل واسط، الصفحة 83 ما يلي:

وسألته عن أبي اسحق الرفاعي فقال: هو: ابراهيم بن سعيد، كان ضريراً، وأصله من عبد أمي قدم صبياً، ذا فاقة، الى واسط، فدخل الجامع، الى حلقة عبد الغفار الحضيبي، فتلقن القرآن، وكان معاشه، من أهل الحلقة، ثم أوصد الى بغداد، فصحب أبا سعيد السيرافي، وقرأ عليه، كتاب شرح سيبويه، وسمع منه كتب اللغة والدواوين، وعاد الى واسط وقد مات عبد الغفار، فجلس صدراً، يقرئ الناس في الجامع، ونزل الزيدية، من واسط وهناك تسكن الرافضة والعلويون، فنسب الى مذهبهم، ومقت على ذلك وجفاه الناس. وكان شاعراً، حسن الشعر، وتوفي سنة 411.

سمعت ابا نعيم احمد بن علي بن أخي سكرة، المقرئ الامام، يقول: رأيت جنازة ابي اسحق الرفاعي، مع غروب الشمس، تخرج الى الجبانة، وخلفها رجلان، فحدثت بهذا شيخنا أبا الفتح بن المختار النحوي، فقال: سمى لك الرجلين؟ قلت: لا. فقال: كنت أنا أحدهما وأبو غالب بن بشران الآخر، وما صدقنا، أننا نسلم، خوفاً أن نقتل.

ومن عجائب ما اتفق: أن هذا الرجل، توفي، وكان على هذا الوصف من الفضل، وكانت هذه حاله، وتوفي في غد وفاته رجل من حشو العامة، يعرف بـ "دبا" كان سوداويّاً، فأغلق البلد لأجله، وصلى عليه الناس كافة، ولم يوصل الى جنازته، من كثرة الزحام¹.

وفي معجم الأبناء: الحضيبي بالصاد المهملة هو تصحيف، وهو عبد الغفار بن عبيد الله، توفي سنة 367 هـ تقريباً، هذه ترجمة الرفاعي في سؤالات الحافظ السلفي..

ونورد هنا ما جاء في كتاب الكنى والألقاب للشيخ عباس القمي المتوفي سنة 1359 ج1 ص 405 تحت عنوان ابن المديني ما يلي: ابو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر، بصري الدار، أحد أئمة الحديث في عصره، والمقدم على حفاظ وقته. وأبوه: محدث مشهور، روى عن غير واحد، من مشايخه مالك بن أنس.

¹ ارض واسعة بين واسط والبصرة، وكانت قديماً قرى متصلة، معجم البلدان لياقوت الحموي ج1 ص154.

وأما علي، فسمع أباه وحماة بن زيد، وسفيان بن عيينه، وجريير بن عبد الحميد، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرزاق بن همام إلى غير ذلك. قدم بغداد وحدث بها، فروى عن أحمد بن حنبل، وابنه صالح، والحسن بن محمد الزعفراني، ومحمد بن يحيى الذهلي والبخاري وأبي حاتم الرازي، وغيرهم من المشايخ.

قال الخطيب: قال أبو حاتم: كان علي، علماً في الناس، في معرفة الحديث، والعلل، وكان أحمد لا يسميه، إنما يكنيه تبجيلاً له. وكان سفيان بن عيينه يسمي ابنه المدني: حية الوادي..

وروى الخطيب عن أبي يحيى قال: كان علي بن المدني، إذا قدم بغداد وتصدر الحلقة وجاء أحمد، ويحيى وخلف، والمعيطي، والناس يتناظرون، فإذا اختلفوا في شيء، تكلم به علي.

وروي عن الأعمش، قال: رأيت علي بن المدني، مستلقياً، وأحمد بن حنبل، على يمينه، ويحيى بن معين عن يساره، وهو يملئ عليهما.

وروي عن يحيى بن معين قال: كان علي بن المدني، إذا قدم علينا، أظهر التسنن، وإذا ذهب إلى البصرة أظهر التشيع. مات بسر من رأى سنة 236 هـ

وقد يطلق ابن المدني على ابنه عبد الله بن علي بن عبد الله البصري، قدم بغداد، وحدث بها عن أبيه.

ولابن المدني ترجمة في تذكرة الحفاظ وطبقات الحنابلة، وتهذيب التهذيب وتاريخ بغداد، وما جاء في ترجمته في كتاب أحداث التاريخ الإسلامي للدكتور الترمذيني ج 1 مج 2 1320 ما يلي: هو علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيع التميمي السعدي بالولاء، البصري، أبو الحسن. كان امام المحدثين في عصره. قال البخاري: ما استصغرت نفسي، إلا بين يدي: يحيى بن معين، وابن المدني، وأكثر الرواية عن ابن المدني في صحيحه.

وجاء في ترجمة الرفاعي في كتاب الكنى والألقاب: الرفاعي أبو اسحاق ابراهيم بن سعيد الضرير النحوي، الأديب، الشاعر، المتوفى سنة 411 هـ والرفاعي أيضاً: أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي الحسيني (أي المتوفى سنة 578 هـ)

أبو الحسن علي بن بطّة: (الملي)

أسمع واحداً بعد شفاعة إخوانه له وهو محمد بن المنتجب بعد أن حجّ وحفظ القرآن والنحو واللغة، ثم سافر إلى مدينة الاسكندرية فأسره الافرنج وباعوه بمكة فاشتراه وأسلم على يده وحجّ معه ثم أسمعه بعد أن حفظ الجزء المفصل وسورة يس المباركة. روى له صاحب التقييم كتاباً يدعى: الكواكب النرية في معرفة الأنوار الخفية.

ذكره الديلمي وقال عنه: المعروف بابن بطيطة من الموحدين الكبار دنيا ودين ولم يقع لي أيضاً من شعره ومن فضله نظماً إلا قصيدته المشهورة بين الكافة من الموحدين وهي أجود الشعر وغايته في التوحيد وإنه رضي الله عنه وأرضاه وجعلها قانوناً وعمدة وأورد فيها ولودعها جميع ما يحتاجه العارف ولقد أبدع فيها غاية الإبداع وإنه قُتس الله العلي روحه ونور ضريحه نهج فيها الطريق الواضح طريق الشيخ الفاضل قنوتنا وشيخنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نصّر الله وجهه وشرف الله مقامه ولا عدل بنا عن طريقته بمحمد ومكانه من بلريه القديم الأزل ونحن نورد من هذه القصيدة ما يليق ذكره وإيراده وسبيلاً نحن سالكوه وعلى الله قصد السبيل والقصيدة معروفة مشهورة بين المؤمنين التي أولتها يا هاتفاً أرقتي لما ذكر هتكت بالحق وبلغت النذر

وبطيطة كما يقول العسقلاني بغدادي اسمه إبراهيم روى عن عبد الله بن المعتز¹

هارون القطان

كان إسرائيلياً أسلم على يد الجلي وحفظ القرآن على يونس البديعي فأسمعه السيد أبو عبد الله الخصيبي ثم حجّ وقتس وأسمع جماعة من الأولاد لأنه حفظ كتاب الكافي بالجواب الشافي

أبو الليث (الثاني) (الملي) الشامي

حلي شامي كان مقيماً بسرمين يمشط الكتان ويبيعه، حفظ القرآن على ولده الحقيقي هبة الله الرياطي وأسمع ثمانية نفر وارتحل بهم إلى مكة فجلور بها سنة ثم رحل بهم إلى الجبل الغربي من حماة¹ وسكنوه وأعقبوا كلهم ظاهراً وباطناً

¹ نزهة الألباب في الألقاب، لابن حجر العسقلاني، متوفي سنة 852هـ.

عراقي وهو الذي حفظ القرآن في طنجة فأسمعه السيد أبو عبد الله بالعراق وأسمع هو بجنبلا أربعة نفر، ثم انتقل منهم اثنان وسم يعقبوا

أبو محمد طلحة بن مصلح الكفرتوني، وقيل الكفرسوسي

شامي أصله فلاّح²، لكن طبعه الفصاحة، حجّ إلى مكة فصحبه هارون القطّان، أسمع جماعة بمكة من الأشراف الحسينيين (حسنين) بعد أن أقام فيها سنة، فلما قدم مدينة رسول الله صلعم وعلى آله، كرّ راجعا إلى الشام، فسمع بخبره صاحب المدينة يحيى بن عطية وكان حسنيا (حسينيا)، فطلبه إليه وأضافه، واحتبسّه عنده حتى رحل الحجاج (إلى الحج) وانقطع الطريق وأُتنب بخدمته وكان حافظاً القرآن، فطلب منه علم التوحيد فاحتجّ عليه بالقال، فطلع له: «يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا»، فأسمعه طلحة بعد أن مضت مدة التعليق بشهادة أخوين مؤمنين من المجاورين في المدينة، لما كانت السنة الآتية وطلع الحجاج ثانياً حمله الأمير على فرسٍ أشهب يساوي مائة ألف دينار وصنع له سرجاً من الذهب بركابيته ولجامه، ولما رجع إلى مكة رآه الأشراف الذين أسمعهم وكان أحدهم من أولاد مكة يقال له الحسين بن عيسى بن سلمان بن عليّ الحسيني³، فصنع له درعاً من الذهب، فلما حجّ طلب طريق العراق وجاور بمشهد أمير المؤمنين فرأى في بعض الليالي أمير المؤمنين يقول له: وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرّازقين، فأخذه فرحاً شديداً فمات من يومه ودفن في أرض المشهد قدّسه الله تعالى.

¹ في نسخة أخرى جبل غزة في حماة.

² في نسخة أخرى الكفرسوسي.

³ آل الحسني وآل الحسيني هما أمراء طي البادية وقد تزعموا على المدينة فيما بعد بقيادة أبي فليته وجرت بينهم حروب كبيرة ومن المعلوم أن أبي الفتح بن جعفر الحسني كان أمير مكة قد عصى على الحاكم وحمل الوزير علي بن الحسين المغربي على الثورة على الحاكم بأمر الله الفاطمي وادعاء الخلافة، وكان ذلك فعلا في سنة 400 هـ وتلقب بالراشد بالله خطط المقرزي ج 3 ص 255.

مع العلم أن آل فليته يوجد وثائق قوية تدل على أنهم كانوا اسحاقيين، وكما نعلم من كتاب النسب الشريف أن طلحة بن عبيد الله العوني كان أسنّاداً لهم كما يقول النص، ومن المعلوم أنه اختلف مع رأسبائش الديلمي بعد وفاة الخصيبي خلافاً عظيماً، واعتنق المذهب القبيلاني وحرف المعتز الخصيبي والتزم الاسحاقية وكان أهم أنصار آل فليته هو صلاح الدين الأيوبي كما سيأتي بيانه.

ومن الملاحظ أنه هو طلحة بن عبيد الله العوني نفسه ويأتي شرحه في علماء الاسحاقية. وأما يحيى بن عطية فلعله من زعماء قدامى لأسرة آل فليته لم نجد له سوى بيتين قِلا فيه وهما:

مَنْ نَالَ مِنْ يَحْيَى اسْمٌ وَالدُّو
وَمَنْ ابْتَلَاهُ بِطُولِ هِجْرَتِهِ

أَيَقْنَتْ حَقّاً أَنَّهُ يَحْيَا
وَجفا عَلَيْهِ فليس في الأخيا¹

أبو الحسين محمد بن علي الجلي

حجّ قبل أن يبلغ الحلم مرتين على قدميه وعمره ثلاث وعشرون سنة حجّ وأسمع بمكة والشام والعراق نيقاً عن خمسة وخمسين ولداً وجعله الخصبي ولي عهد لقوته بالعلم وله مصنفات كثيرة وهو الذي صنف كتاب الحاوي وكتاب عدل الإيمان والإيمان المرصع في القرآن لقصة جرت لأبي الطاهر البزاز بالحلة².

نسب له كتب منها: باطن الصلاة، الفتح والفتح، رسالة الكلابية، الشرح المقنع بالنفوس الأربع، المجموع الغامض، التعليق والرضاع والتربية والسماع، كتاب التوحيد، كتاب الأندية، كتاب الصلوة، حاوي الأسرار، روى عنه أبو سعيد حوالي سنة 397 وربما عمر بعدها بضع سنين.

ذكر له صاحب هداية المسترشد اشعاراً كثيرة منها قصيدته التي يقول فيها:

بك حيدر إستجرت من الدّل ل لأهل العناد نسل الطغام
إلى قوله فيها

يا عليّ الأعلى ويا قاسم الجّنا ت والنار عند يوم القيام
إقسمن لي بفضلك القسم الجّز ل ولا تخانني من الأنعام
و إبد بالشيخ غايّتي ووسيلتي وسبيلي ووالدي وقومي
ذاك نجل الخصيب صلي عليه الله في القدس في أجلّ المقام
ثم وإثني بإخوتي وشيوخه من نمير حلزوا معاني الكلام
فهم عدتي وكنزي وفخري وبهم تمّ سوددي ونظامي

ويلفتنا في بغية الطلب في تاريخ حلب الحديث المروي عن ابن الجلي بقوله: «حدثني الشيخ أبو الفتح عبد الله بن إسماعيل الحلبي المعروف بابن

¹ خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصبهاني ص 427
² نسخة ثانية في الحلم.

الجلي قال أخبرنا الشيخ أبو عبيد الله عبد الرزاق بن عبد السلام بن أبي نمير الأسدي العابد قال أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين السبيعي قال حدثنا أبو عبد الله الحسين ابن يوسف بن محمد بن علي بن زر الحجبي القاص بحلب قال حدثني أبي يوسف ابن محمد بن علي بن زر الحجبي قال حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس قال حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن الهيثم قال حدثنا عبد الله بن ميمون قال حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه قال دخلت على جابر بن عبد الله الأنصاري وقد ذهب بصره فسلمت عليه فقال لي من أنت فقلت محمد بن علي فقال ومن محمد بن علي فقلت ابن الحسين بن علي فقال وأبائي أنت وأمي ثم فتح جربان قميصي الأعلى فقال وجعل يقبل عنقي ويقول لي إن رسول الله يقرئك السلام قلت وكيف قلت ذلك قال لأنني دخلت على رسول الله e ذات يوم فقال لي يا جابر عسى أن يطول بك عمر فإن لقيت رجلاً من ولدي يقال له محمد بن علي بن الحسين فاقره مني السلام فقد بلغت رسالة رسول الله»¹...

فهذا الحديث منسوب إلى أبي الفتح الجلي تحت اسم عبد الله بن اسماعيل، ومروي عن ابن نمير العابد ومروي عن عبد الله بن ميمون (القَدَاح) ويتحدث عن حديث جابر بن عبد الله الأنصاري الذي كان أساس معتقد مذهب العلي لاهية الموجودون الذين تتقاطع ديانتهم بشكل كبير بين النصيرية والاسحاقية والقرمطية.

(أبو الحسين علي بن عيسى الجسري)

عراقي كان يقارب الجلي بفقاه وعلمه وكان عمره ثمانين سنة وكان متسلماً الجسورة وحجّ عشرين حجة وأسمع أربعة وعشرين ولداً من العلماء وحاججه بعض الأضداد في أمير المؤمنين وهما على الجسر بقطع من الليل فافترس ضده فرماه في الماء فغرق ومات وكان عمره ثمانون سنة.

له عدة رسائل منها: نفي الهموم في معرفة الديان القيوم، رسالة الناصحة

وله رسالة التوحيد في اثبات التفريد قال فيها: سألت شيخنا الخصيبي عن ظهورات المعنى جلّت قدرته فقال: يا أبا الحسن اسمع وع واپرو عني ما القيه إليك واحفظه وأذن به، فاني لك ناصح وعليك مشفق، وبك رؤوف وعليك عطوف، فان

تمسكت به نجوت بمعرفته في الدنيا والآخرة، وارقيت درجات الاخلاص في جنة الفردوس بجوار العلي الأعلى، فقلت: مَنْ عليّ يا سيدي... الى آخر الرسالة

هارون الصايغ

شامي كان إسرائيلياً محباً لأهل الحقيقة أسلم على يده مسعود وسليمان ويعقوب من علماء اليهود ممن حفظ القرآن بما تيسر له وأعقبوا وكان عمره ستاً وثلاثين سنة وأسمع واحداً وعشرين ولداً وانتقل بحلب فتسه الله

أبو حمزة الكتاني

ورد حمزة الكتاني، كان أعرابياً شجاعاً حجاجاً محابجاً لأهل الملل حافظاً القرآن، حجّ وقرأ النحو وأسمع سنة وعمره خمس وستون سنة (خمس وخمسون) وانتقل بحمص فتسه الله

حبيب المتطّيب

ورد إينال المتطّيب، شامي، كان زميلاً فرأى رسول الله صلعم في المنام يعلمه القرآن، فأصبح حافظه، فأسلم هو وذريته في حماة، فأطلق له المنصور بن شاه عشرين ألف درهماً وأسمع أحد عشر ولداً وأسلم على يده خلق كثير

أبو الطيّب النشرد

جاء في كتاب النسب الشريف أنه: عراقي، كان حسن الصورة (الصوت) ينشد بمعجزات الرسول صلعم، فأسلم على يده خلق كثير من اليهود والنصارى لحسن صورته وكان حسن اللحية لا يلبس إلاّ النظيف من الثياب البيض أسمع أحد عشر رجلاً (عشرة رجال) وحجّ بهم وبمن أسلم على يده ممن حفظ القرآن وكان مسكنه بالجزيم¹ الغربي من بغداد (بالجزيرة بالجانب الغربي من بغداد) وعاش ستين سنة ودفن بمشهد الإمامين موسى والجواد عليهما من ذكرهما السلام.

ومن المعلوم أنه هو أبو الطيب أحمد بن الحسين الملقب بالمتّبي ولم يكن الغلاة يستحسنون هذا الاسم ومن تاريخه أنه: ولد سنة 303 بالكوفة وانتقل الى بغداد سنة 320، سنة 321 سار الى ديار ربيعة ومضر والشام ودمشق وبعليك وطرابلس وحمص. ثم انتقل الى منبج وحلب واللاذقية وأنطاكية واعتقل بحمص. ويقال أنه

¹ في نسخة أخرى بالجزيم

لقي بعض بني حمدان هناك وشهد النار لأبي الأغر بن سعيد بن حمدان من بني أسد قرب الحديثة.

ألقي السجن سنة 322

كما قيل لأنه ادعى أنه علوي النسب، ذلك أن امرأة علوية أرضعته من آل عبيد الله فادعى أنه علوي. قال الربيعي وقال لي المتنبّي كنت أحب البطالة وصحبة البادية وكان يذم أهل الكوفة لأنهم يضيقون على أنفسهم في كل شيء حتى في الأسماء فينداعون بالألقاب ولما لقبت بالمتنبّي نقل ذلك علي زمانا ثم ألقته

قال وقد كان المتنبّي لما خرج إلى كلب وأقام فيهم ادعى أنه علوي حسني ثم ادعى بعد ذلك النبوة ثم عاد يدعي أنه علوي إلى أن أشهد عليه بالشام بالكذب في الدعوتين وحبس دهرًا طويلًا وأشرف على القتل ثم استنّيب وأشهد عليه بالتوبة وأطلق¹

وكانت نبوآته في بادية السماوة على ما قيل إلى أن خرج إليه لؤلؤ أمير حمص من قبل الإخشيدية فقاتله وأسره وشرده من كان جتمع إليه من كلب وكلاب وغيرهما من قبائل العرب وحبسه في السجن دهرًا طويلًا فاعتل وكان أن يتلف حتى سنل في أمره فاستتابه وكتب عليه وثيقة أشهد عليه فيها ببطلان ما ادعاه ورجوعه إلى الإسلام وأنه نائب منه ولا يعاود مثله وأطلقه.

وقصة ادعائه النبوة رواها عنه أبو عبد الله معاذ بن إسماعيل اللاذقي أنه ادعى النبوة بحديث شهير وقال شعراً:
أبا عبد الله معاذ أني خفي عنك في الهيجاء مقامي

كما أن أبا معاذ بايعه ببيعة الاقرار بنبوته وأخذ له البيعة التي عمّت كل مدينة بالشام²...

قال وكان قد تلا على البوادي كلاماً ذكر أنه قرآن أنزل عليه وكانوا يحكون له سوراً كثيرة نسخت منها سورة ضاعت وبقي أولها في حظي وهو «النجم السيلر والفلك الدوار والليل والنهار إن الكافر لقي أخطار امضي على سننك واقف

¹ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج2 ص: 643
² كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج2 ص: 648

إثر من كان قبلك من المرسلين فإن الله قامع بك زيغ من ألحد في دينه وضل عن سبيله» قال وهي طويلة لم يبق في حفظي منها غير هذا
خرج من السجن سنة 323 بعد مدحه ابن طغج، ثم مدح علي ابن ابراهيم التتوخي.

وكان يحضر مجلس الناشئ¹ قبل أن يشتهر سنة 325، ثم إنه اتصل ببدر بن عمار الأسدي سنة 326، وعاد أبو الطيب من الكوفة سنة 326 واتصل ببدر بن عمار.

سنة 334 زار القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الخصيبي بأنطاكية وكان داهية من دهاة عصره. واتصل بأبي العشائر سنة 336 وفي السنة نفسها راسله ابن طغج وهو بالرملة الاخشيد ومدحه.

ومن أسباب تركه طبرية أنه وقد -ادعى العلوية- وهي النسبة الى علي بن أبي طالب، وكان هناك أبو الطيب محمد بن حمزة بن عبيد الله بن العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب -الذي لم يلبث أن قتله ابن طغج بسبب موالاته للقرمطي- ويقال أنه أيضاً كان دعياً لابن أبي طالب، كان قد اختلف مع أبي الطيب المتنبّي فوادعه القتل بكفر عاقب. ففضل الهرب الى انطاكية.

فأجرى أبو العشائر ذكره عند سيف الدولة أبي الحسن علي بن حمدان فأمره باحضاره عنده سنة 337 فاشتراط المتنبّي عليه واشتراط أن ينشده جالساً وأن لا يكلف بتقبيل الأرض بين يديه فأجابه إلى ذلك وأنشده، فعلمه سيف الدولة الفروسية وصحب سيف الدولة في عدة غزوات إلى بلد الروم² وخرج من حلب سنة 346³، وفي سنة 346 مدح كافور الاخشيدى وهجره سنة 350 الى بغداد بعد أن هجاه، وقد رجع الى الكوفة سنة 352 ولا نعلم أين أقام هاتين السنتين ولكنه كان في الشام حينها، وفي سنة 353 راسله سيف الدولة وهو بالكوفة، وقيل: جاءه كتاب سيف الدولة في ذي الحجة يذكر العوائق التي تمنعه عن فتح العراق كما ذكر المؤرخون

¹ الناشئ هو علي بن وصيف أحد زعماء الشيعة كان يمثل هو والجدوعي والعوني التيار العوني القديم الذي كان السنة يحرقون قبورهم كلما أرادوا تأجيج الفتنة مع الشيعة.

² كمال الدين عمر بن احمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج 2 ص: 662

³ كمال الدين عمر بن احمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج 2 ص: 639

المحدثون¹، وفي سنة 354 كان ذهابه الى فارس واستقبله ابن العميد بارجان سنة 354. فورد عليه كتاب من عضد الدولة بشيراز يستزيه حينها لمع نجمه كثيراً، وقتل في العام نفسه.

تعظيم أبي العلاء المعري للمتنبى

كان أبو العلاء المعري يعظم المتنبى ويقول إياي عني بقوله:
أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم

تشيع المتنبى وغلوه في شعره:

من المعلوم أنّ المتنبى قبل أن يحضر مجلس سيف الدولة كان يتلمذ على الناشئ، والناشي هو زعيم الشيعة في زمانه، ونعلم أنّ مقامه أصبح محجة للشيعة في بغداد، وكان السنة يحرقونه مراراً كلما أرادوا التشفي من الشيعة، روى علي بن أحمد المادرائي قال كتب أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبى في حاجة كانت له بالرملة:

إنني سألتك بالذي	زان الامامة بالوصفي
وأبان في يوم الغدير	لكل جبار غوي
فضل الإمام عليهم	بولاية العرب العلي
إلا قصدت لحاجتي	وأعنت عندك يا علي
وقدرته أخته فقالت:	
ألا ربّ أم أضناها بواعدها	فاسترجعته وربته الى الحبل
يا حازم الرأي الا ما تهجمه	على المكاره غاب الدر في الطفل

من الواضح أنّ هذا إشارة الى مذهب التتاسخية، الذي كان آل المتنبى يعتقدونه كما هو واضح.

ومما رواه الثعالبي عن قلة دين المتنبى شعره في أبي الحسن حيث يقول:
ونصفي للذي يكنى أبا الحسن الهوى ونرضى الذي يسمى الآله ولا يكنى

1 أنظر هذا الغباء التاريخي أن يقول أحد المؤرخين بأن مضمون الرسالة كانت "العوانق التي تمنعه من فتح العراق" علماً أنّ ابن حمدان هذا قد اشترى له ابن عمه لقب سيف الدولة من بغداد وبذل له أموالاً كما أنه كان يستأجر الخليفة عندما يغزو الروم....

أى تفضيله علياً لأن له كنية وهي ابا الحسن على الله الذي لا يُكنى فيفضله
على بالكنية.

ثم إنه يصف الله كما يصفه المفوضة وهو قوله:
تتقاصر الافهام عن ادراكه مثل الذي الافلاك فيه والذنى¹

وقد عوتب المنتبى في ترك ذكر المناقب فقال:
وتركت مدحي للوصي تعمداً إذ كان نورا مستطيلاً شاملاً
وإذا استطل الشئ قام بذاته وكذا صفات الشمس تذهب باطلاً²

وقال:
فلو كانت سماء الله صحفاً ونبت الأرض أقلاماً لباري
وأبحره الغزلار يغضن مداً وأيدي الخلق تكتب باقتدار
لما كتبوا الفضائل في علي بحد يعلموه ولا اقتصار³

جاء في كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب: قال علي بن حمزة البصري بلسوت
من أبي الطيب ثلاث خلال محمودة وتلك أنه ما كذب ولا زنى ولا لاط وبلوت منه
ثلاث خلال ذميمة كل الذم وتلك أنه ما صام ولا صلى ولا قرأ القرآن⁴.

قتله سنة 354

عندما رجع قبل قتله مرّ بواسط في 15 رمضان علماً أن واسط في الجزء
الغربي من النهر. وهو بهذا يكون قد سلك الجانب الغربي ليصل الى الكرخ اذا كان
متوجهاً الى بغداد وحتى لو كان متجهاً الى الكوفة فان عليه سلوك نفس الطريق،
ولعله اتخذ طريقه مأمناً لأنه ظن أن المتربصين به كانوا في دير العاقول شرقي

¹ يتيمة الدهر للثعلبي ج 1 ص 210.

² نهج الايمان - ابن جبر ص 669

³ نهج الايمان - ابن جبر ص 669

⁴ كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج 2 ص 676

النهر، وهو يسلك الطريق الغربي، وعلى هذا يكون قريباً من جوار الامام الكاظم كما قيل في مقتل أبي الطيب المنشد¹.

خرج المتنبّي من شيراز لثمان خلون من شعبان قاصداً إلى بغداد ثم إلى الكوفة حتى إذا بلغ دير العاقول وخرج منه قدر ميلين خرج عليه فرسان ورجاله من بني أسد وشيخان فقاتلهم مع غلامين من غلمانه ساعة وقتلوه وقتل معه أحد الغلامين وهرب الآخر وأخذوا جميع ما كان معه وتبعهم ابنه المحسد طلباً لكتب أبيه فقتلوه أيضاً وذلك كله يوم الاثنين لثمان بقين من رمضان سنة 354²، وقيل أنه قتل في النعمانية بازاء قرية تقرب منها يقال لها بنورا³، ولكن صاحب كتاب بغية الطلب يقول أنه قتل بالصفافية من أرض واسط⁴، وقيل أنه قتل بضبعة قريبة من دير العاقول تدعى ببيزع.

ولا شك أنه هو أبو الطيب المنشد المذكور في النسب الشريف وسبقني السنتان المجهولتان اللتان فر بهما من كافور والرسالة التي أرسلت له والتي يقول صاحب الرسالة المصرية أن سيف الدولة أرسلها مع زريق الخواص وهي الرسالة الرستبائية ليرسلها بدوره إلى ملوك الديلمة، من الألفاظ التي لا يمكن حلها.

(أبو زرّ سهل بن محمد الكاتب) أستاذ سيف الدولة

شامي، سمع هو وزيد الضراب وزريق الخواص من السيّد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي في ليلة واحدة، فأما أبو الذرّ الكاتب فأسمع تسعة بمدة ثلاث سنين بعد أن حجّ بهم، فأعقبوا وجاوروا بمكة وانتقلوا بها وانتقل أبو الذرّ الكاتب ببغداد وعمره خمسون سنة

خضر بن مزير

عراقي، كان شجاعاً في العرب حفظ القرآن وهو ابن اثنتي عشرة سنة وحجّ وأسمع من أبناء العرب عشرة أنفار وكان يغزو بهم في بلاد الرّوم، فأمكن له مائة فارس من أبطال الرّوم فواقعهم فقتل من الكمين خمسة وتسعين فارساً وأسر الخمسة الباقين وكان فيهم ابن ملك الرّوم فأرسل الملك بطلب ولده ليخلصه، فحضر رسول

¹ والعقول مقرّ للكثير من الموحدين ومنهم أبو خالد العاقولي الذي يروي عن أبي زيد بن معاوية العجلي أحاديث كثيرة رواها عنه الأمير أبو الحسن رائق بن خضر المهلبى الفسائي.

² كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج: 2 ص: 679

³ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج: 2 ص: 680

⁴ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج: 2 ص: 681

الملك بحضرة خضر بن مزيد بطلب ابن الملك، فقال الولد لخضر بن مزيد: قد أحببت أن أكون حافظاً لك (أن أكون بحفظ من أنت في حفظ)، فقال خضر لرسول الملك: لقد سمعت ما قاله ابن الملك من تلقاء نفسه، وأنا اليوم لا أكرهه على ما لا يريده ولا أرجعه إلى الكفار، ثم إن الولد أسلم على يده وحج به وحفظ سورة الكهف وسورة يوسف وهل أتى والجزء المفصل، فأسمعه خضر بن مزيد وزوجه ابنته

علي بن الرزّين

عراقي أسمعه السيّد أبو عبد الله وعمره ثمانون سنة وكان حافظاً القرآن بشأناً لا يسمع أحدٌ كلامه إلاّ استحسنه لتواضعه وأنبه، فأحبّه جماعة فاسمع بعضهم وارتحل بهم إلى القدس والخليل

أحمد ربا

ورد أحمد كاشي، عراقي، كان حافظاً القرآن حاجاً مقدّساً عارفاً بعلم الحساب، ضابطاً للملوك والذّولة أسمع واحداً وأسلم على يده ثلاثة من النصارى، وكان أصله من الهناج انتقل بأمه وعمره خمس وأربعون سنة

أحمد ربا (الوحييري)

عمار (الوحييري)

شامي، جادله بعض اليهود في رسول الله صلعم زاعماً أنّه ليس بنبيّ صدق، فقتله وطبخ لحمه وأطعمه للكلاب وأسمع اثنين وأعقبا وانتقل بعائنا وعمره ثلاث وستون سنة

زير (الضراب)

كان ضراب الذّهب ببغداد قارئاً فطناً قرأ القرآن وكتاب الكافي وأسمع جماعة بالعراق وانتقل ببغداد وعمره أربعون سنة وقيل انتقل بالمظفرية عند قنبر عليه السلام.

وله رسالة يقول فيها بعد حمد الله والنّشاء عليه: أقول بعد ذلك قولاً يزيل الشبهات ويدفع الافتراءات، وينقذ من السيئات، وينجي من الهلكات، وتقبل فيه الصلوات، وفيه فكك الرقبات، وإقالة العثرات، إن الله لم يخلق الخلق عبثاً ولا

¹راجع ابن الفوطي ج 2 ص 541 فخر الدين أبو محمد أحمد بن عبد الواسع بن الأمير كا الجيلي الفقيه

أهملهم سدى، ولا دعاهم الى عدم، ولا أحالهم على غائب فيجهلونه ولا الى موجود ليعرفونه ولا كلفهم ما لا يبلغونه ولا حملهم ما لا يطيقونه، بل دعاهم بذاته الى توحيده، ودلهم بظهوره وفيهم وجوده، وجعل فيهم القدرة والاستطاعة، ودلهم بظهوره وفيهم وجوده، وجعل فيهم القدرة والاستطاعة، ودلهم على النجاة والطاعة، فخلق لهم العيون لينظروا بها، والألبياب ليتفكروا بها، والألسن لينطقوا بها، والأذان ليسمعوا بها، ثم أظهر القدرة القادرة، والدلالة الباهرة، والمعجزة القاهرة، كي يعرفوه موجوده، ويدخلون اليه من طريق توحيده، أحب ان يعبد بطريق الصدق بما جاء عنه حين عرفهم نفسه ولو عرفوه وأراهم قدرته ولو عبده، أقام فيهم رسولاً وأمرهم بطاعته والقبول بما جاء، فصرح بأحدثه، وعرض بألوهيته، فقال: لترون ربكم كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته، وقال عز من قائل: وجوه يؤمنون ناضرة، الى ربها ناظرة، فوجدنا الناس في التوحيد على أهواء مختلفة، وآراء غير مؤتلفة، فأردنا أن نبين الطائفة العالية بتوحيد العين من صحيح الاعتقاد، وأنهم نوي الرشد من طريق القساء والايجاد، ليسهل مدخله، ويقرب على متعلمه ليتوفر به الأجر والثواب....

زريق (الزواص)

عراقي كان من الصالحين منقطعاً بمنزله بالجانب الغربي ببغداد يصنع الخوص ويبيع منه أسمع ثمانية ممن كانوا بخدمته وأحضر له بعض التلاميذ عشرة ألف درهم وطلب إليه التصرف بها فأخذها وحج بها إلى مكة واستعانوا بما فضل من المال مدة حياتهم وأعقبوا

أبو محمّد بن شعبة

ورد في كتاب النسب الشريف اسمه يزيد بن شعبة الحرّاني وهو صاحب كتاب حقائق أسرار الدين وغير ذلك وله من التلاميذ كثير لأنه كان عالماً محباً للخير فاعلاً له حج إلى مكة فاجتمع به أبو الفتح عبد الكريم صاحب جزيرة كرمان وسأله السقر معه إلى جزيرته ففعل ذلك، فلما توسّطوا في البحر عارضتهم سمكة تسمى البلبتان وهي التي تبلغ البعير، فخاف أهل المركب من الهلاك، فأخذ أبو محمّد بن شعبة ورقة وكتب فيها ثلاثة أحرف وتركها في بندقة شمع ورمى بها نحو السمكة فولّت عنهم، فاعتقده الشيخ عبد الكريم، فلما وصلوا إلى الجزيرة أسمعهم وأسمع جماعة من بلاد اليمن على الموجب الشرعي، فأنشأ الدعوة هناك، وأعقبوا،

ثم سافر أبو محمد بن شعبة إلى الشام وانتقل بحماة وله كتب كثيرة موجودة في الجبل.

ويروى له شعر ويقال إنه لجعفر بن علي بن عبد الله بن شعبة:
أفادني العلم بالإقرار إقراراً وزادني الفهم بالإبصار إيصاراً
إلى قوله:

إثبت لا شيء إيطال وحاش له وجل تكيفه تعجيز قدرته
وحصرنا الشيء عن جزء وإنكار ووصف تشبيهه تنفيه إكباراً
وقولنا إننا بالغير نعرفه شرك يدين به من كان كفاراً
لكن نقول هو افرد القديم بلا حد تعالي علينا جل جباراً

(أبو عبد الله بن شعبة)

عراقي كان لديه فضل شرح القرآن وعلم باطنه وأسلم على يده ثلاثة من
أشراف اليهود الهارونية وحفظوا القرآن وأسمعهم بالطريقة الشرعية

(أبو القاسم بن شعبة)

عراقي¹ أسمع بعد حجة ثمانية عشر ولداً ليس فيهم إلا رجل مسلم من
الأصل، فقيل له في ذلك، قال: لنأأكون في شك، وانتقل بالكوفة وعمره خمس
وخمسون سنة قدس الله روحه

(أبو عمارة بن شعبة)

عراقي بذل له شخص ألف درهم ليسمعه وكان أحذب مزور العنق، فلم
يسمعه، فسمع به بعض إخوانه، فحمل إليه عشرين ألف درهم عوضها وانتقل ببغداد
وعمره ثلاث وستون سنة

(أبو سعد بن سعد)

أو أبو سعيد، شامي، صنف كتباً كثيرة وأرجيز في علم الباب وكان حافظاً
للقرآن، أسمع من علماء الشيعة عشرة وعلق ثمانية وعاش من العمر ثلاثين سنة
وانتقل بعنا

¹ في نسخة أخرى علي بن شعبة.

أبو طالب (الطباطبي)

سمع الدسُور ثم نسيه، فشكا ذلك إلى السيّد أبي عبد الله الحسين، فأمره بالحجّ، فلما حجّ ذكر ما نسيه بطريق مكة فسمي الطباطبيّ

أبو الحسن عليّ (الشريف)

أو عليّ بن الشريف، رأى بعض اليهود موسى في المنام ومعه هذا الشريف، فقال موسى لليهودي: هذا إمامك فاتبعه، فلما أصبح الصباح أسلم على يده وأحضر له مالا فلم يقبله وأسمعه شرعياً، وكانت نقلتهم في يوم واحد قدسهما الله تعالى

أبو القاسم (النصيب)

أو أبو طالب عراقي، كان مقرئاً بجامع نصيبين، أسمع وعلق عليه عشرة أشخاص وله مصنفات كثيرة انتقل بماردين وعمره تسعون سنة قد .

أبو القاسم (الشيب)

أو الشيباني، شامي، كان حافظاً القرآن حسن الصوت، سمعت صوته امرأة من البرامكة فبذلت له مالا عظيماً وتزوجت به فكانت تخدم المؤمنين وتتولى لهم الطعام والشراب بنفسها رغبةً بالنّواب، أسمع عشرة من الرجال وأعقبوا وانتقل ببغداد وعمره ثلاثون سنة رحمه الله

أبو الحسن عليّ بن جعفر (البزاز)

الموصلّي، عراقي، كان سيّد العلماء والكرماء أسمع واحداً وعشرين ولداً وانتقل بقرية "تل اعفر" [تل عفان]، فلما حفر قبره وجد فيه مائة منقال من الذهب الأحمر فعمّر بها قبره تربة قد

وروي عنه في كتاب مجمع الأخبار (أبي الحسن البزاز الكوفي)، وروي أبا طاهر البزاز على أنه السادس والثلاثون بين تلاميذ الجلي. وروي أيضاً أبا الليث البزاز، على أنه التاسع والثلاثون بين تلاميذ الجلي.

أبو الحسن بن عليّ (التهاونري)

وقيل أبو محمد عراقي، كان مطلعاً على كثير من العلوم حتّى أنّه قرأ التّوراة وأظهر رموزها واستخرج اسم محمد صلعم وعلى آله وأخير بما يدلّ منها وحرف¹.

¹ في نسخة أخرى: وأبتدا باخراج رموز التوراة من حرف الفاء....

فاجتمع عليه جماعة كثرة من اليهود وأظهروا صحبته، فاجتمعوا يوماً معه على عبد النور ومكروا به، فلما ثمل ونام عندهم تركوا في أنفه زنبقاً، فلم يبصر شيئاً، وكان ذلك بهمدان، فعلم به صاحب المدينة، فأخذهم جميعاً وكانوا إثنين وعشرين نفرأ، فعاقبهم بأنواع العذاب فأقرّوا على أنفسهم فصلبهم في يومهم كل واحد منهم على باب بيته وأرسل إلى عبد اللطيف الأصفهاني وكان رئيس الحكماء وكان مسلماً متشيّعاً، فحضر بأسرع وقتٍ وعالج أبا محمد النهاوندي فخلص الزنبق منه وأبرأه ولكنه عجز عن الكتابة والقراءة، فأوقف الملك له بيتاً وداراً يسكنها وعشرة دكاكين وأمر لعبد اللطيف بعشرة آلاف درهم وجعل له الأشراف مثلها، وانتقل بهمدان وعمره خمسٌ وسبعون سنة

رأس ثبير

عراقي، كان عظيم الهامة صاحب تأييد في كلامه، أسمع السيد أبو عبد الله وأسمع هو صاحب "كيف" وجماعة من أهل الحصن، قرأى صاحب الحصن سيده في منامه يأمره بقتالهم، فقاتلهم فهزمهم، ثم رأى سيده في الليلة الثانية يقول له: كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين"

أبو محمّد بن أبي عبد الله الحسيني

وهو صاحب كتاب الأعياد، أسمع أربعة أنفارٍ وانتقل بطلب وعمره ثلاثٌ وخمسون سنة

شارياريك العجمي

سمع الدستور ونسبه ولم يذكر منه شيئاً فسق ذلك عليه وعلم أصحابه فعاتبوه على ذلك، فشرب شرباً صرفاً حتى مات من الغبن وكان انتقاله بهمدان وعمره ثلاثون سنة

أبو طاهر الأخرس العلوي

حفظ القرآن وحجّ وأسمع ثمانية من الأشراف وانتقل بالحلة وعمره اثنتان وستون سنة

أخوه أبو محمد العلوي

أسمع ثمانية أنفار ولم يسمع غيرهم، ف قيل له ولم ذلك، فقال: ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية، وانتقل بالهجرية¹ وعمره ثمانون سنة قدس الله تعالى روحه

أبو الحسن الطوسي

الصغير، أسمع أربعة أنفار، ثم ارتحل إلى طوس فأقام بها عشرين سنة لم يسمع أحداً، فرأى في منامه علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول له: فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير، فسمع في طوس عشرة أنفار وانتقل بها وعمره خمس وخمسون سنة

أبو الحسن العسكري

عراقي، حفظ القرآن وحج أربعين حجة، وكان ممن شاهد مولانا الحسن الآخر العسكري على ذكره السلام، ولم يسمع أحداً لأنه كان كثير الأسفار فعوتب على ذلك فقال: إني لست أهلاً لذلك لأنني شيخ كبير، وانتقل ببغداد ودفن بالجانب الغربي بأرض المشهد وعمره خمس وتسعون سنة وقيل إحدى وخمسين

أبو القاسم جعفر النيسابوري

عراقي، بالغ في علم التوحيد والخلة حتى صار لا يأكل ولا يشرب إلا كل أربعين يوماً مرة واحدة، أسمع ثلاثة أنفار وانتقل بالرزي قدس الله العلي روحه ونور ضريحه

أبو الفتح محمد بن أبي طالب النعماني

عراقي صاحب الرسالة النعمانية وله كتب كثيرة أسمع عشرة في العراق وواحد في السقينة فطالبه التلميذ بالفتح عليه وكانت قد مضت مدة التعليق، فقال: افتح المصحف لنعمل بما فيه، ففتح المصحف فطلع له: فانجيئه وأصحاب السقينة

له كتاب المقنع، وقد ذكره جلال الدين المعماري وصاحب المصرية فقال عنه: لقيت أبا عبد الله محمد بن إبراهيم النعماني وزير الشام بإنطاكية، ولقيت أخاه أحمد بن إبراهيم وهو معه في أنطاكية، وقال لي من قال في كل يوم وليلة ألف مرة: إياك نعبد يا علي وإياك نستعين سمته الملائكة ولي رب العالمين

¹ في نسخة أخرى الهاجر.

أبو الحسن بن محمد الثوري:

عراقي جمع كل آية نزلت في حق اليهود فأخذوه إلى عندهم وأطعموه وسقوه شراباً فمات، فعلم به المستضيء بأمر الله فاستقرهم فأقرؤا له قتلهم عن آخرهم وكانوا ثلاثة وعشرين يهودياً، ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين، أسمع خمسة أنفار وعمره ثماني وأربعون سنة

أبو الفتح مؤمل العجّان

شامي، كان من حماة وكان فقيهاً عالماً أسمع اثني عشر ولداً وحجّ بهم ولم يتركه أولاده في صنعته بل أراحوه منها وكان عجّاناً في مخبز الملك فطلب الناظر ذات يوم من الخبز ألف رطل وكان ذلك آخر النهار بعد انصراف الصنّاع، فشق ذلك علي المستعمل وصار في أمر عظيم، فشكا إلى مؤمل العجّان وأن ليس عنده دقيق إلا ما جرى به العادة وهي مائة رطل، فقال له مؤمل العجّان، سأحضر لك في هذه الليلة ما تريد إن شاء الله تعالى، فلما جنّ الليل عجن مؤمل وظيفته وهي مائة رطل فصار الخبز يخبز والبشكار يبرد الخبز ومؤمل يعجن ويسند إلى أن طلع الفجر، فوزنوا ما تجهز فوجده ألف رطل ومائة رطل، فتعجب المستعمل ممّاراه وحكاه لبعض أصحابه، فقالوا: إن صاحبك لساحر عظيم، فأتى إليه وأخبره بما سمع منهم فقال له: وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر، فاعتقده المستعمل وكان اسمه يوسف، فأتى إلى مؤمل يوماً وكان قد حصل في نفسه فساد نية وقال له: قد جرى لي كيت وكيت، فأبرز له مصحفاً وقال له: خذ مالك، فطلع له: يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين، فوقع على قدمي مؤمل يقبلهما فأحضره مؤمل بين الإخوان، فشرب له ساراً وعلقه وأسمعه بالموجب الشرعي فسمع بهذا الخبر صاحب البلدة فأتى إليه ليلاً متكرراً ومعه غلام له صغير فشرب له ساراً، فلما كان نصف الليل أشار مؤمل إلى الملك بالانصراف، فاحتجّ الملك بأن الأبواب مغلقة، فقال له مؤمل: قم بنا إلى العاصي، فأتى به إلى جانب العاصي ومعهما الغلام الصغير، فلم يجنوا أحداً إلا السقينة وقال لها امضي بهما إلى باب المنتهى إلى الدار فمضت بهما ورجع هو إلى منزله، فلما أصبح الصبح أحضر الملك ندماءه وأقسم أن السقينة مرّت على السكر المبني من الحجارة وارتفع الماء حتّى وازن الحجارة والعمارة من السكر ونزلت السقينة وأنا مستيقظ غير سكران، فتعجبوا من ذلك وأحضر مؤمل العجّان وخدمه وواصله فأسمع على الموجب الشرعي بحضرة الملك الزاهد وكان هذا أعجب ما رأيته وسمعته، ثم انتقل بحماة

ودفن بالفاصل بباب يعرف بباب العميان عند تربة عمر بن الفرات وهي قبة عتيقة على ساكنها من مولاة أفضل الصلاة والسلام

أبو القاسم العباس

شامي¹ وكان محسناً لأهل الكتاب بماله، فأسلم على يدع عشرة من الرهبان وأربعة من الأقباط، فحج بهم إلى مكة وزار بهم القدس والخليل وأسمعهم في الطريق على الموجب الشرعي وانتقل هناك وعمره سبع وسبعون سنة قد

أبو الحسن البشري

شامي، أسمع الأمير علاء الدين الكبير صاحب تكريت، ثم أسمع بحلب من القراء عشرة.

يوسف بن مازان:

يقول عبد الكريم جامع في كتابه: أنه يعتقد أن المقصود هو ماكان بن كاكان الديلمي كما جاء في جمهرة أنساب العرب ص 41 الذي كان في من بني بويه الديلمية، وكان ماكان قد خرج مع جماعة في الديلم، وكان مرداويج أحد رجاله الذي توفي سنة 323 هـ واسمه ابن زيار الديلمي، كان يريد احياء دولة الفرس، ويقول: انا أرد دولة العجم، وأسحق دولة العرب، وكان ناله، وقلد ملوك الفرس، فبقي ماكان بن كاكان معه وعلى أنه كمحمد ص، من علي ع، وقالوا: يوسف بن ماكان، وموهوا عليه بانه، كان قبل يوسف ع، والقصة تخريف.... بحسب الكاتب.

وجاء في مقدمة ابن خلدون أنه عندما هلك شرخاب وولى ابن الأطروش ماكان بن كالي على استراباذ فاجتمع إليه الديلم وقدموه على أنفسهم واستولى على جرجان كما يذكر ذلك كله في أخبار العلوية

وكان من أصحاب ماكان هذا أسفار ابن شيرويه من قواد الديلم عن ماكان إلى قواد بني سامان

فاتصل بيكر بن محمد بن أليسع بنيسابور وبعثه في الجنود لإفتتاح جرجان وبها أبو الحسن بن كالي نائباً عن أخيه ماكان وهو بطبرستان فقتل أبو الحسن وقام بأمر جرجان علي بن خرشيد

¹ في نسخة أخرى العباسي.

ودعا أسفار بن شيرويه إلى حمليتها من ماكان فزحف إليهم من طبرستان
فهزموه وغلبوه عليها ونصبوا أبا الحسن وعلي بن خرشيد

فزحف ماكان إلى أسفار وهزمه وغلبه على طبرستان ورجع إلى بكر بن
محمد بن أليسع بجرجان

ثم توفي بكر سنة خمس عشرة فولى نصر بن أحمد بن سامان أسفار بن
شيرويه مكانه على جرجان وبعث أسفار عن مرداويج بن زياد الجبلي وقدمه على
جيشه وقصدوا طبرستان فملكوها

وكان الحسن بن القاسم الداعي قد استولى على الري وأعمالها من يد نصر
بن سامان ومعه قائده ماكان بن كالي¹

فلما غلب أسفار على طبرستان زحف إليه الداعي وقائده ماكان فانهمزما وقتل
الداعي ورجع ماكان إلى الري واستولى أسفار ابن شيرويه على طبرستان وجرجان
ودعا النصر بن أحمد بن سامان ونزل سارية واستعمل على آمد هرون بن بهرام

ثم سار أسفار إلى الري فأخذها من يد ماكان ابن كالي وسار ماكان إلى
طبرستان واستولى أسفار على سائر أعمال الري وقزوين وزنجان وأبهر وقم
والكرخ وعظمت جيوشه وحديثه نفسه بالملك فانتقض على نصر بن سامان صاحب
خراسان واعتزم على حربه وحرب الخليفة، وبعث المقتدر هرون بن غريب الحال
في عسكر إلى قزوین فحاربه أسفار وهزمه وقتل كثيرا من أصحابه

ثم زحف إليه نصر بن سامان من بخارى فراسله في الصلح وضمن أمواله
الجبابة فأجابته وولاه ورجع إلى بخارى فعظم أمر أسفار وكثر عيته وعسف جنده

¹ لما استدعى المقتدر يوسف بن أبي الساج إلى واسط كتب إلى السعيد نصر بن أحمد الساماني
بولاية الري وأمره بقصدها وأخذها من فاتك غلام يوسف
فسار نصر بن أحمد إليها أوائل سنة أربع عشرة وثلاثمائة فوصل إلى جبل قارن فمنعه أبو
نصر الطبري من العبور فأقام هناك

فراسله وبذل له ثلاثين ألف دينار حتى مكنه من العبور
فسار حتى قارب الري فخرج فاتك عنها واستولى نصر بن أحمد عليها في جمادى الآخرة
وأقام بها شهرين وولى عليها سيمجور الدواتي وعاد عنها
ثم استعمل عليها محمد بن علي صعلوك وسار نصر إلى بخارى ودخل صعلوك الري فلحق
بها إلى أوائل شعبان سنة ست عشرة وثلاثمائة فمرض فكتب الحسن الداعي
وماكان بن كالي في القدوم عليه ليسلم الري إليهما فسلم الري إليهما وسار عنها فلما
بلغ الدامغان مات (الكامل في التاريخ ج 7 ص: 29)

وكان قائده مرداويج من أكبر قواده قد بعثه أسفار إلى سلار صاحب سميرم والطررم يدعوهُ إلى طاعته، فاتفق مع سلار على الوثوب بأسفار وقد باطن في ذلك جماعة من قواد أسفار ووزيره محمد بن مطرف الجرجاني، ونمي الخبر إلى أسفار وثار به الجند فهرب إلى بيهق

وجاء مرداويج من قزوين إلى الري وكتب إلى ما كان بن كالي يستدعيه من طبرستان ليظاھرهُ على أسفار فقصد ما كان أسفار فهرب أسفار إلى الري ليتصل بأهله وماله وقد كان أنزلهم بقلعة المرت، وركب المفازة إليها ونمى الخبر إلى مرداويج فسار لإعتراضه وقدم بعض قواده أمامه فلحقه القائد وجاء به إلى مرداويج فقتله ورجع إلى الري ثم إلى قزوين وتمكن من الملك وافتتح البلاد وأخذ همذان والدينور وقم وقاشان وأصبهان وأساء السيرة في أهل أصبهان وصنع سريرا من ذهب لجلوسه، فلما قوي أمره نازع ما كان في طبرستان فغلبه عليها ثم سار إلى جرجان فملكها وعاد إلى أصبهان ظافرا، وسار ما كان على الديلم.

عصر الستة أبي الحسين محمد بن علي الجلي تحت ظل سعد الدولة

عاش الشيخ الجلي في عهد سعد الدولة بن سيف الدولة وتشير الكلمة التي وجهها أبو القاسم ميمون بن القاسم الطبراني إلى أبي الفتح اسماعيل بن خلاد أنه في عهد الشيخ الجلي لم يكن باستطاعة الاسحاقية الظهور إلى العلن لأن سعد الدولة كان يعتبر الجلي أستاذاً له فعندما يقول أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني لابن خلاد أن الحقيني كان يلاطف سعد الدولة والجلي بما يدل على ارتباطهما وأن السيد الجلي هو الذي كان يُنفذ الصدقات التي يتصدق بها سعد الدولة، والحقيني هو أستاذ أبي الفتح اسماعيل بن خلاد، يقول ميمون بن القاسم الطبراني: «لو كان أبو طالب الصوفي المعروف بالدنف في الحياة لعرفك كيف كان كتب شيخك الحقيني على يده من المدينة لما كان يحج لسعد الدولة إلى الشيخ الثقة أبي الحسين، وما كان الشيخ رضي الله عنه ينفذه إليه على يده من صدقات الحلبيين وزكاة المؤمنين»، وهذا يدلنا أن السيد الجلي كان أستاذاً لسعد الدولة، ولكن أياً نصر منصور يقول أن المقربين من سعد الدولة وهم خطاطه الخاص وبعض الشعراء، كانوا مفوضين والتفويض هو المذهب الذي قيل أن الخصيبي مدحه في رسالته التي قدمها لسيف الدولة، ثم إنه دمه فيما بعد بما يشير إلى أنه استطاع نقل سيف الدولة من عقيدة التفويض إلى المذهب العلوي.

ولأحمد الدنف ذكر كبير في الف ليلة وليلة على أنه كان أحد مقدمي بغداد لدى الخليفة، ومن الواضح وجود هذه الشخصية واللبس الكبير حولها حتى تحولت إلى شخصية شبه خرافية وضاعت معالم تاريخها الحقيقي

ولكن ما استطاعه ابن خلاد، هو أنه قد نقل أبو لؤلؤ وهو الأمير حجاج إلى العقيدة الاسحاقية، وكان حجاج، أحد غلمان سيف الدولة، فأخذ سيف الدولة منه لؤلؤاً وسماه لؤلؤ الكبير.

وكانت نقلة حجاج إلى العقيدة الاسحاقية هي فاتحة الخلافات بين الجميع، يقول ميمون بن القاسم الطبراني: «وإلا فاي وصلة أو سبب أو قرابة وأي سبيل كان بينك وبين أبي لؤلؤة غير الدين الذي مننت به إليه والمذهب الذي نمست به عليه حتى أعطاك وخولك وأغناك ومولك؟ فأنت باقي حياتك في نعمه وفضله، وعقب عقبك بعد وفاتك في نبلة وبذله، ثم إنني لو أعددت ما أداه إليك من صنائعه وما أخفيته بعده من ودائعه لأطلت وأسهبت...»

ولا نعرف شيئاً عن معتقد الأمير لؤلؤ الكبير الذي استنقذه سيف الدولة، ولكنّه كان وفيّاً طوال حياته لسعد الدولة، ولا يمكننا أن نجزم بميله الى الاسحاقية أو الى النصيرية، وفي كلا الحالين كان ابنه ينتمي بقوة الى النصيرية وقد أدّى به ذلك الى كتابة رسالة يردّ فيها على اسماعيل بن خلاد، ولكنه بعد هذا قد عاد ورجع عن هذا المعتقد بعد أن أجاد فيه وأبدع، ولا أحد يعلم ما هي الظروف والملابسات، وإن قيل في بعض الكتب أنّ عودته كانت الى المذهب الامامي غير منطقية، لأنّ المذهب الامامي لم يكن آنذاك موجوداً، وكان السائد آنذاك مذهب التقويض الذي أنكره أبو نصر منصور بشدة، ولعلّ تغيير مذهبه كان بدافع المصلحة الفردية، لا سيما أنّه كان آنذاك في صراع مرير مع المرداسيين وبالتحديد مع صالح بن مرداس الاسحاقي العنيد والشجاع الكلبي الذي استطاع أن يتغلب عليه لا سيما بالاحتفال على الحاكم بأمر الله وادّعاءه الدخول في معتقده وموالاته حتى تمت تسميته بـ «لاصالح»، مما دفع أبا نصر الى مراسلة الحاكم، ثمّ إنه قد فرّ الى بلاد الروم ومنها الى مصر بدليل إرسال ولديه الى مصر قبل ذلك¹، وتوجد لأبي نصر بعض الروايات عن السيد الجلي رواها في مصر لأبي الخير سلامة بن أحمد الحدا الدرزي الشهير الذي تراجع عن مذهبه الدرزي الحاكمي الحلولي الى المذهب النصيري وناظر اسماعيل بن خلاد الاسحاقي بمناظرته الشهيرة، واختفت أحوال أبي نصر منصور في القاهرة بعد هذه الروايات ولم نسمع عنه أي شيء.

روي عن الجلي في بيروت في سنة 370 هـ أي أنه كان فيها في تلك السنة، ويبدو أنه بعد أن هجر حلب إثر صراع سعد الدولة مع قرعويه ومع الروم، ثم إن الجلي يحدث بحلب سنة 397 عن احمد بن الخصيب عن وكيل دين الله احمد بن محمد الكاتب وفي سنة 391 يحدث الجلي في طبريا ابو مالك الحسن عن محمد بن علي الجلي عن ابي الحسين الجلي سنة 357 وهذا ما يدلنا أنه كان يغيب بغياب سعد الدولة ويأتي بقدومه.

كما أنّ أبا عبد الله محمد بن إبراهيم النعماني وهو الذي قيل عنه أنه كان خليفته فقهاً قبل قدوم الطبراني كان وزير الشام بأنطاكية، وكان اخوه أحمد بن إبراهيم معه في أنطاكية، لقيه صاحب الرسالة المصرية وأثنى عليه.

وعندما استقر السيد الجلي في اللاذقية -أنطاكية، كان يتنقل بين اللاذقية وأنطاكية وبيروت، ولا شكّ أنّه كان على احتكاك مع الحسين بن ناصر الدولة

العزقري الذي كان يحكم طرابلس آنذاك واستمر يحكم طرابلس وصور حتى تخلى عنها للأمير معضاد التتوخي سنة 415 هـ. وكانت تلك الفترة حرجة جداً، بل إنها ساهمت في إيجاد تحالف إسحاقي درزي طالما أن سطوة النصيرية أشرفت على الانهيار بزوال ملك سعد النولة الحمداني.

ولال الجلي أهمية دينية كبرى، وقد جاء في كتاب الأعلاق الخطيرة أن عماد الدين زنكي عندما توجه إلى الموصل سنة 539 أخذ معه عز الدين أبا عبد الله محمد بن إسماعيل بن الجلي¹.

توفي الجلي في قرية الجلية قضاء أنطاكية وله مقام كبير هناك، وينتسب إليه أهل تلك القرية. ومن أهم تلاميذه:

أبو نرج سوارو (العين)

قرأ القرآن برواية ابن مسعود وحفظ كتاب الموارد للسيد أبي شعيب وانتقل بجزيرة ابن عمرو وكان عمره سبعاً وعشرين سنة قدسه الله تعالى

مؤتمل (العجلي):

كان من بني عجل سمع وهو ابن سبعين سنة وحفظ القرآن بعد السماع وأسمع جماعة بالشام وأعقب منهم أبو عبد الله محمد القرشي، وكان محمد القرشي حسن الصورة جداً، فأناه بعض الأولاد الأكابر ممن يتولاه ويعتقده فدخلوا عليه وأحضروا عبد النور وتناولوه، فسعى بهم ساع إلى متولي البلدة ليكبسوهم وكانوا يومئذ بدمشق، طرّقهم الوالي ليلاً ومعه عشرة رجال فدخلوا عليهم بغتة فلم يجدوا في الدار إلا رجالاً مشايخ في يد كل واحد منهم مصحف وهو يقرأ فيه وبين أيديهم باطية ممزوجة بماء وسكر، فخرّ الوالي ساجداً بين يدي مؤتمل العجلي وأصحابه واستغفروا الله تعالى، ثم خرج وأخذ الساعي بهم وحبسه إلى الصباح، فلما أصبح الصباح أدبه وحلق نصف لحيته وطافوا به البلدة ظاهراً وباطناً وينادي وهو راكب على حمار مقلوباً: هذا جزاء من يشيع الفاحشة في الذين آمنوا، ثم ارتحلوا إلى الجزيرة وانتقل بها وعمره ثمانون سنة قدسه الله تعالى

¹ الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، لابن شداد

أبو الخطاب الكُتاني

سمع وحفظ القرآن وكان عقيماً لم يعقب في الظاهر ولا في الباطن وانتقل
ببغداد وعمره ثلاثون سنة

أبو الفتح محمد الصياو

كان مسيحياً فأسلم وتقه وقرأ القرآن وسمع وحج وانتقل بطريق الحجاز بعد
رجوعه من مكة في (بيرين) وعمره أربعون سنة

أبو محمد عبد الله الكيالي

جلّي، حفظ القرآن وأسمع اثني عشر ولداً وحجوا بعد أن حفظوا القرآن وله
مصنفات كثيرة

أبو الليث محمود الشاشي

الحافظ الفقيه وكان جنبلائيّ الدين والبيت لا يسمع إلا من حجّ وقرأ القرآن،
أسمع أربعة وانتقل في عينتاب وعمره أربعون سنة قدسه الله تعالى

أبو الفتح الطّفار

وقد ورد الصّغار أو الصّفار: حفظ القرآن وأسمع وأسلم على يده جماعة من
اليهود ولم يسمع أحداً منهم وعوتب على ذلك ولم يسمع وانتقل بالرحبة عند مالك بن
الطّراق (طوق) قد

أبو البركات محمود العقيلي

أو الجلي واسمه محمود وأبو البركات لكثرة أولاده وكانوا ثمانية عشر ولداً
وانتقل بحلب وعمره خمسون سنة

أبو نصر الوحشلي: ويقال الوحشلي

كان مسيحياً فأسلم وحفظ (ربع) القرآن ثم سمع وأسمع تسعة أنصار وضع
(صنع) له تربة (بيتاً) على رأس جبل فضادده رجل من المنكرين وحلف أنه إذا مات
أبو النصر الوحشلي ينحس على قبره، فلما مات أبو النصر أتى ذلك الرجل المعاند
إلى قبره لينحس عليه، فنهشته أفعى فمات من ساعته فلأردوا دفنه عنده، فلما هموا
بحفر القبر وجدوا الأرض كلها صخرة واحدة فنقلوه إلى قبر قديم في الجبل لعنه الله

مرجى السامري

نهى السيد الجلي أن يسمع أحد منه لأنه حفظ القرآن ونسيه ولم ينس الأسماء وسافر إلى بغداد وعمر تربة بمشهد الإمامين ليُدفن فيها، فقال له بعض إخوانه: إنك لن تدفن بهذه التربة، فقال له مرجى: من أين علمت ذلك؟ فقال: من قول الله تعالى: كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى، ولم تحفظ إلا ما نهى الله عنه، سمعون للكذب أكالون للسحت، فإن تتب يكن خيراً لك، فقال: لا أتوب حتى أبصر صدق مقالئك، فمرض مرجى السامري ومات وحمل في تابوت وضع في سفينة معارضاً عليها، فلم يصعدوا إلا قليلاً حتى مالت السفينة فانقلب التابوت إلى النجلة فغاب بها

أبو الحسن علي بن عبد الله (الحراني)

سمع وهو شيخ كبير حفظ الجزء المفصل والقرآن ولم يعقب باطناً وكان له مال كثير، فسمح بإنفاقه على إخوانه ولم يسمح بالعلم فعوتب على ذلك فقال: سمحت بالقشر ولم أسمح باللب، وانتقل بحرّان ولم يحجّ بل أمر أن يحجّ عنه وعمره تسعون سنة (تسعة وتسعون سنة).

أبو الفتح (القواس)

حفظ القرآن وجاور بالقدس وأسمع ثلاثة من النصارى بعد إسلامهم وكانوا إخوة طبيعيين وانتقل بالريّيل بريد وعمره ثمانون سنة.

أربك كما في معجم البلدان بالفتح ثم السكون وباء موحدة تضم وتفتح وآخره كاف، من نواحي الأهواز، بلد، وناحية، ذات قرى ومزارع، وعنده قنطرة مشهورة، لها ذكر في كتب السير، وأخبار الخوارج وغيرهم، فتحها المسلمون عام سبعة عشر في خلافة عمر بن الخطاب قبل نهالوند، وكان أمير جيش المسلمين: النعمان بن مقرن المزني...

في كتاب طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي المتوفي سنة 412 هـ — الصفحة 84 الحاشية التالية: يوسف بن عمر بن مسرور: أبو الفتح القواس، ولد في ذي الحجة سنة 300 ثلاثمائة، وكان مجاب الدعوة، وصالحاً زاهداً، صادقاً، ثقة، مأموناً، يشار إليه بالخير والصلاح في وقته ألف جزءاً في فضائل معلوية بن أبي سفيان، وتوفي يوم الجمعة لسبع بقين من شهر ربيع الآخر، سنة 385¹.

¹ تاريخ بغداد جزء 14 ص 325 - 327

وجاء أيضاً في طبقات الصوفية للسلمي: الصفحة 84: أخبرنا يوسف بن عمر الزاهد، أي أبو الفتح القواس، ببغداد، حدثنا عبيد الله بن جعفر الصغاني، حدثنا عمر بن واصل، قال: قال سهل بن عبد الله: أخبرني محمد بن سوار عن معروف الكرخي الزاهد، وهو من جلة المشايخ، وقدمائهم، والمذكورين بالورع والفتوة، وكان استاذاً لسري السقطي.... إلى قوله: وكان معروف أسلم على يد علي بن موسى الرضا، وكان بعد إسلامه يحجبه، فازدحم الشيعة يوماً على باب علي بن موسى، فكسروا اضلع معروف، فمات ودفن.....

محمّد بن أبي الفتح (القزّاز)

أسلم على يده حبر اليهود و(اسمه) مظفر بن أبي الخير، ثم حفظ القرآن جميعه فأسمعه سيده وأسلم بعده عبد الكافي الديّان وسمع وحجّ وقُدس وجلور بالخليل وانتقل هناك وله ذريّة أغنياء من أهل القرآن ومن أهل الخير والإنثار بالعراق وانتقل محمّد بن أبي الفتح وعمره ثمانين وسبعون سنة ولم يحجّ ولكن أوفى أن يحجّ عنه

عليّ بن عثمان (الشّماخ)

كان صيّاغاً للشّمع يعرف بالسّمرقنديّ الواعظ (الواضع) وله مصنّفات كثيرة في الظّاهر والباطن وله كتاب أدب النّين، أسمع سبعة من الصّوّفيين وانتقل ببغداد بعد حجّه وعمره ثلاثون سنة.

يقول حرفوش: ولعله هو الذي ذكره حاتم الجديلي بقوله: وله كتاب آداب الطالب وبغية الراغب.

حيدر بن محمّد (القطيعي)

أسمع جماعة من النّصارى بعد إسلامهم ببغداد بالكرخ وكان من مشايخ الحديث وانتقل بها وأوصى أن يدفن عند أحمد بن حنبل وكان عمره ثلاثاً وستين سنة

محمّد بن حروو (بن أحمد)

وقيل محسن بن أجود: قرأ القرآن جميعه برواية أبي عمر وحفظه وأسمع واحداً لا غير بالعراق وانتقل ببير ملاحه وعمره سبع وعشرون سنة

أبو طاهر المصري

قرأ القرآن سبع روايات وعمره ثماني عشرة سنة وأسمع عشرة بمصر
 وخمسة بدمشق وانتقل فيها ودفن بالصالحية وعمره خمس وسبعون سنة

أبو الفتح الصفي: وقيل المسلماني

حفظ ربع القرآن وحج ولم يسمع أحداً وانتقل بمدينة غزة ودفن بالمناخ بقرب
 البركة المعروفة ببركة العباس

أبو الحسن عيسى

حفظ القرآن وسمع وله ولدان لا غير ولم يكن يرى وحده قط إلا معهما فلهذا
 سمى بالعلمين لأنهما كانا لا يفارقانه ساعة واحدة وكانت نقلتهما في أسبوع واحد
 فدفن الأول عن يمينه والثاني عن شماله قدسهما الله تعالى

أبو الحسن محمد بن الأعرج

كان لقباً بالعود ولم يقدر على حفظ شيء من القرآن إلا من سورة الحمد إلى
 الناس إلى سورة قريش وحفظ الدستور بأربعين يوماً

أحمد الفرساني

أسمع بخراسان جماعة من الإسماعيلية فاعتقدوا مذهبه فسمع به راشد الدين
 بن سنان فأرسل إليه ليقتله، فهرب إلى مصر وانتقل بها قدسه الله تعالى

أبو حمزة الثاني

واسمه قاسم وكان حافظاً للقرآن والرسبانية على ظهر قلبه وأسمع من بني
 كنانة من حملة القرآن ثلاثة أنفار وانتقل بالكوفة وعمره مائة سنة ودفن بمشهد أمير
 المؤمنين منه الرحمة

أبو الطير الكوفي

في الساعة التي سمع بها اشتغل بالقرآن والخط ثم اعتزل فعوتب على ذلك
 فلم يقبل وانتقل بالكوفة رحمه الله تعالى

نصر (القدّاس)

أربيلي كان مسيحياً فأسلم وقرأ القرآن إلى سورة البقرة وإلى آخر الرّبيع وأسمع ولد مظفر الدّين المتقدّم والمتأخّر على الموجب الشرعي
عبد الرحمن (الجريري) (الجرمي)

كان مقيماً بجرجرة بالجانب الغربي قارئاً القرآن برواية ورش وعاصم ونافع أسلم على يده جماعة من اليهود بجرجرة وهم تسعة فحجّ بهم إلى مكة وأسمعهم بها جميعاً

بشر (الزّهقان) (الموصلي)

كان بالموصل وكان عالماً فقيهاً حافظاً القرآن وكتاب المثال والصّورة والحاوي الذي ألفه الجلي للشّاب النّقة أبي سعيد وأسمع بأربع سنين عشرين ولداً على الموجب الشرعي منهم عشرة بالموصل وعشرة بماردين وانتقل بجزيرة لبن عمرو وعمره خمس وخمسون سنة قد

أبو (الحسن بن) قسطنطين (الزبلي) (الوضيعي)

كان غلاماً فصيحاً محموداً حفظ الجّزء المفصلّ وسورة الأنعام وتفقّه جداً ولم يسمع أحداً وانتقل بقونية وعمره ثلاثون سنة قد

أبو فارس (الصّقال)

كان مثلياً في البيت راوياً الأخبار الباطنة حافظاً لها حاجبه رجل سيوفيّ وهو يصقل سيفاً فتناول السّيف وضرب به عنقه ففلق هامته وقطعه قطعاً ورماه وخّاصه الله من ذلك وأسمع ثلاثة وانتقل بلزرتكان (باركان)

سمّار (الشّياط) (الصّديري)

قرأ ثلث القرآن وأسمع ثلاثة بمدينة صور وهي بالقرب من عكا وقتل بلارض عسقلان فرآه الملك مقتولاً فنقله إلى تربة بالقدس ودفنه بها قدّسه الله تعالى

(أبو) (الحسن بن) بركات

جمع من الكتب الباطنة مئة وخمسين كتاباً وقرأ القرآن بالسّبع روايات وكان باذل الكفّ بالمال سخياً بالعلم ولم يسمع إلا واحداً فقط فعوتب على ذلك وانتقل بسلامية وعمره خمسون سنة قد

أبو الحسين علي بن الشريف الحسيني

صاحب رسالة الكلية أسمع سنة أولاد وكان نقيباً بقلعة جعبر على شاطيء
الفرات فحاجه رجل في نسبه وأن ليس على وجه الأرض شريف صحيح في
النسب وأن العباسيين أفضل من العلويين وأن أمير المؤمنين اعتدى على عائشة،
فأمر أبو الحسن غلاماً بقتله فقتله وقطعه ورماء بالفرات وانتقل بأمد قدس الله روحه

أبو الفتح مكرم بن أسباط

كان حافظاً القرآن وبعض الكتب الباطنة أسمع اثني عشر ولداً فلهذا انتسب
إلى أسباط وانتقل بسرمين

وفي يتيمة الدهر ذكر لأبي سهل بن اسباط الكاتب مع أشعار منسوبة له وهو
قوله:

إن كنت يا قلب عزمت الهوى	فاسـتـخر الله إذا قـبـلا
ولا تكن يا قلب مثل الذي	قدم رجلاً وثقى رجلاً
حتى تلاقى في الهوى أهله	وقلما تلقى له أهلاً
لا تورني مورداً كلما	قطعت وحلاً ألقى وحلاً ¹

أبو الحسن محمدين حفيظ (حبیب) الصانع (الروائي)

قرأ من الحمد إلى تبارك وانتقل بمصيف ولم يسمع إلا مسلماً جيداً مثله،
أسمع خمسة قدس الله روحه.

أبو طاهر البزاز

كان إماماً بالحلة أسمع في عام واحد تسعة عشر ولداً على الترتيب الشرعي
فعوتب على ذلك بأنه ليس بجائر، فقال لهم: هل أتوا برهانكم إن كنتم صادقين وإلا فلا
تجادلوا فيما ليس لكم به علم، فقالوا: بل هات برهانك، فأقام لهم الدليل والبرهان
فسلم بعضهم وتوقف بعض فاحتملوا إلى حلب إلى السيد الجلي فلوّضح لهم ذلك
وانتقل بالبصرة وعمره ست وخمسون سنة قدس الله روحه

¹ اليتيمة ج 1 ص 519

أبو الحسن (القزاس)

كان يهودياً وتصرّ وأسلم ثم تشييع وحفظ من سورة الحمد إلى سورة الضحى، ثم سمع فقيل له لم فعلت ذلك؟ فقال: أحببت الدخول من الأبواب، وانتقل بماردين ولم يعقب

أبو محمد (الصباغ)

أبو الطاهر ضرب (الجلي): وقيل (الهلبي)

كان إسرائيلياً ضرباً دراهم أسلم على يد الجلي وحفظ القرآن برواية ابن مسعود وحفظ كتاب المعارف للشاب الثقة وأسلم على يده خلق كثير وأسمع ثمانية من الأشراف وخمسة من المسلمين وحج بهم إلى مكة وانتقل بحلب قدس الله روحه

أبو عنرة (الحمراني)

كان حافظاً للقرآن برواية حفص وحفظ اثني عشر كتاباً من جملتها كتاب حقائق أسرار الدين ولم يسمع أحداً فعوتب على ذلك فقال: لأنني ما حججت إلى بيت الله الحرام

أبو الحسن (البزاز) وأبو الليث (البزاز)

كان طوله أربعة أذرع وكان شجاعاً لا يبالي بالرجال وكان حراثاً للزرع فراه الجلي فانفرد به وقال له: دع عنك هذا العمل والتحق بغيره، فقال: لست أعرف عملاً غيره، فقال له الجلي: اتركه واتبعني، فترك أبو الليث الحرث وصحبه فلما سافر الجلي إلى حلب من قريته طلع عليهما في الطريق ثلاثة أنفار من قطاع الطريق، فقال أبو الليث للجلي: ما تأمرني أن أفعل بهم؟ فقال: أنذرهم وخوفهم، فإن مضوا فلهم الأمان وإن أبوا فاقتلهم، فبرز إليهم أبو الليث وأنذرهم وخوفهم فلم يقبلوا، وبعد أن جرح في ظهره جرحاً يسيراً اشتد غضبه عليهم فقتلهم، فوجد مع أحدهم ألف دينار ومع الآخر ألف درهم، فقال له السيد الجلي: خذ هذه الدراهم واعمل بها دكناً، فقبل ذلك وصر بزازاً وأسمعه بعد سبعة أشهر وانتقل بحلب وعمره ثماني وأربعون سنة

علي بن معمر (النساج: وقيل بن مغفرة

كان يجمع الناس على طعامه كل يوم ولم يكن فقيراً ولا عالماً ولا حافظاً القرآن ولكن كان محمود السيرة، أسمعته الجلي في السفينة في بحيرة عامودية وانتقل بشيراز ولم يعقب قد

(ابراهيم الرقي الرقام

وقيل الحسين بن ابراهيم الرقام، أسمع تسعة وكان حافظاً القرآن برواية الكسائي وكان حسن الصوت لا يسمع أحد صوته إلا بكى خشيةً وحجاً هو وتلميذه البغدادي ومنع أهل الكتاب من الدخول إلا بالإسلام لمن أمكنه ذلك، أظهر الإسلام وأسلم بين المؤمنين، أتاه دمي فطلب منه هذا الأمر وذكر أنه مستخف ولا يمكنه الإسلام ظاهراً بسبب أولي الأرحام وعاهده إن أمكنه ذلك أظهر الإسلام فأسلم بين المؤمنين، فأسمعه محمد المشاط الصوري ولم يكن إلا قليل حتى درج أقاربه ولم يبق منهم أحد فحنثه السيد محمد المشاط الصوري بوفاء العهد فأجاب وأظهر ذلك وحسن إسلامه وجانب أهل الكتاب أهله وجانبهم وضادهم وضادوه فعرض لهم منصور البغدادي وعاداهم، فعرض له حزقيل الحراني بالأذى جهده فشكا منصور ذلك إلى سيده ابراهيم الرقي الرقام وكان يومئذ بالموصل، فقال له ابراهيم: خذه بالحيلة لتحصله عندك ففعل منصور ذلك وحصله عنده، فجعل منصور يعاتبه فتناول حزقيل على منصور وأفحش بسبه فأمر منصور غلاماً له أسود وكان يحمل الماء إلى البيوت بالأجرة أن يشده شداً وثيقاً وأرسله إلى سيده ابراهيم الرقام، فأحضره فلما وجد حزقيل في تلك الحالة قال له: كيف رأيت صنع الله بك يا عدو الله وعدو أوليائه، فسبه حزقيل وتوعدده، فأمر السيد ابراهيم الرقام بقتله فذبحوه وقطعوه قطعاً وطبخوه جيداً وصنعوه بالزعفران والأفلاوية والبزورات وطبخوه بالسيرج وفرقوه في خمسة صحون وتركوا عليه من الأفلاوية الطيبة والأباريز من كل حاجة وأرسل منصور إلى من ضادده من اليهود وكانوا إثني عشر رجلاً ليضيفهم، فدخلوا عليه فرحب بهم وسقاهم حتى ثملوا جيداً واستحكم الجوع فيهم فشكوا ذلك إلى منصور، فقال: ما تريدون؟

فقالوا بأجمعهم لحماً مطبخناً [مطبخناً]، فأمر الغلام فمد السماء وأحضر لهم الصحن فأكلوا ذلك اللحم جميعه ومشوا العظام ومنصور لا يأكل إلا خبزاً ولبناً، فلما فرغوا من ذلك قالوا: والله ما أكلنا ألذ من هذا المطبخ [المطبخن] ولا أطيب منه، فقال لهم منصور: لتدرون ما كان ذلك اللحم؟ فقالوا: لا ندري، فقال لهم: كان

لحم حزقيل الحرّاني، فقالوا: لا نصّدق إلاّ بدليل، فقال أحضر رأسه لكم، ففزعوا وطلبوا الخروج فلم يمكنهم من الخروج لأنّه علم أنّهم يريدون السّعاية به، ثمّ إنّ أمر عبده السّقاء أن يَحْتال بطرح الرّأس في بعض منازلهم، فأخذ القربة وملاها ماء وأخذ الرّأس معه في المخلاة، فطرق بعض بيوت اليهود ودخل فصبّ الماء وأخبا الرّأس تحت كرسي الجبّة بحيث لا يعلم به أحد وأتى إلى سيّده وأعلمه بذلك، فصرفهم فمضوا بأجمعهم إلى عضد النّولة بن خطير وكان حاكماً بالموصل، فأخبروه بالخبر، فأرسل بطلب منصور، فأحضره وسأله فقال له منصور: هذا كذب، أمّا حزقيل فقتله هؤلاء الجماعة لما كان له عندهم من قرصنة لودين وغيره، وكان ينحرف عليه فلان فلان ما هو قتله، فاكبسوا بيته في هذه اللّيلة، فأرسل الجند إلى بيته كبسوه، فوجدوا الرّأس في بيته، فأمر عضد النّولة بصلبهم جميعاً ونهب أموالهم وسلّم منصور وتمّت الحيلة وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً.

وانتقل إبراهيم الرّقّي الرّقام ببغداد ودفن بمشهد الإمامين موسى الكاظم والجواد عليهما السّلام وعمره سبع وخمسون سنة قدّسه الله تعالى وانتقل ولده منصور بمدينة الرّسول صلعم وعلى آله وعمره ثلاث وخمسون سنة قدّسه الله تعالى.

(أخوه الحسين بن إبراهيم الرّقاعي)

(أبو العباس أحمد الشّركي)

حفظ القرآن وصنّف رسائل كثيرة في أهل البيت وأسمع عشرة بالكرك وانتقل بنابلس وعمره أربعون سنة ولم يحجّ لأنّه كان ملازماً حاكماً بالقلعة

محمد بن حامد

كان حافظاً القرآن شارحاً له حجّ إلى مكّة واستصحب معه جماعة من أهل الكوفة أسمع منهم أربعة بمدينة بغداد على الموجب الشرعي وعلّق الباقيين وانتقل بالغور في مدينة بيسان بعد رجوعه من القدس وعمره ست وستون سنة

شعيب الرّزلمي

كان يقرأ الجّزء المفصل، فأسمعه ثمّ إنّهُ اشترى من الأسرى عشرة وأعتقهم وأسمع منهم ثلاثة وانتقل بالبيرة وعمره سبع وعشرون سنة

أبو الحضري: ويقال (الحضري)

كان حافظاً القرآن يخدم الجلي بسفره إلى مكة، فلما قدم الشام أسمعته وأسمع معه واحداً آخر ولم يعقبا رحمهما الله تعالى.

محمّد بن الأعرج

كان مقرئاً ببغداد أسمع ثلاثة من بني سالم بعد أن حفظ القرآن في سنة ثم ارتحلوا إلى مكة وانتقلوا بها فتسهم الله تعالى

أبو محمّد الدوازي

حفظ القرآن في سنة وقرأ الرسبائية وكتاب المثال والصورة على السيد الجلي وأسمع ثمانية بحضور الجلي وغيره وانتقل بدمشق وعمره ثمانون سنة

ذكره صاحب البيتمة في الملحق فقال: لم أسمع في هجاء قوال أملح من قوله:
ومغن عن غيره غير مغن
جاء في لحنه القبيح بلحن
كاد في كفه القضيبي من الغيظ
ينادي يا أقبل الناس دعني

وأشدد له المصيصي:

لا يظن الحسود ذاك وإن دبة
ديب التوريد في وجنتيه
إنما خده غلالة ورد
نفضت صبغها على مقلتيه

وقوله من قصيدة:

ألج العجاج الى المقنع حاسراً وأزورها خوف الوشاة مقنعا¹

أبو عبد الله محمّد الدؤوب

عبد الله بن قحطان

أبو محمّد عبد الله بن القطان الطرابلسي: أسلم على يده جماعة من النصاري وأسمع اثنين توأماً وأعقبا وانتقل في بعلبك وعمره خمس وأربعون سنة فتسهم الله تعالى.

¹ ملحق البيتمة ص 21

(أبو نصر منصور بن لؤلؤ بن عبر الله السيفي الرّجعي: وقيل (المسلماني

سمع ورجع لكنّه وقف بمذهب الإماميّة لأنّه كان أميّاً لم يتفقّه في الباطن.

وسيّأتي ذكر كبير له في التاريخ¹، ولأبي نصر منصور كسائر الاسحاقيين اعتقاد بالزاهد المسمّى ابن نمير المدفون في حلب والذي كان من عادة الاسحاقية تقدّسه وقد مدحه ابن منير الطرابلسي الاسحاقي بقصائده الشهيرة ودفن بقبره، يقول ابن العديم في كتابه بغية الطلب في تاريخ حلب: «استدعاني أرماتوس في آخر تلك الليلة التي رأى ابن نمير تلك الرؤيا فيها، فقال لي: لكم بحلب راهب، فعلمت أنّه يعني ابن نمير، فقلت: نعم، فقال: صفه لي، فوضفته، وحليته، فقال لي: رأيت هذا الرجل بعينه في هذه الساعة، وكأنّي قد أشرفت على سور هذه المدينة، وهو قائم عليه يومئذ إلي بيده ويقول: ارجع، فما تصل إلى هذا البلد...»

(أبو عبر الله بن بكر

(أبو هارون النخصبي وقيل

المهذّب (المهندس) بن هارون الحصني: كان ذميّاً أسلم على يده (على يد الجليّ) أسمع جماعة من اليهود بغير إسلام ولا موجب شرعي فقتله الشابّ الثقة أبو سعيد وساعده على قتله ابراهيم الرّقام الرّقي

موسى بن يوسف (الأمرى

كان اسرائيلياً أسلم ولم يتفقّه في الباطن ولا في الظاهر وحرف وغير وتطاول، ثمّ رجع إلى ميفارقين فارسل السيّد الجليّ يطلبه ليقتله فاجتمع به عليّ، فلما خلا به أكبّه من أعلا الصّور [السّور] فوقع على أمّ رأسه فمات

(إسحاق الصّائغ

كان اسرائيلياً فأسلم وسمع وأسمع جماعة من اليهود بغير إسلام ولا عهد ولا أخذ ميثاق فأهدر السيّد الجليّ دمه، فهرب إلى قلعة العماديّة وأسمع بها أربعة من اليهود وأقام بها خوفاً من القتل، فقصدّه بعض المؤمنين المجاهدين في سبيل الله بأمر السيّد الجليّ وقد كان مسيحياً فأسلم وراح في زيّ قيم حمام، فدخل إسحاق الصّائغ الحمام فقام إليه وغسله ودلكه، فلما أراد أن يحلق لحيته أخذ موسى ماضياً فخره به

وأُتي إلى حلب وأخبر السيّد الجَلِّي بما جرى له مع إسحاق الصّانغ، فجمع له السيّد الجَلِّي عشرة آلاف درهم وهرب أكثر اليهود من العماديّة خوفاً من القتل
 (أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني)

قدّس الله روحه له كتب كثيرة حفظ القرآن وختم عليه جماعة بطبريّة فحاججه أبو ذهبيّة إسماعيل بن خلّاد وهما في دكان الخياط فقتلوا أبو سعيد رضي الله عنه الكرسي وضرب به إسماعيل بن خلّاد ضربة قتله بها عليه ما يستحق من الله.

كان عالماً لساناً فيلسوفاً، ذكره أبو الخير الحدا وأبو صبيح الديلمي وأثنوا عليه ثناء كبيراً، ومدحه علماء وقته كالخباز وغيره،

كانت ولادته نحو سنة 356 هـ لأنه روى بكتابه مجبوع الأعياد بقوله: حدثني محمد بن اسحق الجهميدي/ الحميدي، بمدينة طرابلس الشام سنة 398 هـ فيكون عمره حين ألف ونيف ثمانين سنة، ومن هناك نبغ وألف ما ألف، وفي كتاب النسب الشريف انه تلميذ الجلي وهو الرابع والثلاثون، وفي نسخة أخرى أنه كان تلميذ علي العجمي بنسب الى هالت، ولم يسمع الا واحداً لا غير.

قيل بلا دليل: لعله أسمع السيد عيسى البانياسي الذي مدحه بقصيدته الشهيرة: دمعٌ تحدر من صميم فوادي في دمنتين لزينب وسعاد

له كتب كثيرة منها: المرشدة، المعارف، البحث والدلالة، كتاب الجواهر، الظهور والبطون، الردّ على المرتد، الأمانة على حكم الديانة، الألفاظ الحرّية، رسالة النعمة، روضة الناظر، رسالة التوحيد، حاوي الفتاوي، الدلائل في جميع المسائل، الطّرق في الفرق، الجامع في الطّعام للمقتّر، القدّاسات السّبعون، كنز الحياة في معرفة الأدوار، ديوان للجَلِّي، مسائل، كتاب الجسريّة، كتاب الحقائق في الفرق بين الخلق والخالق. كتاب الفذلّة ينجي من المهلكة، وروي له رسالة الحقائق في معرفة الدقائق وهي ليست له ولكنها لابن شعبة الحراني.

وكان شاعراً ومن حسن شعره قوله:

وَيَحْ قَوْمِ عَمُوا عَنِ الْحَقِّ عَمداً	جعلوا مبديء البداية مبداً
أَنكَرُوا الظَّاهِرَ الَّذِي عَاينُوهُ	أنه الباطن الذي لا يحداً
ثُمَّ قَالُوا إِنَّ الْمُنِيرَ قَدِيرٌ	و عليّ نور المنير وعبد
جَعَلُوهُ إِسْماً يَشِيرُ إِلَى الْغَيْبِ	به من أراد للغيب قصداً

و حجاباً لذلك الباطن الغائب
و قوياً له خفياً سواء
حسبه الجاهل العمي بما قد
جاحداً للسذي يراه عياناً
فتأمل بعين عقلك وإنظر
ليس إلا عبادة الظاهر البا
هو ربّي وخالقي وملّكي
ربّ زدني بصيرةً و يقيناً

و المستترّد والمستتمداً
جلّ ربّي عن كلّ مثلٍ ونداً
غرّه في ضلاله مستتبداً
و لما لا يراه أعظم جدداً
هل ترى في عبادة الغيب رشداً
طن ربّ الأرباب حيدر فرداً
و إلهي وسّدي وعضداً
وزد الجاهلين تعساً وبعداً

وتنسب له قصيدة أخرى يقول فيها:

عزيت الى الشيخ الخصيبي نسبتي
وأرضعني ثدي الغلو تفضلاً

وتوجني الجلي درأً وعسجداً
فروى صدا في القلب ما كان برداً

عصر أبي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني

روي في الزركلي للأعلام أنه توفي في اللاذقية 427 هـ — سنة 1005 م،
وولد عام 358 هـ.

مدحه الخباز بقصيدته ان كنت من صور عزمت رحيلًا..

يروى الطويل أن ولادته سنة 358، ويروي حروفش أن ولادته كانت نحو
350 هـ لأنه روي بكتابه مجموع الأعياد بقوله: حدثني محمد بن اسحق
الحمدي/الجهميدي، بمدينة طرابلس الشام سنة 398 هـ فيكون عمره حين ألف
ونبغ ثماني وأربعين سنة، ومن هناك نبغ وألف ما ألف، وفي كتاب النسب الشريف
أنه تلميذ الجلي وهو الرابع والثلاثون، وذكر في نسخة أخرى أن أبا سعيد كان
تلميذ علي العجمي، يُنسب إلى هالت ولم يُسمع إلا واحداً لا غير.

ذهب إلى حلب سنة 376 على ما قيل، وهاجر إلى اللاذقية سنة 423 وتوفي
سنة 426.

يقول حروفش أنه عيسى البانياسي، وهو تلميذه، ومدحه بقصيدة مطلعها:
دمع تحدر من صميم فؤادي في دمنتين لزينب وسعاد
عطلا ومحا في الفراق كلاهما والشوق مطروح على الآباد

أورد له الديلمي: أشعار منها قوله:
ويح قوم عموا عن الحق عمدا جعلوا مبدئي البداية مبدا
أنكروا الظاهر الذي عاينوه أنه الباطن الذي لا يحدا

خصائص عصر أبي سعيد

في سنة أربع وتسعين وثلاثمائة أحب لؤلؤ النرد بالملك، فسير أبا الحسن وأبا
المعالي ابني سعيد الدولة عن حلب إلى مصر مع حرم سعد الدولة، وحصل الأمر له
ولولده مرتضى الدولة أبي نصر منصور بن لؤلؤ.

وتقررت إمارة حلب بعد لؤلؤ الكبير لابنه أبي نصر منصور بن لؤلؤ ولقب
مرتضى الدولة، وكان ظالماً عسواً، فأبفضه الحلبيون وهجوه هجواً كثيراً فمما قيل
فيه:

مرتضى الدولة التي أنست فيها

العلاقة بين أبي نصر منصور والحاكم

سير مرتضى الدولة ولديه أبا الغنائم وأبا البركات إلى الحاكم وافدين عليه، فأعطاهما مالاً جسيماً، وأقطعهما سبع ضياع في بلد فلسطين، ولقب أباهما مرتضى الدولة¹،

التحالف بين الكلبية والكلابية

كان لسعد الدولة بن سيف الدولة بحلب ولد يقال له أبو الهيجاء، وكان قد أوصى سعد الدولة لؤلؤاً لما مات به، فلما أن ملك لؤلؤ خاف منه، وضيق عليه لؤلؤ ومرتضى الدولة،

فخاف أبو الهيجاء من لؤلؤ وابنه مرتضى الدولة، فتحدث مع رجل نصراني يعرف بملكونا كان تاجراً وبزازاً لمرتضى الدولة، فأخرجه من حلب هارباً، والتجأ إلى ملك الروم فلقبه الماخسطرس².

ولما كثر ظلم أبي نصر منصور وعسفه رغب الرعية وبنو كلاب المتدبرون ببلاد حلب في أبي الهيجاء بن سعد الدولة، وكتبوه.

فاستجد مرتضى الدولة بالحاكم، وشرط له أن يقيم بحلب والياً من قبله، فأنفذ إليه عسكر طرابلس مع القاضي علي بن عبد الواحد ابن حيدرة قاضي طرابلس³، فتقاعد العرب عن أبي الهيجاء لما تقدم من وعود مرتضى الدولة لهم، فانهزم أبو الهيجاء راجعاً إلى بلد الروم ونهبت خيامه وجميع ما كان معه.

ثم إن الحاكم قتل ابن حيدرة لأنه بعد أن بعثه إلى مرتضى الدولة أبي نصر منصور بن لؤلؤ والي حلب نجدة له على أبي الهيجاء بن حمدان فتسلم

¹ زبدة ج 1 ص 36

² زبدة ج 1 ص 36

³ هو علي بن عبد الواحد بن حيدرة بن منزو الكتامي قاضي طرابلس بعد هجرة المغاربة إليها، وقد تأمر مع أبي نصر منصور على الحاكم لأنه كان نصيرياً مثله ويقال أنه في آخر عهده قد تغير إلى الملة الاسحاقية.

ابن حيدرة أعزاز من بعض غلمان صاحب حلب وكتب فيها إلى الحاكم فخره بذلك ثم سلمها إلى صاحب حلب قبل أن يأتى له بالحاكم في ذلك¹

وكان الحاكم قد كتب لمنصور بن لؤلؤ في شهر رمضان من سنة أربع وأربعمئة سجلاً، وقرأ في القصر بالقاهرة، بتمليك حلب وأعمالها ولقب فيه بمرتضى الدولة.

وفي سنة 403 تجدد الخلاف بين أبي نصر منصور وبين صالح بن مرداس فتمكن أبو نصر منصور من أسر صالح بن مرداس، وفي سنة 405 فرّ صالح بن مرداس من السجن وجمع بني مرداس وأسر أبا نصر منصور فاحتال عليه أبو نصر منصور حتى رجع إلى القلعة، فوقعت الخيانة بينه وبين غلامه فتح القلعة وكان والي القلعة سنة 406، وعزم أبو نصر منصور أن يولي صاحبه سرور قلعة حلب، ولا دليل عندنا أن سرور هذا هو أبو سعيد سرور بن هياج الصوري الذي تمّ الخلط بينه وبين أبو سعيد ميمون القاسم الطبراني في بعض الرسائل، ولكن الأمر على كل حال لم يتم بينهما لأن صديقاً لسرور يدعى ابن غاتم كان صديق لفتح القلعة، فأطلعه على ذلك، فخاف فتح القلعة منه، فوافق المقيمين معه على العصيان، فأجابوه إلى ذلك، ففعل له كيف تخون سيدك أبو نصر منصور؟ فقال: كما فعل هو وأبوه بأولاد سيده يعني بولدي سعد الدولة: أبي الفضائل وأبي الهيجاء..

فهرب أبو نصر منصور سنة 406 إلى بلاد الروم ومنها إلى القاهرة لأن ولديه كانا في القاهرة وهما أبا الغنائم وأبا البركات، ولكن مقام أبي نصر منصور في بلاد الروم قد أعجبه، يقول ابن العديم في كتابه بغية الطلب في تاريخ حلب أن الملك باسيل ملك أنطاكية «لم ينقص أبا نصر منصور في المخاطبة والكرامة من الرسم الذي كان يخاطبه به في أيام إمارته، وأمر أن يلقب بالملخس طرس».

ثم «استدعى الملك إخوته وابنيه أبا الغنائم وأبا البركات، فخلع عليهم، وأنفذ على أيديهم توقيعاً بإقطاع عدة ضياع له ولهم، وكان من جملة ما شيع ليلون، فعمر مرتضى الدولة حصنها، وسكن فيه ليقرب عليه ما يحتاج إلى معرفته من أمور حلب. وأما مرتضى الدولة فإنه عمر إلى أن قدم أرمانوس من القسطنطينية، ونزل على تهل في سنة إحد وعشرين وأربعمئة، وكان معه إذ ذاك».

¹ تاريخ دمشق ج 43 ص 80

أما فتح القلعي فقد نادى بشعار الحاكم صاحب مصر، فولاه الحاكم على صور وبلاد المناصف وتوابعها وسماه مبارك الدولة، لأنه لم يكن يثق بدرزيته، واستدعى والي أفامية وهو أبو الحسن علي بن أحمد العجمي المعروف بالضيف، وتولى حلب سنة 406 وسمي سيد الدولة وكتب الحاكم إلى صالح بن مرداس بالاتفاق مع أبو الحسن العجمي الضيف ذو المقام العظيم عند الدروز وتم تلقيب صالح بن مرداس بأسد الدولة وكتب الحاكم لأهل حلب توقيعاً بإطلاق المكوس والمظالم، والصفح عن الخراج، يقول ابن العديم في كتابه بغية الطلب: «وهو عندي متوج بعلامة الحاكم عليه: الحمد لله رب العالمين بسم الله الرحمن الرحيم. هذا من أمر الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين لجميع أهل حلب وأعمالها.

إنه لما انتهى إلى أمير المؤمنين ما أنتم فيه من الظلمة المدلهمة، وقبيح ظفر من يتولى أموركم في المعاملات وزيادتهم عليكم في الخراج والجبايات، إضعافاً لكم، وعدولاً عن سنن الحق بكم، أمر زاد الله أمره علواً ونفاذاً بإطلاق المؤمن من دار كوره ونظائرها، والصفح عن الواجب عليكم من مال الخراج لاستقبال سنة سبع وأربعمئة، لتعلموا أن ضياء الدولة النبوية قد لمع وظهر، وأن حندس الظلام قد انجاب ودثر....

علماء وكرهم وقيهم (الجلي والطبراني)

رواه أبو سعيد ميمون قال لقيت من الشيوخ:

ابن أحمد الجنبلائي وأبا الحسين علي بن الممنوع، وأبا الحسن علي بن أحمد البغدادي، وأبا اسحاق إبراهيم البشري، وأبا الحسن جعفر الهمداني، وأبا الحسن القيسي، وأبا عبد الله بن محمد العطار، وأبا الحسن أحمد بن هارون، وأبا الحسن الكاتب وأبا الحسن بكر القفاري، وابن الحسن علي الفخاري، وأبو الحسن علي بن أحمد المقدادي، وأبو الرزق محمد بن علي الجيشي، وأبو محمد وأبو جعفر وأبو القاسم علي بن شعبة، وأبو القاسم هارون القطان، وأبو الحسن محمد البشري، وأبو عبد الله الرهاوي، وأخاه الكوفي، وأبو الحسن علي البشري، ومحمد بن جني، وأبو الحسن محمد وأبو الحسن مؤنس، وأبو اسحق الرقاعي، وأبو الفتح البديعي، وأبو الحسن بشارة، وأبو الحسن علي بن محمد الكنائي، وزريق الخواص وأبو الطيب المنشد، وأينال التركي العجمي، وأبا الحسن محمد بن مصلح، وأبو عبد الله الصائغ، وأبا علي الحراني، والأمير أبي وائل تغلب بن داود، وأخاه محمد بن داود، وابن

عصر أبي سعيد الطبراني 251

ابراهيم الزهري، ووصيف محمد وأبا الحسن علي الخديجي، وأبا الحسن علي وإبـ
ابراهيم وأبا الحسن العطار وإبـ محمد وأبا علي الحسن بن الوزان وأبا الحمديـ وابنه
الأشرف وأبا محمد عبد الله وأبا عنان..

السيد عيسى (الأويب) البانياسي (الشاعر اللغوي)

يقول حرفوش في خير الصنيعة أنه هو أبو محمد عيسى بن السيد محمد بن
عبد الله الناسخ البغدادي ويمتد نسبه الى الخزرج، ونعلم أن عيسى بن محمد -الذي
عناه حرفوش- كان في القرن السابع الهجري، وبهذا نجزم أن عيسى الأديب
البانياسي هو غيره.

له قصيدة يمدح بها أبا سعيد سنة 420 هـ مطلعها:
دمعٌ تحدر من صميم فؤادي في دمتين لزينب وسعاد

ويعرض بها عن أبي ذهية وخزيه ومن تبعه، كابن كراز المتركل، وأبي
العكاش، وابن بشر، والهندي، والضراب، والحميصي، وغيرهم، وهي أربعون
بيتاً جمعت النسيب ورشاقة المعاني كما ترى،

وكان أميراً حاكماً قلعة بانياس الشام، وليس بانياس الساحل، ومقامه فيها الى
الآن موجود، وله مقام آخر ببلاد أنطاكية، وله ذكر في الظاهر.

وحكى الشيخ رجب سلمان حرفوش أنه مرّ زائراً بمهاجرة سياحة، فتسامر
هو وأحد النوات هناك، وقال له الشيخ: نحن نعزى لصاحب هذا المقام، فقال: نعم
الحسب، وحكى له أن له وقتاً هناك عظيم، وقبة ومسجداً وحماماً يشرف على منظر
حسن، وكثيراً ما يزار، وله براهين جمة.

وكان من علماء آخر القرن الرابع وأول الخامس، وتوفي بعد أبي سعيد بنحو
سنة 420 هـ وأعقب بنيناً.

من شعره قصيدته يمدح بها أبا سعيد ميمون بن القاسم الطبراني قدسهما الله
يقول:

دمعٌ تحدر من صميم فؤادي	في دمتين لزينب وسعاد
يا دار هند إن لراعتك النوى	بحلول بين أو ترنم حاد
فلقد أراغت مسمعي ولواحظي	وحشاشتي وخواطري وفؤادي
من لي بيوم توصل مثل الذي	قد كنت أعهده بلا ميعاد

اذ نحن نرتع في ربوعك والهوى
ويح الفراق لقد أشاط بمهجتي
فعسى السرور لنا يعود بما مضى
بسعود وجه أبي السعيد انه
ميمون أيمن ماجد متأدب
نذب خصيبي الديانة بارغ
لولاه في طبرية هلك الذي
ولكان توحيد الاله بجمعه
لكنها امتنعت بصائب علمه
ان الخيانة والغواية والخنا
هذا أبو الفتح القبيح فعالة
خلا الطريق وللحقيقة جاحداً
في الزور والبهتان ان جادته
فالله يهلكه ويهلك جمعه
قد ساعدته عصبة مغوية
مثل ابن كراز المركل انه
وابي العكارش باب اسماعيل في
وجميع ما قد قلت وابن بشاره
وكذلك الهندي والضراب قد
وكذا الحميصي الوضعي وابنه
ومن المدابير الضعاف عقولهم
يا عصبة الشيخ الزنيم هويتم
لا تبرحون من التكلل دائماً
توبوا الى ميمون حقاً تأمنوا
فهو السبيل المستقيم لعارف
أبنا سعيد أنت أوحى ماجد
كم يطلبون لك الغوائل منهم
ما فيك عيب للصديق يخافه
واذا أراد بك العدو خيانة
لاقاه جددك في سعودك مقبلاً
اني وليك في الديانة لم أزل

حسن النضارة مورق الأعواد
وأسال من عيني غروب براد
فيما نحاوله بغير تمادي
حنف العدو ومهلك الحساد
يعلو على النظراء والأنداد
بالعلم منه بصحة الاسناد
فيها من الأبناء والأجداد
بالشرك مقرون وبالاحاد
ويرأيه عن سائر الأضداد
والخزي أجمع في بني خلاد
أصل الخلاف لحاضر ولبادي
بسفاهة وغواية وعناد
عند الجلال كجالد الحداد
بالمسخ والتكيل في الاصفا
يتقربون اليه بالاحاد
ابدا النحوس وما اهتدى بالهادي
ناموسه بجماعة القصاد
ضد السعود بتريبه وبعاد
ورداهما في أوخم الايراد
أو ملعن يعزى الى العباد
اسم تقصر عنهم اعدادي
في قعر نل المسخ بالاقباد
حتى تقوم شرائط الأشهاد
حر السعير بغير ما ابعاد
وسواه يبغي في المقال كعاد
حسننت مناقبه مع الارشاد
والله يطلبهم على المرصاد
فجميع فعلك دائماً بسداد
من غير دخل سابق وعناد
بسيوف حنف للعدو حداد
أحبوك أصل محبتي وودادي

يسمى بابن السيد البغدادي
والسني بعدهما بغير نفاذ
والخمسة الأيتام بالمقداد
كانارة الأيتام بالأعياد

عيسى الأديب البانياسي الذي
بالعين والميم اعتقادي ومذهبي
وكذلك النقباء والنجباء معاً
شعري مليح بالسعادة مشرق

وروى له حروفش أيضاً قصيدة أخرى يقول فيها:

قد كنت أعهد بلا ميعاد
لك في المواطن بالبحود يعادي
وصبرت عنه عند كل جلد
ثبتت حقائقه مع الارشاد
والباب والايثام بالافراد
لما أتاك بهدهد الاحماد
ومجاهداً في الله كل جهاد
في خلقه للخلق بالمرصاد
منك المنازل عند حدي الحادي
ايارده نعم على ايرادي
وبنا ونقمته على الأضداد
بركاتها تترى على السجاد
حكم الله عليه بالابعداد
عن عين كل موالى ومعادي
تتمو محاسنه مع الأبناء
ضمنت نظمك حجة للصادي
بهذاك اذ قد كنت نعم الهادي
يسطى بها أبداً على الخلال
فلزوا بها اذ فزت بالاسعاد

أخذت شيخاً عالماً متادباً
عاداك سامري الزمان ولم يزل
فنهضت نهضة عالم متيقن
ودحضت باطله بعلم واضح
أفريت رب العالمين واسمه
والعالمين وكل شخص باطن
ما زلت منتصراً لديك صابراً
حتى أتتك قضية من عادل
وحدايك الموت المميت وأقريت
يا سيداً ما بعد فقدك سيد
يا نعمة الله التي كانت لنا
يا قبله للمؤمنين رفيعه
يا سيف حنف كان يخترم العدا
ان كان شخصك في الضريح مغيباً
فسني ذكرك في الزمان ممجد
بجليل ما أودعت كتبك والذي
وخلص من عرف الحقيقة واهدى
خلفت بعدك بالشام عالماً
ونصبت بعدك للجماعة قبله

أبو عبد الله محمد بن محمد المهلهلي

وهو ابن محمد بن مقاتل بالنسب الطبيعي، كان عليه السلام عالماً علامة
بارعاً، وقد أشرنا في غير مكان أن كلمة المهلهلي الواردة في لقبه وجنناها في نسخ
مؤرخة في القرن التاسع الهجري على أنها المهلهلي، وهي الأصح عندنا.

زين الدين أبي عبد الله الحسين بن أحمد الكاتب

اهتم به أبو صالح الديلمي لأنه ديلمي مثله، فظن بعض المؤرخين أنه معاصر له، وذكر أن نسبه إلى الديلم، والديلم هم العرق الذي لم يحتقر نسبه الأصلي وينكره، لذا فكان واحدهم يفتخر بنسبته إلى الديلم أكثر مما يفتخر العربي بنسبه، وقد ذكر ابن شهر آشوب نسبه الديلمي كما ذكر أبو صالح الديلمي، وقال عنه صاحب اليتيمة «وهو على علته تتفكه الفضلاء والكبراء والأدباء بشار شعره وتستملحه ويحتمل المحتشمون فرط رفته وقذعه، ومنهم من يغلو في الميل إلى ما يضحك ويمتع من نواذره، ولقد مدح الملوك والأمراء والوزراء والرؤساء، فلم تخل قصيدة فيهم من هزل وفحش وهو عندهم مقبول الجملة غالي مهر الكلام موفور الحظ من الأكرام والانعام مجاب إلى مقترحه من الصلات الجسم والأعمال التي ينقلب منها إلى خير حال، وكان طول عصره يتحكم على وزراء الوقت ورؤساء العصر تحكم الصبي على أهله، ويعيش في أكنافهم عيشة راضية..» ثم إنه أورد له شعراً منه قوله:
يا سائلاً يسألني عن الهدى إسمع كلامي ليس فوق قولي صداً

يقول ابن خلكان في تاريخه أنه تولى حبة بغداد مدة، ثم عزل بأبي سعيد الاصطخري الفقيه الشافعي، ويبدو أنه انتقل حينها من البلاط الديلمي إلى بلاد سيف الدولة، لأن مغني سيف الدولة المعروف بالهنكري سألته أن يصنع شعراً يغني به بين يدي سيف الدولة (بعد عزله من البلاط البويهي) فقال:
أميري يا من ندى كفه يزبد على العارض الممطر
وشعر ابن حجاج يا سيدي يغني به عنك الهنكري
غناء وشعر لنا يجمعان ما بين زلزل والبهكري

جاء نسبه في شذرات الذهب بأنه أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن الحجاج البغدادي الشيعي المحتسب، توفي الحجاج سنة 391
وجاء في كتاب غاية الاختصار أن الحاكم بأمر الله العبيدي صاحب مصر كان يوجه كل سنة ألف دينار إلى أبي عبد الله بن الحجاج لقصيدة منحه بها.
وقد كان الحجاج في زمانه شاعر أهل البيت بلا منازع، وعندما قام ابن سكره بهجاء السيدة فاطمة رد عليه الحجاج بقصيدة خلّدت، ويقال أن الشريف المرتضى منعه من انشادها ذات مرة لما فيها من الهجاء، فرأى النبي في المنام

وعاد واعتذر من الحجاج على منعه من تلاوة كامل القصيدة، وقد قيل في حق الحجاج الشيء الكثير

يقول الأمير الخفاجي في شعره: وعيب شعر أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن الحجاج بما تضمنه من فحش المعاني وليس الأمر عندي على ذلك لأن صناعة التأليف في المعنى الفاحش مثل الصناعة في المعنى الجميل ويطلب في كل واحد منهما صحة الغرض وسلامة الألفاظ على حد واحد¹

جاء في كتاب الاعلام للزركلي: حسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج، النيلي البغدادي، أبو عبد الله: شاعر فحل، من كتاب العصر البويهية، غلب عليه الهزل، في شعره عنوبة وسلامة من التكلف. قال الذهبي: (شاعر العصر وسفيه الأدب وأمير الفحش! كان أمة وحده في نظم القبايح وخفة الروح) وقال صاحب النجوم الزاهرة: (يضر به المثل في السخف والمداعبة والاهاجي) وقال ابن خلكان: (كان فرد زمانه، لم يسبق إلى تلك الطريقة) وقال أبو حيان: (بعيد من الجد، قريب في الهزل ليس للعقل من شعره منال، على أنه قويم اللفظ سهل الكلام)

(الحسين بن محمد بن علي الجلي)

يقول عنه حروف في خير الصنعة: كان عليه السلام علامة، ثقة، فيلسوفاً، حكيماً شجاعاً، له تأليف حسنة مشهورة، ولد نحو 355 هـ وكان أعقد كلاماً من والده الجلي.... ثم ينسب إليه كتاب حاوي الأسرار علماً أن الكتاب نفسه منسوب إلى الجلي الأب، كما أن اسماعيل بن خالد ينكر ذلك وينسبه إلى الخصيني نفسه، وقد أنكر عليه أبو سعيد الطبراني ذلك، وعلى أي حال فإن فيه أحاديث عن أبي علي محمد بن همام مرفوعة إلى الصادق، ومحمد بن همام الأعسر هو زعيم الاسحاقية في عصره وهو تلميذ الحقيني وأبيه الذين هما تلاميذ اسحاق الأحمر، توفي في أول القرن الخامس، وينسب له شعر فيقول: وللسيد الولي أبي الحسين علي محمد بن علي الجلي:

ذنبني لدى العالم توحيدي

الأحد الفرد علي العلى من جل عن وصف وتحديد

¹ سر الفصاحة، للأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن منان الخفاجي الحلبي، 423هـ - 466هـ دار الكتب العلمية ص 284

وهو ولد أبي الفتح محمد بن الحسن بن مقاتل القطيعي البغدادي وأخوه في السماع الأمير عصمة النولة وحيدرة هذا أشعار كثيرة فمن قوله رضي الله عنه:
 وما إحتجب الله عن خلقه و لكنهم حجبوا بالذنوب
 ولو أنهم آمنوا وإتقوا لصاروا ملائكة في الغيوب
 يسيحون في ملكوت القديم و قد طهروا من جميع الذنوب

قال عنه الديلمي: ولولا رجاؤنا أننا نأتي بذكر غيره لأتينا من أشعاره ما يطرب المسمع والقاريء. وكانت وفاته سنة 400 هـ.

(أبو الحسن علي (الحسن بن علي سرور بن سعيد بن هياج (الصدري

كان عليه السلام عالماً علامة محدثاً فقيهاً، وكان معاصراً لأبي سعيد، يحدث عنه كثيراً، ويسأله، ومؤخياً لعصمت الدولة، ويملي عليه، وكان محل إقامته بمدينة صور، ولانته سنة 383 هـ. وحديث عصمت الدولة عن أبي سعيد أنه سأله عن قول الرسول (ص): المؤمن لا ينزل على سومة أخيه

فأجاب عن الجلي سمعناه معناه إذا فتح رجل على تلميذه علم الله وحصل ولده ولا يجوز أن يلقي إليه العلم، إلا باذن سيده وأمره، إلا أن يكون ذلك والداً للمؤمن الذي فتح عليه، ولا بأس أن سأل جده بأن يطارحه شيئاً من العلم.

وسأله عن قوله عليه السلام: شيعتنا لا تلههم العواهر في جاهلية وإسلام، فأجاب: ظاهر هذا الخبر يغني عن باطنه، أي لا يكونوا أولاد زنا، وباطنه، لا يسمع هذا العلم إلا من أبوة صحيحة لا من سفاح، ولا والد لا أبوة له ولا صحة نسب، وروايات كثيرة لأنه كان من المحدثين وله تأليفات وأشعار ومن شعره رثاء يوازن فيه السيد عيسى البانياسي الذي مدح السيد أبا سعيد رضي الله عنهما بقوله:

دمع تحدر من صميم فؤادي....، فوازن صاحب هذه الترجمة بقصيدته التي

نص بها أنها برثاء علي بن حمزة يقول فيها:

فكر ألم فطار منه فؤادي ورمى بسطوته صميم فؤادي
 بدرت بوائره بكل عظيمة وجرت فعائله بخلف مرادي
 في ليلة طالت وبدل صبحها وبياض غرة ضوئها بسواد
 في كل يوم نكبة ورزية وتخامل في حادث وتمادي

في النائبات كجالد الحداد
ونشئت مما نالني لمعاد
جعل الديانة في الاله عمادي
قنحت لنا حتى سرت بفؤادي
كانت موارننا الى الارشاد
نسب أصيل سيد الزهاد
وبياطن يزهو على العباد
من بعده احد بعلم غاد
فلباسنا حزن بكل حداد
بالشام من مصر الى بغداد
سند من الأمراء والقواد
ومنازل للقاطنين ووادي
مازال منجينا على النقاد
سقما وكان فتى وأي جواد
جسداً ولكن ليس كالأجساد
بالصدر والكتفين والأعضاء
يشكو تألمه الى العواد
ما التذ فيها ساعة برقار
قد ناله من كربة وسهاد
وترسد في الأحاح والإيراد
يسعى به سحراً على الأعواد
بالسمع للأجفان والأكباد
جنداً لقد شرفت بكل بلاد
في الشام مثل الكوكب الوقاد
وضيا عليك بما حويت ينادي
فيك الملاذ لحاضر ولبادي
حيث الشهيد بها على الأشهاد
عز واقبال بغير نفاذ
كان الصلاح لنا بغير فساد
من حسننا ببقاك كالأعياد
مثل النجوم تلوح بالاسعاد

لولا تفضل ذي الجلال وانتي
فلما قضت هممي وزاد تصبري
لكن بتوفيق الاله ولطفه
وأشد رزء ثم أعظم حرقة
فقدان مولانا العلي ومن به
الزاهد الورع التقى ومن له
والعابد الحسن العبادة طاهراً
والعالم اللقن الذي ما ان يرى
عظمت مصيبتنا وقل عزلونا
غمرت مصيبتنا لكل موحد
فصمت بثورتها لكل معظم
ولكل منخفض وحصن شامق
قد كان عالمنا وسيد قدوة
ألم ألم به وقد أورثته
عهدي به فوق القرائ ممدأ
للسقم فيه غوائل قد بالغت
متوجع مما به متألم
ويذم ليلته ويزع أنه
من عظم نازلة النزول وعظم ما
ما زالت الأسقام تطرق جسمه
حتى رأيت أخا الديانة والتقى
ورأيت شيعته الكرام تفرحوا
لله تربة بلدة جعلت له
يا أرض صور وصور صارت بالنري
لك بهجة بين الحصون ورونق
أرض مقدسة بشخصك قدست
شهدت نفوس نوي العقول بفضلها
فعليك من بركات أرضي سعده
إيام عيشك يا أرضي رضية
كننا وأنت تريننا أيامنا
والبدر أنت ونحن حولك عكف

ولنا بقربك نعمة وسعادة
 يروي وبسمع كل علم واضح
 وأبحته علم الديانة والذي
 ورفعته بخصيص فعلك رتبة
 ورأيتك أهلاً لما أوليتك
 فهذا أبا حسن سموك في العلا
 لك يا علي بن حمزة رتبة
 فيها الى شرف الاجابة والصفاء
 بخصائل كملت وفيك كمالها
 نين يصح وهمة لا تنتهي
 مرجوة للقاصدين ببهجة
 وتنزه عن غيبة ونعيمه
 خلق عليه خلقت غير تخلق
 فرعاك مولانا القديم باسمه
 من كل باقية وكل رزية
 ولك العزا في شيخنا وأميننا
 ولنا به حزت العزاء لأنه
 أنا عبده اللقن الهياجي الذي
 أنسيته أم كيف أنسى من له
 شرف المقام به ورفع غبطة
 فاسمع لمرثية اذا ما أنشدت
 ما قلته الا بحسن طوية
 وأزنت قول فتى كريم ماجد
 دمع تحدر من صميم فؤادي

سابور الجلي

يبدو أنه كان من المتعصبين للجلي وقد روى له الديلمي شعراً:
 فعليه اللعن من كلتي
 كفاه من ثقل ومن حل
 يروي به ويمثله يملئ
 من قال غير مقالة الجلي
 إنني وثقت به وما نطقت
 قال الصحيح ولم يزل أبداً

ومسرة تنمو بكل فؤاد
 بشهادة الموجود للإيجاد
 أوعيته بالنقل والاسناد
 عنها سواء خص بالايعاد
 ثقة على الأموال والأولاد
 بوصية أنا بلا انكاد
 مدحوة من صاحب الامداد
 مع كل مشتق من الاحاد
 وتفرقت في معشر أجداد
 كرمأ عن الاسعاف والنجاد
 وتبسم في أوجه القصيد
 وسخافة في مجلس مرتاد
 يحتله في الأصل والميلاد
 ويباب رحمته وبالمقداد
 ومكائد تأتي من الحساد
 حزن جديد يزيد للأباد
 متمثل في ناظر وفؤادي
 بهواه متمسك أروح وغبار
 نعم علي ومع جميل أيادي
 وعلو شخص بين وسداد
 جرت الدموع لها مع الانشاد
 وبها انال الفوز في تروادي
 والفضل فيما قلته للبادي
 في دمتين أزينب وسعاد

(أبو عبد الله محمد بن الحسن) (البكري)

كان رضي الله عنه من المحدثين، وكان معاصراً لعصمة الدولة ومواخياً له، وكان يحدّثه ويملي عليه، وكان بعهد أبي سعيد ميمون.

وكان مما شاهده أبو الخير، ولاقى أبا القاسم علي بن الحسن بن عيسى النعماني، توفي غفر الله نحو 426 هـ.

(القباز) (الصورى) (الشاعر) (الشهير) (اللغوي)

كان محل إقامته بصور، وشاهده بها أبو الخير، وله في النظم أشعار كثيرة، ولا يخلو من منثور، ومن أشعاره ما هو في غاية الرقة والاتسجام قصيدة مدح بها المرتضى مطلعها:

بسا عاذلي رفقاً بصيب ناحلٍ فرح الجفون بدمع عين هاطل

قصيدة يَعدو الثمانين بيتاً، وكان بعهد أبي سعيد ميمون، وله معاشراً وبه مدائح منها قصيدة حينما حض أبا ذهية، فقال معرضاً بذلك، وأول القصيدة:

ان كنت من صور عزمتم رحبلاً فلتترك القلب منك غليلاً

الى قوله:

عند السعيد أبي سعيد شيخنا وفقهنا وحسامنا المملولا

وقال عن أبي ذهية:

لولاك يا شيخ الديانة والحجى من كان أردى الوغد اسماعيلاً
من كان كذباً وبدد شمله من كان صير عرضه مبنولاً

الى قوله

خذها من الخبز وأقبل عنزه فالعذر كان لمثله مقبولا

وهي قصيدة تناهز الثلاثين بيتاً وغير ذلك من الأشعار الرائقة، وشعره مركب على النحو فالصرف. والخباز لقب عليه، لعله كسباً أو تراثاً

وهو غير الخباز يحيى بن محمد بن زكريا البرذعي¹ والخبازة كثيرون، منهم الخباز الموصللي، واسمه حسن ذكره أبو صبح الديلمي وأتى له بأشعار، ولعله هو أو غيره، توفي الخباز الصوري قدس الله روحه بمدينة صور نحو 426 هـ، وكان الخباز الموصللي معاصراً للصوري، وقد يخال أنه هو لقوله بشعره: وبريء مما يقول ابن خلا
د من عصبة لديه غوبة

والفرق بين الصوري والموصللي كنيته، ومن شعر الخباز الصوري:
يا عاذلي رفقاً بصيب ناحل
قرح الجفون بدمع عين هاطل.
خافي الأنين غريق بحر دموعه
في لجة لم تدنه للساحل
كمدا يذوب جوى بنار غرامه
ويزيده قلقاً كلام العاذل
هيهات لو يلقى الحبيب بسبعض ما
يلق المحب من العذاب الهائل

وتغزل فيها تغزلاً رقيقاً الى قوله: يا بدر تم قد تضمن قده.....
تالله قد فعلت لحاظك في الحشا ما ليس تفعله سيوف صواقل
ما الشمس ما بدر التمام اذا بدا وضيا محياك البهي الكامل

الى قوله

والأرض قد كسيت بكل مدبج قد حالها وشم السحاب الهاطل
في ليلة كمروس زنج أقبلت بغلايل وأساور وخلاخل
الدر والمرجان ألف نظمها الخباز خوفاً من عذاب هائل

(أحمد بن محمد بن علي العبري) (النميري)

كانت ولادته سنة 382 هـ فنبغ لأن ولادته كانت في 411، يبدو أنه كان يرأسل أبي الفتح المحسن بن عمار، وقد اشتهر الكثير من الشعراء العبديين في الحلة

السيفية فيما بعد لعلهم من ذريته كالهمام العبدى والصارم العبدى جاء ذكرهم فى الخريدة مع ذكر تشيعهم.

أبو الحسن علي البغراوي (الأنصاري الجوهري)

كان شاعراً عالماً فريداً وقته، له كتب ومصنفات وقصائد منها قصيدته التي يقول فيها: نور يجل عن التوحيد علوي...

وهي تعدو الأربعين بيتاً، فيها فلسفة وبيان، ذكرها أبو منصور في رسالته.

واستشهد منها الشيخ أحمد قرقيص وغيرهما،

قال عنه الديلمي: بغية وقته وفريد عصره وله أشعار في التوحيد بطول

شرحها فمن قوله رضي الله عنه:

وإن هذا لهو التناهي
بذاته لا يحاط ما هي
يقول لا جاء كمثلي جاهي
وأي باب له مضاهي
من جهل ناس وسهو ساهي
من نقص عقل وإشتباه
بتيه كبير وبعجب لاهي
بلا زوال وهم كما هي
ألقاه الله بالتواهي
من غير ما عجز إلهي
فأصبح الحق غير واهي
لغائب لا يرى مباهي
وغسق جحد على إنبياء
مسترداً جلائع ولاهي

شهدت في يقظتي إلهي
ما غاب عن خلقه تعالى
واسمه دلنا عليه
وبابه دائرته إليه
فإن تطيعوه قد أمنتم
كم وخدموه وأنكروه
أضلهم السامري قدما
كظلمة قد أظلمت فدامت
من كان في هذه عميا
ونذ عن رتبة الموالى
قد ميز الله كل حزب
قالوا بأن العلي إسم
فقد سقام حميم كض
باهي به العين كل رجس

و له أناله الله الرضا وبلغه المنى

و هو العلي العظيم الأنزع الصمد
ما غاب عن خلقه عالي على الرصد
إلى العباد بلا أب ولا ولد
بل ما رأيت هو المعبود في الأبد

ضل الذي يدخل المعنى في العدد
هو القديم قديم الميم غايته
و هو القديم ومبدي نوره أبداً
والذات ما انفصلت إن كنت تعرفها

كذا الحجاب فإسمٌ واحدٌ أبداً
والباب أيضاً فلببٌ واحدٌ أبداً
فلرجع إلى قول مولانا الجليل تلى
هو الطريق إلى الله العظيم كما
ونور هذا وهذا لا زوال له
ثم الوصي الذي حاز العلوم كما
قل لابن خلاد هذا متجري أبداً
إليك من جوهرى تاجر فطن
كم تجعلون حجاب الله مثلكم
الله يصليكم ناراً ومحرقة

و لو تسمى بفوق الجزء في العدد
و لو تسمى بفوق الطور في الأمد
رشداً بلا تعب أيضاً ولا نكد
كان الحسين بن حمدان لمقتصد
إن كنت ذو فطنة طالب للرشد
حاز الشجاعة والزلفى لينتقد
نعم التجارة من ديني ومعتدي
وعظاً ونصيحاً بلا مين ولا حسد
إذا صفا منكم صافي من الحسد
حتى ترون الذي تلقوه بالرصد

وذكره الرداد بن العجوز، ورد على أبي ذهية شعره فقال:
قل لابن خلاد هذا متجري أبداً نعم التجارة من دين ومعتقد

وكان معاصراً لأبي سعيد قدسه الله، لأن أبا سعيد وأبا ذهية كانا بذلك العهد،
وكان شاعراً فحلاً مطبوعاً، توفي سنة 430 هـ.

ذكره أبو نصر منصور في رسالته المنتصفة وأثنى عليه واستشهد بشعره،
كما ذكره الشيخ أحمد قرفيص في رسالته واستشهد بأقواله.

ويبدو أن الجوهرى نسبة لما ورد في النجوم الزاهرة: «وفيهما توفي الحسن
بن علي بن محمد بن الحسن أبو محمد الجوهرى ثم الشيرازي ثم البغدادي مسند
العراق في عصره ولد في شعبان سنة ثلاث وستين وثلاثمائة»¹

زين الدين علي بن محمد الخراط ومحمود بن عسكر الزجاج (الملي)

وهما اللذان روى النسب الشريف، ففي تاريخ سنة 406 هجرية يقول محمد بن
عسكر الزجاج وجدت في كتاب الأخ الجليل زين الدين علي بن الخراط في مدينة
حماة نسخة تتضمن ذكر السادة المتقدمين وما جرى لهم ولأولادهم وذكر ما كانوا
عليه من الطرائق المحموده والأفعال المشهوده وتاريخ نقلتهم في كل بلدة، فأحببت

أن أجعل في ذلك نسخة ينتفع بها من وقف عليها وعمل بها لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وهي من الأسرار المكنونة وسميتها النسب الشريف.

هبة الله (إبراهيم بن الحسين)

المعروف بأبي دلام، وفي بعض الروايات بـ ابن دقة ولد أبي الحسين الحسن بن علي الجسري كان عليه السلام عالماً، وله مؤلفات، منها: رسالة يذكر فيها رتبة السيد الخصيبي.

حمزة بن علي بن شعبة (المرثني)

كان قدسه الله عالماً فيلسوفاً، يرجع إليه في الفلسفة والتوحيد، موحداً كبيراً، كانت ولادته سنة 353 هـ ووفاته سنة 414 هـ.

ألف كتاب حجة العارف الى خازنه السيد الأمير أبي الحسن علي بن جعفر في شهر ربيع الآخر سنة 408 هـ وعمر بعدها ست سنين.

أبي محمد (الحسن بن شعبة) (المرثني)

نسب له الديلمي قصيدة شعر وقال: ربما تكون لجعفر بن علي بن عبد الله بن شعبة رضي الله عنهما وأرضاهما وألحقنا جميعاً بهما إله علي عظيم رؤوف رحيم: أفادني العلم بالإقرار إقراراً وزادني الفهم بالإبصار إبصاراً

محمد بن شعبة (المرثني)

كان عليه السلام عالماً علامة فيلسوفاً، ثقة عصره، كثيراً ما يسأل ويجيب. وكانت حياته في المئة الخامسة، وولادته في الرابعة نحو سنة 368 لأنه قال برسالته موضحة حقائق الأسرار: «ومما يؤكد ما ذكرته وينصره ما رواه الشيخ أبو سعيد ميمون، قال: حدثني الشيخ الثقة الجلي سنة 397 قال: حدثني شيعي الخصيبي الخ...».

وبفهرست جدول النوراني كتب بني شعبة هو أعزاهم الى محمد بن شعبة ككتاب حجة العارف، وحقائق أسرار الدين وغيرهما.

فكتاب حجة العارف الى حمزة بن علي بن شعبة، والحقائق الى أبي محمد بن شعبة، ولعل الغلط ليس من جلال الدين وإنما هو من النساخ كما ببعض النسخ، لقول

حمزة: «وقال أبو محمد في كتاب الحقائق واسمه يزيد، ولعل محمد هذا ولده، فسهوا عن لفظة أبي فبقيت كما علمت».

وحيث أن بني شعبة أكلت أسماءهم كناههم، فقد جرى خلط كبير بينهم، ويُعتقد أن لمحمد بن شعبة كتاب حجة العارف، وحقائق أسرار الدّين، كتاب الأعياد، والأصيفر وله رسالة اختلاف العالمين وقال فيها بعد حمد الله:

واستشهد في إحدى رسائله فقال: وقال جدي ومولاي الأمير الأجل: جيش بن ناصح الدولة قدسه الله في رسالته ربحانة الروح ألفها للسيد الأجل أبي الوقار المحسن بن عمار..... وفي بعض النسخ [الحسن بن عمار] فهو معاصر له.

(أبو علي الحسن بن محمد بن مكبر الطرابلسي)

يبدو أن ابن مكبر الطرابلسي قد حاد عن الصواب نظراً لوقوفه إلى جانب اسماعيل بن خلاد، وإنما أوردنا اسمه كيلاً نغفل أحداً من هذا الكتاب

الصوفيون والأندلسيون (القائلون) بوحدة الوجود

وهم ثلّة من كبار الصوفيين الذين ادّعوا النبوة والبابية أو فشلوا في ذلك فادّعوا النبوة أو الألوهية وقد ثبت انتماءهم إلى هذا المذهب وهذه الطريقة. ولكنّ أمراً مميزاً يجب الإشارة إليه، وهو أنّ كثيراً من أولئك المتصوفة كانوا اسحاقيين، أو أنهم يميلون إلى الاسحاقية ويحملون أفكارها، بل إن بعضهم قد تماهى مع الاسماعيلية.

هجرة الاسحاقية إلى الأندلس

يبدو أنّ الغزوات الصليبية قد ساهمت في هجرة الكثير من سكان الساحل إلى الأندلس، ولعلّ معلوماتنا قليلة لا بل نادرة عن هذا الأمر، ولكن نعلم أنّ الحافظ الأزدي في تاريخ الرواة قد نسب إلى تطيلية ابناً لاسماعيل بن خلاد الذهبي، وهو أبو القاسم زيدان، وقد يحتمل أحد أن لا يكون اسماعيل بن خلاد هذا هو أبو الذهبيّة، لولا أنّ نصاً صريحاً ينعتّه فيه صاحب الكتاب بأنّه بصريّ، ونعلم أنّ هذه النسبة هي أيضاً إحدى النسب التي انتسب إليها اسماعيل بن خلاد واسحاق الأحمر، كما أنّه ينعتّه بأنّه أحد الأبدال، وأنه انصرف إلى الأندلس، ونعلم أنّ الأبدال كما يقال في الشام وبالتحديد في جبال اللكام كما كان يقال.

يقول الأزدي في كتابه عن شيوخ محمد بن الشبل بن بكر القيسي من أهل تطيلة والمكنى بأبي بكر: «مالك البغدادي وأبي الغصن الغرابيلي وأبي القاسم زيدان ابن إسماعيل بن خلاد البصري، وكان يقال إن زيدان هذا أحد الأبدال، وانصرف إلى الأندلس وولى الصلاة بتطيلة وكان يرحل إليه من مدن الثغر للسماع منه وطال عمره مات سنة ثلاث وخمسين وثلاث مائة، أخبرنا عنه عبد الله بن محمد بن القاسم الثغري وأثنى عليه»¹.

كما أنّ أحد الذين وقفوا مع ميمون بن القاسم الطبراني يدعى بالقرطبي، وهذه نسبة خاصة بقرطبة الأندلس.

الشيء الآخر هو وجود أكثر من شخصية من بلنسية في الأندلس، ومنها حسن بن حمزة الشيرازي الصوفي البلاتسي والتلمساني، ولا ننسى ابن عربي الشهير، ومن المعلوم في تلك الحقبة أنّ بلنسية قد سقطت وقد كانت تضم أكبر جالية

¹ تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، للحافظ أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يونس الأزدي، متوفي سنة 403 هـ ج 2 ص 68

عربية اسلامية تم تهجيرها الى الجنوب الى ملوك بني الأحمر الذين سيطروا على جنوبي الجزيرة الايبيرية، فجرت هجرة جماعية تماثل هجرة القرطبيين في القرن الرابع والخامس الهجري، كما ان كثيراً من أنساب بعض العلويين ولا سيما القيسية منهم ترتبط بذكر اسم الجزيرة الخضراء لا سيما عند ذكر حسن بن جعفر من يحيى بن فضل بن كيلاج الذي يروي العلويون أنه صاحب الجزيرة الخضراء، والجزيرة الخضراء اسم لمنطقة أندلسية شهيرة وهي قشتالة.

ولا نعلم سبب تلقب ابو الحسن القرطبي بأبي عبد الله النصيري¹ إلا أنه من الممكن أن يكون نسبة الى موسى بن نصير.

ولكن الأندلسيون المتفرقون لم يكونوا جماعات بل كانوا بمجملهم أفراد تغلب عليهم النزعة الصوفية.

عقيرة (الصوفية وعلاقتها بالباطنية:

في أوائل القرن التاسع عشر جاء المستشرق الانجليزي ادوارد لين واعتنق المذهب الصوفي في مصر ووصف الصوفية على الشكل التالي:

يعتقد أن سطح الكعبة مركز القطب الرئيسي، ويفضل مركزاً آخر أيباب القاهرة المسمى: باب زويلة، ويسمى العامة باب زويلة: "المتولي"؛ لاعتقادهم أنه مركز هذا الكائن المجهول، ومن وراء مصراعي الباب العظيم الذي لا يقفل أبداً فضاء صغير، يقال: إنه مكان القطب، ويدق المصابون بالصداع مسماراً في الباب لفك السحر، كما أن المصابين بوجع الأسنان يخلعون سنّاً، ويولجونها في أحد شقوق الباب، وللقطب في مصر مراكز أخرى أقل شهرة، أحدها في قبر السيد البدوي، والآخر في مدينة المحلة، ويعتقد أن القطب ينتقل من مكة إلى القاهرة أو من مكان إلى آخر في لحظة، ويروي الكثير من المسلمين أن إلياس ويخلطه العامة بالخضر كان قطب زمانه، وأنه يولي الأقطاب المتعاقبين؛ إذ يقررون أنه لم يمت. ويزعمون أنه شرب من عين الحياة، ويكلف بعض الأولياء القيام ببعض الأعمال الشاقة ويقال لهم: أصحاب الدرك".

ومكة خلف كتفه الأيمن، والمدينة أمام ركبته اليسرى وأربعة أقطاب عن يمينه، وهم مالكية على مذهب مالك بن أنس، وثلاثة أقطاب عن يساره، واحد من كل مذهب من المذاهب الثلاثة، والوكيل أمامه، ويسمى: قاضي الديوان ومع الوكيل

يتكلم الغوث" والدباغ مغربي، ولمذهب مالك السيطرة في المغرب، فكان لا بد من هذه العصبية التي جعلت الدباغ يزعم أن أربعة الأقطاب كلهم مالكية! ترى على أي مذهب كان أولئك الأقطاب قبل مالك؟ ولو أن المتكلم كان حنفياً، فقال: إنهم حنفيون!

أهل التصريف: "والتصرف للأقطاب السبعة على أمر الغوث، وكل واحد من الأقطاب السبعة تحته عدد مخصوص يتصرفون تحته!" الذين يحضرون الديوان ولغتهم

"ويحضره النساء وصفوفهن ثلاثة، ويحضره بعض الكمل من الأموات، ويكونون في الصفوف مع الأحياء، والأموات حاضرون في الديوان يزلون إليه من البرزخ يطبسون طيراً، بطيران الروح، وتحضره الملائكة والجن، وفي بعض الأحيان يحضره النبي، وكلامه مع الغوث، وأما ساعة الديوان، فهي الساعة التي ولد فيها النبي، والأنبياء يحضرونه في ليلة واحدة هي ليلة القدر، فيحضره في تلك الليلة الأنبياء والمرسلون، ويحضره الملائكة المقربين ويحضره سيد الوجود معه أزواجه الطاهرات (هكذا في وسط الرجال!!) ومع عظم شأن ذلك الديوان، فإن الدباغ يقول عن نفسه: "إيش هذا الديوان؟ والأولياء الذين يقيمونه كلهم في صدري!! وإنما يقام الديوان في صدري والسموات والأرض بالنسبة إلى كالموزونة في فلاة من الأرض" (الإبريز)، ولغة أهل الديوان هي السريانية؛ لاختصارها، ولأن الديوان يحضره الأرواح والملائكة، والسريانية هي لغتهم. والصغير من الأولياء يحضره بذاته!".

عدد أجساد القطب الكبير: "وأما القطب الكبير، فلا تحجير عليه، فإنه يدبر على رأسه، فيحضره، ولا يغيب عن داره؛ لأن الكبير يقدر على التطور على ما شاء من الصور، ولكمال روحه، تدبر له إن شاء ثلثمائة وستة وستين ذاتاً (أي بعدد أيام السنة الكبيسة!!) فله في كل يوم إنن جسد جديد!!".

تقاتل الأقطاب: "وقد يغيب الغوث عن الديوان، فلا يحضره، فيحصل بين أولياء الله من أهل الديوان ما يوجب اختلافهم، فيقع منهم التصرف الموجب لأن يقتل بعضهم بعضاً (يسفكون الدم ظلماً، ومع هذا فهم أقطاب كبار يتصرفون في أقدار الوجود والله يقول: (من قتل نفساً بغير نفس، كوفساد في الأرض، فكأنما قتل الناس جميعاً)، وإذا حضر سيد الوجود مع غيبة الغوث، فإنه يحضر معه أبوبكر وعمر وعثمان وعلي والحسن والحسين وفاطمة وتجلس فاطمة مع جماعة من النسوة اللاتي يحضرن الديوان".

فيم يتصرف الأقطاب؟: "وأهل الديوان إذا اجتمعوا فيه، اتفقوا على ما يكون من ذلك الوقت إلى مثله من الغد، فهم يتكلمون في قضاء الله تعالى في اليوم المستقبل والليلة التي تليه، ولهم التصرف في العوالم كلها السفلية، والعلوية، وحتى في الحجب السبعين، فهم الذين يتصرفون فيه، وفي أهله، وفي خواطرهم، وما تهجس به ضمائرهم، فلا يهجس في خاطر واحد منهم شيء غلا بإذن أهل التصرف، وإذا كان هذا في عالم الرقا الذي هو فوق الحجب السبعين التي هي فوق العرش، فما بالك بغيره من العوالم؟!".

انعقاد الديوان في غير الغار: "ويكون الديوان في موضع آخر غير غار حراء مرة في العام في موضع يقال له: زاوية أسا خارج أرض سوس، بينها وبين أرض غرب السودان، فيحضره أولياء السودان، ويجتمعون في غير هذين الموضعين السابقين؛ لأن الأرض لا تطيقهم"¹.

وفي ترجمة عبد العزيز بن أبي فارس يروي صاحب الدرر فيقول:

ورأيت في ديوانه ما ملخصه أن الأقطاب سبعة والابدال والأعين وهم النجباء كذلك والأديان أربعة والغوث يجمعهم وهو مقيم بمكة والخضر يجول ولا حكم له إلا على أربعة أشياء إغاثة ملهوف أو إرشاد ضال أو بسط سجادة شيخ أو تولية الغوث إذا مات.

والغوث يحكم على الأقطاب والأقطاب على الأبدال والابدال على الأوتاد فإذا مات الغوث ولي الخضر من يكون قطباً بمكة غوثاً وجعل بدل مكة قطباً وعين مكة بدلاً وبذل مكة رشيداً وهكذا أبداً فإن مات الخضر صلى الغوث في حجر اسمعيل تحت الميزاب فتسقط عليه ورقة باسمه فيصير خضراً ويصير قطب مكة غوثاً وهكذا قال والخضر في هذا الزمان هو حسن بن يوسف الزبيدي من أهل زبيد اليمن وقد أكثر عنه عبد الغفار بن نوح القوصي النقل في كتابه الوحيد في سلوك أهل التوحيد ولازمه كثيراً وبالغ في تعظيمه وأما أبو حيان فنقل عن الرضي الشاطبي أن عبد العزيز هذا كان من أتباع ابن عربي وأنشد عنه أبو حيان أنه أنشده لنفسه بجامع عمرو في رجب سنة 680.

¹ الإبريز للدباغ ج 2 ص 2 إلى ص 9 ط 1292 هـ

وجدت بقائي عند فقد وجودي فلم يبق حد جامع لحدودي
والفيت سري عن ضميري ملوخ برمز إشاراتي وفك قيودي
فأصبحت مني دانياً بمعارفي وقد كنت عني نائياً بجمودي¹

يكفي ان نلاحظ الشروط التي يجب على المريد اتباعها بعد انتماءه للطريق في مصر وهي :

عدم انتمائه أو ارتباطه بشيخ طريقة أخرى في جميع العهود ما عدا عهد البركة.

مداومة حضور الحضرتين قدر الاستطاعة وعليه أن لا يتغيب عن الحضرة ثلاثة أيام متوالية بدون عذر وإن حدث هذا يرسل له الشيخ أحد الاخوان للتعرف على سبب تغيبه..

الابتعاد عن الاعتراض بكل صوره لأن «من اعترض انطرد» و«الاعتراض جناية» وهو موقف الشك عندهم.

الالتزام برأي الشيخ دون تفكير حتى لو جاءت الأمور بغير هوى المريد.
عدم حضور مجالس مشايخ آخرين²....

مدراس (الصوفية من وجهة نظر التنصيرية قبل التجنير

سمى العلويون القدامى مدارس الصوفية بالمدارس العلوية، ولعل السبب في ذلك يكمن في أن جميع من قال بالصوفية حينها أرجع نسبه الديني الى الامام علي كما سيبين لنا لاحقاً.

ولكن نعلم من خلال الحوار الذي دونه الديلمي في كتابه أن المدارس - العلوية آنذاك كان تنظيمها يخضع لأربع مدارس وهي: الحسن البصري والعزقري والعمري والحلاج، ونلاحظ أن نم ثلاثة منهم ومدح واحد بالرواية عن الأئمة قادم الديلمي إلى الدين الصحيح، مما يدل أن المقصود بالدين الصحيح هو المدرسة الجنيدية، لأن الجنيد هو الوحيد الباقي من أتباع مدرسة الحسن البصري.

¹ الكامنة ج 1 ص 314

² التصوف في مصر والمغرب للكتورة منال عبد المنعم جك الله - جلال حزي ناشرون - مصر.

وللبحث عن المذاهب الصوفية في مرحلة ما قبل الجنديد لا بد من ذكر عدة شخصيات منها:

نو النون المصري: وهو أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم، قبطي الأصل من أهل النوبة، من قرية أخميم بصعيد مصر، توفي سنة 245 هـ أخذ التصوف عن شقران العابد أو إسرائيل المغربي على حسب رواية ابن خلكان كما أنه تعلم الكيمياء عن جابر بن حيان، ويذكر ابن خلكان أنه كان من الملامتية الذين يخفون تقواهم عن الناس، ومن المعلوم أن طائفة الملامتية هي إحدى الفرق التي تلقت تعليمها من الحبر شمعون بن يوحاي الجليلي¹.

ومن الملاحظ وجود عدة خطوط للأنسب متواصفة بالجنديد عن طريق السري باتجاه معروف الكرخي وداود الطائي وحبیب العجمي والحسن البصري. وخطوط أنساب دينية أخرى باتجاه جعفر الحذا وابن عمرا الاصطخري وشفيق البخاري وإبراهيم بن الأدهم وموسى بن زيد الراعي

ويمكن بناء شجرة أنساب ما بعد الجنديد باستخدام كتاب تلبیس ابليس وكتاب الإستقصا² ومن كتاب الإحاطة³ ومن مخطوطات النقشبندية المنتشرة بكثرة ونسب ابن المحروق وغيرهم...

وعلى الرغم من أنساب ما قبل الجنديد فإن الشاعر البرعي يذكر نسبه الصوفي الذي استمد به الخرقه المقدسة الى علي الرضا ويثبت عدم لجوء الجنديد الى مدرسة الحسن البصري ولا إبراهيم بن الأدهم الا عبر مدرسة الأئمة الاثني عشر فيقول:

له خرقه أنوار تدلّولها	أنمة لهم التمكين والجاه
سرّ تشعشع من سرّ الغيوب فما	زالت بصائر أهل الحق ترعاه
ما بين جبريل والطهر بن أمنة	إلى الأمام عليّ كان مسراه
و في الحسين وفي نجل الحسين وزي	ن العابدین رحيم القلب أواه

¹ انشير هنا الى ما روي عن أبي العباس بن مسروق أن قال: قدم علينا شيخ فكان يتكلم علينا بكلام حسن وكان عنب اللسان جيد الخاطر فقال لنا في بعض كلامه كل ما وقع لكم في خواطركم فقولوا لي فوق في قلبي أنه يهودي.... فقلت له تقول كل ما وقع في خواطركم فقولوه لي إنه يقع لي أنك يهودي فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال صدقت أشهد أن لا إله إلا

الله....صفوة الصفوة ج 4 ص 129

² الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ج 1 ص 263

³ الإحاطة ص 123

فبِأَقْرَبِ الْعِلْمِ فَالْمِيمُونِ جَعْفَرُهُ
إِلَى عَلِيٍّ الرِّضَا سَامِي الْفَخْرِ وَكَمْ
أُتِمَّةٌ مِنْ بَنِي الزَّهْرَا لَهُمْ شَرَفٌ يَنْمِيهِ
هُمْ عَرَفُوا الشَّيْخَ مَعْرُوفًا أَخَا كَرِيمٍ
سَارَ السَّرَى عَلَى أَثَارِ سِيرَتِهِمْ
أَلْقَى الْجَنِيدُ إِلَى الشُّبْلِيِّ نَوْرَ هَدَى
فَكَاطَمُ الْغَيْظِ مُوسَى مِنْ كَمُوسَاهُ
مُسْتَقْبَلُ السَّرِّ مِنْ مَاضٍ تَلْقَاهُ
هُمْ خَمْسَةٌ حِيدَرَةٌ فِيهِمْ وَزَهْرَاهُ
أَنْبُوهُ قَبْلَ سَرَى وَهُوَ أَنْبَاهُ
إِلَى الْجَنِيدِ مَجْدًا حِينَ أَخَاهُ
هَدَى بِهِ الْخَلْقَ طَرًّا ثُمَّ أَهْدَاهُ

وأما النسب الصوفي الى أبي بكر الشبلي فيقبله ما ورد في المصرية من أحاديث نسبت الى أبي بكر الشبلي على أنه أحد الموحدين، كما نعت به بذلك أيضاً الدلمي وصنفه من أعلام الغلاة العلويين، كما أن الرسالة القشيرية تذكر حمزة بن محمد بن نصير الذي كان يُنعت بأبي شعيب تارة وبأبي حمزة تارة أخرى، مما يدلنا بما لا يدع مجال للشك أن حمزة هذا هو ابنه ولا بد هنا من ذكر بعض من وصلتنا دلائل قاطعة على انتحاله هذا المعتقد

ظهور جعفر بن محمد بن نصير (الخالي) وصحبته للجنير

كان أهم من يروع بالتصوف هو جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم أبو محمد الخواص المعروف بالخلدي، سمع الكثير وحدث كثيراً، وحج ستين حجة، وكان ثقة صدوقاً ديناً. قيل: عجائب بغداد: نكت المرتعش، وإشارات الشبلي، وحكايات الخلدي¹

تسميته بالخالدي: كان يوماً عند الجنيد، فسئل الجنيد عن مسألة فقال الجنيد: أجبهم، فأجابهم.

فقال: يا خلدي من أين لك هذه الاجوبة؟ فبقي عليه. قال الخلدي: والله ما سكنت الخلد، ولا سكن أحد من آبائي². ومنذ ذلك الوقت سمي بالخالدي ونسي الناس نسبه العظيم الى أبي جعفر محمد بن نصير النميري

نسب (الصونية)

قد يكون الصوفية قد تجاوزوا الى حد بعيد الأنبياء والرسل واتخذوا شعارهم مقارنة الأولياء، وكذلك التصوف الاسلامي قد جعل من لولئك المتصوفة رموزاً

¹ سير النبلاء ج 15 ص 559
² الانساب: 161 / 5. طبعة بغداد ص 456

أبعدت عنهم شبهة الانتماء الى المذاهب الاسلامية، ولكن ذكر جعفر بن محمد بن نصير على أنه أحد أهم أعلام الصوفية وذكر الكثير من المتصوفة كالسري والجنيد القواريري وغيره في مؤلفات الغلاة يشير بما لا يدع مجالاً للشك الى وجود علاقة وانتماء مباشر للكثير من أرباب التصوف بالباطنية طالما أنهم أيضاً يقولون بـ"الأسرار".

ظهور أبو القاسم (الجنيد بن محمد) القواريري

يقول عنه الديلمي: فقيه العراق وشيخ التصوف من أجلاء المؤمنين أصحاب العكاكيز مشهورٌ معروفٌ بالصلاح بين سائر الطوائف من أهل الباطن والظاهر شرف الله مقامه ورضي الله عنه....

واستشهد بقوله:

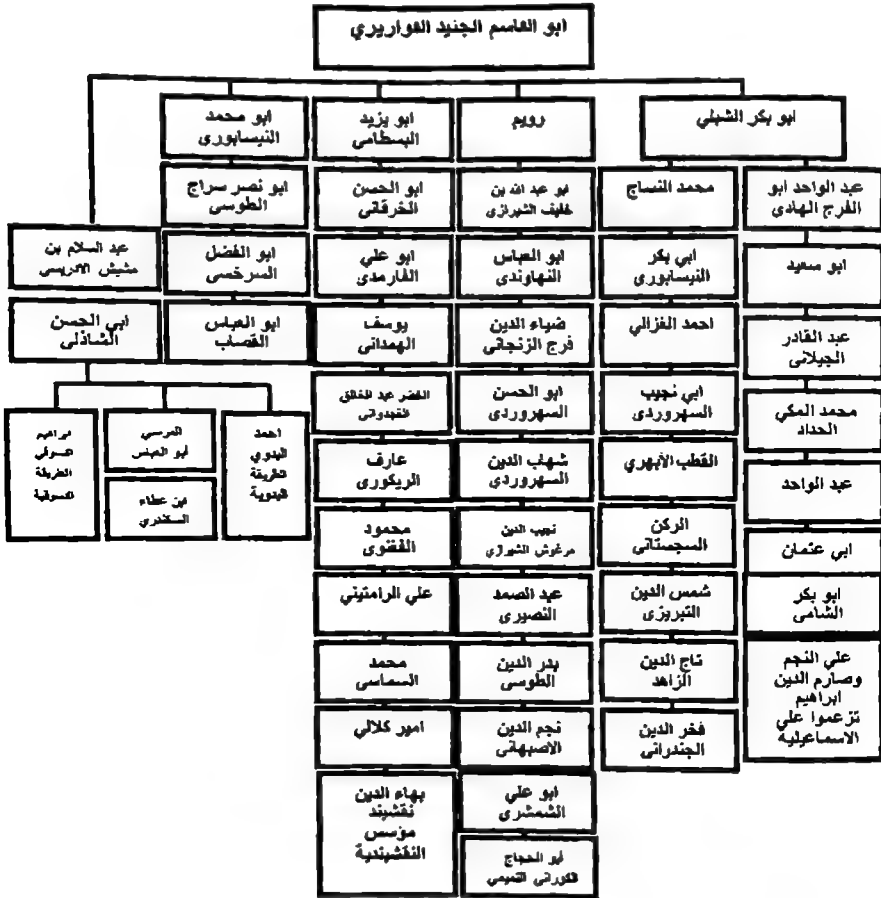
وَأيسر ما في الذِّكر ذكر لسان	وذكرتك لا أنسى نسيك ساعةً
و هام عليّ القلب بالخفقان	و كنت بلا شكٍّ أموت من الهوى
شهادتك موجوداً بكلِّ مكان	فلما أراني الوجد أنك حاضري
و عاينت معلوماً بغير عيان	فخاطبت موجوداً بغير تكلم

ويكمل الديلمي فيقول: «ولقد كان رضي الله عنه ينتسب إلى بيت السيّد أبي شعيب صلوات الله عليه ولقد كان له كرامات وإمارات تخرق العقول وتذهلها».

ترجم له ابن الأثير بقوله: أصله من نهوند، ولد ببغداد ونشأ بها. وسمع الحديث من الحسين بن عرفة.

وتلقاه بأبي ثور إبراهيم بن خالد الكلبي، وكان يفتي بحضرته وعمره عشرون سنة، وقد ذكرناه في طبقات الشافعية، واشتهر بصحبة الحارث المحاسبي، وخاله سري السقطي، ولازم التعبد، ففتح الله عليه بسبب ذلك علوماً كثيرة، وتكلم على طريقة الصوفية¹.

(نسب الصوفية تبعاً للجنييد الفواريري):



• أبو بكر ولف بن حجر (الشبلي) •

صنّفه الديلمي من الشعبيين أيضاً وأنه تلميذ لأبي شعيب وقال: «فمن ذلك أنّه وعظ الناس بمسجد جامع الرّمانة في شهر رجب سنة 432 إثنين وثلاثين وأربعمائة وله من العمر مائة وعشرون سنة فكان ممّا حفظ عنه وأنشده لنفسه هذه الأبيات

أسقيتني كأساً فأسكرتني فمّنك سكري لا من الكاس
أوقعتني في قعر بحر الهوى في لجج تحرق أنفاسي

فَتَلَرَة يَـقْـذَفْنِي يَمَـه
وَتَلَرَة أَحْبَبُو عَلَي رَاسِي
أَنَا غَرِيقٌ وَالْهَوَى قَاتِلِي
يَا دَوْلَاتِي عُدِّي إِلَى الرَّأْسِ

ثم شرح الديلمي أبياته وكان مما شرحه قوله: «أوقعتني في قعر بحر الهوى في لجج تحرق أنفاسي»، بأن هذا هو الهبطة وأنه همّة العودة الى العلو الذي منه هبط والعودة الى المنازل العالية...

جاء في تاريخه أنه كان ابن رئيس حجاب الخليفة وقد تاب في مجلس خير النساج وصار مريداً للجنيد، واتصل بكثير من المشايخ.

وقد ذكره أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي في كتاب اثبات وجود الاله المعبود حيث يقول: «حدثني أبو بكر دلف بن جحدر الشبلي رحمه الله بالبصرة سنة 325 وكان ممن يعتقد الحق، وكان من احدى شيوخ التوحيد الذين لقيتهم، وكنت ممن يأنس اليه فسافرت اليه وسمعت الحديث منه وكنت من أصحابه، فحدثني يوماً وجماعة من خواصه أهل الحقيقة....» ويروي الحديث عن لقائه بأبي شعيب محمد بن نصير النميري.

وللشبلي ترجمة في كتاب النجوم الزاهرة يقول فيها: أبو بكر الشبلي الصوفي المشهور صاحب الأحوال واسمه دلف بن جحدر وقيل جعفر بن يونس وقيل جعفر بن دلف وقيل غير ذلك أصله من الشبيلية وهي قرية بالعراق ومولده بسر من رأى ولى خاله إمرة الإسكندرية وولى أبوه حجابة الحجاب وولى هو حجابة الموفق ولى العهد وسبب توبته أنه حضر مجلس خير النساج وتاب فيه وصحب الجنيد ومن في عصره وصار أحد مشايخ الوقت حالا وقالوا في حال صحوه لا في حال غيبته وكان فقيها مالكي المذهب وسمع الحديث وكان له كلام وعبارات ومات في وقد نيف على الثمانين¹ قيل إنه سأل هل يتحقق العارف بما يبدو له فقال كيف يتحقق بما لا يثبت وكيف يطمئن إلى ما يظهر وكيف يأنس بما لا يخفى فهو الظاهر الباطن ثم أنشأ:

فمن كان في طول الهوى ذاق سلوة
فباني من ليلى بها غير واثق
وأكثر شيء نلته من وصلها
أماني لم تصدق كلمحة بارق
وله

تغننى العود فاشتقنا إلى الأحباب إذ غنى

¹ النجوم الزاهرة ج3 ص289

وكننا حيثما كننا وكننا حيثما كننا

وقد روي عن علي بن جبلة يمدح أبا دلف قوله:
انما الدنيا أبو دلف بين مغزاه ومحتضره
فإذا ولي أبو دلف ولت الدنيا على أثره

وفيه قال ابن أبيك الصفدي:
من معشر فخرهم أبقاه شاعرهم في قوله: انما الدنيا أبو دلف¹

تطور التصوف حتى القرن السابع الهجري

الاتحاديون والحلوليون

هذا باب يجمع الكثير من الغلاة القدامى الذين انتسبوا الى الغلو وهم ممن حوِّروا وحولوا فكرة الغلو الى الفكرة الهندية التي تسمى بالبراهما أي الاتحاد مع الكون الكامل (الله)، وهذا شيء يؤدي بمقتضى الضرورة الى إدعاء بالألوهية، وهكذا فإن خروج القائلين بهذه المقولة عن الغلو في علي بن أبي طالب أمر فيه نظر، مهما قالوا وبرروا.

أما الاتحاديون وهم ورثة أفكار ابن عربي الطائي صاحب الفصوص وابن سبعين وابن الفارض والقونوي صاحب ابن عربي شيخ التلمساني وسعيد الفرغاني كانوا بمجملهم حلوليون وهو المصطلح الذي اعتاد النصيريون نسبته بين بعضهم البعض دون فهم أكثرهم لهذين الاصطلاحين الذين باطنهما واحد وظاهرهما مختلف.

الفرق بين الغلاة والاتحاديين

يقول صاحب كتاب الجواب الصحيح: إن الفرق بين النصيرية والحاكمية وسائر الغلاة وبين الاتحاديين أن هؤلاء يقولون باتحاد اللاهوت به أو حلوله فيه نظير ما نقوله النصاري في المسيح. أي أن الحلول والاتحاد محدث وأن القديم حل أو اتحد بالمحدث بعد أن لم يكونا متحدين.

أما الاتحاديون فيقولون بالوحدة المطلقة فمحققوهم يقولون إنه وجود كل شيء لا يقولون باتحاد وجودين ولا بحلول أحدهما بالآخر، بل قد يقولون إن الوجود هو ثبوت وجود الحق وثبوت الأشياء اتحاد وكل منهما مقرر إلى الآخر. فالحق إذا ظهر كان عبدا والعبد إذا بطن كان ربا.

ويقولون إذا حصل لك التجلي الذاتي وهو هذا لم تضرك عبادة الأوثان ولا غيرها بل يصرحون بأنه عين الأوثان والأنداد¹.

قال ابن التلمساني في قول «حتى يضع الجبار فيها قدمه» إن الجبار ليس من الأسماء الخاصة بالله تعالى والمراد به جبار يعلم الله عتوه واستكباره كإبليس وأتباعه مثلاً والنمرود وجنوده².

قيل عن الاتحاديون أنهم أبعد الخلق عن تنزيه الله وأقرب الناس لتنجيس تقديسه وهذا يظهر بوجوه كثيرة لكن المذكور هنا كونهم يقولون انه في كل مكان من الأمكنة النجسة القفرة فأى تنزيه وتقديس يكون مع جعلهم له في النجاسات والقانورات والكلاب والخنازير بل وتصريحهم بذلك حتى حدثني من شهد أحقق محققهم التلمساني وآخر من طواغيتهم وقد اجتاز بكلب جرب ميت فقال ذلك للتلمساني وهذا الكلب ايضا ذلك فقال او ثم شيء خارج عن الذات³. وقد أورد الرد نفسه صاحب كتاب التجريد وبالأفاظ متقاربة.

طريقة الشهود

للمتصوفة الغلاة والذين يدعون بالاتحاديين ويسمون أيضاً الحلوليين كما لباقي المتصوفة طريقة تسمى الشهود، والشهود يعني أن يتبدى للمفكر أموراً يتحققها لا توجد بالنظر والقياس والبحث وإنما هو شهود الحقائق وكشفها ويقولون ثبت عندنا في الكشف ما يناقض صريح العقل ويقولون لمن يسلكونه لا بد أن يجمع بين النقيضين وأن يخالف العقل والنقل ويقولون القرآن كله شرك وإنما التوحيد في كلامنا ويقولون لا فرق عندنا بين الاخوات والبنات والزوجات فإن الوجود واحد لكن هؤلاء المحجوبون قالوا حرام قلنا حرام عليكم ومن شعر التلمساني

يا عاذلي انت تتهاني وتأمري والوجد اصدق نهاء وأملر
فان اطعك واعصى الوجد عنت عمي عن العيان الى لوهام اخبرلر

¹ الجواب الصحيح ج: 4 ص: 304

² أقاريل الثقات ج: 1 ص: 180

³ بيان تلبيس الجهمية ج: 2 ص: 538

وعين ما انت تدعوني اليه اذا حققته ثره المنهي يا جاري¹

الخط المتصل للاتحاديين

مهما تباعدت نهايات أفكار الحلوليين والاتحاديين فإن نسباً واحداً يجمعهم من الحلاج الى ابن عربي الى تلميذه وربيبه القنوي الى التلمساني الى مجموعة الغلاة الحلوليين الذين تم احراقهم تحت سناك خيول الأيوبيين والسنجاريين والحملات السنجارية التي قضت على فلولهم في جبال الضنية وكسروان.

وكان الشاعر المهلي قد أشار الى ذلك بقوله:
ففي ذاك الزمان فتى خفيف وفي هذا الزمان إلى الجنيـد²

ولعل أبرز من اشتهر في هذا المضمار هو الحسين بن منصور الحلاج، وإن لم يكن قد اشتهر عنه القول بالنصيرية لأسباب عديدة وهي أنه لم يتسلق من القول بربوبية علي الى القول بالاتحاد بالله، بل أنه قد تجاوز هذه المرحلة، فهو بعد أن ادعى بابيته للحسن الآخر العسكري، انتقل مباشرة الى ادعاء الألوهية ولعل خلافه طويل الأمد مع الشيخ الحسين بن حمدان الخصيبي قد حدا به الى الانصراف عن هذه النحلة، ولكن ذكره من بين الاتحاديين هو أمر تقتضيه الضرورة لكثرة ما هو مذكور في الكتب الباطنية النصيرية.

إدعاء (الحسين بن منصور) للحلاج بابية (الحسن) العسكري

ينسب للحلاج كتب كثيرة ويلفتنا كتابه المسمى بكتاب السياسة إلى الحسين بن حمدان، ولعله أحد أساتذته، وهو السبب في تسخيم الخصيبي وتعزيزه في شوارع بغداد، فهو أقدم منه في ادعاءه للنبوّة، ولكنه لم يقف عند هذا الحد فقد ادعى الألوهية أيضاً.

وكان أول امره أن يحب أن يدعى أنه وكيلاً للإمام العسكري ليجمع الأموال باسمه جاء في كتاب الاحتجاج للطبرسي:

ومنهم¹ الحسين بن منصور الحلاج، اخبرنا الحسين بن ابراهيم عن ابي العباس احمد بن علي بن نوح عن ابي نصر هبة الله بن محمد الكاتب ابن بنت ام

¹ بيان تلبيس الجهمية ج: 2 ص: 539

² الدرر الكامنة ص 272

كلثوم بنت أبي جعفر العمري قال: لما اراد الله تعالى ان يكشف امر الحلاج، ويظهر فضيحته ويخزيه، وقع له ان ابا سهل بن اسماعيل بن علي النوبختي، ووجه إليه يستدعيه وظن الحلاج أن ابا سهل كغيره من الضعفاء في هذا الامر بفرط جهله وقدر ان يستجره إليه فيتمخرق به، ويتسوف بانقياده على غيره، فيستتب إليه ما قصد إليه من الحيلة والبهرجة على الضعفة لقدر أبي سهل في انفس الناس ومحلّه من العلم والادب ايضا عندهم.

وقال له في مراسلته اياه: اني وكيل صاحب الزمان عليه السلام - وبهذا أو غيره كان يستجر الجهال ثم يعلو منه إلى غيره - وقد امرت براسلتك واطهار ما تريده من النصرة لك لتقوي نفسك، ولا ترتاب بهذا الامر.

فارسل إليه أبو سهل رضي - الله عنه - يقول له: اني اسألك امرا يسيرا يخف مثله عليك، في جنب ما ظهر على يديك، من الدلائل والبراهين، وهو اني رجل احب الجواري واصبو اليهن، ولي منهن عدة اتحظاهن والشيب يبعثني عنهن، واحتاج ان اخضبه في كل جمعة واتحمل منه مشقة شديدة لاستر عنهن ذلك، وإلا انكشف امرى عندهن، فصار القرب بعدا، والوصال هجرا، واريد ان تغنييني عن الخضاب وتكفيني مؤنته، وتجعل لحييتى سوداء، فاني طوع يديك، وصائر اليك، وقائل بقولك، وداع إلى مذهبك، مع مالي في ذلك من البصيرة ولك من المعونة.

فلما سمع ذلك الحلاج من قوله وجوابه علم انه قد اخطأ في مراسلته، وجهل في الخروج إليه بمذهبه، وامسك عنه ولم يرد إليه جوابا، ولم يرسل إليه رسولا، وصيره أبو سهل احدثة وضحكة ويطنز به (أي: يسخر) عند كل احد، وشهر امره عند الكبير والصغير، وكان هذا الامر سببا لكشف امره، وتنفير الجماعة عنه².

رأي الناس به: قد اختلفت فيه الأقوال فقد ذمه عمرو بن عثمان المكي وابو يعقوب النهرجوري وابو يعقوب الأقطع، وعلي بن سهل الأصفهاني وآخرون، وقبله ابن عطاء ومحمد خفيف، وأبو القاسم النصر آبادي وتوقف عنه في الحكم الجنيد والشبلي والجزيري والحصري.

وبجله ابو سعيد بن أبي الخير والشيخ أبو القاسم الجرجاني وأبو العباس الشقاني وكان استاذاً لمحمد بن زكريا، وصاحباً لأبي سعيد القرمطي، وكان تلميذاً

1 اي من الغلاة مدعي الباطنية.
2 الاحتجاج - الشيخ الطبرسي ج 2 ص 293

لسهل بن عبد الله فتركه دون أن يستأنفه لينتقل بهمرو بن عثمان المكي وتركه أيضاً دون أن يستأنفه لصحبة الجنيد ولكن الجنيد لم يقبله.

ذهابه إلى الهند

روي عن علي بن أحمد الحاسب قال: وجهني المعتضد إلى الهند وكان في السفينة رجل يعرف بالحسين بن منصور فلما خرجنا من المركب قلت له في أي شيء جئت إلى هاهنا قال جئت لأتعلّم السحر وادعوا الخلق إلى الله¹

كتب العلاج

له حوالى الخمسين مصنفاً منها: أبرزها كتاب الدرة إلى نصر القشوري وكتاب السياسة إلى الحسين بن حمدان وهما كتابان مفقودان.

خبر مقتله سنة 309

قال أبو الحديد المصري لما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها العلاج قام يصلي من الليل فصلى ما شاء الله فلما كان آخر الليل قام قائماً فتغطى بكسائه ومد يده نحو القبلة فتكلم بكلام جائر الحفظ فكان مما حفظت منه قوله نحن شواهدك قلوب دلتنا عزتك لتبدى ما شئت من شأنك ومشينتك وأنت الذي في السماء إله وفي الأرض إله تتجلى لما تشاء مثل تجليك في مشينتك كأحسن الصورة والصورة فيها الروح الناطقة بالعلم والبيان والقدرة ثم إني أوعزت إلى شاهديك لأتني في ذاتك الهوى كيف أنت إذا مثلت بذاتي عند حلول لذاتي ودعوت إلى ذاتي بذاتي وأهديت حقائقي علومي ومعجزاتي صاعداً في معارجي إلى عروش لزياتي عند التولي عن برياتي إني احتضرت وقتلت وصلبت وأحرقت واحتملت سافيات الذريات ولججت في الجاريات وأن فرة من بنجوج مكان هالوك متجلياتي لأعظم من الراسيات ثم أنشأ يقول²

فيما ورا الحيث بل في شاهد القدم
سحائب الوحي فيها أبجر الحكم
أودى وتذكّره في الوهم كالعدم
أقوال كل فصيح مقول فهم
لم يبق منهن إلا دارس العلم

أنعى إليك نفوساً طاح شاهدها
أنعى إليك قلوباً طالما هطلت
أنعى إليك لسان الحق منك ومن
أنعى إليك بياناً يستكين له
أنعى إليك إشارات العقول معاً

¹ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي ج 6 ص 161

² البداية والنهاية ج 11 ص 141

أنعى وحبك أخلاقاً لطائفة
مضى الجميع فلا عين ولا أثر
وخلفوا معشراً يحزنون لبستهم
أعمى من البهم بل أعمى من النعم
كانت مطاياهم من مكمد الكظم
مضى عاد وققدان الأولى إرم

قالوا ولما أخرج الحلاج من المنزل الذي بات فيه ليذهب به إلى القتل أنشد
طلبت المستقر بكل أرض
وذهبت من الزمان وذاق مني
أطعت مطامعي فاستعبدتني
فلم أر لي بأرض مستقراً
وجدت مذاقه حلوا ومرّاً
ولو أنني قنعت لعشت حراً

وقيل إنه قالها حين قدم إلى الجذع ليصلب والمشهور الأول فلما أخرجوه
للصلب مشى إليه وهو يتبخر في مشيته وفي رجليه ثلاثة عشر قيداً وجعل ينشد
ويتمائل

نديمي غير منسوب
سقاني مثل ما يشر
فلما دارت الكأس
كذا من يشرب الراح
إلى شيء من الحيف
ب فعل الضيف الضيف
دعا بالنطع والسيف
مع التين في الصيف

ثم قال (يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون
أنها الحق) ثم لم ينطق بعد ذلك حتى فعل به ما فعل قالوا ثم قدم فضرب ألف سوط
ثم قطعت يده ورجلاه وهو في ذلك كله ساكت ما نطق بكلمة ولم يتغير لونه ويقال
إنه جعل يقول مع كل سوط أحد أحد قال أبو عبد الرحمن سمعت عبيد الله بن علي
يقول سمعت عيسى القصار يقول آخر كلمة تكلم بها الحلاج حين قتل أن قال حسب
الواحد أفراد الواحد له¹.

وقد جاء ذكره في كتب التواريخ أنه عندما جيء بالحسين بن منصور الحلاج
إلى بغداد وهو مشهور على جمل وغلّام له راكب جملاً آخر ينادي عليه أحد دعاة
القرامطة فاعرفوه ثم حبس ثم جيء به إلى مجلس الوزير فناظره فإذا هو لا يقرأ
القرآن ولا يعرف في الحديث ولا الفقه شيئاً ولا في اللغة ولا في الأخبار ولا في

¹ البداية والنهاية ج 11 ص: 142.

الشعر شيئاً وكان الذي نغم عليه أنه وجدت له رفاع يدعو فيها الناس إلى الضلالة والجهالة بأنواع من الرموز يقول في مكاتباته كثيراً تبارك نو النور الشعشعاني.

فقال له الوزير تعلمك الطهور والفروض أجدى عليك من رسائل لا تدري ما تقول فيها وما أحوجك إلى الألب ثم أمر به فصلب حياً صلب الإشتهار لا القتل.

ثم أنزل فأجلس في دار الخلافة فجعل يظهر لهم أنه على السنة وأنه زاهد حتى اغتر به كثير من الخدام وغيرهم من أهل دار الخلافة من الجهلة حتى صاروا يتبركون به ويتمسحون بتيابه¹.

ولما أقام في الحبس سنين كثيرة جعلوا ينقلوه من حبس إلى حبس خوفاً من إضلاله أهل كل حبس إذا طالت منته عندهم إلى أن حبس آخر حبسة في دار السلطان فاستغوى جماعة من غلمان السلطان وموه عليهم واستمالهم بضروب من الحيل حتى صاروا يحمونه ويدفعون عنه ويرفونه بالمأكل المطيبة.

ثم راسل جماعة من الكتاب وغيرهم ببغداد وغيرها فاستجابوا له وترقى به الأمر إلى أن ادعى الربوبية وسعى بجماعة من أصحابه إلى السلطان فقبض عليهم ووجد عند بعضهم كتب تدل على تصديق ما ذكر عنه وأقر بعضهم بذلك بلسانه وانتشر خبره وتكلم الناس في قتله فأمر الخليفة بتسليمه إلى حامد بن العباس وأمره أن يكشفه بحضور القضاة والعلماء ويجمع بينه وبين أصحابه فجرى في ذلك خطوب طوال ثم استيقن السلطان أمره ووقف على ما ذكر عنه وثبت ذلك على يد القضاة وأفتى به العلماء فأمر بقتله وإحراقه بالنار.

فأحضر مجلس الشرطة بالجانب الغربي في يوم الثلاثاء لتسع بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلثمائة فضرب بالسياط نحواً من ألف سوط ثم قطعت يده ورجلاه ثم ضربت عنقه وأحرقت جثته بالنار ونصب رأسه للناس على سور الجسر الجديد وعلقت يده ورجلاه.

قال أبو عبد الرحمن بن الحسن السلمي سمعت إبراهيم بن محمد الواعظ يقول قال أبو القاسم الرازي قال أبو بكر بن مشاذ حضر عندنا بالدينور رجل ومعه مخللة فما كان يفارقها ليلاً ولا نهاراً فأتكروا ذلك من حاله ففتشوا مخللته فوجدوا فيها كتاباً للحلاج عنوانه من الرحمن الرحيم إلى فلان بن فلان يدعو إلى الضلالة والإيمان به فبعت بالكتب إلى بغداد فسل الحلاج عن ذلك فأقر أنه كتبه فقالوا له

¹ البداية والنهاية ج 11 ص 121

كنت تدعي النبوة فصرت تدعي الألوهية والربوبية فقال لا ولكن هذا عين الجمع عندنا هل الكاتب إلا الله وأنا واليد آلة فقيل له معك على ذلك أحد قال نعم ابن عطاء وأبو محمد الحريري وأبو بكر الشبلي.

فسئل الحريري عن ذلك فقال من يقول بهذا كافر وسئل الشبلي عن ذلك فقال من يقول بهذا يمنع وسئل ابن عطاء عن ذلك فقال القول ما يقول الحلاج في ذلك فعوقب حتى كان سبب هلاكه¹.

(ابن عطاء السكندري)

كان أحد أتباع الحلاج ويروى أن الوزير حامد بن العباس لما احضر الحلاج سأله عن اعتقاده فأقر به فكتبه فعرض على ابن عطاء فقال هذا اعتقاد صحيح ومن لم يعتقد هذا فهو بلا اعتقاد فأحضر إلى الوزير فجاء وتصدر في المجلس ففاظ الوزير ذلك ثم أخرج ذلك الخط فقال أتصوب هذا قال نعم مالك ولهذا عليك بما نصبت له من المصادرة والظلم مالك وللکلام في هؤلاء السادة فقال الوزير فكيه فضرب فكاه فقال أبو العباس اللهم إنك سلطت هذا علي عقوبة لدخولي عليه فقال الوزير خفه يا غلام فنزع خفه فقال دماغه فما زال يضرب دماغه حتى سال الدم من منخريه ثم قال الحبس قليل أيها الوزير يتشوش العامة فحمل إلى منزله

وروى أبو إسحاق البرمكي عن أبيه عن جده قال حضرت بين يدي أبي الحسن بن بشار وعنده أبو العباس الأصبهاني فذاكره بقصة الحلاج وأنه لما قتل كتب ابن عطاء إلى ابن الحلاج كتابا يعزيه عن أبيه وقال رحم الله أباك ونسخ روحه في أطيب الأجساد فدل هذا على أنه يقول بالتناسخ فوقع الكتاب في يد حامد فأحضر أبا العباس بن عطاء وقال هذا خطك قال نعم قال فأقرارك أعظم قال فشيخ يكذب فأمر به فصنع فقال أبو الحسن بن بشار إني لأرجو أن يدخل الله حامد بن العباس الجنة بذلك الصفع

قال السلمي أكثر المشايخ ردوا الحلاج ونفوه وألبوا أن يكون له قدم في التصوف وقبلة ابن عطاء وابن خفيف والنصر آبادي، ولكن ابن خفيف عرض عليه شيء من كلام الحلاج فتبرأ منه²

¹ البداية والنهاية ج 11 ص 138

² سير أعلام النبلاء ج 14 ص 329

(اتجاه عفيف الدين) التلمساني نحو النصيرية

قيل عنه أنه أحذق من ألف من الاتحاديين¹، وهو سليمان بن علي بن عبد الله التلمساني الأديب قال الذهبي من فحول الشعراء وكبار الاتحادية يدعى العرفان له شعر رائق وكان كاتباً على سوق الغنم بدمشق له هيئة وحرمة وكان يتعاطى الخمر ويتملّط بمعايب وكان قد دخل الروم² وعمل الخلوة وجاع وشرح (مواقف النفري) وهو القائل³

إلى الراح هبوا حين تدعو المثلث فما الراح للأرواح الإبواعث
هي الجوهر الصرف القديم فإن بدت لها حبيب زينت بها وهو حادث

مات سنة 609 وذكره أبو حيان فقال ورأيت بالقاهرة العفيف أبو الربيع سليمان بن علي بن عبد الله بن علي بن ثابت الكوفي وكان يحضر عندي في بيتي في المدرسة الصالحية وينظر في شيء من النحو وأتشد لي قطعاً من شعره.

وكان قد تزوج بنت ابن سبعين وأولدها ولداً يسمى محمداً وكان شاعراً ظريفاً ومات وهو شاب ولما حضر معنا للقراءة على الشيخ شمس الدين محمد بن محمود الأصبهاني سأله من أنت فقال لنا ابن مملوكك العفيف التلمساني فتبسم وقال أنت عريق في الألوهية وأمك بنت سبعين وأبوك العفيف التلمساني.

وكان التلمساني متقلبا في أحواله فتارة يكون شيخ زاوية، وتارة يشتغل في ديوان الخدم، قدم القاهرة فنزل في (خانكة سعيد السعداء) في أيلة شيخ الشيوخ إذ ذاك، وأقام أشهراً ثم حكى عنه أنه حضر مجلس أنس ومعهم مغن ملّيح، فشاع عنه أنه قبل المغني وقال أنت الله، فرمى الصبي الطار من يده ووجم لمقالة العفيف، وأصبح أهل المجلس يتحدثون بما قاله العفيف فخاف على نفسه وخرج فلما قبل الظهر إلى الشام.

قال الشيخ تقي الدين ابن تيمية: وحدثني الشيخ العالم العارف كمال الدين المراغي شيخ زمانه، أنه لما قدم وبلغه كلام هؤلاء في التوحيد قال: قرأت على العفيف التلمساني من كلامهم شيئاً فرأيت مخالفاً للكتاب والسنة، فلما ذكرت ذلك له

¹ الجواب الصحيح ج 4 ص 302

² لعل المقصود أرزن لانتقال الكثير من النصيرية إليها ابن تلك السنين.

³ شرح قصيدة ابن القيم ج 1 ص 183

قال: القرآن ليس فيه توحيد، بل القرآن كله شرك، ومن اتبع القرآن لم يصل إلى التوحيد.

قال قلت: له ما الفرق عندكم بين الزوجة والأجنبية والأخت الكل واحد، قال لا فرق بين ذلك عندنا، وإنما هؤلاء المحجوبون، اعتقدوه حراماً فقلنا هو حرام عليهم عندهم، وأما عندنا فما ثم حرام.

وحدث كمال الدين ابن المراغي أنه لما تحدث مع التلمساني في هذا المذكور قال: وكنت أقرأ عليه في ذلك، فإنهم كانوا قد عظموه عندنا ونحن مشتاقون إلى معرفة (فصوص الحكم) فلما صار يشرحه إلي أقول: هذا خلاف القرآن والأحاديث، فقال أرم هذا كله خلف الباب وأحضر بقلب صاف، حتى تتلقى هذا التوحيد، أو كما قال، ثم خاف أن أشيع ذلك عنه فجاء إلي باكياً وقال: «استر عني ما سمعته مني».

و من شعره:

وأتى فريق ثم قال وجدته	بالذات موجودا بكل مكان
هو كالهواء بعينه لا عينه	ملأ الخلو ولا يرى بعيان
والقوم ما صانوه عن بنر ولا	قبر ولا حش ولا أعطان ¹

ردود مقدمة على التلمساني:

رد على مقالاته صاحب كتاب نصره الشريعة حيث وصفه بالضلال حيث قال:

فرأيت ما ينزل إلى الأرض مكرًا وما يصعد منها شركًا... قال شارحه العفيف التلمساني في شرحه من ما ينزل من السماء من الأصوار يقتضي الغيرية وهي مكر وما يصعد هو العمل بمقتضى ذلك المعين وهو شرك لرؤية العامل أنه صاحب القدرة في العمل وأنه هو العامل حقيقة.

وهذا شرك، وهذا الشرك إنما هو مما ينزل لاقتضائه الثبوتية بقول قال لكم انتهى، فأجبت به بقولي إن قولكم مكر، وشرك، شرك منكم على مقتضى زعمكم، حيث يلزم منه إثبات ماكر وممكور به، ومكر، ومشرك، ومشرك به، وشرك، بل جميع قولكم قال لي من هذا القبيل

¹ شرح قصيدة ابن القيم ج: 1 ص: 184

فأنتم في الثبوتية وتذمونها، وفي الحجاب وتذمونها

وقولكم لرؤية العامل إلخ... باطل، إذ ليس كل عامل يرى أنه هو صاحب القدرة، وإنما ذلك في بعض أهل البدع كالمعتزلة، فالتعميم خطأ واقتراء.

ثم قال: فقالوا في مكرهم (لا تترنوا الهتك ولا تترنوا ودا ولا سواها ولا يغوث ويعوق ونسرا)، فإنهم إذا تركوهم جهلوا من الحق على قدر ما تركوا من هؤلاء، فإن للحق في كل معبود وجهاء يعرفه من عرفه، ويجعله من جهله، في (المحمدين) وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه¹....

يروى عنه أنه كان مرة مريضاً، فدخل عليه شخص ومعه بعض طلبة الحديث فأخذ يتكلم على قاعدته في الفكر أنه حجاب، وأن الأمر مداره على الكشف، وغرضه كشف الوجود المطلق.

فقال ذلك الطالب: فما معنى قول أم الرداء: «أفضل عمل أبي الرداء التفكير « فتبرم بدخول مثل هذا عليه وقال للذي جاء به: «كيف يدخل علي مثل هذا»، ثم قال: أتدري يا بني ما مثل أبي الرداء وأمثاله؟ مثلهم مثل أقوام سمعوا كلاماً وحفظوه لنا حتى تكون نحن الذين نفهمه ونعرف مراد صاحبه، ومثل يريد حمل كتاباً من السلطان إلى نائبه أو نحو ذلك².

ذهابه إلى النصيرية وتصنيفه الكتب لهم

يقول صاحب كتاب منهاج السنة النبوية: وصنف كتباً كثيرة وذهب إلى النصيرية وصنف لهم كتاباً وهم يعظمونه جداً، وحدثني نقيب الأشراف عنه أنه قال قلت له أنت نصيري قال نصير جزء مني... والنصيرية يعظمونه غاية التعظيم

وأما ما ذكره هذا الإمامي من رمدته وعبادة الملائكة له وبكائه على طوفان نوح عليه السلام، فهذا قد رأيناهم ينقلونه عن بعض اليهود، ولم أجد هذا منقولاً عن أعرفه من المسلمين، فإن كان هذا قد قاله بعض أهل القبلة فلا ينكر وقوع مثل ذلك، فإن النبي قد قال: «للتبعض سنن من كان قبلكم حنو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه»، لكن مشابهة الرافضة لليهود ووجود مثل هذا فيهم أظهر من

¹ نعمة الذريعة في نصرة الشريعة ج: 1 ص: 47

² بيان تلبيس الجهمية ج: 2 ص: 539

وجوده في المنتسبين إلى السنة والجماعة. ويبدو أنه وضع بدعة كبيرة فكان يقول إنه يفضل عنه العرش من كل جانب أربع أصابع¹...

وقد جاء ذكره في الكثير من كتب أهل السنة مما يدل على أنه كان يرد كثيراً عليهم، فقد ردّ أحدهم عليه فقال:

وأما الفاجر التلمساني فهو أخبث القوم وأعمقهم في الكفر، فإنه لا يفرق بين الوجود والثبوت كما يفرق ابن عربي، ولا يفرق بين المطلق والمعين كما يفرق الرومي، ولكن عنده ما ثم غير ولا سوى بوجه من الوجوه، وأن العبد إنما يشهد السوى ما دام محجوباً، فإذا انكشف حجابهِ ورأى أنه ما ثم غير يتبين له الأمر، ولهذا كان يستحل جميع المحرمات. حتى حكى عنه الثقات أنه كان يقول البنات والأم والأجنبية شيء واحد، ليس في ذلك حرام علينا، وإنما هؤلاء المحجوبون. قالوا حرام فقلنا حرام عليكم.

وكان يقول: القرآن كله شرك ليس فيه توحيد، وإنما التوحيد في كلامنا.

وكان يقول: أنا ما أتمسك شريعة واحدة، وإذا أحسن القول يقول القرآن يوصل إلى الجنة، وكلامنا يوصل إلى الله تعالى، وشرح الأسماء الحسنی على هذا الأصل الذي له، ولد ديوان شعر قد صنع فيه أشياء وشعره في صناعة الشعر جيد....

وصنف للنصيرية عقيدة وحقيقة أمرهم أن الحق بمنزلة البحر، وأجزاء الموجودات بمنزلة أمواجه.

وأما ابن سبعين فإنه في البدء والاحاطة يقول أيضاً بوحدة الوجود، وأنه ما ثم غير.

وكذلك ابن الفارض في آخر نظم السلوك لكن لم يصرح هل يقول بمثل قول التلمساني أو قول الرومي أو قول ابن عربي، وهو إلى كلام التلمساني أقرب، لكن ما رأيت فيهم من كفر هذا الكفر الذي ما كفره أحد قط مثل التلمساني وآخر يقال له البلناني من مشايخ شيراز ومن أشعارهم

تدل على أنه عينه² وفي كل شيء له آية

¹ منهاج السنة النبوية ج 2 ص 628

² شرح قصيدة ابن القيم ج 1 ص 143

وأيضاً

وما أنت غير الكون بل أنت عينه ويفهم هذا السر من هو ذائق

وأيضاً

وتلذذ إن مرت على جسدي يدي لاني في التحقيق لست مساوكم

وأيضاً

ما بال عينك لا يقر قرارها والى م ظلك لا ينبي متفقلاً
فلسوف تعلم أن سيرك لم يكن إلا إليك اذا بلغت المنزلاً

وأيضاً

ما الامر الانساق واحد ما فيه من حمد ولا نم
وانما العادة قد خصصت والطبع والشارع بالحكم

وأيضاً

يا عاذلي أنت تهاني وتأمري والوجد أصدق نهاء وأمار
فان أطعك وأعص الوجد نلت عمي عن العيان الى أوهام أخبر
فعين ما أنت تدعوني اليه اذا حقيقته تراه المنهي يا جـار

وأيضاً

وما البحر الا الموج لا شيء غيره وان فرقته كثرة المتعدد

وروي منهم أيضاً سعيد بن المسيب والحسن البصري وعمر بن عبد العزيز
ومالك¹.....

بعض شذرات من كتابات النفري:

أوقفني (الله تعالى) وقال لي:

حجابك كل ما أظهرت، / وحجابك كل ما أسررت، وحجابك كل ما أثبت
وحجابك كل ما محوت، وحجابك ما كشفت، كما حجابك ما مسترت.

¹ شرح قصيدة ابن القيم ج: 1 ص: 185

وقال لي: حجابك نفسك، وهو حجاب الحجب: ان خرجت منها، خرجت من الحجب، وان احتجبت بها، حجبك الحجب.

وقال (الله تعالى) لا تخرج عن نفسك الا بنوري، فيخرج الحجاب نوري، فتراه كيف يحجب وبما يحجب.

وقال: اذا خرجت معنيتك، تبعها كل حجاب، فاذا كان مقرها في الحجاب اقرت فيه، وقال: يا رب! انا كنت لها حبساً وفي كانت تفر، فاردها الى حبسها، وأقرها. فأقول يا نفسي! ارجعي الى حبسك، وقرّي فيما كان فيه مقرّك.

وقالي لي: يا عبد، من رأيي وشهد مقامي، حرّم عليه حلّ الطعام في حجابي.

وقال لي: يا عبد، لا تتف في حجابي.

وقال لي: يا عبد، لا تقف في حجاب، فيجادلك عني كل حجاب، وأقم عندي، أجادل عنك.

وقال لي: ان رأييتي وأقمت عندي، أنت مني وأنت بي تقف في ظلي وتشفع بي من أشياء من خلقي.

وقال لي: إن رأييتي وأقمت عندي، أنت مني وأنت بي تقف في ظلي وتشفع بي من أشياء من خلقي.....

وجاء في موقف آخر:

أوقفني في الحجاب فرأيت أنه قد احتجب عن طائفة بنفسه واحتجب عن طائفة بخلقه، وقال لي: ما بقي حجاب، فرأيت العيون كلها تنظر الى وجهه شاخصة فتراه في كل شيء احتجب به، واذا أطرقت رأته فيها.

وقال لي: رأوني وحجبتهم برؤيتهم إياي عني.

وقال لي: ما سمعوا مني قطّ ولو سمعوا ما قالوا لا.

وقال لي: ادخل السوق، والا كفرت وافترت.

وقال لي: ادخل السوق فناد ولا تقعد تاجراً.

وقال لي: اذا أخذت أجرتك فلا تنفق منها شيئاً.

وقال لي: ما جلست قط على الطريق.

وقال لي: الممالك في الجنة، والأحرار في النار.

وقال لي: دور الجنة كلها حمامات. وقال لي: هذا كله لا يرى الا عندي.

وقال لي: إن لم تجالس الا نفسك جالسك.....

حسن بن حمزة بن محمد الشيرازي (البلانسي) (النصيري) صاحب (التنبيه

تم الخلط بين حسن بن حمزة الشيرازي وبين محمود بن ابراهيم الشيرازي والذي قتل في دمشق سنة 655 حيث جاء في كتاب البداية والنهاية:

وجد رجل بالجامع الاموي اسمه محمود بن ابراهيم الشيرازي وهو يسب الشيخين ويصرح بلعنتهما فرفع إلى القاضي المالكي قاضي القضاة جمال الدين المسلاتي فاستتابه عن ذلك وأحضر الضراب فأول ضربة قال لا إله إلا الله على ولي الله ولما ضرب الثانية لعن أبا بكر وعمر فالتهمه العامة فأوسعوه ضرباً مبرحاً بحيث كاد يهلك فجعل القاضي يستكفهم عنه فلم يستطع ذلك فجعل الرافضي يسب ويعلن الصحابة وقال كانوا على الضلال فعند ذلك حمل إلى نائب السلطنة وشهد عليه قوله بأنهم كانوا على الضلالة فعند ذلك حكم عليه القاضي بارتقاء دمه فأخذ إلى ظهر البلد فضربت عنقه وأحرقت العامة قبحه الله وكان ممن يقرأ بمدرسة أبي عمر ثم ظهر عليه الرفض فسجنه الحبلي أربعين يوماً فلم ينفع ذلك وما زال يصرح في كل موطن يأمر فيه بالسب حتى كان يومه هذا أظهر مذهبه في الجامع وكان سبب قتله قبحه الله كما قبح من كان قبله وقتل بقتله في سنة خمس وخمسين¹.

(الشهاب) (السهروروي)

وهو ابن مدرسة أبي عبد الله الشيرازي، وهي مدرسة صوفية تميل للاسحاقية، ولا يمكننا بسهولة فهم ما قصده من قوله بذكر مي وعلوى وسعدى ولبنى.. كقوله: أيها السائق يبغى دار مي وعريباً دون ديك اللوي..

محمد بن سوار بن إسرائيل بن خضر بن إسرائيل بن (حسن) (الاسماعلي)

يقول الذهبي عنه : نجم الدين الشيباني، الدمشقي، صاحب الشيخ علي الحريري، وصاحب الديوان المعروف. ولد في ثاني عشر ربيع الأول سنة 603. وصحب الشيخ علي الحريري من سنة ثمان عشرة. ولبس الخرقة من الشيخ شهاب الدين السهروردي وسمع عليه. وكان قادراً على النظم الرائق أكثر منه. وقد مدح

¹ البداية والنهاية ج14 ص310

الأمراء والكبراء. وسلك في نظمه مسلك ابن الفارض وابن العربي. وتجرد، وسافر على قدم الفقراء وقضى أوقاتا طيبة. وكان ربحانة المشاهد وديباجة السماعيات وأنيس المجالس. وكان يلثغ بالراء، ولا يحسن الرقص، ولا له فيه طبع. وقد حضر مرة وقتا وفيه نجم الدين ابن الحكيم الحمري، فغنى لهم القول بقول ابن إسرائيل:

(وما أنت غير الكون بل أنت عينه..... ويفهم هذا السر من هو ذائق)

فقال ابن الحكيم: كبرت كبرت. وتشوش الوقت. فقال ابن إسرائيل: لا ما كبرت، ولكن أنت ما تفهم هذه الأشياء. من شعره¹:

أسكان قلبي إن تتأعوا وإن حلوا
تساوى لدى البعد والقرب فيكم
إن شئتم صدوا وإن شئتم صلوا
سهادي بكم أحلا لدي من الكرى
فبحق جنوني في الهوى بكم اسفكوا
إذا أثرت قلتي سيوف لحاظكم
أخشى إذا استشهدت فيكم صباية
دعوني مني واصنعوا ما بدا لكم
حلفت بتوريد الحدود وما جنت
وليلتنا بالسفح إذ يسفح النداء
لقد ضاع ذكرى في الوجود بحبكم
ودق عن الواشي حديث تولهي
وصرت أمير العشاقين وكيف لا
فكل محب مات فيكم صباية.
وما سمحت روعي بحب سواكم
نديمي هل في حبه من ندامة
أردت بذلي في هواهم تقربا

وملاك ودي واصلونني أو ملوا
كما قد تساوى عندي الهجر والوصل
فإن سواكم في فؤادي لا يحلو
وأصعب ما ألقاه في حبكم سهل
دما هدرا ما أن يرلاد به عقل
فأعذب شيء عند عبدكم القتل
بيدر ومثلي ليس يخفى له فضل
فإنني لما أهتموني له أهل
على القود الهيف والأعين للنجل
دموعا وإذا سمارنا البلى والأثل
كما ضاع في وجدي بحسنكم العذل
كما جل شوقي أن تبلغه للرسل
ونقل أحاديثي لنديمانهم نقل
صباية كاسي أكسبته الضنى قبل
على أنها ما من خلائقها البذل
فأتركه أم هل لهم في الورى مثل
ومن عز من يهواه النذل²

ومن شعره أيضا:

(لا تشرب الراح إلا مع أخي ثقة.
يرعى مودة أهل الحان في الحان

¹ الذهبى الجزء الخمسون الصفحة 282

² تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الخمسون الصفحة 283

(ولا يرى وجه ساقبها سوى رجل.
(إن غيبت ذاتها عني فلي بصر..
لا ينظر الخمر والخمار اثنان
يرى محاسنها في كل إنسان
جهرًا لأفتوا بكفري بعد إيماني
في القلب سر لليلي لو نطقت به.

يقول الذهبي: «السر الذي في قلبه هو أن العباد حقيقة المعبود، وأن المعبود حقيقة العباد، أي ليس الله عنده شيئاً آخر سوى المخلوقات، ولا لرب العالمين وجود متميز في نفس الأمر عن الموجودات. وهذا مذهب الدهرية بعينه.....» ثم يقول الذهبي: «ولقد اجتمعت بغير واحد ممن كان يقول بوحدة الوجود ثم رجع وجدد إسلامه وبينوا لي مقالة هؤلاء أن الوجود هو الله تعالى، وأنه تعالى يظهر في الصورة المحلية والأشياء البديعة». ومن قصيدة ابن اسرائيل المسماة بعرف العرفان حيث يقول:

(لقد حق لي عشق الوجود وأمله..
(نديمي من سعد أريما ركابي.
(ولا تلماني النسك فالحب شاغلي.
(أمن بعدما قد برد للوصل غلتي.
(وأمسيت والكاسات شمسي وأصبحت.
(ونادمت في دير الحبيس غزالة..
وقد علقت كفاي جمعا بموجدي
فقد أمنت من أن تروح وتغتدي
ولا تنكرا لي الورد فالراح موردي
وزار للكري لجفان طرفي المسهد
عروس حميا الراح تجلى على يدي
وزخرف لي في هيكل الدير مقعدي¹

ومنها ما أنكره الذهبي وهو قوله:

¹ الذهبي الجزء الخمسون الصفحة 284

قوم بهم قام الوجود لأنهم
 ظهوروا وقد خفيت صفات نفوسهم
 وردوا معين الجمع فاجتمعت لهم
 وحقائق الأشياء في ميزانهم
 والعارفون بفضيلهم وراشهم
 ووراءهم قوم معارفهم إلى
 وهم على رتب تفاوت قدرها
 فمن اجتلى صفة الجمال فدهره
 وتشوّه الأغصان والتركبان
 ويحب أخبار الغرام وأهله

فعدوا بعرفان الإله وقاموا
 فهم لإعلام السورى أعلام
 صور العوالم فالشئآت نظام
 شيء فما بين الأنام خصام
 والجاحدون إنعامهم أنعام
 حد الصفات يردها الإعظام
 وكذلك يقسم فضله القسام
 عشق وقصف والغرام مدام
 والكثيران والغزلان والأرام
 وتهزه الأوتار والأنغام¹

حقيقة الأمراء النصيريون

يفخر كل امرئ أن ينسب إليه سلاطات الملوك والأمراء وأنهم قد اتبعوا ملته، ولعل الأمراء الذين كانوا على مدى ثقب وعشرين سنة من سنة 333 حتى سنة 356 كانوا بأجمعهم غلاة. يقول صاحب كتاب الوافي في الوفيات عن سيف للدولة « وكان إمامياً متظاهراً بالتشيع¹ » وأن بختيار الديلمي « هو الذي أظهر التشيع ببغداد² » وذكر صاحب العبر اسامة بن منقذ فقال عنه عمر ستا وتسعين سنة وفيه تشيع³، وكذلك ابن منير وغيرهم، وكانت ملة التشيع تغطي الغلو الباطني بل كانت غطاء له طالما أن الغلو كان في علي بن أبي طالب وذريته.

في طبيعة حياة الباطنيين

بما أن الأمراء الغلاة بمجملهم عرب، فقد شاع بين الاخوة فيهم القتل والاجرام وقد كان للباطنيين نمط معين للحياة، حتى أن الأخ كان يقتل أخاه دون أي شفقة أو رحمة، كما فعل بنو حمدان، وكما فعل بنو بويه الديالمة وأبناء رائق بن خضر الغساني وأبناء طغج بن جف الأخشيد... ولعل بنو عمار هم أقلهم نصيباً في هذا.

وكانوا كثيراً ما يعتمدون على السنة في محاربتهم لبعضهم البعض، وهكذا كان ابن حمدان على شدة تشيعه كان يسعى في البيعة لابن المعتز على غلوه في النصب⁴، وكذلك عندما وقعت الفتنة بالبصرة بين الديالم والأتراك كان سبكتكين رأس الأتراك وهو شيعي أيضاً ولكنه كان رأس الأتراك ويقوهم على الديلم ويشجعهم على نهب بيوت الديالم، وكان سبكتكين يخلع على رؤوس العامة لأنهم كانوا معه على الديلم ويقوي السنة على الشيعة وكانوا يحرقون الكرخ لأنه «محل الرافضة»⁵.

يقول المستشرق آدم ميتز في كتابه الحضارة الإسلامية في القرن الرابع:

كان بنو حمدان، من بين سائر أمراء البلاد، أسوأ من يمثل خصال البدو، ومن أمثلة طباعهم البدوية أنه لما التقى علي بن عبد الله بن حمدان مع المتقي وابن

¹ الوافي بالوفيات ج: 21 ص: 127.

² البداية والنهاية ج: 11 ص: 291.

³ العبر في خبر من غير ج: 4 ص: 252.

⁴ نهاية الأرب ج: 23 ص: 30.

⁵ البداية والنهاية ج: 11 ص: 275.

رائق في الموصل نزل المتقي دار ابن فهد الموصلي، ونزل ابن رائق في دار بالقرب منه، أما ابن حمدان فانه نزل بدير الأعلى في خيمة أقامها، وكان علي هذا قد انس بابن رائق، وكان يدعو للشراب، فكان اذا عمل الشراب فيه وصف نفسه بالشهامة والرجولة وازدرى بني حمدان وقال لعلي: وأي شيء تسوون أنتم، وأي يوم كان لكم؟ وهل أنتم الا أعراب؟

ومن أمثلة غدرهم أن الحسين بن حمدان، قتل العباس بن الحسن الوزير سنة 296 وهو راكب يوماً الى بستانه وذلك أنه اعرضه وعلاه بالسيف فقتله، وكذلك فعل ناصر الدولة أبو محمد بن حمدان بابن رائق فقتله وهو ضيف عنده في خيمته بالغدر والخيانة، وقتل أبو المعالي بن سيف الدولة ابن حمدان خاله أبا فراس وابن عم أبيه وقد لحقه وقتله رغم استئمانه ثم أخذ رأسه على رمح وترك جثته في البرية.

يقول آدم ميتز: ولم يظهر أحد من الحمدانيين بشيء من القروسية الا سيف الدولة، وحتى سيف الدولة فقد كان يقع دائماً في أفخاخهم، ولذلك يقول أبو الفداء "كان سيف الدولة معجباً بنفسه، يحب أن يستبد، ولا يشاور أحداً، لئلا يقال أنه اصاب برأي غيره"، وكثيراً ما هزمه القائدان التركيان توزون وبجكم.

وكان أبو تغلب بن ناصر الدولة قتل أخاه حمدان، كما أن ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان: قتل عمه أبا العلاء سعيد بن حمدان بأن عصر خصاه حتى مات...

سمات العروبة عند الباطنيين:

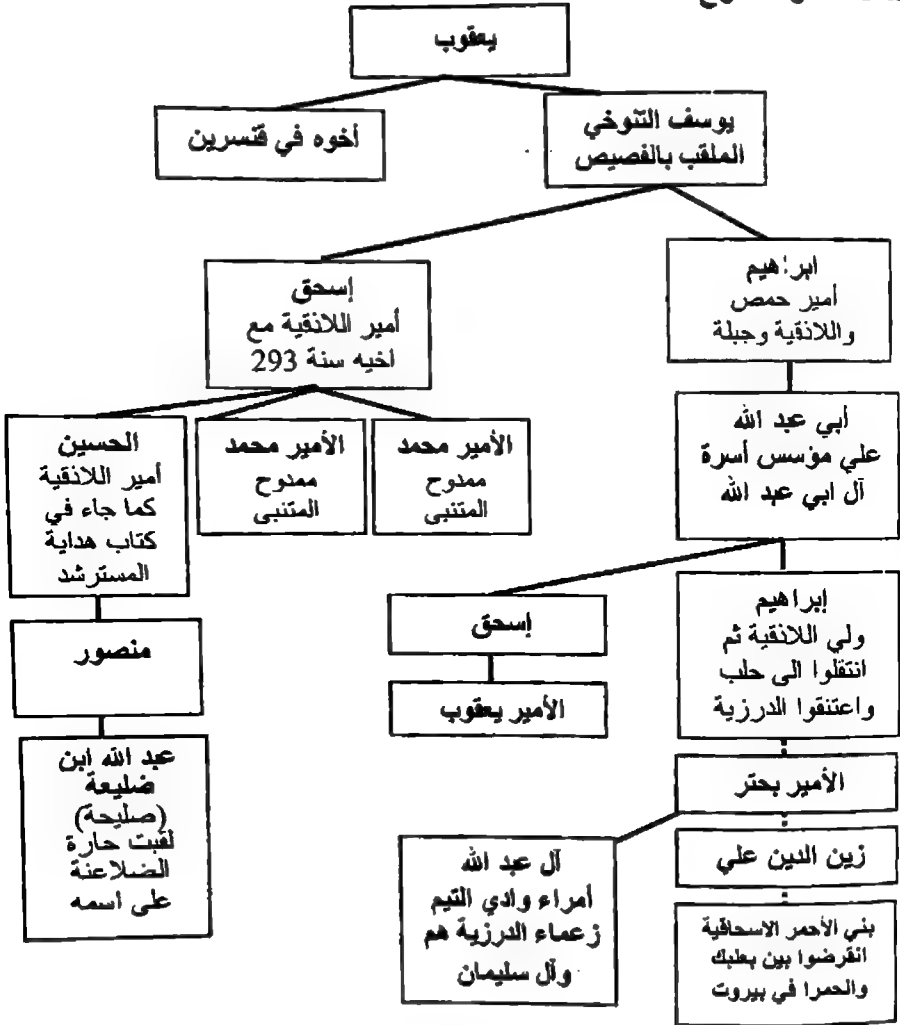
تعتبر الفوقية العربية سمة مميزة لحاملي الأنساب العربية، وبما أن الاسلام بأحد أشكاله يعدّ دين التساوي بين الجميع، فإن هذا يتنافى مع العروبة التي حتمت على ابناءها المحافظة على أنسابهم بغاية تشريفهم على غيرهم، وما يدلنا على هذا ادعاء الكثيرين للنسب العربي واختلاطهم به.

وكان الدافع الأكبر لانتحال العرب الدعوات الباطنية هو رغبتهم بالفوقية على باقي الشعوب، فوجدوا في الدعوتين النصيرية والدرزية وحتى القرمطية دواءً منعشاً لفوقيتهم، بعكس الدعوة الاسماعيلية التي اتسمت بلا شك بعدالتها التي فاقت حتى عدالة الاسلام والديانات السماوية، فكان جلّ أتباعها من الشعوب الفارسية المقهورة.

ونحن نورد هنا بعضاً من سير أولئك الغلاة:

الأمر، التكنولوجيون

سلافة أمراء تنوخ:



تقول مصادر التاريخ العامة أن التتوخيين والغسانية هم أول من سكن ساحل بلاد الشام من العرب وأن الغسانية لَمَّا سموا بهذا الاسم نسبةً إلى نبع غسان، وهذا ثمة خلاف بين مصادر التاريخ عند العامة من أهل السنة والتي تقول أن نهر غسان المذكور هو في نجد، وهذا مخالف لواقع الغسانية الذين يسكنون الشام، ولكن مصادر التاريخ عند العلويين تؤكد أن نهر غسان هو نهر عفرين أو العاصي الذين

يصبان في بحيرة العمق (بحيرة يغرة) بقرب أنطاكية، ولعلّ هذا هو الأصوب لأن جميع مصادر التاريخ تؤكد أن تتوخ سكنوا قنسرين وهي عينها ملتقى نهري عفرين والعاصي، يقول ابن العديم في بغية الطلب «وسكنوا قنسرين مذ أول ما تنخوا بالشام نزلوه وهم في خيم الشعر ثم ابتنوا به المنازل فدعاهم أبو عبيدة إلى الإسلام فأسلم بعضهم وأقام على النصرانية بنو سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة»¹.

الحرب بين التتوخيين

لم تمض بالتتوخيين مدة قصيرة، وهم على وفاق حتى نشبت الخلافات المتوقعة بينهم، وذلك لأنهم لم يكونوا أبناء قبيلة واحدة، وهذا ما حدا بال بعض الى اعتناق الاسلام

حرب الفساد

لم يصلنا الكثير عن هذه الحرب الرعناء التي قامت بين التتوخيين ولكن البلاذري يؤكد أنه بعد هذه الحرب تفرق التتوخيون في البلاد ثم أسلم من أسلم على عهد ابي عبيدة بن الجراح فاتخذوا من الاسلام سبباً للاستقواء على باقي الأفرقاء التتوخيين، فتتالى اسلام الكثير منهم، حتى أن بعضهم أسلم في خلافة المهدي فسلمهم قنسرين

يقول صاحب كتاب بغية الطلب عن جبل النصيرة: قرأت في كتاب ديوان العرب وجوهرة الأدب وإيضاح النسب تأليف محمد بن أحمد بن عبد الله الأسدي النسابة قال وبارض معرة النعمان وأرض قنسرين وما إلى تلك الأرض متصل إلى أرض حمص غلبت عليه تتوخ وذلك في عصر ملك الروم وكان أقطعهم إياه فلما أن جاء الإسلام² صالحهم أبو عبيدة على جزية ثم أسلموا فيما بعد، وفي عصر معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه سارت معه قضاعة إلى صفين وقاتلت بين يديه فلما أن رجع إلى الشام وفنت عليه وفود قضاعة ممن كان بارض الشام تطلب الإقطاع والجوائز فأقطعهم الزيادات والمدن وذلك من حد بلد الأردن إلى حد جبل حلب وهو جبل جوشن

¹ كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج: 1 ص: 137.

² كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج: 3 ص: 1495.

وقد تولى بنو الفصيصة إمارة اللاذقية وكان أهم من تولوها إسحق ومحمد وحسين ممدوح المتنبى تولوا سنة 293-317 إمارة حمص واللاذقية وجبله وهو والد محمد والحسين ممدوح أبي الطيب المتنبى وكانت الولاية على هذه المواضع المذكورة لأبراهيم وإسحق¹. وكانا قد أوقعا بالأكراد في سنة ثلاثمائة ومقدمهم يومئذ أبو الحجر المؤمل بن مصبح.

وإسحق هذا وأخوه إبراهيم هما اللذان سريا خلف الروم حين افتتحوا اللاذقية وجبله والهيضة وأسروا من كان فيها من المسلمين وكانا بحمص فلم يلحقا الروم فكاتباً رئيس الأساقفة بقرس وتهدهاء فأطلق جميع الأسرى.

ثم قام طريف السبكري بمحاصرته وجماعة أهله في حصونهم باللاذقية وغيرها وحاربوه حتى نفذ جميع ما كان عندهم من القوت والماء فزلوا على الأمان ودخلوا معه حلب مكرمين.

جاء في البداية والنهاية في ترجمة أبي القاسم التنوخي جد القاضي أبي القاسم التنوخي شيخ الخطيب البغدادي ولد بأنطاكية وقدم بغداد ففقه بها على مذهب أبي حنيفة وكان يعرف الكلام على طريقة المعتزلة ويعرف النجوم ويقول الشعر ولي القضاء بالأهواز وغيرها وقد سمع الحديث من البيهقي وغيره وكان فهماً ذكياً حفظ وهو ابن خمس عشر سنة قصيدة دعبل الشاعر في ليلة واحدة وهي ستمائة بيت وعرضها على أبيه صبيحتها فقام إليه وضمه وقبل بين عينيه وقال يا بني لا تخبر بهذا أحداً لئلا تصيبك العين وذكر ابن خلكان أنه كان نديماً للوزير المهلبى ووفد على سيف الدولة بن حمدان فأكرمه وأحسن إليه وأورد له شعره أشياء حسنة فمن ذلك قوله في الخمر:

وراح من الشمس مخلوقة	بدت لك في قدح من نهار
هواء ولكنه جامد	وماء ولكنه ليس جار
كان المدير له بالمي	ن إذا مال للقيء أو بالنهار
تدرع ثوباً من الياشمي	ن له برد كم من الجنار ²

دلائل تعلق التنوخين بالتشيع وإدعائهم البابية:

¹ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج 3 ص: 1542.

² البداية والنهاية ج 11 ص: 227.

يقول صاحب بغية الطلب في تاريخ حلب أنه قرأ في أشعار أبي الحسن محمد بن عيسى النامي العراقي الشكري بخط القاضي أبي عمرو عثمان بن عبد الله الطرسوسي قاضي معرة النعمان وسمعه منه قصيدة يمدح بها الأمير أبا يعقوب اسحق بن علي الفصيصي التتوخي يقول فيها:

صنعت دمعي إلا ليوم الفراق
لست أقضي حق الأوبة حتى
فتحال الدموع والدم درا
الى ان يقول فيها

فاستثارت من الزمان بمن يملك
بالأمير السميدي أبي يعقوب
بالحسيب النسيب والسيد الأيد
وإذا الحرب أوقدت وغدا الموت
زوج السيف بالرقاب فأضحت
وترى رمحه إذا اصطلت الأيدي
لعلسي وللفصيص وفهم
نسب منه يستعار رضاء
لو على الليل كان صار نهارا
وإذا ما الغمام أكدى رتعا
أنت باب الإمام والعالم الباطن
رحمة كالغمام أنت على الشام
قدعاك الإمام بحرا ولكنك
فالورى شاربون منه جميعا
ولقد كان عاطلا عنق الدهر
إن آل الفصيص شادوا نرى
وعلي ابوك ما زال فينا

قـبـض الأرواح والأرزاق
ذي الطول والعلـى إسحق
والأروع الفتى الغيـداق
لديها مشمرا عن ساق
أرؤس عن جسومها في طلاق
ولوجا بين اللهـى والتراقـي
وتتوخ به أشم المراقـي
الشمس والفجر ساعة الإشراق
أو على البدر لم يخف من محاق
في حيا جود كفه المهرق
مفتاح مـبهم ذي انغلاق
وأثارها بأرض العراق
عذب المذاق غير زعاق
ومعد أبو تميم ساق
فحليت بالعلوم الدقاق
المجد بدر العطاء غير فوق
باقيا شخصه وشخصك باق¹

ودليل آخر على غلوهم وتشيعهم، وهو أن أبا العلاء المعري وهو الذي طالما كان يذكر النصيرية ويفتخر بأن المتنبي عنه بقصيدته حين قال:

¹ كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج 3 ص: 1488

ولما حضرت الشيخ أبا العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التتوخي الوفاة أتاه القاضي الأجل أبو محمد عبد الله التتوخي بقدر شراب فامتنع من شربه فحلف القاضي أيماناً مؤكدة لا بد من أن يشرب ذلك القدر فقال أبو العلاء مجيباً له عن يمينه

وطول ذمائها موت صريح
لعلني أستريح وتسترخ¹

أعبد الله خير من حياتي
تعلنني لتشفيني فذرنني

فشرب الخمر وابعثته من قبل القاضي لهو من أبلغ الأدلة على باطنيته.
الأمراء التتوخيون في حلب يعتنقون عقيدة الحاكم

جاء في بغية الطلب ذكر القضيص الحلبى وهو من بني القضيص التتوخيين الذين كانوا بحلب يقول ابن العديم: وجدت ذكره هكذا في تاريخ المختار عز الملك أبي عبد الله المسيحي في حوادث سنة 411 وقد ذكر الشعراء الذين كتبوا إليه ومحوه وعد جماعة منهم وقال ومنهم المعروف بالقضيص الحلبى من أهل حلب وهذا رجل أنيب مفنن وكان قد وصل إلى مصر لأجل ما جرى بينه وبين عزيز الدولة وشكواه لأمير المؤمنين الحاكم بأمر الله سلام الله عليه فكتب إلى

من المطل لقرمط والنفاق
حباني منه بالنعم الوثاق
أمور العبد حبا لانطلاقي
إلى أن صحت من ألم بساقي
يدل على التهاب واحتراق
سبقت بكشفهم سبق العناق
تنزه عن قبيح واخلاق
وتسعدني وتطلق من رباقي
عن القوم الذين نوا شقاقي
أمير المؤمنين لدى اعتياقي
بافضال على الأيام باق

إلى المختار أشكو ما ألقي
لأن الحاكم المولى إمامي
وقال لمعشر الكتاب مشوا
فما فعلوا ومشوني طويلا
وأظهر بعضهم حسدا وشرا
فلو أني أستحل لما استحلوا
ولكني رجعت إلى أصول
فذكر حضرة تشفي غليلي
ويغنيني بحسن الرأي منها
فمالي غير خير الخلق جمعا
يزيل صعوبة الأوقات عني

¹ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج2 ص: 909.

ومن الملاحظ أن التتوخيون بعد الحروب الصليبية² قد أصبحت عاصمتهم معرة النعمان، ولعل التتوخيون قد انقسموا بين الملل الثلاث وهي الحاكمة السكينية التي تحولت الى الاسماعيلية بطرُوف يتم شرحها والدرزية التي اعتنقها أكثرهم، وكانوا قد تعرضوا للاضطهاد وللهرب الى وادي التيم، كما أن الأمير بشير الشهابي الثاني قد هجر كثيراً منهم في جبل العرب والشوف، ولا زال للدرزية وجود في كفر كيلة وبشندلنته ودير سلونة³ في ريف معرة النعمان، وأما من اعتنق النصيرية منهم فقد اجتمعوا تحت نفوذ خليفة بن سالم التتوخي الذي استشاره الأمير حسن المكزون قبل هجرته فوافقه التتوخي على هذه الهجرة، ويوجد وثائق تثبت ارتداد الكثير من أبناء معرة النعمان الى المذهب السني بعد الفتح العثماني للمنطقة.

ويورد صاحب بغية الطلب أنه دخل رجل من أهل الساحل على الشيخ أبي العلاء التتوخي بالمعرة فمنعه العلم ويورد سبب منعه فيقول: «فقلنا له بعد ذلك: العلم لا يحل منعه وقد منعت ذلك الرجل الساحلي، فقال: ما كنت لأضيع الحكمة مع رجل يسب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتنقصهم»⁴ مما يدل على أن أهل الساحل بأجمعهم كانوا يتهمون حينها بالغلو، وأهل الساحل هم تحت أمرة آل الفصيصة التتوخيين حينها.

¹ كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج 10 ص: 4772.

² دخل الفرنج سنة 472 الى المعرة وحينها تفرق شمل التتوخيين.

³ راجع كتاب نهر الذهب في تاريخ حلب ج 1 ص 213-216

⁴ الطلب ج 1 ص 285

الأمراء الغسانيون

كان الغساسنة عمالاً للقبصرة على عرب الشام وأصل غسان من اليمن من بني الأزد ابن الغوث بن نبت بن مالك بن أد بن زيد بن كهلان بن سبأ. تفرقوا من اليمن بسيل العرم ونزلوا على ماء بالشام يقال له غسان فنسبوا إليه وكان قبلهم بالشام عرب يقال لهم الضجاعة من سليج بفتح السين المهلة ثم لام مكسورة وياء مثناة من تحتها ثم حاء مهملة فأخرجت غسان سليحاً عن ديارهم وقتلوا ملوكهم وصاروا موضعهم.

وأول من ملك من غسان جفنة بن عمرو بن ثعلبة بن عمرو بن مزريقا وكان ابتداء ملك غسان قبل الإسلام بما يزيد على أربعمئة سنة وقيل أكثر من ذلك ولما ملك جفنة المذكور وقتل ملوك سليج دانت له قضاة ومن بالشام من الروم. وبنى بالشام عدة مصانع ثم هلك.

وملك بعده ابنه عمرو بن جفنة وبنى بالشام عدة ديورة منها دير حالي ودير أيوب ودير هند.

ثم ملك بعده ابنه ثعلبة بن عمرو وبنى صرح الغدير في أطراف حوران. مما يلي البلقاء ثم ملك بعده ابنه الحارث بن ثعلبة.

ثم ملك ابنه جبلة بن الحارث وبنى القناطر وأنرح والقسطل.

ثم ملك بعده ابنه الحارث بن جبلة وكان مسكنه بالبقاء فبنى بها الحفير ومصنعه.

ثم ملك بعده ابنه المنذر الأكبر بن الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة ابن عمرو بن جفنة الأول ثم هلك المنذر الأكبر المذكور وملك بعدها أخوه النعمان بن الحارث.

يعد الأمراء الغسانيون هم من سلالات ملوك العرب اليمنية التي سكنت بلاد الشام وكان آخر ملوكهم هو جبلة بن الأيهم الغساني، وكان الغسانيون ينتمون لأكثر من قبيلة ولم يجمعهم سوى نبع غسان، ولكن عصبية قوية وحنتهم حينها مع أبناء جلدتهم من اللتوخيين، ويُعدّ العماد الغساني المسمى الشيخ أحمد قرفاص آخر من اشتهر بانتسابه إلى جبلة بن الأيهم الغساني، وكان أجداده يُدعون آل العريض.

يحكى أن صنجيل بعد أن طال حصاره لطرابلس ذهب إلى مدينة أنطرسوس وهي من أعمال طرابلس فحصرها وفتحها وقتل من بها من المسلمين ورحل إلى حصن الطوبان وهو يقارب رمنية ومقدمه يقال له ابن العريض قاتلهم فنصر عليه أهل الحصن وأسر ابن العريض منه فارسا من أكابر فرسانه فبذل صنجيل في فداؤه عشرة آلاف دينار وألف أسير فلم يجبه ابن العريض إلى ذلك¹

و الطوبان حصن من أعمال حمص أو حماة كما جاء في معجم البلدان، وينسب إليها حاتم الطوباني الجدلي، ولنا أن نذكر هنا ملاحظة شديدة الأهمية، وهي أن أسامة بن منقذ، الأمير السكيني يتغنى ويتمنى بتمهيد حصن الطوبان، فيقول في شعره:

مَتَى أَرَى الطُّوبَانَ قَدْ مَهَّدَتْ	حِيطَاتِهِ السُّودَ المَحَارِيسَتْ
مَا فِيهِ إِلَّا رِيحَ عَادٍ وَأَجَدْ	مَلَأَتْ طَغَامَ وِزْغِيسَتْ

ولعل ذلك بعد أن تملكها الروم قبل حرب العادل عيسى والمظفر غازي والأمير حسن لاستعادة طرطوس وحمص سنة 611 - 613.

¹ الكامل في التاريخ ج 9 ص 55

تاريخ أسرة المهالبة (الأزوية الغسلية)

إن أسرة المهالبة بمماليكها هي عماد عشيرتي المهالبة والمتورة، وأما أبناء أمراء آل المهلب فهم مشايخ النملانية كآل معروف وآل بونس رمضان في ربحانة متور، ولا بد من التوسع في شرح تاريخ هذه الأسرة لأن زعيمها الأمير حسن المكزون سيؤسس الأسرة السنجرية التي ستحكم العلويين لأكثر من خمسمائة عام.

في إسلام أبي صفرة:

وهو خبر مروى في كتاب سبل الهدى والرشاد: عن ابن منده، وابن عساکر، والديلمي عن محمد بن غالب بن عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة قال: حدثني أبي عن أبيه أن أبا صفرة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يبایعه، وعليه حلة صفراء وله طول ومنظر وجمال وفصاحة لسان (فلما رآه أعجبه ما رأى من جماله) قال له: (من أنت؟) قال: أنا ظالم بن سراق بن عمر بن شهاب بن مرة بن الهقام بن الجلند بن المستكير الذي كان يأخذ كل سفينة غصبا، أنا ملك ابن ملك، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (أنت أبو صفرة دع عنك سارقا وظالما).

قال: أشهد ألا اله الا الله وأشهد أنك عبده ورسوله حقا حقا يا رسول الله وإن لي ثمانية عشر ذكرا وقد رزقت بأخرة بنتا سميتها صفرة. قال له الرسول الله صلى الله عليه وسلم: (فأنت أبو صفرة)¹.

عقيدة آل المهلب

ويروى أن آل المهلب كان لهم فكر ورأي منذ أيام الحجاج، فقد جاء في كتاب «التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع» لأبي الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي الشافعي: «الفرقة الصفرية وهم أصحاب المهلب بن أبي صفرة خرجوا على الحجاج مع يزيد بن المهلب فقاتلوا الحجاج ولم يؤثروا الناس ولا كفروا الأمة ولا قالوا بشئ من قول الخوارج الذين تقدم ذكرهم حتى هزمهم الحجاج وأبادهم وبخل يزيد في طاعته بعد ذلك».

وفي كتاب أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال أبو بكر عن محمد بن علي قال ثنا مهني قال سألت أحمد عن يزيد بن المهلب قال بصري قلت كيف هو

¹ سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعدا، محمد بن يوسف الصالحى الشافعى، ج 6 ص 352

قال كان صاحب فتنة يقول هو الذي يقول شعبة سمعت الحسن يقول هذا عدو الله ابن المهلب¹

يبدو أن عمر بن عبد العزيز قد سجن يزيد بن المهلب، وكان عمر بن عبد العزيز على الرغم من عدالته مع العلويين إلا أنه كان قاسياً مع العلويين ومع يزيد بن المهلب الذي استطاع أن يكسر سجنه ويفلت حتى ذكر الهروي أن عمراً قد دعا عليه بقوله [اللهم قد هاضمتي فهضه]....

زعامة آل المهلب اليمانية

جاء في كتاب الأنساب للصحابي: وقد كان زياد بن المهلب عاملاً من جهة أخيه يزيد بن المهلب على عمان مكرماً لليمانية، إلى أن مات سليمان بن عبد الملك، وولى عمر بن عبد العزيز، واستعمل على العراق عدي بن أرطاة الفزاري، فاستعمل عدي بن أرطاة العرب تحت لوائه طوعاً. فعند ذلك يزيد بن المهلب أن يغلب بني مروان. وجمع يزيد العساكر ومن أطاعه من اليمانية، من أهل الشام، منهم: كلب، وغسان، ولخم، وخدام، وعامله، وأحياء قضاة، وحمير، وكندة، والسكون، ومدجج، وجثعم، وقدم فيهم أخاه مسلمة بن عبد الملك، والعباس بن يزيد، فساروا بالعساكر يريدون يزيد بن المهلب وأهل بيته.

فلما بلغهم خروج مسلمة ومن معه بالعساكر إلى ما قبلهم لمحاربتهم. قال حبيب بن المهلب لأخيه يزيد: أيها الأمير؛ امض بنا إلى خراسان، واجعل بيننا وبين بني مروان العراق. فلم يقبل منه، فلما أقبلت العساكر واختلفت الناس على يزيد وحسنته العرب أن يغلب بني مروان، فبلغ ذلك يزيداً، فاستقبل ووقف عند أخوته وأهل بيته، وكان عنده في عسكره نفر من بني ثميم وغيرهم من المضرية.

فلما التقى الجمعان يوم العقر²، من بابل ببغداد، وقد أقبلت عساكر الشام من قبائل اليمانية مع مسلمة بن عبد الملك، إلى قبائل بني المهلب، ليس معهم أحد من ربيعة ولا مضر، فنظر ابن المهلب إلى كتائب مؤلفة، كلما أقبلت كتيبة قال يزيد لأصحابه: ما هذه؟ قيل: كندة، ثم جاءت أخرى، فقال: ما هذه؟ قيل: لخم، ثم أقبلت أخرى، فقال: ما هذه؟ قيل: حمير، ثم أقبلت الأخرى، فقال: ما هذه؟ قيل: غسان، ثم أقبلت الأخرى، فقال: وما هذه؟ قيل: همدان، وأقبلت الأخرى، فقال: وما هذه؟ قيل: قضاة، ثم جاءت مدجج، وجاءت خثعم، وجاءت عامله، وجاءت السكون، وأقبل

¹ الخلاصة ج 3 ص 524

² بين مسلم بن عبد الملك ويزيد بن المهلب سنة 102

ينظر إلى قبائل اليمن ويعددهم حتى استتم عدد الكتائب. ثم قال: قَبَحَ الله مسلمة، بقومي قتلني لا بقومه!

المجزرة ضد يزيد بن المهلب بن أبي صفرة

عندما قدم مسلمة بجيوش الشام وشيت الحرب، أمر مسلمة قائدا من قواده أن يحرق الجسور التي كان عقدها يزيد بن المهلب فأحرقها، فلما رأى أهل العراق الدخان قد علا انهزموا، فقيل ليزيد بن المهلب: قد انهزم الناس، قال: ومم انهزموا؟ هل كان قتال يهزم الناس من مثله؟ فقيل له: إن مسلمة أحرق الجسور فلم يثبتوا، فقال: قبحهم الله! بق دخن عليه فطار! ثم وقف ومعه أصحابه، فقال: اضربوا وجوه المنهزمين، ففعلوا ذلك حتى كثروا عليه، وأستقبله منهم أمثال الجبال، فقال: دعوهم قبحهم الله! غنم عدا في نواحيها الذئب.

وكان يزيد لا يحدث نفسه بالفرار، وقد كان أتاه يزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي بواسط فقال له:
فعض ملكا أو مت كريما فإن تمت وسيفك مشهور بكفك تعذر

فقال: ما شعرت، فقال:
إن بني مروان قد باد ملكهم. فإن كنت لم تشعر بذلك فاشعر

فقال: أما هذا فعسى.

فلما رأى يزيد انهزام أصحابه، نزل عن فرسه، وكسر جفن سيفه واستقبل، فأتاه أت فقال: إن أخاك حبيبا قد قتل، فزاده ذلك بصيرة في توطينه نفسه على القتل، وقال: لا خير في العيش بعد حبيب! والله لقد كنت أبغض الحياة بعد الهزيمة، وقد ازدددت لها بغضا، امضوا قدما.

وتسابق آل المهلب إلى الموت بعد قتل يزيد بن المهلب، ممثلين قول المفضل بن المهلب:
ولا خير في طعن الصناديد بالقنا ولا في لقاء الناس بعد يزيد

وكان يزيد بن المهلب يوصي ابنه خالد بقوله: يا بني، إن غلبت على الحياة فلا تغلبن على الموت، وإياك أن أراك غدا عندي مهزوما! عن النبي صلى الله عليه وسلم: (الخير في السيف، والخير مع السيف، والخير بالسيف)، كما يقال: المنية ولا الدنية، والنار ولا العار، والسيف ولا الحيف.

رهبة آل المهلب حتى بعد مقتلهم

جاء في كتاب طبقات فحول الشعراء: بعث يزيد ابن عبد الملك حين قتل يزيد بن المهلب إلى الشعراء فأمرهم بهجاء يزيد وأهل بيته منهم الفرزدق وكثير والأحوص فقال الفرزدق لقد امتدحت بنى المهلب بمدح ما امتدحت بمثله أحدا وإنه لقبيح بمثلي أن يكذب نفسه على رأس الكبر فليعقني أمير المؤمنين

فأعفاه وقال كثير إني لأكره أن أعرض نفسي وقومي لشعراء أهل العراق إن هجوت بنى المهلب وأما الأحوص فإنه هجاهم فلما بعث به يزيد بن عبد الملك إلى الجراح بن عبد الله الحكمي وهو بأنربيجان وقد كان بلغ الجراح هجاء الأحوص بنى المهلب فبعث إليه بزق من خمر فأدخل منزل الأحوص ثم بعث إليه خيلا فدخلوا منزله فصبوا الخمر على رأسه ثم أخرجوه على رؤوس الناس وأتوا به الجراح فأمر به فحلق رأسه ولحيته وضربه الحد يترأوه الرجال وهو يقول ليس هكذا تضرب الحدود فجعل الجراح يقول صدقت أجل ولكن لما تعلم ثم كتب إلى يزيد بن عبد الملك بالذي كان من أمره فأغضى له عليها¹

وبورد الكلبي مدائح لا تحصى لآل المهلب منها مدائح زياد الأعجم² والفرزدق الذي رثاه بقوله:

ما زال مذ عقت يده إزاره فسما فأدرك خمسة الأشبار
يبنى خوافق من خوافق تلقي في ظل معتبط الغبار مثار

ومدحهم هردان العلوي بقوله:

ألا جعل الله الأكلة كلهم فداء على ما كان لابن المهلب

¹ طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام الجمحي ج 2 ص 659

² تاريخ بغداد ج 2 ص 372

ومدحهم كثير عزة وثابت بن قطنه وغيرهم... وكان أعظم رثاء هو رثاء
رثاء الشريف الرضى الموسوي بقصيدته الشهيرة وهي قوله:
إذا لم يكن إلا الحمام فلئننى ساكرم نفسي عن مقال اللوائم
والبسهما حمراء تضفو ذيولها من الدم بعدا عن لباس الملام
الى أن يقول
وهذا يزيد بن المهلب نافرت به النذل أعراق الجدود الاكارم
فقال وقد عن الفرار أو الردى لحا الله أخزى ذكره في المواسم
و ما غمرات الموت إلا انغماسة ولا ذى المنيا غير تهويم نائم¹

وجود المفضل وأولاده:

ينكر بعض المؤرخين القيسيين تعسفاً وجود أنساب للمفضل، كما أن أحدهم قد
أنكر وجوده، على الرغم من أن زاملور مؤرخ وواضع كتاب الأنساب والأسرات
الحاكمة يثبت امتلاكه عملات معدنية مصكوكة باسم المفضل بن يزيد بن المهلب بن
ابي صفرة، كما أنه مذكور له أبناء في كتاب جمهرة أنساب بقول صاحب الجمهرة:
« وولد المفضل بن المهلب: عثمان، وحيان، وغسان، وحاجب، وغيرهم² »

وفي شرح النهج عن أبي عبيدة معمر بن المثنى: وأسماء الاسرى الذين قتلوا
صبرا - وهم أحد عشر مهلبيا: المعارك وعبد الله والمغيرة والمفضل والمنجاب، بنو
يزيد بن المهلب، ودريد والحجاج وغسان وشبيب والمفضل....

وهذا يثبت بما لا يدع مجالاً للتورية وجود الفضل بن المفضل بن يزيد بن
المهلب بن أبي صفرة³.

هروب المفضل واخوته الى سجستان

جاء في كتاب تهذيب التهذيب: وبلغني أن يزيد بن المهلب لما قتل هرب
المفضل واخوته إلى سجستان قتلوا وقال خليفة بن خياط وفيها يعني سنة اثنتين

¹ شرح النهج لابن ابي الحديد

² جمهرة انساب العرب

³ الانساب للصحابي ج 1 ص 214

ومائة بعث مسلمة بن عبد الملك هلال بن احوز الي قنذائيل في طلب آل المهلب
فالتقوا فقتل المفضل بن المهلب¹

وقد ضرب المثل في تكاثر آل المهلب بعد "مجزرة الرهبة، حتى قيل أن
القتل هو منماة للعدد، قيل عن آل يزيد بن المهلب أنهم واخوتهم وذراريهم مكث من
بقي منهم نيفا وعشرين سنة لا يولد فيهم انثى ولا يموت منهم غلام²

هرب من بقي من آل المهلب الى الأكراد

يقال أن آل المهلب هربوا الى منطقة من مناطق الأكراد تسمى رثيل، وهكذا
فإن آل المهلب من حينها أصبحوا يتعلمون الكردية كلغة ثانية وأساسية حتى أن
هجرة عودتهم بعد قيام الدولة العباسية الى مناطق الموصل قد رافقهم فيها الأكراد،
وكان الأكراد أحد أعمدة اماره رائق بن خضر الغساني، ولهذا كان ناصر الدولة
الحمداني ينعنهم بلعج العراق.

وقوف آل المهلب مع الدولة العباسية

جاء في كتاب الأنساب للصحابي: أن أبو مسلمة عندما قام بالكوفة وكان من
أمره ما كان، وكان يدعوا سرا لخليفة هاشمي مجهول وقف معهم آل المهلب
وأحرقوا درب البصرة حتى سميت الى الآن بدرب الحريق، ووقف روح بن خاتم
بن قبيصة بن المهلب مع أبي سلمة الخلال³

تشيع آل المهلب

وقد وصلت عدوى التشيع والغلو في جميع آل المهلب حتى وصلت الى ابي
القاسم الأزدي وهو ابن روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب شاعر الأندلس الذي
أنشد للمعز القصيدة المشهورة:

تَقُولُ بنو العباسِ هَلْ فُتِحَتْ مِصْرُ قُلْ لبني العباسِ قَدْ قُضِيَ الأَمْرُ⁴

ولد بإشبيلية ونشأ بها ونال حظا واسعا من علوم الأدب وفنونه وبرز في
الشعر وكان متهما بالفلسفة يسلك في أقواله وأشعاره مسلك المعري وما زال يغلو

¹ تهذيب التهذيب ج 10 ص 246

² تفسير حقي ج 14 ص 44

³ الانساب للصحابي ج 1 ص 214

⁴ سمط النجوم العوالي ج 3 ص 549

حتى أزعجه أهل الأندلس واضطروه إلى الخروج من وطنه، ثم بلغ خبره المعز أبا تميم فاستقدمه وأحسن نزله وبالف في إكرامه ولما رحل المعز إلى الديار المصرية استأذنه في الرجوع إلى عياله ليتي بهم ويلحق به فأنن له فخرج قاصدا بلده فلما بلغ برقة نزل على أحد أعيانها للراحة فاضافه أياما فخرج ليلة سكران من بيته فلما أصبح الناس وجنوه ملقى في سانية من سواني البلاد مخنوقا بتكة سرلوليه¹ ولم يعرف سبب ذلك ولا فاعله سنة 362 وكان قتله مشابها لقتل المتنبى وقد مدح المعز قصائد خالدة كما مدح المتنبى لميف الدولة. كما أن الوزير المهلبى من آل قبيصة. وعادت سطوة آل المهلب الى الدولة العباسية حتى تحكم الأمير ابو الحسن رائق بن الخضر الغساني بمقاليد الدولة.

سيرة الأمير أبو الحسن رائق بن الخضر الغساني

نسب محمد بن رائق بن خضر الغساني المهلبى

لدى هجرة آل المهلب من مناطق الأكراد الى مناطق الموصل، ولما كان آل المهلب يمانيون لا يمكنهم العيش دون تكوين امارة فقد تعارض هذا الأمر مع وجود امارة آل حمدان، وبسبب التآلف المهلبى الكردي آنذاك في ماردين والموصل فقد كان ناصر الدولة بن حمدان يطلق على آل المهلب اسم علج العراق وكان يعتبرهم العائلة الوحيدة التي بإمكانها انتزاع بسلط الملك من تحت رجليه.

اعتمد الأمير رائق بن خضر على عائلة آل مقاتل وهي العائلة التي تمت تسميتها بالمهلبى، وكتبت فى بعض النسخ تحريفاً بالمهلمى أو المهلبى.
 المعزاب الأديم والقمح المقيم يؤيد ذلك ما شرفناه في هذا الفصل ووضفته لما ورد من شيعي رحمه الله في جميع ذلك البيت
 والمفضل ما حدثني أبو الحسن وأبو الحسن المهلبى
 رضى الله عنه باستاده عن رجاله عن حماد بن الحسن عن أبيه

استمرت امارة آل رائق بن خضر المهلبى وقد سمعنا بأمرأ كثير منها كانوا قواد الصحراء في العراق الشمالي كونه يمانيا وكانوا سبب استقرار تلك البقعة ومنهم:

الأمير أبو نصر المهلبى الذي كان يقول شعراً للإمام موفق بن محمد:

¹ معجم الأدياء ج5 ص469.

لئن غبت عن مغناك يا ابن محمد
وما سرنى دست العلى وانا الذي
بموت فكّم جيب عليّ يشقق
بانجم فضلي سنة الشمس تشرق¹

استيلاء ابن رائق على الشام من يد الأخشيذ

كان محمد بن رائق امير الأمراء ببغداد ثم نازعه مولاه بجكم وولى مكانه سنة 326 وهرب ابن رائق ثم استتر ببغداد واستولى عليها ورجع الخليفة من تكريت بعد ان كان قدم بجكم ثم كتب اليه واسترده وقد عقد الصلح مع ناصر الدولة بن حمدان من قبل ان يسمع بخبر بن رائق

ثم عادوا جميعا الى بغداد وراسلهم ابن رائق مع أبي جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد في الصلح فأجيب وقلده الراضي طريق الفرات وديار مضر التى هي حران والرها وما جاورهما وجند قنشرين والعواصم فصار اليها واستقر بها

الحلف بين ابن رائق وابن طغج

ثم طمحت نفسه سنة 328 إلى ملك الشام فصار الى مدينة حمص فملكها وكان على دمشق بدر بن عبد الله مولى الأخشيذ ويلقب بتدبير فملكها ابن رائق من يده وسار الى الرملة يريد مصر وبرز الأخشيذ من مصر فالتقوا بالعريش وأكمن له الأخشيذ² ثم التقيا فانهزم الأخشيذ اولاً وملك أصحاب ابن رائق سواده ونزلوا في خيامهم ثم خرج عليهم كمين الأخشيذ فانهزموا ونجا ابن رائق الى دمشق في فل من أصحابه.

فبعث إليه الأخشيذ أخاه أبا نصر بن طغج في العسكر فبرز اليهم ابن رائق وهزمهم وقتل أبو نصر في المعركة فبعث ابن رائق شلوه إلى مصر مع ابنه مزاحم بن محمد بن رائق وكتب إليه بالعزاء والاعتذار وان مزاحم في فدائه فخلع عليه ورده الى أبيه. وتم الصلح بينهما على ان تكون الشام لابن رائق ومصر للأخشيذ والتخم بينهما للرملة

وحمل الأخشيذ عنها مائة واربعين ألفاً كل سنة وخرج الشام عن حكم الأخشيذ وبقي في عمالة ابن رائق الى ان قتل بجكم والبريدي.

ابن رائق يولي ابن مقاتل على الشام ويتجه نحو بغداد

¹ يتيمة الدهر ملحق 2 ص 309.

² تاريخ ابن خلدون ج 4 ص 406.

بعد أن ملك محمد بن رائق الشام واصطاح مع الاخشيدي جاء إليه أمراء الأتراك البكمية وساروا نحو الشام إلى ابن رائق وكان فيهم من القواد توزون وخجج ونوشكين وصيغون فلما وصلوا إليه أطمعوه في العود إلى العراق ثم وصلت إليه كتب المتقي يستدعيه فسلر من دمشق في العشرين من رمضان واستخلف على الشام أبا الحسن أحمد بن علي بن مقاتل فلما وصل إلى الموصل تنحى عن طريقه ناصر الدولة بن حمدان فتراسلا واتفقا على أن يتصالحا وحمل ابن حمدان إليه ضريبة وسلر ابن رائق إلى بغداد واجتمعت عليه العامة فقوي ببغداد وخلع المتقي على ابن رائق وجعله أمير الأمراء¹

رائق ابن خضر يستلم امرة الأمراء

بعد خلاف طويل حول الوزارة كاتب الراضي محمد بن رائق واستقدمه وقلده جميع أمور الدولة وبطل حينئذ أمر الوزارة والدولوين وبقي اسم الوزارة لا غير وتولى الجميع محمد بن رائق². ثم استوزر الراضي أبا الفتح بن جعفر ابن الفرات بمشورة ابن رائق وكان ابن الفرات بالشام فأحضره³. وكان كاتب محمد بن رائق هو أحمد بن العباس بن علي بن نوبخت⁴

فتنة البريدي والخلاف بين ابن رائق وناصر الدولة بن حمدان

جاء في الكامل في التاريخ: وفيها -أي في تلك السنة- عاثت العرب من بني نمير وقشير وملوك ديار ربيعة ومضر وشنوا الغارات وقطعوا السبل وخلت المداين من الأقوات لضعف أمر الخلافة لأن الخليفة الراضي صار مع ابن رائق كالمحجور عليه والأسير في يده والأمر كله لابن رائق⁵

واستولى البريدي على بغداد، ولم يتفق مع محمد بن رائق⁶ فقاتله الخليفة ومحمد بن رائق، وكان البريدي مع القرامطة فأرسل الخليفة وهو ببغداد إلى ناصر الدولة بن حمدان نائب الموصل يستدعيه ويستحثه على البريدي فأرسل ناصر الدولة

¹ الكامل في التاريخ ج 7 ص: 158.

² النجوم الزاهرة ج 3 ص: 257.

³ النجوم الزاهرة ج 3 ص: 260.

⁴ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج 2 ص: 854.

⁵ النجوم الزاهرة ج 3 ص: 258.

⁶ النجوم الزاهرة ج 3 ص: 260.

أخاه سيف الدولة علياً في جيش كثيف. فطمع ابن حمدان بمنصب محمد بن رائق وقتله وهو ضيفه غداً¹. ودفنه في الصحراء بحيث لا يعلم قبره.

وجاء ابن حمدان إلى المتقي فقلده مكان ابن رائق ولقبه ناصر الدولة² ولقب أخاه علياً سيف الدولة وعاد وهما معه فهرب البريدي من بغداد وكان مدة استيلائه عليها ثلاثة أشهر وعشرين يوماً.

قال الديلمي عن رائق بن خضر

كان ممن ملك طبرية وطرابلس وما يلي تلك الجهات والنواحي ملكها بعده ولده "محمد بن رائق" في زمان الأمير "سيف الدولة" علي بن عبد الله بن حمدان صاحب حلب وفي وقته كان بدر بن عمار والياً على صور وصيدا من قبل محمد المذكور وكان الحسين بن إسحق التنوخي يومئذ صاحب اللاذقية وكان أبو العشائر من بني حمدان العدوي التغلبي إته من بني حمدان الخصيبي وكان الخصيبي كتب رقعة فيها هذه الأبيات إلى أبي العشائر المذكور وكان من المؤمنين الأجلء دنيا وديناً وكذلك تغلب بن داود من تغلبة العدوية وكان أيضاً من الصّحور الكبار أميراً مشتغلاً في التين والتينيا رضي الله عنهم وأرضاهم جميعاً والأبيات التي كتبها شيخنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي إلى أبي العشائر هي ماثورة في ديوانه وهي التي أولها: عبد عين العيون يا ذا الأمير....

ثم يردف الديلمي ويقول: «و لم أذكر ما أوردته من أخبار هؤلاء المذكورين إلا أنني أذكرك أيها الأخ الواقف على هذا الكتاب بعصر كان هؤلاء السادة فيه كان عصراً الغالب على ملوكه العارفين معرفة الحق المبين فكانما كان من عرف التوحيد في عصرهم في أمان وغبطة ومتسع خاطر طاهر الحواس وهو العصر الذي كان شيخنا رضي الله عنه فيه مقيماً بحلب وقد علمت أيها الأخ ووصل إليك معرفة السادة الذين كانوا بعدهم ولأئذين به قدسهم الله وألحقنا بهم والأمير أبو الحسن رائق بن الخضر الغساني الذي سقنا هذه السياقه بطريقته له في التوحيد أشعار ملاح بمعان صحاح وألفاظ فصاح فمن قوله ونظمه هذه الأبيات:

¹ البداية والنهاية ج 11 ص: 202.

² العبر في خبر من غبر ج 2 ص: 226.

الحق والصراط المستوي
للعباد والعباد
والقول فيه خفي
ه ان فهمت علي
فهو العمى الغوي

هذا هو القصص
ولا إله سوي الله
والله إسم لمعنى
والميم إسم ومعنى
فمن عداك شكاً

وله رضي الله عنه وأرضاه مقطعات كثيرة وقصائد طنانة ما لو إستوفيناها
لكان بذاته كتاباً ونبواناً وغرضنا ما قدّمنا ذكره من أن نذكر جميع ما وصل إلينا
فضله من أهل التوحيد.....

ويوجد خطأ في نسبة محمد بن رائق بن خضر الغساني فصاحب كتاب هداية
المسترشد يسميه بـ المهمل، ولكن الحقيقة أن هذا تحريف والنص الحقيقي موجود
في كتاب اثبات وجود الاله المعبود باسم المهمل. وفيه يروي محمد بن رائق
بإسناده عن سالم الأرمني، كما أنه يروي عن ابو عبد الله اسحق بن فهد مرسل عن
سلمان الفارسي

وله شعر أيضاً:

سويلاً لا على وجهي مكتبا
كوت من حرها وجه وجنبا
ذي دلت عليه الرسل ربنا

مشيت على الصراط بحمد ربي
وها أنا آمنأ من حر نار
وذلك أنني لم أدع غير الله

وله أيضاً شعر

صانع ما يلتي وما غابا
أذهل أبصاراً وألباباً
ق وقد سببت أسباباً
وإن عبدوا العسالم لربابا

من شهد الذكر له أنه
ومن بدا من فعله ما به
وقال للخلق أنا خالق الخلق
ذلك الذي أعبدته ووحده

وفي القسم الثاني من هذا الكتاب نبدأ سيرة الأمير حسن المكزون بتاريخ
الأمير مزاحم الذي لقبه محمد بن طنج بـ الطرخان.

أبا الحسن علي بن أحمد بن مقاتل القطيعي الملقب بالمهمل

أنشاء حرب ابن طنج مع الحسين بن حمدان تولى ابن مقاتل خراج مصر
فقد خرج الحسين بن سعيد بن حمدان عن الشام وتخلف عنه أبو بكر بن
مقاتل للقاء الأخشيذ فأكرمه واستعمله على خراج مصر، وتولى على حلب يانس
المؤنسي¹.

كان ابن رائق لدى استلامه منصب أمير الأمراء ببغداد قد استخلف على
الشام أبا الحسن علي بن أحمد بن مقاتل الي أن قتل.

فلما سمع الأخشيذ بمقتل ابن رائق سار إلى دمشق ثم استولى يوسف بعد ذلك
عليها سنة إثنيتين وثلاثين وثلاثمائة وتولى ناصر الدولة بن حمدان في ربيع سنة إثنيتين
وثلاثين وثلاثمائة على أعمال ابن رائق كلها وهي طريق الفرات وديار مضر وجند
قنسرين والعواصم وحمص أبا بكر محمد بن علي بن مقاتل وانفذ اليها من
الموصل في جماعة من القواد

ثم ولي بعده في رجب ابن عمه أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان على
تلك الأعمال.

أبي الفتح محمد بن مقاتل (البغدادي)

هو أبو الفتح محمد بن مقاتل البغدادي القاضي المعروف بالقطيعي، من
موضع ببغداد بالكرخ يعرف بقطيعة الربيع

كان تلميذاً للمقري، والمقري تلميذاً للرقاعي، والرقاعي تلميذاً للخصيبي، على
ما قرره ولده عصمت الدولة صاحب منهج العلم والبيان، كان عليه السلام يأتي
مصر ويقيم بها زمناً والعراق ويهاجر في طلب العلم والتوحيد.

وكان كثيراً ما يفوض معز الدولة ويملي عليه، وكان موحداً عالماً فقيهاً،
عنده وسع في الرواية، له مصنفات شتى، منها: الرسالة اليوسفية، ألفها لبعض أولاده
وأتى بمنهاجها صاحب منهج العلم والبيان، وله رسالة اسمها: المصرية، روه عنه
تلميذه عصمة الدولة، وأضلف اليها أشياء لاعمتها، وسماها منهج العلم والبيان لقوله
في الباب الثالث بأوله:

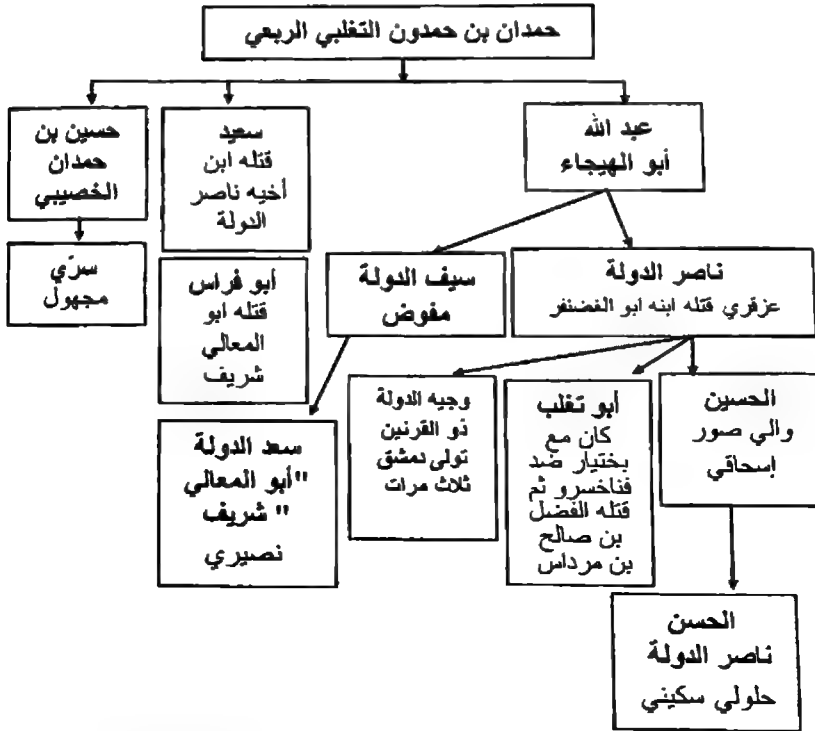
وكان أرسلها الي وخصني بها، فلخصت منها ما في هذه الرسالة وأودعته،
وأوضحت مشكله وهذبته بحسب ما ملكه علمي ووصل اليه فهمي، ونص عن وفاته

¹ تاريخ ابن خلدون ج 4 ص 407.

أنها كانت 409 هـ وترجمه أبو صبيح الديلمي وأثنى عليه، ولاقاه أبو الخير سلامة، وأعقب تلاميذاً كثيرين كحيدرة القطيعي، وكان شاعراً مؤلفاً، ومحمود الصوفي وكان ناثراً مصنفاً، وفضل للرجل جمة قصمه الله، ومن رام أن يتقصاها فليطالع في الرسالة المصرية، وأنه نص عن شاهده ولاقاه، وبينه وبينهم مذاكرة في التوحيد وروايات كالجلي، وأبي الهيثم السري، تلميذي الخصيبي، وغيرهم من التلاميذ، وتلاميذهم في المدن والبر كحلب والشام والعراق وأنطاكية وطبرية.

ولقي أنبل الاسحاقية وأزكاها: حمزة الصوفي وجرت بينهما مناظرة عن القرآن، ومن القرآن وتفسيره وأحاديث كثيرة، ونسبته إلى سيده، والؤمنون سابقاً إذ يقول القائل لأحده: يا ابن فلان، أي سيده، ويتوهم الذي لا دراية عنده غيره.

وقال بآخر كتبه: وأنبأ الذي يتضمن فيه أسماء من تقيهم: وقرئت الجلي وهو القدوة بعد شيخه لنا، وقال: إن المعنى عز عزه ظهر كيف شاء لمن شاء، ولما علم من خلقه أنهم محتاجون إلى الظهور ليقرب الصورة من الصورة، ولو ظهر بلاهوتيته العظمى لم يكن ذلك حكمة ولا عدلاً، وإنما الحكمة والعدل أن ظهر لنا تجنيساً وتأنيساً، وعلى الكافرين تلبيساً، ونحن مدركون وهو لا يدرك ولا يوصف، فمن قال: إنه روحٌ وجسدٌ فقد شبهه بخلقه، بل نقول: إنه لا يتسلى إثان في النظر إليه، فإن الاسم يرى منه ما لا يراه الباب، وهكذا يقية العالم بحديث طويل أخذنا منه بمقدار الحاجة. وفضله عظيم، فبجله حيث انتهى علمنا به، ولكن يغنينا عن البحث شهرته وأعقب بنيناً باطناً فظاهراً. وفيه من يُعزى إليه الآن. كالبشارغة والمحرزة، والله ورسوله أعلم بالصواب. له كتاب أسرار الشافية وآداب الطالب.



سنة 279 كان موسى بن زرارة صاحب أرزن في خلافة المعتمد أثناء فتنة اسحق بن كنداجق وكان على علاقة مع حمدان بن حمدون في فتنة اسحق بن كنداجق حتى أن المعتمد عندما بلغه ممالأة حمدان بن حمدون لهرون الساري وما فعله بنو شيان وأهل الحنية زحف إلى حمدان وهزمه فلقح بماردين¹، ومنذ ذلك الوقت ظهر نجم بنو حمدان

وقد أسر حمدان إلى أن استنقذه الحسين بن حمدان بأسر هارون الساري، ثم لمع نجم الحسين بن حمدان بقتله لذكرويه القرمطي وكسره شوكة القرامطة

¹ تاريخ ابن خلدون ج: 4 ص: 291.

317 حقبة الامراء النصيريون

وكانت العلاقة بين الحسين بن حمدان وبين ابن الفرات الوزير قوية جداً حتى أنه توسط عنده فولاه قَمَ بعد ان قتل الوزير العباس.

علي شدة تشييعه كان يسعى في البيعة لابن المعتز على غلوه في النصب¹ وهذا كثيراً ما يذكرنا بوقوف ابي النواس مع الأمين ضد المأمون على الرغم مما فيه من تشيع.

أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان

في سنة 291 كان ابتداء إمارة بني حمدان بالموصل وذلك أن المكتفي بالله ولى على الموصل وأعمالها أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي العدوي.

ناصر الدولة الحمداني

قال عنه الذهبي: الملك ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان التغلبي صاحب الموصل اخو الملك سيف الدولة وكان اكبر من اخيه سنا وقدرًا وهو الذي قتل محمد بن رائق ولما مات أخوه تأسف عليه وساء مزاجه وتسودن فحجر عليه بنوه وتملك ابنه أبو تغلب الضنفر وجعله قسي قلعه مرفها معززا وله حروب ومواقف مشهودة²

سيف الدولة

سيف الدولة كان أدبيا مليح النظم فيه تشيع كما يقول الذهبي³ ويقال ما اجتمع بباب ملك من الشعراء ما اجتمع ببابه، وكان يقول عطاء الشعراء من فرائض الامراء، أخذ حلب من الكلابي نائب الاخشيذ في سنة 333 وقبلها أخذ واسط وتقلت به الاحوال وتملك دمشق مدة ثم عادت إلى الاخشيذية، التقاه كافور فنصر سيف الدولة بظاهر حمص ونازل دمشق ثم التقاه الاخشيذ فهزم سيف الدولة وادرك الاخشيذ الاجل بدمشق فوثب سيف الدولة عليها ولم ينصف اهلها واستولى على بعض ارضهم فكتب العقيقي والكبراء بعد سنة صاحب مصر فجاء اليهم كافور.

¹ نهاية الأرب ج 23 ص 30.

² سير أعلام النبلاء ج 16 ص 186.

³ سير أعلام النبلاء ج 16 ص 187.

مات سنة 356 ولما احتضر اخذ على الامراء العهد لابنه ابي المعالي¹.
الملقب سعد الدولة

وكان سيف الدولة شاعراً وأديباً، مولده ببغداد سنة اثنتين وثلاث مائة وتوفي سنة ست وخمسين وثلاث مائة بالفالج وقيل بعسر البول بحلب في شهر صفر وحمل إلى ميفارقين ودفن عند أمه، وصلى عليه أبو عبد الله الأفساسي العلوي الكوفي وكبر عليه خمسا وحمل في تابوت إلى ميفارقين²

وكان سيف الدولة قد استولى أولاً على واسط ونواحيها وانتزع حلب سنة ثلاث وثلاثين من أحمد بن سعيد الكلابي نائب الإخشيد

وكان إمامياً متظاهراً بالنشيع³ كثير الأفضال على الطالبين وأشياءهم ومنتحلي مذاهبهم وكان ناصر الدولة الحسن أخوه يحب سيف الدولة وهو أكبر منه قال أنفقت من المال مائة ألف دينار حتى يلقب علي سيف الدولة وكان سيف الدولة يعظم أخاه ناصر الدولة...

يروي صاحب بغية الطلب أنه لم يكن بالشام مدينة أهلها أحسن نعماً من أهل حلب فأتى علي بن حمدان على ذلك كله وعلى البلد نفسه سوء معاملة علي بن حمدان لهم وما كان يراه من التآول في المطالبة ويستشهد بقول أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان في قصيدته التي يقول فيها:
أودى علي بن حمدان بوفهم وقدرت لهم في ملكه المحن⁴

سيف الدولة يستقل مقتل الإخشيد لأخذ دمشق

بعد وفاة القائم بأمر الله أبي القاسم محمد بن عبد الله المهدي ولي الأمر من بعده ولده المنصور إسماعيل، وتوفي الإخشيد محمد بن طفج صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية كانت وفاته بدمشق وله من العمر بضع وستون سنة وأقيم ولده أبو القاسم أبوجور وكان صغيراً وأقيم كافور الإخشيد أتلبكه وكان يدير المالكة بالبلاد كلها، واستحوذ على الأمور كلها وسار إلى مصر. وحينها استقل سيف الدولة الأمر لأخذ دمشق، فقصده سيف الدولة بن حمدان دمشق فأخذها من أصحاب

¹ سير أعلام النبلاء ج 16 ص 188.

² الوافي بالوفيات ج 21 ص 127.

³ الوافي بالوفيات ج 21 ص 127.

⁴ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج 1 ص 59.

الأخشيدي ففرح بها فرحاً شديداً واجتمع بمحمد ابن محمد بن نصر الفارابي التركي الفليسوف بها¹.

سعد الدولة بن سيف الدولة

لم تصلنا صورة واضحة عن حجم ثقافة سعد الدولة، الا أن ذلك مرده لقسوة قلبه، فهو الذي قتل أبا فراس الحمداني وحمل رأسه على رمح وترك جثته في العراق، حتى جرت حروب بينه وبين غلام سيف الدولة قرعوية حتى لم يبق لسعد الدولة سوى القلعة، واصطلاحاً سنة 361 وخطباً للمعز.

العلاقات بين الحمدانيين والفاطميين

من المأثورات لدى بعض السويديين من الاسماعيلية علاقتهم بالحلاج عن طريق أبي الفراس الحمداني التغلبي، مع ما لهذا الأمر من علاقة بالتاريخ ترتبط بالعداء الكبير الذي وقع بين آل حمدان الخصيبين وأبي الفراس وأبيه سعيداً حتى تمت تصفيتهم بشكل كامل، كما أن ناصر الدولة الحمداني كان عزقياً.

جاء في كتاب اتعاظ الحنفا للمقرئزي أنه في سنة 360 وصل كتاب من بعض ملوك بنو حمدان الى جوهر الصقلي فراسل المعز وهو حينها بالمغرب فقال له المعز:

«وأما ما ذكرت يا جوهر من أن جماعة من بني حمدان وصلت اليك كتبهم، يبذلون الطاعة، ويعنون بالمسارعة في المسير اليك، فاسمع لما أذكرك: لك: احذر أن تبديء أحداً من بني حمدان بمكاتبة -تزهياً له ولا ترغيباً-، ومن كتب اليك منهم فأجبه بالحسن الجميل، ولا تستدعه اليك، ومن ورد اليك منهم فأحسن اليه، ولا تمكن أحداً منهم من قيادة جيش ولا ملك طرف، فبنو حمدان يتظاهرون بثلاثة أشياء، عليها مدار العالم، وليس لهم فيها نصيب: يتظاهرون بالدين، وليس لهم فيه نصيب، ويتظاهرون بالكرم، وليس لواحد منهم كرم في الله، ويتظاهرون بالشجاعة، وشجاعتهم للنسب لا للأخوة، فاحذر كل الحذر من الاستئمان الى أحد منهم²»

سنة 384 كان منجوتكين من قبل العزيز الفاطمي يحاصر حلب فاجتمعت عساكر الروم بأنطاكية فأقام بأفامية وقرى النصيرية يخرب، يقول المقرئزي أنه سار الى أنطاكية وخرب القرى حولها، ثم سار الى جبلة، فأخذها ونال منها شيئاً

¹ البداية والنهاية ج 11 ص 213

² اتعاظ الحنفا بتاريخ الأئمة الفاطميين الخلفاء، المقرئزي ج 1 ص 98.

كثيراً¹. فاضطر سعد الدولة الى مصالحة الروم بأنطاكية والحلف معهم، وكان منجوتكين يحاربهما معاً وعندما تعرض عليه رؤوس الحمدانية والروم كان يعني عن الحمدانية ويطيّف بما عداهم²، فجرت بين الروم وبين بني حمدان أنه اذا جاء الى حلب عنو يدفعه ملك الروم، وخاف بسيل ملك الروم من العزيز أن يستمكن عساكره من حلب فيأخذ أنطاكية من الروم، فجمع اربعين ألفاً وسار من قسطنطينية ولما بلغ عزاز عرف به منجوتكين فهرب، ووصل ملك الروم واجتاح الساحل من طرطوس وكانت حينها خراباً.

فاهتزت الدولة الفاطمية لذلك واهتم العزيز لأمر الشام فأخرج الكتامين وراسل ابن الجراح ملك الأعراب وأخرج ابن الصمصامة في عسكر كبير الى الشام، ولكن ملك الروم اعتر عن مسيرة وسأل الهندة فأجيب الى الصلح. وورد كتاب من ابن حمدان يسأل فيه العفو وأن يقر على عمله فأجيب بالعفو وأقر على عمله.

أبي الفضل بن سعيد الدولة بن حمدان

بين سنة 381-392 أي 991 - 1002 حكم على حلب سعيد الدولة بن حمدان وبوفاته طمع منجوتكين حاكم دمشق بحلب فحشد ثلاثين ألف فارس ونازلها وبقيت القلعة بيد أبي الفضل بن سعيد الدولة بن حمدان ولؤلؤ فكاتبا (باسيل) ملك الروم فكتب لصاحب انطاكية أن يجمع العساكر ويتوجه إلى حلب لنصرة صاحبها ودفع المغاربة عنه فسار إليه في خمسين ألف راجل وهكذا أصبح عديد جند الروم سبعين ألف.

و وقف مع منجوتكين الكلبية وأشاروا عليه قتال الروم في مناطقتهم قبل أن يمدّ حاكم حلب فالتقوا على جسر الحديد بين أنطاكية وحلب ولكن أبا الحسن بن المغربي وزير منجوتكين قد حسن في عيني أميره العودة إلى دمشق والرجوع إلى حلب في العام المقبل، فتركها وغضب لهذا الرأي العزيز بالله ملك مصر.

ناصر الدولة الحمداني الأول العزقي

قتل ناصر الدولة الحسن بن أبي الهيجاء عبدالله بن حمدان بن حمدون التغلبي سنة 358، على يد ابنه ابو تغلب وقام حمدان بن ناصر الدولة بقتل أخيه أبي

¹ اتعاظ الحنفا جزء أول ص 281.

² اتعاظ الحنفا ج 1 ص 285.

البركات، ثم بدأت حرب الاخوة بين بني ناصر الدولة الحمداني وهي حرب بشعة انتهت بزوال ملك أبناء ناصر الدولة الحمداني زوالاً كلياً، وما يهمننا هو تاريخ الحسين بن ناصر الدولة بن حمدان الذي استأمن الى اخيه أبي تغلب¹.

الحسين بن ناصر الدولة

ما يهمننا هو تاريخ الحسين بن ناصر الدولة الذي سيكون له شأن كبير فيما بعد، كان الحسين بن حمدان تارة والياً على صور² وتارة أخرى على طرابلس، ويبدو أنه كان موالياً لمفرج أمير العرب³

ناصر الدولة الثاني آخر ملوك بني حمدان

تسلم الأمير الأوحّد نائب دمشق للمصريين ناصر الدولة وسيفها أبو محمد الحسن بن الحسين بن الحسن بن عبد الله بن حمدان التغلبي⁴ ولاية دمشق بعد أمير الجيوش الذيربي سنة ثلاث وثلاثين فبقي إلى أن قبض عليه في سنة أربعين وأربع مئة ثم ولي بعده طارق الصقلي

ناصر الدولة يحاول إزالة المستنصر بالشريف أبي طاهر حيدرة الحسيني

وفي سنة 450 جاء من مصر ناصر الدولة الحمداني على إمرة دمشق⁵ مرة ثانية ثم ذهب الى مصر واتفق ابن حمدان مع الشريف أبي طاهر حيدرة بن الحسن الحسيني وكان قد نفاه بدر الجمالي من دمشق وكان محبباً للناس وتلقبه العامة بأمير المؤمنين وكان لما نفاه بدر الجمالي من دمشق دخل إلى مصر شاكياً إلى ابن حمدان من بدر الجمالي فاتفق ابن حمدان والشريف وحازم وحميد ابنا جراح وهما من أمراء عرب الشام وكان لهما في حبس المستنصر نيف وعشرون سنة فأخرجهما ابن حمدان واتفقوا على الفتك ببدر الجمالي فأعطاهم ابن حمدان أربعين ألف دينار ينفقونها في هذا الوجه وتحدث ابن حمدان بأن يرتب الشريف إذا عاد مكان المستنصر في الخلافة لنسبه الصحيح.

¹ الكامل في التاريخ ج 4 ص 48

² سير أعلام النبلاء ج 17 ص 53

³ سير أعلام النبلاء ج 17 ص 53

⁴ سير أعلام النبلاء ج 17 ص 620.

⁵ سير أعلام النبلاء ج 15 ص 189.

وانقسم عسكر مصر قسمين قسما مع ابن حمدان وقسما عليه وزانت مطالبة ابن حمدان بالأموال حتى استوعبها وأخرج جميع ما في القصر من ثياب وأثاث وباعها بالثمن البخس وحالف الأتراك سرا على المستنصر.

وعلم المستنصر بما فعله مضافا لما سمع عنه من أمر الشريف فقلق وأرسل لابن حمدان يقول بأنك قدمت علينا زائرا وجئتنا ضيفا فقابلتك بالإحسان وأكرمناك فقابلتنا بما لا نستحقه منك ونحن عليك صابرون وعك مغضون وقد انتهت بك الحال إلى مخالفة العسكر علينا والسعي في إتلافنا وما ذاك مما بهمك ونحب أن نتصرف عما موفورا في نفسك ومالك وإلا قابلتك على قبيح أفعالك.

فاغظ ابن حمدان في الجواب واستهزا بالرسول فبعث المستنصر إلى الدكز الملقب بأسد النولة وكان شيخ الأتراك والمقدم عليهم وكان من المخالفين على ابن حمدان فاستحضره واستحلفه وتوثق منه ومن جماعة ممن جرى مجراه وجمع الأتراك الذين معه والمغاربة وكتامة إلى باب القصر¹.

وعرف ابن حمدان بذلك فبرز بخيمة إلى بركة الحبش وأخرج المستنصر خيمته الحمراء وتسمى خيمة الدم فضربها بين القصرين من القاهرة واجتمع الناس على المستنصر وركب وشر إلى حرب ابن حمدان والتقوا بمكان يعرف بالباب الجديد فورد أكثر من كان مع ابن حمدان بالأمان إلى المستنصر وكان في جملة من ورد الأمير أبو علي ابن الملك أبي طاهر ابن بويه ثم قتل المذكور بعد ذلك بمدة ووقع القتال فانكسر ابن حمدان وهرب بنفسه إلى الإسكندرية ونهبت دونه وأمواله ودور أصحابه².

ومضى ابن حمدان إلى حي من العرب وتزوج منهم وقوي بهم فصار يشن الغارات على أعمال مصر ويبيعث إليه المستنصر في كل وقت جيشا فيهزمه ابن حمدان ولا زال على ذلك حتى جمع ابن حمدان جمعا كبيرا ونزل الصالحية فخرج إليه من كان يهواه من المشارقة³.

واقترح عليه ابن حمدان إبعاد الدكز ومن يعاديه من المشارقة ولأن ينفرد ابن حمدان بالبلاد وتبوير الأمور والعساكر فرضي المستنصر بذلك كله ورفع الحصار عن مصر وعانت الأمور إلى ما كتبت عليه فهرب غالب من كان مع المستنصر

¹ النجوم الزاهرة ج: 5 ص: 13.

² النجوم الزاهرة ج: 5 ص: 14.

³ للمشارقة هم الشيعة غير الاسماعيلية كما جاء في اتعاط الحنفيا للمقريزي

إلى الشام ووفدوا على صاحبها بدر الجمالي وكان بدر الجمالي يكره ابن حمدان والشريف المذكور ثم ظفر الجمالي بالشريف المذكور وقتله خنقا، وصار المستنصر في قصره كالمحجور عليه ولا حكم له.

يروى حينها أنه قد مات أكثر أهل مصر وأكل بعضهم بعضا وظهروا على بعض الطباخين إنه نبح عدة من الصبيان والنساء وأكل لحومهم وباعها بعد أن طبخها وأكلت الدواب بأسرها ولم يبق لأصاحب مصر المستنصر سوى ثلاثة أفراس بعد أن كانت عشرة آلاف ما بين فرس وجمل ودابة وبيع الكلب بخمسة دنانير والسنور بثلاثة دنانير¹

ثم قتل ناصر الدولة بعد سنة 460 بخيانة أبي منصور كمشكين وبلقب حسام الدولة، بعد طلب الدكر التركي منه ذلك، إلا أن المستنصر لم يقبل بقتله واستدعى بدر الجمالي ليملك مصر ويقتل الدكر التركي².

ويرى أن بعضاً من العائلات الدرزية تنسب إلى سعد الدولة، وهذه الأنساب تُعزى إلى آخر غير سعد الدولة الحمداني³، ومن المعلوم أن ذرية بني حمدان قد أفنتها الحروب العنيفة التي قاموا بها ضد بعضهم، وأما عشيرة الكلبية فقد اندمجت فيما بعد مع عشيرة كلاب المرداسية، وهاجرت في القرن الخامس الهجري إلى الساحل السوري، ولا تزال تحافظ على تسميتها في المنطقة الممتدة من وادي المرداسية قضاء جبلة وحتى جبل الكلبية في القرداحة.

¹ النجوم الزاهرة ج 5 ص 15.

² زاهرة ج 1 ص 491

³ هو سعد الدولة وزير أرغون سنة 688 مجمع الأنلب ج 1 ص 317، 311 واسمه سعد الدولة مسعود بن هبة الله الإمرقاني ج 1 ص 387 راجع أيضاً لتاريخ الحماني مؤرخ للمنقول.

في تشيع ابن سبكتكين: من مظاهر تشيعه أنه في سنة 357 ظهر شخص يدعي أنه المهدي وينهى عن المنكر ويجدد ما عفا من أمور الدين فمن كان من أهل السنة قيل له أنه عباسي ومن كان من أهل الشيعة قيل له أنه علوي فكثرت الدعاة إليه والبيعة له وكان الرجل بمصر وقد أكرمه كافور الإخشيدي وأحسن إليه وكان في جملة من بايع له سبكتكين العجمي وهو من أكابر قواد معز الدولة وكان يتشيع فظنه علويا وكتب إليه يستدعيه من مصر فصار إلى الأنبار وخرج سبكتكين إلى طريق الفرات وكان يتولى حمايته فلقى ابن المستنفي وترجل له وخدمه وأخذته وعاد إلى بغداد وهو لا يشك في حصول الأمر له ثم ظهر لسبكتكين أن الرجل عباسي فعاد عن ذلك الرأي فظن ابن المستنفي وخاف هو وأصحابه فهربوا وتفرقوا فأخذ ابن المستنفي ومعه أخ له وأحضرا عند بختيار فأعطاهما الأمان ثم أن المطيع تسلمه من بختيار فجدع أنفه ثم خفي خبره¹، ويشير الديلمي بكل صراحة في كتابه هداية المسترشد إلى أنه كان علويا ملتزما هو ومحمد بن طنج الأخشيدي.

محمد بن طنج (الأخشيدي)

الإخشيدي بكسر الهمزة وسكون الخاء المعجمة وكسر الشين المعجمة وبعدها ياء ساكنة مثناة من تحتها ثم ذال معجمة وتفسيره بالعربي ملك الملوك وطنج بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وبعدها جيم وجف بضم الجيم وفتحها وبعدها فاء مشددة وكان الإخشيدي ملكا شجاعا مقداما حازما متيقظا حسن التدبير عارفا بالحروب مكرما للجند شديد البطش ذا قوة مفرطة لا يكاد أحد يجر قوسه وله هبة عظيمة في قلوب الرعية وكان متجلا في مركبه وملبسه وكان موكبه يضاهي موكب الخلافة وبلغت عدة ممالিকে ثمانية آلاف مملوك وكان عدة جيوشه أربعمائة ألف وكان قوي التحرز على نفسه وكانت ممالিকে تحرسه بالنوبة عندما ينام كل يوم ألف مملوك ويوكل الخدم بجوانب خيمته ثم لا يثق بأحد حتى يمضي إلى خيمة الفراشين فينام فيها وعاش ستين سنة وخلف أولادا ملوكا وهو أستاذ كافور الإخشيدي الآتي ذكره قال الذهبي وتوفي بدمشق في ذي الحجة عن ست وستين سنة ونقل فدفن ببيت المقدس الشريف ومولده ببغداد وقال ابن خلكان ولم يزل في مملكته

¹ الكامل في التاريخ ج 7 ص 305 والبداية والنهاية ج 11 ص 265.

وسعادته إلى أن توفي في الساعة الرابعة يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة¹

تولية الاخشيذ الملك

لما بان للخليفة المنقي من بني حمدان المال والضجر منه فراسل توزون واستوثق منه ثم اجتمع بالإخشيذ هذا وخلع عليه².

الخلاف بين الاخشيذ وسيف الدولة

ثم وقع بين الإخشيذ وبين سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان وحشة وتأكدت إلى أول سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ثم اصطالحا على أن يكون لسيف الدولة حلب وأنطاكية وحمص ويكون باقي بلاد الشام للإخشيذ وتزوج سيف الدولة ببنت أخي الإخشيذ

الخلاف الثاني بين الاخشيذ وسيف الدولة

ثم وقع أيضا بين الإخشيذ وبين سيف الدولة ثانيا وجهز الإخشيذ الجيوش لحربه وعلى الجيوش خادمه كافر الإخشيذي وفاتك الإخشيذي ثم خرج الإخشيذ بعدهما من مصر في خامس شعبان سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة واستخلف أخاه أبا المظفر الحسن ابن طنج على مصر وسار الإخشيذ بعساكره حتى لقي سيف الدولة علي بن عبد الله ابن حمدان بقتسرين وحاربه فكسره³ وأخذ منه حلب ثم بلغ خلع المستنكي من الخلافة وبيعة المطيع لله الفضل في 334 وأرسل المطيع إلى الإخشيذ باستقراره على عمله بمصر والشام فعاد الإخشيذ إلى دمشق فمرض بها ومات في يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وولي بعده ابنه أبو القاسم أنوجور باستخلاف أبيه له فكانت مدة ولاية الإخشيذ على مصر في هذه المرة الثانية إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر ويومين⁴.

كافور (الأخشيذي)

كان الأستاذ كافور الأخشيذي يتشيع أيضاً وهو تلميذ الاخشيذ

¹ النجوم الزاهرة ج 3 ص 256.

² النجوم الزاهرة ج 3 ص 254.

³ النجوم الزاهرة ج 3 ص 255.

⁴ النجوم الزاهرة ج 3 ص 256.

ولما ولي أنوجور¹ بن الإخشيد محمد بن جف الأمير أبو القاسم الفرغاني التركي، مصر بعد وفاة أبيه الإخشيد في يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ولاء الخليفة المطيع لله على مصر والشام وعلى كل ما كان لأبيه من الولاية فإنه كان أبوه استخلفه وجعله ولي عهده فأقره الخليفة على ما عهد له أبوه ولما ثبت أمر أنوجور المذكور صار الخادم كافور الإخشيد مدبر مملكته فكان كافور يطلق في كل سنة لابن أستاذه أنوجور هذا أربعمائة ألف دينار ويتصرف كافور فيما يبقى ثم قبض كافور على أبي بكر محمد بن علي بن مقاتل صاحب خراج مصر في يوم ثالث المحرم سنة 335 وولى مكانه على الخراج محمد بن علي الماذرائي ولما تم أمر أنوجور بدمشق خرج منها وصحبته الأستاذ كافور الإخشيد إلى مصر فدخلها بعساكره في أول صفر فأقام بها مدة ثم خرج منها بعساكره إلى الشام أيضا لقتال سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان فإن سيف الدولة كان بعد خروج أنوجور من دمشق ملكها ولما خرج أنوجور من مصر إلى الشام في هذه المرة خرج معه عمه الحسن بن طغج أخو الإخشيد ومدبر دولته الخادم كافور الإخشيد فخرج سيف الدولة من دمشق وتوجه نحو الديار المصرية حتى وصل إلى الرملة فالتقى مع المصريين فكان بينهم وقعة هائلة انكسر فيها سيف الدولة وانهزم إلى الشام² فسار المصريون وراءه فانهزم إلى حلب فساروا خلفه فانهزم إلى الرقة.

واستقر أمرهم على الصلح على أن يعود سيف الدولة إلى ما كان بيده من حلب وغيرها وأقر أنوجور يأنس المؤسي على عاقبته في إمرة دمشق فإنه كان أولا انهزم من سيف الدولة وسلمه دمشق بالأمان وعاد أنوجور وعمه الحسن بن طغج وكافور الإخشيد إلى الديار المصرية سالمين.

أنوجور الإخشيد وخلافه مع كافور

ثم استوزر أنوجور أبا القاسم جعفر بن الفضل بن الفرات ودام أنوجور على إمرة مصر سنين إلى أن وقع بينه وبين كافور وحشة في سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة وسببها أن قوما كلموا أنوجور وقالوا له قد احتوى كافور على الأموال وانفرد بتدبير الجيوش وأخذ أملاك أبيك وأنت معه مقهور³ وحملوه على التكرار،

¹ وأنوجور اسم أعجمي غير كنية معناه باللغة العربية محمود

² النجوم الزاهرة ج: 3 ص: 291

³ النجوم الزاهرة ج: 3 ص: 292.

فلزم أنوجور الصيد والتباعد فيه إلى المحلة وغيرها وانهمك في اللهو ثم اجمع على المسير إلى الرملة فأعلمت أمه كافورا بما عزم عليه ولدها خوفا عليه من كافور فلما علم كافور بذلك راسله ثم بعثت أمه إليه تخوفه الفتنة فاصطالحا ودام الأمر على حاله ولم يزل أنوجور على إمرة مصر إلى أن مات بها في يوم السبت سابع لوثامن ذي القعدة سنة 349 وحمل إلى القدس فدفن عند أبيه الإخشيد وكانت مدة ولايته على مصر أربع عشرة سنة وعشرة أيام.

كافور في عهد علي بن الإخشيد 350-355

ولما مات أنوجور أقام كافور الإخشيد أخاه عليا أبا الحسين بن الإخشيد مكانه وأقره الخليفة المطيع على إمرة مصر على الجند والخراج وأضاف إليه الشام كما كان لأبيه الإخشيد وأخيه أنوجور وقويت شوكة كافور في ولاية علي هذا أكثر مما كانت في ولاية أخيه لوجوه عديدة.

كافور يتخلص من علي بن الإخشيد

ثم فسد ما بين علي بن الإخشيد صاحب مصر وبين مدبر مملكته كافور الإخشيد ومنع كافور الناس من الاجتماع به حتى اعتل علي المذكور بعلّة أخيه أنوجور ومات لإحدى عشرة خلت من المحرم سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وحمل إلى المقدس ودفن عند أبيه الإخشيد وأخيه أنوجور¹ وبقيت مصر من بعده أياما بغير أمير وكافور يدبر أمرها على عانته في أيام أولاد الإخشيد ومعه أبو الفضل جعفر بن الفرات.

ولاية كافور الإخشيد على مصر

ثم ولي كافور إمرة مصر باتفاق أعيان الديار المصرية وجندھا وكانت مدة سلطنة علي بن الإخشيد المذكور على مصر خمس سنين وشهرين ويومين.

الأمير احمد بن كيغلغ

يروى صاحب بغية الطلب أنه كان يسكن حلب²، وفي سنة 293 كان احمد بن كيغلغ والي من المكتفي بالله على دمشق والأردن وكان يحارب ابن الخليج في مصر فاعتنم محمد بن عبد الله المعلم الفرصة وسار الى بصرى وانزعات وسار الى دمشق فلقه جيش مع صالح بن الفضل خليفة أحمد بن كيغلغ فظفروا به وقتلوا

¹ النجوم الزاهرة ج3 ص326.

² كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج1 ص59.

عسكره وأسرّوه وقتلوه فبعث المكتفي بالحسين بن حمدان في طلبهم وجرت بينه وبينهم حروب كثيرة¹.

ولاية أحمد بن كيغلف الأولى ثم خلعه ووضع ابن كيغلف

ولاه القاهر في شوال سنة 321 بعد أن كان ولي محمد بن طغج وهو عامل دمشق وصرفه لشهر من ولايته قبل أن يتسلم العمل وردّه إلى أحمد بن كيغلف فقدم مصر في رجب سنة 322 ثم عزل آخر رمضان من سنة 323.

ذكر ولاية محمد بن طغج الإخشيد ثانية على مصر

ثم تولى الإخشيد محمد بن طغج بن جف الفرغاني مصر ثانيا من قبل الخليفة الراضي بالله محمد على الصلاة والخراج بعد عزل الأمير أحمد بن كيغلف عنها ودخل الإخشيد هذا إلى مصر أميرا عليها بعد أن سلم الأمير أحمد بن كيغلف².

الحلف بين الأمير ابن رائق وابن كيغلف

بعد الوحشة التي وقعت بين الخليفة القاهر وبين وزيره ابن مقلة ويلبّق وما جرى بعدها من قتل يلبيق وقتل العزقري والخروج برعوسهم إلى الناس وطيف بها³. ظهرت الفرقة بين ناصر الدولة بن حمدان الذي ضاق ذرعا بقتل العزقري وابن رائق الذي تسلّط على بغداد وتولى أمرة الأمراء وكان حينها أحمد بن كيغلف مولى من قبله على مصر.

وبسبب ما جرى من خلاف تفرق الناس وصاروا فرقتين فرقة تتكر ولاية محمد بن تكين على مصر وثبت ولاية أحمد بن كيغلف وفرقة تتعصب لمحمد بن تكين وتتكر ولاية ابن كيغلف ووقع بسبب ذلك فتن وخرج منهم قوم إلى الصعيد فيهم ابن النوشري خليفة ابن كيغلف وغيره وأمر ابن النوشري عليهم وهم مستمرون في الدعاء لابن كيغلف فكانت حروب كثيرة بديلار مصر بسبب هذا الاختلاف إلى أن أقبل الأمير أحمد بن كيغلف ونزل بمنية الأصبع سنة 322 فلما وصل ابن كيغلف لحق به كثير من أصحاب محمد بن تكين فقوي أمره بهم فلما رأى محمد بن تكين أمره في إقبال فر ليلا من مصر ودخلها من الغد الأمير أحمد بن كيغلف وذلك لست خلون من شهر رجب فكان مقام ابن تكين على مصر في هذه الأيام مائة يوم واثنى عشر يوما

¹ اتعاط الحنفا جزء أول ص 178.

² النجوم الزاهرة ج 3 ص 251.

³ النجوم الزاهرة ج 3 ص 238.

وهو غير وال بل متغلب عليها وكان المتولي من الخليفة في هذه المرة ابن كيغلغ المذكور غير أنه كان قد تأخر عن الحضور إلى الديار المصرية لأمر ما ولما دخل ابن كيغلغ إلى مصر وأقام بها أقر بجكم الأعر على شرطة مصر ثم عزله بعد أيام بالحسين بن علي بن معقل مدة ثم أعيد بجكم وأخذ ابن كيغلغ في إصلاح أمر مصر والنظر في أحوالها وفي أرزاق الجند.

تولية الخليفة القاهر

ومع هذه الفتن التي مرت كان بمصر في هذه السنة والماضية زلازل عظيمة خربت فيها عدة بلاد ودور كثيرة وتساقطت عدة كواكب وبينما أحمد بن كيغلغ في إصلاح أمر مصر ورد عليه الخبر بخلع الخليفة القاهر بالله وتولية الراضي بالله محمد بن المقتدر جعفر فلما بلغ محمد بن تكين تولية الراضي بالله عاد إلى مصر بجموعه وأظهر أن الراضي ولاه مصر فخرج إليه عسكر مصر وأعوان أحمد بن كيغلغ وحاربوه فيما بين بليس وفاقوس شرقي مصر فكانت بينهم مقتلة انكسر فيها محمد بن تكين وأسروا وجيء به إلى الأمير أحمد بن كيغلغ المذكور فحمله ابن كيغلغ إلى الصعيد واستقامت الأمور بمصر لأحمد بن كيغلغ¹.

خلع ابن كيغلغ

وبعد ذلك بمدة يسيرة ورد كتاب الخليفة بخبر ولاية الأمير محمد بن طغج على مصر وعزل أحمد بن كيغلغ هذا عنها وأن محمد بن طغج واصل إليها عن قريب فأنكر ابن كيغلغ ذلك وتهايا لحربه وجهز إليه عساكر مصر ليمنعوه من الدخول إلى الفرما فأقبلت مراكب محمد بن طغج من البحر إلى تنيس وسارت مقدمته في البر والتقوا مع عساكر أحمد بن كيغلغ فكانت بينهم وقعة هائلة وقتل شديد في سابع عشر شعبان سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة فانكسر أصحاب ابن كيغلغ وأقبلت مراكب محمد بن طغج إلى ديار مصر في سلخ شعبان فسلم أحمد بن كيغلغ الأمر إلى محمد بن طغج من غير قتال واعتذر أنه ما قتله إلا جند مصر بغير إرادته وملك محمد بن طغج ديار مصر وهي ولايته الثانية عليها وكانت ولاية ابن كيغلغ على مصر في هذه المرة الثانية سنة واحدة وأحد عشر شهرا تنقص أياما قليلة².

الحرب بين الاخشيدي وبين ابن كيغلغ بعد تولية الاخشيدي أمر مصر

¹ النجوم الزاهرة ج 3 ص 243.

² النجوم الزاهرة ج 3 ص 244.

في سنة 327 صدر أمر بالنيار المصرية عن أبو الفتح الفضل بن جعفر ابن محمد بالخلع من الخليفة الراضي بالله بولاية محمد بن طنج على مصر للمرة الثانية فلبسها وقبل الأرض ورسم الخليفة الراضي بالله بأن يزاد في القاب الأمير محمد هذا الإخشيد في شهر رمضان سنة 327.

ثم وقع بين الإخشيد هذا وبين أصحاب أحمد بن كيغلف فتنة وكلام أدى ذلك للقتال والحرب ووقع بينهما قتال فانكسر في آخره أصحاب ابن كيغلف وخرجوا من مصر على أقبح وجه وتوجهوا إلى برقة.

خروج ابن كيغلف إلى الحاكم بأمر الله

ثم خرجوا من برقة وصاروا إلى القائم بأمر الله ابن المهدي عبيد الله العبيدي بالمغرب وحرضوه على أخذ مصر وهونوا عليه أمرها وكان في نفسه من ذلك شيء فجهز إليها الجيوش لأخذها وبلغ محمد بن طنج الإخشيد ذلك فتهايا لقتالهم وجمع العساكر وجهز الجيوش إلى الإسكندرية والصعيد وبينما هو في ذلك إذ ورد عليه كتاب الخليفة يعرفه بخروج محمد بن رائق ولما بلغه حركة محمد بن رائق ومجيئه إلى الشامات عرض الإخشيد عساكره وجهز جيشا في المراكب لقتال ابن رائق واشغل بذلك.

وهكذا فإن خروج ابن كيغلف إلى الحاكم بأمر الله لم يطول إذ حرض ابن كيغلف الحاكم حتى يعود لفتح مصر وهذا كان مع جوهر الصقلي.

خروج ابن كيغلف إلى مصر

وقع بين الإخشيد وبين أصحاب أحمد بن كيغلف فتنة وكلام أدى ذلك للقتال والحرب ووقع بينهما قتال فانكسر في آخره أصحاب ابن كيغلف وخرجوا من مصر على أقبح وجه وتوجهوا إلى برقة ثم خرجوا من برقة وصاروا إلى القائم بأمر الله ابن المهدي عبيد الله العبيدي بالمغرب وحرضوه على أخذ مصر وهونوا عليه أمرها وكان في نفسه من ذلك شيء فجهز إليها الجيوش لأخذها وبلغ محمد بن طنج الإخشيد ذلك فتهايا لقتالهم وجمع العساكر وجهز الجيوش إلى الإسكندرية والصعيد وبينما هو في ذلك إذ ورد عليه كتاب الخليفة يعرفه بخروج محمد بن رائق¹.

وفي الوافي في الوفيات ذكر لإبراهيم بن كيغلف أبو إسحاق الأمير

¹ النجوم الزاهرة ج 3 ص 252.

كان المقتدر بالله قد قلده مدنا على ساحل الشام السويديّة واللاذقيّة وجبلّة وصيدا وما يتعلّق بها من أعمالها فورد إلى الموصل في سنة ست عشرة وثلاث مائة وضرب له خيمة في الصحراء وسأل عن هل الأئب فخرجوا إليه ورحب بهم وهو أخو احمد بن كيغلغ¹

ومنصور وأحمد ابنا كيغلغ من أهم الشعراء والأدباء ولهم شعر شهير منه:
خنت الذي أهوى من الناس ونمت عن جودي وعن بأسى
يوم أرى الدجن فلا أرتوي من ريق إلفي ومن الكاس²

بند عبيد القيس - (الحياطيون)

وبعد هذا الفرع من أعند الفروع العلوية تعصباً بعد أبناء المهلب اليمانية، وللقيسية ارتباط كبيراً بلخم قبيلة المنذر الذي اعتنق الزندقة وكانت عودته عنها ناتجة كما يُروى عن اتخاذه غريين حيث كان يتخذ لهما يومين يوم نعيم كان يغني فيه من أتاه قبل غيره ويوم بوس كان يقتل فيه أول وافد عليه. فقتل في إحدى السنين عبيد الأبرص الشاعر ثم أتاه في سنة أخرى أحد مضيفيه المحسنين إليه في يوم صيده يدعى حنظلة بن أبي غفراء الطائي وهو يرجي خيراً فلم ير المنذر بداً من قتله لئلا يخنث بوعده إلا أن حنظلة طلب تأجيل الحكم لمدة معلومة واتخذ له كفيلاً شريك بن عمرو الشيباني فلما جاء اليوم المعهود وكاد ينفذ الحكم في الكفيل رجع حنظلة مستعداً لقتل. وإذ قضى الملك المنذر منه العجب سأله ماذا دفعه إلى القيام بوعده فأجاب أن دينه النصراني دفعه إلى ذلك فتتصر الملك وأهل الحيرة معه³.

ولكننا نعتقد أنه استخدم هذا الأمر حجةً لتبرير تنصره، لأن ملوك الفرس حينها بدأت تُعادي الزندقة، ولكن هذا لم ينفعه لأنه بعد موت الملك الفارسي قباد أظهر سابور رغبة عارمة في إزاحة ملك آل المنذر.

وعلى أي حال، فالقيسية «ويلقبون أحياناً بالتتوخية» لهم شركاء في الولاء وهم عموم آل تتوخ، والطيّانيين المتغلبين على البادية «مع أنهم يمانية أصلاً».

¹ الوافي بالوفيات ج: 6 ص: 63

² يتيمة الدهر ج: 1 ص: 119

³ النصرانية وأدائها بين عرب للجاهلية

ولكن أعظم حلفاء عبيد القيس بنو هلال، وهم قد استخدموا زعيمهم دياب بن غانم لقتل اسماعيل بن خلاد الاسحاقي، صاحب شرطة اللاذقية وشحناتها في تغريبتهم، والتشيع في بني هلال قديم، إذ إن سليم بن قيس الهلالي مؤلف كتاب «مسند سليم» والذي يُعد أول كتاب تم تأليفه في الاسلام، يُظهر لنا قديم التشيع فيهم، كما أن بنو هلال وحدهم الذين لم يرتكوا عن الاسلام بعد وفاة النبي، لذا كان جامع برائا أحد المساجد الثلاثة التي لم تتعرض لغزوات الردة.

تميزت قبيلة عبدالقيس من بين القبائل العربية في جزيرة العرب بدخولها دائرة التحضر مبكرا، حيث أن استيطانهم لإقليم البحرين الذي يضم جزيرة البحرين وواحتي الأحساء والقطيف جعلهم يتركون حياة البداوة ويمتهنون الزراعة التي هي أصل التحضر، حيث اشتهر الإقليم منذ قديم الزمان بعيون الماء التي تروي مزارع النخيل المتراصة الاطراف.

ثلاثة أشياء تميز عبد القيس وهي:

-امتهان الزراعة

-الزواج الحر مع باقي الأمم

-وتغيير الانساب وخلطهم من أنسابهم القيسية

ويروي ابن عديريه الاندلسي في كتابه العقد الفريد رواية فريدة تصور لنا نظرة المجتمع القبلي العربي التقليدي لعبدالقيس واستهجانهم لأعرافها الاجتماعية الجديدة على قبائل الجزيرة العربية. يقول ابن عديريه (عن احمد بن عبد العزيز، قال: نزلت في دار رجل من بني عبدالقيس بالبحرين فقال لي: بلغني أنك خاطب؟ قلت نعم. قال: فلما أزوجك. قلت له: إني مولى، قال: أسكت وأنا أفعل! -وهكذا كان دأبهم عبر العصور السكوت والتزييف-.

فقال أبو بجير فيهم:

أَمِنْ قَلْبٍ صَرْتُمْ إِلَيَّ أَنْ قَبْلْتُمْ
وَأَصْهَبَ رُومِي وَلِسَوْدٍ فَاحِمٍ
شَكُولُهُمْ شَتَّى وَكُلِّ نَسَبِكُمْ
مَنْ قَالَ إِنِّي مِنْكُمْ فَمُصْتَقٍ
أَكْلُهُمْ وَلَفِي لَلنِّسَاءِ جُدُودُهُ
وَكُلُّهُمْ قَدْ كُنْ فِي أُولِيَّةٍ

دَعَاوَةُ زَرَّاعٍ وَآخَرُ تَاجِرٍ
وَأَبْيَضُ جَعْدٍ مِنْ سَرَاةِ الْإِخْلَامِ
لَقَدْ جِئْتُمْ فِي النَّاسِ إِحْدَى الْمُنَاكِرِ
وَلِنْ كُنْ زَنْجِيًّا غَلِيظَ الْمَشَاكِرِ
وَكُلُّهُمْ أَوْفَى بِصَدَقِ الْمَعَاذِرِ؟
لَهُ نَسَبَةٌ مَعْرُوفَةٌ فِي الْعَشَائِرِ؟

فجذعاً ورغماً للأنوف الصَّوَاعِرِ
وهذا وجِلْتُمْ من مقالة شاعر
وفخركم قد جاز كل مقاهر
عمارة عيس خير تلك العماثر
وزَيْنُ زَيْنِ الرئيس ابن جابر
لعل نجاراً من هلال بن عامر
وعلى تميماً غصبة من يحابر
وعلى البوادي بُكِلت بالحواسر
وبيئكم قُرَيْي وبين البرابر
وبرجان من أولاد عمرو بن عامر
وأولى بقرابنا ملوك الأكابر
ولم نر شراً من دعوى مجاهر
ويمدح جهلاً طاهراً وابن طاهر

على عليكم ان سوف ينكح فيكم
فهلا أبيتم غنة وتكرماً
تعيون أمراً ظاهراً في بناتكم
متى شاء منكم مفرم كان جذه
وجصن بن بدر أو زبارة دارم
فقد صرت لا أدري وإن كنت نسباً
وعلى رجال الترك من آل منجج
وعلى رجال العجم من آل عليج
زعمتم بأن الهند أولاد خندف
وذيل من نسل ابن ضبة بليل
بنو الأصغر الأملاك أكرم منكم
أطمع في صهري دعياً مجاهراً
ويشتتم لؤماً عرضه وعشيرته

كذلك حادثة أخرى لها نفس الدلالة على. وهي حادثة التحكيم الشهيرة التي قام فيها
فيها الصلتان العبدى بالتحكيم بين الشعارين الفرزق وجريز، وانتهت بغضبهما منه
وهجاءهم لعبد القيس بامتهان الفلاحة وتركهم لحياة البداية حيث الاعتزاز بالقوة وامتهان
الغزو والسلب.

ومن أهم أعلام القيسية زيد وصعصعة بن صوحان، ولهم قرابة لصيقة ببني هلال،
وهذا ما جعل بنو هلال يناصرون العلويين في الساحل قبل الهجرة اليمانية إليها ضد
اسماعيل بن خالد.

الأنساب القيسية المزعومة

يروى صالح بن محمد النهرواني المولود في بانياس الصيبية عام 213 هـ
والمؤتوفي عام 281 وهو أحد أجداد هذه الفروع القيسية نسب أجداده مبتدأ بجلال
الدين فيقول:

جلال الدين : كان جلال الدين تربطه مع الغسانيين روابط وداود ومحبة
وصحبة، فرحل هو وجماعته من يثرب إلى ربوع بني غسان في حوران، وسرعان
ما جمع بين رأي العشيرتين برأيه السيد ووجد بينهما، وكان رجلاً كريماً ومهاباً
تحكمه القبائل في الكثير من أمورهم المختلفة، وقد ولد له ولدان هما: جبلة ونبهان،

وعاش جلال الدين مدة 110 سنة وعشر سنوات ودفن على ضفاف نهر غسان في عام 310م.

تولى الأمر بعده ولده "جبله" وولد له ولدان هما "حبيب وسعد"، وتوفي جبله على ضفاف نهر غسان في عام 380 م.

وتولى الأمر بعده ولده حبيب مدة 76 ست وسبعين سنة وأعقب ولداً واحداً سمّاه "محي الدين" وتوفي "حبيب" على ضفاف نهر غسان في عام 456 م وعمره آنذاك 90 عاماً. وربي ابنه محي الدين بتيماً فكفله الغسانيون والتوخيون لما كان لوالده من قيمة في نفوسهم جميعاً، ولما بلغ عمره 25 عاماً اجتمع رأي العشائر الغسانية والتوخية على تسليمه أمورهما، وعاش حاكماً عليهما مدة 85 عاماً، وانتقل إلى جوار ربه في عام 566 م وضريحه على ضفاف نهر غسان، وكان ذا شهرة وكرم، وهو الذي قام الخياطيون فيما بعد باستجلاب الكثير من الطائيين ونسبتهم إليه لزيادة عدد أبناء عشيرتهم.

أعقب محي الدين ولداً أسماه "محمد" ولما توفي محي الدين هاجر محمد إلى المدينة مقرّ أجداده الأوائل مع جماعته فصار سكان المدينة يسمّونهم "النهروائيين" نسبةً إلى نهر غسان لأنهم أقاموا على ضفة هذا النهر مع الغسانيين مدة 266 عاماً....

وفي عام 572 م كانت البعثة النبوية، واستجاب لدعوته التوخيون في مكة وفي مقدمتهم محمد بن محي الدين النهرواني عام 574 م وقد شاهد محمد هذا بيعات النبي الأربعة وتوفي في المدينة عام 11 هـ عن عمر بلغ 78 عاماً.

أعقب محمد بن محي الدين ثلاثة أولاد هم نيهان وحسان وحبيب. وتولى الأمر بعده ابنه حسان وعاش في يثرب كل أيام الخلفاء الراشدين أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم. وكذلك في أيام الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وحارب معه في معركة الجمل. كما عاصر (معلوية بن أبي سفيان) وشاهد الإمامين الحسن والحسين أبناء الإمام علي عليهم السلام. وتوفي بالمدينة.

أعقب حسان ولداً اسمه محي الدين وتولى أمر عشيرته وأقاربهم، وشاهد الإمام الحسين بن علي عليه السلام وعاصر معلوية ويزيد وشاهد الإمام زين العابدين والإمام الباقر وذلك سنة 70 هـ وهاجر من المدينة إلى (بانياس الشام) وتوفي هناك وضريحه فيها..... وأعقب ولدين هما جلال ومحمد وقد شاهد من الأئمة زين العابدين والباقر والصادق عليهم السلام وشهد معركة الزّاب أيام الملك

مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية، وقتل في هذه المعركة جلال الدين المذكور وذلك عام 132 هـ ورجع محمد بن محي الدين إلى بانياس الشام بعد أن أقاموا بالمدينة مدة 182 عاماً وقد شاهد من الأئمة علي زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلي الرضا وكان عمر الإمام الرضا عند ذلك 3 سنوات، وتوفي محمد المذكور عام 156 هـ وكان عمره 67 عاماً وأعقب ولداً اسمه عبد الله وقد شاهد من الأئمة علي الرضا ومحمد الجواد عليهما السلام وتوفي في بانياس الشام وعمره 79 عاماً وذلك في عام 199 هـ وأعقب أربع أولاد وهم: مرور وجابر وسعد ومحمد والجميع يلقبون بالنهروانيين.

وقد قام بالأمر بعده ابنه محمد وشاهد من الأئمة محمد الجواد وعلي الهادي عليهما السلام وتوفي محمد بن عبد الله المذكور عام 233 هـ وعمره 87 عاماً ودفن في بانياس الشام وأعقب ولداً هو ((صالح بن محمد)) النهرواني الذي عاش مدة 68 عاماً وتوفي في عام 281 هـ في بانياس الشام وشاهد الإمام الحسن والإمام محمد بن الحسن المهدي المنتظر عليهم السلام وشاهد الجنان والخصيبي وكان عمر الخصيبي يومئذ 20 عاماً... وقد ذكره الخصيبي بين الشيوخ الذين شاهدهم وعدد منهم 60 عالماً.

تاريخ الأمير عيسى البانواسي

وضع القيسيون نسباً من الشيخ ((صالح بن محمد)) النهرواني نزولاً إلى الأمير أو الوزير الشيخ ((عيسى البانواسي))

أعقب (صالح بن محمد) ولدين هما: ناصر وجعفر وتولى جعفر أمر العشيرة بعد أبيه حتى توفي في عام 320 هـ عن عمر بلغ 75 عاماً.

أعقب جعفر ولداً اسمه "حسان" وأقام بعد وفاة أبيه في بانياس الشام مدة 10 أعوام حتى هاجر إلى بغداد في عام 333 هـ وكانت مدة إقامتهم في بانياس الشام هي 190 عاماً وفي بغداد استقر "حسان بن جعفر" في ظل "معز الدولة البويهري" وبعد ذلك أصبح حسان بن جعفر وزيراً وكان عمره 30 عاماً.

أعقب حسان بن جعفر ولداً أسماه "محمد" وأدخله أيوه مدرّس بغداد مدة 15 عاماً فلصبح يتمتع بقسط وافر من علوم ذلك العصر وقد أجاد الخط العربي إجاداً منقطعة النظر، وكتب في إحدى المناسبات تهنئة للأمير الأمراء البويهريين معز الدولة... فلما قرأ الأمير التهنة طلب صاحبها وسلّمه دفتر الدولة وشؤونه الكتابية إلى جانب أبيه الوزير وذلك في عام 349 هـ. وكان الأمير معز الدولة البويهري لا

336 تاريخ العلويين في بلاد الشام

يقبل معروضا ولا كتاباً إلا بخطه.... فعظم شأنه وأطلق عليه ((الناسخ البغدادي)) وبقي في هذه الوظيفة من سنة 349 حتى 351 هـ وتوفي أبوه "حسان بن جعفر" عام 352 هـ واستلم "محمد الناسخ البغدادي" الوزارة من عام 352 هـ حتى عام 358 هـ وفي هذا العام حدثت فتنة كبيرة بين الأتراك وبين البويهيين فغادر الناسخ البغدادي وأهله بغداد إلى بانياس الشام وذلك عام 359 هـ.

أعقب محمد الناسخ البغدادي ولدين هما: "حسان وعلي" وتوفي أبوهما وهما صغيران سنة 362 هـ وشب الولدان وتميز حسان بالورع والدين والثرس والقراءة وتولى الأمر بعد أبيه وذلك في عام 356 هـ وتوفي وعمره 35 عاماً قُط. وتوفي عام 385 هـ وقد أعقب ولداً أسماه عيسى وأقام عيسى بن حسان في بانياس الشام مدة 15 خمسة عشر عاماً بعد وفاة أبيه

وعيسى بن حسان هو الذي رثى أبا سعيد ميمون بن القاسم الطبراني بقصيدة مطلعها:

دمعٌ تحثّر من صميم فؤادي في دمنتين لزنب وسعاد
فعسى السرور يعود لنا كما مضى فيما يحاوله بغير تمادي

هاجر عيسى بن حسان بن محمد البانياسي من بانياس الشام إلى الجبل الغربي وسكن في قرية المرقب وذلك سنة 400 هـ وتوفي في عام 438 هـ بعد أن بنى قلعة المرقب وسميت باسمه. وهذه الأنساب غير صحيحة وباطلة لعدة أسباب:

أولها أنّ الخزرج المذكورون في أنساب الخياطيين هم أكراد ينتسبون إلى الأسرة الكردية التي سقطت في حصن كيفا كما سيرد شرحه.

كما أنّهم يضعون بين عيسى بن محمد¹ عبد الله الذي ثبت بالوثائق أنه استجد بالأمير حسن سنة 611 وبين الشيخ غريب حريصون اثنا عشر جداً وهما كانا متعاصرين بما ثبت بالنسب الواضح للشيخ البرتموني حفيد الشيخ غريب والذي أرخ مخطوطاته المنسوخة سنة 702 للهجرة.

كما أنّ هذه الأسر العريقة كانت ولا زالت حتى الآن تتنادى سراً باسم العبديون أو العبد قيسية وزعيمهم ومحجّتهم الكبرى في قرية طبرجة هو الشيخ علي القيسي الذي من الثابت أنّهم زعيمهم في القرن الثامن الهجري.

¹ كان عيسى بن محمد أمير آل فضل حتى سنة 630 تاريخ ابن خلدون ج:5 ص:500.

كما أنهم يضعون ضمن شجرة انسابهم الشيخ ميهوب العليقة بن ندى بن حسان (سلمان) بن عيسى بن محمد، والشيخ محمود العليقة وهما ابنا العائلة التي نصبها الأمير حسن على حصن العليقة بعد تحريرها من الصليبيين سنة 611، ولا يزال مقام الشيخ ميهوب كما قيل ومقام الشيخ محمود العليقة في قلعة العليقة حتى الآن¹.

(الحرانيون وبنو نمر)

جاء في معجم البلدان في وصف حران: حران مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أفرور وهي قصبة ديار مضر بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان وهي على طريق الموصل والشام والروم.

قيل سميت بهاران أخي إبراهيم النبي، وقيل أنها أول مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان وكانت منازل الصابئة وهم الحرانيون الذين يذكرهم أصحاب كتب الملل والنحل.

وبها قبر عصمة الدين وهو إبراهيم ابن الإمام محمد بن علي بن عبد الله بن عباس إمام الراوندية، وكان مروان بن محمد حبسه بحران حتى مات بها بعد شهرين في الطاعون وقيل بل قتل وذلك في سنة 232².

تغيير مذهب الحرانيين وتسميتهم بالصابئة

جاء في كتاب الملل والنحل أن أبو يوسف ايشع القطيعي النصراني قال في كتابه في الكشف عن مذاهب الحرانيين المعروفين في عصرنا بالصابئة إن المأمون اجتاز في آخر أيامه بديار مضر يريد بلاد الروم للغزو فتلقاه الناس يدعون له وفيهم جماعة من الحرانيين وكان زعيمهم إذ ذاك لبس الاقبية وشعورهم طويلة بوفرات كوفرة قرّة جد سنان بن ثابت.

فأنكر المأمون زعيمهم وقال لهم من أنتم من الذمة؟

فقالوا نحن الحرانية؟

فقال أنصاري أنتم؟ قالوا لا.

¹ يزعم المؤرخ عارف تامر أن محمود العليقة المذكور في نسب الخياطيين ومقامه في القلعة بأنه أحد دعاة الاسماعيلية للكبار، وقد يكون هذا صحيحاً من ناحية كون الحولية العلوية هي حركة قمرطية علوية مشتركة، يأتي شرح هذا وبيانه في حينه إن شاء الله.

² معجم البلدان ج2 ص:235.

قال فيهود أنتم؟ قالوا لا.

قال فمجوس أنتم؟ قالوا لا.

قال لهم أفلكم كتاب أم نبي فمجمعوا في القول.

فقال لهم فأنتم إذا الزنادقة عبدة الأوثان وأصحاب الرأس في أيام الرشيد والدي وأنتم حلال دماؤكم لا نعمة لكم.

فقالوا نحن نوذي الجزية فقال لهم إنما تؤخذ الجزية ممن خالف الإسلام من أهل الأديان الذين ذكرهم الله عز وجل في كتابه ولهم كتاب، وصالحه المسلمون عن ذلك، فأنتم ليس من هؤلاء ولا من هؤلاء فاختاروا الآن أحد أمرين إما أن تنتحلوا دين الإسلام أو ديناً من الأديان التي ذكرها الله في كتابه وإلا قتلناكم عن آخركم، فإنني قد أنظركم إلى أن أرجع من سفرتي هذه، فإن أنتم دخلتم في الإسلام أو في دين من هذه الأديان التي ذكرها الله في كتابه وإلا أمرت بقتلكم واستئصال شأفتكم.

ورحل المأمون يريد بلد الروم فغيروا زيهم وحلقوا شعورهم وتركوا لبس الاقبية وتنصر كثير منهم ولبسوا زناثير وأسلم منهم طائفة، وبقي منهم شرذمة بحالهم وجعلوا يحتالون ويضطربون حتى انتدب لهم شيخ من أهل حران فقيه فقال لهم قد وجدت لكم شيئاً تتجون به وتسلمون من القتل، فحملوا إليه مالا عظيماً من بيت مالهم أحدثوه منذ أيام الرشيد إلى هذه الغاية وأعدوه للنوائب.

وأنا أشرح لك أيديك الله السبب في ذلك فقال لهم إذا رجع المأمون من سفره فقولوا له نحن الصابئون فهذا اسم دين قد ذكره الله جل اسمه في القرآن فانتحلوه فأنتم تتجون به وقضى أن المأمون توفي في سفرته تلك بالبذنون وانتحلوا هذا الاسم منذ ذلك الوقت لأنه لم يكن بحران ونواحيها قوم يسمون بالصابئة.

فلما اتصل بهم وفاة المأمون ارتد أكثر من كان تنصر منهم ورجع إلى الحرانية وطولوا شعورهم حسب ما كانوا عليه قبل مرور المأمون بهم على أنهم صابئون.

وهذه كانت سبيل كل أهل ترعوز وسلمسين القريتين المشهورتين العظيمتين بالقرب من حران.

وكان الشيوخ المعروفين بابي زلزلة وأبي عروبة علماء شيوخ أهل حران بالفقه منوعهم من الزواج بالمسلمين، ومن أشد من بقي على ملته القديمة قوم يقال لهم بنو ابلوط وبنو قيطران وغيرهم مشهورين بحران¹

قدوم الحرانيين على جبل بهراء وتنوخ

حكى ابن العديم المؤرخ المشهور بـ مؤرخ حلب، المتوفي سنة 661 هـ في كتابه بغية الطلب في تاريخ حلب، أنه بعد الاجتياح البيزنطي المدمر لمدينة حلب استدعى سيف الدولة الحرانيين للقنوم الى حلب.

والمعتقد كما في المرجع، أنه قصد بالحرانيين الصابئة وعبدة الكواكب

وقدم الحرانيون لكنهم اضطروا الى الهجرة نحو الغرب، ولم يسكنوا مدينة حلب، لأسباب أهمها: ما ألم بسيف الدولة من شلل، ثم موته..

وأثناء هجرة الحرانيين نحو الغرب، لجأوا الى منطقة بهراء، ولم يتمكنوا من الاستقرار في المنطقة، ما بين أنطاكية وحلب، لتمرکز الدروز في هذه المنطقة. ومن المحصلات انتقلهم جنوباً.

وقدما الفلاسفة الصابئة اشتهر عنهم: عبادة الكواكب، وسلب صفات البراري تبارك وتعالى، وهذا ما فعله الجهمية فهم أخذوا هذا الضلال بالتلقي لا بالاتفاق.

يقول الإمام أحمد في الجعد: وكان يقال إنه من أهل حران، وعنه أخذ الجهم بن صفوان مذهب نفاة الصفات، وكان بحران أئمة هؤلاء الصابئة الفلاسفة: بقايا أهل هذا الدين: أهل الشرك، ونفي الصفات، والأفعال، ولهم مصنفات في دعوة الكواكب.

مقولة الحرانيين:

يقول الحرانيون بالقدماء الخمسة الواجب بنفسه والمادة والمدة والنفس والهيولي كما يقوله ديمقراطيس وابن زكريا الطبيب ومن واقفهما لو يقول يحكى عن بعض القدماء وهو أن جواهر العالم أزلية وهو القول يقدم المادة² وكانت متحركة على غير انتظام فانفق اجتماعها وانتظامها فحدث هذا العالم.

¹ الفهرست ج 1 ص: 445

² منهاج السنة النبوية ج 1 ص: 209

ويعارضهم الدينون فيقولون أن كلا القولين في غاية الفساد وأما الأولون فيقولون إن النفس عشقت الهولي فعجز الرب عن تخلصها من الهولي حتى تذوق وبال اجتماعها بالهولي وهم قالوا هذا فرارا من حدوث حادث بلا سبب وقد وقعوا فيما فروا منه وهو حدوث محبة النفس للهولي فيقال لهم ما الموجب لذلك فقد لزمهم حدوث حادث بلا سبب ولزمهم ما هو أشنع من ذلك وهو حدوث الحوادث بدون صدورهما عن رب العالمين والقول بقدماء معه.

فإن قالوا بوجوب وجودها لزم كون واجب الوجود مستحيلا موصوفا بما يستلزم حدوثه ونقصه وإمكانه.

وإن لم تكن واجبة بأنفسها بل به لزم أن يكون موجبا لها دون غيرها والعلة القديمة تستلزم معلولها فيلزم من ذلك تغير معلولها واستحالته من حال إلى حال بدون فعل منها واستحالة المعلول اللازم بدون تغير في العلة محال وإلا لم يكن معلولا لها وإن جوزوا ذلك فليجوزوا كون العالم قديما أزليا لازما لذات الرب وهو مع هذا ينتقض ويتشقق السماء وتتفطر وتقوم القيامة بدون فعل من الرب ولا حدوث شيء منه أصلا بل بمجرد حدوث حادث في العالم بلا محدث¹ وإن قالوا هو بغض النفس للهولي كان من جنس قولهم إن سبب حدوثه محبة النفس للهولي فإذا جاز أن يحدث بمحبة النفس بدون اختيار الرب تعالى جاز أن ينتقض بغض النفس بدون اختيار الرب.

وأما الآخرون فإنهم أثبتوا حدوث العالم فإن كانوا ينفون الصانع بالكلية فقد قالوا بحدوث الحوادث بلا محدث وإن كانوا يقولون بالصانع فقد أثبتوا إحداثه لهذا النظام بلا سبب حادث إن قالوا إن الرب لم يكن يحركها قبل انتظامها وإن قالوا إنسه كان يحركها قبل انتظامها ثم إنه ألفها فهو لاء قائلون بإثبات الصانع وحدث هذا العالم وقولهم خير من قول القائلين بقدم هذا العالم.

ثم إن قولهم يحتمل شيئين أحدهما إثبات شيء من العالم قديم بعينه فيكون قولهم بعض قول القائلين بقدم هذا العالم وهو من جنس قول القائلين بالقدماء الخمسة من حيث أثبتوا قديما معينا غير الأفلاك وهو من جنس قول أهل الأفلاك حيث أثبتوا حوادث لم تزل ولا تزال إن كانوا يقولون بأن تلك المواد لم تزل متحركة وإن قالوا

¹ منهاج السنة النبوية ج: 1 ص: 210

بل كانت ساكنة ثم تحركت قلوبهم من جنس قول أهل القدماء الخمسة فما دل على فساد قول هؤلاء وهؤلاء يدل على فساد قولهم¹.

أهم أعيادهم (عيد النور)

كانون الثاني في أربعة وعشرين يوماً منه ميلاد الرب الذي هو القمر يعملون فيه سرا للشمال ويذبحون الذبائح ويحرقون ثمانين حيواناً من ذوات الأربع والطيور ويأكلون ويشربون ويوقنون الداذي وهو قضبان الصنوبر للآلهة والآلهات².

سكن بنو نمير في حران، واستمروا في ونام الى العام المذكور فيه فساد العالم، فاستعرت بينهم الخلافات.

خلافات النميريين وانتهاء امارتهم في حران

وقد أشار الى هذا صاحب كتاب ارشاد الأريب حين وصف منصور بن نصير النميري حين قال عن سبب قنومه الى بغداد في الخمسمائة: «ثم اختلفت عشيرته، واختلف نظامهم، فقمم بغداد...» إلا أن أحداً لم يشرح السبب الذي أدى الى ذلك الخلاف، ومن المرجح أن سببه الارتباط بين عدة عشائر بأنسب غير صحيحة، وهذا أمر لا يدوم، كما أن الدعوة الفاطمية قد انتشرت في حران على يد هبة الله الشيرازي ابتداء من سنة 450 للهجرة، إلا أن أبا الفداء يشير في سنة 495 الى ملامح هذه المجزرة عند قتل المؤيد بن مسلم بن قریش أمير بني عقيل قتله بنو نمير عند هيت³.

الآن نعتقد أن انتساب الكثير من الحرانيين القدامى وهم الصابئة ومحافظتهم على عقائدهم القديمة وهي المانوية التي تقول بالمزاج وأن المزاج ينتهي في العام 571⁴ وهذا ما أشار اليه صاحب الملل والنحل حيث قال: « فنحن في آخر المزاج وبدء الخلاص واتحلال التراكيب »، ونعلم أن حران لم يبق فيها بعد ذلك التاريخ أحد من أتباع المانوية.

¹ منهاج السنة النبوية ج: 1 ص: 211

² السر المكتوم في مخاطبة الشمس والقمر والنجوم

³ أبي الفداء ج 2 ص 165

⁴ الملل ص 243

سنة 322 فيها ظهرت الديلم عند دخول أصحاب مرداويج إلى أصفهان وكان علي بن بويه من جملة أصحاب مرداويج فاقتطع مالا جزيلا وانفرد عن مرداويج والتقى مع ابن ياقوت فهزمه واستولى على فارس وأعمالها¹

وبويه كان فقيرا فرأى في منامه أنه بال فخرج من ذكره عمود من نار ثم تشعب يمنة ويسرة وأماما وخلفا حتى ملأ الدنيا، وكان معه أولاده الثلاثة علي عماد الدولة والحسن ركن الدولة وأحمد معز الدولة².

معز الدولة

السلطان معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه بن فنا خسرو بن تمام بن كوهي الديلمي الفارسي قد ساق نسبة ابن خلكان إلى كسرى بهرام جور. ومات مبوطونا فعهد إلى ابنه عز الدولة بختيار وكان يتشيع³.

وكان يقال له الاقطع طارت يساره في حرب وطارت بعض اليمنى وسقط بين القتلى ثم نجا وتملك بغداد بلا كلفة ودانت له الامم وكان في الابتداء تبعا لآخيه الملك عماد الدولة

مات في ربيع الآخر سنة ست وخمسين وثلاث مئة وله ثلاث وخمسون سنة وقد جاء في كتاب العبر أنه كان من ملوك الجور والرفض ولكنه كان حازما سائسا مهيبا...⁴

سياسة معز الدولة في بغداد

شرع في استعمال السعاة ليبلغ أخاه ركن الدولة أخباره فغوى الناس في ذلك وعلموا أبناءهم سعاة حتى أن من الناس من كان يقطع نيفا وثلاثين فرسخا في يوم واحد.

وأعجبه المصارعون والملاكون وغيرهم من أرباب هذه الصناعات التي لا ينتفع بها إلا كل قليل العقل فاسد المروءة وتعلموا السباحة ونحوها وكانت تضرب

¹ النجوم الزاهرة ج3 ص:244.

² النجوم الزاهرة ج3 ص:244.

³ سير أعلام النبلاء ج16 ص:189

⁴ العبر في خبر من غير ج2 ص:309

الطبول بين يديه ويتصارع الرجال والكوسان تدق حول سور المكان الذي هو فيه وكل ذلك رعونة وقلة عقل وسخافة منه ثم احتاج إلى صرف أموال في أرزاق الجند فأقطعهم البلاد عوضاً عن أرزاقهم فأذى ذلك إلى خراب البلاد وترك عملتها إلا الأراضي التي بأيدي أصحاب الجاهات وفي هذه السنة وقع غلاء شديد ببغداد حتى أكلوا الميتة والسنانير والكلاب وكان من الناس من يسرق الأولاد فيشويهم ويأكلهم وكثر الوباء في الناس حتى كان لا يدفن أحد أحداً بل يتركون على الطرقات فيأكل كثيراً منهم الكلاب وبيعت الدور والعقار بالخبز وانتجع الناس إلى البصرة فكان منهم من مات في الطريق ومنهم من وصل إليها بعد مدة مديدة.....

حربه مع ابن شاهين

وأما عضد الدولة فإنه سير إلى البصرة جيشاً فملكوها وسبب ذلك أن أهلها اختلقوا وكانت مضر تهوى عضد الدولة وتميل إليه لأسباب قررناها معهم وخالفتهم ربيعة ومالت إلى بختيار فلما انهزم ضعفوا وقويت مضر وكاتبوا عضد الدولة وطلبوا منه إنفاذ جيش إليهم فسير جيشاً تسلم البلاد وأقام عندهم وأقام بختيار بواسط واحضر ما كان له ببغداد والبصرة من مال وغيره ففرقه في أصحابه ثم إنه قبض على ابن يقية لأنه اطرحة واستبد بالأمور دونه وجبى الأموال إلى نفسه ولم يوصل إلى بختيار منها شيئاً واراد أيضاً التقرب إلى عضد الدولة بقبضه لأنه هو الذي كان يفسد الأحوال بينهم ولما قبض عليه أخذ أمواله ففرقها ورأسل عضد الدولة في الصلح وترددت الرسل بذلك وكان أصحاب بختيار يختلفون عليه فبعضهم يشير به وبعضهم ينهى عنه ثم أنه أثناء عيد الرزاق وبدر أبنا حسنويه في نحو ألف فارس معونة فلما وصلا إليه أظهر المقام بواسط ومحاربة عضد الدولة فاتصل بعضد الدولة أنه نقض الشرط ثم بدا لبختيار في المسير فصار إلى بغداد فعاد عنه أبنا حسنويه إلى أبيهما وأقام بختيار ببغداد وانقضت السنة وهوبها وسار عضد الدولة إلى واسط ثم سار منها إلى البصرة فاصلح بين ربيعة ومضر وكانوا في الحروب والاختلاف نحو مائة وعشرين سنة¹

قتل بختيار وهو يقاتل أبي تغلب بن حمدان

لما سار بختيار عن بغداد عزم على قصد الشام ومعه حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان فلما صار بختيار بعكراً حسن له حمدان قصد الموصل وكثرة أموالها واطمعه فيها وقال أنها خير من الشام وأسهل فصار بختيار نحو الموصل وكان عضد

¹ الكامل في التاريخ ج 7 ص 366

الدولة قد حلفه انه لا يقصد ولاية أبي تغلب بن حمدان لمودة ومكاتبه كانت بينهما فنكت وقصدها فلما صار إلى تكريت انته رسل أبي تغلب تساله ان يقبض على أخيه حمدان ويسلمه إليه وإذا فعل سار بنفسه وعساكره إليه وقاتل معه عضد الدولة واعاده إلى ملكه بغداد فقبض بختيار على حمدان وسلمه إلى نواب أبي تغلب فحبسه في قلعة له وسار بختيار إلى الحديثة واجتمع مع أبي تغلب وسار جميعاً نحو العراق وكان مع أبي تغلب نحو من عشرين ألف مقاتل وبلغ ذلك عضد الدولة فسار عن بغداد نحوهما فالتقوا بقصر الجص بنواحي تكريت ثامن عشر شوال فهزمهما واسر بختيار واحضر عند عضد الدولة فلم ياذن بإدخاله إليه وأمر بقتله فقتل وذلك بمشورة أبي الوفاء طاهر بن إبراهيم وقتل من أصحابه خلق كثير واستقر ملك عضد الدولة بعد ذلك وكان عمر بختيار ستاً وثلاثين سنة وملك إحدى عشرة سنة وشهوراً.

استيلاء عضد الدولة على ملك بني حمدان

لما انهزم أبو تغلب وبختيار سار عضد الدولة نحو الموصل فملكها، سنة 413 توفي الشيخ المفيد وكان صديقاً لعضد الدولة¹.

بختيار بن بويه الديلمي

ملك بعد أبيه وعمره فوق العشرين سنة بقليل وكان حسن الجسم شديد البطش وقوي القلب يقال إنه كان يأخذ بقوائم الثور الشديد فيلقيه في الأرض من غير أعوان ويقصد الأسود في أماكنها ولكنه كان كثير اللهو واللعب والاقبال على اللذات ولما كسره ابن عمه ببلاد الأهواز كان في جملة ما أخذ منه أمرد كان يحبه حباً شديداً لا يهناً بالعيش إلا معه فبعث يترفق له في رده إليه وأرسل إليه بتحف كثيرة وأموال جزيلة وجارينين عوانتين لا قيمة لهما فرد عليه الغلام المذكور فكثر تعنيف الناس له عند ذلك وسقط من أعين الملوك فإنه كان يقول ذهاب هذا الغلام مني أشد علي من أخذ بغداد من يدي بل وأرض العراق كلها ثم كان من أمره بعد ذلك² أن ابن عمه أسره كما ذكرنا وقتله سريعاً فكانت مدة حياته ستاً وثلاثين سنة ومدة دولته منها إحدى وعشرين سنة وشهور وهو الذي أظهر التشيع ببغداد³.

ذكر حصار بختيار لعمران بن شاهين ومصالحته:

¹ امرأة الجنان ج: 3 ص: 28

² البداية والنهاية ج: 11 ص: 291

³ البداية والنهاية ج: 11 ص: 291

انحدر بختيار إلى البطيحة لمحاصرة عمران بن شاهين فأقام بواسط يتصيد شهراً ثم أمر بحرب عمران بن شاهين فطالت الأيام وضجر الناس من المقام وكرهوا تلك الأرض من الحر والبق والضفادع وإنقطاع المواد التي ألفوها وشغب الجند على الوزير وشتموه وأبوا أن يقيموا فلضطر بختيار إلى مصالحة عمران على مال يأخذه منه¹.

يدعى بختيار عند العلويين برستياش الجبلي وينسب الجبلي نسبة إلى جبل همدان لأن همدان من الجبل².

جاء في كتاب النسب الشريف أنه: عراقي كان سماعه ببغداد حين رأى البرهان وذلك أنه عزّر على جمل، فكان إذا دخل باب قصر يرتفع أعلى الباب حتى يدخل الجمل ولم ير هذه المعجزة إلا رستياش التليمي، فإنه كان قد سلم إليه الأمر بأن يطاف به التروب والمحلات ببغداد، فلما عاين ذلك منه أنزله عن الجمل وقبّل قدميه وخدمه، فأسمعه وصنّف له الرسالة الرستياشية المسماة باسمه، ثم حفظ القرآن وحجّ وقُدّس.

أبو منصور عز الدولة بن معز الدولة بن بويه الديلمي أوصى إليه والده حين مرضه سنة 344 وقلده الأمر بعده وجعله أمير الأمراء ومات والده سنة 356 فخلفه ابنه بختيار واشتهر بالغزو والفتوحات وكان له ابن عم اسمه عضد الدولة وقد حصل بينه وبين ابن عمه منافسة على الملك وكان عضد الدولة أكثر رجالاً وأقوى من بختيار، ففي سنة 367 بعث عضد الدولة إلى بختيار يدعوه إلى طاعته وأن يسير عن العراق إلى أي جهة أراد وكان عضد الدولة قد صار له الملك بعد وفاة والده ركن الدولة وكان يلقب بأمير الأمراء فلم يسع عز الدولة بختيار إلا الاجابة لضعفه عن مقاومة ابن عمه عضد الدولة فخرج من بغداد عازماً أن يقصد الشام وكان معه حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان فلما صار بعكبرا حسن إليه حمدان أن يقصد الموصل لكثرة أموالها وسعتها، وكان عضد الدولة قد حلفه أن لا يقصد ولاية أبي تغلب بن حمدان فلما قصدها نقم عليه وارسل إليه قوة وحاربه، فوقع اسيراً وأحضوه إلى عند ابن عمه عضد الدولة فلم يأذن بادخاله عليه وأمر بقتله فقتلوه

¹ الكامل في التاريخ ج 7 ص: 322

² تاريخ دمشق لابن عساكر ج 43 ص 19. إلا أن أحد النمساوين ينسب لقب الجبلي بفتح الجيم وضم الباء المشددة المنقولة بنقطة واحدة، إلى جبل وهي بلدة على الدجلة بين بغداد وواسط، ولكننا نرى أن نسبته إلى بلاد المعجم أصح.

وقتلوا كثيراً من رجاله وكان عمره ست وثلاثون سنة ومدة ملكه احد عشر سنة وشهراً.

في سنة 357 ظهر ببغداد دعوة إلى رجل من أهل البيت اسمه محمد بن عبد الله وقيل إنه الرجل الذي وعد به النبي فمن كان من السنة قال أنه عباسي ومن كان من الشيعة قال إنه علوي فكثر دعاته وظهرت بيعته، وكان الرجل بمصر وقد أكرمه كافور الاخشدي، وأحسن إليه وكان في جملة من بايع له سبكتكين العجمي، من أكابر قواد معز الدولة وكان يتشيع فظنه علوياً فكتب إليه يستدعيه من مصر، فسار حتى بلغ الأنبار، وخرج سبكتكين إلى طريق الفرات وهو يتولى حمايتها فلقى ابن المستكفي وترجل له وخدمه وأخذه، وعاد به إلى بغداد وهو لا يشك في حصول الأمر له، ثم ظهر لسبكتكين أنه عباسي فعاد عن رأيه فيه، فخاف ابن المستكفي وهرب هو وأصحابه وتفرقوا، ثم أخذ معه أخ له وأحضرا عند بختيار فأمنهما، ثم تسلمه المطيع لله من بختيار فجذع أنفه ثم أخفى قبره.

و في سنة 358 انقطعت الدعوة العباسية من الديار المصرية والشامية وقامت الدعوة العلوية بها للمعز لدين الله صاحب أفريقية والمغرب، على يد جوهر القائد غلام المنصور ووالد المعز.

في سنة 363 خطب للمعز صاحب مصر بمكة والمدينة وفي سنة 364 استولى عضد الدولة على العراق وقبض على بختيار، ثم عاد بختيار إلى ملكه.

تشيع معز الدولة بن بويه

السنة السابعة من ولاية أنوجور على مصر وهي سنة إحدى وأربعين وثلثمائة فيها ظفر الوزير المهلي بقوم التناسخية وفيهم شاب يزعم أن روح علي بن أبي طالب رضي الله عنه انتقلت فيه وفيهم امرأة تزعم أن روح فاطمة رضي الله عنها انتقلت إليها وفيهم آخر يزعم أنه جبريل فضربوا فتعزوا بالانتماء لأهل البيت فأمر معز الدولة بإطلاقهم لتشيع كان فيه والمشهور عن بني بويه التشيع والرفض¹

الفتن في البصرة بين الأتراك والديلم

جاء في الكامل في التاريخ: تقوي الأتراك بها فاخرجوا الديلم فمضوا إلى الأبله وقام بختيار بنهب نهر الدير والأبله وغيرهما من السواد وأعانه الديلم ونهب الأتراك ولما بلغ الملك أبا كالبجار ما كان بالبصرة سير جيشاً إلى بختيار وأمره أن

¹ النجوم الزاهرة ج3 ص: 307

يقصد البصرة فيأخذها فساروا إليها وبها الملك العزيز بن جلال الدولة قاتلهم ليمنعهم فلم يكن له بهم قوة فانهزم منهم وفارق البصرة¹.

القتال بين معز الدولة وبختيار وعنه ركن الدولة

كان معز الدولة الوفاة وصى ولده بختيار بطاعة عمه ركن الدولة واستشارته في كل ما يفعله وبطاعة عضد الدولة ابن عمه لأنه أكبر منه سناً وأقوم بالسياسة ووصاه بتقرير كتابيه أبي الفضل العباس بن الحسين وأبي الفرج محمد بن العباس لكفايتهما وأمانتهما ووصاه بالديلم والأترك وبالحاجب سيكتكين فخالف هذه الوصايا جميعها واشتغل باللهو واللعب وعشرة النساء والمساخر والمغنين²

الحرب ثم الصلح بين أبي تغلب وبختيار

وجرت حرب بين ربيعة ومضر استمرت 120 سنة وعندما اصطالح عضد الدولة مع بختيار اصطلحت ربيعة ومضر بعد أن مالت ربيعة مع بختيار ومضر مع عضد الدولة وكانوا في صراع دام 120 سنة³

بعد هذه الحرب الطويلة تزوج أبو تغلب بن حمدان ابنة عز الدولة بختيار وعمرها ثلاث سنين على صدق مائة ألف دينار وكان الوكيل في قبول العقد أبا الحسن علي بن عمرو بن ميمون⁴، مؤذناً بصلح لم يدم طويلاً،

وفي سنة 369 كانت وقعة فناخسرو مع بختيار بالعراق وانهزم أبو تغلب بن ناصر الدولة أمام فناخسرو وحاول أخذ دمشق فكاتب العزيز صاحب مصر ليأخذ دمشق باسمه، وأشير إلى العزيز في مصر بالأمر بملك ابن حمدان من دمشق لعظم شره، وكتب إلى قسام بالأمر بملكه، وبعث إلى ابن الجراح من مصر بسجل فيه ولايته على الرملة ليفرضه بقتال ابن ناصر الدولة، سار ناصر الدولة أبو تغلب من طبرية إلى الرملة، وبها الفضل بن صالح بن مرداس ومعه دغغل بن مفرج بن الجراح الطائي ونشبت الحرب وانكسر أبو تغلب وشهر به على جمل⁵. قُتل أبو تغلب وبعث الفضل بن صالح برأسه⁶.

¹ الكامل في التاريخ ج 8 ص 166

² العبر في خبر من غير ج 2 ص 310

³ الكامل في التاريخ ج 7 ص 366

⁴ الكامل في التاريخ ج 7 ص 327

⁵ اتعاظ الحنفا ج 1 ص 249.

⁶ اتعاظ الحنفا ج 1 ص 249.

في سنة ست وأربعين وثلاثمائة فيها تزوج بختيار بابنة سبكتكين بحضرة
ال خليفة واصطالحا

الحرب بين ناصر الدولة بن حمدان وبين معز الدولة بن بويه

نشبت الحرب بين ناصر الدولة بن حمدان وبين معز الدولة بن بويه فركب
ناصر الدولة بعد ما خرج معز الدولة والخليفة إلى عكبرا فدخل بغداد فأخذ الجانب
الشرقي ثم الغربي وضعف أمر معز الدولة والديلم الذين كانوا معه ثم مكر به معز
الدولة وخدعه حتى استظهر عليه وانتصر أصحابه فنهبوا بغداد وما قنروا عليه من
أموال التجار وغيرهم وكان قيمة ما أخذ أصحاب معز الدولة من الناس عشرة آلاف
ألف دينار.

الصلح بين ناصر الدولة بن حمدان ومعز الدولة بن بويه

ثم وقع الصلح بين ناصر الدولة ومعز الدولة ورجع ابن حمدان إلى بلده
الموصل واستقر أمر معز الدولة ببغداد.

السلاجقة وانتهاء عصر بنو بويه

تناول السلطة من بني بويه أحد عشر أميراً لم تنته فيها الأمور إلا على يد
طغرلبيك السلجوقي الذي دخل على (الملك الرحيم) ¹ وطغرلبيك هو: طغرلبيك بن
ميكائيل بن سلجوق وسلجوق هذا قد كان له أربع أولاد ارسلان بيغو وميكائيل
واسرائيل وموسى ².

بنو منقز (التصيريون) والسكينيون (الأشبهيون)

وتطالعنا التواريخ ايضاً أن أبناء منقز كانوا يترحمون على ابي طاهر الصائغ
مما يدلنا باثبات قوي على علاقتهم بالباطنية الدرزية السكينية جاء في كتاب ابن
العديم «أنبأنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي الفنكي قال أخبرنا مؤيد الدولة أبو
المظفر أسامة بن مرشد بن منقز الكناني في كتابه أن قوماً من أهل أفامية من
الاسماعيلية عملوا على مالكتها وتحيلوا عليه بأن جاء منهم ستة نفر وقد حصلوا
حصانا وبغلة وعدداً أفرنجية وتراسا وزردية وخرجوا من بلد حلب الى أفامية بتلك

¹ الصنولي - الأوراق ج 3 ص 85 - 86 وتجارب الأمم ص 332 والفخري ص 209

² محنة الاسلام الكبرى، مصطفى طه بدر ص 19، الهيئة المصرية العامة للكتاب

العدة والدواب وقالوا لسيف الدولة خلف بن ملاعب وكان رجلا كريما شجاعا جتئا قاصدين خدمتك فلقينا فارس من الافرنج فقتلناه وجتئا إليك بحصانه وبغلته وعدته فأكرمهم وأنزلهم في حصن أفامية في دار بمجاورة السور فثقبوا السور وواعدوا الفامييين الى ليلة الاحد الرابع والعشرين من جمادى الاولى سنة تسع وتسعين وأربعمائة فطلع الفاميون من ذلك النقب قتلوا خلف بن ملاعب وملكوا حصن أفامية¹»

وارخت هذه الحادثة عن خط العضد أبي الفوارس مرهف بن أسامة بن مرشد بن منقذ سنة 499 حيث جاء في كتابه المفقود «فيها قفز أهل أفامية مع القاضي ابن القبيج على سيف الدولة خلف بن ملاعب وقتلوه وقتلوا أولاده في الرابع والعشرين من جمادى الاولى²»

المقلد بن منقذ الكناني ينقذ الذبيري - الغوري ويؤويه

عندما فسد أمر أنوشكين الذبيري نائب المستنصر بالله صاحب مصر بالشام فأظهروا الشغب عليه وقصدوا قصره وهو بظاهر البلد وتبعهم من العامة من يريد النهب فاقتلوا فعلم الذبيري ضعفه وعجزه عنهم ففارق مكانه واستصحب أربعين غلاما له وما أمكنه من الدواب والأثاث والأموال ونهب الباقي وسار إلى بعلبك فمنعه مستحفظها وأخذ ما أمكنه أخذه من مال الذبيري وتبعه طائفة من الجند يقفون أثره وينهبون ما يقدرون عليه وسار إلى مدينته حماة فمنع عنها وقوتل وكانت المقلد بن منقذ الكناني الكفرطابي واستدعاه فأجابه وحضر عنده في نحو ألفي رجل من كفرطاب وغيرها فاحتفى به وسار إلى حلب ودخلها وأقام بها مدة وتوفي³.

توفي فسد أمر بلاد الشام وانتشرت الأمور بها وزال النظام وطمعت العرب وخرجوا في نواحيه فخرج حسان بن المفرج الطائي بفلسطين وخرج معز الدولة بن صالح الكلابي بحلب وقصدها وحصرها وملك المدينة واستمنع أصحاب الذبيري بالقلعة وكتبوا إلى مصر يطلبون النجدة فلم يفعلوا واشتغل عساكر دمشق ومقدمهم الحسين بن أحمد الذي ولي أمر دمشق بعد الذبيري بحرب حسان ووقع الموت في الذين في القلعة فسلموها إلى معز الدولة بالأمان

سديد الملك علي بن منقذ

¹ كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج7 ص:3358.

² كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج7 ص:3359.

³ الكامل في التاريخ ج8 ص:252

جاءت ترجمته في النجوم الزاهرة على أنه: علي بن المقلد بن نصر بن منقذ بن محمد بن مالك الأمير أبو الحسن الكناني كان بينه وبين ابن عمه قاضي طرابلس وصاحبها مودة وكان شجاعاً فاضلاً نحوياً لغوياً شاعراً وكان صاحب شيزر وتولى شيزر بعده ابنه نصر بن علي وكان له ديوان شعر مشهور ومن شعره

إذا ذكرت أياديك التي سلفت وسوء فعلي وزلاتي ومجترمي
أكاد أقتل نفسي ثم يمنعني علمي بأنك مجبول على الكرم¹

وهو أول من ملك قلعة شيزر من بني منقذ لأنه كان نازلاً مجاور القلعة بقرب الجسر المعروف اليوم بجسر بني منقذ وكانت القلعة بيد الروم فحدثته نفسه بأخذها فنزلها وتسلمها بالأمان في رجب سنة أربع وسبعين وأربعمئة

جاء في بغية الطلب في تاريخ حلب أن جده لأمه هو الحسن بن عجل المعروف بالصوفي وبنو الصوفي الذين تولوا رئاسة دمشق كانوا من نسله وكان الصوفي يسكن سرمين، وأنه هو الذي فتح شيزر واشتراها من الأسقف بمال بذله²

مجد الدين مؤيد الدولة أبو المظفر أسامة

هو أسامة بن أبي سلامة مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ ابن محمد بن منقذ بن نصر بن هاشم بن سرار بن زياد بن زغيب بن مكحول بن عمرو بن الحارث بن عمرو بن مالك بن أبي مالك بن عوف بن كنانة بن بكر بن عذرة بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمرو بن الحاف بن قضاة

ولد بشيزر ونشأ بها وأخرجه عمه أبو العساكر سلطان بن علي خوفاً منه على نفسه لما رأى من شجاعته وإقدامه وقدم حلب مراراً متعددة وكان من الأمراء الفضلاء الألباء الشعراء الشجعان الفرسان له مصنفات عديدة ومجاميع مفيدة ومواقف مشهورة³.

¹ النجوم الزاهرة ج:5 ص:124

² كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:1 ص:476

³ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:3 ص:1358

ولد بشيزر سنة 488¹، قال السمعاني ذكر لي أنه يحفظ من شعر الجاهلية عشرة آلاف بيت

قلت سافر إلى مصر وكان من أمرائها الشيعة ثم فارقتها وجرت له أمور وحضر حروبا ألفها في مجلد فيه عبر، قال يحيى بن أبي طيء في تاريخه كان إماميا حسن العقيدة إلا أنه كان يداري عن منصبه ويتأقي² وصنف كتباً منها التاريخ البدي ولله ديوان كبير، عاش سبعا وتسعين سنة ومات بدمشق في رمضان سنة 584. ومن شعره:

مع الثمانين عاث الضعف في جسدي	وساعني ضعف رجلي واضطراب يدي
إذا كتبت فخطي خط مضطرب	كخط مرتعش الكفين مرتعد
فأعجب لضعف يدي عن حملها قلما	من بعد حطم القفا في لبة الأسد
قل لمن يتمنى طول مدته	هذي عواقب طول العمر والمدد

ومات ابنه الكبير عضد الدولة مرفف بن أسامة في سنة ثلاث عشرة وست مئة عن ثلاث وتسعين سنة وله شعر رائع روى عنه الزكي المنذري والقوصي وجمع من الكتب ما لا يوصف.³

جاءت ترجمته في وفيات الأعيان أنه سكن دمشق ثم انتقل إلى مصر حوالى سنة 541 فبقي بها مؤمرا مشارا إليه بالتعظيم إلى أيام الصالح بن رزيق ثم عاد إلى الشام وسكن دمشق ثم رماه الزمان إلى حصن كيفا⁴ فأقام به حتى ملك السلطان صلاح الدين دمشق فاستدعاه وهو شيخ قد جاوز الثمانين

ابن منقذ يحافظ على الدولة العبيدية سنة 544

كان ابن منقذ يناضل ضد سقوط الدولة العبيدية في مصر، وكان حينها الوزير في مصر هو الأمر والناهي بكل الأمور، وكان ملك مصر الظافر بالله أبو منصور إسماعيل بن الحافظ لدين الله قد استوزر الأفضل سليم بن مصال ثم خرج على ابن مصال العادل ابن السلار وحاربه وظفر به واستأصله واستبد بالأمر وكان ابن مصال من أجل الأمراء هزمه عسكر ابن السلار وأتوا برأسه على قناة وكان

¹ سير أعلام النبلاء ج 21 ص 165.

² سير أعلام النبلاء ج 21 ص 166.

³ سير أعلام النبلاء ج 21 ص 167.

⁴ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج 1 ص 195.

علي بن السلال من أمراء الأكراد ومن الأبطال المشهورين سنيا مسلما شافعيًا معارضاً قوياً للشيعة يقول عنه صاحب سير أعلام النبلاء أنه "خمد بولايته نائرة الرفض"¹.

وعندما سمع ابن منقذ بتملك الوزير السنّي في مصر ذهب إلى مصر للتحريض على قتله، وكان قدم من إفريقية عباس بن أبي الفتوح بن الملك يحيى بن تميم بن المعز بن باديس مع أمه صبيًا فتزوج العادل بها قبل الوزارة فتزوج عباس وولد له نصر فأحبه العادل ثم جهز أباه للغزو فلما نزل ببليبس ذاكره ابن منقذ وكرها البيكار فاتفقا على قتل العادل وأن يأخذ عباس منصبه فنبح نصر العادل على فراشه في المحرم سنة 548 وتملك عباس وتمكن.

فأعلم الأمراء والأجناد أن ذلك من فعل ابن منقذ فعزموا على قتله فخلا بعباس وقال له كيف نصبر على ما أسمع من قبيح القول قال وما ذلك قال الناس يزعمون أن الظافر يفعل بابنك نصر وكان نصر خصيصًا بالظافر وكان ملازمًا له ليله ونهاره وكان من اجمل الناس صورة وكان الظافر يتهم به فانزعج لذلك وعظم عليه وقال كيف الحيلة قال تقتله فيذهب عنا العار.

فذكر الحال لولده نصر فاتفقا على قتله وقيل إن الظافر أقطع نصر بن عباس قرية قليوب وهي من أعظم قرى مصر فدخل إليه مؤيد الدولة بن منقذ وهو عند أبيه عباس قال له نصر قد أقطعني مولانا قرية قليوب فقال له مؤيد الدولة ما هي في مهر كبكثير، فعظم عليه وعلى أبيه وأنف من هذه الحال وشرع في قتل الظافر فأمر ابنه فحضر نصر عند الظافر وقال له اشتهي أن تجيء إلى داري لدعوة صنعتها ولا تكثر من الجمع فمشى معه في نفر يسير من الخدم ليلا فلما دخل الدار قتله ومن معه²

وذلك في المحرم سنة تسع وأربعين وخمسة مئة فقبل كان في نصفه وعاش الظافر اثنتين وعشرين سنة

ثم ركب عباس من الغد وأتى القصر وقال أين مولانا فطلبوه ففقده وخرج جبريل ويوسف أخوا الظافر فقال أين مولانا قال لا سل ابنك فغضب وقال أنتم قتلتماه وضرب رقابهما في الحال³.

¹ سير أعلام النبلاء ج: 15 ص: 202

² الكامل في التاريخ ج: 9 ص: 394

³ سير أعلام النبلاء ج: 15 ص: 204

إلا أن أهل القصر اطلعوا على باطن القضية وكاتبوا طلائع بن رزيك الأرمني الرافضي الذي يقول عنه ابن منقذ في كتاب الاعتبار أنه كان (بيني وبينه رحمه الله مودة ومخالطة من حين دخلت ديار مصر¹) وكان طلائع بن رزيك والي المنية فاستمال عرب الصعيد وجمع وحشد وكاتب أمراء القاهرة وهيجهم على طلب الثأر فأجابوه فسار إلى القاهرة فبانر إلى ركابه جمهور الجيش وبقي عباس في عسكر قليل فخارت قواه وهرب هو وابنه نصر الذي قتل واحرق وهرب مماليكه، يقول ابن منقذ أن النصر كان لابن رزيك، (وكان بيني وبينه رحمه الله مودة ومخالطة من حين دخلت ديار مصر فننذ إلى رسولا يقول لي عباس ما يقدر على المقام بمصر، بل هو يخرج منها إلى الشام وأنا أملك البلاد، وأنت تعرف ما بيني وبينك، فلا تخرج معه فهو بحاجته إليك في الشام يرغبك ويخرجك معه، فالله الله لا تصحبه، فأنت شريك في كل خير أناله). وخرج الأمير ابن منقذ² سنة 555.

كان أسامة بن مرشد يرافق نور الدين في حروبه في غرب حلب ويروى انه في غزوة حارم كتب على حائط مسجد شيزر:

لك الحمد يا مولاي كم لك منة	علي وفضل لا يحيط به شكري
نزلت بهذا المسجد العام قافلا	من الغزو موفور النصيب من الأجر
ومنه رحلت العيس في عامي الذي	مضى نحو بيت الله والركن والحجر
فأديت مفروضي وأسقطت ثقل ما	تحملت من وزر الشبية عن ظهري

أسامة عند صلاح الدين

ثم دخل أسامة دمشق فاحتفل به صلاح الدين وفضله على مسائر الدواوين وكان في أيام وتوفي سنة 584³.

توفي صلاح الدين بحران ودفن بدمشق يوم عاشوراء من سنة 592 وكان للأمير أسامة ابن مرشد بن علي بن منقذ دار بجانب تربة صلاح الدين فأمر الملك العزيز أن يبننها له مدرسة.

¹ كتاب الاعتبار لاسامة بن منقذ

² ينقل ابن الأثير أن أسامة هو الذي حسن لعباس وابنه اغتيال الظافر وقتل العادل وقيل إن الظافر أقطع نصر بن عباس قلوب فقال أسامة ما هي في مهرك بكثير

³ منامنة الأطلال ج 1 ص 129.

كان الأمير أسامة شديد الصلابة مع الأمير طلائع بن ابن رزيك، والأمير طلائع من أهم النصيريين المصريين، وأبناءه كانوا أساتذة الأمير صفى الدين الكرعى.

وللأمير أسامة بن منقذ شعرٌ يفاخر به في آل المهلب يقول فيه:

قولا لريم في حلة العرب إليك أشكو ما يصنعُ اسمك بي
بما استجازت عينك سفك دمي وأخذ قلبي في جملة السلب
جارك أولى برغي ذميه إن أنت راعيت حرمة الصقب
لولاك، والذهر كله عجب ما خفرت في ذمة العرب
هذا هوى، كنت في بلهية عنه فيا للرجال للعجب
أسترق الكريم ذا النسب الوا ضح عبد مستعجم النسب
ويحمل الثار من به خور عن احتمال الحبال والقلب
نشدتك الله في احتمال دمي فمشري ما يفوتهم طابى
ما فات قومي آل المهلب من قبلي ثار في سالف الحقب
فلا تريقي دما لذي أنب يسطو بأقلامه على القضب

ومن المعلوم أن آل المهلب وجميع من انتسب إليه هم نصيريون، ولم يسبق لأحد منهم أن اعتقد غير هذا المعتقد منذ مقتل يزيد بن المهلب بن أبي صفرة.

وله شعر يوازن فيه المنتجب فيقول:

للصالح الملك الميمون طائرُه بجيده طوق من غير منقصب
حمى نوبه وكم من باسط ليد لولا حماه وكم من فاغر لقم

أبو الفوارس مرفف بن أسامة بن منقذ

الإمام العالم مقدم الأمراء أبو الفوارس، ولد بشيزر وسمع من أبيه وغيره وكان مسناً معمرًا شاعرًا كوالده وجمع من الكتب شيئًا كثيرًا وتوفي سنة 613 ومن شعره

سمحت بروحي في رضاك ولم تكن لتعجزني لولا رضاك المذاهب
وهانت لجراك العظام كلها على وقد جلت لدى النوايب
فمهلا فلى في الأرض عن منزل القلى مسار إذا أخرجتني ومسارب
وإن كنت ترجو طاعتي بإهانتى وقسري فإن الرأي عنك لعازب

وكان قد أقعد لا يقدر على الحركة إلا أنه صحيح العقل والذهن والبصر غير أن سمعه نفل وكان السلطان صلاح الدين قد أقطعه ضياعاً بمصر وأجراه أخوه العادل على ذلك وكان الكامل بن العادل يحترمه¹

كان اسامة بن منقذ ذا وجهين فهو يتقي ويخفي تشيعه ويمدح نور الدين ويذمه، وكان نَمَ نور الدين لشدة الفقر والجوع في أيامه فقال:

سلطاننا زاهد والناس قد زهدوا له فكل على الخيرات منكش
أيامه مثل شهر الصوم طاهرة من المعاصي وفيها الجوع والعطش²

ثم انه مدحه فقال:

ففي كل عام للبرية ليلة فيها تشب النار بالإيقاد
لكن لنور الدين من دون الوري ناران نار قرى ونار جهاد
أبدا بصرفها نداء وبأسه فالعام أجمع ليلة الميلاد
ملك له في كل جيد منة أبهى من الأطواق في الأجياد
أعلى الملوك بدا وأمنعهم حمى وأمدهم كفا ببذل تلاد³
يعطي الجزيل من النوال تبرعا من غير مسألة ولا ميعاد

نصر بن علي بن منقذ

تولى نصر بن علي بن منقذ الكنائى اللاذقية وكفرطاب وفامية وشيراز

ولما تسلم الملك نور الدين الشهيد بعث اليه نصر بن علي بن منقذ الكنائى بالطاعة فأقره على شيراز وتسلم منه اللاذقية وبعرطاب وجامية، ومن المشهور أن نصراً هذا قد اعتنق المذهب الحاكمى الدرزي المنحل من المذهب الاسحاقى العلوي.

سيف الدولة المبارك بن كامل بن علي بن منقذ

¹ فوات الوفيات ج2 ص: 502

² الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج2 ص: 314.

³ الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج2 ص: 315.

أبو الميمون المبارك بن كامل بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الملقب سيف الدولة مجد الدين كان من امراء الدولة الصلاحية وشاد الديوان بالديار المصرية جده سديد الدولة علي وابن عمه أسامة بن مرشد ولما سير السلطان صلاح الدين أخاه شمس الدولة توران شاه إلى بلاد اليمن وتملكها رتب ابن منقذ المذكور نائباً عنه في زبيد ولما رجع شمس الدولة إلى الشام فارق ابن منقذ اليمن واستتاب أخاه حطان باذن شمس الدولة ووصل إلى دمشق ثم رجع شمس الدولة إلى مصر وابن منقذ معه وقيل لصلاح الدين عنه إنه قتل جماعة من أهل اليمن وأخذ أموالهم فلما مات شمس الدولة حبسه صلاح الدين وأخذ منه ثمانين ألف دينار وعروضاً بعشرين ألف دينار وذلك في سنة 577 ثم توجه سيف الإسلام طغتكين إلى اليمن فتحصن حطان في بعض القلاع فاستنزله بالمهادنة والخداع وقبض عليه واستصفى أمواله وسجنه في بعض القلاع وكان آخر العهد به ويقال إنه قتلته وقيل إنه أخذ منه سبعين غلاف زردية مملوءة ذهباً.

ولم يزل سيف الدولة المذكور مقدماً في الدولة كبير القدر نبه الذكر رئيساً عالي الهمة وكانت فيه فضيلة وكان يحب أربابها ومحبه جماعة من مشاهير الشعراء ومن جملة مداحه القاضي الوجيه رضي الدين أبو الحسن علي بن أبي الحسن يحيى بن الحسن بن أحمد المعروف بابن النزوي محبه بقصيدته الذالية التي سارت مسير المثل منها:

لك الخير عرج بي على ربهم فذي	ربوع يفوح المسك من عرفها الشذي
وذا يا كلليم الشوق واد مقدس	لدى الحب فاخلع ليس يمشيه محتذي
ولي عذل أيدي التشاغل عنهم	إذا اخنوا في عذلهم كل مأخذ
يقولون من هذا الذي مت في الهوى	به كمدا يارب لا عرفوا الذي
مبارك وفد العيس باب مبارك	وهل منقذ القصاد إلا ابن منقذ
وألين عند السلم من بطن حية	واخشن يوم الروع من ظهر قنفذ ²

ومن العجيب أن ابن كبتلة الحسني ينسب هذه الأشعار إلى الأمير حسن المكزون السنجاري، ولعل هذا خطأ سببه استشهاد الأمير حسن بهذه الأبيات، مع الإشارة هنا إلى وجود أشعار لأسامة بن منقذ يدل فيها على أن قومه ينتسبون للمهلب.

¹ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج: 4 ص: 144

² وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج: 4 ص: 145.

وكان سيف الدولة مبارك بن كامل بن منقذ الكفائي ينوب عن شمس الدولة أخي صلاح الدين باليمن وتحكم في الأموال والبلاد بعد أن فرقها شمس الدولة وكان هواه بالشام لأنه وطنه فأرسل إلى شمس الدولة يطلب الإذن في المجيء إليه فأذن له في المجيء فاستتاب بزبيد أخاه حطان بن كامل بن منقذ الكفائي وعاد إلى شمس الدولة وكان معه بمصر فمات شمس الدولة وبقي مع صلاح الدين فقبل عنه إنه أخذ أموال اليمن وادخرها وسعى به أعداؤه فلم يعارضه صلاح الدين، فاتفق أنه عمل دعوة كبيرة ودعا إليها أعيان الدولة الصلاحية بقرية تسمى العدوية وأرسل أصحابه يتجهزون من البلد ويشتررون ما يحتاجون إليه من الأطعمة وغيرها فقبل لصلاح الدين ابن ابن منقذ يريد الهرب وأصحابه يتزودون له ومضى دخل اليمن أخرجه عن طاعتك فأرسل صلاح الدين فأخذه والناس عنده وحبسه فلما سمع صلاح الدين جلية الحال علم أن الحيلة تمت لأعدائه في قبضه فخفف ما كان عنده وسهل أمره وصانعه على ثمانين ألف دينار مصرية سوى ما لحقها من الحمل لإخوة صلاح الدين وأصحابه وأطلقه وأعادته إلى منزلته¹.

الأمير أبو العساكر سلطان بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ

ولد بطرابلس سنة أربع وأربعمئة 404 وسمع من الفقيه أبي السمح إبراهيم الحنفي صحيح البخاري بشيرز وولي إمرتها بعد أخيه نصر بن علي وله شعر يرويه صاحب بغية الطلب في تاريخ حلب منه قوله:

أبداه، بل كبدي بذاك يقطع	ما قطع الأرحام جاهلكم بما
أمسيت أنظر منكم أو أسمع	أصبحت أعمى بل أصم بكل ما
أملت أصلكم الزكي فاطمع ²	وإذا يست من الصلاح لفعلكم

عصر سلطان بن علي بن منقذ ومحاصرة الروم شيرز لأنها غير تابعة

للزنكيين

وأما عماد الدين زنكي فإنه فارق حمص وسار إلى سلمية فنزلها وعبر نقله الفرات إلى القرة وأقام جريدة ليتبع الروح ويقطع عنهم الميرة وأما الروم فإنهم قصدوا شيرز فإنها من أمنع الحصون وإنما حصروها لأنها لم تكن لزنكي فلا يكون له في حفظها اهتمام وإنما كانت للأمير أبي العساكر سلطان بن علي بن مقلد بن

¹ الكامل في التاريخ ج 10 ص 105.

² تاريخ مدينة دمشق ج 21 ص 369.

نصر بن منقذ الكناني فثارلوا ونصب عليها ثمانية عشر منجنيقا فأرسل صاحبها إلى زنكي يستجده فسلر إليه، فرحل ملك الروم عنها في رمضان وكان مقامه عليها أربعين يوما¹. وحينها بدأ عصر الولاء للزنكيين. وقد رافق بنو منقذ الزنكيين في حروبهم.

مرشد بن علي

وهو الأمير الذي على زمنه دخل الروم شيزر وتوفي بعدها بأيام

نهاية بنو منقذ وتولية آل سابق الدين عثمان

الزلزلة تودي بأبناء منقذ سنة 552 وتقتل محمد بن سلطان بن منقذ

ولم تزل شيزر في أيدي بني منقذ يسكنونها ويحامون عنها ويحفظونها إلى أن جاءت الزلزلة سنة إثنين وخمسين وخمسمائة فهدمت شيزر وحماه وقتلت صاحبها محمد بن سلطان بن منقذ وهنكت حماه.

وبادر نور الدين محمود بن زنكي إلى شيزر فتسلمها وعمر أسوارها ودفعها إلى سابق الدين عثمان ابن دايته ولم تزل في عمارة وزيادة إلى أن أخذت من ابن ابنه حصره الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر رحمهما الله فتشعثت أحوال المدينة وقتلت معاش أهلها لعدم سكنى العسكر بها².

الأفوريون آل محرز وآل الغفير وآل الغوري

يجتمع آل محرز وآل بدر الغفير³ الآن بعشيرة واحدة، على الرغم من أنهم انتلاف غير متناسق الا أنهم انتلاف قوي جداً بالمقارنة مع انتلاف الخياطيين النذي لم يتماسك يوماً لأسباب لا يمكن تفسيرها.

وأصل هذه العشيرة هو الانتساب إلى السلطان الغوري وهو نشكين الذبري الذي مال إلى الدعوة السكينية لفترة طويلة من الزمن مع الأمير نصر بن ثمال بن صالح بن مرداس، وقد جرى خلط بينه وبين السلطان قانصوة الغوري وكلاهما

¹ الكامل في التاريخ ج9 ص:302.

² كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج:1 ص:146.

³ جاء في كتاب تاريخ الاسماعيلية لعارف تامر نسخة مصورة من كتاب الأنساب بخط صالح الطي يذكر فيها أن حامد الكيمة كان حياً سنة 600 هو ابن صالح بن يعقوب بن حيدر الصهر بن بدر الغفير الذي كان حياً سنة 650!!

مصريان حارباً في حلب، ولعل هذا هو سبب الخطأ الذي وقع فيه عامة المؤرخين لتاريخ العلويين.

ومن أهم الأسباب في ذلك، أن أحداً لم يعرفه بهذه النسبة «الغوري» إلا من قرأ تواريخ العلويين، ومن قرأ رحلة ناصر خسرو يدرك ذلك جيداً، يقول ناصر خسرو عند زيارته للكعبة أن أحد مسالكها تسمى بالغوري نسبة للسلطان الغوري نشكين الذبري.

نشوء (الأمراء) (الغوريون)

نشكين الذبري الملقب بالسلطان الغوري¹ نسبة إلى غور الأردن حيث أقامت عشيرته التي تآلفت كما يبدو مع بعض الكنانيين من أتباع نصر بن ثمال بن صالح بن مرداس.

ويبدو بشكل واضح تألف بين الأمير نصر بن منقذ وبين الذبري.

جاء في الكامل في التاريخ:

وفي أيام نصر اجتمع بجبل السماق قوم يعرفون بالدرزية منسوبون إلى رجل خياط أعجمي، وجاهروا بمذهبهم، وخربوا ما عندهم من المساجد، ودفعوا نبوة الأنبياء، وجحدوهم إلا الإمام الحاضر الذي يدعو إليه الدرزي، وأحلوا نكاح المحارم، وتقائم أمرهم، وتحصنوا في مغاير شاهقة على العاصي، وانضوى إليهم خلق من فلاحى حلب، وطمعوا بالاستيلاء على البلاد.

فخرج إليهم نقيطاً قطبان أنطاكية، وحاصروهم في المغاير، ودخن عليهم، وساعده على ذلك نصر بن صالح صاحب حلب، ثم التمسوا الأمان بعد اثنين وعشرين يوماً، فأخرجوهم بالأمان، وقبضوا على دعائهم وقتلواهم، وذلك في شهر ربيع الأول من سنة 423.

ومن الدلائل على أن نصر بن صالح بن مرداس قد اعتنق الدرزية الحديث المذكور في كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم بعد موت نصر:

وحمل رأسه إلى الذبري فحمله، وتلف عليه، وأظهر عليه حزناً، وأنفذ من تسلم جثته فصلبت في حماة على الحصن، ثم أمر بإفناد ثياب، وطيب، وتكفين

¹ راجع سفر نامه لناصر خسرو ص 82.

الجنة في تابوت، ودفنها في المسجد فنقلها مقلد بن كامل لما ملك حماة إلى قلعة حلب.

آل محرز

يوجد حصن في عكار العتيقة يدعى حصن ابن عكار يقول الدكتور بواكيم الحاج أن هذه التسمية التي ذكرها الأستاذ هاشم الدفتردار المدني ومحمد علي الزعبي جاءت من شمال العراق حيث يقع جبل هكار، وأكثر سكانه هم من الأكراد، ومنهم جماعة حلت في شمال لبنان، في سلسلة جبال الكلبية الجنوبية، أي جبال عكار، وقد أسموا القسم الذي نزلوا فيه باسم جبلهم هناك، وقد سمّاه العرب فيما بعد حصن "عكار".¹

وقد نسب بعض المؤرخين تأويل لفظة عكار إلى محرز بن عكار الذي سكن الجبال وبنى حصن عكار، ونال الشهرة بحيث دعت القرية باسمه.²

كان أول تاريخ لآل محرز في سنة 255: جاء في تاريخ اليعقوبي: ووثب أهل حمص بمحمد بن إسرائيل، فخرج هارباً، ولحقه ابن عكار فكانت بينهما وقعة قتل فيها ابن عكار، ورجع ابن إسرائيل على البلد.³ وابن إسرائيل هذا لعلة أخ لأحمد بن إسرائيل الكاتب وزير المعتز، وسبب الخلاف لعلة وقوف ابن عكار مع الحسين بن حمدان في مبايعة ابن المعتز، وهكذا تكون العلاقة بين محرز بن عكار هذا وبين الشيخ الخصيبي قديمة، مما يضع مبرراً منطقياً لتفرد آل محرز بعقائد خاصة انغلقت فيها على أنفسهم إلى أن انضم أغلبهم إلى الدعوة الاسماعيلية فيما بعد.

وقد لمع نجم أبناء محرز في ظل الدولة العبيدية، وقد حاموا عن العقيدتين العلوية والحاكمية بشكل كبير، وكان مقدّمهم الأمير محرز بن عكار، وهو الذي بنى حصن عكار العتيقة المسمى حصن ابن عكار يقول صاحب كتاب الأعلام الخطيرة: «فأما حصن ابن عكار فيغلب على ظني أنه محدث البناء، لأنني لم أجد له ذكراً فيما طالعت من كتب التواريخ المتقدمة في التأليف. والذي وصل علمي إليه،

¹ بواكيم الحاج عكار في التاريخ أضواء على الماضي، الجزء الأول، جغرافية عكار الطبيعية والسياسية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع 1997.

² محمد بهجت ورفيق التميمي، ولاية بيروت، ج2، ص 238-239.

³ تاريخ اليعقوبي

ووقف اطلاق عليه، أن بانيه محرز بن عكار، ولم يزل في يد عقبة إلى أن ملكه منهم أسد الدولة صالح بن مرداس في سنة " ست " عشرة وأربعمئة.¹
ولم يزل في يده إلى أن قتل على " الأقحوانة " بالأردن في سنة عشرين وأربعمئة، فاستولى عليه متولي أطرابلس من قبل الظاهر ابن الحاكم صاحب مصر.

ولم تزل بأيدي نواب الغبييين إلى أن تغلبت الترك على الشام¹

(الأمير ناصح الدولة أبو الفتح جيش بن محمد بن جعفر بن محرز)

قيل عنه أنه كان ركناً عظيماً من أركان البيت المحرزي، وكان عنده فضل عظيم وأنب، وله أشعار حسنة ورسائل، وكان ذا سياسة وهيبة عظيمة، وعدل وافر، وغزوات كثيرة، وأشياء تعلم بالسيرة الظاهرة في تاريخ ابن الأثير وغيره.

وقد مدحه الفراء الشيزري بقصيدة يهنئه فيها في يوم عيد ومطلعه:

عبد أتى يزهو على الأعياد	بمسرة مقرونة بسداد
لجماعة التوحيد والنفر الذي	عرفوا طريق الحق والارشاد
المحرزيون الذي سادوا الوري	أفعالهم بالغور والاتجاد
ببقاء ناصح دين آل محمد	كرموا من الآباء والأجداد
وبنوه هم تبع له في دينه	والله ناصرهم على الأضداد
المؤمنين ببرها وببحرها	وبسملها وجبالها الأطواد
قوم هم عرفوا القديم بذاته	فوقاهم من سطوة الأوغاد
وتمسكوا بجبال نور اذ دنوا	من بابيه المنصوب للوراد

وله تأليف كثيرة منها: ربحانة الروح، ألفها للسيد الأجل أبي الوفاء، المحسن بن عمار، وشوهد منها محمد بن شعبة في رسالته اختلاف العالمين بقوله: وقال جدي الأمير الأجل جيش بن ناصح الدولة، والشاهد عن العالمين برواية الجلي فقال: هما نور من نور، وجوهر من جوهر، الميم معننه، والسين مبداء، والأيتام آلتة، وله الرسالة المهدية للرشاد، والمصلحة للفساد، يرد فيها على الأبق الأتيم، اسماعيل بن خلاد، الرجيم وأشعار كثيرة توحيداً، وغيرها.

¹ الاعلاق الخطيرة ج 1 ص 81

وقد جرى لغط في تاريخ وفاته فهو لم يتوفي سنة 499 ولا سنة 495 كما ورد نقلًا عن خط هلال والأجروود. وأما رسالته الموقعة بسنة 500 هجرة ألفت قبل ذلك، فتكون سنة 500 للهجرة هي سنة نسخ الرسالة عن خط مؤلفها. فكيف يرد في الرسالة المهدية للرشاد على اسماعيل بن خلاد وهو في أوائل القرن السادس، وكيف يقابل ابو الخير سلامة الذي كان حياً في أواخر القرن الرابع.

بل الواضح أنه هو جيش بن محمد بن صمصامة نفسه، لأنه كئامي، والمنتسبين للمحارزة نعلم أنهم كئاميون مغاربة وفي تاريخ عمران حمد يروى وفاته في يوم السبت آخر نهار عشر خلون من جمادى الأولى/455. وفي السنة نفسها تولى بدر الجمالي على دمشق. من حيدرة بن منزو الكئامي المحتال، ويجب أن نوضح أن النسخة التي نقلنا عنها مليئة بالأخطاء، فإن كان المقصود العام 455 فيكون جيش بن صمصامة غير جيش بن محرز، أما إذا كان النقل 414 فلا بد أن يكون هو لأن بن صمصامة كان والياً على دمشق سنة 362 كما أن ابا الخير سلامة لم يقل أنه لقيه ولكنه قال أنه سبق له أن أمّ مقامه على سفح جبل ميزوره الاسماعيلية وغيرهم (إشارة الى الدرزية الحاكمة السكينية)، مما يدل على أنه هو.

أئمة الاسحاقية

الاسحاقية في حلب

يظن قراء التاريخ أنه ثمة طائفة أخرى تسمى الاسحاقية، وهم أبناء إسحاق المؤمن بن جعفر الصادق، وكان الغالب على رأي أصحابها القول بالتقويض وغالباً ما تسلموا منصب رئاسة حلب، وكان هذا المنصب قد أنشئ بعهد دولة لؤلؤ الكبير، ومنهم أبو علي الحسيني الإسحاقى الحلبى الشيعي المتوفي سنة 620¹، والشريف بدر الدين محمد بن السيد علاء الدين علي بن السيد عز الدين حمزة بن السيد فخر الدين علي بن زهرة الحسيني سنة 762 المدفون بحضرة مشهد الامام الحسيني بجبل جوشن².

ولكن دليلاً صارخاً يثبت لنا صاحب كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب، من نسبة بعض الحسينيين بالاسحاقيين، ثم يعود لينسب بعض الحسنيين أيضاً بالاسحاقية، مثل محمد بن أحمد بن يوسف، السيد الشريف الحسنى الإسحاقى³ ثم ينسب بعض الكلبيين أيضاً بالاسحاقية، مما يدلنا على أن الاسحاقية هي مذهب وليست نسباً.

وفي لسان العروس: والإسحاقيون: بطن من العلويين منسوبون إلى أبي محمد إسحاق المؤمن ابن جعفر الصادق منهم نقباء حلب والسلام وجماعة بعلبك وأيضاً: بطن من جعفر الطيار منسوب إلى إسحاق العريضي الأطراف وفيهم كثرة⁴

الاسحاقية الجناحية

ولابن ابي الحديد نهج مختلف في نسبة المقالة المعروفة بالاسحاقية يقول: «وهي التي أحدثها إسحاق بن زيد بن الحارث، وكان من أصحاب عبد الله ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، كان يقول بالاباحة وإسقاط التكليف، ويثبت لعل عليه السلام شركة مع رسول الله صلى الله عليه وآله في النبوة على وجه غير هذا الظاهر الذي يعرفه الناس، وكان محمد بن نصير

¹ الوافي بالوفيات ج 4 ص 135.

² تذكرة النبیه ج 3 ص 242.

³ السائرة ج 1 ص 213

⁴ تاج العروس ص 6373

من أصحاب الحسن بن علي بن محمد ابن الرضا، فلما مات ادعى وكالة لابن الحسن الذي تقول الامامية بإمامته، ففضحه الله تعالى بما أظهره من الاحاد والغلو والقول بتناسخ الارواح، ثم ادعى أنه رسول الله ونبي من قبل الله تعالى، وأنه أرسله علي بن محمد بن الرضا، وجحد إمامة الحسن العسكري وإمامة ابنه، وادعى بعد ذلك الربوبية، وقال بإباحة المحارم¹.

وما نستفيد من هذا النص أن الاسحاقية المنسوبة لاسحق الأحمر قد تختلف عن تلك المنسوبة لاسحق بن الحارث، ولعل عبد الله بن معاوية صاحب أكبر المدارس في التناسخ وادعاء الغيب والتي كانت مصدراً هاماً من مصادر الخرمية، قد قال بعضهم بعد موته أن روحه قد تحولت إلى إسحاق بن زيد بن الحارث الأنصاري وتسمى هذه الفرقة الحارثية². فإذا صدقت مقولة ابن ابي الحديد، نكون امام معضلة حقيقية.

الاسحاقية والشرك

إن أول ما يتبادر الى ذهن القاريء عند ذكر الاسحاقية هو ما أثبتته الشهرستاني بكتابه من القول بالشرك، وقد جاء في كتاب الوافي بالوفيات حول مسألة الشرك هذه: «والذين اثبتوا له شركا في الرسالة قالوا: قال علي: فيكم من يقاتل على تأويل كما قاتلت على تنزيل أي علي وحي، وقال: أنا من أحمد كالضوء من الضوء، وهذا يدل على نوع شركة، والجواب عن جميع ما ذكره يظهر بأول وهلة لمن له أدنى فهم ومسكة من عقل»³.

يروى عنهم الذهبي قوله: "ظهور الروحاني بالجسد الجسماني أمر لا ينكره عاقل، إما في جانب الخير كظهور جبريل عليه السلام ببعض الأشخاص والتصور بصورة أعرابي، والتمثل بصورة البشر، وغما في جانب الشر كظهور الشيطان بصورة الإنسان حتى يعمل الشر بصورته، وظهور الجن بصورة بشر حتى يتكلم بلسانه، فلذلك نقول: إن الله تعالى ظهر بصورة أشخاص، ولما لم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شخص أفضل من علي عليه السلام، وبعده أولاده المخصوصون هم خير البرية، فظهر الحق بصورتهم ونطق بالسنتهم وأخذ بأيديهم، فعن هذا أطلقنا اسم الإلهية عليهم،

¹ شرح نهج البلاغة ج 8 ص 122

² الوافي بالوفيات ج 17 ص 228

³ الوافي ج 7 ص 335

وإنما أثبتنا هذا الاختصاص لعلّ دون غيره، لأنه كان مخصوصاً بتأييد من عند الله تعالى مما يتعلق بباطن الأسرار، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أنا أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر"، وعن هذا كان قتال المشركين إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقتال المنافقين إلى عليّ، وعن هذا شبهه بعيسى ابن مريم"، وقال: "لولا أن يقول الناس فيك ما قالوا في عيسى ابن مريم وإلا قلت فيك مقالاً"، وربما أثبتوا له شركة في الرسالة إذ قال: "فيكم من يقاتل علي تأويله كما قاتلت علي تنزيله، ألا وهو خاصف النعل" فعلم التأويل، وقتال المنافقين، ومكالمة الجن، وقلع باب خيبر لا بقوة جسدية، من أدل الدليل على أن عليّ فيه جزء إلهيا وقوة ربانية، لو يكون هو الذي أظهر الإله بصورته وخلق بيده وأمر بلسانه، وعن هذا قالوا: كان هو موجوداً قبل خلق السموات والأرض، قال: كنا أظلة على يمين العرش فسيّحنا فسيّحت الملائكة بتسييحنا، فتلك الظلال وتلك الصورة العرية عن الأظلال هي حقيقة وهي مشرقة بنور الرب تعالى إشراقاً لا ينفصل عنها سواء أكانت في هذا العالم أو في ذلك العالم، وعن هذا قال: أنا من أحمد كالضوء من الضوء، يعني لا فرق بين النورين إلا أن أحدهما أسبق والثاني لاحق به. قال له: وهذا يدل على نوع شركة، فالنصيرية أميل إلى تقرير الجزء الإلهي، والإسحاقية أميل إلى تقرير الشركة في النبوة، ولهم اختلافات أخر لم نذكرها¹.

أبو يعقوب (سحاق بن) محمد (الأحمر البصري)

يقول الطوسي في الرجال: وأما أبو يعقوب اسحاق بن محمد البصري: فإنه كان غالباً. وصرت إليه إلى بغداد لاكتب عنه، وسألته كتاباً أنسخه؟ فأخرج إلي من أحاديث المفضل بن عمر في التفويض، فلم أرغب فيه، فأخرج إلي أحاديث منتسخة من النقات، ورأيت مولعاً بالحمامات المراعش ويمسكها، ويروي في فضل امساكها أحاديث، قال: وهو أحفظ من لقيته²، يقول الرازي عن الإسحاقية وهم على هذه المقالة وهذه الطائفة باقية في حلب وفي نواحي الشام إلى يومنا هذا³.

وقد نسب للأحمر تلمذته عند العازني والمازني هذا هو أحد ثلاثة:

¹ التفسير والمفسرون للذهبي

² اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي ج 2 ص 812

³ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي ج 1 ص 57.

بكر بن محمد بن حبيب بن بقية، أبو عثمان المازني، من مازن شيبان: أحد الأئمة في النحو، من أهل البصرة. ووفاته فيها. سنة 249 هـ وله تصانيف، منها كتاب (ما تلحن فيه العامة) و(الالف واللام) و(التصريف) و(العروض) و(الديباج).

وابن كناسة محمد بن عبد الله ابن عبد الأعلى المازني الأسدي، من أسد خزيمة، أبويحيى: 123 - 207 هـ من شعراء الدولة العباسية. من أهل الكوفة. كان يجتنب في شعره المدح والهجاء. وكان عالماً بالعربية وأيام الناس، راوية للكثير وغيره من الشعراء. وهو ابن أخت إبراهيم ابن أدهم الزاهد.

النضر بن شميل 122 - 203 هـ بن خرشة بن يزيد المازني التميمي، أبو الحسن: أحد الاعلام بمعرفة أيام العرب ورواية الحديث وفقه اللغة. ولد بمسرو (من بلاد خراسان) وانتقل إلى البصرة مع أبيه (سنة 128) وأصله منها، فأقام زمناً. وعاد إلى مرو فولي قضاءها. واتصل بالمأمون العباسي فأكرمه وقربه. وتوفي بمرو. من كتبه "الصفات" كبير، في صفات الإنسان والبيوت والجمال والابل والغنم والطير والكواكب والزرع، و"كتاب السلاح" و"المعاني" و"غريب الحديث" و"الأنواء".

حبيب (الطار)

غابت أخباره إلا أن ابن الكلبي قد ألف عنه كتاباً سماه كتاب حبيب الطار، ولكن الكتاب مفقود.

محمد بن عباو

كان في عهد الإمام الحسن العسكري ولكنه مجهول التاريخ، وتُروى عنه الكثير من الأحاديث.

الوزير (الصاحب) أبو القاسم (سمايل بن عباو بن العباس) الطالقاني

المعروف بالصاحب، المشهور بكافي الكفاة، قال أبو بكر الخوارزمي نشأ الصاحب بن من الوزارة في حجرها ونب ودرج من وكرها، ووضع أفويق درها، وورثها عن آباءه، كما قال أبو سعيد الرستمي في حقه:

ورث الوزارة كابراً عن كابر موصولة الإسناد بالإسناد

يروى عن العباس عباد وزا رته واسماعيل عن عباد

و قال الثعالبي في يتيمة في ترجمة الصاحب (ليست تحضرني عبارة أرضاها للإفصاح عن علو محله في العلم والأدب، وجلالة شأنه في الجود والكرم، وتفرده بالغايات في المحاسن وجمعه أشاتل المفاز لأن همة قولي تنخفض عن بلوغ أنى فضائله ومعاليه، وجهد وصفي يقصر عن أيسر فواضله ومسايعه).

و قال ابن خلكان، في ترجمته، هو أول من تسمى من الوزراء بالصاحب، وذكر أن له مؤلفات جليلة، منها، كتاب المحيط، في اللغة، في سبعة مجلدات رتبته على حروف المعجم، وكان ذا مكتبة لا نظير لها، كتب إليه، نوح بن منصور، أحد ملوك بني سامان يستدعيه ليفوض إليه وزارته وتدبير أمر مملكته فاعتذر إليه، بأنه يحتاج لنقل كتبه خاصة إلى أربع مائة جمل فما الظن بغيرها.

و مما أورد الديلمي من شعر الصاحب في أمير المؤمنين(ع) وقيل للإمام الشافعي:

قيل لي في علي المرتضى مدحاً تطفئ ناراً موقده
قلت هل أمدح من في فضله حار ذو اللب إلى أن عبده
و النبي المصطفى قال لنا ليلة المعراج لما صعد
وضع الله على ظهري يداً فلراني القلب أن قد برده
و علي واضع أقدامه في مكان وضع الله يده

{الحسن بن المنذر} {بن عبر الله}

ويروى أيضاً الحسين بن المنذر وهو الذي يروي عن موسى بن بكر، ويروي عنه فياض بن علي وله أحاديث في كتب أهل التوحيد...

وثمة شخصيتين تدعيان بالحسن بن المنذر الأولى كانت على عهد اسحاق الأحمر، والثانية بعهد الخلفاء السنة القرامطة.

{العوني والناسي} {الجزوعي}

كان العوني ويدعى عون بن عبد الملك بن عتبة بن مسعود وقيل عون بن عبد الله وهو صاحب الفرقة العونية التي هي الأساس للفكر الشيعي والتي خلفها

النصيريون لما أوجدته من صنوف الشرك، وكان عمر بن عبد العزيز قد قتل عون بالمدينة.

العوني، بالنون: الشاعر الرافضي، ضربه عمر بن عبد العزيز¹. وثمة من تسمى بالعونية أيضاً وهم آل قراطاش بن طنطاش الظفري العوني وابنته فرحة توفيت سنة 598 وابنه وزعلي بن طنطاش بن عبد الله الوزيري العوني ولقب أيضاً أبو الفتح محمد بن مكليه بن عبد الله الجندي العوني البغدادي وقد أثبت ابن ناصر القيسي نسبته في توضيح المشتبه فقال: «نسبته إلى خادم يقال له عون الدين ظفر»

أما الجذوعي فهو: أبو عبد الله محمد بن محمد بن إسماعيل بن شداد الانصاري القاضي البصري المعروف بالجذوعي، «هو بصري سكن بغداد، وكان عالماً فاضلاً ثقة قوالاً بالحق، له قصة بواسط مع الموفق»، «روى عن ومحمد بن عبد الله بن نمير البصريين» وكانت ولادته ببغداد في جمادي الآخرة سنة 291.

والناشي: وهو علي بن وصيف الذي كان استاذاً لأبي الطيب المتنبي.

(العونيون)

وهم أتباع عون بن عبد الملك بن عتبة بن مسعود وله ترجمة في كتاب الأنساب يقول فيها: والعوني كان شاعر الشيعة، وذكر الصحابة، وثلبهم في قصيدة له ونكر فيهم ما هو لائق به، لا بهم، والله تعالى يكافيه ويرضى عنهم، وأول هذه القصيدة:

ليس الوقوف على الاطلال من شاني

يقول السمعاني: سمعت عن عمر بن عبد العزيز لما بلغه عنه يسب الصحابة أمر حتى ضرب العمود بالمدينة فمات فيه²

وله عند الذهبي ترجمة واسعة منها ما رواه عن ابن سعد: «لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة، رحل إليه عون بن عبد الله، وموسى بن أبي

¹ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، لابن حجر العسقلاني

² الأنساب للسمعاني

كثير، وعمر بن زر، فكلّموه في الإرجاء وناظروه، فزعموا أنه لم يخالفهم في شيء منه¹،

ومنها أن عوناً خرج مع ابن الأشعث، ثم إنه هرب إلى نصيبين، فأمنه محمد بن مروان، ثم لزم عمر بن عبد العزيز، فكانت له منه مكانة². إلا أنه لم يشر إلى قتله

وقد قيل كثيراً أنه كان يُرسل الأحاديث، ولكن من يقرأ مآثوراته يجدها مأخوذة من نهج البلاغة كلام أمير المؤمنين بما يجعلنا نصف كلامه بأنه سرقة أدبية حيث كان عون بن عبد الله يقول: اليوم المضمار وغداً السباق، وللسبقية الجنة وللغاية النار فبالعفو تنجون وبالرحمة تدخلون الجنة، وبالأعمال تقتسمون المنازل.

قيل لعون بن عبد الله: ما أنفع أيام المؤمن له؟ قال: يوم يلقي ربه فيعلمه أنه عنه راض؛ قالوا: إنما أردنا من أيام الدنيا، قال: إن من أنفع أيامه له في الدنيا ما ظن أنه لا يدرك آخره.

قال عون بن عبد الله: الخير الذي لا شر فيه، الشكر مع العافية، والصبر عند المصيبة؛ فكم من منعم عليه غير شاكر، ومبتلي غير صابر³.

من شعره قوله:

أحب ابن بنت المصطفى وأزوره
وما قلمي في سعيه نحو قبره

ومن شعره:
إن دهرًا سخا بمثلك سَمَحُ

ويقول أيضاً:
تَحَارُ خَوَاطِرُ المُدَّاحِ فِيهِ
ويعجز عن فضائله اللسان

¹ تاريخ الإسلام للذهبي ج 7 ص 438

² تاريخ الإسلام للذهبي ج 7 ص 438

³ مختصر تاريخ دمشق ج 6 ص 167

تضلّ عقول الناس في نعت فضله ويغرق في أمواج أفضاله الفكر¹

أبو طلحة بن عبيد الله العنوي (الغساني وابنه محمد

قال ابن رشيّق في العمدّة: ومن الشعر نوع غريب يسمونه (القواديسي) تشبيها بالقولديس السانية، لارتفاع بعض قوافيه في جهة وانخفاضها في الجهة الأخرى، فأول من رأيته جاء به طلحة بن عبيد الله العنوي في قوله وهي من قصيدة له مشهورة طويلة²:

من منازل	كم للدمى الأكار بالجنّتين
تذكّرها منازل	بمهجّتي للوجد من
متعجّر الهواطل	معاهد رعيها
فأدّعي هواطل	لما نأى ساكنها

وللعنوي معاني فخمة في شعره استحسّنها معاصروه ومن بعده فحذّوا حذوه في صياغة تلك المعاني لكن الحقيقة تشهد بأن الفضل لمن سبق.

كثيراً ما كان المتنبي يسرق معانيه من العنوي كما قال أبو سعيد محمد بن أحمد العبيدي في [الإبانة عن سرقات المتنبي] قال العنوي:

مضى الربيع وجاء الصيف يقدمه	جيش من الحر يرمي الأرض بالشرر
كأن بالجو ما بي من جوى وهوى	ومن شحوب فلا يخلو من الكدر

قال المتنبي³:

كان الجو قاسى ما أقاسى فصار سواده فيه شحوبا

¹ العمدّة في محاسن الشعر وآدابه، لابن رشيّق القيرواني

² للعمدّة ج 1 ص 154

³ الإبانة عن سرقات المتنبي ص 22

والعوني هو الذي اختلف مع رأسباش الديلمي، ويقول صالح الديلمي في كتابه هداية المسترشد وسراج الموحد: أن رأسباش الديلمي قد إمتعض وكاد يتميز غيظاً عند سماعه قصيدة أبي محمد طلحة بن عبيد الله العوني

وقد قال العوني في قصيدته ما يشهد عليه بما قلناه فيه من التوبيخ وهو:
حجرٌ عليّ أن أوالسي حيدرا إلا بقولي بالتوالي والبرا
ممن عليه ظالم ما تأمرأ و من غلا في حبه وقصرا

يا ربّ فاحشرنى كذا برياً

ولم أجد هذا البيت في القصيدة المطبوعة، مع العلم أنها على نفس القافية والروي، مما يدل على وجود بعض الأبيات المحذوفة التي تدل على العقيدة الاسحاقية التي نبذها التاريخ.

وهو الذي رد عليه رأسباش الديلمي، ولعل رأسباش كان قد وافقه بعضاً من الوقت، وقد وجدنا في بعض النسخ أن هدايته وان كانت على يد الشيخ الخصيبي، إلا أن اجابته وتلمذته كانت على يد مني الدولة، وفي رواية أخرى سيف الدولة والله أعلم.

الخلاف على العوني

وقد التبس أمر العوني على الكثير من الغلاة العلويين، فأكثرهم قال أنه نصيري، إلا أنه كان بالحقيقة مفوضاً اسحاقياً.

ومن أكبر الأدلة على أن العونيون كانوا قباليين ما ذكره الديلمي في قصيدته الشهيرة حيث أنه قد ذمّ طلحة بن أبي عبيد الله العوني ونعته بأنّه المعارض القبلي، ولعل أكثر من دليل يدل على أن العونيون كانوا فعلاً قباليين وهو معتقداتهم التي كانت سائدة في زمن الحبر اسحق لوريا والتي تقسم الرقم عشرة باعتبار أن الظهورات كانت عشرة وهذا ما ينكره الصوري أثناء ردّه في النورية عليهم، وهو أيضاً ما ذكره الرحالة ابن بطوطة عندما زارهم حيث يقول عند زيارته قبر عمر بن عبد العزيز¹ حيث يقول: «إنه وقع في بلاد صنف من الرافضة أرجاس يبغضون العشرة من الصحابة رضي الله عنهم ولعن مبغضهم ويبغضون كل من اسمه عمر

¹ عمر بن عبد العزيز هو الذي قتل عون الذي ينسب إليه العونيون وزعيمهم طلحة بن أبي عبيد الله العوني.

وخصوصا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما كان من فعله في تعظيم علي رضي الله عنه¹... الى أن يقول: «ثم سرنا منها إلى مدينة سمرمين وأهلها سبابون يبغضون العشرة ومن العجب أنهم لا يذكرون لفظ العشرة وينادى سماسرتهم بالأسواق على السلع فإذا بلغوا إلى العشرة قالوا وواحد وحضر بها بعض التراك يوما فسمع سمسارا ينادي تسعة وواحد فضربه بالدبوس على رأسه... وقال قل عشرة بالدبوس وبها مسجد جامع فيه تسع قباب ولم يجعلوها عشرة قياما بمذهبهم القبيح²».

كما أن الشيخ الخصيبي عند ذكرهم ينعتهم باليهود فيقول :

وقد هالكت آهيا	شراها بلا فتن
وقد كبرت أدوناي	أصباوت مع الطمين
مع المحبو بالتقويض	نور الله في الدجن

كما أن أبو صالح الديلمي يلفت انتباهنا عند ذكر العوني الى أنه جعل من قصيدته «تورات» ولا يمكننا فهم جميع هذه الاشارات مع ما ذكره، ورستباش الديلمي يذكره بأنه معارض «قبلياً» ولا يمكننا أن نفهم ذلك إلا بمنطق القبالة التي وضعها الحبر شمعون بن يوحاي في طبرية.

قصيدة (العوني) للأمير علي بن محمد (التميمي)

جرد العوني عقيدته لأمرين وهما التميمي وسيف الدولة للعوني في قصيدة له في أهل البيت عليهم السلام:

ألا سيد بيكي بشجوي فإني	لمستعذب ماء البكاء ومستجلي
أحب ابن بنت المصطفى وأزوره	زيارة مهجور يحن إلى الوصل
وما قدمي في سعيه نحو قبره	بأفضل منه رتبة مركب العقل ³

وله من قصيدة:

¹ رحلة ابن بطوطة ج 1 ص 85

² رحلة ابن بطوطة ج 1 ص 85

³ - الغدير ج 4 - الشيخ الأميني ص 128

ولتساج الوصي سيعون ركننا
كل ركن كالكوكب المستتير
فلربي الحمد الكثير على ما
قد حبائي من حبه بالكثير¹

(القصيدة المذهبة للمعري بتمجيد عقيدته لسيف الدولة)

وهي قصيدته المعروفة بالمذهبة توجد القصيدة 42 بيتا في ديوانه² وهي أول
ما أنشدت سنة 337 يمدح بها سيف الدولة:
وسائل عن العلي الشأن
بأنه الوصي نون ثان
هل نص فيه الله بالقرآن
لأحمد المطهر العدناني

فانكر لنا نصا به جليا

أجبت يكفي (خم) في النصوص
وجملة الأخبار والنصوص
من آية التبليغ بالمخصوص
غير الذي انتاشت يد اللصوص

وكنتمه ترتضي أميا

أما سمعت يا بعيد الذهن
أنت كهارون لموسى مني
ما قاله أحمد كالمهني:
إذ قال موسى لأخيه اخلفني؟!

فاسألهم لم خالفوا الوصيا؟!

أما سمعت خير المباهلة؟!
بين الوري فهل رأى من عادله
أما علمت أنها مفاضله؟!
في الفضل عند ربه وقابله؟!

ولم يكن قربه نجيا

أما سمعت أنه أوصاه؟!
فخص بالدين الذي يرعاه
وكان ذا فقر كما تراه 5
فإن عداه وهو ما عداه

غادر دينا لم يكن مرعيا

¹ - الغدير ج 4 - الشيخ الأميني ص 128

² ج 2 ص 232

فقال: هل من آية تدل بحيث فيها الطهر يستقل
على علي الطهر لا تعلم؟!
تدنيه للفضل فيقصي كل

ويغندي من دونه مقصيا؟!

فقلت: إن الله جل جلاله
إذ شرف الآباء والأنسالا
وآل إبراهيم فآزوا آلا
إننا وهبنا لهم إفضالا

لسان صدق منهم عليا

فكان إبراهيم ربانيا
ثم رسولا مننرا رضيا
ثم خليلا صفوة صفيا
ثم إماما هاديا مهديا

وكان عند ربه مرضيا

فعندها قال: ومن نريتني
قال له: لا، لن ينال رحمتي
وعهدي الظالم من بريتني
أبنت لملكي ذاك وحدانيتي

سبحانه لا زال وحدانيا

فالمصطفى الأمر فينا الناهي
وعادم الأمثال والأشباه
فالعمل منه والمقال الزاهي
لم يصدرا إلا بأمر الله

لم يتقول أبدا فريا

إن كان غير ناطق عن الهوى
إلا بأمر مبرم من ذي القوى؟
فكيف أقصاهم وأدنى المجنوى؟
إن لقد ضل ضلالا وغوى

ولم يكن حاشا له غويا

لكنما الأقوام في السقيفة
قد نصبوا برأيهم خليفة
وكان في شغل وفي وظيفة
من غسل تلك الدرة النظيفة

وحزنه الذي له تهبيا

حتى إذا قضى الخليفة انتخب
ثم قضى واختار منهم من أحب
من عقد الأمر له بين العرب
وإن تكن شورى قلدشورى مسبب

لن كان ذا ترتيبه مقضيا
ثم قضى ثسالتهم فانتالوا
له الرجال تتبع الرجال
فلم تسع غير القبول الحال
قمام والرضا به محال

إذ كان كل يتمنى شيا
ففاضبت أولهم ذات الجمل
وقام معها الرجلان في العمل
فردهم سيف القضاء وفصل
ولم يكن قد سبق السيف العذل

فقد تكتي حريهم مليا
وغاضب الشاني لأمر سالف
فاجتاحه بذي القلر القاصف
وأصبح الناصر كالمخالف
إذ شكت الرماح بالمصاحف

وأخذ الانحدار والرقيا
وكان أن يرد للتسليم
إذ رد للأحبش في الهزيم
فأعمل الحيلة في التحكيم
بأمر شيطنتهم الرجيم

ففي الرعاة حكم الرعيا
فلم يجد للكف من مناص
وأخذ التحكيم بالنواصي
فجاء أهل الشام بابن العلصي
فاحتال فيها حيلة القصاص

غر أبا موسى الأشعريا
قام أبو موسى فويق المنبر
وقال: إني خالع بحيدر
كما خلعت خاتمي من خنصر
ثم جعلتها لنجل عمر

يا عمر وقم أنت اخلع الشاميا

فقال عمرو: أيها الناس اشهدوا
ثم اسمعوا قولي ولا ترددوا
أن خلع الذي له يعتمد
به فاني لابن هند أعقد

فاتخذوه مذهباً عمرياً

فما ترى أنت بهذي الحال
لا تدخل المفتاح في الأقفال
من المقال ومن الأفعال؟
تفتح عن الأضغان والأذحال

وما يكون في الحشا مطويًا

إن علياً عند أهل العلم
قد ناله من ربه في الحكم
أول من سمي بهذا الاسم
على يدي أخيه وابن العم

وحيا قديم الفضل عد ملياً

وهو الذي سمي في التوراة
بالنص والتصريح في البراة
عند الأولى هاد من الهداة
برغم من سيئ من العداة

من كل عيب في الوري يرياً

وهو الذي يعرف عند الكهنة
فأخذوا من كل شيء حسنه
إذ جمعوا التوراة في الممتحنة
وهم لتوراة الكلیم الخزنة

ليوربوا الحق لهم بورياً

وهو الذي يعرف في الانجيل
وميزة الغرة والتجليل
برتبة الاعظام والتجليل
وفوزة الرقيب للمجبل

وكان يدعى عندهم ألياً

وهو الذي يعرف بالزبور
وذو العلا والعلم المنشور
زبور دلود حليف النور
في اسم الهزبر الأسد الهصور

ليث الوغا أعني به آرياً

وهو الذي تدعوه ما بين السورى
نوو العلوم منهم بكنكرا
أكابر الهند وأشياخ القرى
لأنه كان عظيمًا خطرا

وكنكر كان له سميا .

وهو الذي يعرف عند الروم
وصاحب الستر لها المكتوم
بيطرس القسوة والعلوم
ومالك المنطوق والمفهوم

ومن يكن ذا بدع بطرسيا

وهو الذي يعرف عند الفرس
بغرسنا وذاك اسم قسمي
لدى التعاليم وعند السدرس
معناه قابض بكل نفس

كما دعوه عندهم باريا

وهو الذي يعرف عند الترك
وإنه يرفع كل شك
تيرا وذاك مشبه المحك
عن كل حاك قوله ومحكي

إذا عرفت المنطق التركيا

وهو الذي يدعونه في الحبش
لقدره به وبطش مدھش
بتريك أي مدبر لا يختشي
وينعتونه بأقوى قرشي

فاسئل به من يعرف الحبشيا

وهو الذي يعرف عند الزنج
وقاطع الطريق في المحج
بحننبي أي مهلك ومنج
إلا بإن في سلوك النهج

فإن أردت فاسأل الزنجيا

وهو فريق بلسان الأرمن
تعرفه أعلامهم في الزمن
فاروقه الحق لكل مؤمن
فاسأل به إن كنت ممن يعتني

تحقيقه من كان أرمنيا

وهو الذي سمته تلك الجوهرة
وخرجت به فقال الجمهور:
إذ ولدت في الكعبة المطهرة
من ذا؟ قالت: هو شبلي حيدر

ولنته مطهرا قدسيا

هذا وقد لقبه ظهيرا
يصرع من إخوانه الكبير
أبوه إذ شاهده صغيرا
مشمرا عن ساعد تشميرا

وكان عبلا فتلا قويا

ولقبته ظنوره ميمونا
فكان درا عندها مكنونا
إذ رأت السعد به مقرونا
يحمي أخا رضاعه المنونا

ثم يدر نديها الأيا

واسم أخيه في بني هلال
يذكره في سمر اللبالي
معلق الميمون بالحبال
رجالهم فاسمع من الرجال

موهبة خص بها صبيا

والاسم عند الله في العلى علي
اشتقه من اسمه في الأزل
وهو الصحيح والصريح والجلي
كمثل ما اشتق لخير الرسل

ومنح النبي والوصيا

وانتقت آراء أهل العلم
فاختلفت في قصده والفهم
على اسمه من دون معنى الاسم
له وكل لم يطش بسهم

إذ قد أصاب الغرض المرقيا

فقال قوم: قد علا برازا
فما رآه القرن إلا انحازا
أقرانه وابتزها ابتزازا
وكان دوننا سافلا فامتازا

فهو علي إذ علا العديا

وقال قسوم: قد علامكانا
مثن النبي ورمى الأوثان
إذ لم يطق حمل نبي كانا
من ثقل الوحي حكى ثلثنا

فقال منه المنزل العليا

وقال فرقة: علي الدار
في جنة الخلد مع المختار
علاه نوالعرش على الأبرار
في روضة تزهو وفي أنهار

فقال منه المرتضى العلوي

وقال فرقة: علام علمنا
فكان أفضاهم لذاك حكما
ومن إلى القضاء قد تسمى
يكون أعلى رفعة وأسمى

فقال ذلك العالم السمي

ودع تأويل الكتاب والخبر
وخذ بما بان لديك وظهر
قد خاطب الله به خير البشر
ليفهموا الأحكام في بادي النظر

ويعرفوا النبي والوصيا

فاستمسكن بالعروة الوثقى التي
لم تنقسم عنه ولم تنفلت
تمش على الصراط لم تلتفت
في قدم رأس وقلب مثبت

حتى تجوز سالما سويا

إلى جنان الخلد في أعلى الرتب
إذ ينثي كل امرء مع من أحب
موهبة ممن له الشكر وجب
فهو أبر خالق وخير رب

عز وجل ملكا قويا

يارب عبدك الذي غفرته
بالفضل والإنعام مذكيرته
وقد عصي جهلا وقد أمرته
إن تاب فالذنوب له غفرته

قد ثبت فاغفر نبي العديا

380 تاريخ العلويين في بلاد الشام

لأحمد وآله أهل العلا
وفاطم والحسنين في الملا

يا رب ما لي عمل سوى الولا
صنو الرسول والوصي المبلى

غرا تزين العرش والكرسيا

وجعفر الصدق وموسى المهدي
محمد ثم علي الأجد

ثم علي وابنه محمد
ثم علي والجواد الأجود

والحسن الذي جلا المهديا

وراحة القبر زمان البقيا
والري من كوثر أهل السقيا

فأعطني بهم جمال الدنيا
والأمن والستر بحشر المحيا

والحشر معهم في العلى سويا

لم يدن منك فزع ولا وجل
بالأجر من رب الورى عزوجل

يا طلع إن تختم بهذا في العمل
وأنت طلع الخير إن جاء الأجل

كفى بربي راحما كفى¹

¹ - الغدير ج 4 - الشيخ الأميني ص 128

أبو عبد الله (الشيرازي)

هو محمد بن خفيف أبو عبد الله الشيرازي أحد مشاهير الصوفية، صاحب الجريري وابن عطاء وغيرهما.

قال ابن الجوزي: وقد ذكرت في كتابي المسمى بتبليس إبليس عنه حكايات تدل على أنه كان يذهب مذهب الإباحية¹. يروى عن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله الشيرازي أنه قال: قرأت ما بين الدفتين فلم أجد تحريماً للخمر².

وله ترجمة في تاريخ الاسلام للذهبي يقول فيها:

أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي صاحب رويماً، والجريري، وابن عطاء، وغيرهم. مات سنة 371، وهو شيخ الشيوخ وواحد وقته. قال ابن خفيف: الإدارة استدامة الكد؛ وترك الراحة. وقال: ليس شيء أضر على المريد من مسامحة النفس في ركوب الرجل وقبول التأويلات. وسئل عن القرب، فقال: قربك منه بملازمة المواقفات، وقربه منك بدوام التوفيق.

روى أبو عبد الله الصوفي، فقال: سمعت أبا عبد الله بن خفيف يقول: ربّما كنت أقرأ في ابتداء أمري في ركعة واحدة عشرة آلاف مرة قل هو الله أحد وربما كنت أقرأ في ركعة واحدة القرآن كله، وربما كنت أصلي من الغداة إلى العصر ألف ركعة.

سمعت أبا عبد الله بن باكويه الشيرازي، رحمه الله، يقول: سمعت أبا أحمد الصغير يقول: دخل يوماً من الأيام فقير، فقال الشيخ أبي عبد الله ابن خفيف.

بي وسوس!! فقال الشيخ: عهدي بالصوفية يسخرون من الشيطان، والآن الشيطان يسخر منهم.

وسمعه يقول: سمعت أبا العباس الكرخي يقول: سمعت أبا عبد الله ابن خفيف يقول: ضعفت عن القيام في النوافل، فجعلت بدل كل ركعة من أورادي ركعتين قاعداً، للخبر: صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم.

يبدو أن ابنه لؤلؤاً كان من أتباع العقيدة الحاكمة فقد ولى الحاكم لؤلؤ بن عبد الله الشيرازي دمشق، ولقبه بمنتخب الدولة، فقدم إليها في جمادى الآخرة من

¹ البداية والنهاية ج 11 ص 430

² معجم الاقلاق ج 5 ص 138

الرقّة، ثم عزله عنها في يوم عيد الأضحى، وولى عوضه أبا المطاع ذا القرنين بن حمدان، وكان يوم الجمعة فصلّى لؤلؤ بالناس العيد وأبو المطاع الجمعة. وحمل لؤلؤ إلى بعلبك، فقتل بها بأمر الحاكم¹.

(بن كشك)

محمد علي بن عمر الشمس الصابوني القاهري الموقع. كان لا بأس به شكالة وسكوناً ووجاهة في صنعته وربما لقب بابن كشكة. مات في ربيع الأول سنة 356².

زبد المنجم

ومنهم الحسن بن علي بن زيد المنجم غلام أبي نافع عامل معز الدولة على الأهواز وقطعة من كورها ومحلّه عنده المحل وعند وزرائه،

يحيى بن محمد بن (سماويل) الحسيني (الحقيني)

لا نعلم سبب تسمية الحقيني بهذا اللقب، ولكنّ الشيخ علي بن سلمان الرواس الملقب بـ ماخوس ينقل اسمه الكامل وهو يحيى بن محمد الحسيني الحقيني، ونعلم أنّ الحقيني أيضاً روى عن حقيني آخر هو أبوه كما جاء في كتاب نوايغ الرواة في رابع المئات، جاء في الكتاب: «محمد الحقيني المدني الراوي عن أبي علي محمد بن همام المتوفى 336، ويروي عنه ولده أبو الحسين يحيى بن محمد الذي روى عنه أبو عبد الله الحسين ابن أحمد البصري في المدينة في 380 وروى عن الحسين بن أحمد البصري الشريف علي بن محمد العمري المعروف بابن الصوفي النسابة صاحب المجدي كما في أسانيد حجة الزاهب³»

وفي الكتاب أيضاً تعريفاً للحقيني ابنه فهو: «يحيى بن محمد الحقيني أبو الحسين المدني روى عنه أبو عبد الله الحسين بن أحمد البصري بالمدينة في 380 وهو يروي عن والده محمد الحقيني عن أبي علي محمد بن همام الكاتب الاسكافي المتوفى 336 وروى عن أبي عبد الله البصري المذكور الشريف أبو الحسن علي بن

¹ لا تتم الإشارة في باقي المراجع الى مقتله

² الضوء للامع للسخاوي ج 4 ص 193.

³ نوايغ الرواة في رابعة المئات ج 1 ص 270

محمد بن الصوفي العلوي العمري صاحب المجدي كما ذكره فخر بن معد في كتابه حجة الذاهب¹.

وفي كتاب اثبات وجود الاله المعبود يروي ابو الحسن علي بن عيسى الجسري عن الحسين بن حمدان الخصيبي عن محمد بن اسماعيل الحسيني أنه كان بحضرة أبي شعيب محمد بن نصير النميري، والتداخل بين الاسحاقية والشعبية كان يمر عبر الحقيني.

(أبي علي محمد بن همام بن سهيل (الأعسر) قيل (بن سهيل) (الكتاب)

ومحمد بن همام الأعسر هو أحد الغلاة الذين ينقلون الأحاديث كما جاء في كتاب رجال النجاشي بأنه: «كان أحمد بن الحسين يضع الحديث، ومحمد بن همام يروي عنه»².

وله كما للاسحاقية الكثير من المرويات وجلّها عن المفضل بن عمرو وغالب رواياته عن أحمد بن الحسين المعروف بابن أبي القاسم عن أبيه عن الحسين بن علي عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر، منها الحديث المروي فيه: «قال: قال أبو عبدالله (ع) لما منع الحسين (ع) وأصحابه الماء نادى فيهم من كان ظمآن فليجيئ فأتاه رجل رجل فيجعل أبهامه في راحة واحداهم فلم يزل يشرب الرجل حتى ارتووا فقال بعضهم والله لقد شربت شراباً ما شربه أحد من العالمين في دار الدنيا فلما قاتلوا الحسين (ع) فكان في اليوم الثالث عند المغرب أعقد الحسين رجلاً رجلاً منهم بسميهم بأسماء آبائهم فيجيبه الرجل بعد الرجل فيقعد من حوله ثم يدعو بالمائدة فيطعمهم ويأكل معهم من طعام الجنة ويسقيهم من شربائها ثم قال أبو عبدالله (ع) والله لقد رأيهم عدة من الكوفيين ولقد كرّر عليهم لو عقلوا قال ثم خرجوا لرسولهم فعاد كل واحد منهم إلى بلاده ثم أتى لجمال رضوي فلا يبقى أحد من المؤمنين إلا أتاه وهو على سرير من نور قد حفر به إبراهيم وموسى وعيسى! وجميع الأنبياء! ومن ورائهم المؤمنون ومن ورائهم الملائكة ينظرون ما يقول الحسين (ع) قل فهم بهذه الحال إلى أن يقوم القائم وإذا قام القائم (ع) وافو فيها بينهم الحسين (ع) حتى يأتي كربلاء فلا يبقى أحد سملوي ولا أرضي من المؤمنين إلا حفروا بالحسين (ع) حتى أن الله تعالى يزور!! الحسين (ع) ويصافحه!! ويقعد معه!! على سرير!! يا مفضل هذه والله الرفعة التي ليس فوقها شيء لا لورائها مطلب...».

¹ نوابغ الرواة في رابعة المئذنة ج 1 ص 333

² رجال النجاشي ج 8/ص 428

وأحاديثه شبه مناكير منها: عن حميد بن زياد ومنها عن أحمد بن مابندار عن أحمد بن هلال الشهير الذي أنكر بابية السفراء الأربعة للشيعة ومنها عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري عن الحسن بن محمد بن سماعة عن أحمد بن الحرث عن الفضل بن عمر عن يونس بن ظبيان عن جابر بن يزيد¹ الجعفي عن جابر بن عبد الله الأنصاري

وله ترجمة في تاريخ دمشق بأنه: محمد بن همام بن سهيل بن بيزان [ميزان]² أبو علي الكاتب أحد شيوخ الشيعة حدث عن محمد بن موسى بن حماد البربري وأحمد بن محمد بن رستم النحوي روى عنه المعافي بن زكريا الجريري وأبو بكر أحمد بن عبد الله الوراق الدورقي قرأت بخط محمد بن أحمد بن مهدي الإسكافي مات أبو علي محمد بن همام بن سهيل بن بيزان الإسكافي في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وكان يسكن في سوق العطش ودفن في مقابر قریش³.

(الحسن بن محمد بن جمهور القمي)

هو أحد أساتذة محمد بن همام، وهو الذي قال عنه الممقاني في تنقيح المقال⁴: [يروي عن الضعفاء ويعتمد على المراسيل]، والمقصود أنه يروي عن أبيه محمد بن الحسن بن جمهور المجروح جدا في كتب الرجال.

فالشيخ النجاشي قال عنه: [محمد بن جمهور أبو عبد الله القمي ضعيف في الحديث فاسد المذهب، وقيل فيه أشياء الله أعلم بها من عظمها]

ونقل الأردبيلي: [محمد بن جمهور العمي عربي بصري غال... أبو عبد الله العمي ضعيف في الحديث غال في المذهب فاسد في الرواية لا يلتفت إلى حديثه ولا يعتمد على ما يرويه⁵].

وقال ابن الغضائري عنه: [محمد بن الحسن بن جمهور أبو عبد الله القمي غال فاسد المذهب لا يكتب حديثه رأيت له شعرا يحلل فيه المحرمات]، وذكره ابن داود في رجاله (ص442) في القسم الثاني المخصص للمجروحين والمجهولين وقال

¹ كانت وفاة جابر بن عبد الله سنة 74 هـ أي قبل سنتين علما من وفاة جابر بن يزيد

² نوابغ الرواة في رابعة المنال ج1 ص:313

³ تاريخ بغداد ج3 ص:365

⁴ ج1/ص306

⁵ الأردبيلي في جامع الرواة (ج2/ص87)

عنه: [يروي عن الضعفاء ويعتمد على المراسيل]. عمرٌ كثيراً فبلغ عمره مائة وعشرة سنوات، وقيل أقل من ذلك.

أبو ذهية (إسماعيل بن خللاو البعلبكي)

أبو ذهية على ما يقال بأنه أحمرى بعلبكي الأصل يبدو أنه كان نو علاقة كبيرة بحجراج وبأبي نصر منصور، وقد اختلف مع أبي نصر منصور ثم اصطلح معه مرة أخرى، ويروي عن نفسه أنه في أيام صباح أي في أواخر الدولة الحمدانية كان متسلماً للاذقية بمثابة شحنة هناك، مع علمنا بأن الأمراء التتوخيين كانوا في ذلك الزمن وقبله وبعده مسيطرين على جبلة واللاذقية والقلاع فيهما، ولهم أيضاً علاقة وقرابة مع بني الأحمر البعلبكيون أيضاً.

ولعل له قرابة بالمنصور أبي الفتح نصر الله بن اسحاق بن اسماعيل البعلبكي الأديب الذي روى عن أبو بكر بن ثوابة أنه رأى زيد القصري يكتب أبياتاً من الحسين بن منصور الحلاج وهو على الخشبة وهي:

وحرمة الود الذي لم يكن	يطمع في افساده الدهر
ما مر بي عند نزول البلا	بؤس ولا مسني الضر
ما قد لي عضو ولا مفصل	الا وفيه لكم ذكر ¹

يروى غالب الطويل سماعاً بأن اسماعيل بن خلاد أحب أن يحفر ترعة عظيمة من الشمال الى الجنوب أمام اللاذقية ويجعل القلعة والبلد جزيرة، مما تسبب بمقتله على يد بني هلال، فإن صحّ هذا الأمر، يكون خلافة مع بني تتوخ ومع ميمون بن القاسم الطبراني، وبما أن آل تتوخ قيسية فقد استجدوا ببني هلال قيسية أيضاً مما تسبب بمقتله على يد دياب بن غانم ومقامه يسمى بمقام الشيخ قرعوش بين الفاروس والبحر.

مشرق بن عبد الله (أبي نمير)

وكان كل من الشيخ أبو عبيد الله عبد الرزاق بن عبد السلام، وأبي نمير العابد، واسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن أبي عيسى الجلي الحلبيان.

يرويان عن ابي عبد الله بن الجلاء¹، وكان حينها يقال: في الدنيا ثلاثة لا رابع لهم: أبو عثمان بنيسابور²، والجنيد ببغداد، وأبو عبد الله بن الجلاء بالشام.

ابن أبي نمير: وهو أبو عبيد الله عبد الرزاق بن عبد السلام بن عبد الواحد بن أبي نمير العابد الأسدي، ونقلًا عن تأريخ حلب الصغير لكمال الدين ينقل ابن العديم أن ابن أبي نمير توفي بحلب سنة 425

مشرق بن عبد الله الحلبي الفقيه الزاهد أبو الحسن رومي الأصل مات سنة 460 ودفن خارج باب قنشرين وكان له مال وغللمان يتجرون ويصوم ويفطر على ثروة بماء الباقلا لا يأكل غيرها³ وكان في صحبة محمد ابن عبد الله الفصيصي⁴ وكانا اسحاقيين من تقديس ابو محمد بن الخشاب لهما.

أبو الحسن علي بن أبي الفتح بن نصر الله بن غالب بن يشكر الباسعاني شيخ البلد

كان شيخ الموصل حافظاً للأخبار حدث عنه جمال الدين ابو الفرج يوسف بن الحسين بن الكرخي قال كان غالباً في مذهب الشيعة⁵.

أول السكاكيني

اشتهر منهم محمد بن أبي بكر السكاكيني عمل أبياتاً على لسان نمي في إنكار القدر وأولها:

أيا علماء الدين نمي دينكم تحير دلوه بأعظم حجة
إذا ما قضى ربي بكفري بزعمكم ولم يرضه مني فما وجه حيلتي

فوقف عليها ابن تيمية فتنى إحدى ركبتيه على الأخرى وأجاب في مجلسه قبل أن يقوم بمائة وتسعة عشر بيتاً أولها:

سؤلك يا هذا سؤال معاند مخاصم رب العرش باري البرية

¹ البغدادي الذي أقام بالرملة وصحب النخشي وذا النون المصري

² سعيد بن اسماعيل الحيري

³ طبقات الحنفية ج 2 ص 174

⁴ رسالة الصاهل ص 111

⁵ مجمع الادب ج 5 ص 144.

جاء في ترجمته في الدرر الكامنة: ولد سنة 635 بدمشق وطلب الحديث وتأدب وسمع وهو شاب من إسماعيل بن العراقي والرشيد بن مسلمة ومكي بن علان في آخرين وتلا بالسمع ومن مسموعاته مسند أنس للحنيني على إسماعيل عن السلفي ومن فوائد أبي الزيني بالسند عنه روى عنه البرزالي والذهبي وآخرون من آخرهم أبو بكر بن المحب بالإجازة شيخنا برهان الدين التنوخي واقعد في صناعة السكاكين عند شيخ رافضي فافسد عقيدته فأخذ جماعة من الامامية وله نظم وفصائل ورد على العفيف التلمساني في الاتحاد وأم بقرية جسرين مدة وأقام بالمدينة النبوية عند أميرها منصور بن جمار مدة طويلة ولم يحفظ له سب في الصحابة بل له نظم في فضائلهم إلا أنه يناظر على القدر وينكر الجبر وعنده تعبد وسعة علم قال ابن تيمية هو ممن يتسنن به الشيعي ويتشيع به السني وقال الذهبي كان حلو المجالسة نكيا عالما فيه اعتزال وينطوي على دين وإسلام وتعبد سمعنا منه وكان صديقا لأبي وكان ينكر الجبر ويناطر على القدر ويقال إنه رجع في آخر عمره ونسخ صحيح البخاري ووجد بعد موته بمدة سنة في سنة 750 بخط يشبه خطه كتاب يسمى الطرائف في معرفة الطوائف يتضمن الطعن على دين الإسلام وأورد فيه أحاديث مشككة وتكلم على متونها بكلام عارف بما يقول إلا أن وضع الكتاب يدل على زندقة فيه وقال في آخره وكتبه مصنفه عيد الحميد بن داود المصري وهذا الاسم لا وجود له وشهد جماعة من أهل دمشق أنه خطه فأخذه تقي الدين السبكي عنده وقطعه في الليل وغسله بالماء ونسب إليه عماد الدين ابن كثير الأبيات التي أولها " يا معشر الإسلام نمي دينكم " الأبيات ومات هذا السكاكيني في صفر سنة 721¹.

خلفه ابنه: حسن بن محمد بن أبي بكر السكاكيني جاء في الدرر الكامنة: كان أبوه فاضلا في عدة علوم متشيعا من غير سب ولا غلو وستأتي ترجمته فنشأ ولده هذا غالبا في الرفض فنثبت عليه ذلك عند القاضي شرف الدين المالكي بدمشق وثبت عليه أنه أكفر الشيخين وقذف ابنتهما ونسب جبريل إلى الغلط في الرسالة إلى غير ذلك فحكم بزندقته وبضرب عنقه فضربت بسوق الخيل حادي عشر جمادى الأولى سنة 744².

¹ الكامنة ج 1 ص 483² الكامنة ج 1 ص 196

وقد اشتهر من اسحاقية الأندلس محمد بن إسحاق المهلبى أبو بكر الإسحاقى الوزير، من أهل الأدب والفضل، وهو الذى خاطبه أبو محمد على بن أحمد برسائله فى فضل الأندلس¹. وكان محمد بن أحمد بن يوسف، السيد الشريف الحسنى الإسحاقى، آخر من بلغنا خبره من الاسحاقية فى حلب توفى سنة 959².

تجماس (الشركسي)

يُروى أن قجماس الشركسي تولى نيابة الشام وكان نائب الاسكندرية وكان ظاهرياً اسحاقياً، وهو الذى سار لقتال علاي الدولة بن ذي القادر النصيري التركماني كما قيل سنة 888 للهجرة

بعض (المنصرفين) (الشافيين)

قد ذكرهم علي بن محمود السوداني ومن أهمهم ممن لم نفرّد لهم تفسيراً خاصاً:

المليم، وابو البصير المخمس، ومحمد بن مسلم الثقفي وعامر بن يزيد، وحجر بن زائدة، وزياى حوشب لعله قريب جعفر بن منصور بن حوشب اليمنى، والحسين بن يحيى، وكثير بياى النوى بن نوح، وأبو مسلم نو الصبيح، والحارث الأعور، وابن صالح، ومروان ابن ابي حفصة، وابو زينة، وعلي بن الجهم وعبد الله بن صاعد، وابو عباد، الحاج بن نكوآن.

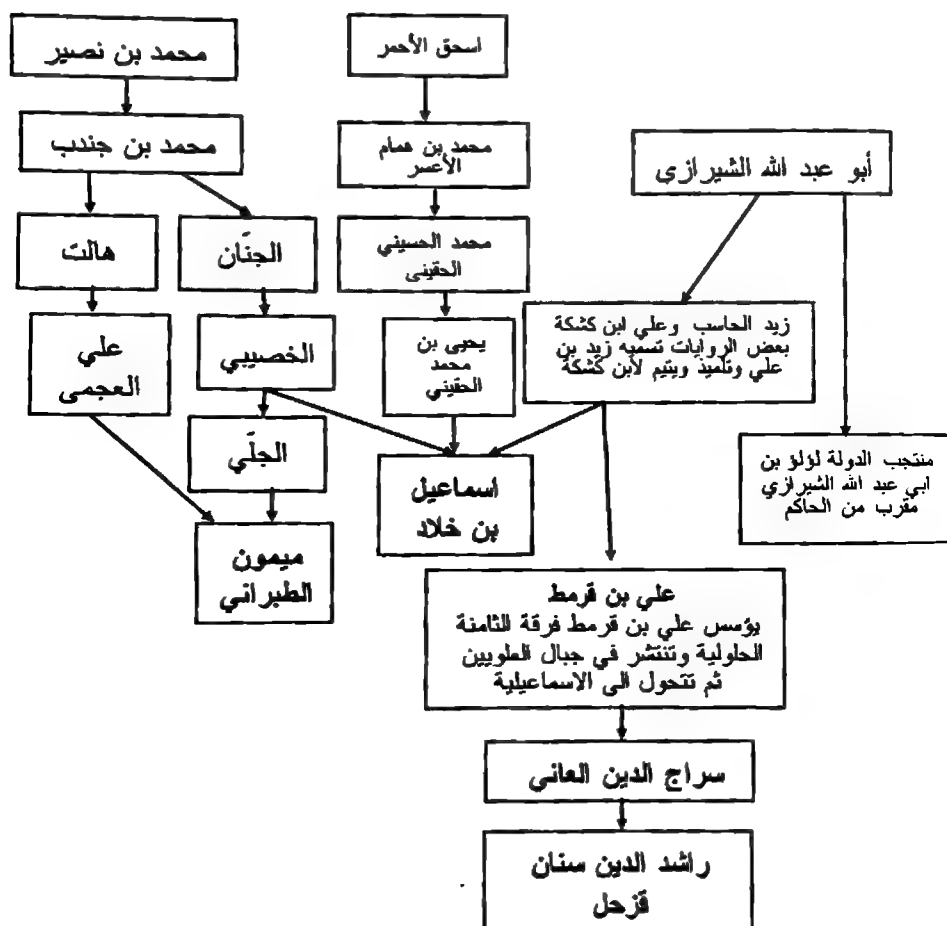
والحلوليون مثل: شداد والحلاج والعزاقري وعلي قرمط.

وشخصيات أخرى ذكرت فى مصادر متعددة بعضها بالمدح وفى بعضها بالذم؛ وذلك أمر معروف لدينا، وقد تختلف وجهات النظر، ومن أهمهم ممن عالجنا جزءاً من سيرته الأمير معضاد البصري، وزماخ الأعسر.

¹ جذوة المقتبس

² الكواكب السائرة باعيان المائة العاشرة

تفرق الاسماعية والشيعية وعلاقتها بالقرطبية والحلولية



أمراء العرب (الإسحاقيون)

وضعت الكثير من التعريفات لتبيان حقيقة اعتقادات الاسحاقية، ولكن من المعلوم أن الاسحاقية ليست عقيدة ثابتة، فعند بعضهم كانت شبيهة بمذهب التفويض، وعند البعض الآخر كانت نصيرية حقيقة، وعند الأغلب كانت فلسفة دينية فقهية أقرب ما تكون إلى الاسماعيلية، وقد تسببت فيما بعد بسلوك جميع أتباعها مذهب الحلول ليتراأس عليهم سنان راشد الدين تمهيداً لانقسامهم فيما بعد بين الاسماعيلية وبين العلويين النصيريين الذين كانت لهم الحصة الأكبر من هؤلاء.

ففي حين يقول الشهرستاني عنهم انهم يقولون بالشركة في النبوة بين علي ومحمد، يقول ابن كمال باشا عن الاسحاقية: « وقالت الاسحاقية أن النبوة متصلة من لدن آدم إلى يوم القيامة ومحال أن يرفع الله حجته¹ »

كان الغالب على أهل المدن هو الغلو والنصيرية، وكان الغالب على أهل البدوة هو الملة الاسحاقية.

وإذا كانت النصيرية مذهب الأزد، وبني عبد القيس، فإن الاسحاقية بوجه العموم كانت عقيدة بني أسد منذ أيام أبي الخطاب الأسدي.

بنو الأسمر (التنوخيون) ملوك بيروت وطرابلس

كما كان التوسع النصيري والاسحاقي في الساحل السوري بدأ في بيروت وصيدا، فمن المعلوم أن بعض رسائل الشيخ الجلي قد وقعت في بيروت، وكانت مملكة بيروت تمتد حتى صيدا فيما يسمى الآن ببلاد المناصف أو المناصقات، وكان أول تسميتها بالمناصف ما جاء في كتاب زبدة الحلب: «ولما وقعت بين السلطان الملك الظاهر وبين صاحب أطرابلس الهدنة على المناصقات في البلاد التي في يده، نزل له من " عرقة " ولم ينصفه عليها²».

وجاء أيضاً في الكتاب نفسه في ذكر بيروت مقرونة بصيدا بأنها لم تزل في يد من يلي دمشق إلى أن عصى " الفتح " مولى مرتضى الدولة أبي نصر منصور بن لؤلؤ صاحب حلب على مولاه بقلعة حلب، ودعا بشعار الحاكم، وأخرجه من حلب، وسلمها لسيد الدولة أبي الحسن علي بن أحمد المعروف بالضيف في رجب

¹ الفرق والمذاهب لابن كمال باشا ص 95، ص 138.
² زبدة الحلب ص 163.

سنة ستة وأربعمائة، وعوضه عنها ببيروت وصيدا وصور. وبقيت في يده إلى أن مات بمصر. إما في سنة ثمان أو تسع وأربعمائة.

ثم صارت إلى نواب الحاكم، واستمرت في يد من يليها من نواب المصريين إلى أن قصدها تاج الدولة تنش، وفيها وال من قبل المستنصر، فاستولى عليها، وخرجت عن أيدي المصريين إلى الترك.

ولم تزل في أيديهم إلى أن قصدها الفرنج وفيها نواب ظهير الدين فملكوها قهراً وغلبة؛ وذلك بعد قتال لم تشهد الفرنج مثله يوم الجمعة حادي وعشرين شوال، سنة ثلاث وخمسمائة.

ولم تزل في أيديهم إلى أن قصدها الملك الناصر صلاح الدين، فنزلها، وضابقها، حتى ملكها يوم الخميس التاسع والعشرين، من جمادي الأول سنة ثلاث وثمانين. وخمسمائة ولما ملكها أقطعها عز الدين أسامة.

ولم تزل في يده إلى أن ملك الملك العادل، وانقضت الهدنة التي قررها صلاح الدين، فأرادوا قصد "بيروت" فسبقهم إليها جيش الملك العادل يريد خرابها فمنعه أسامة، وتكفل بحفظها من الفرنج.

ورحل الفرنج عن "عكا" إلى "صيدا"، وعاد عسكر المسلمين من بيروت فالتقوا بالفرنج تاسع ذي الحجة سنة 593، فاستظهر الفرنج عليهم، وساروا إلى بيروت فأخذوها عفواً صفواً بغير قتال..»

فعاشرت تلك البلاد بيئة خصبة لظهور الحلوليين وتوطن السكينييين الحاكميين والنصيرييين والدروز أنصار المقتني، ومن الملاحظ أن الحاكم قد أغفل العيون عن تلك المناطق ليتم فيها انتشار الدعوة وكيلا يظهر أنه هو من يسيطر الدعاة إليها من المقتني ومن ثم السموقي ومن كان والياً من قبلهم كالأمير معضاد.

وبما أن العيون قد أغضت عما يجري في بلاد المناصف والحولة فقد تسارع التمدد النصيري هناك، ومن العائلات الاسحاقية التي هاجرت من بعلبك آل الأحمر وقد يقال لهم الحمراء، وأسسوا إمارة منسية في بيروت في المنطقة التي تدعى الآن الحمرا وكان لهم قلعة هناك ولكن أخبارهم قد أغفلها التاريخ عن الذكر، ولكن المصادر النصيرية والدروزية كليهما يشيران إلى تمدد تلك العائلة في القرن الخامس والسادس وتراجعا في القرن السابع مع هجمات الدروز، كما أن المصادر النصيرية قد أوضحت أن بنوا الأحمر كانوا اسحاقية وتحولوا إلى الحلولية، وعندما

قرأ أمير غالب الطويل الروايات التي تذكرهم سيما بعد أن تم أسر أحد المتعلقين بحدمة الملك محمد بن شيركوه والمدعو بالشيخ حاتم الطوباني الجدلي، وهو شيخ قبسي شهير تم أسره واقتاده بنوا الأحمر بسبب وحدة العقيدة من القبارصة الروم آنذاك، فطر المؤرخ أمين الطويل أن بنوا الأحمر هم بنوا الأحمر ملوك غرناطة، والدليل على أنهم ليسوا ملوك غرناطة أن أبو نبوس محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الأحمر والذي ثار بشرق الأندلس في سنة 629 تغلب على غرناطة سنة 635¹.

ووادي الأحمر الذي ينتسب إليه التتوخيون هو جنوب شرقي ضهر الزوبة.

ويقال بأن آل الأحمر هم من بني حصن بلاطنس، وهم أصحاب الراية الحمراء، وسيأتي ذكر هذه الراية أثناء ثورة الفراطنة سنة 717، جاء في كتاب نهاية الأرب للنويري «وهذا الحصن من جملة معازل الإسلام الحصينة لأنه بري بحري سهلي، ما أخذ بالسيف قط بناء رجال يعرفون ببني الأحمر من أهل الجبال وحصونه، فلما سمع بهم قطبان أنطاكية المسمى ببيقيا عاجلهم قبل إتمامه فملكه بالأمان، وأخذ في تحصينه وإتمام بنياته، وذلك في سنة 422. فلما كان في سنة 511، خرج روجار صاحب أنطاكية فتوخ بلاد الإسلام، وقصد حصن بلاطنس وفيه بنو ضليعة أولاد أخي القاضي شرف الدين، فزل على بلاطنس في يوم الثلاثاء ثامن عشرين ذي الحجة من السنة، وأجلب عليه فتسلمه في يوم السبت ثلثي عشر المحرم سنة اثنتي عشرة، وعرضهم عنه بأنطاكية ثلاث قرى. فلما كان في يوم السبت 27 شعبان سنة 530 وثب أهل بلاطنس على ما فيه من الفرنج فقتلوه، فاحتمت عليهم القلة. فلرسل أهل الجبال إلى منكجك التركماني صاحب بكسرانيل يستجونه فأتاهم وأقام يحاصرها مدة. فعمل الفرنج الذين بها حيلة عليه، وراسلوه وبنلوا له تسليمها على شرط أن يخفر نساءهم وأولادهم حتى يصلوا إلى جيلة أو إلى صهيون. فإذا جاءت لهم العلامة بوصولهم سالمين سلموها له، فلما وصلهم امتنعوا من التسليم. وكان ذلك حيلة منهم، فإن الأقوات ضاقت عندهم وضاقت الغلة عليهم، فاستراحوا بخروجهم عنهم وقويت نفوسهم. واتصل الخبر بأنطاكية فسيروا إليها عسكرا دفعه عنها. واستقرت بأيديهم إلى أن ملكها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب².

¹ متر الإنفة ج: 2 ص: 88

² نهاية الأرب ج 30 ص 154

ظنّ المؤرخ غالب الطويل أن المقصود ببني الأحمر المذكورون في الكتب الباطنية عند العلويين أنهم بنو الأحمر أمراء الأندلس، ذلك أن التشيع قد غلب عليهم آنذاك، وكان التشيع في تلك الأماكن نتيجة قتل الشيعة سنة 407 من قبل ابن باديس انتقاماً من الدولة العبيدية بعد أن ضعف تأثيرها على بلاد المغرب العربي¹،

تاريخ بنو الأحمر في بيروت

كانت قاعدة التتوحيين هي بعلبك على ما هو مؤرخ في هجرتهم، ومن بعلبك هاجروا باتجاه بيروت حيث بنوا أمارتهم في الحمراء، وقد أجبرهم البحتريون على العودة أراجهم إلى بعلبك حيث لم يعد أحد يسمع عنهم شيئاً، ولا بدّ من أنهم قد ذابوا بين بعلبك والمدينة المنورة والبصرة.

يروى المقرئ في السلوك حادثة وصفها بالحادثة الشنيعة فيقول: «اتفق بالقاهرة حادثة شنعاء لم ندرك مثلها، وهي أن رجلاً من العشير بببيروت من سواحل الشام - يقال له شعث بن أبي بكر بن الحمراء - قدم ليسعى في بعض تعلقاته، فخرج سحر هذا اليوم من داره على فرسه، ومعه غلامه، وقد سايره رجل من أهل بلاده، وأخذ بحادثه حتى وصلا بين القصرين عند شروق الشمس، فأخرج الرجل خنجراً وضرب به ابن الحمراء ضربة وأتبعها بأخرى فسقط عن فرسه. وساق الرجل فرسه فلم يتبعه أحد. وبقي ابن الحمراء طريحاً عدة ساعات، ثم دفن. وبلغ الخبر السلطان، فطلب القاتل فلم يقدر عليه. وكان سبب هذا أن ابن الحمراء قتل والد هذا الرجل من سنين عديدة، وابنه هذا صبي، فتحول إلى القاهرة، وربى بها، وصار من جملة الأجناد بخدمة الأمراء. فلما قدم ابن الحمراء في هذه الأيام القاهرة، تردد إليه هذا الرجل من أجل أنه من أهل بلاده، فأنس به وغفل عما كان منه، إلى أن جاءه الرجل في هذا اليوم على عانته، وركب معه، فوجد الفرصة قد أمكنته من عوه، ففعل ما فعل، وأخذ بثلته²»

¹ الاستدلال أيضاً على ابن الأثير وابن خلدون وابن عسار.

² سلوك ج 3 ص 292 سنة 828

كان صالح بن مرداس الكلابي من بني اندريس من عرب البادية، من جماعة الحاكم ونائباً من قبله بحلب، وكان ذا بأس وعزيمة وأهل وعشيرة، وهو الذي انتزع حلب من لؤلؤ السيفي بعد أن ملكها هو وولده مرتضى الدولة ثلاث عشرة سنة آخرها سنة 407.

في سنة ثلاث وأربعمائة أسر مرتضى الدولة صالح بن مرداس.

وسنة خمس وأربعمائة هرب صالح من قلعة حلب من يد مرتضى الدولة، فاجتمعت له العرب بوادي يزاعة وخرج اليهم مرتضى الدولة، فكسروه واسروه، وطحروا في رجله القيد الذي كان في رجل صالح، فاشترى نفسه منهم بنصف مملكته، واعداه الى حلب، وسنة خمس عشر وأربعمائة فتح صالح حلب وسنة ست عشر وأربعمائة تسلم قلعتها وسنة سبع عشر وأربعمائة ملك حمص وبعليبك ورفنية وحماة وصيدا واستمر مالك ذلك الى ان مات.

ثم جرى بين صالح بن مرداس وبين علي الظاهر خلفاً شديداً، فأتى دمشق فملكها وتوجه قاصداً مصر واخذها فقتل بارض الأقحوانة من الأردن سنة عشرين وأربعمائة للهجرة، وذلك قال عنه انه المضطلم أي المجازى بظلمه، والمخترم عن سرجه أي المقطوع المستاصل.

حاصر صالح بن مرداس حلب وأما صمصام الدولة فقد حاصر دمشق وقد جرد الظاهر أمير الجيوش نشكين الذيربي من مصر سنة 417 بعساكر كثيرة لدفع العرب عن الشام فلما بلغ حسان بن مفرج حاكم الرملة ذلك بعث إلى صالح بن مرداس فاتاه من حلب في بني كلاب ووقعت حرب في طبرية طعن بها صالح بن مرداس فسقط عن فرسه وقتل وانهزم حسان وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة وهرب أصحاب صالح إلى بعليبك.

ومن بعليبك خرج أيضاً اسماعيل بن خلاد فيما بعد زعيم الذهيبين وعلى أي حال فإن الحكم في بعليبك أصبح للضحاك بن مرداس فهل يكون الضحاك بن مرداس هو أخ صالح بن مرداس؟ وهكذا يكون المرادسيون على حلب 57 عاماً.

وكان محمود بن صالح بن مرداس يتقلب بين ألب ارسلان والعلوية بمصر

ثم انتقضت دولة بني مرداس بحلب وعانت رياستها شورى في مشيختها وطاعتهم لمسلم بن قريش صاحب الموصل وكبيرهم ابن الحثيثي.

واستقر ملك سليمان بن قطلمش ببلاد الروم وملك أنطاكية سنة سبع وسبعين وتنازع مع مشرف الدولة ابن قريش ملك حلب وتراحفا قتل سليمان بن قطلمش مسلم بن قريش سنة تسع وسبعين¹

وفي سنة ست وأربعين ملكت العرب المصريون مدينة طرابلس وملكوا مؤنس بن يحيى المرداسي الذي حارب ابن باديس سنة 446²

(الأمراء العقيلييين)

إذا كانت فتنة البريدي مع القرامطة هي التي ألهمت ثورة الحمدانيين النصيريين، فإن ثورة البساسيري هي التي ألهمت ثورة أمراء العرب الاسحاقيين العقيليين سنة خمسين وأربعمائة بقاعدة شعبية هم بنوا أسد.

والبساسيري هو أرسلان التركي وذلك أن إبراهيم ينال أخا الملك طغرلبيك ترك الموصل الذي كان قد أستعمله أخوه عليها وعدل إلى ناحية بلاد الجبل فاستدعاه أخوه وخلع عليه وأصلح أمره ولكن في غضون ذلك ركب البساسيري ومعه قريش بن بدران أمير العرب إلى الموصل فأخذها وأخرب قلعتها فصار إليه الملك طغرلبيك سريعا فاستردّها وهرب منه البساسيري وقريش خوفا منه فتبعهما إلى نصيبين وفارقه أخوه إبراهيم وعصى عليه وهرب إلى همدان وذلك بإشارة البساسيري عليه³.

فصار الملك طغرلبيك وراء أخيه وترك عساكره وراءه ففرقوا وقل من لحقه منهم ورجعت زوجته الخاتون ووزيره الكندري إلى بغداد ثم جاء الخبر بأن أخاه قد استظهر عليه وأن طغرلبيك محصور بهمدان ففرزع الناس لذلك واضطربت بغداد وجاء الخبر بأن البساسيري على قصد بغداد وأنه قد اقترب من الأنبار فقام عزم الكندري على الهروب فلأنت الخاتون أن تقبض عليه فتحول عنها إلى الجانب الغربي ونهبت داره وقطع الجسر الذي بين الجانبين وركبت الخاتون في جمهور الجيش وذهبت إلى همدان لأجل زوجها وشار الكندري ومعه أنوشروان بن تومان

¹ تاريخ ابن خلدون ج 3 ص 589

² سير أعلام النبلاء ج 15 ص 188

³ البداية والنهاية ج 12 ص 76.

وأم الخاتون المذكورة ومعها بقية الجيش إلى بلاد الأهواز وبقيت بغداد ليس بها أحد من المقاتلة فعزم الخليفة على الخروج منها، ثم أحب داره والمقام مع أهله فمكث فيها اغترارا ودعة¹.

إخلاء البلد

ولما خلى البلد من المقاتلة قيل للناس من أراد الرحيل من بغداد فليذهب حيث شاء فانزعج الناس وبكى الرجال والنساء والأطفال وعبر كثير من الناس إلى الجانب الغربي وبلغت المعبرة ديناراً ودينارين لعدم الجسر قال ابن الجوزي وطار في تلك الليلة على دار الخليفة نحو عشر يومات مجتمعات يصحن صياحاً مزعجاً وقيل لرئيس الرؤساء المصلحة أن الخليفة يرتحل لعدم المقاتلة فلم يقبل وشرعوا في استخدام طائفة من العوام ودفع إليهم سلاح كثير من دار المملكة².

قدوم البساسيري

فلما كان يوم الأحد الثامن من ذي القعدة من هذه السنة جاء البساسيري إلى بغداد ومعه الرايات البيض المصرية وعلى رأسه أعلام مكتوب عليها اسم المستنصر بالله أبو تميم معد أمير المؤمنين فتلقاء أهل الكرخ الراضية وسألوه أن يجتاز من عندهم فدخل الكرخ وخرج إلى مشرعة الزاوية فقيم بها والناس إذ ذاك في مجاعة وضر شديد³.

و خطب البساسيري في بغداد باسم المستنصر معد، ففرح المستنصر بهذا وغنته مغنية بقولها:

يا بني العباس صدوا	ملك الأمر معد
ملككم كان معاراً	والعواري تسنرد

فطرب المستنصر لذلك ووهبها أرضاً بمصر رزقة لها جائزة لإنشادها هذا الشعر⁴

¹ البداية والنهاية ج: 12 ص: 77.

² البداية والنهاية ج: 12 ص: 77.

³ البداية والنهاية ج: 12 ص: 77.

⁴ النجوم الزاهرة ج: 5 ص: 12.

قريش بن بدران يشترك مع البساسيري

ونزل قريش بن بدران في نحو من مائتي فارس على مشرعة باب البصرة وكان البساسيري قد جمع العيارين وأطمعهم في نهب دار الخلافة ونهب أهل الكرخ دور أهل السنة باب البصرة ونهبت دار قاضي القضاة الدامغاني وتملك أكثر السجلات والكتب الحكيمة وبيعت للعطارين ونهبت دور المتعلقين بخدمة الخليفة وأعادت الروافض الأذان بحي على خير العمل وأذن به في سائر نواحي بغداد في الجمعيات والجماعات وخطب ببغداد للخليفة المستنصر العبيدي على منابرها وغيرها وضربت له السكة على الذهب والفضة وحوصرت دار الخلافة فجاحف الوزير أبو القاسم بن المسلمة الملقب برئيس الرؤساء بمن معه من المستخدمين دونها فلم يفد ذلك شيئا فركب الخليفة بسواد والبردة وعلى رأسه اللواء وبيده سيف الدولة مصلت وحوله زمرة من العباسيين والجواري حاسرات عن وجوههن ناشرات شعورهن معهن المصاحف على رؤس الرماح وبين يديه الخدم بالسيف¹.

قريش بن بدران يؤمن الخليفة ويختلف مع البساسيري

ثم إن الخليفة أخذ ذماما من أمير العرب قريش ليمتنعه وأهله ووزيره ابن المسلمة فأمنه على ذلك كله وأنزله في خيمة فلامه البساسيري على ذلك وقال قد علمت ما كان وقع الاتفاق عليه بيني وبينك من أنك لا تثبت برأي دوني ولا أنا دونك ومهما ملكنا بيني وبينك ثم إن البساسيري أخذ القاسم بن مسلمة فوبخه توبيخا مفضحا ولامه لوما شديدا ثم ضربه ضربا مبرحا واعتقله مهانا عنده ونهبت العامة دار الخلافة فلا يحصى ما أخذوا منها من الجواهر والنقائس والدباج والذهب والفضة والثياب والأثاث والدواب وغير ذلك مما لا يحصى ولا يوصف².

الاتفاق على خروج الخليفة الى مهارش بن مجلي

ثم أن الخليفة أخذ ذماما من أمير العرب قريش بن بدران لنفسه وأهله ووزيره ابن المسلمة فأمنه على ذلك وأنزله في خيمة فلامه البساسيري على ذلك³.

ثم اتفق رأي البساسيري وقريش بن بدران على تسير الخليفة من بغداد وتسليمه إلى أمير حديثه عانة وهو مهارش بن مجلي البصري ويقال التديوي وهو من

¹ البداية والنهاية ج 12 ص 77.

² البداية والنهاية ج 12 ص 77.

³ سمط النجوم العوالي ج 3 ص 564.

بني عم قريش بن بدران فكان عند مهارش أميرها حولا كاملا وليس معه أحد من أهله¹

ومهارش حينها أمير حديثة عانة وهو من بني عم قريش بن بدران ويُروى أن الخليفة دخل على قريش أن لا يخرج من بغداد فلم يقد ذلك شيئا وسيره مع أصحابهما في هودج إلى حديثة عانة فكان عند مهارش حولا كاملا وليس معه أحد من أهله.

أما صاحب العبر فيقول أن البساسيري دخل بالرايات المستنصرية وأن الخليفة القائم قد حبس بحديثة عانة عند مهارش وجمع البساسيري الأعيان كلهم وبايعوه للمستنصر العبيدي قهرا².

وبقي الخليفة عاماً كاملاً، وقد قال الخليفة القائم بأمر الله في مدة مقامه بالحديثة شعرا يذكر فيه حاله فمنه:

ساعت ظنوني فيمن كنت آمله	ولم يجل ذكر من واليت في خلدي
تعلموا من صروف الدهر كلهم	فما أرى أحدا يحنو على أحد
فما أرى من الأيام إلا موعدا	فمتى أرى ظفري بذاك الموعد
يومي يمر وكلما قضيت	علت نفسي بالحديث إلى غد
أقبح بنفس تستريح إلى المنى	وعلى مطامعها تروح وتفتدي

البساسيري يتخذ البياض

وأما البساسيري وما أعتده في بغداد فإنه ركب يوم عيد الأضحى وألبس الخطباء والمؤمنين البياض وكذلك أصحابه وعلى رأسه الألوية المصرية وخطب للخليفة المصري والروافض في غاية السرور والأذان بسائر العراق بحي على خير العمل وانتقم البساسيري من أعيان أهل بغداد انتقاما عظيما كما يقول ابن أثير وبسط الأرزاق ممن كان يحبه ويواليه وأظهر العدل³ ومالت العامة للبساسيري أما الشيعة فلمذهب وأما أهل السنة فلما فعل بهم الأثر⁴

¹ سمط النجوم العوالي ج3 ص:565.

² العبر في خير من غير ج3 ص:223.

³ البداية والنهاية ج12 ص:78.

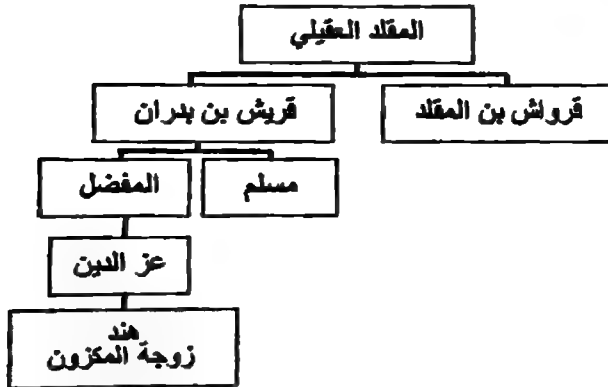
⁴ النجوم الزاهرة ج5 ص:8.

طغرل بك يعيد الخلافة العباسية:

وأرسل الملك طغرل بك عنوانه إلى الأمير الأجل علم الدين أبي المعالي قريش ابن بدران وأعطاه الأمان هو وكل من اتصل ببغداد من سائر العرب والعجم والأكراد إلا البساسيري، ودخل طغرل بك بغداد وكان يوماً مشهوداً ونهب بغداد سوى دار الخليفة.

وفي أواخر السنة خرج السلطان طغرل بك من همدان فقاتل أخاه وانتصر عليه ففرح الناس وتباشروا بذلك ولم يظهروا ذلك خوفاً من البساسيري واستتجد طغرل بك بأولاد أخيه دلود وكان قد مات على أخيه إبراهيم فغلبوه وأسروه في أوائل سنة إحدى وخمسين واجتمعوا على عمهم طغرل بك فسلر بهم نحو العراق¹ وقتل البساسيري سنة 451.

سلالة آل بدران



ابتهج القيسيون بولاية آل عقيل الاسحاقيون، وسنذكر بعض ملوك بني عقيل:

قرواش بن مقلد العقيلي

وكان أبو المنيع قرواش بن المقلد صاحب الموصل والكوفة قد كتبه الحاكم صاحب مصر في بعض الأحيان². كما أنه قيل قد جمع بين أختين في النكاح فلامته العرب فقال «أى شيء عملته إنما عملت ما هو مباح في الشريعة»³ قام بالأمر بعده ابن أخيه قريش بن بدران بن مقلد

¹ البداية والنهاية ج 12 ص 79.

² البداية والنهاية ج 12 ص 62.

³ البداية والنهاية ج 12 ص 62.

قريش بن بدران العقيلي

وفي سنة 486 خطب تنش بن ألب أرسلان لنفسه بالسلطنة فسار إلى الرحبة وفي صحبته وطاعته أفسنقر صاحب حلب والد عماد زنكي الكبير ففتح الرحبة والموصل فأخذها من يد صاحبها إبراهيم بن قريش بن بدران وهزم جيوشه من بني عقيل¹

مسلم بن قريش بن بدران

وفيها كانت وقعة بين أبي المكارم مسلم بن قريش بن بدران وبين عمه مقبل ابن بدران وكان مقبل قد طلب الأمر لنفسه واجتمع إليه خلق من الأكراد وغيرهم والتقى على الخابور فانهزم مسلم وملك مقبل الجزيرة فبذل مسلم المال وجمع وعاد إلى عمه مقبل فهزمه ثم اتفقا واجتمعا واصطلحا على أمر مشى بينهما²

وفي عصره اندمجت إمارة بني يزيد بإمارة بني عقيل حتى اتخذوا أسماء متشابهة بينهم وبين بعضهم البعض، وفي عصرهم أغارت خفاجة على بلد سيف الدولة صدقة بن يزيد فأرسل في أثرهم عسكريا مقدمه ابن عمه قريش بن بدران بن دبب بن يزيد³ فأسرته خفاجة وأطلقوه وقصدوا مشهد الحسين بن علي عليه السلام فتظاهروا فيه بالفساد والمنكر فوجه إليهم صدقة جيشا فكسبهم وانتقموا⁴

وصل ملك مسلم بن قريش بن بدران العقيلي من السندية بالعراق على نهر عيسى إلى منبج وما بينهما من البلاد الفراتية وملك الموصل وديار بكر والجزيرة بأسرها وملك مدينة حلب ثم فتح أنطاكية سنة 358⁵.

قُتل أبو المعالي قريش بن بدران بن مقلد العقيلي على باب أنطاكية سنة 479 عندما حارب سليمان السلجوقي⁶

إبراهيم بن قريش بن بدران: اعتقله مسلم بن قريش بقلعة سنجار، فاجتمعت عليه عشيرته ولكنه سنة 486⁷

¹البداية والنهاية ج: 12 ص: 144

²النجوم الزاهرة ج: 5 ص: 70

³قريش بن بدران بن دبب بن يزيد هو غير قريش بن بدران بن مقلد العقيلي

⁴الكامل في التاريخ ج: 9 ص: 6

⁵الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج: 1 ص: 94

⁶شذرات الذهب ج: 3 ص: 362

⁷الوافي بالوفيات ج: 6 ص: 61

ثم تولى مسلم بن قريش بن بدران

وكان أبا المكارم مسلم بن قريش تزوج بابنه نصر بن منصور¹، ونصر بن منصور هذا هو ممدوح المنتجب الشهير.

مسلم الملك

ومسلم الملك شرف الدولة أبو المكارم بن الملك أبي المعالي قريش بن بدران بن مقلد العقيلي صاحب الجزيرة وحلب وكان رافضيا اتسعت ممالكه ودانت له العرب وطمع في الاستيلاء على بغداد عند موت طغرليك وكان شجاعا فاتكا مهييا داهية ماكرا التقى هو والملك سليمان بن قتلش السلجوقي صاحب الروم على باب أنطاكية فقتل في المصنف²

وبعد وقعة المضيق غدر السلطان ملكشاه السلجوقي بمسلم بن قريش بن بدران، ثم أسره، ثم ملك ننش بلادهم الموصل وغيرها واستتاب بها علي بن شرف الدولة مسلم³

تشيع العقيليين وتفاخرهم بقيسيتهم: يروى عن ابن الزريدة شاعر المعرة أنه مدح قريش بن بدران بن المقلد بن المسيب صاحب نصيبين

إذا بلغت ركائبنا قريشا فقد بلغت بنا الماء الزلالا
إذا انتسب ابن بدران وجدنا مناسبه العليّة لا تعالى
نتيه بها إذا ذكرت معد وتكسب كل قيسي جمالا⁴

وروي له أنه رثى زعيم الدولة أبا كامل بركة بن المقلد بن المسيب سنة 443

من عظيم البلاء موت العظيم ليتني مت قبل موت الزعيم
يا جفوني سحي دما أو فحمي صحن خدي بعبرة كالحميم
بعد خرق من الملوك كريم ما زمان أودى به بكريم
جعفري النصاب من صفوة الصفوة في الفخر والصميم الصميم

¹الكامل في التاريخ ج 8 ص: 355

²العبر في خبر من عبر ج 3 ص: 294

³الكامل في التاريخ ج 8 ص: 488

⁴معجم الأدباء ج 3 ص: 172

402 تاريخ العلويين في بلاد الشام
وانقراض الكرام من شيم الدهر

ومن عادة الزمان اللئيم¹

ومن مدائح المنتجب في علي بن بدران قصيدته الشهيرة:
إن كنت لي صاحباً فلي بهبود وقل لعينك في أطلالها جودي

الى قوله
الى علي بن بدران الجواد خدي
حلف السحاب فلال النواشب
فتى جرى وسحاب الجو فانجست
يبيت في طلب العلياء منفرداً
رب المكارم نجاز المواعيد
ماوى كل مطرود
كفاه اذ ضن صوب المزن بالجد
قد كحلت منه أجفان بتسهد

الى اعترافه باسحاقية بقوله:
عن هالت الحسن الميمون طائره
عم الخصيبي ذي العلم المتين ومن
بحران بالفضل كل راح ذا شرف
انتم عمومنا حقاً ونكركم
ينبيك من غير تنقيص وتزييد
شاد التقى والمعالي أي تشييد
وذا معين على الأباد مورود
به غدونا نغذي كل مولود

ثم يتفاخر بقبسيته ويقول:
وفي نمير الكرام الغر مجتمع
الباذلون لمن يغشى ديارهم
بني نمير رضاكم منتهى أمني
أهل الصلاح وأهل السادة الصيد
أموالهم حين لا جود بموجود
وانتم دون خلق الله مقصودي

كما أن عز الدين أبو المهند حسام بن قصة بن عبد الله العقيلي الأمير هو ابن
أخت الصالح بن رزيق وكان مقدماً على عسكره²

¹ معجم الأديباء ج: 3 ص: 174

² مجمع الاداب ج 1 ص 111

أبو علي (الحسن بن علي بن نصر بن عقيل) الهمامي (العبري)

كان آخر شاعر برع منهم، يقول عنه الذهبي: «من شيوخ الرافضة. ولد بالحلة سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة. وكان خبيراً بالأصول، كثير المحفوظ، شاعراً محسناً كبيراً. مدح المستجد، والمستضيء، والناصر، ومدح صاحب الموصل وصاحب حلب. وأرسل إلى السلطان صلاح الدين بقصيدة، فنفذ إليه مائة دينار¹...»

قال عنه الكتبي: «أبو علي العبدى الواسطي البغدادي المنعوت بالهمام؛ مدح طائفة بالشام والعراق وأقام بدمشق، وكان شيعياً، روى عنه القوصي، واتصل بخدمة الأجد صاحب بعلبك. توفي سنة 596 ذكره العماد الكاتب في الخريدة.

ومن شعره:

نمّا معي قلبي وليلي في الهوى فكلّهما بالطّيف نمّ وأخبرا
ذا أيقظ الرقباء فرط وجيبه بين الضلوع وذاك أشرق إذ سرى²

¹ تاريخ الإسلام للذهبي، ج 43 ص 112

² قولت للوفيات، لمحمد بن شلكر الكتبي ص 336

تشيع وغلّو أمراء العرب

كما عند أهل الحضر، كذلك في البادية، كان الملك يتناقله أمراء العرب، ولما لم يكن باستطاعة الحكومات أن تسيطر على البادية، فكان أمراء العرب شبيعة وغلاة بما أن مجتمعهم هو مجتمع غلاة باطنيين كما هي أغلب الشام حينها، ولكن الفاطميين فيما بعد انتبهوا إلى قوة أمراء العرب في البادية وأدخلوهم إلى الصراعات السياسية في المدن واستطاعوا من خلالهم عبر فتنة البساسيري هز الخلافة العباسية، كما استطاعوا عبر آل الجراح أن يسيطروا على الشام ويخطب لهم فيها على المنابر. ونحن نذكر هنا بعضاً من دلائل غلوّ أمراء البادية:

ومن شعر أمير العرب دبيس بن علي بن مزيد الملقب أبو الأغر الأسدي
حب علي بن أبي طالب للناس مقياس ومعيار
يخرج ما في أصلهم مثل ما تخرج غش الذهب النلر¹

وكان مشهد الامام علي برحبة مالك بن طوق يمثل المقامات الهاشمية في البادية فكان وكراً للأمراء الاسحاقيين وكان قد بناء فيما قبل أمير العرب مالك بن طوق التغلبي

وكان الملك العزيز أبو منصور بن الملك جلال الدولة أبي طاهر بن بهاء الدولة بن عضد الدولة من بقايا ملوك بني بويه لما مات أبوه الجلال فارق واسطاً وأقام عند أمير العرب دبيس بن مزيد الأسدي ثم توجه إلى ديار بكر منتجعاً للملوك وقد تلاشى حاله فمات في ربيع الأول بميفارقين من سنة إحدى وأربعين وأربع مئة²

وجاء في سير أعلام النبلاء أن أمير العرب بالعراق نور الدولة دبيس بن علي بن مزيد الأسدي كان فارساً جواداً ممدحاً كبير الشأن عاش ثمانين سنة رثته الشعراء فأكثروا وكان صاحب مدينة الحلة مات في شوال سنة أربع وسبعين وأربع مئة وفيه تشيع³ وهو الذي ضرب به الحريري المثل في المقامات

¹ الوافي بالوفيات ج: 13 ص: 322.

² سير أعلام النبلاء ج: 17 ص: 632.

³ سير أعلام النبلاء ج: 18 ص: 557.

باطنية بني مزيد

وفي العبر ذكر لصدقة وصاحب جيشه سعيد بن حميد، يقول صاحب العبر: «وكان صدقة شيعيا له محاسن ومكارم وحلم وجود ملك العرب بعد أبيه اثنتين وعشرين سنة ومات جده سنة ثلاث وسبعين وأربع مئة»¹

يقول صاحب كتاب العبر: وكان أهل بلده يطعنون في تشيعه ويحيلوه إلى مذهب الباطنية وإنما كان مذهبه التشيع لا غير، وسبب هذا الجهل أنهم يحيلون الباطنية إلى الاسماعيلية، مع العلم أن الاسحاقية أيضاً باطنية.

وأما سبب قتله فإن صدقة كان يستجير به كل خائف من خليفة وسلطان وغيرهما وكان السلطان محمد قد سخط على أبي دلف سرخاب بن كيخسرو صاحب وآبة فهرب منه وقصد صدقة فاستجار به فأجاره فأرسل السلطان يطلب من صدقة أن يسلمه إلى نوابه فلم يفعل وأجاب إنني لا أمكن منه بل أحامي عنه وأقول ما قاله أبو طالب لقريش لما طلبوا منه رسول الله: ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن آياتنا والحائل

ثم انه استأمن فضل بن ربيعة بن حازم بن الجراح، فتواقع مع السلطان وقتل وأسر ابنه ديبس بن صدقة وسرخاب بن كيخسرو الديلمي الذي كانت هذه الحرب بسببه فأحضر بين يدي السلطان فطلب الأمان فقال قد عاهدت الله أنني لا أقتل أسيرا فإن ثبت عليك أنك باطني قتلتك، واعتذر عن قتل صدقة².

محاربة بني معروف لبني أسد وقضائهم على الدولة المزيدية

في سنة 558 أمر الخليفة المستجد بالله بإهلاك بني أسد أهل الحلة المزيدية لما ظهر من فسادهم ولما كان في نفس الخليفة منهم من ساعدتهم السلطان محمدا لما حصر بغداد فأمر يزدن بن قماج بقتالهم وإجلانهم من البلاد وكانوا منبسطين في البطائح واللوير فلا يقدر عليهم فتوجه يزدن إليهم وجمع عساكر كثيرة من فارس ورجال وأرسل إلى ابن معروف مقدم المتفق وهو بأرض البصرة فجاء في خلق كثير وحصرهم وسكر عنهم الماء وصابرهم مدة فأرسل الخليفة يعتب على يزدن ويعجزه وينسبه إلى موافقته في التشيع وكان يزدن يتشيع فجذ هو وابن معروف في

¹ العبر في خبر من غير ج: 4 ص 1.

² الكامل في التاريخ ج: 9 ص 118.

قتالهم والنضيق عليهم وسد مسالكهم في الماء فاستسلموا حينئذ قُتل منهم أربعة آلاف قتيل ونودي فيمن بقي من وجد بعد هذا في الحلة المزينية قد حل دمه ففرقوا في البلاد ولم يبق منهم بالعراق من يعرف¹ وسلمت بطانهم إلى ابن معروف وبلادهم

القضاء على بني معروف في الحديثة وعانة وانهاء العصر الاسحاقي

حاصر الخليفة الناصر لدين الله حديثه عانة سنة خمس وثمانين فقاتلوا عليها قتالا شديدا ودام الحصار وقتل من الفريقين خلق كثير فلما ضاقت عليهم الأقوات سلموها على اقطاع عينوها ووصل صاحبها وأهلها إلى بغداد وأعطوا أقطاعاتهم² وفرقوا في البلاد

نكر إجلاء بني معروف عن البطانح وقتلهم في عانة والحديثة

جاء في الكامل في التاريخ: ثم أمر الخليفة الناصر لدين الله الشريف معدا متولي بلاد واسط أن يسير إلى قتال بني معروف فتجهز وجمع معه من الرحالة من تكريت وهيت والحديثة والأنبار والحلة والكوفة وواسط والبصرة وغيرها خلقا كثيرا وسار إليهم ومقدمهم حينئذ معلى بن معروف وهم قوم من ربيعه وكانت بيوتهم غربي الفرات تحت سوراء وما يتصل بذلك من البطانح وكثر فسادهم وأذاهم لما يقاربهم من القرى وقطعوا الطريق وأفسدوا في النواحي المقاربة لبطيحة الغراف فشكا أهل تلك البلاد الديوان منهم فأمر معدا أن يسير إليهم في الجموع فسار إليهم فاستعد بنو معروف لقتاله فاقتتلوا بموضع يعرف بالمقبر وهو تل كبير بالبطيحة بقرب الغراف وكثر القتل بينهم ثم انهزم بنو معروف وكثر القتل فيهم والأسر والغرق وأخذت أموالهم وحملت رؤوس كثيرة من القتلى إلى بغداد في ذي الحجة من السنة

آل الخشاب

كان أبرز زعماء آل الخشاب هو أحمد بن الحسن بن عيسى الخشاب أبو الفتح الحلبي الكردي يقول عنه ابن العديم: «من بيوت حلب المذكورة القديمة وعيسى الخشاب جدهم كان مقدما في دولة بني حمدان وتقدم بنوه وعقبه بعده

¹ الكامل في التاريخ ج: 9 ص: 464 سنة 558

² الكامل في التاريخ ج: 10 ص: 200 يقول ابن الأثير معلقا: واشتدت الحاجة بهم حتى رأيت بعضهم وأنه يتعرض بالسؤال إلى بعض خدم الناس نعوذ بالله من زوال نعمته وتحول عافيته....

ورأسوا بها واتخذوا الأملك بحلب ومال إليهم الشيعة بها وتولوا بها المرقب السفية
وسياتي في كتابنا هذا ذكر جماعة منهم وكان أبو الفتح هذا من فقهاء الشيعة ومن
أعيان حلب وكان عنده تدين وورع سمع بحلب الحسين بن أحمد القطان البغدادي
وأبا محمد عبد الرحمن بن الحسن الواعظ النيسابوري وأبا الحسن محمد بن الحسين
البصري وكتب عنهم

قرأت بخط أبي الحسن محمد بن أبي الفتح أحمد بن الحسن بن عيسى
الخشاب لنفسه أبياتاً يرثي بها أباه أحمد وقد توفي بحلب
أتاني الدهر بما لم أزل أحزنه منه وأخشاه
بفقد مولى فعله دائماً للخير أدناه وأقصاه
مراقباً في كل أفعاله لله ذي العزة مـولاه
نالي كتاب الله مستشعرا بأنه قد قـلـز مسعاه
قوام ليل صائم دهره ذو غيرة للدين لواه
غزير علم عالم عامل رجاه في أفعاله الله
كريم نفس باذل جهده ينهب منه المال والجاه
باك لأولاد نبي الهدى قد ذهب بالدمع عيناه
وصول أرحام على قطعها يعطي بيمناه ويسراه
سار ببلغ أحمداً مؤله أكرم غدا في البعث مثواه¹

وبرز منهم أبو الفضل بن الخشاب، وهو الذي اختلف مع شمس الدين علي
بن محمد ابن داية نور الدين وتسبب الأمر بمقتله².

وللأمير علي بن منصور الصويري في القرن السابع مدافع كبيرة لآل
الخشاب، إلا أنهم قد غيروا مذاهبهم فيما بعد.

¹ بغية الطلب في تاريخ حلب ج 2 ص 628
² بغية الطلب في تاريخ حلب ج 4 ص 1823

عصر سيطرة أمراء طي آل الجراح وآل فضل وآل فليطة

بنو ربيعة أمراء طي، قبل الإسلام

وهذه الامارة في العراق قبل الاسلام في بني هذاء ومن هؤلاء اياس بن أبي قبيصة أمير العرب في العراق ولاء كسرى ابرويز بعد أن قتل النعمان ابن المنذر، وأنزل طيناً في الحيرة فكانت الرئاسة له ولأعقابيه الى ظهور الاسلام. وفي عهد العرب المسلمين كانت امارتهم في (بني الجراح) في عقب اياس بن أبي قبيصة. وكانت الرئاسة فيهم أيام الفاطميين لأميرهم (مفرج) بن دغل بن الجراح ثم تولى بعده ابنه حسان وسكن جنوبي الشام، وبقيت الامارة فيهم في البادية وأصابها ضعف احياناً وزاد نشاطهم في عهود المغول والتركمان وفي العهد العثماني لم تنقطع هذه الصلة. وان امارتها كانت في ربيعة. ثم في فروع ربيعة وآخرهم (آل أبي ريشة). ثم توزعوا، وتبعثوا هنا وهناك.

تعتبر قبيلة طيء من أكبر القبائل العربية، وتنقسم الى جبليين وسهليين، وكان من أهم أسباب سيطرتها على فلول القبائل العربية في الشام قيامها بمبدأ تغيير الأنساب، وإنشائها الاحلاف والتكتلات. فيما شيمة باقي القبائل التفرق.

وسبب ذلك أن الطائيين الجبليين قاموا بتسمية كل جبل من جبال الشام باسم قبيلة من قبائلهم، فأصبح اسماء جبال بلاد الشام: بهراء وعليم وسليح وضنة...

الطائيون يمانيون ساروا نحو الشمال حتى نزلوا بالجبليين أجاً وسلمى¹، ثم انهم سكنوا جبال طي التي سميت فيما بعد بـ جبال سكين.

ومن أهم بطون طي جديلة، وإنما سموا جديلة؛ لأن سعد بن قطرة تزوج جديلة بنت سبيع بن حمير الأصغر فسموا بها، فولدت لسعد حوراء وخارجة.

قال أبو عبيدة بنو حوراء سهليون وليسوا من الجبليين، وبنو خارجة بن جديلة من الجبليين. وفيهم الشرف، فولد لحوراء جندب، ومن بطون جديلة بنو تيم بن ثعلبة بن جدعاء بن ذهل بن درمان بن جندب بن خارجة بن جديلة، ويقال لهم الثعالب².

¹الرحيق المختوم، صفى الرحمن المباركفوري

²المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب، المؤلف: المغربي.

409 لمراء طيء آل الجراح وآل فضل وآل قليئة

كان أبناء ضنة الطائيون ذوو ميول يمانية فطالبوا أن يكونوا مع آل عنزة اليمانيون وكان ذلك¹ وأما تيم الله بن ثعلبة أصحاب الوادي الشهير بوادي التميم فخلفوا أبناء كثير فولد تيم الله بن ثعلبة مالكا والحارث وعامرا وهلالا وذهلا وزمان ومازنا وحاطبة فليل لهم الأحلاف²، وكل من كان يسكن في جبل من تلك الجبال كان يضطر أن ينتسب إلى أنسابهم حتى لو كان كريبا أو زطيا.

وفي القرن الرابع الهجري بدأ نفوذ آل الجراح وتحديدًا منذ قيام الدولة الفاطمية.

وفي سلطنة المعز أيك التركماني، أصبحت إمارة العرب رتبة تُعطى من قبل السلطان، جاء في مسالك الأبصار أن أول من اعترف بأمر آل الفضل كأمراء للعرب بمنصب سلطاني هو الملك العادل عيسى أخ صلاح الدين الأيوبي حيث أمر عليهم حديثه بن عقبة بن فضل بن ربيعة إلا أن ابن خلدون يذكر حينها أن الأمرة كان بيد عيسى بن محمد الذي استجد بالأمير حسن المكزون سنة 611 هـ وبقيت بيده إلى سنة 630.

وفي قلائد الجمان عن الحمداني: وكان الملك الكامل قد أمر من آل فضل حديثه بن فضل بن ربيعة، ثم قسم بعد ذلك الإمارة نصفين، نصفها لماتع بن حديثه، ونصفها لغنام أبي الطاهر، ثم انتقلت الإمارة إلى أبي بكر بن علي بن حديثه، وعلا فيها قدره وبعد صيته، ثم خرجت الإمارة عنه إلى عيسى بن مهنا في أيام الظاهر بيبرس.

قال في مسالك الأبصار: ثم تفرقت الإمارة في بيوت بنيه الثلاثة، فجعلت إمارة بيت مهنا بن عيسى لأحمد بن مهنا، وإمارة بيت فضل بن عيسى لسيف بن فضل، وإمارة بيت حارث بن عيسى لقتادة بن حارث، وجعل الحكم لأحمد بن مهنا على الكل.

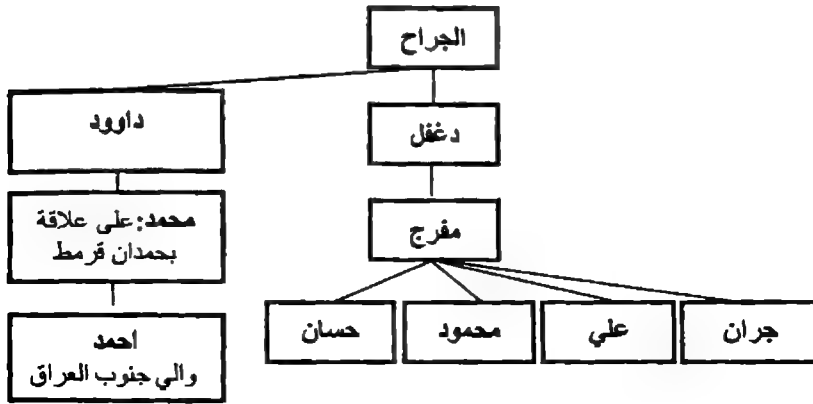
قلت: ولم تزل الإمارة تتقل فيهم واحداً بعد واحد حتى صارت في أيام الظاهر برقوق لتعير بن جبار، وبقيت في بنيه إلى الآن.

الفخذ الثاني: آل مرأ، بكسر الميم، وهم: بنو مرأ بن ربيعة.

¹ المعارف ج: 1 ص: 98

² المعارف ج: 1 ص: 98

قال في مسالك الأبصار: وبيت الإمرة فيهم آل أحمد بن حجي، وبقيتهم آل مسخرا، وأميرهم سعد بن محمد، وآل ثمي، وأميرهم: برجس بن مكائيل، وآل بقرة، وأميرهم: علوان بن أبي عز، وآل شما وأميرهم: عمرو بن واصل¹.



آل الجراح

سيأتي شرح طويل لتاريخ آل الجراح مع الدولة الفاطمية، ويقال: بعد خسارته لاحدى المعارك مع المصريين وبالتعاون مع الحسين بن ناصر الدولة بن حمدان هرب مفرج بن الجراح الى جبال طيء²، وعندما قدم الحسن بن الحسين بن ناصر الدولة أعاد التحالف مع ابني المفرج وهما حازم وحميد، مما يدلنا على علاقة قوية بين الحسن ناصر الدولة الحمداني الثاني السكيني العزقري الأصل وبين آل الجراح. ولم تصلنا وثائق كثيرة عن آل الجراح الا أن بعض الاسنادات في كتاب التجريد تحال الى آل الجراح، ومن آل الجراح نشأ آل الفضل أصحاب الحلف الشهير.

¹ اقلاند الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، للقلقشندي
² سير اعلام النبلاء ج 17 ص 53

آل فضل أجهرو آل مهنا

سطع نجم آل فضل كأمراء العرب أي أمراء على القبائل العربية الشامية وكانوا يدعون أنهم من نرية البرامكة، ولا يزال أحفادهم في جبال العلويين يدعون هذا، وقد أَرَّخَ هذا الطويل في تاريخه كما أن حروفش في تاريخه خير الصنيعة قد ألغم هذا الأمر في كتابه بإشارته إلى هارون الرشيد والعباسة ولم يستطع التصريح لكون الكثير من أبناء عشيرته يتنسبون بهذا النسب. وليس آل فضل وآل مهنا وحدهم من انتسبوا بهذه النسبة، فقد انتسب أيضاً إلى آل برمك الكثير من الأمراء مثل آل مري وأشهرهم الأمير عساف ابن الأمير أحمد بن حجي¹

يقول ابن خلدون عن انتقال زعماء العرب من آل الجراح إلى آل فضل:

وكانت الرياسة قبلهم لعهد الفاطميين لبني جراح من طيء وكان كبيرهم مفرج بن دغفل ابن جراح وكان من إقطاعه الرملة وهو الذي قبض على افككين مولى بني بويه لما إتهزم مع موله بختيار بالعراق وجاء به إلى المعز فأكرمه ورقاه في دولته ولم يزل شأن مفرج هكذا وتوفي سنة 404 وكان من ولده حسان ومحمود وعلي وجران وولي حسان بعده وعظم صيته وكان بينه وبين خلفاء الفاطميين نفرة واستجاشة وهو الذي هدم الرملة وهزم قتلدهم هاروق التركي وقتله وسبى نساءه وهو الذي مدحه التهامي وقد ذكر المسيحي وغيره من مؤرخي دولة العبيديين في قرابة حسان بن مفرج فضل بن ربيعة بن حازم بن جراح وأخاه بدر بن ربيعة².

ابن خلدون ينسب آل فضل إلى آل الجراح من طيء

يقول ابن خلدون: ولعل فضلا هذا هو جد آل فضل، وقال ابن الأثير وفضل بن ربيعة بن حازم كان أبلاؤه أصحاب البلقاء والبيت المقدس وكان فضل تارة مع الإفرنج وتارة مع خلفاء مصر ونكره لذلك طغركين أتاك دمشق وكافل بني تمش وطرده من الشام فنزل على صدقة بن مزيد وحالفه ووصله حين قدم من دمشق بتسعة آلاف دينار فلما خالف صدقة بن مزيد على السلطان محمد بن ملك شاه سنة خمس مائة وما بعدها وقعت بينهما الفتنة اجتمع فضل هذا وقرواش بن شرف الدولة مسلم بن قریش صاحب الموصل وبعض أمراء التركمان كانوا أولياء صدقة فساروا في الطلائع بين يدي الحرب وهربوا إلى السلطان فأكرمهم وخلع عليهم وأنزل فضل بن ربيعة بدار صدقة بن مزيد ببغداد حتى إذا سار السلطان لقتال صدقة استأنه في

¹ النجوم للزاهرة ج 8 ص 74.

² تاريخ ابن خلدون ج 5 ص 499.

الخروج إلى البرية ليأخذ بحجرة صدقة فاذن له وعبر إلى الأنبار ولم يرجع للسلطان بعدها إنتهى كلام ابن الأثير ويظهر من كلامه وكلام المسيحي أن فضلا هذا وبسرا من آل جراح من غير شك ويظهر من سياقة هؤلاء نسبهم أن فضلا هذا هو جدهم لأنهم ينسبونهم فضل بن علي بن مفرج وهو عند الآخرين فضل بن علي بن جراح فلعل هؤلاء نسبوا ربيعة إلى مفرج الذي هو كبير بني الجراح لطول العهد وقلة المحافظة على مثل هذا من البادية الغفل¹.

وأما نسبة هذا الحي في طيء فيبعضهم يقول أن الرياسة في طيء كانت لأياس بن قبيصة من بني سنيس بن عمرو بن الغوث بن طيء وأياس هو الذي ملكه كسرى على الحيرة بعد آل المنذر عندما قتل النعمان بن المنذر وهو الذي صالح خالد بن الوليد على الحيرة ولم تزل الرياسة على طيء في بني قبيصة هؤلاء صدرا من دولة الإسلام فلعل آل فضل هؤلاء وآل الجراح من أعقابهم وإن كان إنقراض أعقابهم فهم من أقرب الحي إليه لأن الرياسة في الأحياء والشعوب إنما تتصل في أهل العصبية والنسب، وقال ابن حزم عندما ذكر أنساب طيء أنهم لما خرجوا من اليمن نزلوا أجا وسلمى وأوطنوهما وما بينهما ونزل بنو أسد ما بينهما وبين العراق وفضل كثير منهم وهم بنو خارجة بن سعد بن عبادة من طيء ويقال لهم جديلة نسبة إلى أمهم بنت تيم الله وحبيش والأسعد إخوتهم رحلوا عن الجبلين في حرب الفساد فلحقوا بحلب وحاضر طيء وأوطنوا تلك البلاد إلا بنى رمان ابن جندب بن خارجة بن سعد فإنهم أقاموا بالجبلين فكان يقال لأهل الجبلين الجبليون ولأهل حلب وحاضر طيء من بني خارجة السهلون².

فلعل هذه أحياء الذين بالشام من بني الجراح وآل فضل من بني خارجة هؤلاء الذين ذكر ابن حزم أنهم انتقلوا إلى حلب وحاضر طيء لأن هذا الموطن أقرب إلى مواطنهم لهذا العهد من مواطن بني الجراح بفلسطين من جبل أجا وسلمى الذين هما موطن الآخرين والله أعلم أي ذلك يصح من أنسابهم³

أشار إلى ذلك المنتخب العاني بقوله:

بريق أضأ بالفضا موهنا فذكرنا زمن المنحني
وادي الأراك وكتبانسه وغزلان نجد يغازلننا

¹ تاريخ ابن خلدون ج: 5 ص: 499.

² تاريخ ابن خلدون ج: 5 ص: 499.

³ تاريخ ابن خلدون ج: 5 ص: 499.

حلفاء آل فضل

يقول ابن خلدون: هذا الحي من العرب يعرفون بآل فضل رحالة ما بين الشام والجزيرة وتربة نجد من أرض الحجاز ينقلون بينها في الرحلتين وينتسبون في طيء ومعهم أحياء من زبيد وكتب وهذيل ومذحج وأحلاف لهم ويناهضهم في القلب والعدد آل مراد يزعمون أن فضلا ومرادا أبناء ربيعة ويزعمون أيضا أن فضلا ينقسم ولده بين آل مهنا وآل علي وأن آل فضل كلهم بأرض حوران فغلبهم عليها آل مراد وأخرجوهم منها فنزلوا حمص ونواحيها وأقامت زبيد من أحلافهم بحوران فهم بها حتى الآن لا يفارقونها¹.

سيطرة آل فضل

يروى أن آل فضل اتصلوا بالدول السلطانية وولاهم على أحياء العرب وأقطعوهم على إصلاح السابلة بين الشام والعراق فاستظهروا برياستهم على آل مراد وغلبوهم على المشاتي فصار عامة رحلتهم في حدود الشام قريبا من التلول والقرى لا ينجعون إلى البرية إلا في الأقل وكانت معهم أحياء من أفريق العرب مندرجون في لقيهم وحلقهم من مذحج وعامر وزبيد كما كان آل فضل إلا أن أكثر من كان مع آل مراد من أولئك الأحياء وأوفرهم عدة بنو حارثة بن سنسب إحدى شعوب طيء هكذا ذكر لي الثقة عندي من رجالتهم وبنو حارثة هؤلاء متغلبون لهذا العهد في تلول الشام لا يجاوزونها إلى العمران ورياسة آل فضل لهذا العهد لبني مهنا.

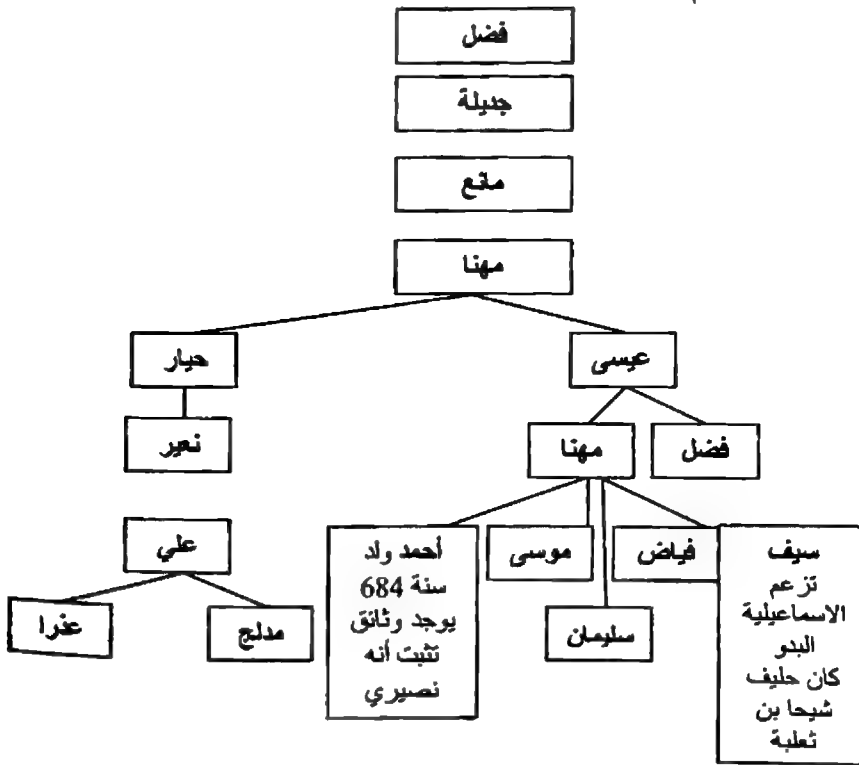
نسب آل مهنا وآل فضل

يقول ابن خلدون: وينسبونه هكذا مهنا بن مانع ابن جديلة بن فضل بن بدر بن ربيعة بن علي بن مفرج بن بدر بن سالم بن جصة بن بدر ابن سميع ويقفون عند سميع ويقولون رعاؤهم أن سميحا هذا هو الذي ولدته العباسة أخت الرشيد من جعفر بن يحيى البرمكي.

¹ تاريخ ابن خلدون ج 5 ص 498.

إلا أن دليلاً آخر يقدمه صاحب الدرر الكامنة يثبت فيه أن آل مهنا جراحيون، ومنه نسب أحمد بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن حديثة بن غضية بن فضل ابن ربيعة بن خازم بن علي بن مفرج بن دغل بن جراح بن سيف الطائي¹

وفي ابن خلكان ما يخالف (مسالك الأبصار). ونفى أيضاً نسبتهم إلى البرامكة. وفي (صبح الأعشى) أن آل فضل أمراء طيء من الربيعيين. وإلى هؤلاء ينسب أبو ريشة أمير الموالي. وآل فضل تشعبوا إلى آل عيسى، وآل فرج، وآل سميط، وآل مسلم.....



يقول ابن خلدون: وكان مبدأ رياستهم من أول دولة بني أيوب قال العماد الاصبهاني في كتاب البرق السامي نزل العادل بمرج دمشق ومعه عيسى بن محمد

¹ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج 1 ص: 380

أمرأ طيء آل الجراح وآل فضل وآل فليته 415

بن ربيعة شيخ الأعراب في جموع كثيرة . وكان عيسى بن محمد¹ بن ربيعة أميرهم أيام العادل كما قال العماد الأصبهاني الكاتب، ثم كان بعده حسام الدين مانع بن خدينة بن غصينة بن فضل وتوفي سنة 630 وولي عليهم بعده ابنه مهنا².

ولما إرتجع قطز ثالث ملوك الترك بمصر وملك الشام من يد التتر وهزم عسكرهم بعين جالوت أقطع سلمية لمهنا بن مانع وانتزعها من عمل المنصور بن المظفر بن شاهنشاه صاحب حماة.

ثم ولي الظاهر على أحياء العرب بالشام عندما استفحل أمر الترك وسار إلى دمشق لتشييع الخليفة الحاكم عم المستعصم لبغداد فولى العرب عيسى بن مهنا بن مانع ووفر له الإقطاعات على حفظ السابلة وحبس ابن عمه زامل بن علي بن ربيعة من آل علي لإعنته وأعراضه ولم يزل أميراً على أحياء العرب وصلحوا في أيامه لأنه خالف أباه في الشدة عليهم وهرب إليه سنقر الأشقر سنة تسع وتسعين وكتبوا أبغوا واستحثوه لملك الشام.

وتوفي عيسى بن مهنا سنة أربع وثمانين فولى المنصور قلاون بعده ابنه مهنا ثم سار الأشرف بن قلاون إلى الشام ونزل حمص ووفد علي مهنا بن عيسى في جماعة من قومه قبض عليه وعلى ابنه موسى وأخويه محمد وفضل ابني عيسى بن مهنا وبعث بهم إلى مصر فحبسوا بها حتى أفرج عنهم العادل كييفاً عندما جلس على التخت سنة أربع وتسعين ورجع إلى إمارته ثم كان له في أيام الناصر نفرة واستجاشة وميل إلى ملوك التتر بالعراق ولم يحضر شيئاً من وقائع غازان ولما انتقض سنقر وأقوش الأفرم وأصحابهما سنة 712 لحقوا به وساروا من عنده إلى خربندا واستوحش هو من السلطان وأقام في أحيائه منقبضاً عن الوفاة ووفد أخوه فضل سنة إثنتي عشرة فرعى له حق وفادته وولاه على العرب مكان أخيه مهنا وبقي مهنا مشرداً ثم لحق سنة ست عشرة بخربندا ملك التتر فأكرمه وأقطعه بالعراق وهلك خربندا في تلك السنة فرجع إلى أحيائه ولوفدا بنيه أحمد وموسى وأخاه محمد بن عيسى مستعتبين للناصر ومتطارحين عليه فأكرم وفادتهم وأنزلهم بالقصر الأبلق وشملهم بالإحسان وأعتب مهنا ورده على إمارته وإقطاعه وذلك سنة

¹ عيسى بن محمد هو الذي استعج بالأمير حسن المكزون السنجاري أثناء النفير العام الذي أعلنه محمد بن شيركوه سنة 611 إثر الغارات المتتالية من الفرنجة في طرابلس على بحيرة قنس (بحيرة قطينة في حمص الآن) ومحمد هذا هو الناسخ البغدادى الذي مدح آل فضل أيضاً.
² تاريخ ابن خلدون ج 5 ص 500.

سبع عشرة وحج هذه السنة إبنه عيسى وأخوه محمد وجماعة من آل فضل إثنا عشر ألف راحلة.

ثم رجع مهنا إلى ديبنه في ممالأة التتر والإجلاب على الشام وإتصل ذلك منه فنقم السلطان عليه وسخطه قومه أجمع وكتب إلى نواب الشام سنة عشرين بعد مرجعه من الحج فطرد آل فضل عن البلاد وأدال منهم آل علي عديدة نسبهم وولي منهم على أحياء العرب محمد بن أبي بكر وصرف إقطاع مهنا وولده إلى محمد وولده فأقام مهنا على ذلك مدة ثم وفد سنة إحدى وثلاثين مع الأفضل بن المؤيد صاحب حماة متوسلا به ومتطارحا على السلطان فأقبل عليه ورد عليه إقطاعه وإمارته.

يقول ابن خلدون: وذكر لي بعض أكابر الأمراء بمصر ممن أدرك وفاته أو حدث عنها أنه تجافى في هذه الوفادة عن قبول شيء من السلطان حتى أنه ساق من النياق المحلوبة واستقاها وأنه لم يغش باب أحد من أبواب الدولة ولا سألهم شيئا من حاجته ثم رجع إلى أحيائه وتوفي سنة أربع وثلاثين فولي إبنه مظفر الدين موسى وتوفي سنة إثنين وأربعين عقب مهلك الناصر وولي مكانه أخوه سليمان¹.

ثم هلك سليمان سنة ثلاث وأربعين فولي مكانه شرف الدين عيسى ابن عمه فضل بن عيسى ثم توفي سنة أربع وأربعين بالقدس ودفن عند قبر خالد بن الوليد رضي الله عنه وولي مكانه أخوه سيف بن فضل ثم عزله السلطان بمصر الكامل بن الناصر سنة ست وأربعين وولي مكانه مهنا بن عيسى ثم جمع سيف بن مهنا ولقيه فياض بن مهنا فانهزم سيف ثم ولي السلطان حسين بن الناصر في دولته الأولى وهو في كفالة بيقاروس أحمد بن مهنا فسكنت الفتنة بينهم ثم توفي سنة تسع وأربعين فولي مكانه أخوه فياض وهلك سنة إثنين وستين فولي مكانه أخوه حيار بن مهنا ولاه حسين بن الناصر في دولته الثانية ثم انتقض سنة خمس وستين وأقام سنين بالفقر ضاحيا إلى أن شفع فيه حماة فأعيد إلى إمارته ثم انتقض سنة سبعين فولي السلطان الأشرف مكانه ابن عمه زامل بن موسى بن عيسى وجاء إلى نواحي حلب واجتمع إليه بن وكلاّب وغيرهم وعاثوا في البلاد وعلى حلب يومئذ قشتمر المنصوري فبرز إليهم وإنتهى إلى مخيمهم واستاق نعمهم وتخطى إلى الخيام فاستماتوا دونها وهزموا عساكره وقتل قشتمر وإبنه في المعركة وتولى ذلك زامل بيده وذهب إلى القفر منتقضا فولي مكانه معيقل بن فضل بن عيسى ثم بعث معيقل

¹ تاريخ ابن خلدون ج 5 ص 501.

أمرأ طيء آل الجراح وآل فضل وآل قليته 417

صاحبه سنة إحدى وسبعين يستأمن لحيار فأمنه ثم وفد حيار بن مهنا سنة خمس وسبعين فرضي عنه السلطان فأعاده إلى إمارته ثم توفي سنة سبع وسبعين فولى أخوه قارة إلى أن توفي سنة إحدى وثمانين فولى مكانه معيقيل بن فضل بن عيسى وزامل بن موسى بن مهنا شريكين في إمارتهما ثم عزلا لسنة من ولايتهما وولي بصير بن جبيل بن مهنا وإسمه محمد، يقول ابن خلدون وهو لهذا العهد أمير على آل فضل وجميع أحياء طيء.¹

الأمير مهنا بن عيسى

وقد كان كبير القدر محترما عند الملوك كلهم بالشام ومصر والعراق وكان ديناً خيراً متحيزاً للحق وخلف لولاداً وورثة وأموالاً كثيرة وقد بلغ سناً عالية وكان يحب الشيخ تقي الدين بن تيمية حياً زائداً هو وذريته وعريته وله عندهم منزلة وحرمة وإكرام يسمعون قوله ويمثلونه وهو الذي نهاهم أن يغير بعضهم على بعض وعرفهم أن ذلك حرام وله في ذلك مصنف جليل وكان وفاة مهنا هذا ببلاد سلمية في ثامن عشر ذي القعدة ودفن هناك². كان مهنا كثير الاغارة على التتر حتى أنه أسر بزلغي القائد القوي وصهر ببيرس وهو الذي أبطل حي على خير العمل في الحج³ سنة 734 قدم إلى باب السلطان أمير العرب مهنا فأكرم وأعطى ذهباً كثيراً وعقاراً⁴

أحمد ابن مهنا

شهاب الدين أحمد بن مهنا بن عيسى الأمير مولده سنة 684 لم يكن في أولاد مهنا أدنين منه وفي سنة 745 أمسكه الأمير سيف الدين طقزتمر واعتقله بقلعة دمشق فبقي فيها مدة ثم إنه نقل إلى قلعة صغد وأقام بها معتقلاً إلى أن توفي الملك الصالح إسماعيل وتولى أخوه الكامل طلب أحمد بن مهنا إلى مصر وأعطاه الكامل إمرة آل فضل ولم يزل فيها إلى أن تولى الإمرة سيف بن فضل وهو ابن عمه في أيام المظفر حاجي فلما كان في آخر أيام المظفر أعيدت الإمرة إلى أحمد بن مهنا فتولاها بعدما طلب إلى مصر ولم يزل أمير آل فضل إلى أن توفي بمنزله كواثل في أوائل شهر رجب الفرد سنة 749 ونقل إلى مشهد الإمام علي بن طالب

¹ تاريخ ابن خلدون ج: 5 ص: 502.

² البداية والنهاية ج: 14 ص: 172.

³ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج: 2 ص: 8.

⁴ من ذبول العبر ج: 6 ص: 180.

رضي الله عنه عند رحبة مالك بن طوق ودفن هناك¹ يقول أبو الفداء في المختصر أنه في سنة 749 توفي الأمير أحمد بن مهنا أمير العرب، وفيت ذلك في أعضاء آل مهنا، وتوجه أخوه فياض الغشوم القاطع للطريق، الظالم للرعية إلى مصر، ليتولى الإمارة على العرب، مكان أخيه أحمد، فأجيب إلى ذلك، فشكا عليه رجل شريف، أنه قطع عليه الطريق، وأخذ ماله، وتعرض إلى حريمه، فرسم السلطان بإنصافه منه، فأغلظ فياض في القول طمعاً بصغر سن السلطان، فقبضوا عليه قبضاً شنيعاً.

اشتهرت القصص الكثيرة عن عظمة الأمير أحمد بن مهنا، وكان آل مهنا حينها قد انقسموا بين الطوائف فمنهم من بقي على الاسحاقية ومنهم من أصبح نصيرياً بزوال الاسحاقية، ومنهم من أصبح سنياً، وكان أحمد بن مهنا هو نقطة التحول في تاريخ أسرة آل فضل، فلم يؤدي موته إلى الفت من عضد آل مهنا فقط كما قال أبو الفداء، بل أدى ذلك إلى انقسام أسرة آل فضل بين الطوائف الإسلامية، فموقف أحمد بن مهنا مع الأمير سنقر الأشقر ومناصرته إياه في اللاذقية قد جعله انساناً غير مرغوب به من قبل الملك الناصر، وكان جل اعتماد الأمير أحمد بن مهنا على خربندا ملك التتار، ويروي ابن بطوطة أن الأمير أحمد بن مهنا قد كفل قراسنقر أثناء نزاعه مع الملك الناصر يقول ابن بطوطة عن قراسنقر: «وقصد منزل أمير العرب مهنا بن عيسى، ونزل عن فرسه وألقى العمامة في عنق نفسه ونادى الجوار يا أمير العرب وكانت هنالك أم الفضل زوج مهنا وبنت عمه فقالت له قد أجرناك وأجرنا من معك ثم أتى مهنا فأحسن نزله وحكمه في ماله فقال إنما أحب أهلي ومالي الذي تركته بحلب فدعا مهنا بإخوته وبني عمه فشاوهم في أمره فمنهم من أجابه إلى ما أرادوا منهم من قال كيف نحارب الملك الناصر ونحن في بلاده بالشام فقال لهم مهنا أما أنا فافعل لهذا الرجل ما يريد وأذهب معه إلى سلطان العراق، فركب فيمن أطاعه من أهله واستنقر من العرب نحو خمسة وعشرين ألفاً وقصدوا حلب فأحرقوا باب قلعتها وتغلبوا عليها واستخلصوا منها مال قراسنقر ومن بقي من أهله ولم يتبعوا إلى سوى ذلك وقصدوا ملك العراق وصحبهم أمير حمص الأفرم ووصلوا إلى الملك محمد خدابنده سلطان العراق وأعطى مهنا عراق العرب وأعطى قراسنقر مدينة مراغة وأعطى الأفرم همدان وأقاموا عند مدة ملك فيها الأفرم، وعاد مهنا إلى الملك الناصر بعد موثيق وعهوداً أخذها منه وبقي قراسنقر على حاله وكان الملك الناصر يبعث له الفداوية مرة بعد مرة فمنهم من

¹ الوافي بالوفيات ج 8 ص 128.

يدخل عليه داره فيقتل دونه ومنهم من يرمي بنفسه عليه وهو راكب فيضربه ويقتل بسببه من الفداوية جماعة وكان لا يفارق الدرع أبدا ولا ينام إلا في بيت العود والحديد¹

إن شهرة الأمير أحمد بن مهنا في الموروثات الشعبية عند العلويين كبيرة، بل إنها أكثر من أن توصف، ولعل الموروثات الشعبية في العصر الحالي قد شارفت على الزوال، لذا وقبل أن يفوت الأوان يجب أن نوثق سيرة هذا الأمير الكبير أحمد بن مهنا، كي لا يقع اللبس بينه وبين غيره، فقد ادعى البعض أن الأمير أحمد بن مهنا كان في عصر متأخر أي في سنة 1111 هـ والحقيقة أن المقدم أحمد بن مهنا المشهور في العام المذكور هو غير أحمد بن مهنا آل فضل، حتى أن أعمال أحمد بن مهنا آل فضل نسبت خطأ إلى المقدم أحمد المذكور، ونعلم من الموروثات الشعبية المدونة في كتاب النسب الشريف أن بناء قبة العماد الغساني المدعو بالشيخ أحمد قريص والمؤلف سنة 622 قد جرت بعد مقتله بسبعين سنة كما دون الشيخ الخطيب في النسب الشريف، وهذا لا ينطبق على المقدم أحمد بن مهنا، وهو ينطبق على الأمير أحمد بن مهنا آل فضل، لأنه كان يعيش في تلك الفترة الزمنية، ويشهد بذلك النقش الموجود على المقام، وسأذكر دليلاً آخر، نعلم أن الأمير أحمد بن مهنا شارك مع الأمير سنقر الأشقر في ثورته على الملك الناصر، والتي كان بنتيجتها أن قُتل الأمير سنقر الأشقر الذي جلب عشيرة القراطة إلى قلعة بلاطنس وأسماها قلعة قرطليباؤوس، ثم أنه في زمن الملك الناصر وبعد الاضطهاد على النصيريين، والمقصود بالنصيريين هنا هم القراطة بالتحديد الذين قاموا بثورة عارمة في منطقة جبلة سنة 717 سيأتي ذكرها في محلها، يقول ابن بطوطة أن الثائر المجهول الهوية في قرطليباؤوس قد عين أحد مساعديه برتبة سلطان العجم وأسماء السلطان إبراهيم بن الأدهم الشهير، ولا تزال المدونة الشعرية يحتفظ بها أبناء المقدمين بيت مهنا ويردونها بدون انتباه أنه بين السلطان إبراهيم بن الأدهم وبين الأمير أحمد بن مهنا أكثر من خمسمائة عام، وما إبراهيم بن الأدهم المذكور سوى الشخص الذي قام كان مساعداً على الثورة وادعى أن روح السلطان إبراهيم بن الأدهم قد تقمصت جسده.

وقد انقسم آل مهنا إلى قسمين قسم في الساحل السوري وقسم في العراق، وكان لهم دور كبير في احتلال طهماسب لبغداد وقيام ابنه الشاه عباس بتأسيس المذهب الاثني عشري الحالي.

ثم إن الكثيرين تولوا أمرة آل فضل الا أنّ هذه الأسرة قد تحولت في الداخل السوري بعد أحمد بن مهنا إلى عصابات من قطاع الطرق نذكر منهم:

الأمير سليمان بن مهنا بن عيسى الأمير علم الدين أمير العرب وهو شقيق أخيه أحمد كان من الشجعان الأبطال يخشاه المغل والمسلمون ويأكل إقطاع صاحب مصر وإقطاع ملك المغل ولم يزل له بالبلاد الفراتية نواب وشحاني يستخرجون له الأموال من هيت والحديثة والأنبار وعانة وكان قد توجه مع الأمير شمس الدين قراسنقر إلى بلاد التتار وأقام هناك سبع عشرة سنة وجاء مع خربند إلى الرحبة وكان مع المغل ثم جاء إلى بلاد الإسلام سنة 730 أو ما قبلها بقليل وكان إخوته وأبوه وعمه فضل يرفدونه بالذهب وغيره ويخوفونه من السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ويحزنونه من الوقوع في يده وأخذوا يتعيشون به على السلطان ويمنونه فلما فهم ذلك سليمان ركب بغير علمهم وما طلع خبره إلا من مصر فقيل له في ذلك فقال هؤلاء يأخذون الإقطاعات والإنعامات بسببي من السلطان وخيار من فيهم يسير لي مائتين دينار فإذا رحلت أنا للسلطان زال هذا كله فأقبل عليه السلطان وأمر له بإقطاع يعمل له مبلغ أربع مائة ألف درهم وأنعم عليه بمائتي ألف درهم ولم يزل كذلك إلى أن توفي أخوه الأمير مظفر الدين موسى بالقعة فجاءة في جمادى الأولى سنة 742 وكانت تلك في فتنة الفخري والطنبقا وهو مع الطنبقا على حلب فقال له أنا أتوجه إلى الفخري فجهزه إليه فجاء إلى الفخري وهو نازل على خان لاجين بظاهر دمشق وتحيز إليه وتوجه إلى الناصر أحمد بالكرك ورسم له بالإمرة عوض أخيه موسى فاستقل بإمرة آل فضل إلى أن توفي بسلامية ظهر الاثنين خامس عشرين شهر ربيع الأول سنة 744 ورسم الصالح بالامرة ليعث بن فضل واعتقل أحمد بن مهنا.

الأمير حيار بن مهنا

كان حيار بن مهنا أمير العرب من آل فضل قد انتقض وولى السلطان مكانه ابن عمه نزال بن موسى بن عيسى واستمر حيار على خلافة ثم ولى السلطان على العرب معيقيل بن فضل ثم استأمن له حيار بن مهنا وعاود الطاعة فأعاده السلطان إلى إمارته¹ ثم توفي سنة إحدى وثمانين جيار بن المهنا أمير العرب بالشام فولى

¹ تاريخ ابن خلدون ج 5 ص 522.

مكانه معقل بن فضل بن عيسى وزامل بن موسى بن عيسى شريكين ثم عزلا وولى يعبر بن حيار¹

الأمير عز الدين فياض بن مهنا بن عيسى

لما توفي أخوه الأمير أحمد بن مهنا في سنة 749 طُلب الأمير فياض إلى مصر فتوجه إليها ورسم له بالإمرة ولم يبق إلا خروجه فوق جماعة من أشرف العراق وشكوا عليه للوزير منجك وللنائب الأمير سيف الدين ببيغا أروس فالزمه بأن يعطيهم ما أخذهم وكان قد أخذهم وهم قتل كبير فامتنع وجفا في الكلام فشتمه الوزير منجك فقال له وأنت يا ابن النصرانية تشتم ابن مهنا فغضبا عليه وحبساه بالإسكندرية ورسم بالإمرة لأخيه حيار ثم أفرج الملك الناصر عنه والتزم أنه يتوجه إلى الحجاز ويمسك النائب ويحضره إلى القاهرة فقدر الله بأن النائب ما أحوج إلى شيء ولم يتوجه إلى فياض

ورسم له في أواخر سنة 751 بأن يكون أمير آل مهنا عن حيار أخيه، وعظم تعظيما كثيرا وأعطى قرية أريحا التي بحلب ملكا وحضر في المحرم أو في صفر إلى دمشق وأخذ إنعامه بها وتوجه إلى بيوته

ثم إن رملة بن جمار لم يزل يسعى إلى أن أخذ ريجا منه ثم أعيدت الإمرة إلى حيار أخيه شريكا لسيف بن فضل في سنة 753 فأقام هو بطلا إلى أن حضر ببيغاروس إلى دمشق فجاء فياض ونزل على ضمير وكان على ببيغاروس وحيار مع ببيغاروس فرعي له ذلك وأعطى نصف الإمرة شريكا لسيف بن فضل في سنة 754²

ثم إن أحد عشر أميرا من أمراء العرب أمسكوا بالقلعة المنصورة منهم عمر بن موسى بن مهنا الملقب المصمغ الذي كان أمير العرب في وقت ومعقل بن فضل بن مهنا وآخرون وذكروا أن سبب ذلك أن طائفة من آل فضل عرضوا للأمير سيف الدين الاحمدي الذي استأفوه على حلب وأخذوا منه شيئا من بعض الامتعة³

¹ تاريخ ابن خلدون ج: 5 ص: 525

² الوافي بالوفيات ج: 24 ص: 71.

³ البداية والنهاية ج: 14 ص: 280

وتولى معيقل بن فضل بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة أمير العرب من آل فضل ولي الإمرة شريكا لابن عمه زامل وكان محبوبا إلى الناس حسن السيرة مات بأرض برقع من بلاد الشام سنة 736 وقد قارب السبعين¹.

وعندما حصل النزاع بين فياض وبين باقي أبناء مهنا، نزل اولاد مهنا على بني كلاب واستعانوا بهم²، والمشهور أن فياض وبعض آل مهنا قد غيروا مذهبهم حينها.

ثم تولى نعيم أمرة العرب

عندما عصى منطاش على الظاهر برقوق انضوى إلى نعيم أمير العرب ثم راسل الظاهر نعيما في أمر منطاش واسترضاه ورد عليه إمرة وأوسع له في الوعد فغدر بمنطاش وقبض عليه وجهزه إلى حلب فاعتقل بقلعتها إلى أن جاء الأمر بقتله وتجهيز رأسه ففعل به ذلك في سنة 795³ وتولى بعده حسين بن نعيم بن حيار أمرة العرب مات سنة ثمان عشرة⁴.

ثم تولى أمرة العرب عزرا⁵، قتله ابن عمه قرقماس، وبعده أخوه مدلج بن علي بن محمد نعيم بن حيار بن مهنا أمير العرب وقتل⁶.

ثم ولي أمرة العرب الأمير حسن بن فياض الحيارى أمير العرب كان من أمره أنه لما مات أبوه ظن أنه ولي عهده في الإمارة فوضع يديه على خزائن والده واحتقت به العرب وإذا بابن عمه الكبير الأمير مدلج بن الأمير ظاهر قدم بجماعة من الأمراء وحولوا حسين عن الإمارة وعن خزائن والده وحاولوا قتله فهرب فانعقدت الإمارة لمدلج لكونه أكبر منه وأوجه وأقرب إلى سلسلة الإمارة ولكونه كان شريك والده في قتل الأمير شديدا ابن عمهما الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وكان أميراً وكان الأمير فياض عاهده على أنه إذا مات تكون الإمارة من بعده له ثم نزل حسين على بعض الكبراء واستظل بظله حتى أصلح بينه وبين مدلج وجعل له جانباً من الولاية قليلاً ثم وقع في بغداد ونواحيها تلج عظيم وكان لم يعهد وقوع الثلج قبل

¹ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج 6 ص 114

² تنكرة النبيه، ج 3 ص 98.

³ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج 6 ص 129

⁴ الضوء اللامع ج 3 ص 76

⁵ الضوء اللامع ج 3 ص 219

⁶ الضوء اللامع ج 10 ص 150

ذلك ببغداد وحسين هناك ومدلج بعيد عنه فأمن مدلج بسبب ذلك فركب حسين في الثلج وذهب بعد أيام إلى منازل مدلج ونزل خفية حتى يدرك الليل ويدخل إلى نسائه وكانت زوجة مدلج بنت شديد تساهر النساء وكان مدلج يدخل ثملاً من الخمر فلبس حسين لباس النساء ودخل بينهن وأطال الجلوس حتى يجد فرصة في قتل ابن عمه وكانت بنت شديد زوجة لوالد حسين فبالفراسة عرفته وتحيرت بين أن تسكت فيقتل زوجها وبين أن تتكلم فيقتل ابن زوجها وإن قالت له اهرب تخاف أن يسمع زوجها فقالت في مؤخر كلامها بمناسبة لا ينبغي المخاطرة في الأمور وينبغي الاحتفاظ على النفس من القتل فلما علم حسين أنها اطلعت عليه خرج من بين النساء هارباً ثم وقع في خاطرها أنه ربما يقتل زوجها خارج دارها فصبرت ساعة ثم بعثت لزوجها إنني رأيت بين النساء من يشبه الحسين وما تحققت هذا الأمر فاحتفظ على نفسك فعند ذلك بعث مدلج جماعته فوجدوا الحسين ركب فرسه وانهزم فاتبعه بالعساكر فما أركوه ثم بعد ذلك كثر اتباع حسين من العرب وواعده طائفة من العرب الذين عن مدلج أن يتابعوه ويشايعوه فأشار عليه قوم بأن يأخذ من مراد باشا حاكم حلب عرضاً في الإمارة ليتقوى من جانب السلطنة بعد ما قال له بعض العرب الأروام لا وفاء لهم بالعهود فلم يسمع وجاء إلى حلب وقدم الهدايا إلى الباشا ووعدته وكتب الوزير إلى مدلج يطلب منه خمسة وعشرين ألفاً ليقول له الحسين فوعده فغدر مراد باشا بحسين ووضعته في سجن القلعة حتى جاء المال فخفقه ثم بعث عساكره لنهب أمواله وجماعته فقاتلوه فانهزم اتباع مراد باشا وأخذ عرب حسين جميع ما كان بيد جماعة مراد باشا حتى نزعوا ثيابهم وأدخلوهم إلى بلاد أريحا عراة حفاة كأنهم وردوا الحساب ثم إن الله سلط الوزير الحافظ حتى قتل مراد باشا¹

الأمير مهنا بن عيسى

جاء في كتاب أبي الفداء أن سنة 712 وكان يملك مدينة الحلة بالعراق من قبل خربنداء، ومدينة سرمين بالشام مملوكية، وكانت كلاً من الطائفتين لو اطلعوا على أحد منهم أنه يكتب إلى الطائفة الأخرى سطرأ قتلوه لساعته، ولا يمهله ساعة...

يقول أبو الفداء في تاريخه: في سنة 720 تقدمت مراسم السلطان بقطع أخبار المذكورين؛ وطردهم بسبب سوء صنيعهم، فقطعت أخبارهم، ورحلوا عن بلاد سلمية في يوم الاثنين ثاني جمادى الأولى من هذه السنة، الموافق لعاشر حزيران، وساروا إلى جهات عانة والحديثة على شاطئ الفرات.

وفي سنة 721 عدى مهنا بن عيسى الفرات، وتوجه إلى أبي سعيد ملك التتر مستصراً به على المسلمين، وأخذ معه مقدمة برسم التتر، سبعمائة بعير وسبعين فرساً وعدة من الفهود.

ثم دخلت سنة 722 فيها وصل الأمير فضل بن عيسى صحبة الأكر السلطانية من الحجاز، داخلاً عليهم مستشفعاً بهم، فرضي عنه السلطان وأقره على إمرة العرب موضع محمد بن أبي بكر، أمير آل عيسى.

ثم دخلت سنة 735 في المحرم منها، رجع حسام الدين مهنا من مصر مكرماً مرأع شعراء (العلويين) بأن فضل ووللائه نصيرتهم:

مدحهم المنتجب بقوله:

ومن بلغوا في المعالي المنى
فكانت أكفهم أهتبا
ومن لم يزل فضلهم بيتا
وما عاقكم في المعالي ونى
فاخترتم الأحسن الأحسن
بعيد الجوانب عالي البناء

بني فضل أهل السدى والندى
جرى جودهم وهتون السحاب
بني فضل يا مخجلي الغمام
نهضتم فنلتم جليل الأمور
وقمتم على قدم الاجتهاد
وأصبحتم في نرى شاهق

ويشير إلى انسابهم إلى طيء فيقول:

نصان ومن عندهم تقتنى
ينال المنى من اليها ذنا
بحسن الوفا لا بسمر القنا
حذاراً عليها من ابن الزنى
ويفجر من صخرها أعينا
يفكر في سره دينا
وكانت جوارحه ألسنا
لأصبح من عيه ألسنا

وفي طيء أسرار أهل الحفاظ
وبالشعب منه كنوز بها
عليها الكرام لها حافظون
ويحرس ظاهرها ابن الحلال
وسرّ يقلقل صمّ الجبال
إذا ما أقام اللبيب الأريب
وكان فصيحاً جريء الجنان
وحاول نعتاً لتلك الصفات

ثم يشير إلى نصيرتهم فيقول:

حذاراً ونقطعه من هنا
فيظهر ضد على سرتنا

ونمسك بعد هذا المقال
لكي لا تلوح معاني الكلام

ولسنا نخاف ولكنها وصية من رام رققاً بنا

ثم يشير الى بعض الانشاقات في صفوف بني فضل بقوله:

وليس الأمين كمثل الخوون ولا هادم مثل من قد بنى
وليس أخو الغدر مثل الوفي ولا كاتم كالذي أعلننا
فطوبى لكم بالذي نبأت به ولكل امريء ما عنى

الى قوله:

وكانت مغارس أفعالكم عذاباً فقلتم لنبيذ الجنى
إذا ما بقيتم لنا سالمين فللناس من بعد ذاك الفنا
سلام عليكم فاننا لكم كما يتبعون فكونوا لنا

كما أنه مدح علياً بن فضل بقوله:

علي بن فضل ذو المعالي ومن به الى الله في مدحي له أتقرب
جواد أعار المزن جوداً ومازناً يعم بني الآمال إن ضن صيب
أخو همه علوية أريحية الى آل عمرو بالنباهة يضرب
فتى عشق العلياء طفلاً ويافعاً فليس له غير المكارم مكسب
ونحن بنو عم ولا فرق بيننا كما افتقرت في الحرب بكر وتغلب
دخلنا من الباب الكريم الى الذي لرحمته كل الورى تتقرب

ثم يقول مادحاً آل عمرو

هويكم يا آل عمرو وإنني عن الغير في طرق الهوى أتجنب
فلا تحوجوني يا بني فضل إنني أناشدكم بيتاً به أتعجب
تغنى به صبباً فقال وقلبه على النار من جمر الجوى يتلهب
دعوني أصوغ الشعر فيكم وأنثي بلوصافكم بين المجالس أخطب

ثم انه يعاتبهم على بعض حلفاتهم:

أحسن منكم أن تصافوا معاشراً تساعوا علينا بالمحال وألبوا
وهل يستوي قوم بنوا مجد دينهم وقوم يبغى ذلك المجد خربوا

تعالوا نقيس الأمر بيني وبينكم
وشتان ما بين الثريا الى الثرى
لننظر في الحالين من هو أنجب
وهل يستوي يوماً بريء ومذنب

ثم ينكر عليهم كثرة حروبهم وأفعال العيافة التي يمارسونها:

وفي أي شرع إن من شاء منكم
لئن خاب من ساء الصديق بصنعه
يغير على مال الخليل ويسلب
فإن الذي ينني المسيء لأخيـب

ثم يمدح حسين بن فضل بقوله:

ومن عجب أني أوصي وفيكم
فتى من نمير الأكرمين معظم
فإن حسينا ذا المعالي بجوده
فيا نجل فضل والصديق إذا دعي
أنا لك في نحت القوافي مهذب
لأنك بالحسنى التي محبب
حسين بن فضل بالتقى متجلبب
فتشكر مسعاه معدّ ويعرب
يدافع عني ما أخاف وأرهب
أجاب ولا يلقي بوجهه يقطب
لأنك بالحسنى التي محبب

ولعل ديوانه بمجمله مدائح في آل فضل. ومدحهم الناسخ البغدادي وهو منهم بقوله
بقصيدة طويلة :

قوم هم الحق ان قالوا وان صمتوا
يولون فضلهم يكفون ضيفهم
بارض عانة تلقى منهم سفرا
من آل سعدان من آل المؤيد من
من آل نيهان آل الفضل إلقهم
والحق ان ركعوا والحق ان سجنوا
يحمون جارهـم يوفون ما وعدوا
بيض الوجوه لأركان الهدى عمد
بنـي ردين فكل منهم عضد
تلق الهناء وكل بالفخار يد

ومن دلائل نصيرية فياض ما جاء في كـتب الدرر الكامنة في ترجمة فياض:

فياض بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن نافع بن حديثة الفضلى أمير العرب من
آل فضل ولى الإمرة من الناصر ثم وليها بعد أخيه أحمد ثم عزل بأخيه حيار فى
أيام صرغتمش وكان قد خلع عليه فقام جماعة من التجار وادعوا عليه عند منجك
بأنهم نهبوا فى قتل عظيم فالزمه بتوفية حقوقهم فجفا فى الكلام فسبه منجك فقال له
وأنت بدين النصرانية تشتمنى فأمر به فقيد وأرسله إلى سجن الإسكندرية ثم أطلق
بعد مدة ووقعت بينه وبين ابن عمه سيف بن مهنا بن فضل بن عيسى وقعة بنواحي

لمراء طيء آل الجراح وآل فضل وآل فليته 427

حلب انتصر فيها فياض في سنة 740 وأعيد في سنة سنة ستين ودخل مصر ورجع
بأنعام وإكرام ثم خشي من كائنة اتفقت ففر إلى العراق ومات هناك في سنة 61
وكان سيء السيرة¹

ونحن نرجح أن تكون كلمة نصرانية هنا نصيرية، لأن جميع آباء فياض وأجداده
كانوا مسلمين ومنقادين بين الطوائف الإسلامية المختلفة، ويستحيل أن يكون من المقصود
بالكلام أنه نصراني مسيحي، والأجدى أن يكون المقصود نصيري وقد وقع التحريف في
هذه الكلمة.

¹ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج 4 ص 273

آل فليته (أمرء النورنة) (المنورة) (الاسحاقيون) وحلفاء صلاح الدين (الأيوبي)

من المعلوم أن آل فليته هم أمرء الشيعة الاسحاقية سيطروا على المدينة في زمن البيت الأيوبي، فبعد سيطرة آل الأحيضر على الحجاز واليمامة منذ سنة 250 وحتى سنة 350 للهجرة بعد أن طرد القرامطة محمد الأحيضري، وبعد فترة من الزمن تزعم آل مهنا على المدينة المنورة، وادّعوا النسب الشريف وقد أشار الى هذا زامباور في كتابه¹. وهما جميعاً على مذهب الامامية من الرافضة ويقولون بالاثمة الاثنى عشر².

يقول الزجاج في بدء اعتناق آل فليته المذهب الاسحاقي العوني وهو ما ذكره في نسبه عند ذكر أبي محمد طلحة بن مصلح الكفرتوني، وقيل الكفروسوسي يقول: حجّ إلى مكة فصحبه هارون القطان، أسمع جماعة بمكة من الأشراف الحسينيين (حسينيين) بعد أن أقام فيها سنة، فلما قدم مدينة رسول الله صلعم وعلى آله، كرّ راجعاً إلى الشام، فسمع بخبره صاحب المدينة يحيى بن عطية وكان حسنياً (حسينياً)، فطلبه إليه وأضافه، واحتبسه عنده حتى رحل الحجاج (إلى الحج) وانقطع الطريق وأظنّب بخدمته وكان حافظاً القرآن، فطلب منه علم التوحيد..... ثم أسمع الحسين بن عيسى بن سلمان بن عليّ الحسيني.

ومن المعلوم أن الكفروسوسي قد يكون قريباً لصيقاً لآل الحسيني لأنهم كانوا يقطعون المزة قبل أن يسيطروا على مكة أيام الحاكم، وتعلم أن آل الحسيني بزعامه حسين بن جعفر الحسيني سلطان الحجاز وزعيم مكة كان ينافق على الحاكم مع ابن الجراح زعيم طي في بلاد الشام، وكان يتوثب الوقت المناسب للسيطرة على القاهرة إلى اختلاف مع ابن الجراح كما هو معلوم في السيرة المستقيمة للحاكم الفاطمي.

ولما لم يكن باستطاعة آل مهنا الطائيون أن يقلعوا عن عانتهم في الحرب وهم رجالها وبسبب القرابة الاسحاقية بينهم وبين آل الأيوبي فقد رافق عز الدين ابو فليته قاسم بن مهنا صلاح الدين الأيوبي في حروبه ويقول ابن خلدون أن ابو فليته

¹ زامباور الاسرات الحاكمة وابن الأثير ج 10 ص 41، وإن كان ابن خلدون قد أشار في ج 4 ص 108 أنهم من بني الحسن نقلاً عن سمط النجوم العوالي ج 2 ص 383 فإن هذا لا

يؤخذ به.

² ابن خلدون ج 4 ص 110، تاريخ الإسلام للذهبي الجزء 44 ص 10، تاريخ الإسلام للذهبي الجزء 50 الصفحة 23

لمراء طيء آل الجراح وآل فضل وآل فليته 429

قاسم بن مهنا كان رافق صلاح الدين، وشهد فتوحه، وكان يتيمن بصحبته ويتبرك برؤيته ويجتهد في تأنيسه وتكرمه ويرجع إلى مشورته¹

كما كان سالم بن قاسم بن مهنا الحسيني أمير المدينة النبوية يرافق الملك المعظم عيسى،

وهو صاحب الحروب الكثيرة مع الشريف قتادة أمير مكة، وكان الملك المعظم يمدّ الشريف سالم بن قاسم بن مهنا بالعساكر لحرب أمير مكة، ولكن سالم بن قاسم مات في الطريق فقام جمّاز بن قاسم ابن أخيه بتكبير المدينة وسار إلى ينبع ولقي ملك مكة وهزمه²

ثم تولى منيف بن شيحة الحسيني أمير المدينة النبوية³.

وتولى كبيشة بن منصور بن جمّاز بن شيحة أمير المدينة، سنة 725 بعد قتل أبيه منصور وبعد قتله تولى ودي ثم أخوه طفيل⁴.

ثم تولى خشرم بن دوغان بن جعفر بن هبة الله بن جمّاز بن منصور بن جمّاز بن شيحة،

وفي سنة 821 مات الشريف عجلان بن نعيم بن منصور بن جمّاز بن منصور بن جمّاز بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا⁵ بعد حبسه في مصر.

ومن أهم الأسباب التي حدثت به إلى هذه المراقبة أنّ الطائيين آل مهنا وآل فضل هم طائيون جبليون، ونعلم أنّ جبال طيء كانت تمتد من يعربين وحتى صلخد، وبهذا فإنها تكون قد امتدت في منطقة جبل سكين التي بدأت تغص بالفداوية وأصبحت حدوداً ومركزاً للصراع القائم بين صلاح الدين وبين الصليبيين.

ولا نعلم السبب الذي بدأ توافد الاسحاقية على المدينة حتى سيطروا عليها، ولعل ذلك لأن يحيى بن عطية زعيم أسرة آل فليته هو تلميذ طلحة بن عبيد الله العوني الذي مال إلى الاسحاقية بعد وفاة الخصيبي واختلف مع راسباش النيلمى.

¹ ابن خلدون

² السلوك ج 1 ص 50

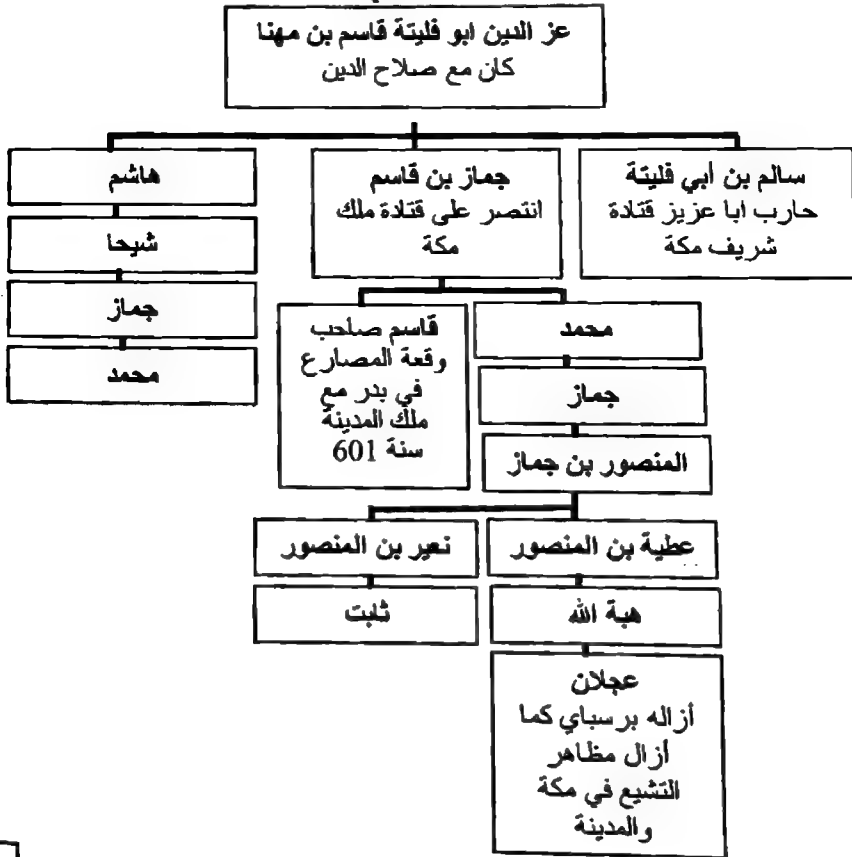
³ سلوك ج 1 ص 193

⁴ السلوك ج 1 ص 461

⁵ سلوك ج 3 ص 331

ونعلم أن زعيم الاسحاقية الحقيقي قد ذهب الى المدينة واستقر بها، وهكذا وبعد سيطرة الاسحاقية على المدينة وتسلم آل فليئة الأمر قانوا حرباً ضد صاحب مكة، لا نعلم خلفياتها الطائفية، ولكن يمكننا القول أن النفوذ الاسحاقي في المدينة المنورة قد أدخل المنطقة الساحلية من الاسحاقية ونشأ نوع من الترابط الاسحاقي الدرزي بشخص الأسرة السليمانية التي انتقلت الى المدينة فاليمن - كما قيل -، وبما أن الأسرة السليمانية لم يعد باستطاعتها البقاء في منطقة وادي التيم سيما بعد أنها الأسرة التي لم تعتق الدعوة النزارية ولا الدرزية، ويشير الشيخ الأشرفاني الى تفصيل حمزة بن علي لأسرة عبد الله في مراسلاته على الأسرة السليمانية،

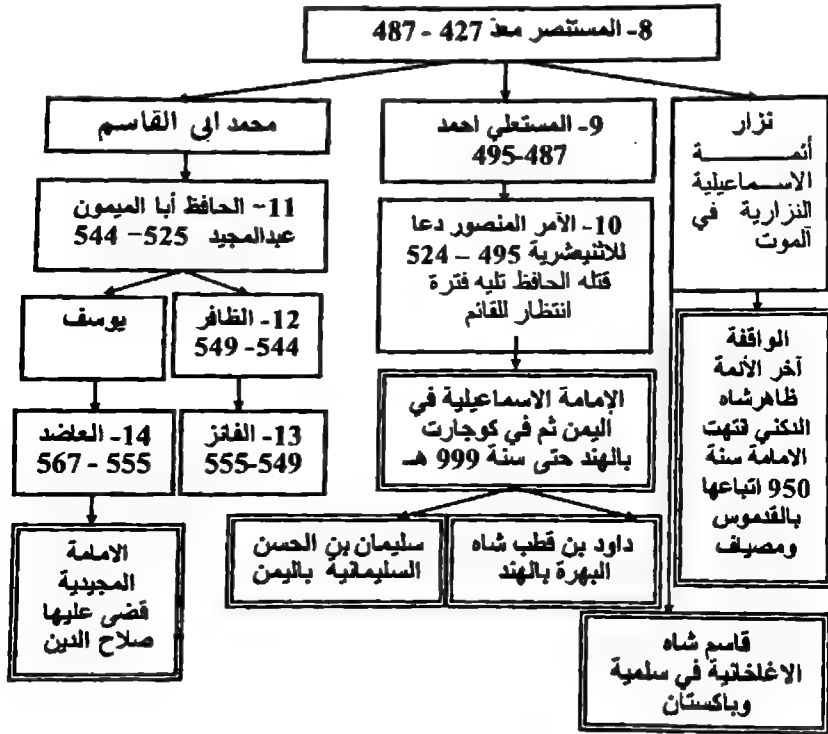
ويمكن رسم شجرة آل فليئة بالشكل التالي:



العلويون والعصر الفاطمي

أئمة الفاطميين

- 1 - المهدي عبيد الله 2- القائم محمد 3- المنصور اسماعيل 4- المعز
معدّ 341-365 5- العزيز نزار 365-386 6- الحاكم المنصور 386-411
7- الظاهر علي 411 - 427



العصر الفاطمي

يُعدّ هذا العصر من أعقد العصور في تاريخ العلويين، ففيه جرى أمرٌ بالغ الخطورة يبدأ بتسلّم الغلاة الاسماعيليين الحكم، وبما أنّ الشعب ولا سيّما الأمراء على دين ملوكهم، فقد كان لا بدّ أن يتأثر الأمراء الخصيين بالفكر المسيحي الاسماعيلي فيحاولون انخاله في معتقداتهم ومزجه مع عقائدهم الاشيعرية.

ومن الملاحظ أنَّ ملك الاثني عشرية كان بعد غياب أئمتهم، في حين أنَّ الاسماعيلية قد رافق قيامها تسلم أئمتهم للسلطة في جميع دويلاتهم، وقد تفاخر كثيرون منهم بهذا، يقول الشيرازي «ومعلوم أنَّ أولاد عمنا موسى بن جعفر ما فيهم من قاد عسكر أو نال من الملك عتيداً، ولا من توج بذكر علي وفاطمة وولدها عليهم السلام منبراً، كفعل آبائنا الأئمة الهداة البررة... وازن كل من يذكر علياً بلسانه في شرق الأرض وغربها به مشدء، فأَي الفتنين أسبق عند جدنا وأبيها صلعم إن كنتم بالعدل تحكمون، وأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون...»¹. وما يهمننا في الموضوع الآن هو طبيعة العلاقة وأشكالها بين الاسماعيلية والرززية من جهة والنصيرية والاسحاقية من جهة أخرى.

وقد رافق التنوع في الفرق والمعتقدات تشعب في العلاقات، سيما وأنَّ بعض الصداقات كانت تتم بين الاسماعيلية والاسحاقية كالعلاقة التي تمت بين المراداسيين والامام المستنصر، كما أنَّ علاقة بين بعض الحوليين من النصيرية كوتت فئات جمعت بين ألوهية علي وألوهية الحاكم فيما بعد.

بدأت القصة بالحروب البدائية التي قامت بين آل حمدان وآل طنج، وبين القرامطة أول نشأتهم، وعند قيام الدولة الفاطمية في مصر جمع الفاطميون تحت لوائهم الفريقين من الشيعة الاسماعيلية والعلويين حتى أصبح من الصعب التفريق بين القواد من كلا الفريقين كما أنَّ مصر آنذاك قد جذبت كثيراً من الأمراء المضطهدين من آل حمدان، ومن البويهيين،

ولكنَّ المؤرخين القدامى اصطَلَحُوا على تسمية الشيعة الاثني عشرية بالمشاركة والاسماعيلية بالمغاربة ولكن وبعد سيطرة المغاربة على مصر، كانت الخلافة الفاطمية قد استطاعت السيطرة على مكة والمدينة، والخطبة فيها للخليفة الفاطمي، ومن عادة من ملك مصر أن يبسط نفوذه على بلاد الشام، كما فعل حاول من قبل ابن طولون وابن طنج في صراعهم مع آل حمدان، فتوجه الفاطميون الى بلاد الشام وتحديدًا الى حلب ولعل هذه المدينة بالتحديد قد أصبح للسيطرة عليها طمعاً مميّزاً عند الفاطميين، فسعوا للسيطرة عليها، لأنها تبسط النفوذ على بقعة شاسعة من الأرض في المشرق كما أنَّها تعنيهم بأمور لا يسعنا استقصاؤها، فأرسلوا قواداً كثيرين للسيطرة عليها. وكان أغلب المتوجهين إليها من الشيعة الاثني عشرية وعندما قدموا الى بلاد الشام تمت تسميتهم بالمغاربة لأنَّ قسماً كبيراً منهم كانوا كُتّاميين

¹ المجالس المزيديّة لمؤيد الدين الشيرازي المجلس 335 ص 106.

(كآل فلاح، وآل عمار) فاختلفت التسمية على المؤرخين حتى ظن البعض أن ما يقصد بالمشاركة والمغاربة هو شرقي نهر النيل وغربيه، فصلروا ينعنون جميع من يتواجد بالشام من العساكر المصرية بالمغاربة، فالتبس الأمر على كثير من المؤرخين.

ونحن في هذا التاريخ نورد ذكر العائلات التي ثبت لدينا بالدلائل والبراهين والرسائل الخطية الباطنية.

فقد كان زعماء الاثني عشرية هم (آل عمار وآل فلاح وكلاهما من قبيلة كتامة المغربية)، وكان آل عمار الثابت انتمائهم للنصيرية بأدلة كثير من الرسائل الباطنية وآل فلاح الذين ينقل الأسلاف انتمائهم الى هذه العقيدة، كما يشير كثير من المحارزة أن إنسابهم لآل فلاح الكتاميين، ويزورون لآل فلاح انساباً تنتهي بهم الى الأسرة الفاطمية، وقد ذابت أسرة آل فلاح نوباناً كلياً حتى لم يعد أحد يعرف لها سوى الأنساب المزورة تقريباً من النسب العلوي الهاشمي، وليتها لم تزور حتى نستطيع أن نعرف التاريخ على وجه الدقة.

وقد خرجت أسرة آل عمار الكثير من الأسر الشيعية الاثني عشرية النصيرية مثل آل الجمالي وآل طلائع بن رزيك وكانوا من ممالك آل عمار الأرمن اعتنقوا التشيع حتى طبعوا الخلافة الفاطمية بطابع التشيع الاثني عشرى، وسنذكر الأدلة على كونهم نصيريين في سياق الشرح، ونبدأ بالفتح الفاطمي لمصر.

(بن كيغلف وجوهري الصقلي يفتخرون مصر)

رافق الشيعة الاثني عشريون مع الاسماعيلية في فتح مصر، فعندما فتح جوهر الصقلي مصر خطب للخليفة المعز وقطع الدعاء لبني العباس ودعا لمولاه المعز وذكر الأئمة الاثني عشر وأذن بحي على خير العمل¹ وكان يظهر الإحسان إلى الناس ويجلس كل يوم سبت مع الوزير جعفر بن القفراوات واجتهد في تكميل القاهرة وفرغ من جامعها سريعاً وهو الجامع الأزهر المشهور وأرسل أميراً من أمرائه يسمى جعفر بن فلاح إلى الشام فأخذها لسيده المعز ثم قدم مولاه المعز في سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وصحبته ثوابيت آبائه فلما وصل إلى الإسكندرية في شعبان منها تلقاه أعيان مصر

¹ سمط النجزم الموالي ج 3 من 546

ولاية دمشق من قبل الحاكم بين 390 - 410

كان جيش بن الصمصامة هو من أوائل الولاة ثم تبعه، واليين في العام نفسه ثم تبعه القائد ختكين الداعي المعروف بالضيف في سنة 392، ثم تولى ثمانية ولاية بعده إلى أن تولى القائد لؤلؤ ولقب منتجب الدولة سنة 401 ونزل في بيت لهيا وانتقل منها إلى الدكة ثم إلى مرج الأشعريين فأقام فيه أياماً ودخل القصر في الليل فلما أصبح دخل البلد وقرأ سجل ولايته على منبر الجامع ووافى كتاب عزله فعزل وانصرف.

ثم ولاية الأمير وجيه الدولة أبي المطاع من حمدان المعروف بذي القرنين سنة 401 فصلى بالناس القائد لؤلؤ الوالي العيد ولي بهم الجمعة الأمير وجيه الدولة وانصرف القائد لؤلؤ عن الولاية

ووصل القائد بدر العطار إلى دمشق والياً على الغوطين والشرطة وجبل سير وعزل عنها وجيه الدولة بن حمدان في يوم الجمعة لسبع خلون من جمادى الأولى من السنة فأقام فيه مديدة.

ووصل القائد أبو عبد الله بن نزال عقيب وصوله إلى دمشق والياً عليها ونزل في المزة ودخل القصر في يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى من السنة فدامت ولايته إلى سنة 406 ثم تبعه ثلاث ولاية.

وقد تعجب الكثير من المؤرخين لهذا التردد في اختيار خليفة إلى أن تم اختيار الخليفة المسمى ولي عهد المسلمين عبد الرحيم بن الياس، وفي تلك الفترة كان التوافق قائماً بشكل كبير بين الحاكم وبين حمزة بن علي الذي استطاع أن يلغي إمامة محمد بن اسماعيل الدرزي الحاكمي السكيني.

نشوء الدرزية

ورد عند القلقشندي في كتابه صبح الأعشى ذكر الدرزية فقال في التعريف عنهم: «وهم أتباع أبي محمد الدرزي وكان من أهل موالة الحاكم أبي علي المنصور بن العزيز خليفة مصر قال وكانوا أولاً من الإسماعيلية ثم خرجوا عن كل ما تحملوه وهدموا كل ما أنلوه وهم يقولون برجة الحاكم وأن الألوية انتهت إليه وتديرت ناسوته وهو يغيب ويظهر بهيئته ويقتل أعداءه قتل إبادة لا معاد بعده بل ينكرون المعاد من حيث هو ويقولون نحو قول الطباطغية إن الطبايع هي المولدة والموت بفناء الحرارة الغريزية كإطفاء السراج بفناء الزيت إلا من اعتبط ويقولون

دهر دائم وعالم قائم أرحام تدفع وأرض تبلع بعد أن نكر أنهم يستبيحون فروج المحارم وسائر الفروج المحرمة وأنهم أشد كفرا ونفاقا من النصيرية وأبعد من كل خير وأقرب إلى كل شر»

ثم قال «وأصل هذه الطائفة هم الذين زادوا في البسمة أيام الحاكم فكتبوا باسم الحاكم الله الرحمن الرحيم فلما أنكر عليهم كتبوا باسم الله الحاكم الرحمن الرحيم فجعلوا في الأول الله صفة للحاكم. وفي الثاني العكس وذكر أن منهم أهل كسروان ومن جاورهم ثم قال وكان شيخنا ابن تيمية رحمه الله تعالى يرى أن قتالهم وقاتل النصيرية أولى من قتال الأرمن لأنهم عدو في دار الإسلام وشر بقاتهم أضر»

وقد رتب على هذا المعتقد أيمانهم في التعريف فقال: وهؤلاء أيمانهم

«إنني والله وحق الحاكم وما أعتقده في مولاي الحاكم وما اعتقده أبو محمد الدرزي الحجة الواضحة ورآه الدرزي مثل الشمس اللاتحة وإلا قلت إن مولاي الحاكم مات وبلي وتفرقت أوصاله وفني واعتقدت تبديل الأرض والسماء وعود الرمم بعد الفناء وتبع كل جاهل وحظرت على نفسي ما أبيح لي وعملت بيدي على ما فيه فساد بدني وكفرت بالبيعة المأخوذة وألقيتها وراني منبوذة»

من الواضح من حديث القلقشندي أنه أشار إلى عدة أشياء، أولها أنه يعني بالدرزية مذهب أبي محمد الدرزي، ولعل المقصود نشككين، ولا يمكننا أن نستكهين بأن أتباع نشككين هل اختلفوا مع الدرزي الموحدين بسبب اعتقادهم السكيني أم بسبب خلاف على المناصب، وعلى أي حال فإن ما يعنينا بالموضوع هو بدء انتشار هذه العقيدة والتي سيطرت على الكثير من بلاد الاسماعيلية وحتى أن الكثير من العلويين قد دخلوا في هذا المعتقد بعوامل متعددة، ويلفت انتباهنا الإشارة التي وجهها إلى وجود من يقول بالدهرية، وهي سمة عاد الكثير من المؤرخين ووصفوا بها جبال الساحل السوري الشرقية من جبل السماق قليل عنهم «وأكثرهم درزية دهرية».

ومن الواضح أن الحديث عن نشككين في كتاب النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة عندما يقول: «وقال الشيخ شمس الدين في تاريخه مرآة الزمان رأيت في بعض التواريخ بمصر أن رجلا يعرف بالدرزي قدم مصر وكان من الباطنية القائمين بالتناسخ فاجتمع بالحاكم وساعده على ادعاء الربوبية وصنف له كتابا ذكر فيه أن روح آدم عليه السلام انتقلت إلى علي بن أبي طالب وأن روح علي انتقلت إلى أبي الحاكم ثم انتقلت إلى الحاكم

فنفق على الحاكم وقربه وفوض الأمور إليه وبلغ منه أعلى المراتب بحيث إن الوزراء والقواد والعلماء كانوا يقفون على بابيه ولا ينقضي لهم شغل إلا على يده وكان قصد الحاكم الانقياد إلى الدرزي المذكور فيطيعونه

فأظهر الدرزي الكتاب الذي فعله وقرأه بجامع القاهرة فثار الناس عليه وقصدوا قتله فهرب منهم وأنكر الحاكم أمره خوفا من الرعية وبعث إليه في السر مالا وقال أخرج إلى الشام وانشر الدعوة في الجبال فإن أهلها سريعو الانقياد

فخرج إلى الشام ونزل بوادي تيم الله بن ثعلبة غربي دمشق من أعمال بانياس فقرأ الكتاب على أهله واستمالهم إلى الحاكم وأعطاهم المال وقرر في نفوسهم الدرزي التناسخ وأباح لهم شرب الخمر والزناء وأخذ مال من خالفهم في عقائدهم وإباحة دمه وأقام عندهم يبيع لهم المحظورات¹.

ويختصر لنا ابن عذاري سيرة الحاكم بالشكل التالي: «ثم ولي الحاكم، فأظهر أكثر مذهبهم، فكان مما أحدث أنه بنى دارا وجعل لها أبوابا وأطباقا، وجعل فيها قيودا وأغلالا وسماها جهنم، فمن جنى جناية عنده قال (ادخلوه جهنم) وأمر أن يكتب في الشوارع والجوامع بسب الصحابة، أجمعين. ثم أرسل داعيا إلى مكة، فلما طلع المنبر وذكر ما ذكر، اقتحم عليه بنو هذيل قطع قطعة قطعة وكسر المنبر وقتت حتى لم يجمع منه شيئا. ثم أرسل رجلا خراسانيا من بني عمه، فضرب الحجر الأسود بدبوس، فقتل في حينه وأخذ الناس قطعة قطعة وأحرق بالنار وأرسل - لعنه الله - إلى مدينة الرسول - صلى الله عليه وسلم - من ينش القبر المعظم.... ثم أنه ادعى الربوبية من دون الله، وجعل داعيا يدعوا الناس إلى عبادته، وسماه المهدي. فكتب داعيه الكتاب، وكان اسمه حمزة، وذلك في سنة 410 وقرئ بحضرة الحاكم - لعنه الله - على أهل مملكته، ذكر فيه - تعالى الله عن إيصال المبطلين علوا كبيرا! - الحمد لمولاي الحاكم وحده باسمك اللهم الحاكم بالحق! ثم تمادى فقال: توكلت على إلهي أمير المؤمنين، جل ذكره وبه نستعين في جميع الأمور! ثم طوّل بالكتاب بالتخليط مرة يجعله أمير المؤمنين ومرة يجعله إله، وقال فيه: وأمرني بإسقاط ما يلزمكم اعتقاده من الأديان الماضية والشرائع الدارسة.... وكانت له راية حمراء تحت قصره فاجتمع إليه خلق نحو خمسة عشر ألف رجل فيما قيل، ثم إن رجلا من الترك كاتبه حمزة فأظهر الحاكم أنه أمر يقتله.....»²

¹ النجوم الزاهرة ج 4 ص 184

² البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري ج 1 ص 125

وبلغتنا في الأمر عدة أمور وهي: وجود الراية الحمراء وتأخر الداعي حمزة على الداعي الأول.

(الخاتمة في نهاية عهد الحاكم)

يبدو أن الحاكم قد أخى عبد الرحمن بن الياس وسمّاه ولي عهد المسلمين، تارة أخ للحاكم وتارة ابن عم له وذلك سنة 410.

وفي هذا العصر ظهر للأسرة الفاطمية ادعاء كثر منهم عبد الرحمن بن الياس الذي نسب تارة إلى المعزّ ثم تمّ تكريمه بتقريبه من الحاكم بحجة أنّه أخاه، ليثبت فيما بعد أنّه ليس أخاً له وليس ابن عمّ له ولكنه خمار بن جيش العكاري، ولا نعلم أسرة عكارية اشتهرت بالحكم سوى آل محرز الذي يُنسب إليها جيش بن جعفر بن محرز الذي كان مقرباً ممّا لا يزال العلويون حتى الساعة يسمّونه الأمير عصمة الدولة وينسبونه بأنّه ابن المعزّ علماً أنّ المعزّ قد توفي قبل وفاته بعشرات السنين، ومن المعلوم أنّ المعزّ لم يُجب هذا الولد الوهمي، وهذا النسب نسبٌ مستعار للأمير عصمة الدولة الذي ينسبه العلويون بنفس الوقت إلى علي بن عيسى كيغلغ أي أنّه من الأسرة التركية العلوية التي حكمت مصر قبل العهد الفاطمي.

ولكن وفاة الحاكم غير المتوقعة، - أو غيبته كما قيل - قد خلطت الأوراق بشكل غريب، فقد ارتدّ الكثيرون عن الدرزية بعدما كانت أن تسيطر على الوضع في بلاد الشام، وكان من أول المرتدين عبد الرحيم ولي عهد المسلمين، يقول المؤرخ ابن أبي يعلى عنه: «فلم يشعر إلا وقوم قد جردوا إليه من مصر فهجموا عليه وقتلوا جماعة من أصحابه وساروا به في يوم الجمعة لثلاث بقين من شهر ربيع الأول وعاد بعد ذلك إلى دمشق في رجب سنة 412 ونزل في القصر. ثم وصل من مصر المعروف بابن داود المغربي على نجيب مسرع ومعه جماعة من الخدم في يوم الأحد في يوم عرفة بسجل إلى ولي عهد المسلمين المذكور ودخلوا عليه القصر وجرى بينه وبينهم كلام طويل إلا أنهم أخرجوه من القصر وضرب وجهه، وساروا بولي العهد في اليوم المذكور إلى مصر فزاد عجب الناس وحاروا فيما هم فيه وتشاكوا ما ينزل بهم من الأحوال المضطربة والأعمال المختلفة».

ولم يكن أحداً يعلم ما يجري وحقيقة ما جرى هو ارتداد عبد الرحيم بن الياس، فوصل الأمير وجيه الدولة أبو المطاع بن حمدان إلى دمشق والياً عليها دفعة ثانية.

ثم ولي الأمير شهاب الدولة شحتكين، ووصل الأمير وجيه الدولة أبو المطاع بن حمدان دفعةً ثالثة سنة 415، إلى أن تقررَت الولاية لأمير الجيوش التبري في سنة 419

وما كان يجري بالحقيقة هو الشكوك من الظاهر علي بأولئك الولاة الذين كانوا بالحقيقة يتفرقون بين الحاكمية والدرزية، إلى أن عين الأمير الدزبري بسلطة مطلقة بعد أن اقتنعت القيادة الإسماعيلية في مصر بسلامة معتقده الإسماعيلي.

تتل الحاكم سنة 411

وقال الذهبي وكان يحب العزلة - يعني الحاكم - ويركب على بهيمة وحده في الأسواق ويقدم الحسبة بنفسه وكان خبيث الاعتقاد مضطرب العقل يقال إنه أراد أن يدعي الإلهية وشرع في ذلك فكلمه أعيان دولته وخوفوه بخروج الناس كلهم عليه فانتهى¹.

قال ابن الصبائي وغيره إن الحاكم لما بدت عنه هذه الأمور الشنيعة استوحش الناس منه وكان له أخت يقال لها ست الملك من أعقل النساء وأحزمهن فكانت تنهاه وتقول يا أخي احذر أن يكون خراب هذا البيت على يدك فكان يسمعها غليظ الكلام ويتهددها بالقتل وبعث إليها يقول رفع إلى أصحاب الأخبار أنك تدخلين الرجال إليك وتمكنينهم من نفسك وعمل على إنفاذ القوابل لاستبترائها فعملت أنها هالكة معه

وكان بمصر سيف الدولة بن دواس من شيوخ كتامة وكان شديد الحذر من الحاكم فانفتت معه على قتل الحاكم واقامة ولده موضعه ويكون ابن دواس صاحب جيشه ومديره وشيخ الدولة والقائم بأمره².

فأحضر عبيد بن وهبتهما ألف دينار ووقعت لهما بثياب وإقطاعات وخيل وغير ذلك وقالت لهما أريد منكما أن تصعدا غدا إلى الجبل فإنها نوبة الحاكم في الركوب وهو ينفرد ولا يبقى معه غير القرافي الركابي وربما رده ويدخل الشعب وينفرد بنفسه فاخرجوا عليه فاقتلاه واقتلا القرافي والصبى إن كانا معه.

فخرج الحاكم إلى الجبل ولقي مصرعه هناك، وكُتِم الأمر، إلا أنها أخبرت الوزير خطير الملك وعرفته الحال واستكتمته واستخلفته على الطاعة والوفاء

¹ النجوم الزاهرة ج: 4 ص: 184

² النجوم الزاهرة ج: 4 ص: 186

ورسّمت له بمكاتبة ولي العهد وكان مقيماً بدمشق نيابة على الحاكم بأن يحضر إلى الباب فكتب إليه بذلك

وقد الناس الحاكم في اليوم الثاني ومنع أبو عروس من فتح أبواب القاهرة انتظارا للحاكم على حسب ما أمر به وأرسل القواد إلى أخيه وسألوها عنه فقالت ذكر لي أنه يغيب سبعة أيام وما هنا إلا الخير فانصرفوا على سكون وطمأنينة

فلما كان في اليوم السابع ألبست أبا الحسن علي بن الحاكم تاج الملك ولقبوه الظاهر لإعزاز دين الله¹

وقال القاضي فقالت بنت الملك لنسيم صاحب الستر أخرج قف بين يدي ابن دواس وقل للعبيد يا عبيد مولانا نقول لكم هذا قاتل مولانا الحاكم فاقتلوه فخرج نسيم فقال لهم ذلك فمالوا على ابن دواس بالسيف فقطعوه وقتلوا العبيدين اللذين قتلوا الحاكم وكل من اطلع على سرها قتلته ققامت لها الهيبة في قلوب الناس²

سكين والهاشميون

لم يعد للعقيدة الحاكمة الآن أي وجود، تماماً كما هي الحال عند العقيدة الاسحاقية، ومن المعلوم أنّ لعقيدة محمد بن اسماعيل الكردي ارتباط قوي بشخصية ظهرت فيما بعد تدعى بسكين، وسكين كما يقول الشيخ الأشرفاني هو مسعود الكردي، ومسعود هذا إذا صدق توقعنا يكون هو سيف الحاكم وقد ورد ذكره في أكثر من مصدر تاريخي.

واسمه بالحقيقة مسعود ويلقبه ابن أبي يعلى بسكين مسعود الحاكمي يقول في تاريخه: «عند قتل برجوان وركب مسعود الحاكمي إلى دله قُبض على جميع ما فيها من أمواله».

ظهور سكين

لا نعلم سبب تحديد الغيبة في الكامل في التاريخ في سنة 418 ولكن وفي سنة 434 في رجب، خرج بمصر إنسان اسمه سكين، كان يشبه الحاكم صاحب مصر، فادعى أنه الحاكم، وقد رجع بعد موته، فاتبعه جمع ممن يعتقد رجعة الحاكم، فاغتنموا خلو دار الخليفة بمصر من الجند وقصدوها مع سكين نصف النهار، فدخلوا الدهليز، فوثب من هناك من الجند، فقال لهم أصحابه: إنه الحاكم، فارتاعوا لذلك، ثم

¹ النجوم الزاهرة ج: 4 ص: 189

² النجوم الزاهرة ج: 4 ص: 190

ارتابوا به، فقبضوا على سكين، ووقع الصوت، واقتتلوا، فترجع الجند إلى القصر، والحرب قائمة، فقتل من أصحابه جماعة، وأسر الباقون وصلبوا أحياء، ورماهم الجند بالنشاب حتى ماتوا¹.

إلا أن النويري يضيف أن من بين من قتل [محمد بن عاني الكتامي أحد دعاة] ² ثم ظهر شخص آخر يعرف بابن الكردي ادعى نفس الدعوى السابقة.

ظهور الأمير معضاو (التنوشي) وقضائه على (الفرقة) (السكينية)

للعلميين رؤية مختلفة للأمير معضاو، فهو عندهم أمير من البصرة أصبح نو شأن في القاهرة ثم أوفد إلى بيروت - الغرب وعين عار وأصبح زعيماً منشقاً لاحدى الفرق (دون تعيين مع الإشارة إلى كونها اسحاقية).

لننظر إلى حفل استقبال والي طرابلس حسين بن الحسن بن حمدان ناصر الدولة بعد أن عزل عن ولاية طرابلس سنة 415هـ جاء في كتاب اتعاظ الحنفا «جلس الظاهر للناس في المجلس الذي كان يجلس فيه أبوه بقصر الذهب، ودخل الناس إليه من باب العيد على طبقاتهم. ودخل ناصر الدولة حسين بن الحسن ابن حمدان، متولى طرابلس، وقد صرف عنها، فتلقى بالبنود وعدتها أربعون بنداً ملونة، وخمس بنود مذهبة، وعدة من الطبول؛ فقبل التراب، ثم قبل يد الظاهر، هو والشريف الحسيني ابن موسى المقيم بدمشق؛ ووقفاً فأمر بالجلوس على يسار القائد معضاو فجلسا. ثم انقضى السلام وانصرف الناس»³

تقليد أبو الفوارس الأمير معضاو سنة 413

وفي يوم الجمعة لإحدى عشرة بقيت منه جمع الناس كافة إلى الإيوان بالقصر، فلما اجتمع الناس في صحن الإيوان خرج القائد أبو الفوارس معضاو، الخادم الأسود، وعليه ثوب طميم حسن وعلى رأسه عمامة شرب، طائفة كثيرة، بالذهب محرق اللون، ومعه سجل قرىء على العامة والخاصة بتلقيبه بالقائد عز الدولة وسنانها أبي الفوارس معضاو الظاهري، وأن أمير المؤمنين لقبه وكناه؛ وهو سجل بليغ. ثم حمل بعد قراءته على أربعة من الخيل بسروج مصفحة تقال، وعليه

¹ الكامل ج 4 ص 238 سير أعلام النبلاء ج 15 ص 186

² النويري ج 28 ص 136

³ اتعاظ الحنفا ج 1 ص 140 سنة 415

سيف ذهب تقلد به؛ وخرج جميع المصطنعة وسائر القواد والناس معه إلى داره؛ فكان يوماً حسناً¹.

وفي اتعاظ الحنفا: «تسلم ديوان الكتامين من الأمير شمس الملك مسعود بن طاهر الوزان، ورد النظر فيه إلى القائد عز الدولة معضاد، فاستخدم في تدبير أمواله أبا اليسر اصطرخر بن مينا الأسيوطي شركة بينه وبين صدقة بن يوسف الفلاحى اليهودي الوافد»²

وفي موضع آخر منه «ركب الظاهر إلى مسجد تبر، وعاد. وفيه نزل القائد الأجل معضاد والشيخ العميد أبو القاسم الجرجرائي ومحسن بن بدوس صاحب بيت المال إلى مصر، فأثبتوا تركة بنت أبي عبد الله بن نصر امرأة أبي جعفر بن قائد القواد الحسين بن جوهر»³

وفي النجوم الزاهرة أن معضاد هو من قتل عبد الرحمان بن الياس، وأن ست الملك قالت للخليفة الظاهر أنها أزلت من أمامه جميع العقبات ومنها حمايته من أبيه الحاكم وقالت له: « فإنه لو تمكن منك لقتلك، وما تركت لك أحداً تخافه إلا ولى العهد، فبكى بين يديها هو ووالدته، وسلمت إليهما مفاتيح الخزائن، وأوصتهما بما أرايت. وقالت لمعضاد الخادم: امض إلى ولي العهد وتقد خدمته، فإذا دخلت عليه فانكب كأنك تسأله بعد أن توافق الخدم على ضربه بالسكاكين، قمضى إليه معضاد فقتله ودفنه وعاد فأخبرها، فأقامت بعد ذلك ثلاثة أيام وماتت. وتولى أمر الدولة معضاد الخادم المذكور ورجل آخر علوي من أهل قزوين وآخرون»⁴.

وفي كتاب المواعظ والاعتبار سنة 415: وفيها قرر الشريف الكبير العجمي، والشيخ نجيب الدولة الجرجرائي، والشيخ العميد محسن بن بدوس، مع القائد معضاد أن لا يدخل على الظاهر أحد غيرهم، وكانوا يدخلون كل يوم خلوة ويخرجون، فيتصرفون في سائر أمور الدولة، والظاهر مشغول بذااته، وصار شمس الملوك مظفر صاحب المظلمة، وابن حيران صاحب الإنشاء، وداعي الدعاة، ونقيب نقباء الطالبين، وقاضي القضاة، ربما خلوا على الظاهر في كل عشرين يوماً مرة، ومن

¹ اتعاظ الحنفا ج 1 ص 139

² الحنفا ج 1 ص 140

³ الحنفا ج 1 ص 144

⁴ الزاهرة ج 1 ص 453

عداهم لا يصل إلى الظاهر ألبتة، والثلاثة الأول هم الذين يقضون الأشغال، ويمضون الأمور بعد الاجتماع عند القائد معضاد¹»

وفي السنة نفسها عندما انتشرت اللصوصية والخراب في مصر: «خرج معضاد في عسكر، فطردهم وقبض على جماعة منهم ضرب أعناقهم، وأخذ العبيد في طلب الجرجرائي وغيره من وجوه الدولة، فحرسوا أنفسهم، وامتنعوا في دورهم وانقضت السنة، والناس في أنواع من البلاء².....» تولى الأمير معضاد بيروت التي تسمى آنذاك الغرب وعين عار والمناصف وغيرها ومن أولاده أبو طاهر المهذب بن هبة الله بن معضاد الصوري³

¹المواظ والاعتبار ج 1 ص 448

²المواظ والاعتبار ج 1 ص 448

³معجم الألقاب ج 5 ص 239

طبيعة الصراع في العصر الفاطمي

إن عاملين قد ساهما في بدء هذه الصراعات أولهما هو موت الحاكم أو غيبته، والثاني هو الاضطهاد الذي وقع على الاسماعيلية في إيران، ثم تفجرت قضية الكعبة من جديد سنة 414 والتي كانت الشرارة لبدء الحروب العبيثية والتي لم نحصل على جميع المعلومات عنها، ولكن ما ثبت عندنا هو الاضطهاد الذي حصل على الدرّوز من قبل الخليفة الفاطمي الجديد الظاهر علي حتى سمّاه الدرّوز — الدّجّال تارة، وثارة أطلق لقب الدّجال على صالح بن مرداس الاسحاقى الذي أعلن ولاءه للحاكم، ثم تراجع عن ذلك، وللإسحاقية تداخل غريب مع الدرّوز لم يبدأ — صالح بن مرداس وأبي نصر منصور وأبو الخير سلامة ولم ينته بالأمير علي بن منصور الصوري.

ثم إن الانقسام الذي تعرضت له الاسماعيلية الى نزارية ومستعلية قد ولّد حلقة جديدة في الصراعات وإعادة انبعاث اسماعيلية جديدة بروح شبه جديدة وهي الاسماعيلية النزارية التي لم تثبت بروحها الحيوية الجديدة أن أعادت تقوّاً وسيطرة جديدة، واضطرها الاضطهاد السلجوقي في إيران إلى النزوح الى حلب وإلى جبال السماق، ومن ثم اختلّرت جبال العلويين مسكناً أخيراً لها، وشجعها على ذلك فيما بعد تشجيع تنش لهم واستفادة الملك الناصر للاسماعيلية وتقويتهم على أخذ القلاع التي سميت قلاع الدعوة.

قضية الكعبة سنة 414

الحاكميون يتهمون النصيريون بقضية الكعبة سنة 414 : في تلك السنة تقلّد بعض الباطنية من المصريين الحجر الأسود فضربه بـدبوس ثلاث ضربات وقال إلى متى يعبد الحجر ولا محمد ولا علي فيمنعني ما افعله فأني اليوم اهدم هذا البيت فأنفاه أكثر الحاضرين وكاد أن يفلت، وكان احمر أشقر جسيماً طويلاً وكان على باب المسجد عشر فوارس ينصرونه فاحتسب رجل ووجه بخنجر ثم تكاثروا عليه فهلك واحرق وقتل جماعة ممن لّتهم بمعاونته واختبئ الوفد ومال الناس على ركب المصريين بالتهب وتخشن وجه الحجر الأسود وتساقط منه شظايا يسيرة وتشقق.

وقد هيّجت هذه الحادثة جميع المسلمين فكان لا بد للحاكميين حينها من التبرؤ من هذه الحادثة وبدء الصراع العلوي الدرزي.

قال هلال بن الصابي وجدت كتابا كتب من مصر في سنة 414 على لسان المصريين وهو كتاب طويل فمناه «وذهب طائفة من النصيرية إلى الغلو في أبيينا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه غلت وادعت فيه ما ادعت النصاري في المسيح

ونجمت من هؤلاء الكفرة فرقة سخيصة العقول ضالة بجهلها عن سواء السبيل فغلوا فينا غلوا كبيرا وقالوا في آبائنا وأجداننا منكرات من القول وزورا ونسبونا بغلوهم الأشنع وجهلهم المستظع إلى ما لا يليق بنا ذكره

وإننا لنبرأ إلى الله تعالى من هؤلاء الجبهة الكفرة الضلال

ونسأل الله أن يحسن معونتنا على إعزاز دينه وتوطيد قواعده وتمكينه والعمل بما أمرنا به جدنا المصطفى وأبونا علي المرتضى وأسلافنا البررة أعلام الهدى

وقد علمتم يا معشر أوليائنا ودعاتنا ما حكمنا به من قطع دابر هؤلاء الكفرة الفساق والفجرة المراق وتقريقنا لهم في البلاد كل مفرق فقطعوا في الأفاق هاربين وشرودوا مطرودين خائفين

وكان من جملة من دعاه الخوف منهم إلى الانتزاح رجل من أهل البصرة أهورج أثول ضال مضل سار مع الحجاج إلى مكة - حرسها الله - فرقا من وقع الحسام وتسترا بالحج إلى بيت الله الحرام، فلما حصل في البيت المفضل المعظم والمحل المقدس المكرم أعلن بالكفر وما كان يخفيه من المكر وحمله لمع في عقله على قصد الحجر الأسود حتى قصده وضربه بدبوس ضربت متواليات أطارت منه شظايا وصلت بعد ذلك، ثم إن هذا الكافر عوجل بالقتل على أسوأ حاله وأضل أعماله وألحق بأمثاله من الكفرة الواردين موارد ضلالة ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ولعمري إن هذه لمصيبة في الإسلام قاذحة ونكاية فادحة فإننا لله وإننا إليه راجعون»¹

من الواضح أن البيان لم يكتفِ بالإشارة إلى براءة الاسماعيلية والدرزية من القضية، بل وعلى الرغم من ذلك فقد تمت الإشارة بشكل مباشر إلى محاولة اتهام النصيرية بهذا العمل، والعالم الإسلامي الذي كان ناشئاً على القرامطة أكثر من عشرين عاماً استفاق على هذا العمل لا سيما أن الذي حرص على هذه الاستفاقة هو

¹ النجوم الزاهرة ج4 ص249

رغبة الخليفة الفاطمي بالانتقام من الدرزية والنصيرية اللتين فورتسا عليه السيطرة على الشام، ثم دخل الاسماعيلية على الخط.

(الصراع الدرزي الاسماعيلي وأثره على العلويين)

ابتدأ الصراع الدرزي الاسماعيلي الذي تجلى في وادي التيم وبانياس، أي في الحولة والمناصف عندما قام جيش بن محمد بن الصمصامة الاسماعيلي بالتضييق على الدرزية والحاكمية في صور، وكان العلاقة سيد الموقف في صور، ولما أخذت صور وأسر علاقة وسلخ بمصر حيا وولي على صور حسين بن صاحب الموصل ناصر الدولة وهرب مفرج أمير العرب من جيش إلى جبال طيء¹، وكان لتسلم الحسين بن ناصر الدولة أثر كبير لا سيما وأن الحسين هذا ابن ناصر الدولة بن حمدان الذي ابتدأ نصيرياً ثم مال إلى مذهب العزاقرة الذين يصفهم الخصيبي بأنهم يحلون البنات مع البنين، ولعله دخل فيما بعد بالدعوة الحاكمة السكينية لتوافق آراءها وأفكارها مع معتقداته العزقرية

تأسيس أسرة الجنادلة:

يروى ابن خلدون كيف استطاع الضحاك بن جندل رئيس وادي التيم أن يتغلب على الوادي والقلاع المحيطة به وتحاماه المسلمون والافرنج يحتمي من كل طائفة بالآخرى² فسار إليه وملكه من وقته وعظم ذلك على الافرنج فساروا إلى حوران وعاثوا في نواحيها فاحتشد هو واستجد بالتركمان وسار حتى نزل قبالتهم وجهاز العسكر هنالك وخرج في البر وأناخ على طبرية وعكا فاكتسح نواحيها وامتلك أيدي عسكره بالغنائم والسبي وانتهى الخبر إلى الافرنج بمكانهم من بلاد حوران فأجفلوا إلى بلادهم وعاد هو إلى دمشق وراسله الافرنج في تجديد الهدنة فهادنهم

ويقول ابن شداد في كتابه الأعلام الخطيرة أن حصن «شقيف أرنون» قد بنته الفرنج. وهو مطل على جبل مطل على بيروت، وصيدا. ولا يعلم من أمر هذا الحصن إلا أن ضحاك بن جندل رئيس وادي التيم تغلب عليه، وأخذه من نواب الحافظ عبد المجيد صاحب مصر، يوم الجمعة لست بقين من المحرم سنة 528 فسار إليه شمس الملوك إسماعيل بن تاج الملوك بوري فقتلهم³.

¹ سير أعلام النبلاء ج: 17 ص: 54

² تاريخ ابن خلدون ج: 5 ص: 181

³ ابن شداد، الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، بلب شقيف أرنون.

ظهور الاسماعيلية في الحولة والمناصف

دخل إلى الشام رجل يسمى بهرام بعد قتل خاله إبراهيم الأسدي ببيغداد في أيام تاج الملوك بوري صاحب الشام وصار إلى دمشق ودعا إلى مذهبه بها وعاضده سعيد المردغاني وزير بوري حتى علت كلمته في دمشق وسلم له قلعة بانياس فعظم أمر بهرام وملك عدة حصون بالجلال أظنها القلاع المعروفة بهم إلى الآن وهي سبع قلاع بين حماه وحمص متصلة بالبحر الرومي على القرب من طرابلس وهي مصياف والرصافة والخابي والقدموس والكهف والعليقة والمينة ومن هنا سميت بقلع الدعوة وكان آخر الأمر من بهرام أنه قتل في حرب جرت بينه وبين أهل وادي التيم وقام مقامه بقلعة بانياس رجل منهم اسمه إسماعيل وأقام الوزير المردغاني عوض بهرام بدمشق رجلاً منهم اسمه أبو الوفاء فعظم أمره بدمشق حتى صار الحكم له بها وهم بتسليمها للفرنج على أن يسلموا له صور عوضاً منها فشرع به بوري صاحب دمشق قتلته وقتل وزيره المزدغاني ومن كان بدمشق من هذه الطائفة¹

أثر الحرب الدرزية الاسماعيلية على العلويين

إن بهرام الداعي وأتباعه الاسماعيلية قد نبهوا الدروز إلى ضرورة تطهير المنطقة من النصيرية، فابتدأوا بحرب التطهير التي من غير الممكن الحصول على أية معلومات عنها، وهي التي أنهت النفوذ النصيري في صور وصيدا وبيروت والحولة وبلاد المناصف، وكل ما يمكننا معرفته أن الحرب كانت حرباً فكرية ولم تكن أبداً حرب إبادة ولم يستطع أحد إثبات أية حرب قامت بين العلويين والدروز، ويقول ابن خلدون أن الطائفتين كانتا متحدتين فعندما ملك بهرام الأسدي القدموس وغيرها من حصون الجبال «قابل النصيرية والدرزة بوادي اليتيم من أعمال بعلبك سنة اثنتين وعشرين وغلبيهم الضحاك وقتل بهرام»²، لا بل إن كلا الطائفتين قد تأثرتا ببعضهما البعض، واستمر الوجود النصيري في الحولة وبلاد المناصف حتى القرن السابع الهجري حتى تم القضاء على نصيرية تلك المناطق عن طريق النصيرية أنفسهم، ولعل هجرة الأمير حسن المكزون السنجاري الذي جاء على وجه الخصوص لمحاربة الروم وتطهير المنطقة من القيسية الذين كانوا يعتقدون بالملل الحلولية والاسحاقية قد حدا به إلى الذهاب إلى دمشق في سياحته التي لا تزال

¹ صبح الاعشى ج 1 ص 157² تاريخ ابن خلدون ج 5 ص 179

مجهولة، بل إن رسالته التي قدمها كما يقول لأبي جمال الدين بن مكي الذي هو جد محمد بن محمد بن جمال الدين بن مكي الذي يسميه التاريخ الشيعي بـ «الشهيد الأول» ثم إن الغزوة التي تمت من التركمان على المنطقة أثبتت بقاء العقائد النصيرية فيها، بالإضافة الى العقائد التي وقعت بين ظهور علي بن ابي طالب وظهور الحاكم بأمر الله الفاطمي.

وأما رأينا لما جرى في تلك الفترة من التكاثر والتعاقد بين كل من الدرزية والنصيرية ضد الاسماعيلية النزارية، هو ما أورده عماد الدين القرشي المؤرخ الاسماعيلي المستعلي من أن المستعلي حاربت النزارية وأودت من قتل بهرام والحسن الصباح، فإن كان التاريخ لم يذكر سوى الصراع بين بهرام والنصيرية والدرزة، يقتضي هذا أن كلاً من النصيرية التي تأتم بعائلات آل طلائع بن رزيك الذي يعد أحد أهم دعاة النصيرية في مصر، والدرزية التي حكم عليها الموقف والامارة الصراع مع النزارية أن يتحد كلا الطرفين لمواجهة بهرام، وبهذا تصدق رواية الاسماعيلية المستعلي من ارسالها خمسين مقاتلاً فقط نصره لكل من الدرزية والنصيرية ضد بهرام.

الإمارة الأشبهية (الدرزية) العالمية

مزج الأشبهيون بين الإسحاقية والحاكمية، وأدوا فيما بعد الى زوال هاتين الملتين بطروف يأتي شرحها فيما بعد، برز منهما خلف بن ملاعب وحسين بن ملاعب.

ولعل أحداً لا يمتلك معلومات عن محمد بن اسماعيل الدرزي الا ما أورده المؤرخون كابن ابي يعلى وغيره، جاء في الكامل في التاريخ: «قدم مصر داع عجمي اسمه محمد بن اسماعيل الدرزي واتصل بالحاكم فأنعم عليه. ودعا الناس إلى القول بالهية الحاكم، فأنكر الناس عليه ذلك، ووثب به أحد الأتراك ومحمد في موكب الحاكم فقتله، وثار الفتنة، فنهبت داره وغلقت أبواب القاهرة. واستمرت الفتنة ثلاثة أيام قتل فيها جماعة من الدرزية، وقبض على التركي قاتل الدرزي وحبس ثم قتل.

ثم ظهر داع آخر اسمه حمزة بن أحمد، وتلقب بالهادي، وأقام بمسجد تبر خارج القاهرة، ودعا إلى مقالة الدرزي، وبث دعاته في أعمال مصر والشام، وترخص في أعمال الشريعة، وأباح الأمهات البنات ونحوهن؛ وأسقط جميع التكاليف في الصلاة والصوم ونحو ذلك. فاستجاب له خلق كثير، فظهر من حينئذ

مذهب الدرزية ببلاد صيدا وببيروت وساحل الشام» والحقيقة أن مذهبين قد ظهرَا في بلاد الشام آنذاك وهما المذهب الحاكمي المسمى بـ السكيني، والمذهب الدرزي الحالي وفي « سنة خمس وعشرين وأربعمائة ظهرت الطائفة الدرزية بجبل السماق من الشام يدعون إلى الحاكم بأمر الله. »

بدء الانتشار السكيني في حمص وأفامية

بما أن تواريخ آل منقذ هي التي أرخت للامارة السكينية وجميع تلك التواريخ قد فُقدت، فقد وصلنا بعض مقتطفات من هذه الكتب فقد أورد ابن العديم في كتابه بغية الطلب قال: « قرأت في تاريخ أبي المغيث منقذ بن مرشد الذي ذيل به تاريخ ابن المهذب قال في سنة 488 وفيها طلع قوم من أهل أفامية إلى الأفضل يسألونه أن يولي عليهم سيف الدولة خلف بن ملاعب فنهاهم وقال لا تفعلوا وحذرهم من فسقه فقالوا نحن نجعل عيالنا لنا ليلة وله ليلة فسيره معهم ووصل أفامية ليلة الأربعاء الثاني والعشرين من ذي القعدة » ويعلق ابن العديم فيقول: « قلت هؤلاء أهل تلك الجبال أكثرهم دهرية درزية يستباحون ذوات الأرحام ولا يعتقدون تحريم الحرام » ثم انه يروي أنه قرأ بخط عمر بن محمد العلمي المعروف بابن حوائج الحافظ وأخبرنا به إجازة عنه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن النسابة وذكر العلمي أنه نقله من خط ابن زريق يعني أبا الحسن يحيى بن علي بن محمد بن عبد اللطيف بن زريق وكان عالما بالتاريخ قال « وقدّم إلى أفامية يعني خلف بن ملاعب - من مصر سنة 489 لأن أهل أفامية مضوا إلى مصر يلتمسون واليا يكون عليهم ووقع اقتراحهم عليه فوصل في يوم الأربعاء الثامن من ذي القعدة ودخلها وملكها، قال ثم قتل في السادس والعشرين من جمادى الأولى سنة 499 قتله جماعة وصلوا من حلب من اصحاب أبي طاهر الصائغ القائم بمذهب الباطنية بعد موت المنجم المعروف بالحكيم بحلب وكانوا من أهل سرمين وقاموا فيها بمواقفة رجل داع كان بأفامية يقال له ابن الفنج أصله من سرمين وأقام بأفامية يحكم بين أهلها وقرر ذلك مع أهلها وأحضر هؤلاء ونقب أهلها نقبا في سورها حتى قارب الوصول فلما وصل هؤلاء لقيهم ابن ملاعب فأهدوا إليه فرسا وبغلة كانوا أخوها من أفرنج لقوهم في الطريق فأعلموه أنهم جاؤوا بنية الغزو إلى بلاد الروم وبناتوا بظاهر الحصن إلى الليل ودخلوه من ذلك النقب وربّوا بعضهم على نور أولاده لئلا يخرجوا ينجونه وصعدوا إليه فخرج إليهم فطعن في بطنه فرمى بنفسه ممن القلة يريد دار بعض أولاده فطعن أخرى ومات بعد ساعة وحين صاح الصائح على القلعة ونادى بشعار رضوان بن تاج الدولة ترامى أولاده وخاصته من السور

فبعضهم قتل وأخذ أكثرهم فيما بين أفامية وشيزر وقتلوا وسلم الله مصبح ووصل إلى شيزر وأقام عند ابن منقذ مدة وأطلقه ودخل طنكلي إلى أفامية عقيب هذا الحادث طمعا في الحصن ومعه أخ لهذا ابن القنّج من سرمين كان مأسورا فقررُوا له شيئا وعاد عنها فوصل بعض أولاد ابن ملاعب الذين كانوا بدمشق والذي كان بشيزر فذكروا لطنكلي قلة القوت بها فعاد في رمضان نزل عليها فأقام إلى آخر السنة وفتحها في الثالث عشر من محرم سنة خمس مائة وأسر ابن القنّج والصائغ وعاقب ابن القنّج وقتله وأطلق بعض أهل أفامية¹»

سيطرة ابن ملاعب على أفامية وتغييره من الاسماعيلية إلى الحاكمية

اتفق أن المتولي لأفامية من جهة الملك رضوان أرسل إلى صاحب مصر، وكان يميل إلى مذهبيهم، يستدعي منهم من يسلم إليه الحصن، وهو من أمنع الحصون، وطلب ابن ملاعب منهم أن يكون هو المقيم به، وقال: إنني أرغب في قتال الفرنج، وأوتر الجهاد. فسلموه إليه، وأخذوا رهائنه، فلما ملكه خلع طاعتهم ولم يرع حقهم، فأرسلوا إليه يتهدون بما يفعلونه بولده الذي عندهم. فأعاد الجواب: إنني لا أنزل من مكاني، وأبعثوا إلي ببعض أعضاء ولدي حتى آكله، فأيسوا من رجوعه إلى الطاعة، وأقام بأفامية يخيف السبيل، ويقطع الطريق، واجتمع عنده كثير من المفسدين، فكثر أمواله.

ثم إن الفرنج ملكوا سرمين، وهي من أعمال حلب، وأهلها غلاة في التشيع، فلما ملكها الفرنج تفرق أهلها، فتوجه القاضي الذي بها إلى ابن ملاعب وأقام عنده، فأكرمه، وأحبه، ووثق به، فأعمل القاضي الحيلة عليه، وكتب إلى أبي طاهر، المعروف بالصائغ، وهو من أعيان أصحاب الملك رضوان، ووجوه الباطنية ودعاتهم، ووافقهم على الفتك بابن ملاعب، وأن يسلم أفامية إلى الملك رضوان، فظهر شيء من هذا، فأتى إلى ابن ملاعب أولاده، وكانوا قد تسللوا إليه من مصر، وقالوا له: قد بلغنا عن هذا القاضي كذا وكذا، والرأي أن تعاجله، وتحتاط لنفسك، فإن الأمر قد اشتهر وظهر. فأحضره ابن ملاعب، فأتاه في كفه مصحف، لأنه رأى أمارات الشر، فقال له ابن ملاعب ما بلغه عنه، فقال له: أيها الأمير، قد علم كل أحد أنني أتيتك خائفاً جائعاً، فأمنتني، وأغنييتي، وعززتني، فصرت ذات مال وجاه، فإن كان بعض من حسدني على منزلتي منك، وما غمرني من نعمتك سعى بي إليك،

¹ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج: 7 ص: 3357.

فأسألك أن تأخذ جميع ما معي، وأخرج كما جئت. وحلف له على الوفاء والنصح، فقبل عنده وأمنه¹.

أما حسين بن ملاعب، جناح الدولة صاحب حمص فقد جاءت ترجمته في النجوم الزاهرة: «كان أميراً مجاهداً شجاعاً يباشر الحروب بنفسه. دخل جامع حمص يوم الجمعة فصلى الجمعة، فوثب عليه ثلاثة من الباطنية فقتلوه. وكان سبب قتله أنه كان عند رضوان بن تنش ملك حلب منجم باطني، وهو أول من أظهر مذهب الباطنية بالشام، فندب لقتل جناح الدولة هذا أولئك نفر. ثم قتل المنجم بحلب بعد ذلك بأربعة عشر يوماً². وفي سنة 526 هـ هجم الفرنج على بلد المعرة وكفر طاب، وفتحوا حصن قبة ابن ملاعب، وأسروا منه بنت سالم بن مالك وحريم ابن ملاعب، وخرّبوا الموضع³.

صراع الحاكميين والدرود مع الاسماعيليين

كان الحسين بن ناصر الدولة الحسن بن حمدان هو أعظم مشجعي الحاكمية، ولعله بقي على المذهب السكيني كما يقال. ثم إن ابن الحسين بن ناصر الدولة وهو الحسن الملقب أيضاً بناصر الدولة وهو كما يسمى ذو المجددين فهو الحسن بن الحسين بن الحسن ناصر الدولة، انتدب على الجزيرة التي تسمى بجزيرة سكين وهي بلاد الحولة والمناصف وصور ودمشق وذلك في سنة 482، ولا بد أنه أثناء انتدابه لتلك المهمة قد راسل باقي الحاكميين الذين يدعون بسكينيي والذين لم نعرف منهم سوى خلف بن ملاعب الكلابي، وفعلاً يروى في اتعاظ الحنفا أنه «وفي سنة 482 كان أمير الجيوش قد ندب عسكرياً إلى بلاد الشام وقدم عليه ناصر الدولة ابن حمدان الجيوشي؛ فسار وفتح نغري صور وصيدا، ثم فتح جبيل وعكا. وكان تنش قد ملكها، فاستولى عليها ناصر الدولة الجيوشي، وقتل جماعة من أصحاب تنش، ومضى إلى بعلبك، فوجد عليه خلف بن ملاعب صاحب حمص، ودخل في الطاعة⁴» ثم إن الدعوة الحاكمية قد انحلت لأسباب عديدة منها: أن آل عبد الله وآل سليمان وهما ملوك وادي التيم «حتى أنه كان يقال لكل زعيم موحد في وادي التيم باسم السليماني» قد اعتنقوا الدعوة الدرزية بوجهها الحالي الذي يرفض سكيني ومقولات الحاكمية التي وُصفت بأنها اباحية وتشابه الدعاوى العزقرية التي كانت

¹ الكامل في التاريخ.

² زاهرة ج 2 ص 39

³ زبدة ج 1 ص 109

⁴ اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخفاء.

مفضلة عند ناصر الدولة الحمداني القديم، كما أن أدعياء الحاكم وهم الذين ادّعوا أنهم أبناء المعز تارة وتارة بأنهم اخوة الحاكم، قد ارتدوا اثر الصراع بين الحاكمية وبين الدرزية بشكلها الحالي، ونعرف منهم أبناء محرز ملوك القدموس والذين اعتنقوا الدعوة النصيرية على يد بعض الدعاة العراقيين، ولا يزالون حتى الساعة يدّعون أنهم أبناء الحاكم أو أبناء المعز الفاطمي وينسبون أنفسهم أنساباً غير صحيحة منها أنهم يدّعون أن الأمير عصمة الدولة هو ابن المعز مع العلم أنه ولد بعد وفاة المعز بعشرين عاماً. كل هذا الانفراط في عقد هذه العائلة الحاكمة المفككة قد أدت بناصر الدولة الحمداني بن الحسين بن ناصر الدولة على اعتناق الدعوة النزارية الاسماعيلية لا سيما بعد خلافهم مع الأسرة المستعلوية في مصر، ومن الدلائل على اعتناق ناصر الدولة الحمداني الدعوة النزارية اثر خلافه مع الأفضل الأرمني امير الجيوش ما ورد في كتاب لتعاط الحنفا للمقرئزي عندما كانت أم الأفضل تخرج فتلطف متكررة في الأسواق وتعرف من يعارض الأفضل ويغضه فعندما اجتازت بالفار الصيرفي بالسراجين من القاهرة، فوقفت عليه تصرف منه ديناراً يقول المقرئزي «وكان إسماعيلياً متغالياً فقالت له: ولدي مع الأفضل وما أدري ما خبره. فقال لها: لعن الله المذكور الأرمني الكلب العبد السوء بن العبد السوء، مضى يقاتل مولانا ومولى الخلق؟ كأنك والله يا عجوز برأسه جازراً من هنا على رمح قدام مولانا نزار ومولاي ناصر الدولة».

صراع العلويين مع المنشقين عن الدرزية

ورد ذكر كثير من المنشقين عن الدرزية بالذم، ولم نحصل سوى على ترجمة بشارة الإخشيدى وكان خلفه مع جيش بن محمد بن جعفر الكتامي المحرزي خلافاً دنيوياً على أمرة دمشق، جاء في كتاب تاريخ دمشق : «ولي إمرة دمشق في أيام المصريين سنة 388 في أيام الحاكم من قبل برجوان الخادم الحاكمي وكان بشارة قد ولي طبرية قبل أن يلي دمشق مدة سنتين قرأت بخط عبد المنعم بن علي بن النحوي أرسل القائد جيش إلى بشارة استركبه إليه إلى بيت لهيا وقرأ عليه سجلاً جاء من الحضرة بولايته وحيدا دمشق وعزل بشارة عنها ولم يزل بشارة نازلاً في بستان وقد أرسل عياله ونقله إلى طبرية إلى يوم السبت لسبع عشرة ليلة خلت من صفر سنة 390 فإن القائد جيش أرسل إليه في هذا اليوم يقول ارحل عن البستان فإنني أريد أن أكون اجلس في المنظر الذي فيه فأرسل إليه يقول أنا منتظر لجواب كتابي تجيئني من الحضرة فقال له افاند تسير إلى داريا تكون بها إلى أن تجيئك الكتاب فأرسل بشارة فجمع دوابه وأصحابه وبات في البستان على أنه يصبح راحلاً فلما

كان في هذه الليلة جاء إليه صاحب الترتيب بكتاب قد جاءه من السلطان يرسم له فيه أن لا يبرح وأن البلد له عشر سنين وإنما كانت الكتب تجيئهم بأن بشارة قد ضعف وكبر وأنه يريد طبرية ثم حصلت ولاية دمشق له لوحده»¹

وأما باقي المرويات عن الصراع العلوي الدرزي فأغلبها سماعات محصلتها تهجير العبدقيسية العلويين من وادي التيم، ولهذا مبحث خاص في حينه.

أمرأء وعائلات نصيرية واسحاقية وأرمنية في ظل الاسماعيليين

إن الارتباط بين الاسماعيلية والعلوية والشيعة قديم، فعندما تقدم أبو عبد الله الشيعي الى المغرب وجد الدعوة الشيعية منتشرة هناك، فاستطاع أن يحصد ما زرعه الآخرون، فادعى أن الامامة لآل اسماعيل طالما أنه ابن للامام جعفر الصادق، ولكن الأمر لم يتم بسهولة، ونعلم أن جوهر الصقلي عندما فتح القاهرة نادى باسم الأئمة الاثني عشر كما هو مؤرخ في كتاب اتعاظ الحنفا وهذا يدلنا على أن الترابط الشيعي الاسماعيلي قديم، كما أن الخلاف بين من يسمى قديماً بالمشاركة والمغاربة، هو خلاف بين اسماعيلية وشيعة (علويين نصيرية واسحاقية)، ويشير الحاكم صراحة الى وجود الحمراوية (الاسحاقيون) بكثرة وقد كان المعزّ ساوى بين الشيعة والاسماعيلية من خلال تعيينه زعيم شيعي هو ابن عمار وزعيم اسماعيلي هو برجوان، وإن كان الوزير الاسماعيلي مختصاً داخل القصر -لحماية الخليفة- فإن الوزير الاثنيعشري كان مقامه غالباً خارج القصر، وهذا ما جعل للوزير الشيعي النصيري أهمية أكثر من غيره، كما أن توكيل الوزراء الشيعة الاثني عشرية بأمر الفتوحات في بلاد الشام كان يتناسب مع مبادئ الاسماعيلية بضرب الشيعة ببعضهم البعض، وهذا الأمر قد زاد من شأن هذه العائلات.

وقد برزت الدعوة النصيرية في عدة عائلات وهي: آل عمار في طرابلس، وآل الجمالي وآل شاور وآل رزيك

بنو عمار (أمرأء كتامة)

جرى خلط في كتب الكثير من المؤرخين بين بدر بن عمار الاسدي الطبرستاني الذي كان يتقلد حرب طبرية لابن رائق¹ وهو الذي محه المتنبّي بقصائد عدة وبين بدر بن عمار الكتامي والي طرابلس، وهذا يوافق ما جاء في مخطوط هداية المسترشد وسراج الموحّد ويخالف ما أدلى به هاشم عثمان في كتبه.

تعد كتامة من أعظم قبائل البربر بالمغرب وأشدّهم بأساً وقوة وأطولهم باعاً في الملك عند نصابة البربر من ولد كنام بن برنس ويقال كتم ونسابة العرب يقولون إنهم من حمير ذكر ذلك ابن الكلبي والطبري²

¹ تكملة تاريخ الطبري ج 1 ص 117.

² تاريخ ابن خلدون ج 6 ص 195

لكن المحققون من نساب البربر كـ...أبق المظماطي وغيره ينكرون ذلك ويجزمون بأنهما قبيلتان عريقتان في البربر¹.

يقول ابن خلدون: وتعد كتامة من سنهاجة وهي الثلث من أمم البربر² ويقول ابن خلدون ولصنهاجة ولاية لعلي بن أبي طالب كما أن لمغراوة ولاية لعثمان بن عفان إلا أنا لا نعرف سبب هذه الولاية ولا أصلها³

ولم تكن الدولة تسومهم بهضيمة ولا ينالهم تعسف لاعتزازهم بكثرة جموعهم كما ذكره ابن الرقيق في تاريخه.

ولما صار لهم الملك بالمغرب زحفوا إلى المشرق فملكوا الإسكندرية ومصر والشام واختطوا القاهرة أعظم الأمصار بمصر وارتحل المعز رابع خلفائهم فنزلها وارتحل معه كتامة على قبائلهم واستقلت الدولة هنالك وهلكوا في ترفها وبذخها⁴

يقول ابن خلدون عمن بقي من كتامة في أرض المغرب أنهم لقلتهم ينتقون من نسب كتامة ويفرون منه «لما وقع منذ أربعمئة سنة من النكير على كتامة بانتحال الرافضة وعداوة الدول بعدهم فيتقادون بالانساب إليهم، وربما انتسبوا في سليم من قبائل مضر وليس ذلك بصحيح وإنما هم من بطون كتامة وقد ذكرهم مؤرخو صنهاجة بهذا النسب ويشهد لذلك الموطن الذي استوطنوه من أفريقية⁵»

أصل التشيع في كتامة

وكان أصل التشيع بإفريقية على ما يروى دخول الحلواني وأبي سفيان من الشيعة إليها أنقذهما جعفر الصادق كما يقال وقال لهما بالمغرب أرض بور فاذهبا واحراثاها حتى يجيء صاحب البذر فنزل أحدهما ببلد مرغة والآخر ببلد سوف جمار وكلاهما من أرض كتامة ففشت هذه الدعوة في تلك النواحي

وكان محمد الحبيب ينزل سلمية من أرض حمص وكان شيعتهم يتعاهدونه بالزيارة إذا زاروا قبر الحسين.

¹ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ج1 ص: 121

² تاريخ ابن خلدون ج6 ص: 201

³ كان الامام الصادق قد ارسل اثنين يعلمان الصنهاجيين اصول دينهم.

⁴ تاريخ ابن خلدون ج6 ص: 196

⁵ تاريخ ابن خلدون ج6 ص: 197

ولما توفي محمد الحبيب عهد إلى ابنه عبيد الله وقال له أنت المهدي وتهاجر بعدي هجرة بعيدة فتلقى محنا شديدة واتصل خبره بسائر دعائه في إفريقية واليمن وبعث إليه أبو عبد الله الشيعي رجالا من كتامة يخبرونه بما فتح الله عليهم وأنهم في انتظاره وشاع خبره واتصل بالخليفة العباسي على المكثفي فطلبه ففر من أرض الشام إلى العراق، ثم لحق بمصر ومعه ابنه الآخر أبو القاسم غلاما حدثا وخاصته ومواليهم بعد أن كان أراد قصد اليمن قبله ما أحدث بها علي بن الفضل وأنه أساء السيرة فانثنى عن ذلك واعتزم على الحاق بابي عبد الله الشيعي داعيتهم بالمغرب فارتحل هو ومن معه من مصر إلى الإسكندرية ثم خرجوا من الإسكندرية في زى التجار وجاء كتاب المكثفي إلى عامل مصر وهو يومئذ عيسى النوشري يخبرهم والقعود لهم بالمرصاد وكتب إليه بنعته رجايته فشرح في طلبهم¹ ثم وقف عليهم وامتنحن أحوالهم فلم يقف على اليقين في شيء منها فخلى سبيلهم وجد المهدي في السير وكانت له كتب في الملاحم منقولة من آبائه سرقت من رحله في طريقه فيقال إن ابنه أبا القاسم استردها من برقة حين زحف إلى مصر

ثم إن المهدي أغزى ابنه أبا القاسم وجموع كتامة سنة إحدى وثلاثمائة إلى الإسكندرية ومصر وبعث أسطوله في البحر في مائتي مركب وشحنها بالأمداد وعقد عليها لحباسة بن يوسف فسارت العساكر فملكوا برقة والإسكندرية والقيوم فبعث المقتدر عساكر من بغداد مع سيكتكين ومؤنس الخادم فتواقعوا معهم مرارا وأجلوهم عن مصر فرجعوا إلى المغرب.

ثم أعاد المهدي حباسة في المعسكر في البحر سنة اثنتين وثلاثمائة إلى الإسكندرية فملكها وسار يريد مصر فجاء مؤنس الخادم من بغداد لمحاربته فتواقعوا مرات وكان الظهور آخر لمؤنس وقتل من أصحاب حباسة حوالي سبعة آلاف وانصرف إلى المغرب فقتله المهدي فانقض عليه لذلك أخو حباسة واسمه عروبة واجتمع عليه من كتامة خلق كثير من كتامة والبربر فشرح إليه المهدي مولاه غالبا في الجيوش فهزمهم وقتل عروبة وبني عمه في أمم لا تحصى

ثم اعتزم المهدي على بناء مدينة على ساحل البحر يتخذها معصما لأهل بيته لما كان يتوقعه على الدولة من الخوارج ويحكي عنه أنه قال بنيتها ليعتصم بها الفواطم ساعة من نهار وأراهم موقف صاحب الحمار بساحتها فخرج بنفسه يرتاد موضعا لبنائها ومر بتونس وقرطاجنة حتى وقف على مكانها جزيرة متصلة بالسلب

¹ سمط النجوم العوالي ج 3 ص: 542

كصورة كف اتصلت بزند فاخطتها وهي المهدية وجعلها وأدار ملكه¹ وأدار عليها سورا محكما وجعل لها أبوابا من الحديد وزن كل مصراع مائة قنطار

ثم جهز ابنه أبا القاسم بالعساكر إلى مصر مرة ثانية سنة سبع وثلاثمائة فملك الإسكندرية ثم سار وملك الجيزة والأشمونين وكثيرا من الصعيد وكتب إلى أهل مكة بطلب الطاعة فلم يجيبوه إليها وبعث المقتدر مؤنسا الخادم في العساكر فكانت بينه وبين أبي القاسم عدة وقعات ظهر فيها مؤنس وأصاب عسكر أبي القاسم الجهد من الغلاء والوباء فرجع إلى إفريقية وكانت مراكبهم قد وصلت من المهدية إلى الإسكندرية في ثمانين أسطولا مددا لأبي القاسم

الحرب بين برجوان وابن عمار

كان أبو محمد الحسن بن عمار قريبا إلى المعز الفاطمي وكان مكلفا من قبله بقتال القرامطة²، وفي سنة 386 تولى الحاكم بأمر الله واستولى برجوان الخادم على دولته كما كان لأبيه العزيز بوصيته بذلك، وكان مدير دولته وكان رديفه في ذلك أبو محمد الحسن بن عمار ولقب بأمين الدولة³، يقول ابن الأثير: ويظهر أن برجوان كان خلامه داخل القصر أما ابن عمار فكان حاكما خارج القصر⁴.

وقد أشار عليه ثقاته بقتل الحاكم وقالوا لا حاجة إلى من يتعبنا فلم يفعل إحتقارا له واستصغارا لسنه⁵.

ولكن النويري يقول أنه حاول قتله فعلم بذلك برجوان فحافظ على الحاكم وضم إليه غلمان عضد الدولة بن بويه وكاتب منجوتكين أمير دمشق يعرفه ما عزم عليه ابن عمار فقرأ منجوتكين الكتاب وجمع القواد والأجناد وغيرهم بجامع دمشق وعرفهم ذلك وبكى وخرق ثيابه فأطاعه الناس على قتال ابن عمار.

وثارت الفتنة واقتتل المشارقة والمغاربة فانهزمت المغاربة واختفى ابن عمار⁶ وأظهر برجوان الحاكم وجدد له البيعة⁷ وكتب إلى دمشق بالقبض على أبي

¹ سمط النجوم العوالي ج: 3 ص: 543

² نهاية الأرب ج 28 ص 138

³ ونهاية الأرب ج 28 ص 168

⁴ الكامل في التاريخ ج: 7 ص: 479.

⁵ الكامل في التاريخ ج: 7 ص: 479.

⁶ تاريخ ابن خلدون ج: 4 ص: 71

⁷ تاريخ ابن خلدون ج: 4 ص: 71

457 أمراء وعائلات نصيرية واسحاقية في ظل الفاطميين

تميم بن فلاح فذهب ونهبت خزائنه واستمر القتل في كتامة واضطربت الفتنة بدمشق واستولى الأحداث

ثم أنن برجوان لابن عمار في الخروج من أستاذه وأجرى له أرزاقه على أن يقيم بداره

التحالف بين منجوتكين وبرجوان وبين جعفر بن فلاح وابن عمار

أنكر منجوتكين تقديم ابن عمار في الدولة وكتب برجوان بالموافقة على ذلك فأظهر الانتفاض وجهز العساكر لقتاله مع سليمان بن جعفر بن فلاح فلقبهم بعسقلان وانهزم منجوتكين وأصحابه وقتل منهم ألفين وسبق أسيرا إلى مصر فأبقى عليه ابن عمار واستماله للمشاركة وعقد على الشام لسليمان بن فلاح ويكنى أبا تميم فبعث من طبرية أخاه عليا إلى دمشق فامتنع أهلها فكاتبهم أبو تميم وتهدهم وأذعنوا ودخل على البلد ففتك فيهم.

وفي سنة ست وثمانين وثلاثمائة كان ابن عمار حاكماً على طرابلس وكان يكره منجوتكين وقد قبض على الوزير عيسى بن نسطورس النصراني واتهمه بمباطنة منجوتكين وقتله،

ثم قدم أبو تميم فأمن وأحسن وبعث أخاه عليا إلى طرابلس وعزل عنها جيش بن الصمصامة فسار إلى مصر وداخل برجوان في الفتك بالحسن بن عمار وأعيان كتامة وكان معهما في ذلك شمر خادم عضد الدولة نزع إلى مصر بعد موت عضد الدولة ونكبة أخيه شرف الدولة إياه، فخلص إلى العزيز فقربه وحظي عنده فكان مع برجوان وجيش بن الصمصامة.

تشجيع الحسن بن عمار وقتله

يقول ابن الأثير في الكامل في التاريخ: كان أبو تميم سليمان بن جعفر بن فلاح الكتامي مكلفاً بحرب الشام فسار إليه منجوتكين فلقبه بعسقلان فانهزم منجوتكين وأصحابه وقتل منهم ألفا رجلاً، وأسر منجوتكين وحمل إلى مصر فأبقى عليه ابن عمار وأطلقه استماله للمشاركة بذلك¹، ونعلم أنه بمصر كانوا يسمون الشيعة بـ المشاركة، وكان لتولية سليمان بن جعفر بن فلاح أثر على جيش بن صمصامة فاجتمع بشكر الخادم وبرجوان سرّاً وعرفهما بغض أهل الشام في المغاربة (أي في كتامة) وحسن الفتك بابن عمار وتم له ذلك.

¹ الكامل في التاريخ ج 7 ص 479.

الحاكم يقتل برجوان وابن عمار والحسين بن جوهر

ثم نقل مكان برجوان على الحاكم فقتله سنة تسع وثمانين وكان خصيا أبيض وكان له وزير نصراني استوزره الحاكم من بعده، ثم قتل الحسين بن عمار ثم الحسين بن جوهر القائد، ثم جهز العساكر مع يارخنكين إلى حلب¹

خروج الكتاميين إلى الشام

واضطرب الشام فانتقض أهل صور وقام بها رجل ملاح اسمه العلاقة وانتقض مفرج بن دغفل بن الجراح ونزل على الرملة وعاث في البلاد، فجهز برجوان العساكر مع جيش بن الصمصامة، واضطرب أهل صور فملكها الحسين ابن ناصر الدولة بن حمدان وأسر العلاقة وبعث به إلى مصر فسلخ وصلب، وبدأ التخلل الكتامي في طرابلس.

ولاية طرابلس وسيطرة آل عمار عليها

بقي الولاية يملكونها من دمشق إلى أن جاءت دولة العبيديين فأفردوها بالولاية ووليها رمان الخادم وهو الذي فتحها للمعز، ومنها سار نصير غلام المعز وانتصر على الروم وهزمهم عن طرابلس، حينها أقرت طرابلس عن دمشق وكانت قبلها مضافة إليها، وتولاها ريان الخادم ثم سند الدولة، ثم أبا السعادة، ثم علي بن عبد الرحمن بن حيدرة، ثم نزال، ثم مختار الدولة بن نزال.

جاء في الكامل في التاريخ أن أبو الحسن بن عمار ضبط البلد أحسن ضبط². فرد النظر في الظلمات إلى الحسن بن عمار كبير كتامة ورد النظر في الأموال إلى عيسى بن نسطورس

في سنة 383 أمر أبو محمد الحسن بن عمار بالنظر في الظلمات وحوائج الناس وتدبير الأموال، ثم أعفي من هذا الأمر، وأمر القائد الفضل بن صالح بالجلوس لذلك فجلس ومعه القاضي محمد بن النعمان.

ثم تغلب عليها قاضيتها أمين الدولة أبو طالب الحسن بن عمار ولم يزل فيها إلى أن توفي سنة 464 وكان ابن عمار رجلاً شيعياً عاقلاً سيد الرأي كما يقول صاحب نهاية الأرب³، وقد صنف ابن عمار كتاب ترويح الأرواح ومصباح السرود.

¹ تاريخ ابن خلدون ج 4 ص 72.

² الكامل في التاريخ ج 8 ص 392.

³ نهاية الأرب ج 31، ص 51.

لمراء وعائلات نصيرية ولسحاقية في ظل الفاطميين 459

والأفراح المنعوت بجراب الدولة، ولما مات أمين الدولة كان بطرابلس سديد الملك بن منقذ، وهرب من محمود بن صالح فساعد جلال الملك أبا الحسن علي بن محمد بن عمار وعضده بمماليكه وبمن معه من الملك أبا الحسن علي بن محمد بن عمار وعضده بمماليكه وبمن كان معه فأخرجوا أبا أمين الدولة من طرابلس وولى جلال الملك، فلم يزل متولياً عليها حتى مات في سلخ شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة، وملكها بعده أخوه فخر الملك بن عمار بن محمد بن عمار واستقر بهاء إلى أن نزلها صنجيل واسمه ميمنت (ميمون) فنزل صنجيل بجموعه على طرابلس سنة 495 وحاصرها وابتنى عليها حصناً.

جاء في الكامل في التاريخ أنه في سنة 464 في رجب توفي القاضي أبو طالب بن عمار قاضي طرابلس وكان قد استولى عليها واستبد بالأمر فيها فلما توفي قام مكانه ابن أخيه جلال الملك أبو الحسن بن عمار ضبط البلد أحسن ضبط¹

ملك أبو الحسن بن عمار جبلة

في سنة 473 وصل السلطان ملكشاه السلجوقي إلى الري لقتال ابن عمه سلطان شاه بن قاورد بك؛ فخرج إليه سلطان شاه مستأماً وقبل الأرض بين يديه. فقام السلطان ملكشاه له وأجلسه بجانبه وتحالفا وزوجه ابنته، وعاد السلطان ملكشاه إلى أصفهان.

وفيها ملك جلال الملك أبو الحسن بن عمار قاضي طرابلس وصاحبها حصن جبلة. وكان ابن عمار هذا قاضي طرابلس وصاحبها، غلب على تلك البلاد سنين، وعجز بدر الجمالي أمير الجيوش عن مقاومته².

نهاية فخر الملك بن عمار

سنة 496 كان صنجيل يحاصر مدينة طرابلس الشام والمواد تأتيها وبها فخر الملك بن عمار وكان يرسل أصحابه في المراكب يغيرون على البلاد التي بيد الفرنج ويقتلون من وجوا وقصد بذلك أن يخلو السواد ممن يزرع لنقل المواد من الفرنج فيرحلوا عنه³.

¹ الكامل في التاريخ ج 8 ص: 392.

² النجوم الزاهرة ج 2 ص 18

³ الكامل في التاريخ ج 9 ص: 68.

ذكر قدوم ابن عمار بغداد مستنقرا

يقول ابن الأثير: ورد القاضي فخر الملك أبو علي بن عمار صاحب طرابلس الشام إلى بغداد قاصدا باب السلطان محمد مستنقرا على الفرنج.

لما بلغ فخر الملك من انتظام الأمور للسلطان محمد وزوال كل مخالف رأى لنفسه وللمسلمين قصده والانتصار به فاستتاب بطرابلس ابن عمه ذا المناقب وأمره بالمقام بها ورتب معه الأجناد برا وبحرا وأعطاهم جامكية سنة أشهر سلفا كل موضع إلى من يقوم بحفظه بحيث إن ابن عمه لا يحتاج إلى فعل شيء من ذلك وسار إلى دمشق.

ابن عمه يظهر الخلاف معه

فأظهر ابن عمه الخلاف له والعصيان عليه ونادى بشعار المصريين فلما عرف فخر الملك كتب إلى أصحابه يأمرهم بالقبض عليه وحمله الخوازي ففعلوا ما أمرهم¹.

يقال أن الخليفة بالغ في الاهتمام به وكذلك أيضا فعل السلطان وفعل معه ما لم يفعل مع الملوك الذين معهم أمثاله، فذكر له حاله وقوة عدوه وطول النجدة وضمن أنه إذا سيرت العساكر معه أوصل إليهم جميع ما يلتمسونه فوعده السلطان بذلك، وسير معه الأمير حسين بن أتاك قتلغتكين ليسير معه العساكر فلم يجد ذلك نفعا لما جرى في طرابلس.

فخر الملك بن عمار يذهب إلى جبلة

ثم إن فخر الملك بن عمار عاد إلى دمشق منتصف المحرم سنة 504 فأقام بها أياما وتوجه منها مع العسكر من دمشق إلى جبلة فدخلها وأطاعه أهله

أهل طرابلس يرسلون الأفضل أمير الجيوش بمصر

جاء في الكامل في التاريخ أن أهل طرابلس راسلوا الأفضل أمير الجيوش بمصر يلتمسون منه واليا عندهم ومعه الميرة في البحر فسير إليهم شرف الدولة بن أبي الطيب واليا ومعه الغلة وغيرها مما تحتاج إليه البلاد في الحصار فلما صار

¹ الكامل في التاريخ ج 9 ص 120.

لمراء وعائلات نصيرية ولسحاقية في ظل الفاطميين 461

فيها قبض على جماعة من أهل ابن عمار وأصحابه وأخذ ما وجده من ذخائره وآلاته وغير ذلك وحمل الجميع إلى البحر¹.

أما ابن خلدون فيقول بأنه لما كان ابن عمار قصد سلطان السلجوقية بالعراق محمد بن ملكشاه مستجداً به واستخلف بالمناقب ابن عمه على طرابلس ومعه سعد الدولة فتيان بن الاغر قتلته أبو المناقب ودعا للأفضل ابن أمير الجيوش وكان الأفضل أمير الجيوش هو المتحكم على الخلفاء العبيديين بمصر فبعث له قائداً إلى طرابلس فأقام بها وشغل عن مدافعة العدو يجمع الأموال ونمي عنه إلى الأفضل أنه يروم الاستبداد فبعث آخر مكانه ونافر أهل البلد لسوء سيرته فنبين وصول المراكب من مصر بالمدد وقبض على اعيانهم وعلى مخلف فخر الملك بن عمار من أهله وولده وبعث بهم إلى مصر².

وجاء فخر الملك بن عمار بعد أن قطع حيل الرجاء في يده من أنجاد السلجوقية لما كانوا فيه من الشغل بالفتنة، ثم رجع إلى دمشق سنة اثنين وخمسمائة ونزل على طغتكين الاتابك، ثم ملكها السرداني سنة 503 بعد حصارها سبع سنين وجاء ابن صنجيل من بلاد الافرنج فملكها منه³

أما النويري صاحب نهاية الأرب وهو ابن طرابلس يشرح تخاذل الأفضل على الشكل التالي:

في سنة 499 حاصر صنجيل طرابلس سنة تسع وتسعين وأربعمائة ودامت الحرب خمس سنين، فسار فخر الملك ابن عمار إلى بغداد يستجد بالخليفة والسلطان على الفرنج وعاد سنة خمسمائة واثنين وتوجه إلى جبله⁴ فدخلها وأطاعه أهلها، ولكن ابن عمار لما فارق طرابلس راسل أهلها الأفضل أمير الجيوش فسير اليهم شرف الدولة بن أبي الطيب والياً ولما صار إليها قبض على أهل ابن عمار واستولى على ما وجده من أمواله وذاخائره بدلاً من أن ينجده على الروم وكان ذلك سنة 502 وقد تأخر في امداده بالسلاح وكان همه سلب الغنائم من المسلمين بدلاً من الاهتمام بنجدة أهل طرابلس، لما ضايق الفرنج طرابلس كتب من بها إلى الديار المصرية يستجدون الخليفة ويسألونه الميرة، وأقاموا ينتظرون ورود الجواب بالمدد والميرة،

¹ الكامل في التاريخ ج 9 ص 121.

² تاريخ ابن خلدون ج 5 ص 461.

³ تاريخ ابن خلدون ج 5 ص 461.

⁴ نهاية الأرب ج 28 ص 265.

فبينما هم في ذلك، إذا بمركب قد أقبل، فما شكوا أن فيه نجدة، فطلع منه رسول وقال: قد بلغ الخليفة أن بطرابلس جارية حسنة الصورة وأنها تصلح للخدمة، وقد أمرنا بارسالها إليه فعند ذلك آيسوا من نصره وضعفت قواهم وخارت نفوسهم وذلوا وملكها الفرنج وكانت مدة الحصار سبع سنين وأربعة أشهر، فنزل الفرنج على طرابلس وسقطت طرابلس بين أيديهم سنة خمس مائة وثلاثة

و أما فخر الملك بن عمار فإنه وصل إلى بغداد واجتمع بالسلطان محمود وأقام ببغداد، فما تهيأ له منه ما طلبه وبلغه رجوع أمر طرابلس إلى المصريين وأن حريمه وأمواله وذخائره وسلاحه نقل إلى مصر رجع إلى دمشق، فدخلها في نصف محرم سنة اثنين وخمسمائة، فأكرمه أتابك طغتكين صاحب دمشق، فسأله أن يعينه على الدخول إلى جبلة فسير معه عسكرياً ودخلها¹

ذكر ملك الفرنج جبلة وبانياس

لما فرغ الفرنج من طرابلس سار طنكري صاحب أنطاكية إلى بانياس وحصرها واقتحها وأمن أهلها ونزل مدينة جبلة وفيها فخر الملك بن عمار الذي كان صاحب طرابلس.

فخر الملك يذهب إلى شيزر

وأما فخر الملك بن عمار فإنه قصيد شيزر فأكرمه صاحبها الأمير سلطان بن علي بن منقذ الكنتاني واحترمه وسأله أن يقيم عنده فلم يفعل وسار إلى دمشق فأنزله طغتكين صاحبها وأجل له في الحمل والعطية وأقطع أعمال الزيداني وهو عمل كبير من أعمال دمشق وكان ذلك في المحرم سنة 502²

الجمال

بدر الجمالي أبو النجم

كان مملوكاً لجمال الدولة أبي الحسن علي بن عمّار صاحب طرابلس، ملكه وهو صغير ورباه فظهرت عليه النجابة. فلم يزل ينتقل حتى ولي إمرة دمشق من قبل المستنصر العبيدي في شهر ربيع الآخر سنة 455.

¹ نهاية الأرب ج 31 ص 54.

² الكامل في التاريخ ج 9 ص 137.

463 أمراء وعائلات نصيرية وإسحاقية في ظل الفاطميين

ولم يزل ينتقل في الإمرة من دمشق إلى صور حتى ملكها. وأخرج صاحبها عين الدولة أبا الحسن محمد بن عبد الله بن عياض بن أبي عقيل، وكان قاضيها، فغلب عليها وتولى إمرتها.

ثم أقام بدر بعكا إلى أن تغلب ناصر الدولة ابن حمدان على الأمر بمصر، وجرى منه ما جرى.

حينها أشار عليه بعض أعوانه بمكاتبة بدر وأن يفوض إليه أمر، فكتب إليه كتاباً يحثه فيه على القدوم، وبالغ في الاستعانة به حتى قال في ذلك الكتاب:

فإن كنت مأكولاً فكأن أنت آكلي... وإلا فأدركني ولماً أمزق

فلما قرأ الكتاب قويت رغبته في ملك مصر، فلم يملك نفسه أن صاح: لبيك، لبيك، لبيك.

فشرع في تدبير الأمور، واستبد بها، وتجرد أولاً لقمع المفسدين إلى أن أبادهم، وأنشأ دولة جديدة، واستدعى بجمع كثير من الأرمن فجعلهم بطانته.

كانت أبرز أعماله هي انتصاره على الملك اتسز الذي احتشد وبرز من دمشق ونهض في جمع عظيم إلى ناحية الساحل ثم منها إلى ناحية مصر طامعاً في ملكتها ومجتهداً في الاستيلاء عليها، يقول ابن القلائسي: والدعاء عليه من أهل دمشق متواصل واللعن له متتابع متصل فلما قرب من مصر وأظلت خيله عليها برز إليه أمير الجيوش بدر في من حشده من العساكر ومن انضاف إليهما من الطوائف والعرب وكان قد وصل إليها واستولى على الوزارة وعرف ما عزم عليه اتسز فاستعد للقاءه وتاهب لدفع قصده واعتدائه وجد في الإيقاع به وحصلت العرب وأكثر العساكر من ورائه وصدفوا الحملة عليه فكسروه وهزموه ووضعوا السيوف في عسكره قتلًا وأسراً ونهباً وأفلت هزيمًا بنفسه في نفر يسير من أصحابه ووصل إلى الرملة وقد قتل أخوه وقطعت يد أخيه الآخر ووصل بعد القتل إلى دمشق فسرت نفوس الناس بمصابه وتحكم السيوف في أتباعه وأصحابه فأملوا مع هذه الحادثة سرعة هلاكه وذهابه. وفعلًا غلبت الخوارزمية بغياؤه.

شاهان شاه أحمد بن بدر الجمالي

وفي سنة 483 مات أمير الجيوش بدر الجمالي متولي مصر وكان قد بلغ رتبة عظيمة وقام بعده ابنه شاهان شاه أحمد على قاعدة أبيه¹

أبي علي بن الأفضل بن بدر الجمالي

جاء في البداية والنهاية: بعد قتل الخليفة الفاطمي الأمر بأحكام الله بن المستعلي صاحب مصر قتله الباطنية وله من العمر أربع وثلاثون سنة وكانت مدة خلافته تسعا وعشرين سنة وخسمة أشهر ونصفها وكان هو العاشر من ولد جبيد الله المهدي ولما قتل تغلب على الديار المصرية غلام من غلمانه أرمني فاستحوذ على الأمور ثلاثة أيام حتى حضر أبو علي أحمد بن الأفضل بن بدر الجمالي فأقام الخليفة الحافظ أبا الميمون عبدالمجيد بن الأمير أبي القاسم بن المستنصر وله من العمر ثمان وخمسون سنة ولما أقامه استحوذ على الأمور بونه وحصره في مجلسه لا يدع أحدا يدخل إليه إلا من يريد هو ونقل الأموال من القصر إلى داره ولم يبق للحافظ سوى الاسم فقط²

ولأن جهل المؤرخين بالفرق بين الشيعة الاثني عشرية والاسماعيلية لذا فانهم يظنون أن كل من يخالف الاسماعيلية هو من السنة.

جاء في كتاب العبر: ثم تولى أمير الجيوش شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي المصري سجن بعد قتل أبيه مدة إلى أن قتل الأمر وأقيم الحافظ فأخرجوا الأكل وولى وزارة السيف والقلم وكان شهما مهيبا على الهمة كآبيه وجده فحجر على الحافظ ومنعه من الظهور وأخذ أكثر ما في القصر واهمل ناموس الخلافة العبيدية لأنه كان سنيا كآبيه لكنه أظهر التمسك بالإمام المنتظر وأبطل من الأذان حتى على خير العمل وغير قواعد القوم فأبغضه الدعاة والقواد وعملوا عليه فركب للعب الكرة في المحرم فوثبوا عليه وطعنه مملوك الحافظ بحربة وأخرجوا الحافظ ونزل إلى دار الأكل واستولى على خزانته واستوزر يانس مولاه فهلك بعد عام³.

يعترف الامام الذهبي باثني عشرية أبي علي فيقول: سنة 524-526 بوسع الحافظ بعد مصرع ابن عمه الأمر ليدبر المملكة إلى أن يولد حمل للأمر إن ولد

1سير أعلام النبلاء ج: 15 ص: 194

2البداية والنهاية ج: 12 ص: 200

3العبر في خبر من غير ج: 4 ص: 68

وغلب على الأمور أمير الجيوش أبو علي بن الأفضل بن بدر الجمالي وكان الأمر قد سجنه عندما قتل أباه فأخرجت الأمراء أبا علي وقدموه عليهم فأتى إلى القصر وأمر ونهى وبقي الحافظ معه منقهرًا فقام أبو علي بالملك أتم قيام وعدل في الرعية ورد أموال كثيرة على المصادرين ووقف عند مذهب الشيعة وتمسك بالإثني عشر وترك ما نقوله الإسماعيلية وأعرض عن الحافظ وآل بيته ودعا على منابر مصر للمنتظر صاحب السرداب على زعمهم وكتب اسمه على السكة واستمر على ذلك وقتلت الدولة إلى أن شد عليه فارس من الخاصة فقتله بظاهر القاهرة في المحرم سنة ست وعشرين وخمس مئة وذلك بتدبير الحافظ¹

وفي الكامل في التاريخ: وأسقط من الدعاء ذكر إسماعيل الذي هو جدهم وإليه تنسب الإسماعيلية وهو ابن جعفر بن محمد الصادق وأسقط من الآذان حي على خير العمل ولم يخطب للحافظ وأمر الخطباء أن يخطبوا له بألقاب كتبها لهم وهي السيد الأفضل الأجل سيد ممالك أرباب الدول والمحامي عن حوزة الدين وناشر جناح العدل على المسلمين الأقربين والأبعدين ناصر إمام الحق في حالتي غيبته وحضوره والقائم بنصرته بماضي سيفه وصائب رأيه وتكبيره أمير الله على عبادته وهادي القضاء إلى اتباع شرع الحق واعتماده ومرشد دعاة المؤمنين بواضح بيانه وإرشاده مولى النعم ورافع الجور عن الأمم ومالك فضيلتي السيف والقلم أبو علي أحمد بن السيد الأجل الأفضل شاهنشاه أمير الجيوش.

وكان إمامي المذهب يكثر ذم الأمر والتناقص به فنفّر منه شيعة العلويين ومماليكهم وكرهوا وعزموا على قتله فخرج في العشرين من المحرم من هذه السنة إلى الميدان يلعب بالكرة مع أصحابه فكمن له جماعة منهم مملوك إفرنجي كان للحافظ فخرجوا عليه فحمل الفرنجي عليه فطعنه فقتله وحزوا رأسه²

يقول ابن خلدون: وكان إماميًا متشددًا فأشار عليه الإمامية بإقامة الدعوة للقائم المنتظر وضرب الدراهم باسمه دون الدنانير ونقش عليها الله الصمد الإمام محمد وهو الإمام المنتظر³ يقول عنه عماد الدين إدريس القرشي أن القاضي أبو علي عمد إلى الأولياء «الإسماعيليين» بالقتل والنهب واستتر الخليفة الأمر ولم يعلم خبره.

¹ سير أعلام النبلاء ج: 15 ص: 200

² الكامل في التاريخ ج: 9 ص: 261

³ تاريخ ابن خلدون ج: 4 ص: 92

وفي سلك الدرر: وكان لملمياً متشديداً في ذلك خالف ما عليه الدولة من مذهب الإسماعيلية وأظهر الدعاء للامام المنتظر وأزال من الأذان حي على خير العمل وقولهم محمد وعلى خير البشر وأسقط ذكر إسماعيل بن جعفر الذي تنتسب إليه الإسماعيلية فلما قتل في 16 المحرم سنة 526 عاد الأمر إلى الخليفة الحافظ وأعيد إلى الأذان ما كان أسقط منه¹

ومن المعلوم أن آل بدر الجمالي كانوا من اتباع آل عمار فهم شديداً التعصب للنصيرية وهم الذين أقاموا الدعوة الطيبية وأزالوا إملة نزار بعد أيام المستنصر، وهم الذين أقاموا المستعلي وتعدّ المصطلحات النصيرية التي دخلت في الدعوة الطيبية من انتاجهم كالعين والميم والفاطر.....

فرح النصيريين بهذا الأمر

حينها وصلت التبريك والتهنئة من الصالح بن رزيك كتاب إلى ابن منقذ أسامة بذلك فكتب إليه:

هنا بنعمي قل عن قدرها الشكر	وصبرا لرزء لا يقوم به الصبر
مضى الفائز الطهر الإمام وقام بال	إمامة فينا بعده العاضد الطهر
إماما هدى الله، في نقل ذا إلى	كرامته، وفي إقامة ذا سر
فحش أبداً، واسلم لهم يا كفيهم	تدافع عنهم كل حادثة تعرو ²

عين الدولة محمد بن عبد الله بن عياض بن أبي عقيل قاضي صور

يُشتهر عين الدولة بخلافه الدائم مع بدر الجمالي النصيري تلميذ آل عمار، ولكن وثائق تثبت أنه كان على الأقل اسحاقياً، مع ملاحظة كثرة الاسحاقية في صور، وبالمصادفة يزور ناصر خسرو صور ويصفه بأنه سني، وسبب ذلك هو استجلابه لدعم من الأتراك السلاجقة السنة في دمشق ضد بدر الجمالي الذي كان بينه وبين عين الدولة خلاف كبير، نذكر على سبيل المثال أن بدر الجمالي بالرغم من أنه من كبار العلويين وعلى الرغم من جيوشه البارعة، لم يستطع أن يسيطر على صور فتركها وأقام في عكا إلى أن غادر إلى مصر.

¹ سلك الدرر ص 475

² للروضتين ج 1 ص 143

أمرأء وعائلات نصيرية وإسحاقية في ظل الفاطميين 467

كما أنَّ الأمير حصن الدولة معلى بن حيدرة بن منزو الكتامي -المذموم في عقيدته- تم تشبيهه في كتاب وفيات الأعيان بجيش بن صمصامة السكيني وأنه سنة 472 وخوفاً من العسكر المصري «ذهب إلى ثغر صور عند ابن أبي عقيل القاضي المستولي عليها ثم صار من صور إلى طرابلس وأقام بها عند زوج أخته جلال الملك ابن عمار¹» وما ذلك إلا لسبب علاقة بينهما.

يقول ابن أبي يعلى: سنة 462 كاتب القاضي ابن أبي عقيل الأمير قرلو مقدم الأتراك المقيمين بالشام مستصرخاً له ومستجداً به فأجابه إلى طلبه وأسعفه بأربه وسار بعسكره منجداً له ومساعداً ووصل إلى ثغر صيدا ونزل عليه في ستة ألف فارس فحصره وضيق عليه وعلى من فيه وكان في جملة ولاية أمير الجيوش المذكور فحين عرف أمير الجيوش صورة الحال ووصول الأتراك لانجاد من بصور واسعاده قادته الضرورة إلى الرحيل عن صور بعد أن استفسد كثيراً من أهلها والعسكرية بها بحيث قويت بهم شوكتهم وزادت بهم عدوهم وتكلموا عنها قليلاً ثم عاود النزول عليها والمضايقة لها وأقام عليها في البر والبحر مدة سنة.

يُروى أن أسامة بن منقذ زار صور فدخل دار ابن أبي عقيل فرآها وقد تهدمت وتغيرت زخرفتها، فكتب على لوح من رخام هذه الأبيات

احذر من الدنيا، ولا	تغتر بالعمر القصير
وانظر إلى آثار من	سرعته من بالغرور
عمروا وشادوا مآترا	ه من المنازل والقصور
وتحولوا من بعد سؤك	ناهنا إلى سكني القبور

مات أبو الحسن محمد بن عبد الله بن عياض بن أبي عقيل صاحب صور، سنة 465، واستولى على صور ابنه النفيس².

ثم تولى منير الدولة الجيوشي، وفي سنة 485 ملك عسكر المستنصر بالله العلوي صاحب مصر مدينة صور وسبب ذلك ما حدث سنة 482 أن أمير الجيوش بدر وزير المستنصر سير العساكر إلى مدينة صور وغيرها من ساحل الشام وكان من بها قد تمتع من طاعتهم فملكها وقرر أمورها

¹ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكن ج 5 ص 384

² روضتين ج 1 ص 137

وجعل فيها الأمراء وكان قد ولي مدينة صور الأمير يعرف بمنير الدولة الجيوشي فعصى على المستنصر وأمير الجيوش ولتمتع بصور فسيرت العساكر من مصر إليه وكان أهل صور قد أنكروا على منير الدولة عصيانه على سلطانه فلما وصل العسكر المصري إلى صور وحصروها وقاتلوا ثار أهلها واندوا بشعار المستنصر وأمير الجيوش وسلموا البلد وهجم العسكر المصري بغير مانع ولا مدافع ونهب من البلد شيء كثير وأسر منير الدولة ومن معه من أصحابه وحملوا إلى مصر وقطع على أهل البلد ستون ألف دينار فأجحفت بهم ولما وصل منير الدولة إلى مصر ومعه الأسرى قتلوا جميعهم ولم يعف عن واحد منهم¹

لأن شاور

كان شاور احد وزراء الدولة الفاطمية في أيام العاضد، ثم إته تصارع مع صلاح الدين، وقد اختفت اخبار ابنه الكامل، جاء في كتاب النواذر السلطانية: «فأما الكامل بن شاور لما قتل أبوه فقد دخل القصر فكان آخر العهد به»².

ولم نعتز للأب كامل بن شاور سوى بضعة أبيات أنشدها المهذب بن الزبير في ابن شاور المعروف بالكامل بقوله:

وخاصمني بدر السُّما فخصمته بقولي، فاسمع ما الذي أنا قاتلُ
أنتي في انتصاف الشهر يحكيك في البها وفي النور لكن أين منك الشمائل!
قللت له يا بدر إنك ناقص سوى ليلة، والكامل الدهر كامل³

وكان من أبرز نريته محمد بن كامل الوزير الشهير وهو غير عبد الله بن هبة الله بن معالي بن كامل الصوري الامامي أيضاً توفي 549 والذي تقلد القضاء من قبل الصالح طلائع بن رزيك ثم انه تقلد من قبل شاور مقاما القضاء، وأعدم من قبل صلاح الدين بتهمة محاولة إعادة الدولة الفاطمية.

¹ الكامل في التاريخ ج 8 ص 488

² النواذر السلطانية والمحاسن اليوسفية في مناقب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، ابن

شداد، ج 1 ص 119

³ خريدة القصر ج 2 ص 276

جاءت ترجمة ابن كامل في كتاب الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر بيبرس بقوله: محمد بن مؤمل بن شجاع بن شور السعدي، شرف الدين، وزير الدولة العزيزية المعروف بابن كامل، توفي في العاشر من شهر رمضان وكان عمره ثمانين سنة، وكان من أعيان أبناء جنسه.

مدحه المنتجب العاني مدائح طويلة منها قوله:

فلما وعى عن هالت الخير ما وعى	وأصبح في علم الديانة أوحدا
وتابع آباء كراماً ولم يكن	على رأيه فيما يراه مقلدا
ولم يتبع القوم الذين تهافتوا	وقالوا يتبعيض وآخر جسدا
ولم ير جسماً حل فيه كما رأوا	ولا عرضاً في جوهر راح واعتدى

الى قوله:

بميناً محقاً إن حب ابن كامل	نفى النوم عن جفني القريح وشردا
أظل بها حلف الغرام مولهاً	وأمسي بنار الاشتياق موسدا
وأتلف شوقاً نحوه وصباية	وأظهر صبراً للعدى وتجلدا
ولم لا يهيم القلب منه صباية	ويصبح عقد الدمع مني مبددا
وقد كان صرف الحادثات مهددي	فصرت به للحادثات مهددا
جواداً أعار المزن جوداً وماجداً	حوى ذروة العليا كهلاً وأمردا
هو البدر نوراً والنجوم فضائلاً	هو الطود حلماً بل هو البحر مجتدى
كريم أبى الا التفضل في العلى	ولو لامه فيه العذول وفندا

(الوزير محمد بن إسماعيل الحنيزي)

قال عنه النيلمي: رضي الله عنه ممن كان قريباً من عصري موخداً فاق علماً وأدباً وكان أيضاً وزيراً وعالماً نحرياً فمن قوله عفا الله عنه وعن المؤمنين بابي تراب مخلصاً استفتح

الى قوله:

فصبح إثبات الإله بصورة	والنفي للإثبات عنها أقبح
الحق حق ظاهراً إثباته	عين اليقين وفي الخفا لا يقدر

وهو الأمير شمس الدين محمد بن صاحب شرف الدين بن التيتي الاديب عن ابن المقير والتشبري ولد سنة تسع وتسعين وخمسمائة بثغر آمد¹ وزر أبوه بماردين وله النظم والنثر قلت أبوه إسماعيل بن أبي سعد أحمد بن علي بن منصور بن محمد بن الحسين الأمدي ابن التيتي الوزير لصاحب ماردين الملك نجم الدين غازي الارمني سمع الكثير ببغداد والشام ومصر وله تاريخ آمد ونظم ونثر مع الدين الوافر كان مولده سنة تسع وتسعين وخمس مئة بآمد ومولد ابنه الأمير محمد بمصر في المحرم سنة سبع وثلاثين وست مئة وتوفي في جمادى الآخرة سنة أربع وسبع مئة وكان نائب السلطنة بمصر². كتب عنه الحافظ مغلطاي وروى عنه في جزء النحلة في فوائد الرحلة من نظمه قوله:

إذا أنت لم تسمح بمال فربما سمحت بعرض لا يجاد بمثله

ويروي العسقلاني في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: «وكان وزيراً بماردين وحضر في الرسالة صلبة الشيخ عبد الرحمن الطواشي ومات الذي أرسله وحبس الرسل فمات الشيخ عبد الرحمن وطلب شمس الدين هذا إلى مصر وترقى إلى ان صار نائب دار العدل في أيام لاجين³»

أبوه الوزير أيضاً أبي الفداء إسماعيل بن أبي سعد أحمد بن علي بن المنصور بن الحسين الأمدي المعروف بابن التيتي جمع تاريخاً لآمد أحسن فيه الجمع وأجاد الصنع ولديه فنون عديدة وله اليد الطولى في صناعتي الكتابة والشعر مع الدين الوافر والعقل الباهر وشهرته تغني عن الأطناب وفضائله لا شك فيها ولا ارتباب دخل بغداد رسولاً عن مخنومه صاحب ماردين واحترم فيها لفضله المبين ودينه المتين كتبت عنه مقاطيع من شعره ونبذة من فرائده ونثره فمن ذلك ما انشدني لنفسه بظاهر العباسية

كلما زادت الديار دنوا زاد قلبي إلى لقياك اشتياقا
ولعمري ما زلت مذ شطت الدار ر وغبتم أبكي جوى واحترقا
وأنادي من فرط وجدي وشوقي يا أباي هل تبرى نتلاقى

¹ تكملة إكمال الإكمال، محمد بن علي الصابوني، ج 1 ص 26

² توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، ابن ناصر الدين محمد بن

عبد الله القيسي النمشقي، ج 2 ص 37

³ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الحافظ العسقلاني، ج 5 ص 122

(الأمير حيدر بن) (العورتي) (الملقب بصفي الدين) عبد المؤمن (الصوفي)

وهو غير صفي الدين عبد المؤمن بن كمال الدين عبد الحق البغدادي الحنبلي المتوفي سنة (739هـ)، وهو غير صفي الدين عبد المؤمن المذكور في أعيان العصر وأعيان النصر، الذي قصد صفي الدين محمود بن مسعود بن مصلح ودرس الكشف والقانون والشفا وعلوم الأوائل. لأن هذا كان بعهد غازان وهو غير بن الحكاك الحسن بن أحمد بن محمود الخجندي السنجاري المعروف بابن الحكاك، الرئيس صفي الدين الذي مدح السلطان صلاح الدين لأنه مات سنة 604 وهو غير الرئيس صفي الدين طارق بن علي البالسي¹ رئيس حلب الذي بنى قصره على مقام الحسين بحلب.

وأما صفي الدين عبد المؤمن المقصود عندنا هو عبد المؤمن الصوفي: من المصريين بن أحمد بن مشرف بن موسى بن علي بن هارون بن أبي تغلب بن محمد بن هبة الله بن أبي طالب بن هبة الله بن أبي ذر الكاتب بن الخصيبي نسباً دينياً فقد كتب المصرية سنة 656 هـ، وهو أحد أبناء الوزير الجرجاني وكان حياً في مصر سنة 660، وله رسالة الأنوار ذكرها حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون، وهو مذكور في كتاب اتعاظ الحنفية² للمقريزي، ذكره الذهبي في المتوفين سنة إحدى وسبعين وستمائة هجرية فقال: «صفي الدين- رئيس متميز- رافضي متغال، معروف كخاله. توفي في شعبان كهلاً³».

كتاب كتاب الإرشاد، الفعل المفيد في حقيقة التوحيد، تصفية الأرواح والأجساد، مفتاح الكنوز، كتاب الإخلاص، النهاية

يقول عنه الدلمي: "المسمي نفسه بين المؤمنين عبد الله المؤمن الصوفي" رضي الله عنه وأرضاه وكان في عصري ولم يصل إلي شيء من شعره سوى قطعة واحدة وهي اثنا عشر بيتاً:

يا مالك الملك سمياً للدعا	قد مسني ضرراً وأنت المفزع
يا غاية الغيات إرحم مقله	من فيض رجعتها تذوب فتدمع
قد أوبقت نفسي ذنوباً جمّة	لكنها في جود غيثك تطمع
لا ملجأ إلا إليك ملاذها	يا أيها المولى الأعز الأرفع

¹ الإغلاق ج 1 ص 122

² اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، للمقريزي ج 1 ص 159

³ تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الخمسون الصفحة 63

ما لي غداً عند الحساب ذخيرةً يوم المعاد إذا حواننا المجمع
إلا ثلاثة أحرف هي عنتي عين وميم ثم سين يتبع

يقول عنه حرفوش: هو صفى الدين عبد المؤمن بن أحمد بن محور الفارقي الكركي الصوفي، كان بارعاً فيلسوفاً درياً محاجاً، له كتب شتى في التوحيد ظاهراً فباطناً.

منها كتاب: الأشهاد والفعل المفيد في حقيقة التوحيد، ذكره الجديلي في تجريده، وأتى منه بخبر عن كتاب الكافي والظفر فيه واضاعته....

ورسالته بمعرفة النفس والرد على من يقول أنها غير مخلوقة، وهي التي أرسلها الى قرية طوبى الى الشيخ حاتم الجديلي نحو سنة 597 هـ لقوله فيها:

تقبيل مني لأبي المكارم الشيخ حاتم المعروف بالجديلي، وذلك رداً على سراج الدين مضادده.

وله رسالة تصفية الأرواح والأجسام، وكتاب الاخلاص، ومفتاح الكنوز، وكتاب النهاية وغيرهم، وقطع وأشعار.

وكان معاصراً للمكزون، وفهرس كتبه جلال الدين بن معمار البغدادي في كتابه التقويم، وكان السيد شمس الدين عبد الجبار أستاذه في الدين، والسيد منصور صاحب الرسالة المنصورية أنبأه بخبر حاتم وعرفاه في أمره من سُنَّة سنان، والمحاورة والمناوأة.

فصنف له رسالة وجعل يرد لهم وعليهم أي على سنان وأتباعه، وذكر منها حاتم عدة فصول في كتابه وبعثها الى الشعب بالحنز منهم.

يروى نسبه على أنه حيدر بن أحمد بن مشرف بن موسى بن علي بن خازم بن أبي تغلب بن محمد بن هبة الله بن أبي طالب بن هبة الله بن أبي نر الكاتب بن أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي، وقد يكون نسبه هذا دينياً - كما هو ظاهر -.

الوزير طلائع بن رزيك

الوزير طلائع بن رزيك 495 - 556، وهو الملقب بالملك الصالح، أبي الغارات: وزير عسامي، يعد من الملوك. أصله من الشيعة الامامية في العراق.

473 أمراء وعائلات نصيرية وسحاقية في ظل الفاطميين

قدم مصر فقيراً، فترقى في الخدم، حتى ولي منية ابن خصيب (من أعمال الصعيد المصري) وسنحت له فرصة فدخل القاهرة، بقوة، فولي وزارة الخليفة الفائز (الفاطمي) سنة 549 هـ واستقل بأمور الدولة، ونعت بالملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين. ومات الفائز سنة 555 هـ، وولي العاضد، فتزوج بنت طلائع. واستمر هذا في الوزارة.

فكرهت عمة العاضد استيلاءه على أمور الدولة وأموالها، فأكملت له جماعة من السودان في دهليز القصر، فقتلوه وهو خارج من مجلس العاضد.

وكان شجاعاً حازماً مدبراً، جواداً، صادق العزيمة عارفاً بالادب، شاعراً، له ديوان شعر صغير، وكتاب سماه (الاعتماد في الرد على أهل العناد). وكان لا يترك غزو الفرنج في البر والبحر. ولعمارة اليمن وغيره مدائح فيه ومراث.

ولعل أبناء طلائع الذين عناهم الوزير صفى الدين هما الأخوان أبو عبد الله محمد وأبو الحسين علي ابنا محمد بن رزيك المصريان الذين كانا مباشرين الأول بديوان الأمراء والذخائر بدمشق والثاني في كتابة الإنشاء والترسل للملك الصالح إسماعيل ولغيره وكان يعتمد عليهما في مباشرتهما وأبو المكارم محمد بن محمد بن عيسى بن فارس المسلم بن بدر بن رزيك المصري مما قاله طلائع بن رزيك:

فقولوا لنور الدين لا فل حُدّه
وتجهز إلى أرض العدو ولا تَهِنْ
ولا حَكَمَتْ فيه الليالي الغواشِم
وتَظْهَر فتوراً إن مضت منك حارِم

ومنها مما كتبه إلى أسامه بن منقذ:

بِأَسِيداً يَسْمُوا بِهِمْ
فِي نِالِ مِنْهَا حِينَ يُحْرَمُ
أُنْتُ الصِّدِيقُ وَإِنْ بَعْدَتْ
نَنْبِيْكَ أَنْ جِيوشُنَا
سَارَتْ إِلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ
فَتَغْيِرُ هَذَا بِكَرَّةٍ
فَالْوَيْلُ مِنْهَا لِلْفَرَنْجِ
جَاعَتْ رُؤُوسُهُمْ تَلْجُوجُ
وَقَلَائِعُ قَدْ قَسَمَتْ
إِلَى الرُّؤُوبِ الْعَلِيَّةِ
غِيْرَهُ أَوْفَى مَرْبَّةِ
وَصَاحِبِ الشُّيْمِ الرُّضِيَّةِ
فَعَلِمْتُ فَعَالَ الْجَاهِلِيَّةِ
أَبْطَالُهَا مَقْتَسَا سِرِّيَّةِ
وَتَعْلُوذُ الْأَخْصَرِ عَشِيَّةِ
قَدْ لَقُوا جَهْدَ الْبَلَاءِ
عَلَى رُؤُوسِ السُّهْمَرِيَّةِ
بَيْنَ الْجَنُودِ عَلَى السُّوِيَّةِ

وخلانق كُنُوت من
فانهض فقد أنبست مجد
والمم بنور الدين وأعلمه
فهو الذي ما زال يخلص
ويُبْد جمع الكفر بالبيض
فصاه ينهض نهضة
إمنا لنصرة دينه

الأسرى تقاد إلى المنية
الدين بالحال الجيئة
بهاتيك القضيّة
منه أفعالا ونبيّه
الرقاق المشرفيه
يفني بها تلك البقيّة
أو ملكه أو للحميّة

وكتب إلى أسامة بن منقذ أيضاً معاتباً نور الدين زنكي على عدم مقاومته
للالفرنج ومحتاً إياه على ذلك:

كم قد بعثنا نحوك
وصدبت عنها حين رامت
هلاً بذلت لنا مقالا
مع أننا نوليك صبراً
ونبئك الأخبار إن
سبارت سرايان لقصد
تزعجني إلى الأعداء
إلى أن قال:

الأشعار مسرعة عجالا
من محاسنك الوصالا
حين لم تبذل فعالا
فسي المسودة واحتمالا
أضحت قصاراً أو طوالا
الشام تعتسف الرمالا
جُرد الخيل أتباعاً توألى

فلما أن نور الدين
وتسبى الأجناد جهرا
ووفى لنا ولأهل دولته
لرأيت لالفرنج طورا
وتجهزوا للتسبيح نحو
وإذا أبى إلا أطراحا
عُدنا بتسليم الأمور

يجعل فعلنا فيهم مثالا
كسي ينزلهم نيزالا
بما قد كان قالا
ففي معاقلها اعتقالا
الغرب أو قصودا الشمالا
للنصيحة واعتزالا
لحكم خالقنا تعالي

فأجابه بن منقذ بقصيدة منها:

يا أشرف الوزراء أخلاقاً
نبهت عبداً طالما

وأكرمهم فعجالا
نبهته قدراً وحجالا

وَعَتَبَتْهُ. فَأَنَلَتْهُ
لَكُنْ ذَاكَ الْعَتَبُ يَشْعُلُ
إِلَى أَنْ قَالَ:

وَأَشَدُّ دُيُودِكَ بُوْدُ
فَهُوَ الْمُحَامِي عَنْ بِلَادِ
وَمُبِيدُ أَمْلاكِ الْفَسْرَنْجِ
مَلِكُ يَتِيهِ السُّدُورِ
جَمْعُ الْخِلَالِ الصَّالِحَاتِ
فَإِذَا بَدَأَ لِلْأَظْهَارِ
فَبَقِيَتِ الْمُسَمِّ لَمِينِ

نور الدين والقب به الرجال
الشام جمعاً أن تُذالاً
وجمعهم حالاً فحالاً
والسندنيا بدولته اختيالاً
فلم يدع منها جلالاً
رأت عيونهم الكمالات
جمسى وللسندنيا جمالات

بسبب الحروب، مع العلميين فإن الوزير طلائع بن رزيك كان يحترم قبيلة الثاني بنو عدي وهم بنو عدي بن كعب ومنهم عمر بن الخطاب، وأنهم لقوا من الصالح طلائع بن رزيك وأثر الأكرام ونزلوا بالبرلس من سواحل الأعمال الغربية¹ ويقول صاحب كتاب مسالك الأبحار «وَحَلُّوا محل التكرمة عنده على مباينة الرأي ومخالفة المعتقد». على الرغم مما كان يقال عن العاضد أنه «كان شديد التشيع متغالياً في سب الصحابة، رضوان الله عليه أجمعين. إذا رأى سنياً استحل دمه».

وذكر الشبلنجي أن الوزير الصالح طلائع اقتدى الرأس من الأفرنج ونجح في ذلك بعد تغلبهم على عسقلان واقتداه ببال جزيل²

تولى الوزارة بعده ولده رزيك بن طلائع 556 - 557.

نشأ بمصر في بيت أبيه (الصالح ابن رزيك) وولي أبوه الوزارة للفائز الفاطمي (سنة 549 هـ) ثم للعاضد (سنة 555 هـ) ودست عمه العاضد من قتل الصالح، وكان العاضد صغير السن فحلف أنه برئ من مقتله واستوزر (رزيك) بعد أبيه (سنة 556 هـ) فكان أول ما باشره هذا قتل عمه العاضد وشركائها في قتل أبيه.

مدحه الفرج عبد الله بن أسعد المعروف بابن الدهان الموصلني لنفسه بحمص يا حامل الراح في فيه وراحته دع ما يكفك طبيب العيش في فيك

¹ صبح الاعشى ج 1 ص 407

² نور البصائر ص 12، مشاهد الصفا ص 316

أليس شرك مكتوما على كلفي فما
وفيم تغضب إن قال الوشاة سلا
لا نلت وصلك إن كان الذي زعموا
يضرك أن أصبحت مهتوكا
وأنت تعلم أنني لست أسلوكا
ولا سقى ظمئي جود ابن رزيكا¹

بدر (الدين) (السنجاري)

وبدر الدين السنجاري الذي يذكره التاريخ كان وزيراً للصالح أيوب بن الملك الكامل

وفي سنة 635 كانت طائفة كبيرة من الخورزمية قد خدموا مع الصالح أيوب بن الملك الكامل فعزموا على القبض عليه. فهرب إلى سنجار ونهبوا خزائنه. فسار إليه لولو صاحب الموصل وحاصروه. فخلق الصالح لحيه وزيره وقاضي بلده بدر الدين السنجاري طوعاً ودلايه من السور ليلاً. فذهب واجتمع بالخوارزمية وشرط لهم كل ما أرادوه فساقوا من حران وبيتوا لولو. فتجا بنفسه على فرس النوبة وانتهبوا عسكره واستغنوا².

توفي بدر الدين سنة 664 في أوائل الدولة الظاهرية، بعد أن عزل ولزم بيته.

وعندما حضرت الصلاة عليه يروى أن الامام المصلي عليه قال «لما مات البدر السنجاري حضر الصلاة عليّ قليل له: تقدم. فوقف طويلاً بك كبر، فسئل عن ذلك فقال: كان قد بلغني عنه أشياء كانت في نفسي عليّ، فرضيت نفسي حتى حالته ثم صليت عليّ»³.

ويقال بأن بدر الدين السنجاري كان يقدس كثيراً كتاب الشفاء، جاء في كتاب اتحاف النبلاء: أخبرنا مسعود بن حمويه إجازة أن قاضي القضاة بدر الدين يوسف السنجاري حكى عن الملك الأشرف موسى أن السهرودي جاءه رسولا فقال في بعض حديثه: يا مولانا تطلبت كتاب "الشفاء" لابن سينا من خزائن الكتب ببغداد وغسلت جميع النسخ، ثم في أثناء الحديث قال: كان السنة ببغداد مريض عظيم وموت.

¹ انكلمة إكمال الإكمال، لمحمد بن علي الصابوني ص 134

² العبر ج 3 ص 222

³ رفع الإصر عن قضاة مصر، العسقلاني ص 114

477 أمراء وعائلات نصيرية وإسحاقية في ظل الفاطميين

قلت: كيف لا يكون وأنت قد أذهبت " الشفاء " منها؟! ألبسني خرق التصوف شيخنا المحدث الزاهد ضياء الدين عيسى بن يحيى الانصاري بالقاهرة، وقال: ألبسنيها الشيخ شهاب الدين السهروردي بمكة عن عمه أبي النجيب...¹ مما يدل عدم تسننه.

وأما الوزير بدر الدين السنجاري الذي يذكره الوزير صفى الدين في كتاب التجريد للجديلي فقد ذكره بان اسمه بدر الدين محمد بن اسماعيل السنجاري.

ولم نجد أحداً بهذا الاسم سوى بدر الدين محمد بن اسماعيل بن عبد الله المغربي المنجم²

كان الشيخ بدر الدين قد سأل رئيس الفرقة الحلولية عن العجل المشار إليه بالقرآن والسامري الذي اعتكفوا عليه وعرفه ما قوى عزمه على تصنيفه في الرد عليهم (أي على الحلولية) من مبدأ النفس، وكيف هي مخلوقة مربية تدخل تحت الخير والشر مما تستحقه من الاقرار بالأزل القديم العلي العظيم مع اخواتها الذين بهم الرجاء والأمل يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً.

فأجابه سنان شيخ الحلولية ومبتدعها وأوضح للشيخ بدر الدين اعتقاد الحلولية.

(الحسن بن محمد) (الكردي) (التكريتي)

روى عنه صاحب الفحص والبحث سنة 340 هـ في تكريتي الحديث المشهور الذي يقول: المؤمن قد كفي أربعة، ولا يعرى من أربعة، وقد أعطى أربعة، ويعرف بأربعة.

كفي أربعة هي: لا يذل نفسه ولا يسأل بكفه ولا يؤتي بذاته ولا يولد من زانية.

وأربعة لا يعرى منها وهي: فجار يؤذيه، وشيطان يغويه، وسلطان يوهيه، ومؤمن يحسده وهو أشد الأربعة.

وأما الأربعة التي أعطيتها فهي: المعرفة والعقل والعلم والمهابة في صدور الكافرين.

¹ سير اعلام النبلا ج 22 ص 376

² معجم الاقلاق ج 3 ص 187 ج 5 ص 93

478 تاريخ الطوبى فى بلاد الشام

وأما الأربعة التى يعرف بها فهم: الإيمان بربه، والمعرفة بدينه، وصدق
لسانه، وأداء أمانته

عصر المزج بين المذاهب الاسماعيلية والدرزية والنصيرية

تقديم عام

كان الشائع على مذاهب العلويين الملتين النصيرية والاسحاقية، كما كان لدى الدروز ملتين وهي السكينية ومذهب التوحيد الحالي، وقد جرى مزج غريب وغير مألوف بين الاسحاقية والسكينية وأدى الى زوالهما معاً، وكان الناتج من اجتماعهما بناءً على واقع المجتمعين العلوي والدرزي هو قيام قبائل متحالفة بائتلاف واحد، فكان أن نشأت قبيلتان وهما: الغورية والأشبهية.

كما أن شيوع البدعة الحلولية لدى العلويين آنذاك أدى الى قيام إمارات علوية على أساس حلولي وهي اسحاقية قيمية تتوخية كآل الأحمر، ونصيرية يمانية كإمارة آل محرز وإمارة آل العريض الغسانية.

وبفينا الرحالة ناصر خسرو في رحلته الاستكشافية إلى مصر، والتي اعتنق على أساسها المذهب الاسماعيلي أن جيوش مصر - وهي جيوش تتبع النمط العشائري المتبع عند العلويين - كانت مصامدة، وكتاميين، وباطليين، ومشارقة، وأستاذية، لا نعلم من هي الجيوش التي أرسلت الى بلاد الشام مع نشكين الدزيري الذي أقام أطول فترة ممكنة في أميرا على جيوش مصر في سوريا والذي تمت تسميته بالغوري نسبة الى غور الأردن، والذي سيكون له مقام خاص مع آل مرداس ويشهد عصره ولاية على الظاهر -الجال- ابن الحاكم بأمر الله ويشهد خلافاً درزياً -حاكماً سكينياً، ما يهنا في الموضوع أن الغوري قد اعتنق أبناؤه العقيدة النصيرية وتمت تسميتهم بالأذرعية نسبت الى أذرعات وهي مدينة درعا، ويقصد بها المنطقة الممتدة من درعا وباتجاه طبرية والحولة والمناصف، وقد شكلوا حلفاً مع سكان بيسان التي امتد اليها النفوذ العلوي آنذاك.

ويبدو أن علي بن محمد الوليد يجمع هذه المذاهب ولا يفرق بينها إذ يقول: «جاءت محن عدة على أرباب هذا المذهب في عدة أوقات ألقت خواطرهم مع ما ورد من ديار الشام لما فتحت من المذاهب كالعانية والحاكمية والذهيبية والدرزية والمحصبية والجليلية والنصيرية والتعليمية الذين يقولون بالحلول والتجسيم¹»

¹ تاج العقائد ومعدن الفوائد لعلي بن محمد الوليد الداعي الاسماعيلي اليمني الطيبي المطلق، تحقيق عارف تلمر دار عز الدين ص 13

وما يهمننا في الأمر الآن هو القاء الضوء على العلويين الغوريين وغيرهم ممن مزجوا بعض بديانتهن المعتقدات الغربية عن العلوية نظراً لظروف التواصل والتماذج الاجتماعي.

المرج الأرمني (الاسلامي المسيحي)

عندما نقرأ رسالة العجوز النشابي الرداد والتي يذكر فيها قوماً من الروم يقولون مقولة العلويين ويعتقدونها قد نظن أن ذلك خطأ نساخ الأقلام، ولكن عندما نقرأ كتاب نهر الذهب في تاريخ حلب الذي ينقل عن رحلة دارفيو الذي يصف طائفة أرمنية في عينتاب يقال لهم كيز كيز أي نصف نصف لأن ديانتهم نصف اسلامية ونصف مسيحية، نعرف أن العجوز الرداد النشابي كان يتحدث بشكل مباشر عن معتقدات منتشرة لدى الأرمن أدت الى ظهور عائلات أرمنية نصيرية هامة منها: آل الجمالي وآل رزيك وآل شاور.

وقد شاهد ناصر خسرو في رحلته أمير خلاط وهو الأمير نصر الدولة والتي يوجد وثائق تثبت أنه كان علوياً، وقال عنه أنه كان ينيف على المائة عام ويتكلم بالعربية والفارسية والأرمنية¹ وهو الذي استضاف عنده أمير العرب قرواش بن المقلد العقيلي² وقال عنه ابن العديم في بغية الطلب أنه كان كردي الأصل.

وقد انتقل بعض أمراء خلاط الى القليعة بعد وفاة شرف الدولة عبد الرحمن بن شرف الدين علي بن عز الدولة نصر الله بن جابر الذي عمر طويلاً كما مرّ.

كان الأرمن يعارضون جميع الشعوب التي تحيط بهم، وكان بيت لاون «النقور» قد دفعوا أنماناً باهظة نتيجة رغبتهم بالاستقلال الأرمني الذاتي، وكان نور الدين الشهيد يشد من أزهرهم ويقويهم وفي سنة 568 قام مليح الأرمني بأسر ثلاثين مقدماً للروم وقدمهم لنور الدين، وكان يسير الى بغداد معظماً وكان نور الدين يقول عنه: هذا كبير غلماني، ثم استقلت أرمنية، فقصد بلاد الأرمن كافور لأنه اعتبر أنها ثغور المسلمين فأحرق بلادها³.

الفكر القرمطي

¹ سفر نامه لناصر خسرو ص 50. ترجمة يحيى الخشاب للهيئة المصرية العامة للكتاب.

² بغية الطلب في تاريخ حلب ج 6 ص 2551

³ العماد الكاتب في البرق الشامي.

481 المزج بين المذاهب الاسماعيلية والدرزية والعلوية

كان الفكر القرمطي هو الشائع في منطقة البحرين، ولكن أحداً لم يفسر لنا سبب التباعد الفكري بينهم وبين اسماعيلية مصر الفاطمية، ولا يجوز تفسيرها على أنها نشأت بسبب خلاف على المناصب طالما أن أحد أهم أقطاب الفاطميين قد تخاذل عن هذا الصراع واضطر أن يقف مع القرامطة معرضاً نفسه للمخاطر، مما اضطر بالمعز أن يוכל بالمشاركة "الشعبة الاثني عشرية" الى هذه المعركة.

ولكن من الواضح أن الفكر القرمطي نشأ في بيئة قيسية وهي بيئة البحرين وكانت لقبائل بني هلال دور كبير فيها، والتي قد اعتنقت كما قيل الدعوة الحاكمة حتى سميت جزيرة البحرين آنذاك بالدراز ولا تزال تسميتها الشعبية حتى الآن كما هي.

وما تم اغفاله أن القرامطة قد نشلوا في بيئة ذات أنصار كيسانيون، وقد استمرت على هذا الحال حتى قيل أن القرامطة استمروا يبطنون معتقداتهم بالولاء لمحمد بن الحنفية، وسنذكر دليلين على ذلك الأمر أولهما ما ورد في كتاب اتعاظ الحنفا أن الحسين الأهوازي لما خرج داعية الى العراق ولقي حمدان قرمط ليؤسس المذهب القرمطي ويظهر له أمره ونصبه داعياً وحجة قال له: إنك داعية وإنك الحجة وإنك الناقة وإنك الدابة... ثم لقنه الدين وهو أن الصلاة ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها وأن الأذان.... أشهد أن آدم رسول الله، أشهد أن نوح رسول الله، أشد أن ابراهيم رسول الله، أشهد أن موسى رسول الله، أشهد أن عيسى رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن أحمد بن محمد بن الحنفية رسول الله...¹

كما أن آل القداح كانوا في بداياتهم يتبعون دعوة المختار الثقفي كما يقول الشهرستاني.

ثورة الزط

في سنة 295 وعند خروج أبي حاتم الظطي قصدهم البوراني داعياً وحرم عليهم الثوم والبصل والكراث والفجل وحرم عليهم اراقة الدماء لجميع الحيوانات وأمرهم أن يتمسكوا بمذهب البوراني²، ثم إنهم تفرقوا، فقال بعضهم أن زكرويه بن مهرويه حي وقالت فرقة أخرى أن الحجة هو محمد بن اسماعيل، وما يهمننا

¹ اتعاظ الحنفا للمقريزي، تحقيق جمال الدين الشيال، طبعة مصر، لجنة احياء التراث الاسلامي. ج 1 ص 151 - 154.

² اتعاظ الحنفا ج 1 ص 180.

بالموضوع هو أنّ اجتماعاً حصل بين أحد أقطاب القرامطة وبين أمراء الزطّ تبين فيما بعد عدم وجود تقارب بين معتقديهما، وكل ما عرفناه عن الزطّ أنهم يحرمون أكل البقول، لا نعلم من أين استخرج لهم زعيمهم هذا المعتقد، إلا أن عدم موافقته لآراء القرامطة تبين لنا بما لا يدع مجالاً للشك أنّ لهم عقيدة خاصة بهم قوية لدرجة أن القرامطي قال: تبين لي أنّه على غير مقولتي.

سلمان (الفارسي) في (الزنج) (العلوي) (الاسماعيلي) في (المغرب)

يقول مهيار الديلمي

سلمان فيها شفعي وهو منك اذا الـ	آباء عندك في أبنائهم شفّعوا
فكن بها منقذاً من هول مطلعي	غداً وأنت من الأعراف مطلع
سولت نفسي غروراً إن ضمنت لها	أنّي بنخر سوى حبيبك أنقّع

ومما تجب الإشارة إليه ما ورد لدى الاسماعيليين القدامى من بابية سلمان الفارسي وهو مما يوافق المعتقد النصيري لأسباب كثيرة، وهو ما أورده المنصور عن سلمان الفارسي في سيرة السيد جوهر «إن سلمان مولى الرسول إمام مفترض الطاعة بعد الامام الأعظم» فإن كانت صورة إمامة سلمان غير واضحة لدى الاسماعيليين القدامى، فقد تم الغاءها فيما بعد ليتم تجديدها وتوضيحها على يد الإمام الحاكم بأمر الله الفاطمي.

ومن المعلوم أنّ جعفر بن منصور اليماني الذي كان قبل اعتناقه العقيدة يلتزم بعقيدة الفهري - محمد بن نصير - بدليل استناده الى أشعار محمد بن نصير حتى يقوده ذلك الى اعتقاد إمامة سعيد المهدي بما ورد لدى محمد بن نصير من الشعر.

ليعود جعفر بن منصور اليماني في كتاب الكشف ويشرح المعتقد الاسماعيلي حول سلمان الفارسي (الباب) وحول الأيتام بقوله: «إنما سمي الامام اليتيم لأنه قد غاب أبوه ولا يكون الامام إماماً ويسمى باسم الامامة حتى يغيب الامام الذي أفضى إليه بالامامة، فكون الامام في عصره أيهما كان في ذلك العصر وقع عليه اسم اليتيم...».

ثم يظهر التأثير النصيري فيما بعد بشكل واضح لدى مناقشة السيد جوهر للآية القرآنية «ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب» يقول جوهر: أراد بالظل أمير المؤمنين عليه السلام ولا بد من معرفته في حقائقه ومقاماته وبيان

هذا أن الله تعالى يقول للناطق قل لقومك انطلقوا الى الوصي يخاطب أمته في ذلك، وقوله «ذي ثلاث شعب» يعني أبوابه الذين يقيمهم بالدعوة اليه ونصيبهم عن قصد اليهم فهم حجج الوصي والوصي حجة الرسول والرسول حجة الله، وهذه الحجج كلها على العباد في الدنيا والاخرة ومعنى قوله «انطلقوا» أراد به لا بد لكم من لقائه والوقوف لديه، فمن كان من دعوة أحد شعبه الثلاثة عليهم السلام وهم نطقاء بالحكمة والسيف، منهم المقداد، وإنما سمي المقداد لأنه قد الباطل وأزاله وأثار الحق ودعا اليه، وهو أحد العيون، فمن شرب منه لم يظلم بعدها أبداً، والعين الثانية أبو نر... والعين الثالثة وهي نهاية النهايات وعين العيون سلسبيل وسلمان، وذلك قول الله عز وجل «وعينا فيها تسمى سلسبيلاً» وهو السفينة الكبيرة، اسمه دال على معناه لأنه اسم سلامة وجمع كرامة سلم لمن سالمه باب علي، من عرفه فقد عرفه، فمن لم يعرف العين وهو أمير المؤمنين بحقائقه من وجوهه الثلاثة لم يكن ينجو من الهلكة والسيف¹.

عصر العلوي (المرزي)

يمثل هذا العصر فترة هامة من الحكم الفاطمي، بعد أن خلق الحاكم بأمر الله ثورة عارمة في الأفكار والمعتقدات غيرت تاريخ المنطقة الساحلية في بلاد الشام بعد أن بعث دعائه الى المنطقة، وقد اختلف الكثير من الدعاة في أفكارهم ومعتقداتهم، ولعل أبرز ما بلغت الانتباه أن الخلاف كان في الوقت عينه يستشري بين الفئات الاسماعيلية نتيجة الخلاف العظيم الذي نشأ بين السجزي والكرماني، إن هذا الصراع الذي لم يسلط أحدٌ عليه الضوء كان بالغ الأهمية والتعقيد، ولكن الأستاذ جودر كان من أهم من أشار اليه .

ومن المعلوم لدينا أن الحاكم بأمر الله هو من أحضر الكرماني، والذي يشبهه الحاكم في احد كتبه وهو مباسم الاشارات بأنه هو المسيح المنتظر.. بقصد الاشارات بظهور الحاكم بأمر الله.

(الإشارة إلى المزج بين التقديسين)

لا بد من أخذ الإشارة الى المزج بين التقديسين من خلال مخطوطات تتسب للدروز والعلويين، فأما الإشارة من كتب الدروز فقد جاءت في رسالة لمؤلف مجهول لعله الحسين بن حمدان الحمداني والتي صور لو أبو نصر منصور قد أشير

¹ سيرة الأستاذ جودر، لأبي علي منصور العزيزي الجوزي دار الفكر العربي، مصر.

فيها الى أن ألوهية علي القديمة قد حلت وتجددت في الحاكم بأمر الله، ولعل مطالعة بسيطة الى الأمر يدلنا على أن اعتراض حمزة بن علي على هذه الدعوة -عبر تكفيره- لم يتم إلا لسبب واحد وهو القيادة أولاً، وكانت الحجة الموضوعة هي تعظيم علي أكثر من الحاكم، ثم أخذت فيما بعد التأكيد على الجانب الأخلاقي لها، وهذا الجانب الأخلاقي له وجود حقيقي، فالحسين بن الحسن بن حمدان الخصيبي قد سبق لأبيه أن اتبع العزاقرة وفرقة العزاقرة تقول بمقالة الشلمغاني العزقري الذي وصفه الحسين بن حمدان الخصيبي بقوله «يحللون البنين مع البنات» أي يحللون الزنا والسفاح.

أما الإشارة من كتب العلويين فإنها أكثر تعقيداً، لا سيما بعد تشرذمهم في القرن الخامس والسادس الهجريين، وجميع الكتب التي تختص بهذا الصراع وهذه الحقبة والتي تمتد حوالي مائتي عام قد تم احراقها بالكامل، ومن أهم الكتب التي أحرقت النسخة الكاملة من هداية المسترشد والنسخة الكاملة من كتاب التجريد وجميع كتب آل محرز وآل منقذ.

يقول صاحب كتاب هداية المسترشد عن المعز أنه تنبأ بأن تحكم نريته مائة وخمس وثمانون عاماً وظهر فيهم الحاكم بأمر الله وهو من نريته.. ولا نعتقد أن نصيرياً عادياً يؤمن بأن أحداً يتنبأ بهذه النبوءة إلا إذا كان يعتقد فيه بعضاً من الإمامة.

جاء في المعتقدات التوحيدية الدرزية أن الشبه واللفظ الذي وقع بين القائلين بتقديس علي وبين القائلين بالألوهية الحقيقة للحاكم، إنما هو واقع من كون أول المقامات العشرة الربانية هي العلي، ثم يأتي البار ومنه أخذ الفرس لقب بارخداي ثم أبو زكريا وعلياً ثم يأتي المعلن، وبهذا يعللون خطأ القائلين بالألوهية علي، وأن ذلك إنما وقع بسبب التلبس والتشابه بين الأسماء، ثم جاء الدروز بمصطلح جديد وهو مصطلح التجريد، والتجريد هو الزمان الذي لا إمامة فيه، أي أنه هو الظهور الكامل للاله، وهو ما كان يستخدم عند النصيرية بمصطلح ظهور الافراج وظهور المزاج، ومن بعد سنة 410 للهجرة ظهر في كتب النصيرية مصطلح التجريد، ففي حوالي سنة 600 يظهر أحد الطائفتين وهو الأمير حاتم الطوباني الجدلي كتاباً تحت عنوان التجريد، ولم تكن هذه المصطلحات سائدة من قبل.

أما الدعوة الطيبية الاسماعيلية في اليمن، فقد قام الحامدي بتفسير القول على المنبعث الأول القائم بالفعل حينها يستعين الحامدي من أقوال الاسحاقية ليدل على

485 المزج بين المذاهب الاسماعيلية والدرزية والعلوية

التزام المنبعث الأول بالسابق عليه في الوجود لأنه -حجابه- ولكونه أولاً في العقول المنبعثة بكونه محضاً وجد عن محض، وعلى ذلك تكون منزلته من مراتب الأعداد منزلة الاثنين، بكونه ثانياً في الوجود وكون وجوده عند الترتيب بعد الواحد المتقدم الرتبة في الوجود الذي هو العقل الأول، أو الموجود الأول.

لا نستطيع أن نفهم هذا الكلام الذي يورده الحامدي في كتابه كنز الولد من قوله عن المنبعثين عن المبدع الأول معاً وتباينهما إلا على سبيل الشرك الاسحاقى الذي اتخذ هذه الفكرة شعاراً له.

سكين والفرج بين تقيس علي وتقيس الحائم

بعد أن كان معتقد العلويين يتأرجح بين النصيريين والاسحاقيين وفي غمرة تلك الأحداث برزت الدولة العبيدية كلاعب قوي على الساحة الشامية، وهذا قد حدث في العام 400 - 410 أي في فترة الدعوة الدرزية، وكانت الدعوة الدرزية حينها بقيادة حمزة بن علي وكان العلويون منقسمون حينها بين

فئة أولى يمثلها اسماعيل بن خلاد ورجاله وهم ابن كرز المتركلى، وأبي العكارش، وابن بشار، والهندي، والضراب، والحميصي

وفئة ثانية يقودها ميمون بن القاسم الطبراني وابن القرطبي والمهلهلي وأبناء شعبة الحرانيون ولقيف كبير كانوا يتزايدون شيئاً فشيئاً بزيادة الغلبة لابن ميمون سيما بعد قدوم الهلاليون من نجد وهجرتهم بقيادة دياب بن غانم ووقوفهم الى جانب ميمون الطبراني. وكان الرأي الأكبر المنتظر هو رأي قادة الدولة الفاطمية

حينها لم يكن الحاكم يفكر سوى بارسال قائد كفوء الى الشام يقدر أن يعتمد عليه حتى أنه أرسل في مدة عشر سنين أكثر من عشرين قائداً الى المنطقة.

لذا فقد كان الأثر الأكبر المنتظر هو دور السادة أصحاب الحصون والقلاع وهم: بنو محرز، وبنو الأحمر، وبنو العريض، وقد أشلرت الكثير من كتب الباطنيين الى تلك الحقبة بالكثير من الاستغراب.

فقد لجأ هؤلاء القادة والأمراء أصحاب الحصون الى القول بالحلولية، فزاد الأمر تعقيداً، وانتهى بخروج هؤلاء الأمراء بشكل كامل من الدعوة العلوية، وسيتم معالجتهم ان شاء الله.

ولم يبق من الأمراء والسادة الحمدانيين أحد يمكن التعلق به، والحمدانيون كما نعلم وإن لم يدخلوا بالدعوة العلوية الا أنهم كانوا يمثلون قلباً لهذه الدعوة لما للحسين

بن حمدان عم سيف الدولة من أثر كبير على نفوس أبناء هذه الطائفة، ولما كان الأمير لؤلؤ السيفي يلعب دوراً كبيراً في هذا المجال، فقد قام بالدور نفسه ابنه أبي نصر منصور بن لؤلؤ والذي كان في بداية الأمر يعتقد بالنصيرية ويوافق أبا سعيد ميمون الطبراني في معتقده وقد ألف كتباً في نصرته، ولم يلبث أن رجع عن معتقده هذا، نتيجة ضغوط كبيرة عليه سيما وأنه اضطر أن يأخذ سجلاً من الحاكم الفاطمي بالولاية على حلب إثر صراعه المرير مع صالح بن مرداس الكلابي، وكان شريكه في الأمر هو أحد المماليك السيفية ويدعى مسعود السيفي، ومسعود السيفي هذا هو الذي يلقبه الروز بمسعود الكردي، "سكين"، وقد أخطأ المؤرخ يحيى حسين عمار صاحب كتاب تاريخ وادي التيم بنسبة سكين أنه هو أبو نصر منصور، وأن اسمه منصور وليس مسعود كما قال الشيخ الأشرفاني في عمدة العارفين، وقد استند في الأمر إلى مخطوط تاريخ بيروت لصالح بن يحيى وفي الحقيقة لا توجد هذه الإشارة في كتاب تاريخ بيروت.

إن ملخص ما جرى بعد ذلك هو الحلف الثلاثي بين سكين وأبي نصر منصور وابن حمدان كما تقول الروايات النصيرية، ولكن لا نعلم من هو ابن حمدان هذا، ولكن أغلب الظن أنه هو الحسين بن الحسن بن حمدان والذي كان حينها والي صور أو الحسن بن الحسين بن حمدان ناصر الدولة الثاني والذي كان يقوم بالأمر من مصر، ثم انه خرج والياً على الشام في سنة.

ولكن أحداً لا يعلم أي من الأمراء الثلاثة سكين أو أبي نصر منصور أو ابن حمدان قد ادعى في الحاكم المزج بين ألوهيته وألوهية علي بن أبي طالب. على أن الاحتمال الأكبر أن يكون هو والي صور الحسين بن الحسن بن حمدان الحمداني.

ويجب أن نشير إلى ما أورده الحاكم حول أحد أولئك القائمين بعملية الدمج والذي أشار إلى عملية الدمج بين النصيرية المفترضة حينها والحاكمة، علماً أن الحاكمة كما ورد في كتاب رد الكرمانى على حسن الأخرم لا تعرف بالأساس (الإمام علي) وتكره ضمن فلسفة شديدة التعقيد، وقد حاول هذا الرجل المجهول المساهمة بعملية الدمج، ضمن كتاب سماه كتاب الكشف، مع العلم أن أحداً من أئمة العلويين لم يصنف كتاباً تحت هذا الاسم، ولم يورد احد منهم شيئاً من هذه الأفكار، سوى أبو صالح الديلمي الذي أشار إلى علم المعز بالغيب وقدره الحاكم والنبوة المسبقة بمدة حكمهم في مصر وهي 185 عاماً.

مع العلم أن اثنين قد وضعوا كتاباً تحت اسم الكشف وهما السجستاني، وهو أحد الذين اختلفوا مع الكرمانى شديد الاختلاف كما يقول عماد الدين القرشي في كتابه السبع السبع، وقد يكون هذا الكلام صحيحاً، سيما وأن الكرمانى كان مفوضاً من قبل الحاكم طالما أنه استقدم من العراق ليكون داعياً أكبر للمذهب الاسماعيلي عامة، ولإمامة الحاكم، وصنف له كتاب مباسم الاشارات يشير فيه أن الحاكم وإن لم يكن بحق إماماً سابغاً، إلا أنه ظهرت له ما لم تظهر لغيره من المعجزات... وأما السجستاني فله إشارات كثيرة في هذا المعنى نقلها عنه الرازي في تلخيص ما للهند من مقولة.

كتاب الكشف الثاني تأليف جعفر بن منصور اليمى بن حوشب، وهو الذي أشرنا اليه فيما سبق بأنه كان يقول بالفهري والفهري لمن لا يعلم هو محمد بن نصير النميري، وقد اعتقد بإمامة سعيد المهدي بناءً لما أورده محمد بن نصير في شعره، وأما مذهب جعفر بن منصور في كتاب الكشف، فهو إضافة مرتبة الأبواب والأيتام وترجمتها وشرحها والتتويه الى حقيقتها.

أياً كان فإن المذهب الاسماعيلي مذهب غير ثابت، بل هو مستعد لقبول جميع التيارات والأفكار المستحدثة والمستقدمة من أي مكان كان.

قيام الفكر الاسماعيلي الطيبي ومزجه بالنصرية

لدي وثائق معقدة سأترجم مضمونها بما يلي: استطاع آل الجمالي نزع الامامة من نزار وتولية أحمد المستعلي، ولم تنمو النزارية في بيئة مصرية بل خرجت الى كنف حسن الصباح حيث نمت هناك لتتحقق استمرارية في الدعوة الاسماعيلية، وما حدث في مصر أن آل الجمالي وهم مشاركة أي شيعة اثني عشرية كان همهم إثبات الامامة للأئمة الاثني عشر وإلغاء الخلافة الفاطمية وتحويلها الى مركز للدعوة الاثني عشرية، وقد نجحوا في ذلك ظاهراً من خلال الدعوة على المنابر والسكة للإمام المهدي المنتظر، وأما ما حدث باطنياً فقد تم استيراد الأفكار النصيرية وتغليفها بقالب اسماعيلي، وذلك باستخدام الألقاب التي لم يكن منها قيد الاستعمال سوى فكرة الحجاب، فتم استيراد جميع الألفاظ العين والميم والسين والفاطر وجميع تلك العبارات وصيغت بقالب اسماعيلي توفقي تمثلت في دعاة الاسماعيلية الذين ترجموها فكراً.

لننظر الى إبراهيم الحامدي كيف يروي شعراً عن الامام علي في كتابه كنز الولد يقول فيه بصفة الحجاب:

نحن في الله لا حول ولكن
نحن أجزا مطالع النور لما
نحن لا في السورى لآل خفي
نحن أنسى البيوت منكم وفيكم
نحن منكم لكم وفي النور نور

مثل ما في الضياء ينظر ظلاً
طلع النور بالمغيب كلاً
وبذلك الخفي يشرق إلا
من علينا من الغيوب تدلي
عز من يستمد منه وجلاً

ثم يورد شعراً:

بالميم والعين والحائين والفاء
بالخمسـة الحجب اللاتي بها احتجبت
مطالع النور من كان الظهور بها
تلك المقامات عند العارفين بها

نذلي لما أنا راجيه والفائي
ذات الذوات فأبدت نور لألاء
للمنصت السامع الواعي وللرائي
وسيلتي في معادي يوم رجعتي¹

لنقارن هذه القصيدة بقصيدة الشيخ الخصيبي التي يقول فيها:

وفاءات وميمات

وحيات وسميات

أو قصيدته التي يقول فيها:

لأن الحبيب خمس فاعرفوها

يُحِبُّهَا لِیَفْعَلَ مَا یَشَاءُ

كاسماعيل بن هبة الله بن ابراهيم السليماني وفي كتابه مزاج التسنيم الذي
عني بشرحه شتروطمان بناءً على مخطوطة فريدة في مكتبة امبروسيانة بميلانو
ألفها للمجمع العلمي في غوتنغن²

كفر الولد لإبراهيم الحامدي طبعة دار الأندلس ص 197. 1
Abhandlungen der akademie der wissenschaften in Gottingen 2
Auf kosten der 'Dritte folge nr.31 philologisch-historische klasse
Ismailitisher Koran- 'lagarde'schen stiftung veröffentlicht 3
herausgegeben von R.Strothmann Gottingen vandenhoech 'kommentar
'w.Fr. Kaestner & Ruprecht 1948. Universitäts-Buehdrukerei
.Gottingen

ط ظ ت ج
ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ص
ط ظ ع غ ف ي ك ل م ن و د ي لا
(1) P Q H J 6 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21 22 23 24 25 26 27 28 29 30 31 32 33 34 35 36 37 38 39 40 41 42 43 44 45 46 47 48 49 50 51 52 53 54 55 56 57 58 59 60 61 62 63 64 65 66 67 68 69 70 71 72 73 74 75 76 77 78 79 80 81 82 83 84 85 86 87 88 89 90 91 92 93 94 95 96 97 98 99 100

كما أنه يورد شعراً سنقدمه للقارئ ونترك له تبين التشابه بينه وبين معتقدات النصرانية من ناحية الصورة والعين والميم والسين:

بالصورة العظمى التي	منها التجلى والخطاب
فلا سم منه قد حكى	تأريخه عند الحساب
لقظا ومعنى بالزرا	ج تحققا آى الكتاب
فليهنه تصنيفها	ثم المجزىل من الثواب
والله يجهز بهما	جازى به اعلى حجاب
من حجب مولاه الذى	خصعت له كل الرقاب
وينيله فى رفع د ع	وة حيدر أقصى الطلاب
ويطيل رتبى عمره	فى نعمة على الجناح
وشقيقه البدر الذى	جلى الدجى والارتياح
وحدوده أركانه	من ليس فيهم من معاب
ثم الصلوة على النبى	والآل ما سجم السحاب
حسبى ولايتهم اذا	افردت من تحت التراب

وسننقل تفاسير لآيات أخرى توضح مدى التشابه بين العقيدتين:

— قل مولاي للحسام في حقيقة ذلك يعنى محمد بن أبى بكر «بوالنبي» يعنى الصائين الذين كان استفادته أولا منهما «حسنا» يعنى أن يدعوها الى ولاية الوصى ثم قل تعالى «ولن جاعداك لتشرك بى» يعنى أن تشركهما في مقام الوصاية «ما ليس لك به علم» يعنى أنهما يستحقانه «فلا نطعمهما» يعنى فيما أمرك به «التي مرجعكم» يعنى دعوتكم إذا قام السابع «فتنبئكم بما كنتم تعملون» يعنى من صرف الدعوة هذا قوله رزقنا الله شفاعته — ثم قل تعالى «والذين آمنوا وعملوا الصالحات» يعنى بقايا فضلات سابقين من الدعوة والحدود والمؤمنين «لندخلنكم في الصالحين» يعنى في ضمن الأبواب ثم قل تعالى «ومن الناس» يعنى المشركين بالله الاسلامية عطفًا على ما سبق «من يقول «أمنّا بالله» يعنى بالوصى «فإنّا أوفى في الله» يعنى من الأضداد الذين آذوه في كراته الأولى «جعل فتنة الناس» يعنى ذلك الامكان والابتلاء منهم ولم يسلطوا عليه إلا لموجب محاربتهم معًا أولا «كعذاب الله» يعنى كغضب الحجاب IIIIV13 على أولئك المعادين له ثم قل تعالى «ولئن جاء نصر من ربك» يعنى من العيين «ليقولن» يعنى لأصحاب الوصى أولئك أشرار⁽¹⁾ المنافقين الذين حكوا في الحديث ما كان منهم في القديم «إنّا كنا معكم» يعنى مناصرون في إقامة دعوتهم «أوليس الله» يعنى للحجاب بذلك الحجاب «بأعلم بما في صدور العالمين» يعنى بما جمعت عليه أوهامهم «وليعلمن الله» يعنى الميم «الذين آمنوا» يعنى ويقول في شروحات أخرى:

العديّة «الدار الآخرة» يعنى المعاد للحمود ولا تنزل إلا بالتخضوع للوصى «ولا تنس نصيبك من الدنيا» يعنى لا تضيع ما قدمت من الدعوة الى الحجاب النبوي بحجودك مقام صاحب الوصاية وكان ذلك في الدور الحمدي بمقتضى ما كان ذلك في الدور الموسوي «وأحسن» يعنى الى صاحب الدعوة الباضة المجتمعة وسنقل تفسيره لبعض الآيات واستخدامه مفهوم الفاطر بما يشاكل معتقدات النصيرية وهو قوله:

صفوة زُبدته بحجاب الفاطر *JILH* «كما أحسن الله اليك» يعني النانق الرابع^١ المجتمع صفوته بالنانق السادس^٢ «ولا تبغ الفساد في الأرض» يعني في الدعوة «إن الله» يعني صاحب الاستقرار «لا يحبّ الفسدين» يعني فيما هو مصروف منه إلى حجبهِ وهو القيام بالدعوة الظاهرة في الجزائر «قل» يعني قارون وعو نعتل في هذا الدور «إنما أُوتيتُ على علم عندي» يعني أنه بذلك يسحق الخلافَ وذلك كما علمه بتوهمه الفساد وانعقد عليه في حال جمود مائع تصوّره للحيث «أوّلَ يعلم أن الله» يعني المدبر «قد أعلك من قبله من القرون» يعني من المدعين لمراتب أرباب الهدى أولاً بسلبه لما قد تصوّروه من علوم أهل الحفّ والحافها بمن يسحقها من الحدود وآخرًا بانتقامهم وإركا سهم في الدركات ثم قل تعال «من هو أشدّ منه قوّة وأكثر جمعا» يعني للاحسنات التي تجمع «لذلك المل الباطن والظاهر وأيضاً أكثر منه جمعا للاختلات للحيثنة

أوعياء النسب الفاطمي

كما هي العادة عند العرب، وبعد ظهور الدولة الفاطمية بدأ الأمراء الأتراك والأكراد والطائيين بالانتساب إلى النسب الفاطمي، وقد افترض الحاكم بأمر الله أكثر من شخصية كعبد الرحيم بن إلياس وعباس بن شعيب، وبقي الكثير طي الكتمان، كأبناء كيغلق وأبناء محرز الذين من الواضح أنهم ينتسبون بصلّة ما إلى عبد الرحيم بن إلياس طالما أن نسبه الحقيقي هو جيش بن محرز العكاري، ونعلم تماماً أن أدعياء النسب الفاطمي من المحارزة يدعون الانتساب إلى جيش هذا وهم في الوقت نفسه يدعون أنه ينسب إلى المعز، وسيوضح لنا كذب هذا الادعاء فيما بعد.

عبد الرحيم بن إلياس وعي العز

جاء في كتاب اتعاط الحنفا أن الحاكم بأمر الله «دعا فوق المنابر بنفسه لعبد الرحيم بن إلياس، فقال: اللهم استجب مني في ابن عمي وولي عهدي والخليفة من بعدي، عبد الرحيم بن إلياس بن أحمد بن المهدي بالله أمير المؤمنين، كما استجبت من موسى في أخيه هرون»^١

الا أن غياب الحاكم قد أفسد الأمور، ففي حوادث سنة 409 كان الخلاف داخل المذهب الدرزي والحاكمي يتقاعم ويشير المقريري الى ما وصفه المؤرخون الدروز بـ عزل عبد الرحيم بن الياس بقوله:

«وفيها عزل الحاكم سنيذ الدولة عن دمشق، ووليها عبد الرحيم بن الياس، وسار إليها لعشرين من جمادى الآخرة، فبينما هو قصره إذ هجم عليه قوم ملثمون فقتلوا جماعة من غلمانه، ثم أخذوه ووضعوه في صندوق وحملوه إلى مصر. فلم يكن بها أكثر من شهرين، ثم أعيد إلى دمشق فأقام بها ليلة العيد. وورد من مصر رجل يقال له أبو الدلود المغربي ومعه جماعة، وأخرجوا عبد الرحيم وضربوا وجهه؛ وأصبح الناس يوم العيد وليس لهم من يصلي بهم. وعجب الناس من هذه الأمور¹».

ويقول ابن عساكر: «وبلغني أن ولي العهد اعتقل وحمل مقيدا إلى مصر ثم اعتقل في القصر مكرما مبعلا مدة إلى أن مات وولي بعده أبو المطاع بن حمدان²»

ولعل سبب عزله كان بسبب فتنة بين الحاكمية والدرزية وقد اورد المؤرخ ابن عساكر قال: «فذكر غير المدائني أنه رخص للناس فيما كان الملقب بالحاكم نهاهم عنه من إظهار المنكر من الخمر وسماع الأغاني فأحبه أهل البلد وأبغضه الجند لبخل كان فيه وكتبوا فيه إلى مصر يذكرون أنه مضمر للعصيان³»

ليتبين فيما بعد أنه تم تبيينه من قبل الحاكم واسمه الحقيقي هو خمار بن جيش العكاري

(العباس بن شعيب وعي الثغر)

وسمي أيضاً بولي عهد أمير المؤمنين وله مسجد في دمشق يُعرف باسمه ويلقب بالمهدي كما كان يُلقب خمار بن جيش، جاء في كتاب المواعظ والاعتبار: «هو الأمير أبو هاشم العباس بن شعيب بن دلود المهدي، أحد الأقارب في الأئمة الحاكمية، كان إلى جانب مسجد الصالح، وبجانبه تربيته، وكان المسجد من حجر وبابه محمول على أربع حنايا، وتحت الحنايا باب المسجد، وفي شرقيه أيضاً أربع حنايا، وكانت دار أبي هاشم هذا بمصر دار الأفراح، ومن ولده الشريف الأمير

¹ اتعاط ج 1 ص 130 سنة 409

² ابن عساكر ج 36 ص 127

³ في سير أعلام النبلاء: مضمر للشر

الكبير أبو الحسن عليّ ابن الأمير عباس بن شعيب بن أبي هاشم المذكور، ويُعرف بالشريف الطويل والنباش¹.

عصمة (الزولة) محمد بن علي بن عيسى بن كيغلف - وعي (العز)

هو الأمير محمد أبو الفتح الملقب عصمت الدولة بن الأمير معز الدولة علي بن عيسى كيغلف رضي الله عنه.

والأمير معز الدولة بن كيغلف هو غير المعز الفاطمي ولو كان كذلك لما قيل الأمير بل لكان قيل الخليفة، وابن كيغلف هذا قد حضر الى مصر وكان مع الدخول الفاطمي اليها وهذا هو السبب في وقوع اللغط والتشابه بينهما.

انقرضت الدولة العبيدية سنة 548 بخروج عسقلان عن يد المسلمين واستيلاء الفرنج عليها وقد تولى المعز 341-365، وبما أن عصمة الدولة قد ولد سنة 391 فهو بلا شك ليس ابنه، ويصف الديلمي في كتابه هداية المسترشد، الأمير عصمة الدولة بقوله:

رجل زاهد ألف في التوحيد أشياء كثيرة وكان له نفسٌ حلو فمن ذلك ممّا ألف الرسالة المعروفة "بمنهج العلم والبيان ونزهة السمع والعيان" وهي مشهورة عندنا بالساحل والجبل وتسمّى بالمصرية وتعرف أيضاً بالعصمية أبوه معز الدولة كان رجلاً فاضلاً فيلسوفاً حاذقاً ملك كتاب الجفر وأظهر من ذلك الكتاب أشياء جليّة وعلوم خطيرة وأظهر كثيراً من العلوم المغيّبات عن هذا العالم إستخرج ذلك جميعه من كتاب الجفر² وهو أيضاً الذي بنى القاهرة وبه تعرف إلى آخر الدهر³ وعرف التوحيد وأحكم عقد نطاقه وكان فاضلاً ذكياً ذهنياً وإنه صنف رسائل وكناشاتٍ وأدعية في الباطن وعلى مذهب التشيع والإمامة وصنع أيضاً في عالم الفلك وعمل الزيتج المشهور عنه وملك الديار المصرية وإنه قنّ لذريته أنهم يملكون مائة وخمسة وثمانون سنة وبعد ذلك يظهر الحاكم وهو أيضاً من ذريته وإنه أتى بأشياء يطول شرحها وتعديدها

1 المواعظ والاعتبار للمقرئ ج 3 ص 216

2 كان المعز لدين الله أقوى خلفاء الفاطميين وقد جاء في نهاية الأرب للنويري ج 28 ص 143 أنه أحضر معه ثوابيت آبائه وكان معه خمسة عشر رجل تحمل صنديق الأموال والسلام و..... وجمال تحمل الإكسير النذّي يصنع به الكيمياء.

3 يقصد تسمية القاهرة بالمصرية.

و ابن الأمير عصمة التولة لپنه كان كما ذكرنا من الزهد والعبادة والعلم والتبانة وله من الشعر قصائد ومقطعات في مذهب التوحيد وكان شيخه في مذهب التوحيد " أبو الفتح محمد بن الحسن بن مقاتل البغدادي " له مقطعات ومصنفات في الباطن وكان أيضاً فاضلاً بارعاً فقيهاً عارفاً رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين

وكان ممّا نظمه هذا الأمير الزاهد الملقب عصمة التولة محمد بن الأمير معزّ التولة عليّ بن عيسى كوبلخ في وصف رسالته المقدم ذكرها وهو قوله رضي الله عنه:

يحظي بها كلّ جنبلاني
بواضح مشرق جهاني
لا كفو يدعى له وثاني
ورتبة الباب والمكان
في النفس والعين واللسان
إلى هوى مؤثم الجّنان
إليه في البدء والكيان
ما شاء من طائع وجان
لكلّ ذي عصمة معاني
ونعمة توجب التّهاني
يجزيء بما تكسب اليدان
في السّبع من ذكره - المثاني
بمحكمات هنّ في القرآن
بفاخر الشّانور والجّمان
بمفتهى من لذة الأمان
من باطن السرّ والمعاني
ونزهة السّمع والعينان

دونكها عائق المعاني
بديعة في الجمال ترهو
نفيت فيها الصّفات عمّن
من بعد إيجاده عياناً
ثمّ تبيّنت ما روينا
بغير ميل وغير ميين
ثمّ رددت الأمور جمعاً
وإنّسه لا يكون إلاّ
ولا نجاة تكون إلاّ
فضلاً عليه بكلّ صنع
خصّ به من أراد لا من
نبأنا باليقين منه
فقد شدت بالحديث عنه
فأصبحت لكالعروس تجلي
ويظفر منها اللّيب غوا
سميتها للذي حوته
بمنهج العلم والبيان

كانت ولادته سنة 391 هـ كما يظهر من نص برسالته، وهو قوله: فتح عليّ أبو الفتح البغدادي، وذلك في اليوم العاشر من محرم 407 وكانت نعمة الله عليّ جارية منه، وكان ذلك بدار والدي معز الدولة بالقاهرة وعمرى اذ ذلك 16 سنة ست عشر سنة.

وقد ترجمه من عاصره، وهو الشيخ أبو صبح الديلمي وأنتى عليه وعلى أبيه، ونص عنه أبو الخير سلامة بن أحمد المعروف بالحداد برسائله ممن لاقاه، وقال أبو صبح الديلمي: لقد كان الأمير الشريف الحسين النسيب أبو الفتح الملقب عصمت الدولة رجلاً عابداً زاهداً متورعاً، ألف في التوحيد أشياء كثيرة، أهمها: الرسالة المعروفة بمنهج العلم والبيان ونزهة السمع والعيان وهي مشهورة عندنا بالساحل والجبل بالرسالة المصرية وتعرف أيضاً بالعصمية.

وعند الشيخ صالح علي سلمان المريقب نسخة منقولة عن خط صاحبها بخط عجمي عتيق.

وكان عصمت الدولة ممن شاهد علي بن سعيد بن هياج، وهو قول عصمت الدولة: حدثني ابن هياج عن أبي سعيد ميمون عن الجلي يرفعه عن الصادق أنه قال: شعيتنا لا تلدهم العواهر....

وتحدث هو والحسن بن الخضر الغساني، وحدثه عن أبي القاسم علي بن الحسن بن عيسى النعماني عن الجلي والخصيبي يرفعه إلى جابر الأنصاري..

وحدث عنه كثيراً، وتحدث هو وأبو محمد الحسن بن محمد النيسابوري الواعظ في العشر الأخير من جمادى الآخرة 443 هـ. من أصحاب الحديث في الظاهر ومن مشيخة الصوفية، قال:

إن أبا بكر الشبلي رحمه الله أخذ التصوف عن أبي القاسم الجنيد بن محمد القواريري، وأن الجنيد أخذ عن السري بن المغلس السقطي وهو خالد، وأخذ السري عن أبي محفوظ معروف بن فيروز الكرخي، وكان مجوسياً، فأسلم على يد مولاه علي الرضا بن موسى، علينا سلامه وصحبه، وأخذ عنه الطريقة في التصوف.

ولقد ازرحم الناس يوماً على باب مولانا الرضا ومعروف إذ ذاك بحجبه، فرموه فانكسر ضلعه فمات، وقبره ببغداد بالجانب الغربي المعروف بنهر طابق، وكان له في التصوف طريقتان، أحدهما عن مولانا الرضا، والثانية من دلوود الطائي عن حبيب العجمي عن الحسن بن يسار، وهو أبو الحسن البصري، عن مولانا أمير المؤمنين.

497 المزج بين المذاهب الاسماعيلية والدرزية والملوية

وحدث عن رجال كثيرين برسالاته، وهي في غاية المئانة تتألف من أربعة عشر باباً، وأودع فيها من كل فن أحسنه، ولشهرة الرجل وفضله، أوجزنا من ترجمته.

يقول عنه حروفش: كانت حياته قدسه الله بالقاهرة، وتوفي نحو منتصف القرن الخامس 450 هـ لأن ملاقاته للنيسابوري سنة 443 وعمر بعدها سبع سنين لقول أبي الخير: ولقيت الأمير عصمت الدولة رحمه الله، لأنه كان توفي حين ألف أبو الخير سلامة رسالته وهي 451 والله أعلم.

وثمة من يدعى بعصمة الدولة وهو: عز الدولة لسهلان بن مسافر خلعا من الطائع ولقبه عنه عصمة الدولة¹ وانفذها له، وانفذ الى فخر الدولة مثلها فلم يلبسها ولم يتلقب سهلان مراقبة لعصمت الدولة² كما أن ابنه الحسن بن سهلان الوزير أصبح عميد الجيوش³

أبو الخير (محرر) سلامة (محرر)

كان عليه السلام عالماً، بارعاً، زواراً للاخوان، كثير الهجرة اليهم، فلما ترك بلداً الا وشاهد علماته كما يظهر من رسالته وملاقاته للمؤمنين اخوانه في العراق ومصر والشام، وطبرية، وطيدا، وانطاكية، وطرابلس، وصور، وحلب، وحران وحصن القدموس، وجماعة الطوبان، والغرباء.

وكانت ولادته قدسه الله سنة 365 هـ لقوله:

خاطبني سيدي وشيخي أبو الحسن محمد بن حامد السراج رضي الله عنه في سنة 378 هـ أي سماعه، فيكون عمره حين عرف التوحيد اربع عشرة سنة.

وقوله: وقد والله العظيم لقيت في هذه الثلاث وخمسين سنة منذ سمعت التوحيد الى الآن ما لا أحصيهم عدداً.

وكان تأليفه لرسالته سنة 451 هـ ووفاته نحو 458 فيكون عمره تسعين سنة ونيف.

¹ أقام عصمة الدولة هذا بالفرار الى تكريت بعد عدة حوادث وعاهد الأمير معتمد الدولة قرواش بن المقد وتوفي بهيت في حدود سنة 415

² تكملة تاريخ الطبري محمد بن عبد الملك بن إبراهيم الهمداني أبو الفضل، المطبعة الكاثوليكية ج 1 ص 228

³ مجمع الأدب ج 2 ص 213

وقد أدرك كثيرين من أولاد الشيخ الخصيبي وغيرهم، وهو يعد من علماء القرن الرابع والخامس.

له تأليف ورسائل منها أصل هذه الرسالة التي يذكر بها من لقيهم في المدن والأمصار والبر والقفار.

وكان جرد بها عقيدته لقوله: ولما رأيت الناس قد تلاعبت بهم الأهواء، وكثرت فيهم الأولاء وكل مال لما يهواه، واستحسن ما يرضاه، من غير حجة من كتاب الله قلت: لعل ذلك تعريض بأبي ذهية وتباعه لعنه الله، ومن يقول بمقالته لأنه لاقاه، لقوله:

ولقيت أبا ذهية خزاه الله، ونصرني عليه، والذي جرى بيني وبينه بين أيدي كثير من المؤمنين مسطور معروف مشهور، وقوله بصدر رسالته:

ولما رأيت العمر قد فني أكثره وبقي أثره، أحببت أن أشرح لك ما أقوله وما اعتقده وأظهره، لأومل به النجاة، من الزيف والشتات.

وتكلم عن اثبات المعنى وظهوره، واسمه، ومراتب قدسه، الى قوله بأخوها: وما في هذه الجماعة الا من شاهده محاضري، وفلوضته في كثير من التوحيد، فلم يخرج منهم أحد عن رأي شيخنا الا من تقدم ذكرهم كأبي ذهية وغيره، لأنهم رجعوا عن الحق.

وعد ثمانين عالماً فما سمع أحداً منهم زاغ ولا نقل ولا من استباح غيبة المؤمنين. ألقت هذه الرسالة سنة 451 والله الموفق.

علماء وفكرهم (ابن مقاتل وصاحب المصرية) وأبو الفتح سلامة

علماء الترجمة والخدمة لهم

ثمة الكثير من المشتاخ لم نجد لهم تعريف منهم

موفق الدين الأبنوسي

الشعبي صاحب كتاب: نور القلوب، وكتاب القذاسات السبعون

الصيحاني صاحب كتاب: القول المنصور في مشكل التمتور

شمس الدين عبد الجبار بن محمد الزجاج الباسي: ذكره صفى الدين

الأمير أبو الفتح محمد بن جعفر بن عبد الملك : وهو غير شمس الدين محمد بن عبد الملك الذي استلم كرك نوح (بعلبك) ثم انتزعها منه صلاح الدين في سنة أربع وسبعين وخمس مائة وأعطاه أخاه شمس الدولة توران شاه بن أيوب¹.

لا نعلم إذا كان هو نفسه محمد بن جعفر بن محرز، وعلى أي حال فقد كتب سنة 467 هـ كتاب الفحص والبحث، وله كتاب أنب الطالب وبغية الراغب، وكتاب السبعين.

ولا نعلم إذا كان كتاب السبعين له بأن يكون هو الشعبي صاحب المناظرة الشهيرة أم لا.

وصية أبي الحسن محمد بن مقاتل (البغدادي)

ذكر هؤلاء العلماء أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي بعد أن وردده وهو بحلب كتاب من أبي عبد الله محمد بن محمد البغدادي المهلهلي قال لولده عصمت الدولة:

لقد وصل كتابك، تذكر فيه أن رجلاً قال لك: من أنت؟ ومن أبوك؟ وتساألني أن أعرفك ذلك، فشاورت في ذلك الشيخ الجليل أبا الحسين محمد بن علي الجلي - رضي الله عنه - ولد سيدنا الشيخ أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرف الله مقامه - لكونه وصيه وقيتها من بعده، والرجال الحلبيين حرسهم الله تعالى - فإن حلب هي دار الهجرة، ومنها منشأ التوحيد لله عز وجل، وشيخ هذا المذهب وقنوة أهله سيدنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرف الله مقامه وأئاله

¹ مآثر الإنافة في معالم الخلافة أحمد بن عبد الله القلقشندي ص 194

مرامه - أتى حلب قصداً، واتخذها وطناً ومسكناً، وأتى الى أرض حرة، فأحبها وعرف أهلها معرفة الله جل اسمه، وكل من بالشام وأكثر من بالعراق من الموحدة الشيعية، فمن علمه علموا، وله بالفضل اعترافوا، لكن قد نبغ في زماننا هذا ونشأ بالشام قوم يزعمون أنهم علماء، وينتسبون الى بيت سيدنا الخصبي -قدس الله روحه- وهم منه بعداء، لأنهم يحرفون أقواله ويغيرون روايته، ويقولون عنه -قدس الله- ما لم يقل، ويلزمونه ما لم يدن الله به، فلعن الله قائل ذلك وفاعله، ومن حال عن مذهبه وسبيله، وأبطن غير ما يظهر، وأما قول القائل من أنت؟ ومن أبيك؟ فأنت أبو عبد الله محمد بن محمد البغدادي المعروف بالمهللي، وأما أبوك فهو أبو الفتح محمد بن الحسن بن مقاتل البغدادي المعروف بالقطيبي، هذا نسبي ظاهراً، وأما النسب الذي عليه أعول، وبه أفخر وأسمو بالفعل والقول -يعون الله ذي القوة والطول والشدّة والحول بتوقيفه لعبده عليه ورحمته- فأبي المعروف بأبي الفحاص وهو أبو الحسن علي بن عبد الله المقري البصري، ولد الشيخ أبي اسحق إبراهيم الرفاعي، ولد شيخنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصبي، ولد الشيخ الجليل الزاهد أبي محمد عبد الله بن محمد الفارسي الجنان، كان مقيماً بجنبل وشاهد إمامين من الموالى -منهم السلام- وروى عنهما، وسماعه من سيدنا محمد بن جندب يتيم الوقت -عليه السلام- ومع ذلك فاني عمرت في توحيد الله ومعرفته، ولقيت السادة من الشيوخ والاخوان أهل الفضل والأدب وأنا أذكر لك ما أحفظه من أسماء من لقيتهم رضي الله عنهم:-

(أسماء شيوخ لقيهم (بن مقاتل وعصمت (الرولة وصفي (الرين

لقيت الشيخ الجليل أبا الحسين محمد بن علي الجلي -قدس الله روحه- وقال لي: "من قال وخده على الأرض: يا محمد يافاطر، يا نور الله الأعظم، بك استجرت ألف مرة: أعطاه الله ما سأل به". ولقيت:

أبا الهيثم السري بن الحسين بن حمدان

وقد ورد من العراق برسالة الملك خسرو الى مملك الروم، واجتمعت معه، فحدثني وقال: كنت أسمع أبي يقول في تسبيحه:...

ولقيت أبا الحسين علي بن محمد بن عيسى الجسري الكناني. ولقيت جدي: أبا اسحق إبراهيم بن محمد الرفاعي بأنطاكية وقال لي: من قال مائة مرة كل يوم وليلة: سبحان معنى المعاني، كتبه الله من المسبحين، ولقيت

المزج بين المذاهب الاسماعيلية والدرزية والعلوية 501

أبا بكر محمد بن الشهيد فقال لي: من قال طوال عمره: لا اله الا الله العلي الأعلى، فقد اشترى نفسه من الله، ولقيت:

أبا بكر محمد بن يزيد السرازي وقال لي: من قال مائة مرة لا اله الا الله العلي العظيم كان من المؤمنين، ولقيت:

أبا العباس أحمد بن يوسف القاضي وقال لي: من قال في كل يوم وليلة ألف مرة: لا اله الا الله العلي الكبير كتب من الفائزين، ولقيت:

أبا الحسن محمد بن اسحاق القاضي: وهو القاضي التتوخي

أبا عبد الله محمد بن إبراهيم النعماني وزير الشام بإنطاكية، ولقيت أخاه أحمد بن إبراهيم وهو معه في أنطاكية، وقال لي من قال في كل يوم وليلة ألف مرة: إياك نعبد يا علي وإياك نستعين سمته الملائكة ولي رب العالمين.

ورد له في الجدول النوراني كتب كثيرة منها: كتاب المقنع، رسالة الإخلاص، البصري، تذكرة المريدين، الأنوار والنجوم

أخاه أبا الفتح مقلس وقال لي قال السيد أبو عبد الله بن حمدان الخصيبي من قال في كل يوم وليلة مائة مرة: سبحان الله القديم الأزل الذي لم يتجسد في جسد ولم ينحصر في عدد فقد اشترى نفسه من الله.

لعل المقصود المفلس وليس المغلس وهو ما ذكره صاحب اليتيمة بقوله: أبو عبد الله الحسين بن احمد المفلس: ذكرته في اليتيمة وأوردت يسيراً من شعره وهو ما ذكر أبو الحسن محمد بن الحسين الفارسي النحوي من أن له شعراً كثيراً في اللغز والأحاجي، وقد ظفرت به الآن وكتبت ما استحسنته واخترته، وكان عمله لبهاء الدولة فاستخرجه كله، فمن ذلك قوله في نخلة على شاطئ نهر من دجلة:

وغيذاً تهتز طوع النسيم	إذا جدّ معتله لو مزح
إذا الماء مثل لي ظلها	توهمتها مخوضاً في قدح ¹

أبا محمد عبد الله بن الحسن البصري: وقال لي من قال في كل يوم وليلة ألف مرة: سبحان معل العلل ومبدي حركات الأول كتب من المسبحين.

أبا منصور إينال التركي الخصيبي: فقال لي سمعت مولاي الشيخ يقول من قال في كل يوم وليلة ألف مرة: سبحان مكرها ومكونها وهو العلي الأعلى. كتبه الله من المؤمنين المرضيين. ولقيت

أحمد المولى (كبا): فقال لي: سمعت من الشيخ أبي عبد الله الخصيبي يقول من قال في كل يوم وليلة ألف مرة: يا أمير المؤمنين يا باري النسم ومحبي العظام وهي رميم صافحته الملائكة إذ جعلها شعاره. ولقيت

أبا عبد الله محمد بن همام: وذكر أنه كان من الشيوخ الفضلاء

أبا محمد الحسن بن خيران البغدادى

أبا الطيب المنشد وزريق الخواص: وهما اللذان حملا الرسالة من سيدنا أبي عبد الله إلى الملك رستبش الديلمي الجبلي وهو ببغداد فكانا ممن يُقْتَر بقاءهما

حمود الموصلي: ولقيت حمود المصري ورويت عنه أشياء كثيرة لأنه كان صاحب حديث وكان صوّماً قوَّاماً عابداً ولقيت

أبا الحسن علياً بن بكّار: ولد جدي وهو عمي وكان جماعاً للعلوم وكان منزله داراً للضيافة، ولقيت

أبا الحسن علي بن الدكين العطار،

أبا حمزة الزاهد الحلبي

أبا الليث الكتاني الحلبي: وقال لي: سمعت الشيخ أبا عبد الله يقول من قال في كل يوم وليلة ألف مرة: يا أمير المؤمنين يا رب (الأريب) العباد ومالك الأرقاب (الرقاب) فقد أعتق الله رقبته من المسوخية. ولقيت

أبا الحسن الجندي بطبريا

وقد علت الشمس فحدثني عن علي بن محمد بن علي الأبلق أنه قال قال المولى الصادق (منه الرحمة) أنه قال من قال عند الصّباح عشر مرات: الحمد لله الذي أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده. نادته الملائكة أراك الله وجهه في عالمك هذا. وهو الميم. ولقيت

أبا الحسن محمد بن عبد المطلب بن مصلح الكفرسوسي الكاتب

أبا صالح الديلمي: الذي ألف كتاب هداية المسترشد وأنشد للسيد الحميري:

أَمْرَأَةُ نُوحٍ فِي الْكِتَابِ هِيَ الَّتِي
وَأَمْرَأَةُ لُوطٍ يَرِثُهَا بَلْ نَفْسُهَا
وَأَمْرَأَةُ فِرْعَوْنَ الَّتِي نَطَقَ الْهَدْيُ
لَوْ كُنْتُ تَذَرِي مَا لَأُتِيتَ جَهَالَةً
أَوْ كُنْتُ تَذَرِي مَا النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
لَيَزُيِّنَنَّ مَعْنَى قَالٍ فِي تَحْمِيلِهِ
نَبَحَتْ لَهَا سِحْرًا كِلَابُ الْحَوَابِ
أَعْنَى سَلَالَةٍ بَنَتْ جَبَّتِ الشَّيْطَانُ
فِي رُتْبَةٍ بِمِثَالِ أُمِّ الزَّيْنَبِ
مَا شَمَسُ إِبْرَاهِيمَ بَعْدَ الْكُوكَبِ
وَالطَّاهِرَانَ وَصِفْوَةَ وَلَبْنَ النَّبِيِّ
قَبْلَ الشَّهْرِ خَالِدًا: لَا تَضْرِبْ

ولقيت من شيوخ الإسحاقية من لا أحصيهـم كثرة وجميع من لقيتهم ورويت
عنهم عن الرجال بإسنادهم عن الموالى منهم الرحمة وإنما تركت الإسنادات لنـلا
يطول الشرح ولقيت أنبل الإسحاقية ولزكاهم

حمزة الصوفي: وجرت بيني وبينه مناظرة ولقيت

أبا الحسن زيد الجنبلي الضراب: وكان من الشيوخ العراقيين وجرى بيني
وبينه مناظرة ولقيت

أبا عبد الله الشيرازي: وكان يهوى زيد بن علي النجم المعروف ببيتيم
كشكة - لعنه الله - ويرفع له في كل يومين درهمين وكان صاحب حديث حفظه
ونقل بمصر وخلف كتبه عند زيد والذي صنّفه زيد وأدعاه من السّماعات من كتب
أبي عبد الله الشيرازي الجاحظ العينين، هي سماعاته كلها لأنه كان يسافر البلدان
ومعه جراباً وزنه عشرة أربال بالشامي مملوء كتباً لا يفارقه قط في أسفاره ولا يـدُ
مع قولي هذا أحد ممن شاهده من الشيوخ الغرباء إلى أن هوى زيداً وأحبه ونـقل
بمصر فأخذ كتبه فاعلم ذلك. ولقيت

أسد الطبّاخ لقيه من قبل أن يصلّ وكان حفظه ولقيت

زيداً غلام السقرجل

أبا الفتح محمد بن جني الحمداني

أبا الحسن بن ميرة

أبا الحسن علي بن محمد البشري: والد أبي الهيثم السري سبباً وحديثي
بأنه خاطب أبا الهيثم السري بحضرة سيدنا أبي عبد الله (قدس الله روحه)، ولقيت

أبا الفرج البالنسي: وكان يقول في سجوده: يا من هو في السماء إله وفي الأرض إمام. وعند طلوع الشمس: يا أمان الخائفين يا مالك العالمين أنت أمير النحل أمير المؤمنين. وقال لي من قال هذا في أول النهار عند طلوع الشمس في كل يوم وعند غروبها مائة مرة لم يكن جزاؤه عند الله إلا أن يمكّنه من النظر إليه. ولقيت

أبا بكر دلف بن جحدر الشبلي: في البصرة في سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وروى عنه أشياء كثيرة.

أبا الحسن الحدّاء الإسحاقى: إسحاقى المذهب لكنه كان يعتقد أن سيدنا أبا شعيب (منه السلام) باب قدرة وإسحاق باب علم.

أبا الطيب الموصلى: وهو أبو الطيب عبد الغفار حفيد الخصيبى

أبا الطيب المصرى، علي بن علي الكوفي، معضاد البصرى، أبا الحسن بشارة الظالمى، البديعى، محمدا بن السّميدع، محمداً بن أسلم الواقدي، أبا الحسن أحمد بن محمد البكرى

أقبال صاحب الجعبة وبشارة الحسنى: بمصرَ وكان بشارة الحسنى يقول عند طلوع الشمس: حقاً أنت يا علي يا مولاي لك الوحدة، يا أولاً لم تزل، فلك الحمد على أزلتِكَ، إذ لا مقصود ولا معبود غيرك، أنت المخترع للناس، والمفوض عليهم من بركاتك، ومدثر الدهور، ومنبر الأزمان على صورة ومقدار، ومشخص الأشخاص ومحرّكها، ومنيرها على الآفاق لما تشاء كما تشاء، هب لي يا الله، يا مُعلّ العلل لساناً شاكراً وقلباً صابراً يا علي يا معبود، بمحمد المحمود، أسألك سؤال مثلي لمتلك أن تجعلني وجميع إخواني المؤمنين بخير وسلامة، ولقيت

أبا الدنيا المعمر الأشبح المغربى

ساعى ركاب أمير المؤمنين (منه الرحمة) وهو علي بن عثمان بن الخطاب اليمنى وكان قد وصل من المغرب إلى مكة سنة ثلاث مائة وعشرة وأنا شاب وعمرى بضع وعشرين سنة واجتمعت معه في الموصل ورويت عنه ثلاث أحاديث وهي: قال المعمر قال مولاي أمير المؤمنين (منه الرحمة): قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه واله: يا علي أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما. وقال المعمر قال لي مولاي أمير المؤمنين (منه الرحمة) قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة فمن عتقنا فعليه لعنة الله. أمّن يا علي فقلت آمين يا رسول الله.

قال المعمر قال لي مولاي أمير المؤمنين (منه الرحمة) قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: أنا وأنت مولى (موليا) هذه الأمة فمن جحد ولانا وأنكر حقنا فعليه لعنة الله. آمَنَ يا علي فقلت آمين يا رسول الله.

جاء في كتاب لسان الميزان - لابن حجر:

ما حدث به عبد الله بن علي أنه حج سنة عشر وثلاث مائة وحج فيها نصر العشوري المقتدري فدخل المدينة وفيها حجاج مصر مع أبي بكر المادرائي ومعه هذا الشيخ فنزل على بعض بني طاهر بن الحسن العلوي فاجتمع عليه أهل الموسم من بغداد وخراسان وغيرهم فازدحموا لزحاما شديدا فأخذة الذي نزل عليه فادخله منزله والناس يكنونه أبا الحسن ويسمونه علي بن عثمان وإن أمير المؤمنين عليا رضي الله عنه كناه بلأبي الدنيا لعلمه أنه يطول عمره لأنه ممن بشر بطول العمر قال فحدثنا أبو الدنيا سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها قال وسمعت عليا يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول احبب حبيبك هونا ما الحديث وذكر ثلاثة عشر حديثا معروفة من رواية غيره قلت وذكره بن عتاب في فهرسته عن أبي عمر والداني عن عبد الرحمن بن عثمان القشيري عن تميم بن محمد التميمي قال حدثنا المعمر علي بن عثمان بن الخطاب سنة إحدى عشرة وثلاث مائة بالقيروان وقال لنا في هذه السنة أنا بن ثلاث مائة سنة وخمسين سنة قال رأيت أبا بكر وعمر وعثمان وعليا رضي الله عنهم وكثيرا من الصحابة.

قال الداني ووجدت في كتب بعض شيوخنا من أهل المشرق اسم المعمر ونسبته فقال هو أبو عمر عثمان بن الخطاب بن عبد الله بن العوام البلوي الأشج فاشج الله اعلم قال بن عتاب وحدثنا أبي حدثنا محمد بن سعد بن بيان سمعت أبا بكر محمد بن عمر بن القرطبة يذكر أن المعمر هذا جاء إلى قرطبة قال فدخلت إليه فسألته عن معاذ وعلي وغير ذلك مما كان في ذلك العصر فأخبرني بها كما كانت وكتبت عنه من ذلك دفترًا وسيأتي في ترجمة الهجيم في حرف الهاء أنه زعم أن الأشج هذا مات سنة ست وسبعين وأربع مائة وتقدم في ترجمة زيد بن تميم شيء من هذا النمط قال فلما لم يرفع به المستنصر رأسا خرج وجز البحر فلما فات ندم المستنصر واستكتب حديثه مني وقال أبو عمرو الداني أيضا حدثني أبو القاسم خلف بن يحيى حدثنا أبو جعفر تميم بن محمد بن تميم المعروف بابن أبي العرب ثنا المعمر علي بن عثمان بن الخطاب سنة إحدى عشرة وثلاث مائة بالقيروان قال رأيت أبا بكر وعمر وعثمان وعلي وسمعت عليا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول النفخ في الطعام والشراب حرام والنبيذ حرام والديباج حرام والخصيان حرام قال وكان علي يسلم تسليمة واحدة وكان يرفع يديه رفعا واحدا في أول صلاته وكان يخلع نعليه ويغسل رجليه ولا يسمح قال ورأيت عائشة طويلة بيضاء بوجهها أثر جدري وسمعتها تقول ل أخيها محمد يوم الجمل احرقك الله بالنار في الدنيا والآخرة وسمعت عثمان يقول لمحمد بن أبي بكر وقد أخذ بلحيته خل عنا فقد كان أبوك يكرمها قال ورأيت الأشتر النخعي وقد طعن عثمان بسهم في نحره

وقال هذا الأمر الذي أخشى ضربة ضربها يردون على يوم صفين قال وسألته عن عمرو بن العاصي فقال عمر و غلام معاوية قال ورأينا معه أولاده واولاد أولاده ومنهم مرد واحدات وهو اسمر نحيف معروق وكان يركب الخيل قال وقال لنا كناني علي أبا الدنيا قال ولما قدم القيروان أمر صاحبها بإخراج البرد الى زويلة وفرندة يسأل عن صدقه فيما ادعاه من العمر فرجعوا يقولون عن القوم انهم يعرفونه وان شيوخهم يذكرون عن آباءهم واجدادهم انه يصدق ثم توجه الى مرندة قال وسمعت القاضي عبد المجيد بن عبد الله يقول لم يزل الشيوخ الذين اكرنهم ببلدنا يعرفون هذا المعمر قال تميم وان المعمر قال انا من أهل اليمن وذهبت لنا ايل فخرجت مع أبي لأطلبها وانا امرد فعطشت فوقعت على عين ماء أبيض تصب في الصحراء فشربت منه فإذا برجلين فقالا لي اشربت من العين قلت نعم قالا فإنيك تعيش ثلاث مائة سنة وزيادة قال تميم واتصلت لنا وفاة المعمر سنة ست وعشرة وثلاث مائة وروى بن عساكر في تاريخه عن علي بن عبد الله بن محمد بن عبد الباقي بن أبي جرادة إجازة أخبرنا جدي أبو الفتح احمد بن علي الجرير انا الفرضي أبو الحسين احمد بن يحيى الدينوري سنة ست عشرة وأربع مائة قال خرجت حاجا سنة خمس وخمسين وثلاث مائة مع خالي فذكر انه لقي الأشج وحدثه بنحو ما حدث عنه المفيد سنة إحدى وخمسين وثلاث مائة ولفظ هذا رأيت حلقة دائرة عليها حلق من الناس فسالت بعضهم فقلت من هؤلاء قال حجاج من المغرب فنوت منهم فإذا هم يقولون لهذا الأشج حدثنا قال نعم خرجت مع أبي من قرية يقال لها مرندة بطلب الحج فوصلنا مصر فبلغنا حرب علي مع معاوية فقال لي أبي أقم بنا حتى تقصد لبي بن أبي طالب رضي الله عنه ونشاهده فلما دخلنا

دمشق طلبنا العسكر فبينما نحن سائرون وكان يوما شريد الحر فلحق أبي عطش شديد فقلت لأبي اجلس حتى آتيك بماء فبينما لنا انور ورأيت عينا تشبه الركبة فلم املك نفسي ان خلعت ما كان علي وطرحته نفسي فيها فتغسلت منها وشربت من ملتها وجئت الى أبي فوجدته قد قضى فواريته وانصرفت فدخلت العسكر لبيلا فلما

كان من الغد جئت فوقفت على باب خيمة علي فخرج فقدمت له بغلة النبي صلى الله عليه وسلم فهم ان يركب فاسرعت لاقبل ركابه فتفحني بركابه فشجني هذه الشجة وكشف عن رأسه فراينا الشجة فنزل فصاح ادن مني فأتيت الأشج فنوت منه فأمر يده علي ثم قال حدثني بحديثك فحدثته بما كان مني ومن أبي فقال يا نبي تلك عين الحفاة اللهم عمره ثلاثا ثم قال أنت المعمر أبو الدنيا ثم ذكر الأحاديث قال ثم حجبت سنة 351 فلقيته قدم في حجاج المغاربة فحدثنا ثم قال حجبت سنة اثنتين وخمسين فوصل فحدثنا أيضا وروى بن عساكر أيضا عن الزاهر بن طاهر عن سعيد بن محمد عن علي بن خاقان القرشي قال لقيت علي بن عثمان الخطابي المغربي وسأله بعض الناس كم بعد الشيخ قال ثلاث مائة الا خمس سنين قال من يذكر من الصحابة قال كلهم خلا النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة وقال القاضي أبو بكر بن العربي أخبرنا أبو سعد احمد بن علي الرهوي حدثنا أبو بكر عبد الرحيم بن احمد بن نصر ثنا محمد بن إدريس الجرجاني سمعت المعمر يقول انا بن ثلاث مائة وخمس سنين وسمعت من علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال أبو القاسم يحيى بن علي الطحان في ذيل تاريخ مصر قدم من المغرب الى مصر سنة عشر وثلاث مائة علي بن عثمان بن خطاب أبو الدنيا وذكر انه

رأى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومعلوية وغيرهما وانه أتى له من العمر ثلاث مائة سنة ونيف ثم اخرج عن عبد العزيز بن فرج وغيره قال حدثنا علي بن عثمان بن خطاب سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول ورأيت في فوائد أبي محمد العثماني من حديث أبي إبراهيم احمد بن القاسم بن الميمون الحسيني حدثنا الشريف أبو القاسم الميمون بن حمزة الحسيني ثنا أبو الحسن ثنا أبو محمد ثنا علي بن الخطاب المعمر حدثني أمير المؤمنين علي فذكر حديثا وقال منصور بن سليم في تاريخه الميمون ثقة وشيخه لا يعرف وهذا المعمر لا يصح وجوده عند علماء النقد وقرأت في كتاب الأنساب للهمداني ما نصه وافي الى مكة على رأس عشر وثلاث مائة رجل مغربي من كروة مرندة فقال للناس في الموسم ان له ثلاث مائة سنة وانه قد خدم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسأله الناس ان ينعتة فنعتة بغير ما أتى في السيرة من صفته سألتنا أصحابه عنه فذكروا ان آبائهم واجدادهم يعرفونه على ذلك قال الهمداني وكان الكبر يدل على انه ممن يزيد على خمسين ومائة سنة قال وكان بوجهه أثر ذكر ان بغلة علي راحته فثارت ذلك الأثر بوجهه وسألناه عن مولده فنذر انه خرج هو وأبوه من صعدة الى المدينة وانه ضل عن الطريق وزل عن أبيه فلقى رجلا في فلاة من الأرض وقد ظمئ فله

على ماء فشرب منه أربع غرف فقال له أنت تعيش أربعمئة سنة وإن ذلك الرجل الخضر ثم دله على الطريق فلحق بأبيه وكان يقول للناس إنه لا يموت حتى يتم له أربعمئة سنة وأنه حكى هذا الخبر لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له ذلك الرجل الصالح الخضر قال وكان علي يسميني أبا الدنيا فسالناه من أي صعدة كان فقال من العشش أو العشة وهما موضعان بصعدة فسالناه من كان أهل صعدة إذ ذاك فقال تميم بن مرة قال الهمداني وما يعلم أنه دخلها تميمي قط الا متطرقا سائرا إلى اليمن وقد كان يأتي بتخاليط وغير ذلك.....¹

علماء لقيهم أبو الخير سلامة الحرز

قال: لقيت من الدمشقيين: الشيخ أبا محمد المعروف بالمهللي البغدادي، وأبا عبد الله محمد بن الصعب الكوفي، وطالب القيتوني، وقاسم علام بن علان المضروب، وأبا طالب السفوفي، ومحسن بن الموصلي المعروف بغلام الفجاجي وغيرهم من جماعة الغرباء.

ولقيت بطبرية الشيخ أبا سعيد ميمون، وأبا الحسن القرطبي، وجماعة الطبرانيين، وأبا زهير لعه الله ولعن من يقول بمقالته، والذي جرى بيني وبينه مشهور ومسطور، ولقيت أبا القاسم مظفر، وأبا الحسن علي الشلبي.

بدمشق: أبا الحسن علي التغلبي، وأبا محمد عبد الله بن فتانة القراء، وأبا محمد عبد الله محمد بن مالك (بن أخي مدلك) الرقي الوراق، وأبا ياسر عمار (عمارة) الجهميدي (الجهميد) الحلبي (الجبلي)، وكان مقيماً بدمشق وعمر الشراك وأبا الحسن لؤي بن الخباز، وتمايم الدمشقيين رضي الله عنهم

ولقيت بعدهم شيوخ الطرابلسيين أبا القاسم الشيباني أحد أولاد الخصيبي وكان يعرف بالناسخ (البغدادي)، ولقيت أبو محمد هذرب العاني رحمه الله، ولقيت أبا القمصان عمار الخراط

ولقيت بصور أبا الحسن علي اللكاني (اللاكاني) الحلبي (الجبلي) رحمه الله وأبا الحسن بن محج (الحاج) وتمايم الصوريين

ولقيت في حلب أولاد الجلي رضي الله عنهم، وأبا محمد عبد الله الكتان (الكتاب وهو أقدم أولاده)، وأبا الحسن علي بن ياسر (سري) الدهان، وأبا محمد

الحسن بن الدغيق (الديف الصائغ)، ونصر النقاش، وابن الخدري (الجنوري)، وابن مكارش (كارش) الصقيل، وحسن (حسين) السراج الحراني.

ومن لقيت منهم بالشام: أبا الفتح بن ابي منباط الغلاسي (الغلاسي)، وأبا الحسن علي الأمدى (الأمد التراس)، وأبا الحسن قسط (قسطه)، وأبا (أبو) نصر منصور قبل أن يرجع، وأبا محمد حسن بن الطباخ، وأبا عبد الله عبد الله بن بكر (بن أبي بكر) قبل رجوعه عن الحق، وأبا عرونة الحراني، والشريف وأبا الحسن علي بن كايب (كليب) الحسني.. هؤلاء أولاد الشيخ ابي الحسين محمد بن علي الجلي الذين لقيتهم بالشام وبحلب..

ولقيت بحلب: (أبا) التحف الخباز، والحسن (محسن) بن المعروكي (المعراوي)، وأبا الحسن علي بن الأعرج (الاعلوج)، وتام الحلبيين رضي الله عنهم.

ولقيت بحران أبا الفتح عمار بن شعبة رحمه الله، وولده الشريف أبا المعالي رضي الله عنه ولقيت بها هبة الله الرهاوي المعروف بابن الامام وجماعة الحرانيين رضي الله عنهم.

ولقيت من الغرباء أبا الفتح (محمد بن الحسن القاضي المعروف بالقطيبي) البغدادي وأبا عبد الله الكوفي الصغير، ولقيت ابو طالب الغنوي وقاسم بن عناد المغرب وأبو طالب السفوفي ومحسن بن الموصلي المعروف بغلام القجاجي وغيرهم من جماعة الغرباء ما لا أحصيهم عدداً بطول السنين...

ولقيت بصيدا أبا الحسن علي الحداد (بن حديدات البواب) بذات النوا، وأبا الحسن علي الجنان (الجفان) بن عطا الله.

ولقيت في طرابلس أبا عبد الله محمد بن سلامة الطبري القلانسي، وأبا القاسم الرهاوي، وأبا عبد الله جعفر رحمه الله، وأبا المطاع علي الرهاوي أيدهم الله، وأبا الطاهر ابراهيم بن ابي يعلا، وأبا المرجي وتام الطرابلسيين.

ولقيت من السادات بالحصن المعمورة القنموسية حماها باري البرية الأمير أبو عبد الله محمد بن جعفر بن محرز، وأميت مقامه على سفح جبل يبعد عن القدموس شرقاً نصف ساعة يزوره كثير من الاسماعيلية وغيرهم.

ولقيت أبا عبد الله محمد بن عسكر وولده عبد الله وغيرهم من السادات المقيمين بالقنموسية رضي الله عنهم.

ولقيت من المصريين منهم الأمير أبو عبد الله محمد بن العباس وعصمت الدولة رحمهما الله، وأبا محمد الحسن بن حمزة المتطبيب المعروف بابن المقابري¹ رضي الله عنه، وأبا الحسن علي أخا الأمير أبي عبد الله رضي الله عنه وجماعة المصريين من القواد وغيرهم، ولقيت علي بن خمار القواس الموصلي.

ولقيت من الغرباء بمصر والجزيرة القاهرة في هذه المدة الأمير أبا الحسن أحمد بن محمد الأحمر رضي الله عنه وعن والده أبي الخطاب، وأبي الفتوح وقهم الله، والأمير أبا القاسم هبة الله الرهلاوي بن الحسن رحمه الله.

ولقيت من جماعة الطوبان من ولدي مؤنس، ومن شيوخ الحمويين عبد الله الخباز، وأبا الفتح الشرنطلي، ومنصور وصدقه أخاه، رحم الله ماضيهم وحرس باقيهم، وقد والله العظيم لقيت في هذه الثلاث وخمسين سنة منذ سمعت التوحيد إلى الآن ما لا أحصي عددهم انسانيهم طول الأيام.

وما في هذه الجماعة الا من شاهدته محاضري وفلوضته في التوحيد، فلم يخرج منهم أحد عن رأي الخصيبي شيخنا قدسه الله غير من قدمت ذكرهم، ولا سمعت منهم من نقل أو استحل غيبة المؤمنين. ألف هذه الرسالة سنة 451.

أفي مصر مخطوط بعنوان - حديث ابن المقابري - نسخة نفيسة عليها سماع بخط الحافظ تلم الرازي جزء فيه من حديث أبي الحسن علي بن أحمد البزار ابن المقابري ولم نهتدي للحصول على نسخة منه.

الحقبة النزارية

صراع أمراء القلاع الساحلية مع الإسماعيلية والطلولية

المستعلية في مصر

انتقلت الإمامة المستعلية بعد المستنصر بالله إلى ابنه المستعلي بالله، ويوجد نص صريح لدى القلائسي يصف الإسماعيلية في قلاع الشام بأنها مستعلية، ثم يُردف ويقول: ويقال بأنهم يقدحون في ابن السلاز ويسفهون رأيه فيما كان منه من إزالة الخطبة للفاطميين وحط رأيهم الصفراء والخطبة لبني العباس ورفع رأيهم السوداء وما كان منه من الفعلة التي استولى بها على قصر الفاطميين ومن فيه وأخذ أموالهم بعد موت العاضد.

ثم يشير إلى أهمية راشد الدين سنان، ويختلط عليه الأمر بين النزارية والمستعلية، علماً أن تراث الإسماعيلية يصف الطائفة التي اتبعت راشد الدين سنان بالمومنية، ولم يستطع أحد أن يحدد أئمتها حتى الساعة، ومن الملاحظ أنها اختلفت بعد وفاته مباشرة بين حجلوية وسويدانية. وهكذا فتاريخ الإسماعيلية في القلاع الساحلية لطرطوس وطرابلس تاريخ معقد يهمننا فيه الآن انتشار النزارية في القلاع إبان حكم راشد الدين سنان.

نشوء الإسماعيلية النزارية

في زمن المستعلي «هرب من دولته أخوه نزار المنسوب إليه الدعوة النزارية الإسماعيلية بالألموت وبقلاع الإسماعيلية فوصل نزار إلى الإسكندرية وقام بأمره الأمير أفتكين وقاضي البلد ابن عملر وبيعوه وأقام سنة فأقبل الأفضل أمير الجيوش في سنة ثمان وثمانين وحلصهم وافتتح البلد عنوة فقتل القاضي وجماعة ثم ذبح أفتكين وبنى المستعلي على أخيه نزار حائطاً فهلك¹ وذلك سنة 487».

يقول صاحب كتاب الوافي في الوفيات: «وأما الدعوة النزارية فهي نسبة إلى نزار بن المستنصر بالله معد بن الظاهر علي بن الحاكم العبيدي وكان نزار قد بايع له أبوه وبث الدعاة له في البلاد منهم صباح الدعوة وكان ذا سمعة ووقار ونسك وذلق فدخل الشام والسواحل فلم يتم له مراد فتوجه إلى بلاد العجم وتكلم مع أهل الجبال والغتم والجهلة وقصد قلعة الموت»²

¹ سير أعلام النبلاء ج 15 ص 196

² الوافي بلوفيلت ج 15 ص 283.

ثم إن خوارزم شاه حاربهم، وقتل الباطنية بواسطة¹ وقتل أيتغمش مقتلة كبيرة من بلاد الإسماعيلية المجاورة لقزوين ثم قتلت طائفة من الاسماعيلية بخراسان²

فازدادت هجرتهم الى الساحل والشام وظهر في بلاد الشام عدد من القادة مثل بهرام الاسترابادي، والداعي إسماعيل الفارسي، وقد استفادوا من استمالة رضوان بن تنش والي حلب إلى مذهبهم، فوفد إليها عدد كبير من إسماعيلية فارس مما قوى شوكتهم في بلاد الشام.

انتقال النزارية الى الشام

جاء في كتاب الوافي بالوفيات أنه لما انتشر أمر النزارية ولرئاع منهم الملوك وصانعوهم بالتخف والهدايا بعثوا داعياً من دعائهم في سنة 500 إلى الشام يعرف بأبي محمد فملك بعد أمور جرت له قلاعاً من جبل السماق³، ويردف صاحب الوافي بالوفيات فيقول أن أبا محمداً هذا أخذ قلاعاً من النصيرية فيقول «وكانت في يد النصيرية وقام بعده سنان⁴» وهذه إشارة أن آل منقذ وغيرهم كانوا نصيرية، كما أنه يوجد مؤلف يدعى أبو الحسين محمد بن علي بن منقذ الحلبي يروى عنه في كتاب اثبات وجود الاله.

وكان بنو منقذ متشيعاً ولم يكونوا إسماعيليين جاء في كتاب بغية الطلب في ذكر سمرين اذ يقول «وبها مساجد كثيرة دائرة كانت معمورة بالحجر النحيت عمارة فاخرة قيل إن بها ثلاثمائة وستين مسجداً ليس بها الآن مسجد يصلى فيه إلا المسجد الجامع وأكثرها الآن إسماعيلية ولهم بها دار دعوة⁵»، ثم كثرت هجرة الاسماعيليين الى سمرين، يقول صاحب بغية الطلب: «وكان يسكن بها الحسن بن عجل المعروف بالصوفي الذي ينتسب إليه بنو الصوفي رؤساء دمشق وكان جد أبي الحسن علي بن مقلد بن منقذ صاحب شيزر لأمه ولما قوي أمر الإسماعيلية بسمرين تحول إلى حلب⁶»، وكان أمراً طبيعياً أن تتعلّق سمرين بالدعوة الاسماعيلية لأن أحمد بن أبي يعقوب بن واضع الكاتب يقول في كتاب البلدان أن سمرين أهلها من قيس وكان يقربها جبل بني عليم وفيه حصن منيع يقال له كفرلاتا وقد استولى

¹ الكامل في التاريخ ج 10 ص 290

² الكامل في التاريخ ج 10 ص 288

³ الوافي بالوفيات ج 15 ص 284.

⁴ الوافي بالوفيات ج 15 ص 284.

⁵ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج 1 ص 139.

⁶ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج 1 ص 139.

الفرنج على الحصن وعلى سمرمين في سنة 476 فاستنقذه نور الدين محمود بن زنكي من أيديهم وخربه¹.

(انتهاء ملك القرامطة)

بعد ظهور المذهب الدرزي الحاكمي وانتشاره في جزيرة سكين الطائيّة والبتينة وصلخد وصور وحتى طرطوس، ومع مبايعة الستة ملوك القرامطة للحاكم كما يقول الشيخ الأشرفاني

والذين نعرف منهم بعد وفاة أبي يعقوب يوسف بن أبي سعيد الحسن بن بهرام توفي سنة 366 وهو آخر الملوك من أبناء الحسن بن بهرام الجنابي وهم: اسحاق وجعفر البحري وكسرى ولعلّ كونهم ستة يمت بصلة الى كون كل واحد منهم زعيم على جزيرة من الجزائر السبع بحسب تقسيم القرامطة الاسماعيلية للكون.

كانت علاقة القرامطة ببعض الدولة وبخيار علاقة جيدة ولعل سبب ذلك ليس فقط هيبتهم العظيمة، بل كلاهما تحالفا على الدولة الفاطمية وسعوا الى انهيارها بحروب شهيّة، علماً أن الشريف الرضي وبعض ملوك الحمدانية كانوا يوالون الفاطميين

الخلاف بين صمصام الدولة والقرامطة:

كان نائب القرامطة ببغداد يُعرف بأبي بكر بن شاهويه، وكان يتحكم بحكم الوزراء، قبض عليه صمصام الدولة، فلما ورد القرامطة الكوفة كتب إليهما صمصام الدولة يتلطفهما، ويسألهما عن سبب حركتهما، فذكرا أن قبض نائبهم هو السبب في قصدهم بلاده، وبثا أصحابهما، وجبى المال.

ووصل أبو قيس الحسن بن المنذر إلى الجامعين، وهو من أكابرهم، فأرسل صمصام الدولة العساكر، ومعهم العرب، فعبروا الفرات إليه وقتلوه، فانهزم عنهم، وأسر أبو قيس وجماعة من قوادهم، فقتلوا، فعاد القرامطة وسيروا جيشاً آخر في عدد كثير وعدة، فالتقوا هم وعساكر صمصام الدولة بالجامعين أيضاً، فأجلت الواقعة عن هزيمة القرامطة، وقتل مقدمهم وغيره، وأسر جماعة، ونهب سوادهم، فلما بلغ المنهزمون إلى الكوفة رحل القرامطة، وتبعهم العسكر إلى القادسية، فلم يدركوهم، وزال من حينئذ ناموسهم².

¹ كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج 1 ص 139.

² لكامل ج 4 ص 94

اما عند ابن خلدون فان الحسن بن المنذر لم يمت حينها بل أسر والذي قتل هو مقدم القرامطة في الواقعة الثانية

يقول ابن خلدون تحت عنوان: استيلاء القرامطة على الكوفة بدعوة مشرف الدولة ثم انتزاعها منهم:

كان للقرامطة محل من البأس والهيبة عند أهل الدول وكانوا يدافعونهم في أكثر الاوقات بالمال وأقطعهم معز الدولة وابنه بختيار ببغداد وأعمالها وكان يسأتيهم ببغداد أبو بكر بن ساهويه يحتكم بحكم الوزراء قبض عليه صمصام الدولة وكان على القرامطة في هجر ونيسابور مشتركان في امارتهما وهما اسحق وجعفر فلما بلغهما الخبر سارا إلى الكوفة فملكاهما وخطبا لمشرف الدولة وكاتبهما صمصام الدولة بالعتب فذكر أمرهما ببغداد وانتشر القرامطة في البلاد وجبوا الاموال ووصل أبو قيس الحسن بن المنذر من أكابرهم إلى الجامعين فصرح صمصام الدولة العسكر ومعهم العرب فعبروا الفرات وقتلوه فهزموه وأسروه وقتلوا جماعة من قواد القرامطة ثم عاونوا عسكرا آخر.

ولقيتهم عساكر صمصام الدولة بالجامعين فانهزم القرامطة وقتل مقدمهم وغيره وأسروا منهم العساكر وسلروا في اتباعهم إلى القادسية فلم يدركوهم!

نشوء الزهبي (اللولي) (العشري) علي ير علي بن شاهوية بن قمرط

تكمن صعوبة دراسة هذه الحقبة في الاستناد الى وثائق لا يمتلكها سوى طائفة واحدة وهي طائفة العلويين التي كانت حاضناً آنذاك لأي فكر خرج في منطقة نفوذها الواسعة الممتدة من وادي التيم وحتى سهول الاسكندرونة، وكان قدر الاسماعيليين أن يتعرضوا الى اضطهاد هائل كان الحل الوحيد لهم هو الدخول في هذا المجتمع وحلولة إغوائه.

ففي مطلع القرن الخامس الهجري كانت الحركة القرطبية خاضعة لنفوذ ستة حكماء دانوا للخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله كما يقول الشيخ الأشرفاني، ولعل عوامل كثيرة قد ساهمت في ذلك الأمر، وأهمها هو البيئة القيسية الأصلية التي ترابطت بصلات عظيمة مع بني عبيد القوس في وادي التيم (الخيابطين والحاكميين) وبني عبيد القيس الذين كانوا يتحلقون حول جامع برانا الشهير في البحرين والمنطقة التي أطلق عليها لقب (الدراز) على ما قيل لاعتناقهم الدعوة الحاكمة على يد محمد

بن اسماعيل الدرزي الملقب بنشتكين الدرزي. على ما يُروى في تراث البحرين الشعبي حتى الآن.

وكان لانقراض الحركة القرمطية أثره البالغ في هجرة القرامطة الى المنطقة الساحلية، والمأثور عند العلويين أنّ آخر حكماء القرامطة السبعة وهو علي بن شاهوية الملقب بـ علي بن قرمط قد وضع كتاب الثامنة، بعد انهيار الفكرة الحاكمة الدرزية على يد الدروز الجدد الموحثون أتباع حمزة بن أحمد الزوزني.

إنّ مذهب الثامنة المنقرض الآن يسمّى بالمذهب الحلولي العشري، إنّها أفكار تربط الدروز بالاسماعيليين والحاكميين مع الفكر الباطني العلوي بطريقة بالغة الذكاء.

ومن المأثور عند العلويين أنّ الجبال الممتدة في الحولة والمناصف مروراً ببانياس طبرية قد اعتقت تلك الدعوة، وقد جرى خلط كبير لدى المؤرخين المحدثين بين الحولة والمناصف الموجودة بقرب طبرية وحتى صور، وبحيرة الحولة المحدثّة حديثاً في سهول حمص والمنطقة التي تتألف من سهول حمص في المنطقة التي تسمى بـ فرجة حمص، وبين منطقة المناصف الجبلية الحقيقية كما وصفت في أشعار الأمير علي بن منصور الصوري الدرزي الأصل والواقعة بين صور وصيدا.

ونعلم أنّ لفظة الحلوليين لم تطلق قط على أناس قالوا بحلول الذات الالهية بأشخاص معينين دون أشخاص آخرين، بل إنّ كثيراً من المناظرات تثبت بما لا يدع مجالاً للشك أنّ بعض أولئك الحلوليين لا بل أغلبهم كانوا يقولون بالغيب، وفكرة الغيب تدعو الى أنّ القول بالحلول لم يكن ينطبق على الذات الالهية وإنما كان ينطبق على النفس الكلية كما هو موجود في فكر الاسماعيلية والحاكمة والدرزية آنذاك، حيث أنّ النفس الكلية التي تمثل (التالي) بالفكر الاسماعيلي، يفيض عليها العقل بما يشبه فكرة التقويض لدى المفوضة الموجودون آنذاك أيضاً.

وهذا أمرٌ تثبته المفوضات الحلولية بشكل واضح، ولأسنا بحاجة لأن نسوق الأدلة والاثباتات على كلّ ذلك.

ومن الواضح أنّه كان لأولئك الحلوليين أفكار مغايرة للفكر الشعبي العام، كما أنّه قد كان لكثير منهم أيضاً قدانيس خلصة طواها الزمن ولم يبق منها سوى القدانيس الخلصة براشد الدين سنان الذي يلقبه العلويون بـ سنان قزحل.

مؤتمر (الثامنة للوحدة بين (العلويين) و(الاسماعيليين)

بعد سقوط الدعوة القرمطية وانشقاق أفرادها الستة بين موالين للحاكم بامر الله وبين معارضين له، كان الفكر الاسماعيلي (القرمطي) يتقلب بين فكرين متعارضين لمفكرين كبيرين وهما أبي يعقوب السجستاني الأستاذ وبين الكرمانى التلميذ، وكان وقوف الحاكم بامر الله الى جانب الكرمانى وتلقيبه للسجستاني بالنصيري يدل على تقارب سجستاني نصيري بالغ، وكان هذا التقارب واضحاً لدى الأسرة السليمانية في وادي الحولة والمناصف تلك البقعة المسماة بوادي التيم.

وكان وادي التيم ينقسم بين أسرتين وهما السليمانية وآل عبد الله وقد ذكرنا أمثلة تدل على التقارب السليمانى النصيرى

وما يهمنا بالموضوع الآن هو مؤتمر الثامنة الذي برز فيه نجم علي بن شاهوية المسمى بـ علي بن قرمط والحسن بن المنذر

ويشير مؤتمر الوحدة هذا الى سمّو المفكرين الباطنيين عن التفكير حتى بالائمة الذين اعتبروهم شيئاً واحداً يدل على آل البيت فتجاوزوا مشكلة الخلاف بين أبناء الامام الكاظم وأتباع محمد بن اسماعيل، كما أنّ أهم ما في الموضوع هو أنّ مؤتمر الوحدة النصيرية الاسماعيلية هذا قد أدى الى اتحاد أبناء الأفكار الباطنية منذ سنة 500 للهجرة في وقت كان الساحل السوري اللبناني الفلسطيني آنذاك محتلاً من قبل الصليبيين وكان الوضع مهيأ لدور يلعبه الحلويون الذين لقبوا بالفدولوية، وساعرض لفكرة الحلوية كما هي وفق معتقد العلويين بأنها وباء عظيم لسبب واحد، وهو أنها وإن كانت قد سهلت ومهدت للاسماعيليين للتغلغل واستغلال هذه الفرصة لجذب أكبر عدد ممكن من العلويين الى صفوفها، الا أنها بالوقت ذاته قد أدت بالحقيقة الى انحراف الاسماعيلية عن فكرها الاسماعيلي الاصيل، ويعلم الجميع أنّ أفكار سنان راشد الدين لم تكن أفكاراً اسماعيلية بقدر ما كانت أفكاراً «حلوية» قامت بتأليه سنان راشد الدين أكثر مما عظمت أمير المؤمنين.

إثبات أنّ راشد الدين هو سنان تزمل زعيم (العلويين) سنة 570 هـ

ما يهمنا الآن هو راشد الدين سنان الذي يقول عنه المؤرخ وليم الصوري في تاريخ الحروب الصليبية أنّه سيطر على (الجبل)، ثم يقول: «تعيش قبيلة من الناس في منطقة صور في فينيقية وفي أبرشية طرطوس حيث تملك عشرة حصون مع القرى المحيطة بها، ويبلغ تعدادهم كما سمعنا مراراً سبعين ألفاً، وربما يزيد على ذلك.. وقد اعتاد هؤلاء على اختيار زعيمهم بحسب الجدارة، ويطلقون على زعيمهم

517 امراء القلاع في الحقة للزارية

عند اختباره لقب الشيخ، مترفعين بمناداته عن اي لقب ميجل...» وهذا الجبل مقسوم قسمين وهما سلسلة الجبال الشرقية للبنان في الشمال المتمثلة بقلاع الدعوة وفي الجنوب المتمثلة بوادي التيم. ومن الملاحظ من كتاب وليم السوري عدم معرفته تفاصيل الطوائف الاسلامية المحيطة به، كما أن راشد الدين سنان كان زعيماً على الحلوليين وهم طائفة مشتركة اسماعيلية علوية، نعلم تماماً أن ملوك العليقة وبعض المحارزة انضموا اليه في بدعته، كما أن تأليهه للثالوث المسيحي وارد بشكل واضح في كتبه.

فمن المعلوم أن راشد الدين سنان قد ولد في البصرة (قيل في الموت خطأ) سنة 528.

ادعى أن الامام القاهر قد أوفده لتنظيم الدعوة الاسماعيلية في العراق فلوفده الى البصرة وزوده بلرشاداته وتعاليمه حتى استقر في البصرة. ثم ادعى أنه بعد عام واحد توفي ابن الامام القاهر فغادر سنان البصرة الى حلب وجبل السماق ليتولى شؤون الدعوة في سورية سنة 557 هـ¹....

ادعى سنان أنه وصل الى حلب فاعاد النظام الى صفوف الاسماعيليين وشرع الناس يتوافدون عليه لسماع أحاديثه الشيقة وحججه القوية فأدهش العلماء والفقهاء بما أحضره من مقدرة علمية فائقة جعلته يحتل مكاناً سامياً في القلوب.

نقل مقره الى منطقة مصياف فوصل متخفياً وأقام بمصياف فترة من الزمن (في بعض الروايات سبع سنين) لا يعرفه فيها أحد، ثم غادر مصياف بعد مدة الى قرية بصطريون قرب الكهف، وأخذ يشتغل بتعليم الصبيان الخط ويعالج المرضى بمهارة حتى لقب بالطبيب واشتهر بين الناس بتقاه وزهده.

عندما نلت وفاة أبي محمد عهد الى راشد الدين سنان برئاسة الدعوة².

توفي سنان سنة 588، وبما أن الطوباني كتب كتابه سنة 577 ولا نجد أحداً أحدث بدعة في غرب حمص واسمه سنان في تلك السنين الا راشد الدين سنان، كما أن جميع الاشارات ستدل على أنه هو.

¹ هذا الكلام غير صحيح لأنه كان في مصياف سنة 552 وأصيب بالزلزلة وأصبح أعرجاً من حينها.

² يشير كتاب مناقب راشد الدين أنه كان يعرف متى سموت أبو محمد مما يثير حوله بعض الشبهات.

والحقيقة أن راشد الدين سنان لم يكن له علاقة بإسماعيلية الموت فهو جدد بناء حصن الخوابي سنة 1160 م موافق 556¹ أي قبل التاريخ المذكور لقدمه إلى بلاد الشام. كما أنه من الثابت من كتب تاريخية كثيرة منها مناقب راشد الدين أنه أصيب في الزلزلة في عهد نور الدين سنة 552 وأنه كان في مصيف حينها².

الاستيلاء على قلعة الكهف:

يقال أن صباح بعث بالداعي أبا محمد إلى الشام، ومعه جماعة، فقوي أمره، واستجاب له الجبلية الجاهلية، واستولوا على قلعة من جبل السماق.

ثم هلك هذا الداعي، وجاء بعده سنان، فكان سخطه وبلاء، منتسكا، متخشعا، واعظا، كان يجلس على صخرة كأنه صخرة لا يتحرك منه سوى لسانه، فربطهم، وغلوا فيه، واعتقد منهم به الالهية، فتبأ له ولجهلهم، فاستقواهم بسحر وسيمياء، وكان له كتب كثيرة ومطالعة، وطالت أيامه.

مقارنة حياة سنان قزحل مع سنان راسر الدين

النشأة في البصرة:

قال سنان: نشأت بالبصرة، وكان والدي من مقدميها، ووقع هذا الحديث في قلبي، وجرى لي مع إختي أمر أحوجني إلى الإصراف، فخرجت بغير زاد ولا ركوب،

يوافق هذا القول ما أورده العلويون عن سنان قزحل أنه تحدث مع الاسحاقية في واسط بحديث فكذبوه وضربوه حتى كانوا يقتلوه وأخرجوه بلا زاد ولا ركوب.

وفي معجم البلدان أن سنان قزحل اسحاقي وظهر من الاسحاقية وعند ذكر الشرطة يقول: «كورة كبيرة من أعمال واسط بينها وبين البصرة لكنها عن يمين المنحدر إلى البصرة أهلها كلهم إسحاقية نصيرية أهل ضلالة منهم كان سنان داعي الإسماعيلية من قرية من قراها يقال لها عقر السدن»³

¹ تاريخ الاسماعيلية لعارف تلمر ج 1 ص 198

² راجع كتاب منقب راشد الدين، راجع أيضاً ابن الأثير لتري تاريخ الزلزلة سنة 552.

³ معجم البلدان ج 3 ص 334

التفاف الاسماعيليه حوله:

يقول صفي الدين في كتابه في وصف التفاف الاسماعيليه حول سنان قزحلي: وكان الرئيس سنان قزحلي صاحب أمتعة ودائرة ورزق كثير، وأموال غزيرة، وكان يجيء اليه بعض تجار عانة، وتجار البصرة، وتجار الموصل، وكانوا ينزلون عنده بضعة أيام وكل واحد منهم يقول بحمد إمام..

ثم يقول بكل صراحة الطوباني وهو يدافع عن سنان أن سنان كان يقول بإمامة اسماعيل....

(استغلاله للفتن (الراخلية) الاسماعيليه لسلطنة نفسه

يقول راشد الدين سنان بعد المعضلة التي تعرض لها: وتوصلت إلى الموت، فدخلتها، وبها الكيا محمد، وكان له ابنان أحدهما الحسن والآخر الحسين، فأقعدني معهما في المكتب وسألني بهما، وبقيت حتى مات، وولي ابنه الحسن، فأنفدني إلى الشام، فخرجت مثل خروجي من البصرة، ولم أقرب بلدا إلا في القليل، وكان قد أمرني بأوامر وحملتني رسائل، فنزلت بالموصل في مسجد التمارين، وسرت منها إلى الرقة، وكان معي رسالة لبعض الرفاق، فزودني واكثر لي بهيمة إلى حلب، ولقيت آخر وأوصلته رسالة، فاكثر لي وأنفدني إلى الكهف، وكان الأمر أن أقيم بهذا الحصن فأقمت حتى توفي الشيخ أبو محمد وكان صاحب الأمر متولي بعده الأخواعة علي بن مسعود وبغير نص إلا بالاتفاق، ثم اتفق الرئيس أبو منصور أحمد ابن الشيخ والرئيس فهد فانفذا من قتله، فجاء الأمر من الموت بقتل قاتله وإطلاق فهد، ومعه وصية، وأمر أن يقرأها على الجماعة: وهو عهد عهدناه إلى الرئيس ناصر الدين سنان، وأمرناه بقراءته على سائر الرفاق، أعاذكم الله جميع الإخوان من اختلاف الآراء وتباعد الأهواء، إذ ذاك فتنة الأولين وبلاء الآخرين، وفيه عبرة للمعتبرين، ومن تبرأ من أعداء الله وأعداء ولية ودينه عليه موالاة أولياء الله والاتحاد بالوحدة، سنة جامع الكلم كلمه الله والتوحيد والإخلاص لا إله إلا الله، عروة الله الوثقى وحبله المتين، ألا فتمسكوا به واعتصموا بعباد الله الصالحين، فله صلاح الأولين وفلاح الآخرين، اجمعوا آراءكم لتعليم شخص معين بنص من الله ووليّه، فتلقوا ما يلقيه إليكم من أوامره ونواهيه بقبول! فلا ورب العالمين لا تؤمنون حتى تحكموه فيما شجر بينكم، ثم لا تجدوا في أنفسكم حرجا مما قضى وتسلموا تسليما! فذلك الاتحاد به بالوحدة التي هي أية الحق المنجية من المهالك، المؤدية إلى السعادة السرميتية إذ الكثرة علامة الباطل، المؤدية الشقاوة المخزية والعياذ بالله من

زواله وبالواحد من إلهة شتى، وبالوحدة من الكثرة، بالنص والتعليم من الأنواء والأهواء المختلفة، وبالحق من الباطل، وبالأخرة الباقية من الدنيا الملعونة الملعون ما فيها، إلا ما أريد به وجه الله، ليكون علمكم وعملكم خالصاً لوجهه الكريم؛ يا قوم! إنما دنياكم ملعبة لأهلها، فتووتوا منها للأخرى، وخير الزاد التقوى إلى أن قال: أطيعوا أميركم ولو كان عبداً حبشياً ولا تركوا أنفسكم انتهى.

تكذيب أئمة الاسماعيلية لوكالاته

يناقش مصطفى غالب رسالة يعرضها في كتابه «راشد الدين سنان» تتناول عدة أمور وهي:

- وجود دعي مزور للدين الاسماعيلي
- يدعي هذا الدعي الألوهية زوراً
- الإشارة الى أن هذا الدعي قد ادعى زوراً على الكيا محمد
- الإشارة الى عشر سنين حتى تاريخه - من الانقطاع بحيث أن أحداً لم يصل من الدعاة الاسماعيلية الى مركز إمامتهم

ونحن نعرض هنا الرسالة بأكملها مع الإشارة الى وجود بعض الحنف فيها.

الحمد لله الذي أعز من أعز بطاعته وأذل من أذل بمعصيته وجعل سماء العزيز مواضع الانكسار، وعلامة الذليل التكبر والافتخار، والصلاة على الرسول الذي سلوى بين أمته، ودعاهم الى طاعة الله وعبادته، أما بعد: أيها المؤتون المحققون المحبون المتحققون أدام الله رشادكم في اليقين لارشادكم في الدين.

اعلموا أن معرفة الامام أصل الأصول تستوجب القبول لأنها الحاصل والمحصل، والامام شيء دائم وحق قائم، وما خلا العالم ساعة منه، ومن لم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية، اسمعوا قول الصادق من الأئمة عليهم السلام: «نحن اناس سرمديون وشيعتنا منا»، وقول من قال منهم: ولو خلت الأرض من الامام ساعة لماعت بأهلها؛ ومن مات ولم يكن في عنقه بيعة إمام زمانه مات إن شاء يهودياً، وإن شاء نصرانياً، ومحبنا ينتظر الرحمة، ومبغضنا ينتظر السطوة فليأكم أن تقولوا وتعتقدوا أن الله أهمل الخلق سدى ولا يهملهم طرفة عين من قيام امام من أعقاب الأئمة ليقوم بأمر الله، ومن قال بخلاف هذا فقد أشرك، نعوذ بالله من ذلك، فالأئمة عليهم السلام طالعون دائمون ذرية بعضها من بعض، والامام يعرف النطقة الأصلية، فإذا نص ونصب الامامة في اي ولد كان من لولاده فهو الامام حقاً، فالآن ان

كنتم تحبون الله فاتبعوني يحكم الله، ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الرسول فقد أطاع الله، ولولا الأئمة كبراً عن كابر لدرس الهدى وتعطل الاسلام ولما كانت الدعوة الى أهل بيت النبي الذين هم قانون العبادة وميزان المعرفة الأصلية الحقيقية، والشهادة الموصلة الى السعادة الأبدية في دار يدعو اليها الصابر والوارد، وقد وعظناكم بالمواعظ الشافيات وزجرناكم بالزواجر الكافيات، وحرضناكم على الاتقان والالتفاف ورفض التنازع والاختلاف، والله ما ذل قوم بعد عز حتى ضعفوا واستأسد بعضهم على بعض، فاسمعوا عني وجوب الطاعة والانقياد، واسلكوا بقدّم الجد والاجتهاد، واعتقدوا بقول الله حيث قال: وإن ليس للناسان الا ما سعى، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا فنذهب ربحكم، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات أولئك لهم عذاب عظيم، وإن هذا سراطي مستقيم فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون.

يا قوم لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى، فاعرفوا أن هذه المعرفة مرآة الجمال ومركات الكمال. والامام يدكم اللازم فالزموه والدجال فاهزموه أما سمعتم قول الناظم: إن الهدى في بيت اسماعيل.

أيها المؤمنون: منذ مدة طويلة وإياماً كثيرة مديدة لم نراكم، كيف أحوالكم أيها العشاق؟ لماذا لم تخبروننا من حالكم وحال رسولنا الذي سيرناه مع رسولكم ان كنتم نسيتم الله فقد انساكم أنفسكم، وإن كنتم لاهين غافلين فإن الله لا يحب الغافلين.

أيها المحبون المتحدون المتحققون المعتقدون، اعلموا أنكم ذهبتُم عشر سنين عنا وعن ديارنا وما جاعنا منكم أحد، حتى ولا رسولنا الذي أرسلناه مع رسولكم واسمه محمد اللواف ولا رسولكما الذين اسمهما محمد بن الحاج خليل واخيه اسماعيل، حتى وفد علينا بعد عشرة أعوام رجلان مؤمنان محبان جماعة المؤمنين هما الحاج حسن والحاج يوسف زاد الله ارانتها مع أحد من عبيدنا الذي عبر عليكم في السفر بغير قصد علي سبيل المرور واسمه محمد الدراري وهم خدموا العشيّة العلوية إياماً، فانظروا اليهم نظرة الرأفة، واعلموا يا قوم ان جاءكم رسول من عندنا مع صحيفة كاملة اليكم عزيزاً عليكم وهو الحرم المحترم الداعي الى الله مولانا شمس الدين بن داعي خراسان مولانا دولة شاه تغمده الله برحمته وغفرانه وأرسلنا معه المعتمد كيا محمد فاجيبوهما واطيعوهما.

يا قوم اجيبوا داعي الله ولا تسمعوا قول من قال في حق عمي وحجتي الذي نصبه والذي لارضاء الحق والدين، وأنا على ذلك من الشاهدين وهو السيد الحاكم بسط الله سيادته، وإن ما نقل اليكم انه غضب على المؤمنين المحبين وإذا هم بغير حق؟ حاشا وكلا. لأن هذا القول كذب غير واقع في حقه والله لا يحب الكاذبين، واعتقدوا أن من جاءكم باسم الدعوة بعد رسولي الذي اسمه محمد اللواف خلال العشرة سنوات السالفة قوله كذب وهو من الكاذبين المخطئين المردودين، لذلك أرسلوا يا قوم لنا رسولا من أنفسكم، ممن كان منكم أعلم وأتقى لأن أكرمكم عند الله أتقاكم، مع رسولنا هذا وبلغوه لأي سبب توقفكم في أمور الدين وتحصيل اليقين؟ ألا أنكم معزولين أم من المعنورين؟

إن كنتم مؤمنين موقنين ثابتين على دينكم ودين آبائكم الأولين فلا ترتبوا على أديباركم فتقلبوا خاسرين، يا قوم استقبلوا على خلاف الماضين، وأجيبوا في كل سنة مرة واحدة واسمعوا المواجهة والمشافهة، أمر الدعوة في هذا البيت وقول الصدق في الدين على منهج اليقين.

يا قوم اعلموا أن فيكم شخصاً منافقاً وشيطاناً مخالفاً محمد.... يوسوسكم كلمات شتى وسمعنا.... فجزاء جهنم خالداً فيها الى..... تسمعوا قوله فهو من الكاذبين الخائنين الملعونين، والله لا يحب الخائنين¹.

أيها الداعي سلمك الله أوصيك بالشفقة والرحمة على المؤمنين والمؤمنات...

يقول مصطفى غالب أن هذه الرسالة تدل على أن متقبلي الدعوة الاسماعيلية غابوا عشر سنين عن الدعوة، وما يدرينا بعد هذه الرسالة أنهم لم يغيبوا أيضاً عشرين سنة أخرى؟

فمن الواضح أن هذا -المنافق- هو راشد الدين سنان الذي يبدو أنه كان يطعن في الكيا محمد، ونسب الى نفسه الدعوة ثم إنه ادعى الالهوية، ومعرفة الغيب... ويبدو أنه أنكر النسب الاسماعيلي ولعله دعى الى نسبه الخاص.

وهذا واضح وظاهر، ولا يحتاج الى برهان فراشد الدين سنان بدعي وهو معاصر للكيا محمد أن الكيا هو من أرسله، ثم انه يبدو أنه وباستخدامه كتاب الثامنة

استطاع أن يمزج بين القرامطة والنصيرية مع استخدام نفوذه الاسماعيلي، وبمساعدة بعض الاسحاقية، من إقامة ائتلاف كبير، يبدو أن كثيراً من العشائر مالت اليه، حتى قال أحد المؤرخين العلويين أنه لم يبق في الجبل أحد لم يتبعه على الرغم من أنه كان يقول بإمامة إسماعيل. ثم زال نفوذه بزواله، ولم يحقق أبناؤه سوى انتصارات صغيرة في الخوابي، وتجيء المصادفة التاريخية أن يسيطر الصليبيون على القليعة ويطردوا الخياطيين منها، وينتصر الأمير حسن المكزون للباطنيين بمعركته الشهيرة بفتح القليعة سنة 614 هـ.

وفي رسالة أرسلها الامام جلال الدين حسن المتوفي سنة 618 والذي أرسل رسالة سنة 617 الى سيف الدعوة الاسماعيلية في جبال البهرة وبلاد الشام ويلقبه بناصر الدين الأسدي، ويشير الى شمس الدين بن علي، والى معتمد الاسماعيلية في جبال البهرة وهو محمد الخراساني والداعي ابراهيم.... ولا نجد ذكر لراشد الدين سنان ولا للحسن ابنه ولا لابنائيه الآخرين... وحتى راشد الدين سنان لا ذكر لعلاقة بينه وبين زعماء الاسماعيلية في ألمات الموت الا عن لسانه.

إصابته في الزلزلة

وكان سنان أعرج بحجر وقع عليه من الزلزلة الكائنة في أيام نور الدين فاجتمع أصحابه إليه وقالوا: نقتلك لترجع إلينا صحيحاً، فإننا نكره أن تكون فينا أعرج! فقال: اصبروا علي! ليس هذا وقتي، ولا طفهم وناساهم على ذلك. وفي مناقب راشد الدين سنان أن حجراً وقع عليه عندما كان في مصيف، ونعلم أن تاريخ الزلزلة هي سنة 552

السيطرة على القليعة

جاء في مناقب راشد الدين أنه جهز حملة على شبل بطريقة ذكية وهي أنه أرسل له هدية مع أتباعه الى شبل زعيم القلعة والذي كان في قرية نحل والتزاماً من الحاضرين بأداب الضيافة طلبوا منهم النوم في القلعة انتظاراً لقدم الشيخ شبل في الليلة التالية، وعند منتصف الليل قاموا بفتح باب القلعة لجنود سنان الذين كانوا يتربصون في الخارج وسيطروا على القلعة، والقصة تروى عند العلويين على أنها جرت في القدموس، كما أن شبل كان زعيماً على المنيقة كما قيل، مما يدلنا على أن راشد الدين قد اتبع الاسلوب نفسه تقريباً في حصوله على الحصون الثلاثة.

جاء في مناقب راشد الدين أنه عندما كان يتنقل بين العليقة وبين المنيقة، كانت جماعة تجيء معه من المنيقة الى وادي الخصي لتلاقي جماعة أخرى في نفس الوادي من قلعة العليقة لتوصله الى قلعتها، فتنبأ بأن تشتبك الجماعتين سوياً، يقول راوي الحادثة وهو شهاب الدين المينقي أن قلعة العليقة عصت عليه ثلاث سنين واقتلوا في الوادي المشار اليه.

إثبات أن الدعوة الحلولية (المنسوبة للعلويين) هي الدعوة الاسماعيلية

على الرغم من اعتراض الكثير ممن يدعون أنفسهم بأنهم مؤرخين علويين على ما كررناه فإننا سنكرر قوله بالاستناد الى الأدلة والاثباتات القاطعة التي لا يمكن الطعن بها.

وإن إثباتنا أن الدعوة الحلولية هي الدعوة الاسماعيلية عنها يتم وفق عدة طرق:

فقداسات الحلولية التي ينقلها العلويون بثبوتها أيضاً المستشرقون بناء على مخطوطات اسماعيلية، يروي المستشرق كويارد قداساً لسان يقول فيه: ظهرت بدرو نوح ففرقت الخلائق... وظهرت في نور ابراهيم على ثلاث مقالات... خرقت السفينة، وقتلت الغلام، وأقمت الجدار... ثم ظهرت بالسيد المسيح، فمسحت بيدي الكريمة عن أولادي الذنوب، وكنت بالظاهر شمعون....¹

كما ينقل مصطفى غالب من كتاب آخر قوله: إن الإنسان متى عرف الصورة الدينية فقد عرف حكم الكتاب، ورفع عنه الحساب، وسقط عنه التكليف، وسأقر الأسباب²....

ذكر المؤرخ العلوي الشيخ حاتم الطوباني الجنيلي أن سنان قرحل كان يقول بإمامة اسماعيل كما أنه قرن بين إنكار العلويين له بتهمة الحلول، وبين القول بإمامة اسماعيل، بما لا يدع مجالاً للشك أن ارتباط الحلولية المباشر بالاسماعيلية.

ذكر الشيخ يوسف الرداد أن الشيخ الذي يناظره يدعي أنه زعيم اقليم، أي زعيم جزيرة وهذا التصنيف موجود عند الاسماعيليين فقط.

¹ 4 أجزاء عن العقائد الاسماعيلية، كتب الداعي ابراهيم تقديم المستشرق الفرنسي كويارد ط أمبيرين نيشنل بريس 1784 م

² كتب شيخ الجبل الثالث مصطفى غالب ص 141، نقلاً عن أصول الاسماعيلية 831/2، رسالة نكتوراه، د. سليمان السلومي (مخطوط)

قال الشيخ يوسف الرداد أن الأمير علي بن منصور الصوري هو قريب للشيخ حاتم الحنفية، ومن المعلوم أن الأمير علي بن منصور الصوري درزي الأصل لخمى تنوخي كان يعتنق الدعوة السكينية.

ومستحضر بعض الأدلة من خارج مخطوطاتنا ومنها: ما أورده فيليب حتي حيث يقول عن سبب التقارب بين الملك الفرنجي لويس بشخص ايف البريتوني الذي كما يقال قد دُش دُشة كبيرة عندما عُثِر في مكتبة "شيخ الجبل" في مصيف على انجيل وكتب أخرى تشير إلى أن بطرس هو تقمص وتجسيد لهابيل ونوح وإبراهيم!..

ونعلم أن المعتقد الاسماعيلي لا يحتوي هذه الفكرة حالياً وهي كما وردت سابقاً تمثل تقارباً اسماعيلياً علوياً آنذاك.

وفي تاريخ مزيد بن علي بن مزيد ابن الخشكري كما يقول الذهبي في تاريخ الاسلام «وكان نصيرياً سافر إلى مينا وصحبه، وانحل من الدين»².

كما أنه وفي عهد ملوك الموت قام آخرون بادعاء الامامة الاسماعيلية كإبي هاشم العلوي وغيره.

ولا يغيب عن ذهننا أن راشد الدين سنان هو في الأصل اثني عشري إمامي من البصرة ونعلم أن البصرة اثني عشرية اسحاقية، كما أن ملك الموت أيضاً كان اثني عشرياً وكثير من دعاة الاسماعيلية كالأنف وغيرهم كلهم كانوا اثني عشريون، مما يجعل علاقتهم مع النصيرية والاسحاقية قوية طالما أنهم خرجوا من تلك البيئة.

كما أن عدد الاسماعيليين في القرن الثالث عشر لا يبلغ عُشر العدد الذي كان عليه في القرن الرابع الهجري بالرغم من عدم حصول أي مجازر ضخمة بحقهم، ولكن الاسماعيليين الذين كانوا حلويون قد مالوا إلى الديانة النصيرية ودخلوا في عشائرها، ولا تزال كثير من المزارات ذات الأصول الاسماعيلية وأبناء أصحابها حلويون ويقومون بتلك المزارات، وتحفظ كلا الطائفتين باحترامها لأشخاص أولئك الأجداد المشتركين.

جاء في كتاب ولاية بيروت: لا يفوتنا ان الاسماعيليين اليوم يعيشون وهم على ما يبعث العجب من المكينة والهدوء ونحتاج اليوم إلى الأدلة القوية والبراهين

¹ فيليب حتي ج 2 ص 247.
² تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الرابع والأربعون الصفحة 128

526 تاريخ العلويين في بلاد الشام
الناصرة التاريخية حتى نبرهن على أنهم من أحفاد أولئك الفاتكين الفوضويين
السفاحين¹...

¹ولاية بيروت، ج 2 ص 396.

تاريخ عام للصراع على القلاع الساحلية الهامة

السنة	مصياف	القدموس	المنيفة	الخوابي	العلقية
556				سنان	
				اسماعيلية	
573	سنان	سنان	سنان	اسماعيلية	سنان
				اسماعيلية	عصيان
588	سنان	سنان	سنان	اسماعيلية	سنان
				اسماعيلية	
600				اسماعيلية	الروم
610					الأمير المكزون
					آل حسان
					خطاطيين
671	لظاهر بيبيرس	لظاهر بيبيرس	لظاهر بيبيرس	لظاهر بيبيرس	لظاهر بيبيرس
	الاسماعيلية	العلويين	العلويين	العلويين	العلويين
680				ابناء سنان	
	الاسماعيلية	الاسماعيلية	العلويين	اسماعيلية	الاسماعيلية

بنو منقر أمراء شيزر

سنة 502 في فصح النصارى نزل الأمراء بنو منقر أصحاب شيزر منها للفرج على عيد النصارى فتار جماعة من الباطنية في حصن شيزر فملكوا قلعة شيزر وبادر أهل المدينة إلى اليأسورة وأصعدهم النساء بالحيال من الطاقات وأدركهم الأمراء بنو منقر ووقع بينهم القتال فانخذل الباطنية وأخذهم السيف كل جانب فلم يسلم منهم أحد¹.

وثاب بن مروان وعز الدين أبي العساكر بن منقر أمراء مصياف

وكانت مصياف قديمة بيد الأمير وثاب بن محمود بن ناصر بن صالح بن مرداس من أمراء بني كلب في سنة خمس وتسعين وأربعمائة، فملكها ولده ناصر الدين سابق، فباعها لعز الدين أبي العساكر سلطان بن منقر في سنة إحدى وعشرين وخمسائة، وجعل فيها الحاجب سنقر، فقتله الباطنية وملكوا الحصن في سنة خمس وثلاثين وخمسائة، وبقي في أيديهم إلى الآن².

¹ أبي الفدا ج 2 ص 180
² نهاية الأرب في فنون الأدب ص 160

وفي الكامل في التاريخ: وكان واليه مملوكا لبني منفذ أصحاب شيزر فاحتالوا عليه ومكروا به حتى صعدوا إليه وقتلوه وملكوا الحصن وهو أيديهم إلى الآن¹

صرام ليث (الرولة بن عمرو بن زعيم حصن الكهف مع الإسماعيلية

حصن الكهف: فقد ذكر في الكتب أنه الكف بغيرها، وسمعت أكثر أهل تلك البلاد لا ينطقون في اسمه بالهاء. وكان هذا الحصن في يد نواب العبيديين ملوك مصر، فانتزعه الأمير ليث الدولة بن عمرو وأخذه، وبقي إلى ولاية سيف الدولة بن عمرو، فذبح على فراشه في سنة تسع وعشرين وخمسمائة. وتولى ولده الحسن وهو خائف مما جرى على أبيه، فالتجأ إلى الإسماعيلية، واستدعى قوما منهم وأسكنهم معه في الحصن ليتقوى بهم على بني عمه الذين يقصدونه. فأخرجوه من الحصن وملكوه إلى هذا الوقت².

وأوقع الأمير سيف الدين سوار بفرنج تل باشر، وقتل منهم خلقاً كثيراً، ووثب قوم من أهل الجبل على حصن القدموس، فأخذه وسلموه إلى سيف الملك بن عمرو، فاشتراه أبو الفتح الداعي الباطني منه³.

تبعد قلعة الكهف عن قدموس عشرين كيلومتراً في طريق ضيق صعب الاجتياز وأفضل طريق إليها هو قدموس، المقرمدة، المريجة، الكهف.

يقول عارف تامر: في سنة 1101 كانت من أملاك سيف الدين بن عمرو بن دمشق، وفي سنة 1139 استرجعها سيف الدين من الفرنجة ولكن بعد وفاته حدث خلاف بين أولاده مما جعلهم يعرضونها للبيع، فقدم لشرائها أبو الفتح محمد العراقي وحولها إلى قاعدة كبرى، وبعد فترة وصل إليها شهاب الدين أبو الفرج المعروف بـ أبو محمد وكانت حينئذ تابعة إلى الموت الفارسية عاصمة الدعوة النزارية، وبعد وفاة أبو محمد تسلم الأمر في قلاع الدعوة ببلاد الشام سنان راشد الدين وقبل وفوده إلى بلاد الشام تولى الأمر فيها علي بن مسعود دون الرجوع إلى الموت، وكان أجرى اتفاقاً سرياً بين الداعي أبو منصور ابن أخت أبو محمد والداعي فهد فأوفدوا من قتل علي بن مسعود، وبعد هذا وقعت اضطرابات عنيفة مما مهد الطريق لسنان راشد الدين للسيطرة على الموقف بعدما تمكن من إطفاء نار الفتنة العائلية.

¹ الكامل في التاريخ ج 9 ص 317

² الأرب في فنون العرب ص 160.

³ زبدة ج 1 ص 109

529 أمراء القلاع في الحقبة النزارية

فأخذ بتجديد بناء الحصون وتنظيم الجيش واعداده، واقامة مدرسة لتعليم الفدائية اللغات السائدة في تلك الأوقات في مصيف.

وفيها حمام مكتوب عليه: بسم الله الرحمن الرحيم ادخلوها بسلام آمنين، وعلى الله فليتوكل المؤمنون، أمر بعمارة هذا الحمام المبارك المولى العادل سراج الدين والفقيه مظفر بهاء الحسين أعزه الله ونصره في ولاية العبد الفقير الى شفاعة مواليه الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم اجمعين حسن بن اسماعيل العجمي الألموتي سنة 572

ولا بد أن ليث بن عمرو بن آل محرز لأن أسامة بن منقذ سنة 532 في كتاب الاعتبار يقول أن « بعض الحلبيين أخذ نمراً وجاء به في عدل إلى صاحب القدوموس وهو لبعض بني محرز وهو يشرب، ففتح العدل فخرج النمر على من في المجلس. فأما الأمير فكان عند طاقة في البرج قد دخل منها وغلق عليه الباب. وجمال النمر في البيت قتل بعضهم وجرح بعضهم إلى أن قتلوه.»

(انتصار البرولة لابي الفتوح بن عمرو صاحب حصن أبو قبيس)

يقول أسامة بن منقذ سنة 532 هـ أربعة أخوة من أنساب الأمير افتخار الدولة أبي الفتوح بن عمرو صاحب حصن أبو قبيس إليه إلى الحصن وهو نائم وأوثقوه بالجراح، وما معه بالحصن غير ابنه، ثم خرجوا وهم يظنون أنهم قتلوه يريدون ابنه، وكان هذا افتخار أعطاه الله من القوة أمراً عظيماً، فقام من فراشه عريانياً وسيفه معلق في بيته معه فأخذه وخرج إليهم فلقبه واحد منهم وهو مقدمهم وشجاعهم، فضربه افتخار الدولة في السيف وقفز من مقابله خوفاً من أن يصله بسكين كانت في يده، ثم التفت إليه فوجده ملقى فقد قتله بتلك الضربة، وصار إلى الآخر ضربه قتله، وانهزم الاثنين الباقيان فرميا أنفسهما من الحصن فمات أحدهما ونجا الآخر.

واتانا الخبر إلى شيزر فأنفذنا من هناء بالسلامة، وطلعنا بعد ثلاثة أيام إلى حصن أبو قبيس لعيادته، فإن أخته كانت عند عمي عز الدين وله منها أولاد. فحدثنا حديثه وكيف كان أمرهم قال متن كتفي يحكني وما أصل إليه. ودعا غلاماً له ليصبر ذلك الموضع أي شيء قرصه فيه. فنظر فإذا هو جرح وفيه رأس دشن قد انكسر بظهره، وما معه به علم ولا أحس به، فلما قاح أحكه. وكان من قوة هذا الرجل أنه كان يمسك رسغ رجل البغل ويضرب البغل فلا يقدر بخلص رجله من يده، ويأخذ

مسمار البيطار ي بين أصابعه وينفذ في دق خشب البلوط، وكان أكله مثل فؤنه بل أعظم.

صرّاح علم (الدولة يوسف بن محرز على حصن) (القدموس مع) (الاسماعيلية

يقول عارف تامر أن الاسماعيليين قد وجهوا أنظارهم باتجاه قلعة القدموس منذ أن قرروا إقامة أمارتهم في جبال البهرة، وقد اعتبروها عاصمة لقلاعهم، فهي تطل على مسافات بعيدة من كافة الجهات، اذ يمكن منها مشاهدة أضواء ميناء طرابلس، كما يمكن مشاهدة جبال قبرص.

تبعد عن بانياس الساحل ثلاثين كيلومتراً الى جهة الشرق كما أنها تشكل منتصف المسافة بينها وبين مصياف.

وأما القدموس: فإنه كان في يد بني محرز بعد ولاية العبيديين، وكان آخر بني محرز، منير الدولة حمدان بن حسن بن محرز، فتوفي وملكه بعده ولده علم الدولة يوسف، فضعف عن حفظه، فسلمه الإسماعيلية في سنة 523¹.

ولكن أحد المصادر الاسماعيلية وهو كتاب فصول وأخبار تقول أن الاسماعيليين قد اشتروا قلعة القدموس من ابن عمرون الدمشقي بعد أن عززوا وجودهم في مصياف في حدود سنة 1117 م،

ويقول عارف تامر أنه من المؤكد أن الاسماعيليين قد جلّوا عنها ثلاث مرات، ولكنهم لم يلبثوا أن يعودوا إليها، وليس مستبعداً أن يكون المحارزة قد حاولوا امتلاكها أو ظلّوا فيها فترة قصيرة.

وفي الجهة الشرقية من القلعة توجد غرفة كانت مقراً لشيخ الجبل سنان راشد الدين وفي الغرفة نافذة تطل على الجهة الشرقية، وربما كانت للمراقبة.

وعلى مقربة منها يوجد جامع كتب على بابه: أمر بتجديد هذا الجامع المبارك المولى نجم الدين بن شمس الدين.

هاجمها القائد التركي يوسف باشا سنة 1217 فبنى بمحاذاتها برجاً ركز عليه المدافع وقذف القلعة حتى أخرج العلويين من آل شمس الدين الذين كانوا قد احتلوها بأمر المقدس الشيخ خليل بن معروف النميلي.

531 لمرء القلاع في الحقة للزارية

احتلها صالح العلي قائد الثورة السورية سنة 1919 بناء على طلب من الملك فيصل بن الحسين وقد تمكن آنئذ من اخراج الاسماعيليين منها، ولكنهم عادوا بعد عامين اليها ولا يزالون.

على بعد أربعة كيلومترات منها الى الشرق في قمة جبل يطل على قدموس يوجد قبر اطلقوا عليه خطأ اسم المولى حسن بن نزال المدفون في الموت ببلاد فارس، أما صاحب القبر الحقيقي فهو الداعي الاسماعيلي ابو الفتح محمد العراقي المعروف برأس الأمور، وعلى بعد عشرة كيلومترات الى الشرق الجنوبي على قمة جبل سموه خطأ بالنبي شيث يوجد عدد من القبور غير معروفة الأسماء يقول عارف تامر أنها قبور لبعض دعاة الاسماعيلية.

نصر بن مشرف (الروافضي زعيم حصن المنيفة)

جاء في كتاب زبدة الحلب: وأما حصن المنيفة: وهو في جبل الرواديف، وبانيه رجل اسمه نصر بن مشرف الروادفي كان قد استولى على جميع المسلمين الساكنين بجبل الرواديف وما يليه واستقل أمره، فأخذ وحمل إلى أنطاكية، فاستتب وأطلق، فعاد إلى أذية المسلمين والروم، فأخذ وطلب الغزو، وأعطى ولده رهينة. وتنصح للروم وقال: " إن في آخر عمل الروم من آخر جبل الرواديف ضيعة تعرف بالمنيفة، ومكانها يصلح أن يكون به حصن ليحفظ على جميع الأعمال ". فأجابوه إلى ذلك. فقال: " إن المسلمين لا يمكنونكم من بنائه، وإنما أنا أرفع المسلمين عنه، وأفهمهم أنني أبنيه لنفسي، فإذا بنيته سلمته لكم "، فأغتر الروم بقوله وأعانوه، فلما بناه استعصى به، وشرع في بناء حصن آخر امنع منه. ثم إن تقيطا قطبان أنطاكية أتى إلى الحصن وحاصره في سنة 422، فلم يظفر به، ثم عاد إليه وملكه وخرب أبرجته إلى الأرض، ثم عمرت وصارت بعد ذلك للإسماعيلية¹.

ونصر بن مشرف هو الذي يدعو العلويون بـ الأمير نصر بن معالي الخرقى وهو الذي أرسل رسالة إلى أحد أمراء أبناء العريض الغساني وهو المسمى بـ العماد الغساني يسأله عن مسائل النفس بعد الدعوات التي بدأ الاسماعيليون ينشرونها باستخدامهم أساليب الإغواء والفلسفة، فردّ عليه العماد الغساني بما يدلنا على أن الدعوة التي كانت تقام آنذاك هي دعوة إسماعيلية حلوية، وقد أثمرت فيما بعد سيطرة الاسماعيلية على قلعة المنيفة، وبعد مرور زمن غير بطويل أعاد العلويون استعادة القلعة بعد معارك وصفت بأنها معارك طاحنة.

¹ زبدة ج 1 ص 109

ولكن المؤرخين العلويين يذكرون أن الخياطيين الجرائنة قد تمكنوا من السيطرة عليه أي على حصن المنيفة، ولكن في أيام كان فيها شبل عبدي هجمت الاسماعيلية على المنيفة فقتلوا، ثم عانوا وهجموا مرة ثانية ونجحوا وضبطوا القلعة¹.

يقول عارف تامر عنها: وهي قريبة من جبلة، تبعد عن العليقة عشرة كيلومترات، احتلها الاسماعيليون عندما أرسوا قواعدهم في قلعة العليقة وقد اعتبرت المركز الرئيسي للقطاع الشمالي الذي يضم المهالبة وقلعة ميرزا وقلعة صهيون.

كانت مقراً للفيلسوف الداعي شهاب الدين أبو فراس المينقي صاحب المؤلفات هجرها الاسماعيليون سنة 1208 - 605 بعد معارك طاحنة

محمد بن علي بن حامد زعيم حصن الخوابي

كانت قلاع الخوابي وصافيتا والكيمة (كيمة أوبين) قد تملكها عائلة حامد بن علي بن حامد " وولده "علي وأحمد"، جاء في زبدة الحلب: وأما حصن الخوابي: وهو من جبل بهراء، فإن محمد بن علي بن حامد سلمه للروم في سنة إحدى عشرة وأربعمئة، ثم صار للإسماعيلية².

يقول عارف تامر: الخوابي قلعة اسماعيلية تابعة ومرتبطة بقلعة الكهف تبعد عن مدينة طرطوس الى الشمال مسافة عشرين كيلومتراً وقد استولى عليها الاسماعيليون بعد عامين من وصولهم الى قلعة الكهف

جدد بناءها راشد الدين سنان سنة 1160 م، هاجمها بوهمند الثاني الصليبي وكانت اهدافه الثأر لابنه من الاسماعيلية الذين قتلوه، الا أنه رفع عنها الحصار استجابة لوساطة قام بها أمير حلب.

(بن الخشاب حصن بلاطنس (قرطلياروس) - قلعة (المهالبة).

توالى على حصن بلاطنس أمراء عديدون من آل الخشاب، الى أن هاجر آل الخشاب الى حلب لتزعم الشيعة النصيرية والاسحاقية فيها، فتسلمها عز الدين أحمد بن مظفر الدين عثمان بن منكورس الصهيوني الى أن استلمها منه الظاهر بيبرس

¹ يذكر الاسماعيليون أن شبل هذا كان يتزعم على العليقة وهو الأمر الأقرب الى المصادقية بما سيجيء ذكره في سيقه. ولا يمتنع أن يكون شبل العبدي زعيم العبديين الخياطيين يسيطر على القلعتين معاً.

² زبدة ج 1 ص 109

533 لمرء للقلاع في الحقبة النزارية

البندقاري سنة 667، ثم سيطر عليها الأمير سنقر الأشقر الرومي التركي الى أن قتل واستقرت عشيرته فيها التي تسمى بالقراطة الى أن غزاهم المهالبة والجهنية بعد أخذ إذن الأمير علي الشلهوم، فتفرق القراطة بين العشائر ولا سيما بين الدراوسة والعمامرة

يقول صاحب بغية الطلب في سنة 526: وصل صاحب القدموس إلى أنطاكية، وجمع وخرج إلى نواز، وسار إلى قسرين في جموع الفرنج، والنقوا بعسكر حلب وسوار، في سنة ثمان وعشرين في ربيع الأول، فكسروا المسلمين وقتلوا أبا القاسم التركماني، وكان شجاعاً، وقتلوا القاضي أبا يعلى بن الخشاب، وغيرهما¹.

ويبدو أن آل الخشاب على الرغم من جميع من توالى على قلعة بلاطنس كانوا هم المسيطرون عليها ويبدو علاقتهم مع الأكراد الرشوانية الذين كانوا يسيطرون على قلعة الحصن وقلعة أبي قبيس أيضاً والذين يشكلون الآن عشيرة الرشوانة، وهم جميعاً أكراد الأصل، جاء في كتاب الروض الزاهر في ترجمة يحيى بن أبي الحسن محمد بن أبي الفضل محمد بن يحيى الخشاب أنه آخر من توفي من أبناء فخر الدين بن الخشاب، وكان له من العمر سبعين عاماً وكان في الدولة العزيرية والناصرية أميراً بعشرين طواشي في بلاطنس، ثم سنة 651 رتبته السلطان الملك الناصر نائباً عنه بالقلعة ولم يزل مستمراً في ولايتها الى وقعة التتر فنزل عنها وأقام بحلب².

عماد الدين العلقمي صاحب حصن العليقة

تبعد عن قدموس ما يقارب 15 كم الى الشمال الغربي.

احتلها راشد الدين وضماها الى قلاع الدعوة الاسماعيلية، وحصنها سنقر العجمي ثم تسلمها أبو بكر العليشي بعهد محمد بن قلاوون الصالحي سنة 741. يقال أن هذه القلعة قد انتقلت من يد المحارزة الى يد الاسماعيلين، ويقال أنه قد تسلمها عماد الدين العلقمي البشراغي. وبقيت بيد الاسماعيلية حتى وقت قريب باعها أصحابها ونزحوا الى مصياف، وعليها حجر مكتوب عليه كلمات منها: أمر

¹ زبدة ج 1 ص 109

² الروض الزاهر في تاريخ الملك الظاهر لابن شداد باعتهاء أحمد حطيط دار فرانزشتاينر بغيسبادان ص 69

534 تاريخ العلويين في بلاد الشام

بتجديد هذا البرج الزردخاني المبارك العبد الفقير الى الله تعالى سقر العجمي النيطري سنة 670، وعلى مقربة منها يوجد مقبرة اسلامية تضم قبر الشيخ محمود العليقة يقول عنه عارف تامر أنه أحد دعاة الاسماعيلية الكبار، ويدعي العلويون أيضاً الأمر نفسه، وينسبونه الى محمود بن صارم بن عبد الله بن محمد بن ميهوب بن ندى بن حسان وهي السلالة التي نصبها الأمير حسن المعزون عندما فتح العليقة سنة 612.

كما يوجد كتابة عليها: أمر بعمارة هذا البرج الزردخاني شيحا جمال الدين، وكان أحد قواد الاسماعيلية البحارة الذين خاضوا معارك بحرية كبرى ضد الأعداء الصليبيين.

قلعة (الرصانة):

تبعد عن مصياف 8 كيلومترات الى الغرب الجنوبي بناها سنان راشد الدين على قمة جبل يشرف على مسافات واسعة واعتبرت برجاً للمراقبة.

قلعة مصيان

ذكر التاريخ أن الاسماعيليين احتلوها سنة 1140 م ولكن عارف تامر يقول أنهم احتلوها عندما جأؤوا من شيزر في العام 1107، وهي قلعة اسماعيلية بحتة منذ أن تركها آل منقذ الى أن سيطرت عليها عشيرة آل شمسين وتم دحرهم بأمر الحكومة العثمانية.

العصر السلجوقي (الصليبي) (الزنكي)

(العصر الصليبي) (الزنكي)

يقول وليم الصوري في كتابه أثناء دخول الصليبيين من أنطاكية أن اللاذقية لم تكن داخلة في الولايات الإسلامية، وأنها كانت تابعة لصاحب القسطنطينية، كما أن مدينة جبلة الساحلية كانت آخر مدينة دخلها الصليبيون، ونعلم ما لهاتين المدينتين من وجود عند الغلاة، وكانت اللاذقية وجبلة تتبعان طرابلس، لأن أنطاكية كانت كرسى مملكة الروم والأرمن، واقلة عدد المسلمين فيها، وبعد أن ملك صنجيل مدينة جبلة وأقام على طرابلس واستمر على حصارها إلى أن أعانه أهل الجبال، جاء في الكامل في التاريخ: « وأتاه أهل الجبل فأعاثوه على حصارها وكذلك أهل السواد وأكثرهم نصارى فقاتل من بها اشد قتال قتل من الفرنج ثلاثمائة ثم إنه هادنهم على مال وخيل فرحل عنهم إلى مدينة أنطرسوس وهي من أعمال طرابلس فحصرها وفتحها وقتل من بها من المسلمين»¹.

غدر الأتراك السنة بآل عمار:

كما أن صنجيل الفرنجي قد لقي قلع أرسلان بن سليمان بن قتلмыш صاحب قونية وكان صنجيل في مائة ألف مقاتل وكان قلع أرسلان في عدد قليل فاقتلوا فانهزم الفرنج وقتل منهم كثير وأسر كثير وعاد قلع بالغنائم والظفر الذي لم يحسبه

ومضى صنجيل مهزوما في ثلاثمائة فوصل إلى الشام فأرسل فخر الملك بن عمار صاحب طرابلس إلى الأمير ياخر خليفة جناح الدولة على حمص فأبلى الملك دقاق بن نتش يقول من الصواب أن يعاجل صنجيل.

ولكن صنجيل قد انتصر بثلاثمائة مقاتل على جيوش المسلمين مجتمعة وهذا أمرٌ يدلُّنا على حجم الخيانة التي قام بها السنة تجاه اخوانهم الشيعة الذين كانوا يسيطرون على طرابلس، جاء في الكامل في التاريخ: «فأخرج مائة من عسكره إلى أهل طرابلس ومائة إلى عسكر دمشق وخمسين إلى عسكر حمص وبقي هو في خمسين، فأما عسكر حمص فإنهم انكسروا عند المشاهدة ولوا منهزمين وتبعتهم عسكر دمشق وأما أهل طرابلس فإنهم قاتلوا المائة الذين قاتلوهم فلما شاهد ذلك

¹¹ الكامل في التاريخ ج9 ص55

صنجيل حمل في المانتين الباقية فكسروا أهل طرابلس وقتلوا منهم سبعة آلاف رجل ونزل صنجيل طرابلس وحصرها¹!

في تلك الأثناء ارسل رضوان تتش باطنياً ليقتل جناح الدولة وهو يحاصر صنجيل في حصن الأكراد²

كما أن طغركين أقام صلحاً مع بغدوين بعد أربع سنين وسار بعدها طغركين إلى حصن غزة في شعبان من السنة وكان ليد مولي القاضي فخر الملك بن علي ابن عمار صاحب طرابلس فعصى عليه وحاصره الأفرنج وانقطعت عنه الميرة فأرسل طغركين صاحب دمشق أن يمكنه من الحصن فأرسل إليه إسرائيل من أصحابه فملك الحصن وقتل صاحبه مولى بن عمار غيلة³

يقول ابن خلدون عندما أراد إسرائيل أن يغفر بمولى ابن عمار ويستولي على حصن غزية: كان ممتلك طرابلس وكان حصن غزية من أعمال طرابلس بيد مولى ابن عمار فحاصره الأفرنج فأرسل إلى طغركين بطاعته فبعث إسرائيل من أصحابه ليمتلك الحصن ونزل منه مولى ابن عمار فرماه إسرائيل في الزحام بسهم فقتله⁴.

الأفرنج يبقون على الحصون الإسلامية ويفرضون عليها الجزية

وطلب الفرنج من أهل الحصون الإسلامية الجزية فأعطوهم ذلك على ضريبة فرضوها عليهم فكان على رضوان في حلب وأعمالها ثلاثون ألف دينار وعلى صور سبعة آلاف وعلى ابن منقذ في شيرز أربعة آلاف وعلى حماة ألفا دينار وذلك سنة 555

ويقول ابن جبير أن الضرائب التي فرضها الأفرنج على المسلمين كانت أقل بكثير من الضرائب التي اعتاد القادة المسلمون أن يفرضوها على أبناء رعيته، لذا فإن الرعية كانت تفضل الصليبيين على المسلمين.

¹ الكامل في التاريخ ج 9 ص: 55

² تاريخ ابن خلدون ج 5 ص: 213

³ تاريخ ابن خلدون ج 5 ص: 175

⁴ تاريخ ابن خلدون ج 5 ص: 2

تعامل (الفراسيين) مع (السلجوقية)

جاء في كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب أن محمود بن نصر بن صالح راسل في هذه السنة السلطان العادل ألب أرسلان، واستقر الأمر بينهما على أن يخطب محمود بحلب للإمام القائم خليفة بغداد وبعده للسلطان العادل ألب أرسلان وبعده لنفسه، فوصل إليه نقيب النقباء أبو الفوارس طراد بن علي الزينبي لإقامة الدعوة العباسية، ومعه الخلع من القائم بأمر الله ومن السلطان.

فجمع محمود أهل حلب وقال لهم: «قد ذهبت دولة المصريين وهذه دولة جديدة، ومملكة سديدة ونحن تحت الخوف منهم، وهم يستحفون دماءكم لأجل مذهبكم والرأي أن نقيم الخطبة خوفاً من أن يجيئنا وقت لا ينفعنا فيه قول ولا بذل».

فأجاب مشايخ البلد إلى ذلك فلبس المؤننون والخطيب السواد، وخطب الإمام القائم وبعده للسلطان ألب أرسلان، وبعده لمحمود، ولقب الأمير الأجل حسام الدولة العباسية، وزعيم جيوشها الشامية تاج الملوك، ناصر الدين، شرف الأمة، نو الحسين خالصة أمير المؤمنين.

وأمر ابن خان الأتراك بالوقوف على باب الجامع، وقتل كل من يخرج ممتعاً من الصلاة وسماع الخطبة، فسأله الشيوخ إلا يفعل خوفاً من وقوع فتنة. وأخذت العامة الحصر التي في الجامع، وقالوا: " هذه حصر علي بن أبي طالب فيجيء أبو بكر بحصر حتى يصلي عليها الناس وكان ذلك يوم الجمعة التاسع عشر من شوال سنة اثنتين وستين وأربعمائة.

ومدحه الشيخ أبو محمد بن سنان الخفاجي الحلبي بقصيدة طويلة، يقول فيها:

ما يصنع الحسب الكريم بعاجز... بينى له الشرف الرفيع ويهدم¹

ثم كان بركيارق يميل للشيعة @

لما قدم السلطان بركيارق بغداد سأل من الخليفة أن يكتب له بالسلطنة كتاباً فيه العهد إليه²، ثم مات بعد حفلة غداء بما يدل على أنه قد سمم الخليفة، ثم إنه ولي كمستكين النصيري شحنة بغداد وهو الذي جرت الفتنة بينه وبين أبي الغازي بن أرتق شحنة بغداد الذي كان قد ولاه عليها السلطان محمد عند مقتل كوهراس ولما ظهر الآن بركيارق على محمد وحاصره بأصبهان ونزل

¹ الحلب ج 1 ص 52

² البداية والنهاية ج 12 ص 146

بركيارق همذان وأرسل إلى بغداد كمستكين النصيري في ربيع سنة 496 وسمع أبو الغازي بمقدمه فاستدعى أخاه سقمان بن أرتق من حصن كيفا يستنجده وسار إلى صدقة بن مزيد فحالفه على النصر والمدافعة» ويبدو أن صدقة قد صدق بحلفه وولاءه للسلطان محمود، ولم يرق له محالفة النصيري¹. وعلى أي حال فإن السلاجقة قد دخلوا في الدعوة الاسماعيلية.

(أثر الحكومة السلجوقية وتغلغل النزارية وزوال ملك بني نمير)

كان من أبرز آثار الحكومة السلجوقية هو تغلغل النزارية في الساحل السوري من جهة وزوال ملك بني نمير لينشأ حلف آل فضل، تحت قيادة الطائيين عرب الصحراء والجبال.

(الوزير أبو شروان بن أبو النصر الفاساني وزير السلطان محمود)

وفيها أنشأ شروان بن خالد الوزير أبو نصر الفاساني وزر للمسترشد والسلطان محمود وكان من عقلاء الرجال ودهاتهم وفيه دين وحلم وجود مع تشيع قليل وكان محبا للعلماء موصوفا بالجود والكرم أرسل إليه القاضي الأرجاني يطلب منه خيمة فلم يكن عنده فجهز له خمسمائة دينار وقال اشتر بهذه خيمة فقال:

لله در ابن خالد رجلا أحيا لنا الجود بعد ما ذهبنا
سألته خيمة ألود بها فجاد لي ملء خيمة ذهبنا

وكان هو السبب في عمل مقامات الحريري وإياه عنى الحريري في أول مقاماته بقوله فأشار على من أشارته حكم وطاعته....

ظهور آل زنكي

في سنة 516 أقطع السلطان محمود السلجوقي مدينة واسط لآقسنقر مضافا إلى الموصل، فسير إليها عماد الدين زنكي بن آقسنقر، فأحسن السيرة بها وأبان عن حزم وكفاية.

وجرى تقديم عماد الدين زنكي على دبس الذي كان يستأثر بالموصل، وفي سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة تقدم عماد الدين زنكي فبذل للسلطان محمود في كل

سنة مائة ألف دينار، وهدايا وتحفا، والتزم للخليفة بمثلها على أن لا يولي ديبسا شيئا وعلى أن يستمر زنكي على عمله بالموصل، فأقره على ذلك وخلع عليه¹.

أظهر عماد الدين زنكي قدرة على الحكم عظيمة واستمال الأعراب، ففي سنة 525 ضل ديبس عن الطريق في البرية فأسره بعض أمراء الاعراب بأرض الشام، ووصل إلى يد زنكي بن آقسنقر صاحب الموصل الجديد، فأكرمه زنكي وأعطاه أموالا جزية وقدمه واحترمه².

كما أنه في سنة 526 جرى خلاف بين قراجا الساقى، وبين عماد الدين زنكي فانهزم الأخير وهرب إلى تكريت، فخدمه نائب قلعتها نجم الدين أيوب والد الملك صلاح الدين يوسف³، فنشأ من هذا الأمر توافق بين آل زنكي وآل أيوب.

وبما أن نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي قد استطاع أن يحرر مناطق كثيرة في بلاد الشام، فإنها كانت تضاف إلى أعماله، حتى غدا سيد بلاد الشام، وعندما تهلوت البوالة الفاطمية تحت وطأة وزرائها الشيعة والنصيريون الذين لم يكن للخليفة معهم حل ولا ربط، عندها طلب الخليفة الفاطمي العاضد الاستعانة بآل زنكي فأرسلوا له صلاح الدين ليمتلك مصر، وما يهمنا في هذه الحقبة توضيح مذهب آل زنكي الملتبس، والتنبيه على أنهم لم يكونوا أعداء للشيعة ومناصرين للسنة كما صورهم لنا الكثير من المؤرخين.

أولة تشيع آل زنكي

من أدلة تشيع آل زنكي ما أورده صاحب البداية والنهاية أنه في سنة 561 «هرب عز الدين بن الوزير ابن هبيرة من السجن، ومعه مملوك تركي، ففودي عليه في البلد من رده فله مائة دينار، ومن وجد عنده همت داره وصلب على بابها، ونبحت أولاده بين يديه، فدلهم رجل من الاعراب عليه فأخذ من بستان فضرب ضربا شديدا وأعيد إلى السجن وضيق عليه⁴ وفيها يُرَدَف المؤرخ قائلا: «فيها أظهر الروافض سب الصحابة وتظاهروا بأشياء منكرة، ولم يكونوا يتمكنون منها في هذه الاعصار المتقدمة، خوفا من ابن هبيرة⁵»

¹ بداية ونهاية ج 12

² بداية ونهاية ج 12

³ بداية ونهاية ج 12

⁴ بداية ونهاية ج 12 ص 321

⁵ بداية ونهاية ج 12 ص 321

كما أن ارتباط زنكي بالشاعر الإسحاقي الشهير ابن منير يدعو للاستغراب، حيث يقول ابن جرادة في كتابه بغية الطلب: سمعت والذي رحمه الله يقول كان بلغ نور الدين محمود بن زنكي أن ابن منير يسب الصحابة فقال له يوما ما تقول في الشيخين فقال مدبران ساقطان سفلتان فقال نور الدين وقد غضب من هما وبلك قال أنا والقيسراني فسري عنه وضحك.

وهذا يدلنا على أن ابن منير كان يلعب الدور الذي لعبه أبو نواس في عصره، فمن الواضح أن غاية آل زنكي كانت التغطية على الصراع السني الشيعي المحتدم في بغداد، وهم كأكراد حديثوا العهد بالاسلام، ونووا عقائد غير واضحة، وهم يتقبلون الدعوات الصوفية بشراهة كبيرة كما حدث عندما أحدث بدعة استشرت في مناطق الأكراد حتى قضى عليها بدر الدين لؤلؤ بنشب قبره وتنزيه عظامه.

ومن المعلوم الخلاف الكبير الذي اشتعل فيه الهجاء بين أبو عبد الله بن القيسراني محمد بن نصر بن صغير بن خالد الأديب وبين ابن منير، فقد كان القيسراني يعير ابن منير بأنه يذم الصحابة ويقول في ذلك:

ابن منير هجوت مني
ولم تضيق بذاك صدري

حبرا أفاد الوري صوابه
فإن لي أسوة الصحابة¹

ومن الواضح أن استئثار آل زنكي بابن منير والمدائح التي قدمها لهم لا تشير أبداً إلى تسنتهم، فمما مدح به ابن منير الطرابلسي للسلطان محمود قوله:

ولو لم تسلم إليك القلوب
هواها لما صح إسلامها²

وفي سنة 540 أنشد ابن منير بالرقعة عماد الدين زنكي يهنئه بالعافية من مرض عرض له في يده ورجله قصيدة أولها:

يا هضبة الدين التي عاذ بها
عماد دين مذ أقام زيفه

فعاد لا بغت ولا إرهاب
حي ومات الشرك والنفاق¹

¹ شذرات الذهب ج 4 ص 150.

² الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج 1 ص 146.

وقال في نور الدين محمود

يا نور دين الله وابن عماده
هم شيدوا صرح التفاق وأوقدوا
شرد بهم من خلفهم مستجدا
قلده ما أهدى علي لمرحب
و الكوثر بن الكوثر بن الكوثر
نارا تحش بهم غدا في المحشر
ما ظاهر الكفار من لم يكفر
فلقد تهكم في الخداع الخييري²

وقال أيضاً يستذكر سيف الدولة الحمداني:

إن كنت أحيت ابن حمدان لها
فأنا الذي غبرت في وجه السري

قال في مدح نور الدين محمود وبجاءه بعقيدته الشيعية:

فأكذب مدعين هفوا وغروا
أولي الأبصار كم هذا التعاشي
عن القمر الذي يجلوه ظل العواصم
هو المهدي لا من ضل فيه
و قائم عصرنا لا ما تمنى
بنور الدين أنشر كل حق
بأن الأرض تخلو من إمام
عن النور المبين بل التعامي
في ضيا الليل التهامي
كثير واستخف سوى هشام
به من صوغ أضغاث المنام
أطيل ثواؤه تحت الرجام³

معارضة ابن منير للقيسراني المتعصب السني

يقول ابن العديم نقلاً عن العماد الكاتب في كتاب خريدة القصر وجريدة
العصر وكان القيسراني سنياً متورعاً وابن منير مغالياً متشيعاً، وعلى الرغم من
بذاءة ابن منير وفحشه وبالرغم من تورع القيسراني، فقد كان ابن منير هو الشاعر
المفضل عند آل زنكي على الرغم من تشيعه، وهذا يدلنا على عدم ميل آل زنكي
للتسني.

¹ الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج 1 ص: 181.

² الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج 1 ص: 260.

³ الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج 1 ص: 326.

تغيير الأذان

ومن أكبر ما سمي بالأدلة على تشيع آل زنكي ما أورده المؤرخون من تغيير الأذان ونزع كلمة حي على خير العمل، وقد ابتدأ الأمر بسبب آل الداية وهم أبناء داية نور الدين وباسمها تمت تسميتهم، وقد تمكنوا من فرض واقع معين كانوا فيه سبياً لفن سنّة شيعية كبيرة في حلب.

بدأت القصة بتغيير محبة نور الدين من مجد الدين ابن الداية إلى أسد الدين شيركوه سنة 543:

ذكر ابن أبي طي أن أسد الدين لما كان في نفسه على نور الدين من تقديم ابن الداية عليه لم ينصح في غزوة أفامية والمسماة واقعة يغرا ومر به نور الدين فقال له ما هذا الوقوف والغفلة في مثل هذا الوقت والمسلمون قد انكسروا فقال يا خوند أيش تنفع نحن إنما ينفع مجد الدين أبو بكر فهو صاحب الأمر

فاستترك نور الدين ذلك وطيب قلب أسد الدين بعد ذلك والزم مجد الدين أن يعرف لأسد الدين حقه وأصلح بينهما¹

وحينها قال الشاعر ابن منير قصيدة اعتذر عما جرى قال فيها:

لم يشنه من ماء يغراء أن فر	الأشابات زاد عنها اندلاقه
كان فيها ليث العرين حمى الأشبال	منه غضبان كالنار ماقه
و شبيه النبي يوم حنين	إذ تلاقى أنواءهم درياقة
و هي الحرب فحلها يحسن الكرة	إن عض بأسها لا نياقه ²

تغيير الأذان سنة 543

قال أبو يعلى التميمي بعد ذكر الحرب السابقة: وفي رجب من سنة 543 ورد الخبر من ناحية حلب بأن صاحبها نور الدين بن أتابك أمر بإبطال حي على خير العمل في لواخر تأنين الغداة والتظاهر بسبب الصحابة وأنكر ذلك إنكاراً شديداً³ وساعده على ذلك جماعة من السنة بحلب وعظم هذا الأمر على الإسماعيلية وأهل التشيع وضاعت له صدورهم وهاجوا له وماجوا ثم سكنوا وأحجموا للخوف من

¹ الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج 1 ص: 197.

² الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج 1 ص: 198.

³ الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج 1 ص: 201.

السطوة النورية المشهورة والهيبة المحنورة¹، يأخذ بعض المؤرخين هذه الحادثة للاستدلال على كون الزنكيين والأيوبيين سنة، والحقيقة أن منع التظاهر بسب الصحابة لا يدل بحال من الأحوال على التسنن، بل إن الفاطميين أيضاً منعوا ذلك الأمر فقد جاء في كتاب اتعاظ الحنفا للمقريزي أنه «عندما كان يتجمع الرعاع والعامّة في يوم عاشوراء بمشهد السيدة نفيسة وجهرُوا بسب الصحابة، ويهدموا عدة قبور؛ كان الأفضل يسير إليهم ويمنعهم من ذلك؛ وأنب ذخيرة الملك ابن علوان، والي القاهرة، جماعة وضربهم. سنة 490» فالخطب الجلل الذي كان واقعاً على الساحل الشامي من سيطرة الصليبيين على المنطقة هو الدافع الذي جعل الزنكيين يُعدون الناس عن هذه الصراعات الجانبية.

وثمة دليل آخر على أن الغرض لم يكن سببه سوى محاولة لإيجاد صيغة للتوحد الاسلامي ولهذا فإن القيام بالتشهير والضرب والتوبيخ لكل من يؤنّب بـ حي على خير العمل لم تأت من السنة وإنما جاءت من الشيعة، التّراماً بما كانت عليه الشيعة في العراق -قبل القرن السابع- ومخالفة لما كانت عليه الشيعة الاسماعيلية في مصر أيام الدولة الفاطمية، ولهذا يقول الذهبي في تاريخ الاسلام في التعريف بالشريف أبو الفتوح، عز الدين بن أبي طالب أحمد بن محمد بن جعفر بن زيد بن جعفر بن أبي إبراهيم محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق بن جعفر الصديق بن محمد الباقر العلوي، الحسيني، الإسحاق، الحلبي، نقيب الأشراف بحلب. يقول عنه «وُلِدَ سنة تسع وسبعين وخمسمائة. وسمع من: النسابة أبي علي محمد بن أسعد الجواني، والافتخار الهاشمي، وأبي محمد بن علوان. وأجاز له يحيى النقي. وحدث بدمشق وحلب. وكان صدرا رئيسا وافر الحرمة. وهو الذي شهِر ابن العود على حمار بحلب لما سب الصحابة² وهذه الأسرة عريقة في زعامة الشيعة بحلب، كما أن أبناء العود لهم عراقة لا تنمى في الباطنية³.

وفي العهد الزنكي كان الشريف زُهرة بن عليّ ابن محمّد بن أبي إبراهيم الإسحاقى الذي ينعت ابن شداد بالسني⁴ لمجرد مساعدته على بناء مدرسة للأحناف في حلب، على الرغم من أن جميع المؤرخين أرخوا كونه

¹ للروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج 1 ص 202.

² تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الثامن والأربعون الصفحة 157

³ لاحظ عز الدين بن الحسين بن محمد بن العود الحلبي فقيه الشيعة مجمع الاداب ج 1 ص 119.

⁴ الاغلاط الخطيرة ص 32

شيعي وإسحاقى غالى، قد ساهم في بناء المدرسة الزجاجية ولما توجه عماد الدين زنكي إلى الموصل في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة أخذه معه وأخذ القاضي أبا الحسن بن الخشان وعز الدين أبا عبد الله محمد بن إسماعيل بن الجلي.

كما أن ميرميران بن زنكي بن آق سنقر الملقب نصرة الدين أخي الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بن آق سنقر وأسمه محمد دخل حلب، وملك المدينة دون القلعة، وكان أخوه نور الدين مريضا بالقلعة، وأرجف بموته، ومال عليه جماعة من الشيعة وأعدوا الأذان إلى ما كان الحلبيون عليه قديما، بزيادة حي علي خير العمل، فلما عوفي نور الدين خرج من حلب¹..

نهاية الدولة الزنكية

لا بد من التوضيح أن عماد الدين زنكي بن مودود هو غير عمه عماد الدين بن أفسنقر، من الواضح من خلال سيرته أنه بعد أن كان حاكماً على سنجار أراد تسليم صلاح الدين البلاد، وكان الملك الصالح إسماعيل ملك حلب ابن نور الدين الشهيد هو وريث الدولة الأتابكية، فأوصى بحلب إلى عز الدين وقال: متى سلمت حلب إلى عماد الدين يعجز عن حفظها وإن ملكها صلاح الدين لم يبق لأهلها معه مقام وإن سلمتها إلى عز الدين أمكنه حفظها بكثرة عساكره وبلاده². فأرسلوا إلى عز الدين وتسلم حلب، يقول ابن الأثير « وكان صلاح الدين حينئذ بمصر ولولا ذلك لراحهم عليها وقتلهم³ »

ولما دخل عز الدين إلى الرقة جاعته رسل أخيه عماد الدين صاحب سنجار يطلب أن يسلم إليه حلب ويأخذ عوضاً عنها مدينة سنجار فلم يجبه إلى ذلك ولج عماد الدين في ذلك وقال إن سلمتم إلي حلب وإلا سلمت أنا سنجار إلى صلاح الدين، فرضخ عز الدين للأمر، وسار عماد الدين فتسلم حلب وسلم سنجار إلى أخيه وعاد إلى الموصل وكان صلاح الدين بمصر قد بلغه خبر ملك عز الدين حلب فعظم الأمر عليه وخاف أن يسير منها إلى دمشق وغيرها ويملك الجميع وأيس من حلب فلما بلغه ملك عماد الدين لها برز من مصر من يومه⁴

¹ بغية الطلب لابن العديم نسخة خاصة.

² الكامل في التاريخ ج 10 ص 106

³ الكامل في التاريخ ج 10 ص 106

⁴ الكامل في التاريخ ج 10 ص 107

وعماد الدين -بحسب تاريخ حرفوش - هو معدوح الأمير حسن المكزون السنجاري ولم يمدح الأمير حسن أحداً غيره، وقد توفي سنة 592 وقيل عنه أنه كان عادلا حسن السيرة في رعيته غفيا عن أموالهم وأملاكهم مواضعا يحب أهل العلم والدين ويحترمهم ويجلس معهم ويرجع إلى أقوالهم إلا أنه كان بخيلا شديد البخل.

(ابن منير) (الطرابلسي) (الاسماعيلي)

من أشهر أعلام هذه الحقبة أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح أبو الحسين الأطرابلسي الاسماعيلي الشاعر الرفاء كان أبوه منير منشداً ينشد أشعار العوني¹ في أسواق أطرابلس ويغني ونشأ أبو الحسين وحفظ القرآن وتعلم اللغة والأدب وقال الشعر وقدم دمشق فسكنها وكان رافضيا خبيثا² يعتقد مذهب الإمامية وكان هجاء خبيث اللسان يكثر الفحش في شعره ويستعمل فيه الألفاظ العامية فلما كثر الهجو منه سجنه بوري بن طغتكين أمير دمشق في السجن مدة وعزم على قطع لسانه فاستوهمه يوسف بن فيروز الحاجب جرمه فوهبه له وأمر بنفيه من دمشق فلما ولي ابنه إسماعيل بن بوري عاد إلى دمشق ثم تغير عليه إسماعيل لشيء بلغه عنه فطلبه وأراد صلبه فهرب واختفى في مسجد الوزير أياما ثم خرج عن دمشق ولحق بالبلاد الشمالية ينتقل من حماة إلى شيزر وإلى حلب ثم قدم دمشق آخر قدمة في صحبة الملك العادل لما حاصر دمشق الحصر الثاني فلما استقر الصلح دخل البلد ورجع مع العسكر إلى حلب فمات³

سبب خلافه مع طغتكين

نقل الذهبي في سير أعلام النبلاء أنه لما بلغ طغتكين كثرة هجاء ابن منير سجنه ثم نقل صاحب كتاب وفيات الأعيان الحديثة وأسقط منه سطرًا فظهرت العبارة وكأنه حورب من طغتكين بسبب عقيدته⁴. وهذا غير صحيح لأن طغتكين هو من أكرم عمار بن فخر الملك بن عمار وله تراجم مع أعماله في اليمن تدل على عدم اعتناقه للتسنن.

¹ العوني هو طلحة بن أبي عبيد الله العوني صاحب القصيدة الشهيرة التي ذكر منها أبو نصر منصور أبياتاً قال أن اللعين إسماعيل بن خالد قد نسبها إلى الشيخ الخصيبي زوراً وكذباً.

² بغية الطلب والوافي بالوفيات ج 8 ص 125.

³ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج 3 ص 1155.

⁴ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج 1 ص 156.

يقول ابن العديم: أخبرني نافع بن أبي الفرج بن نافع الحلبي وكان أحد غلمان أبي الحسين بن منير أن ابن منير انهزم من أتابك طغتكين إلى بغداد وهربه الحاجب يوسف بن فيروز وكان سبب ذلك أنه شرب في قصيدة له ببعض أقارب طغتكين وكان صبيبا أمرد وهو حسام الدين دلق بن أبق والقصيدة هي التي أولها: من ركب البدر في صدر الرديني

قال وأركبه الحاجب يوسف علي خيل البريد فهرب إلى بغداد

يقول ابن العديم: وحكى لي القاضي أبو عبد الله محمد بن يوسف بن الخضر قاضي العسكر أن سبب طلب صاحب دمشق ابن منير واستلاره منه وخروجه من دمشق أن ابن منير مدحه بقصيدة فيها بيت أوله:

مني ومنك استفاد الناس ما كسبوا

وكان ابن منير كثير الأعداء عنده فقال له بعض الأعداء عنده بعد خروج ابن منير انظر أيها الأمير إلى قول ابن منير لك يهددك في هذا البيت مني ومنك وكان رجلا تركيا وقد سمع الناس يقولون عند تهديد بعضهم بعضا مني ومنك فوقع ذلك في نفسه وغضب وطلبه فاخفى وخرج عن دمشق هذا معنى ما حكى لي قاضي العسكر، يقول ابن العديم: ويحتمل أن يكون خوفه واختلاؤه لمجموع الأمرين والله أعلم¹. وبالحالين معاً لا يكون التشيع هو سبب التضييق عليه.

يقول ابن العديم أنه ترك دمشق بعد أن «كثر بهجوه مواردها ومصايرها»² ثم إنه أوى إلى شيزر وأقام بها وروسل مرارا بالعودة إلى دمشق فلم يقبل ثم اتصل بخدمة نور الدين محمود بن زنكي

مات القيسراني وابن منير في سنة واحدة سنة 548³

وذكره أبو يعلى بن القلانسي في تاريخه الذيل في تاريخ دمشق وضمه فقال في ذمه كان يصله بهجائه مالا يصله بمدحه وثلاثه⁴. ألف فيه أبو الحكم عبد الله المغربي كتاباً سماه نهج الوضاعة في ابن منير قال فيه:

أثوا به فوق أعواد تسير به
وغسلوه بشطي نهر قلوط

¹ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج 3 ص 1156.

² كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج 3 ص 1156.

³ الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج 1 ص 293.

⁴ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج 3 ص 1154.

دفن ابن منير بجوار مقام ابن أبي نمير مشرق بن عبد الله العابد

ولما حرر السلطان الملك الظاهر رحمه الله خنادق حلب ووضع ترابها على المقابر القريبة منها خارج باب قنسرين خاف الحكيم نافع بن أبي الفرج ابن نافع أن يوضع التراب على قبر ابن منير فيمحي ويدرس أثره فنشبه ونقل عظامه وحول قبره إلى سفح جبل جوشن بالقرب من مشهد الحسين وقبره الآن ظاهر هناك وكان في تربة بني الموصول بالقرب من قبر ابن أبي نمير العابد

وقد روي الكثير من الروايات غير المنطقية التي تشنع عليه بعد موته منها ما روي عن أبي طالب القيم وكان شيخا مسنا عندنا بحلب وكان أولا قيما بالمسجد الجامع بحلب ثم صار قيما بمدرسة شانبيخت النوري رحمه الله والعهدة عليه قال لما مات ابن منير خرجنا جماعة من الأحداث نتفرج بمشهد الحف فقال بعضنا لبعض قد سمعنا أنه لا يموت من كان يسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما إلا ويمسكه الله في قبره خنزيرا ولا نشك أن ابن منير كان يسبهما وأجمع رأينا على أن نمضي إلى قبره تلك الليلة وننشه لنشاهده قال لي فمضينا جميعا ونبشنا قبره فوجدنا صورته صورة خنزير ووجهه منحرف عن القبلة إلى جهة الشمال وكان معنا ضوء فأخرجناه على شفير قبره ليشاهده الناس ثم بدا لنا فأحرقناه ووضعناه في القبر وأعدنا التراب عليه²

(التلعفري)

كان يتشيع وكان من شعراء الملك الأشرف موسى شاه أرمن³ وكان التلعفري هذا مع تقدمه في الأدب وبراعته ابتلي بالقمار ووقع له بسبب القمار أمور منها أنه نودي بحلب من قبل السلطان من قاهر مع الشهاب التلعفري قطعنا يده فضاقت عليه الأرض فجاء إلى دمشق ولم يزل يستجدي ويقامر حتى بقي في أتون من الفقر، ومن شعره قصيدته المشهورة

أى دمع من الجفون أسأله إذا أتته مع النسيم رساله
حملته الرياح أسرار عرف أودعتها السحائب الهطاله

¹ الوافي بالوفيات ج: 8 ص: 127.² بغية الطلب في تاريخ حلب ج: 3 ص: 1163³ صاحب خلاط وهو ابن الملك المعادل وأخ الملك الكامل محمد الأيوبي ملك مصر

يا خليلي وللخليل حقوق
سل عقيق الحمى وقل إذ تراه
أين تلك المراسف العسلي ات
ولبال قضيتها كلال
يا بلي الألحاظ والريق والألفاظ
من بنى الترك كلما جذب القوس
أوقع الوهم حين يرمى فلم ندر
قلت لما لوى ديون وصالي
بيننا الشرع قال سربي فعندي
وشهودي من خال فدى ومن فدى
أنا وكلت مقلتي في دم الخلق

واجبات الأداء في كل حاله
خاليا من ظبائه المختاله
وتلك المعاطف العساله
بغزال تغار منه الغزالة
كل مدامه سلساله
رأينا في برجه بدر هاله
يذاه أم عينه النباله
وهو مثر وقادر لا محاله
من صفاتي لكل دعوى دلالة
شهود معروفه بالعداله
فقلت قبلت هذى الوكاله¹

وله موشحة مدح بها شهاب الدين الأعزلى أولها:

ليس يروى ما بقلبي من ظما
إن تبدي لك بان الأجرع
يا خليلي قف على الدار معي
واحترزوا حذر فأحداق الدمى
حظ قلبي في الغرام الوله
حسبي الليل فما أطول له
في هوى أهيف معسول اللمي

غير برق لائح من إضم
وأثيلات النقا من نلع
وتأمل كم بها من مصرع
كم أراقنت في رباها من دم
فعذولي فيك مالى وله
لم يزل آخره أوله
ريقه كم قد شفى من ألم²

أما القصيدة الوحيدة الموجودة في ديوان التلعفري في مدح آل البيت لا نجد فيها أي ذكر لمدح آل البيت لما كان من ألفاظه الغالية في التشيع والتي تم انتزاعها من ديوانه . وسأذكر الأبيات التي سلمت من تلك المجموعة وهي التي يقول فيها :

خلني من حديث زيد وعمر
واسقني قهوة إذا ما تبدت
واسع بي يا نديم نحو الغمر
في الدجى خلتها عمود الفجر

¹النجوم الزاهرة ج: 7 ص: 255

²النجوم الزاهرة ج: 7 ص: 256

بنيت كرم مالي اذا بت منها صاحياً فرد ليلة من عنبر

(العزازي)

هو شهاب الدين العزازي 634 - 710هـ، أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم بن عبد العزيز بن جامع بن راضي بن جامع، الأديب الشاعر شهاب الدين أبو العباس العزازي، التاجر بقيسارية جهار كس بالقاهرة من شعره قوله:

دمي بأطلال ذات الخال مطلول
ومن يلاق العيون الفاتكات بلا
قتلت في الحب حب الغانيات وما
لم يدر من سلب العشاق أنفسهم
وبي أغن غضيض الطرف معتدل
كأنه فسي تنثيه وخطرته
وكل ما تدعي أجفان مقلته
يا برق كيف التايا الغر من اضم
ويا نسيم الصبا كرر على أنفي
أوفى النبين برهانا ومعجزة
له يد وله باع يزينهما
سل الإله به سيفاً لمقلته
وشاد ركناً أثيلاً من نبوته
ويل لمن جحدوا برهانه وثى

وجيش صيري مهزوم ومفلول
صبر يدافع عنه فهو محنول
قارفت ذنباً وكم في الحب مقتول
بأنه عن دم العشاق مسؤول
قوام لدن مهز العطف مجدول
غصن من البان مطلول ومشمول
يصح إلا غرامي فهو منحول
يا برق أم كيف لي منهن تقبيل
حديثهن فمأ التكرار مملول
وخير من جاءه الوحي جبريل
في السلم طول وفي يوم الوغى طول
وذلك السيف حتى الحشر مسلول
والكفر واه وعرش الشرك مثلول
غان رشدهم غي وتضليل

والاعزازي هو شاعر التشيع الأيوبي وجميع أشعاره تدل على تشيع بني أيوب لا حاجة لنقلها. من أشعار العزازي قوله :

د ومجد بنساء أيوب
إن حدثت عنكم الأعاجيب
سر عن العالمين محجوب
مناقب شادها أبو الفتح محمو
لا غرو يا أبحرا تقيض ندى
فابقوا فلله في عليكم

ويقول مازجاً بين الشخصيتين :

بنى علي لقومه رتباً ذات علو وذات تشييد

وله الكثير من الأشعار بالمعاني والأسماء التوحيدية كقوله :

هو الربع من علوى فهل أنت نازلـه لتروي بسقيا الدمع منك منازلـه

ومن قصيدته التي يقول فيها :

عن نقي الدين محمود د أبي الفتح المظفر

قوله في ذكر التوحيد :

من قهوة سسبئية فكانها ممزوجة ملك سعيد الجد من راحت من الريحان أعطر بخلائق الملك المظفر صور اللواء أغرّ أزهر

وقال في الأفضل نور الدين علي

أيارب واجعله علياً بسيفه أيارب وانصره بسيف عليه

وقال في الأفضل علي

فمحمد سبق الملوك وفاقها في المكرمات وجاء يتبعه علي

ويقول مذكراً بمعتقده :

والا لا اعتقدت ولا علي أناس أدركوا أمد المعالي هم سحب الندى يوم العطايا ولا أضمرت حب بني علي ونالوا رتبة الشرف العليّ ويوم الفخر أقمل الندي

العصر الأيوبي

أصل آل أيوب

يقول ابن خلكان: اتفق أهل التاريخ على أن نجم الدين أيوب رحمه الله من دوين وهي في آخر عمل أذربيجان من جهة أران وبلاد الكرج وأنهم أكراد رواديه والروادية بطن من الهذبانة وهي قبيلة كبيرة وقيل أن على باب دوين قرية يقال لها أجدا يقال وجميع أهلها أكراد رواديه ومولد نجم الدين بها وكان شادي أخذ ولديه نجم الدين أيوب وأسد الدين شيركوه وخرج بهما إلى بغداد ومن هناك نزلوا تكريت ومات شادي بتكريت وعلى قبره قبة داخل البلد. ومن الظاهر كراهية الأكراد للسلاجقة بعد هروب جلال الدين إلى جبل هناك وبه أكراد قتلوه¹.

إقصاء أيوب والد صلاح الدين

قال ابن الأثير لما قتل الشهيد سار مجير الدين صاحب دمشق في عسكر إلى بعلبك وحاصروهم وبها نجم الدين أيوب والد السلطان صلاح الدين فسلمها إليه وأخذ منه مالا وملكه قرايا من أعمال دمشق وانتقل أيوب إلى دمشق وأقام بها².

جاء في كتاب زبدة الحلب في تاريخ حلب أن سليمان بن جندر ومجد الدين أبو بكر ابن الداية والملك الناصر صلاح الدين، كانوا يجتمعون تحت الشجرة، ونور الدين إذ ذلك يحاصر حارم، وهي في أيدي الفرنج. فقال مجد الدين: كنت أتمنى أن نور الدين يفتح حارم، ويعطيني إياها، فقال صلاح الدين: أتمنى على الله مصر. ثم قالوا لي: تمن أنت شيئاً، فقلت: إذ كان مجد الدين صاحب حارم وصلاح الدين صاحب مصر، ما أضيع بينهما. فقالوا: لا بد من أن تتمنى شيئاً. فقلت: إذا كان ولا بد من ذلك فأريد عم.

فقدّر الله أن نور الدين كسر الفرنج، وفتح حارم، وأعطاهما مجد الدين، وأعطاه سليمان بن جندر عم. فقال صلاح الدين: أخنت أنا مصر والله. فقدّر الله تعالى: أن فتح أسد الدين مصر، ثم آل الأمر إلى أن ملكها صلاح الدين³.

¹ أبي الفداء ج 2 ص 443

² الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج 1 ص 233.

³ زبدة الحلب ج 1 ص 145

تفويض الأمر إلى صلاح الدين

لما مات شيركوه طلب جماعة من الأمراء النورية التقدم على العسكر وولاية الوزارة العاضدية منهم عين الدولة الياروقي وقطب الدين ينال المنبجي وسيف الدين علي بن أحمد المشطوب الهكاري وشهاب الدين محمود الحاوي وهو خال صلاح الدين فأرسل العاضد أحضر صلاح الدين وولاه الوزارة ولقبه بالملك الناصر فلم تطعه الأمراء المذكورون¹.

استمالة صلاح الدين للأمراء الأكراد

وكان مع صلاح الدين الفقيه عيسى الهكاري فسعى إلى المشطوب² حتى أماله إلى صلاح الدين، ثم قصد الحارمي وقال هذا ابن أختك وعزه وملكه لك فمال إليه أيضاً ثم فعل بالباقيين كذلك فكلهم أطاع غير عين الدولة الياروقي فإنه قال أنا لا أخدم يوسف وعاد إلى نور الدين بالشام، وثبت قدم صلاح الدين على أنه نائب نور الدين، وكان نور الدين يكتب صلاح الدين بالأمير الإسفهسلا ويكتب علامته على رأس الكتاب تعظيماً عن أن يكتب اسمه وكان لا يفرده بكتاب بل إلى الأمير صلاح الدين وكافة الأمراء بالديار المصرية يفعلون كذا وكذا³....، ثم أرسل صلاح الدين يطلب من نور الدين أباه أيوب وأهله، فأرسلهم إليه نور الدين، فأعطاهم صلاح الدين الإقطاعات بمصر وتمكن من البلاد وضعف أمر العاضد⁴. ولما فوّض الأمر إلى صلاح الدين تاب عن شرب الخمر وأعرض عن أسباب اللهو وتقصص لباس الجد ودام على ذلك إلى أن توفاه الله تعالى⁵.

¹ النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في مناقب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، ابن شداد، ج 1 ص 119

² سيقوم المشطوب بثورة فيما بعد في حلب ويستطيع الأمير حسن اخلاصها سنة 610 - 611 هـ

³ النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية لابن شداد، ج 1 ص 119

⁴ النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية لابن شداد، ج 1 ص 119

⁵ النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية لابن شداد، ج 1 ص 119

انقضاء ملك العبيدين

بعد سيطرة آل الجمالي -الاثني عشرية- على الدولة الفاطمية بدأ نبول عهد الخلافة الاسماعيلية ولا سيما بعد مقتل ابن زريك -أحد كبار الشيعة -

قال العماد: وانكسفت شمس الفضائل، ورخص سعر الشعر، وانخفض علم العلم، وضاق قضاء الفضل؛ وعم رزء ابن رزيك، وملك صرف الدهر ذلك المليك. فلم تزل مصر بعد منحوسة الحظ، منجوسة الجد، منكوسة الراية، معكوسة الآية، إلى أن ملكها يوسف الثاني، وجعلها مغاني المعاني، وأنشئ رميمها، وعطر نسيمها، وتسلم قصرها، والتزم خصرها¹.

وكان آخر ملك للعبيدين يدعى العاضد وكان وزيره يدعى سابور، واتفق للعاضد ووزيره أن دعوا الغز ليتخذوهم ويستظفروا بهم فوصلوا ورئيسهم أسد الدين ومعه ابن أخيه يوسف بن أيوب المعروف بصلاح الدين ووقعت فتنة تافروا في الوزارة التي هي كالإمارة قتل فيها الوزير سابور وجلس أسد الدين مكانه وولى خطته والعاضد في الأمر لا شأن له ثم توفي أسد الدين عن قليل فولى ابن أخيه يوسف بن أيوب وهجمه العاضد وهاجر من أهل بيته الأقارب والأباعد وكان يعتقد ويسر فيهم حشوا في ارتقاء الناس إلى أن ألغز عليهم في الخطبة باسم المستنجد صاحب بغداد وكان يدعى أنها صفة يصف بها العاضد، ثم شتم العاضد على المنبر ولم يتحرك أحد لذلك فعلم أن الساعة مؤتية لقتله، وأشاع أنه مات حتف أنفه.

ودخل عليه يوسف بن أيوب وأدخل الشهود والأعيان فرأوه وقلوبه فلم يروا به مآثر قتل ومشى ابن أيوب في جنازته راجلا مشقوق العباء وقد لبس البياض وذلك في آخر سنة 564² ونسخ يوسف دولة بني عبيد ومن وجد منهم كان يقتل أو يسجن وأحكم دولة بني العباس³.

ينقل ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان صورة مختلفة للطريقة التي استولى فيها بنوا أيوب على الحكم في مصر، تقضي بمحبة ومودة كبيرة بين صلاح الدين وبين الخليفة الفاطمي العاضد، ويظهر حزناً كبيراً من صلاح الدين على العاضد⁴، كما أن المقرئ يوضح أن الغز اختلفوا مع السودان

¹ الروضتين ج 1 ص 134

² أخبار بني عبيد ج 1 ص 108

³ أخبار بني عبيد ج 1 ص 109

⁴ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان ج 7 ص 135

فاجتمع السودان لحرب صلاح الدين، فخرج زعيم الخلافة وقال أمير المؤمنين يسلم على شمس الدولة (توران شاه) ويقول نونكم والعبيد الكلاب أخرجوهم من بلادكم.... فركب الغز أقيمتهم يقتلون ويأسرون.¹

أعمال صلاح الدين الحربية: ذكر فتح صلاح الدين طبرية

لما اجتمع الفرنج وساروا إلى صفورية جمع صلاح الدين أمراءه واستشاورهم فأشار أكثرهم عليه بترك اللقاء وإن يضعف الفرنج بشن الغارات وإخراش الولايات مرة بعد مرة فقال له بعض أمرائه الرأي عندي أننا نجوس بلادهم ونهيب ونخرب ونحرق ونسبي فإن وقف أحد من عسكر الفرنج بين أيدينا لقيناه فإن الناس بالمشرق يلعنوننا ويقولون ترك قتال الكفار وأقبل يريد قتال المسلمين والرأي أن نفعل فعلا نعنر فيه ونكف الألسنة عنا.²

فقال صلاح الدين الرأي عندي أن نلقى بجمع المسلمين جمع الكفار فإن الأمور لا تجري بحكم الإنسان ولا نعلم قدر الباقي من أعمارنا ولا ينبغي أن نفرق هذا الجمع إلا بعد الجد بالجهاد.

وسار إلى حطين وكانت فاتحة معاركه لفتح مناطق كبيرة بالساحل السوري، وما تم ذلك إلا بمساعدة ما سمي بالعساكر الشرقية بقيادة زنكي، وبحضور ابن فليته صاحب المدينة.

وبعد وفاة عمر بن شاهنشاه بن أيوب الملك المظفر تقي الدين. «و قد كان عمه السلطان صلاح الدين كان أعطاه حماة، وعدة بلاد من حماة إلى ديار بكر، فطمع في مملكة الشرق ففترت عنه وعن عمه صلاح الدين القلوب لعظم طمعهما»³ -كما يقول صاحب النجوم الزاهرة- «ووقع لتقي الدين هذا مع بكتمر بن عبد الله مملوك شاه أرمن صاحب خلاط وقائع وحروب، فمات تقي الدين بتلك البلاد، فكنم محمد ولده موته، وحمله إلى ميافارقين، فدفن بها. وكانت وفاته يوم الجمعة عاشور شهر رمضان، ثم بنيت له مدرسة بظاهر حماة، فنقل إليها. وكان السلطان صلاح الدين يكره ابنه محمداً فأخذ منه بلاد أبيه، وأبقى معه حماة لا غير. ولقب محمد هذا بالملك المنصور». وهو أبو ملوك حماة من بني أيوب من أبي الفداء وغيره.⁴

¹ تماط الحنفا ج 3 ص 313.

² الكامل في التاريخ ج 10 ص 145.

³ النجوم الزاهرة ج 2 ص 154.

⁴ النجوم الزاهرة ج 2 ص 154.

انتقال الملك من صلاح الدين إلى أخوته

قال ابن الأثير مؤلف كتاب الكامل: رأيت كثيراً ممن ابتدأ الملك ينتقل إلى غير عقبه فإن معلوية تغلب وملك فانقل الملك إلى بني مروان، ثم بعده إلى ملك السفاح من بني العباس فانقل الملك إلى عقب أخيه المنصور ثم السامانية، أول من ابتدأ بالملك نصر بن أحمد فانقل الملك إلى أخيه إسماعيل وعقبه ثم عماد الدولة بن بويه ملك فانقل الملك إلى عقب أخيه ثم شيركوه ملك فانقل الملك إلى أخيه.

ولما قام صلاح الدين بالملك لم يبق الملك في عقبه بل انتقل إلى أخيه العادل ولم يبق لأولاد صلاح الدين غير حلب، وكان سبب ذلك كثرة قتل من يتولى ذلك أولاً، وأخذ الملوك وعيون أهلهم وقلوبهم متعلقة به فيحرم عقبه ذلك¹.

تغيير بني أيوب لأنسابهم

وقال قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن خلكان رحمه الله لقد تتبععت نسبهم كثيراً فلم أجد أحد ذكر بعد شادي أباً آخر حتى أني وقفت على كتب كثيرة بأوقاف وأمالك باسم شيركوه وأيوب فلم أر فيها سوى شيركوه بن شادي وأيوب بن شادي لا غير ورأيت مدرجاً رتبة الحسن بن غريب بن عمران الحوشي وقد سمعته عليه الملك المعظم عيسى وولده الملك الناصر دلود رحمهما الله وهو يتضمن أن أيوب بن شادي بن مرون ابن أبي علي بن عنتر بن الحسن بن علي بن أحمد بن - أبي - علي بن عبد العزيز بن هبة بن الحصين بن الحارث بن سنان بن عمرو بن مرة بن عوف بن أسامة بن - بيهس - بن الحارث صاحب الحمالة بن عوف بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد ابن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ثم رفع في النسب إلى آدم عليه السلام ثم ذكر أن علي بن أحمد بن - أبي - علي بن عبد العزيز يقال أنه ممدوح المتنبى ويعرف بالخراساني وفيه يقول من قصيدة.

شرق الجو بالغبار إذا سا. ر علي بن أحمد القمقام

¹ النواذر السلطانية والمحاسن اليومية في مناهب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، ابن شداد، ج 1 ص 119

وأما حارثة بن عوف بن أبي حارثة صاحب الحمالة فهو الذي حمل الدماء بين عيسى..... وشاركه في الحمالة خارجة بن سنان أخو هرم بن سنان وفيهما يقول زهير بن أبي سلمى المدني قصائد منها قوله.
 على مكثريهم حق من يعتريهم وعند المقلين السماحة والبدل.
 وهل ينبت الخطى الأوشيجة وتفرس إلا في منابتها النخل!

إدعاء أنساب هاشمية

قلت وقد كان المعز فتح الدين إسماعيل بن سيف الإسلام طغتكين بن أيوب بن شادي ملك اليمن أدعى نسباً في بني أمية وادعى الخلافة وبلغ ذلك عمه الملك العادل رحمه الله فأنكر ذلك وقال ليس لهذا أصل وسمعت الملك الأمجد تقسي الدين عباس بن العادل رحمه الله وقد جرى ذكر نسبهم وقول بعض الناس أنهم من بني أمية ينكر أن يكون لهم نسب في بني أمية وقال ما معناه لو كان عمي صلاح الدين رحمه الله قرشياً لولي الخلافة فإن شروطها اجتمعت فيه ماعدا النسب وكان نجم الدين أيوب رحمه الله قد جعله عماد الدين زنكي دوا دار بيعليك لما فتحها وفي قلعة بيعليك ولد له الملك سيف الدين أبو بكر رحمه الله والد صاحب هذه الترجمة والله أعلم.²

كما أن المعز أبو الفداء إسماعيل بن طغتكين بن أيوب ملك اليمن قد غير نسبه وادعى نسبة إلى مروان بن محمد الحمار الأموي³

مشايخ جبل (لنصيرة يبايعون) صلاح (الدين)

لما أقام صلاح الدين تحت حصن الأكراد أثناء قاضي جبلة وهو منصور بن نبيل يستدعيه إليه ليسلمها إليه وكان هذا القاضي عند بيمند صاحب أنطاكية وجبلة مسموع الكلمة له الحرمة الوافرة والمنزلة العالية وهو يحكم على جميع المسلمين بجبلة ونواحيها وعلى ما يتعلق بالبيمند فحملته الغيرة للدين على قصد السلطان وتكفل له بفتح جبلة ولاذقية والبلاد الشمالية فسار صلاح الدين معه رابع جمادى الأولى فنزل بانطرطوس سادسه فرأى الفرنج قد أخذوا المدينة واحتموا في برجين حصينين كل واحد منها قلعة حصينة ومقل منيع

¹ ذيل مرآة ج 1 ص 14

² ذيل مرآة ج 1 ص 14

³ مجمع الاداب ج 5 ص 332

فخرب صلاح الدين ولاية انطربطوس ورحل عنها وأتى مرقية وقد أخلاها أهلها ورحلوا عنها وساروا إلى المرقب وهي من حصونهم التي لا ترام ولا تحسث احدا نفسه بملكه لعلوه وامتناعه وهو للاستبصار والطريق تحته فيكون الحصن على يمين المجتاز إلى جيلة والبحر عن يساره والطريق مضيق لا يسلكه إلا الواحد بعد الواحد فاتفق أن صاحب صفلية من الفرنج قد سير نجدة إلى فرنج الساحل في ستين قطعة من الشواني وكانوا بطرابلس فلما سمعوا بمسير صلاح الدين جاؤوا ووقفوا في البحر تحت المرقب في شوانتهم ليمنعوا من يجتاز بالسهم فلما رأى صلاح الدين ذلك أمر بالطارقيات والجفتيات فصفت على الطريق مما يلي البحر من أول المضيق إلى آخره وجعل وراءها الرماة فمعنوا الفرنج من النوا إلىهم فاجتاز المسلمون عن آخرهم حتى عبروا المضيق ووصلوا إلى جيلة ثامن عشر جمادى الأولى وتسلمها وقت وصوله وكان قاضيها قد سبق إليها ودخل فلما وصل صلاح الدين رفع أعلامه على سورها وسلمها إليه وتحصن الفرنج الذين كانوا بها تحصنا واحتماوا بقلعتها فما زال قاضي جيلة يخوفهم ويرغبهم حتى استنزلهم بشرط الامان

يقول ابن الأثير وعندما وصل الى اللاذقية وفتحها جاء رؤساء أهل الجبل إلى صلاح الدين بطاعة أهله وهو من أمنع الجبال وأشققا مسلكا وفيه حصن يعرف ببكسرايل بين جيلة ومدينة حماه فملكه المسلمون وصار الطريق في هذا الوقت عليه من بلاد الإسلام إلى العسكر وكان الناس يلقون شدة في سلوكه.

وقرر صلاح الدين أحوال جيلة وجعله فيها لحفظها الأمير سابق الدين عثمان بن الداية صاحب شيرز ولسر عنها¹

ولما فرغ السلطان من أمر جيلة سار عنها الى لاذقية فوصل إليها في الرابع والعشرين من جمادى الأولى فترك الفرنج المدينة لعجزهم عن حفظها وصعدوا إلى حصنين لها على الجبل فامتنعوا بهما فدخل المسلمون المدينة وحصروا القلعتين اللتين فيهما للفرنج وزحفوا إليهما ونقبوا الأسوار ستين ذراعا وعلقوه وعظم القتال واشتد الأمر عند الوصول إلى السور فلما أيقن الفرنج بالعطب ودخل إليهم قاضي جيلة فخوفهم من المسلمين فطلبوا الأمان فأمنهم صلاح الدين ورفعوا الاعلام الإسلامية إلى الحصنين وكان ذلك في اليوم الثالث من النزول عليها وكانت عمارة اللاذقية من أحسن الأبنية وأكثرهم زخرفة مملوءة بالرخام على اختلاف أنواعه فخرب المسلمون كثيرا منها ونقلوا رخامها وشعثوا كثيرا من بيعها التي قد غرم

¹ الكامل في التاريخ ج 10 ص 167

على كل واحدة منها الأموال الجليلة المقدار وسلمها إلى ابن أخيه تقي الدين عمر فعمرها وحصن قلعتها¹.

في مذهب الأكراد (الهكاريين)

كان الأكراد الهكاريون يدينون باليزيدية، ولا أحد حتى الآن حتى اليزيدية أنفسهم يعلمون كيف كانت عقيدتهم قبل وجود عدي بن مسافر، ولكن من الشائع أنهم كانوا عبدة كواكب أي صابئة، وهذا يفسر بقاء بعض أشكال هذا المعتقد، ولكن سمات كثيرة من الماثوية كانت ظاهرة عندهم، وهذا أمر لم يعد بالإمكان تحليله أو استنباطه.

ظهور الشيخ عدي بن مسافر

الشيخ عدي بن مسافر ابن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان الهكاري، شيخ الطائفة العدوية، أصله من البقاع غربي دمشق، من قرية بيت فار²، ثم دخل إلى بغداد فاجتمع فيها بالشيخ عبد القادر والشيخ حماد الدباس، والشيخ عقيل المنبجي، وأبي الوفا الحلواني، وأبي النجيب السهروردي وغيرهم، ثم انفرد عن الناس وتخلّى بجبل هكار وبنى له هناك زاوية واعتقده أهل تلك الناحية اعتقاداً بليغا، حتى أن منهم من يغلو غلوا كثيراً ومنهم من يجعله إلهاً أو شريكاً، مات في سنة 557 بزاويته وله سبعون سنة³.

ويقال أنه بعد مصاحبته لأبي نجيب السهروردي، ركز على خاصة نفسه، بأنواع المجاهدات والتهذيب زمناً طويلاً، ولذلك كان الشيخ عبد القادر يثنى عليه كثيراً ويقول: لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها الشيخ عدي بن مسافر، ويصف ابن خلكان أثر الشيخ عدي في مجتمع الأكراد الهكارية فيقول: سار ذكره في الآفاق، وتبعه خلق كثير، وجاوز حسن اعتقادهم فيه الحد⁴ ويذكر الذهبي أن من الآثار التي أحدثها الشيخ عدي بين الأكراد الهكارية انتشار الأمن في تلك المنطقة ولارتداد

¹ الكامل في التاريخ ج 10 ص: 168

² أوربت بعض المصادر «بيت نار» حيث تم الخلط بين بيت نار في اربل وبيت فار في بعلبك، وفي وفيات الاعيان 3 / 254: بيت فار من أعمال بعلبك، وفي الكامل 11 / 289

وهو من الشام، من بلد بعلبك

³ بداية والنهاية ج 12 ص 302

⁴ قلاند الجواهر ص 85 - 90

مفسدي الأكراد وتوبتهم حتى صار لا يخاف أحد في تلك المنطقة الجبلية التي لم تكن آمنة قبل ذلك.

الا أن الأكراد يظهرون بهذا الوصف بيئة سهلة لتغلغل الأفكار وتوارث المعتقدات.

ولا يزال الأكراد في تلك المناطق حتى الساعة يعتقدون الصابئية، وما يهمننا في الموضوع من دخل منهم في العقيدة العلوية، لذا وضعنا مشجراً يصف سلالة آل أيوب:

وللأن تشيع بني أيوب ونصيرتهم:

لا نعلم لم اصطلح المؤرخون - دون أي دليل - على أن صلاح الدين الزعيم الاسحاقى العظيم كان سنياً، وهذا أغرب شيء قرأته، فنتبعت السبب وكان المرجع الوحيد هو كتاب النواذر السلطانية والمحاسن اليوسفية، جاء في الكتاب: «بحيث كان إذا جرى الكلام بين يديه يقول فيه قولاً حسناً وإن لم يكن بعبارة الفقهاء فتحصل من ذلك سلامة عقيدته عن كدر التشبيه غير مارق سهم النظر إلى التعطيل والتمويه جارية على نمط الاستقامة موافقة لقانون النظر الصحيح مرضية عند أكابر العلماء وكان قد جمع له الشيخ قطب الدين النيسابوري عقيدة تجمع جميع ما يحتاج إليه في هذا الباب. وكان شدة حرصه عليها يعلمها الصغار من أولاده حتى ترسخ في أذهانهم في الصغر ورأيت أنه يأخذها عليهم وهم يلقونها من حفظهم بين يديه.»

هذا هو المرجع الوحيد الدال على مذهب صلاح الدين الذي أشار الى دون لبس أن عقيدته هي التي علمها لأولاده منذ الصغر، وأما قوله «جمع له عقيدة.. ما يحتاج اليه في هذا الباب»¹ تدلنا على أن المقصود بهذا الباب هو باب الوجدانية التي كان سبق وأشار اليها بقوله التشبيه والتعطيل. وهذا من الواضح إشارة واضحة الى الملة الاسحاقية، مع الإشارة الى أن مذهب أبناءه سيظهر فيما بعد دون لبس لاعتمادهم جميعهم الملة الاسحاقية، سوى الظاهر غازي الذي أصبح نصيرياً هو وابنه الملك الصالح الذي تزوج الأمير حسن المكزون ابنته، والذي يحتفظ الكثير من العلويين بوثائق تدل على أنه وأبناءه كانوا زعماء النصيرية في حلب.

علماً أنه في تلك الحقبة سعى باقي القرامطة بقيادة علي بن قرمط الى محاولة الدمج بين العلوية والقرمطية ضمن البدعة الحلوية، التي من الواضح أن شهاب الدين السهروردي كان أحد المشجعين على هذا العمل، ولكن قتل السهروردي دلّ على عدم رضا صلاح الدين عليه لا سيما وأنّ السودان باسم الدولة العبيدية قد قاموا عليه في مصر، ويقول صاحب السيرة أنهم كانوا بضغ عشرات، مع العلم أن السبكي يقول أن السودان كانوا «مئتي ألف، فنصر عليهم وقتل أكثرهم وهرب الباقون»².

¹ النواذر السلطانية والمحاسن اليوسفية في مناقب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب
² طبقات الشافعية الكبرى تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، هجر للطباعة والنشر

كما أنَّ صلاح الدين استصحب قاسم بن فليته الشيعي الاسحاقى ولم يستصحب قطب الدين النيسابوري مع وجوده حياً في تلك الفترة. علماً أنَّ ابن فليته شيعي اسحاقى، وأما صداقة صلاح الدين مع النيسابوري ففيها بعض التقيّة لأسباب كثيرة منها: أنَّ نور الدين هو من استقدم النيسابوري من خراسان وبالف في إكرامه والإحسان إليه

وكان قطب الدين النيسابوري مدعوماً من العجم، بقول ابن شداد في تاريخ أحد المدارس: أول من درس بها قطب الدين النيسابوري. ثم ولها بعده الفقيه أبو الفتح نصر الله المصيصي وتوفي بها وعادت إلى قطب الدين النيسابوري عند عوده من العجم المرة الثانية¹، وكانت تعلم على يد أبي طاهر السلفي فيكون قد جمع بين الشافعية -كفرقة قيسية- وبين عقيدة أهل الحديث، وعقيدة أهل الحديث ليست بغريبة على التشيع، وإن كان السلفي ميالاً إلى عدم المغالاة وهو أصبهاني الأصل، وقد بنى له الأمير العادل (وزير الظاهر العبيدي) مدرسة في الاسكندرية، سنة 546 هـ، فأقام إلى أن توفي فيها²، قيل عنه أنه سني لأنه أول من وصف مصادر الحديث بالصحيح، وهو المصدر الوحيد الذي ذكر مشيخة زين الدين عبد الغفار الخصيبي حفيد الشيخ الخصيبي، كما نجد تعظيمه لأبي العلاء المعري، والذي يجد له مخرجاً بقوله «وكانت الفتاوى في بيئتهم على مذهب الشافعي من أكثر من مائتي سنة بالمعرة»³

قال العماد الأصفهاني في فصل يذكر السلطان الملك العادل صلاح الدين يوسف بن أيوب قال: كان أمير المدينة النبوية صلوات الله على ساكنها في موكبهِ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير الفقير إلى نصرته به من يثربهِ، وهذا الأمير عز الدين أبو فلتية قد وفد في تلك السنة لوان عود الحاج، وهو ذو شبيبة، تقد كالسراج، وما يرح مع السلطان مأثور المأثر، مذكور المفاجر، ميمون الصحبة، مأمون المحبة، مبارك الطلعة، مشاركاً في الوقعة، فمات فتح في تلك السنين إلا بحضوره، ولا أشرف مطلع من النصر إلا بنوره، فرأيت ذلك اليوم السلطان مسليراً، ورأيت السلطان له مشلوراً محلوراً، وأنا أسير معهما وقد فنوت منهما، ليسمعتني لو اسمعهما، وقال أبو شامة: كان السلطان صلاح الدين محباً في الأمير قاسم بن مهنا، يستصحبه في غزواته ويستصبر ببركته في فتوحاته، حضر معه أكثر الفتوحات في

¹ المدارس في تاريخ المدارس، عبد القادر بن محمد النعمي الدمشقي ص 346

² تلوافي بلوفيات، ج 3 ص 2

³ تلطلب ج 1 ص 285

تلك السنين، وكان السلطان يجلسه منه على اليمين، ويستوحش بغيبته ويستأنس بشيئته، وما حضر مع السلطان حصار بلد أو حصن إلا فتحه الله على المسلمين، وكان السلطان يعتقد نسبه الطاهر، ويتحفه ويكرمه بالمكارم البواهر....

ولنا أن نورد للقارئ دلائل تشيع صلاح الدين من كتب التاريخ:

من أكبر دلائل تشيع صلاح الدين الأيوبي أن المطران الموفق أسعد بن إلياس بن جرجس المطران الطبيب الذي من المعروف أنه اعتنق الاسلام على يد صلاح الدين الأيوبي بعد أن كان نصرانيا فأسلم على يد السلطان واعتنق المذهب الشيعي وكان عزيز المروءة حسن الأخلاق كريم العشرة، وكان يصحبه صبي حسن الصورة اسمه عمر

وكان الموفق يحب أهل البيت ويبغض ابن عنين الشاعر السني لخبث لسانه وكان يحرض السلطان صلاح الدين عليه ويقول له أليس هذا هو القاتل:
سلطاننا أعرج وكاتبه أعمش والوزير منحذب

فهجاه ابن عنين بقوله

قالوا الموفق شيعي قُلت لهم فكيف يجعل دين الرفض مذهبه
هذا خلاف الذي للناس منه ظهر وما دعاه إلى الإسلام غير عمر¹

ومن دلائل تشيعه ما جاء في كتاب المواعظ والاعتبار حيث يقول ابن منقذ: «أن صلاح الدين عَنَبَ أحدًا بالخنافس على رأسه وهو لا يتكلمه، وتوجد الخنافس ميتة، فعجب من ذلك، وأحضره، وقال له: هذا سر فيك، ولا بد أن تعرفني به؟ فقال: والله ما سبب هذا إلا أني لما وصلت رأس الإمام الحسين حماتها، قال: وأي سر أعظم من هذا وراجع في شأنه فعفا عنه»².

استصحابه فليته بن قاسم بن مهنا صاحب المدينة في فتوحاته

وكان صاحب المدينة الشيعي الشهير الأمير عز الدين أبو ملك منيف بن شيحة بن قاسم الحسيني (الطائي الأصل البرمكي النسبة المدعي النسب الحسيني).

¹ النجوم الزاهرة ج 6 ص 113.

² المواعظ والاعتبار ج 2 ص 42

قال أبو شامة في الروضتين كان يستصحبه معه في غزواته وفتوحاته حتى حضر معه أكثر فتوحاته، ويجلسه على يمينه، ويستوحش له إذا غاب، ويستأنس بشيئته، ويعتقد بركة نسبه الطاهر، ويكرمه ويحتفه بأجل الكرامات، قال: وما حضر معه حصار بلد أو حصن إلا فتحه الله على المسلمين، فعظم اعتقاده فيه، وانفرد بولاية المدينة بدون مشارك ولا منازع خمساً وعشرين سنة¹. فكيف يعظم اعتقاده بفليته بن قاسم بن مهنا صاحب المدينة، ونحن نعلم أن آل فليته اسحاقيون تلاميذ طلحة بن عبيد الله العوني، وقد استمرت رئاستهم على المدينة الى عهد برسباني الذي أراح عنها وعن مكة هؤلاء الملوك الاسحاقيون الشيعة.

وكيف يصبح له فيه اعتقاداً عظيماً، «وفي نسبه»، وهذه اشارة الى عدم صحة أنساب آل فليته الطائنين بالانتساب لآل البيت وإنما ساروا على هذه الأنساب بمباركة صلاح الدين الأيوبي. دون الاشارة الى مذهب صلاح الدين الحقيقي.

تصرف السلطان صلاح الدين الأيوبي لما فتح مصر واستولى على كنوز قصر العبيديين كان من بينها خزائن كتبهم الحافلة بالمصنفات، فلما وقعت بيده باعها في المزاد العلني².

يشير ابن عنين الى تشيع الملك الأفضل علي بن صلاح الدين بقوله:
 هيهات أن أوي دمشق وملكها يعزى إلى غير المليك الأفضل
 ومن العجائب أن يقوم بها أبو بكر وقد علم الوصية في علي
 مهلاً أباً حسن فتلك سحابة صيفية عمّا قلبل تتجلى

كما أنه يشير الى تشيع صلاح الدين ورأفته بالفاطميين بشعره وهو يقول:
 أعيت صفات نذاك الصقع اللسنا وجزت في الفضل حذ الحسن والحسنا
 وإن أردت جهاداً رو سيفك من قوم أضاعوا فروض الله والسفنا
 ولا تقل إنهم من آل فاطمة لو أدركوا آل حرب قاتلوا الحسننا

ثم إن صلاح الدين صار محجة للشعراء النصيريين كابن السكون الحلي الذي قدت جميع أشعاره سوى قصيدته التي يمدح بها صلاح الدين ويقول فيها:

¹ التحفة اللطيفة ج 2 ص 75
² أبو شامة: كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، ج 2 ص: 210

فلما رأيت الأمر قد جد جدته ونكر ما قد كان بالامس عرفا
ووجهت أمالي إلى وجه يوسف قواصده حسبي اعتمادي يوسف¹

ومدحه أبو علي الحسن بن علي بن نصر بن عقيل الهمام العبدي وغيرهم.
جاء في كتاب الأعلام الخطيرة في مقام الجوشن للحسين بحلب أنه «لما ملك
صلاح الدين يوسف حلب زاره في بعض الأيام وأطلق له عشرة آلاف درهم. ولما
ملك ولده الملك الظاهر حلب اهتم به ووقف عليه رحيّ تُعرف بالكمالية وكان مبلغ
خراجها ستة آلاف درهم في كل سنة.... وفوض النظر في ذلك لنقيب الأشراف
يومئذ السيد الشريف الإمام العالم شمس الدين أبي علي الحسين بن زهرة الحسيني
والقاضي بهاء الدين أبي محمد الحسن بن إبراهيم بن الخشاب الحلبي²» ويكمل
صاحب بغية الطلب الخبر ويقول أن الظاهر غازي ابن صلاح الدين كان يُكثر
زيارته، ولكنه يعلّق بأن ذلك نفاق منه واستجلاب لمحبة الشيعة، وهذا تفسير غير
مقبول من المؤلف ليخفي عنا عقيدته المتشعبة كما هي حال عقيدة صلاح الدين أبيه.

يروى أحد الحاضرين بالشام في عسكر صلاح الدين أنه عاتب من أرسل
العسكر البغدادي إلى خراسان بإرسال العسكر مع وزير غير خبير بالحرب فأنشد
أحمد بن الواثق بالله:

أتركونا من جاتحات الجريمة	طلعة طلعة تكون وخيمة
بركات الوزير قد شملتنا	فلهذا أمورنا مستقيمة
خرجت جندنا تريد خراسا	... ن جميعاً بأبهات عظيمة
وأتونا ولا بخفي حنين	بوجوه سود قباح دميمة
لو رأى صاحب الزمان ولو عا	ين أفعالهم وقبح الجريمة
قابل الكل بالنكال وناهي	ك بها سبة عليهم مقيمة ³

¹ أذيل تاريخ بغداد

² الأعلام ج 1 ص 122

³ الكامل في التاريخ، ابن الأثير ج 5 ص 189

ويقول صاحب كتاب الأنوار الساطعة أن «المحسن بن صلاح الدين يوسف بن أيوب الأيوبي، - على ما جاء في - نسمة السحر - عن الذهبي أنه كان يتشيع مثل أخيه الملك الأفضل علي بن يوسف»¹.

ومن دلائل تشيع صلاح الدين أنه لم يقتل السهروردي إلا بعد أن كاد أن يفتن ابنه الملك الظاهر غازي صاحب حلب بالعقيدة الاسماعيلية²، ويأتي فيما بعد إثبات تشيع الظاهر غازي وابناءه.

وأما بالنسبة لقضية السهروردي فساذكر ما جاء في ديوانه المخطوط بالمكتبة الظاهرية وهو الآن منشور لدى عدة دور نشر أن سبب مقتله قصيدته التي أراد بها الملك وبها يقول:

وبي أمل أني أسود وكيف لا	وآل بويه بعد ققرهم سادوا
وأحكم في اهل الزمان كما أشأ	وأملك ما صادوا وأهدم ما شادوا
وأفعل ما أختار في كل فاسق	من الصيد حتى لا تراهم وقد بادوا

فكانت هذه القصيدة سبب مقتله، وهذا أمرٌ مثبت في تواريخ عديدة على سبيل الاستهزاء، -مجاراةً للملوك- فلماذا لا تكون هذه هي الحقيقة كما هو الأمر مع الحلاج الذي كان بالحقيقة يروم انقلاب الدول؟

ومن أدلة تشيع صلاح الدين أن أمراء الاسماعيلية في مصياف لا يزالوا حتى الآن يدعون أنهم من أبناء الأمير يوسف بن عم صلاح الدين³.

ومن أدلة تشيع أبناء صلاح الدين

المأثور المتواتر أن هولاكو خان قد أوقف القتل عن الناس جميعاً بعد أن قتل عن طريق الخطأ أحد أعظم رجالات النصيرية، وقد ظنَّ المؤرخ الطويل أن المقصود بالمدونات العلوية هو العماد الغساني الشيخ أحمد بن جابر بن جبلة وهذا خطأ، لأن العماد الغساني مات في حربه مع الروم سنة 611 كما هو مدون على مقامه، ولكننا نعلم أن المقصود به هو الملك الكامل محمد بن الملك المظفر شهاب الدين غازي وذلك في سنة 658 كما جاء في كتاب الوافي بالوفيات: «وفي هذه

¹ الأنوار الساطعة في المائة السابعة ج 1 ص: 145

² العبر ج 3 ص 95

³ تاريخ الطويل ص 353

السنة، أعني سنة 658، استولى التتر على ميفارقين،... وصاحبها الملك الكامل محمد ابن الملك المظفر شهاب الدين غازي ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، مصابراً ثابتاً، وضعف من عنده عن القتال، فاستولى التتر عليهما، وقتلوا صاحبها الملك الكامل المذكور، وحملوا رأسه على رمح، وطيف به في البلاد، ومروا به على حلب وحماة، ووصلوا به إلى دمشق في سابع عشرين جمادى الأولى من هذه السنة، أعني سنة ثمان وخمسين وستمائة، وطافوا به في دمشق بالمغاني والطبول، وعلق رأس المذكور في شبكة بسور باب الفراديس إلى أن عادت دمشق إلى المسلمين، فدفن بمشهد الحسين داخل باب الفراديس، وفيه يقول الشيخ شهاب الدين ابن أبي شامة أبياتاً منها:

ابن غازي غزي وجاهد قوماً.	أُخذوا في العراق والمشرفين
طاهراً عالياً ومات شهيداً	بعد صبر عليهم عامين
لم يشنه إذا طيف بالرأس منه.	ولـه أسـوة برأس الحسين
ثم واروا في مشهد الرأس ذاك الـ	رأس واستعجبوا من الحالين ¹ .

ومن أدلة تشيع الملك الزاهر بن صلاح الدين العلاقة بين الملك الزاهر بن صلاح الدين يوسف بن أيوب مع منتجب الدين العاني

يقول عبد الحي العكاري عن الملك الزاهر « الملك الزاهر داود ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب كان صاحب البيرة بلد من ثغور الروم بقرب سميساط وكان فاضلاً أدبياً وشاعراً مجيداً يحب العلماء مقصوداً للشعراء وغيرهم² » ويقول التيفاشي: أن المنتجب العاني كان شاعراً لدى الملك الزاهر³ علماً أن المنتجب مولود سنة 595⁴.

¹ الوافي بالوفيات ج 2 ص 59

² شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، 1032 -

1089 هـ ج 5 ص 148

³ سرور للنفس بمدارك الحواس الخمس لأبي العباس أحمد بن يوسف التيفاشي، هذب محمد بن جلال الدين المكرم (ابن منظور)، المحقق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات

والنشر ج 1 ص 44

⁴ للطويل ص 364

كما أن الملك المظفر غازي بن أبي بكر (العادل) ابن أيوب: صاحب ميفارقين وخلاطو الرها وإربل. قد أجازته الشيخ محيي الدين ابن عربي بالرواية عنه إجازة أوردها العياشي (في رحلته)¹

ومن أدلة تشييع الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي أنه وحده من وقف مع أخيه الأفضل علي بن صلاح الدين وسأقل فصلاً طويلاً من تاريخ ابن الفرات يدل على تشييعه وهو ما أورده في حوادث سنة 612 للهجرة بعد أن كان وحده من التجأ إلى مناصرة شيركوه بن محمد بن شيركوه ملك حمص برسالة العساكر لمناصرة الحلوليين الاسماعيليين في حربهم ضد الروم برسالة الأمير حسن فيما كان يسمى حينها «العساكر الشرقية» لتحرير قلعة العليقة من الروم ومناصرة أصحاب الخوارج، ثم إن الخليفة الناصر صاحب بغداد المشهور أنه من وضع أسس المذهب الشيعي قد ألف كتاباً سمّاه روح العارفين وأمر أن يُسمع في البلاد كلها، وعند وصول رسوله إلى حلب استقبل أحسن استقبال حتى قيل أنه استحضر آلات الذهب والفضة لتصلح للبخور والطيب وحضر أكابر حلب وحضر الملك الصالح صلاح الدين أحمد بن الملك الظاهر صاحب حلب وسمع الكتاب.

ثم إنه في شهر رمضان من شهور تلك السنة وصل إلى حلب الشيخ شهاب الدين السهروردي رسولاً من الخليفة الإمام الناصر لدين الله إلى الملك الظاهر صاحب حلب ومعه تشريف جليل فرجية فرو سمور مغشاة بثوب أطلس أسود وسيف محلي واسمع الملك الظاهر سبعين أحاديث نبوية من تخريج الخليفة الناصر لدين الله، وجلس الملك الظاهر وأكابر دولته بين يدي الشيخ شهاب الدين وكان كلما جرى ذكر أمير المؤمنين قام الملك الظاهر على رجله قائماً.

وبعد سماعه الأحاديث نصب له كرسي الوعظ واذن بالدخول لسماع وعظه.²

وفي بغية الطلب أنه أقام قبر يوشع بن نون: «وبمعرة النعمان فيما زعموا قبر يوشع بن نون عليه السلام، في مشهد هناك جدد عمارته الملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب رحمه الله، وهو يزار ويتبرك به¹»

¹ الرحلة العياشية 1: 344 وشذرات الذهب 5: 233 ومرآة الزمان 8: 768 - 770 والنجوم

الزاهرة 6: 255 و257 والسلوك، للمقريزي 1: 215

² تاريخ ابن الفرات المجلد الأول من الجزء الخامس، ويعلق ابن الفرات على القصة - لغرابتها - بقوله (والله أعلم)

كما تولى الحسن بن زهرة الحسيني الإسحاقى النقيب الكاتب، كتابة الإنشاء للملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب، وتقدم وتولى نقابة العلويين حلب²، تولاها من نريته بعده النقيب جعفر بن محمد الحسيني الإسحاقى الحلبي. الذي ولي نقابة حلب بعد أبيه الشريف أبي إبراهيم. ويقول عنه الذهبي: وكان يرجع إلى دين وعبادة وزهد، إلا أنه كان شيعياً من كبار الإمامية³.

ملك حلب بعده الملك العزيز ابو الفتح محمد بن الظاهر ملك قلعة حلب بعد وفاة أبيه في 20 جمادى الآخرة سنة 613، وكان الملك الظاهر عندما مرض أرسل الى عمه يستحلفه لابنه⁴.

ومن دلائل تشيع الناصر الثاني ما روي عن عز الدين الإربلي الرافضي، وهو الحسن بن محمد بن أحمد بن نجا، الذي قيل عنه أنه كان مجرماً تاركاً الصلاة يبدو منه ما يشعر بانتحاله. وكان يصرح بتفضيل علي على أبي بكر.... ومن شعره:

توهم واشيننا بليل مزارنا فهم ليسعى بيننا بالتباعد
فعانقته حتى اتحدنا تلازماً فلما أتاناً ما رأى غير واحد

قال الشهاب محمود: ولما أنشد هذين البيتين بين يدي الملك الناصر صلاح الدين (الناصر الثاني) صاحب دمشق قال: لا تلوموه؛ فإنه لزمه لزوم أعمى.... فلما بلغ العز قول الملك الناصر قال: والله هذا أحلى من شعري⁵.

بالإضافة الى الكتابة الخالدة والنقش الحجري الباقي في حلب على مشهد الدكة لآل البيت في حلب والمؤرخ سنة 632 باسمه على ذكر الأئمة الاثني عشر عليهم السلام متابعة لما قام به أبأوه من رعاية مشهد الدكة باسم سقط الحسين الذي لا وجود له لدى الشيعة والذي بناه الخصيبي كما هو مدون في بغية الطلب.

¹ بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم.

² بغية الطلب

³ تاريخ الذهبي

⁴ معجم الأداب ج 1 ص 394

⁵ المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ج 1 ص 423

تشيع (الايوبيين) في اليمن و(اسماعيليتهم) فيها

كان المعز أبو الفداء اسماعيل بن طغتكين بن أيوب قد نملك والده اليمن ثم إنه غير نسبه وادعى نسبة الى مروان بن محمد الحمار الأموي ثم اقتتل مع عبد الله بن حمزة العلوي امام الزيدية سنة 597 ويقال بان صاعقة قد أصابتهم في اليمن وانتهت ملكهم فيها سنة 598 وكان مدعوماً من الخليفة الناصر الشيعي¹

وفي ترجمة عز الدين عثمان بن عبد الله المعروف بابن الزنجبيلي المصري الأمير ذكره عماد الدين الاصفهاني الكاتب في كتابه وقال: كان من جملة الامراء الذين توجهوا الى خدمة شمس الدولة توران شاه بن أيوب لأخذ اليمن وكان شجاعاً مقداماً وولاه شمس الدولة بلاد عدن فلما توفي شمس الدولة جرى بينه وبين سيف الدولة المبارك بن منقذ وكتب عز الدين عثمان الى الملك الناصر صلاح الدين كتاباً يذكر فيه اضطراب بلاد اليمن فأنفذ أخاه سيف الاسلام طغتكين واستولى على اليمن وقتل سيف الدولة، ولما سمع عز الدين بذلك خاف منه وسير أمواله في البحر فصادفهم مراكب فيها أصحاب سيف الاسلام فاستولى على الجميع وذلك سنة 577².

ومن أكبر أدلة تشيع توران شاه بن أيوب المسمى بالملك المعظم في اليمن أنه عندما مال علي بن حاتم الى حصن براش وعاد بعد رجوع توران شاه الى اليمن الأسفل وانصرف الى مصر، ثم لما دخل الى اليمن تسمى بالملك العزيز سيف الاسلام طغتكين بن أيوب، وأقام السلطان علي بن حاتم بصنعاء حتى عمر الحصون الرفيعة وشيد المعازل المنيعة كدمرمر الحصن المشهور المنعة الرفيع السامي على كل طود منيع والعروس والقضين وغيرهما من الحصون، وشحنهما وحصنهما ثم ارتفع اليها وغل حصن دمرمر هو وأخوه السلطان بشر بن حاتم وفرق أولاده وأولاد أخيه في الحصون، وملك صنعاء طغتكين بن أيوب³... لاحظ أن آل أيوب وإن كانوا هدموا الخلافة المجيدية الفاطمية في مصر فإنهم أقاموا الخلافة الاسماعيلية الطيبية في اليمن.

ومن أدلة تشيع الناصر داوود بن عيسى

¹ مجمع الاداب ج 5 ص 332

² ابن الفوطي ج 1 ص 249

³ عماد الدين ادريس بن الحسن الأنف كتاب السبع السابع. ص 310.

أنه كان بحلب يتزلف للمستنصر الذي كان يمتنع عن مقابلة أي شخص كان وقال له يصف عقيدته الشيعية:

ويأتيك غيري من بلاد قريبة
وينظر من لألاء قلنسك نظرة
له الأمن فيها صاحب لا بجانبه
فيرجع والنور الإمامي صاحبه

ويقول صاحب بغية الطلب: وأنشدني لنفسه يرثي الامام المستنصر رحمه الله وهو شعرٌ يدل على غلوّه وتشيعه:

به رجعت شمس المكارم والعلی
ولاني لكم يا آل أحمد صادق
وإنني لشيعي المحبة فيكم
فلي من نداكم خفض عيش مرفه
كما رجعت شمس النهار ليوشع
وإن مان مذاق وتملق مدع
وإن لم يشن ديني غلو التشيع
ولي في نراكم عز قدر مرفع¹

ومن أدلة تشيع الأفضل علي بن صلاح الدين ما راسل به الخليفة الناصر العباسي المتشيع² بقوله:

مولاي إن أبا بكر وصاحبه
وهو الذي كان قد ولاه والده
فخالقاه وحلا عقد بينعه
ذي سُنَّة بين الأنام قديمة
فانظر إلى حظ هذا الاسم كيف لقي
فأجابه الامام الناصر

وافي كتابك يا بن يوسف معلنا
غضبوا عليا حقه إذ لم يكن
فاصبر فإن غدا عليك حسابهم
بالورد يُخبر أن أملك طاهر
بعد النبي له يثرب ناصر
وابشر فناصرك الإمام الناصر⁴

¹ كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج 7 ص 3460.

² مآثر الإنافة ج 2 ص 56

³ أثبت هذا البيت ابن خلكن وبرره تبريرا غير مقنع كما أن الصفدي أثبته وأوضح فيه تشيعه.

⁴ مآثر الإنافة للقلقشندي، ج 2 ص 59 وج 1 194

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكن، ج 3 ص 420

البداية والنهاية ج 13 ص 127

المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ج 1 ص 373، والنجوم الزاهرة ج 2 ص 203

. يقول الذهبي عن الأفضل علي وقيل: كان فيه تشيع¹، وفي سير أعلام النبلاء «فيه تشيع بلا رفض²» ويقول ابن العديم أن هذه الأشعار من باب النقية³، ومما يدل على أن الأشعار التي أرسلها للخليفة العباسي ليست من باب النقية كما يقول ابن العديم بقوله أنه: «لم يكن متشيعاً وإنما قال هذا الشعر؛ موافقة للحال وتقرباً للإمام الناصر العباسي، فإنه كان منسوباً إلى التشيع» والخليفة الناصر كان كما يصفه ابن الجوزي أنه من الشيعة السبابة أي المجاهرين بكراهية من غصب علياً الخلافة يقول ابن كثير عن الأفضل علي والخليفة الناصر «وكان الناصر شيعياً مثله»

ما مدحه به شعراء عصره مثل ابن الساعاتي وابن سناء الملك وغيرهما، فمن قول ابن سناء الملك فيه من قصيدة: من الخفيف:

مَلِكٌ إِسْمُهُ عَلِيٌّ وَلَكِنَّ
كَيْدُهُ فِي جُرُوبِهِ كَيْدُ عَمْرٍو
لَيْسَ بَيْنَكَ بَيْنَ فَيْحٍ وَفَتْكٍ
حِينَ يَخْتَالُ بَيْنَ نَصْلٍ وَنَصْرٍ
وَجْهَهُ الْبَدْرُ فِي الْحُرُوبِ فَلَا تَعِ
جَسْبُ إِذَا كَانَ يَوْمُهُ يَوْمَ بَدْرٍ

وقوله في قصيدة أخرى

حَسْبِي عَلِيٌّ نَدَى حَسْبِي عَلِيٌّ هُدًى.
حَسْبِي أَبُو حَسَنٍ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ
حَمَدْتُ آخِرَ أَيَّامِي بِخِدْمَتِهِ
حَسْبِي عَلِيٌّ نَدَى حَسْبِي عَلِيٌّ هُدًى.
حَمَدْتُ أَحْمَدُ مِنْ أَيَّامِي الْأَوَّلَى
قَدَّرِي بِهِ جَلَّ مِقْدَارِي لَدَيْهِ غَلَاً⁴

كما أن ابن عنين عندما نفاه الملك العادل عيسى أرسل قصيدة من الهند يقول فيها:

هِيَهَاتَ أَتَى دِمَشْقَ وَمُلْكُهَا
يُعْزَى إِلَى غَيْرِ الْمَلِكِ الْأَفْضَلِ
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ يَقُومَ بِهَا أَبُو
بَكَرٍ وَقَدْ عَلِمَ الْوَصِيَّةَ فِي عَلِيٍّ

¹ تاريخ الإسلام للذهبي الجزء 45 الصفحة 124

² سير أعلام النبلاء ج 21 ص 296

³ وابن العديم أيضاً يذكر أن وقوف الملك الظاهر غازي على مشاهد الشيعة في حلب حيث كان يُطِيلُ الوقوف فيها ولا يحيل هذا إلى التشيع وإنما إلى استجلاب قلوب الشيعة.

⁴ سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، للعصامي ص 290

مهلاً أبا حسن فتلک سحابه صيفية عما قليل تتجلي¹

تشيع ملوك بنو أيوب المعظم عيسى وابنه وادوو والأمير عماو الدين

الملك المعظم عيسى بن الملك العادل الأيوبي

وهو غير الملك المعظم توران شاه الذي جاء بعده وهو الذي وضع الرسالة الجزرية وذلك عندما كان في أرض الجزيرة قبل قدومه إلى دمشق وهي إحدى الرسالتين الخاصتين بالفقه في المذهب النصيري، والرسالة الثانية وضعها الأمير حسن بن يوسف المكزون السنجاري.

الملك المعظم يفتح باب الملاهي

جاء في البداية والنهاية عن الملك المعظم أنه قد كان فتح باب الملاهي والمنكر إلى أن دخلت سنة 616 فيها أمر الشيخ محيي الدين بن الجوزي محتسب بغداد بإزالة المنكر وكسر الملاهي عكس ما أمر به المعظم²

والملك المعظم هو الذي أمر بخراب سور بيت المقدس خوفاً من استيلاء الفرنج عليه بعد مشورة من أشار بذلك فإن الفرنج إذا تمكنوا من ذلك جعلوه وسيلة إلى أخذ الشام جميعه فشرع في تخريب السور في أول يوم المحرم فهرب منه أهله خوفاً من الفرنج أن يهجموا عليهم ليلاً أو نهاراً وتركوا أموالهم وأثاثهم وتمزقوا في البلاد كل ممزق حتى قيل إنه بيع القنطار الزيت بعشرة دراهم والرطل النحاس بنصف درهم وضج الناس وابتلخوا إلى الله عند الصخرة وفي الاقصى.

يقول ابن الأثير: «وهي أيضا فعلة شنعاء من المعظم مع ما أظهر من الفواحش في العام الماضي فقال بعضهم يهجو المعظم بذلك»

في رجب حلل الحميا وأخرب القدس في المحرم³

¹ الوافي بالوفيات، للصفي، ج 7 ص 110

² البداية والنهاية ج 13 ص 82

³ البداية والنهاية ج 13 ص 83.

الملك المعظم والفلاسفة

جلب الملك المعظم الفلاسفة¹ فولى سيف الدين علي الآمدي المدرسة العزيزية ولما ولي أخوه الأشرف موسى عزله عن التدريس لأنه اتهمه بالفلسفة وبالاشتغال بعلوم الأوائل ونادى الأشرف في المدارس قائلا من ذكر غير التفسير والفقه أو تعرض لكلام الفلاسفة نفيتة فأقام الآمدي خامدا خاملا في بيته إلى أن توفي سنة 631².

وقال الذهبي اقرأ الآمدي بمصر مدة فنيوه إلى دين الأوائل وكتبوا محضرا بإباحة دمه فهرب وسكن حماة ثم دمشق ولم يكن له نظير في الأصلين والكلام والمنطق³.

ويقول صاحب منادمة الأطلال: وهذه عادة الدهر مع الأفاضل على أن الآمدي كان من حقه أن يفخر زمنه به ويباهي به الأزمان التي بعده ومن تأمل مؤلفاته وما انطوت عليه من التحقيقات أدعن لذلك وشه في خلقه شؤون....

الملك الناصر داوود

جاء في البداية والنهاية أن الناس كانوا بدمشق قد اشتغلوا بعلم الأوائل في أيام الملك الناصر داوود وكان يعاني ذلك وقديما نسيه بعضهم إلى نوع من الانحلال فاشه أعلم فنادى الملك الأشرف بالبلدان أن لا يشتغل الناس بذلك وأن يشتغلوا بعلم التفسير والحديث والفقه⁴. ويلقب بالملك الناصر بن الملك المعظم بن الملك العادل

يقول عنه صاحب بغية الطلب في تاريخ حلب:

«اشتغل بالفقه والأدب وحصل منهما طرفا صالحا وقرأ المنطق على شمس الدين الخسروشاهي⁵ ولازمه مدة دولته وملك دمشق حين توفي أبوه الملك المعظم

¹ كما أن كتاب الشاهنامة قد نظمه الفردوسي للملك المعظم، مجمع الآداب ج 3 ص 520.

² منادمة الأطلال ج 1 ص 130.

³ منادمة الأطلال ج 1 ص 130.

⁴ البداية والنهاية ج 13 ص 124.

⁵ من المعلوم أن النصير الطوسي أرسل تساؤلات إلى الخسروشاهي سماها بالمسائل النصيرية، ثبت فيها خطأ للمعتقدات الأتوطينية بفيض الأجزاء المتعددة من جزء واحد.. بالأضافة إلى معتقدات أخرى لا نعرف لم لم يرد عليها الخسروشاهي، تدل على أنه كان مرجعا هاما في الباطنية، ولعله ثبت على الباطنية التي تراجع عنها النصير الطوسي بعد أن اعتبر تساؤلاته نكوصا عن الاسماعيلية.

عيسى في سنة أربع وعشرين وستمائة فقصدته عمه الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب فسير إلى عمه الملك الأشرف موسى يعتضد به إلى سنجار¹.

الغدر بالملك الناصر

وكان صاحب كتاب بغية الطلب هو الرسول المرسل من الملك الأشرف بسنجار يقول في كتابه:

«وكنت رسولا عند الملك الأشرف بسنجار فتوجه إليه إلى دمشق وأقام عنده بها والملك الكامل على تل العجول فصالح الفرنج وتوجه الملك الأشرف إلى أخيه الملك الكامل ليصلح امر ابن أخيه داوود فاستماله الملك الكامل على الغدر بأبن أخيه الملك الناصر داوود².

يقول في كتابه «وجعل له دمشق وكان الملك الأشرف يحب دمشق حبا مفرطا فاتفقا جميعا على قصد دمشق وإخراجها من يد داوود فقصداه وحصراه في دمشق إلى أن سلمهما إليهما وملكها الملك الأشرف في سنة ست وعشرين وستمائة³»

وكان مؤلف كتاب بغية الطلب في المزة يقول:

«وكنت نازلا بظاهرها بالمزة حينئذ وأبقى في يده من البلاد البيت المقدس سوى ما صولح الفرنج عليه منه ومدينة نابلس والكرك والصلت وأخذ الملك الكامل من الملك الأشرف حران والرها وسروج والرقه ورأس عين ودامت البلاد التي أقرت في يد الملك الناصر داوود في يده إلى أن مات الملك الأشرف⁴»

واستولى الملك الصالح اسماعيل بن أبي بكر بن أيوب على دمشق وانتزعتها من الملك الكامل ثم مات الملك الكامل واستولى الملك الصالح أيوب على البلاد الشرقية وأخوه الملك العادل أبو بكر على الديار المصرية وحصلت دمشق في يد الملك الجواد بن ممدود فراسله الملك الصالح أيوب وعوضه عن دمشق بسنجار وعانة والرقه.

وحصل الملك الصالح أيوب بدمشق وعمه اسماعيل ببعلبك فطمع أيوب بالديار المصرية وسار إلى نابلس فنزلها وكاتب أمراء بمصر وعمل عمه الملك

¹ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج: 7 ص: 3453

² كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج: 7 ص: 3453

³ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج: 7 ص: 3453.

⁴ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج: 7 ص: 3453.

الصالح اسماعيل والملك المجاهد شيركوه على دمشق واستوليا عليها فقبض الملك الناصر داوود على ابن عمه الملك الصالح أيوب وسجنه بالكرك.

محاولة الملك الناصر داوود استرداد ملكه

يقول صاحب كتاب بغية الطلب: «وتردنت رسله إلى الملك العادل أبي بكر بن الملك الكامل إلى مصر في أمور اقترحها عليه منها مساعدته على أخذ دمشق من عمه اسماعيل فلم يجبه إلى ذلك فكاتب أمراء مصر في اخراج الملك الصالح أيوب من سجن الكرك وتمليكه الديار المصرية فأجابوا إلى ذلك وأخرجوه من السجن وسار به إلى الديار المصرية وقبض الامراء على الملك العادل ببلييس ودخل الملك الناصر داوود والملك الصالح أيوب إلى الديار المصرية وملكها وفيها مدحه الشاعر الشيعي الصفي الحلي¹.

إقامة الملك الناصر بمصر

وأقام الملك الناصر معه بها مدة وكان قد عاهده على أمور لم يف الملك الصالح له بها فنزل من الديار المصرية إلى بلاده ثم حصل بينهما وحشة اقتضت أن أخذ منه نابلس وبقي في يده الكرك والصلت وعجلون وفيها علي بن قلع من جهة الملك الناصر ثم نزل الملك الصالح إلى الشام وتسلم من الملك الناصر الصلت ولم يبق بيده غير الكرك ثم أرسل إلى الكرك عسكريا يحصرها فنزل الملك الناصر داوود منها وقصد حلب وأبقى أولاده بها وقدم حلب وافدا على الملك الناصر يوسف بن محمد بن غازي في يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول من سنة سبع وأربعين وستمائة.

الملك الناصر داوود يقصد حلب إلى عند الملك الناصر يوسف وظهور

تشيعه:

وخرج الملك الناصر يوسف وتلقاه إلى قرينيا وكنت معه وأنزله في دار قيصر الطاهري بالحاضر وأقام له الضيافة والراتب ووصل إليه الخبر بحلب باستيلاء عسكر الملك الصالح أيوب على الكرك بتسليم أولاده إليهم وبقي بحلب مقيما في ضيافة الملك الناصر إلى أن توجه الملك الناصر يوسف إلى دمشق بعد

قتل الملك المعظم توران شاه بن أيوب وفتح دمشق وهو معه وبسدت منه أحوال أنكرت عليه¹.

ذهابه إلى بغداد

وطلب من الملك الناصر الأذن في التوجه إلى بغداد فأذن له وزوده فأبلغ عنه أنه ربما خبط عليه فاعتقله وسيره إلى حمص وسجنه في قلعتها وشفع فيه الخليفة المستعصم فأطلق من الاعتقال وعاد إلى دمشق في شهر شوال من سنة 651 ثم توجه إلى بغداد وشفع المعصم في أن يرتب له ولأولاده ما يقوم بهم فأجابهم الملك الناصر إلى ذلك وعاد إلى دمشق وأقام بها².

محاويلته لاعادة الانقلاب

يقول صاحب بغية الطلب: وأطمعه جماعة من الأمراء البحرية بملك دمشق وتحدث معهم في ذلك وبلغ الملك الناصر ذلك فاستشعر منه.

ذهابه إلى بغداد وعدم استقبال الخليفة له:

وطلب الأذن في المسير إلى بغداد وسار إليها، فلم يؤذن له بالدخول إليها فمضى إلى الحلة وكان له بها جوهر نفيس أودعه في الديوان فلم يسمحوا له به وصالحوه على أن يطلقوا له ذهباً وطلب العود إلى الشام.

عودته إلى الشام وسجنه

وسمح الملك الناصر له في ذلك فعاد إلى جهة الكرك واتصل بالعربان في تلك الناحية وتوهم منه الملك المغيـث صاحب الكرك فعمل عليه حتى قبضه وسجنه³.

قدوم التتار وإخراجه من السجن

واتفق وصول التتار إلى بغداد فسير المستعصم رسولا في طلبه ليقدمه على العساكر ويلتقي التتار فوصل الرسول وأخرجه من السجن وقدم به إلى دمشق وأزل بالبويضا من الغوطة ووصل الخبر باستيلاء التتار على بغداد فأقام بالبويضا ووكل الملك الناصر به بعض الأمراء وهو نازل في دار بالبويضا كانت لعمه مجير الدين يعقوب بن الملك العادل.

¹ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج7 ص:3454

² كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج7 ص:3454

³ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج7 ص:3454

يقول صاحب كتاب بغية الطلب: واجتمعت به فيها غير مرة ولم يزل بها إلى أن مات رحمه الله وكان فاضلاً أدبياً شاعراً مجيداً فقيهاً متكلماً شجاعاً حسن المحاضرة دمث الأخلاق فصيح اللسان جميل الصورة

أنشدني مقاطيع وقصائد من شعره بنابلس وبحلب ودمشق وكان قبل ذلك قد اجتاز بناحية بزاعا وبمنبج متوجهاً إلى البلاد الشرقية إلى خدمة عمه الملك الكامل في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة

أنشدني الملك الناصر داوود بن عيسى بنابلس في أرض بلاطه وقد خرج إلى لقائي وقد توجهت رسولا إلى مصر لنفسه يخاطب الله سبحانه وتعالى:

يا من تردى بالجلال جماله	وله من الأنوار حجب تبهر
مالي إليك وسيلة أنجو بها	يوم المعاد إذا أزم المحشر
إنني لمعتذر بذنبي غافل	فيما يقربني إليك مقصر
لكنتني أرجو لكل كبيرة	تقتني بعفوك إن عفوك أكبر
وإذا الملوك تكثرت بعد يدها	أفقتني بسواك لا أنكثر
وإذا طغت وبغت بما خولتها	أقبلت نحوك خاضعا استغفر ¹

جاء في كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب أن الملك الناصر داوود بن عيسى كان بحلب يمدح الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين معاتباً له:

ويأتيك غيري من بلاد قريبة	له الأمن فيها صاحب لا يجانبه
وما اغبر من جوب الفلاح وجهه	ولا أنضيت بالسير فيها ركائبه
فيلقي دنوا منك لم ألق مثله	ويحظى وما أحظى بما هو طالبه
وينظر من للاء قدسك نظرة	فيرجع والنور الإمامي صاحبه

يشير بذلك إلى مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين بن علي صاحب اربل وكان قد قدم بغداد على المستنصر فأحضره إليه واجتمع به وسأل الملك الناصر داوود لما قدم بغداد أن يعامل بذلك وإن يجتمع بالخليفة المستنصر كما فعل في اكرام مظفر الدين فما أجيب إلى ذلك ثم يتابع قائلاً:

¹ كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج: 7 ص: 3455.

ويقول صاحب بغية الطلب: وأنشدني لنفسه يرثي الامام المستنصر رحمه الله وهو شعرٌ يدل على غلوّه وتشيعه:

<p>فأجبت نار الحزن ما بين أضلعي فلو قنت آمالي وأجريت أدمعي يضيق بها صدر القضاء الموسع تهدم ركن المجد في كل موضع² ويدفعه سعي الكمي المدرع ودافعت بالجيش اللهام الممنع بقلب ثبوت لا بقلب مزعزع ولا داعيات الطبع مثل التطبيع³ بفرط اضطناع لا بفرط تصنع كما رجعت شمس النهار ليوشع وجمع أشنات العلاء الموزع وإن مان مذاق وتعلق مدع وإن لم يشن ديني غلو التشيع ولي في تراكم عز قدر مرفع⁴</p>	<p>أيا رنة الناعي عبثت بمسمعي نعيت إلي الجود والبأس والندى رويدا فقد فاجأتني بقطيعة أبا جعفر يا باني المجد بعدها ولو كان خطب الموت يقبل فدية فديتك بالنفس النفيسة طائعا وكل فتى يلقي المنايا بصدرة وما كلف بالشيء مثل مكلف فتى بدأ الاحسان حيا وميتا به رجعت شمس المكارم والعلی ففرق شمل المال بعد اجتماعه ولائي لكم يا آل أحمد صادق وإني لشيعي المحبة فيكم فلي من نداكم خفض عيش مرفه</p>
---	---

الملك داود بن المعظم عيسى يُتهم بالباطنية

داود بن المعظم عيسى بن العادل ملك دمشق بعد أبيه ثم انتزعت من يده وأخذها عمه الأشرف واقتصر على الكرك ونابلس ثم تنقلت به الأحوال وجرث له خطوب طوال حتى لم يبق معه شيء من المحال ولودع وديعة تقارب مائة ألف دينار عند الخليفة المستنصر فانكره إياها ولم يردها عليه وقد كان له فصاحة وشعر جيد ولديه فضائل جمّة واشتغل في علم الكلام على الشمس الخسر وشاهي تلميذ الفخر الرازي وكان يعرف علوم الاوائل جدا وحكوا عنه أشياء تدل إن صحت على

¹ بغية الطلب في تاريخ حلب ج 7 ص 3455

² كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج 7 ص 3458

³ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج 7 ص 3459

⁴ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج 7 ص 3460

سوء عقيدته فأنه أعلم وذكر أنه حضر أول درس ذكر بالمستصرية في سنة 632 وأن الشعراء أنشدوا المستصر مدائح كثيرة فقال بعضهم في جملة قصيدة له:
لو كنت في يوم السقيفة شاهداً كنت المقدم والامام الاعظم

فقال الناصر دلود للشاعر اسكت فقد اخطأت قد كان جد أمير المؤمنين العباس شاهداً يومئذ ولم يكن المقدم وما الامام الاعظم إلا أبو بكر الصديق فقال الخليفة صدقت فكان هذا من أحسن ما نقل عنه، وقد تقاصر أمره إلى أن رسم عليه الناصر بن العزيز بقرية البويضا لعنه مجد الدين يعقوب حتى توفي بها فاجتمع الناس بجنائزه وحمل منها فصلى عليه ودفن عند والده بسفح قاسيون¹

كما أن كثيرون من بني أيوب نقل عنهم التشيع فنلاحظ من بيت شعر يذكره ابن ايبك الصفدي في كتابه فيقول مادحاً شخصاً:

فبك التشيع مذهبي وسواي في عليك ناصب
فاسلم دم مترقباً لندى الرفيع من المراتب

ثم يقول على سبيل التورية:

ولا عين الا مثل عين مريضة يهيم بها في الناس من يتعشق
ولا ميم الا مبسم من ورائه رضاب يحاكبه المدام المروق²

ثم إنه يرسل جمال الدين بن الحافظ شمس الدين محمد بن نباتة فيقول له: وأما غير ذلك فقد أشار مولانا في مشرفته الى انفاذ كتب ربانية طيها، ولم يجد المملوك لها أثراً، ولا حصل الا خبراً، والظاهر أنها كانت كواكب كلم فانضاعت ونوافح مسك حملها الركب فضاعت، وأشار الى كراريس فكان حالها كحال الكتب المذكورة لم يحط المملوك بها خبراً، ولا لمح شطراً ولا سطرأ، وبلغه أنها منذ ورت الى فلان لم تصدر عنه....³

¹ البداية والنهاية ج 13 ص 83.

² الحن السواجع لابن ايبك ج 2 ص 164

³ الحن السواجع ج 2 ص 343

الحالة في نهاية آل أيوب

اتفق الأمراء على سلطنة الملك المعز أيبك، بعد سلطنته بخمسة أيام ثارت الممالك البحرية الصالحية وقالوا: لا بد لنا من سلطان يكون من بني أيوب وجرت وقائع هرب بموجبها الممالك البحرية الصالحية إلى الشام، وأهمهم بييرس البندقاري وسنقر الأشقر.

أبناء الرزية

قال أبو شامة في الروضتين لولاد الداية خمسة سابق الدين عثمان وشمس الدين على وبدر الدين حسن وبهاء الدين عمر ومجد الدين محمد وهو الأكبر وكان رضيع نور الدين الشهيد وقد تربي معه ولزمه وتبعه¹. وينسبون إلى محمد بن نشتكين.

مجد الدين بن الداية

جاء في الوافي في الوفيات: أبو بكر بن الداية مجد الدين من أكبر الأمراء النورية وهو أخو السلطان نور الدين الشهيد من الرضاعة ونائبه على حلب وصاحب أمره وبنت سره وكان بطلاً شجاعاً ديناً عاقلاً له خاتكاه معروفة بحلب واتفق موته وموت العمادي بدمشق فحزن عليهما نور الدين وقال قص جناحاي وأعطى أولاد العمادي بعلبك وقدم على عساكره بعد ابن الداية أخاه سابق الدين عثمان وكانت وفاة مجد الدين ابن الداية سنة 652².

يقول عنه صاحب بغية الطلب واسمه محمد بن محمد بن نشتكين وكان خصيصاً بنور الدين وجيهاً عنده وكان يعتمد عليه واستتابه في الملك بحلب حين غاب عنها³.

جاء في الوافي في الوفيات عن مجد الدين بن الداية:

وافق موته وموت العمادي بدمشق فحزن عليهما نور الدين وقال قص جناحاي وأعطى أولاد العمادي بعلبك وقدم على عساكره بعد ابن الداية أخاه سابق الدين عثمان وكانت وفاة مجد الدين ابن الداية سنة 656⁴. وتربتهم بقاسيون تربة

¹ الدارس ج: 2 ص: 201

² الوافي بالوفيات ج: 10 ص: 145.

³ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج: 10 ص: 4368

⁴ الوافي بالوفيات ج: 10 ص: 145

مشهورة شمالي تربة سرخس وهي أول تربة بنيت بالجبل واسمه مكتوب على بابها ونقلت من خط الحافظ اليعموري قال أولاد الداية أصحاب شيزر مجد الدين أبو بكر مسعود بن محمد بن علي بن نوشتكين الهمداني النوري وقيل اسمه محمد وأمه فاطمة بنت سودكين الداية وقتت رباط النساء بحلب تحت القلعة كانت داية نور الدين الشهيد وتمكن مجد الدين من نور الدين واستتابه بحلب وإخوته من أمه يقال لهم أولاد الداية وبنى مجد الدين بحلب خان السبيل خارج باب الأربعين وأباح ما حوله من الأراضي لمن يعمر فيها ووقف عليه وقفاً ووقف الأراضي التي حول مقام إبراهيم بحلب خارج باب العراق على الصوفية والخائفة التي فيها تربته في مقام إبراهيم وأوقافاً على فكاك أسرى المسلمين وأجاز له جماعة من الشيوخ ولما مات نور الدين وملك ابنه الملك الصالح إسماعيل ودخل حلب قبض على أولاد الداية فلما تولى الملك الناصر صلاح الدين حلب وصالح الصالح شرط عليه أن يطلق أولاد الداية فأطلقهم فجاءوا إلى صلاح الدين فأكرمهم وأنعم عليهم¹.

الخلاف مع أسد الدين شيركوه:

مال نور الدين شاهنشاه الأول (توفي سنة 543) إلى مجد الدين أبي بكر بن الداية حتى ولاء جميع أموره وجميع مملكته فشق ذلك على أسد الدين شيركوه². ووقعت الغيرة بين أسد الدين شيركوه وبين أبي بكر بن الداية

وفاة أبو بكر بن الداية

وفي سنة 565 توفي مجد الدين أبو بكر بن الداية وهو رضيع نور الدين وكان أعظم الأمراء منزلة عنده وله في إقطاعه حلب وحارم وقلعة جعبر فلما توفي رد نور الدين ما كان له إلى أخيه شمس الدين علي بن الداية³.

تشيع أبو بكر بن الداية

كان الذباب تلميذ ملك النحاة بحلب كثيراً ما يتعرض لابن منير الشاعر المعروف بشدة تعصبه للتشيع وذمه للصحابة، ويقول له أنه لشدة تعصبه للتشيع يكره حتى أبا بكر بن الداية ويقول شعراً:
لبغضك الصديق يا ذا الخنا تقدح في كل أبي بكر

¹ الوافي بالوفيات ج: 10 ص: 146

² الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج: 1 ص: 174

³ الكامل في التاريخ ج: 10 ص: 27

يعرض بابي بكر بن الداية الشيعي الغالي¹

وكان أبو الحسن بن زيد الشيزي يمدح ابن الداية

لئن حالت الأيام بيني وبين ما	أحاول أو أنحى علي زماني
ورمت مراما لم يرمه من الوري	سواي على ضغفي وبعد مكاني
ففي ظل نعمي ابن الوصي مواهب	تحقق امالي وتعظم ثلاني
امام هدى لولا اهتدائي بنوره	ضللت ونالتي يد الحدثان
وان تك داري عنه أضحت بعيدة	فشكري على بعد المسافة دان

وقال بقصيدة أخرى:

بـالله أقسم صادقا	قسما يجل عن المحال
إنني امرؤ ما غيرتني	بعد بعدكم اللبالي
كلا ولا خطر السلو وان	تسـليتم بيـسـالي
بل حافظ لعهودكم	في حال حلي وارتحالي
أنتم وان بنتم أحب الي	من أهلي ومالي
وحديثكم أشهى الي	قلبي من العذب الزلال
ومحلكم مني بمنزلة	اليومين من الشمال
وتعز فرقتكم علي	وان أغرب فما احتبالي
فعلبيكم مني السلام	وبات حاسدكم بحالي
وبقيتم في نعممة	ووقيتم عين الكمال ²

وقال من قصيدة أخرى نقلها صاحب بغية الطلب عن خطه:

فلا تجورن مجد الدين مقتدرا	فالجور أقبح ما يستحسن الملك
وانظر لنفسك واعمل للمعاد	ولا يطغيك ادراك ما في طيه الدرك
وخف لصابة سهم من سهام يد	تمد في الليل والظلماء تحتبك
فطائر الجول لا الحب أوقعه	في الحب تلقطه ما صاده الشرك

¹ كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج 5 ص 2397

² كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج 10 ص 4392

فان أبييت سوى ما قد أتيت به بغيا ولا بد للصوات تشببك¹

استشهاد نور الدين وسجن أبناء الداية

كان أمراء الشام يرسلون إلى صلاح الدين بكلام شديد الغلظة والبشاعة وكان هو يوبخهم على تخاذلهم على ما يجريه الفرنج من احتلال للمدن والقلاع². حتى وصل الأمر بالفرنج إلى طمعهم في دمشق فبرز إليهم ابن مقدم الأتابك وهادنهم ودفع إليهم أموالاً جزيلة، ولما بلغ ذلك صلاح الدين كتب إلى الأمراء وخلصه ابن مقدم يلومهم على ما صنعوا من المهادنة ودفع الأموال إلى الفرنج وهم أقل وأذل وأخبرهم أنه على عزم قصد البلاد الشامية ليحفظها من الفرنج فردوا إليه كتاباً فيه غلظة وكلام فيه بشاعة فلم يلتفت إليهم ومن شدة خوفهم منه كتبوا إلى سيف الدين غازي صاحب الموصل ليملكه عليهم ليدفع عنهم كيد الملك الناصر صلاح الدين صاحب مصر فلم يفعل لأنه خاف أن يكون مكيدة منهم³.

وكان هناك ثمة خلاف على تربية ابن نور الدين الملك الصالح إسماعيل فنقلوه من دمشق إلى حلب ولكنهم احتاطوا على بني الداية شمس الدين بن الداية أخو مجد الدين الذي كان رضيع نور الدين وإخوته الثلاثة وقد كان شمس الدين علي بن الداية يظن أن ابن نور الدين يسلم إليه فيربيه لأنه أحق الناس بذلك فخببوا ظنّه وسجنوه وإخوته في الحب فكاتب الملك صلاح الدين إلى الأمراء (يلومهم) على ما فعلوا على ما فعلوا من نقل الولد من دمشق إلى حلب ومن حبسهم بني الداية وهم من خيار الأمراء ورؤس الكبراء ولم لا يسلموا الولد إلى مجد الدين بن الداية الذي هو أحظى عند نور الدين وعند الناس منهم فكتبوا إليه يسيئون الأدب عليه وكل ذلك يزيد حنقا عليهم ويحرضه على القدوم إليهم ولكنه في الوقت في شغل شاغل لما دهمه ببلاد مصر من الأمر الهائل⁴.

سابق (لدين) عثمان وحروبه مع سنان

كان لسابق الدين عثمان حروباً كبيرة مع الاسماعيليين، كما كان من قبله لبني منقذ، وقد ذكر جزءاً كبيراً منها مؤرخو الأمير حسن المكزون السنجاري وعدد كبير

¹ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج 10 ص: 4393

² البداية والنهاية ج 12 ص: 285

³ البداية والنهاية ج 12 ص: 285

⁴ البداية والنهاية ج 12 ص: 285

من الشعراء منهم زماخ بن يحيى بن صافي الأعسر الشيزري وكان أبوه يحيى
فلرسا مذكروا بها موصوفا بالشجاعة وجده صافي من أتباع بني منقذ بها وانقطع
زماخ إلى سابق الدين عثمان الداية صاحب شيزر

لزمأخ قصيدة مدح بها ناصر الدين أبا سعيد محمد بن شيركوه المعروف
بالمملك القاهر وأنه شاهدا في مدائحه:

كصفحة السيف من ماء ومن نلر	يروى نداه الصدى مع عظم صولته
المجد الموثل والعاري من العار	الطيب الخيم والأصل القديم له
ما كل ماء على شاطئ بزخار	ولو جرى في نداه الناس أغرقهم
من الندى سحبا من بحر الجاري	فاق الورى بأبأديه التي هطلت

يقول صاحب كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب: اجترت في بعض السنين
بشيزر فسألت بعض من حضر عندي من أمثالها عن شعراء شيزر فذكر لي زماخ
بن صافي الأعسر ومضى إلى منزله وسير لي رقعة فيها أبيات كتبها زماخ المذكور
عن سابق الدين عثمان بن الداية إلى سنان صاحب الدعوة النزارية جوابا عن
أبيات كتبها سنان إلى سابق الدين عثمان يتهدده وهي:

يا ذا الذي بقراع السيف هددني	لا قام مصرع جنبي حين تصرعه
قام الغراب إلى البازي يهدده	واستأذنت للقاء الأسد أضبعه
يا من يفك فم الأفعى بأصبعه	يكفيه مما تلاقي منه أصبعه ¹

قال فأجابه زماخ الأعسر عن سابق الدين عثمان بهذه الأبيات

يا من يقول مقالا ليس تسمعه	أنني ولا هو نو قدر فيرفعه
وظني بقراع السيف أوعده	والرعب في قلبه والخوف يقطعه
وما درى أنني البازي ترهبه	نفس الغراب الذي في الكهف موضعه
وأنني أسد والأسد ترهبنني	هذا وكم أسد بي حان مصرعه
والضبع أنت ورجلاك العراج بها	والضبع أعرج والميتات مرتعه
ما يستحي ثعلب مع ضعف أسرته	يمر بالأسد الضاري يفزعه
وقد فككت فم الأفعى فما قدرت	يوما على إصبع مني فتلمسه
والسم ليس يضر الآن جسم قتي	الله يحفظه مما يروعه

¹ كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج: 8 ص: 3835

فالعير لا يرهب الأفعى ويأكلها
فكم تغطي الهدى جهلا وتستره
هدد بذلك غيري كي تخوفه
قسرا ومن خالص الدرياق مدمعه
بأسود الكفر والإيمان يقشعه
ما يجزع الطود من شن يقعه¹

قال صاحب بغية الطلب في تاريخ حلب: توفي زماخ الأعسر هذا في سنة 610 أو 611 فإنتني سألت ابن أخيه عن وفاة عمه فقال مات قبل موت السلطان الظاهر بسنتين.

فترة المصالحة بين راشد الدين سنان وبين سابق الدين عثمان

كتب راشد الدين سنان المذكور إلى سابق الدين عثمان صاحب شيرز يعزيه بأخيه صاحب جعير:

إن المنايا لا يطأن بمنسم
فلئن صبرت وأنت سيد معشر
إلا على أكتاف أهل السؤد
عبر وإن تجزع فغير مفند
هذا التناصر باللسان وإن يكن
غير الحمام أذاك مني باليد²

ويجب الانتباه الى عدة أمور، وهي أنه من المحتمل أن يكون زماخ المقصود فيما سبق هو زماخ الذي يقول عنه الدروز أنه من أبناء الطائيين الذين انضموا الى العقيدة الدرزية، وهذا أمر مقبول لا سيما وأن تحالفا كبيرا قام بين الدروز - الحاكيمين وبين الاسحاقية ويظهر هذا التدخل من خلال التقارب بين شخصيات عديدة مثل أبي الخير سلامة وباقي القيسية في وادي النيم، ولعل التقارب بين ابن الداية وبين ابن سنان هو الذي سبب فيما بعد مقتل أبناء الداية على يد النصيريين في المجرزة الرهيبة التي جرت والتي أدت فيما بعد الى استيلاء الأكراد السنة على جبلة وبيعها فيما بعد.

خطر عودة الفاطميين وهوى أبناء الداية بذلك

يروى صاحب النجوم الزاهرة عن أكثر من مصدر أنه قد بلغ صلاح الدين أن إنسانا جمع بأسوان خلقا كثيرا من السودان وزعم أنه يعيد الدولة العبيدية المصرية

¹ كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج8 ص: 3836

² الوافي بالوفيات ج15 ص: 286.

وكان أهل مصر يؤثرون عودهم وانضافوا إليه فسير صلاح الدين إليه جيشاً كثيفاً وجعل مقدمه أخاه الملك العادل فصاروا والتقوا به وكسروه في السابع من صفر سنة 570 ثم بعد ذلك استقرت له قواعد الملك

وكان بحلب شمس الدين علي بن الداية وكان ابن الداية حدث نفسه بأمور فسار الملك الصالح من دمشق إلى حلب فوصل إلى ظاهرها في المحرم سنة سبعين ومعه سابق الدين فخرج بدر الدين حسن بن الداية فقبض على سابق الدين.

ولما دخل الملك الصالح قلعة حلب قبض على شمس الدين علي بن الداية وعلى أخيه بدر الدين حسن المذكور وأودع الثلاثة السجن¹

وجاء في كتاب النجوم الزاهرة: وفي ذلك اليوم قتل أبو الفضل بن الخشاب² لفئة جرت بحلب وقيل بل قتل قبل القبض على أولاد الداية

ثم إن صلاح الدين بعد وفاة نور الدين علم أن ولده الملك الصالح صبي لا يستقل بالأمر ولا ينهض بأعباء الملك واختلفت الأحوال بالشام

وكانت شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم صلاح الدين فتجهز صلاح الدين من مصر في جيش كثيف وترك بالقاهرة من يحفظها وقصد دمشق مظهرًا أنه يتولى مصالح الملك الصالح فنخلها بالتسليم في يوم الثلاثاء سلخ شهر ربيع الآخر سنة 570 وتسلم قلعتها واجتمع الناس إليه وفرحوا به وأنفق في ذلك اليوم مالا.

ولكن المؤرخ الأكثر ثقة وهو صاحب كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب يذكر فتنة بين السنة والشيعية حينها في حلب ويقول:

وكان شمس الدين علي بن محمد ابن داية نور الدين بقلعة حلب مع شاذنخت وكان قد حدث نفسه بأمور واختلفت كلمة الأمراء وتجهز الملك الناصر صلاح الدين من مصر للخروج إلى الشام وطلب أن يكون هو الذي يتولى أمر الملك الصالح وتبوير ملكه وترتيبه ووقعت الفتنة بين السنة والشيعية بحلب ونهب الشيعة دار قطب الدين ابن العجمي ودار بهاء الدين أبا يعلى بن أمين الدولة ونزل أجناد القلعة من القلعة وأمرهم ابن الداية أن يزحفوا إلى دار أبي الفضل بن الخشاب فزحفوا إليها ونهبوها فأختفى ابن الخشاب

¹ النجوم الزاهرة ج6 ص24

² وانباء الخشاب هم ممدوحون في شعر الأمير علي بن منصور الصوري ويذكر المؤرخون أنهم أئمة الشيعة بحلب وهم بالحقيقة أئمة النصيرية آنذاك.

واقترضى الحال أن الاتفاق وقع على وصول الملك الصالح من دمشق إلى حلب فسار فوصل ظاهر حلب في اليوم الثاني من المحرم سنة سبعين وخمسمائة ومعه سابق الدين عثمان بن الداية فخرج بدر الدين حسن للقائه فقبض على سابق الدين وصعد الملك الصالح إلى القلعة وظهر القاضي أبو الفضل بن الخشاب وركب في جمع عظيم إلى القلعة وصعد إليها والحلبيون من أتباعه تحت القلعة فقتل في القلعة وتفرق من كان تحت القلعة منهم وقبض على شمس الدين علي وبدر الدين حسن ابني الداية وأودعا السجن مع أخيهما سابق الدين¹.

نهاية أبناء الداية

سنة 621: وفيها مات عز الدين مسعود بن سابق الدين صاحب شيزر وهو آخر من كان بقي من أولاد الداية المعروفين بغلمان نور الدين محمود ووليها بعد ولده شهاب الدين الأعرج²

نلاحظ دائماً حول أبناء الداية تقارباً مع الاسماعيلية وعلاقة معينة، استخدمت هذه العلاقة في الحرب مع ابن الخشاب وكان لها دور أثناء ثورة كنز الدولة لاعادة الدولة الفاطمية ومع راشد الدين سنان، ولا يعلم أحد ما هي حقيقة مذهبه، بالتقليد العلوي أنهم اسحاقيون وأقاموا مجزرة كبيرة في جبلة، ولكن لا اثبات يذكر ولا توثيق نصي لتلك الأمور.

(السلطان عباو (الرين) (الموري)

كان ملكاً بحماة، ولأسباب هداه الله والله إذا أراد بعبده خيراً ساقه إليه، وسببه هو ما قصه الشيخ حاتم الطوباني بسيرته نظماً فنثراً، وهو قوله في قصيدة مطلعها: راق المدام بشرب راح قد بدا

والسيرة معلومة موجودة بين كثير من الموحدين، اختصرنا منها موضع الحاجة، وهو قوله:

¹ كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج: 4 ص: 1823، وكذلك في الوافي في الوفيات «حضر السلطان صلاح الدين من مصر ليكون مدبر دولة هذا الصبي فوقعت الفتنة في حلب بين السنة والرافضة».

² التاريخ المنصوري ج: 1 ص: 108.

واسمعوا لعبيدكم وهو حاتم
جننا أعوام مجذبات قوائم
ثلاث أعوام السما ما أمطرت
ذقنا بها الهول العظيم وخوطرت
بعث عماد الدين سلطان البلاد
يجمع طوائف تحت قضبان المراد
فما جرى في عصرنا والحاكم
الغيث أمنع والسما لم ترعد
ولا ندا في أرضنا ما أقطرت
والناس تدعي مالها ما متجدا
قد كان حاكم في أرقاب العباد
يدعو العلل الله يأمر بالندا

وهي عبارة عن طلب مؤمنين البلاد الى حماة، ودعاهم الله، والبرهان الذي
أيدهم الله فيه من نزول المطر، والسبب الذي دعا الملك للدخول في هذا السر العظيم
والظفر فيه، وتعليمهم إياه، وما زور بعده الخادم على الشيخ حاتم، ودعاء حاتم على
الملك، والملك على حاتم، وما جرى بالقصة معلوم، غنياً عنه لاشتهارها.

والمعلوم أن شيوخ الدعوة هم: حاتم الطوباني الجبيلي، حسن البري من تل
التويني، غريب حريصون، جابر ديدبان، صبح الضويعي، علي القصير، مسلم
البويضة، نور الدين، إبراهيم الطرطوسي، عيسى بن موسى

وفي تاريخ أبي الفداء ذكر لما سُمي بالسنة الحمراء وهي سنة 723، يقول
في تاريخه: «فيها جذبت الأرض بالشام، من دمشق إلى حلب، وانحبس القطر، ولم
ينبت شيء من الزراعات إلا القليل النادر، واستسقى الناس في هذه البلاد، فلم
يسقوا، وأما السواحل التي من طرابلس إلى اللاذقية وجبل اللكام، فإن الأمطار
ما زالت تقع في هذه النواحي فاستوت زراعاتهم». ونلاحظ تقضيله جبال اللكام
بالششاء مما يدل على وجود أساس معين لهذه القصة.

وكان ملكاً شجاعاً مطاعاً، تقياً ديناً، له تأليف منها مناظرة ذكرها بجذوله
صاحب تقويم الأسماء.

والسبب الذي دل عماد الدين على النصيرية هو قول حاتم:

كان لعماد الدين وزير يقتلي مقرر بالله أمره مختفي
قال له: ملك الزمان توقف أنا أخبرك فيما يريحك في غدا
فهنا قبيلة انصار من نسل الكرام وهم يوالون النبي زين الأنعام
ابعث لهم مكتوب منك يا همام باتوا ويدعوا للاله الواحد

ولعماد الدين ذكر كبير في الظاهر وغيره

ومن شعره الرائق:

هجرت الورى في حب من جاد بالنعيم وغنت الكرت والشوق فيه فلم أنم
وموّهت دهري بالجنون عن الورى لأنكم ما لي من هواء فما اكتنم
ولما رأيت الشوق في الحب يائساً كشفت قناعي ثم قلت نعم نعم
فان قيل مجنون فجنني الهوى وان قيل مسقام فما لي من سقم
لقد لامني الواشون فيك جهالة فقلت لطرفي أظهر الحب واحشّم
فعائبهم طرفي بغير تكلم وأخبرهم أن الهوى يورث النعم
فيا رب أوصلني بحبي زلفة وقرب بعادي عنهم يا باري النسم

وله غيره

شأغل القلب بانتظار هواكم ورمىتم بالبعد من لارماكم
وتركتكم متيم الحب مضنى وأذقتم جواه مرّ جفاكم
أحلالاً بأنكم تهجروني؟ أنا ما اخترت بالأنام سواكم
فاذا مت غسلوني بدمي وادفنونني بالله تحت لواقم

وقد كان عهد حاتم الجدلي سنة 630، عهد المكزون، وتاريخ ولادة أبي الفدا سنة 670 هـ ووفاته سنة 732 هـ وهو يعاصر الصوري سنة 708 هـ وتأليف رسالته النورية سنة 716، والتوفيق بين الروايتين غير جائز، الا اذا كان السلطان غير السلطان أبي الفدا صاحب حماة الملقب عماد الدين، وفي القصيدة المنسوبة لحاتم ذكر اسم الملك المظفر غير عماد الدين أبي الفداء، ومن شعره:

لاحت أشعة نورها بالطور مجلبة في كونها بظهور
وتوقعت أنوارها بتشعشع ثم انجلت جهراً بغير ستور
ياقوتة تحبو علي بكاسها بيمينها تجلوه بين الحور
سفرت لنا حورية عن وجهها مجلبة بالنور في الديجور
فتحبرت من حسننها أبصارنا لما تجلت في حجاب النور
هي درة مكنونة أسرارها مكنونة قد صنتها بظهور
ليست بخافية ولا محجوبة أنوارها عن عالم تحرير
فيها أدنين برغم كل معاند ما بين نار قد بدت أو نور

روى محمد سليم الحموي عن الشيخ محمد خضر جعلوك أنه وجد في كتاب مخطوط قديم العهد، في جامع السلطان عماد الدين أشعار منسوبة لعماد الدين منها هذه الأبيات:

فأرقتكم لا باختياري والرضا	قلبي ألقبه على جمر الغضا
أنا إن رقدت فليس اني ناعس	الا لطيف خيالكم أترى استنصا
علم الوشاة بأنني لك عاشق	يا من يحاكي الشمس في قاع الغضا
كم قد وقتت بعزيمة مستخبرا	عن زينب والنجم أول ما أضا
ألبستني حلل السقام بحق لي	يا طالما ألبستني حلل الرضا
البيت قد أضحي لفقدك مظلماً	لو أشرقت فيه الشمس لما استنصا

وقوله

سرى مسرى الصبا فعببت منه	من الهجران كيف صبا الي
وكيف ألم لي من غير وعد	وفارقتني ولم يعطف علي

وقوله:

أقرأ على طول الحيا	ق، سلام صبب مات حزنا
علمت بذاك احبتي	بخل الزمان بهم وضنا
لو كان يُشرى قريهم	بالروح والأموال جُندنا
متجرعاً كأس العزا	ق، يبيت للأشواق رهنا
حبي قضى وجدي ولم	يقض له ما قد تمنى

وقد يوجد بين أيدي العلويين كتب تقويم الدهور يقول في مقدمته:

كتبه فلان عهد الأئمة، وكتبه فلان عهد الشيخ والتلامذة، وكتبه فلان لخزنة السلطان عماد الدين الحموي، وهذا نصه:

«هو مما كتب برسم سيننا ومولانا وقتوتنا: وحيد عصره، وفريد دهره، وذلك بحضرة ولده وولي عهده، ومنقذه من جهله، ومورده الى سبيل نجاته، بمعرفة العلي العلام، على يد جمال الدين يوسف الجلي تغمده الله برحمته، وأسكنه دار كرامته، وهو الذي وصل الحسنى الى مستحقها وموردها الى موقعها سيف الله المسلول، وسماطه المبثول، الصادق بما يقول: اللبث الهمام، والأسد الضرعام، الموصوف بالحروب، ومفرج الكرب، ابو الفقراء والمساكين، سلطان البحرين، وخاقان البحرين، الطريق الى معرفة الله، ومعرفة الموحدين، الطائفة الخصيبيه، السالكين في ضياء الحق المبين، عماد الدين والدنيا أبو الفتح اسماعيل سلطان مدينة

حماء، نصر الله به الأمة المحمدين وأقام أعلام التواريخ السلسلية الى أبد الأبدين، ودهر الداهرين.

وكان ذلك في اليوم الحادي عشر من شهر رجب الفرد سنة 695 هـ — على شارعها أفضل الصلاة والتحية.

ثم كتبت هذا التاريخ المبارك، وهذا الجول يحتاج اليه في امور الدين والدنيا عالما الذي علمنا فيه في ديننا الى منتهى الدنيا وآخر الأبد.

ثم اختصرنا خواص الكتاب المسمى في كتاب الأحكام الذي نقلته الفرس من بيت الى بيت لنستدل به على طريق ديننا، والعلم والعمل الى آخر الوقت، ولا نشك في السنين الماضية، ولا الآتية، ويفرج خاطر من سلكه وعمل به، وحكم عليه، فانه لحاجته الداعي اليه في امور جميع ما يكون وأكثر أهل العلم له طالبون، وبه راغبون.

وهو منقول بخط السيد عبد الله الموصلي، كتب ذلك نسخة الى أحمد بن حماد الهمداني، ذكر أنه نقلها من نسخة من الكوفة في حضرة الشيخ احمد بن حماد من أولاد شعبة في حران سنة 388 هـ وكتب من نسخة قديمة بخط جمال الدين يوسف بن همام البصري في البصرة، ويورده اليه من سيده شهاب الدين بن أحمد بن سليط بن أحمد الشبامي من همدان في المعاملة.

وقال: كنا جلوساً البعض من أهل التوحيد، منهم احمد بن الخصيب، ومحمد بن جابر السفار، وشاكر ربه، اسمه أحمد بن المخالف، ورافع بن يزيد العجلي الداراني الخطيب، خراسان، وأبو مسلم الهمداني، وجماعة من أهل التوحيد، وقد حضر بين أيدينا كتاب مرقوم مسطور بخط حذيفة بن اليمان، أحد الأنصار لرسول الله ص، ومكتوب عليه بخط يقول:

هذا التاريخ مكتوب في كتاب الأحكام الى عيسى بن زرادشت أحد الحواريين لعيسى بن مريم عليه السلام، فأخذت استنباطه من هذا التاريخ المبارك، فيحتاج اليه من يأتي بعدنا من عالما أهل الصفاء، ومن يليهم من الشيعة، وأما عيسى المذكور فكان عالماً في بني اسرائيل.

قال حذيفة: نقلته وابتدأت به بعون الله وحسن توفيقه للمؤمنين، وجعلت الدخول اليه من حروف أبجد هوز، وهو رأس كل علم وأصله وفرعه، وكونه وتمامه وتفضيله، وهي حروف المعجم، وهذه ا، ب، ج، د، هـ، و، ز وهي الأيتام

السبع والكلمات التي تلقاها آدم من ربه، وهي قيام الدار، وعالم البشر، ليعلموا عدد السنين والحساب، من آدم أبي البشر إلى الأبد، ونعوذ بالملك الحديان من الزيادة والنقصان.

ومن أشعار السلطان عماد الدين الحموي، وهو ما أرسله للشيوخ العلويين في الجبل، ورد جوابهم الشيخ سعيد تل شنانا

وقفت على أبوابكم أطلب الشفا
وقالوا: فمن في الباب؟ قلت متيم
فقالوا: طريق الحب صعب مرامه
فقلت ولي قلب أصيد عرفته
فوالله ما أخلفت ظناً عرفته
تكلف بي من لا يكون طباعه

وأطلب ربعاً بالتوصل قد غفا
كثيب على أبوابكم يشنكي الجفا
عليك، ومصباح القبول قد انطفأ
ولكنني أصبحت من ليس منصفاً
فيا حسرتي قد خاب ظني وأخلفا
ولا خير في حب يكون تكلفا

فرد عليه الشيخ سعيد يقول:

والله انني مغرم ومتيم
يا بدر تم تحت غصن أهيف

والدمع من عيني يفيض سجام
لم لا ترق لشقوتي وغرامي

ورد عليه السلطان يقول:

أتيت مستخفياً وما عرفوني
لي على الباب مذ وقعت زماناً
أبعدوني وقربوا الغر دوني
أنا عبد وحرمة العبد ترعى

وأنا تائب عسى يقبلوني
كلما رمت وصلهم منعوني
ورأوني مقصراً طردوني
فبذلي وعزكم وصلوني

ورد عليه الشيخ سعيد يقول:

يا أهيل الوداد ما ترحموني
لا تجيروا بحلمكم وارققوا بي
انتم بغيتي وأقصى مرادي
كيف أنسى ودادكم وفؤادي

أنا صعب ونزح قريبوني
بالصفا بالحجون لا تهجروني
فامنحوني بوصلكم واجبروني
فيه مرعاكم فلا تزدروني

يقول الشيخ عبد اللطيف سعود يقول أن الجدلي كان بتاريخ الخمسمائة وسبع سنين بخط قديم عنده وليس بتاريخ ستمائة وثلاثين كما قال حرفوش. ويستنتج أن المطابقة بين عصر الجدلي وعصر أبي الفداء أمرٌ مستحيل، وأهون منه وأقرب إلى العقل والمنطق أن نقول أن حاتم الطوباني صاحب قصيدة الدعوة هو غير حاتم الجدلي صاحب كتاب التجريد، ولا يُستبعد هذا، فإن صاحب القصيدة يقول: رحلت نحو البحر صادوني العدا.. مما يدل أنه كان ساكناً قرب البحر، والجدلي كما يقولون في جبل الحلو، وإيضاً عند خروج صاحب القصيدة من البحر، وفكه من الأسر، لم يلبث أن وصل إلى بيته بدون سفر ولا مشقة، وفي ذلك دليل آخر على قرب سكناه من البحر...

وعليه يكون حاتم هو صاحب المقام المعروف في قرية محورتى بين سريبون وحريصون وبين قرفيص ودير البشل.

وأما كون اسماعيل غير شاعر فهذا ما لا نعلمه، ولكن يجوز أن ينظم بعض أبيات لآخوانه ولا يرى شعره من النمط العالي الذي يستحق التدوين فيذيعه بين العالم، وكون تاريخه خلواً من ذكر العلويين يشتم منه راحة الميل إليهم، فلعل الأصل في ذلك لجامعه ومصنفه البغيض الشيخ أبو حفص عمر بن الوردي الذي زاد عليه ما هو موجود في آخره.

يقول حرفوش: وهب أن أبا الفداء ليس علوياً ولم يدخل في مذهب العلويين، وهب أن الدعوة غير صحيحة، فهذه الأشعار، وتلك المقدمة التي تثبت وجود سلطان في حماة، ولقبه عماد الدين، من أين نأتي بعماد الدين هذا، ولم يحكمها حاكم بهذا اللقب منذ التاريخ إلى الآن، سوى عماد الدين زنكي الذي لم يتخذها قاعدة ملكه، بل كانت من جملة ما ملكه، ولكنه أقدم من مشائخ الدعوة بكثير، وإيضاً فلم يسمع عنه الدخول في مذهب العلويين.

يقول الشيخ سعود أن ما يلوح له ويثبت عنده هو أن عماد الدين هو أبو الفداء بعينه، وأن حاتم الطوباني غير حاتم الجدلي، وإن كان كل منهما اسمه حاتم. ولكن نعلم أنه ثمة خلط بين محمد بن شيركوه وبين اسماعيل بن الأفضل بن المظفر محمود.

وفي سنة 732 مات السلطان الملك المؤيد إسماعيل ابن الملك الأفضل علي، صاحب حماة، مؤلف التاريخ فشرحه وأكمّله الشيخ قاضي القضاة شرف الدين ابن البارزي¹ يقول:

في سنة 733 عندما مات بطلب أمين الدين عبد الرحمن الفقيه الشافعي المواقفي، سبط الأبهري، الذي كان يقال ملازماً للمؤيد يقول المعقب على تاريخ أبي الفداء: «فنفق عند الملك المؤيد بحماة، وتقدم، ثم بعده تأخر وتحول إلى حلب، ومات بها»

يُردف المعقب على تاريخ أبي الفداء يقول:

قلت وأهل حماة يطعنون في عقيدته. ويعجبني بيتان، الثاني منهما مضمن لا لكونهما فيه، فإن سريره عند الله، بل لحسن صناعتها وهما:
إلى حلب خذ عن حماة رسالة أراك قبلت الأبهري المنجما
فقولي له ارحل لا تقيمن عندنا وإلا فكن في السر والجهر مسلماً

وفي سنة 736، توفي الشيخ العارف الزاهد، مهنا ابن الشيخ إبراهيم ابن القدوة مهنا الفوعى، بالفوعة قرثاء أبو الفداء وتذكر شيخهما عيس وهو شيخهما المشترك الذي كان دائماً يصف مهنا فيقول: مهنا مهنا، ثم انه يتابع ويقول عن جده مهنا الكبير، أنه كان من عباد الأمة، ترك أكل اللحم زماناً طويلاً لما رأى اختلاط الحيوانات في أيام هولاكو، وكان قومه على غير سنة، فهدى الله الشيخ مهنا من بينهم، وأقام مع التركمان راعياً بيرية حران، على أن الشعر الذي قدمه في رثائه لا تدل على عدم تشيع مؤرخ أبي الفداء والفقيه وشيخهما فيقول أبو الفداء:

أسأل الفوعة الشديدة حزناً عن مهنا هيهات أين مهنا
أين من كان أبهج الناس وجهاً فهو أسمى من الدور وأسنى
أين شخي وقدوتي وصديقي وحبيبي وكل ما أتمنى
كيف لا يعظم المصائب لصدر نحن منه مودة وهو منا
جعفري السلوك والوضع حتى قال عيس عنه مهنا مهنا
أذكرتكم وفاته بأبيه وأخيه أيام كلنا

ثم انه عند وفاة القان أبو سعيد بن خربنده بن أرغون بن أبيغابن هولاكو، صاحب الشرق، قال عنه مؤرخ أبي الفداء « وكان فيه دين وعقل وعدل ».

وأما عن نسبة هذه العائلة بعائلة تقي الدين عمر، فقد علمنا أنه في سنة 599 ولد الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور محمد صاحب حماة، من ملكة خاتون بنت السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب، وسمي عمر، وإنما سمي محموداً بعد ذلك¹، وهو الوحيد من آل أيوب الذي غير اسمه، لن نناقش أسباب تغييره لاسمه الذي أصبح فيما بعد لقباً دالاً على عائلته على الرغم من تغيير اسمهم. ولعل هذه الأدلة تكفي لتبيان تشيعه على الأقل.

جاء في تاريخ عمران حمد : تاريخ جامع السلطان عماد الدين أمر بعمارته بأيامه ودقت فيه النوبة السلطانية سنة 727/هـ هو عماد الدين بن اسماعيل بن الملك الفضل أبو الدر علي بن الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المظفر ناصر الدين بن محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب 727هـ.

وكنيت قد جمعت منتي دليل على تشيع آل أيوب قبل احتراق منزلي في طرابلس إثر الأحداث الأليمة في طرابلس.

انتهاء التطور العقائري للفكر الاسلامي (السنّي والشيعي والنصيري)

تطور عام للمزاهب (الاسلامية)

من المعلوم أن المسيحية قد وضعت دستور الايمان المسيحي بعد اكتمال الدين بثلاثمائة عام، وقد احتاجت العقائد الاسلامية أكثر من ذلك لبسورة عقائدها، فعلى الرغم من أن المعتقد الشيعي الاثنيعشري الحالي يطابق كتاب سليم بن قيس الهلالي، ويشابه كثيراً عقائد المفوضة في القرن الرابع الهجري، إلا أن من يقرأ مقدمة المجلسي لكتابه البحار، يرى أن علماء قم حينها كانوا لا يعتقدون عصمة الأئمة¹، وكان المذهب الشيعي الاثنيعشري الحقيقي ممثلاً بفكر التقويض.

ظهور أصحاب (المزاهب) الأربعة

كان العالم الاسلامي مقسماً من حيث العقائد الى سنة وشيعة ومعتزلة، أما من حيث الطرائق فلم يكن مقسماً.

ومن يقرأ مؤلفات الشيخ المفيد يراها غير متوافقة في أجزاء منها مع الفكر الاثنيعشري الحالي الذي أصبح مع كثرة الداخلين إليه بحاجة الى المبدأ الحالي للتقسيم وهو مبدأ التقليد، لأن امكانية جمع الفتاوى ومقاربتها تعدّ عملية مضنية نظراً لتناقضها فيما بين بعضها البعض.

وكان ظهور الأئمة الأربعة عند السنة واعتمادهم على الإمام جعفر الصادق حافظاً لتطويرهم طرائق الدين الاسلامي ومعالجة موضوعاته غير المصرح بها.

وهكذا أصبح لأولئك الأئمة الأربعة فكراً ثاقباً استطاعوا أن يقتسموا فيما بينهم الجوازات الدينية ليصلوا الى مرحلة تكاد تكون متقنة لعقائدهم.

أما شيعياً فكان الأمر غير ناضج، فالأئمة لم يسمحوا لغيرهم بالقيام بالعمل الذي لم يقوموا به هم أنفسهم بسبب الاضطهاد الواقع عليهم.

وبعد عصر الغيبة الكبرى الذي ساهم في اعتياد الشيعة على وجود إمام على الرغم من غيابه، وما جرى بعد ذلك من تسنمهم في القرن الرابع الهجري سدة الحكم في الشام ومصر والعراقين (أي العالم الاسلامي برمته) وظهرت فيما بينهم

¹ يقول أيضاً الشريف المرتضى: «وان القميين كلهم من غير استثناء لأحد منهم إلا ابا جعفر بن بابويه رحمه الله بالأمس كانوا مشبهة مجبرة.... راجع كتاب تطور علم الكلام الامامي لعلي المدن ص 196.

الخلافات العميقة كما هو موضح فيما سبق، وبرز الشيء الأهم حينها وهو انتقال الجَمّ الغفير من المعتزلة الى مذهب التشيع، حتى صُبغ المذهب الشيعي بصبغة الاعتزال التي قيل أنها لا تزال باقية فيه.

كانت الحاجة ماسة حينها الى قيام القضاة الموكلون بتسيير الأعمال المدنية فلجأ السلاطين حينها الى رؤوس المذهب السني الأربعة وهم الشافعي والمالكي والحنفي والحنبلي، ومنع قيام مذهب غير هذه المذاهب، ولولا ذلك لانتشرت في الاسلام البدع، ذلك أن البدع كانت تجتاح الفكر الاسلامي بصور كثيرة منها التصوف والفلسفة.

ففي عهد صلاح الدين: «لم يول قاض ولا قبلت شهادة أحد ولا قدم للخطابة والإمامة والتدريس أحد ما لم يكن مقلداً لأحد المذاهب الأربعة»¹

وكانت الدولة الأيوبية (569-648هـ) جعلت القضاء بيد الشافعية ومكنتهم في دولتها. وكان الخلف الحنفي الشافعي بالحقيقة خلافاً قيسياً يمانياً، فالقاضي الحنفي محمد بن موسى البلاساغوني التركي (ت 506هـ)، عندما كان قاضياً على دمشق استغل نفوذه في الدولة وأخذ محراب الشافعية بالجامع الأموي وأعطاه للحنفية، وجعل الإمامة لهم، فنار عليه العوام فلم يلتفت إليهم، وبقي المحراب بأيدي الحنفية إلى أن ملك السلطان صلاح الدين دمشق، فزعه منهم وأعادها للشافعية سنة 570 هجرية.

قال المقرئ في الخطط المقرئية: "استمرت ولاية القضاء الأربعة من سنة 566 هـ حتى لم يبق في مجموع أمصار الإسلام مذهب يعرف من مذاهب الإسلام غير هذه الأربعة، وعودي من تمذهب بغيرها، وأفتى قهاؤهم في هذه الأمصار بوجوب اتباع هذه المذاهب وتحريم ما عداها، والعمل على هذا إلى اليوم، وأعلن الظاهر بيبرس سد باب الاجتهاد، وما زال أمر بيبرس نافذاً بالرغم من زوال ملكه"²

نشوء المذهب الشيعي (الثاني عشر) في القرن الخامس الهجري

وضع الكثيرون نظريات تفسر التواصل الفكري بين الامامية والمعتزلة أهمها:

- تتلمذ أكابر متكلمي الامامية على يد أعمق متكلمي المعتزلة.

¹ المواعظ والاعتبار، المقرئ، ج 3 ص 84

² المقرئ في الخطط المقرئية: 2 / 333

- إدخال منظومة الاعتزال: مفهوم العلم والعقل واليقين
-انتقال كوكبة لامعة من مفكري المعتزلة الى المذهب الامامي¹.

تطور الفكر السني

يمكن اعتبار ابو موسى الأشعري هو أول من اسس لما سمي الآن بالمذهب السني، على الرغم من أنه كان أحد زعماء الاعتزال، ثم برز الشيخ أبو منصور الماتريدي.

وعندما برز الشافعي وأبو حنيفة تبع اصحاب الشافعي للأشعري في الأصول وللشافعي في الفروع، وتبع أصحاب ابي حنيفة للماتريدي في الأصول ولأبي حنيفة في الفروع حتى قيل:

أن أصحاب ابو حنيفة في باب الأعمال ماتريدية في باب الاعتقاد.

والحنفيون في باب الأعمال ماتريدون في باب الاعتقاد.

كما أن الشافعيون في باب الأعمال اشاعرة في باب الاعتقاد والماتريدون أحناف في باب الأعمال².

كما أن المعتزلة بين هؤلاء أقرب الى الأحناف

وفي بلاد المشرق العربي لا يعرف سوى المتخصصون في الدين الاسلامي أن الخلفاء الأيوبيين قد كرسوا المذاهب الحنفية والشافعية لإزالة للخلاف الأشعري الماتريدي المعتزلي، مع العلم أن لا علاقة لهذه الطرائق بالخلاف بين المذهبين الساندين الآن وهما السني والشييعي.

ويشير ابن عنين الى أن بعضاً من الحنابلة كان يقول بإمامة يزيد فيقول شعراً في الشريف الشهاب:

فديتك قل للشريف الشهاب	وإن شاط غيظاً فلا تحفل
نوالي الحنابلة القائلين	بأن يزيد إمام عدل
وتزعم أنك من عترة الـ	وصي وأنت تحب الجمل

¹ يوجد الكثير من الكتب المتخصصة بهذه الدراسات منها كتاب تطور علم الكلام الامامي علي المنن، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، 2010.

² الفرق والمذاهب لشيخ الاسلام احمد بن سليمان ابن كمال باشا التوفي سنة 940 هـ تحقيق الدكتور سيد باعجوان استاذ تاريخ الفرق الاسلامية المساعد بكلية الالهيات جامعة سلجوق، دار السلام القاهرة.

وإنك لتجد الكثير من المالكيين أيضاً كالفهري بن سرب جناح المالكي الشاعر اللغوي، ثم إن كثيراً من قضاة الحنابلة كانوا من النصيريين كما هو الحال عند نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي الحنبلي والذي اشتهر بالرفض والوقوف في أبي بكر وعائشة والذي تم تصنيفه على أنه أحد أقطاب الحنابلة، ويقول عنه أبو المعالي محمد بن رافع السلامي في كتابه تاريخ علماء بغداد «منتخب الأخبار» ص 49: «اشتهر بالرفض والوقوف في أبي بكر وعائشة رضي الله عنهما وفي غيرهما من جلة الصحابة وظهرت له بهذا المعنى أشعار بخطه أظهرها بعض من كان يصحبه

ويظهر موافقته له منها قوله من قصيدة:
كم بين من شك في خلافته وبين من قيل أنه الله

يعني أبا بكر وعلياً، فرفع أمر ذلك إلى قاضي القضاة الحنابلة بالديار المصرية سعد الدين مسعود بن أحمد بن مسعود الحارثي وقامت عليه بذلك البيعة فتقدم إلى بعض نوابه بضربه وتعزيره واشهاره فضرب وطيف به على حمار ونودي عليه بذلك وطرد عن جميع ما كان بيده من المدارس وحبس أياماً ثم أطلق فخرج من فورهِ مسافراً قبلنا أنه وصل إلى بوصير من صعيد مصر الأعلى وحج من هناك ورجع إلى قوص فتولى بها بعد وفاة قاضي القضاة سعد الدين الحنبلي بقليل.

وكان قدم إلى دمشق من العراق متوجهاً إلى القاهرة وأقام بها مدة، وكان ينسب إلى الرفض وصرح به في شعره:
حنبلي رافضي ظاهري هذه هي إحدى العبر

توفي في رجب سنة 716 هـ بلد الخليل عليه السلام ودفن هناك، والطوفي نسبة إلى طوفي قرية من قرى بغداد على الدجلة¹.

¹ محمد بن رافع السلامي في كتابه تاريخ علماء بغداد «منتخب الأخبار» ص 49

وله ترجمة في كتاب الدرر الكامنة جاء فيها أن: «له قصيدة يفض فيها من بعض الصحابة وكان سمع من إسماعيل بن الطبلال وغيره ببغداد ومن النقي سليمان وغيره بدمشق وأجازله الرشيد بن أبي القاسم وغيره».

وقال الصفدي كان وقع له بمصر واقعة مع سعد الدين الحارثي وذلك أنه كان يحضر دروسه فيكرمه فيجله وقرره في أكثر مدارس الحنابلة فتبسط عليه إلى أن كلمه في الدرس بكلام غليظ فقام عليه ولده شمس الدين عبد الرحمن وفوض أمره ليدر الدين بن الحبال فشهدوا عليه وبالرفض وأخرجوا يخطه هجوا في الشيخين فعزر وضرب فتوجه إلى قوص فنزل عند بعض النصاري وصنف تصنيفاً أنكروا عليه منه الفاظاً ثم استقام أمره وأقبل على قراءة الحديث والتصنيف وشرح الأربعين للنووي وأختصر روضة الموفق في الأصول علي طريقة ابن الحاجب حتى أنه استعمل أكثر ألفاظ المختصر وشرح مختصره شرحاً حسناً وشرح مختصر التبريزي في الفقه على مذهب الشافعي وكتب على المقامات شرحاً واختصر الترمذي وكان في الشعر الذي نسبوه إليه مما يصرح بالرفض قوله:

كم بين من شك في خلافته وبين من قيل أنه الله

وكان موته ببلد الخليل في رجب سنة 716 وعاش أبوه بعده سنوات وقال الكمال جعفر كان كثير المطالعة أظنه طالع أكثر كتب خزائن قوص قال وكانت قوته في الحفظ أكثر منها في الفهم ومن شعره في ذم دمشق.

قوم إذ دخل الغريب بأرضهم	أضحى يفكر في بلاد مقام
بتقالة الأخلاق منهم والهوى	والماء وهي عناصر الاجسام
وزعرة الأرضين فامنن وقع	ونم كبعير المستعجل التمتام
بجوار قاسيون هم وكانهم	من جرمة خلقوا بغير خصام

وقال الذهبي كان ديناً سكتاً قانعاً ويقال أنه تاب عن الرفض ونسب إليه أنه قال عن نفسه:

حنبلي رافضي ظاهري اشعري أنها إحدى الكبر

ويقال ان بقوص خزانة كتب من تصانيفه وقال ابن رجب في طبقات الحنابلة لم يكن له يد في الحديث وفي كلامه فيه تخبيط كثير وكان شيعياً منحرفاً عن السنة وصنف كتاباً سماه العذاب الواصب على أرواح النواصب.

قال ومن دسائسه الخفية: أنه قال في شرح الأربعين أن أسباب الخلاف الواقع بين العلماء تعارض الروايات والنصوص وبعض الناس يزعم أن السبب في ذلك عمر بن الخطاب لأن الصحابة استأنوه في تدوين السنة فمنعهم مع علمه بقول النبي صلى الله عليه وسلم اكتبوا لأبي شاه وقوله قيدوا العلم بالكتاب فلو ترك الصحابة يدون كل واحد منهم ما سمع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لانبسطت السنة فلم يبق بين آخر الأمة وبين النبي صلى الله عليه وسلم إلا الصحابي الذي دونت روايته لأن تلك الدواوين كانت تتواتر عنهم كما تواتر البخاري ومسلم.

قال ابن رجب ولقد كذب هذا الرجل وفجر وأكثر ما كان يفيد تدوين السنة صحتها وتواترها وقد صحت وتواتر الكثير منها عند من له معرفة بالحديث وطرقه دون من أعمى الله بصيرته مشغلاً فيها بشبه أهل البدع ثم ان الاختلاف لم يقع لعدم التواتر بل لتفاوت الفهوم في معانيها وهذا موجود سواء تواترت ودونت أم لا وفي كلامه رمز إلى أن حقها اختلط بباطلها وهو جهل مفرط وقد قال ابن مكنوم في ترجمته من تاريخ النحاة قدم علينا في زي الفقراء ثم تقدم عند الحنابلة فرفع عليه الحارثي أنه وقع في حق عائشة فعززه وسجنه وصرف عن جهاته ثم أطلق فسافر إلى قوص فأقام بها مدة ثم حج سنة 714 وجاور سنة 15 ثم حج ونزل إلى الشام فمات ببلد الخليل سنة 716 في رجب وقال ابن رجب وذكر بعض شيوخنا عمن حدثه أنه كان يظهر التوبة ويتبرأ من الرفض وهو محبوس قال ابن رجب وهذا من نفاقه¹ فإنه لما جاور في آخر عمره بالمدينة صاحب السكاكيني شيخ الرافضة ونظم ما يتضمن السب لأبي بكر ذكر ذلك عنه المطري حافظ المدينة ومؤرخها وكان صاحب الطوفي بالمدينة وكان الطوفي بعد سجنه قد نفى إلى الشام فلم يدخلها لكونه كان هجاً أهلها فعرج إلى دمياط فأقام بها مدة ثم توجه منها إلى الصعيد وله سماع على الرشيد بن أبي القاسم وأبي بكر بن أحمد بن أبي البدر واسماعيل بن أحمد بن الطبال وقرأت بخط الكمال جعفر كان القاضي الحارثي يكرمه ويجله ونزله في دروس ثم وقع بينهما كلام في الدرس فقام عليه ابن القاضي وفوضوا أمره إلى بعض النواب فشهدوا عليه بالرفض فضرب ثم قدم قوص فصنف تصنيفاً أنكرت

603 لتطور العقائدي للفكر السني والشيعي والعلوي

عليه فيه أفاضاً فغيرها ثم لم نر منه بعد ولا سمعنا عنه شيئاً يشين ولم يزل ملازماً للاشتغال وقراءة الحديث والمطالعة والتصنيف وحضور الدروس معنا إلى حين سفره إلى الحجاز وكان كثير الطالعة أظنه طلع أكثر كتب الخزائن بقوص وكانت قوته في الحفظ أكثر من الفهم وله قصيدة في المولد النبوي. أولها:
إن ساعدتك سوابق الأقدار فانخ مطيك في حمى المختار

وقصيدة في نم الشلم أولها: جد للمشوق ولو بطيف كلام¹.

وفي البداية والنهاية وفي وفاة القاضي شرف الدين إسماعيل بن إبراهيم الحنفي سنة 630: أحد مشايخ الحنفية وله مصنفات في الفرائض وغيرها وهو ابن خالة القاضي شمس الدين بن الشيرازي الشافعي، وكلاهما كان ينوب عن ابن الزكي وابن الحرساني، وكان يُتَرَسُّ بالطرخانية، وبها مسكنه، فلما أرسل إليه المعظم أن يُفتى بإحة لنبيذ التمر وماء الرمان امتنع من ذلك، وقال: أنا على مذهب محمد بن الحسن في ذلك، والرواية عن أبي حنيفة شاذة، ولا يصح حديث ابن مسعود في ذلك، ولا الأثر عن عمر أيضاً، فغضب عليه المعظم وعزله من التدريس، وولاه لتلميذه الزين بن العتال، وأقام الشيخ بمنزله حتى مات رحمه الله².

كما أن أحد أعظم الشافعيين وهو أبو الفضل الشافعي وهو: يحيى بن سلامة ابن الحسين أبو الفضل الشافعي، الحصكفي نسبة إلى حصن كيفا، كان إماماً في علوم كثيرة من الفقه والأدب، ناظماً ناثراً، غير أنه كان ينسب إلى الغلو في التشيع:

وهو يقول في ما أدع شرحه للقاريء اللبيب وهو قوله:

وصبوتي دائمة ومقلتي	دامية ونومها مشرد
تيمني منهم غزال أغيد	يا حبذا ذلك الغزال الاغيد
حسامه مجرد وصرحه	مجرد وخده مورد
وصدغه فوق احمرار خده	مبابل معقرب مجمد

الى أن يقول:

¹الكلمة ج 1 ص 235
²البداية والنهاية (203/17)

وسائلي عن حب أهل البيت
هيهات ممزوج بلحمي ودمي
حيدر و الحسنان بعده
وجعفر الصادق وابن جعفر
أعني الرضى ثم ابنه محمد
والحسن الثاني وتلكو تلكو
فإنهم أئمتي وسائلي
أئمة أكرم بهم أئمة
هم حجج الله على عباده
قوم لهم فضل وجد باذخ

ثم يذكر مقتل الحسين فيقول:
وليكم في الخلد حي خالد
ولست أهواكم بيقض غيركم

ثم يذر الرماد في العيون فيقول:
فلا يظن رافضي أنني
محمد والخلفاء بعده
هم أسسوا قواعد الدين لنا
ومن يخن أحمد في أصحابه
هذا اعتقادي فالزموه تفلحوا

ثم يقول بشافعيته:

والشافعي مذهبي مذهبه
اتبعته في الاصل والفرع معا
إنني بأن الله ناج سابق
قوم لهم في كل أرض مشهد
قوم لهم والمشعران لهم

هل أقر إعلانا به أم أجدد
حبهم وهو الهدى والرشد
ثم علي وابنه محمد
موسى وتلكو علي السيد
ثم علي وابنه المسدد
محمد بن الحسن المفتقد
وإن لحائي معشر وفندوا
أسماؤهم مسرودة تطرد
وهم إليه منهج ومقصد
يعرفه المشرك والموحد

والضد في نار لظى مخلد
إنني إذا أشقى بكم لا أسعد

واقفته أو خارجي مفسد
أفضل خلق الله فيما أجد
وهم بنوا أركانه وشيدوا
فخصمه يوم المعاد أحمد
هذا طريقي فاسلكوه تهتدوا

لأنه في قوله مؤيد
فليتبعني الطالب المرشد
إذا ونى الظالم ثم المفسد
لا بل لهم في كل قلب مشهد
والمروان لهم والمسجد

قوم لهم مكة والابطح والخيف وجمع والبقيع الغرقد¹

كما أن عز الدين الإربلي الرافضي كان شافعيًا وهو الذي كان « بصرح بتفضيل علي على أبي بكر »².

كما أن ابن الامام ابن الجوزي ويدعى شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزغلي بن عبد الله التركي العوني الهبيري البغدادي الحنفي سبط الامام أبي الفرج ابن الجوزي. يقول عنه الذهبي: « انتهت إليه رئاسة الوعظ وحسن التذكير ومعرفة التاريخ، وكان حلو الايراد، لطيف الشمايل.... أقبل عليه أولاد الملك العادل، وأحبوه، وصنف " تاريخ مرآة الزمان " وأشياء، ورأيت له مصنفًا يدل على تشييعه، وكان العامة يبالغون في التغالي في مجلسه »³

والمصنف موجود وهو: تذكرة الخواص من الامة في ذكر مناقب الائمة، وكان والده قزغلي تركياً من عتقاء الوزير عون الدين بن هبيرة، زوجه أبو الفرج بن الجوزي ابنته، فولدت شمس الدين هذا، فنسب إلى جده، لا إلى أبيه.

وكانت وفاته بدمشق في ليلة الثلاثاء، حادي عشر ذي الحجة، بمنزله بقاسيون⁴، قال الشيخ محي الدين السوسي لما بلغ جدي موت سبط ابن الجوزي قال لا رحمه الله كان رافضياً قلت كان بارعا في الوعظ ومدرسا للحنفية⁵.

كما أن الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي يروي عن أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي عن أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل⁶

كما أن أوليائو الحاكم المغولي عندما اعتنق المذهب الشيعي كان بنفس الوقت ينتقل من المذهب الحنفي الى المذهب الشافعي وقد أشار الهمذاني مؤرخ المغول بوضوح الى ذلك الأمر.

والدولة الصليحية الاسماعيلية في اليمن كانت تعتنق المذهب الشافعي، كما أن دولة علي بن الفضل كانت تعتنق المذهب الحنفي، وقد انتصر الأيوبيون للدولة

¹ البداية والنهاية ج 12 ص 299، المنتظم ج 10 ص 183

² المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ج 1 ص 423

³ تاريخ الاسلام للذهبي ج 48 ص 184

⁴ نهاية الارب ج 29 ص 245

⁵ (ميزان الاعتدال 304/7)

⁶ غاية المرام ج 5 - السيد هاشم البحراني ص 178

الصلحية وأقاموا الامامة الاسماعيلية في اليمن انتصاراً لها ولمذهبها الشافعي، ولا نعلم حتى الساعة عقائدياً ما كانت عليه معتقدات توران شاه الايوبي ففتح اليمن.

ومن مراجعة مقدمة كتاب المحصل للفخر الرازي يتضح لدينا أن العلماء قد اصطَلَحُوا على تسمية المذهب على أصحاب المذاهب الأربعة والعقيدة على أساس الأشعرية والماتريدية. وذلك قبل أن يختلط الحابل بالنابل ويصبح الخلاف على الرجال لا على المقال ويتم التفسير الخاطيء الذي ابتدأ في القرن العاشر الهجري مع التعصب التركي العثماني. لن نشير الى ما ورد في كتاب المحصل الذي وضعه الرازي من إيماءات ولكن سنشير أن له كتاب يسمى «السر المكتوم في مخاطبة الشمس والنجوم على طريقة من يعتقدهم» ولكن الشافعية قد أنكروا الكتاب ونبذوه متخطين حدود الأمانة في النقل والمخطوطة لا تزال موجودة الى اليوم¹.

وتحفل كتب طبقات الأحناف والشافعية والحنابلة بالكثير من الغلاة الذين اعتنقوا المذاهب الأربعة بالإضافة الى الشيعة والزيدية، ولسنا بصدد تعداد أولئك طالما أنه خارج عن موضوع كتابنا.

ولكن يمكنني أن أشير في هذا الباب أن أبا حنيفة النعمان قد تعلم عند الامام جعفر الصادق وهو معتقد بإمامته ومستثبت ذلك من خلال الحديث المروي والذي لم ينتبه عليه أحد وفيه أن أبا حنيفة بعد سؤاله للامام موسى الكاظم عن مكان الخلاء في الحديث الشهير ليمتنح امامته وعلم ما علم من إجابته عليه السلام في الحديث الشهير يقول -الله أعلم أين يضع أمانته- وهل هذه الأمانة سوى الامامة التي كان ابو حنيفة يعتقد بها ، وأما قيامه بعملية القياس فلا يمكننا لومه عليها ، علماً أن شيئين قد منع منه الناس حينها وهي تكوين الأحاديث والقياس وكليهما مشروعان وهما إنما حرما لسبب وجود الأئمة على الأرض وفي الوقت نفسه لوجود ولاية بني أمية الذين لو دونوا الأحاديث لما دونوا الا ما كان في صالحهم . ولكن ما جرى هو محافظة سواد الناس على حقيقة اعتقادهم بالامامة ومحافظةهم على الأحاديث.

(إنقسام العلويين بين المذهب)

كان العلويون مثلهم مثل باقي الشعوب والأمم ينقسمون الى قيسية ويمانية فالتزم اليمانية المذهب الحنفي والتزم القيسية بالمذهب الشافعي، وقد برع كثيرون منهم في هذين المذهبين، ولا يزال الكثير من العلويين يمتلكون حتى الساعة

¹محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ص 16 المقدمة.

مخطوطات في المذهبين الشافعي والحنفي، أبرز البعض منها عبد الكريم جامع في كتبه، كما أشار إلى ذلك أحمد علي حسن في كتابه «العلويون في مواجهة التجني» حيث قال أن آل يونس ياسين وآل شمس بنوا مساجد على المذهب الحنفي لأنهم متاوره يمانيون، أما آل الحاج معلى وآل عمران الزاوي بنوا مساجد على المذهب الشافعي لأنهم عبدقيسية خياطيون، ونعلم أن زعيم القيسية كان المنتخب العلني الذي يقول ممدوحه الدهان في كتابه تقويم الخلاف في مسائل فقهية أن الشافعي قرشي وهذا ما دفعه إلى اتباعه.

ولم تكن عملية الانقسام هذه نفاقاً، فإننا نجد أن عيسى بن شبل الواعظ له الكثير من المؤلفات في فهرسة كتب البخاري ومسلم واستنتاج مخبراته، ولم يذكر أحد من العلويين من لصاحبات الشيعة الحالية سوى مرجع وحيد في القرن الخامس الهجري يُسند حديثاً إلى الكافي للكليني، وهو يروي في الوقت نفسه عن اسماعيل بن خلاد وفي نفس الصفحة. كما أن الشيعة أيضاً مارسوا المذاهب الأربعة، ولا نعرف القاعدة التي بنى عليها الشيعة انقساماتهم، إلا أننا نقول بأنها عفوية، وقد برز الكثير من الشيعة ضمن المذاهب الأربعة ومنهم: علاء الدين أبو الحسن علي بن محمود بن أبي بكر السلمي الحموي الحنبلي المعروف باسم المغلي الذي استلم قاضي الحنابلة بمصر، راجع قهوة الانشاء للأزراري حيث يقول: «الحمد لله الذي أيد الإسلام بعلي وجعله أفتى الأمة وأبقاه عمدة بعد أحمد وأورثه علمه، وما ترك امرنا علينا غمه، نحمده حمد من رفع الله قدره بشرف العلم وصيره علينا، ونشكره شكر من غذاه بلبان العلوم طفلاً وآتاه الحكم صبيّاً....¹».

¹ قهوة الانشاء للأزراري، تحقيق رودولف فوسيلي، ص 116.

فهرس المحتويات

5	مقدمة الناشر
7	تقديم بقلم السيد اميل عبس
40	مخل في الأصول والحدود والعشائرية
41	الصراع القيسي اليماني
43	الصراع القيسي الخندفي
45	الصراع القيسي الكلبي
49	نشوء الأحلاف ومبدأ تغيير الأنساب
51	ابتداء البعثة النبوية ونشأة الصراع
52	من أين نبدأ؟
52	القديس يوحنا الديلمي (ماني)
55	القديس يوحنا فم الذهب
56	نشوء الطريقة الخصبية
58	عصر أمير المؤمنين
58	الغرابيون
59	قوم الزط
65	عيد الله بن سبا
75	عصر الحسن والحسين ابنا علي وابنهما علي زين العابدين
75	صعصعة
77	زيد بن صوحان
77	محمد بن أبي حذيفة
78	عيد الله بن غالب الحراني
79	عمر بن الحمق
79	الحارث الأعور
80	محمد بن سائب الكلبي
81	جابر بن يزيد الجعفي
81	الأصبغ بن نباتة
82	ميثم التمار
83	حجر بن عدي
84	سعد بن المسيب
85	جابر بن عيد الله
86	القاسم بن محمد
86	حبيب بن محمد

609 فهرس للمحتويات

89 المتحولون من إمامة محمد بن الحنفية والمخمسة وفرق أخرى

- 94 المختار الثقفي كيسان
95 أبو خالد وردان الكابلي
97 السيد الحميري
97 فرق أخرى
98 عبد الله بن عمر بن حرب الكندي
98 الفرق العباسية
100 أبي خالد الواسطي "السرحوبية"
100 زياد بن المنذر أبو الجارود "سرحوب"

102 عصر الإمام محمد الباقر

- 102 بيان بن سماعيل التميمي،
103 بنان بن اسماعيل الهندي
104 حمزة بن عمار البربري/البريدي/الترمذي
104 صائد النهدي
104 أبو حمزة ثابت بن أبي صفية
104 كميل بن زياد
105 العلباء بن ذراع التومسي
106 أبي منصور عمير بن بيان العجلي
107 عمير بن بيان العجلي
107 المغيرة بن سعيد
113 عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب
115 هاشم بن أبي هاشم
115 يزيعا
116 السري
117 معمر

119 عصر الإمام جعفر الصادق

- 120 أبو إسحاق ميمون بن إبراهيم البغدادي الكاتب
120 أبو هارون المكنوف
120 المفضل بن عمرو الجعفي
121 صالح بن سهل
121 علي بن الحكم

122 عصر الإمام موسى الكاظم

- 122 الاسماعيليون
123 المباركية القرامطة
125 إسماعيل المعبراني
125 أبو الخطاب الأجدع محمد بن أبي زينب الأسدي البراد عبد بني أسد

610 تاريخ العلويين في بلاد الشام

- 127 نداء أبو الخطاب علي المساجد
129 أبا منصور
130 يونس بن ظبيان
131 عنبمة بن مصعب الفاروسي
131 محمد بن مصعب العبدي
131 بشر الشعيري - العلانية-
133 المعلى بن خنيس
133 أحمد بن الكيال
136 هشام بن الحكم
142 هشام بن سالم الجواليقي
142 زرارة بن أعين
143 محمد بن النعمان
144 أبي جعفر الأحول مؤمن الطاق
144 محمد بن بشير الأسدي
146 سميع بن محمد بن بشير

149 عصر الإمام علي الرضا

- 149 أبو أيوب القمي
149 محمد بن فرات
150 أبو الفصن جحا ثابت بن الحجين الليروي البصري

152 عصر الامام محمد الجواد

- 152 أسد بن إسماعيل
152 صالح بن عبد القوس البصري مولى أسد
155 علي بن عبد الملك بن بكر بن الجراح
156 أبي نواس الحسن بن هانيء
157 أبو نعلم حبيب بن أوس الطائي

158 عصر الامام علي الهادي

- 158 أبو السميري وابن أبي لزرعاء
158 القاسم ابن الحسن البقطيني
159 الحسن البقطيني أستاذ القاسم الشعرائي
159 الحسين بن علي الخواتمي
159 فارس بن حاتم القزويني
162 للحسن بن محمد الملقب ابن بابا القمي

163 عصر ادعاء البابية

- 165 أبو محمد الحسن الشريعي
166 محمد بن موسى الشريعي
166 علي بن حسكة

611 فهرس المحتويات

167	محمد بن علي أبو جعفر الشلمغاني العزقري
180	أحمد بن هلال الكرخي
180	أحمد بن هلال العبرثاني
181	إبراهيم بن أحمد بن هلال بن أبي عون الأنباري الكاتب
184	محمد بن علي بن بلال
185	محمد بن جعفر الأسدي العوني
186	محمد بن المظفر الكاتب
187	إبراهيم بن مهزيار ومحمد بن إبراهيم بن مهزيار
187	أحمد بن حمزة بن اليمع

189 عصر محمد بن نصير النعميري الفهري مؤسس التصيرية

191	خليفة ابن نصير
193	أحمد بن محمد بن الفرات
193	هالت
193	إبان بن تغلب اللاحقي عصر الخصيبي
195	أبي طاهر سابور

196 عصر الجنان الجنبلاني

196	الجنان الجنبلاني
196	أبو الحسن علي الطوسي الكبير:
196	أبو علي بن محمد الكوفي
197	أبو الحسن العلكي
197	أبو الجارود المحدث
197	أبو إسماعيل القاسمي
197	أبو جعفر أحمد بن يحيى النيسابوري
197	أبو القاسم أبان بن علي القوساني
197	الستيد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي

202 عصر الستيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي

202	إثبات شخصية الحسين بن حمدان الحمداني الكلبي الربيعي
203	الخصيبي وسيف الدولة
203	أهم مؤيدوا الخصيبي
204	ابن علوية
205	أبو الحسن الهروي
205	أحمد بن محمد بن بشر المرشدي
206	أعمال الخصيبي
207	علماء سمع منهم الشيخ الخصيبي
208	التلاميذ المخفيين للشيخ الخصيبي
208	رستبش التلمي

208	أبو الحسن البشري:
208	يونس البديعي:
209	أبو الفتح بن يحيى النحوي
209	أبو إسحق الرقاعي
212	أبو الحسن علي بن بطّة الحلبي
212	هارون القطان
212	أبو الليث الكثاني الحلبي الشامي
213	أبو عبد الله الجنبلاني
213	أبو محمد طلحة بن مصلح الكفرتوني، وقيل الكفرسوسي
214	أبو الحسين محمد بن علي الجلي
215	أبو الحسين علي بن عيسى الجسري
216	هارون الصايغ
216	أبو حمزة الكثاني
216	حبيب المتطبّب
216	أبو الطيّب المنشد
221	أبو ذرّ سهل بن محمد الكاتب أستاذ سيف الدولة
221	خضر بن مزيد
222	علي بن الزكّين
222	أحمد كبا
222	أحمد كعاما الوحدي
222	عمار الوحدي
222	زيد الضّرّاب
223	زريق الخواص
223	أبو محمد بن شعبة
224	أبو عبد الله بن شعبة
224	أبو القاسم بن شعبة
224	أبو عمار بن شعبة
224	أبو سعد بن معدن
225	أبو طالب الطباطبي
225	أبو الحسن علي الشّريف
225	أبو القاسم النّصبيّ
225	أبو القاسم الشّيبّي
225	أبو الحسن علي بن جعفر البرّاز
225	أبو الحسن بن علي النّهاوندي
226	رأس كبير
226	أبو محمد بن أبي عبد الله الحسيني
226	شارباريك المعجمي
226	أبو طاهر الأخرس العلوي

227	أخوه أبو محمد الطلوي
227	أبو الحسن الطوسي
227	أبو الحسن العسكري
227	أبو القاسم جعفر النيسابوري
227	أبو الفتح محمد بن أبي طالب النعماني
228	أبو الحسن بن محمد الكوفي:
228	أبو الفتح مؤمل العجّان
229	أبو القاسم العباس
229	أبو الحسن البشري
229	يوسف بن ماكلن:

232 عصر السيّد أبي الحسين محمد بن عليّ الجليّ تحت ظلّ سعد الدولة

234	أبو فرج سواد العين:
234	مؤمل العجليّ:
235	أبو الخطاب الكثانيّ
235	أبو الفتح محمد الصّباد
235	أبو محمد عبد الله الكيّاليّ
235	أبو الليث محمود للشّاشيّ
235	أبو الفتح الطقار
235	أبو البركات محمود العقيليّ
235	أبو نصر الوحشليّ: ويقال الوحشكي
236	مرجى السّلمريّ
236	أبو الحسن عليّ بن عبد الله الحرّانيّ
236	أبو الفتح القوّاس
237	محمد بن أبي الفتح القوّاس
237	عليّ بن عثمان الشّماع
237	حيدر بن محمد القطيعيّ
237	محسن بن حدود (بن أحمد)
238	أبو طاهر المصريّ
238	أبو الفتح الصّيفيّ: وقيل المسلمانيّ
238	أبو الحسن علمين
238	أبو الحسن محسن بن الأعرج
238	أحمد الخراسانيّ
238	أبو حمزة الكثانيّ
238	أبو الخطير الكوفيّ
239	نصر القوّاس
239	عبد الرّحمن الجرجريّ (الجرجي)
239	بشر الدّهان الموصلّي

- 239 أبو الحسن بن قسطنطين الدّيلمى الوضيعى
 239 أبو فارس الصّقال
 239 محمّد المشاط الصّورى
 239 (أبو) الحسن بن بركات
 240 أبو الحسين عليّ بن الشّريف الحسينى
 240 أبو الفتح مقدّم بن أسباط
 240 أبو الحسن محمّد بن عفيف (حبيب) الصّانغ الخواتيمى
 240 أبو طاهر البزاز
 241 أبو الحسن القواس:
 241 أبو محمّد الصّبّاغ
 241 أبو الطاهر ضرّاب الجّلى: وقيل الحلبى
 241 أبو عنترّة الحرّانى
 241 أبو الحسن البزاز وأبو اللّيث البزاز
 242 عليّ بن معمر النّساخ: وقيل بن مغفرة
 242 ابراهيم الرقى الرقام
 243 أخوه الحسين بن ابراهيم الرقاعى
 243 أبو العبّاس أحمد الكركى
 243 محمّد بن حامد
 243 شعيب الدّيلمى
 244 أبو الحضيرى: ويقال للخضرى
 244 محمّد بن الأعرج
 244 أبو محمّد الموازنى
 244 أبو عبد الله محمّد المؤدّن
 244 عبد الله بن قحطان
 245 أبو نصر منصور بن لؤلؤ بن عبد الله السيفى الرّجعى: وقيل المسلمانى
 245 أبو عبد الله بن بكر
 245 أبو هارون الخصيبى: وقيل
 245 موسى بن يوسف الأمدى
 245 إسحاق الصّانغ
 246 أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبرانى

248 عصر أبى سعيد ميمون بن القاسم الطبرانى

- 248 خصائص عصر أبى سعيد
 251 علماء ذكروهم وإقيهم الجلى والطبرانى
 252 السيد عوسى الأديب البانياسى الشاعر اللغوى
 254 أبو عبد الله محمّد بن محمّد المهلهلى
 255 زين الدّين أبى عبد الله الحسين بن أحمد الكتّاب
 256 الحسين بن محمّد بن عليّ الجلى

615 فهرس المحتويات

257	"حيدرة القطعي"
257	أبو الحسن علي الحسن بن علي سرور بن سعيد بن هياج الصوري
259	سابور الجلي
260	أبو عبد الله محمد بن الحسن البلدي
260	الخباز الصوري الشاعر الشهير اللغوي
261	أحمد بن محمد بن علي العبدي النميري
262	أبو الحسن علي البغدادى الأنصارى الجوهري
263	زين الدين علي بن محمد الخراط ومحمود بن عسكر الزجاج الحلبي
264	هبة الله إبراهيم بن الحسين
264	حمزة بن علي بن شعبة الحراني
264	أبي محمد الحسن بن شعبة الحراني
264	محمد بن شعبة الحراني
265	أبو علي الحسن بن محمد بن مكبر الطرابلسي

266 الصوفيون والأندلسيون القائلون بوحدة الوجود

267	عقيدة الصوفية وعلاقتها بالباطنية:
270	مدارس الصوفية من وجهة نظر النصيرية قبل الجند
272	ظهور جعفر بن محمد بن نصير الخالدي وصحبته للجند
272	نسب الصوفية
273	ظهور أبو القاسم الجند بن محمد القواريري
274	أنساب الصوفية تبعاً للجند القواريري:
274	"أبو بكر دلف بن حيدر الشبلي"
276	تطور التصوف حتى القرن السابع الهجري
278	إدعاء الحسين بن منصور الحلاج بابية الحسن العسكري
283	ابن عطاء السكندري
284	اتجاه غيف الدين التلمساني نحو النصيرية
290	حسن بن حمزة بن محمد الغيرازي اللبائسي النصيري صاحب التنبيه
290	الشهاب السهروردي
290	محمد بن سوار بن إسرائيل بن خضر بن إسرائيل بن الحسن الأسحاقى

294 حقبة الأمراء النصيريين

296	الأمراء التتوخيون
302	الأمراء الفسانيون
304	تاريخ أسرة المهالبة الأزدية الفسانية
310	سيرة الأمير أبو الحسن رائق بن الخضر الفسائي
315	أبي الفتح محمد بن مقاتل البغدادي
317	بنو حمدان الكلييون
325	الأتراك الاخشيديون مسكتكين ومحمد بن طنج وابن كوظف
332	بنو عبيد القيس - الخيلانيون

- 338 الحرائيون وبنو نمير
343 بنو بويه الديلمية
349 بنو منفذ النصيريون والسكينيون الأشبهيون
359 الأنرعيون آل محرز وآل الغفير وآل القوري
361 آل محرز
362 الأمير ناصح الدولة أبو الفتوح جيش بن محمد بن جعفر بن محرز

364 أئمة الإسماعيلية

- 364 الإسماعيلية في حلب
364 الإسماعيلية الجناحية
365 الإسماعيلية والشرك
366 أبو يعقوب إسماعيل بن محمد الأحمر البصري
367 حبيب العطار
367 محمد بن عباد
367 الوزير الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني
368 الحسن بن المنذر [بن عبد الله]
368 العوني والناشي والجدوعي
369 العونيون
371 أبو طلحة بن عبيد الله العوني الغساني وابنه محمد
373 قصيدة العوني للأمير علي بن محمد التميمي
374 القصيدة المذهبية للعوني بتجريد عقيدته لسيف الدولة
382 أبو عبد الله الشيرازي
383 ابن كشكة
383 زيد المنجم
383 يحيى بن محمد بن إسماعيل الحسني الحقيني
384 أبي علي محمد بن همام بن سهيل الأعسر (قيل ابن سهل الكاتب)
385 الحسن بن محمد بن جمهور القمي
386 أبو ذهبيّة إسماعيل بن خالد البعلبكي
386 مشرق بن عبد الله وابن أبي نمير
387 أبو الحسن علي بن أبي الفتح بن نصر الله بن غالب بن يشكر الباسحاقي شيخ البلد
387 آل السكاكيني
389 قجماس الشركسي
389 بعض المنحرفين والشاذين
390 تفرق الإسماعيلية والشيعية وعلاقتها بالقرمطية والحولية

391 أمراء العرب الإسماعليون

- 391 بنو الأحمر التتوخيون ملوك بيروت وطرابلس
395 المرداسيون في حلب وبعلبك
396 الأمراء العقيليّين

617 فهرس المحتويات

- 404 أبو علي الحسن بن علي بن نصر بن عقيل الهمام العبدي
405 بني مزيد الأسدي
407 آل الخشاب

409 عصر سيطرة أمراء طي آل الجراح وآل فضل وآل قليّة

- 409 بنوا ربيعة أمراء طيء قبل الاسلام
411 آل الجراح
412 آل فضل أجداد آل مهنا
425 مذائح شعراء العلويين بآل فضل ودلائل نصيريتهم:
429 آل قليّة أمراء المدينة المنورة الاسحاقيون وحلفاء صلاح الدين الأيوبي

432 العلويون والعصر الفاطمي

- 432 أئمة الفاطميين
432 العصر الفاطمي
434 ابن كيخلج وجوهر الصقلي يفتحون مصر
435 ولاية دمشق من قبل الحاكم بين 390 - 410
435 نشوء الدرزية
438 الحالة في نهاية عهد الحاكم
439 قتل الحاكم سنة 411
440 سكين والحاكميون
441 ظهور الأمير معضد التنوخي وقضائه على الفرقة السكينية
444 طبعة الصراعات في العصر الفاطمي
444 قضية الكعبة سنة 414
446 الصراع الدرزي الاسماعيلي وأثره على العلويين
448 الإمارة الأشبهية الدرزية الحاكمة
452 صراع العلويين مع المنشقين عن الدرزية

454 أمراء وعائلات نصيرية واسحاقية وأرمنية في ظل الاسماعيليين

- 454 بنو عمار أمراء كتامة
463 آل الجمالي
467 عين الدولة محمد بن عبد الله بن عياض بن أبي عقيل قاضي صور
469 آل شاور
470 الوزير محمد بن إسماعيل للجزيري
472 الأمير حيدر بن المحورقي الملقب بصفي الذين عبد المؤمن الصوفي
473 الوزير طلائع بن رزيك
477 بدر الدين السنجاري
478 الحسن بن محمد الكوفي التكريتي

481 عصر المزج بين المذاهب الاسماعيلية والدرزية والنصيرية

- 481 تقديم عام

- 482 المزج الأرمني الاسلامي المسيحي
 484 سلمان الفارسي في المزج العلوي الاسماعيلي في المغرب
 485 عصر الطولي العلوي الدرزي
 485 الإشارة الى المزج بين التقديسين
 487 سكنين والمزج بين تقديس علي وتقديس الحاكم
 489 قيام الفكر الاسماعيلي الطيبي ومزجه بالنصيرية
 494 ادعاء النسب الفاطمي
 494 عبد الرحيم بن الياس دعي المعز
 495 العباس بن شعيب دعي المعز
 496 عصمة الدولة محمد بن علي بن عيسى بن كيغلق " دعي المعز
 499 أبو الخير أحمد بن سلامة الحدا

501 علماء نكروهم ابن مقاتل وصاحب المصرية وابو الخير سلامة

- 501 علماء لا ترجمة واضحة لهم
 501 وصية أبي الحسن محمد بن مقاتل البغدادي
 502 أسماء شيوخ لقبهم ابن مقاتل وعصمت الدولة وصفي الدين
 510 علماء لقبهم أبو الخير سلامة الحدا

513 الحقبة النزارية صراع أمراء القلاع الساحلية مع الاسماعيلية والحولية

- 513 المستعوية في مصر
 513 نشوء الاسماعيلية النزارية
 515 انتهاء ملك القرامطة
 516 نشوء المذهب الطولي العشري على يد علي بن شاهوية بن قرمط
 518 مؤتمر الثامنة للوحدة بين العلويين والاسماعيليين
 519 إثبات أن راشد الدين هو سنان قزحل زعيم العلويين سنة 570هـ
 520 مقارنة حياة سنان قزحل مع سنان راشد الدين
 522 استغلاله للفتن الداخلية الاسماعيلية لسلطنة نفسه
 523 تكذيب أئمة الاسماعيلية لوكالته
 526 إصابته في الزلزلة
 526 السيطرة على العليقة
 527 إثبات أن الدعوة الحولية المنسوبة للعلويين هي الدعوة الاسماعيلية
 530 تاريخ عام للصراع على القلاع الساحلية الهامة
 530 بنوا منفذ أمراء شيزر
 530 وثاب بن مرداس وعز الدين أبي العساكر بن منفذ أمراء مصيف
 531 صراع ليث الدولة بن عمرو زعيم حصن الكهف مع الاسماعيلية
 532 افتخار الدولة أبي الفتوح بن عمرو صاحب حصن أبو قبيس
 533 صراع علم الدولة يوسف بن محرز على حصن القدموس مع الاسماعيلية
 534 نصر بن مشرف الروانفي زعيم حصن المنيقة
 535 محمد بن علي بن حامد زعيم حصن الخوابي

619 فهرس للمحتويات

- 535 ابن الخشاب حصن بلاطس (قرطياوس) - قلعة المهالبة-
536 عماد الدين العلقمي صاحب حصن العليقة
537 قلعة الرصافة:
537 قلعة مصياف

538 العصر السلجوقي الصليبي الزنكي

- 538 العصر الصليبي الزنكي
540 تعامل المرداسيين مع السلاجقة
541 اثر الحكومة السلجوقية وتغلغل الفزارية وزوال ملك بني نمير
541 الوزير أبو شروان بن أبو النصر الفساني وزير السلطان محمود
541 ظهور آل زنكي
542 ائمة تشيع آل زنكي
547 نهاية الدولة الزنكية
548 ابن منير الطرابلسي الاسحاقي
550 التلعفري
552 العزاري

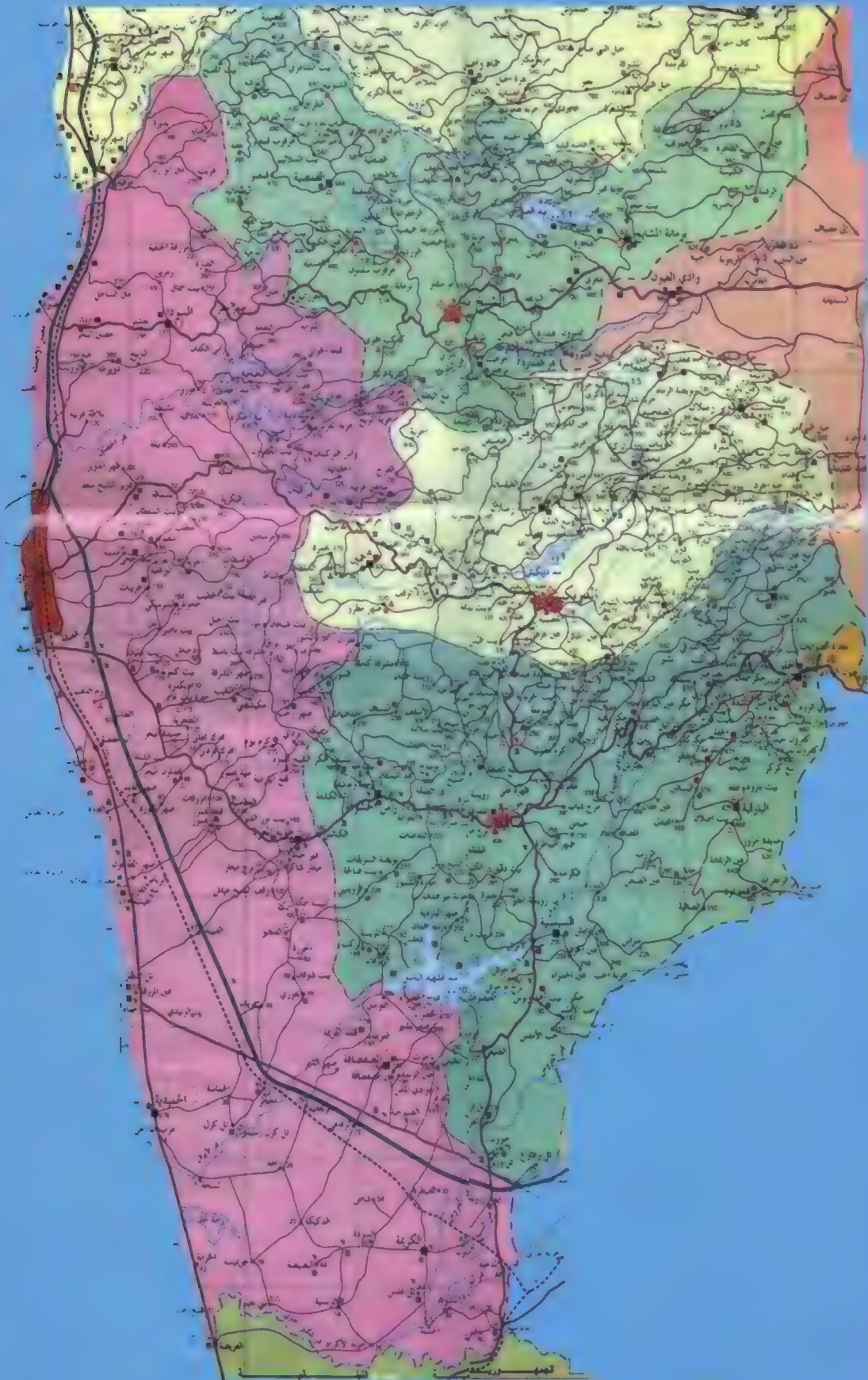
554 العصر الأيوبي

- 558 تغيير بني أيوب لأنسابهم
559 مشايخ جبل النصيرة يبايعون صلاح الدين
561 في مذهب الأكراد الهكاريين
563 سلالة آل أيوب مع تبين تشيعهم
564 دلائل تشيع بني أيوب ونصيريتهم:
573 تشيع الايوبيين في اليمن واسماعيليتهم فيها
576 تشيع ملوك بنو أيوب المعظم عيسى وابنه داوود والأمير عماد الدين
584 الحالة في نهاية آل أيوب
584 أبناء الداية
587 سابق الدين عثمان وحروبه مع منان
591 السلطان عماد الدين الحموي

601 انتهاء التطور العقائدي للفكر الاسلامي السني والشيعة والنصيري

- 601 تطور عام للمذاهب الاسلامية
601 ظهور اصحاب المذاهب الاربعة
602 نشوء المذهب الشيعي الاثناعشري في القرن الخامس الهجري
603 تطور الفكر السني
611 انقسام العلويين بين المذاهب

612 فهرس للمحتويات



تاريخ العلويين في بلاد الشام

منز فجر الاسلام الى تاريخنا المعاصر

خلال جميع العصور والرويلات التي مرت على المنطقة العربية والاسلامية

تأليف الأمير حسن - فكري - حبيب الأمير علي بن منصور العلوي مع الاستاذات

الممالك البحرية والبرية والجزائرية - الفتح الشمالي

الجزء الثاني



تاريخ العلويين في بلاد الشام

منذ فجر الإسلام إلى تاريخنا المعاصر

②

تاريخ العلويين في بلاد الشام

منذ فجر الإسلام إلى تاريخنا المعاصر

خلال جميع العصور والدويلات التي مرت على المنطقة العربية الإسلامية
أكبر وأوسع دراسة تاريخية دينية جغرافية إجتماعية موثقة

تاريخ الأمير حسن المكزون - حروب الأمير علي بن منصور الصويري مع الإسماعيلية
المماليك البحرية والبرجية والجراكسة - الفتح العثماني

رَبِّهِمْ بِمَا يَشَاءُونَ

الجزء الثاني

وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

إسم الكتاب: تاريخ العلويين في بلاد الشام / الجزء الأول

إسم المؤلف: اميل عباس آل معروف

الطبعة الأولى: 2013 م

جميع الحقوق محفوظة © للمؤلف ودار الأمل والسلام للطباعة والنشر والتوزيع. لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الإسترجاع، أو نقله، على أي نحو، أو بأي طريقة سواء كانت إلكترونية، أو بالتصوير، أو بالتسجيل أو خلاف ذلك. إلا بموافقة كتابية من الناشر والمؤلف ومقدماتاً .

دار الأمل والسلام

لبنان: 06/427514

خليوي: 70/387099

www.alamal-salam.com

Tel/Fax: 06/427514

Tripoli - liban

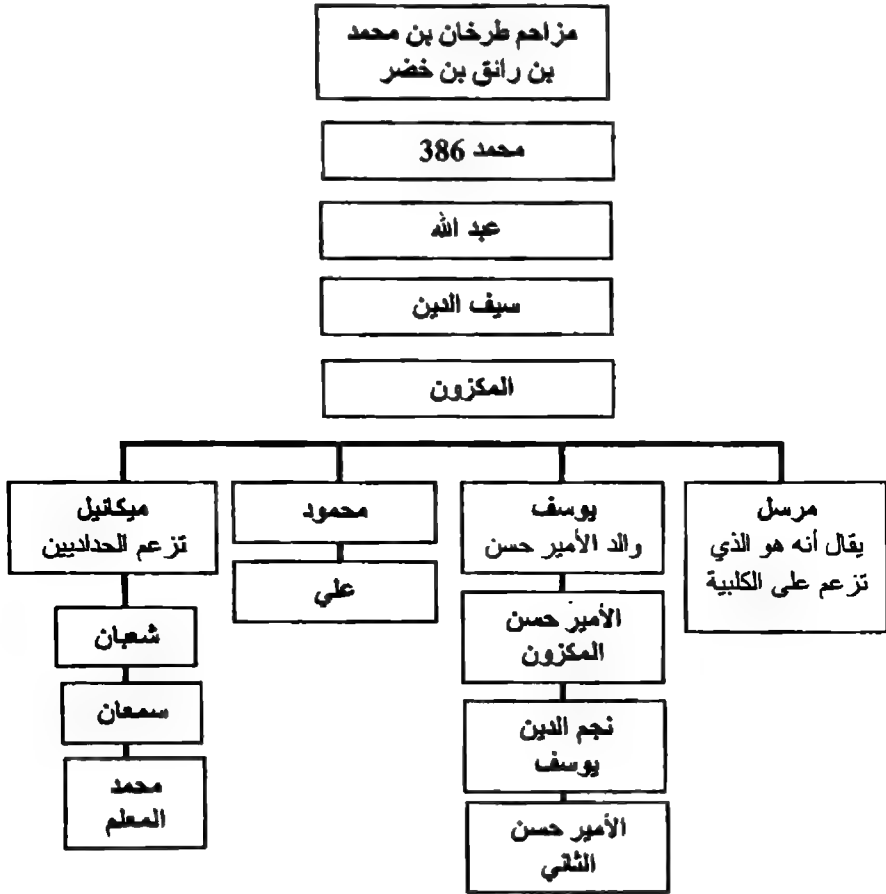
e-mail: isoriche@hotmail.com



أبرز محتويات الجزء الثاني

عصر فخر الملة الأمير حسام الدين حسن المكزون السنجاري
علماء القرن السادس
أهم أعلام الحقبة الحلولية
المقدمين وممالك البحرية في العصر المغولي
عودة الاسماعيلية على يد سيف بن فضل وجمال الدين شبحا بن ثعلبة
مشاهير دونوا الحقبة المغولية
عصر الأمير علي بن منصور الصويري والحروب مع الاسماعيلية والسكينية
عصر الأمير الحسن الثاني هجرة النصيرية الى كيفا وماردين وبلاد السلاجقة
أعلام حقبة الصويري والقرن السابع والثامن
الممالك البرجية والحروب الكسروانية
عصر الأمير سنقر الأشقر وثورة القراطة
عصر الممالك الجراكسة
أعلام القرن الثامن
علماء القرن التاسع
علماء القرن التاسع والعاشر
علماء القرن العاشر
الفتح العثماني
أعلام القرن الحادي عشر

فتوحات فخر الملة الأمير حسام الدين حسن المكزون السنجاري



جاء نسب المكزون في كتاب المطران الدبس ما نصه: «هو الأمير حسن بن يوسف بن مكزون بن سيف الدين الذي لقب أمير الموصل وسنجار باسمه بن عبد الله بن محمد الذي مارس الإمارة المكزونية على سنجار سنة 386 بن طرخان مزاحم أمير الرملة بن محمد صاحب دمشق وأميرها وأمير الأمراء ببغداد بن رائق أمير الرملة بن السيد خضر بن محمد بن علي بن الحسين بن الفضل بن المفضل بن يزيد أمير جرجان وطبرستان سنة 98..»

فتح الأمير حسن بلاد العلويين سنة 618 واستتب له الأمن وركز دعائم امارته بعد أن قهر أمارتين زعيم الأكراد والاسماعيلية ورزق الأمير سيف الدين حسن ثلاثة أولاد من زوجته هند بنت عز الدين بن المفضل بن قریش أخت الملك الصالح التي لم يتزوج غيرها¹ وهم حسام الدين ونجم الدين ويوسف الذي اشتهر بالزهد والتقوى توفي بعد قدوم أبيه لبلاد العلويين سنة 622 ودفن بقرب عين الكروم وبنا على ضريحه قبة أثرية تعرف بمقام الشيخ يوسف ابو غارة وحسام الدين الذي أقامه الأمير وكيلاً عنه في الامارة على بلاد سنجار والموصل سكن في اعزاز وتوفي بها بعد حياة قضاها بالزهد والتقوى ويعرف قبره الآن بمقام الشيخ احمد الاعزازي الحلبي»... وقد عرضنا هذا النص عن المطران الدبس بأخطائه التي سنشير اليها لاحقاً.

أنجب الأمير حسن اثنا عشر ولداً من ثلاثة زوجات وهم بهرام، طرخان ابن أمنة، يوسف أبو غارة، عمار، علي، الأمير نجم الدين يوسف، عبد الله، فضل، موسى، نور الدين، ابراهيم، حمزة.
يروى أن بيت الشعر الذي يقوله الشيخ حسن سلطنة والذي يقول فيه:
وحق طه وزمزم والحطيم وحسن أنتم منائي وجدك عم جدي حسن

يثبت أن الأمير مرسل هو مرسل بن مكزون عم الأمير حسن.
فرد له الشيخ يوسف بثمان زعيم الكلبية بقوله:
يا نجل رمضان حبك في فؤادي سكن قاطن بريحانة الزهيا وفيها سكن
قسماً بمكة وزمزم والحسين وحسن أنتم منائي وجدي عم جدك حسن

ويقول الشيخ رمضان مستدلاً على القرابة الكلبية النميلائية: كان إذا احد اعتدى على احدها كانت العشيرة الثانية توازرها وتدافع عنها بما تستطيعه من قوة، وهذا الترابط يشمل عشائر الكلبية بفروعها القراحلة والنواصرة والجلقية والرسالنة والرشاونة والшлаهمة مع بيت النميلة

¹ تزوج أمنة بنت بدران أم حسام الدين وهند بنت الملك الصالح بن الظاهر غازي وثلاثة هي فضة ابنة عمه

الأمير الطرخان مزاحم

لقب الأمير مزاحم من قبل محمد بن طنج بلقب طرخان، يقول القلقشندي في صبح الأعشى: «الطرخان هو الأمير المتقاعد دون أن يكون مغضوباً عليه، وكان يمنح مبلغاً معلوماً من المال ويصدر له بذلك تقليد من السلطان يعدد فيه مزاياه واستحقاقه، ويكون له الحق في أن يكون في أي مكان شاء دون التقيد بوجوده بجوار السلطان أو في العاصمة»¹.

شهدت الأسرة المهلبية انحساراً بعد زوال الدويلات النصيرية في العصر العباسي الوسيط، إلى أن ضعفت الدولة الأيوبية فبرز نجم الأمير حسن بن يوسف صاحب الفتوحات.

ويبدو أن الأسرة المهلبية المكزونية قد ساهمت في فترة الحروب الصليبية في الدفاع عن سواحل بلاد الشام، لأن وثائق تشير إلى أن وفاة الأمير يوسف قد عرقل قضية الدفاع عن السواحل، مما يشير بصراحة إلى دوره في الدفاع عنها، مع الإشارة إلى وثائق معقدة يظهر منها أن دفاع الأمير حسن بن يوسف عن السواحل بعد وفاة صلاح الدين كان بناءً لطلب بقايا الأيوبيين وبالأخص الأمير شيركوه بن محمد بن شيركوه ملك حمص، تحت راية الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين.

مريّة (الكفرون) سنة 600

جاء في إحدى المخطوطات بشرح قصائد حسن الكفرون: «ولما عمل الشيخ حسن الكفرون المرتبة لأهل مصر وخبرهم عن المرقب مع الإفرنج واخذ جميع البلاد والسواحل بعد غيبة الملك الظاهر وحمل صافيتا الحميدة في تاريخ سنة 600/ هـ».

بالطبع إن المقصود بالظاهر هو الظاهر غازي لا الظاهر بيبرس لأنه لم يكن قد ولد بعد.

كما أن الكثير من الخلط قد جرى بين الظاهرين علماً بأن الحملات الثمانية التي قام بها الظاهر غازي على الروم في انطاكية وبلاد الشام قد نسبت عن طريق الخطأ إلى الظاهر بيبرس وسأحضر الدليل ههنا من السيرة الشعبية المنسوبة للظاهر غازي يقول فيها:

¹ صبح الأعشى، ج13، ص 48، 51، 52، تنكرة النبيه ج 3 ص 231.

«قال السلطان: أنا متولي سنة مملكة الاسلام من سنة 583 ونحن في سنة 613 صار لي 27 سنة لم آخذ شيئاً منكم وها أنا قصدي حقي استعين به على الجهاد ورد الكفر عن بلاد الاسلام. فقالوا له: اتق الله تعالى.

فقال السلطان: وحق الذي لا اله الا هو العالم بما كان وما يكون لولا احتياجي لطرد ذلك الملعون عن بلاد الاسلام لأخنت منكم لا مال ولا نوال ولكن اذا أراد الله سبحانه وتعالى ونصرني على ذلك الملعون فإني اردّها عليكم وأرفع الاحكام عنكم.. فقال الشيخ النووي: والله ما ينفعك ولا تبلغ به غرض وان طأوعتني لم تأخذ شيء من الناس، فإنه من باب الظلم فنتر فيه السلطان وقال له: لا تعارضني في بلادي ولا أفعل شيئاً الا على مرادي..¹»

من الملاحظ أن الحملات الثمانية قام بها الظاهر غازي وأما خلافة مع الشيخ النووي فهو خلاف مؤرخ فعلاً ولكنه بين الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد بن غازي بن صلاح الدين يوسف، وقد جرى بعد ملكه 24 عاماً على حلب والشام وقتل على يد هولاكو، كما قتل الكامل الذي نوّن العلويون التاريخ عند مقتله بقتل كبير زعمائهم.

طلب النجدة من قبل عيسى بن محمد

روي عن الشيخ أحمد القاضي: أن العلويين في بانياس وجبال اللاذقية أرسلوا الشيخ عيسى بن محمد بن عبد الله من بانياس برسالة الى الأمير حسن سنة 610 هجرية، ولما وصل وأخبره قرر على انقاذ العلويين.

وعيسى بن محمد هو أمير طي حينها كما جاء في مقدمة ابن خلدون².

فتوح الأمير حسن في بلاد الشام ضد الروم سنة 611 - 613

من السخافة أن نعتمد أحد المؤرخين «العوام» في كتبه التاريخي «الشفوي» دون الاعتماد على المصادر التاريخية الموجودة والمنشرة لدى أبناء الأمير حسن.

فقد اعتمد المؤرخ التركي من الأصل المتواري ومن بلدة «زاما» بالتحديد المدعو محمد أمين غالب الطويل على روايتين شفيويتين هما: الغزوتين اللتين قام بهما الأمير حسن وهما غزوة الفتوح وغزوة الاستيطان، وبما أن الأمير قد أرخ في

¹ الميرة ج 5 ص 2777

² كان عيسى بن محمد أمير آل فضل حتى سنة 630 تاريخ ابن خلدون ج 5 ص 500.

فتوحت الأمير حسن المكزون المنجاري 11

كتابه الموسوم بتركية النفس في بواطن العبادات الخمس أن كتبه وضعه في سنة 620 عشرين بعد الهجرة، وأن الهجرة قد كانت قبل الفتح ببضع سنين، فبناءً على هذا بنى أن الهجرة كانت سنة 620 والفتوح كان سنة 617.

وبما أن الساحل السوري كان يسيطر عليه الأكراد، وأن القصد الكردي هو خمارتكين، فبناءً عليه، يكون الأمير حسن قد حارب خمارتكين ليضم عملية الاستيطان سنة 620.

وهذا الكلام بمجمله لا يمت للحقيقة بآية صلة، بل إن خمارتكين قد ملك قبل هذا التاريخ بخمسة وثلاثين عاماً، كما أن الهجرة كانت قبل كتبه كتبه تركية النفس، ولكن ليس قبلها بسنة، ولكن قبلها بعشر سنين، كما أن الفتح لم يكن قبل الاستيطان ببضع سنين «ثلاثة» بل كان قبل ببضع سنين «خمسة»، وهذا مثبت ليس عن طريق الرواية الشفوية في أوائل عصر الانتداب الفرنسي، بل عن طريق مخطوطات مدونة قبل الاحتلال العثماني للساحل السوري وعلى يد أئمة العلويين وهي بخط الشيخ خليل بن معروف نقلاً عن الامام الشيخ جمال عن القاضي، وبخط الشيخ علي عباس الريحانة، وبخط الشيخ حسن الحلونة عن خط الشيخ حسن الخطيب، وبخط الشيخ رمضان عن الشيخ أحمد القاضي، وبخط الشيخ علي الناعم، وبخط الشيخ جمال عن خليل الخزرجي عن الحلبي، وبخط الشيخ محمد جنجانية وبخط الشيخ حبيب عيسى علي معروف.

كما أن عملية الفتوح لم تكن ضد الأكراد، ولكن ضد عملية استيطان الروم الذين سيطروا على الساحل السوري اللبناني.

والأمير خمارتكين قتل سنة 581¹ على يد الاسماعيليين، وتولى بعده ابنه ناصح الدين محمد بن خمارتكين إمارة عينتاب²، ثم تولى حصن ابو قبيس الأمير ناصر الدين منكورس بن خمارتكين حصن بو قبيس.

بيع جبلة سنة 589

بعد عملية جلاء الصليبيين «الفرنج» على يد صلاح الدين مرة أولى ومرة ثانية على يد حفيده تفتت البيت الأيوبي إلى إمارات سميت ممالك، لم تكن تتجاوز الواحدة منها بضع قرى ومزارع، وكان يسمى حاكمها بـ «الملك» فالممالك التي لم

¹الكامل في التاريخ ج 10 ص 67.

²البرق للشامي ج 5 ص 112.

تتعدى بضعة كيلومترات مربعة كانت عرضة لأن يحاول «الروم» أن يسيطروا عليها بسهولة، لا سيما أن العرب كانوا قلة ومنهكين من الحروب التي كان الروم يعيدون عنها، فالروم لم يشاركوا في الحروب الصليبية، بل إنهم قد تأنوا من الحملة الصليبية الأولى، وبعضهم حتى الساعة يعتبر أن الحملات الصليبية كانت تهدف بالدرجة الأولى إلى القضاء على الكنيسة الشرقية، وهذا شيء تثبته الحقيقة التاريخية لمجريات الحملة الصليبية الأولى.

وبسبب عملية الاستيطان التركية في المناطق الخاضعة للامبراطوريتين البيزنطية «الشرقية» ومعها ضمناً، الامبراطورية الأرمنية الشرقية المستقلة، وبما أن الروم لا قبل لهم بمقاومة العرق التركي الذي كان يملأ الأفاق، وبعد معركة خاسرة سنة 463 بين أرمانوس ملك الروم، وبين السلطان ألب أرسلان الذي أخذ يتوسع غرباً على حساب مملكتي الروم البيزنطيين والمملكة الأرمنية، مما حدا بالروم إلى التفكير باعادة السيطرة على الساحل الشامي، لا سيما أن وليم الصوري يخبرنا أن السيطرة الصليبية لم تقترب من اللاذقية لأنها لم تكن أصلاً داخلية ضمن الممالك الإسلامية، بل كانت بسبب كثرة الأروام فيها محكومة من قبلهم لعلها كانت تدفع فقط الجزية، كما أن مدينة جبلة قد أصبحت ضمن الممالك المسيحية ففي سنة 589 حاصر الفرنج جبلة وكان بها جماعة من الأكراد فباعوها للفرنج¹ وكان المبلغ زهيداً² ولكنهم وجدوه كبيراً، لأنهم لم يُعذبوا بدخولها، بل إن دخول جبلة كان طواعية من قبل أهلها الذين لم يلبثوا أن أصبحوا عبيداً لدى الأكراد، وكانت النتيجة أن تباع بأرخص الأثمان.

جاء في كتاب تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه أنه في سنة 688 هـ خرج السلطان من الديار المصرية واستصحب عساكره لمنازلة مدينة طرابلس فوصل إليها ولازمها بالحصار ثلاثة وثلاثين يوماً حتى فتحها بالسيف، ودخلها العسكر عنوة، وهرب أهلها الفرنج إلى البحر فنجا أقلهم في المراكب، وقتل أغلب رجالها، وأمر السلطان بهدمها فهدمت وأحرقت وهو الأمر ببناء المدينة الموجودة الآن المعروفة بطرابلس المنصورية بسفح الجبل شرقي البحر ويُعرف الكاتب قائلًا: «وكان لطرابلس في أيدي الفرنج مائة وخمس وثمانون سنة أخذوها من المسلمين بعد حصار خمس سنين وأشهر، وكتب في هذا الفتح عدة كتب...³»، ومن الواضح

¹ النجوم الزاهرة ج 2 ص 156.

² يقول ابن شداد إن البيع كان بستة آلاف دينار.

³ تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ج 1 ص 122.

من خلال جميع ما تقدم أن الساحل الشامي من طرابلس وحتى جبلة كان محتلاً من قبل الروم عند مجيء الأمير حسن إليه.

صرخة الاستغاثة من الملك الظاهر غازي

من المعلوم أن الفتوحات التي قام بها الظاهر غازي نسب بعضها الى الملك الظاهر بيبرس البندقداري ومما نسب اليه خطأ الحروب الثمانية التي شنها على الروم والصليبيين الذين يبدو أنهم قد اتحنوا بعد وفاة صلاح الدين اتحاداً قوياً واقتسموا الساحل السوري اللبناني الفلسطيني.

يقول ابن الأثير عن سنة ستمائة: وفي هذه السنة كثّر الفرنج النّين بطرابلس وحصن الأكراد، وأكثروا الإغارة على بلد حمص وولاياتها، ونزلوا مدينة حمص، وكان جمعهم كثيراً لم يكن لصاحبها أسد الدين شيركوه بن محمد بن شيركوه بهم قوة ولا يقدر على دفعهم ومنعهم، فاستجد الظاهر غازي، صاحب حلب، وغيره من ملوك الشام، فلم ينجده إلا الظاهر، فإنه سير له عسكرياً أقاموا عنده، ومنعوا الفرنج عن ولايته.

وسنشير فيما بعد أن الجيش الذي حارب من بحيرة قدس (قطينة) والقليعات باتجاه النهر الكبير وفتح العليقة هو الأمير حسن بن يوسف المكزون السنجاري بعد المقارنة التي سنجرها.

كما أن الملك العادل خرج من مصر بالعساكر الكثيرة، وقصد مدينة عكا، فصالحه صاحبها الفرنجي على قاعدة استقرت من إطلاق أسرى من المسلمين وغير ذلك، ثم سار إلى حمص، فنزل على بحيرة قدس، وجاءته عساكر الشرق وديار الجزيرة، ودخل إلى بلاد طرابلس، وحاصر موضعاً يسمى القليعات، وأخذ صلحاً، وأطلق صاحبه، وغنم ما فيه من دواب وسلاح، وخربه، وتقدم إلى طرابلس، فنهب، وأحرق، وسبى، وغنم وعاد، وكانت مدة مقامه في بلد الفرنج اثني عشر يوماً، وعاد إلى بحير قدس.

ومع خلاف بين المؤرخين كابن الأثير وغيره في سنة الفتوحات مع التواريخ المدونة عند العلويين تتقاطع تواريخ العلويين مع ابن العديم صاحب كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب، وهو الأقرب الى الحقيقة لاعتماده مصادر تاريخية لم يتسنى لغيره الاطلاع عليها، وكونه ابن المنطقة فيروي المعارك ابتداء من سنة 610 كما هي في سيرة الأمير حسن وهو يرويها على أنها بدأت بدفاع الاسماعيلية عن طرطوس ثم استجدهم بالأمراء الأكراد.

يقول ابن العديم «ووثب الإسماعيلية على ابن الإبرنس، بكنيسة انطرسوس، فقتلوه، فجمع البرنس جموع الفرنج، ونزل على حصونهم، وقتل وسبى، وحصر حصن الخوابي فكتبوا إلى السلطان، يستغيثون به، ويستنجونه، فاستخدم السلطان مائتي راجل. وسير جماعة من عسكر حلب، يحفظونه، ليدخلوا إلى حصن الخوابي، ويمنعوا الفرنج من الاستيلاء عليه. ووجد عسكراً من حلب، مع سيف الدين بن علم الدين، ليشتغل الفرنج من جهة اللاذقية ليتمكن الرجال من الدخول إلى الحصن».

ولكن خطة الخليفة بـ مائتي رجل قد فشلت، يقول ابن العديم «فلما سمع الفرنج بذلك، كمنوا كميناً للرجال والخيلة، الذين يحفظونهم، فأسروا الرجال، وقتلوه، وقبضوا ثلاثين من الخيلة، وذلك في حادي عشر شهر رجب.

فعند ذلك خرج الملك المعظم ابن العادل، من دمشق، بعسكره، ودخل غائراً في بلد طرابلس، فلم يترك في بلدها قرية إلا نهبها، وخربها، واستاق الغنائم والأسرى، فرحلوا عن الخوابي، وأطلقوا الأسرى الذين أسروهم من أصحاب السلطان الملك الظاهر، ورأسلوه، معتذرين، متلففين، وافترقوا عن غير زبدة حصلت لهم. في سنة اثنتي عشر وستمائة¹.

ولعل هذا السبب يجعل تصالحاً كبيراً بين الأمير حسن وبين الإسماعيلية، وقد حفز هذا التقارب الإسماعيلي العلوي حينها من إقامة اجتماعين لتوحيد الملة بين الإسماعيلية بشكلها الحلولي (طائفة المؤمنية التي تعتقد بإمامة راشد الدين سنان الذي يسميه العلويون سنان قزحل) والعلويين، ولكن الاجتماعين لم يحققا أي تقارب، وعاد كل إلى حاله.

ولكن نور الدين صاحب الموصل بعد هذه المعارك توفي وترك ابناً صغيراً قام بدر الدين لؤلؤ مملوك جده بتربيته وخطب للكمال والأشرف² كما أن زنكي بن عز الدين، أخذ العمادية وساعده مظفر الدين صاحب لربل³ وهكذا تغيرت خارطة التحالفات في سنجار و تل عفر معقل الأمير حسن مما اضطره إلى عملية الهجرة الجماعية.

¹ زبدة الحلب ج 1 ص 168

² زبدة الحلب ج 1 ص 168

³ زبدة الحلب ج 1 ص 168

فتوح (الأمير حسن) كما وروت في المخطوطات (التصيرية)

كان جامع السيرة الشيخ محمد حسن رمضان فله الفضل حيث قال أثناء تحريره تاريخ الأمير حسن، فقال:

أحسر اللثام عن جميع المخطوطات وقد قسمتها الى طائفتين الطائفة الأولى هي أربع وثائق:

الوثيقة الأولى بخط الجد الشيخ رمضان عن الشيخ أحمد القاضي الذي ذاع زمانه (علماً أنه كان حياً في أواخر عصر المماليك).

الوثيقة الثانية بخط الشيخ علي الناعم وهي سبعة صفحات نقلها عن خط الشيخ جمال عن خليل الخزرجي عن الحموي عن الحلبي.

الطائفة الثانية أربع وثائق تشبه بعضها البعض:

الأولى بخط الشيخ حسن محمد جنجانية أربع صفحات.

الثانية بخط الشيخ حبيب عيسى علي معروف نسخها عن الشيخ خليل عن الشيخ جمال عن القاضي.

الرابعة بخط الشيخ علي عباس الريحانة عن الشيخ حسن الحيلونة عن خط الشيخ حسن الخطيب.

ويقول في تاريخه:

أما بالنسبة للنقل فإنه حين الاجتماع على حادثة أعتمد بالدرجة الأولى على صاحب الوثيقة الأقدم، وذلك واضح من خلال البحث ولا يعنني ذلك من ذكر الذين أرخوا ذلك من بعده.

أما الاختلاف حول حادثة فلئنني أذكر آراء المؤرخين جميعاً ثم أذكر ما تطمئن اليه نفسي الى صحة وما تميل الى الشك فيه وفي صحته (وهذا باب لدخول بعض الريب الى إمكانية تغليب اشتباه على حقيقة واقعة).

وقد قلت في هذه الكلمة عجلة ولكنها صادقة كل الصدق، وذلك بفضل ما يسره الله بوجود هذه المراجع، وقد يفسح الله في الأجل فأعود مرة ثانية الى هذه الكلمة العاجلة بشيء جديد، لعل الزمان يتطور أكثر ويبعث الله من أبنائنا النجب من يدرس هذا الأمير دراسة تفتح لها كلمتي بهذه الكوى أنولراً مشرقة في دروبه...

وللأسف فإن جميع من تطرق لدراسة الأمير حسن المكزون كانوا من الخياطيين (القيسية) وكان همهم ودأبهم الاستهزاء بالتاريخ وبالأمر، ولعل أكثر ما يثير السخرية هو قيام أحد القيسية (الخياطيين) بإنكار جميع التواريخ التي تقول أن الأمير مات في تلعفر قضاء الموصل بعد الهجرة ومات أحد اخوته في كفرسوسة أثناء السياحة، رغم أنه بنفسه قد صور شاهدة القبر التي تدل على وفاة أحد أقاربه في كفرسوسة، ثم بعد هذا يقول أن مقام الأمير (لأبد) أن يكون في وكر القيسية في حمير!!!، واستنتج آخر أن سفرأ شاقاً وطويلاً يعني سفر يوم واحد، ثم يقول: «أرى أن كلمة الموصل غير دقيقة وخاصة أن الراوي من القرن الثالث عشر» متناسياً مقام الشيخ الذي جمع سيرة الأمير حسن من مخطوطات أئمة العلويين القدامى كانشيخ جمال بثمان الذي كان حياً في القرن التاسع الهجري، وقد نقل الشيخ يونس حسن رمضان دون تحوير، ويردف قائلاً: «لعمري لقد قابلتها على كل النسخ التي عثرت عليها وتوفقت منها بما فيه الحق والصواب، وهذا الجهد كله لخدمة العلم والتاريخ»، ومن قام بالتزوير والتحويل هذا المؤرخ المدعي كما زور على الأمير صفي الدين أن يكون أستاذه الديني هو ابن الأمير طلائع بن رزيك، وهو يعلم تماماً أن ذلك غير صحيح، وهذا كتاب التجريد شاهد خالد لتزويره.

جاء في السيرة:

حدث بين الأمير رائق وبين سكان المنطقة من الأكراد خلاف وكانوا يعرفون العربية أما هو فلم يكن يلم بالكردية لغة خصومه الا قليلاً، وقال الشيخ محمد القاضي والشيخ أحمد القاضي ومهنا الغوري والشيخ خضر الأحمد والشيخ علي عباس:

ومن أحفاد الأمير رائق حفيده عبد الله بن محمد الذي خاض مع الأكراد عدة وقائع وقد استطاع التغلب عليهم لأنه كان يعرف لغتهم وعاداتهم وأساليبهم، وهو مارس الامارة السنجارية.

وقال الشيخ حبيب عيسى علي معروف والشيخ خضر الأحمد:

ومن أحفاد الأمير عبد الله والأمير مكزون الذي عاش ستة وسبعين سنة توفاه الله سنة خمسمائة والثنين وستين هجرية تاركاً ثلاثة أولاد هم الأمير مرسل والشيخ حمزة والشيخ جابر قالوا ومعهما مهنا الغوري وخلفه ابنه الأمير يوسف وقد ولد في عزابية سنة 533 وتوفي سنة 602 هـ.

وقال هؤلاء ومعهما مهنا الغواري: وترك الأمير يوسف ابنه الأمير حسن ومحمود وميكائيل وبنناً واحدة.

وقال الشيخ كوكب والشيخ محمد القاضي والشيخ احمد القاضي والشيخ محمد الكوكعي والشيخ رمضان:

ولد الأمير سنة 584، وقال الشيخ أحمد الناعم سنة 564 وقال الشيخ كوكب والشيخ محمد القاضي والشيخ احمد القاضي ومهنا الغواري:

نشأ الأمير على يد والده الأمير يوسف في سنجار وقرأ دواوين أبي نواس وأبي تمام والبحرّي والمتنبي والرضي والمرتضى وحفظ خطب نهج البلاغة عن ظهر قلب وتعلم الكردية على يد أصدقائه المخلصين من الأكراد.

وقال الشيخ احمد القاضي والشيخ علي الناعم والشيخ خضر الأحمد: حفظ الأمير كتاب الله سنة 598 هجرية وأجاد السباحة والرمي وبرع في القنص والصيد.

وقال الشيخ حبيب عيسى علي معروف والشيخ خضر الأحمد ومهنا الغواري والجد الشيخ رمضان: هاجر العلويون من حلب وعانة وبغداد الى معاقل اللاذقية وفي عهد الأمير يوسف رحل من سنجار الفيلسوف الشيخ احمد بن جابر بن العريض الغساني، ثم رحل الشيخ علي بن مقداد من حلب وجاء الشيخ محمد بن عبد الله الناسخ من بغداد ومعه ابنه الشيخ عيسى وسكنا في بانياس الساحل، كما هاجر كثير من العلويين من كيليكية ونزحوا عن أضنة وترسوس ومرسين وكلس وسكنوا في هذه الجبال.

وقال الشيخ أحمد القاضي: ولقد اشتد الكرب على العلويين الساكنين في بانياس وجبال اللاذقية فأرسلوا الى اخوانهم في سنجار سنة 590 هجرية يعلمونهم بالأمر، ومر زمن طويل والكرب على أشده، وزاد أذى الأكراد والاسماعيليين فرحل كثير من العلويين الى سنجار وعانة، وكان فيمن رحلوا أسرة الشيخ علي بن بطيطة الحلبي أستاذ المنتجب.

وقال الشيخ أحمد القاضي: توفي الأمير يوسف سنة 602 هجرية فخلفه ابنه الأمير حسن على اماره سنجار، وتلقب بسيف الدين وأحمد الحركات الكردية التي اعترضته أول الأمر، وكان لديه ألف فارس على استعداد دائم لخوض القتال واتفقوا جميعاً على هذا القول واللفظ فيه للشيخ أحمد القاضي: أن العلويين في بانياس وجبال اللاذقية أرسلوا الشيخ عيسى بن محمد بن عبد الله من بانياس برسالة الى الأمير

حسن سنة 610 هجرية، ولما وصل وأخبره قرر على انقاذ العلويين، وبينما كان حشد خمسة وعشرون ألف تنهأ الى سمعه أن الأتراك والأكراد والاسماعيليين اجتمعوا من حدود لبنان الى قلعة صهيون وأحاطوا بالعلويين في عيد النوروز وقتلوه¹، فأصاب عنه ولده حسام الدين في سنجار وخفّ معجلاً في ثمانية آلاف مقاتل²، فوقف خطيباً وقال:

«إن أهلكم قد أبيتوا جميعاً، وقد دارت عليهم رحى الموت الطحون، ولم يبق منكم الا شردمة، فسيروا على بركة الله، وقال تعالى في محكم كتابه: كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله»

وكان عسكره يسير غرباً في شهر نيسان مما يوافق سنة 610 هجرية وقد عقد لابنه الأمير نجم الدين على فرقة ولابن عمه منيف بن جابر على فرقة، ولابن عمه حمزة الخياط على فرقة، وظل متحفظاً لنفسه بالقيادة العليا، ولم يجتاز غير مسافة قصيرة حتى سمع أن عدواً لهم هجم على سنجار في تلك المنطقة، فأرسل اليه قائداً في ثلاثة آلاف وثمانمائة مقاتل لاختصاصه.

وزحف الأمير حسن بجيش قوامه أربعة آلاف ومائتي مقاتل حتى وافى جبل ابن يعقوب مقابل قلعة المضيق، ونصبوا خيامهم هناك حيث أمضوا نهارهم نياماً بعد سفر شاق، وفي الليل نصبوا خيامهم قبال القلعة من جهة الشرق وقت ضحى النهار، وكذلك فعلوا في اليوم الثالث، وهكذا مدة أربعين يوماً والنيران تضرم على رؤوس الجبال والطبول تقرع بين أيدي الجيش وسقطت قلعة بعين بعد قتال مرير، وفي كانون الأول من ذلك العام سقط ثلج على جبل الشعيرة وأخذ الأكراد يفرون باتجاه الغرب نحو الساحل والاسماعيليون ينهزمون باتجاه الشرق نحو مصياف وسلمية، وفر الأكراد شمالاً واجتاز بعضهم نحو قبرص لأن حصار الجوع والبرد والقتل قد أطبق عليهم.

والتفصيل فإن الذين فروا جنوباً قد اجتازوا الى جبال لبنان، والذين اجتازوا الى الساحل اعتصموا باللاذقية وجبلة وبنائس، وبعضهم اعتصموا بالحفة والخوابي والمرقب، وبعضهم الآخر جلاؤا الى طرطوس وعبروا الى أرواد، وجاء نيسان الموافق لعام 611 والخيام تنتقل من مكان الى مكان والنيران تضرم والطبول تقرع،

¹ هذه الحادثة جرت إبان عهد الأمير حسن بن نجم الدين يوسف بن حسن المكزون سنة 700 كما سيأتي

² هذه الحادثة جرت إبان سفر الأمير حسن المكزون الأول ومقاتلته لعماد الدين بن المشطوب.

وأقام الأمير على العاصي أربعة أشهر شرقي جبل جعفر الطيار وشرع لولاده وأولاد أخيه وأبناء أعمامه في إدارة البلاد المفتوحة.

تعليق: إن طرطوس وأرواد حينها كانت معقلاً للروم الذين أشرنا إلى أنهم تحكموا بساحل بلاد الشام بعد رحيل الصليبيين، وقد جاء في كتاب تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه أن هذه المنطقة امتداداً من طرابلس وحتى طرطوس وأرواد وقبرص كانت خاضعة للروم حينها واستمرت كذلك مع جيلة وأرواد وطرطوس حتى سنة 690 حيث يورد الحسن بن عمر بن حبيب أنه «بعد خروج السلطان بجيوش الاسلام ونزل عكا جد الفرنج في الحصار وأنجدهم عسكر قبرص ثم تيقنوا الغلبة، فشرعوا في الهرب إلى البحر بعد أن ثبتوا ثباتاً كلياً وأحضروا المراكب المعبية بالخشب الملبس جلود الجواميس يقاتلون فيها وأحضروا بطسة فيها منجنيق يرمون به فاتفق هبوب رياح قوية، فارتفعت البطسة وانحطى فانكسر المنجنيق وتحطم ولم ينصب بعد ذلك، واشتد عليهم القتال والمضايقة حتى فتحت بالسيف وهجمها المسلمون وقتلوا وغنموا شيئاً يفوت الحصر من كثرتهم، وكان داخل عكا أبرجة عالية عاصية تحصن بها عالم عظيم من الفرنج فاستدبهم السلطان وأمر بهم فضربت أعناقهم حول عكا، ثم أمر بهدمها فهدمت ودكت دكا.

ولما فتحت ألقى الله الرعب في قلوب الفرنج الذين بساحل الشام، فأخلوا صيدا وبيروت وصور وعثيث وأنطرطوس وتسلمها المسلمون وخربوها عن آخرها¹.

وفي الكتاب نفسه ص 253 بحوادث سنة 702 هـ: «توجه الأمير سيف الدين اسندمر الكرجي نائب السلطنة بطرابلس المحروسة وصحبته عسكرها وغيرهم لفتح جزيرة ارواد المقابلة لأنطرطوس وكانت قد أضرت بأهل طرابلس ونزلوا قبالتها في البر الشرقي ودخلوا إليها في الشواني البحرية فقتلوا من كان بها من الفرنج وأسروهم فكانت القتلى نحو ألفي نفر، والأسرى نحو خمسمائة نفر، وغنموا أشياء ثم عادوا سالمين².

ولكن معلومات الشيخ رمضان حينها تقول أن صلاح الدين الأيوبي قد حرر المنطقة بالكامل، وهذا غير صحيح، فبنى المؤرخ بناءً على معلومات غير دقيقة، وكان هذا هو التحليل الوحيد الذي قام به، وكل امرئ معرض للخطأ غير المقصود.

¹تذكرة النبيه ج 1 ص 137.

²تذكرة النبيه جزء أول ص 253.

لذا فمن الواضح أنَّ أعداء الأمير حسن ومن حاربهم كانوا الروم، وقد كان صلاح الدين الأيوبي بعد أن احتل بعض القلاع في بلاد الشام قد احتفظ مدة طويلة بالعاكر الشرقية بقيادة زكي آنذاك خوفاً من جموع الروم الذين يسيطرون على جميع الساحل السوري واللبناني، وكانوا آنذاك في حالة مهادنة مع صلاح الدين لأنَّ حربه كانت ضد أتباع الكنيسة الغربية.

ولعل فصل الربيع المذكور في سيرة الأمير حسن هو ما روي عن مسير عماد الدين ابن المشطوب حيث قال ابن الأثير «ثم سار ابن المشطوب، بغثة، وخاض بلد حلب، وكان الزمن زمن الربيع، وخيول الأجناد متفرقة في الربيع، فوصل إلى قنسرين ونفذ منها إلى تل أعون، وبلغ الساجور، واستاق في طريقه ما وجد من الخيل، وغيره.

وبلغ خبره إلى الملك الأشرف، فأركب من كان بحضرته من العساكر، خلفه، وكان فيهم ابن عماد الدين صاحب قرقيسيا، فلحقوه على الساجور، وفي صحبته نجم الدين بن أبي عسرون، ققيسوا عليه وأتوا به إلى الملك الأشرف، فعفا عنه، وعن ابن أبي عسرون، وأقطع ابن المشطوب رأس عين وأقام عنده مخيماً بالياروقية، إلى أن دخل شعبان، من السنة المذكورة».

يكمل الشيخ سيرة الأمير حسن فيقول

وفي ذاته (أي سنة 611) أقام الأمير رجالاً لإنشاء طريق إلى جبل جعفر الطيار، وأخذت الرايات تخفق بين جبل الأربعين وقلعة المرقب، وكان هناك الفلاحون من العلويين أذلاء قبل ذلك عند الأتراك والأكراد والاسماعيليين ورحل الأمير إلى قلعة العليقة¹ وفتحها صباح عيد المباشلة في 21 ذي الحجة سنة 611 واحتل الأمير حسن بالعيد ووزع على الفلاحين اللحوم وأعطى رجاله بعيدهم لفتح النصر وفتح الروح العلوية وبعد ثلاثة أشهر في ربيع الأول سنة 611 هجرية تزوج الأمير فصة بنة عمه الشيخ حمزة الخياط كما يقول الشيخ علي الناعم عن الشيخ جمال بثمان عن الشيخ أحمد القاضي، ولقد خص الأمير أولاد أعمامه حمزة وجابر وأولاد عمته كثيراً من المكافآت لما ظهرت من حسن سيرتهم واتصافهم بالورع والتقوى والعبادة وخضعت البلاد للأمير، وكان ينظم بعض الأشعار في تلك

¹ من الواضح الآن أنَّ الفداوية الاسماعيلية (الطوليون كما يسميهم العلويون) كانوا محاصرين في قلعة الخوابي بواسطة الروم المتواجدين آنذاك في قلعة العليقة المجاورة لها فتم للأمير حسن فتح العليقة وتخليص قلعة الخوابي من الحصار.

الآونة، وراح أولاده وأولاد أخيه وأعمامه يريحونه من أعباء الإدارة، أما هو فقد أثر الخلوة والرياضة والمجاهدة، فكثرت عبادته وقل نوميه، وزاد تبتله وعرف الخاص والعام منه كثرة التواضع لله والورع في الملك والتقوى والعمل والاخلاص في النية والزهد بما في أيدي الناس، وتشوق الى اخوته في سنجار، وحن الى ولده حسام الدين، فعزم على الرحيل سالكا الطريق التي أتى منها.

ويقول الشيخ حبيب عيسى علي معروف عن الشيخ أحمد القاضي وعلم أعداء الأمير بذلك فتجمع منهم الكثيرون وقرر زعيم الأكراد وزعيم الاسماعيليين مهاجمة مأخرة الجيش، ولكن خوفهم من العواقب شامهم عن ذلك.

وعرج الأمير على حلب فأقام بها أربعة أشهر وقد تزوج ابنه الأمير نجم الدين وابن أخيه محمد الحداد من فتاتين من حلب علويتين وسلخوا جميعاً الطريق الى سنجار، فوصلوا لها سنة 613 هجرية، وفي أواخر سنة 618 وصلت الى الأمير انباء عن عودة خطر الأكراد والأتراك والاسماعيليين فقرر المسير لاختضاعهم، ولكنه فجأة توقف لاختضاع بعض الأكراد الذين خاضموه، وفي سنة 619 هجرية نادى الأمير بالخروج وحشد جنده، فاجتمع حوله خمسون ألف فارس، وخلف ولده الأمير حسام الدين على سنجار، فزحف بجيشه حتى وصل الى قلعة أبي قبيس في 620 هجرية، فسقطت القلعة في يده عنوة، وبقي هناك ثلاثة أشهر ومعه زوجته فضة و عمر المقامات الهاشمية، وبجوار عين كلاب حدث بينه وبين أعدائه معركة قاسية استشهد فيها ابن اخيه الشيخ محمد الحداد¹، ثم استشهد ابن عمه الشيخ منيف بن جابر²، ولكن ذلك لم يضعف من عزيمته بل استمر بالقتال حتى هزم أعدائه شر هزيمة، وسقطت الحصون والقلاع في يده واستطاع ولده الأمير نجم الدين أن يحتل قلعة بعرين، وانهزم أعدائه وقد فروا الى تركيا ولبنان والى داخل سورية، وقد قتل معظم زعمائهم، وفي سنة 620 هجرية ألف الأمير رسالة تركية النفس، وفي سنة 622 توفي ولده الأمير يوسف في قرية عين الكروم³، وعندما شارف الأمير على فتح الكامل جمع علماء الاسحاقية والذهبيية وناظرهم فغلبهم وأمر بقتلهم وجمع كتبهم فحرقها وعاد الى تنقيح رسالة في التاريخ الذي ذكره فيها

¹ مقامه بجوار عين الكروم في حارة اللتون وبجانبه مقبرة التسعين شهيد.

² مدفون في قرية الزاوي قرب دير ملما.

³ مقامه في عين الكروم في الحارة القبلية، ومقامه بجانب مجرى ماء وتعلوه عين التي تسقي الضيعة وتسمى عين الكروم. قيل أن اسمه يوسف أبو غارة بسبب قيامه بشن الغارات، لا بسبب تواجد أشجار الغار.

وأُسند إدارة البلاد الى ولده الأمير نجم الدين وإلى أبناء اخوته وخواصه، وقد لجأ بعض الأكراد الى بانياس وجبله واللاذقية فكف عنهم وفي سنة 628 هجرية قرر العودة الى سنجار فأتى الى طرطوس بعد أن دُلل كل الصعاب ولم يبق لأعدائه شوكة في البلاد، ثم اتجه شرقاً فمر على جرجرة وذهب الى تل أعفر حيث قضى فصل الربيع بكامله، وهناك حثه بعض أتباعه للقضاء على الاسماعيليين في مصياف، ويقول مهنا بن سليم عن حيدر العائني عن الشيخ جمال بثمان عن خليل بن عمر الخزرجي عن سراج الدين الحموي عن أبي عزيز الحلبي: ولقد ردَّ الأمير على الحديث بقوله: نحن جماعة معدودة من أهل الإيمان، نميل الى الزهد والتصوف، وما جئنا الى هنا الا لاعلاء كلمة الله وانتصار معالم دينه، فان بغى الاسماعيليين فتحن بحيث يعرفون.

ومر على العاصي في موكبهِ ومعه ابن اخيه الشيخ علي بن محمود، ومعه حفيدان بهرام وطرخان أبناء الأمير حسام الدين، وسار الى دمشق.

ومرض الأمير عام ونصف العام في كفرسوسة وعافاه الله سنة 630 هجرية، وفي هذه الفترة ألف أدعيته، وبعد شفائه رجع الى حمص وكان فيها نفر من العلويين ومنها سار الى تدمر، ثم سار نحو الفرات ومر بأرض الجزيرة واتجه شرقاً حتى وصل الى سنجار وسرَّ برؤية ولده حسام الدين واخوانه الصالحين.

وفي سنة 638 هجرية مرض الأمير يوماً واحداً في قرية معملا التابعة لناحية تل غفير في لواء الموصل وكان عمره خمسة وخمسون سنة حيث توفي رحمه الله على روحه انطاهرة وكان قد تزوج من امرأة اسمها أمنة أم ولده حسام الدين وتزوج أخرى لم أعرف اسمها، وتزوج ثالثة وهي فصة بنت عمه، فمنها أولادهم.

رسالة الشيخ يونس حسن رمضان

ووضع الشيخ يونس حسن رمضان شجرة أنساب الأمير حسن وأرسل الرسالة الى الشيخ علي محمد كامل آل سعيد وقال له:

لعل هذه الكلمة ستقابل منك ومن العلامة الشيخ سليمان الأحمد بالقبول، فلعمري لقد قابلتها على كل النسخ التي عثرت عليها وتوثقت منها بما فيه الحق والصواب، وهذا الجهد كله لخدمة العلم والتاريخ، وكما قلت، فلعل الله يفسح في الأجل فأعود مرة ثانية بشيء جديد، ولعل الزمان يتطور، ويبعث الله من أبنائنا

النجب من يدرس هذا الأمر على هدى ما رسمناه من معالم الطريق والله ولي التوفيق في 1 ذي الحجة سنة 1332 هجرية.

رد الشيخ علي محمد كامل

سماحة مولانا الامام العلامة الجليل يونس حسن رمضان الأفخم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، شرفني كتابك الكريم فزادني سروراً، فطالعت حيث طالعتني أمانة التاريخ وخدمة العلم، ودقة التعبير، وسلامة الألفاظ والنقطة في كل ما جئت به وما اعتمدته.

ليس عجباً ذلك يا مولاي كي أدهش له، لكنني أحب أن أسجل هنا السي كم ستفيد بكلمتك العجلى كما سميها، ولسوف أطلع سيادة العلامة الشيخ سليمان الأحمد على هذا الاثر القيم والسفر الجليل وسلام الله على مولاي الامام ورحمته وبركاته 3 محرم سنة 1333 هجرية الشيخ علي محمد كامل

نص رسالة العلامة الشيخ سليمان الأحمد

سيدي العلامة الكبير الشيخ يونس حسن رمضان المحترم، سلام لك وسلام عليك، وبعد فقد تشقت عبرك القدسي وأطيباك الروحية فحيك الله بقدر شوقي الى لقيك، وزادك الله بسطة في هذا البحث الذي تفضلت به علينا، والذي حسر لثامه عن الصدق الواضح والتاريخ البت، فجزاك الله عن شعبك خيراً، وشكراً للأخ الشيخ علي محمد كامل حيث قدم لي ثمرتك هذه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. الفقير لدعائك سليمان الأحمد

مقارنة تاريخية

أطلق المحققون القدامى على فتوح الأمير لقب "محاربة أعدائه" وهم على أي حال لم يحددوا من هم أعداءه، فاصطلح جامع السيرة الشيخ محمد حسن رمضان على كلمة الأتراك والأكراد والاسماعيلية.

وللحقيقة هذه محاولة لايجاد مخرج تاريخي بناء على وصف المطران الديس، لأن الأتراك لم يكن لهم أبداً أي نفوذ في المنطقة الساحلية ولم يكن لهم أيضاً أي تواجد، وكان تواجدهم في المناطق الأرمنية في سبيل حديثاً، وهم كما يعلم المؤرخون - بدأوا بالانتشار في تركيا بعد معركة ملاذكرد، والوجود التركي في أنطاكية والأردن وكسب الآن حديث مصدره بداية عهد الاحتلال العثماني وهذا أمر معروف، كما أن الأمير حسن في غزوة الاستيطان لم يقترب من جماعة الأتراك

القراطلة الذين كانوا يستوطنون في القلعة المسماة قرطليوس والتي سميت الآن قلعة بني قحطان، بل يوجد اشارات الى الاحترام الكبير الذي يكنه أحد القراطة الأتراك الذين قاموا بثورة النصيرية الأتراك سنة 717 في جبلة والتي سميت بثورة نصيرية جبلة، وهذا القرطلي هو الذي ادعى أن روح السلطان ابراهيم الأدهم قد حلت فيه، وكان نائباً عن قائد ثورة 717 هـ «صالح بن جابر» المجهول تاريخياً حتى الساعة.

يتبين لنا أن للأمير حسن أعداء وهم ليسوا أتراكاً، وهم أيضاً ليسوا أكراداً لأن الدولة في أيامه كانت دولة كردية، وتدلنا كلمة كان لديه ألف فارس على استعداد كامل - على أنه ليس زعيماً عشائرياً فحسب، بل إنه قائد عسكري برتبة -أمير ألف- وهي رتبة من الرتب العسكرية في الجيش الأتاليكي، وهي تخوله أموراً كبيرة منها الاستشارات العسكرية وتصل الى حد إمكانية توليته المناصب كما يقول القلقشندي في صبح الأعشى -.

كما أن مديحه للأمير عماد الدين زنكي والذي قاد قبله القوات التي سميت قوات الجزيرة «العساكر الشرقية» والتي وردت في سيرة صلاح الدين الأيوبي أنها هي التي قامت بالفتوح ضد الفرنجة «الصلبيين» وقبادة الأمير حسن للعساكر التي سميت بقوات الجزيرة أو «العساكر الشرقية» التي قامت بالفتوح ضد من تمت تسميتهم في كتب التاريخ خطأ بـ الفرنجة وهم «الروم»، وبعد تفتت إمارة خمارنكين المسيطرة على الساحل السوري آنذاك، الى أن أصبح كل واحد من أبناءه أو من أبناء منكر من ابنه يسيطر على بضعة قرى ومزارع، والوصف الذي وصف الأمير حسن أعداءه بأنهم «فئة كبيرة» تدلنا على أنهم ليسوا أكراداً، وهم على أي حال ليسوا أكراد أيضاً لأن سياحة الأمير حسن وعلاقته مع الأمراء الأيوبيين تؤكد صداقة قوية بينه وبين الأكراد العلويين الأمراء الكبار في الدولة الأيوبية.

وأما القول أن التحالف اسماعيلي كردي، فهذا خطأ كبير، ومن يدرس التاريخ يعلم أن النيابات المستقلة «قلاع الدعوة» لم تدعن للولاة أبداً حتى عهد الملك الناصر الذي استطاع ترويضهم وأعطاهم الامتيازات لأسباب تحالفية ساعدته بارسال الفداوية للتخلص من خصومه ومنهم الأمير سنقر الأشقر التركي القرطلي العلوي، الذي أرسل الفداوية عليه ثمانين فداوياً لقتله.

والأعداء أيضاً لم يكونوا اسماعيليين أبداً لأننا نعلم من سيرة الأمير حسن أنه وبعد الفتوح وبخط الشيخ جمال بثمان 950 هـ عن خليل بن عمر الخزرجي عن سراج الدين الحموي عن أبي عزيز الحلبي عندما طلب من الأمير حسن القضاء

على الاسماعيلية قال « نحن جماعة معدودين من أهل الايمان نميل الى الزهد والتصوف، وما جئنا الى هنا الا لاعلاء كلمة الله وانتصار معالم دينه، فإن بغى الاسماعيليين فنحن بحيث يعرفون» إن هذا الكلام يثبت بالدليل الواضح أن الاسماعيليين كانوا على الحياد، وأنهم لم يتدخلوا في الفتوح.

وهذه الجيوش الكبيرة التي قاومها الأمير حسن ربحاً من الزمن هي جيوش الروم الذين أعادوا السيطرة على الساحل ابتداءً من طرابلس، وأما المدة الزمنية التي استغرقت المحاربة فهي طويلة، ولا بد أن المعارك حينها كانت بين كرف ورفر، لأن أحداً لم يساعد الأمير حسن في حروبه ضد الرومان بعد النفير الذي أعلنه شيركوه بن محمد بن شيركوه إلا الظاهر غازي صاحب حلب كما هو في سيرة الأمير حسن.

وبما أن الحاكمين الاثنين الأيوبيين الذين قيل أنهما فقط من التزموا بالنفير ضد الفرنجية هم شيركوه بن محمد بن شيركوه الذي كان حاتم الطوياني الجديلي وزيره في حمص، والثاني هو الملك الظاهر صاحب حلب الذي أثبتنا أيضاً أنه كان شيعياً (نصيرياً) وهما وحدهما من توليا الحرب ضد الفرنجة، فلا بد أن تكون العساكر الشرقية بقيادة الأمير حسن هي أيضاً من النصيريين دفاعاً عن (مناطق النصيرية والحولية)، كما أن كتاب تاريخ ابن الفرات وهو أهم كتاب أرخ لتلك الحقبة يصرح بالقول أنه في تلك السنة أرسل الملك الظاهر صاحب حلب عسكراً لمناصرة الحلوليين أصحاب الخوابي في دفاعهم¹، ولم نعلم أحداً في ذلك العام ذهب لاحتلال القليعة التي تقع بمحاذاة الخوابي سوى الأمير حسن لذا فمن الواضح أنه كان يحارب الصليبيين الى جانب الحلوليين.

كما أن انتهاء المعارك في الوقت الذي يقول فيه ابن الفرات «وفي هذه السنة صالح الفرنج الباطنية أهل الخوابي ورحلوا عنها بعد أن كانوا حاربوهم حرباً شديدة وكان المتوسط في الصلح بينهم الملك الطاهر صاحب حلب²..» وفيها تقف معارك الأمير حسن ليعود الى حلب وليتزوج ابنة الملك الصالح والملك الصالح هو ابن الملك الظاهر غازي صاحب حلب ونظم بهذا أن الأمير حسن حرر الطليقة والعريضة ويعرين ومناطق عكر باسم العساكر الشرقية بناء لأوامر الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي، ولا حاجة لإيراد الكثير من الشواهد والأدلة بما لا

¹ تاريخ ابن الفرات المجلد الخامس الجزء الأول ص 166.

² تاريخ ابن الفرات المجلد الخامس جزء الاول ص 168، وكتاب مفرج الكرب ج 3 ص 232.

يدع مجالاً للشك، وليس ثمة من داع للاستفاضة من هذا الحديث لأن من له أنسى معرفة بالتاريخ يجد أن تشويه سيرة الأمير حسن قد تمت بمؤامرة قيسية واضحة نظراً لكونه زعيماً يمتاً بسط سلطته هو وأبناءه على الساحل الشامي مدة ما يقرب من ستمائة سنة.

وصف المدة الزمنية التي قامت بها المعارك

درج المؤرخون على كتابة الحوادث في سنة واحدة حتى ولو طال أمدها أكثر من ذلك، لضمان ترتيب كتب التاريخ، ولصطلحوا على كتابة الحادثة في السنة التي كثر بها خطرهما.

ونعلم أن أمر حروب الساحل بالنسبة للمؤرخين المصريين والدمشقيين هو أمر ثانوي، أمام أي حدث تاريخي آخر قد يستلزم حديثاً أطول من ذلك.

وقد وصف أحد المشايخ المدعو حسن الكفرون النفير العام الذي أصدره علويو الساحل بأنه كان موجعا، ومن أهم سكان المنطقة الذين أطلقوا هذا النفير، هو الشيخ حامد الكيمة أواخر القرن الخامس الذي يقول أنه حارب الروم لمدة سبع سنين متوالية. وابن الأثير لا يذكر إلا السنة التي كثر بها الفرنج فيقول «وفي هذه السنة كثر الفرنج الذين بطرابلس وحسن الأكراد، وأكثروا الإغارة على بلد حمص وولاياتها» ولكن ابن العديم صاحب بغية الطلب يذكر الحوادث على أنها تمت ابتداءً من سنة 610 وهو الأقرب إلى الحقيقة وإلى المدونات عند العلويين، وبما أن سيرة الأمير حسن لم تتعرض لخساراته العسكرية كما هي عادة المؤرخين - بل أهملتها، لذا فإن بداياتها لم تعرف ولكنها كما هو مروي عن الشيخ أحمد القاضي «ولقد اشتد الكرب على العلويين الساكنين في بانياس وجبال اللاذقية فأرسلوا إلى اخوانهم في سنجار سنة 590 هجرية يعلمونهم بالأمر» ولكن وفاة الأمير يوسف والد الأمير حسن سنة 602 قد قلل إمكانيات الدعم التي أمكن تقديمها للساحل، لا سيما بأن الأمير حسن تسلم قيادة أشمل من أبيه بعد تقديم قبائل الحدادين الطاعة له، وإعلان الكثير من سكان الموصل التمرد عليه، مما زاد من وطأة الضغط على الساحل، وحتى عندما قام بالنفير العام سنة 610 وهو في الطريق تصله الأنباء عن استمرار الحركات المضادة له في الجزيرة.

كما أن الوصف الذي وصفه المخطوط التركي يدلنا على هول المعارك فيقول وإن معارك العريضة الجنوبية الغربية في سهول عكار تركت الخيل سنابكها من

هول المعارك ضد الصليبيين... كما أن سيرة الأمير حسن تبين أن فتوح بعيرين كانت بعد «صراع مرير»، وكذلك يصف ابن الأثير معارك القليعات.

ومن الواضح أن الأمير حسن قد بدأ معاركه سنة 610 في منطقة طرطوس أي ما يسمى بفرجة حمص وبتجاه سهل عكار والقليعات وحتى الحميدية، وكانت تلك المنطقة فرجة مليئة بالقلاع، ومن المشهور في التاريخ الشغوي أن اغتيال الشيخ أحمد فرغص سنة 611 كان أول رد يرد به الروم المسيطرين آنذاك على جيلة على الأمير حسن باعتباره قائدًا لليمانية في حروبها ضد الروم، وهذا ما حدا بالأمير حسن فيما بعد إلى الثأر من إجلاء المسيحيين من جميع بلاد مقاطعة جيلة إلى الأبد وتهجيرهم إلى اللاذقية، ومنذ ذلك الوقت وحتى الساعة لا يسكن قضاء جيلة المشهور بكثرة الأديرة مسيحي واحد لا سيما بعد أن وجد الأمير حسن أن المنطقة الجنوبية المتشكلة من طرطوس تمتلئ بالقيسية (الخطاطيين) الذين من الصعب عليه كأمير يمان أن يقاومهم معهم دون حروب اختار الابتعاد عنها والاستيطان في المنطقة الشمالية، ويقول المؤرخ غالب الطويل أن الخطاطيين في تلك المناطق قد أخلوا له المكان وللعشائر اليمانية التي كانت تأتمر بأمره وتوزعوا إلى قلورة وبراعة وعبدية.

وصف أرض المعركة

يصف المخطوط التركي الذي وضعه العاملي سنة 950 هـ بأن أرض معارك الأمير حسن كانت العريضة، حيث يقول العاملي في كتب تحقيقات في أنساب أسر نصيريات:

«وقد علمت من جوارهم أن لهم رجال عظام قادوا جيوش كبيرة يسمونه السنجاري، وقواد جيشه الاثني عشر الذين أتوا لمواجهة الصليبيين ودفع الضيم والعذاب عن المسلمين وأن معارك العريضة الجنوبية الغربية في سهول عكار تركت الخيل سبابكها من هول المعارك ضد الصليبيين ومن جاء من طريق طرابلس من أصقاع الجنوب»

وقد علمت منه جوار رحم الله لهم رجل نظام ما داهيوس
كيرة سيرته البخاري وقد حبسه الزنجر الذي
أثروا فيه العالين وفتح الرقيم والذاتين المسلمين
وأنه من ذلك العريقة الجديدة التي
تستحق الخيرة من قولهم في هذا الزنجر
من جوار رحمة الله عليه

وقوله من جوارهم لعل المقصود به الاسماعيليين أو أن المقصود به العلويين أنفسهم علماً أن العامل قد كتب مذكراته في سنة 1011 م.

كما أن ابن الأثير يصف أرض المعارك بأنها القليعات وبحيرة حمص التي يسميها ببخيرة قدس، ويقول مستطرداً «وأكثرُوا الإغارة على بلد حمص وولاياتها، ونزلوا مدينة حمص، وكان جمعهم كثيراً»، كما أن سيرة الأمير حسن تذكر أن غزوة الفتوح ابتدأت من قلعة المضيق وبتجاه قلعة بعرين وحتى قلعة العليقة.

وبهذا تتفق المراجع الثلاثة على وصف أرض المعركة.

المجريات المتشابهة بين وصف العساكر الشرقية التي حررت الساحل وبين
سيرة الأمير حسن

يقول ابن الأثير: «ودخل الشتاء، وطلبت الصاكر الشرقية العود إلى بلادهم قبل البرد الشديد،»

وجاء في سيرة الأمير حسن وفي كانون الأول من ذلك العام سقط تلج على جبل الشعيرة و أخذ الأكراد (أعداء الأمير) يفرون باتجاه الغرب نحو الساحل والاسماعيليون (أعداء الأمير) ينهزمون باتجاه الشرق نحو مصياف وسلمية، وفر الأكراد (أعداء الأمير) شمالا واجتاز بعضهم نحو قبرص لأن حصار الجوع والبرد والقتل قد أطبق عليهم.

إنَّ التفسير الذي اعتبر أنذاك منطقياً لما سمي بأعداء الأمير بهجرتهم وتشتتهم واجتياز بعضهم نحو قبرص مما هو مثبت في المخطوطات النصيرية يثبت أنَّ

أعداءه لم يكونوا اكراداً ولا أتراكاً من خلال هجرتهم الى قبرص التي كانت حينها مركزاً مسيحياً لشن الهجمات على الساحل في بلاد الشام.

ويقول ابن الأثير «فنزل طائفة من العسكر بحمص عند صاحبها»، وعاد إلى دمشق فشتى بها، وعادت عساكر ديار الجزيرة إلى أماكنها.

وقد جاء في السيرة بعد عودة الأمير حسن من دمشق: «وبعد شفائه رجع الى حمص وكان فيها نفر من العلويين ومنها سار الى تدمر، ثم سار نحو القرات»

وهذا يثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الأمير حسن هو المقصود بالقصة لمروره بحمص و سلوكه مع عساكره الشرقية بالطريق نحو الموصل وتل اغر وماردين قبل هجرة استيطان القبائل اليمانية سنة 620.

ولكن المؤرخ يُردف ويقول: «وكان سبب خروجه من مصر بالعساكر أن أهل قبرص من الفرنج أخذوا عدة قطع من أسطول مصر، وأسروا من فيها، فأرسل العادل إلى صاحب عكا في رد ما أخذ، ويقول: نحن صلح، فلم غدرتم بأصحابنا؟ فاعتذر بأن أهل قبرص ليس لي عليهم حكم، و أن مرجعهم إلى الفرنج الذين بالقسطنطينية، ثم إن أهل قبرص ساروا إلى القسطنطينية بسبب غلاء كان عندهم وتعذرت عليهم الأقوات، وعاد حكم قبرص إلى صاحب عكا، وأعاد العادل مراسلته فلم يفصل حال، فخرج بالعساكر، وفعل بعكا ما ذكرنا، فأجابه حينئذ صاحبها إلى ما طلب وأطلق الأسرى»

وهذا يدلنا على أن خروج العساكر المصرية كان غيراً على أخذ عدة قطع من الأسطول المصري، وليس بناءً على الاستجابة لاستغاثة شيركوه بن محمد بن شيركوه أو صالح الكيمة أو علويو الساحل أو غيرهم.

اللقاء الاسماعيلي النصيري حينها

جرى بعد معارك الأمير حسن لقاءات عديدة بين أئمة العلويين وزعماء الاسماعيلية، قيل أن المقصود حينها التوحيد، ولا ننكر هذه الغاية، لأن تشابهاً كبيراً بين العلويين والاسماعيليين كان قائماً، وقد أدى التقارب في أثناء الحرب التي من الواضح أن الطرفين قد تحالفوا فيها على المسيحيين الروم آنذاك.

كما أنه من الواضح أن طائفة كبيرة من العلويين كانت آنذاك تعتقد بمذهب الثامنة، وتمزج بين العقائد العلوية والاسماعيلية بحسب ما جاء في سيرة أئمة العلويين حينها، لذا فإن كثيراً من أعلام تلك الحقبة لا يمكننا بحال من الأحوال أن

نجزم أنهم كانوا علويين أو اسماعيليين، وهذا واضح من خلال الخلاف على بعض المقامات النصيرية بين العلويين والاسماعيليين، و من الواضح أن غلبة العلويين بسبب كثرتهم قد مكنتهم من نسبة كثير من أعلام تلك الحقبة الى النصيرية، ثم قام العديد من العلويين العرب الطائيين، والأكراد والجراسمة الهاريين من بطش الدولة العثمانية بانتحال أنساب مزورة تربطهم بأصحاب تلك المقامات بغية التثسبث بها، فضاعت معالم هامة من التاريخ.

(استشهاد (العماد الغساني (أحمد بن جابر بن جبلة بن (العزيز سنة 611

كان الأمير حسن قد راسل العماد الغساني ليسأله عن سفر عسير سيجريه، وكانت تلك السفرة هي سفرة الجهاد وليست سفرة الهجرة لأن سفرة الجهاد كانت سنة 610 وسفرة الهجرة كانت سنة 620 فأوصاه العماد الغساني بوصية مؤرشفة تدل على أنه أيضاً قد حثه على الجهاد، ولكن الأمير حسن قد تألم كثيراً عندما استشهد العماد الغساني سنة 611، ويبدو أن الصليبيين قد علموا بدور العماد الغساني في الاستنجاد بالأمير حسن وحثه على حرب الفُتوح فتسلقت جريدة من فرسانهم جبل قرفيص المطل على البحر بقرب حريصون الذي يبدو أن الشيخ كان يستخدمه كمرصد حربي، ومن المأثور أن انحدار الجبل قد جعل من الفرسان الصليبيين يتسلقون الجبل بطريقة القرفصاء، وهي الطريقة الوحيدة لتسلق هذا الجبل الشديد الانحدار، وتوصلوا اليه وتم اغتياله، هذا الاستشهاد الذي أثر كثيراً لدى الأمير حسن، فأصدر الأمير حسن أمراً باخلاء جبلة من المسيحيين، ومن المعلوم أن جبلة هي المدينة الوحيدة في الساحل السوري التي لا يوجد فيها مسيحي واحد حتى الآن، مع العلم أن ريف جبلة يحوي أكثر من عشرين ديراً، كما أن حدود أرمينية كانت في بانياس كما يقول وليم الصوري كما أن الأرمن كانوا يسكنون في كفرديبل¹ وثمة الكثير من الإشارات التي تدل على أن الأمير حسن هو الذي قد هجر المسيحيين من جبلة بعد غزوة الاستيطان.

تعليق حول وصية العماد الغساني

يبدأ العماد الغساني وصيته بما أوصى به أبي الطيب سلبور (في بعض المراجع ابي الطاهر) علماً أن كتاب الطالقان المذكور كان سبب النقاش والخلاف حينها مع سنان قزحل ولم نعلم حتى الآن سبب رواج ذلك الكتاب في تلك الآونة مع

¹ الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج4 ص:28. راجع ايضاً زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ص 113

الإشارة إلى اختلافه عما لدى العلويين من فقه ومشابهة للاسماعيلية، ثم يوصي فيقول «وذكرت أنك على إزماح سفر، كتب الله عليك فيه السلامة، وأحسن منقلبك إلى دار الإقامة، ورأيتك مقتنعاً لما سهل ذكره، ويقرب تناقله، ووجدت حالك معرباً، وأن خير البر عاجله.. فأجبتك إلى ملتصك بوصية وجيزة وإن كان قدرها خطيراً، وذكر شرحها كثيراً. فأقول أيها الأخ: ينبغي أن تعلم أن الله تعالى غاية كل معلوم؛ وأن معرفته أجل العلوم، فعليك بمعرفته، فإنها زينة في الخلوات والمحافل، وأصل لعمل كل عامل. وهي الكنز الذي لا يفنى فريده، والعز الذي لا يبلى جديده...» قد تكون الوصية خاصة بالأمير حسن أو أنها خاصة بأحد قادة جيوشه إلا أن الاستفادة منها هو تشجيع الهجرة باتجاه الساحل.

تقييم عام لنتائج المعارك مع الصليبيين وتدمير جبلة سنة 614

يعد هذا العصر هو ابتداء لعصر المتقدمين، وهو عصر من الثورات الشعبية التي قادها قواد شعبيون هم المقدمون أصحاب القلاع، لا سيما وأن الأكراد الحاكمون في سوريا لم يقبلوا بالمعز أيك الذي سيطر على مصر، وبما أن الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب أكبر مملكة يمتلكها أحد من أبناء صلاح الدين الأيوبي هو المتحكم على الشعور العام لأبناء المنطقة، فإنه بلا شك قد قاد حركة الدفاع عن الساحل، علماً أن البعض يخلط بينه وبين الظاهر بيبرس، نظراً لأن كلا منهما يحمل اسم الظاهر، والدليل على ذلك ما ورد في السيرة الظاهرية من الحروب التي قام بها الملك الظاهر سنة 613 والتي أدت إلى وفاته علماً أن الظاهر بيبرس لم يكن قد ولد بعد.

وأما ما يهمننا بالموضوع وهو صراع الأمير حسن فإنه يبدو بأنه وإن كان قد ساهم في تحرير العليقة وتسليمها إلى أمراء آل فضل النصيريون ومنهم محمود العليقة الذي ثمة خلاف بين العلويين والاسماعيليين على نسبته إليهم، فإن الجهود لم تكمل بتحرير مدينة ساحلية واحدة لأن التاريخ كان سيخلف الأمير حسن لو استطاع تحرير طرابلس مثلاً، ولكن حتى الظاهر بيبرس الذي جاء بعد الأمير حسن لم يستطع أن يحررها أيضاً بالرغم من محاولاته الحثيثة لذلك.

ويورد العلويون أنه وبعد المعارك الضارية التي حدثت فإن العلويون قاموا بما سمي خراب جبلة سنة 614 هـ وهو عمل قاموا به نظراً لقدرة الأفرنج على

سيطرتهم عليها فدمرها المسلمون ليتركوها للفرنج كوماً من الحجار، ولكن استطاع ماثيو الرهيب السيطرة عليها الملقب عند العرب بـ افرير ماهي سوفاج¹.

(المحاوره مع ابن مكي)

يبدو أنّ الأمير حسن قد وضع حداً للدين العلوي ليمنع من اختلاطه ببقاى المذاهب فأجرى نقاشاً مع الحولية الذين تحولوا فيما بعد الى الاسماعيليه بعد ظهور الأمير علي بن منصور الصويري الدرزي الأصل السوري المولد، كما أجرى الأمير حسن حوارات مع الشيعة منها المحاوره مع ابن مكي، ولم نعرف من هو ابو جمال الدين بن مكة، ولكن نعرف من آل مكة

سالم بن مكي بن محمد بن ثوابه بن عمرو: وهو من آل عمرو امرء الساحل ويلقب بـ أبو المرجا الكلاعي الحمصي، ذكره صاحب بغية الطلب في تاريخ حلب وقال عنه: شاعر جيد، عارف بالنحو، كان يتجر في الكتب، وقدم حلب، ونقل صاحب بغية الطلب عن الحافظ النجار في تاريخه لبغداد المفقود وقال: «سالم بن مكي بن محمد بن ثوابه بن عمرو الكلاعي، أبو المرجا، من أهل حمص، أدب فاضل يقول الشعر الجيد، ويعرف طرفاً من العربية، وكان يقدم علينا ببغداد كثيراً، يقيم بها ويشترى الكتب ويسافر بها إلى الشام للتجارة، علفت عنه شيئاً من شعره، وكان متديناً حسن الطريقة طيب الأخلاق كيساً».

وقال: أنشدني سالم بن مكي الحمصي لنفسه ببغداد:

كم لي أكتم حاسديك وأنكر...	والدمع يفضح ما أجن وأستر
وكذا المحب يذيع ما في قلبه	فرط الغرام إلى الوشاة ويظهر
لا تحسبي دمعى كما زعم السورى	ماء يرققه البكا المتعجر

ونلاحظ المصطلحات التي يستخدمها الشاعر مما تدلنا كلمة الماء الرقراق المتعجر الى علاقة وثيقة بينه وبين الدعوات الدرزية السائدة آنذاك.

وقال ابن العديم: سألت سالم بن مكي عن مولده، فقال: في مستهل شوال سنة 552 بحمص، وتوفي ببغداد في رجب أو شعبان من سنة 612²، مما يدل أيضاً أنه كان معاصراً للأمير حسن.

¹ ازبده الفكرة ص 115.

² بغية الطلب ج 4 ص 219

شخصيات أخرى (شتمه في علاقتها بالأمير

يقول الشيخ حسين سعود أن عبد السلام البغدادي هو من ذكره الأمير حسن بشعره، ويقول ابن الفوطي عن آل عبد السلام البغدادي: من أهل الرواية والدراسة إلا أنه كان بزمان سابق على الأمير حسن¹

مدح (الأمير حسن) للملك (الصالح

من المخجل أننا حتى الآن لم نستطع تحديد الملك الصالح الذي لم يمدح الأمير حسن أحداً سواه، ولكن ثمة بضعة اشارات يمكننا الاشارة فيها الى:

الملك الصالح بن الملك الظاهر غازي، الشيعي الغالي الذي تزوج الأمير حسن ابنته.

الملك الصالح المجاهد اسحاق بن بدر الدين لؤلؤ الشيعي والذي كانت والده جميلاً لعله اكتسب الجمال من والده، قيل أنه أرمني الأصل ونسب نفسه الى ملوك الديلمة وهو ما ينطبق على ممذوح الأمير حسن، علماً أن عظمة الملك الصالح اسحاق صاحب بلاد الموصل والجزيرة وصلت الى الحد الذي دفع بملك مصر الى مصاهرته تلك المصاهرة التي أدت الى مقتله على يد شجرة الدر.

الملك الصالح بن بدران العقيلي والذي كان الأمير حسن ايضاً متزوج ابنته.

الا أن النص الذي ينقل عنه الشيخ سليمان الأحمد ويصفه فيه بأنه ملك أرزن ينطبق على المجاهد اسحاق بن لؤلؤ، وعلى الملك الصالح الأيوبي صاحب حصن كيفا.

الا أن حروفش يذكره بأنه عماد الدين زنكي، ويصفه بأنه حاكم أنرنة، علماً أن أنرنة لم تكن قد فتحت بعد، بل كانت إحدى أعظم عواصم الروم بعد القسطنطينية وقد فتحها المسلمون بعد سنة 800، مما يدل على أن كلمة أنرنة هو تصحيف لكلمة أرزن، إلا أننا لا يمكننا أن نعالج مشكلة الاشارة الى عماد الدين زنكي في المخطوطة التي يعالجها حروفش الا بالاشارة الى أن عماد الدين زنكي بن مودود كان قائداً لما يسمى آنذاك بـ «العساكر الشرقية» أثناء فتوحات صلاح الدين الأيوبي. ضد الروم، مع الملاحظة أن الأمير حسن المكزون كان قائداً لتلك العساكر الشرقية بعد انضمام قبائل الحدادين اليمانية اليه وسيطرته على أكراد ماردين (قبل ارتدادهم بالدعوة الحولية سنة 900 هـ بضغوط الملك قلاوون صاحب مصر على

¹ مجمع الاداب ج 1 ص 85

قبائل نولقادر التركية وضغوط العثمانيين على قبائل ذي القدرية التركية العلوية أيضاً).

ونحن نورد نصّ مدح الأمير حسن للملك الصالح كما هو:

وعلی م تهجرني جعلت لك القدا	حتى م أقرب من حماك وأبعدا
بحباله فوقعت في شرك الردی	يا أيها القمر الذي علقت يدي
يوماً بسطت لقبض واهيها يدا	لو لم أعنّ بزور وعدك لم أكن
أو اليه أن يبيت مسهدا	عجباً ومالك الرقيم لناظر
بقلاك في نار الغرام مخلدا	ولمؤمن بكتابه غادرته
قلبٌ وفرقك فيه نهج للهدى	ولليل شعرك أن يضل بظله

الإشارة الى جماله وهي تدل على ابن بدر الدين لؤلؤ طالما أنه كان جميلاً

ويلقب بعود البان

زاد الولوع به يزيد تـوردا	ولورد خدك لا يحول وكلما
ناظريك على الغواية مسعدا	ولمرسل الأصداء يمسى ساحر
يحمي صدور الراشقين مبردا	ولخمر ريقك أن يروح بصرفه
صادي ولا يروي لصاذ مـوردا	ولبرق ثغرك دايـم الأيماض للـ
الصالح السلطان يردي من عدا	ولعدل قدك أن يجور ومشرفي
من كفه ووكوفها بدم العدى	ولريّ أصناف البرية والثرى
أرائه نسخ يصح ولا فيه بدا	ولنسخه سنن الغواة وليس في
خبر المكارم والمعالي مسندا	ولمن رآه وعن سواء غدا لأ
أنى يروح لغيره مسترفدا	ولسامع بصحيح مسند جوده
وحيد منه ولا يروح موحددا	ولمشرك ظهرت لديه ازائه التـ
أنى يكون من الأعادي مكمددا	ولمن غدا مستمسكاً بولاته
وعليه تاج العز واللفظ الردا	وهو المحكم في الزمان وأهله
أبرامه فيعود عنه مسددا	واليه يرجع كل أمر معضل

الإشارة الى أنه ينتسب للبويعيين وهي أيضاً تدل على بدر الدين الذي انتسب نسبتهن الأولى أرمنية والثانية الى آل بويه

وبه لهم عاد الزمان كما بدا
جور الخطوب ولا عداه من اهتدى
غمر العباد قريبيهم والأبعدا
وبتلك سايس أضلهم والأرشدا
بررؤوف جوده بحر الندى
الا وعاد بهم لديه مغمدا
بحقيقة فغدا ولبأ مرشدا
وقف المديح غدا عليه مؤيدا
ولعزمه في القصد راح مجردا
وبعقله من نطقها سمع النداء
بهما لتأبوت الشهادة مشهدا
فبها الى اهدى الطريق يهتدى

ملك لآل بويه كان المصطفى
ما ضل من آوى اليه ولا اشتكى
انشأ البلاد بفضلله وبعدلله
صفة لخالفه بدت فيه لنا
قس الفصاحة قيس أرباب الحجي
ما سل أهل البغي سيفاً في الورى
راض الورى بطريقهم وهداهم
ولكونه للكل أمسى جامعاً
آوى الى نار الهدى في طورها
فبدا له من سر بارقها الخفا
ملك العصا والدرع علماً فأنثنى
طف ان طلبت هدى بكعبة مجده

الإشارة الى أنه لم يمدح احداً سواه:

فخر الملوك له السجود اذا بدا
لعباده بصلاحهم مستعبدا
له أمسى في الجحيم مغلدا
لي بالمديح بغير مجدك مقصدا
حتى غدت الى علاك لك اغتدى
عن سواك بنشره يطوي المدى
لك من نورك على علوك مسعدا
لا زال مجدك في العلو ممجدا
والى سبيل الرشدا أهدي من هدى
كل المكاره في البرية مفتدى

يا أيها السلطان والملك الذي
لولا اصطفاء الله فعلك لم ترح
فرضاء أنت وكل من كره الرضا
فلذا منحتك بالمديح ولم يكن
فاستبر شعري لم تجد مدحا به
وخذ بمدح ما سمعت بمثله
فانه يرعى من رعاك ومن غدا
ادعو لمجرك من عمى حساده
اذ كنت في الانعام اكرم مرتجى
فاسلم على مر الزمان فأنت من

علماء القرن السادس

نجم الدين (عمر بن عمران) الباجسراي

جاء في تاريخ الذهبي: الرئيس نجم الدين الباجسراي، ناظر سواد العراق للمغل. قتلوه في جمادى الآخرة ؛ وكان نصيريا ظاهر الفسق¹.

وفي الوافي كان نصيريا ظاهر الفسق قتلوه في جمادى الآخرة سنة 662².

علي بن محمد بن محمد بن علي بن (السكون) (أبو الحسن) (الحسين) (الحلي)

جاء في الأنوار الساطعة في المائة السابعة أنه من حلة بني مزيد بأرض بابل، وكان عارفا بالنحو واللغة حسن الفهم جيد النقل حريصا على تصحيح الكتب، لم يضع قط في طرسه إلا ما وعاه قلبه

وكان يجيد قول الشعر يقول ياقوت الحموي: وحكى لي عنه الفصيح بن علي الشاعر أنه كان نصيريا قال لي ومات حدود 600³.

وقال السيوطي في البيغة مات حدود 606 وقد تفقه على مذهب الشيعة وبرع

فيه ودرسه وكان متدينا ذا مروءة وله تصانيف

من آثاره الباقية نسخة الأمامي للصدوق كتبها بخطه وفرغ منها في يوم الخميس

14 ذي الحجة 563 موجودة في مكتبة الشيخ عباس القمي بمشهد خراسان

وجاء في الوافي بالوفيات للصفدي ابن السكون الكاتب الحلي محمد بن ثابت

أورد له صاحب أنموذج الأعيان قصيدة ذكر بعضها

وقال في الأمل علي بن محمد بن علي بن محمد بن السكون فاضل صالح شاعر

أديب، وفي ترجمة علي بن أحمد السديد ص 100 أنه استنسخ الصحيفة السجادية

عن نسخة كانت بخط ابن سكون هذا

¹ تاريخ الإسلام للذهبي الجزء التاسع والأربعون الصفحة 95

² الوافي بالوفيات ج: 7 ص: 177.

³ ياقوت في معجم الأدباء 420 5

و في ترجمة القاسم بن الحسن أن عميد الرؤساء كتب إجازة للقاسم على ظهر النسخة من الصحيفة بخط ابن سكون هذا

وفي ذيل تاريخ بغداد علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن زاهر بن علي بن محمد بن السكون، أبو الحسن بن أبي طالب الكاتب نقلاً عن خط يده، وقد ذكره السيوطي في بغية الوعاة وقال: «كان عارفاً باللغة والنحو، حسن الفهم، جيد النقل، حريصاً على تصحيح الكتب. لم يضع قط في طرسه إلا ما وعاه قلبه، وكان ينظم الشعر. قال ياقوت: وحكى لي عنه الفصيح بن علي الشاعر¹ أنه كان نصيرياً. وله تصانيف. توفي في حدود سنة ست وست مائة. وقال محب الدين بن النجار: قرأ النحو على ابن الخشاب، واللغة على ابن العصار، وقرأ الفقه على مذهب الشيعة وبرع فيه، وكان يدرسه. وذكر الحسن بن معالي الحلبي النحوي أنه كان متديناً، كثير الصلاة بالليل، وفيه سخاء ومروءة. سافر إلى مدينة النبي، صلى الله عليه وسلم، وأقام بها، وصار كاتباً لأميرها، ثم قدم الشام ومدح السلطان صلاح الدين. ومن شعره:

خذاً من لذيذ العيش مارقاً أو صفاً	ونفسكما عن باعث الهمة فاصرفا
ألم تعلم أن الهوم قوائل	وأحجى الورى من كان للنفس منصفاً
خليلي إن العيش بيضاء طفلة	إذا رشف الظمان ريقها اشتقى
من المشركات الأنساب كأنها	سقية بردي توسط الحقا ²

وفي ذيل تاريخ بغداد أنه قدم بغداد وأقام بها طالباً للعلم، قرأ النحو على أبي محمد بن الخشاب، واللغة على أبي الحسن بن الصغار، وكان يحفظ اللغة حفظاً جيداً، وقرأ الفقه على مذهب الشيعة حتى برع فيه وصار يدرسه، وكان كاتباً بليغاً شاعراً مجيداً.

يقول صاحب ذيل تاريخ بغداد: «وذكر لي الحسن بن معالي الحلبي النحوي أنه كان متديناً، كثير الصلاة بالليل، وفيه سخاء ومروءة، سافر إلى مدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأقام بها، وصار كاتباً لأميرها، ثم قدم الشام ومدح ملكها صلاح الدين يوسف بن أيوب، ذكره أبو عبد الله الكاتب في كتاب "الخريدة" وأورد له هذه الأبيات السابقة وأتمها بقوله:

¹ أيضاً في الوافي بالوفيات ج: 22 ص: 84 معجم الأدباء ج: 4 ص: 326.
² بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي 849هـ.
 911هـ المكتبة العصرية، صيدا.

من المشرقات الانسيات كأنها
أتاه كأن البدر ألقى ضياءه
إذا خطرت هزت من السمر عاملا
وتفتر عن أحوى اللثا لحاله
خليلي إني رضت دهرى وراضني
وكم قد سرحت النفس في شهواتها
وجررت ذيل اللهو في مسرح الصبا
معنقة شهباء عطرية الشذا
وقد طال ما أنصبت راحلة الهوى
وبت أعطي الراح بيضاء خربا
أعن إذا عازلته رق لفظه
كان السلاف البابلّي أعاره الـ
إذا وسنت أجفانه استيقظ الهوى
بميل به راح الجمال فينشّي
سقى الله أرض الجامعين وتربها
إذا اصطبحت فيه الرعود تضاحكت
وحنت به نيب القطار وأورمت
وألقى على عمام الرواتي بقاعة
محل به انصنتي الزمان شبيبي
فلما رأيت الامر قد جد جده
ووجهت أمالي إلى وجه يوسف

سقته نردى توسطت الجفا
عليها وردتها الغزالة مطرفا
وإن نظرت سلت من البيض مرهفا
حصا بردا وأقحوانا مرقفا
وجريت أحوال الرجال مكشفا
كنت لاخذان الصبابة مألفا
ونازعت أرباب البطالة قرقفا
إذا شحها الساقى كأن بارق خفا
ليالي كان الدهر بالوصل معفا
مبتلة أودا احورار منطففا
وأصبح أو جمشته لان معطففا
رضاب وسحبان الفصاحة متحففا
ونبه وجدا يوقظ الصب إن غفا
دلالا ويكسو البان قدا مهففا
من الغيث هطال العشيات أو طفا
عقائق أضحي برقها متكشفا
رواعنه حسين ازالام وردفا
وحللها الزهر النضير والحفا
وخط عذارى بالمشيب ونصفا
ونكر ما قد كان بالامس عرفا
قواصده حسبي اعتمادي يوسف

وفي ذيل تاريخ بغداد يقول « ذكر الشيخ بن علي بن الحلّي الاديب: أن علي بن محمد بن السكون توفي في حدود سنة ست وثمانئة وأنه كان نصيرياً، وذكر لي ابن الحلّي أنه مات وقد جاوز السبعين¹ »

(الفصيح)

جاء في ذيل بغداد: الفصيح بن علي بن عبد السلام بن عطاء بن إبراهيم بن محمد العجلي: من أهل سوار من أعمال الحلة، كان يذكر أنه من أولاد أبي دلف

العجلي أمير الكرج، كان أديباً فاضلاً يقول الشعر، سكن بغداد بالجانب الغربي وفي الوافي كان أديباً فاضلاً له شعر، ولد سنة 555، وتوفي سنة 619¹.

أنشد أبو الحسن بن القطيعي قال أنشدني الفصيح بن علي بن عبد السلام لنفسه

ببغداد:

وحيث كانت قباب الحي والخيم	هذي الديار وهذا الضال والسلم
نبكي الديار التي كنا بهم وهم	يا صاحبي قفائي في منازلهم
واللوم أولى به الوخاذه السلم ²	نلوم صرف النوى فيما بنا صنعت

(الشيخ أحمد السعري)

يقول حرفوش: كان من الأولياء الكرام، وله ردود على الملحدة، ذكره الشيخ حاتم الجديلي في كتابه التجريد وأثنى عليه وكان ممن أنكر ما سمي بالحلول، وهو قول حاتم:

وما أنكر هذا القول أي قول الحلول إلا أنا وصفي الدين وعد جماعة معلومين في تراجمهم، وقال: هؤلاء الذين ذكرتهم مشاركة من ناحية المشرق، وأما الذي يتبعهم فهو مثل: الفراء الشيزري، ومثل أحمد السعدي... وذكر غيرهم.

وأما قول حاتم: الذي يتبعهم فهو من تبعية المذهب أي أقاويلهم تدل على أنهم خلال الحلولية التبعية العهدية أي البعدية، والا فالجماعة أقدم عهداً من سنان وحاتم وهو لهم تبع مما يلوح للمطالع.

ولأحمد السعدي اشعار شتى يفوح منها عرف التركيب وغير مركب، فمنها شعر على حرف النون آخر مطلعته:

أيها الصادقون من اخوتي انتم عدتي لصرف الزمان

وهو سبعون بيتاً نص فيها عن المواضع التي رد فيها الأتزع البطين الشمس في ثلاثة وعشرين موضعاً في البقيع، وخيبر، والكهف، والخندق، والهيعة، وحملة الراية، وبابل، وكربلاء، ثم وهو عابر الى جسر النهروان، والعاشرة عند مسيره الى اليمن ووروده من صنعاء وخروج أهل صنعاء الى قتاله. والحادية عشرة يوم فتح

¹ الوافي ج 7 ص 165

² ذيل بغداد ج 5 ص 139

الله على نبيه مكة ويوم هوازن، والثامنة عشرة وهو يوشع بن نون بقتال المارقين، ويوم الأحزاب ويوم النضير، ويوم القليب، ويوم وقعة الهرير، ويوم البصرة، وقتال عائشة، ويوم نوم النبي في حجرة ووقت صلاة العصر، ويوم سار يبغى صفاد، ويوم سيره في البلاد التي خسفت بأهلها.

ولولا الاطالة لعبرنا عن كله محل بقصة، وربما نذكر بعض محلات اطلعنا على قصصهم من كتب التوحيد فنأتي به اتماماً للفائدة.
والقصيدة يوازن فيها ابن حماد الشاعر كما يقول:
لابن حماد قد اوازن فيها أيها العاذلان كم تعذلان

وله قصيدة أخرى على حرف السين ألغز فيها كثيراً من المسائل.
والأولي تدلك أشعاره على مجده واقتداره، فبقصيدته السينية هذه موازنة للرباعي الشاعر كما يقول:
قد وزن الرباعي فيما قاله يا ربع مالك دائر ودروسا

والظاهر أنه كان شامي المأوى عراقي المثلوى، وهو شاعر بارع وهذه بعض أشعاره:
ألف ألفت الحق بالايमान من آل صااد سادتي الأعيان
باء برئت من الزخارف كلها ولعنت كل مخالف خوان

(الشيخ أحمد قرنيص)

يروى نسبه الشيخ حرفوش فيقول: هو العماد أبو الحسن أو الحسين أحمد بن جابر بن جبلة بن أبي العريض الغساني بن الشيخ حسن قرية سرستان بن إبراهيم بن يوسف بن عبد الوهاب بن موسى الذي في عكار - اسمه مارسركيس - بن منصور المريقب بن حسن بن عمر الذي على باب طرابلس

كان بآخر القرن السادس لتأليف المسائل سنة 598 هـ في العشر الأخير من رمضان، رضي الله عنه

وهو العالم الفيلسوف، ذو منطق وعلوم عقلية، كما يظهر في مسائله اللاتية سأله عنهن نصر بن معالي الخرقى من بلدة جبلة وهن اثنا عشر مسألة دقيقات فأجابه عنهن بما أثبتته الفحص وبنى عليه البرهان، وقامت به البيئته.

وفي شرحه لبعضهم ما يكاد يفوت فهم من لم يكن عنده دراية للمنطق والهيئة، وقل ما غرب على عارفهن شيء من التوحيد والمعاني اللازمة حتى عده البعض من أجل فلاسفة الشيعة.

توفي بأول القرن السابع عهد المكزون والجديلي، لكن لم نر لهم نصوصاً بمشاهدة بعضهم البعض، وكانت وفاته عام 615 هـ وأعقب نبيناً منهم الشيخ علي المجدل بقرية تبعد عن أبي قبيس ساعتان غرباً في الضهر.

وحسن الدرسماني ذكره الأستاذ الشيخ يوسف علي الخطيب بتاريخه أنه من ذريته وولده ومقامه في قرية إيرش تبعد عن قرية قرفيص نصف ساعة تقريباً. كان قدسه الله قاطناً ببرج قرفيص وهي قرية على رأس نبع السن مسافة ربع ساعة شرقاً، وعلى البحر ساعة ونصف شرقاً، وله قبة بها عظمة وضريحه مفرد ببقعة منها، ودونها غرباً تسع قبب متصلة ببعضها على شكل جامع وإيوان ومسجد يشرف على الجبل وساحل البحر شمالاً بمنظر حسن، والقرية وقف له كلها.

له مسائل ووصية وقطعة شعر.
(أحمد البيللاني)

كان صديقاً للشيخ أحمد قرفيص، يقال أنه جمع مبلغاً من المال وأتى به على سبيل الزكاة لآخوانه ومنه القسم الأوفر للشيخ أحمد قرفيص، ولما قرىبه الترحال إلى قرب نبع السن قتل عن طريق الخطأ فتم إبلاغ الشيخ أحمد قرفيص فأقام مأدبة إلى أن توفي، يقول عنه يوسف الخطيب أن تاريخ وفاته حوالي 605.

(الشيخ عمران بن عيسى بن أسكندر الحوراني)

ومقام الشيخ عمران في قرية بني عيسى معمر قبة. هو عمران بن عيسى بن أحمد بن وهب بن عبد الله بن عبد القادر المنسوب إلى أسكندر الحوراني تاريخ وفاته سنة 780 وعمر صندوق حجري برهة من الزمن ثم عمره خادمه درويش بمساعدة محرز وعلي.

كان من أولاده أحمد الذي قيل أنه كان له باع كبير في تصريف الجن، روي أنه كان لبعض الملوك ولد أصابه داء الجنون، وبلغ ذلك الشيخ فكتب له فبريء لوقته فأعطاه الملك قرفيص مجاناً بدفتر نحاس ولما جاءه المرسوم أخذه منه بيت جوهر وكسروه ولم تطل مدته بعد ذلك كانت وفاته تقديراً سنة 810 وكان صاحب

عشر الخسر في عمارة قبة من قباب الشيخ احمد قرفيص، هكذا مكتوب في تاريخ الشيخ أحمد فوق التخت المنسوب في الايوان وأعقب له أربعة بنين وهم علي وعبد الله ورجب وسلامة.

(الشيخ أحمد بن متوج بن إبراهيم الهرمسي)

هو أحمد بن متوج بن إبراهيم قرية جيبو بن سلمان في ضهر الخريبة ومقامه فيها قبة قديمة تشرف على البحر.

كان شاعراً وله شعر على حرف الراء من بحر الطويل، مطلع: تبديت باسم الله في أول السطر

جعله بمثابة حرز توسل فيه بسور القرآن وبأسماء الأئمة الكرام، فكان كحجاب، لقوله في الدعاء بآخره:

لحامله من بالشفاء من الأعلال

(الفهري بن سرب جناح المائلي الشاعر اللغوي)

كان عالماً شاعراً لغوياً له قصيدة يقول فيها:

السر سر له في الخلق أسرار وباطن علمه بالغيب اظهر
فناز نوراً تجلى بالحجاب لنا عن نور نور له بالحجب أنوار
الى قوله:

أنا ابن سرب جناح المالكي ولي قلب السى فاطر بالنور نظار
خصائص من عليم في الصنور بها تحت الخواطر ايراد واصدار

علي بن محمد الزجاج

كان قاطناً بسنجار، وهو من الموحدين، وكان له قاعة فيها من التصاوير والبرج ما يذهل العقل، وهو الذي اشترى كتاب الكافي بخمسة وخمسين درهماً، ونقل منه سمنديار النصولي فصلاً، وذكره صفى الدين بن محور الفارقي في كتابه الفعل المفيد، وأثنى عليه، وحديثه عنه النصولي، وسبب نقل سمنديار منه الفصل وتركه له لأمر هو مذكور في الكتاب لحديث أبي شعيب، وقد تقدم هذا الحديث بترجمة النصولي.

وكان بين علي بن محمد الزجاج والوالي مؤاخاة، وسبب تلك المؤاخاة فقد الكتاب مما ستعلم، وظفّره بالكتاب وإضاعته له، وحرّقه له، قبالة عينيه وموتّه عليه غيباً وكمداً...

يقول حرفوش: لعل علي بن محمد الزجاج هذا كان يقارب شمس الدين عبيد الجبار بن محمد الزجاج البالسي سيد صفي الدين، توفي علي بن محمد رضي الله عنه سنة 590 بسنجر كما يظهر من الشرح، وحديث سمنديار لصفى الدين والله أعلم.

الشيخ نصر (الدولة بن متوج) (الأمر التنوخي)

هو نصر بن متوج من ولدي الأحمر التنوخي، ومتوج أبوه، وهو في «ضهر الزوبة» بن الشيخ إبراهيم في «جبيو» قربتان تبعدان عن قلعة المرقب مسافة تتراوح بين ساعتين وثلاث ساعات جنوباً.

ووادي الأحمر جنوب شرقي ضهر الزوبة، ومقام الشيخ نصر في الدلورة خربة من أرض قرية البلوطية على ضفة نهر جنوباً، يبعد مسافة ساعة وثلاث عن قلعة العليقة غرباً معمر صندوق حجري، وله هناك زيتون وقف.

كان شاعراً له أشعار شتى توحيد وغيره، تؤمّل في سور القرآن، والظاهر أنه كان مسكنه ومحل إقامته في وادي الأحمر كما ببعض النسخ، ولأسباب لا نسريها أتى بلاد العليقة واستوطنها وانتقل بها، ومقامه كما نوهنا عنه في ما مر آنفاً.

ومن شعره قصيدة يقول فيها:

ولا تواليت إلا علة العلل	لا أبتغي عوجاً فيما نطقت به
أقصرَ عذمتك عن لومي وعن عذلي	ولا أتم لامني في حب حيدرٍ
غوا ويصلح عن جرمي وعن زللي	هو الذي أترجى من جلالته
نطقت بالحق لا زيف ولا خلل	دع الضلالة واسمع ما أقول فقد
الأولاء أمير المؤمنين علي	ما للتنوخي نصر الله عبدكم

الشيخ يوسف بن سلمان (المعروف بابن صفيقات)

كان علامةً وهو يوسف بن سلمان الصفيقات بن محمد بن سعد الدين بن محي الدين بن محمد بن علي بن جمال الدين بن إبراهيم بن بدران بن ترخان الحلبي الدهان.

له شعر خمسه الشيخ حسن بن غريب بن جابر بن عبد الله الدالية:
سألتك يا مولاي بالشفع والفجر وفي ليلة المعراج والليل اذ يسري

ذكره كثيرون وأثنوا عليه، وإياه عنى الأجروود بقصيدته النونية:
كذا الصفيفات نعم العارف الفطنا البارح العلم والمعروف قدوتنا
فيوسف ما به زور ولا مينا عليه رحمة رب العرش ما هتنا

سبحان ربي في شهر آذار ونيسان
ووازن الصوري في قصائده، وله ديوان كبير وأراجيز وتوسلات.

(أبو النزر الحموي بن أبي الحسن) (العطار)

ونسبة أبي النزر الى حماة، ومنها انتقل الى بعرين واستوطن فيها، وكان في
ابتداء امره عطاراً يتاجر في العطارة المعروفة الآن بالخرودة مع أبيه الشيخ حسن
العطار الذي كنيته ذلك، لأن المقيمين في المدن تقتصر أنسابهم بالأكثر على التجارة
والصناعة، خلافاً لأهل البر الذين هم أنسابهم الزراعة.

ومقامه في قرية بعرين تربة وحائط بواد جنوبي القرية وعنده حيايا يقال لها
حيايا أبي النزر لا تلسع أحداً من البشر بل تمنع الهوام كالعقارب والحشرات اللاتية
يسكن ذلك الموضع، وكثيراً ما يزار ويندد له، وهو ذو كرامات على ما قيل كان
عالماً شاعراً، شعره رقيق وله أشعار شتى تغزلات وتخميسات جيدة، شرحها الشيخ.

يقول حرفوش: وقد يجري خلط بين أبي النزر هذا وأبي النزر الكاتب تلميذ
الخصيبي، وقد نصّ عنهما كليهما الشيخ الأجروود.

فقال عن تلميذ الخصيبي «وابن بطة وزيد زاد فضلهما، كذا أبو النزر كاتب
نهج علمهما».

وقال عن الحموي: «وربع بارين بالزراق قد عمرت» وقوله:
كذا أبو النزر والقوم الذي فخرت وفي حماة عماد الدين سلطان

ومن شعره قوله:

أيا شادن في القلب منك توسوسي أريقك هذا أم عتيق الشمس
أيا ليت لي علم متى الجمع بيننا ويشفي غليلي من حبيبي ومؤنسي
أيا رشا من فرط حبي لوجهه لقد بعث رشدي في الضلال المنكس

بناسوت لاهوت المسيح المقدس
يدين به متى ولوقا ومرقس
ورى ومصاييح الدجا آل بطرس
عقيدة صايد لا عقيدة سنس
أبو النر ذاك الخاطيء البائس المسي
حسين بن حمدان الفقيه المدرس

وصار اعتلاقي واعتلاقي لأجله
وفي ذلك الناسوت لاهوت كامن
فذلك أيتام الهدى وأبواء الـ
فدونكم هذي العقيدة صاغها
عقيدة راج رحمة الله في غد
على منهج الشيخ الخصيبي مقتفي

أبو الصفا مهلهل بن منصور

هو أبو الصفا مهلهل بن منصور، كان شاعراً ناسخاً لكتب التوحيد، كتب
بخطه سنة 600 هـ، وله ديوان شعر كبير.

أبو الفضل وير (الشمائل)

له ديوان شعر كبير منه قوله:

والنار في كبدي والشوق لصلاها
ترعى الخزامة وريح المسك من قاهها
تسبي العقول وتقتل كل من راهها
سبحان خالقها ما لذ مجناها
وأسود فاحم من فوق متناها

أحياء مما حواه أحياءها
من ظبية في بلاد الشرق مرتعها
ممشوقة القد لا طول ولا قصر
شبهتها نخلة بالشط قد نبتت
في حاجبين أزج ما بها زلل

الشيخ حاتم الطوباني (الجرلي)

كان عالماً علامة، له في النظم اشعار كثيرة منها قصيدته التي مطلعها:

...

بدعواك نار الحق بعد خموده

وهي التي وازنه بها الصويري بقوله:

بدعواك نار الحق بعد خموده

لقد شاقني شعر الجدلي ونظمه

وكتاب التجريد مناظرة يرد فيها على سراج الدين وسمان قرزل واتباعهم
الملحدين، وهو كتاب لم يكن أحسن منه في بلده، إلا أنه لتقام العهد ومداه، دخلت
عليه عوارض فكرية بعدم دراية لرواية أو تحريف مقصود أو غير مقصود، فتغير
بتغيير لفظه ومعناه.

كانت ولادته نحو سنة 575 هـ وكان معاصراً للمكزون المولود نحو 593 ونبغ في 620 وهو تاريخ تأليف رسالته، وربما كانا قريبي العهد من الشيخ أحمد قرفيص لأن تأليف الشيخ أحمد للمسائل سنة 598.

وللجديلي فضل كبير وجهاد عظيم على الشعب، ومناظرته موجودة، إذ أنه كان في حمص واجتمع هو وسانان نحو سنة 615 وتذكرا في الذات والظهور واين وجودها.

ولكن الشيخ عبد اللطيف سعود يقول أن الجديلي كان بتاريخ الخمسمائة وسبع سنين بخط قديم عنده وليس بتاريخ ستمائة وثلاثين كما قال حرفوش.

فجعل سنان أذنيه هابيل وشيث، وعينه يوسف، ويوشع، ومنخرية آصف وشمعون، وفمه حيدر، وهذا النطق الذي ظهر منه فتحققه حلولياً، وهي مقالة الثامنة.

ألف كتاب التجريد في سنة 630 هـ في حمص، ويقال أنه توفي سنة 650 وروي أنه 677، وقد جرى في الطائفة تخطب كثير من كون الأجروود هو غير العاني هو غير الجديلي، ولكن المعقول أنهما واحد.

له قصيدة في مدح الملك المظفر مسعود حين اغتاله بعض الأمراء قائلاً:

مزحت كأساً بماء الخدود	من عصير التفاح لا العنقود
ثم أومت به الي وقالت	برد القلب بعد ثقل الحديد
فلعل الشراب يسليك عنهم	أو تجد لذة بها في معيد
فتجرت عنه بوجدني وناري	بزفير تقول هل من مزيد
واحتمست الذي ترشفت منه	من ثنايا حبيبي المفقود
أم عطايا أبي المظفر مسعو	دوانجازهن قبل الوعود
ملك للحياة والملك تصرير	ف يديه ووعدده الموعود
ومحيا بجود بالمال طراً	ما على فيض كفه من مزيد

يقول حرفوش عن تاريخه: سنة/575/نسخة بخط هلال الناسخ بيت أحمد بن خليل بن علي شهاب الحمام سنة/788/وكان وباء عظيم وغلاء وزائد بلغ شنبل الجبلوي ثلاثمائة درهم. وشنبل البحري/150/درهما. والعيبر/70/درهما. الذرة/200/درهما مكوك القمح بلغ/4800/درهما. رطل القطن/170/درهما. رطل الزيت/100/درهما....

مرعي نسبة (الجديلي)

ادعى أحد أبناء القرن السابع أنه هو الجديلي وأورد قصيدة يذكر فيها دعوته هو واخوان عصره كالشيخ صبح الضويعة، ومرشد حريصون، وإبراهيم طرطوس، ونور الدين، عيسى بن موسى..الى حماة لسبب حكاة بقصيدته، وهي:
راق المدام يشرب راح قد بدا
الى قوله:
سبع سنوات السما ما أمطرت
والشوق عاقد والجبال بلا ندا

وتحكي عن دعوتهم ونخبتهم والكرامة التي أيدهم الله بها بنزول الأمطار بحضرتهم وما خصوا به.

وله أخرى على وزنها على ما جرى له في أسره ببلاد الأفرنج ودعا عماد الدين عليه، ودعا على عماد الدين وما صار له من الكرامات ومعرفة مؤمنين بتلك البلاد وله من التأليف الرسالة القبرصية.

(المكزون) (السنجاري)

هو الأمير أبو الليث عز أو حسام الدين حسن بن يوسف الملقب بالمكزون وربما كان المكزون اسماً لا لقباً وهو الأضعف فالنفسانيين يقولون محمود بن مكزون.

نسبه هو حسن بن الأمير يوسف بن الأمير مكزون بن الأمير سيف الدين بن الأمير عبد الله بن محمد بن طرخان بن محمد بن رائق بن خضر بن محمد بن علي بن الحسين بن الفضل بن المفضل بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، وأبو صفرة هو ظالم بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحارث بن العتيك بن الأزرد بن عمران بن عمرو مزقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امريء القيس بن ثعلبة بن الأزرد بن الغوث بن سبأ بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

كانت ولادته نحو سنة 590 هـ ونبغ بلول القرن السابع، لأن تأليفه رسالته تركية النفس كانت سنة 620 هـ أبقاها مسودة ست سنين حتى سألته تتقيحها العلامة جمال الدين. وله رسالة أخرى برد فيها على الثامنة والملحدة ذكرها الجديلي بكتابه التجريد، وله ديوان شعر شهير، شرحه العلامة الشيخ سليمان الأحمد أحد أحفاده،

ولم يمدح المكزون بقصائده وكلها توحيد الا شخصاً واحداً وهو عماد الدين والدنيا
حاكم أذنة السلطان الصالح الأيوبي يقول فيها:

حَتَام أَقْرَبَ مِنْ حَمَاكَ فَأَبْعَدَا وَعَلَامَ تَهَجَرْنِي جَعَلْتَ لَكَ الْفَدَا

الى قوله تخلصاً فيه مما معناه بما قبله:

ولعدل قدك أن يجور ومشرفي الصالح السلطان مردي من عدا

الى قوله الذي يثبت أنه لم يمدح أحداً غيره:

خَذَا إِلَيْكَ مَعَ الْوُدَادِ وَلَمْ يَكُنْ لِي فِي الْمَدِيحِ لَغَيْرِ ذَاكَ مَبْتَدَا

ورسالة الثامنة ظهرت سنة 603 هـ وفي سنة 627 جرت المناظرة بينه
وبين ابي جمال الدين بن مكة، زار المشهد الشريف بالغري سنة تسع وسبعمئة
للهجرة حيث أسمع ابن كبتلة الحسيني شيئاً من منظوماته كما قال في سيرته.

(الشيخ جامع المريح)

له مناظرات على أرياب المقالات الفاسدة، مدحه الصنوبري وذكره الرداد
واثنى عليه بقوله في رسالته:

وكان للجيل امامٌ يقال له جامع من قرية المريح، وقد ناظر أصحاب المقالات
الفاسدة وأفلج الحجة عليهم وما بقي يعاشرهم.

وان الرداد تحقّقه على مذهبه وحسن معتقده، ولم يكن يعرفه قبل ذلك الوقت،
فلما سمع في جزيل فضله ونواله قصد علمه واحسانه، فحضر بين ايديه الجليلة
الجميلة وأخلاقه المرضية الكريمة، فلم تزل ايديه جامعة وأنعامه عليه سابعة، أحسن
الله معاده.

وقد اجتمع في قرية ديرونا من بلد القليعة، ومع الرداد عبد الله من قرية
الجريس، وقد جرى بين الرداد وعبد الله مناظرة في بعض التوحيد، فحاقه عليها،
فشهد المعلم جامع أن الحق مع الرداد.... وكان للمعلم جامع تلميذ يقال له المعلم
موسى بن أيوب الجبيب.....

كان اجتماع الرداد مع العصابة المناوئة سنة 665 هـ وقد انتقل المعلم جامع
قبل المناظرة بسنة.

والمريخ قرية تبعد عن القليعة مسافة نصف ساعة شمالاً وغرباً، أما مقامه فهو في بلدة العيون قبة، وله كرامات ووقف هناك عظيم، وأعقب بنيناً وفيه من يُعزى إليه الآن من الحدادين كبيت الشيخ علي الوقاف وقرابتهم، وقد امتدح الأجرود الشيخ جامع المريخ بقوله:

تغير الأمر حتى صار كالظلما بدا لنا جامع يجلو لكل عى

مريخ ربه يا فوز سكان

وقد مدحه الشيخ علي الصوري وأثنى عليه من قصيدة مطلعها:
أهل لحليف الحجد في الحب أنصار عليه لفرط الشوق والحب أوتار
مغيم على محض الولاية مخلص ثبوت على حمل الملمة صبار

(المعلم أبو محمد جبرين)

له كرامات عظيمة وقد ذكره الشيخ يوسف بن الرداد الحلبي بقوله:
واتبعوني أهل الحقيقة الصادقة عند مناظرته هو وربيعه، وكان أول من تبعني
ممن هو من أهله وأقاربه الرئيس سالم حرسه الله، والمعلم جبرين أبو محمد وفقه
الله، وهو أكبرهم سناً، وأقدمهم سماعاً وعلماً.

وكان الاجتماع معه سنة 666 هـ وهو كبير السن نحو مستين سنة، وربما
عاش بعدها برهة، ووفاته سنة 669 هـ ومقامه بقرية مريمين، وهو يبعد عن
القرية مسافة ساعة شمالاً، وتبعد عن قلعة بعين ساعتان جنوباً

وله هناك مقامات وبراهين، وكثيراً ما يزار ويومس بتجبير الكسر والله أعلم.

(الرئيس سالم بن نصر (العصيرة (الرفري)

من قرية أسفين، كان من أولي الفضل الذين سارعوا إلى الحق كما برسالة
الشيخ يوسف الرداد، وهو حين قام ربيعة أخوه على المكابرة، وسوء الظن
والمكاشرة، وطلب مجالس الرئاسة بغير سياسة... فكان أول من تبع الرداد من
الاخوان العارفين ممن هو من أهل ربيعة وأقاربه أخوه الرئيس سالم وفقه الله تعالى
والمعلم أبو محمد جبرين وفقه الله وهو أكبرهم سناً، وأقدمهم سماعاً، وكل من كان
يتبع الرئيس سالم حرسه الله تعالى ويأتم به مال إلى الشيخ يوسف وصدق مقالته،
وكان الرئيس سالم رفقياً يقارب الصوري لقول الرداد عن ربيعة: واشتد علي بعلي

بن منصور المؤدب، وهو أيضاً من أهله وأقاربه، وسالم أخو ربيعة، وشهد المعلم علي بن منصور أن الحق مع الشيخ يوسف.

وقرية اسفين في بلاد الحولة والنياصرة تبعد عن حمص مسافة ست ساعات شمالاً وغرباً، ولعل مقامه هناك.

وكفاه شرفاً هذا الاتباع وتمييل قلوب العامة اليه والتقريب من عقولهم لاتباع الحق، لأن الرؤساء سلاح العلماء لتنفيذ الحكم والأخذ بيد العلماء.

الشيخ سلمان التفافيع

التفافيع قرية بأرض قرية الفنيق، تبعد عن القدموس مسافة ساعة وثلاث شمالاً بميله إلى الغرب بواد، ومقامه فيه صندوق حجري قريبه عين ماء، نصب جنوباً في رأس نهر بانياس المرقب، وله بعض وقف بها.

كان شاعراً ذكياً، عالماً بالسحر والشعوذات والملاحم، وله أشعار تدل على ذكائه وتوحده.

سمندر (الوصلي) النصولي العجمي

صاحب الرسالة النصولية، كان عليه السلام عالماً علامة نحرياً فيلسوفاً، له كتب ورسائل، منها الرسالة النصولية التي رد فيها على الملحدة والحلولية، كسنان قزحل وسراج الدين سيده، وأوعز بها إلى الشيخ حاتم لقوله برسالته: فلما أضاء لي الطريق، وانكشف التحقيق، وأمنت العمى، وخلصت من الخوف والردى، فها أنا أحتاج أن أوصيك بإحاطم، يا أبا السخاء والمكارم بمعرفة الله التي لا عوض عنها.

وبمقدمتها معاني دقيقات، ونحن نذكر منها بقدر الحاجة ليعلم القاريء بسيرته ومعرفته بعض الالمام.

والظاهر أنه كان معمرأً لوصيته لحاتم بمثابة البنوة، ويبدو أن ولادته كانت بمن منتصف القرن السادس سنة 550 هـ، ونبيغ وخاطب حاتماً في سنة 615، فكان ابن خمس وستين سنة، وحاتماً ابن أربعين.

ولقد ذكره الشيخ حاتم في كتابه وأثنى عليه، وذكره صفى الدين بكتابه الفعل المفيد في حقيقة التوحيد، وأنه حدثه بخبر عن كتاب الكافي، ونقل منه فصلاً، وأن سمنديار كان رجلاً عجمياً، وكان سبب اتصاله بعانة بالطريق الشرعي، وكان ممن يؤاخي علي بن محمد الزجاج، فلما رآه استقبله بأحسن استقبال، وأكرمه غاية

الأكرام وكان علي المذكور صاحب دائرة الى أن قال: فخرج مسندبيل فنظر في الكتاب فرأى جميع الجواهر النفيسة، والمعادن الثمينة، فأحضر كاغداً وكتب منه جزءاً....

(الشيخ الرئيس صبح الضويرة)

يقول حروفش: هي قرية تبعد عن نهر السن ساعة شرقاً وشمالاً، وعن جبلة الأدهمية ساعتان جنوباً، ومقامه فيها معمر صندوق حجري حوله أشجار من البلوط والسنديان، وله كرامات وأوقف هناك، وهو أحد رجال الدعوة في سيرة الشيخ حاتم ان صحت، لقوله:

فقال صبح الضويرة قريتي	مقر في صورة عظيمة مثبت
منها أضنانور مبین مبرهني	زيتونة والزيت منها يوقدا

وقد مدحه وولده الشيخ حمدان جوفين قائلاً:

وكذلك ابن فقيهننا وشريفنا	صبح الرئيس وذلك عبد الله
شهدت رجال الدين في تقضيلهم	فظمت بالتقديس ترب ثراه

له مؤلفات لم نعر عليها (الشيخ عبر الله الجريص)

وهي قرية ببلاد الخوابي، تبعد عن قلعة الخوابي ثلاث ساعات جنوباً، ومقامه فيها على روضة فيها أشجار سنديان كثيفة، يشق القرية نهر مصبه عند طرطوس شمالاً، وله بالقرية التي مقامه فيها وقف عظيم، وبرهان.

وكانت حياته بعهد الرداد، وجرت بينه وبين الرداد مذاكرة سنة 606 هـ بالتوحيد، احتكما عند الشيخ جامع المريح، والأفكار تنقلت والأفهام تتفاضل، فحكم بالصواب للرداد، وتأخر الشيخ عبد الله ورجع وسلم للرداد كما بمنظرة الرداد، وهو قوله: «وقد اجتمعنا في قرية ديرونا، من بلاد القليعة، ومعني عبد الله من قرية الجريص، وقد جرت بيني وبينه مناظرة في بعض التوحيد، فحاققته عليها، فشهد لي المعلم جامع أحسن الله معاده أن الحق معي، وأخبر عبد الله عن الجواب الذي كان معتقده».

(المعلم عسكر بن مسلم (النقيب):

وكان ممن مال الى الرداد وصدق بمقالته، لقول الرداد في رسالته «ومن تبع سالمًا مال الي وصدق مقالتي، ثم نقيبهم المعلم عسكر بن مسلم نقيب الجماعة».

(المعلم عطارو

كان ثقة، يُرجع اليه في التأويل، وقد ذكره الشيخ يوسف الرداد، وهو حين ألف موسى بن ايوب الجبيب مناظرة، وهو قول الشيخ يوسف: «وأنفذها الي قرية أسفين، فقرأوها على المعلم عطارو، ومن تبعه، فتأملوها، فوجدوا أكثر الكلام الذي فيها معي مشدود، وعليهم مردود، فزهدوا فيها وألقوها الي يد الصبيان المبتدئين، يقرأونها في المحافل، فغار عليها رجل من الاخوان، فأوصلها الي فقرأتها وتدبرت معانيها، فوجدت لي فيها الغرض.....»

والمعلم عطارو ببلاد الحولة، ومقامه بقرية يقال لها قرمس، تبعد عن قلعة بعرين مسافة ساعتين ونصف جنوباً.

علي بن بقر (ط (المحموي

نسبته لحماة المدينة المشهورة

كان عالماً شاعراً من رجال الأدب والغيرة على الدين، هو أحد الرجال الذين ردوا على مذهب الثامنة، ولم يدع دعوتهم تتسرب في حماة كما تسربت في حمص، وقد وقف على رد الجدلي والمكزون على الفرقة الثامنة، وقال في ذلك، ومنه:

وقد جرى بين سادة العلم خلف	وجدال في زائد ثم ناقص
ونفار وفتنة في كتاب	وازدحام وشرة عاد راقص
وكتاب بدا جديدا اليهم	اسمه الثامنة كتاب مراقص

علي بن عمرو (السوراني

كانت حياته نحو سنة 570 هـ

وهو الشاعر اللغوي صاحب التصانيف الحسنة، والأشعار المستحسنة، له في النظم ديوان كبير جداً، ذكره جلال الدين بن المعمار بتقويمه، وإياه عنى الشيخ حسن الأجرود بقصيدته قائلاً:

وابن ممدود نعم العارف القطنا يسمى علي بلفظ زائد حسنا

وله أشعار كثيرة، وقصائد طويلة، منها خمسة على حرف النون مئة وأربع عشرة تخميسة، أودع فيها من المعاني ما فاق، واللفظ ما قد راق، مطلعها:

تشعشع كأساً به سقينا مدامة قد عتقت سنينا
حمراء صرف تصرف الشجونا وتترك المتيم الحزينا

يمرح في سرورها فنونا

(الشيخ غريب حريصون)

هو غريب بن جمعة بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ محمود العليقة، بن الشيخ صارم بن الشيخ ميهوب على باب قلعة العليقة، بن ندى بن حسان بن السيد عيسى الاديبي البانياسي، بن محمد بن عبد الله الناسخ البغدادي، كان قاطناً بقرية حريصون، وهي على شاطئ البحر جنوب نهر السن، ومقامه فيها¹، واسمه مرشد ببعض النسخ وهو أحد رجال الدعوة بسيرة حاتم الطوباني بقول حاتم فيها: ققام قائم مرشد حريصونها وقال ذي الصورة ما في نونها

وللشيخ غريب اشعار شتى، ومنها توحيد وتوسيل والغاز، ومنادمة، وأعقب بنيناً، منهم الشيخ شهاب والشيخ نجم السياسية، ومنهم الشيخ حمدان جوفين بقوله: وأولاد مرشد في حريصون لهم شرف تشيد مجده وبناه جادوا بمعروف على كل الوري قد جاد ريعهم وخصب رياه

وأعقابهم يسمون المخالصة، وكثير من يعزى اليهم وهم عشيرة العبدية، وللشيخ غريب براهين واضحة وأوقاف، مستلموها هم نريته المخالصة الى الآن.

(الشيخ موسى بن أيوب الجبيب)

الجبيب قرية تبعد عن الدريكيش صافيتا مقدار ساعتين شرقاً، وهو الذي عمل الرداد الحلبي بسببه المناظرة، وتلميذه ربيعة بن نصر العبيدة، ولا يخفى على من عنده المام اختلاف الناس في هذا الرجل، فمنهم من طعن فيه، ومنهم من احسن به الظن، وجعله ورعاً لأن الشيخ يوسف الرداد سامحه، فولوا كلامه كما أولوا كلام ابي نصر منصور، وعبد الله الجريص، وهو من أصحاب الكرامات، وخوارج

¹ توفي عماد الدين سلطان حماة في 21 رجب سنة 695، وصاحب الشعر يسمى نفسه مرشداً، فرجال الدعوة لم يكونوا سنة 624 هـ بل بعده بمدة.

العادات، ولعل أبا نصر وعبد الله وموسى في زمانٍ مثل زماننا هذا أعني كل من أنكر المنكر فيه يرمونه بسوء الاعتقاد.

وما اختلاف الناس في المعلم موسى الا كما اختلفوا في أبي نصر منصور، حتى أن كثيرين يقولون أن ابا نصر منصور ضال مضل، وكثير من العلماء جعلوه من الأولياء، وان جميع كتبه من الكلام المشتبّه اما مكذوب عليه أو هو معانٍ دقيقة صوفية معروفة في اصطلاح القوم، أو قالها في حالة الشطح كما قيل:

فانما اذا طبنّا وطابت نفوسنا وخامرنا خمر الغرام تنسكنا

ورسالة أبدع فيها كثير من التوحيد والتصرف والرد على الملاحدة، يقول الشيخ حروفش: وغاية ما أقول: ان حسن الظن بالسلف خير من سوء الظن بهم، تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم، ولا تسألون الخ....

والحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها التقطها، وهذا يدين اهل الجماعة خلافاً لأحدى الفئات المغرضين، مثل جماعة يوسف العيدية، فدأبهم أكل لحوم المتقدمين، وشق العصا بين المسلمين

ويظهر من طيشهم أن مقصدهم أن يحظروا تلك الجنة عليهم وعلى النياصفة أصحاب ناصر الحاصور، مع أن رحمة الله وسعت كل شيء، وذلك أن موسى الجيب كان تلميذ الامام جامع المريخ، وكان امام البلد بعده كما بمناظرة الرداد، فراح الى عنده ربيعة بن نصر العصيدة، ووشى وزين له حسداً، وتحدث على الرداد بكلام زور، وقال: هذا الرجال آمال الناس اليه ونحن أقدم منه وهو لا يعرف له مال، رجل فقير ونحن لك سند وتابعوك، وأنت خليفة المعلم جامع، فيزري بك، وتشمت بنا الأعداء، وقد كان الرداد بلغه لما غير وبدل وصايا شيخه وملامته لمن لا يصلح له توبيخ فحدثه أن الرداد أنكر الصورة والسبعة الذاتية، وكان المعلم موسى غير وصية شيخه جامع ومال الى أصحاب الدنيا واثارها وجامل الناس لطلب حطامها، فسمع حديث ربيعة... ثم عمل مناظرة زم فيها الرداد، وأنفذها الى قرية اسفين فقرأوها على المعلم عطارد ومن تبعه، فوجدوا أكثر الكلام الذي فيها مع الرداد مشنود وعليهم مردود، فزهذوا فيها، وبعدها وصلت للرداد..

جمال (الدين بن يوسف بن محمد (سعيد بن معمر (الكركي (العاني

كان يعيش في عانة وفق ما ذكره الأمير حسن في شعره. له كتب عديدة منها: الإفادة من إيضاح الشهادة، التمرّ المكتوم، كتاب مولد المعرفة.

وله كتاب السرّ الخفي، وقيل أنه شرحه كما يعترف بأحدى رسائله، والأصل للوزير صفى الدين الكركي.

وله الرسالة الكركية الشهيرة التي يذم فيها من يعلم التلاميذ بغير حشمة ولا وقار، وأورد فيها حق التلميذ على أساتذة وواجب التلميذ أمام سيده، ويحث فيها على احترام العالم ورجل العلم وحرمة ويحث على طلب العلم والاجتهاد في تحصيله واکرام العالم والقيام بخدمته وطاعته.....

• إبراهيم بن عثمان بن (المصطلق) •

قال عنه الديلمي: عالماً فاضلاً نحيراً عارفاً قوله في صفة التجلي في يوم المباهلة هذه الأبيات

جبل الكليم من الكليم وإنما	واراه منه ما بدا بمثاله
كان التجلي عند ذلك مقبلاً	فهوى الكثيف مختبراً عن حاله
وأناز منه ما صفا من كله	مستسلماً لله عند خياله
حتى إصطفاه إلى التجلي فوقه	ثم اجتبااه لنوره بظلاله
و الحرف يهدي نحو حرف غيره	أبداً إلى أن ينتهي بكماله
باللام أول ما يرى عبد صفا	مولاه عند الصغوف في إقباله

(السرواق البصري): (الشاعر الشهير (الغوي):

كان مقيماً على ما يظهر بالبصرة، وهو شاعر مفلق يعد من الشعراء الغلاء، ذكره الكثيرون وأثنوا عليه، كأبي صبح الديلمي، وترجمه ترجمة حسنة، وذكره الرداد وأتى ببضع أبيات من قصيدته ورضي عنه من العلماء الشعراء البلغاء، فيلسوفاً في الشعر، له كثير في التوحيد.

فمن قوله قصيدة أولها:

قد الجديدان ما أسلفت من لمب	فلم أجد غير في جذ منى طلبني
لا تلتهني بالصبا إن لم يمتوصباً	فلا التصلي ولا الصهيا من أربي
وكيف اصبو إلى اللذات منطرباً	لهوا وعيشي بالذات لم يطب
أم كيف أطرب والأرزاء ترهقي	وقد نهيتي دواعي الشيب عن طرب
وأدينتي صروف الدهر مادية	وبالتائب يلقي الأمن في الزهب
فكم عراني خطب في ملمة	فشاب قلبي ومني الرأس لم يشب
وأحسن الناس من صحت ديانتته	وعرضه سالم بالمين لم يشب

لللباب سلمان السلام ولم أقصد وأبغ سواه قط في نسبي

ذكره الديلمي وروى له قوله

يا باطناً ظاهراً في الناس نطلبه
فيك الأنام معاً شكوا وكلهم
إن كان مولاي نبي عنك يحبني
الحجب أسماك الحسنى وأنت لها
و ليس يفقده من كان ذا طلب
عن بعض حقك نو عجز ونو صب
فلست مولاي عن خلق بمحتجب
معنى وبالحجب يدعى صاحب الحجب

موفق (الزين) (الصابري)

يقول عنه الديلمي: رضي الله عنه وأرضاه وقدس الله روحه وكرم مثواه
فإنني إلى حين تألفي هذا الكتاب وتصنيفه لم أجد إلا هذه القصيدة المشهورة
المعروفة بين الموحّتين:

يا عارفاً من دهره ما قد وجب

وهي من جيد الشعر في التوحيد ستر الحكمة فيها بأجمل ستر وأكثرها مسائل
عريقات لها معانٍ دقيقة

(بن) جبة (الفارسي)

يقول حرفوش: هو أبو منصور بن سبع بن جبة الفارسي، كان رحمه الله
عالماً بارعاً شاعراً مبدعاً، له أشعار جملة، وقصائد وقطع، ذكره الجديلي بتجريدته
وأثنى عليه وأخبر أنه ممن أنكر قول سراج الدين، وذكر الجديلي له عند ذكره
العلاء المشاركة الذين ردوا على الحلوليين بقوله: فهم مثل الفرا الشيزري، وأحمد
السعدي، وابن جب الفارسي، والسواق البصري، وابن تغلبة اللاحقى، والشاعر
الجزري، ومنتجب الدين العاني.

ومن يقرأ قصيدته التي مطلعها:

هم بقلوب قلقل الأحشاء وهوى لعلوة فصل الأعضاء

وتأمل غزله الرائق، ومعانيه الفائقة الكبيرة، وتخلصه بمدح الوصي، يستدل
على علو فكر الشاعر وقوة ارادته والمعاني التوحيدية، كيف تخلص فيها، وكذلك
قصيدته البائية التي يقول فيها:

وكيف أمدح مخلوقاً وأغفل عن مدح الموالى يقول ليس بالكذب
وقد أحببنا أن نتحف بها المطالع ليرى ويروق له معانيه الفاتكة والفاظه العذبة
الشائقة يقول:

خرجت متبعاً للهو والطرب مع كل نذب كريم الأصل والحسب
نرخي المطي الى دير علا شرفاً في أرض مصر وقرص الشمس لم يغب
حتى أنخنسا مطايانا براهبة عند المساء وقد نبنا من التعب
فصحت يا راهب الدير المطل على هذي الكنائس جد للمدنيين الوصب
في بنت كرم وخذ ما أنت طالبيه مني من المال، ناداني ألا اقترب
فقلت كلا ورب العرش فات بها من وخذ وزنها من خالص الذهب
فقال قسيس ذاك الدير ما طلب الرجال منك؟ فلم يبدأ ولم يجب

(أحمد السعدي)

غير معروف الا أن صاحب اليتيمة يذكر أبو القاسم السعدي شاعر الخمر
وهو ابن عم ابن نباتة

(أبو صبح الديلمي)

كان عالماً بارعاً فيلسوفاً ذكره كثيرون وأثنوا عليه كابي الفتح شيخ صاحب
الرسالة المصرية بقوله وهو في المصرية:

ولقيت أبا صبح الديلمي الذي ألف كتاب المرشد، وأنشدني للسيد الحميري
وأتى بقطعة شعر أولها

امرأة نوح في الكتاب هي التي نبحت لها سحراً كلاب الحوائب
لو كنت تدري ما النبي محمد والطاهرون وصفوه ولبن النبي
لبرئت مما قال في حميده قبل التشهد خالد لا تضرب

وكان معاصراً للجزري، وحيدر بن صفي الدين بن محور الفارقي.

يقول حرفوش كانت ولادته نحو الثمانين والثلاثمائة، ونبغ في الخمسمائة لأن أبا الفتح نص عنه وعن كتابه، ووفاة أبي الفتح سنة 409¹ ولكن هذا الكلام غير صحيح لأن الذي شاهده هو ناسخ الكتاب الوزير صفى الدين بن محور في القرن السادس الهجري.

ثم يقول حرفوش: وهو حين ألف كتابه المرشد أي أبو صبح كان ابن أربعين سنة كما يظهر من شرحه عند ترجمة الحسين بن حجاج الكاتب، وقوله له: كان في عهد شيخنا، وغيبة الشيخ في 346 هـ. وقوله: وصل الي فضله بعد عشرين سنة مضت من عمري في التوحيد، فيكون عمره كما علمت. ولكن هذا الكلام غير صحيح لأن اهتمامه بالحجاج ينبع من أن الحجاج كان من الديالمة، وأبو صالح ديلمي مثله، كما أن عشرين سنة مرت من عمر الديلمي لأنه كان من ديالمة مصر ولعله بعد عشرين عاماً من معرفته بالتوحيد قد انتقل الى الشام مع من انتقل اليها لمراقبة ملوك بني أيوب في البيرة وحلب.

ثم يُردف حرفوش ويعترف أن صفى الدين كان بنور حاتم الطوباني، وحسن بن مكزون وهما في سنة 620 هـ ويعلل ذلك بقوله: ولعل صفى الدين الذي ذكره أبو صبح غير الذي ذكره حاتم، والا فالتوفيق بين الروايتين غير ممكن، أو أبو صبح الديلمي الذي ذكره أبو الفتح غيره².

يقول عنه حرفوش: وكان عليه السلام دلياً عالماً، ذكر أنه ألف رسالة ولم يجمع عليها كتاباً الا ما وعاه صدره، والعلم ما وعته الصدور لا ما حوته السطور، وكان كثير الاملاء،.... وسميته هداية المسترشد، وسراج الموحد، وانني أرجو الله أن يكون مطالباً لاسمه، موافقاً على ما في رسمه الى قوله: وجعلته خمسة أبواب، وضمنته في كل باب ما يحتاج اليه العارف غير ملغز ولا معوز....

(الحسين بن أحمد الدلاستي)

كان شاعراً لغوياً مجيداً، ومن شعره:

¹ في بعض النسخ وفاته سنة 407.

² يقول الشيخ عبد اللطيف سعود: أن مؤلف هداية المسترشد هو أبو صالح الديلمي وهو غير أبي صبح الديلمي.

ركبت على اسم الله والبرق لائح
ولجلجت في بحر من القدس ملؤه
وجاوزته أبغي إلى نهر كوثر
وسرت على شاطئيه أزداد حكمة
فلما انتهت بي السر عاينت روضة
بها نوح صلي والخليل وأدم
وداود فيها كامل ثم يونس
وصلت حين القوم صلوا ولني
فمن دابر غيري ومن ضاحك له
وساع بلا رجل له فقله

سفينة نوح والرياح بولاح
له في الوري شريان: عذب ومالح
فلما أتيت النهر والماء طافح
ونورا على نور وطرفي طامح
بعيني عيان العين فيها مصالح
وبحيي وعيسى والكلیم وصالح
وأیضا سلیمان النبی المناصح
لأضحك مسرورا ودمعي فاضح
وصح بمعناه بنوح ونائح
وداب بلا عين فهو الآن رائح

ويختتمها في آخر بيت منها بذكر اسمه قتلًا:

فما لللقي الواسطي ابن أحمد حسين لهذا اليوم الا المدائح

(الوقار الحلبی)

له القصيدة التي يقول فيها:

وعن مذهب السيد المجتبي
فدونك عزاء في خدرها
وقائلها الحلبي الذي
فمن قال مثل الذي قلته

الحسين بن حمدان ما إن أحل
مخبرة لم يشبها خلل
يرجى من الله حسن الأمل
فقد أحكم الدين عقدا وحل

ثم يقول عنه الديلمي: «وله أنه الله الرضا قصائد حسن وأشعر لها معان
وشأننا أن نأتي على بعض ما نظمه كل واحد من أهل الفضل الذين وصل إلينا نياهم
على أن نستعمل قول الشعر ونظامه الذين وصل إلينا نياهم على أن يستعمل قول
الشعر ونظامه خلق كثير ولو أوردنا لكل واحد منهم قطعة من الشعر لطال الكتاب»

حسن (الوصلی يعرف بالثبائر

خصيبي المذهب حسن الاعتقاد رضي الله عنه، فمما قاله في التوحيد هذه

القصيدة

خلق الأرض والسما العلو
جل نو المجد والتأ والمشية

الى قوله

فإسمعوا ما أقوله يا أولي التو
فجميع الذي أقرب به الخباز
ما روى عن شيوخه وهو ما
بألذي أنعم الإله عليه
ما روى عن أبي شعيب وما جا
وجميع الذي تقرب به عنه
أنا عبد لعصبة تعرف الله
حامداً لإبن ملجم وبروحي
شاهداً أن صورة الأنزع

حيد من نظم هذه الجوهريّة
صدقاً بنوّة ماشحّة
جاء به عن رواية جليّة
جهاراً بالحكمة العلويّة
ء به من العلوم السنيّة
جميعاً رواية جندبيّة
حقيقاً عن المحال بريّة
أنا أفدي عصاة ملجميّة
الظاهر في الناس غاية الكليّة

أبو الحسن علي (المعروف بابن بطيطة الحلبي)

قال عنه الديلمي: المعروف بابن بطيطة من الموحدين الكبار دنيا ودين ولم
يقع لي أيضاً من شعره ومن فضله نظماً إلا قصيدته المشهورة بين الكافة من
الموحدين وهي أجود الشعر وغايته في التوحيد وإنه رضي الله عنه وأرضاه وجعلها
قانوناً وعمدة وأورد فيها وأودعها جميع ما يحتاجه العارف ولقد أبدع فيها غاية
الإبداع وإنه قدس الله العلي روحه ونور ضريحه نهج فيها الطريق الواضح طريق
الشيخ الفاضل قنوتنا وشيخنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضر الله
وجهه وشرق الله مقامه ولا عدل بنا عن طريقته بمحمد ومكانه من باريه القديم
الأزل ونحن نورد من هذه القصيدة ما يليق ذكره وإيراده وسبيلاً نحن سالكوه وعلى
الله قصد السبيل والقصيدة معروفة مشهورة بين المؤمنين التي أولها

يا هاتفاً أرقني لما ذكر هتفت بالحق وبلغت النذر

وذكر هذه القصيدة وأنها حكمة وهي أوفى قسماً قال في مدحها ثم ذكر حلب
وأنها بلده وأن مولده فيها ومنشأ فيها.

و مدح من كان فيها بعصره من المشايخ رضي الله عنهم ثم عاد للخلصاء من
المؤمنين والكافة من الموحدين بسلام عميم من قلب سليم رحمة الله واسعة ولجميع
المؤمنين.

أبو عيسى محمد بن عبد الله (الناسخ) (البغدادى) (الشاعر) (الغوى)

يقول حروفش: وان كان على رأي من يُعزى اليه يمدون نسبه الى الخزرج والله اعلم.

كان عليه السلام مما يُعرف من شعره عالماً ذكياً، واعظاً تقياً، محباً للغيرة الدينية، موحداً فيلسوفاً، معانية خارقة، وأسراره غامضة، يرموز دونها كنوز، ولو لم يكن له غير: هو السبيل لكفاه بياناً وحكمة، وهي قصيدة تكاد تلحق المنة بيتاً، كان وطنه واقامته كما يظهر من مقدمة شعره بعانة وبغداد، وكان بابتداء حياته نازلاً بعانة، فلقي الأخ المحقق المدقق محمد العاني المعروف بابن المؤنب العاني وهو في خدمة سيده ورب نعمته زين الدين عبد الله بن اسماعيل بن محاسن المعمار قدسه الله، واوصاه بوصايا من جملتها هذه القصيدة، فطلب منه الأخ المذكور أن يكتبها له فأجابته على سؤاله ورغب أي الناسخ أن يذكره في مجالس السادة المؤمنين وخلواتهم الطاهرة، لا زالت مصونة من كل وغد محروسة، وكان عليه السلام مطبوعاً على العلوم والمعارف، أبدع بقصيدته كثيراً بأولها حكم ومواعظ، وله قصيدة طويلة في مدح عرب الصحراء منها يقول:

واتبع طريق رجال ان ظفرت بهم	وظفرت بالكنز والاكسير إن وجدوا
قوم هم الحق ان قالوا وان صمتوا	والحق ان ركعوا والحق ان سجنوا
والحق ان أكلوا والحق ان شربوا	والحق ان سهروا والحق ان رقنوا
غمر كرام بهاليل غطارقة	الحلم عندهم والبأس والجلد
والصبر والصدق والدين القويم لهم	والفضل والعدد الموفور والعدد
اخوان صدق على الايمان قد جبلوا	وليس بينهم مكر ولا حسد
بأرض عانة تلقى منهم سفراً	يبض الوجوه لأركان الهدى عمد
يولون فضلهم يكفون ضيفهم	يحمون جوارهم يوفون ما وعدوا
من آل سعدان من آل المؤيد من	بني ردين فكل منهم عضد
من آل نيهان آل الفضل إلههم	تلق الهناء وكل بالفخار يد
فلذ بهم واغنم ايام صحبتهم	واسخط لمن سخطوا واحمد لمن حمدوا
واتبع اشاراتهم في كل موعظة	من المعارف واقصد من له القصد

محمد بن الحسن (المنتجب) (الدين) (العاني) (المصري) (الشاعر) (الشهير)

زعيم القيسية بلا منازع، ومن أكثر المتعصبين لها، ذلك أن جميع من مدحهم كان لهم هذا الولاء، وهو على أي حال يجاهر بهذه المحبة فيقول شعراً:

وإني نميري على العهد لم أزل لما قصدوا أهل التقى متقصدا
أدين بما دانوا وأرضى بما رضوا وأشنا لمن شئناهم متعمدا
ألين لهم حبا وأخضع طائعا وأغدوا على أعدائهم متشدددا

ودلائل قيسيته موجودة في كل بيت من أبيات قصائده، حتى أنه كان يذكر
يهود وهو صنم يعبد القيسيون من بني نمير في الجاهلية وهو خاص لهم وبهم لا
يشاركهم به يمانى واحد.

ذكره الجديلي وربما أدرك المئة السادسة هو وممدوحه بنو طرخان وبنو
فضل

كان عالماً مؤلفاً نظماً ونثراً وله ديوان شعر، شعره بغاية الانسجام والنسيب
والغل المطرب العجيب لقوله: سلكن من الألفاظ ما كان دانياً..

وقد بلغ من الشهرة، وبعد الصيت، منزلة سامقة أصبح بها يشرف على
شعراء عصره ومن يليهم حتى هذا العصر، بل البعض فضله على شعراء شعبه.

وقد أقيمت له مقالات الزعامة الشعرية بلا استثناء، مدح بني طرخان وغيرهم
لقوله في علي بن بدران المهاجري:

وافى الي كتاب منه خلت به قلائداً في نحور الخرد الغيد

ومدحه بنو فضل ومدحهم وأثنى عليهم، والظاهر أنهم كانوا هالتيين وهو
خصيبي لقوله:

ونحن بنو عم ولا فرق بيننا الخ...

وقوله: وهالت والجنان في الدين اخوة...

لأنه خصيبي، والخصيبي تلميذ الجنان، وهم من تلامذة هالت، فيكونون بنو
عم.

وكان بينه وبين بني فضل معاهدة، وجرت بينهم قطيعة لم تمكنهم من
المشاهدة فتعاتبوا كما يقول:

تعالوا نقيس الأمر بيني وبينكم أي هو مشايخ حلب

ولقوله:

والله ما طول مكثي عنك من ملل ولا تعوضت عن وصل بهجران

وانما حادث الأقدار يلعب بي....

ولما أنه وازن بقصائده راس باش العجمي الديلمي، ظن البعض أنه معاصر له، يقول حرفوش أنه توفي سنة 534 هـ ولكن هذا غير صحيح لأن آل فضل ممدوحى المنتجب هم وابن كامل و غيرهم نشأوا بعد سنة 560، ومن المعلوم أن المنتجب عاش آخر أيامه في البيرة مع الملك الزاهر بن صلاح الدين الأيوبي.

يقول حرفوش: وله رسالة العالم والمعلم وكتاب الجداول الروحانية. أعقب بنيناً كثيراً ولكن أكثرهم الآن نواصب كما يقول حرفوش في خير الصنيعة نقلاً عن السيد حسين العاني، وقد يُنسب له بعض الحداديين،

المنتجب مع الملك الزاهر

أورد هذه الحادثة التيفاشي الرحالة المغربي في كتابه سرور النفس:

يقول في الباب 128 قال المصنف: جرت في قِصر النهار نادرة: أنشدني

سليمان بن إسماعيل المارديني المسيحي لنفسه فيما زعم من قصر النهار:

ويوم جواشيه ملمومةً ظنناه من قصر مُنمجا
قنصت غز التة والتفت أريدُ أختها فاحتمت بالبحي

فأنبت البيتين عندي، فأخبرني بعد ذلك أبو الحسن بن سعيد¹ أنه وقف في " تاريخ اربل " لابن المستوفي لابي عبد الله محمد بن أبي الوفاء القبيصي من ذرية عمر رضي الله عنه:

ويوم جواشيه ملمومةً ظنناه من قصر مُنمجا
قنصت غز التة والتفت أريدُ أختها فاحتمت بالبحي

قال ابن المستوفي: ثم ورد علينا أبو الحسن علي بن يوسف الصفلر فنسبهما

لنفسه قال: ولعلهما ليسا له ولا لابن القبيصي.

قال المصنف: فقيدتُ هذا على هذه الصورة؛ ثم جرى بعد ذلك مذاكرة في هذه الأبيات وتجانب من تجانبها من الشعراء فقال بعض من حضر: هذه الأبيات عندي في تعليق لغير من ذكر، فرغبنا إليه في الكشف عنها، فأحضر التعليق فإذا فيه: خرج المنتجب العاني - منسوب إلى عانة، جزيرة بالفرات - مع الملك الزاهر ابن

¹ هو علي بن موسى مؤلف المغرب وغيره

صلاح الدين صاحب البيرة للصيد، فأثاروا ظبية في آخر النهار فاستطردت لهم، فلم يدركها السلطان إلا عند غروب الشمس، فأمسكها ونظر إلى الشمس وهي تغرب فاستظرف هذا الاتفاق وقال الشاعر: قل في ذلك شيئاً فقال:

ويوم جواشيه ملمومة ظنناه من قصر مدمجا
قنصت غز التيه والتفت أريد أختها فاحتمت بالدجي

قال المصنف: فصحّ عندي أن هذا هو قائلها على الخصوص، وإن الجميع لصوص، قال: وقد قرأت "كتاب اللصوص" للجاحظ فلم أسمع فيه بأن ثلاثة لصوص اجتمعوا بالاتفاق الظريف على بيت واحد¹.

والملك الزاهر كان حياً 573 - 632 واسمه داود بن يوسف بن أيوب، أبو سليمان، المقلب بالملك الزاهر كان صاحب قلعة البيرة (على شاطئ الفرات - قرب سميساط) وكان يحب العلماء ويقصده من البلاد، ذهب في سنة 592 رسولاً عن الملك الظاهر إلى أخيه الملك العزيز بمصر، وحكى عنه جماعة أنه كان يقول: من أراد أن يبصر صلاح الدين فليبصرني، فأنا أشبه أولاده به².

كان الملك الزاهر شقيق الملك الظاهر غازي صاحب حلب وخلف الملك المعظم ركن الدين ارسلان صاحب البيرة أيضاً بعده 591 - 678هـ

وقد نقل بعض الأغبياء أن المنتجب كان بعهد سابق لهذا التاريخ وهو خبل لأن آل فضل الذين قضى المنتجب عمره وهو يمدحهم لم يكونوا قد ولدوا بعد، يقول الطويل: والأمير حسن مع معاصره المنتجب العاني المولود سنة 595 هما العالمان المتأخران ولم ير العلويون من بعدهما من يماثلهما في العلم والتقوى³.

وكان الأمير حسن زعيماً لليمنية في حين كان المكزون زعيماً للقيسية وهذا أمر معروف.

¹ سرور النفس بمدارك الحواس الخمس، لأبي العباس أحمد بن يوسف التيفاشي، هذبة محمد بن جلال الدين المكرم (ابن منظور)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بناية برج الكارلتون - الطبعة 1، 1980 ج 1 ص 44

² وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ج 2 ص 258

³ الطويل ص 364

(الرئيس خليفة بن عبد الله بن سالم التتوخي)

ولي آل محمد (ص) كان عالماً بارعاً فاضلاً، له تأليف كثيرة، منها: وصية لولده جابر بن جبلة، ولعله أبو الشيخ أحمد قرفيص وهي وصية غراء، نص عنها حاتم الجديلي بكتابه التجريد:

وذكر أن الأمير حسن بن مكزون نص عنها وقال لأحد بنيهِ: «أوصيك أيها الولد العزيز عليّ بوصية الرئيس خليفة بن عبد الله سالم التتوخي».

والظاهر أن الزمان كان فيه بدع وتخبيط كما يظهر بها من اختلاف آراء، بقوله: «يا بني قد نشأ في زماننا هذا أقوام أظهروا البدع وتخلوا عن الورع»، إلى قوله «فمنهم من ينزلون الخصيبي باب الرحمة، ومنهم من يعتقد أن الشمس معنى المعاني، ورب المثاني، ومنهم من يقول: أن الذي أظهر القدرة واتى بالمعجيات، ودعي من نفسه إلى نفسه هو المقداد، وغاية العباد، فهؤلاء قوم اتخذوا دينهم هزواً ولعباً، يتأكلون بالدين، ويسمون مؤمنين، وهم عن التذكرة معرضين، وعمّا قليل ليصبحن نادمين».

فمن رأيتُه يعتقد بشيء من هذه المقالات، فسبيلك يا بني أن تتجنب عشرته ومذاكرته، وتتوقى صحبته وطريقته، لنلا تقع في الفتنة، فترجع إلى المحنة، ولولا الاطالة لبرهنت على كل مقالة منها ما يبين فساد ما ذهبوا إليه».

وهي وصية أبدع فيها، والظاهر أنه كان مسناً نفسه الله، لقوله «وقد علمت يا بني أنه قد كبر سني، وتغير ذهني، واشتغل خاطري، وشهد ناظري من كثرة المحن والحطام، وترانف الأمراض والأسقام. كأنه قدسه الله كانت حياته في أول القرن السادس 520 ووفاته سنة 580 هـ

ومن حكمه ووصيته: «فأول ما أوصيك يا بني معرفة الله، لأن معرفته أوجب المفترضات، وهو غاية الغايات، واطلب العلم والتفقه كما قال: وليتفقهوا في الدين الخ... لأن المقتنع بسماع الشيء دون علمه جاهل، لقول الرسول (ص): أن فضل العلم أحب إلي من فضل العبادة.. إلى قوله: العلم خليل لا يضجرك، وأنيس لا يهجرك، فإذا جعلته نثارك وشعارك، ليك ونهارك، وجدت دأبه حفظك..

وعليك بالأدب، لقول مولانا العالم: العلم بلا أدب، كالشجرة بلا ثمر، والنمل بلا حطب، وقال: أدب الدين قبل الدين، وقال: إنما ظهر الله لخلقه ليؤخذ بأدابه، ولا خير في نظر بلا مخبرة، ومال بلا نفقة، وصديق بلا وفاء، وفقه بلا ورع، والأدب

الصالح خيرٌ من النسب المتضاعف، واستعمل الصبر والدعاء والقناعة من الدنيا والتقية ومراقبة الله في الخلوات، وترد بالتقى، وانه النفس عن الهوى، واختار الآخرة على الدنيا لقول الجلي شعراً:

رضيت فسلمت مستيقناً بقلب تقى ونفس زكية
وصمت على أنني مفطر ورأس الديانة مسك التقية

(الشيخ علي بن بدران) (المهاجري) (الحدري)

كان كريماً جواداً طالباً العلياء، كاسباً للثاء، مدحه الشيخ محمد المنتجب وأثنى عليه.

وكان المهاجري¹ بعث كتاباً الى المنتجب وهو شعر، لقوله:
فرحت من لفظه المنظوم ذا طرب كأنني ثملٌ من بنت عنقود

وهذا ما يؤكد أنه كان نظاماً، والا لو غيره لقال: (المنثور)
وكان علي بن بدران ممن يعزى الى هالت دينا لقول المنتجب:
عن هالت الحسن الميمون طائرته ينبيك من غير تنقيص وترديد

ويقول الشيخ ابراهيم عبد اللطيف في حاشيته في شرح قصيدة المنتجب:
كان الممدوح ممن يعزى الى هالت في هذا السبب الممدود. والظاهر أن كل ممدوح المنتجب في ديوانه الشهير هالتيون كما يظهر من قصائده ما عدا: أدرها فعمر الدجا قد ذهب. فلم ينص عن ممدوحيه بها أنهم هالتيون.

وقوله بالمهاجري: هو الخديجي ذو المجد الأثيل ومن أضحى به الدين في عز وتأيد.

وفسرها الخديجي نسبة الى خديج او خديجة لغة، وهو من ولد قبل تمام مدة الحمل أو قبله، ومده بقصيدة أخرى مطلعها: يا بارقاً لاح من أكتاف كوفان.
الى قوله: وغنني باسم رب المكرمات أخ المسمى الأثيل علي بن بدران

¹ لعل المهاجري نسبة الى عماد الدين بن علوان بن مهاجر الذي بنى مدرسة بالموصل مجمع الاداب ج 2 ص 27.

وأثنى عليه بكتبيهما واشبعه مدحاً وثناءً، ووصفاً ودعاءً، وكان عاتبه على
هجر فقال معتذراً:

والله ما طول مكثي عنك من ملل ولا تعوضت عن وصل بهجران
الى قوله:

وانما صورة الأوزار تلعب بي وحادث الدهر يأمرني وينهاني

وقال الشيخ ابراهيم عبد اللطيف شارحاً: اقسم الناظر قدسه الله أن طول مكثه
عن ممدوحه ليس هو ضجراً منه، ولا تعوض بهجرانه ومقاطعته بعد قرينه
ومواصلته اختياراً منه ورضى، بل قضاء وقدر، وأشياء بينهما صلة وزلفى، مما
تظهر للمطالع بالقصائد تأملًا.
علي بن فضل وأخوته:

كانوا عليهم السلام أخياراً أبراراً، منحهم المنتجب بقصائد منها قصيدة من
بحر المتقارب مطلعها:

بريق أضأ بالفضا موهناً فذكرني زمن المنضى

الى قوله:

بني فضل أهل الهدى والندى ومن بلغوا في المعاني المنى

وأثنى عليهم ثناءً زائداً، ومنحهم بأخرى مطلعها:

علاقة حب في الهوى تتغلب....

وتخلص بمدح علي بن فضل بقوله:

علي بن فضل ذي المعاني ومن به الى الله في مدحي له أقرب

وكانوا هالتيين، لقوله:

ومن عجب أني أوصي وفيكم حسين بن فضل بالتقى متجلبب

وكان بينهم وبينه معاهدة وصلة، ثم صارت قطيعة بسبب الوشاة، فقال:

فلا تخرجوني يا بني فضل انني انشدكم بيتاً به أعتب

وهو قوله:

تقربت بالاحسان جهدي فزادني بعاداً فما ادري بما أتقرب

والبيت ليس له بدليل ما قبله، وقوله:

ايحسن منكم أن تصافوا معاشراً تساعوا علينا بالفراق والَبُوا
تعالوا نقيس الأمر بيني وبينكم لننظر بالحالين من هو أنجب

دعوا ظالماً قد سن في الدين بدعةً.....

الى قوله:

فإن حسناً ذا المعالي بجوده يدافع عني ما أخلف وأرهب

وتعاتبوا كما قال الشاعر:

اعاتب ذا المودة من صديق إذا مارا مني منه اجتتاب
إذا ذهب العتاب فليس ودّ ويبقى الود ما بقي العتاب

وهي قصيدة تعدو الثمانين بيتاً، فيها توحيد وتذاكر بمعرفة الله، ونسبتهم الى عمرو بتفسير الشيخ ابراهيم عبد اللطيف قبيلة

وقال: آل عمرو هم الممدوحون، وأبو فضل عساه أبّ أوجدّ سابق.

وحكى بعضهم أن بني فضل يعزون الى الفضل السابق بعهد الرشيد، وقيل غير ذلك، والله أعلم.

(السير عفيف (الريد) وبيت (الجمال)

كانوا بحلب عليهم السلام، وأصلهم شاميون، مدحهم المنتجب، وأثنى عليهم

لقوله: وأما العفيف وبيت الجمال فهم للنبي وشه آل

وقال الشيخ ابراهيم عبد اللطيف بحاشيته:

العفيف وبيت الجمال عائلتان في عهده عليه السلام، الى قوله:

فمن كالعفيف سراج الظلم وطود المعالي وبحر الكرم

الى قوله:

سقاني بكأس يروي الظما وأفهمني منه ما أفهما
فقلت به الرشد بعد العمى فها أنا أرض لغيري سما

أتية على عجمها والعرب

وقال الشيخ ابراهيم عبد اللطيف:

وفي هذا البيت دلالة واضحة وعبرة مفصحة على أن العفيف سيده ومرشده،
وقوله:

وضاهاه في نعتيه والصفات أبو أحمد صاحب المكرمات

وكان شامياً لقوله: شامي ومنبته في حلب

وقوله:

سراجان لي وهما المعتمد جعلتهما لأموري سند
فهذا أخ لي وهذا ولد وروحان قد جمعت في جسد

نخرتهما لخطوب النوب

يقول حرفوش: ففي هذا البيت نفي أن يكون العفيف سيده، أو هو: فهذا أب لي
الخ... والظاهر أن ممدوحه كانوا بحلب، وبيت الجمال لعلهم بني ممدوحه الدهان
أو غيرهم، والله أعلم بصحة الأنساب
(السير محمد كامل)

كان موحداً فقيهاً جواداً مدحه المنتجب وأنتى عليه وكان المنتجب لاقاه فابتهج
به لقوله: فأصبح يومي أبيضاً بلقائه الخ.. وكان استعطفه ولاطفه بقوله:
بداني بأخلاق عذاب ولم يزل يلاطفني بالقول فضلاً وسودداً

وأنشأ حديثاً خلفه الروض ناجماً....

ونص عن هالتيته وسرد له معنى رائعاً بالنشأة والتكوين والحقها بحكم ووعظ،
وختمها بذكره الى أن قال:
وأصفيت ودي للسراج ابن كامل واخوانه أهل الفضائل والندمى

والقصيدة بغاية الرشاقة، وهي تعدو المنة بيتاً.

أبو(الرهف نصر بن منصور بن حسن) (النميري)

مدحه المنتجب باحدى قصائده بعد قوله:

واطلب هداك الله أهل الخير معادن الجود بني نمير
ولا تقيسهم بالغير واسرع اليهم كخفوق الطير

تهوي الى أوكارها هوى

الى أن يقول:

خلاصة الوقت أبا منصور العالم الموفق المبرور
خصر بسعي في العلا شكور حتى علا في الأوج عن نظير

والجزء لن يساوي الكليا

ثم انه يدل على اسمه و على مرضه بالعيون فيقول:

وجدي قديم وغرامي أول به وحظي للعهد أجمل
يا نصر الداء الدفين اقتل فخل أجفانك فيه تهمل

ان كنت في عهدك لي وفي

أمه بنة بنت سالم بن مالك ابن صاحب الموصل بدران بن مقلد العقيلي، ولد
بالرافقة بعد الخمس مئة، وقال الشعر وهو مراهق، وله ديوان.

ضعف بصره بالجذري، ثم اختلفت عشيرته، واختل نظامهم، فقدم بغداد،
وكانت لابيه قلعة نجم، من شعره:

يزهدني في جميع الانام قلعة إتصاف من يصحب
وهل عرف الناس ذو نهية فأمسى له فيهم ملأرب
هم الناس ما لم يجربهم وطلس الختاب إذا جربوا
وليتك تسلم حال البعاد منهم، فكيف إذا قربوا

يقال أنه غير مذهبه في بغداد، ويقال أيضاً بأنه فعل ذلك تقيّة، وكان حنبلياً
وله في ذلك شعر:

أحب عليا والبتول وولدها ولا أجد الشيخين حق التقدم
وأبرأ ممن نال عثمان بالاذى كما أتبرا من ولاء ابن ملجم

ويعجبني أهل الحديث لصدقهم مدى الدهر في أفعالهم والتكلم¹

مات في شهر ربيع الآخر سنة 589. ويروي البيت الأخير ابن العماد على القصيدة قوله:

وتعجبني أهل الحديث بصدقهم فلست إلى قوم سواهم بمنتم²

أورد له الذهبي شعراً يدل على تعصبه للقيسية في تاريخ الاسلام:

أُفْرَسَانٌ قَيْسٌ مِنْ نَمَيْرٍ إِذَا التَقَا	تَوَلَّجَ لِبَاسَ الْكُمَاةِ عَوَامِلُهُ
وَهَلْ مَا يَقْضَى مِنْ زَمَانٍ اجْتِمَاعُهَا	بِمَرْبُودِ أَسْحَارِهِ وَأَصْبَائِلِهِ
وَأَوْهَنْ طَوْلَ الْبَعْدِ عَنْكُمْ تَجَلْدِي	وَعَادِرَ لَيْلَى سَرْمَدًا مَتَطَاوِلُهُ
وَلَمْ أَتُخِذْ إِلَّا مِنَ النَّاسِ بَعْدَكُمْ	وَهَلْ يَأْلَفُ الْإِنْسَانُ مَنْ لَا يُشَاكِلُهُ ³

(الوزير محمد بن إسماعيل الجزيري الرقام)

يسميه حروفش بالرقام ويلقب بابن التيتي، يقول العسقلاني في ترجمة عبد الله بن محمد بن سليمان بن مجلى الدنيسرى أبو الفضل بن أبي المعالي شمس الدين ابن المهذب ولد بماردين في رجب سنة 46 وسمع من أبيه ومن الوزير محمد بن إسماعيل بن التيتي وغيرهما وكان أبوه من أهل دنيسر وولى قضاء ماردين خمسا وثلاثين سنة ومات في ربيع الأول سنة 66 فقرر ولده هذا مكانه وحج سنة 81 وسنة 706 وسنة 715 وقدم دمشق ودخل بغداد مع صاحب ماردين ذكره البرزالي في معجمه وقال رجل حسن عاقل كريم النفس له حرمة وعليه سكينه وله نواب في البلاد ومات في أواخر ذي القعدة سنة 720هـ⁴

¹ النبلاء ج 21 ص 214

² شذرات الذهب في أخبار من ذهب - ابن العماد ج 4 ص 344

³ تاريخ الاسلام ج 41 ص 314

⁴ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، طبعة 1972م حيدر اباد/ الهند ج 3 ص 72

أهم أعلام الحقبة الحولوية

محمود الصوفي

تلميذ أبي الفتح البغدادي، تلميذ المقرئ، تلميذ الرقاعي، تلميذ الخصيبي.
كان عليه السلام عالماً علامة، له من التأليف كتب شتى منها رسالة هداية
وارشاد يرد فيها على أهل العناد، ألفها سنة 560 هـ وكان سألها له أن يبين له
عن صحة ما قد كثر فيه الاختلاف بين الموحدة في القول بنعت الاسم ومكانه من
مولاه، لأن كثيراً منهم قد ارتكب الهوى المردى، والرأي المضل الغوي، حتى صار
بعضهم يكذب بعضاً ويكفره، ويشرح له من ذلك ما يصل إلى محبوبه حسبما يلزق
منه له والأمثلة لقول الصادق: المؤمن أخو المؤمن لأمه وأبيه، أبوهما النور وأمهما
الرحمة، الاسم والباب، ان جاع أطعمه وان عري كساه.

معناه: ان كان ناقص العلم كمله وعلمه، وان عري كساه، اي ان كان متهتكاً
ستره ودرّاه.

فاجابه محمود الصوفي عن مرامه، وبين له الذين انتحلوا التوحيد في الاسم
والمسمى وتباين اعتقاداتهم.

واعتقاد الموحدة هو أن الاسم الذي هو الميسم شيء له حقيقة في ذاته،
والمعنى غيره، اذ هو مبدية ومنشيه، وروي عن الصادق (ع) من عبد الاسم فقد
كفر وجحد، ومن عبد المعنى والاسم فقد أشرك والحد، ومن عبد المعنى بحقيقة
الاسم فقد وحد.

وفسره بقوله: يريد من عبد المعنى وأصاب معرفته بحقيقة اسمه الذي تسمى
به هو العين أي الاسم الذاتي للاسم الحجاب، او من عبد المعنى باسمه الذي تسمى
به في الظهورات المثلية فقد وحد، لأنه لما صرف عيون أهل المزاج عن النظر إلى
الصورة الأنزعية، وأبلاهم بالنظر إلى الصورة الحسية إلى آخر السطر أبلاهم
بالاجتهاد في معرفته، وان يفرقوا بين الذات والاسم، والظهورات المثلية التي يقع
عليها التلبس عندها والمحنة.

واما اذا كانت الصورة الذاتية ظاهرة قائمة، والصورة الميمية قائمة، والاشارة
من الميم إلى العين بالربوبية فقد عرف الرب وأزيلت الحجب...

(الشيخ محمود الفراء الشيزري)

هو من علماء المئة الخامسة نسبته الى شيزر، بليدة على شاطئ نهر العاصي، تبعد عن حماة نصف مرحلة غرباً فشمالاً وبها القلعة المشهورة الرومية، واياها عنى امرؤ القيس بن حجر الكندي قائلاً:
تقطع أسباب اللبابة بيننا عشية جاوزنا حماة وشيزرا

أما هي الآن فشبه قرية درست معالمها بما عبر عليها من الزمن، وبها ما يدل على سابق مجدها، ومن يطالع أخبار بني منقذ في مختصر أبي القداء الحمي، مالها صحيفة 31 في الجزء الثالث من اخبار بني منقذ يتضح له ما ذكرناه وشأنه باكثر من العلماء، سيما الفراء الشيزري الذي نحن بذكره، ولعل تسميته بالفراء كنية أو نسبة لعمل الفرو المشهور أو هي من صنع المبالغ من فرى: قطع، فتكون صيغتها: فراً.

كان رحمه الله تعالى عالماً، شاعراً، ذكياً، مدح ناصح الدولة جيش بن محرز وجماعة الطوبان الذين منهم الجدلي المشهور بقصيدة مطلعها:

عيد أنى يزهو على الأعياد بمسرة مقرونة بسداد

ونص عند حاتم الجدلي بكتابه التجريد تلميحاً عن قوله:

ما أنكر هذا القول الا أنا وصفي الدين وجماعة عدهم مشاركة، واما الذين يتبعهم فهم مثل الفراء الشيزري وأحمد السعدي، وغيرهما، ولم نعلم من سيرة الولي غير ما ذكرنا سوى أن ابا الخير الحدا عد ممن شاهدتهم رجلاً له كنية الفراء، واليك قوله ممن لاقاهم: وأبو الفتح عبد الله بن قتانة الفراء.

فالشيزري اسمه محمود، وذلك عبد الله، وإن ابا الخير وفاته عام 460 هـ — والشيزري بذلك العهد، ولم أعلم وجه الصواب الا ما ذكرت والله أعلم وأرى بغيبه وأحكم.

والظاهر ان الولي كان وجيهاً عند ناصح الدولة كما يظهر بشعره وهو قوله:	وأخاكم عيد الغدير بسعده
عيداً له شرف على الأعياد	يوماً أبان الله فضل وليه
فيه وقال مقال محض باد	من كنت مولاه فمعناه علي
ولأجله عادت كل معاد	فكلوا لحوم الجاحدين واشربوا
خمرأ ينوق ارادة المرتاد	ثم اشربوا خمساً وقوموا واشهدوا
بشهادة تأتي بحسن مرأ	

من مهجة حرى وقلب صادق

وقد ألفها الفراء المقيم بشيزر

يقول حرفوش: وعسى للولي محامد أو معاهد يطلع عليها فتوضع بموضعها على حسب موقعها، والله الهادي لأجدى المسالك، والعاصم من الغي والمهالك.

ومن شعر الشيخ محمود الفراء الشيزري يمدح به ناصح الدولة والمحرزيين

ويهنئهم بأقبال عيد، وهو:

بمسرة مقرونة بسداد
عرفوا طريق الحق والارشاد
لا زال في دعة وعز باد
مولي تفهيم كل سوء غاد
أفعالهم بالغور والانجاد
ورث المكارم عن أب وأجداد
والله ناصرهم على الأضداد
وبسملها وجبالها الأطواد
فوقاهم من سطوة الأوغاد
من بابيه المنصوب للوراد
فازوا بحفظ العهد من مقدار
انا عبده بالله في قرب وفي ابعاد
فهو الدليل لنا ونعم الهادي
طلعت قلم تخل من الأضداد
ورشيد فهو ذخير في الميعاد
وبجابر أقمع به حسادي
للعارفين ولم يكن بمباد
وابن الفرات وسيلتي وعمادي
وبعلمه أرجو بلوغ مرادي
بطهارة في الأصل والميلاد

عيد أتى يزهو على الأعياد
لجماعة التوحيد والفر الذي
ممن حوى الوادي الشريف محلة
وجماعة الطوبان لا زالت يدا
والمحرزيين الذين عموا الورى
ببقاء ناصح دين آل محمد
وأولاده تبع له في دينه
والمؤمنين ببرها وبجرها
قوم هم عرفوا القديم بذاته
وتمسكوا بجبال نور اذ دنوا
قروا بأيتام له خمس وقد
وبجندب أعني أبانر الذي
وبقنير أكرم بدمن قنير
ومطالع الخلق ما بين الورى
هي سلك وسفينة من بعده
وبكنكر وبفضل يحيى لم أزل
وندا أبي الخطاب فهو مصرح
ومفضل ومحمد من بعده
ومحمد بن نصير حادي عشرهم
ياشيعه المولى علي ابشروا

ويختتمها قائلا:

للحق من مثلى ومن افراد
بالخير والاحسان والاسعاد
من مهجة حرى وقلب صادق

وادعوا لقائلها اذا ما قمتم
فعسى يعود لي الزمان كما بدا
قد قالها الفراء المقيم بشيزر

أبو شجاع جمال الدين محمد بن علي بن شعيب بن (الرهان)

ذكره الجدلي بسيرة سراج الدين فقال: لما وصل سراج الدين الى بغداد واجتمع به مؤمنوها كان عند الجماعة من يعرفه من خصة المؤمنين موفق الدين الأبنوسي والسيد العلامة جمال الدين الدهان

يبدو أن علاء الدين ابن الخشاب ممنوح الأمير علي بن منصور الصوري كان تلميذاً للدهان هذا لما أورده صاحب بغية الطلب في كتابه¹

وهو محمد بن علي بن شعيب بن بركة فخر الدين أبو شجاع ابن الدهان الأديب الحاسب قال الصفدي: كانت له يد طويلة في علم النحو؛ وهو أول من وضع الفرائض على شكل المنبر، وله غريب الحديث في ستة عشر مجلداً، وتاريخ. مات بالحلة المزينية في صفر سنة 590. يقول ابن العماد: وكان أحد أذكى العالم مات فجأة بالحلة²، وقال ابن النجار: كانت له معرفة تامة بالأدب وعلم الحساب والرياضات، وله في ذلك مصنفات، وله أشعار لطيفة، منها قوله يمدح التاج زيد بن الحسن الكندي:

يا زيد زانك ربي من مواهبه	نعماء يقصر عن إدراكها الأمل
لا بدل الله حالاً قد حباك بها	ما دار بين النحاة الحال والبدل
النحو أنت أحق العالمين به	أليس باسمك فيه يضرب المثل
نذر الناس يوم برئك صوماً	غير أنني نذرتك لك فطرا
عالمأ أن ذلك اليوم عيـدٌ	لا أرى صومه وإن كان نذرا ³

جاء في وفيات الأعيان: وكان سبب موته أنه حج من دمشق وعاد على طريق العراق، ولما وصل إلى الحلة عثر جملة هناك فأصاب وجهه بعض خشب المحمل فمات لوقته. وكان شيخاً دميم الخلق مسنون الوجه مسترمل اللحية خفيفها، أبيض تعلوه صفر، رحمه الله تعالى. وقيل إنه كان يلقب برهان الدين⁴.

ولعل وفاته المبكرة حرمتنا من علومه، ونحن نورد هنا بعض نواحي فكره من خلال كتابه «تقويم النظر في مسائل خلافة ذائعة ونبذ مذهبية نافعة»، يقول ابن

¹ بغية الطلب ج 4 ص 76

² تذرات الذهب ج 4 ص 351

³ بغية الوعاة ص 181

⁴ وفيات الأعيان ج 5 ص 14

الدهان في سبب اختياره للمذهب الشافعي أن السبب هو « ثم جمعت هذه الأوراق ووسمتها بتقويم النظر، تشتمل على مسائل خلافية ذائعة، ونبذ مذهبية نافعة بعد مقدمات تعين على النظر في ذلك، وجعلته يشتمل على المذاهب الأربعة مقدما مذهب الشافعي (رضي الله عنه وحجته) لقوله عليه السلام: " قدموا قريشا ولا تقدموها، وتعلموا من قريش ولا تعالموها، فعالمها يملأ الأرض علما "، ووجدنا هذا العالم هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع...» الى آخر كلامه الدال على تعصبه للشافعي المضري، ويعدّ كتابه أحد أهم الأدلة على أن الشيعة كانوا يتمذهبون بالطرق الأربعة، ومما يلفت الانتباه أنه في كتابه يُفرد الأئمة الاثني عشر بالرضى الالهي، ويوردهم في آخر كتابه في قسم الأعلام.

(السير منصور بن سعير) (الفلمي صاحب الرسالة) (المنصورية)

تلميذ شمس الدين ولد ابي بكر بن علي بن حسوة السراطي، أثنى عليه المنتجب بمخمسته التي مطلعها:

أدركها فعمر الدجا قد ذهب مشعشة مثل لون الذهب

الى قوله:

ومن قدره حل فوق السهى	كمنصور رب البها والنهى
رأيت الى جوده المنتخى	فتى عن مكارمه ما لها

فوافقه في الرضى والغضب

هو الأروغ الماجد اللوذعي	هو الأريحي النقي الوفي
ومن لم يزل طائعا للعلي	سليل المعالي النقي الزكي

ومبلي محاربه بالحرب

وكان منصور امتدحه بشعر رائع، دونه عتاب على أسباب لا ندرها، فأجابه

المنتجب بقوله:

فلما أثنى منه نظم القريض تأملت زهراً بروض أريض
ورقة لفظ تدوي المريض وفصل خطاب طويل عريض

وعتب بدا ما له من سبب

فاستعذره المنتجب واستصفحه بقوله:

فسامح أخاك اذا ما هنا..... وفيه حكم وأمثال، وقوله:
الى مفلح في الهوى ينتهي اخو السؤدد المفضل المنعم

وقال الشيخ ابراهيم عبد اللطيف: مفلح: علم، اسم رجل

وأثنى على أولاده حسن وغيره الى ان قال:

ولو لم يكن من بنيه الكرام سوى حسن ذي الأيادي الجسام
فتى لم يزل للمعالي نظام سمت باسمه وبه آل سام

وزين شهب السما باللقب

وفي كتاب التجريد يقول حاتم عن سراج الدين:

والله ما أنكر قوله الا أنا وصفي الدين والسيد منصور صاحب الرسالة
المنصورية، بمعرفة الصورة المرئية ومن تبعهم كابن جبة الفارسي والمنتجب.

وكان عليه السلام عالماً له تأليف شتى أجلها: الرسالة المنصورية، ذكره
الجديلي وصفي الدين بن محور الفارقي: وكان السيد منصور ممن يعرفه، أي صفي
الدين، ويلوذ به وكان جده في السماع وشمس الدين كان تلميذه فأنباه بخبري، وعرفه
بأمري من سنة سنان والمحاروة والمناوأة، وكان صفي الدين فيه من التقوى والعلم
ما ينوف عن غيره، فلا خلا الله المؤمنين من مثله.

وقول حاتم: وألف منصور رسالة رد فيها على سراج الدين وأنه قال في
موضع آخر: وهذا الجبار قد ادعى العلو والقدرة على الباري، ونقض قوله: «ان
القدرة حالة من الباري وهي السيد محمد وهي الناطقة فيه»، وان كان قد خلق من
نور ورجع تكدر فمن الذي أعاده بعد النور ظلمة؟ أيعمل أم يغير عمل؟ بأقرار أم
بغير اقرار؟ ما الذي فعل حتى تكدر؟ وما كان فعله حتى صفا؟ ومن هو الذي صفا
وجازاه بعد الكدر، وهذا الكدر بعد الصفا، والصفا بعد الكدر، لا يقع الا بمربوب
مخلوق». يقول حرقوش: وتكلم برسالة عن سراج الدين لما رجع الى عانة
وصارت له حكايات وماعمل في رجوعه، وتلاميذه منهم شداد وحسن الجبيلي.

(السيد منصور بن سعيد)

تلميذ السيد الفاضل والبحر الكامل شمس الدين ولد أبي بكر بن علي بن حسوة

الصرامطي الخشوشي رضي الله عنه.

كان قدسه الله ولادته نحو أول القرن ووفاته نحو آخره كما يظهر من نصه وتاريخه برسالة وهو قوله:

ولما كان سنة /633هـ ثلاث وثلاثون وستمائة من الهجرة كانوا أهل العراق على أتم نعمة واتفاق، وكلام سنورده إلى قوله: "وأما العلماء الذين كانوا في زماني سنة /635هـ" وقوله بموضع آخر، وهو: "ألفت هذه الرسالة مخافة أن تتركني النقلة ولم تشف غلتي وهي من أهل الثامنة وتحليلهم المحرمات. ". وبالعكس في عصرنا هذا وهو سنة /670هـ.... مما يدل على أنه كان حياً حينها.

أبورشير موفق (الدين بن بشر) الشيزري (الصابري)

هو أبو رشيد موفق الدين بن بشر الشيزري الصابري، كان عالماً ثقةً في العلم ملغزاً له أشعار وقصائد طويلة، ذكره كثيرون وأثوا عليه كابي صبح السديلي وغيره، ومن قصائده التي مطلعها:

يا عارفاً من دهره ما قد وجب

وقد شرحها الشيخ أحمد سلمان حمين خليفة الشيخ حسين أحمد شرحاً وافياً سهل التناول، وقريب التداول بسؤال من أخيه الموفق للطبيعة والحقيقة الشيخ ابراهيم عبد اللطيف سلمان 1297 سبع وتسعين ومئتين وألف وأثنى على الصابري بقوله: وكان عالماً نبيلاً، معه قوة من جوهر السبيل، فتشرق عليه الأسرار، ولا يحجبه الجدار. فيلفظ بالأصول ولا تشبته عليه الفصول، وشرح قصيدته شرحاً يقدر بنحو أربعة أجزاء حجماً فكلاماً، والقصيدة نعدو التسعين ونكاد تلحق المئة بيتاً.

جمال (الدين بن) محمود بن طرخان (الحلي) الرهاني

يقول حرفوش: كان عليه السلام عالماً علامة، سامي الهمة، مدحه الشيخ محمد المنتجب وأثنى عليه بقصيدة مطلعها:

لعاذلي قلب ولي قلب
مقسم بين الوري نهب

إلى قوله:

إلى ابن محمود فثم العطا
ميسر والمنزل الرحب

وكانت اقامته بمدينة حلب، لقوله:

إنى حلبت الناس أبغى أخاً
فصح لى من حلب الحلب

يقول حروفوش: ومشاهد بني طرخان ومعاصرهم عساها تكون هناك مما لا ندري بها تأكيداً، وقد وجدت بكتاب التجريد، سيرة اللعين سراج الدين، وهو "لما وصل سراج الدين الى بغداد، اجتمع به مؤمنوها، وكان عند الجماعة ممن يعرفه من خاصة المؤمنين، موفق الدين الأبنوسي، والسيد العلامة جمال الدين الدهان، فيخاله أنه هو لكنيته، لكن الأصح غيره.

مزير بن علي بن مزير (ابن المشكري) الطائي

جاء في تاريخ الإسلام للذهبي في ترجمته: قديم بغداد، ومدح الناصر لدين الله والكبار. وكان نصيرياً سافر إلى سنان وصحبه، وانحل من الدين، وكان داعية. وعُمر دهرأ. ومات في رمضان¹. والمعلوم أنه انقلب الى الاسماعيلية وله مائتة في راشد الدين سنان قرحل.

¹ تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الرابع والأربعون الصفحة 128

المقدمين والممالك البحرية في العصر المغولي

ملوك دولة الممالك البحرية

يعد عز الدين ايبك أول الممالك البحرية تلاح نور الدين علي بن عز الدين ثم المظفر سيف الدين قطز فالظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وولديه الملك السعيد والملك العادل، ويعد الملك الظاهر بيبرس أهم ملوك تلك الفترة وقد طبعت الفترة كلها بطابعه وعدت استمراراً لعصر الملك الصالح الأيوبي، مع الإشارة الى ما سيتم توضيحه فيما بعد من تشيع الأمراء في هذه الفترة ومحاربة الممالك البرجية لهم ولتشيعهم فيما بعد.

(أبتراء ملك التتار)

في ديانة التتار: لم تكن سيطرة هذه القبائل على مساحات شاسعة من المعمورة، إلا بسبب اتخاذهم ديناً يتلاءم مع البلاد المفتوحة لتكون عوناً لهم بدلاً من أن تكون عبئاً عليهم.

يقول القرماني في كتابه عن تيموجين: وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، أعجبياً غريباً، لا يحسب ولا ينسب، لا طالع الأخبار ولا اقصى الآثار، بل أسس بفكره قواعد لو أدرکها الاسکندر ودارا لما وسعهما الا اقتفاء أثره¹.

وإن كان العرب قد تداولوا بالكثيراً من السخرية عقائد نسبوها زوراً للتتار، فإننا نورد ما نقله القلقشندي في صبح الأعشى عن عقائد التتار فيقول في ما أسماه: الجملة الثانية في عقيدة جنكزخان وأتباعه في الديانة إلى أن أسلم من أسلم منهم وما جرت عليه عادتهم في الآداب وحالهم في طاعة ملوكهم:

أما عقيدتهم فقد قال صاحب علاء الدين بن عطاء ملك الجويني إن الظاهر من عموم مذاهبهم الإدانة بوحداية الله تعالى وأنه خلق السموات والأرض وأنه يحيي ويميت ويغني ويفقر ويعطي ويمنع وأنه على كل شيء قدير وأن منهم من دان باليهودية ومنهم من دان بالنصرانية ومنهم من اطرح الجميع ومنهم من تقرب بالأصنام قال ومن عادة بني جنكزخان أن كل من انتحل منهم مذهباً لم ينكره الآخر عليه ثم الذي كان عليه جنكزخان في التدين وجرى عليه أعقاباً بعده الجري على منهاج ياسة التي قررها وهي قوانين خمناها من عقله وقررها من ذهنه رتب فيها

أحكاما وحدد فيها حدودا بما وافق القليل منها الشريعة المحمدية وأكثرها مخالف
لذلك سماها الياسة الكبرى وقد اكتتبها وأمر أن تجعل في خزائنه تتوارث عنه في
أعقابها وأن يتعلمها صغار أهل بيته

منها أن من زنى قتل ومن أعان أحد خصمين على الآخر قتل ومن بال في
الماء قتل ومن أعطي بضاعة فخر ثم أعطي ثانيا فخر ثم أعطي ثالثا فخر قتل
ومن وقع حمله أو قوسه فمر عليه غيره ولم ينزل لمساعدته قتل ومن وجد أسيرا أو
هاربا أو عبدا ولم يرده قتل ومن أطعم أسير قوم أو سقاء أو كساه بغير إذنهم قتل
إلى غير ذلك من الأمور التي رتبها مما هم دائنون به إلى الآن وربما دان به من
تحلى بحلية الإسلام من ملوكهم ومن معتقدهم في ذبح الحيوان أن تلف قوائمه ويشق
جوفه ويدخل أحدهم يده إلى قلبه فيمرسه حتى يموت أو يخرج قلبه ومن ذبح ذبحة
المسلمين ذبح.

وأما عاداتهم في الأدب فكان من طريق جنكزخان أن يعظم رؤساء كل ملة
ويتخذ تعظيمهم وسيلة إلى الله تعالى ومن حال التتر في الجملة إسقاط المؤن والكلف
عن العلويين وعن الفقهاء والفقراء والزهاد والمؤننين والأطباء وأرباب العلوم على
اختلافهم ومن جرى هذا المجرى...

ومن آدابهم المستعملة أن لا يأكل أحد من يد أحد طعاما حتى يأكل المطعم
منه ولو كان المطعم أميرا والأكل أسيرا ولا يختص أحد بالأكل وحده بل يطعم كل
من وقع بصره عليه ولا يمتاز أمير بالشبع من الزاد دون أصحابه بل يقسمونه
بالسوية ولا يخطوا أحد موقد نار ولا طبقا رآه ومن اجتاز بقوم يأكلون فله أن يجلس
إليهم ويأكل معهم من غير إذن وأن لا يدخل أحد يده في الماء بل يأخذ منه ملء فيه
ويغسل يديه ووجهه ولا يبول أحد على الرماد ويقال إنهم كانوا لا يرون غسل ثيابهم
البتة ولا يميزون بين طاهر ونجس، ومن طرائقهم أنهم لا يتعصبون لمذهب وأن لا
يتعرضوا لمال ميت أصلا ولو ترك ملء الأرض ولا يدخلونه خزانة السلطان،
ومن عاداتهم أنهم لا يفخمون الألفاظ ولا يعظمون في الألقاب حتى يقال في مراسيم
السلطان القان بكذا من غير مزيد ألقاب

وأما حالهم في طاعة ملكهم فإنهم من أعظم الأمم طاعة لسلطينهم لا لمال
ولا لجاه بل ذلك دأب لهم حتى إنه إذا كان أمير في غاية من القوة والعظمة وبينه
وبين السلطان كما بين المشرق والمغرب متى أذنب ذنبا يوجب عقوبة وبعث
السلطان إليه من أخس أصحابه من يأخذه بما يجب عليه ألقى نفسه بين يدي الرسول
ذليلا ليأخذه بموجب ذنبه ولو كان فيه القتل.

ومن طريق أمرائهم أنه لا يتردد أمير إلى باب أمير آخر ولا يتغير عن موضعه المعين له فإن فعل ذلك عوقب أو قتل وإذا عرضوا آلات الحرب على أمرائهم وفوا في العرض حتى بالخيط والإبرة ورعاياهم قائمون بما يلزمون به من جهة السلطان طيبة به نفوسهم وإن غاب أحد من الرجال قام النساء بما عليهم....¹

ويبدو أن عقائد التتار كانت تتغير بتغير الأزمنة والأمكنة.

ويقال بأن التتار كانوا قريبون جداً من الديانة الإسلامية، حتى أنه يروى أن جنكيز خان كان دائماً يقول: لولا أن فعل محمداً ما فعل لفعلته أنا. كما أن هولاءكو على الرغم من جرائمه مفكراً يروى عنه أنه قال: «أنا ما لي في الخمر رغبة لأنه يشغلني عن مصالح ملكي ولقد أعجبني من نبيكم تحريمه»²

يقول الحسن بن عمر بن حبيب في تذكرة النبيه أن السلطان تكدار بن هولاءكو بن جنكيز خان كان «عالي الهمة شجاعاً مقداماً في الحروب يظهر شعائر الاسلام»³.

وعلى أي حال فإن المغول كانوا يحاربون بمن انضم الى جيوشهم من البلاد المفتوحة، ومن المعلوم كما يقول جنكيز خان أن الترك وحدهم لم يدخل في مملكته، لذا فإن كراهية كبيرة قامت بين المغول وبين المماليك الأتراك، وقد أدت فيما أدت إليه الى تدمير الشرق وضياعه بين مطرقة المغول وسندان الأتراك.

وقد كان المؤرخون الاسلاميون يصفون القان أبي سعيد ملك التتار بأن له احسان وانعام كثير وكانوا كثيراً ما يشبهون الملوك الخيرين به⁴

سبب سهولة ملك التتار للأرض

الخوارزميون يتغلبون على الأيوبيون وحلفاؤهم الفرنج سنة 642

جاء في البداية والنهاية: «وفيها كانت وقعة عظيمة بين الخوارزمية الذين كان الصالح أيوب صاحب مصر استقدمهم ليستجد بهم على الصالح إسماعيل أبي الحسن صاحب دمشق فنزلوا على غزة وأرسل إليهم الصالح أيوب الخلع والأموال

¹ القلقشندي صبح الاعشى في صناعة الانشا

² طبيب المذاق من ثمرات الأوراق، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله التقي الحموي المعروف بابن حجة، دار الفتحة - الشارقة - 1997م، ص 401.

³ تذكرة النبيه ج 1 ص 72

⁴ تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، للحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب المتوفي سنة 779 ج 3 ص 31

والأقمشة والعساكر فاتفق الصالح إسماعيل والناصر داود صاحب الكرك والمنصور صاحب حمص مع الفرنج واقتتلوا مع الخوارزمية قتالا شديدا فهزمتهم الخوارزمية كسرة منكرة فظيعة هزمت الفرنج بصلبانها وراياتها العالية على رؤس أطلاب المسلمين¹ وكانت كوؤس الخمر دائرة بين الجيوش.

خوارزم شاه يمهّد الأمر للمغول

يقول ابن الأثير: «وإنما استقام لهم هذا الأمر لعدم المانع لأن السلطان خوارزم شاه محمدا كان قد قتل الملوك من سائر الممالك واستقر في الأمور فلما انهزم منهم في العام الماضي وضعف عنهم وساقوا وراءه فهرب فلا يدري أين ذهب وهلك في بعض جزائر البحر خلت البلاد ولم يبق لها من يحميها...»

خوارزم شاه يعتدي على قوافل الخطا

يقول ابن الأثير: كما أن جنكزخان قد بعث مالا مع تجار ليأتوه بكسوة ولباسا وأخذ خوارزم شاه تلك الأموال فحنق عليه جنكزخان وأرسل يهدده فصار إليه خوارزم شاه بنفسه وجنوده فوجد التتار مشغولين بقتال كشلى خان فنهب أنقالهم ونساءهم وأطفالهم فرجعوا وقد انتصروا على عدوهم وازدادوا حنقا وغيظا فتوابعوهم وإياه وابن جنكزخان ثلاثة أيام. فقتل من الفريقين خلق كثير ثم تحاجزوا ورجع خوارزم شاه إلى أطراف بلاده فحصنها ثم كر راجعا إلى مقره ومملكته بمدينة خوارزم شاه وفرّ خوارزم شاه، وكان حينها جنكيز خان قد اجتاح الشرق²

يقول ابن الأثير: وكان خوارزم شاه قد ملك بلادا متسعة وممالك متعددة إحدى وعشرين سنة وشهورا ولم يكن بعد ملوك بني سلجوق أكثر حرمة منه ولا أعظم ملكا منه لأنه إنما كانت همته في الملك لا في اللذات والشهوات ولذلك قهر الملوك بتلك الأراضي وأحل بالخطا بأسا شديدا حتى لم يبق ببلاد خراسان وما رواء النهر وعراق العجم وغيرها من الممالك سلطان سواء وجميع البلاد تحت أيدي نوابه³.

وذكر ابن الأثير أن أموالا طائلة وجدت في خزائنه، ولعلّ هذا ما قد حمّسهم على الاستمرار في الغزو⁴

¹ البداية والنهاية ج 13 ص: 164.

² البداية والنهاية ج 13 ص: 88.

³ البداية والنهاية ج 13 ص: 89.

⁴ البداية والنهاية ج 13 ص: 89.

وجيز منهم طائفة إلى غزنة فاقتتل معهم جلال الدين بن خوارزم شاه فكسره جلال الدين كسرة عظيمة واستنقذ منهم خلقا من أسارى المسلمين ثم كتب إلى جنكزخان يطلب منه أن يبرز بنفسه لقتاله فقصد جنكزخان فتواجهوا وقد تفرق على جلال الدين بعض جيشه ولم يبق بد من القتال فاقتتلوا ثلاثة أيام لم يعهد قبلهما مثلها من قتالهم ثم صفت أصحاب جلال الدين فذهبوا فركبوا بحر الهند فسارت التتار إلى غزنة فأخذوها بلا كلفة ولا ممانعة كل هذا أو أكثره وقع في سنة واحدة¹

اتهام الخليفة الناصر بأنه يطمع التتار بملك بغراو

كان الخليفة الناصر لدين الله أبو العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله أبي المظفر يوسف المتوفي سنة 622 من أطول الخلفاء مدة بالخلافة فقد ملك سنة 575 وتوفي 622، وكان يتشيع لذلك يقول عنه ابن الأثير: «وكان قبيح السيرة في رعيته ظالما لهم فخرّب في أيامه العراق وتفرق أهله في البلاد وأخذ أموالهم وأملأهم وكان يفعل الشيء وضده فمن ذلك أنه عمل دورا للاقطار في رمضان ودورا لضيافة الحجاج ثم أبطل ذلك² وكان قد أسقط مكوسا ثم أعادها وجعل جل همه في رمي البندق والطيور المناسب وسراويلات الفتوة»³.

يقول ابن الأثير وإن كان ما ينسبه العجم إليه صحيحا من أنه هو الذي اطمع التتار في البلاد وراسلهم فهو الطامة الكبرى التي يصغر عندها كل ذنب عظيم⁴.

قال صاحب البداية والنهاية: قلت وقد ذكر عنه أشياء غريبة من ذلك انه كان يقول للرسول الوافدين عليه فعلتم في مكان كذا وكذا وفعلتم في الموضع الفلاني كذا حتى ظن بعض الناس أو أكثرهم أنه كان يكشف أو أن جنيا يأتيه بذلك⁵، ومن الملاحظ أن عملية اتهامه هي عملية ذر الرماد في العيون لأنه قد توفي قبل نكبة بغداد بسنين عديدة، كما أن عوامل كثيرة قد أدت إلى غزوة المغول تبين فيما سبق أن خوارزم شاه هو الذي كان سببا فيها.

¹ البداية والنهاية ج: 13 ص: 91.

² ليس رأي باقي المؤرخين كراي ابن الأثير المتعصب جزافا لمذهبه، وما العيب أن يبني المرء دور ضيافة؟ علما أن اغلاقها فيما بعد جرى اثر ظروف يطول شرحها.

³ البداية والنهاية ج: 13 ص: 106.

⁴ البداية والنهاية ج: 13 ص: 106.

⁵ البداية والنهاية ج: 13 ص: 106.

وعند قدوم التتار قتلوا المستعصم بالله وهو آخر خلفاء بني العباس ببغداد سنة ست وخمسين وستمائة¹ ولو كان الخليفة من استمالهم لما قتلوا أبناءه.

دور ابن العلقمي المعتزلي في نكبة بغداد:

يقال أن ابن العلقمي كان له دور كبير في نكبة بغداد، وقد كان الخليفة المستعصم بالله قد ولاه الوزارة سنة اثنتين وأربعين وستمائة

كان ابن العلقمي قبل هذه الوزارة أستاذ دار الخلافة فلما مات نصر الدين محمد بن الناقذ استوزر ابن العلقمي وجعل مكانه في الاستاذارية الشيخ محيي الدين يوسف بن أبي الفرج ابن الجوزي. ووكل الخليفة عبدالوهاب ابن المطهر وكالة مطلقة وخلع عليه.

تسنى ابن العلقمي وتشيع الخليفة المستعصم

يبريء صاحب كتاب البداية والنهاية ابن العلقمي من قضية خيانة الخليفة ثم يعود ويتهمة فيها جاء في الكتاب فيما يشكّل وصف هزلي للمعركة سنة 656:

يصف ابن الأثير المعركة بشكل هزلي فيقول: وأحاطت التتار بدار الخلافة يرشقونها بالنبال من كل جانب حتى أصيبت جارية كانت تلعب بين يدي الخليفة وتضحكه وكانت من جملة حظاياها وكانت مولدة تسمى عرفة جاءها سهم من بعض الشبابيك فقتلها وهي ترقص بين يدي الخليفة فانزعج الخليفة من ذلك وفزع فزعا شديدا وأحضر السهم الذي أصابها بين يديه فإذا عليه مكتوب إذا أراد الله إنفاذ قضائه وقدره أذهب من نوي العقول عقولهم فأمر الخليفة عند ذلك بزيادة الاحتراز وكثرت السناثر على دار الخلافة... من الملاحظ أن التأريخ الوحيد للحادثة والذي نقل عنه الجميع لا صحة له لأن زمن المعجزات قد انتهى.

تبرئة ابن الأثير لابن العلقمي السني من النكبة

يقول ابن الأثير: وكان قدوم هلاكوخان بجنوده كلها وكانوا نحو مائتي ألف مقاتل إلى بغداد في ثاني عشر المحرم من هذه السنة وهو شديد الحنق على الخليفة بسبب ما كان تقدم من الأمر الذي قدره الله وقضاه وأنفذه وأمضاه وهو أن هلكوا لما كان أول بروزه من همدان متوجها إلى العراق أشار الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي على الخليفة بأن يبعث إليه بهدايا سنّية ليكون ذلك مداراة له عما يريد من .

¹ البداية والنهاية ج: 13 ص: 160.

قصد بلادهم فخذل الخليفة عن ذلك نويداره الصغير ايبك وغيره وقالوا إن الوزير إنما يريد بهذا مصانعة ملك التتار بما يبعثه إليه من الاموال وأشاروا بأن يبعث بشيء يسير فأرسل شيئاً من الهدايا فاحتقرها هلاكوخان وأرسل إلى الخليفة يطلب منه نويداره المذكور وسليمان شاه فلم يبعثهما إليه ولا بالا به حتى أُرِفَ قنومه¹

يعيد ابن الأثير اتهام العلقي نظراً لقلة الجيوش

يقول ابن الأثير: ووصل بغداد بجنوده الكثيرة الكافرة الفاجرة الظالمة الغاشمة ممن لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر فاحاطوا ببغداد من ناحيتها الغربية والشرقية وجيوش بغداد في غاية القلة ونهاية الذلة لا يبلغون عشرة آلاف فارس وهم وبقية الجيش كلهم قد صرفوا عن إقطاعاتهم حتى استعطى كثير منهم في الاسواق وأبواب المساجد وأنشد فيهم الشعراء قصائد يرثون لهم ويحزنون على الاسلام وأهله وذلك كله عن آراء الوزير ابن العلقي الرافضي....

وذلك أنه لما كان في السنة الماضية كان بين أهل السنة والرافضة حرب عظيمة نهبت فيها الكرخ ومحلة الرافضة حتى نهبت دور قرابات الوزير فاشتد حنقه على ذلك فكان هذا مما أهاجه على أن دبر على الاسلام وأهله ما وقع من الأمر الفظيع الذي لم يؤرخ أبشع منه منذ بنيت بغداد وإلى هذه الاوقات ولهذا كان أول من برز إلى التتار هو فخرج بأهله وأصحابه وخدمه وحشمه فاجتمع بالسلطان هلاكوخان لعنه الله ثم عاد فأشار على الخليفة بالخروج إليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة على أن يكون نصف خراج العراق لهم ونصفه للخليفة فاحتاج الخليفة إلى أن خرج في سبعائة راكب من القضاة والفقهاء والصوفية ورؤس الامرا والدولة والاعيان فلما اقتربوا من منزل السلطان هلاكوخان حجبوا عن الخليفة إلا سبعة عشر نفساً فخلص الخليفة بهؤلاء المذكورين وأنزل الباقي عن مراكبهم ونهبت وقتلوا عن آخرهم وأحضر الخليفة بين يدي هلاكو فسأله عن أشياء كثيرة فيقال إنه اضطرب كلام الخليفة من هول ما رأى من الاهانة والجبروت ثم عاد إلى بغداد وفي صحبته خوجة نصير الدين الطوسي والوزير ابن العلقي وغيرهما والخليفة تحت الحوطة والمصاردة فأحضر من دار الخلافة شيئاً كثيراً من الذهب والحلي والمصاغ والجواهر والاشياء النفيسة وقد اشار أولئك الملأ من الرافضة وغيرهم من المنافقين على هولاكو ان لا يصالح الخليفة وقال الوزير متى وقع الصلح على المناصفة لا يستمر هذا إلا عاماً أو عامين ثم يعود الأمر إلى ما كان عليه قبل ذلك

¹ البداية والنهاية ج 13 ص 200

وحسنوا له قتل الخليفة فلما عاد الخليفة إلى السلطان هولاكو أمر بقتله ويقال إن الذي أشار بقتله الوزير ابن العلقمي والمولى نصير الدين الطوسي وكان النصير عند هولاكو قد استصحبه في خدمته لما فتح قلاع الألموت وانتزعها من أيدي الاسماعيلية وكان النصير وزيراً لشمس الشمس ولأبيه من قبله علاء الدين بن جلال الدين وكانوا ينسبون إلى نزار بن المستنصر العبيدي وانتخب هولاكو النصير ليكون في خدمته كالوزير المشير فلما قدم هولاكو وتهيب من قتل الخليفة هون عليه الوزير ذلك فقتلوه رفسا وهو في جوالق لنلا يقع على الأرض شيء من دمه خافوا اني وخذ بثأره فيما قيل لهم وقيل بل خنق ويقال بل أغرق فاش اعلم¹. وكان الوزير ابن العلقمي قبل هذه الحادثة يجتهد في صرف الجيوش وإسقاط اسمهم من الديوان فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر قريبا من مائة ألف مقاتل منهم من الامراء من هو كالمملوك الاكابر الاكاسر فلم يزل يجتهد في تقليلهم إلى أن لم يبق سوى عشرة آلاف ثم كاتب التتار وأطمعهم في أخذ البلاد وسهل عليهم ذلك وحكى لهم حقيقة الحال وكشف لهم ضعف الرجال وذلك كله طمعا منه أن يزيل السنة بالكيفية وأن يظهر البدعة الرافضة وأن يقيم خليفة من الفاطميين وأن يبديد العلماء والمفتيين.

ونرى من حديث صاحب البداية والنهاية الكثير من التحيز لقوله أن ابن العلقمي قد خفف من العسكر من مائة الف الى عشرة آلاف هو امرٌ غير مقبول لأن الخليفة لم يملك سوى بغداد وحتى بغداد لم يكن له من أمرها سوى الاسم ولم يكن له مائة ألف مقاتل بحال من الأحوال، ونعلم أيضاً أن هولاكو لن يخاف أن يقتل الخليفة الذي لا عمل له سوى اللهو مع النساء والجواري كما صورته لنا ابن الأثير - فالخليفة ليس اماماً في الدين، ولم يتهيب هولاكو أن يقتل رجال الدين شرّ مقتل وكان يقول لهم أنه ثمة ملك واحد في السماء وملك واحد في الأرض.

ويقول صاحب الأنوار الساطعة: «وابن الخليفة نفسه على ما اعترف به اليافعي وذكر بعضها القاضي في مجالس المؤمنين كان له أثر في ضعضة قوة الدفاع العام، وما قاله عن الخلافة العلوية فافتراء ولم يكن للشيعة أي مرشح لذلك فإنهم وإن أنكروا الخلافة العباسية لكنهم لم يكونوا يعارضون مملكة عباسية إذا كانت تضمن الحريات الدينية ولو بأقل مما ضمنته قبلهم الحكومة الشيعية بمصر

¹ البداية والنهاية ج 13 ص 201

فكان عليهم أن يلوموا شيوخهم وليس ابن العلقمي الذي خفف الدمار عنهم، ولو لم يكن دهاء ابن العلقمي لما اختلف مصير بغداد عن مصير تيسفون التي انقطع عنا جل أخبارها»¹

وقد أورد المؤرخون أن مراسلات ابن العلقمي مع التتار كانت بالكتابة على رأس وانتظار الشعر حتى يطول ليغطي الكتابة فيقوم المغولي بحلق الرأس وقراءة المکتوب، ولم يخطر ببال ناقل تلك الأخبار وهو مؤرخ متقن أن تلك الأخبار خرافية وأن مصدرها السير الشعبية، وهي مثبتة في السير الشعبية وأن الخلاف كان على تربية الحمام وليس خلافاً سنياً شيعياً...

كما أن ابن الأثير يذكر أن ابن العلقمي قد مات كمدأً وغيظاً، ولكن صلاح الدين بن خليل بن أبيك الصفدي ينسف هذه النظرية ويقول في كتابه ألحان السواجع أن التتار «صلبوه وداروا به في شوارع بغداد...»²

دلائل تشيع المستعصم من خلال كتاب الحوادث الجامعة لابن الفوطي

جاء في كتاب الحوادث الجامعة أنه سنة 634: وفيها قصد الخليفة مشهد موسى بن جعفر عليه السلام في الثالث من رجب، فلما عاد أبرز ثلاثة آلاف دينار إلى أبي عبد الله الحسين بن الإقاسي نقيب الطالبين وأمره أن يفرقها على العلويين المقيمين في مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والحسين وموسى بن جعفر عليهم السلام.

سنة 640 فيها قصد الخوارزمية مدينة حلب فخرج إليهم الأمير لؤلؤ الحلبي ومعه عسكر حلب بمساعدة محمد بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص والملك الصالح إسماعيل صاحب سنجار ولد بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل والتقوا بأرض المجلد فانهزم الخوارزميون.

سنة 641 في 17 رجب قصد الخليفة زيارة مشهد موسى بن جعفر عليه السلام وكان يوماً مطيراً ونزل على مركوبه من باب سور المشهد، وانحدر في رابع عشر شعبان إلى زيارة سلمان الفارسي رحمه الله.

وفيها خلع على أمير الحاج مجاهد الدين أبي الميامن إيبك المستنصري المعروف بالدودار الصغير في دار الخلافة، وخرج فنزل في تربة والده الخليفة

¹ الأنوار الساطعة في المائة السابعة ج: 1 ص: 152

² ألحان السواجع لابن أبيك الصفدي، الجزء الثاني ص 394

الناصر لدين الله، وخرجت والدته المستعصم بالله منحدره في شبرارة الخليفة الى درزيجان متوجهة الى الحج وخرج الخليفة لأجل وداعها. ثم توجه الى الكوفة ودخل جامعها وقصد مشهد أمير المؤمنين عليه السلام، وزوره محمد بن كبتلة العلوي، فلما توجه الحاج ودع الخليفة والدته وعاد الى بغداد.

سنة 643 تقدم الخليفة بارسال طيور من الحمام الى أربع جهات لتصنف اربعة أصناف: مشهد حنيفة بن اليمان بالمدائن، ومشهد العسكري بسر من رأى و مشهد علي بالكوفة والقادسية، ونفذ مع كل عدة من الطيور عدلان ووكيل.

سنة 647 انشق حائط تربة الخليفة المستضيء بأمر الله فنقل من مدفنه الى موضع في التربة المذكورة (مشهد موسى بن جعفر عليه السلام)، ونقل معه سبعة ثوابيت أخته عائشة الفيروزجية وولده أبو منصور وولدان للظاهر وزوجة الظاهر، ثم نقلوا في هذه السنة الى التراب بالرصافة، ونقل اليها من الحريم الطاهري الى الرصافة: المعتضد بالله بعد ثلثمائة ونيف وخمسين سنة من وفاته، وولده المكتفي بعد ثلثمائة وخمسين سنة والقاهر أخو المكتفي، بعد ثلثمائة سنة، وابن أخي القاهر بعد مائتين وتسعين سنة والمستكفي بعد ثلثمائة وعشر سنين. وأمر الخليفة بعمارة سور مشهد موسى بن جعفر عليه السلام.

في المحرم تقدم بمنع أهل الكرخ والمختارة من النياحة والانشاد وقرأة مقتل الحسين خوفاً من تجاوز ذلك الى ما يؤدي الى وقوع الفتنة.

ملاحظة: يقول ابن الفوطي عن شهاب الدين السهروردي أنه: قدس الله روحه، وعند ذكر المهدي يعترف بإمامته وأن له غيبتان وهذا أمر لا يعترف به الا كل شيعي اثني عشري¹ وعند ذكر الفاروق يذكر أن الفاروق الأكبر هو الامام علي ويقدمه على عمر على الرغم من أنه بعده كما يقال²

ثم توفي علاء الدين الطبرسي الظاهري الدويدار الكبير وكان زوج ابنة بدر الدين صاحب الموصل ودفن في مشهد موسى بن جعفر عليه السلام

وكان المستعصم منع محي الدين بن الشقاق من الدخول الى مجلسه لكثرة ما يذكر من ذم الشيعة، ثم أذن له فيما بعد³

¹مجمع الآداب ج 3 ص 330.

²مجمع الاداب لابن الفوطي ج 2 ص 486.

³مجمع الاداب ج 5 ص 99

تلا ذلك حروب بين عوام بغداد وظهور العيارين وقوة شأنهم واخذهم أموال الناس والفتك بهم وما جرى بين أهل الرصافة ومحلة ابي حنيفة والخضيريين من القتل والجراحات وبين أهل محلة المستعصمية والجعفرية ودرب زاحل والعنوتيين وسوق المدرسة و أهل المشرعة وسفك بين هؤلاء دماء كثيرة وافرط أهل الكرخ في ذلك حتى تقدم الخليفة بينهم وأحرق دورهم الى غير ذلك

وما جرى للدويدار الصغير مجاهد الدين ايبك والوزير مؤيد الدين بن العلقمي وانضمام اكثر المماليك الأتراك الى الدويدار والوقعة بينهم وبين الوزير حتى كادت الفتنة تنتشر بينهم ويتعدى ضررها الى الناس...

فتنة الكرخ:

في ذي الحجة قتل أهل الكرخ رجلاً من أهل قطقتا، فحملة أهله الى باب النوبي فدخل جماعة من الخدم الى الخليفة، وعرفوه وعظموا ذلك، ونسبوا الى أهل الكرخ كل فساد، فأمر بردهم فركب الجند اليهم وتبعهم العوام يتغلبون على من قد نهب شيئاً فيأخونه منه، وعظمت الحال في ذلك، فخطب الخليفة في أمرهم فأمر بالكف عنهم ونودي بالأمان، فدخل جماعة من أهل الكرخ الى منازلهم وقد تخلف بها قوم من العوام وغيرهم فقتلهم ثم تقدم الخليفة الى الجند وغيرهم باحضار ما نهبوه الى باب النوبي فأحضروا شيئاً كثيراً، فرد على كل من عرف ماله ما وجده، وكان شيئاً لا يحصى كثرة، ونودي بحمل النساء والأسرى الى دار الرقيق فحملوا وأعيدوا الى أربابهم، ثم حصل الذي كانت الفتنة بسببه وقتل وصلب قاتل الفطفتي بباب الكرخ.

سنة 655: في هذه السنة رحل السلطان هولاكو قان من همدان نحو العراق فلما اتصال ذلك بالخليفة المستعصم شاور وزيره مؤيد الدين بن العلقمي فيما ينبغي فعله، فأشار ببذل الأموال وحملها اليه، مع التحف الكثيرة والأشياء الغريبة والأعلاق النفيسة، فلما شرع في ذلك شاه الدويدار وغيره، وقالوا: ان غرض الوزير تدبير حاله مع السلطان، فوافقهم واقتصر على انفاذ شيء يسير مع شرف الدين عبد الله بن الجوزي، فلما وصل اليه أنكر ذلك، وأرسل الى الخليفة يطلب، أما الدويدار الصغير أو ولد الدويدار الكبير أو سليمان شاه، فلم يفعل وأرسل شرف الدين بن الجوزي يعتذر من ذلك، فزار السلطان حينئذ نحو بغداد، وأمر الأمير سوغو نجاق أن يسير بقطعة من الجيوش على أربل، ويعبر دجلة ويجتمع بالأمير بايجو، ويقصدان بغداد من غربي دجلة، ففعل وسار السلطان في باقي الجيوش، فلما بلغ الخليفة مسيره أمر الدويدار أن يخرج من بغداد بالعساكر، فخرج ونزل قريباً من

بعقوبا، فلما بلغه وصول سوغو نجاو وبياجو عبر دجلة، ونزل بياجو وأقبل بين يدي العسكر يعرفهم بأبيك الحلبي في مقدمته، فمضى واتصال بياجو وأقبل بين يدي العسكر يعرفهم الطرق ويهديهم، فلما عبر الدويدار دجلة أمر الخليفة مرشدا الخصي المنسوب الى اقبال الشرايبي أن يخرج في باقي العسكر للقاء السلطان بخانقين، فامتنع الأمراء من المسير تحت لوائه، وكان الخليفة قد أهمل حال الجند ومنعهم أرزاقهم وأسقط أكثرهم من دساتير ديوان العرض، فألت أحوالهم الى سوء الناس وبذل وجوههم في الطلب في الأسواق والجوامع، ونظم الشعراء في ذلك الأشعار. ففما قاله المجد النشابي من قصيدة:

واسمع فعندي روايات تحقها	دراية وأحاديث واستناد
عن فتية فتكوا في الدين وانتكوا	حماء حملاً برأي فيه افساد
أما الوزير فمشغول بعبيره	والعارضان ففساج ومداد
وحاجب الباب طورا شارب ثمل	وتاره وهو جنكي وعواد
وابن عباس مغرى باللوأله	في كل ناحية علق وقواد
وشيخ الاسلام صدر الدين همته	مقصورة لحطام المال يصطاد

وأما السلطان فانه سار نحو بغداد بجيوش ينعتها ابن القوطي بأنها «تملا الفضاء»

حكى أن السلطان لما كان بوطاء حران وقف له جمع من الفقراء القلندرية فقال لنصير الدين الطوسي: ما هؤلاء، قال: فضلة في العالم، فأمر بقتلهم فقتلوا، وسأله عن معنى قوله: فقال: «الناس أربع طبقات بين امارة وتجارة وصناعة وزراعة، فمن لم يكن منهم كان كلاً عليهم».

سنة 662: فيها وصل نصير الدين محمد الطوسي الى بغداد لتصفح الأحوال والنظر في أمر الوقوف والبحث عن الأجناد والمماليك، وجمع من العراق كتباً كثيرة لأجل الرصد، ووصل جلال الدين بن مجاهد الدين أبيك الدويدار الصغير وقبض على نجم الدين أحمد بن عمران الباجمري وأخرج مكتوفاً راجلاً الى ظاهر بغداد، وقد نصبت هناك خيمة بها صاحب الديوان علاء الدين وخواجه نصير الدين الطوسي وابن الدويدار وجماعة من الأمراء فعمل له يلغو (محاكمة) وقوبل على أمور نسبت اليه، فوجب عليه القتل فقتل، وأخذ ابن الدويدار مرارته، ثم طيف برأسه على خشبة ونهبت داره، وكان حسن السيرة ذا مروءة، كان من متصرفي السواد ببغداد، فلما وصل السلطان هو لاكو قان العراق توصل حتى مثل في حضرته و

أنهى إليه من الأحوال ما أوجب الانعام عليه وتقديمه حتى صار من جملة الحكام ببغداد وشارك في تدبير الأعمال وخطب بالملك فقال في حق علاء الدين صاحب الديوان وعاداه، فأفضت حاله الى ما جرى عليه - نعوذ بالله من سوء التوفيق -.

تصفية الشيعة

ثم ان ابن الدويدار شرع في بيع ما له من الغنم والبقر والجواميس وغير ذلك، واقترض من الأكابر والتجار مالا كثيراً واستعار خيولاً وآلات السفر، وأظهر أنه يريد الخروج الى الصيد وزيارة المشاهد، وأخذ والدته وقصد مشهد الحسين عليه السلام ثم توجه الى الشام، فأخر عنه جماعة ممن صحبه من الجند لعجزهم فلما عادوا أخذهم قرايوغا شحنة بغداد وقتلهم، وقبض على كل من كان ببغداد وواسط وغيرها من الجند قتلهم..

مرحلة ما بعد المغول:

ومن الملوك الذين وقفوا مع التتار الملك السعيد حسن بن عبدالعزيز ابن العادل أبي بكر بن أيوب كان صاحب الصببية وباتياس بعد أبيه ثم أخذنا منه وحبس بقلعة المنيرة فلما جاءت التتار كان معهم وردوا عليه بلاده فلما كانت وقعة عين جالوت أتى به أسيراً إلى بين يدي المظفر قطز فضرب عنقه لأنه كان قد لبس سرقوج التتار وناصحهم على المسلمين¹ وسيظهر فيما بعد أن قتله كان بسبب كردي تركي، والذي اتخذ لقب بحري -برجي، وليس بسبب وقوفه مع التتار.

وس يظهر فيما بعد حقائق كثيرة عن اتخاذ الغزو المغولي حجة لاشعال حرب كردية تركية، علماً أنه عندما كان يُقرأ تقليد من قبل هولاکو وحين ذكر اسم هولاکو كان الذهب ينثر والفضة فوق رؤس الناس².

ومن الملاحظ عزل القضاة السنة وعدم قتلهم وإقرار الملوك العملاء مع هولاکو على ممالكهم حيث أقرّ صاحب حمص الملك الاشرف عليها وكذلك المنصور صاحب حماه واسترد حلب من يد هولاکو وعاد الحق إلى نصابه ومهد القواعد وكان قد ارسل بين يديه الامير ركن الدين بيبرس البندقداري ليطرد التتار عن حلب ويسلمها ووعد بنيابتها فلما طردهم عنها وأخرجهم منها وتسلمها

¹ البداية والنهاية ج: 13 ص: 225.

² البداية والنهاية ج: 13 ص: 221.

المسلمون استتاب عليها غيره وهو علاء الدين ابن صاحب الموصل¹ وكان ذلك سبب الوحشة التي وقعت بينهما واقتضت قتل الملك المظفر قطز سريعا وشه الأمر من قبل ومن بعد فلما فرغ المظفر من الشام عزم على الرجوع إلى مصر واستتاب على دمشق الأمير علم الدين سنجر الحلبي الكبير والأمير مجير الدين ابن الحسين بن آقشتمر وعزل القاضي ابن الزكي عن قضاء دمشق وولى ابن سني الدولة ثم رجع إلى الديار المصرية والعساكر الإسلامية في خدمته وعيون الاعيان تنتظر إليه شزرا من شدة هيئته².

الحرب التتارية التركية ضد المماليك الأكراد

سنة 78 أراد كتيغا قتل الملك الناصر ممالأة للتتار بواسطة المماليك الذين يدعون الاربدانية ومقدمتهم طرنتاي فتم قتل المتورطون بالقضية وحبس الباقون في الكرك.

ثم توجه السلطان الناصر الى عسقلان ثم دمشق ولقي غازان ملك التتار بين سلمية وحمص ومعه الكرج والأرمن وأمراء الترك المعارضون وهم قفجق المنصوري وبكتمر السلحدار وفارس الدين البكي وسيف الدين غزار فكانت الجولة منتصف ربيع فانهزمت ميمنة التتار وثبت غازان ثم حمل على القلب فانهزم الناصر واستشهد كثير من الامراء وقصد حسام الدين قاضي الحنفية وعماد الدين اسمعيل ابن الأمير وسار غازان الى حمص فاستولى على الذخائر السلطانية³.

المشايع يطلبون الأمان من التتار

وطار الخبر الى دمشق فاضطرب العامة وثار الغوغاء وخرج المشيخة الى غازان يقدمهم بدر الدين بن جماعة ونقي الدين بن تيمية وجلال الدين القزويني وبقي البلد فوضى وخاطب المشيخة غازان في الأمان فقال قد خالفكم الى بلدكم كتاب الأمان ووصل جماعة من أمرائه فيهم اسمعيل ابن الأمير والشريف الرضي وقرأ كتاب الأمان ويسمونه بلغاتهم القرمان.

¹ هو ابن بدر الدين لؤلؤ الذي تسلطن سنة 631 راجع شذرات الذهب لابن العماد ج 5 ص 142

² البداية والنهاية ج: 13 ص: 221.

³ تاريخ ابن خلدون ج: 5 ص: 473

قفجق التركي يخطب لغازان في المساجد

وترجل الامراء بالبساتين خارج البلد وامتنع علم الدين سلحدار بالقلعة فبعث اليه اسمعيل يستنزل به بالامان فامتنع فبعث اليه المشيخة من أهل دمشق فزاد امتناعا ودس اليه الناصر بالتحفظ وأن المدد على غزة ووصل قفجق بكثر فنزلوا الميدان وبعثوا الى سنجر صاحب القلعة في الطاعة فاساء جوابهم وقال لهم أن السلطان وصل وهزم عساكر التتر التي اتبعته ودخل قفجق الى دمشق فقرأ عهد غازان له بولاية دمشق والشام جميعا¹ وجعل اليه ولاية القضاء وخطب لغازان في الجامع وانطلقت أيدي العساكر في البلد بأنواع جميع العيث وكذا في الصالحية² والقرى التي بها والمزة وداريا وركب ابن تيمية الى شيخ الشيوخ نظام الدين محمود الشيباني وكان نزل بالعدالية فأركبه معه الى الصالحية وطردها منها أهل العيث وركب المشيخة الى غازان شاكين فمنعوا من لقائه حذرا من سطوته بالتتر فيقع الخلاف ويقع وبال ذلك على أهل البلد فرجعوا الى الوزير سعد الدين ورشد الدين فأطلقوا لهم الاسرى والسبي وشاع في الناس أن غازان أذن للمغل في البلد وجرت انتهاكات خطيرة بعد ذلك للمسجد الأموي

غازان يولي قفجق وعصابته ويذهب الى بلده

ثم قفل الى بلده بعد أن ولي على دمشق والشام قفجق وعلى حماة وحمص بكثر السلحدار وعلى صفد وطرابلس والساحل فارس الدين البكي وخلف نائبه قطلوشاه في ستين ألف حامية للشام واستصحب وزيره بدر الدين بن فضل الله وشرف الدين ابن الامير علاء الدين بن القلانسي وحاصر قطلوشاه القلعة فامتنعت عليه فاعتزم على الرحيل وجمع له قفجق الاوغاد في جمادى من السنة وبقي قفجق منفردا بأمره فأمن الناس بعض الشيء وأمر ممالিকে ورجعت عساكر التتر من اتباع الترك بعد أن وصلوا الى القدس وغزة والرملة واستباحوا ونهبوا وقائدهم يومئذ مولاي من أمراء التتر³ فخرج اليه ابن تيمية واستوحيه بعض الاسرى فأطلقهم وكان الملك الناصر لما وصل الى القلعة ووصل معه كييفا العادل وكان حضر معه المعركة من محل نيابته بصرخد فلما وقعت الهزيمة سار مع السلطان الى مصر

¹ تاريخ ابن خلدون ج: 5 ص: 474

² كانت وقعة الصالحية صفقة بين ملك الأرمن وقفجق على أن يتم نهب دمشق بدلا عن نهب ارمينية فاتفق قفجق مع ملك الأرمن على نهب الصالحية بدل دمشق وهكذا كان (السلوك للمقرئ ص 313) لاحظ تكريمه فيما بعد

³ تاريخ ابن خلدون ج: 5 ص: 474

وبقي في خدمة النائب سلاّر وجرد السلطان العساكر وبث النفقات وسار إلى الصالحية.

عزل ولاية غازان عن الشام بعد رحيله وتكريمهم

وبلغه رحيل غازان من الشام ووصل إليه بليان الطباخي نائب حلب على طريق طرابلس وجمال الدين الأفرم نائب دمشق وسيف الدين كراي نائب طرابلس واتفق السلطان في عساكرهم وبلغه أن قتلوشاه نائب غازان رحل من الشام على أثر غازان فتقدم ببيرس وسار في العساكر ووقعت المراسلة بينه وبين قفجق وبكتمر واليكي فاذعنوا للطاعة ووصلوا إلى ببيرس وسلاّر فبعثوا بهم إلى السلطان وهو في الصالحية في شعبان من السنة فركب للقائهم وبالغ في تكريمهم والاقطاع لهم¹ وولى قفجق على الشوبك ورحل عائداً إلى مصر ودخل ببيرس وسلاّر إلى مصر وقرروا وفي ولايتها جمال الدين أقوش الأفرم بدمشق وفي نيابة حلب قرا سنقر المنصوري الجوكندار لاستغفاء بليان الطباخي عنها وفي طرابلس سيف الدين قطبك وفي حماة كيبغا العادل وفي قضاء دمشق بدر الدين بن جماعة لوفاة امام الدين بن سعد الدين القزويني وعاد ببيرس وسلاّر إلى مصر منتصف شوال.

مغالطة تاريخية

يقول المؤرخون أن الأفرم قد عاقب كل من استخدم للتتر من أهل دمشق وأغزى عساكره جبل كسروان والدرزية². ويتعللون بما نالوا من العسكر عند الهزيمة

مع أن المؤرخين أنفسهم ينكرون تكريم الأفرم لأمراء غازان ولا يذكرهم أي حادثة عن تأمر الكسروانيين مع التتار، ثم إن أقوش الأفرم هرب إلى عند التتار في آخر أيامه وأقام عندهم معزراً مكرماً حتى توفي هناك وهو أمير على الديلم³.

عودة غازان

وجاء غازان بعساكره وأجفلت الرعايا أمامه حتى ضاقت بهم السبل والجهات فنزل ما بين حلب ومرس ونازلها واكتسح البلاد إلى انطاكية وجبل السمير وأصابهم

¹ تاريخ ابن خلدون ج 5 ص 475

² تاريخ ابن خلدون ج 5 ص 475

³ راجع اعوان النصر: وخرج له الأفرم وضرب له جوكا وقدم له خيلاً بسروجها ولجمها وأشياء أخرى.... ثم أعطاه همدان، فتوجهنا إليها وأقم بها، وقصدته الغداوية مرات، ولم يظفروا به،... اعوان ج 1 ص 162

هجوم البرد وكثرة الامطار والوحل وانقطعت الميرة عنهم وعدمت الاقوات وصوحت المراعي من كثرة الثلج وارتحلوا الى بلادهم وكان السلطان قد جهز العساكر كما قلنا الى الشام صحبة بكتمر السلحدار نائب صفد وولى مكانه سيف الدين فنحاص المنصوري ثم وقعت المراسلة بين السلطان الناصر وبين غازان وجاءت كتبه وبعث الناصر كتبه ورسله وولى السلطان على حمص فارس الدين البكي¹.

خيانة بغرلو بين السنة والشيعة

تصف الكثير من المصادر الاسلامية أن الناصر كان يتشيع²، وقد جاء في كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب أن الملك الناصر داوود بن عيسى كان بحلب يتزلف للمستنصر الذي كان يمتنع عن مقابلة أي شخص كان وقال له يصف عقيدته الشيعية:

ويأتيك غيري من بلاد قريبة له الأمن فيها صاحب لا يجانبه
وينظر من لألاء قدسك نظرة فيرجع والنور الإمامي صاحبه

ويقول صاحب بغية الطلب: وأنشدني لنفسه يرثي الامام المستنصر رحمه الله

وهو شعر يدل على غلوه وتشيعه:

به رجعت شمس المكارم والعلی كما رجعت شمس النهار لبوشع
ولاني لكم يا آل أحمد صادق وإن مان مذاق وتملق مدع
وإنني لشيعي المحبة فيكم وإن لم يشن ديني غلو التشيع
فلي من نداكم خفض عيش مرفه ولي في ذراكم عز قدر مرفع³

وتذكر المصادر أن أبو أحمد عبد الله بن المستنصر بالله المقدم ذكره كان ضعيف الرأي والبصر بتدبير الأمور ويقول صاحب مآثر الإنافة أن الخليفة لم يكن صاحب الرأي المطلق لا هو ولا الوزير وإنما «لما ولي الخلافة استبد كبار دولته بالأمر وحسنوا له قطع الأجناد ومدارة التتر ففعل ذلك وأبطل أكثر العساكر»⁴ وكان دور ابن العلقمي هو تنفيذ هذا الأمر « وكان عسكر بغداد قبل ولاية المستنصر مائة ألف

¹ تاريخ ابن خلدون ج: 5 ص: 475

² مآثر الإنافة ج: 2 ص: 56

³ كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج: 7 ص: 3460.

⁴ مآثر الإنافة ج: 2 ص: 89

فارس فقطعهم المستعصم ليحمل الى التتر متحصل اقطاعاتهم فصار عسكرها دون عشرين ألف فارس¹ ثم انه منع من تقديم الأموال للتتار... ويقول صاحب كتاب مآثر الإنافة أن العمل الشنيع الذي جرى في الكرخ لم يكن بسبب الخليفة ولكنه بسبب ابن الخليفة يقول صاحب مآثر الإنافة: «فأمر أبو بكر بن الخليفة المستعصم ركن الدين نوادر العسكر ونهبوا الكرخ وهتكوا النساء وزادوا فركبوا منهن الفواحش²»

وكان ابن العلقمي بنى المستنصرية ببغداد وهي على المذاهب الأربعة³ كما أن ابن أبي الحديد المعتزلي قد وضع شرح النهج موافقاً لمعتقد ابن العلقمي، وصاحب شرح النهج من المعتزلة السنة وهو يقول بإمامة أبي بكر وعمر وعثمان، ومن المعلوم أن المعتزلة سمع كثير من السنة- يقولون بتفضيل علي بن أبي طالب مع جواز إمامة المفضول في حال وجود الأفضل، وبهذا يكون ابن العلقمي سني وليس شيعياً.

عصر بيبرس (البندقراري) وإقامة نظام (المقمن)

كانت تسمى دولة الممالك البحرية قبل ظهور بيبرس بالدولة المعزية نسبة للمعز أيك، ولم يزل فيها الممالك البحرية - وهم أتباع الأيوبيون - اهتماماً فهدبوا الى الشام وهم: الظاهر بيبرس وسنقر الأشقر والبيصري، وقلوون الألفي⁴.

وهكذا بقي ولاء الشام لآخر ملوك بني أيوب هو الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل بن أبي بكر بن أيوب وهو ممدوح الصفي الحلبي، وهو الذي أحضر الممالك الأتراك واستكثر منهم في مصر، وزوجته شجرة الدر⁵. وأما ولاء مصر فكان لأيبيك التركي، ولم يكن الظاهر بيبرس الذي سيطر على الوضع في الشام موالياً للأتراك بل كان يميل للأيوبيين، وهو كما قيل قحجاقى ادعى أنه ابن لبعض ملوك العجم والمدعو بشاه جملك.

وكان وزير الدولة المعزية محمد بن كامل الشهير ممدوح المنتجب الذي عمر ثمانين عاماً، كما كان الوزير صفي الدين بن محور أيضاً وزيراً فيها، ويشهد

¹ مآثر الإنافة ج 2 ص: 89

² مآثر الإنافة ج 2 ص: 89

³ ابن العماد ج 5 ص 142

⁴ أخبار الدول وأثار الأول للمقمناني، المجلد الثاني طبعة عالم الكتب ص 270.

⁵ سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، للعصامي ص 290

بذلك نصّر أرّخه الوزير صفى الدين وهو ينقل الرسالة المصرية بدار الملك بالقاهرة على أنّه كان أيضاً أحد وزراء تلك الدولة، وقد أرّخ نساخته للمصرية سنة 656 بدار الملك بالقاهرة.

وما يهمنا في الموضوع هو الوضع في الشام حيث لم تكن سلطة ممالك مصر تصل الى بلاد الشام، لا سيما وأنّ هذه البلاد كانت مقسومة بين المغول الذين يسيطرون على حلب و الصليبيين الذين يسيطرون على طرابلس والروم الذين يسيطرون على أنطاكية والأرمن الذين يسيطرون على سيس. وكانت على عاتق الظاهر بيبرس وهو زعيم الممالك البحرية في الشام أن يفرض واقعاً يستطيع من خلاله أن يحقق انتصارات على جميع أعدائه. وكان واقع المقدّمين موجوداً في المنطقة الساحلية الممتدة من صهيون وحتى جبل الشيخ، وهذه المنطقة تحوي على أكثر من خمسين قلعة.

نهاية (المغول)

تحقق النصر لملوك الاسلام ولا سيما الملك الظاهر بيبرس الذي كان قائداً للتآلف الذي طغت عليه الواجهة الشيعية والنصيرية والاسماعيلية، وكان وقوف الشيعة آنذاك ضد التتار، الذين حاولوا استرضاء الشيعة بكل الأشكال، الا أن روح العروبة لدى آل الفضل ولدى عموم الطائيين قد منعت وقوعهم في هذا الأمر، ومن طيء صفى الدين الحلبي الطائي الشاعر المشهور، الذي قال عندما نهضت طيء في قتال التتر فهزموهم:

واستشهد البيض هل خاب الرجا فينا
في أرض قبر عبيد الله أيدينا
عما نروم ولا خابت مساعينا
بنّا الأعادي بما كانوا يدينونا
إلا لنغزو بها من بات يغزونا
لقولنا أو دعوناهم أجابونا
يوماً وإن حكموا كانوا موازيننا
نار الوغى خلّتم فيها مجانينا
توهمت أنها صارت شواهدنا
حتى حملنا فأخلى لنا الدواويننا
تسمو عجباً وتهز القنالينا

سل الرماح العوالي عن معالينا
وسائل العرب والأتراك ما فعلت
لقد مضينا فلم تضعف عزائنا
بيوم وقعة زوراء العراق وقد
بضمّر ما ربطناها مسومة
وفتية إن نقل ألقوا مسامعهم
قوم إذا خاصموا كانوا فراغنة
تدروا العقل جلباباً فإن حميت
إن الزرازير لما قام قائمها
أخلوا المساجد من أشيائنا وبغوا
ثم انتشينا وقد ظلت صوارمنا

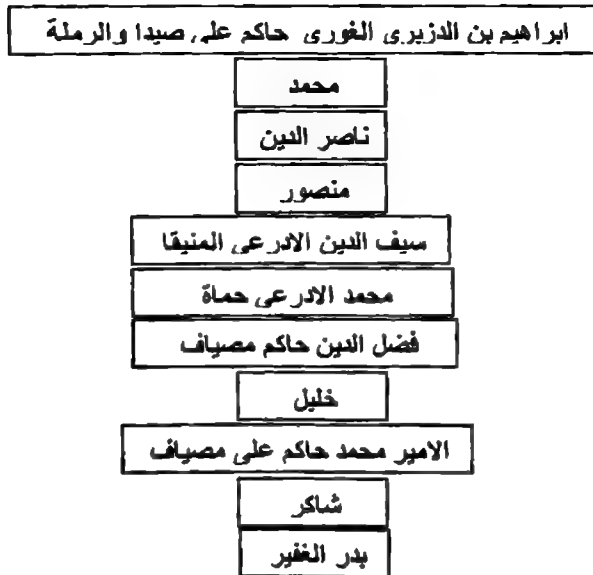
عودة الاسماعيلية على يد سيف بن فضل وجمال الدين شيحاً بن ثعلبة

هجرة العلويين إلى حوران وبيسان (بان الحروب الصليبية والمغولية

تعد هذه الهجرة احدى الهجرات غير المؤرخة لأنها لم تكن بشكل جماعي بل كانت تمر بتزايد نرى الاشارة اليها في كتاب ابن حزم الذي أشار بوضوح الى تزايد الوجود العلوي في الحولة بشكل ملفت، وما ذلك الا بسبب هجرتهم بسبب الحروب الصليبية، ويبدو أن بقاياهم في الحولة والمناصف بدأوا يحاولون الاستيطان في الكسروان.

(الأمراء الغوريون)

الغور في الأردن وقصبتها بيسان، ولا نعلم متى دخل الغوريون في العقيدة العلوية، ولا شك أن ذلك جرى في فترة حكم المستنصر الفاطمي وكان أهمهم الأمير ابراهيم حاكم صيدا والرملة وهو ابن الدزيري الوالي الملقب بالغوري، ثم خلفه ابنه ونورد هنا شجرة الانساب المزعومة للمحارزة وهي:



ولم أكمل شجرة النسب المذكورة لا من أعلى ولا من أسفل لما تحويه من مخرقة لأنها تصل بدر الغفير بحفيده المفترض بعد بضعة أجداد والذي يسبقه زمنياً

بعده سنين، كما أنا قد اوضحنا فساد هذه الشجرة من الأعلى بأنساب تم شرح الكيفية التي بنيت عليها، ومن مصادر مخطوطة أخرى نستقي تاريخ الأمراء الذين كان أغلبهم من جنسيات غير عربية مع شرح كل واحد منهم على حدة.

بدر (الغفير بن) شائر

جاء في إحدى المخطوطات أن بدر الغفير كان قيماً على حصن الخوابي، وفي بعضها الآخر أنه كان سفيراً لدى رومة.

عمر مقامه سنة 1111 على يد محمد الدالية وأخيه معلا وأولاد عبود حريقة هجرة (الحنفيين) علي ير معروف بن جمر

ينسب معروف بن جمر إلى أسد بن اسماعيل الملك بن محمد بن الحنفية وتؤرخ هجرته هذه سنة 670 حيث هاجروا إلى اللاذقية وسكنوا مع العلويين، وكان زعيمهم حينها علي بن مقداد الحلبي، وحفيده علي بن الملا بن مقداد الحكيم الحلبي الحلبي السباعي الخلاصي وفي تلك الأثناء كان عاصف بن بحر أميراً على قلعة المرقب وكان المقدم سليمان الجاموس بن أسد الدين كان زعيم قلعة المعرة مقامه في طرسوس، وتشمل قلاعه الغضبان وسرمين والشقيق وقلعة العقب ويملكها عباس أبو النواذب. برع منهم فيما بعد الشيخ حيدر الحنفية بن محمد بن عيسى الحنفية بن يوسف بن مبارك بن اسرافيل بن حمزة بن حسين بن أحمد بن جابر بن السيد يحيى بن السيد محمد بن السيد المقداد سنة 1000. وكان الجميع يقدسون السيد غوث الساكن حلب والسيد رسلان ساكن الشام ومقام الخضر في أبي قبيس. اتخذ شياً اللون الأزرق شعاره، كما اتخذ الاسماعيليون اللون الأخضر والأحمر¹

(أسر) المقدم معروف وخلده

تم أسر المقدم معروف بن جمر أمير قلعة صهيون في جنوة واستطاع جمال الدين شعبان بن ثعلبة الملقب بشياً بن ثعلبة من عرب غزة الذين يدعون قطية نظراً لصغر قامتهم من أن يخلص معروف بن جمر من الأسر بواسطة بحار يدعى عبد الله المغاوري.

فنال جمال الدين شياً المرتبة العظيمة عند الظاهر بيبرس، مما أقلق عاصي مقدم قلعة المرقب وسلطان بني الأدرع إلا أن سعد بن دبل و إبراهيم بن حسن اقتنعا

¹راشد الدين سنن لمصطفى غالب ص 153.

بجمال الدين وأقنعا عاصي على قبول تولية جمال الدين شيحا سلطاناً على قلاع الساحل السوري.

وفي ذلك العصر كان الساحل يتألف من ثلاثة طوائف وهي العلويين وهم في الشمال والحوليين والإسماعيليين متداخلين مع بعضهم وأتباع راشد الدين سنان.

وكان زعيم قلعة الكهف هو المقدم منصور العقابي بن كاسي وزعيم قلعة القدموس هو ياسر بن عمار القدموسي وهاتان القلعتان تمثلان قوة الإسماعيلية، أما الإسماعيلية في مصياف فكانت تحت سلطة المقدم سعد الدين الرصافي، والمقدم نور الدين بن فلك، فأطاعوا شيحا ولكن شيحا استقر في قلعة العليقة لأسباب يطول شرحها.

وفي تلك الأثناء يبدو أن قلعة المنيقة كانت محتلة من قبل الصليبيين، كما أن أبو بكر البطرني قد اختطفه الروم وطلبوا منه بناء سفينة لبراغته في بناء السفن، وبعد تسعة أشهر تمكنوا من صنع سفينة طولها مائة وعشرين ذراعاً وعرضها ستون ذراعاً سميت بالغراب العظمي نظراً لعظمتها، وكانوا وضعوا سلسلة في البحر لتمنعه من الإبحار في السفينة، وما جرى هو أن الفرسان والمقدمين استطاعوا من خلال السرداب المؤدي من حصن السلاسل في بانياس أن يذهبوا إلى الساحل وينقذوا البطرني وعبد الله المغاوري فرسان البحر واحتالوا على السلسلة البحرية بأن ذهبوا إلى آخر المركب فاعتلى من الأمام، ثم إنهم أسرعوا بالتوجه إلى مقدمته فاجتاز السلسلة وتم تخليصهم وأبحروا باتجاه الإسكندرية.

كان نصير النمر بن أسد الدين البويضي بن داغر قد وعده السلطان بيبرس بأن يوليه على صيدا إذا استطاع تحريرها وطرد يعقوب الصيدلوي منها، ولكنه لم يستطع مما اضطر الظاهر أن يقوم بهذا العمل بنفسه ويبدو أنه لم ينجح ولكنه فتح مدينة غزة فوضع نصير النمر واليا عليها فأصبح نفوذ نصير النمر يولزي نفوذ جمال الدين شيحا.

معركة حلب (استشهاد معروف بن جمر)

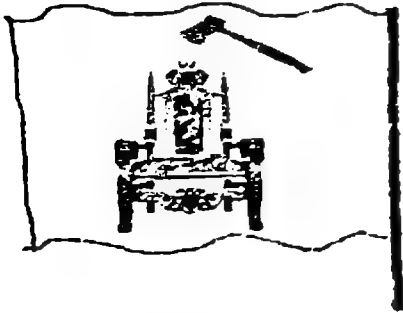
في العام 650 حاول المماليك البحرية الدفاع عن حلب فسلموا للمقدمين الدفاع عنها كالتالي:

- باب الطواهي وهو باب القلعة وتسلمه حسن النمر بن عجبور
- باب القلعة المقدم جبل بن راس الشيخ مشهد

- باب الشيخ يبرق منصور العقاب بن كاسر
 - باب النهر صوان ابن الأفعى
 - باب البستان موسى بن حسن القصاص: وهو زعيم فرقة الجواسيس
 - باب الشام سليمان الجاموس: وهو زعيم التتويخين في المعرة
 - باب النسرين¹ وهو باب أنطاكية واستلمه معروف بن جمر
- بعد دفاع مرير استشهد معروف بن جمر ودفن في زاوية بارة، وتسلم قلعة صهيون عماد الدين بن علقم ولم يستلمها اسماعيل أبو السباع أخو المقدم معروف بن جمر، وأما ابنه فقد ربه والدته النصرانية في عكا ثم قتل في ديار بكر بدير الفستقية وهو مسلم
- ومن أبرز المقدمين في تلك الحقبة:
- المقدم صارم الدين النابلسي وهو الوحيد الذي لم يطع معروف بن جمر
 - فاجتمع وأقام حلف هو والمقدم كامل بن خطاب
 - حمزة البهلوان هو ابن عم معروف بن جمر
 - المقدم حسن المنيفي لعله هو حسن بن راشد الدين
- سعاة ركاب الظاهر هم:
- ناصر الدين الطيار هو ابن سعد بن دبل
 - عيسى الجماهيري بن ابراهيم بن حسن
 - وسعيد الهايش
 - فضل الدين الأذري حاكم تلا كان قد اقتتل مع معروف بن جمر أكثر من سبعة عشرة مرة وبعد تولي شيحا اتفق فضل الدين الأذري على ان يكون شيحا أميراً على قلاع الجنوب أي على الاسماعيلية وفضل الدين على قلاع الشمال أي على العلويين
- جمال الدين شيحا بن ثعلبة (القراتبي)
- كان جمال الدين شيحا أحد أبناء عرب غزة الداخلين في حلف آل الفضل من آل قطية وزعيمهم ابراهيم شرارة، الا أن حلف الفضل في القرنين السابع والثامن قد

أصبحوا عبارة عن قبائل متناحرة تحكم الصحراء، لأن عرب طي الذين خرج منهم آل الفضل كانوا عرب صحراء، ثم إنهم قرروا السيطرة على المناطق والقلاع المحررة التي تسمى قلاع الدعوة والتي أصبح من المعروف أنها خط الدفاع الأول ضد طرابلس التي لم تكن قد تحررت بعد، ولهذا فإن قلاع الدعوة قد صار لها وضع أهم من وضع قلاع النصيرية في جيلة مثل قرطياوس وقلعة بني اسرائيل وحتى المرقب وقلعة قوز التي أهملها التاريخ فلم توازيها سوى قلعة صهيون التي كانت قلعة عظيمة في وجه بلاد سيس الأرمنية.

وعندما هاجر جمال الدين شيجا الى قلعة العليقة ليحتلها كانت الدعوة الحلولية تسيطر على المنطقة بأكملها، والحلوية هي محاولة إيجاد ربط بين النصيرية والاسماعيلية، وكان آل راشد الدين سنان الملقب بـ قزحل هم القيمين عليها، ومن الواضح أن جمال الدين شيجا قد اعتنق هذه الدعوة بشكلها الحلولي بما تعطيه من امتيازات الهية تغري رجلاً مثله متعطش للسيطرة.



وقد وضع شيجا قوانين الفداوية ووضع شعاراً له البياض وكان علمه عبارة عن علم أبيض بداخله كرسي وفوقه شاكزية وهي بلطة، بما يدل أنه فوق سلاطين الأرض، وكان المسيطر على المنطقة الشمالية المقدم معروف بن

جمر وكان شعاره هو اللون الأزرق، ويبدو أن الصراع قد تمكن بينهما الى أن حلت مفاجأة مذهلة وهي أسر المقدم معروف بن جمر بن أسد على يد الروم

(انتقال الأشهبين من أئمة السكينية إلى أئمة الإسماعيلية)

وافق ذلك عند الأشهبين نقل ولاتهم من آل منقذ الى ملوك الاسماعيلية، وكان آخرهم المقدم زنبق الأشهبي صاحب قلعة الأشهبية، ويقال بأن جمال الدين شيجا قتله وأخضع قومه للأئمة الاسماعيلية فتمت تسميتهم حينها بالحلوية.

(الشيخ حسن بن عبر أئمة الكفرون)

الكفرون قرية قريبة من قلعة الحصن متصل عمرانها بقلعة السيدة التي كان حاكمها، ومقامه فيها قبة على متن نبع يفجر من تحتها يقدر بادارة طاحون صيفاً

وشتاء، وله في بعض التواريخ ذكر كبير، وكان بمنصف القرن السابع سنة 646 هـ.

وله أشعار كثيرة، منها شعر على حرف الدار من بحر الهزج يعدوا المئة بيتاً يذكر فيها معاجز وتوحيد.

(ابراهيم أبي الحسن)

كان امير على حوران وطبرية يقال أن الصليبيين أسروا أباه المقدم حسن الحوراني ووضعوه في السجن ولم يكن ابراهيم بن حسن يعلم أين هو أباه، وفي السجن راح حسن الحوراني يحبك الدكك والزنانير ويكتب عليها:

كنت بزماني ملكك صرت حريك بالملك
ابراهيم يا مهجتي نجيتني من القوم الهالك

فاستطاع ابراهيم أن يستفسر من أين أتت هذه الدكك ويعرف مكان سجن أبيه ويخلصه.

يقال بأن مقامه في طرطوس بداخل قبة تدعى قبة ابراهيم الطرطوسي.

(المكرم سمر بن وبل)

كان المقدم سعد بن دبل فيما يظهر عنه بالرواية والسيرة الظاهرية نسبة للملك الظاهر¹، أحد مقدمي الفدائية المعروفين وقتئذ بالفدائية نسبة إلى المفاداة أيام الحروب الصليبية الذين يفتدون للمصلحة الإسلامية بأنفسهم تلقاء الدين والوطنية، حينما عمدت ملوك الأكراد الأيوبية وماليتهم، ومنهم الملك الظاهر وخلفاؤه وتم لهم ذلك، فكانت هنالك مقدمون يتولون مقاطعات، وقلاع، وحصون يديرون شؤونها بتصرفهم وقوة إرادتهم، ويدفعون خراجا للملك المصري وقتئذ، ويحضرون عند الحاجة بين يدي السلطان المصري عند غزوة أو فتح حصن يباشرون الحرب بأنفسهم كما يعلم ذلك بالسيرة الظاهرية.

واتفاقهم وهم شيع إحاطة على المصلحة الإسلامية من سنين إسماعيليين وعلويين على رأي واحد، وخضوعهم للسلطان المصري الذي كان يجمع الكلمة الإسلامية هنالك. ومن أفاضال الرجال العلويين المقدم سعد بن دبل وأمثاله كالشيخ بدر الغفير، والمقدم منصور العقابي، ومعروف بن جمر وغيرهم من علية القوم....

¹ وضعها كاتب الانشاء محي الدين بن عبد الظاهر والرواي الدويداري المقصود به هو بيبس المنصوري الدويدار راجع زبدة الفكرة ص 294

ويروي حرفوش لسعد بن دبل قطعة شعر وجدها في أحد الكتب القديمة وهي:

أُنْشِي كَثِيبَ عَاشِقٍ	ظَبِيرًا بَنَجْدَ يَرْتَعِ
فِي حَرْفِ طَاءٍ أَشْرَقَا	كَالنُّونِ لِمَا يَطْلَعُ
وَصَارَ شَبَابٌ مُنْقَسَا	كَالْبَدْرِ زَاهِي يَسْطَعُ
وَعَادَ شَيْخٌ ذَا نَقْصَى	وَالنَّسْكَ مِنْهُ مَبْدَعُ
جَمَعَ الْمَعَانِي فَرَقَا	مَنْ حَسَنَهُ وَتَبَعُ
حَبَسِي سَنَاهُ أَشْرَقَا	لِمَنْ يَعْنِي وَيَقْشَعُ
وَدَارَ وَجْهًا أَبْرَقَا	مَنْ يُوْحِ أَضْحَى يَلْمَعُ
وَعَدَا بِحَسَنٍ فَائِقَا	بَصُورَةَ هَيَّ أَنْزَعُ
أَزَالَ عَن قَلْبِي الشَّقَا	كَالْمَلِكِ الْمَشْعُوعُ
وَصَارَ يَدِي الْمَرْتَقَى	وَلَهُ جِرْشٌ تَتَبَعُ
صَادَ بَغْنَيْنِ أَخْفَقَا	وَمَا حَسَوَاهُ مَوْضَعُ
وَدَارَهُ دَارَ الْبَقْسَا	فِيهَا الْمَلَاكُ تَرْكَعُ
لَا زِلْتُ فِيهِ عَالِقَا	لِسَهْ ذَائِكَ أَخْضَعُ
وَالْقَلْبُ مِنْهُ وَاقِعَا	فِي حَبْلِهِ لَا يَدْفَعُ
إِذَا رَاحَ يَبْدُو نَاطِقَا	فَوْقَ الْمَنَابِرِ يَصْدَعُ
وَفَلَازٍ مِنْ تَحْقَقَا	وَهُوَ إِلَيْهِ الْمَرْجَعُ
وَالْبَابُ مِنْهُ الْمَسْتَقَى	وَالْإِسْمُ عِلْمًا يَنْبَعُ
قَصْدِي إِلَى وَادِي النِّقَا	وَفِي حِمَاهُمْ أُمْدَعُ
حَسْبِي بِهِمْ يَوْمَ اللِّقَا	يَوْمًا يَكُونُ الْمَجْمَعُ
وَسَعْدَ أَضْحَى نَاطِقَا	نَهْجُ الْخَصْبِيِّ يَنْبَعُ
يَهْدِي الصَّلَاةَ لِمَنْ رَقَا	سَبْعًا وَقَيْنَا يَشْفَعُ

(الشيخ منصور المرقبي)

يقول حرفوش: نسبة إلى القلعة المشهورة بقلعة المرقب. ومقامه في قرية يقال لها (شافي الروح) يزوره جواره رأس كل ربيع. تبعد عن قلعة المرقب قدر ساعتين ونصف شمالا فشرقا كان عارفا شاعرا لم أعثر على مستوى قطعتين من الشعر. يتكلم فيهما عن الوجودين وربات الخدور سترًا على الذات. ومن شعره.

قَدْ زَادَ وَجْدِي ثُمَّ شَوْقِي وَالْغَرَامَ	وَضَرَنِي السَّهْدُ وَوَادِي السَّقَامَ
مَنْ ابْتَكَى فِي حُبِّ رَبَاتِ الْخَدُورِ	مَا مَثَّلَن قَدْ رَبِّي بَيْنَ النَّامِ
مِيَا، وَلِبْنَى، وَالرَّبَابِ، وَزَيْنَبِ	فَلَكُمْ وَكَمْ أُرْمِين فِي قَلْبِي سَهَامَ

وحب سعدى ساكن في مهجتي
 علوت في علوى وفي أنعامها
 هؤلاء صنف ربات الخدور
 ربين في نجد ودار الأبرقين
 من جانب الطور المقدس أصلهن
 وعليهن ملك موكل فيهم
 أحوى رقيق الخصر لا شيء مثله
 مهفوف فهو كعرجون قديم
 والزنج والزائج هم خدامه
 والورد والمنثور منه قد بدا
 وسوسن والأقحوان ونرجس
 هو جيبى لست أرجو غيره
 وحق مكة والحطيم وزمزم
 فهو جيبى لم أمل عن حبه
 حسبي الدعا من سامعي
 منصور عبد عبيد آل محمد
 ثم الصلاة على النبي وآله

له أيضا:

شربت من السين كأس المدام
 مناي أفوز بدار الرضا
 وأحظى بها في محل النعيم
 لقد شافني القول فيمن بدا
 إمام تغيب عن جاحديه
 وخمسة أحرف اسماءه
 من الهند يظهر في قبّه
 ولا م مجرو يسا سائلني
 وما انفصال وما الانفصال
 غزال يمس كقد القضيب
 غزال مجلى بأربع حروف
 غزال رايناه في طيبة

ليلى بها قد زاد وجدي والهيام
 ونور برقعها بديجور الظلام
 من فضلهم عم عربا وعجم
 ووادي القديس في البيت الحرام
 وأبوهن الغيدات فيا نعم الإمام
 ظبي من الترك كما بدر التمام
 إذا بدا في حاجب لمع الحسام
 أهيف يخدمه يا صاح اشعشر إمام
 والعالم الأكبر والعالم الختام
 والياسمين والبنفسج والخزام
 ومن غدا لم يستطع يلقي زكام
 إن لا مني العذال لا أخشى السلام
 وتلاوة القرآن مع شهر الصيام
 ولو شئوا الحمي وكسروا العظام
 قصيدتي وعليهم مني التحايا والسلام
 يقبل الأيدي ويستدعي الكرام
 شمس الهدى من زاح ديحور الظلام

فلنت مناي به والمرام
 روضة البقاء روضة دار السلام
 مع إخوان صدق نقاة الإمام
 وقال هدى عن ظهور الإمام
 ويظهر في مشكلات عظام
 فقيهم جميع الصلا والصيام
 ومزجت مه الهند ألف ولام
 وليس له عنهما إنفصال
 فقل لي عنه صحيح الكلام
 مليح المعنى رشيق القوام
 وبالشعبيين عرفنا المقام
 لديه جوار ومعهم نغام

لدار ابن موسى علي الإمام
إلى بصرة بين هاء ولام

غزال إلى أرض طوس سرى
غزال مسراه من كوفة

ومنها:

فهاء ولام وألف ولام
بمكة طلف وبيت الحرام
ولم أصغ إلى قولكم والملائم
تقال به وبلغت المرام
سلام من الله أسنى السلام

غزال إسمه أربع حروف
إذا ما بدا في سنا الأبرقين
تلوموني أيها العاذلون
إذا اسم الحبيب فهمت المنى
سلام عليكم أهيل الذكا

مشاهير دونوا الحقبة المغولية

(الشيخ يوسف بن عفيف الدين) (ربعو)

يقول الشيخ حرفوش: يقال إن الشيخ يوسف (ربعو) هو ابن الشيخ عفيف الدين في مصيف وعند إيراد شعره هذا يكتبون: قال الشيخ يوسف عفيف الدين. ويجوز أن يكون هذا القول صحيحا. ما يجوز أن يكون عفيف الدين هذا ممدوح المنتجب. لقوله:

وأما العفيف وبيت الجمال فهم للنبي ولله آل

فقد أثبت المنتجب أنه من آل النبي. وتاريخ الشيخ عفيف الدين يقول:
عفيف دين ابن عم مصطفى من نسل جعفر حاز أعلى شرفا

أي من نسل جعفر الطيار. ومن شعر الشيخ يوسف (ربعو):

سفرت لنا من شرق جنب جهاتها	علوية معروفة بصفتها
أحذية أبدية صمدية	عينية وردية وجناتها
ممشوقة للخصر نور جبينها	إكليلها يزهو لجمع أولاتها
في عقرب الصدغين أضنت مهجتي	تجلى إلى ريم الفلا لفاتها
خطرت كغصن البان قد قوامها	في حلة حمراء صبغت ذاتها
ظهرت فأجلت للظلام بنورها	عطرية الأنفاس طيب ثلاثها
مخموصة الأقدام قد برزت لنا	عرجونة الجحليين في ساقاتها
هنديّة تركيبة كربيّة	عجميّة عربيّة بلغاتها
أهدت إلينا خمرة ذهبية	من دبنها حبيب على كاساتها
لا الغرب منها تدخلا إن أشرقت	وقديمة تذكره نشأتها
سفرت معاليها لكل موحد	ينجو الأهوال عند ثباتها
يا يوسف أوثن بعقد ولاتها	ثم استعن في صيرها وصلاتها
حمد المولاي المعظم شأنه	وبفضله قد خصنا بهداتها
ثم الصلاة على النبي محمد	مامرت الساعات في أوقاتها

قبة الشيخ يوسف (ربعو) وحديث الطاقة. يوسف (قرية ربعو) له بها قبة. بن

عفيف الدين في مدينة مصيف. يوجد على باب عتبة المقام نقش:

(مقام غيف الدين من آل جعفر بن أبي طالب)
خدموه الأسماعية بسبب رؤيا رآها أحد أمراء مصياف من عائلة بيت علي
الأيوبي. وكان به داء. فقال له: عمر مقامي فإنك تشفى من دائك. فعمره وشفي.
وبعدها سلم خدمة المقام لأحد أقاربه. فبقي هو وزريته يخدموه إلى
سنة/1280 هـ. وكان يومئذ خادمه إبراهيم السليم-اسماعيل- كان مديونا ولا له ولد
فاتفق مع محمد بن منصور- علوي- بواسطة الشيخ فكتب له حجة في المحكمة
الشرعية بحماه وسلمه الخدمة.

فأصبح الخادم علوي من ذلك الحين وهو سنة/1281 هـ.
أما الطاقة المشهورة، هي كوة صغيرة، في حائط القبة من الجنوب.
طولها من الشرق إلى الغرب (32 سنتمترا) وعرضها من فوق إلى
تحت/23/ سنتمترا.

يقول حروفش في سبب وجود الطاقة: مع أنها عمرت أولا لضوء النهار لأن
القبة داخلية مظلمة ثم استعملت لبيان حقوق صاحبها ممن كان له حق عليه مجهول
من نذر أو حاصلات وقف. فيأتي إلى مقامه ويتوسل إلى الله به أن يعرف ما له
بذمته، ويدخل في الطاقة. فإن عجز عن الخروج منها فيدفع ما انتهى من العدد مهما
بلغ. وأخذت الطاقة شهرتها تمتد وتتسع حتى البلاد وأصبحت مصدقة من جميع
الطوائف بإظهار البرهان سوى بعض المستهزئين الذين ينكرون الأولياء.

أما جيرانها فإنهم متفقون على اعتبارها وتصديقها لكثرة ما شاهدت من عجز
المحقوقين عن الخروج منها مالم يعترفوا بالحق ويتعهدوا بدفعه وخروج البريئين
منها النساء الحوامل، والرجال الغليظي الأبدان. ولكن يتفق خروج بعض المحقوقين،
إذ يحتالون على ذلك بحيلة يستعملها المحقوق. أما سمعت الذي احتال على سلسلة
سيدنا سليمان بن داود النبي بأنه سلم عصا للمدعي وكان قد خرطها وحط داخلها
مال المدعي عليه وسلمها له. وأتى السلسلة وحلف بأنه سلمه ماله، وبعدها أخذها
منه. فهندها كثر فيها القيل والقال. وقلت الثقة بها. وهكذا صار أمر الطاقة.

(الشيخ سعيد بشنانا (الخرجي) (الخرجي)

ينقل له حروفش نسباً مزوراً وهو: أبو إبراهيم سعيد بن الشيخ مسعود في
(متور) بن سعد المغربي في باب أبي الفتوح بن الشيخ سلامي في كرم النخيل بن
سراج الدين البكري المصري بن محمد المغربي في دير الريحان بن عبد الله

الخرجي بن محمد الزناتي بن صالح بن عبدالله بن محمد البانواسي بن السيد عيسى الأديب البانواسي بن السيد محمد بن عبدالله الناسخ البغدادى...ويمتد إلى الخزرج، ونعلم أن الخزرج نسب كردي ظهر في القرن السادس الهجري.

كان عليه السلام قاطنا بقرية (بشنانا) وهي قرية تبعد عن نبع السن مسافة نصف ساعة جنوبا، وعن البحر مسافة ساعة شرقا. ومقامه فيها حوش حوله أشجار وسنديان وقرينته خراب هي الآن.

مدحه كثيرون وأثنوا عليه، كالشيخ حمدان جوفين، والشيخ علي الصويري وغيرهما. ومدحه الشيخ أبو فراس المينقي الإسماعيلي¹ بقطعة من الشعر لمذاكرة بينهما.

كان كل بهاء، خلقا وخلقا، بطلعة حسنة، ووجه أنور، كما وصفه الصويري بذلك وهو قوله:

واقرئ سعيد بشنانا وحفدته	سلام خل أخوا وجد وتذكرا
بوركت يا من كساه الله في حلل	خلقاً وخلقا وتوحيدا وإقرارا
في طلعة كشهاب لاح مقبه	ورقم خط يحاكي نقش دينارا
من فضل مولاك الكمال معا	فزادك الله إمكانا وأقدارا

ومدحه الشيخ حمدان جوفين ردود جواب له. وهو قول الشيخ حمدان:

وصل الكتاب فسرني فحواه	واشتقت كاتبه لحسن ثناه
ووضعت فوق الجبين مقبلا	ومبجلا يزهو بنور سناه
وجعلت وأبى ناظرا لسطوره	وقرائه وفهمت ما معناه

¹ هو شهاب الدين بن القاضي نصر بن ذي الجوشن الديلمي المينقي هاجر سنة 859 بطرُوف غامضة من إقليم الديلم في فارس إلى قلاع الدعوة الاسماعيلية في سوريا وظل يعمل في المجال الفكري على مستوى الدعوة الاسماعيلية حتى تولى رئاستها وأصبح المرجع الأعلى لشؤون التبليغ وأمور التدريس والارشاد أقام في حماة وانتقل إلى مصياف ومنها إلى القموس فالمينقة وأخوه هو علاء الدين مؤسس المدرسة الصوفية في حماة، عمر شهاب الدين خمسة وسبعين عاما، وله كتاب الايضاح يظهر منه تأثيره بالنصيرية، كما تأثر بفكر عبدان القرمطي، ولعله أيضا قد أثر بالنصيرية، ومن كتابه الايضاح قوله: «ما يزيد في قولنا في مسكن الأفلاك تأكيدا أن الأشياء ثلاثة: جسم وجرم وروح، فلو كان للجنيين قوة الروية ما يرى بعينه في بطن أمه إلا الجسم، فلذلك خرج منه إلى العالم الجسماني، ونحن لما خرجنا إلى هذا العالم الجسماني، رأينا الاجرام السماوية والكواكب العلوية بأعيننا، فوجب بذلك أن مصيرنا بعد مفارقتنا القلوب، يكون إلى العالم الجرمانى، ثم هناك إذا وصلنا إليه نرى العالم الروحاني بأعيننا فنفتقد عند النفخة الثانية إلى العالم الروحاني خالدين مخلدين...»

عما بني في مهجتي ملواه
وأنى الفضائل في حدوث صباه
زكت الأصول له وطاب جناه
كالبر يشرق في مزر قباه
قد فاق حاتم جوده وقراه
يوم الوغى يسطو لكبت عداه
.....

سعد السعود مقارنا بسماه
فأحتد ناظره لكشف غطاءه
فارفع حجاب الحجر عند نداءه
بلغ الرضا فيه ونال مناه
ترجون وامر أجوده وعطاءه
ومجد نيل السعد مع رنداه
بعد البعاد وأن يزول نساه

فوجدته رصن الكلام مضمن
جلت محاسنه وعظم شأنه
أعني سعيد بن مسعود الذي خلق
وأخلاق ولطف شمائل
وفي الفصاحة مثل قس والسخا
وكذا الشجاعة والبراعة فيلق
وله من الأفلاك طالع وجنة
فلذاك أتقن كل شيء خبرة
وطئت له الأنوار في آفاقها
ناداه محبوب له في خلوة
فرأى جمالا مارآه غيرهه
يا ابن مسعود تهنا بالذي
ويخصك الرحمن في طول البقا
روحي وراحي أن أراك ونلتقي

وكان من عقبى القصيدة ما بترجمة الشيخ حمدان. والقصيدة تعنو الأربعين
بيتا. توفي قدسه الله نحو/690هـ. وكان العقب من بنيه:

الشيخ ابراهيم درمينا. وفيه من يعزى إليه إلى الآن. كبيت الشيخ حسين أحمد
(حمين) وقرابتهم....

والشيخ سعيد بشنانا إياه وعفا الأجر ويقول:
كذا سعيد بشنانا له خلفا مقيم دين الهدى عنه وما انحرفا

عليهم من آله العرش رضوان

وضمير الخلف عن الشيخ ابراهيم بشاما. (وقيله): وربع شاما بها ابراهيم قد
عرفا بالعلم والفضل والقرآن والصحفا وغيره مما علمت وتعلم، والله ورسوله أعلم.
ومن شعرائي فراس المينقي نسبة للقلعة المعروفة في الصرامطة-تابعة
قضاء جبلة-من بعض أجوبته لسعيد بن مسعود، وكان بينهما مراسلات بنسبته أن
الطرفين شيعة لأمير المؤمنين، أي الإسماعيلين والتصيريين وجمعتهما حسب آل
البيت، والبراءة من أعدائهم.

فقال أبو فراس:
وردت أسطر تسمر النفوسا ولها بهجة تزين الطروسا

كلمات أهدت إلى الروح روحا
رقم وشي كعسجد مستتير
وحباه بنعمة وحلال
أيها الأخ بيننا غرس العمل
لك سمع وطاعة طي صدق
كل ما تبغيه تجهر فيه
مذ رأينا سماء خطك شاهد
كل يوم وفد من النصر لا

وإلى المقلتين نورا أنيسا
أودعته الأبواب زهرا نفيسا
وكساه من البهاء لبؤسا
من الود في القلوب غروسا
قد أزلنا عن صفوه التدنيسا
ونسر المعقول والمحسوسا
نامن اللفظ والمعاني شموسا
زال يحيي جنابك المحروسا

وأردفه في بيتين:

أقول وقد أصبحت في دار غربة
وما البين إلا بالتفرق والنوى

لحي الله هذا البين فهو غريب
فيا ربي لي فيه ليدن حبيب

الشيخ سلمان الفنيقي صاحب ملحمة التتار

نسبته إلى الفنيقي. قرية تبعد مسافة ساعة شمالا غربا من القدموس. كان رحمه الله شاعرا له جملة أشعار. وكان سكنه ومحل إقامته في الفنيق. ثم رحل عنها إلى قرية يقال لها: (الحاطرية) تبعد مسافة ساعة ونصف شرقا وشمالا عن القدموس لأسباب لن نرها الأسماعا هاجروه الإسماعيليون في القدموس. وانتقل هناك في الحاطرية. ومقامه فيها قبو فوق القرية شرقا. وحوله شجر، وله بها بعض وقف.

"مدح الشيخ حمدان جوفين وأثنى عليه بقصيدة ذكرت في ترجمة الشيخ حمدان جوفين. ومطلعها:

نر العذل ياذا اللوم إن كنت عاذلي أرامق منك الطرف أم أنت نائم"

وله أشعار تدل على توحيده ومعنى شعره.

ومن أشعاره الملحمة التي على الدال المجزوم. ومطلعها:

يقول الفتى المضنى الكتيب الذي شكا ويران قلبي ما لهن خمود

عملها في الزمان الماضي والمستقبل، وفي موت أولاده. وبها يعبر عن مجيء السلطان تيمورلنك العجمي من البلاد الفارسية، وفتكه في البلاد العربية: حلب

وحماه وحمص والشام. خصوصا بالسنة على ثار الحسين بن علي كما يقول في ملحمة ومنطوقة:

وبغير عليهم ميمنة وميسرة
لأجل الحسين ابن بنت محمد
وأخذوا بناتهم مسالخ كلهم
لا جيرة يقبل منهم ولا فدا
وفي قلبه لظاء وقود.
وقاموا لرأسه فوق سن العود
جياعا عطاشا راكبين قعود
يغرس فرسانه كفرس أسود

وعما يحدث بعده السنين من الرجفات والهزات الأرضية والجوع وظهور آيات سماويات وغير سماويات، وظهور الدجال وما يحدث بزمه، وظهور عيسى والمهدي، وفتح الكنوز، وطلوع الشمس من مغربها، والحساب والعقاب، وما يكون في ذلك الوقت.

وحيث أن القصيدة لا تخلو من فائدة أحببنا وضعها في هذا المختصر شاهدة، وله غيرها. وفضائله جمة.

ومن شعرة الملحمة، وهي:

يقول الفتى المضنى الكتيب الذي شكا
ولي لا عج لم يدره غير خالقي
كوتني اللبالي كية بعد كية
وفي القلب حرات وفي القلب لوعة
ولي عنفوان ما به قط راحة
ولا العيش يهنالي ولا الشرب طلب لي
ولا حاجة أسعى بهالي فتتقضي
أرى الدهر جنف على الأجاويد كلهم
أهل النقى والجود انحط قدرهم
والباز قد انحط والبط قد علي
ولا خير الدنيا ولا في نعيمها
سحير نراقب بالدجا النجم بالسما
ولي مقلة ما إن يلذها الكرى
لها عبرة تجري كما المزن إذ جرى
تفرحت الأجفان من كثرة البكا
قال العواذل ليش تبكي قافلتنا
قلت لهم معذور يا قوم إننى

ونيران قلبي ما لهن خمود
وهمي وعمي كل يوم يزود
بغير مكاي قد حمت بوقود
تقت المراير قبل نسل كبود
ولا يوم جاني مقبلا بسعود
ولا يوم جاد لي بخير الأنام يعود
وأين أشا الدرب لما مسود
وأضحى عليهم مغرضا وعنود
وعادوا كدرهم شقشقلوا ناقود
واليوم أضحي للصقور يسود
السب يرقص والنيام أسود
إلى أن يلوح الصبح من عمود
سهرانة والناس تلقى رقاد
بيوم يزف البرق وقت رعود
والدمع مني يصب فوق خدود
إصبر لحكم الواحد المعبود
ترى نور عيني قد غدا مقود

كم أجهت روعي أن يكون احتمالها
وقد عيل صبري ما بقي لي جلادة
تعالوا اسمعوا ياقوم مني نصيحة
كلوا واشربوا ثم اقصفوا والبسوا
فسوف تجي سنين محل مع الغلا
تجينا سنون ما تسر قلوبنا
الله لا يحي زمان الذي مضى
سابني وأعمل ملحمة أي ملحمة
وأجلب قوافيها وأبني بيانها
تسر حباني حينما يسمعونها
يسمعنا من اليعسوب صنفو محمد
رواه الإمام المرتضى زوج فاطم
يخبر ما يجري علينا بدورنا
يبلغنا ما يستوي في زماننا
يخبرنا بالحال جعفر إمامنا
وذلك أوضح الملاحم كلها

ومنها:

بتاسع قرن يظهر الشر والبلا
وعامان هما يآل بيت محمد
ويظهر لنا من سمرقند مكيدة
ويظهر بقوم أبعد زيد شرهم
من الروم إلى تبريز لم شرارها
ويدخل حلب عنه الغروب بجيشه
ويمضي عليهم بالصوارم والقنا
وصرخ وضج يسلب العقل والحشا
وأطفال رضع مالها من يلها
والخيل تغرق بالدم لزنودها
قتلوا شيخها مع شبيها مع فطيمها
وخرب جوامعها واحدا حصونها
وأسفي على حلب ما قد جرى لها
وجا للمعرا ثم سرمين بعدها
رجالها أخذها وسبى حريمها

وراح الصبي والشيب جا مورود
وقد عاد ريفسي يابساً وجمود
نصيحة من لاخان قط عهد
حلى قبل أن يجي يوم البلا ونكود
ويأكل فيها الناس جراد مكسود
حتى تهيل الشيخ والمولود
كما حط أجواد ورفع ضنود
من الدر والياقوت هي المنضود
لجينا وجوه من بطون صفود
ويقال منها كل نذل فسود
كل ما مؤكد ثابت بشهود
مسطر مؤرخ عن أبا وجدود
من البدو ثم لآخر المقصود
إلى حين يأتي يومنا الموعود
صحيحاً بلا نقص ولا مزبود
بنوهم عنه أسسوا بوكود

ويدخل على الناس الغضب وعنود
تعز الأسافل وتتذل أسود
ملك عظيم ظالم وفسود
ويجلب جيوش ما لهن عنود
من الترك والأعراب ثم هود
وتعلق فوانيسه وكل فنور
ويقتل عوالمها بياس جنود
ورقاب تحذف ثم قطع زنود
وهناك ستور محصنات غيود
وإياك من يوم عبوس شرود
وعاد والزرع يابس محصود
وخرب قصورا شبيها شبيود
من المغول والترك ثم هنود
وشيذر خربها يضرب هنود
وبطل نواير بنت من عبود

وباندرهم بالطعن والقهر والبلا
وأفنى الجميع منهم في وابل القنا
وكم حرمة قد فارقت لغروسها
لا ياحما ويلا كما قد جرى لها
ويرحل إلى حمص وينزل بربعها
ويسبي حريما ما رضينا معييه
ويقتل صبايانا بها مع رجالها
ويخرب جوامعها ويدحي حصونها
ويرحل عن حمص بجيش عرمم
ويهفي عليهم كأنه الرئم بالفلأ
يميل عليهم ميلة وأي ميلة
يغير عليهم ميمنة ثم ميسرة
وأخذ بناره مساليلهم كلهم
ولا جيرة يقبل منهم ولا رضا
لا عن رضيعهم غفا وقطيمهم
وصرخ نساء قد بصال إلى الشما
وكم من رداح نالها لرجالها
وخرب بجامعها الكبير وانتشى
وفي ثلاثين عام منها فاستمع
فتكسف شمس الأفق في قبة السما
وفي أربعين عام فيها يصيينا
طويل اسبال أشهل العين بالورى
ويظهر جرو النمر من سيس أصله
ويحكم بمصيايف وحماء وشيزر
ويأخذ سنوم البحر في الجاه والقوى
ويقل على الشهبأ سريعا بلا بطأ
ويظهر كلب الروم غضبان على الورى
وتنزل عساكر مصر إليه بلا مطأ
ويكسرهم كسر القزاز على الصفا
ويأخذ أموالا لهم ولناسهم
ويرجع لبلده بالغنائم والرضا
وخمس وخمسون تجينا عجيبه
تجينا الهزايى والرجايف والبلا

وأما جناز من منهم بقود
وكم طفل أضحي من أباء فقود
وتبكي وتتعي والدموع بحدود
حكمت بها أندال ثم هنود
ويترك عمايرها خراب هنود
ويسبي بنات كالبندور خرود
ويقتل كواهلها وكل مرود
ويزعق بها يوم كذا فرهود
إلى الشام ينزل كاظمأ وجرود
إذا جفألت بازاتها وفهود
وهو مثل صقر حين كان صيود
بقلب منهم جمرة ووقود
جياعا عطاشا راكبين قعود
ويغرسهم غرس كغرس أسود
والدم يجري كالنهر ممدود
ولطم خدود كن هن ورود
بتفريق شمل ثم قطع ورود
على أثره راجع بكسب وجود
وخمس تليها بالحصاب نفود
وتسود حتى النجم بان يعود
فيحكم جرو الذئب حكم ثمود
فيحكم الناس في أدب وورود
وتكسر إلى عين الخيول ركود
ويحكم بعدل في قضا وشهود
وحكامها يغدون منه طرود
ويصبح مدفونا بطي لحدود
وينهب ويحرق مدنأ وبلود
وظن منهم كان ظن فسود
في طعن أسمر ثم ضرب هنود
ويسبي حريما من عرب وكرود
مؤيد منصور في هنا وسعود
من عند رب واحد معبود
تشيب بها الأطفال قبل رشود

وستين عاما يظهر النجم بالسما
وسبعين عام بعد منها وأربع
ويأخذ شبابهم ويأذل الغلام
ويأخذ من الناس ما يريد وشتهي
وفي ثمانين عام واثنين بعدها
كبيض نعام أو أقل وأكبر
تهرب حيوانات من البر تلتجي
والأعور الدجال يظهر بعده
وراكب حمار دانه ميل طولها
ويعمل جنات، ويعلم نارها
ومن ما أكل منه قتلته بلا بطا
ومن بعده تظهر سعيده بجيشها
وتنهب وتحرق أكثر المدن والقرى
وفي كل ليلة ألف فرج من الخنا
وترحل إلى الشاطبية بجيشها
وتسعين عام يا آل بيت محمد
ويتغنموا الإسلام منها ويصبحوا
وثلاثة أرباع من الخلق يغنوا
وتبقى العذاري ما لها من يلها
فياليت لا عشنا ولا طال عمرنا
وما زينة العنقود إلا بحبه
ويمضي على الناس أربعين يوما لربة
ولا يستكين الغيث منها ملخصه
ولا عالما يتقى نجيبا بأرضها
ولا مصحفا لمن طالب الهدى
ويظهر أجوج وماجوج بعده
ويسد السهل والوعر منه ليمتلي
ويظهر عيسى بن مريم بعدهم
ويبقى عجاج الخيل عاقد إلى السما
وتتفتح الرستن من ركذ خيلهم
ويظهر لهم ما لا يسد نفوسهم
وتطلع شمس الأفق من مغرب ترى
ونشخص أبصار العوالم نحوها

من الشرق له سبله كما العامود
تجينا المنايا والفنا وعنود
واثنان يغدو في البثور لحود
وكم رجل خلاله بالشقا موجود
يهطل علينا من السماء برود
وتبقى الخلايق ضاججين شرود
إلى تحت سقف أو الكهف تعود
من الشرق يظهر للبلاد يرود
وقلبه على الناس كأنه جلود
من كفره يعمل حبال برود
ومن قد أكل منه احترق بوقود
ويظهر معها من علوج ضود
ويوصل إليها كل نذل فسود
بماء القرات يغسل من القرمود
ويكسرهما رب السما المعبود
بضحك وفرح في هنا وسعود
له شدة تلقى وعظم نكود
ويضحون موتى في تراب لجود
والرجل إلى أربعين يقود
لذاك الزمان وهو زمان نكود
وفي غير حب ما نفع عنقود
نهارا وليلا في بروق ورعود
يفيض النهر والأرض بحر تعود
ولا قاضيا يقضي بحق وجود
سوى الكفر والعصيان ثم جحود
شبيه جراد أو قطا مهود
كما امتلا لج البحور صفود
بجيش على الرستن كثير سدود
وينفك عن كل الكنوز رصود
 ويفتحه حصان محجل مطرود
ويتقاسموه بالدروق مرود
إلى الشرق تبدو راجعة وتعود
وتشخص إليها عربها وهنود

ويسقط ما في بطنها مولود
وينشف منها بالصدر نهود
ويحيها به ميت غدا من لحود
وتتكلم الرجلان للمعبود
يحاسب على مقال ذرة يعود
أمان واطمئنان وارتفاع وصعود
وقد كان يعرفها كهول ومردود
فما راد يكشفها لكل كنود
عروس لكم تجلى بحسن عقود
وألبسها حلي وناد وعود
ترجم عليه إذ نزل بلحود
وأبضا ثمانمائيات رحن عنود
ودمعي يروي عارضي وخنود
بطه يباسين بسورة هود
وتسكنا وهم جنان خلود
ومن قد سمعها في غنا ونشود
محمد يشفع بالورى محمود

ترجف منها الحاملات من النساء
وتبتثر أرياق تكون بثغرها
ويقرب وعد الله ويكشف الغطا
وتشهد له اليدان في كل ما عمل
يوقع حساب الله على الخلق كلهم
فيا طيب دولة فما لذ عيشها
ولو كان يوجب كشفها لكشفها
ولكن سيد الأولين بيننا
خذوها لكم ست الملاحم كلها
جلاهم لكم سلمان يبغي دعاكم
إذا ما سمعها كل من طلب الهدى
وتاريخها سبعين واثنين بعدها
وأخر يوم في جمادى نظمها
سألتك يا رحمن يا رافع السما
تغفر لنا ولمن سمع ولمن قرا
سلام على حفاظها وقرائها
وصلى على من شرف الأرض والسما

ومن شعر الشيخ سلمان الفينقي في التوحيد:

علي أبي الحسن والحسين
عن عهده ما حلت في الدارين
عند المضيق مفرج الكربين
من مال عنه مال للدارين

قد زاد حبي في أبي السبطين
إليه قد فوضت أمري دائما
هو عدتي في شدتي وذخيرتي
فهو المكون والمصور للورى
الى قوله

سينال حسن الفوز في الدارين

طوبى لعبد واثق في حبه
ويختمها بقوله

منكم لدى الحمل على عودين
والحمد لله على الحالين

سلمان يرجو غفوه ثم الدعا
ثم الصلاة على النبي وآله

وله قصيدة مخمسة على عدد حروف المعجم، كل حرف مخمسة. مطلعها:

لم يتخذ صاحبة ولا ولد
ثم دحا الأرضين حقا وانقرد

ألف إليه واحد فرد صمد
رفع السموات بلا عمد

بأنه باري الوري الفرد الأزل
بهاء للخلق رشداً وهدي
بصوره أنسالهم ليوجدوا
لجاحد أنكر حقاً واعتدى

عن منهج الحق وأوضح السبل
تاء تولى الإسم من مولاه
أمرأ برا الباب وقد لباه
إثبات موجود إلى معناه

أشار للغاية في خير العمل

إلى قوله:

قاف قدیر قوله الحق اليقين
هو الآية الكبرى أمير المؤمنين
الظاهر المشهود بالأفق المبين
عدلا بدا إسما وأرضاً كي يبين

لكل جنس شكلهم وعنه جل

كاف كنفساً سادة لبثوا ينام
وتسعا أوزادوا إشارة الكلام
في كهفهم ثلاثمائة عام قام
كالي وكهف فجوة التمام

واللبث شين والزيادة لما طفل

(الشيخ موسى الرطبي)

هو موسى بن الشيخ حسن الحيلونة بن الشيخ محمد.
كان عليه السلام بارعاً له أشعار في التوحيد والغز، وكان سكنه ومحل إقامته
في قرية أبي قبيس كما يظهر من شعره، وكان له براهين ومن شعره تخميسة
قصيدة الوداعية للشيخ علي الصويري، وهو قوله بنسبه. وعن القصيدة التي
مطلعها:

أقول وقلبي للتفرق باخغ وقد فاض من عيني سح المدامع

وخمسة مفتتحاً قوله:

شكوت ودمع العين على الخدنائع وفي الوجد نيران بها لي لوداع
على فقد أحباب لهم كنت قانع أقول وقلبي للتفرق باخغ

وقد فاض من عيني سح المدامع

وهي قصيدة تتجاوز الستين مخمساً اتى فيها بدقائق، وتكلم عن أصله ومحل
إقامته قائلاً عن القصيدة ووصفها:
كمثل عروس بالقماش تلبست جلاها عبيد ليس للجهل يلتفت

وموسى الشعبي عبد من كان طائع
ووالده بين الورى اسمه حسن من اهل التقى والعلم ما فيه أفن
وجده محمد حافظ الفرض والسنن ويعرف بممو أبو قبيس لهم سكن

ويرجو دعا اخوانه في المجامع
وقد نقل الشيخ حمدان الرياحي سنة 913 هـ قطعة من الشعر يقول: قال
محمد القاراني وزير السلطان محمود التمرلنك يسأل الشيخ موسى الربطي بأبي
قبيس وهو قوله:

أيهما العالم الذي لا يزال	يكثر العتب هل ترد السؤال
هات قل لي عما أسائل عنه	واسرع الرد لا تكن ممطالا
سائلاً جئت عن ملبح المعاني	كامل الحسن طلعة وجمالا
حاضر، غائب، قريب، بعيد	قاطع، واصل، كثير مالا
وبشهر تزوج اثني عشر قل	من ذكور ومن اناث حلالا
وله زوجة من الكل أنى	وهو من أجلها حكى خلخالا
ليس يحظى بحسنها غير يومين	ومن بعد عنه تبدي انفصالا
وعلى ذا بدا مقيماً دواماً	في زواج وفي طلاق توالى
رد قلبي وأخبر هديت بن من	هو أين كان التزويج والفعل حالا

فأجابه الشيخ موسى الربطي قنمه الله:

أيهما السائل الذي قد توالى	يبعث القول ثم يبدي السؤال
سائلاً جئت عن ملبح المعاني	كامل الحسن طلعة وجمالا
وبشهر تزوج اثني عشر قل	من ذكور ومن اناث حلالا
هي بروج السما فافهم فقيهن	اعتناق له ليالي طوالا
وله زوجة يليها نهرا	فهي الشمس منه تدنو وصالا
ليس معهم قد يستقيم سوى	يومين من بعد ثم يبدي انفصالا
وعلى ذاك لا يزال مدى الدهر	مثالا يبيديه فانر المقالا

ومقامه على قلعة أبي قبيس غرباً، يبعد عنها مسافة ثلاث دقائق، وهو قبة وايوان على رأس نبع يزوره جواره، ويعملون عليه نيروز يسمى بلغتهم رابعاً.
(الشيخ عيسى بن موسى بن شبل الرفدي الواعظ)

هو عيسى بن موسى بن شبل بن سالم بن علي بن هلال الرفدي. وله اشعار شتى فمن باطن قصيدته التي مطلعها: (أرى الحق قد قل وقلت جنوده) وهي التي وازنه فيها الشيخ زاهر بقرحة. بقصيدة مطلعها: (تبارك رب قد عرفت وجوده) ومنها:

لقد شاقني عيسى بن شبل بنظمه أوى الحق قد قل وقلت جنوده
فقدسه مولاي مع عالم الصفا الخ.....

ولعل شبل الرفدي هو نفسه شبل العبدي نظراً لعلاقته مع زاهر بقرحي الذي تم تهجيريه من قريته ونعلم أنه في زمن شبل العبدي قد تم تهجير الخباطيين القيسية أيضاً من المنطقة نفسها. وللشيخ عيسى بن شبل مقامات وكرامات وتأليفات. وله كتاب الوعظ للمتعض. جمع أغلبه من الكتب الأربعة وروايات عن الحكماء والعلماء. ويشتمل هذا الكتاب على عشرين موعظة، وعشرين شعراً، مقطوعات وقصائد.

والموعظة تقدر حجماً نحو عشر حزب أو أكثر بمعاني تقرب من عقول العامة فهماً. وختمه شعر تضمن ذكر الأئمة الأطهار على ظاهر التشيع.

وله قصيدة كالتاريخ تعبر عن مجيء السلطان تيمورلنك العجمي على البلاد الشامية، وفنكه بأهلها، وتخريب مدنها كما هو مذكور. وله أشعار تدل على أنه كان موحداً.

ومما تلقنت ووجدت أنه كان درويشاً لا يستقر بموضع لسبب نذكره. وهو مما وجد بعضه بأشعاره أنه ابتلى بامرأة كانت تنغص عيشه. فهاجر من جراء ذلك إلى حلب. ثم أتى بعدها إلى بلاد حماه والمرقب.

ولما ناله من أمراته هذه أخذ يقدح بحق النساء كما ترى في أشعاره بكتاب المواعظ. وهو قوله نثراً ونظماً.

فمن النثر: إحذر امرأتك السيئة، فإنها لا تجد راحة حتى تطوف المدينة. فإن راحتها لا تنفع إلا في هلاك.

إن أحببت أكلت. أو بغضت قتلت. فالويل لمن ابتلي بامرأة السوء، فإنها لا تقنع بالقليل، ولا يفضل عنها الكثير. ولا تسلطها على مالك، ولا تقش لها سترًا، ولا تبدي لها محبة، ولا تظهر بها رغبة.

وقال داوود: المرأة كالحية. لين مستها، قاطع سمها.

وقال في معنى ذلك شعرا:

دع الناقصات المفتتات المواقر فلم يذكروا ما من الخلق ناشر

وأخذ يعد بمساوئهن. إلى قوله:

فاحذرها لو أنها ابنة عابد فلم تدر ما قد أضمرت بالخواطر
فاحذرها لو طال يا صاح صحبة فليس لها أحد من الخلق شاكر

وقوله: وكم من فتى في الأرض تكس رأسه....

وقوله: فيا صاح إقبل من نصحة عارف..... وهي طويلة.

قال في موضع آخر:

لا ضرر أضر من الجهل، ولا شر أضر من النساء.

ونظر الحكيم إلى امرأة سقيمة سقيمة. فقال: الشر بالشر يكتفي. وإلى أخرى مينة يندبونها. الشر ينوج لفسد الشر إلى عجوز مزينة فقال: نار قليلة الضوء، وتحرق من قربها.

وقال الفارس: من لم تصيده النساء؟ وغيره كثيرون.

وقال بشعر:

أما امرأة السوء لا تركز لها فهي كنار تصطلي في لهبه
واحذر من السكنى وتنزل قربها من ذا يجاورها فيحزن قلبه
شبهتها كنار تضرم في الحشا وكل يوم تصطلي في حربه

وقوله:

كم زوجة مكرت وأنت زوجها وبحيلة قد فرقت وخصام
والعاهرات الماكرات احذرهم كم ذقت من جور لهن سقام

وكان مرة بموضع عند أحد الوجهاء. شعرت به امرأة ذات خبث وملق. فراقبه حتى توسد في البيت، وغافلته حتى نام. فاعتصمت فرصة وضاجعته عناقا.

حتى أيقظته. وأسرت إليه إن لم يكف عما هو عليه سوف تصبح لتلحق به عارا. فعاهدها عهد الله أن لا يعود لما كان فيه. ورجعت متخفية لم يشعر بها أحد. فلم ير بعدها على حالته الأولى.

وسكن في قرية (حبيو) ومقامه في قرية (أبي قبيس) معمر قبة من القرية شمالا. ومقام آخر في قرية (قرقفتي) وبعض وقف. ومقام بقرية الهيدرية.

ومن شعره ما يدل على أنه كان موحدًا وهو توسيل:

وشير مع شبير والكرام
وبأقر علمك المولى الإمام
أو السبهم على رغم اللثام
بهم قد زاد عشقي مع هيامي
به نهدي إلى دار السلام
أبو المهدي وكاشف للظلام
يبيد الكفر في حد الحسام
ومحيي الباليات من العظام
أجرني من معاناة الطغام
مقيم على العهود بلا انفصام
إلى أهل الشقاوة والأثام
مقيم على محبتكم دوام

بحق محمد الهادي أجرني
بزين العابدين أعني عليا
وجعفر صادق للوعد ذخري
وموسى والرضا عوني وحسبي
كذا الجواد والهادي علي
وحادي العشر مولانا يسمى
وحجة على من قد عصاه
فهو كنزي وفوزي يوم حشري
بحرمة ما سالتك يا عظيم
ونج وعز كل أخ حفيظ
ولا تجعل علينا من سبيل
وعيسى عيسدكم يا آل طه

وأشعار غير هذه كثيرة. ولنأت بما وعدنا من القصيدة التاريخية. وهي:

من مقلتي ساكبا كسحبه المطرا
لها لهيب بوسط القلب منسعرا
مع فتية تردهي كالأنجم الزهرا
في ظل طوبى وعيش ما به كدرا
والجسم منتحل والقلب منسكرا
وأخبرني عن ذلك الخبرا
وماتم لنا في عصرنا وجرى
تكاد منها قلوب الناس تنفطر
من كثرة الهول إلا مجمل القدرا
في ليلة ما بها شمس ولا قمرا
شبه الغيوم اذا مازفها المطرا

مال الرقاد ودمع العين منحدر
والنار مشتعلة في القلب مضجرة
قد كنت في لذ عيش صافي رغد
متيقنين بجمع الشمل في أمد
تفرق الشمل بعد الجمع في بدد
وقائل قال ما أبكاك يا مسكين
فقلت يا صاح إسمع ما أفوه به
من فتنة قد جرت للخلق ضائرة
فحار لبي وطاش العقل بعدهم
جاءت عساكر شبه الغيم مظلة
من سمرقند أتانا الجيش منسحبا

من تيمور كذك الذي جلب الجيوش لنا
في شهبة الخير كان الجيش مجتمعا
فكم قتل أتاه السيف جندله
والبعض منهم بالقلعة محصنة
وخربت حلب الشهباء وزينتها
وأسروا أهلها لم يتركوا أحدا
وعلقوا النقب بالقلعة واجتهدوا
وهدموا حصنهم في عظم قوتهم
قتلوا الكثير وأخذوا كل ما ملكوا
سبوا الحريم والأطفال أجمعها
أما الثكالي إلى الأطفال تنديها
إذ ناخ طير على الأغصان جاوبه
والطفل يصرخ بالأصوات يا لهفي
ويقول يا أيت ماذا حل بنا
أواه يا ولدي كيف احتيالي ألا
يا قرة العين مالي حيلة وقوى
ويقول يا أسفي والدمع منحدر
كيف احتيالي بعيشي بعد بعدهم
أما حماء وبلد الشام أجمعها
كم وتقوا من (حما) مالا وكم أخذوا
ملكوا الحصون وأخذوا كل ما جمعوا
لو كنت تنظرهم بالعين من شجن
سبحان خالقهم ماذا أحل بهم
قتلوا الملوك وأخذوا كل ما جمعوا
كذلك سرمين وبلد الشجر أجمعها
أما (بعلبك) خلوا ديارهم
ثم المناصب مع بعين يا أسفي
كذلك حمص وعكار لها تبع
أما دمشق ألا يا حيف زينتها
أعطوه مالا كثيرا ماله عدد
هد القصور مع القاعات خربها
وأسروا أهلها جمعا واعتقلوا
خربوا المدن والبلدان أجمعها

لملك مصر فما خلى لهم أثرا
مثل الجراد على البلدان منتشرا
والدم يجري كسبه المزن والمطرا
وحولهم عسكر ماليل معتكرا
وهدموا ما بني بالكلس والحجرا
وأصبحوا عندهم بالقيد والأسرا
ثمانمائة ألف هكذا ذكرا
وحكموا فيهم النواب والأمرا
مع خيول ولبس كان مفتخرا
نادوا الأمان لكم بالمحن والشفرا
تكاد تنفت أكباد بها مررا
قلب حزين لواه البين والشررا
يكاد من صوته أن يغلق الحجرا
فيقول هذا بأمر مليك مقتدارا
فاصبر لعل يزول الهم والكدر
قد مسني السقم كاد أن يقطع الظهرا
على الخدود كورق سح منهمرا
أبكي عليهم بطول السدر والعمرا
أضحى خرابا ومنه الأهل منتشرا
من الحرام نساء كن مفتخرا
من النساء وأولاد بها قهرا
بكيت دمعاً عليهم حرقة وترى
من (تيمورلكنك) الذي خلاهم عبرا
أخذوا الخيول مع الأغنام والبقر
أضحى خرابا بلا أنس ولا بشر
قرا وقاعا مصففة وما لهم أثرا
أمت ديارهم من بعدهم دمرا
ببلدهم قد أنيقوا الويل والقهرا
ما كان فيها من الألوان قد صفرا
فما رضاه ولم يقبل لهم عنرا
حتى الثمار فما خلى لها أثرا
على البنين الذي كالأنجم الزهرا
شرقا وغربا وسهلا كان أم وعرا

فيا لها فتنة بالخلق فادحة
 إن رمت أشرح ما قد كان حل بنا
 أين القصور التي كانت مشيدة
 أين الملوك الذي تاهوا بملكهم
 لو كنت تنظرهم وقت السرور لهم
 بعد الخبول ولبس الأبرسيم غدوا
 كانوا ملوكا تخاف الناس بأسهم
 فأصبحوا باكيين العين ينتحبوا
 لا بد ما تبصروا من ذلهم عجبا
 لا تأمن من الدهر لم تبلغ له أمدا
 وكم فتى قد سقاه كأسه عسلا

من تركمان ومن عرب ومن حضرا
 كل اللسان وطال الشرح والخبرا
 أضحت خرابا بلا إنس بها وقرى
 بقوا عرايا وذلوا بعد منتصرا
 مثل النجوم تضيء ما شأبها كدرا
 هم حفايا عرايا بالأسى ضجرا
 تحت العجاج كمثل الليث إذ زأرا
 على زمانهم والقلب محتقرا
 والحي يحسده من قام في الحفرا
 من (لاذقية) سقاه كأسه مررا
 وخانه بعد فيه ثم قد غدرا

والقصيدة طويلة.

عصر الأمير علي بن منصور الصوري

والحروب مع الاسماعيلية والسكينة سنة 680

أمكننا أن نحدد زمن الحروب مع الحولية الاسماعيلية (الاسماعيلية المزمينية بقايا أتباع راشد الدين سنان) حوالي سنة 680 طبقاً لنصوص معقدة وتاريخ قديم. ونذكر الآن سيرة الأمير علي بن منصور الصوري الذي رواها سيفه الخاص علي بن مقاتل بن سعد.

رواية علي بن مقاتل بن سعد (الكني بالسياف (الصوري)

الحمد لله العلي الفرد الأحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يدانيه أو ينازعه على سلطانه أحد مترفعاً عن مدانات مخلوقاته ومجانسة مصنوعاته البعيد عن خطرات الظنون، المترفع عن ادراك المتعارفون سبحانه نسبحه من غالب لا يفوته هارب ولا تعجزه مطالب سبحانه أول محمود و آخر معبود وأقرب موجود البدئي بلا معلوم لأزليته ولا آخر لأوليته الكائن قبل الكون بلا كيان علنت عنده الغيوب وتاهت في عظمته القلوب وطاشت عن ادراك كنهه العقول فعلا عن الضد والند والشكل والمثل والتبعض والحصص والتأيين والعدد يا من لا يعلم ما هو ولا كيف هو ولا حيث هو الا هو ياذا القوة المكين يا من العسير عليه يسير يا من لا يحتاج الى وزير ويا من هو بكل شيء بصير، أن تصلي على رسوك المرسل واسمك المبجل الناطق بأمرك والقائل بذلك المبعوث في خلقك رحمة وتبليغاً اللهم ازلف له الدرجات وعلى بابيه وفصل خطابه سلمان الدليل اليه والمشير عليه سلسل و من به العارف يتوسل وعدة م اتصل به وتعلق بحبله و الي الأنوار السطيع والدرجات الرفيعة من العالم النوراني الكبير والقرابي الصغير سلاماً وتعظيماً وتقخيماً، وعلى شيخ الطريقة وموضع جلاء الحقيقة صاحب الأمانة وفارس الديانة السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان واسياده هالت والجنان و على السادة المؤمنين الغر الميامين وسلم تسليمًا عظيمًا.

وبعد فقد غلبني المرض ورق العظم مني واشتعل الرأس شيباً فهانت قواي وانحنى الظهر وشح البص وكان لي تلميذ همام يدعى سليمان عزيز بن شعبان، أنا علي بن مقاتل بن سعد تلميذ الشيخ علي الصوري جاء ولدي المذكور وقال لي أراك والحمد لله اليوم في أحسن حال ياسيدي ما قولك أن تكتب لنا ما جرى في

سفرة السنين الثلاثة¹ انت وسيدنا الشيخ علي الصوري، فاستحسنتم الفكرة لما في التغريبة من حكم وبراهين وأسفار عظيمة شاهدها وعشتها مع سيدي واخواني في الديار الغربية المباركة.

(الهجرة من الديرة الشرقية إلى الديرة الغربية)

عندما عم القحط وقل الرزق في الديرة الشرقية وعم الجوع وتفرقت الجموع بعد عز مقيم كنا نظنه مستقيم، فدارت علينا الدوائر وانحبس قطر السماء وجف الصرع ويبس الزرع وزاد عليها جور الحكام أبناء الزنى و الحرام فأرسلوا الجواسيس والعسس في المدائن والقرى فنهبوا السحت من الحظائر والحبوب من العنابر فهلك خلق كثير وجمع غفير وتسأوى في الأمر عندنا الأمير والفقيه ورجعت لصوص البدو والأكراد يهجموا على القرى ويقطعون الدرب على العباد وينهبون ما ترك حكام البلاد فشردوا الحرائر وسرقوا البلدان وما يقصم ظهر سيدي تفرق الاخوان وردة الناس عن الدين الحنيف اذ استفحلت دعوة النياصفة والحلوليين في ذاك الأوان وزاد على هذا وذاك قطعان الجراد نزلت على أرضنا فأكلت الحطب فتفرق الناس وهجروا إلى حمص والديرة الشرقية ومنهم من غرب إلى الديرة الغربية والديار العراقية ومرعش وجبل سنجار وما كان الحال هناك أفضل من عندنا الا أن طلب الأمان كان ينوف على أكل الأدام.

لقد مرت علينا أيام نبحت فيها عما يسد رمقنا فلا أخضر ولا أصفر، الأرض يباب والديار خراب كان الولدان يبحثون عن الجذر المبتوث في التراب ويأكلونه.

وكم من بشر وخلق كانوا يبحثون عن الحب في روث الخيل يضعونه في خرق ويغلوه ويشربون نقيعه فأصاب الولدان مرض عجيب كانت ميرة الأسنان تنفخ وتسقط أسنانهم وحل فوق ذلك الطاعون الأسود وقتل خلق كثير حتى أن سيدي صلى في يوم وليلة خمسين صلاة جنازة وكم من قبور دفن فيها خمسة وعشرة دفنت أمي وأبي في ليلة واحدة واخوتي الثلاثة واحد غرب وآخر شرق وبقيت أنا وأخي

¹أبروي هذا التاريخ عارف تامر في كتابه مراجعات اسماعيلية فيقول أن أمراء آل رزق الاسماعيليون لجأت إلى القدموس بعد أن باعت الأراضي التي كانت تمتلكها إلى الجبران ومن جعلتها حريصون وتمت مبادلتها على قرية تعنيتا، ولكن سيرة الأمير الصوري تقول أن العلويين لم يسمحوا للاسماعيلية بالاقتراب من تعنيتا وكانوا بقيادة سجع بن سنان قرّحل حوالي سنة 760 هـ ويؤكد ذلك أن المينة بقيت بيد الاسماعيلية حتى القرن العاشر الهجري. راجع كتاب منتخبات اسماعيلية ص 55.

ابن خمسة عشر سنة أخذنا الشيخ علي الى داره بين عياله كنت ابن ثلاثة وعشرون سنة وكان سيدي قد مانت ضياع كثيرة بكاملها.

الأرض يباب والديار خراب. في ذات ليلة كنت أنا وسيدي جالسين أمام عتبة البيت رأيت من الجهة الشرقية عجة غبار فقلت له سيدي عاد البدو وكانت زوجة عمي تلح في الطلب منا أن نذهب لبيوت الناس وجلهم مرتد وأكله شبهة وحرام لهذه الليلة.

فتح سيدي يدها الى السماء ونزع عمامته وقال: اللهم يا ولي الأمور فرج عنا كربة حلت ونفس ذلت ونعمة ولت اللهم يا مولاي تمسكت بحبل ولايتك وغايتي مرضاتك اللهم ارحم شيعتك ولا تمتني الا على دينك.

وعودة للزهاب (الى منطقة الشيخ القصيري)

كانت عيني ساعتها تلاحق عجة الغبار وأقول سيدي اقتربوا فلم يقطع دعاء فقمنا وقلت له بركاتك يا سيدي لا تتساني من الفاتحة، حملت سيفي وتكبت نشائي وخرجت ألقاهم. وانكشف العجاج عن فارسان ترجل منهم واحد عن الفرس وقال لي:

يا هذا اين دار علي الصوري؟

قلت له: وماذا تريد من الشيخ علي؟

فقال لي: احمل له تحريراً من سيدي.

فقطب حاجبيه وقال لي: يا هذا أنا أسألك وتجلوني بسؤال والله لو لم تجلوني لأضع رأسك بين كتفيك هيا دلني على داره.

نحن رسل الشيخ القصيري.

واذ بكف تضربني على ظهري التفت واذا بسيدي خلفي. وهو يقول لي من الفارسان؟

فقلت رسل الشيخ القصيري.

فقال لهما: أنا الشيخ علي الصوري.

فسقطا على قدميه وهما يقبلان.

فقاما وقالوا له اعزنا يا سيدي عما بدا منا والله ما كنا نعرف انه ولدك.

ان سيدي يقرئك السلام ويسأل عن حالك وعن عيالك.

فقال له سيدي: اني في أسوأ حال والحمد لله يا بني لقد أثقل الله علينا الامتحان، اني جائع كما ترى وعريان، أما الأجدى بسيدك لو أرسل لنا جر باقة حب للأولاد؟

فقال الفارس أنرى الى خلف هذا الجبل

فضحك سيدي وقال لي: اذهب الى الجبل وتبعه الفارسان الى الدار.

ذهبت حافياً راكضاً نحو الجبل وإذ بفارس يسوق عشرة بغال تحمل أرانب الحب والطحين، فقال لي: هيا ساعدني يا فتى وأشعلت زوجة عمي التنور وردت فوق النار القدور واجتمعت الناس في بيت الشيخ وعلا صياح الولدان وضحك النسوان وصارت وليمة عظيمة لقد بقي في الضيعة سبع عائلات وهلك عشرون فرقت يومها الحب والسمن والطحين على الخلق أول يوم أنام شبعان والحمد لله وفي الصباح همهم الفارسان وطلبوا ديارهم.

حرر سيدي له خطاب قال فيه:

من العبد الفقير لله واخوانه الى سيد الأوان والعصر والزمان أخي الشيخ محمود، بعون الله وصلت فرسانك وشف أنني خطابك يا سيدي، ان أنعم الله علي بشوفتك يوم ما يكون يوم المنى والسعد يا أخي أكون عندك في شهر شعبان اذا قدر الديان.

وأعطى الفارس الخطاب وختمه بخاتمه قبل الفارس الخطاب وودعوا سيدي وتركوا له أصيلة وذهبوا يطلبوا حماهم.

ولما كان الليل جلست في فراشي أفكر بالذين طواهم الموت وغابوا تحت التراب وهجروا وجاشت النار في داخلي والحسرة في صدري على ليالي الأتس العامرة والليالي الغامرة التي كنا نحياها وكيف دار الزمان وتصدع الأخوان، فهذا شط به المزار وذاك غاب تحت طيات التراب، ففقت أتمشى في بهو الدار واذا بسيدي جالس تحت الشجرة وهو كاشف رأسه ويقول: أعوذ بك ربي من الهوان وغلبة الهوى وتفرق الأخوان وذل الرجال وانشد يقول:

يا مشرق النور في طيلس الظلمات	يا منتهى قصدي في محياي ومماتي
لا حجة لي في مجرى قضائك علي	في امتحاني وفي شدة الكربات
يا سيدي والهي وربّي ومولاي	اعتق عبدك من وطأت الضربات

وأن تعصم عبدك يا مولاي وسيدي
والبسني من حلل رونق السعد
وفرّج مولاي كربة أحاطت
يا نور المستوحشين في أكدارها
يا من أصبح جهلي مستجيراً بحلمك
أغثنا بقطر السما يا سامع الدعا
اللهم يا سيدي ومولاي وغياي
من زحاليق الردى القاتلات
يا سيدي وأقيلني من العثرات
بنا و اطلق وثاقي من العنات
اعصمني مولاي من شر العنات
يا كاشف البلوى يا منزل البركات
يا قاهر العدى يا صاحب المكرات
طال الامتحان وتالت البلوات

اسمع ما جرى في صبح اليوم الثاني اصفرت الريح وعج الغبار و أتى
العارض وتحركت عناصر الكون الموكلة بتدبير النظام وكماله سبحانه من لطف
خفي يدق عن فهم الذكي وبرق الغربي وانعقد الغمام و أذن الرحمن بجلاء الامتحان
وأغدقت السماء سبحانه من مقدر سبحانه من مدبر ومن مسير انعقد الضباب والمطر
يجلد الأرض.. الله أكبر يا أخوان اسودت السما وساحت الدنيا وهدرت السواقي وثلاث
أيام وليالي وخيط المطر لا ينقطع تهطاله و انقلب الحال الى الخير بعد المحال وكنا
نظن أنها لا تفرج سبحانه من عظيم لا يرام ومن جليل لا يضام وسلطان على الدوام
ونبت العشب واخضرت الدنيا سبحان من احيا الأرض بعد موتها وما انقضى
شهرين على عودة الخير حتى جمع سيدي الأولاد وقال لهم: يا أولاد الحلال لقد
شاقني البعد وطول النوى الى الاخوان والأخلاء.

سأذهب الى عيادة اخواني و أقربائي في الديرة الغربية أوصيكم بالنساء
والأولاد وأفلحوا الأرض، خير الشيخ محمود غمرنا أعزه الله ديناً ودنياً، اني أشعر
أن همتي عالية.

فقلت له: ألا تقبلني رفيقاً لك يا سيدي؟ أقود لك الدابة وأتشرف بخدمتك
وتكمل لي دستوري؟

فقال لي ضاحكاً: وكم تريد أجار؟ فاني لا أملك عقداً على نقد؟

فقلت يا سيدي تطعمني حيث تأكل وتسقيني حيث تشرب وتتيمني حيث تنام.

فقال: هذا بعون الله سهل مقدور عليه، لكن أوصيك بثلاث: كتمان سري وقلة
الكلام وتكفييني شر قطاع الطرق وزد عليها اظهار النقية والأدب.

فقلت له: بعون الله هذا سهل هين علي.

فقال: اذهب واعتمر سلاحك واسرج الدابة وأعلقها وضع لها عقيقها.

ومع باكر الفجر مشينا بعون الله وسيدي يقرأ ويعلمني و ينشد وأنا أستمع له، قلت له: يا سيدي جعلت فداك كيف يكون الأمر في الامتحان؟ أصبح عبد أحبه الله فابتلاه؟ فقال: اعلم يا وليد لقد مر علينا ألف يوم ويزيد من القل والقحط والجراد والوباء ان الله يفلج الناس بالبلاء فينزله عليهم كتهطال المطر على الخنساء، فمن كان ولاؤه صادقا كان عزمه على البلاء صامداً ومن كان إيمانه بالعلي الشان مهزوز نفر الى حيث يخب ويدب ويلعق، كم من خلق لنا نحسبها تقية نفرت وخرجت عند أول امتحان.

اما قال لي أحدهم على الملأ إن الله يعذبكم بما تسرون؟ نعوذ بالله من أن نضج أو نلج من امتحان. يا بني تألب بهذه الأبيات، وأنشد:

ان تشاك أو تتاب ولو بكلمة	أو جعت أو اتخمت باكلية
أو نبذك أخ أو أصبت بوعكة	فعدل قصاص فيها عن غفلة
أو نابك سوء من قرب جيرة	أو أنرى بك الدهر بوقية
ففيها قصاص عدل من جريرة	ترقمها الغيوب وأنت بغفلة
حتى اذا جاء وقت فكاكها	وكانت عليك عظيم دنية
فسلم أمرك لباري الوري ولا	تشكو امتحان يطهرك من شينة

هذا و أنا أسأله ويجيبني ويقرأ الأشعار ويؤدبني ويروي الأخبار، وأنا كالحالم الهائم، فما لج ولا مللت أسأله فيضحك ويجيبني حتى أحلنا الدرب على مشارف بعرين.

وصف بعرين والحائم (الكروي) فيها

فترجل سيدي عن دابته وقال لي: اتبعني يا ولدي وطرق باب بيت فيها فسمعنا رجلاً يأمر بفتح الباب فقال الولد عابراً سبيل فخرج صاحب الدار وقال: أنتم أكراد أم عرب؟ فقال سيدي عرب أكراد

فتبسم وضحك وسحب دابتنا وأغلق الدار وأمر حريمه باعداد الطعام لنا وبعد أن جلسنا قال: من أي القرى أنتم؟ وما هي جهنكم؟ فقال له سيدي: نحن من قرية الصوري نريد أقارب لنا في الديرة الغربية.

فقال لنا أهلاً وسهلاً بكم ألا يكفيكم فخراً أنكم من ضيعة الشيخ علي الصوري المؤدب الجليل والعارف النبيل وما عساه الآن بعد هذا القل والهوان الذي كان؟ فتبسم سيدي وقال: الحمد لله أنه على أحسن حال برغم ثقل الامتحان، لقد مرت عليه أيام وأحداث بنأى عن حملها الانس والجانب من تفرق الاخوان وطوارق الحداث.

فاحمرت علينا مضيقتنا من الحزن وتهد وقال: آه أسفي عليك يا شيخ علي وحلف يميناً غموس أن يحمل له شنبلاً من الحب وجرة سمن مع الفجر.

فقال له سيدي: يا أخي هون عليك انه سائح في البلاد يتفقد اخوانه وان كان في آخر الدنيا ألا يوجد رب؟

فقال سيدي حسبك الله ونعم بالله وانتم ما هي أخباركم؟ وكيف هو حالكم؟

فقال الرجل: لقد بلينا بحاكم غاشم ظالم ضد مرير عنيد كردي اللسان جمع حوله عسكر من البدو وقطاع الطرق وهو يفرض آتاوات وخوات على الناس ومن لا يملك عليه ان يعمل عنده لقاء بقائه في دياره.

فقال له سيدي: ولكني أراك والحمد لله ميسور الحال وفي أحسن الأحوال ما هي قصتك؟

فقال: اني معمار وأعمل حداد سيوف عنده، وأمري مكتوم ومتخفي ولا يعرفني الا صانع من بر حلب.

أراحنا الله منه، إنه غصب الذراري ويهجر الضياع ويحرقها لم يترك موحداً الا أخذه بالسيف أو هجره أو استعبده، يعمل لديه بلا أجر، والله لو وصلت له أخباركم لسلخ جلودكم وملحها.

فأوجست خيفة من هذا الغاشم الظالم، وأنا الذي أجنل الرجال وأقتل عبل الرجال وذهب النوم من عيوني، ولما كان منتصف الليل قال لي سيدي: ناولني عود نشاب يا ابن سعد.

فقلت له: ولم يا سيدي؟ فقال: ناولني العود وحسب.

فمددت يدي الى الكنانة وناولت العود، فوضعه بين يديه وصار يقرأ عله حتى رأيت رأسه يلمع كالبلور في ضوء القمر وعزم عليه قتلاً: عزمت عليك عزيمة

سيف وبريت رأسك بالموت والحتف، ألا يردك ظالم، وألا يحملك إلا إمام قائم الى رقة هذا الضد الأفاق الغاشم.

وألقى العود من النافذة، ولبس كوفيته وقال هيا: وما كاد الصبح يطلع حتى ابقظنا مضيقنا وأسرج لنا الدابة وزودنا وقال لنا لا تمشوا في بطون الوديان وراحت الدابة تخب في الليل وصلنا الى حصن مصياف.

(الوصول الى حصن مصياف)

فقال لي سيدي: سنرتاح هنا يا ولدي، لقد كان حصن مصياف خرباً خاوياً على عرشه وليس فيه الا الضب والفئران، لم نلحظ الا الناس السقام الجياع والبيوت والقرى والضباع الخربة والأحراش التي قرضها الجراد والضباع والضواري تخطم في الوديان وتهتاش على بعضها.

فقلت لسيدي اين وجهتنا وأي الدروب سنسلك؟

فقال لي: في وادي حيلين ان يسر المولى مشينا وكانت السماء ترخ مطر.

فقلت يا سيدي سنغرق الليلة.

فقال لي حسبي هو يا ولدي يصنع ما يريد ان الأجر على قدر المشقة وصلنا تحت جرف صخر وقررنا أن نبيت تحته، ترجل سيدي ونظرت الى ثيابه وثيابي ولمستها واذ بها جافة أما الدابة وكأنها خارجة من نهر فتحيرت، وقلت يا سيدي أترى أنا غير مبتلين؟

فقال نعم هذه كرامة اخواننا الذين نحن في أثرهم انهم اخوة النجب وسادات بررة قدس الله سرهم وأعلى من شأنهم وما كاد سيدي ينهي كلامه حتى أحاط بنا عشرة رجال شداد غلاظ وشهروا سيوفهم وقال لنا كبيرهم هاتوا ثيابكم.

فخلع سيدي عبائه وناولهم عمامته ولما أدركت اننا مقتولين لا محالة قلت لهم أقسم بالله العظيم الذي بسط الأرض ورفع السماء لن تتألوا منا شيء حتى تتأزوني وصحت صيحة جاهلية نوت في الوديان.

فنزل لي كبيرهم وقال لي متفخراً يا هذا سأقطعك على مفاصلك أمام أبوك أما هو سأفأ عينيه بعد قتلك وأتركه وليمة للضواري فجردت سيفي وهجمت عليه وكر علي وبدا العراك على الصخر في الوادي فعاجلني بضربة توقيتها في الصخرة.

فكسر المولى سيفه فأبقت أني نلت منه لا محالة وضربته ضربة حمدانية
بترت كفه وأمسكت بعنقه تحت إبطي وقتلت رأسه بيدي حتى انكسر عنقه وتركته
يتخبط ودمه يملأ المكان حتى لفظها وتقدم مني آخر فجذعت أنفه وقتلته وعاجلت
ثالثهم بضربة خرج السيف الصوري من ظهره.

ولما أيقن أبناء الزنا بالهلاك فروا، فعالجتهم بالقوس والنشاب.

فقتلت منهم اثنان فكبر سيدي وهلل، فعمدت الى ثيابهم وسلاحهم أريده غنيمة،
فقال لي سيدي: لا يا ولدي هذا ارث خنازير بخس، فأرجعت لسيدي عباته وعمامته
وجلست وقد اخذ مني التعب والجهد مأخذه فقتل يا سيدي لقد أتعبوني والله لو جاء
عشرة آخرين الآن قد لا يرمونني يا سيدي، فضحك وانشد لي

أوريثني فيهم يا نجل سعد العجب	يا ابن السادة الصيد والنجب
اراد الشر فينا أبناء الزنا	فوردتهم بالسيف شر منقلب
قد كان للرحمن في حيلين برهة	ومورد ردى بالزند والقضب
فأبدك الرحمن يا نجل سعد بجند	فكان لك في حرمة الردى القلب
فجندلت كبيرهم يا ابن سعد	فخر صريعا وقد ظن أن له الغلب
قد كنت الرحى تطحن منهم	العظم وظنوا أن قتالنا اللعب
لا يستوي اثنان في ميزانه	سائح هائم بحبه وقاطع درب
صنديد يا بن الضياغم الغرر	لا يستوي فيها الأسد والكلب

فوثبت على قدميه وانكبت على يديه أقبلهما وأقول له: جعلت فداك يا سيدي
هذا أول شعر قيل في آل سعد أدعي ربك أن يمدني بقوة من عنده حتى أحملك
وازود عنك، لقد أحسست بقوة وأنا أنزل أعداء الله لم احس بها ولم أعهدا من قبل.

وقال لي سيدي: هيا فقد غبش المساء وانقطع عارض الديم واعطاني باقي
دستوري حتى الختام يقرأ لي وأرد خلفه حتى غيبته كله والحمد لله على اتمام نعمه
وتفضل مولانا بأن خصنا بهذه العقيدة السمحة التي من تعلق بها نجا و من تخلف
عنها غرق وما كاد الضوء يبان حتى ببت لنا قرية عظيمة عامرة.

(الوصول إلى ضيعة القصيري)

فزلنا الوادي نحوها فقلت لسيدي ما هذه البلدة؟

فقال لي عش رجب، شاهد العجب.

وما كدنا نصل الوادي حتى بدأ الناس ينفرون من كل حذب وصوب وأوقفنا كوكبة من الفرسان تجول في بساتين الثمار فألقينا السلام، فردوا السلام وأسلمتهم اين أنتم ذاهبون؟ وما هي وجهتكم أراكم مهمومين، فقال لنا كبيرهم: لقد أرسلنا سيدي من هزيع الليل نبحث عن أخ من اخوانه قال لنا أنه في ضيق وأقسم لو مُسَّ بسوء لصلبنا.

فقال له سيدي ابحث في بقية الركبان ولكن يا ولدي لمن هذه القرية العامرة؟ فقال لنا: انها ديار الشيخ محمود القصيري صاحب الأمان وسيد العصر والزمان سيروا على بركة الله ورسوله.

تعجبت وتحيّرت وتذكرت قول سيدي: لا تعرّف باسمي ولا تقصّ عن سري ودخلنا أخيراً الى ديار المعلم المتبحر الفيلسوف الشيخ محمود القصيري ديار ناسها أحسن الناس تبدو النعمة على ثيابهم وحنوتهم ونظافة خلقهم. قطعان الماعز لا تعرف لها أول من آخر انك لترى الدنيا والأرض والماعر فيها مثل السدود والرعاة فيها كثر والفرسان فيها أكثر والخدم والقائمين على الأمر والصياح عاقد في هذه الناحية والضجيج والولد يقرأون القرآن والخانات تعج بالضيوف وعابري السبيل والبخور عاقد، وله شرف الله قدره دار للفقّه وهو بيت في طرف الدار القبلي أقيم على أثني عشر قنطرة وقد ملئت جدرانه بالمصاحف والكتب والرسائل بما لم تراه عين ولا سمعت به أذن وفرشت الأرض بالطنافس وبسط الصوف والشعر، انها ديرة عظيمة يا ولدي مبنية من جلاميد الصخر القاسي عصية على كل مرید وطاغية وعزم حديد، وله تدبيرة حسنة أنه كلما دخل رجل أو ضيف يتبعه غلام بالطعام والأدام حتى ولو لم يكن جائع. سيأكل الضيف.

ولما دخلت أنا وسيدي جاؤوا لنا بقصعة طعام كبيرة فيها العيش واللحم وعليها خبز الحنطة لقد مر علينا سنين خمسة لم نأكل فيها لحم أو خبز الحنطة. فجلست واكلت أنا وسيدي وحمدنا الله على نعمائه وشكرنا السيد الجليل وتناول سيدي مصحفه وجلس يقرأ سألت الخدم أين السيد الكبير يا فتى؟

فقال ذهب يستقبل مدعويه على الطريق الغربية ألا تدري انها ليلة النصف من شعبان؟

وما كنت أنهي حديثي مع الخادم حتى علا اللغط وتنافرت الفرسان وعلا التهليل والتكبير وتراكض الناس كالنحل الى الجهة الغربية واذا بالجمع ينشق ويطل عشرة على أحصنة بيض محجلة.

فقلت لأحدهم من هؤلاء جعلت فداك يا أخي؟

فقال لي: هل أنت غريب عن المنطقة؟ فقلت نعم أي والله.

فقال: آل رقد يتقدم الشيخ ضاحي والشيخ جابر والشيخ فراس البانياسي وولديه والشيخ عبد الله تعيناً وآل الوحش جليلاً يتقدمهم محمود والعباس والغيداق وسيدي الشيخ محمود القصيري آخرهم الحمد لله الذي شرفني بمشاهنتهم وتمنيت أن أقبل أيديهم.

ولما دخل الداعي إلى الصلاة قمت أنا وسيدي وكان المجلس ملأً من آخره. فجلس سيدي آخر الناس وجلست أنا خلفه لقد كان الشيخ محمود بن بدر امام الحضرة. فما سمعت صلاة أجل وأجمل من ذلك.

مشايخ لا تعد ولا تحصى والبخور عاقد في المجلس والمؤمنون يكبرون ويسجدون وقيامهم يملأ الحضرة ويخضع الحجر ويُسجد الشجر، سبحانه ربي ما أجله من مجلس قام السيد الجليل وانصرف برهة ليندخُل ويقف خلفي ومعه غلام يحمل طبقاً مليء بالذهب الأصفر والأحمر فوزعه زكاة على الحاضرين عن آخرهم من الامام لعندي ولم يترك أحداً لا عارف ولا تلميذ ولا غيره، لقد كان نصيبي دينارين واحد زكاة والآخر أعطاني إياه سيدي وكان زكاته.

ودخلت الخدم والتلاميذ بالآدام وأصناف الطعام سبحانه المعطي الأكل وفير والآدام كثير، فأكلنا وشربنا وحمدنا الله على نعمائه. ودعينا لصاحب الحضرة.

وبدأت صفوف الناس تقوم بعد صف ولم يبق من أحد سوى أنا وسيدي فقام سيدي إلى صاحب الحضرة وقال له: لقد نأيت عن الدار والدرج طويلاً والليل بارد هل أجد عندهم قرنة دافئة لأبيت ليلتي ياسيدي؟ فضحك وقال: العتبة لنا والصدر لك. وأنا عبد الضيف يا أخي يا عبد الله.

ونادى غلام وقال له: هيء للضيوف مضجعاً ثم صحبنا الغلام إلى ردهة دافئة وهياً لنا فرش دافئة.

وكان التعب أخذ مني مأخذه فخرج سيدي إلى الفناء وأطال توجست خيفةً عليه نظرت من كوة فوجدته جالماً يتهدج ليله.

معرفة (القصيري) للشيخ (الصوري)

وما هي الا برهة حتى خرج القصيري يتمشى ويتهدد ومر بجانب سيدي ودخل بيته فقامت الي فراشي ولم أستطع النوم دون سيدي وجلس سيدي ولم يغير مكانه، وعند صباح الديك خرج صاحب الحضرة فوجد سيدي يصلي ذهبت حينها الي فراشي وما كنت أغفو حتى فتح الباب فأسرعت واقفاً واذا بالشيخ القصيري يدخل الغرفة.

فوقعت على يديه ورجليه أقبلهما.

فدفعني برفق وامسك بكفّي وقال لي: من تكون يا فتى؟ فقلت له عابر سبيل يا سيدي ورفيقك أين هو؟ فقلت لا أعلم،

فارتبك وقال وكأنه تذكر شيئاً ما وقال لي اسمع يا بني: أنا القصيري لا يجرو الدبان في هذه الديرة على مناكفتي ساريك يا بني سألتك بالذي تسره في صدرك أليس رفيق دربك هذا الشيخ علي الصوري؟

فقلت له أنا بعرضك يا سيدي أنت قلت ولست أنا.

فقال: إذا الشيخ علي في حمائنا والله لم أعمل عملي بعد والله لن أرفع يدي حتى يمسك بيدي ويقول لي أنا الصوري.

حمل سكينه وأوماً لغلّامين وبدأت البهائم تتخبط نزلت مسرعاً اليه وقلت له: بجيرتك يا سيدي لقد ذبح كل ما في الحاصل لقد عرفك. لملم سيدي أطراف عباته وهرول اليه وأمسك بيده بعد أن سال الدم وذبح أكثر من عشرين رأساً، فبكيا وتعانقا طويلاً، وقال له: أتريد أن تقهرني يا أخي وأرسل في طلب رجال الدرب القبلية وهو يحوقل ويبسمل ويرحب بنا، وقال لأحد الفرسان ويحكم! لماذا لم تخبروني بقدوم الشيخ علي والله سأعيدكم الى رعاية البهائم.

فقال سيدي له: وما أندراهم اني الشيخ علي؟ لقد أوتقونا وأبلغونا أمرك لهم. ولم أقل لهم أني الشيخ علي. قال لي: يا فتى من أنت؟ فقلت له اني تلميذه وحاميّه. أدخلونا الى الحمام الساخن بعدها. ونفرت الفرسان لتدعوا من جديد. وأجلسنا في صدر مجلسه وبدأ يخدمنا بنفسه يصب لنا السلافة يقرضنا الشعر والأذكار.

وبش وجهه مهلاً مرحباً، ونفر السادة والعامة من كل حذب وصوب، وامتلأ المجلس عن آخره. وعندما عرفت الناس أن الشيخ علي الصوري هو الامام بدؤوا

يأتون مشتتون وحفاة رجالاً وركباناً ليشاهدوا الشيخ علي الصوري ويسمعوا له ويصلوا خلفه.

وصول خبر قتل (الصوري) لحاتم بعرين وخلو الديرة هناك

ولما كان المساء دخل رجل أغبر والجهد والتعب باد عليه، قبل الأرض وجلس، فقال له الشيخ محمود: ما أتعبك يا أخي؟ فقال: اني من بعرين يا سيدي اني في اثر رجلان مرا علينا.

فقام الشيخ محمود وقال: ما عندك يا هذا؟ لقد كان ليلاً غريباً يومها يا سيدي. دخل رجل لحصن العبد الغاشم حتى دخل الى الحضرة وفي يده نبل ضرب به الحاكم دخل من نحره وخرج من قفا رأسه فصرعه واختفى، والنبل هذا رماه الضيف من النافذة من بيتي.

فقال له الشيخ وما الأمر في بعرين الآن؟

فقال الضيف لقد رحلوا عن آخرهم وبعرين خراب حصنها ودورها.

وروى الحادثة بكل تفاصيلها. وأنا أتعجب من ذلك. فقال القصيري يعني هذا إن الدرب آمن الى الديرة الشرقية؟

فقال الرجل: نعم يا سيد الزمان.

فذهب الرجل الى النوم ودخل سيدي الحضرة، فقال له القصيري: أقتلته يا أبا منصور؟ لقد قتل غريم البعريني بم عزمت عليه يا سيدي.

فقال سيدي: وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى.

لقد أمن الدرب وزال الخطب، اني راجع غداً، فرغ القصيري حاجبيه وقال له: أنا أمنهم غائلة الجوع، فقال سيدي ان الدار ستخرب.

وفي اليوم الثاني كانت النواب محملة، وأرسل البناعين والفرسان الى الصوري وقال لسيدي اعتبر ديارك عملار ورزقك نضار مضائك عندي، وأصرت المشايخ والعارفون، لقد كانت الطريق الى الديرة الشرقية والسير فيها ضرب من الجنون، من كثرة الأفاقين وقطاع الطرق والأكراد والبدو والأضداد، وعندما آذن الرحمن بعذابهم لعنهم وكسر شوكتهم، وعاد الوصال بين الاخوان والصحب، وبدى الهم على وجه سيدي، فقال له الشيخ القصيري: ما لك يا أخي أراك مهتماً ومتجهماً.

فقال: أو اسوأتي من أبناء خالتي والسادة الافضل الذين كانوا من يومين هنا.

فقال الشيخ القصيري: انا أكفيك زعلهم، وحرر خطاباً وأعطاه لفارس وقال له: الى الشيخ محمود بن بدر واخوته اذهب على بركة الله.

ولما كان الفجر عاد الفارس وقبل يد سيده وناوله رداً من ابناء بدر يفيض بالشوق والاطراء ويقول له: عندما يأتي دورنا أخبرنا إننا عندكم في أول هلال رمضان ان شاء العلي الشأن، وتسالني ألا إن لا زعل بين الاخوان، نحن قصرنا يا حبيبنا وبضعتنا. ونرجو صفحكم، المقصر بحق اخوانه الفقير لرضاكم محمود بن بدر آل الوحش والسلام،

فبش سيدي وطفح وجهه بالرضى. وتنادت الناس والخلق، وأتى العارفون وانعقدت المجالس وصوت القناديل وأتى الشعار وضاربي الرباب والمنشدون وأصحاب الحاجات، وعمرت مجالس السرور والحبور، وتقابل الشعار والمداحين، والناس في أحسن حال.

ترئيس الشيخ (القصيري) على الحضرة

قام الشيخ محمود وقال: هذا سيدكم وسيدنا وحبيبنا الشيخ علي تفضل علينا بأن نزل بديارنا والله ما أخره طارق الحدثان وانقطاع الركبان، وكما كنا نسأل عنه فإن النبت الزكي تستدل عليها برائحته كما استدل على المولى بقدرته. ولما سمع بنا لم يمنعه المرض ولم تعترضه طوارق النوازل وضيق الحال. وخطورة الدرب وفجأة الجبال وترصد الضد، من الجد لديارنا، والسير لعندنا لنقصد حالنا ونحن السواد وهو السيد ونحن الأفتان وهو الأمير.

حضر لعندنا وصلى في مجلسنا ونحن عنه غافلون لا وربكم ما كنت أظننه الا طارق أو طارف عابر سبيل تتازل عن عليائه وتواضع العبد للأمير، ونفر الدمع من عيني القصيري وتهدج صوته وقال: أهلاً بكم يا سيدي. وضج المجلس بالندب.

فقام سيدي وصاح: لا يا سيد الزمان، وتاج العصر والأوان، وقبل جبينه وأجلسه، فقام سيدي وتبرأ من همزات الشياطين وبسمل وحمد وقال: أما بعد يا أخي فقد اعليتموني وأنا الوضع وأجلستموني المكان والمجلس الخطير المنيع ذكركم عابق وعلمكم دافق وخيركم سابق طارت سيرتكم مع الركبان وتسمنت الجديدان، تجد في السهل وتنوي في البلدان، أنتم السادة النجب وبرهانكم هذا الجمع الغفير من هؤلاء السادة والحضور وهذه الديار العامرة بالذكر والدين، أعزك الله يا أخي دنيا ودين، فلولاً برك وكرمك لما والرحمن الرحيم بقينا ولا شاهندا بعضنا، فأسعفتنا بخيرك وأطعمتنا من رزقك لا تشد الركاب الا لدارين لعابد عالم وكريم سخي وأنت

أجمعت الأمرين، فكنت البحر الزاخر المتلاطم الهادر تقذف الشاطيء بالدر
والجواهر فيقصدك الزائر ويهاب حماك الكافر، وأنشد سيدي:

عظفت قلو صاً و ملت بالركب اذ أمضني الشوق للغرب
أجد السير في سود سباسبها وعزائي في وعرها ذا القرب
قوم أخلاء إذا نزلت بريعهم تستخف يا صاحبي بمرارة الدرب
لا يسود في الأنام إلا ماجد حر لودعي دينه الحب للرب

وعندما أنهى سيدي نظمه كبر الناس وهلّوا وهكذا وفي كل ليلة ينعقد المجلس
وتطرح المسائل ويتباحثون في أمور الدين وتتشد الأشعار ويخطبون بالناس، فكانوا
كالبحار الزاخرة التي لا تترك شطآنها، فكانت المسائل تطرح فيجيب سيدي بوجه
والقصيري بوجه وغيره بوجه آخر وأناي لأذكر أنه لسؤال واحد قد أجاب له
العارفون بعشرين وجه في المعنى والاسم، وكل واحد يختلف عن الآخر في الطرح
ويمائل سابقه في الجوهر.

وصول آل الوحش (بناء بربر من جليتنا

ولما هل هلال رمضان أوقدت القناديل في الطرق وعلى الحيطان وخرج
الفرسان وصعدوا الجبل الغربي وتبعه الناس وعلا الهرج والمرج والصياح واذ
بفرسان ثلاثة حضروا، ولما سألت سيدي قال لي: انهم أولاد خالتي إبناء بدر آل
الوحش انهم علماء عظام وأصحاب جاه وسلطان يسكنون قلعة ترعى العصما وبلدهم
تدعى جليتنا، فقلت لسيدي وقد تملكني العجب: ألك يا سيدي كل هذا الصيت والحب
والقربى و تنأى عن كل هذا الجاه؟

وتحيى بذلك الفقر والقل؟

فقال لي: أأترك ديارى والصويرى في محنتها؟

تأدب يا ابن سعد وإليك أن تجري هذا الحديث على لسانك.

المؤمن بالامتحان والمؤمن بأهله يا فتى. أترى لو تركت ديرتنا لأكلت
النياصفة رؤوسهم ولم يبقى موحداً حتى حول قبور أجداننا.

فقلت له: عذراً على تطولوى يا سيدي على مالا أعرفه.

ودخل المجلس الشيخ بدر آل الوحش وولده ابن الاثني عشر سنة، وعرفت أن لقبه الطير الناطق وسماء أبوه الشيخ ضاحي تيمناً بحبه للشيخ ضاحي الرفدي أخوه وخليله.

وقام سيدي وتعانقا وتصافحوا حتى أن ضاحي الصغير كانت الناس والعارفين تقبل يده.

كان الشيخ محمد يشبه خلقه سيدي كثيراً الا أنه اطول منه وأعرض صدرأ وعندما انعقد المجلس وأذن ميقات العشاء رتبت الحضرة والبخور عاقد نزل الشيخ محمود القصيري بحاجته للشيخ محمود آل الوحش فقال: لا ان ابن خالتنا احق منا وأنتم سيدي الحضرة الله اكبر من مجلس يخشع فيه الحجر، وعندما فرغوا دخلت الجفان ومدت الأدام إن الناظر ليعجب من الخير في هذه الديار وكأن السماء تمطر في ديارهم ذهباً أعزهم الله.

ودخلت دنان الخمرة ومدت كؤوس البلور ورتل الشيخ ضاحي سورة عمران غيباً فخشع المجلس لطيب لفظه وحسن صوته، وأنا أتعجب من هذا المجلس دار التلاميذ بابنة العنقود على الحضور.

فقال سيدي: إصداح لنا يا ضاحي.

فزاد عجبي ان قام ضاحي الصغير وأنشد نظماً حير من كان حوله. لشدة تعقيده وغرابة ألفاظه. وحسن سبكه ودقة ادراك فهمه، اذ قال ابن أبيه:

مستجلة بشعشان نور خودها
فطاش في بعض نور نورها جمهورها
فماجت تدور وتستقي خمورها
فجاووني بالريب مني حد حد ستورها
حطم الحجاج وتيه العجاج دون سورها
تقل بعقبال مستتر عن وقرأ دستورها
وتجد السير نحو مغرب مشرق نورها
وصلي وزكي متجتجها صعب أمورها
الأعلى من نورها راء رؤيا ظهورها
والعيب والقدى في كثيف مخلوقها
وتقرست ان تتجدت وعلى الحالين مأمورها
لسبيل كطكر لتلعن العور والدلام عدوها

تهدرست تَسْتَنِيهِ بَيِّقِ املودها
تلكت فترفعت عن مجانسة مستنبرها
نأهت في هاتت به مرافع سلسمونها
سألت مستنبر يحث الثرى عن خدورها
وكاشح مشاكي زكاء حقائق ترتامه
أُتروم وأنت هند وفرس وصين وهود
تستعزب مستشرق الغرب في مشرق نورها
تأود متهدجا باجتهاد متجتة المي واصطلي
لها في الأحقاف قاف وعم ميم وبالأفق
به به به به به به به به به به به به
تكوفت وتبغددت وتمشقت إذ تصينت
تهتهة الذمع تستنفر سلسم سل سيل

نَعَجِبُ الْحَاضِرُونَ وَكَبِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ اسْتَكْبَهَا أَحَدُ الْحَاضِرِينَ وَأَخْتَهَا مِنْهُ وَحَفْظَتَهَا

ان هذا الفتى ابن المعالي الذي أنشد هذه الأبيات قد شد إليه الأعناق، فقام سيدي واجلسه جنبه وقال:

هذا بضعتنا وهذه بضاعتنا فمن يقدر على مبالهتنا وقبل سيدي رأسه وقال:
هل فقهت ماقلت يا ولدي؟

فقال له وأيم الله انها من نظمي. عمرتها حرفاً حرفاً وأنشأتها بيتاً بيتاً واني لأرى بها جمعت صعبها ورصفت غريبها وأضفت لها عشقي الروحي وقصرت ولم أطل حتى لا يرق الفهم وبضعف النظم ولم ابادر لكشف الخبيء حتى لا أقع في الائم فتكثر كرتي وتتأخر رجعتي فكير الحاضرون مرة اخرى.

وقال النظام جابر الرفدي أجدت ورب البيت في النثر والشعر. فقال له مسيدي
الشيخ علي: هات يا ولدي بك، فمد الفتى يده ليد سيدي وقال له أبايعك القريض
والفهم العريض، أيها الفرع الزكي النبيل، أما وربكم أن الغصن حيث يخرج أمير
ابن أمير وفقهه ابن فقيهه، وقال سيدي في غد اليوم الثاني للشيخ محمود بن بدر، فقت
اخوتك صغيراً وهذا بك. وابك هو ابن اثنين خلون بعد عشر اثنى أتعثم به خيراً،
أن هذا الفرع الزكي سيملي الدنيا بكم آل الوحش، كما ملئها أجدادكم، فقال الشيخ
محمود بن بدر سيدي اتعنى أن لا أكون مخطأ بحقك يا سيدي، كيف تباع ولداً و

أنت سيد بيننا وخانة علمنا اني أخاف على الفتى من مدحك اليه بين الناس وعلى رؤوس الأشهاد، لأنه صغير قد يسخن رأسه بمدحك فيصيبه الغرور.

فقال سيدي: على رسلك يا علة الألوان أما قالت شعراونا الأوائل:

إذا بلغ الفطام لنا صبياً تخر له الجبابر ساجدينَا

لا حرمكم الله من سيد يسود في كل عصر يكون حجة ومحجة للناس، وأنشد الشيخ جابر الرفدي مطولته التي تقع في ألف بيت من الشعر الخالص التوحيد الذي قال في مطلعها قدس الله روحه وأعلى مقامه:

بسمك العظيم الذي أنت مبداه تفكر في كنهه ثورا اللب فتأهوا
وخروا سجدا وقياماً له وأذعنوا وأقروا بانك الفرد المتفرد الله

الى أن يقول جزاء الله خيراً:

ونو التحقيق وان بعد لحين فلا بد له بعد النأي يلقيه
ماضل من أقر لعلني من بدا حري لرب العلي يكلاه

ولما أنهى الرفدي النظام من قول مطولته فتح باب العلم على مصراعيه واحتدم الاخوان والسائلون، ان الأمة هنا لا هم لها الا الألفة وعلم التوحيد والصلاة والتعبد والزهد، وما تشرق الشمس الا ويستقبل القصيري موحداً، وما تغرب الا ويودع موحداً، وما يحمل بهيمة لنجدة جائع أو موحد الا وتأتيه ثلاثة هدية أو خراج أو زكاة من حب وطحين وبنان زيت وخمر وعسل وزيت وثين يابس وزبيب.

لأن الأرض حرش وصعبة ليس فيها ارض واسعة. تغل وكلها مرعى للمعز والبهائم، والبلاد باردة ورفيعة. سبحانك ربك المعطي يا ولدي اذا أكرم عبد من عبيده جعله مثل الشيخ محمود القصيري.

ولما كان الغد يا ولدي أسرجت الدواب وتجهزنا للسفر الى اسقيلة آل رفد كما سماها سيدي واسقيلة آل رفد محجة علم أخرى في الجبل الغربي.

والعلماء فيها بعدد العامة لدينا. الدرب اليها نزول وهين.

وكنا فيها مع شمس الظهيرة. وهي ذات رزق وفير وأرضها بياض وطيبة في الأثمار والخيرات والبيوت العامرة، ولما وصلنا ضهر القرية برز لنا فارس وقال: أهلا بكم من تكونون؟

فقال له القصيري: اذهب الى ولدي وقل لهم الشيخ علي الصوري.

فلم ينتظر حتى يتم سيدي القصيري كلامه فرمحه فرسه راجعاً كالعقاب الى القرية، وخرج الناس يستقبلوننا وعلى أول القرية وقف الموحدون يستقبلوننا وكان مم كان يومها الشيخ جابر الرفدي والشيخ ضاحي والشيخ معلا والشيخ سلمان والشيخ نعمان والشيخ فراس بلرميا والشيخ ياسين والشيخ معروف وبدؤوا بتقبيل بعضهم ولثم الأيدي وبرقت الدنيا ونزل المطر.

فقال الشيخ ضاحي الرفدي وهو صاحب وجه كوجه البدر وخلقة جميلة وبسمة حفيفة لا تفارق وجهه:

أهلاً بمن وطىء الثرى	أهلاً بمن جاء الحمى
أهلاً بمن هم أهل الرجى	أهلاً بالسادة أهل الحمى
يا من بذكرهم زال البلى	بكم يا سائتي نرجو النجا
بقومهم قد حل الرجا	قصيري صوري في ديرتي

فجوابه سيدي الصوري قال له:

أكرمتم بنا حسن الوفادة	يا قبلة الموحدين يا سائتي
الا وبلى الدمع ومساندي	ما هتن العارض الغربي يا اخوتي
وما الهجر والنسيان من عادتي	كان لقيانا يوم المنى يا اخوتي

ودخلنا دار الشيخ جابر وهي دار عظيمة أقيمت على اثني عشرة قنطرة مسقوفة بعمد من الحجر ومرصوفة بالحجر وجلس المؤمنون والموحدون وقد علتني الهيبة والدهشة وقد صلينا يومها وأكلنا الطعام.

وصول رسالة بهجوم (الاسماعيليين) على أطراف تعنيتا

قام الشيخ فراس بلرميا ورحب بالحضور وقال أيها الاخوان المؤمنون والسادة الموحدون، قد وردني تحرير من أخينا وميدنا عبد الله خربة تعنيتا يقول فيه: ان بلغ السادة والعلماء في ديرتكم بان ضهر تعنيتا وخربة القبو وسرجس قد هجم عليها الوزغ وأولاد الحرام وغصبوها غوة عن أهلنا ومنعوا الفلاحين من الفلاحة والرعي فيها ويقولون انها لهم وهم يهدون الأحواش ويزيلون قبور الأولياء والأجداد وقد غصبوا بستان النصارى غربي القرية وأخذوا طاحونة الخوري الياس وهو لاثذ عندي والحال صعبة وهم يشعلون النار في الشفشاقي ويلعبون بالمزمل كل

الليل ويقطعون الدروب فما رأيكم طال عمركم في هذا الأمر العظيم والخطب الجسيم؟¹

برء الحرب وإرسال رسالة للإسماعيليين مخافة اتهام (الشعبيين) بالغدر

فوقف الشيخ فراس وقال: الحرب والسيف بيننا وبينهم، فضربت الحمية رأسي وقلت له: حياك الله يا سيدي وأنا أول النازلين.

فقال القصيري: علي بألف فارس وقال الشيخ فراس: وأنا علي بألف وأكفل آل الوحش بألف ونرسل المراسيل ونجيش الشعب من بر اللاذقية الى عكار وعلى حماة ونقطع دابرهم من هذه البلاد، ما قولك يا شيخ علي؟

فقام سيدي وحمد المولى وقال: الحمد لله الذي صدق وعده وأعز جنده ونصر عبده، فليس بعد البلاغ من حجة لمحتج انه ليعذر من أنذر، اني أرى يا أخوان أن نرسل اليه تحريراً وننذره أن يعود ويلزم أدبه والا الحرب بيننا وبينه.

فقال الشيخ ياسين ان هذا العنيد الضليل سيقول أن الشعبيين رعايد ضعفاء وانهم يطرون خاطري ألا أحاربهم وسيكبر رأسه.

فقال سيدي: نسد عليه ذريعة الغدر، لأننا اذا دخلنا عليه دياره حتى لا يقول قائل أخذوه غيلة يا اخوان وكان الشيخ ضاحي واجماً مطرقاً.

فقال له سيدي: تكلم يا ضاحي، فقام وقال: اني مع رأيك يا سيدي.

فقالوا: من سيحرر الخطاب؟

فقال الشيخ ياسين من غير الحصيف البليغ الشيخ علي الصوري؟

وقال: هاتوا لي رقة ودواة فكتب سيدي تحريراً قال فيه من بعد بسم الله الرحمن الرحيم من أسياذ الفرقة الخصيبية الشعبية الى الضال بن الضال الذي أعماه الطمع وأصمه الجشع الى سجيح بن سنان الدين الاسماعيلي بن أحمد لا سلام الله عليك يا ابن الواحدة الفاعلة أما ترى أنك جاوزت الحدود وتتمرت على مشيئة المعبود وقد لذت بجبالنا ضعيفاً فغرك غض الطرف عنك أنك سقت بفعلتك هذه على ديارك الخراب، أما تعلم أنك صغير وحقير، ما قولك لو أحاق بك ثلاثة آلاف فارس

¹ يروي الاسماعيليون القصة على أنها حرب تهجير من حريصون باتجاه تعنيتا، والصحيح ما يرد في الرواية العلوية فالتهجير من حريصون كان حقيقي، وأما ما جرى في تعنيتا فهو ترسيم حدود.

يعيثون في ديارك ويستحيون نساءك ويجندلون رجالك ويجثثون شأمتك وتكون عبرة لمن اعتبر فارجع الى واديك ولا تقرب ضفة النهر الشمالية.
والله لو خاض رجل منكم ضفة النهر الشمالية لأردينا بفعلته وقد اعذر من أنذر.

وصول كتاب من سبيع بن سنان (الرين) بنيتة (أخز قلعة المرقب)

وما كاد يجف حبر سيدي حتى دخل رجل عليه هيبة ووقار فعلمت أنه العباس بن بدر آل الوحش فقام المجلس وصافح الحضور وقبل وجه سيدي وجلس وقال: ايها الاخوان. ان الشيخ بدر محمود واخوتي يقرؤونكم السلام. ويقولون لكم انه سيذهب بالف فارس لنجدة الشيخ عبد الله. من كيد الاسماعيل.

وان اللعين يريد قلعة المرقب بجيشه. فكبر الحاضرون فضرب طبل الحرب في أسقبة ونفرت الفرسان من الوادي الى الوادي وعلا الصهيل فقامت ونظرت واذا بالناس تجمهرت وهاجت نبالون وسيافون ورماحون ملأوا الوادي والقريّة، فجمع الشيخ جابر لفيف من الفرسان وقال لهم: نريد رسولا منكم الى كبير الاسماعيل في وادي الخوابي يعطيه رسالة وتحريراً ويعود برد منه، فانتخى فارس وقال له: جعلت فداك أنا اذهب يا سيدي، فقلت له وأنا اذهب معه.

فقال لي: انك موكل بحماية الشيخ علي يا ابني وأنت ضيفنا وهذا واجبنا نحن، فدخل الفارس الهمام فقبل الأرض وقال: أنا خادمكم يا أسيادي لا تتسوني من الفاتحة، ولف الورقة وقيل الأرض وركب حصانه ورمح غرباً حتى غاب بين الوديان وكان قد قال اذا تأخرت يومان فاعلموا أنني مقتول.

عروة (الرسول) من قبل سبيع بن سنان (الرين)

، ولما كان مغرب الشمس بان الفارس فصاح الناس لقد رجع.

خرج ماذا عندك؟

فقال لهم: دخلت عنده والقيت الورقة في حضنه وعندما قرأها هاج ولج واحمرت عيناه وقال لي أخرج والا قطعت رأسك اذهب وقل لسانك: ان ما أخذته بالسيف وحنودي من النهر الى النهر وما بينهما لي والسيف الحكم.

فقام الشيخ فراس وخرج من المجلس وقال: صدقت يا شيخ ياسين وأعذرت يا شيخ علي.

اني ذاهب الى الحمى وموعدا العاشر من شوال اقرأوا الفاتحة على هذه النية، ففرقت السادة كل واحد الى ديرته يلم الشمل ويجمع الفرسان.

(الحرب في شوال وهروب سميع بن سنان (الدين) الى قلعة الخوابي)

ولما كان التاسع من شوال تنادت الخلق نزل ببرق الشيخ القصيري من ألف فارس وعسكر في ضهر تعينتا وبرق الشيخ محمود بن بدر عسكر غربي السكبية. ونزل ببرق ضاحي الرفدي الى كرم التين والتفت العساكر والفرسان مثل الجراد. من البر الشرقي والغربي في تعينتا.

ودخل الشيخ محمود بعسكره بستان النصراني فلم يلقى فيه أحد، واقتبل الجيش (ذهب جنوباً) حتى غاب بين الوديان، لقد هرب اللعين وتحصن في قلعة الخوابي وأنشأ الفرسان طابية شمالي نهر الخوابي وقال لهم الشيخ محمود القصيري من يقطع النهر شمالاً منهم اقتلوه ولو كان دابة أو بشر.

لقد ترك اللعين القرى والأراضي وهرب مثل الكلب العقور.

(اهراء الخوري طاحونة للشيخ عبد الله)

واجتمعت الثورة في دار الشيخ عبد الله وكان موجوداً خوري بستان النصراني فقبل لوجه السادة وقال: أما وعيسى بن مريم لقد أعدتم لي حقاً كان سليماً.

واني أزيكم الطاحونة تطحن حبك وحدك يا شيخ محمود بن بدر، لأنك اول من دخل البستان، فلم الياس الخوري أهله وزراريه وودع السادة وذهب يتفقد رزقه، ودقت الطبول ونفخت الزمور، وعم الفرحة الديار في تعينتا ونحر الشيخ عبد الله الذبائح وأدخلت دنان الخمرة وطافت التلاميذ والغلمان بها على الحضور. وعم الفرحة والسرور، فأشد الشيخ علي:

وظن أن له الغلب
ان ضاق به الشعب
عندما ظن عقله الخرب
أو كان بجالده الجرب
هكذا قال لنا الرب
أولاء السادة القضب
تربلها همة القادة النجب

تتمر على الحمى الكلب
فكانت نميرية الوغى
فانبرى السادة الصيد له
ان تملل الضبيع بواد
هذه الحمى شعيبية الهوى
فاهناً يا عبد الاله به نبل
ان بليت بسوء نازلة

ان صلي المكزون نافلة هنا كان للفرض منتجب¹

وما كاد سيدي ينهي قصيده حتى قام الشيخ عبد الله وقال له: هات يدك، فمد يده وقبلها وقال له: إني أذكك كرم بجانب النهر في القاطع الشرقي، ولما أخذني إليه وحده دهشت من كثرة الرزق عنده غفر الله له الماء ينز من كل قاطع والزيتون والتين والعنب والجوز والرمان مثل الحرش في ديارهم.

زيارة صاحب قلعة المرقب

وفي الغد عادت المؤمنين وبقينا في حامي الشيخ عبد الله تعيننا خمسون يوماً ولما كان ليل اليوم الأخير دخل علينا ثلاثة فرسان قبلوا الأيادي، ولما دعاهم سيدي للجلوس قال كبيرهم لا والله اننا مرسلون من قبل صاحب قلعة المرقب لناخذ الشيخ علي الصوري يريده الساعة.

فقال سيدي هل أمنت غائلة الرب يا ولدي؟

فقال لنا حمالة المشاعل عشرة ويمينك عشرة وميسرتك عشرة، وهذه حمانا.

فقام سيدي وقال للشيخ عبد الله اني مسافر الساعة الى المرقب يا ابا ابراهيم.

فقال لهم سيدي الشيخ عبد الله: وبحكم لم تشم رائحته بعد فجهزنا الدواب وارسل الشيخ عبد الله معنا عشرين رجلاً وحمل عشرة دنان من الخمر للشيخ يوسف المرقبي وأرسل له الزكاة من عيد رمضان ومع الفجر كنا على باب حصن كبير لا أري ان كانت الانس قد بنته أو الجان. غربه بحر وشرقيه وادي لا تطاله المردة، لقد اجتمعت بسبعة رجال حتى فتحت بابه. استقبلنا يوسف المرقبي بكل سرور وترحاب، كانت القلعة من داخلها محشوة بالجند والحدادين والسباكين والصناعين، اصحاب الكارات والأرزاق دخلنا بهو القلعة وجلسنا نستريح من عناء السفر واحضروا لنا الزاد والشراب وقمنا نتجول فيها وأنا أتعجب من عظيم صنعتها وكبرها، وبقينا فيها شهراً والناس تتقاطر على حضرة سيدي وكان أميرها يتشبه بالأمير حسن السنجاري وهو موله وعاشق له وأتشد صاحب المرقب كثيراً من شعر المكزون وتعاليم سيدي مع كثير من العلماء وأصحاب الشأن وعندما كان الصباح جهز لنا كوكبة من الرجال نريد قوز قلعة² وهي قلعة عظيمة يسكنها يونس المحرزي وهي جبل عظيم تحته نهر ماء جاري يروي بساتين النصارى في بانياس

¹ ليس تعصبهم للمنتجب ضد المكزون الا احد مظاهر الصراع القيسي اليماني
² قلعة بقرب بانياس الى الجنوب

ويعيش أهلها في نعيم وطيب، ووقف سيدي قطعة أرض وقال له: لنعمر لك دار وتُسكن عننا يا سيدنا ولك مالنا.

فقال له يا أخي إن المنى أن ألقاكم وتُسر عيني بمراكم وقلبي، ولكن صعب علي فراق قبور أجدادي ووجوه أولادي. فقال له المحرزي: أما أولادك وعائلتك فمقتور عليهم نجلهم لك وأما أجدانك يا شيخ علي فهذا كالذي قد أتى بالشمس من المغرب فبهت.

لقد أعيانا جوابك وقلجنا يا سيدي، وهذه الأرض وقد وهبتها لك اخراج زكاة وقيل يد سيدي بها ودعي له سيدي فقال له المحرزي: غلها يصلك الى الدار في كل حول يا شيخ، وبقينا في قوز قلعة عشرة أيام، ثم مر سيدي على قرية خربة السناسل وفيها رجل سخي كريم وفي ذبح لسيدي عجل حولي وأقام وليمة عظيمة حباً بالشيخ أحمد الغسان البغدادي وزكى سيدي ثلاثة أشجار زيتون وعشرين ذهبية وهكذا وسيدي ينتقل في ضياع الجبل الغربي فمرة في السهل ومرة في الجبل.¹

زيارة الشيخ فراس بارمايا عرو (الاسماعيلية والحلولية)

حتى أحلنا السفر في قرية بارمايا عند العالم المتبحر والقطب المفكر الشيخ فراس بارمايا وهو رجل من رجال الدين الشديدين البأس والسلطة والجاه ويسمى بناطور الجبل الشيعي أعطاه الله الجاه والسلطان والعلم وكانت الاسماعيلية تحسب له حساب في بر حمص وانطرطوس ويتوجسون منه خيفة ويروى عنه سلام الله عليه أنه دعي الي مناظرة مع كبار الحلوليين في الديرة الشمالية وأقاموا له مكيدة بأن يشربوه خمراً ويسكروه ثم يربطوه بوتر القد ويشبعوه ضرباً ويحلقون لحيته بالجمر، ثم يأخذون منه اعترافاً مكتوباً بحلول المولى بمصنوعاته.

فركب فرسه وحمل زاده ونشابه ومصحفه وذهب بمفرده ولما وصل الى الاجتماع رحبوا به وأجلسوه وقدموا له المدام وأجلسوا معه امرأة ذات حسن وجمال.

ثم خرجوا وأقبلوا عليه الباب فقام وقد علاه الغضب الى الباب وهزه واقتلعه من صياره، فخرج عليهم وانتزع واحد منهم وحمله الى حيث يربط الفرس ووضع امامه ونهر الفرس، ثم راح يعدوا وهم في اثره حتى وصل القرية، فخنق الضاللي من امامه على الأرض وقال لرجاله: اعلفوه غداً سيأتي صاحبه، وما كانت الشمس تصل الى قبة السماء حتى لاحت كوكبة من الفرسان بدون سلاح يريدون مقابلتة،

¹ هدم العلويون حصن المرقب سنة 699: الطويل ص 364

فقال لهم: أحضروهم، فلما مثلوا أمامه قال له أحدهم: والله يا سيد الزمان كنا نريد ممازحتك.

فقال له يا ابن الحرام أليست هذه المرأة المومس التي أغلقتم بابكم عليها معي خلقة ربكم؟

قالوا: بلا.

فقال الشيخ فراس: وما ادراكم ان ربك حال بها يا ابن الفاعلة كما تعتقدون؟

فقام لهم وقال: لن أربطكم بوتر القد ولن أحرق لحاكم بالجمر ستقلحون وتحصدون وتزرون الحب وتنقلوه الى الخلايا والتبن الى مواضعه وتقرأون الاشارة كل يوم ألف مرة وتسجدون عليها لأعلمكم المزاح في حد من حدود الله.

ويحكم أما تدرون أن أولادي سبعة ولكل ولد ضعية، وأن جواسيسي وأعياني بينكم ولو مسست بأذى لساق أولادي اليكم عشرة آلاف سيف وأنتم لا تريبون على سبعة آلاف كلب يا أولاد الزنى تريدون قصم الأمة؟

ألا تروا الاسماعيلية والکرد كيف يتربصون بنا الدوائر كالضباع؟

ألسنت في قائمة العلويين عندهم أنت وأسيادك الكذابين خيراً فعلتم جئتموني بلا سلاح. والله لو جئتم مسلحين لقتلتكم.

ولم يجزهم التذلل والتوسل من فلاحه حول كامل عنه. وقراءة الاشارة ألف مرة كل يوم وسلخ ظهورهم من نقل الحب والتبن. لما أكملوا الحول عنده جمعهم وقال لهم:

أشاهدتم أن ساداتكم على ضلال؟

لم يفكروا فيكم ولم يأتوا بجاسوس أو متصلص يسرق أخبار عنكم؟

أتدرون لو أن وفد أوفده أو شخص أنفذته لديره وحبس وتأخر لأقمت الدنيا ولم أقدها عليه.

حتى أفكه أو أموت دون ذلك.

ان اليقين ينقصكم هيا انصرفوا.

وأمر الجند عنده أن ينصرفوا لهم تعب حول كامل.

ولما علم الشيخ فراس أن الشيخ علي الصويري يريد دياره لمعايدته وزيارته أخرج القرية خلفه بقضها وقضيضها ووقف على أولها وأمسك برسن الفرس لينزل سيدي عنها.

فعانقه وقبله طويلاً وسيره أمامه بيرقه. والناس ماشية خلفهم وحوله أولاده كل واحد على فرس أبيض والناس حاملة مجامر البخور حتى أدخلنا داره وأجلسنا وقدم المدام الحلو.

وقال لسيدي: أتذبح أنت أم أنا؟

وأخرج سكينه وقال لسيدي: تفضل فأخذ سيدي السكين وقرأ الفاتحة وقُداس النحر بحب الأخوان وعينك ترى يا ولدي الغنم البقر الماعز من كل صنف تسعة.

وأوقدت النار ونفرت الفرسان ندعوا الأوامد والمشايخ في المداين والقرايا وقام سيدي صلاة المغرب سبحان ربي الأعلى يا ولدي، الناس خارج الدار أكثر من داخلها سبحان المعطي بحر وانفتح وهاجت أمواجه تتلاطم والخشوع يملأ المكان بالرهبة والوجل.

ولما كان الليل والناس تأتي كوكبة وتذهب كوكبة.

دخل شاب وعلى ظهره رجل في الأربعين ووضعه أمام سيدي وهو مشلول.

فقال الشاب عندما سمع أنك هنا يا سيدي هاج وبدأ يصرخ كالممسوس خنوني الى الشيخ علي الصويري.

أرجو بعد انك أن تسمح له بالماء من يدك يا سيدي، فقال سيدي: وما قصته؟ فقال شهاب ابن الشيخ فراس لقد جفلت فرسه وهو في طريقه لحرب سجع الاسماعيلي، فسقط عنها وانشل يا سيدي.

فوضع سيدي يده على ظهر الرجل وقرأ الفاتحة، وقال له: يا أخي كلما قرأت سجدة اقرأ سورة من دستورك.

وعندما أنهى سيدي وانهى المشلول دستور له سيدي اذهب واحضر لي ماء من اللج في بيتك، وكم كانت دهشتي عظيمة اذ استوى الرجل وأقفا فصاح به الشيخ فراس قبل يد سيدي يا رجل.

فانكب على قدميه يقبلها وهاج الخلق وبدأ التهليل والتكبير.

وقام الرجل حافياً وعلى كتفه ليج الماء، ولما سمى جميع من حضر واحداً واحداً. وهو يقول: بركات سيدي الشيخ علي الصوري، ونحن في هرج ومرج وفرح والمنشد ينشد شعراً للمنتجب العاني إذ يدخل ثلاثة رجال.

ويهرع منهم شاب يقبل الأرض ويقوم سيدي ويعانقه.

وعندما نظرت إلى وجهه كانت دهشتي عظيمة ولم أصدق عينا.

وإذا بالشاب أخي من أمي وأبي أخي حامد البكر، فقامت إليه وعانقته وعانقني وجلسنا وسألته وسأله سيدي عن أحواله وابن يقيم وقال لنا أنه في قرية سرييون يرعى عند الشيخ علي إبراهيم الماعز، وقد زوجه ابنته وعمر له بيت في القرية ويقوم على خدمة الشيخ فسررت وحمدت المولى، وقال سيدي سبحان من جمعكما وكيف عرفت أننا هنا؟

فقال مر رجل من سرييون هنا وقد شاهد الموكب فقال أنه سأل أحد الحاضرين ماذا يوجد هنا؟ فقال: لقد خرجت الضيعة تستقبل الشيخ علي الصوري فلم يحملني الشوق إلا أن أتى أسألكم عن الحمى وعن أخوتي، فشرقتني المولى برويتك يا سيدي و كافأني ربي بأن وجدت أخي معكم وألف الحمد لله ما أخبر أخي ناصر الصغير؟ فقال سيدي أنه في داري وأظنه في أحسن حال بعد أن نزل المطر وفرجها المولى.

لقد كان الشيخ فراس يا بني فيلسوف متبحر وعالم نجيب حصيف يكاد النور يخرج من وجهه وكان طويل القامة مفتول الساعدين نو لحية فاحمة، وقد بلغ الخامسة والأربعين ولم تبيض شعرة في رأسه وقد فرض طبعه على من حوله، وهو قدس الله سره محارب قاسي لا يتهبب وقعة قتال ولا مناكفة ضد.

فإن دعي لمعركة كان السابق، وإن دعي لمناظرة كان الأول، فقد كان يناظره النصاري والحوليين وجميع الفرق وما كان يخرج من واحدة إلا ويفلج مناظره بالحجة والمنطق والدليل القاطع.

بقينا في حماة ودياره عشرين يوماً فلما كان صباح اليوم الأخير جهز قدس الله سره لنا وأعلى أمره كوكبة طريق وودعنا وعند الظهر مر سيدي علي قرية العطشانية وفيها علماء ونساخ لا شغل لهم إلا العبادة ونسخ الكتب، وقد تكفل الشيخ فراس برزقهم وعيشتهم فدخلنا إلى الدار وأجلسونا ورحبوا بنا وتأهلوا وبقينا يومان

فيها فأهدوا سيدي كتباً ورسائل وأعطوني مصحفاً مكتوباً بخط لم أرى مثله جماله في حياته، ثم نزلنا وادي حسن بديع في الجهة القبيلة فيه ما لذ وطاب من الأثمار.

فقلت يا سيدي لو كنا هنا في الصيف ان أهل البلاد هنا أولاد خير، وأرض جلسنا أنا وسيدي على نبع ماء حسن وطيب تظله أشجار الجوز والتين والعنب والرمان والنارنج وشربنا وحمدنا الرحمن ثم مر سيدي الى آل سعد بلوزة وهم تيجان علم وكرم، فأغدقوا علينا الزكاة والعطايا والخلایع.

وبقي سيدي فيها يومان، وكان لسيدي فيها زكاة أرض فيها زيتون وعنب تصل غلتها اليه في كل سنة الى الصوري من عباس آل سعد، وكان الناس في هذه القرية يأتون الى سيدي يرقون الزيت ويحملون الكتائب من سيدي ويتبركون منه، وكل واحد يريد أن يضيفه في بيته ولما كان الفجر تجهز سيدي وودع السادة واستأننهم بالسفر الى قرية جليتا وحمى أولاد آل الوحش.

(الزهاب الى آل الوحش في جليتا)

وكانت ركابنا فيها مع طلعة الشمس وكان يوم عظيم وهو وقعة عيد الغدير وصلنا الى القرية ومر الشيخ الجليل والعارف النبيل الى بلاد أولاد خالته في جليتا وكان فيها زمان الشيخ محمود بن بدر آل الوحش وكان الشيخ محمود صاحب لسان وسطوة وجاه وعرفان، وكان حجة زمانه ومحجة أقرانه واخوانه، وصاحب وقف طويل وعريض يسكن دار عظيمة أصغر من قلعة وأكبر من قصر، وعندهم السوائم والخيول لا تعد ولا تحصى، وعنده دار وامارة وله ختم نحاس وعمامة وخلعة وصولجان وكان يفتي بالشريعة والأصول وهذا الملك الكبير والمقام الخطير ورثه بوصية من أبيه الشيخ بدر برغم أنه أصغر اخوته سناً ورضوا بذلك لسعة علمه وتبحره في فقهه ورضوا بذلك ولم تقسم الأرض ولا الرزق احتراماً لرأي والدهم وبقاءً على جمع شملهم، ولأنهم أصحاب رئاسة كبراً عن كابر. ومقصد أهل العلم والفهم.

ويروى أن الشيخ بدر كان يملك كتباً بخط شيخ الديانة وعندما توفي الشيخ بدر كان قد أوصى أن يدفن خارج سور بيته تحت شجرة بطم وأخرى بلوط عليها دالية عظيمة. وتقام له وليمة عظيمة يدعى اليها أهل العلم والفهم في ذلك الزمان.

ومن طرائف ما يروى عنهم سلام الله عليهم أنه كان يعمل عندهم أربعمائة فلاح وخمسون راعي وكلهم متحدون ولايسون أفخر الثياب، وكان لهم دار يتعلم فيها الصغار والأولاد الكتابة والقرآن ورمي الشباب وركوب الخيل وسائر العلوم.

وكان له طاحونة حب أهداه إياها خوري بستان النصارى لا تطحن إلا حبه
وحب الشيخ عبد الله تعيناً على مدار الحول. ويروى في أحد مواسم الخير ولخت
الماعز عندهم اثنان اثنان وظلت الدواب تنقل الحب خمسون يوماً عن بيادرهم حتى
امتلاّت مخازنهم وفرق ما فرق من ضهر الشعرة حتى البحر. ويندر أن مر عام إلا
و شاهد الحب بعضه عندهم. فوقف سيدي حافي القدمين عند حوش الشيخ بدر آل
الوحش وقرأ الفاتحة على روحه وارتل هذه الأبيات:

ملت علوج الرقاب من السفر	وفي الترحال على الغبراء والغفر
هذه مكة ان كنت للوعشاء طالبها	وليس لوادى بكّة من شجر
يا صاحب التاج والعارفون رعايا	يا سيد الزمان والعرفان والخطر
قد شاقني نظم القصيد فيكم	ولأحب نفسي بحضنكم سداة لحجر
ان أغطش الليل فنجوكم	سبل الهدى وهدي لمعتبر
فتمير بعد عباس صنعكم	والغيداق ومحمود ييزهم في القنر
يا صاحب التاج والملوك نسابي	ما أقل المعترّون يا صاحب العبر
يا باني العصماء أين لنا من عزك	الا ما للصخرة من وابل المطر
لو كنت أو كن للدنيا وزخرفها	لما بكيت على الغايرين من نفر
أخنى الزمان على أهلي فصدهم	تصدع الشعب لاقى صنعة الحجر
بعض أقام وبعض أصاب لهم	داعي المنية والباقي على أثر
يا صاحب العصماء قد غفت هيبتها	من أن تبيت لمشغول على الأمر
فأحسن الحالات حال امرئ	تطيب ذكره بعد الموت بالخبر.
لك التحية وانتسليم من صب	يا صاحب العصماء يا سيد القبر
هذا تاج أهل الوحش نسبته	إذا عسعس الليل لذت بالبر

ودخل سيدي على باب العصماء ديارهم وقف على بلبها الشيخ محمود واخوته
وأولادهم والبخور عاقد وارتل هذه التخميسة
بقدمكم تشارفت يا سيدي ديارنا
واستبشرت الدار بعد انتظارنا

فأهلاً بالحبيب القريب جاءنا

الى أن يقول غفر الله له ولوالديه
ها وجه الزمان بكم قد تبلجا
قد طاب نظمي فيكم والرجا
وذا الخنب العظيم بكم يفرجا
شموس الشرق أهل الحجا

وحبكم يا سادتي هو زاننا

وتعانقا وقبلا الأباذي وضج المحضر بمن حضر بالتكبير والتهليل وتدافع الخلق نحو سيدي يقبلون يده ويلثمون خده، وتالت أفواج المدعوين الى حضرة الرئيس الندب محمود بن بدر افواجا من كل فج عميق والنار موقدة والذبائح تنحر والمذائح تصدح الله أكبر يا ولدي ان هذا اليوم كان أشبه بقيام قائم أهل محمد وما انتصف النهار حتى كان القصيري قد أتى وكان خاتم تسعون عارف الله أكبر.

يا ولدي لقد خفت أن يقبلوا الأرض بصلاتهم وأية أرض تحمل سجود تسعين موحداً وقيامهم لقد امتلأ المحضر عن آخره، وقد كان أمامي عشرين صفاً وخارج المحضر كان الناس أكثر من داخله نزل الشيخ محمود بحاجته الى سيدي فأنحلها الى الشيخ محمود القصيري وهاج البحر الزاخر بقنف الدر والجواهر، ولما انتهت الصلاة دخل تلاميذ جدد في الدين الحنيف وله غفر الله له تدبيرة حسنة في ذلك اذ لا يحق للشباب عنده أن يشم رائحة النساء حتى يختم دستورهم ويقيم الصلاة بكاملها وهو صعب وصارم في أمور الدين ولا يجوز الخصام بين اثنين في دياره لأن الظالم عنده سينوق العذاب الوبيل، ولما كان الليل أشعلت القناديل في كل الأرجاء وحضر المؤمنون وانهقد المجلس فقام الشيخ محمود ووقف في المجلس وأنشد مخمسه جليلة قال في مطلعها يرحب بسيدي:

انخ على أعتابنا المطايا	يا بن أعز الناس في البرايا
ما مثلكم في المدائن والقرايا	بطيب حلم وحلو السجايا

لتردان بكم كل الحنايا

قد شرفت الدار وأهلها	وجليتنا بطولها وعرضها
ابن الصويري هو ضيفها	بعيد الغدير يشرف أرضها

وآل الوحش من بين البرايا

الى أن يختم بقوله غفر الله له:

اخمس في حبكم أشعاري	واتهجد قولكم أسحاري
محمود جليتنا يا سادة الأنصاري	يرجو نقلة ربه الغفاري

لروضة العالم القدسيا

انهم أعزة يا ولدي غفر الله لهم وسادة كرم عز مثيلهم لقد بقينا في ديارهم
حولاً وصيف كاملين مضوا وكانهم يوم وليلة ولما كانت ساعة الرحيل جهزوا لنا
حمولة خمسة دواب من الرزق وقال لي الشيخ محمود بن بدر يا بني ان سيدك لا
يتورع عن انفاق زوائده ولباسه. خذ هذه الأمانة لزوجته وأولاده وأعطاني كيس فيه
مائة ذهبية كاملة وعندما استأذن أولاد خالته بالسفر قال له يا سيدي لقد حرق الشوق
قلبي الى العيال والديار والأهل والخلان بركاتكم ودعاكم لنا.

(العودة الى الصوري)

ومع الفجر مشى كوكباً جليلاً وصحبنا الغيداق بن بدر الى بريعين حيث
استقبلنا البريعيني العالم المفكر والقطب المفكر وبقينا سبعة أيام في ضيافته بين
العلماء ورجال التوحيد نتقاطر من كل حذب وصوب، وهذا وموكبنا يسير من قرية
الى قرية والزكاة تذهب لنا ويبيت بحضورنا من مكان الى مكان ولما وصلنا الى
الصوري كانت معنا قافلة لها أول وليس لها آخر من الزكوات والعطايا والخلعات،
وقد وصلنا اليها في وقت الصبح والله ما كان ما حصل الا وكأني في منام، وخرجت
الصوري تستقبلنا وكانت الضيعة تنعم بخير وفير وجاء الرزق فوق الرزق وقامت
القرية تعمل الأفراح والليالي الملاح سبعة أيام بعودة الشيخ علي بن منصور
الصوري.

عصر الأمير الحسن الثاني

وهجرة النصيرية الى كيفا وماردين وبلاد السلاجقة

(الأمير حسن الثاني) وشكالية سنة سبعمائة

على الرغم من وجود نص صريح بوفاة الأمير حسن في تلغفر بعد مرضه، إلا أن مصدرين لا يمكن تكذيبهما قد اشارا الى:

زيارة الامير حسن للغري سنة 705: ولهذه الزيارة لغزاً لا يمكن حلّه الا بان نشير أن الأمير حسن لعلّه هو ابن ابنه اي ابن الأمير نجم الدين حسن في سنجار.

إنشاده لأشعار سنة سبعمائة:

جاء في فتوى ابن تيمية برسالة شهاب الدين أحمد بن محمود بن مري الشافعي يقول ابن مري: وأنشدنا بعض أكابر رؤسائهم وفضلائهم لنفسه في شهر سنة سبعمائة فقال:

أشهد أن لا إله إلا	حيدر الأتزع البطيين
ولا حجاب عليه إلا	محمد الصادق الأميين
ولا طريق إلى الله إلا	سلمان ذو القوة المتين

ويقولون إن ذلك على هذا الترتيب لم يزل ولا يزال، وكذلك الخمسة الأيتام، والاثنا عشر نقيباً، وأسماءهم مشهورة عندهم ومعلومة من كتبهم الخبيثة...

والأبيات موجودة في ديوان الأمير حسن علماً أن ديوان الأمير حسن قد جمعت فيه أبيات حفيده الأمير حسن الثاني.

وذكره مجد الدين علي بن النقيب المعروف بابن كبتلة الحسني وقال: قدم الشيخ حسن بن مكزون الى المشهد الغروي على مشرفه السلام زائراً في الموسم السابع والعشرين من رجب عام 705 فعند الحضور بخدمته سألته أن يوردي شيئاً من شعره، فأنشدني... والغريب أن الأمير أنشده الأبيات التي قيلت في ربوع شيزر مدحاً للمبارك بن منقذ الكنائي.

ولعل الأمير حسن الثاني بن يوسف بن حسن هو الأمير الذي ذكره المؤرخ كمال الدين الفوطي المعروف بابن الفوطي¹، المولود سنة 642 ببغداد، والذي قد صنف تاريخاً في خمس وخمسين مجلداً وآخر في نحو عشرين وله مصنفات كثيرة غير منشورة وكتب من التواريخ ما لا يوصف وعمل تاريخاً كبيراً لم يبيضه ثم عمل آخر دونه في خمسين مجلداً سماه مجمع الآداب في معجم الأسماء على معجم الألقاب² ولعله قد ذكره غير مرة ولكن عدم نشر جميع مؤلفات ابن الفوطي حرمتنا من هذه المعلومات الخبيثة.

سياحة (لأمير حسن) بن يوسف

من المعلوم أن الأمير صاحب السياحة الملقبة بـ سياحة الاخوان الصادقين ومن المعلوم أن القائمين بهذه السياحة منهم:

الرئيس حسن بن مكزون السنجاري والثاني عبد الله المغاوري وجبلية الفضائي وعلي البانواسي الدياني وحسن القليعة ومتصور الغرابيلي الكلبلي الكنتاني ومنهم بدر الدين الحويلي الحصنان ونور الدين الحموي الشرقاني.

مما يدلنا أن السائحين لم يكونوا فقط أولئك الثمانية، بل إن أقارب آخرين للأمير حسن كانوا مع المسافرين.

يقال أن هدف هذه السياحة هو القضاء على الملة الاسحاقية لهذا ورد في أول السياحة قولهم: اسمع أيها الأخ السيد الموفق الرشيد أطل الله بقاءك وأخذ بناصيتك واجتباك، قال: لما تمالك بيت المكزون في البلاد الغربية في جورة الريحان قالوا أن العلماء الشرقيين أولاد شعبة والأخوان الخصيبية معتمدون على قواعد دين البيت الشعبي بني نمير الفرقة العلوية قدس الله أرواحهم.... مما يدل بما لا يدع مجالاً للشك أن المراد هو تثبيت آراء أبناء شعبة الحرانيون.

يا خمره قد شعشعت في كاسها	لما تبذت خندريس راسها
وشربت منها جرعة ياسادتي	خمره تضيء كأنها مقباسها
صفراء بدت بالكون عند ظهورها	من حولها خدامها حراسها

¹ أسير في واقعة التتار ثم خلصه النصير الطوسي الفيلسوف فلأزمه وأخذ عنه علوم الأوائل وبرع في الفلسفة وغيرها وأمد بكتابة الزيج وغيره من علم النجوم واشتغل على غيره في اللغة والأدب حتى برع وأقلم بمراغة وولي بها كتب الرصد بضع سنين وأشرف على دار الكتب بالمستنصرية.

² شذرات الذهب ج 6 ص 60

ودقت النافوس عند ظهورها
 يأتي لنحو الباب يلقي راهباً
 يملأ ويسقى كل مؤمن عارفاً
 من خمرة صفراء فاقع لونها
 وكأنها أفواهنها من طيبها
 وكأنها الشمس المنيرة بالدجا
 سرنا اليها طالبين لشرابها
 وابن مكزون كان مورد شربها
 وابن مكزون الذي جاز السورى
 عالبنواسي عرضوا في عصره
 فتحوا علوماً غامضات عجائباً
 فيها علوم قد خفت في عصرنا
 اختلفوا على الرشد القويم بقولهم
 أخذوا كتاب الله حق قرانه
 قال البنواسي في كتابه يا رجال
 قالوا نراها جهرة يا سيدي
 قال نراها كل يوم جهرة
 وكان السند في قوله من عصره
 وقال لا نعبد الا حاضر
 وقد حجب لذاته في نوره
 حجب لنوره في ضيائه دائماً
 يا آل شيعتنا وآل محمد
 كم سيداً متعلماً في عصركم

من رام يشرب خمرها جلاسها
 قدامه خابية بها جنطاسها
 حتى يعود الكأس على جلاسها
 كالورد يزهر حمرة في راسها
 قد عطرت مسكاً وغبر أسها
 أرخت براقعها ثلاث اجناسها 1150
 البنواسي كان مثل بنواسها
 من سابع الأكوان في قرطاسها
 أروى علوم الغيب أسس ساسها
 القى علوم الله في مقياسها
 فيها من الرشد العظيم مراسها
 قد كذبوا في قولهم نواسها
 وتعايطوا فيها وراذ مراسها
 على البنواسي كان شارب كاسها
 عن خمرة قد عقت في كاسها
 ام قد خفت عن كل من في ساسها
 مشعشعاً في ذاتها من كاسها
 محمد بن سنان هو جلاسها
 موجود رؤيا العين يا حراسها
 في السنة الأكوان عمّر ساسها
 ومدّ ظلماً عليه قياسها
 ما تبحتوا بالنور هوي ساسه
 أفنوه بالأرواح تحت غلاسها

يقول في التغرية عن أصحاب هذه التغرية:

ما انتظروا قول الضعيف عبدكم
 عن علي البنواسي قد شرح أجرودها
 حسن القليعة كان حاضر شربها
 كان الغرابيلي شاهداً عليهم
 رضوا به السادات حجة بينهم
 والشيخ عبد الله يكنى مغلوري
 بالبحر غورهم بدعوات له

ابن البنواسي كان شارب كاسها
 حسن بن مكزون عمّر ساسها
 هو سيد متفضل يا ناسها
 والشيخ عبد الله لها حراسها
 بالحق ناطق من جميع حواسها
 غرّ مراكب قد رخت لمراسها
 باسم عظيم قد قسم يا ناسها

غرقوا جميعاً مع جميع حراسها
وتارة يسجد لرب الناسها
لما أتى البرهان يا جلاسها
أتوا إليه طالبين غياسها
حاز الفضائل ثم كان راسها
هو سيد متفضل يا ناسها

لنشاهد السادات عند مراسها
لحمص الى شيزر وجميع رواسها
الى راس باش الديلمي يا ناسها
قد صدقوا في قولهم وحواسها
فيها غوامض علمنا مع ساسها
في رؤية المعنى وعظم حراسها
وخيالها ما تتوجد في ناسها
نقطع فيافي الشامخات رواسها
ل عند سادات لها يا ناسها
قمنا ثلاث ايام برجاسها
خطباؤها قهواؤها رواسها
يكنى حويلي كان صعب مراسها
منزها مجرداً على جلاسها
بيضاء كأنهما مقباسها
وقد رأينا شمسها يا ناسها
من هيبة الباري وعظم جناسها
شمس النهار وقومه حراسها

للعشق جئنا طالبين جناسها
الى أنفة وتعارضونا ناسها

دقت خليلة في اعالي راسها
وشاهدوا تكرميه يا ناسها
الى بلد جبلة عمرت في ساسها

ضربت به الأمواج شرقاً ومغرباً
هذا وعبد الله ينظر نحوهم تارة
شاع الخبر نحو البلاد جميعها
وكل من قد كذبوا في قوله
وقد أتى حسن بن مكزون الذي
أتوا الى بدر الحويلي قاصدين
ثم يذكر السفر باتجاه حلب:

سرنا بلاد الشرق نبغي رأيهم
الشيخ نور الدين كان قاطن في حماة
درنا قرايا عديدة يا كرام
اخوان في بغداد من أهل الصفا
الى جبل سنجار جئنا يا رجال
قمنا شواهد بيننا يا سادتي
أيما نعم سنجارها في كبارها
طفنا نواحيها نجد مغرباً
الى حلب جئنا وناخت ركبنا
امتد بساط حالاً بيننا
وتجمعت علماء حلب وبلادها
تقدم اليهم بدرنا يا سادتي
قد مد علماء ما نظمه غيره
وقال: قوموا كي نشاهد خمرة
واشتقى معنى لا اله غيره
هي ساجدة كالقوس عند ظهوره
قالوا أتى الحق المبين وكبرت
السفر الى أنطاكية والى أنفة:

ومن حلب جئنا ومن ارض العراق
الى أنطاكية العليا الى بلداتها

وفاة الأجرود العاني

أجرود فيها قد توفي يا رجال
علماء البلاد أتوا عند وفاته
دفناه فيها وقد سربنا عاجلاً

وفاة عبد الله:

نزلنا بشط البحر نتفرج عليه
بعد ساعة أخذتنا لوعة
بمدينة جبلة كان وداعه
قد شأنت جبلة وكل بلادها
وبعد عبد الله سرنا قاصدين
الى ارض صافيتا وارض طرابلس¹

فقال عبد الله وجعني راسها
دفناه جنب البحر عند رواسها
نزل عليه النور عند غلاصها
والنور صاعد فوق عالي راسها
الى جبال النور يا بانياسها
زرنا علماتها ورواسها

وفاة أحد المكزونيين في كفسوسة:

قمنا وسرنا الى دمشق شامها
دفناه في كفر سوسة يارجال
قعنا ثلاث أيام في حزن طويل
دعونا نرجع ارضنا وبلادها

فيها حسن مكزون شارب كاسها
قمنا عليه معادها يا ناسها
قالوا قوموا ارجعوا حراسها
من قبل يأتينا القضاء ومراسها

بدر الدين الحموي يفترح السفر الى مصر:

فقال بدر الدين يا مشايخ اسمعوا
نوصل الى مصر نشاهد قرائها
ان كان هالدين الشعبيي عندهم
ونشاهد أخوان الصفا في مصرها
قمنا وسرنا من دمشق شامها
على حسن بن مكزون القلوب وجيعة
وهالكاس دائر على القلوب جميعها
وقد لجونا الأمر للأزل القديم

الموت حق ما علينا بأسها
وننظر خطباؤها ورواسها
نكون زرناهم على مقياسها
ونرجع الى أرض لنا وحواسها
وصدورنا رب السما حراسها
أما الثلاثة قد شربنا كاسها
والعمر ساعة فانيأ برماسها
رحنا وسرنا في بلاد الناسها

الوصول الى قلعة ميديا:

¹ في عصر الأمير الحسن المكزون الأول لم تكن طرابلس قد حررت بعد، لأن الملك الناصر قد حررها في السبعماننة.

فيها عالم قد وعي من راسها
في علم رباني عميق ساسها
هل تعرف المعبود يا حواسها

الى قلعة في البر تسمى ميدبا
تجادلت أنا وإياه في علم له
عندها بدر الحويلي قال له

ثم جرى حوار بين بدر الحويلي وبين جمال الدين

وتعانقوا مع بعضهم يا ناسها
من عشرة الأخ الصديق الأروع
لو كان قد حضروا وعمق ساسها
يا جمال الدين عقلي زائل
وابسط يدك نحو رب الناسها
من كل أخ دعوتيه ما تتخفي
قد أمننا يوماً طويل عباسها
بإله يا بدر استعن بالصبر
وبحق ما قد قال بنواسها
أربع شهور بالثنا يا سندنا
ما دام إلا وجه رب الناسها

فقام بدر الدين قبل راسه
فقال جمال الدين يا بدر اسمع
كم دعوة خلعت دياراً بلقعا
فعندها بدر الحويلي قال لي:
اسمح بعفوك يا أعز شمائلي
أنا غريب الدار قلبي خائف
غدا نلاقيها بيوم الموقف
فقال جمال الدين ألا يا بدر
الله يسامحك بليلة القدر
قال جمال الدين قيموا عندنا
انتم منى عيني والله ربنا

اقترح بدر الحويلي زيارة صديقه في مصر:

قوموا بنا لمصر نوصل عاجل
أنواره في عرساسها
رحنا وطالبت غربة المسكين
غربا وما نعرف جميع الناسها
دنا مخازنها وجميع أسواقها
والنيل والعامود في دقياسها
وأمرنا مخفي وما هو ظاهر
علماء للكتب هم دراسها

تبدى بدر الحويلي قائلاً
ونزور صديقاً لي وهو أُملي
قمنا وسرنا مع جمال الدين
لمصر جئنا بعد حين وحين
طفنا جوامعها وكل زقاقها
وقلاعها وضباعها وطباعها
أم البلاد هي مصر القاهرة
وبعدها تجمعنا في الأزهر

البناوسي يطرح تعامله مع إحدى أنواع الحشائش ضمن كتاب مفقود:

البناوسي قال اسمعوا يا أُملي
تعمل من الأقمطر على أشماسها
أربع مثاقيل ونصف وأقي

نزلنا به مقدار حول كامل
عندي من الكافي رموز تتجلي
هاتوا من المفيد الملح الصافي

حشيشة تنبت بعالي راسها
وأوراقها بيضاء كالبلور
وزهرة صفراء بعالي راسها
وهات متقالين قشر العنبر
وألف درهم كابعد شماسها
تحمل منه والثم حمل بعير
لا ليغدرك وتروح تحت رماسها

ومعي دروس من العشب الشافي
هي شجرة تسمى لسان الثور
في ساقها أحمر يشبه الديجور
من بعدها جبلي نحاساً أصفر
وتكون نارك لينة يا ساري
رسما لها من الذهب ألف خزنة
واحذر تعلمها لطير يطير

الالتقاء مع العلويين في مصر:

ما صار في مصر مع هالناس
بالعلم ناطق ما عليه ياس
ومن اي أرض ثم من أي العباد
لا شك أنتم من خير الناسها
ولنا قرائب راح يا ضرغام
ونحن عليه دائرين حواسها
وهو الحسين في صحة الايمان
في حارة تسمى بساحة ماسها
بالله عليك هات شربة مي
قد احترق قلبي وجعني راسها
ووجوهكم تضوي كضوء الهلال
له قرائب اسمه بنواسها
علي البانواسي اللاذقية مركزي
قد حجبوا المعنى وشربوا كاسها

من بعد هذا اسمعوا يا ناسي
جانا علام كالديد القاسي
قال يا قوم من اي البلاد
قد حلت البركات فيكم يا جواد
قلنا له من ارض الشام
ذكراه في مصر له خدام
فقال: أبو اسمه حمدان
هو عندنا موجود يا اخواني
قلت له: يا لهفتي يا خي
وأنا الذي ما ترد علي
قال الغلام أنتم احمال الثقال
هل تعرفوا بدر الحويلي يا رجال
قلت له أنا البانواسي الذي
ومقر في عمس وفي الحجب الذي

الالتقاء بزعيم النصيريين في مصر شهاب الدين البلقيني:

وجنا في مصر هو البلقيني
ثلثين وثلث الأخرى يا ناسها
قمنا عملنا للغلام زناري
وجاب من اللحم الثمين وطاسها
خمرة تشعشع مثل ضوء الجواهر
حسن عبق في انفنا مع راسها
ما عمله غيره بين الأنعام

قال: اسمي هو شهاب الدين
شاهد الى المعنى شوف العين
فعندها يا سادة الحضار
وبعد أخذنا لربوع الدار
قدم لنا الخر العتيق الأحمر
وطلق للبخور مسك وعنبر
وقد عمل معنا وداد يا كرام

والمعرفة والعلم ما ينقاسها
عقلي سلب مع جملة الحضار
يغني على القس وعن شماسها

بالأدب والجود والعقل التمام
يلهج على اليمين مع اليسار
ينغم كما فرخ الحمام هزار

شهاب الدين البلقيني يقرأ المزمور التاسع ويسلم الروح:

صوت لرهاوي وحسن فضائلي
في تاسع المزمور يا غطاسها
ولكننا عدنا به متعجبين
والنور كلل للجبين وراسها
حتى خشت ابصارنا يا ناسها

وراح ينشد في نظامه قائل
انغمام داود كمطرهاطل
وقام يودع لأخوانه القادمين
وخر يبغى وجه رب العالمين
وقد عطس وابان يا أهل السخا

فجاعت أمه حاملة ولدأ له وهي تنادي آه يا حزني عليه

حتى يقبل للجبين وراسها
كيف فارقت لبنك المسكين

سألتنا بالله اعطوه ابنه
ياحزن قلبي يا شهاب الدين

بدر الدين الحويلي يصلي على شهاب الدين البلقيني:

في حضرة السادات يا غطاسها
خطباؤها ققهاؤها ووضعها
والنور صاعد بيننا يا ناسها
وقدم له بدر الحويلي غسله
أهل مصر قبطنها وجباسها
وكان خطواتها لها تذكرا
لله حمدا ما علينا باسمها
فرحنا وجانا العز من رب الأئام
ضفنا لرباب العلم أهل مراسها
عادت منزلنا بعالي قصورها
هافي علم رباني وطاس وكاسها
من خزها وبزها والطوس
من دق مصر قماسها ولباسها

وفي ذا الوقت جاعنا القضا والحين
وتجمعت اقطاب مصر جميعها
قراؤها علماء مصر كلها
فتللم النور الذي كلله
وصلى عليه خطبة قتالته
وعدنا حزانا في ربوع الدار
هذا الذي قد صار يا حضار
من بعدها السادات جينا يا كرام
وتفتحت ابحار العلوم على الدوام
واشرقت انوارنا في مصرها
جاننا من الله العظيم النصر
لبسنا من أفخر الملبوس
جبنا جمال من الذهب مطلوس

جمال الدين يقترح العودة الى الأوطان:

فقال نور الدين يا اخواني
الحمد لله على صحة الأيمان
فوموا نرجع الى الأوطان
قامت شواهدنا بكل الناسها

اللقاء بمراكب افرنجية في البحر:

قمنا وسقينا مركباً من مصرها
ما سرينا من الصبح لعصرها
وصار ضرب مدافع يا سادتي
فقال نور الدين يا اخوتي
وأما نور الدين قد كشف لراسه
وهمية هامت بكر وكاسها
وبعده تضرع منصورها
بزيتهاب وبنورها وبطورها
عندها قام الحويلي باكي
من اجابة المسكين ذاك دعاك
يا ماد ماد الماد الوفي
ارسل سخطات وزعقات الوفي
وفرنجها قد حاظت الاسلام
نزلت عليهم زعقة السلام

ورست مراسينا بلجة سيرها
الا الفرنج مركبة يا ناسها
ما بين هاربها وبين مثبت
مدوا ايديكم نحو ربي الناسها
وقال يا من احتجب عن ذاته
بطاب طاب بالحب للشارب كاسها
يا ستارا سترنا بلج بحورها
ياهل العلا ما قمرها وشماسها
متضرعاً كاشف لراسه شاكي
طابت وطاب لشاربها من كاسها
يا من انواره تلوح وتختلي
تايزيقوا في بحرك الغطاسها
فرنج جونا مثل خيض الغمام
تابان قاع البحر جوى ساسها

التقلت من المراكب الصليبية والوصول الى سورية:

وزاحهم عنا الكريم بلطفه
كبر علينا البحر بأمر الباري
وهي من جزائر قبرص المتوارية
دخلنا لمينتها وراق الخاطر
وجانا غلام طرف كامل ساهر
وعاد ينظر نحونا هو بالخفي
عليه آثار من السجود الموقفي
بالرمز حدث في لسان الفهلوي
هل تعرفوه يا رجال أهل الوفي
عندها بدر الخويلي قائلي

وبحنه مع عطفه وجوره
الى جزيرة فيه تسمى سورية
الخرم فيها لكل شارب كاسها
فيها وجوه مثل ضوء الجواهر
وقد شككنا أنه من راسها
وشوفته لنحونا ما تختفي
لي وجهه خمر مشعشع كاسها
وقال طفق بن طكروق الوفي
تهدوا اليه يا وجوه الناسها
بالرمز خذها يا طريف شمائلي

تلفتني تكني عندنا يا أُملي
ثم غاب بعد ساعة قد أتى
وقال له باثبات بقدر قد أتى
عملت لك معقودة في خاطري
إذا كشفت لنا الغطا يا شاطري
قلت له: الكشف عندك قلبي
عن قمرها مع بدرها والحلي
فقال: بساينهم نور الباب
ان كنت فاهم يا زكي بجوابي
قلت له اسمع مني وافهمني
قد كونت والبرق فيها معظم
قال: كيف اشارتك يا بدر
وتعرف الله شوف النظر
قلت له: اعبدته واشاهد نوره
قل لي يا مخدم كيف ظهوره
وقل لي ظهور الاسم فوق الباب
مسيول عليها الستر فوق الباب
فقال لي: يا بدر اسمع مني
قم أنت هات رفاقك واسمع مني
اشارتك بالاسم فوق الباب
وان كنت فاهم يا زكي بجوابي
فقلت له: اسمع يا فضيلي
بين الضيا والظل تظهر منهوي
من بعدها يا ناس غابت شمسها
قام جاب الخندريس وشمسها

مكتوب عندي في قلم قرطاسها
الى صاحبه بدر الحويلي ثنا
تأخذك الى عندنا يا راسها
وثالبك قطان عقد جوهر
عن بابها المسبول جوى ساسها
عن صورة بين الضيا والظل
من أين مبداها وأين ساسها
ومغيهم من فوق ظل سراب
عن سما الدنيا من ساسها
عن سما الدنيا وفيها تعلم
من بحر السلسيل حواسها
أعباتك بالغيب أم بالحضر
والا كما العميان شارب كاسها
وله حجاب مسبول عند ستوره
والجوهر من فوق اعلا راسها
والجوهرة محبوبة بحجاب
أو هو منها قد بدا من ساسها
ان كنت يا فتى قاصد لفتي
علوم باهرة وجوهر آسها
من فوق المعنى عليه حجاب
عن باطن اللاهوت كيف اساسها
في باطن اللاهوت روح المعنوي
تسقي الى شمسها النيرة كاسها
واحسنت اخذت من قراءة رسمها
في الكاس فاحت ريحة من راسها

أحد أقارب البلقيني يكشف معتقده:

وسر خيك علي البانواسي
منصور الغرابيلي للعلوم وساسها
هو ابن امي منتمي مع ابي
جالت روحي فوق عالي راسها
باكر تجهزني وكون ثبوت

وقال لي سر ك بهذا الكاس
حسن القليعة راية عاالراس
ومن دفنتم في مصر هو أخي
باكر تجهزوني وخطوا علي
روحي وروحك جالت الملكوت

أما يلتقي عندنا اليوم القوت
اضحك الى الدنيا الغرورة يا فتى
أما غراب البين إلنا قد أتى
أه يا أخي شهاب الدين
أفشيننا جانا القضا والحين
جانا غراب البين واقف بيننا
وقلوبنا راحت مع الأخ الحميم
وقد أنا قادم لوجه الكريم
وقد زعق صوتاً عظيم هائل
والروح طلعت من حشاه زائل
فعندها اهتزت الدنيا بنا
والله والله العظيم ربنا

وفاة العالم البلقيني:

من بعدها قمنا بالتضرع والصلا
علماء راحت من بني البلقيني
قمنا دفناه بطي لحادنا
وصلنا الى طرطوس ناخث ركاننا
وقد قسمنا اللذين هو حاضرهمان
وبنا فيها وراق معنا الخاطر
قمنا نودع بعضنا يا سادتي
قال نور الدين ألا يا أخوتي
متى يكون الملقى يا كرام
يا حسرتي عاد الزمان يلما بتمام

الحق يجمع لجميع الناسها
وامسك لحبل الله فيه ثبنا
فارقت أحبابي وجميع الناسها
كيف أحوال أمنا المسكين
رضا بأول عمرنا يا ناسها
سلب لروحي فوق عالي راسها
ومع اخاه راح قلبه من قديم
أودعتمكم الله رب الناسها
وخربت في فراش مائيل
وقد سبحت الى أملاكها من ناسها
وانكسفت شمس الضحى اعلانا
هذا الذي قد صار لي يا ناسها

والحمد والتسبيح في الحالين
بالدين والدنيا ملوك الناسها
وقد سرينا عاجلاً لبلائنا
دخلنا بجنت الليل تحت غلاصها
معنا جمال من الذهب والجواهر
من المال والأنوال يا غنطاسها
ما بين هو باكي وبين مشقتي
يا حزن قلبي يا كرام الناسها
أودعتمكم الله رب الناسها
في جنة الفردوس نشركاسها

ذهاب الغرابيلي بعد رحلة السبع سنوات:

راح الغرابيلي ودمعو هامل
وقال: أنا أودعتمكم لألزل
سبع سنين كاملات نواعس
قوموا بنا يا أخوتي ننباس
تعالى حتى أودعك يا بدر

من فوق خد وكالسحاب النازل
يا حسرتي كنا بطيب غماسها
في علم رباني وطيب منافس
هذا الفراق ليوم جمع الناسها
قد انقطع حيلي وقل صبري

قد وقع من وسط يدي كاسها
 يغفر لنا بما جئنا من قديم
 يا حي يا قيوم اله الناسها
 يا رافع الخضراء وماء سكونها
 وبمن نصره تراه في ثلاث جناسها
 ما لنا اخوتي أمل سواه
 ما هفونا مع جميع الناسها
 وما جئنا به من الأوزار
 حاضر وغائب اخوتي الجلاسها
 ديناً وديناً بحق رب الناسها
 فقد دنا يوم الرحيل مراسها
 عالحق ثبتهم من غير زيغ
 والحمد مع رب الفلق والناسها
 حسن القليعة زاد وجده مع بكاه
 ما امر هالفرار ومصعب كاسها
 وعاد يقبل للجبين وراسها
 وقال: غير وجه الله ما بقي
 الحق يجمعنا بكم يا ناسها
 وهو ينادي بصوت عالي يا ودود
 نور باهر بقي حاضر ساسها
 بجلايل أه يوم معنى أقدم
 لو هي لمع البرت في اغلاسها
 السر ملشيا وهاء ومي
 القدرة لله عظيم ساسها
 بزيارة أخوان الصفا ينصرنا
 هاجر بحب الحق بين الناسها
 حمداً مقيماً في دوام السرمد
 ما دامت الأنوار في مقباسها

وما بقي غير ساعة من عمري
 يا اخوتي اسأل الباري الكريم
 يا رب يا رحمن يا بر يا رحيم
 يا خالق الدنيا ومبدي كونها
 بذاتك العظمى بكاف ونونها
 بمن علا فوق العلا لا شيء سواه
 اسبل علينا الستر يا رب السماء
 وما لحقنا من الخطى بالدار
 والعفو من الاخوان يا ستر
 الله ينولكم مناكم يا اخوتي
 مضى علينا أملنا منكم كما
 بالحق بلغ اخوتي احسن بلاغ
 ابجد الأول واختمه في ضغط
 قام نور الدين قبل وجنتاه
 البانواسي قال: أه يا اخوتاه
 قال بدر: يا لهفي على الأخ الحميم
 ودع السادات اخوان التقى
 هذا الفراق متى يكون اللقاء
 وقد عطس وهو غائب عن الوجود
 ظاهر بذاتك انت حاضر للوجود
 أسالك بمهتل هيكوم هو رب السماء
 الله اعلى بهيها أعظمها
 وبشهم العظيم يشهم
 القدرة لله صم حيصم
 الحمد لله قد ثلنا المنى
 طوبى هنيئاً للذي هو مثلنا
 الحمد لله العظيم الأمجد
 واهدي الصلاة على النبي محمد

ملوك الرزم (السلالة)

وتعتبر سيس أو سيواس وحتى سهول طرسوس وأضنة منطقة العلويين في تركيا، كما أن جبال النصيرة في اللاذقية تشكل منطقة العلويين في الشام، وقد ورد في المصادر التاريخية ذكر للملك طغرك شاه السلجوقي ووصف بأنه كان نصيرياً،

وهذا أمر طبيعى في بيئة كبيئة سيواس، ولا بد من أن نشرح للقاريء كيف انتقل ملكهم:

وفاة مسعود بن قليج وولاية ابنه قليج أرسلان

توفي مسعود بن قليج أرسلان سنة 551 وملك مكانه ابنه قليج أرسلان¹.

قسمة قليج أرسلان أعماله بين ولده وتغلبهم عليه

ثم مرض قليج أرسلان وعاد إلى قونية فتوفي فيها

استيلاء ركن الدين سليمان على قونية وأكثر بلاد الروم وفرار غياث الدين

ولما توفي قليج أرسلان وولي بعده في قونية ابنه غياث الدين كسنجر وبنوه يومئذ على حالتهم في ولايتهم التي قسمها بينهم أبوه وملك قطب الدين منهم قيسارية بعد أن غدر بأخيه محمود صاحبها ومات قطب الدين أثر ذلك فسار ركن الدين سليمان صاحب دوقاط إلى التغلب على أعمال سلفه ببلاد الروم ثم سار إلى أرزن الروم وكانت لولد الملك محمد بن حليق من بيت قديم وخرج إليه صاحبها ليقدر معه صلحا فقبض عليه وملك البلد.

كان أسامة بن مبارك بن منقذ الكنانى صديقاً لطغان أرسلان بن اسكين بن جناح صاحب أرزن الروم وكان ينازل معه الافرنج²، وكانت مدينة ميا فارقين وكانت لسقمان القطبي صاحب خلاط فتسلمها أبو الغازي ولم تزل في يده الى أن ملكها صلاح الدين بن أيوب سنة ثمانين وخمسمائة³

ركن الدين بن قليج أرسلان يتهم بالترين بالفلسفة وولاية ابنه قليج أرسلان

ثم توفي ركن الدين سليمان بن قليج أرسلان أوائل ذي القعدة من تمام سنة إحدى وستمئة وولي بعده ابنه قليج أرسلان فلم تطل مدته وكان ركن الدين ملكا حازما شديدا على الإعداء إلا أنه ينسب إلى الترين بالفلسفة والله تعالى أعلم

ثم إن غياث الدين كسنجر استول على بلاد الروم من أخيه ركن الدين، وبعد مقتل غياث الدين كسنجر وولاية ابنه كيكافوس كان عمه طغرك شاه بن قليج أرسلان صاحب أرزن الروم طلب الأمر لنفسه وسار إلى قتال كيكافوس ابن أخيه

¹ تاريخ ابن خلدون ج5 ص: 191.

² تاريخ ابن خلدون ج5 ص: 252.

³ تاريخ ابن خلدون ج5 ص: 253.

وحاصره في سيواس وقصد أخوه كيغباد بن كسنجر بلد أنكورية من أعماله فاستولى عليها وبعث كيكافس صريخه إلى الملك العادل صاحب دمشق فانفذ إليه العساكر وأفرج طغرك عن سيواس قبل وصولهم فسار كيكافس إلى أنكورية وملكها من يد أخيه كيغباد وحبسه وقتل أمراءه وسار إلى عمه طغرك في أرزن الروم فظفر به سنة 710 وقتله وملك بلاده¹

أما الكامل في التاريخ فيذكر ركن الدين سليمان بن قلج أرسلان بن مسعود بن قلج أرسلان بن سليمان بن قتلش بن سلجوق، صاحب ديار الروم، ما بين ملطية وقونية، وكان موته بمرض القولنج في سبعة أيام، وكان قبل مرضه بخمسة أيام قد غر بأخيه صاحب أنكورية، وتسمى أيضاً أنقرة، وهي مدين منيعة، وكان مشاقاً لركن الدين، فحصره عدة سنين حتى ضعف وقلت الأقوات عنده، فأذعن بالتسليم على عوض يأخذه، فعوضه قلعة في أطراف بلده وحلف له عليها، فنزل أخوه عن مدينة أنقرة، وسلمها، ومعه ولدان له، فوضع ركن الدين عليه من أخذه، وأخذ أولاده معه، فقتله، فلم يمض غير خمسة أيام حتى أصابه القولنج فمات.

واجتمع الناس على ولده قلج أرسلان، وكان صغيراً، فبقي في الملك إلى بعض سنة إحدى وستمائة².

ثم أقام مسعود ملكاً ببلاد الروم سنة 718 وأصابه الفقر وانحل أمره وبقي الملك بها للفتن ثم قتل أمرهم واضمحلت دولتهم لا بقايا بسيواس من بني أرثا مملوك دمرداش بن جومان واستولى التركمان على تلك البلاد أجمع وأصبح ملكها لهم³

تشيعهم وتعاطيهم الفلسفة واللاهوت

يقول صاحب البداية والنهاية عن ركن الدين قلج أرسلان: «كان ينسب إلى اعتقاد الفلاسفة وكان كهفاً لمن ينسب إلى ذلك وملجأ لهم»

وظهر منه قبل موته تجهرم عظيم وذلك أنه حاصر أخاه شقيقه وكان صاحب أنكورية وتسمى أيضاً أنقرة مدة سنين حتى ضيق عليه الأقوات بها فسلمها إليه قسراً على أن يعطيه بعض البلاد فلما تمكن منه ومن أولاده أرسل إليهم من قتلهم غداً وخديعة ومكراً فلم ينظر بعد ذلك إلا خمسة أيام فضربه الله تعالى بالقولنج سبعة أيام

¹ تاريخ ابن خلدون ج 5 ص 194.

² الكامل ج 5 ص 250

³ تاريخ ابن خلدون ج 5 ص 201.

ومات) فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين (وقام بالملك من بعده ولده أفلح أرسلان وكان صغيراً فبقي سنة واحدة ثم نزع منه الملك وصار إلى عمه كنخسروا وفي السنة عينها قتل خلق كثير من الباطنية بواسطة¹

وفي الكامل وصف له ولمذهبه المستور بقوله: وكان ركن الدين شديداً على الأعداء، قيماً بأمر الملك، إلا أن الناس كانوا ينسبونه إلى فساد الاعتقاد؛ كان يقال إنه يعتقد أن مذهبه مذهب الفلاسفة، وكان كل من يرمى بهذا المذهب يأوي إليه، ولهذه الطائفة منه إحسان كثير، إلا أنه كان عاقلاً يحب ستر هذا المذهب لئلا ينفر الناس عنه².

ثم يكمل صاحب الكامل فيقول: حكى لي أنه كان عنده إنسان، وكان يرمى بالزندقة ومذهب الفلاسفة، وهو قريب منه، فحضر يوماً عنده فقيه، فتناظرا، فأظهر شيئاً من اعتقاد الفلاسفة، فقام الفقيه إليه ولطمه وشنمه بحضرة ركن الدين، وركن الدين ساكت، وخرج الفقيه فقال لركن الدين: يجري علي مثل هذا في حضرتك ولا تتكره؟ فقال: لو تكلمت لقتلنا جميعاً، ولا يمكن إظهار ما تريده أنت؛ ففارقه³.

جاء في كتاب الدرر الكامنة في المائة الثامنة في وصف عبد العزيز بن عدي بن عبد العزيز عز الدين البلدي أنه كان في بدايته صيرفياً في سوق الغزل ثم اشتغل وبرع وأتقن الطب والفرائض والجبر والمقابلة وحفظ الحاوي الصغير وتميز في المذهب وكان أكثر الاشتغال على السيد ركن الدين ودخل الشام فولاه الصالح صاحب أرزن الروم القضاء والمشورة فظلم وتمرد وصار يركب في زي الملك فاتفق أنه قتل شخصاً لفساد بدا منه فثار عليه أقاربه وشكوه إلى غازان فطلبه فشد منه صاحب ملردين وأصلح حاله مع خصومه وفارق أرزن وقدم الموصل ودرس وناب في القضاء ونسب إليه رأى النصيرية فطلب وهرب إلى أرزن الروم وكان صاحبها على هذا الرأي فاتصل به وبقي بها مدة إلى أن مات سنة 710 أو بعدها⁴. أي بعد مقتل طغرك شاه على يد ابن أخيه كيكاس.

ويقول صاحب الدرر الكامنة أنه قرأ بخط العثماني أنه لم يمض سنة 710 بل أقبل على نشر العلم وشرح تنبيه ابن يونس في مجلدين ومات سنة 719.

¹ البداية والنهاية ج: 13 ص: 37.

² الكامل ج 5 ص 250

³ الكامل ج 5 ص 250

⁴ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج: 3 ص: 175.

أعلام حقبة الصوريين والقرن السابع والثامن

عبر الغني بن حسن بن أسمر (المعروف بالثموي):

كان حياً سنة 688 وعنه نقل عبد الله بن موسى التتوخي مخطوطته.
(الشيخ علي (الصوري) الشاعر الشهير

هو علي بن منصور بن سلامة بن فرج بن معالي الرفدي، ولا نعلم سبب تصغير اسمه ولكن في الرسالة الشامية التي شرحت ديوانه وفي مخطوطات أخرى يرد اسمه أنه الصوري، وليس الصوري كما في باقي المخطوطات.

كان أسماء الشيوخ الذين بزمه: الشيخ سعيد بشتا الكاتب، وحمدان جوفين ومسلم البيضا وإبراهيم شاما ومحمود القصير وضاحي جليتا وأحمد الجزري ويوسف الرداد، وموسى الجباب، وسيد جامع المريخ، وحسان حنبا، وأبو محمد جبرين، والمعلم عطار، والمعلم عسكر، وكان ضدهم وإليهم ربيعة بن نصر.

يقول حروفش: كانت ولادته على ما يظهر من تاريخ الرداد 638 هـ من اجتماعهم في قرية (أسفين) 666 بقوله: «كان عندنا رجل من الإخوان يقال له علي بن منصور المؤدب، يعلم أولادهم الخط والقراءة، وهو يومئذ أصغرنا منا وأقهرنا علما.»

فيكون عمره نحو الخمسة والعشرين سنة. وقد أدرك القرن الثامن لأنه ألف المثل النوري 698 هـ. وعمر بعدها بضع سنين. فيكون عمره نحو الثمانين سنة.
وفاته سنة 714/هـ.

له رسالة مناظرة يرد فيها على الفرقة الغيبية، وله الديوان المعروف بالقوافي المسمى بالمشغفة كما يظهر من قوله بمقدمته وهو:

“أما بعد حمد الله وخالص شكره. إن العبد وقف على ديوان العبدان البديعي، فوجده قد عمل على حروف المعجم لكل حرف ثمانية وعشرين بيتا. وإنه وجده قد نقص من الحروف ثمانية أحرف، وأثبت رسم كل حرف في أول ورقة على أن يتمه. فقال، أي الصوري: فلست أدري النقلة أدركته قبل كمالها أم لم يمكنه الوقت لإحصائها. وهي أصعبها الناء والخاء والذال والطاء والغين، وما شاكلها. فسأل بعض الإخوان للمبد أن يثبتها ويضيفها مع قول البديعي.”

فوجد الصوري أن ذلك غير جائز. ورآه قد عمل أسلوب آخر. فعمل الصوري على الأحرف التسعة والعشرين لكل حرف ثمانية وعشرون بيتاً على ما عمل الوتري القصيدة المعروفة بالوترية في مدح الرسول ظاهراً، وقد سماها بالمشغفة، لأهل العلم والمعرفة. وهو كما علمت من البحر الطويل. وله المثل النوري يذكر فيه أهل المراتب والدرج، ومعرفة الإقتباس وأشخاص فرائض الصلاة والصيام اشتقاقاً إلى ما عمل أبو منصور الديلمي رستبائش. وقد أنشأ المثل في شهر رمضان سنة 698هـ. وسماها الشافية، ومنهاج الصحة والعافية. ومطلعه:

أهل عرفت المثل النوريا إذ ضرب الله لنا جليلاً
الله نور العالم العلوي وهي السما والعالم الأرضيا

نور كمشكاة بدا مضياً

وهي مئتان وستون مخمساً.
وله من القصائد مما هو تغزل، وغيره مدح بأهل البيت وإخوانه ورد على النواصب والفرق الملحدة كقصيدته

(فؤادي على صفوا الولا عندكم رهن)

وكقصيدته بحب بني الزهراء أسمى وأفخر...

كلاهما تتجاوز السبعين بيتاً.

وقصيدته بذكر الأعياد العربية والرومية. وقصيدة يذكر فيها رجال القائم المهدي. مطلعها: نيقظ يا ذا الجهل من رقدة العما... تعدو المنئين وخمسين بيتاً.

وقصيدته الوداعية التي مطلعها: أقول وقلبي للفرق باخع

وخمسها الشيخ موسى الربطي والطوسي.

وقطعة:

ألف أتانا لسبق الكون مؤتلف من نقطة ما لها بين الورى طرف

وقصائد غير مدائح ألفز فيهن عن التوحيد مما يلوح للمتأمل مطالعة. وله من

المدائح، ماعز يمثلها على القرايح، كمديحه للشيخ مسلم البيضا بقصيدته:
أمن مربع قفز أحالت عهوده ورث على طول الزمان جديده

وتغزله بقصيدة مدح إبراهيم شاما.

وللصوري ذكر كبير في رسالة الرداد الحلبي. وهو أول من أخذ بيد الرداد والحق، وهو قول الرداد عن حاله هو وربيعه: "ثم حضرنا بعد ذلك أنا وإياه في قرية (أسفين) فجرت المذاكرة فيما كان بيني وبينه. واشتد علي بعلي بن منصور المؤدب، وهو أيضا من أهله وأقاربه، فتحدث قدامه تحقيق ما يعتقد، وتحدثت أنا مما رددته عليه.....

فقال علي بن منصور المؤدب أحسن الله معاده: إن الحق معي واتبعني على تلك المقالة وما رددت عليه. وقال:

هذا هو الحق، وافترقنا بعد ذلك. فلما سمعت أهل القرى حديثنا مال إليهم أكثرهم. فأقمت لي نايبا علي بن منصور المؤدب يشرب فيهم السار، وامتعت عن المواخذه والمداخل والمخارجة من الجميع ولزمت بيتي. وكانوا يشتد علي بالتقدم عليهم فلا أقبل لأجل جلالة قدر المعلم علي بن منصور وهو للجماعة أحسن أدباء، وانتظار أمر المشايخ الأكابر المتقدمين لحب المناظرة المذكورة كي يثبت الحق على قواعده.....

وقوله في موضع آخر ما معناه: "وإنهم اجتمعوا مرة ثانية في قرية (أسفين) في منزل الرئيس حسن وقعه. وكان في شهر شوال في 21 يوم 665 هـ. واجتمعت عندهم جماعة من الإخوان حرسهم الله. وكان الصوري عندهم، وهو يومئذ أصغرهم سنا. وأكبرهم علما.

يقول حروفش ان عمره كان ست وثلاثون سنة عندما مدح مسلم البيضا لقوله:
فما عنر من قضى ثلاثين حجة عليه تليه سنة ستزيده
مضى العمر مني الأماني والرجا وركب المنايا تسحت وفوده

وتأليفه المثل سنة/699

والصوري إياه عن الأجرود بقوله:

وابن منصور حاز الفضل والأبنا وفاق قسا بما وعى وما طلبا
وحل كل رموز مشكل صعبا ما تم في عصره عجم ولا عربا

كمثله ناطق وألفاه ريان

فيا على عليك الرب قد نعمنا بوركت من غصن زاكي بالعلوم نما

أضحت صويرى لكم ربعا ونعم حمى شرفت فيك جميع الأرض والضلما
وقطعة ألف: أتانا لسبق الكون مؤتلف... خمسها الشيخ شهاب (اسقبلا)
الرفدي.

وقطعة: ظبي بدا شرقا ومغربين. خمسها الشيخ سلمان ببصين ولندكره لمعة
من رسالة من كل فن أحسنه.

وجدت له الرسالة النورية عند بيت الشيخ مسعود (كنكارو) وهو بيت قديم في
الشرف. بأوراق مر عليها قدم الزمان. أدثر منها بعض صحايف لوضعها في زاوية
الإهمال. فتعدها الشيخ عيسى عمران ليلم شعثها، وكان عالم بلاده، لينسخها
بسداه. فأخذها وركب بيانها وقرب ما بعد بعضها عن بعض من معانيها، يقول
حرفوش: فإن الرسالة بلغني فقد أواخرها. ولم يرمها إلا صحايف وكراريسا.

كان الصويري يومئذ في قرية الصويري. فرحل إلى بلدة القليعة. وكان له
غلام فتوفي. ومع مفارقتة سئم المعاشرة وضجر من المجاورة. فرحل إلى بلاد
الشرق، إلى أن سألته من وجب حقه، وصحت أبوته وأخوته أن يؤلف له رسالة يكون
فيها مقنوعا، وإليها مرجوعا في سنة/690هـ.

وفيما بعده رجع الصويري إلى قرية (بليل) من قرايا الحصن وخرج مستأنيا
نار الهداية المتجلي بها الباري من طورسين إلى سنة/716هـ.

وعى (الصويري)

الا أن شخصاً آخر ادعى أن روح الصويري قد حلت فيه، وهذا أتى بعده بعدة
قرون، ونسب له قصيدة زراعة الشكارات، ويبدو أن هذا الوصولي الذي نسب نفسه
وروحه هذه النسبة كان بائس الحظ دائماً ولعله هو الذي يقول عنه حرفوش: وله
مقام بقرية (بجنة) التي يقال أنه كان قاطنا بها حين دعا على قرية أسامت معه، ولم
تعمر إلى الآن. وبجنة العين التي تعزى إليه حين كان مناجيا ربه متكئا على عصاه،
فلم يشعر حتى ابتلتا قدماه بالماء. وهو حين دعائه على القرية التي قدمنا ذكرها.
وحكايات لم ندرها إلا سماعا أشفقنا منها لنثبت ما يلوح لنا في صحايف السطور..
وكان هذا الدعوى عيلا أي نو عائلة واضطهاد إن رزع الزرع بمحل، وله في ذلك
قصائده إلا أنه كان خيرا مرزوقا تأتبه الزكواة من كل مكان. وكان ثقة عصره،

استقر وقعد في أماكن شتى في بلاد الحولة والقليلة وغيرها. وله مقامات شتى قيل الأصح بها مقامه في قرية الصوري.

ولدعي نسبة الصوري شعر على أيام نحسه وما جرى له في زراعة السكاير التي كان يزرعها:

لأبيكم عما جى لي وتم لي
لأبيء بأمرى مثلاً قيل يسأل
وإبار سعدي حيثما كان مقبل
وأبكي عليه ثم نوحى وولول
سوى قلبي والعلم أصبح مهمل
في الدهر لما كان نحسي مكمل
لأصبح لج البحر قاعاً عتقل

أخلاي مني اسمعوا صدق مقولي
من النحس والأكبار في أمر حرفتي
لقلة حظي في جميع معاشي
فيا من لها ولدا كمثلتي تسخي
وبيت بلا يد تفوق بصنعة
مخادم صرفاً ليس يملك درهمها
ولو سرت في بحر على ظهر مركب

ومنها:

فما حيلة المخلوق في حكمة العلي
وفي القمر الساري سريع التحول
فكيف به من رزقة في تحيل
فلما جرى مهري سعدي تحبل
فما اخذ في أهله اليوم يضل
يطير بأفق المجد حيناً ويعتلي
إلى عيشة ضنك تذل وترزل
وأصبح بعد العز نحسي مكمل
أقيم بها أمر العيال وأكمل
لكل ضعيف بابه ليس أطول
ولم أدر نحسي واجد حيث أنقل
وأما بشوب لو ينزل فنيثلي
تكاد أظافر من الشوك تمتلي

فهذا اعوجاج النجم في كل حالة
كفه سرطان في تعوج طالع
ومن كان يرجوا لليث في بيت ماله
علوت بنصحي رتبة العز والعلی
وأصبح سوق العلم في البيع كاسدا
وقص جناحي بعد ما كان ناشرا
وكيكني دهرى إلى طيبة الروى
رجعت إلى الأعكاس من رتبة العلی
تحيرت في أمري بأي معيشة
فقال أخلاي: السكاير مسند
دعوت لهم بالأجر في بعض نصيحهم
زرعت شكايرات سنينا كثرة
ووقت نكاش الزرع باليت إنما
إلى أن يقول:

إذا أُنشئت ما بين قوم مجفل
فما نيك من نكرى حبيب ومنزل
ولا مالك في قبه ابن حنبل
على المصطفى المبعوث أشرف مرسل

خذوها لكم بكر يروق سماعها
ولو يسمعها امرؤ القيس لم يقل
ولم يصف السوسي مثل رسومها
وأختمها بأفضل صلاة مبلغا

ومن المعلوم ان شكايات الدخان لم تكن في القرن السابع الهجري بل في العاشر منه، ومن الواضح أن واضع هذه القصيدة قد ادعى أن روح علي الصوري قد حلت به زورا وبهتانا ولم ينبه من ادعائه الكاذب سوى الذل في حياته، وقد صرح في الديوان بهذه القصيدة بأنه كان حياً في زمن الشيخ سلمان بيصين بعد...

مؤمنو ومشايخ حلب ونصيبين وكفر جالا والمعرّة وبزارج وغيرهم م
مرحهم (الصوري)

يقول الصوري في مدحهم:

هب النسيم فزاد القلب تذكّرا
وكلما طال ليلى زائني أرقا
وعندما يوح تبو في السفور لنا
وزائني فيه تذكّار يهيمني
أهل الفضائل والإحسان من عظموا
كل البلاد لما أولوه من كرم
وكل من سار في البيدا ليقطعها
أوسار وفد إلى نحو الطراز بدا
قد تم فضله مع كل مكرمة
الجود شيمتهم والفضل ديمتهم
وقد حووا من بحار العلم در هدى
من كل شه لبيب بارع ثقة
غاص البحار واجنى من جواهرها
إن رمت تعرف من هذي صفاتهم
أهل الديانة حازوا كل مكرمة
علم الخصيبي الذي ما شابه زلل
ياراكبا فوق علكوم عرندسة
شمليخ شيطم وجناء مؤتلخ
عنجوج مندلج ما فيه من عوج
فجد بالسير يا هذا وأدلجه
إن حزت في شامنا السامي فالوبه
عرج إلى النيرب المسمو بهمه
وغر الخد ثم الترب أنثمه
سراقب القوم منها أصل جدهم
وبعدهم تذكر الشيخ الجليل سمي

وطال شوقي لسادات وأبرار
ومن ذكاء (وابن دكا) يزيد الوجد إسعارا
هاج الغرام وبالأشواق قد طارا
إلى محاسن أهل الجود إظهارا
ولست تلقى بهم عيبا ولا عارا
قد شيد ذكرهم في كل أقطارا
بيدي فضائلهم في أينما سارا
يشي عليهم جميلا أي ما اختار
شرقا غربا بطونا ثم إظهارا
والعلم همته في غوص أبحارا
وبرزخ موجه في اليتم تيارا
متوغل قد حوى درا وأكمارا
كلا ترى صدره بالموج زخارا
فاقصد لقوم علوا بالعلم مقدارا
متقهمين مناجيدا وأحرار
دين صحيح بلا شين وإهذارا
تطوي الفيا في سهولا ثم أوعارا
هميلع هلع في السير غوارا
في البيد مندعج كالبرق إذ سارا
قطع الفيا في مع الأكام أجهارا
واقصد إلى سيد بالعلم مغوارا
وقبل الأرض يمنا ثم أيسارا
وقف بابوابه واشرب له سارا
قد أينعت بلدة فيهم مع الدارا
مقداد ساد بسايراد وإصدارا

ينجو المحب لهم من كيد فجارا
 حسين بن علي زين الدار
 عبيد وابن أخيه سار أطوارا
 حسين بن محمد سيدا صار
 عنه واقصد بني العجوز أبرارا
 محمد عمه من غير إنكارا
 يا نعم ذاك بني العجوز من دارا
 مشايخ الدين غواصين أبحارا
 بالذرو لما دعا جابوا لإقرار
 واقصد نصيبين تلقى كل مختارا
 وعفر الخد والشم دمنة الدار
 أعني المحيريق لا حرقا ولا نار
 بالجدود منزلة والفضل قد سار
 ابن الشرايبي علي إشراب له السار
 فإن فيها من الصحاب أنصارا
 والشيخ قيس فنعم الأخ والجار
 المرجى سعيد له بالسعد أسرار
 مني السلام واقصد لبني مطارا
 والأصل من حلب يا نعم من دارا
 كل البلاد بشام ثم أمصارا
 معروف بين الوري الخشاب أجهارا
 له الفضائل طيأ ثم أنشارا
 يا نجل صالح نعم القوم أخيارا
 والشيخ ناصر عز الدين أنصارا
 وانزل بزارج في عز وأقدارا
 يكنى البصيص له شأن ومقدارا
 وابن الزوين محمد نعم من باري
 أيضا محمد أخوه ليث مغوارا
 في الدين عز ومجد فاق أشهرا
 أيضا أخيه حسين ذكره نارا
 يا نجل سيف وأنت السيف بئارا
 بالكرد منسوب حد الخل بالدارا
 فضائل الجد لا تحوى بأشطارا

محمد نجله وعلي من بهم
 شيخ الديانة عباس (مياس) ويتبعه
 أيضا علي أبو غنام (ابن غنام) وحفدته
 سعيد بن محمد ثم بعدهم
 واذكر محاسن أخيه لا تكن غمرا
 عليا يا نجل اسماعيل بعدهم
 أيضا علي وبالسواق كنيته
 أهل المكارم وسادات لهم شرف
 قديم بالعهد من يوم النداء لهم
 بالله ياطاوي البيداء سر
 واقصد إلى الشيخ مسعود ولو ذبه
 والشيخ يوسف قد يعرف بكنيته
 واذكر علي بن تمام فإن له
 وفي كفر جالا قد سما في أدب
 وأت المعرة لا تبغي لها بدلا
 الشيخ حمزة فقيه عالم فطن
 وابن القبيلي علي ثم يتبعه
 واثن المودة فيهم ثم بلغهم
 أعني محمد فقيه الدين سيدنا
 يا نجل شيخ الديانة فيك قد شرفت
 فذاك أعني علاي الدين كنيته
 وبعده الشيخ معتوق الذي ذكرت
 واذكر أخاه سليمان وخادمه
 والشيخ محمود قد حمدت فعائله
 وبعدهم أذكر السادات واقصد
 واقصد محمد شيخ الدين سيدهم
 هو مقصد المؤمنين اللائذين به
 وابن السرور علي حبذا ثقة
 واقصد حسين بن حمدان فإن له
 وأعني سليمان من داوود طينته
 وفي الفتى حسن كم جاء في حسن
 وبعده أذكر أبناء العموم له
 محمد ثم حمدان أخيه له

أعني ابن يوسف عليا منه قد سارا
 محمد بن رشيد رشده سارا
 فيه محاسن جود غير إقصارا
 والشيخ رسلان يانعم الفتى جارا
 الشيخ يوسف جمال الدين أخبارا
 محمد الأب لا ريبا ولا عارا
 واحمد بن حسين نعم أطهارا
 من كان ذا فطنة في حسن أخبارا
 يسكنهم رحب جنات وأنهارا
 محققا في ولا المدعو حيدارا
 بعداد موج ورمل وودق أمطارا
 ومن بحبهم همننا بأشعارا
 لما أكيف منه عشر معشارا
 ولا تعد فضائلهم بإحصارا
 ثم الصلاة على الهادي بإنذارا

وابن يوسف عبدالله بعدهم
 كذا علي بدا مع اسم والده
 والشيخ سليمان عيسى ابنه كملت
 وابن البطي حسين دام عزهم
 واذكر محمد سلمان أخيه بدا
 أيضا هلال علي في الوري نسبوا
 الشيخ ابو القاسم السامي يهمنه
 واحمد بن سعيد الحاج يعرفه
 فسأل الله مولانا وخالقنا
 وكل أخ يسمي في روض ربكم
 مني سلام بلا ضجر ولا ملل
 مني السلام على من ساد ذكرهم
 لو رمت بالفضل أن أحصى فضائلهم
 كل اليراع وما تحصي مناقبهم
 والحمد لله لا نقاد له

مشائخ بلالو المناصف والدرزية

ليس خفياً على القاريء أن الأمير علي بن منصور أصله من صور ومن
 المعلوم أن مركز العلويين في صور بعد مدينتها كان في وادي التيم، حيث كانت
 القيسية في تلك الوادي هي الهوى الشائع لدى القبائل الطائية التي اعتنقت الدرزية
 هناك، وسنورد أبياتاً تثبت درزية الأمير علي في ما سمي بالجبل الغربي اصطلاحاً
 على بلاد الحولة والمناصف، فمن قصيدة للأمير السوري يقول:

وعنكم لساني بالعلوم يحدث
 على أن لي من مالكم خير مورث
 وفي كبدي عنكم وفي العلم أبحت
 تطربت حتى قيل أنني أخوت
 فأضحى لها في لجة الصدر ملبت

ودادي قديم فيكم غير محدث
 وفيكم عدا مجدي وفي الناس بازخ
 ترضعت ندي العلم عنكم بمولدي
 اذا ما ذكرت الرمز بيني وبينكم
 فله من أسفاط سر طوبتها

من الواضح من الأبيات السابقة لهجته الدرزية لا سيما عندما يقول: قيل أنني
 أخوت، فهو قد لفظ كلمة أخوت بالعامية باللهجة الدرزية، ثم انه قال في شعره:

علياً على العهد الذي تعهدونه مقيماً ولا يصغي الى من تربث

صلوني بكتب الود لا تقطعونها لعل بها من بعد سقمي تغوث

وهذه المسافة البعيدة بينه وبينهم والتي تحتاج الى المراسيل من غير الممكن أن تكون في ضيعة قريبة منهم.

ولا تعدلاني قد سئمت العوائل
وذلت وشاح الذر من جيد عاطل
بغار يضىء لا يجنوه شاعل
واقليمها منسحقاً بالمكامل
باسقاط مسري عنت للنوازل
وما المورد الصافي الروي بالمناهل
وأضى سيوفا حكمتها للسياقل
من الجبل الأسنى الى أرض بابل
طوال ولم يشاهم ختل قاتل
إذا كان أليماً من الأرض ماحل
ومعروفهم كالغيث إذ كان هاطل
ولينية جنب للولايت ذا قل
واتجار رشداً أحده بموادل
ثواب رضى من كان القرب قابل
سريع الهفا دافي صعوداً ونازل
خموص الحشا بل شديد المناصل
ويرفع أخفاف على الأرض جافل
كالفرند عضب طايوي للكشح نلحل
بكتبان رفل صاعداً ثم نازل
وعيم في فضل الجنوب القوافل
ترى ربوة فيها كل السوابل
لتجعيد سلسال بحر الجوالل
وحسن الظما راح لمن كان ناهل
ترى نورها يزمو كنور القنائل
وعترته الأنجل من كل فاضل
ولسد الثرى من كل رفع وباسل
وأرضاهم خلق ولبنى قشمال
وكل محقق نهجهم في الأوائل

ذراني فلي عن لومكم شغل شاغل
وجرب أهل الدار في اختباره
سكبتهم في بعض بواق الفهم
وأخلص منها ترها ولجينها
وعدت الى بر الخلاص مخازناً
وما التبر والدر الثمين وسومه
ومنهم لأهل الحق كنز وعمدة
أولو الفضل والتقوى الذي شاد ذكرهم
آلات النداء أهل الهدى دافع العدى
هم الغيث والغيث الذي عم نفعه
بهم ينعش المسكين من ضعف حاله
صليبيون في صد الجهاد على العدا
غروس سقاها الله من فيض قدسه
فديتك يا من يطلب العلم راجياً
يسيراً على حرف أمونا هملياً
ولجوج دلوج شيطماً ثم هنظماً
خفيف هفيف الرأل عند نفورها
له عزم ماضي كما البرق في الثرى
يقد به للبيداء ويطوي قدافدا
يميناك وعج فيه إذا سرت قبلة
واقصد في وسط المناصف بقعة
مذابتها مشعوبة بهضائب
وبدل تعب السير منك براحة
وعج نحو اسفين ونخ في فنائها
ترى السيد المسمى الأجل عطاردا
ترى ملك قد الحمل الغفل والنها
موارد جيران وأكرم فتية
ابو الصفو ابراهيم مع خير أخوة

أبو الجند والبذر المنير أبو الهدى
وسالم ذو البشرى وعثرة أحمد
وجيرتهم من كل خل موافق
اليهم يسير الوفد من كل بلدة
فقضي زيارات الملمات منهم
وعج نحو مسراها برقع جهينة
بنو الجلع مع آل العصيدة سادات
فقبل يداهم ثم عج في ضيائهم
تري سادة حازوا المكارم والسخا
سلائل أطهار وأعظم مولداً
كما نجل سالم مع صناديد قومه
وقيلوهم بالمجد عثرة سالم
واخوتهم من لو شرحت عدادهم
ثنى نشرهم كالمسك ينفج راحة
وعج الى نحو يمين الدرب في الولد قبله
تري الصفو بدران بأزها شائفة
وابن اخيه الأكرمين ببهجة
فقضي زيارتهم وجز درب حمصها
الى أرض دلبوص معدن الفخر والسنا
الى بقعة تسمو على الأرض بهجة
لسكانها فخر يباهي بها الورى
لهم شرف يسمو على كل باذخ
فنج في فناء للنسب الأجل مبارك
وعترته الأنجاد نعم سلالة
بني المجد مسعوداً وصباحاً وسالم
وابن الحسن ايضاً وسبوح يا لهم
وباقى أهالي الحي ممن يليهم
فغفر منه الخد عند وداعهم
ويمم الى تنونة وربوعها
وأحمد مع ابن الرئيس مبارك
وعج نحوها في جن ملكا وربوعها
ففيها من أبناء العصيدة فتية
وارخى زمام البكر للغرب طالباً

والألب أبو حسن الكرام الأصائل
وسيدنا النساج نور الرضا علي
فلو رمت أشرحهم لضجرت رسائل
ونكرهم في شامها والسواحل
وأحسن وداع القوم لن كنت راحل
تري فتية فيها كرام فواضل
ينابيع خيراً كل منها المماثل
الى الروضة الفيحاء أعني بلايل
وأخلص منهاج وأصفى مناهل
وأزكاهم زرع كريم السنايل
وعشرة منصور آلات الفضائل
ومسعود مع حسان طاب التناسل
وفصلت اسماهم لكلوا النواقل
وعترتهم تجني كتحل اذا خل
تري ربوة للخير فيها دلائل
وعترته الأنجاد كنز النوائل
لهم في فعال المكرمات تشاكل
تري ربوة تسمو على كل صائل
اليها كل حافي ونائل
مناسمها فاقت لريح المنازل
كفخر قريش في جميع القبائل
ففيهم ولاء المكرمات النوائل
تري سيداً في منهج الحق عامل
وبيت الخصيبين نعم السلائل
وابن هلال يا لكفوف البوائل
سبولة دين هم لكل مواصل
فلو رمت أشرحهم لكنت أنامل
على مواطيء الأقدام من كل ناقل
تري النسب اسماعيل يلقاك مائل
بكل فتى يلقى ندو الفضل قائل
تري سادة ما شابهم وهم باطل
محقون لم يصبوا الى قول قائل
وسر عن جنوب الدرب واقصد عاجل

لتقضي بها في الحج باقي النوائل
بهي المحيا هو مليح الشمال
موالي لأهل الحق نخر الأنامل
تبارك ميقات حوى كل فاضل
وللحج مأمول وأخلص أمل
ونفحة ايقاظ بغير تغافل
بنو مرشد شبانهم والكواهل
ونيات صدق ليس فيها غوائل
ولو رمت شرح للقوم زلت مقال
لهم خير ايمان وعدة منازل
وأشرف ميقات لأكرم كافل
وحيث اليها العائلات الزوامل
وفتيانهم من آخر و أوائل
حووا الجود والايمن والعلم كامل
لغيبه بخرأ نوره عاد نازل
لذو بهجة بالسر لا بالمثقل
من الوسم هطل واكرم وابل
مدى الدهر سيرا بكرة وأصائل
وهم قوم شيع في العطايا البوائل
يوقيه من حلاطات النوازل
ربى لا يخشيه نكل ناكل
ترى فتية ما شابههم افك ناكل
مع كل من في ربع شعبان نازل
ومن لم يزل لأكيهم في الجحافل
عروس شمائلهم تزين الشمال

ونخ بها¹ بهرج الزعفران بروضة
ترى لعل في البشاشة زاهراً
بخلق سنن² للمودة صافياً
فسلم وهنيه بأشرف موسم
فيورك زوار لأزهر بقعة
يلوه بنو عم بحسن بشاشة
وفي حسن أثني المديح وبينهم
يقين هم في الدين كالخط راسخ
ومن في دنا بيت من رجالها
وأحمد مع عمار يا نعم فتية
وخص سيدنا ابو الحسن يوسف
به حبر يسري² شرفت وتشعنت
وثم بنويات وعثرة قومه
ومالك ومحمود لله درهم
وربع زنيبيرا بها هام خاطري
بها حسن قد كان آنس وعده
سقى الله أرض حل فيها ضريحه
فتوجه الرحمن منه برجمة
ويتحف سيدنا علي وقومه
ويبقى لبونان الحيات ونسله
ويبقى سلالة محمد ويوسف
فخرج بكفرياً اذا ردت ربوة
فأقريهم مني السلام تحية
يا سادة يا من شرحت ثنائهم
فدونكم يا أهل صفوة مودتي
(الشيخ حسن الصوري)

هو حسن بن علي بن منصور بن سلامة بن فرج بن معالي الرفدي.
كان عليه السلام ذكياً ذهنًا، له أشعار. قطعت ثمرته المنية قبل أن تجنى. وله
برهان عظيم كآبیه.

¹لم يتمكن من قراءة هذا البيت بصورة أفضل. فكتبتاه كما وجدناه.
²لم يتمكن من قراءة هذا البيت بصورة أفضل. فكتبتاه كما وجدناه.

وقد ذكره أبوه في رسالته، وتأثر بفقده.

وقوله حين كان قاعدا في قرية (بجنة) من أعمال القليعة:

”وكان لنا ولد شابا اسمه حسن قد بها ودفناه حصن سليمان على ضهر ممتد
شرقا وغربا. وكان الولد ذكيا ألما فقد.“

ومقامه معمر الآن قبة في الموضع المذكور. وله هناك وقف عظيم، قرية
بيت الشيخ نعمان وكانت وفاته سنة/693هـ كما علم من رسالته.

وولادته سنة/668هـ فيكون عمره خمس وعشرون سنة في ريعان فتوته.

وقد بلغ وهو بهذه الحداثة ما لم يبلغه شيخ كما ستعلم من أشعاره. وأشعاره رقيقة
غزل وغيره. منها قصيدة مخمس بها أبيات لأبي نواس وهي:

أقوام قدك أم قضيب أميس أضحى له في روض قلبي مغرس
وسواء شعرك أم دجنة حنيس سمرت لنا بنتا لها والبرنس

كالبدن واضحة بوجه كيس

يا مخجل الظبي الغرير الناعس تكرر ذكرك في الليالي مؤنسي
كم فيك أكتم للغرام وأحبس يا ذرة نارت بليل مغلس

قد عدت من ولهي بها كموسوس

إنني برب البيت حقا أقسم أن الفؤاد بفرط حبك مغرم
يا ظبية بلحاظها سفك الدم جودي علي بطيب وصلك ونعمي

لا تئسي من ليس منك بمؤيس

وارث لصب مولى خلف الضنا والقلب من ألم الصدود به عنا
بإقامة الغصن الرطيب اذا انتشى أقسمت بالبيت العتيق وفي منى

والمرسلات والجوار الكنس

رقي لصب هائم في ذكرك وفؤاده أضحى الرهين بأسرك
فصليه أو فيه ليعظم أجرك لا تهجري من لم يعود هجرك

وتعني بصدوك من لا تئسي

يا من تضاهي البدر عند تمامه لو كنت تدري ذا الهوى ومرامة
لرحمت صبا يشتكى الأمه كم بين من هاج الجوى بغرامه

أو عاشق حفظ العهود وما نسي
إن رمتها صيفا تقول إلى الشتاء تعذيب قلبي في هواك إلى متى
لما رأته قلبي صبوراً ما عني فتبسمت عجباً وقالت يا فتى

تهوى الملاح فقلت حب الكيس
لما رأته مخلصاً فيها الولا علمت بأن القلب عنهما ماسلاً
قالت: تأس على القطيعة والقللا إن كنت هواناً تقدم للبللا

وابك شجوناً في الظلام المغلس
كم دمة من فقدتها أجريتها وصبايتي في مهجتي أدريتها
ولكم بنظم الشعر قد أطريتها يالائمي لو في السفور رأيتها

كاليد مسفرة بثوب أطلس
ولكم أذل النفس ثم أهينها والقلب في قيد الصدور رهينها
فكانما نور الهلال جبينها والعقري مع الزباد يزينها

نشر الخزام إذا سعت بالسنتس
ولكم قتيل قد ثوى بهوائها كمدا ومات معللاً بلقائها
بجمالها وكمالها وبهائها والورد والمنثور تحت رداها

والمسك ينفح من سجاف البرنس
عجيمة عريبه أنسابها قد وكلت من نونها حجابها
السلسبيل مع الرحيق شرانها طوبى لمن يحظى برشف رضابها

والورد حورى به مع نرجس
دع عنك ذكر الغانيات وعج بنا لا تطلبن من ليس يبغي قربنا
فرضا لبنت الدن منها شربنا يا صاحبي فدع الملام وسربنا

للدير شربها حياة الأنفس

لا تسألن عن الأواخر أولا كم بين من هو للتعامي والبلا
واشرب رحيقا صاغها رب العلا من خندريس قد تخال دم طلا

جلت عن الأوصاف ثم المغرس

محجوبة معروفة بصفتها لا يدركن العقل جوهر ذاتها
طوبى لعبد فاز في لذاتها حمراء كالباقوت في كاساتها

كالبرق تلمع في الزجاج الأملس

في روضة وقطوفها قد ذللت أوراقها وثمارها قد كللت
نسفت بها السرور فغللت لو كنت أعلم أنها ما حللت

لأتوب كنت عن السموس أواجس

يا من يحلل للفقواحش والخفا ويحرم الراح التي فيها المنى
إن كان فيها إصر دعها إصرنا فلأنها قد حللت في عصرنا

توبوا وتوبوا واشربوها غلس

جسرية قد شرفت أنسابها جليلة قد شعشت بحبابها
والحور والولدان من أترابها ما ينكران عن اللبيب شرابها

الاعم مثل البهائم أخرس

(الشيخ فراس بارمايا وأولاده)

بارمايا قرية تبعد عن قلعة المرقب مسافة ساعة ونصف شرقا فشمالا. كان
الشيخ فراس عليه السلام ملكا أمرا في العدل. له شأن عظيم بين الأنعام ومنزلة
سيمها عاطر سائر بالحمد. وله من البنين ستة. مدحه الصوري وإياهم من قصيدة
إلى قوله فيهم:

واقصد إلى بارمايا لا تكن نكلا تلقى الرئيس فراسا في خلايقه
بين الأنعام له شأن ومنزلة وغروسه صفوة طابت منابتها
تجني بها من غصون الأيك أثمارا كأنه ملك في العدل أمارا
وسيمها عاطر بالحمد قد سارا وكللت من صفا الأنساب أزهارا
شهبأ تلوح لهم بالدجو أنوارا علي ومسعود، إسماعيل يا لهم

نسيم، مبارك، مع حسان اكتملوا
نعم الفروع التي ما مسها دنس
بوركنم يا محل الفضل من سكن
ولو ثبتت لأشواقى لما وسعت
وقاهم الله من نفثات أشجارا
قد طهرت من أشامات وأوزار
وزادكم بسطة منه وإيثارا
لها الطروس ولا عشر لمعشارا

توفوا وغابوا نحو أول القرن الثامن. أما أبوهم الشيخ فراس فمقامه بقرية بارمابا. وكذلك الشيخ علي وإخوته، سوى نسيم مقامه يبعد عن القرية ربع ساعة شرقا، بأرض يقال لها الغيرية. وحوله أشجار حسنة كالقبة. وكذلك أبوه وأخوه علي. (الشيخ مسلم) (البيضا) بن عبر (لله بن رسلان بن عبر) (لله) (السامري) (الحلبي) (البيضا) قرية تبعد عن الدريكش (صافيتا) مسافة ساعتين ونصف شرقا فشمالا على سفح جبل ممتد شرقا فغربا.

هو مسلم بن عبد الله، قيل (التاعونية) قرية تبعد عن قلعة برعين مسافة ثلاثة أرباع ساعة.

مدحه كثير من العلماء وأثنوا عليه، خصوصا بالجهاد الذي قدمه عن الشعب كما سيأتي. والنصرة العظيمة التي أيده الله لها.

فمكنت تتوارد إليه المدائح بهذا الشأن وغيره. منها قصيدة للشيخ علي الصويري مطعها:

أمن مربع قعر أحالت عهوده ورث على طول الزمان جديده

وهي قصيدة تتجاوز المئة بيتا أبدع فيها من رقة الغزل ورشاقة المعاني والألغاز ما لم يكن أحسن منها بعهدا وبها يعرض عن قصة الموصلية معه مما سيأتي.

وكذلك الشيخ حمدان جوفين مدح الشيخ مسلم بقصيدة بديعة؟، وعرض بها عما ذكرنا. ومطلعها:

لاح الصباح مبلج الأنوار ومضى الظلام مولي الأبرار

يقول يوسف الخطيب برسائله مترجما بعضه، ولاتح معنا بالأشعر، وغيره مما تناولته الرواة الصادقون تلقينا. وهو أنه في سنة/675هـ. أتى حاكم إلى طرابلس الشام يقال له الموصلية لقول الصويري:

كفانا أمور الموصلي وكيدہ وقد أوجست أنفاسنا من وعيدہ

جاءت إليه بعض الحسدة من النواصب وبلغوه أن النصيرية روافض لا يقرؤون القرآن، ولا يصلون على قبلة، ولا على الميت، ولا يحسنون الغسل والوضوء.

فغضب عليهم وأضر لهم الحقد في حيزومه ثم أرسل يطلب علماء ورؤساء ذلك العصر ليعاقبهم.

فخافوا جدا فلم يجبه أحد إلى طلبه. بل صمموا جميعهم على الهرب لغير محل مخافة من سطوة العدو. وهو قول الشيخ حمدان جوفين:

فنوى لصاد أن يسوم جموعهم قتلا وأوعدهم بحرق النار
فبرز إليه من لذلك من العصابة أسد جري جاسر كسار

وانتدب لذلك الأمر المهم، والغضب المدلهم، فداء لإخوانه، وحمية لدينه ودياته، الهمام الشجاع، والمقدام المطاع الشيخ البيضا.

وذلك بعد أن ترنر بأسلحة الدعا من إخوانه، وامطى مطية التوكل على إمام عصره وأوانه. ولم يزل إلى أن مثل بين يدي الحاكم الجبار، المدعي بنفسه العلو والإفتخار، فأوقع الله منه الرعب بقلبه، وعلى ألسنته الجبابة.

وبعد مناظرة في العلم جرت بينهما طويلة خاطبه الموصلي قائلاً: "أنتم لا تصلون على الميت. فأجابه: نعم. نحسن الصلاة بإتقانها. "فقال القاضي الموجد: فأذن أنا الميت، وأنت المصلي لتبلوك صحة ما أنت قائله. ثم اصنطع وغطوه بملاءة. فتوضا للشيخ ثم أقام الصلاة وصلى عليه بتمامها.

فقال الموصلي للقاضي المتملوت: قد بلغت الصلاة حدما فقم وانظر هل فيها ما يعيها. فلم يجبه. فكشفوا عنه فرأوه ميتا لا روح فيه. فقال الشيخ مسلم. ما هذا؟

فقال: هذه صلاة الميت. وأنا لا أصلي على رجل حي.

وأوجس الموصلي في نفسه خفية وقال: دينكم الحق وأنتم الأعلون مقاماً. ثم رده معظماً مكرماً.

وأتخفه تخفا فتعفف عنها. فكان بذلك سرور تام لإخوان ذلك العصر، وقد خفض الموصلي عنهم أشياء من الخراج، وأقبلوا يهنتونه ويشكرون الله على ما أولاهم.

فقال الصوري في مدحه معرضا عن ذلك:

كفانا أمور الموصلي وكيد
ولا زال في عزم وجود بنفسه
وغاد بنصر شامل وكرامة
تاخر عنها كل رعديد ناكل
واصبح بالحالتين يلحق صارعا
فسر لأرباب الحقيقة فعله
وإن أظهروا أهل المناكر بدعة
فتي لأمير النحل بالود مخلصا
مسلم قد أصبحت للدين ناصرا
جزيت عن الإخوان خير مثوبة
وطوبى لمن أضحى بسرك عارفا
محضت الهدى محضا فيورك مخلصا
واسقيت من عين الحقيقة شربة
وجاهدت عن دين الخصبي معلنا
وبارزت من يدعي المقام لنفسه

وقد أوجست أنفاسنا من وعيده
إلى أن طغى منه سعيير وقيده
وقد أرغمت منه أنوف حسوده
وأما ابن عبدالله زين عبيده
وهل تلقى عرج الضيع ملقى أسوده
وأرغم شائيه وأضنى عبيده
دحضها بعزم مستجد وكيده
وحسبك من مولاه أضحى ووده
فقد زلت منصورا بسعد مميده
فعلمك قد فاضت مجاري منيده
على سر ما حجته عن كنوده
بإثبات قيوم السما في وجوده
وبأينت من يسقي شراب صديده
بحد حسام مرهف في هنوده
بغير دليل معجب في حسوده

يقول الشيخ حمدان مادحا له:

للدين منتصرا مجاهدا للعدا
فدحض لحجته وأبطل قوله
قد عاد محفوظ الجنب مؤيدا
لك إختصاص يا مسلم وافر
ما إن يكيف بعض فضلك مادح
هذا ابن عبدالله قاصم ضده
هذا المباهي في ولاية حيدر

في مرهف غضب لهم بتلر
وسطى عليه بالقديم الباري
وجلل الصدا عن باطن الإضمار
بالعلم معتضد بشدد إزار
كلا ولا في العشر من معشار
هذا المباهل في العلوم مباري
هذا الذي يعلو على النظر

إلى قوله:

لا زال ربك يا مسلم حافلا
روس البلاد وملئقي علماتها
بمعالم يزهو إلى الزوار
من سائر الوقاف والأمصار

عهدوا إليك بكل عام زيارة
حج وعمرة وامتسأك بعروة
بيت به ذكر الإله مطهر،
لله أيام، لنا بفنائمه
وبكل شاد بالقصائد مطرب
بقراءة ورواية وداريرة

إلى قوله:

خذها مسلم غادة عربية
تجلى عليك بطيب لحن رائق
من آل صاد قد تولى نقدها
حمدان عید عیید آل محمد
يقرى السلام على الدوام لكل من
ثم استشهدوا يا إخوتي بعقيدتي
عقد الغدير به امتساكي واثق
والصورة العظمى وبت وجودها
والرجعة البيضاء وكرمة بها
هذا اعتقادي والمنى وعليكم
ثم الصلاة على النبي محمد

في أول الأيام من أيار
وتقى ولم تك عروة الأحجار
للطائفين بكل شوط جمار
وجماعة ترهبو كما الأعمار
قول الخصيب ونادر الأشعار
وعناية وولاية الاقرار

نورية مقصورة الأخدار
حسناء سافرة بغير خمار
حلياً يزين بصحة الأسطار
من بيت جفن قبيلة الأنصار
سمع النظام إذا شدا والقاري
عين وميم ثم سين قرار
وندا أبي الخطاب بالأجهار
والغاية الكلي بلا إحصار
يضحو المهمين ظاهراً بفقار
أسنى السلام على مدى الأعصار
خير الأنام وآله الأطهار

وهي قصيدة تتجاوز الثمانين بيتاً. وقد كان الشيخ مسلم بابتداء أمره قاطناً بقرية البيضاء. ثم رحل منها إلى قرية يقال لها (المرانة) تبعد ساعة شرقاً عن الدريش لأسباب لم نعرفها إلا سماعاً لقوله الصوري:

لقد كانت البيضاء فيك زهية
مبيضة في الذكر قد سبه الروى
وأصبحت في المارنة اليوم قاطناً
تتير كشبه البدر عنه سعوده
وذكرك فيها ليس يبلى جديده
فأضحى إليها الركب ينفو وفده

وله معاهد فيها ومقام لابنه وابن الصوري. ولهما مع بعضهما نواذر شتى سمعناها من صادقين كإعطائه عهداً لن يأوي إلى عمار حتى يرجع من سفرته إلى عند الحاكم وهو يدعو. وغيرها.

والشيخ مسلم أحد رجال الدعوة كما بسيرة حاتم الطوباني. ومقام الشيخ مسلم قدسه الله بقريته المدعوة باسمه إلى الآن (بيضته الشيخ مسلم) قبة كبير الحجم. بشرق منظرها غربا. وله بها وقف عظيم. وكثيرا ما يزار وينذر له.

(الشيخ يوسف بن العجوز الرواد الحلي)

كان عليه السلام بما يظهر من رسالته عالما نحريرا، فيلسوفا خبيرا صاحب فلسفة وعلوم شتى. تكلم عن الهيئة والنقطة والدائرة والسطح وعلم الحساب، وغيره مما يعلم بكتابيه.

وحيث أن ترجمته الرداد جمة الفوائد أحببنا التوسع بها نظرا للمناظرة وما يبان من الرد إتماما للفائدة.

كانت ولادته قدسه الله بما يظهر من بعض نصبه 622 هـ ووفاته كما يعلم من غيرها 683 هـ

وقد بين شرح ما غاب عن ذهنه. ثم اجتمعوا مرة ثانية في قرية (أسفين) في منزل الرئيس حسن وفقه الله. وكان ذلك في شهر شوال في واحد وعشرين يوما خلت منه سنة/665 هـ. خمس وستين وستماية.

واجتمعت عندهم جماعة من الإخوان. وكان عندهم الصوري.

وكان ذا أشعار. إلا أنه كان مقلا من الشعر، وناثرا كما علمت. ومن شعره:

يا ظبية لا حت لنا من طور سين	أرخت نواتيها وقد نار الجبين
ثغرها ييسم كالدر الثمين	قد هيم فيها وهو أنزع بطين
كشفت عن الوجه المليح خمارها	لبى لها آدم في إظهارها
ثم موسى راح يقبس نارها	فراها هي أمير المؤمنين
كادت في الظل له وللجبل	لقد تجلت فغدا دلهما وكل
والعصا فيها هدى لمن عقل	وشهاب لاح يزهو فوق صين
لاذ في الظلمات فيها يؤنسا	جنوة قد أقبلت بعد المسا
نعم نار فاز منها المقيسا	نورها يشرق في البلد الأمين
ثم إبراهيم رمى نفسه	بلظا في منجنيق حسه
حوله الأشجار وصارت غرسه	سبحوا أول آخر الجنى
وابن مريم راح منها يجتنى	ولها الخد به السورد الجنى
قدها كالفضن لما يشى	عمرها يؤيد السر المعين
ونبيننا قد هواها بعده	ققضى سؤلا وأنجز وعده
وأبو شبيب شعب مجده	ولها الأمة كانوا ساجدين

اسأل الباري العلي بالسجود
بنوره المشتق من ذات الغمود
يرحم الناظم منه ويجود
بسلام لجميع المؤمنين
قد حوى أسرارها ابن العجوز
حل ملغزها وفك الرموز
كل أخ صادق فيها يفوز
وغدا بنجا بها ثم يدين

والظاهر من هذه القصيدة مدح له وتنسب إليه:
وله كرامات واخبار بغير الرسالة تلوح للمتأمل. وله مقامات شتى. ومنها مقام
في جبل بيت حمد يبعد عن الدريكيش ساعتان شمالا وهو قبة عظيمة. وله وقف كل
القرية.

وله في السويدة مصياف مقام تربة. وله في عرقايا مقام فبة عمره منها
الشيخ ابراهيم محمد بركات. ومقامات كثيرة قيل الأصح منها الذي في بيت حمد.
والله تعالى أعلم.

والرداد اياه عن الشيخ حسن الأجرود بقوله:
بعد جامع مع المريح وابن العجوز
الذي بانبت فضائله
كم ناظروه أناس في فضائله
خابوا أدحضهم وبدا دلائله
وأوضح الحق جهرا في رسائله
وقام دين الهد من غير نقصان

الشيخ سلمان التفانيع

التفانيع خربة بأرض قرية الفنتيق تبعد عن قلعة القدموس مسافة ساعة وثلاث
شمالا بميلة إلى الغرب بواد، ومقامه فيه، صندوق حجري قرب عين ماء تصب
جنوبا في رأس نهر بانياس المرقب. وله بعض وقف بها.

كان رحمه الله شاعرا ذكيا. تمادح هو الشيخ حمدان جوفين.

ومدح حمدان بقصيدة مطلعها:

نر العذل إذا اللوم إن كنت لائمي أراق منك الطرف أم أنت نائم

ولنأت منها ما يدل على ذكائه وهو قوله رحمه الله تعالى:

فسمعي به وقر، على العذل منقل
إذا خاطبوني قلت إنني صائم
أتعذلي روعي عن طلب العلي
كأنك مسلوب البصيرة عادم
من الدهر شطرانا حلبت مجربا
وبعض كفاني فيه أهل المعالم
ومارست منه كل صعب وهين
وقابلت أهليه كنقد براهيم

وبعضهم تلقاه مر المطاعم
كما قيل في الأسفلر خمس غنائم
وعلم، وآداب وصحبة عالم
ويمت في قطع المفلوز هاجم
مديد الخطا يطوي الفلا في المناسم
سطور كرسم النقش من يد راقم
نعاما شبيه العهن يعلو المخاطم
كجئح ظلام مسبل الدجو فاحم
وقلبي من الأشواق والوجد هائم
ذوات الثايبا والثغور البواسم
أزعم أن العمر للمرء دائم
وإن مشيب الرأس للهو هادم
فقلت لنفسي ويك شدي الغرائم
ففي الحج تطهير لمن كان أثم

وجدتهم، كالبنيت فالبعض طيب،
وسافرت أبغي الفوز في طلب العلى
تفرج كرب واكتساب معيشة
قطعت أقاصي الأرض شرقا ومغربا
وتحتي شمل، شملخان، حقوقي
ويرسم في رمل الفلا من دمانه
إذا ما حمى حر الهجير ترى له
وقد مد فيها للقتام سرادقا
وقفت بها والدمع قرح مقلتي
وناديتها يا دار أين تميسوا
فجاؤني منها الصدا هو قائل
وتعجب من حالي وحالك مثله
تحققت أن الصدق فيما يقوله
وحجي لعل الله يقبل سعيك

وتخلص في مدح الشيخ حمدان جوفين قائلا:

مباركة حازت خيل العوالم
ونشر ثاها غنيري المناسم
فقلت الغنى ثم المنى والمغانم

فهيمت في بكرى أروم لبقعة
إلى ربع جوفين الذي شاع ذكرها
فنخت ركابي في فنا معدن السنا

وأخذ يمدحه. وكان حمدان أتاه زائرا فما وجده. فشكره بقوله:

مولاي فيما يحتوي القلب، عالم

فسعيك مشكور، وفضلك سابق،

إلى قوله:

مبلغه عنه بفصح التراجم
وبث سلام للموالي ولائم
وصلى على المختار من آل هاشم

وسلمان أهداها إليك خريدة
يخصكم منها بأسنى تحية
عليكم سلام الله ما قام داعيا

(الرئيس محمود وإخوته أبناء بدر (جلينا))

(جلينا) قرية تبعد مسافة ساعتين شرقا عن قلعة المرقب. كانوا عليهم السلام أولياء أبرار. مدحهم الشيخ علي الصوري، وأثنى عليهم من قصيدة، وهو قوله فيهم:

وأفصد لقرية (جلينا) ثم بلغهم	سلام خل وفي غير غدار
يلقوك أبناء بدر في محاسنهم	من كل ندب له شأن ومقدار
الرئيس النذب محمود وإخوته
لهم ببسط الندا والجود مرتبة	يشدو ثناها بأمصا وأقطار
ألثم بداهم طويلا ثم بلغهم	تحبة من محب نازح الدار

ووفاتهم نحو آخر القرن السابع وأول الثامن. لأن المديح كان سنة/677 هـ ومقام الشيخ محمود قدسه الله في قرية (جلينا) حوش معمر صندوق حجري. حوله أشجار سنديان مع القرية قبله يشرف منظره حسنا.

(الشيخ أبراهيم شاما (الفقيه)

شاما: هي قرية تجاور ضهر صفرة، وتبعد مسافة ثلاث ساعات من قلعة الخوابي شمالا. كان عالما علامة، ثقة في الفقه. له مسائل بخط (عمران حمد) المنجم.

وقد مدحه كثير، وأثنى عليه كالشيخ علي الصوري بقصيدة مطلعها:

خل عن ذكر مايسات القواما أو لطيف يزور عند المناما

تعدو الثمانين بيتا. وهي قصيدة بديعة تشبب بها غزلا ورياقة. وكان هذا الشيخ ابراهيم ذا بسطة كما قال في العلم والجسم، جوادا كريما، خشوعا خضوعا. وله نادرة مع الصوري لم أرها إلا سماعا عبارة عن مجيئه لديه، وعدم معرفة الخدم له، واقتضاء معرفته وتوجيهه. والقصيدة هي بعد البراعة المتقدمة:

ولأكراب زينب وسعاد	هل ترى ذكرهن يشفي الغراما
أو نعيم قضيت في وصل هند	مع ضيا الأبرقين بين الخياما
بدلتني الصدود بعد وصال	وسكون الهوى وطيش السهاما
كم قتيل بهن من غير سيف	بلحاط فوتن رشق السهاما
وشفار الجنون للنبل ريش	ناعسات هيمن فيها الأناما

بين ورد ونرجس وخزامي
واللما نشره كشهد بجاما
كللته تمائم بالنظاما
يخجل الغصن رونقا وقواما
كان في اليتيم إذ هفا الإنتساما
رلينا كما عمود الرخاما
نافحات الصبا وظل الغماما
.....

حين يسفرن عن رقوم الوشاما
وهي للغواة كالأصناما
لإله العباد صلي وصاما
وعشى عقله ذهولا وهاما
يانع والوشاة عنا نياما
وتولى الظلام منه انهزاما
فكان الذي مضى أحلاما
زائل أو سراب قاع لأكاما
لا ولا حفظ صحبة ودماما
فهن الأساس للإنتقاما
مرحبا بالهوى وعي الندامي
غير علم يزينه في الأناما
لم يزل منشرا مدى الأياما
من أثاث لسحتها والحطاما
متجرا في حقيقة الإعتصاما
ورجال أعزة الإنتظاما
محكم القتل موثق الإنبراما
فرق الغي أو شقي تعامى
يهدي فيهم بقطع الظلاما
وعلى العرف قد يكون السلاما
يورث المرء حسرة ونداما
طار من بعض وكر نظمي حماما
ليس يرضى بما تخوض العواما
مقسط يرتجي لدفع الخصاما
بارق، دافق، صدوق الكلاما

حجبت تحت خمرهن رياض
يجتنى الورد من أسيل حدود
وبجيد يفوق للريم لينا
وبقد يمس كالسر ودلال
فوق ردف يمر مورة بوص
وبزي مخلخل يشبه الكافور
ينتشي شبيه سر وغشاه
في مروط من الدمقس ووشي
ويح صب لنا بلمحة طرف
فتنه للعباد صورها الله
لو رآهن راهب أو حبيب
ترك الزهد والعبادة تها
قد نعمنا بهن والعمر غض
عندما أسفر الصباح بضوء
نفرت بعد إلفها وتولت
فتيقنت أنهن كفيء
مالذات الخدور عهد وفي
دع هواهن، تبأ من يرتجيهن
هل لمن جاز أربعين وعشرا
ليس للمرء زينة يجتليها
وقريض ينوف رصع عقود
فلئن قيل ما حوته يميني
فلعمري لقد كنزت لديني
من علوم ذخرتها لمعادي
من نقاة مستمسكين بحبل
لم تشبههم زخاف أحداثها
فهم في البلاد شبه نجوم
منهم من شرحته في مديحي
ومجيد الثنا لغير محق
ولعلي بسر غلة جهدي
لا يجوز المديح إلا لنسب
عارف مؤمن مقر محق
مشرق، مغرب، أمين، مبين

لين، قاسي، حليم، هماما
 بخصال جمعن فيه تاما
 قد وصفا لما كشفنا اللثاما
 علعوق يزف زف النعاما
 أهوج كالظلم عالي السناما
 أمذلا أعلما علاه غلاما
 غير وان وأرخ منه الزماما
 سيد قد سمى بقرية شاما
 ليديه ترشفا والثاماما
 زاهر الخلق نيرا وإيتساما
 وحياء وخبرة وافتهاما
 في الحلم قد علا وتسامي
 طافح الموج زاهر الإنظاما
 نمروي على الهدى إسقاما
 وعلى المعتدين كالضرغاما
 وتزيل الشكوك والأوهاما
 فلذا صار أمة وإماما
 لسو أطننا لكّلت الأقلاما
 سينمو العبير ذات الزكاما
 يشهد الخلق من بعيد المراما

خاشع، خاضع، صليب، مصر
 قبل لي من ترى على ما تصفه
 قلت: إن رمت بالوصال إلى من
 أرق من فوق متن حرف أمون
 شيطم أهضم ولوج ولوج
 قد براه السراى فأضحى خميصا
 وجه البكر للشمال حثيثا
 وأنخ في خصيب ربع أمين
 وأطلق البكر في حماه وقبل
 فسئلناه سيذا أريحيما
 بسنا همة وعزم وحزم
 بسمي الخليل والعلم الشاهر
 قد حوى صدره من العلم بحرا
 زانه العلم مع سماحة كف
 مشفق لين لكل ولي
 في علوم تجلو صدى طالبيها
 طاب فرعا وعصرا وجدودا
 ولإبرام كل نعت شريف
 غير أن القليل من خالص المسك
 فقليل من الثنا لمود

ومدح معه أخاه الشيخ علي. وسأني بقيتها في ترجمته. وله رسائل بخط
 عمران حمد، وعن الصوري، والشيخ نصر الفاخوري، ومسلم الحبيب، وعماد
 الرويس:

توفي أول القرن الثامن لأن الصوري حين مدحه كان عمره ع (50) سنة
 وولادته نحو الأربعين. فيكون مدحه له بالتسعين، وربما عمر بعدها.

ووفاته 707 هـ. ومقامه قدسه الله بقية شاما خراب هي الآن. قبّة عظيمة
 حولها حوران ونهر يشرف منظره قبلة.

وله وقف هناك يستلم بعضه بيت الشيخ احمد حسن. وكثيرا ما تزوره
 النصارى وغيرهم.

الشيخ (الأمير) أحمد بن (الملك) داود (الجزري) الرقي (الأيوبي)

هو أحمد بن داود الجزري الرقي الأيوبي، كما منطوق شعره في آخره
قوافيه:

يقر لهم فيها ابن داود أحمد فيعرف بالجزري ويكنى برقي
سلالة ملوك ثم نسبة إمرة ومن آل أيوب المقام الفراتي

كان عليه السلام عالماً علامة شاعراً. له ديوان المعروف، وهو إمام الحليين كما يقول عند الشيخ يوسف بن العجوز في رسالته التي سماها المناظرة في تنزيه الباري. وعند العامة تسمى بالردادية، حيث قال:

«وأنا أذكر بعون الله ما تفضل علي مما حفظته ونقلته عن إمام الحليين الشيخ أحمد الجزري، أحسن الله معاده من شرائع اتبعتها له، واقتفيت أثره بها». وما قال في رسائله له.

وهو الذي وازنه السيد الصوري في قصيدته: ظبي بدا شرقاً وغربين
على قصيدته: قمر أنار بنوره القمرين

وأشعار الجزري كثيرة، وهو غير الجزيري المذكور في هداية المسترشد. وذلك الرقام. وصاحب الترجمة يكنى الرقي نسبة إلى الرقة، المدينة المشهورة مسكن آبائه. وقد أتى حلباً وصار فيها إماماً يعول عليه، ويرجع باللقبة إليه.

ومن شعره في قافيه الهاء من قوافيه:

هدانا هلال الأفق إلى صدق دعواه فطوبى لمن قد جابه ثم لباه
هدتنا إليه رسله ودعاية وتصريحه عنه لمن كان هواه
هو الغاية القصوى لمن كان عارفاً به وهو لم يطلب ولم يرج إلاه

ومنه في قافية الفاء

فؤادي مقر للذي ابتدا الألف من النقطة الوهمي أبدا لنا الكشف
فطرنا عليها بعد صوم وعفه بإقرارنا هي هو بلا الجزع والوخف
ف فجر لنا منها ثلاثة أعين ففانوا بها أهل الولاية بالوصف
فطفل رضيع بالقماط مكلم لكل الوري والخلق باليمن واللفظ
إلى قوله ينفي وإثبت كما قال بالصحف
فأهل الولا لا شك في حسن ظنهم

ولكن لخالقهن أي مظهر الوصف
إلى قول ذي جهل إلى الحق لم يلف
بباطنه أيضا وفي ظاهر الصحف
ولا تجدوا باطنه في ظلمة الغلف

وهذا بهذا ظاهر باطن مخفي
فما حازها إلا الذي ناله الوصف

فلا تسجد واللبس والشمس بعده
فهذا طريق الحق عنه فلا تمل
فانظر إلى ما أنزل الله قائلا
فلا تنكروا ظاهرة من حيث ما أتى
إلى قوله:

فهذا لهذا باطن وهو ظاهر
فجرنا عيون علوم سر وجوده

وله القصيدة الشهيرة التي يقول فيها::

وارجو بهم فوزي إلى الشرف المعلي
وارقى إلى الشرح الرفيع بلا مهمل
وفي الرجعة البيضاء أعود إلى الأصل
إلى جنوة المذكور في مجمع الشمل
بها عن طريق الوعر أيضا مه السهل
وبيكار هلق دار أيضا على الكل
إلى هذه الشباع والجنس والشكل
ومن دينه ديني ومن أهل أهلي

على آل طالب اتكالي بلا مطل
وطاهما وياسين أفوز بحبهم
وتركي وادي القدس مع كل كرة
إلى أس الأس مع كل أسه
إلى النقطة الوهمي من غير وهمية
وفيضة الأديان مع كل مركز
بلام ونون قد يكون ظهوره
يوافقني في ذا المقالة صادق

وهي أربعة وعشرون بيتا. وله:

الله لا غائب عن سائر الملل
والخلق مبهمه عنه وغافلة
لباه فيه الذي لبى لدعوته
لما أجاب إلى الدعوات أجمعها
فقر من قر بالدعوات أربعة
فجاز فيها الذي لبى لدعوته
وضل عنه الذي صمت أذانهم

بل ظاهر لهم في السهل والجبل
وصوته بالندا للخلق مكتمل
عند السؤال بإبلاغ الذي حصل
وبايع الخلق أن يوفره بالعمل
وجاب فيها الذي لبى ومن سبل
وراح بإقراره بالنور مشتعل
وعيونهم في ظلام الحمد مستمل

وهي أربعون بيتا. وله القصيدة التي وازنه بها الصوري. وهي:

يقق الجبين مورد الخدين
نم العذار مزرفل الصدغين
كتبنت على وجنائه لامين
بالأس والعجاج النقي سطين

قمر أنار بنوره القمرين
غنج اللحاظ مريضة أجفانه
وكانما أصداغه من عنبر
وكانما خط الإله عذاره

ويريهما في زيّه زيين
لعبا ليضرم بالحشا نارين
وصلي عليك وحرمة الأبوين
دين المسيح وتعبد الشرقيين
وأراك تخطر في مرقعتين
ولبستها وشددت زنارين
ومرحت في حالي وفي الدينين
أفديك يا روحى وقرة عيني
فيهما مشعشة لها عامين
مرفوعة ما بين معصرتين
ألفين مع ألفين مع ألفين
في الكون غير مكون الكونين
في كفه قدحا حكى قد حين
مشي القلوص على الرجا والعين
يا غافلين تغنموا العميرين
تلعب في الشطرنج في رهنين
رهنك إن لم تقبل النجدين
وجيشه قال: جال في الصقيين
فيا لها من وقعة الجيشين
من بعد أمري بينه وبينى
فغشاهم بالشاه والرخين
أريه مع عقد الولا عقدين
بغمرتين ثم أشبهتتين
شاهك قد مات وحل الدين
أزانتني منهما ضعفين
كلا ومولاي أبو السبطين
أخو الرسول وسيد الكونين
يجول في بدر ويوم حنين
في الحال لما أن بدا حالين
السيد المشهور بالأسمين
ومرحبا إذ قد نصفين
عن بأسه وأسأل ذا القرنين
وبسبطه الأطهار والحسنين

مستنصرا يهوى المسيح ومريما
قد شد بالزنار دقة خصره
فسأله وصلي فقال محرم
ما الوصل إلا أن توافق مذهبي
كيف الوصال وفي يمينك سبعة
فعلمت من يسبح لما في شرعة
وخرجت من ديني دخلت بدني
فيكى الصبي لما رأي قال لي
وأنى بنا يسعى إلى حائوته
فيها رحيق مذامة مخومة
قد عتقت في دنها قبل الورى
كانت ولم تكن السماء ولم يكن
فلم يزل يشربها ويديرها
وتمشت الصهباء في أجسادنا
والديك يصعق والصباح مبائر
فقال لما أن بدا سكرابه
قلت: أجل! الرهن عندي مهجتي
ثم إنني صفقت جيوشي قادمي
جيش من الزنج وجيش أعجمي
فاختلط الجيشان نعم عساكر
فرخا إلى الرخين في ميدانهم
وكنت قد فرزت إليه يارقا
وجال قد المهرين في ميدانه
فصحت فيهم صيحة مذعورة
فخمرة الخدين في وجناته
فلم أزل أشمه بلا خنا
روح البتول الطهر مولانا الرضا
ساقى العدا كأس الردى لما بدا
طود الحجى بادي النجاة لي النجا
رحب السنا مولى العلى ساقى الدما
فاسأل عنه خبيراً وأخبره
والعنكبوت وذا الخيل أسالهما
يارب بالطهر الأمين محمد

كن لأحمد الجزري فيها شافعا في الحشر يوم ينطق الجمعين

وثمة تشابه بينه وبين شهاب الدين أحمد بن صلاح الدين محمد ابن الملك
الأمجد مجد الدين حسن ابن الناصر داود ابن المعظم عيسى ابن العادل أبي بكر بن
أيوب، ولعله ابن أخيه¹

مقام الشيخ أحمد الجزري في قرية حداتي بمحافظة حمص. معمر صندوق
حجري. وهو أمر صحيح لأن مؤرخاً في القرن العاشر يقول عند ذكره معلومات
عن الأسرة الأيوبية في حصن كيفا: «استفدته من بعض أقاربه وهو والد منصور
المقيم بحماة»²، مما يدل على استقرار الكثير من الأيوبيين هناك.

قال حرفوش: نقلاً عن الأستاذ غريب علي الصالح من (حدثي) أن المقام كان
معرضاً للسيل حيث أنه واقع على ضفة مجرى ماء شتوي. وقد خشي بعض سكان
المنطقة بعض سكان المنطقة من ذلك، فقالوا: بأنه يتأثر مكان مطلقاً بالنظر لما
خص به من المراقبين.

وبجوار هذا المقام قبة حسنة البناء للشيخ أحمد البيلاني. وبها ضريح في
الزاوية الجنوبية الشرقية ذكر الأستاذ غريب أنه من الجزريين. وحولها أشجار
سنديان وبلوط.

(أبو الحسن) (الرفري)

يقول حرفوش: كان رحمه الله عالماً. له أشعار في التوحيد. ولم أعثر له على
ذكره من علماء عصره. ومن شعره هذه القصيدة:

يا قلوباً ضللت عن التوحيد	ونأت عن إلهها المعبود
وصدود تاهت عن الحق جهلاً	وإله عود لها من معبود
أنكرت أولاً لها كل عصر	وظهور في شركها والجحود
لم تجب في الظلال حين دعاها	يوم خلق الأنعام بالتعديد
ثم ينادي الله فيقول	
وأنادي إليك في بابك الناء	طق من علم بحرك المورود
بأيتامه إليك توسلت	وأعلنت باسمك المحمود
وبما قد دعوت رب أجب لي	وأنتلي النجاة يوم الوعود

¹ السلوك لمعرفة دول الملوك، للمقريزي، موقع الوراق ج 1 ص 440

² الضوء اللامع ج 1 ص 188

يا آلهي واجعل باسمك صعودي
ك وناجاك باسمك الموعود

ق.....
بمقال علي خير شهود
الخصيبي أسوتي ومفيدي

واسترني وارحمني واغفر ذنوبي
واعف عني وعن ولي توالا
الى أن يقول

وبذم النساء ولعنة إسحا
فبهذا أدبن ربي وكونوا
ليس لي مذهب سوى ما أتى فيه

(الشيخ بدر بن عبر الله البرعيني)

كان عليه السلام بحرا تيارا بالعلم، مقتبس ضياؤه بين أهل الفهم، لا يخشى
عدوًا، مدحه الصوري وأثنى عليه. ومدحه الشيخ حمدان جوفين. وقول الصوري
في مديحه:

واقصد لبرعين في عزم لأن بها	بدر بأبراج علم الحق سيارا
ضياؤه بين أهل الحق مقتبس	وللمعادين لا خاشي ولا مارا
ألفاظه حكمة كالدر واضحة	أو ربوة أُنعت في شهر أيارا
إذ لم أراه فلي قلب يشاهده	بخلوة السر في شكر وتذكرا

ومدحه الشيخ حمدان جوفين. وكان الشيخ سعيد بشنانا بينه وبين الشيخ جوفين
جفا. فعاتبه الشيخ سعيد. فأجابه الشيخ حمدان معتترا ومعاتبا بعدم المكاتبة من الشيخ
بدر المذكور. فقال أيضا:

ولا راسي لنتي بتحية	من عند أخ صادق بولاه
إلا وجدت له حياة بعد ما	سكنت وحكم بالفؤاد قناه
مثل ابن عبد الله زاهر	في حصن برعين أنار ضياه
فاختصه بتحية مني وكن	لسيده ملتصبا وقبل فاه

ومقامه ببرعين على رابية عليا قبة حولها أشجار بلوط وسنديان. موقع
ظريف، سفح شرف على البحر الساحل. يبعد عن البحر مسافة ساعتين شرقا وأكثر.
وعن قلعة المنيقة ساعتان غربا. وقرينته كلها وقف له الآن. وله براهين عظيمة
تعتبر منه جواده وغيرهم.

(الشيخ جابر (سقبلا) (الرفري)

واسقبلا قرية تبعد عن قلعة القدموس ثلاث ساعات غربا فشمالا. كان من الجنان عال في العز ذروته. نو طلعة أكتبسه حللا من المحاسن، ضاحي المحيا. له مرتبة في العلم، ونو لهجة إذا نطق وتفكر إذا صمت، وراحة باسطة تمنح الجود لقاصديه، حافظا للأهل والجار. ترجى نوائله واليسر.

مدحه الشيخ علي الصوري وأثنى عليه هو ومعه بعض علماء في الجبل الغربي. وأول ما عناه بقصيدة براعتها:
 ذرني فلا عتبا أخشى ولا عارا إذا قضيت من المحبوب أوطارا

ولنأت بصدورها حيث لا تخلو من فائدة. وهي:

فهم في سوايد القلب حضارا
 من الجواهر في ثمر وأشعارا
 بقول لاح ولا أثنى بإقصارا
 ولا عن المقصد الأعلى بجهارا
 أقفوا لغير أولاء الفضل آثارا
 إلا رؤوس بهاليل وأقمارا
 ولا أقايس بالأبرار فجارا
 أهل النفاق ولا تلبس ختارا
 أوري لقيس الجنوة أنوارا
 من شعلة النور لا من شعلة النارا
 بطورسينا بكشف الستر أشهارا
 لما خلعت لنعل الشك أو حارا
 في ست أمكنة من غير أغيارا
 بالنور والنار والنامي كأشجارا
 زيتونة دهنها للصوم أوطارا
 للجاحدين ولكن جبتهم حارا
 علما يقينا بمنح منه إيثارا
 وإذ على عرشه تمكين قهارا
 من الغمام مع الأملاك سيارا
 في الظهورات مع رسل وأقدارا
 والرسل تدعوه إعلانا وإسارارا

فإن تكن غابت الأحباب عن نظري
 فقل لمن لأمني قمين أضمنه
 بر الملام فإني لست مرتدعا
 فليست من رق للعذال مسمعه
 ولا تبعث زخاريف الحديث ولا
 ولا أنيح أكاليل لأهل عمي
 ولا انتظمت بأهل الغي شادية
 ولست بالشاعر الطاري مدائح
 ولي زناد إذا ماحك مفتحه
 إذ عاين النار في وادي بصيرته
 عاينت نارا لموسى حيمان إنتلقت
 وسرت من ليل وقتي طالبا قبسا
 عانيت في التجليات مشتهرا
 في طورسينا ثلاث لأشك بها
 من شجرة ذات وسطى لا قرار لها
 وزيتها كاد أن تبدو أشعته
 وفي الثلاث السماويات أعرفه
 بالإستواء المسمى إذ هي دخان
 وعند ختم التجليات في ظلل
 واستمد لنا تمكين قدرته
 قام للذات سبعا في خليقته

على في الذات لا تحويل أغيارا
بنقطة لا جهات القطب مسمارا
مع أربع هي لإبراهيم أطيارا
فيها وجود جميع الكون والدارا
إذ سادس الخمس لا تحويه أقطارا
إلى القديم بلا كيف وإحصارا
ولا يمازجه حجب، وأستارا
لما رايناه محدودا بأقطارا
بل هو يغيب ألبابا وأبصارا
في كنهه عظمته غيبا وإظهارا
وبالضياء بدا للنور أشارا
بلا كثافة أجسام وأبشارا
وقسم الذات أجزاء وأشطارا
دين النصارى بلا تخليص أوزارا
من أن يمازجه أشباحا وأنوارا

كما بدا أول الأكوان في الملاء
بالنور والجوهر الأصلي حين بدا
منها بدت نشأة التكوين في قدد
إذ هي أساس وجود الكون أجمعه
جهاتها أربع وهي الملاك لها
والسابع العلة الاتي بلا أمد
ولم يزل ظاهرا بالذات منفردا
بل حجه علة في عين ناظرها
فلا الجهات ولا الأقطار تحصره
لما أراد زوال الميم حجبته
وحجب الذات بالنور المبين له
كما حجاب الضيا بالظل توجده
فكم تحير في ذا الرمز من غمر
ودان فيها في الثالوث مبتدع
جل الذي لم يزل بالذات منفردا

إلى قوله فيها:

على أمون صبور غير خوارا
بلغ سلام مود غير مكارا
لو كان للقلب ريش نحوهم طارا
ربعا خصيبا به أمنا وإيثارا
عن صاغي ذات إملاق وإعسارا
كالأقحوان بدافي حسن أزهارا
من المحاسن خط فيه إيثارا
وصدره بفسون العلم نيارا
وصمته في الإخلاص إضمارا
لقاصديه حفيظ الأهل والجارا

أنشدك يا طاوي اليبدا بهمته
إن جرت بالجبل الغربي وساحله
إلى الأخلاء من قوم أعينهم
ونخ بقرية اسقبلا الركاب ترى
أبناء رفد الذي ماجد رفدهم
يلقاك جابر بالبشرى ومبسمه
بطلعة قد كساها ربها حلا
ضاحي المحيا له في العلم مرتبة
إذا بدا ناطقا أحياء بلهجته
وراحتاه بمنح الجود باسطة

توفي آخر القرن السابع ومقامه بقرية (اسقبلا) معمر صندوق حجري.

جمال الدين بن يوسف بن سعيد بن سعدن الكركي العاني الفقيه

كان عليه السلام عالما علامة. له مؤلفات شتى نظما ونثرا. ذكره جلال بن المعمار وأتى له بفهرسته كتابين. وكان عالما فقيها له أشعار طالت إلى ما بين فأكثر. وقصائد ودوبيت وقطع. وسنذكر من أشعاره عقب ترجمته ما يدل على اقتداره.

كان وطنه ومحل إقامته في (عانة) محسودا على نعمته. ألف رسالة عن صحة الأبوة والأخوة. وختمها بدعا نذكره، لم يفهموا مراده، فاضطر إلى تفسيره.

والدعا وفقا لما عمل عليه المكزون وتقدم بترجمته. ولنلمح عنه وهو ما معناه برسائله منقول من ضمير المتكلم إلى الغائب ليفيد السامع ماله وعليه بعد حمد الله وثنائه. وهو:

"إن بعض اخوان المؤمنين، والعصابة الموحدين، ممن كان يأنس إليه ويحب محاضرتهم ومنا دمتهم، اجتمع وإياه ليلته من الليالي. وكان فيما بينهما خال يتناولان شيئا من عبد النور، فيما بينهما من المعلوم والمستور، ويتناولان في غرائب الأخبار، ومستحسن الآثار، وتذكرا إخوانها المؤمنين، الذين الحق عين اليقين، وشربوا من الماء المعين، وما لهم من التصانيف التي رونوها في كتبهم المصونة، وأخبارهم المكنونة، وما نظموا من الأشعار الموزونة، والآثار الحسنة، والروايات المستحسنة، وكل قال وصنف بمقدار ما وصل إليه، واطلع عليه.

فاستدعاه الشخص المشار إليه آنفا أن لا بد أن يدوان له شيئا يكون فيه ذكر لمن بعده، ويقتنيه من إخوانه وولده. فأجابه أنه قليل الإنشغال في العربية والنحو، ويخاف أن يقابل باللحن. فقال له: ما غرضنا ضربت زيدا، ومررت بعمره.

وقد قال عليه السلام: إن الله يحاسب على النوايا ولا يحاسب على الألفاظ. ولكن غرضنا في صحة انتظام المعاني والأسامي، وترتيب الأشخاص، كل في مرتبة ومحل. فإذا انتظم هذا واتضح تركنا ما جاء في المخ من مفاضلة المدرسين وما يأكلونه بالنصب من أموال المسلمين وعلى من نصبهم من الأمة، وأقامهم مقام الأئمة لغة رب العالمين.

ففكر الكركي في ذلك. ورأى أن كلامه صحيح، وقوله صريح فابتدأ أو نظم شعرا على حسب طاقته وما نتجت به قريحته

ثم سأل الله وإخوانه المؤمنين أيدهم الله بروح منه أن من وقف عليه منهم وتدبره وقراه وتصفح معناه وما سطره، إن كان فيه ذلل فليصلحها، أو لحنه فليصحها فيكون له بذلك الثواب، فإن عالم المزاج، عالم خطأ واعوجاج.

وتكلم عما يجب للمؤمنين ومعاملة بعضهم بعضاً، وعن الأبوة والأخوة، وما يجب على السيد والتلميذ، والنقية وكتمان السر، وأصل الدين.

وقد استشهد من الشيخ حسين أحمد في رسالة تذكرة المريدين في شرف البوة وصحة الدين. وختمها بدعاء بديع. كل كلمة تعكس فتطرد. وذلك لما رأى عو الدين حسن بن المكزون السنجاري وموضوعاته ورأى فيه ما يطابق بعضه بعضاً في اللفظ والمعنى والمجانسة. فتبع ما سطره، وافق ما حبره، وجمع في معناه ما حملته قوته.

وقول المكزون في بديعه هو:

"توحيد الخاصة خاصته التوحيد. ومعرفة العين عين المعرفة إسم لمعنى الإسم. ظهور الآية آية الظهور.

باطن الظاهر ظاهر الباطن. صورة القدرة قدرة الصورة. "

وصلى هذا البناء وتقدم في ترجمته المكزون. فاتبع الكركي المعاني واللفاظ ما يطابق. وعمل على هذا البناء وعاء.

وسنأتي فيه. فوقف عليه بعض العارفين فتأوله تلوياً غير صحيح، وخاطر فريخ. واتفق مع شخص آخر وواقفه على ذلك فقال الكركي: لا يخلص مؤلف من حاسد يحسده، أو باحث عن يرصده. واستشهد بقول المتنبي:

(وكم من عايب قولاً صحيحاً وأقته من الفهم السقيم)
(ولكن تأخذ الأسماع منه على قدر القرايح والعلوم)

وحمله إلى أخ يوده، وبين اعتقاده، واستعته الكركي بقوله: أما كان يجب عليه أن ينفذ إلى صديقه قائلاً: "يا صديقي. إن وقفنا لك على كلام ولنكرنا فيه أشياء فما عذرك فيها. ويثته فإن رآه خارجاً عن القانون أصلحه؟

وإلا لا ينبغي له السمع من أصحاب الأغراض الذين لم يعرفوا المعاني الفلسفية. ويجب على الذي يقف على المعاني التدبير الكافي. "إلى أن قال: "بإله يا أيها الإخوان المتقصدون بالإيمان. أنصفوني بالأفهام. أليس المنهاج واضحاً والحق

لايحا؟ فلم لا نتعظ بفهم الكلام، ونستيقظ للملام؟ وحتام لا ننتهي عن الملاحى، ونعرض عن الملاهي، ونقابل الأولية بالقبول، ونتحقق ما هي. فنحن أحق بالإتياد، وأولى بطاعة الله ورسوله لصحة الاعتقاد، وإذ لم نقبل كنا أحق بقوله تعالى: بنس ما يأمركم إيمانكم“

ثم رجع إلى الغرض والقاعدة. وبدا بتفسير الدعاء وما اشكل عليهم حتى أتى على آخره.

وله دعاء وهو بعد البسمة:

”اللهم إني أسالك يا ازل يا قديم، يا قديم يا أزل، يا فرد يا صمد، يا صمد يا فرد، يا أحد يا علي، يا علي يا أحد، يا أنزع يا بطين، يا بطين يا أنزع، يا غاية الغايات، يا غايات الغاية، يا رب الأرباب، يا أرباب الرب، يا إله الآلهة، يا آلهة الآله، يا معنى يا معاني المعنى. يا رب المثاني يا مثاني الرب، يا حي دابر، يا دابر حي، يا قديم القدم، يا القدم القديم، يا مكن المكن، يا مكان المكون، يا مخترع الحجاب يا حجاب المخترع، يا حركة السكون يا سكون الحركة، يا فاتق الرنق، يا راتق الفسق، يا مبدي الكون، يا كون المبدي، يا قدرة المقدر، يا مقدر القدرة، يا ظاهر موجود، يا موجود ظاهر، يا صورة الوجود، يا موجود الصورة، يا عين العيان، يا عيان العين، يا علة المكان يا مكان العلة، يا عين الزمان يا زمان العين، يا معنى الحقيقة يا حقيقة المعنى، يا مركز الفلك يا فلك المركز. بحجابك الميم بميمك الحجاب، بفاء الفطرة بفطرة الفاء، بالحسن الرحمن بالرحمن الحسن، بالحسين الرحيم بالرحيم الحسين، بلطفك الخفي؟، بخفي لطفك، بباب رحمتك برحمة بابك، بقدم أزيلتك بأزلية قدمك، بنور لاهوتك بلاهوت نورك، بظلك الممدود ظلك، بضيا إشراقك بإشراق ضياك، بأبد سمردانيك بسمردانية أبنك. بفيض وجودك بوجود فيضك، أن تجعلنا من الذين جدوا في الفضل ولم ينكلوا، واعتمدوا الوصول إليك فاتصلوا. فأنست قلوبهم بمعرفتك، ورويت نفوسهم من محبتك، لو يقطع عن بلوغ ما أملوه إليك قاطع، ولم يمنعمهم عن الوصول إليك مانع، فيما استهت نفوسهم خاللون.

يا مجيب الدعوة المحيب، يا رب الإجابة يا إجابة الرب، أن ترزقنا أمنا لا خوف بعده، وغنى لا فقر بعده، وحياة لا موت بعدها، وسرورا لا حزن معه، وعافية لا سقم معها، وهدى لا ضلال فيه، ولسائر المؤمنين العارفين، برحمتك يا أرحم الراحمين، يا أنزع يا بطين.

ومن شعره:

ومعادي في الدين والديناء
ثم أرقى منازل السعداء

سادتي الحق أنتم ملتجائي
فيكم أرجي تقال ذنوبي

وله أيضا:

وسواكم في خاطري لا يوجد
ولسان صدقي غيركم لا يعمد
للسفر إذ فيكم جبار ويسعد
بهواكم فهو السبيل الأرشد

يا سادتي أنتم لقلبي مقصد
أنتم منى قلبي وغاية مطلبي
أنتم شفاء للصدر وراحة
بشرى لعبد هام فيكم وارتضى

وله أيضا قصيدة التوحيد والرقعة على وجه السؤال، وبعض الجواب. وهي:

هيجت وجدي والفكر
إذ نحن في العيش النضر
عن مذهبي ماذا أسر
إن كنت من أهل الخبر
الحق فميز واعتبر
عندك لا يكن هنر
الصمت كذا جاء الخبر
ونحن في دور السمر
فإن ملأواه سسقر
نقلا وفي أي السور
مولاك لما قد ظهر
ت الباهرات والقندر
ظاهرة ذات الصور
من ذاتها أصل القطر
السر الخفي المستتر
حديث وسسير
ر، بسين عرب وحضر
بالسند من أرض الخزر
الصين وفي جمع البشر
ن ومن فيها استمر
والإسم لما أن ظهر
أيتامه الخمس الفرر
أشخصه القبح الصور

يا هاتفا عند السحر
ذكرتني عهد الصبا
وسائل يسألني
أجبت به مجاوبها
أو كنت ممن يعرف
وكن لسا تقية
لأن أصل ديننا
لأننا في جولة
ومن يكن مبذرا
وهكذا قد جاءنا
فإن تكن تسأل عن
صمد أتى بالمعجزا
بصورة مرئية
وهي التي قد أبدعت
أو كنت ممن يعرف
أخبرني عما أقول من
أنبئي ما معنى الظهور
أيضا وفي ظهوره
كذا في العجم وفي
وأخبرني عن قبة الجا
من كان مولانا القديم
أيضا وما الباب وما
والضد من كان ومن

واخبر نبي عما جرى
 لما أتى إبليس فـ
 ما الشجرة المنهى عن
 وما هي الحية والطلو
 وما هي الأسما التي
 قل لي لمن كان الخطا
 وما هي الجنة والأنها
 أيضا وما الحور الحسا
 وما هي العين التي
 كل أناس عرفوا
 هابيل وما قربانه
 وما الغرابان ومن
 من منهما القاتل والمقتو
 ماهو قلب المساء
 ما يوسف وقمصه
 ما الجيب ما سيارة
 ما أحد عشر كواكب
 ما الثمن النجس الذي
 ما الدلو ما المدلى به
 ما نسوة قطعن أيديهن
 فلزوا وقالوا جمعهم
 وماهو الطفل الذي
 ما البقرات السبع أي
 ما فتیان السجن والمصلو
 وماهو الصاع ومن
 وما الذي حرم من
 ما نعله بما أتى
 ما بقرة، ما ناقه
 ما وادي القديس والـ
 ما نهر طالوت ومن
 ما قتل داود لجالو
 وما سلمان وما الجن
 ما عرش بلقيس الذي

لآدم أبي البشري
 ستغواه في أكل الشجر
 قريبتها وما الثمر
 س وإبليس الأشـ
 لما دعا بهم نصر
 ب واقعا بهذا الخبر
 ر منها تنفجر
 ن وحور عين تبتدر
 منها العيون تعصر
 مشربهم على قدر
 لما به أوفى النسر
 منهما وسط الأرض خر
 ل والقبير حفـ
 والصخر المشاد والحجر
 والذئب والدم الهـ
 وافوا يريدون الصـ
 والشمس أيضا والقمر
 عداده تسع عشر
 ومن له المولى بهـ
 لما ان حضر
 تالله ما هذا بشر
 أنطق في حال الصغر
 ضا والسنابل الخضـ
 ب لما أن كـ
 سرقة حين حضر
 قبل عليه فائتم
 الوادي فخلعه ابتـ
 ومن لها جهلا عـ
 شخص الذي فيه ظهـ
 يشرب منه قد سـ
 ت وفي التراب إنـ
 الأولي غاصوا البحر
 أحضره لمح البصر

لما أنته والحر
والهدد لما أن حضر
وافيت إليهم بالخبر
دخلها النمل زمر
له وسط البحر
بلعه وانعبر
استخرج منه واقتدر
الظلمات أيضا والبحر
لربه وهن الكبر
كلامه عند الصفر
تحمله بين البشر
قد جئتنا شينا نكرم
نو الجلال المقتدر
أنشأني بلا كدر
أن تساقط الثمر
وصمتها حتى ظهر
لد من غير نكر
حقا لما لمن فيه اعتبر
طوبى لما أن ظهر
أيضا وما معنى القعر
والسدججات العشر
يصقع في وقت السحر
الكالي ومن منهم قر
القوم الذي فيها حشر
سبعون ذرها قدر
يلقى الموالي بالبشر
النفخة إذ تحيي البشر
الله وما معنى القطر
أظهرها بين الصور
ثر فيهما ينفجر
بين تحرير من البشر
ففيه سر مستر
باطنه حين استتر

ما كشفها عن ساقها
ما الصرح والعريبت
وما هي النملة إذ
ما الحطم ما مساكن
وما هو الخاتم والملقي
وما هو الحوت الذي
وما هو الشخص الذي
وما هو ذا النون وما
ما ضعف بحي إذ شكا
أيضا وما عيسى وما
ما أمه لما أتت
قالوا لها بجمعهم
أنطقه الله العظميم
إنني عبد الله قد
مازها النخلة حتى
ما قولها وصومها
وما رأينا بشرا يو
ففيه سر غامض
وما أرسطو ثم أفلا
ما البشر لما عطات
ما العرش والكرسي العظيم
أيضا وما الديق المذي
ما فتية الكهف وما
ما مالك النور وما
وما السلك في سلسلة
أيضا وما رضوان إذ
ما صبور إسرافيل و
أيضا وما معنى لفظه
ما ظاهر الصورة إذ
ما أعين التسليم والكو
ما العبد والنور وما
أيضا وما باطنها
ما ظاهر الاسم وما

ما العلم الجاري الذي
 ما الغسل والموت الذي
 ما خرقة السفن من
 أيضا وما الجدار
 وما اليتيمان وما
 أخبرني عن النداب
 وما تجلى ربنا إذا
 وخاطب العالم في
 أسست ربنا لكم
 قولوا بللى فأنت ربنا
 والعالم الأكبر و
 ولم نر نطقا ولا
 فهذه مسألة
 وما الذي أهبطنا
 وما السبعة الأيام والسبع
 ما الألف الفرد في
 والحاء ما تعريفها
 أيضا وما معنى الوجود
 ما الهيولي إذ بها
 ما الصائمون والصدّيقون
 والمنفقون والذين
 ما ليلة القدر وفضلها
 ما الخمسة الكواكب
 أيضا وما بروحها
 وما الثماني بعد عشرين
 وما هو الإكليل والسندي
 وما المسجي والمغارة
 ما الألف القائم وال
 وقل مولانا الرسو
 أنا من المولى علي
 ما القدس والروح التي
 ما أفجر لما إن بدا
 ما المسجد الحرام وال

أحرفه في اللوح سطر
 يحيا به العبد المقر
 أخرقها وقد قدر
 والكنز الذي فيه ستر
 كان الغلام المنقهر
 وما سر سر
 تبه حين ظهر
 يوم الأظلة مشتهر
 أجابه الحزب الأغر
 العلوي المقر
 الأصفر جمعا كان نر
 كلام الامن بشير
 تريد تدقيق النظر
 حتى وقفنا بالكدر
 الليلي في الأثر
 الله لمن فيه اعتبر
 والخط فيها قد بدر
 إذ به الخلق انطمر
 تركبت جمع الصبور
 القانتون في البكر
 استغفروا عند السحر
 على ألف شهر
 المديرات للبشر
 حقاً ومن اثني عشر
 من أزل القم
 الذي قد انتظر
 التي فيها استتر
 مسطوح للوعد انتظر
 ل مسمعا لمن حضر
 وهو مني فيه سر
 يحيا به جمع البشر
 وما ليلته العشر
 أقصى ومن فيه ظهر

ما العبد والمسري به
وما هو الظل الذي مد
وما هي الشمس التي
ما الشمس لما غربت
وما اقترب ساعا
وما هي الزيتونة الو
ما النور والمشكاة والمصباح
ما الأب والإبن وروح
والياء لما قد جعلت
أيضا وما الحرفان إذ
ما التقدم للأسهم وما
ميز وفكر واعتبر
واعرف ما معنى الصلاة
واعرف الحج ومن
واعرف الصفا
والبيت ما أركانه
وافقه جميع اشخاصهم
واعرف ما رمي الجمار
وإنما أعادهم
واعرف الداعي الذي
واعرف المحكم
واعرف الذات التي
الى أن يقول

لأنني متبع
وابنه الجلي من
وبعده المولى الفقيه قانع
صلى عليهم ربنا
لأنهم هم أوضحو
أدعوه بالذات التي
ثم الصلاة دائما

ليلا فوافته البشر
لوشاء قد قصر
دلت عليه في الأثر
في العين في لمح البصر
وافت وإنشق القمر
سطى التي تجلي النظر
إذ فيها زهر
القدس ميز واعتبر
حدين لما تنسطر
حارت بها أولوا الفكر
محدثه حين ظهر
واصغ إلى ما قد سطر
والصيام والقطر
لبى به واعتمر
والمرورة أيضا والحجر
أربعة زهر غرر
مابين أثنى ونكر
في الطواف بالحجر
بالضرب في عشر
يدعو إلى شيء نكر
والمشاكلات بها آخر
قد ظهرت منها القدر

رأي الخصمي المشتهر
ساد بعلمه البشر
.....

ملاح نجم وزهر
الحق لأرباب الفكر
قد فطرت أصل الفطر
تتري على هادي البشر

الشيخ عمران بن عبد العزيز جوفين الخزرجي

هو أبو المحاسن أو أبو اليمن حمدان بن عبد العزيز الأنصاري الخزرجي الشاعر.

له في نظم أشعار رابطة، مدح فيها مؤمني عصره. وغير المدائح توسيل وترحيب بالضيف. مدح الشيخ مسلم/البيضا/والشيخ سعيد/بشنانا/والشيخ بدر/برعين/وأولاد الشيخ غريب/حريصون/ومدحه الشيخ علي الصوري والشيخ سعيد بشنانا، والشيخ سلمان النفايح. وكان الشيخ حمدان جوفين راح إلى عند الصوري زائرا فسأله عن إخوان البلاد، فأثنى عليهم ومدحهم تذكارا كما يظهر بقوله في قصيدته التي مدحهم بها. ومطلعها:

نرني فلا عتب أخشى ولا عارا إذا قضيت من المحبوب أوطارا

إلى قوله عن الشيخ حمدان معرضا:

يا سادة هام قلبي في محاسنكم	قلبي إليكم بريح الشوق طيارا
إن لم تكن عاينت عيني شخوصكم	فالسّر مني لكم بالغيب طومارا
قد ضاء نشركم من فاه منتجب	خل صدوق أمين غير مهذارا
أبو المحاسن حمدان الذي خفقت	بنوره بثناكم بين أبرارا
في منطق عذب ما شابه كذب	نو لقلق نرب يشدو بأشعرا
ومبسم طلق كالبرق مؤتلق	ما شابه ملق كالعضب بتارا
الراح مبسمه والروح منسمه	والدر مبسمه لا ريح صرصارا
الجود ريمته، والصدق شيمته	صعب شكمته للغي دحارا
العلم موره، والخير مقصده	يسمو بسؤده من آل أنصارا
فالعلم والحلم طبع لا يكافه	جيلة طبعت من غير أغيارا

ومدح الشيخ سعيد مسعود/بشنانا/وكان بينهما معاتبة عن هجر كما يظهر من شعر الشيخ حمدان بقوله الذي مطلعها:

وصل الكتاب فسرني فحواء واشتقت كاتبه لحسن ثناءه

إلى قوله:

ما مر عتبك بانقطاعي يا فتى لا تواخذ بالفؤاد قنأه

واستعذر من الشيخ سعيد بقوله:

يا أخي سعيد بحق مولاك الذي
كن قابلاً لأخيك أيسر عنزه
وابسط له سبعين وجها عنزه
مايقبل الأغذار الا من له
خضعت له الأملاك طوع يداه
ومعينه في سجنة دنياه
واحذر وحاذر صده وجفاه
عقل يميز دهره ويراه

إلى أن قال:

حمدان من جفن النميري أصله والأوس خزرج جده وأباه

وأياه عني عن الأجرود بقوله: (وربع جوفين فيها القطب حمدان.)

ومدحه الشيخ سلمان الثقافح بقصيدة مطلعها:

ذر العذل يا ذا اللوم إن كنت لا يمي أرامق منك الطرف أم أنت نايم

وكان الشيخ حمدان قدم على الشيخ سلمان المذكور، فما وجده فبعث إليه بهذه

القصيدة عن أسباب تذكر. وتخلص بمدحه قائلاً:

فميت في بكري أروم لبقعة
إلى ربع جوفين التي شاع ذكرها
ففتحت ركابي في فنا معدن الثا
أبو اليمن (حمدان) الحميد بفعله
له الكف في بذل المواهب والعطا
وصدر كمثل البحر في العلم زاهر
مباركة حازت جميع المكارم
ونشر ثناء عتيري المناسم
قلت المنى ثم الغنى والمغانم
كما حمدت في الخلق أبناء فاطم
كسحب هتون فاق بالجد حاتم
إذا ما كمي في موجه المتلاطم

إلى أن قال في معنى ما ذكرناه آنفاً:

ولم أنس مذ وافيت بالفضل زائرا
وقد كان من أمر الغلام الذي ثوى
وما كان عندي فقه بعض ما جرى
بلغني حديث أنه راح ساخطا
فوالله ما عندي أكرم من مشى
وذلك فضل لا أطيق احتمالاه
فسعرك مشكور وفضلك سابق
وقد أصبح المولى على العبد قادم
فسبحان خلاق على الخلق حاكم
علي من لمولى بما كان حاكم
على ما بدا حاشاه من وهم واهم
إلى من المولى الشريف لخدام
ولو يمش مني الرأس دون القوايم
ولا زلت في عز من الله دايماً

إلى قوله:

وسلمان أهداها إليه تحية
عليكم سلام الله ماقام داعي
مبلغه عنه بنصح تراجم
وصلر على المختار من آل هاشم

وللشيخ حمدان كرامات سماويات، تتعلق بمسخ الوشاة.

كانت إقامته قدسه الله بقرية (جوفين) تبعد عن قلعة القدموس مسافة ساعة شمالا وغربا بواد فوهدة. ومقامه فيها صندوق حجري مكتوب عليه تاريخ وفاته 685 هـ وحواه له شجر عظيم من السنديان. وله في القرية وقف العظيم.

وأعقب بنيينا. وفيه من يعزى إليه إلى الآن من الجواهر الحلبية.

ومن شعره مما مدح به الشيخ مسلم البيضاء صدر قصيدة. ومعرضا عن قصته الموصلى التي ذكرت بترجمته مسلم. وحيث لا تخلو من فائدة أتينا منها هنا بعض الحاجة وهو:

ومضى الظلام مولي الأديار
وتكشفت حجب عن الأستار
كانت لعظم وجيبها بصفار
ساداتنا العلماء والأبرار
الا ويبعث داعيا في الدار
ما جاء من الله مبلغ بنذار
بل حجة الله في البرية جاري
قد قامه.....
وعلى الكوافر دامغ بدمار
أي الكتاب ومؤثر الأخبار
شمر له عزم بحد فقرار
ويحط ما قد شاده.....
ورمى لأهل البيت بالأصار
وأباده ابن جنادة الأنصار
بولاهم للأمر القهار
عجبا عتيا، جايرا جبار
منه القبيح وشيمة الأشرار
قتلا وأوعدهم بحرق النار
مكية وطلاب أخذ الثار

لاح الصباح مبلج الأنوار
وعلا عمود الحق واتسع الدجا
وتهللت بعد الكأبة أوجه
وتحقق الوعد الذي وعدت به
ما من زمان مضى ولا حين أتى
كي لا يقول مقصر ومقهّر
ويكون في ذاك احتجاج للورى
بالعدل والإحسان والقسط الذي
ويكون على يده تفرج مؤمن
ويقيم حجتّه بعلم مسند
وإذا طغى الضد العتي بجبره
فيرده دبرا ويرغم أنفه
كمصاب نثل اذ ترقى منبرا
فأتاه جنذب في حصاه راشقا
وتولى مصرعه رجال أخلصوا
وبعصرنا هذا رأينا طاغيا
لما تولى للثغور وانتضى
فنوى لصاد أن يسوم جموعهم
لحقائد بدريّة وضغائن

كبراءها العلماء والأطهار
أسد جريء جاسر كسار
بحر تلاطم موجه الذخار
رحب الجنان معظم الأخطار
صعب القياد وليس بالفرار
في مرهف غضب لهم بتار
وسطا عليه بالقديم الباري
وجلا الصدا عن باطن الأضرار
من قبل قبل القبل بالأدوار
عن صادق عن باقر الأنوار
شهر علومه المسمى الدرر
المستضي والمظلم الدجار
عرفانه حارته به الأفكار
منه وما الصلصال والفخار
نار السموم ومارج من نار
والجواهر المختص بالأطيار
في سائر الأكوان والأدوار
بالعلم معتضد بشد إزار
إيجازه في صورة الأخصار
كلا ولا في العشر من معشار
هذا المباهل في العلوم مباري
هذا الذي ولجت به الأسرار
هذا الذي علو على النظر

فبعث إلى البلدان يجمع من بها
فنهض إليه من العصابة ضيغم
محجاج منهاج بلغ بارع
درب أديب عالم متورع
نذب يعد لكل يوم كريمة
للدين منتصر مجاهد للعدا
فدحض لحجته وأبطل قوله
وأعاد محفوظ الجنب مؤيدا
وأقام للدين الحقيق شواهدا
برواية منشورة عن كاظم
وظواهر وبواطن وغوايب
وبمعجم الحرفين حل رموزها
وله يكون السابع القدس الذي
وفي الترابي مذ تكون آدم
وبخلقه الجن الذي من قبله
والماء منه كل شيء والهوا
والنور أولها ومبدي كونها
لك إختصاص يا مسلم وافر
أقصرت وصفك لا يمل وإنما
ما إن يكيف بعض فضلك ماح
هذا ابن عبدالله قاسم ضده
هذا الذي فرقته به جمعلتها
هذا المباهي في ولاية حيدر

والقصيدة بطولها. ولا شك أن بها خواطر روحية أيد بها الشيخ حمدان. فإن
من فتحة فهم المراد وغيره.

ومن تغزله الرائق:

وربع اصطباري والتجلد قد غنى
سلام على أهل الحقيقة والصفاء
لكم ولويلات السرور وأنسنا
وكان سراج الوصل يشعل بيننا

لذيذ الكرى بعد الأجابة قد نفى
ولي عبرة خطت على الخد أحرفا
تناسيت العهد الذي كان بيننا
فما لها بعد الوصال عذرتنا

فهبت عليه نسمة الفجر فأنطفاً

وما بالكم أعرضتم عن نطاقنا ولم تنزلوا في شامنا وعراقنا
وعلم بكم في مصططار رواقنا وكل حسود كان يرجو فراقنا

وأبصر فينا ما تمناه واشتقى
ولكن لي قلب مقيم على الولا أبوح بين القبائل والملا
وليسكم من طيب نشري مسر بلا ولي فرس للخيل عد محجلا

وسيف صقيل ماضي الحد مرهفا
أنب وأحمي عن حماكم بمهجتي وأمنحكم ودي وخالص نيتي
فلا الغدر أطباعي ولا هو شيمتي وإن صفات الخير في صور هيئتي

وحبي لكم ما فيه مين ولا خفا
تناسيتم العهد الذي كان بالبدا وما عهد من ينسى من أمس إلى غدا
وتقتنوا مني من القطر بالندا وخيل النصابي واقفا على الردى

فما بالها معقولة للتوقفا
وصححتكم قول الجحود مع الشقا وصيرتموني حائرا طالب اللقا
وأتركتكموني في التراكيب بالبقا ومالي سوى قصد أراكم وملتقى

وعيني يسخّ الدمع لم تعلم الغفا
ونازحتموني في ولاية أحمرأ ومن عميهم أدى بقلبي أجمرا
سألتكم بطوافكم سادة الوري بأن تحشروهم في بوارق مسعرا

وتشفوا غليل القلب والهم يكتفي

علي بن سابت (العبري)

كان رحمه الله عالما موحدًا. لم أعثر على مدحه. إلا أنني وجدت له قطعاً
شعرية متنوعة وبعض كتب عن خطه. ولم أحظ في ذكر محل سكنه وإقامته.

ولو جود أشعاره لزمننا أن نأتي ببعضها معرفة بالشخص وإماما بذكره. قال من قصيدة:

وابحث عن الحق وفتش ثم سل
قوافيا منظومة لمن عقل
قد ظهرت في الخلق جهرا تنتقل
دلائل يجهل عنها من غفل
من القريب للبعيد يتصل
اليوم في ذي العالم الخبيث الرزل
في كثرة النم وتدبير الحيل
وفي البواطن المخازي والزغل
ولا ودادا وجميلا وأمل
وإن دعيت للخطاب فاعتزل
وأعمل من الخير فقد طاب العمل
يعرفه وهو إليه مبتهل
لدعوة الحق وخير المؤتمل
أمله من كل وعد وبذل
بين سعيير ولهيب تشتعل
دلهم العلم على خير العمل
وأثبتوا وحققوا قول الرسل
ولا ارتباب بهم ولا زلل
وآمنوا من كل خوف ووجل
وفاز من كان من الباب دخل
أوى إلى البيت فقد نال الأمل

عرفتموه فله كونوا قبل
تصرموه فهو صعب المتصل
وحتملوا الخير وجانبوا الملل
والجود والإحسان والخلق السهل
والحلم والعقل فذا لمن عقل
تأثوا نبيما ودعوا قول الخطل
والبغي والجور حرام، لم يحل
منتهيا نبييا وأمرام متثل
قد كتب الحرز لمن كان حمل

إسمع وع ياذا اللبيب وامثل
تجد معاني صاغها قائلها
ألفها لمارأى طبائعا
لما درى أن الأمور في الوري
حبرها لكل بر مخلص
ويل، لمن فرط في دين الهدى
قوم، لغوا وأفسدت أخلاقهم
ظاهراهم لبعضهم جناية
فليس نرجو منهم فائدة
إياك أن تغتر في هذا الوري
وكن حفيظا للذي تعرفه
واعلم بأن الحق قد لاح لمن
فانتظر الوقت وكن مسارعا
يوم ترى المؤمن مسرورا بما
وتبصر الكافر في نار لظى
طوبى لأهل العلم طوبى لهم
لأنهم قد آمنوا وصدقوا
فهم فراح النور لا محالة
وقد حبوا الحظ العظيم والمنى
صاروا من أصحاب اليمين في العلا
في البيت لا ذوا وبه قاموا ومن
الى أن يقول

يا شيعا الحق لقد فزتم بما
صوموا عليه لا تذيعوه ولا
واصفوا وضافوا بعضكم لبعضكم
فالصبر والعفة كنز والتقوى
والعدل والإنصاف والحفظ معا
وجانبوا الهمز مع الغمز ولا
والريب والرشوى وأسباب الخنا
فمن أراد أن يفوز فليكن
خذا من القائل حرزا قاطعا

بالعين يعرف اسمه في الهجا واللام والياء ختامها نقل

(الشيخ علي بشاما)

شاما قرية تقدم تعريفها بترجمة أخيه. كان عليه السلام وليا طاهرا عالما. مدحه الصوري مع أخيه الشيخ ابراهيم بقصيدة مطلعها:

ذي الهدى والندا ونعم الإماما
وهو اللذين عمدة وحساما
وائق العهد في البدا والتما
حين اضحى لكم فوادي مقاما
حببتها علائق الأجساما
طار في وده إليكم وحامما
شرفت في جبالها والأكاما
أولي المجد والفروع الكراما
من بنات الصدور والأفهاما
تنثني في عبيرها والخزامي
وائق دينه بعقد البهاما
من صفا سره بحب الإماما

وأثى في المدح في أخيه علي
سيد كامل الخصال وفي
ضاحيا زاهر المحيا طليق
طاب نشري بمدحك يا ثقاتي
فإذا لم أراكم في عيوني
فقوادي يراكم كل حين
حي شاما وحي من حل فيها
ولمن حلها من السادة الغر
دونكم حرة عروس يتول
ما جلت قبلكم بمن وأنس
بنيت فكر مهذب جوهر
لم ترعه الغواة عما طواه
الى قوله

وحماما على سلالة حاما
رجائي ليوم نشر العظاما
ينال الرضا ودار السلاما
يترجى أن يغفر الآثاما
ما سبحا ليلها وناح حماما
الهدى نسل فاطم الأعظم
على المصطفى وحسن السلاما

لم أزل مادحا لكل صفي
ودعا سادة نميرية الرأي
وبكم يرتجي عبيدكم الرفدي
قد دعاكم به أخوكم علي
وعليكم تحية الله تترى
أحمد الطهر والأئمة أركان
وصلاة، من المهيمن قد تترى

توفي المذكور بأول القرن الثامن ومقامه قدسه الله بقريته عند أخيه الشيخ

ابراهيم.

(المعلم علي بن نصر بن سالم النساني)

هو علي بن نصر بن سالم بن أبي الفتح من أبناء الصدور الرفدي، على ما
في الكتب المنقولة عن خطه سنة/691هـ.

وله أشعاراً منها القصيدتان الأثنيان كما سترى. ولم نعثَر على من مدحه من علماء عصره. وإليك من شعره القصيدة الأولى:

<p>يوم الغدير لقد شاهدت مولاتي إلى أن يقول هذا هو الحق يا سادات فافتهموا وابن الخصيب الذي أهدا بصلاركم وقد هدانا إلى التوحيد وامثلت بالعلم مع عمل أوصى فاحتفظوا وإحفظوا الدين لا تبدوا إلى أحد وأفنى الشكوك وأهل الزيغ كلهم يا شبيعة الحق إني عبد دينكم علي بن نصر يرجو نيل مغفرة</p>	<p>والجمع حضر واللاهوت معنائي قول الشيوخ الذي دانوا بمولاي وأهل الدراية من علماء وفقهاء منه الأنام على تحقيق دعواني يا شبيعة الحق تتجوا بالمواساء إلا أخا ثقة يدري بلجواني والمشركين وجميع الكفر هؤلاء يرجو دعاكم وعفوا الله مهنائي من ربه وإلى مولاي شكواني</p>
---	--

والقصيدة الثانية:

<p>كونوا ثبوتاً على عرفان ديان ولا تشارك في المسألوه إثنان عرفت ما كونه من قبل كوان وهي ثلاث حروف غير كتمان والياء باب الدعا نص لأنسان ويا سميع الدعا ياصاحب الشأن مني الذنوب بتقصير مع إخواني عين وميم وسين منه سلمان</p>	<p>يا شبيعة الحق توحيدا بكتمان واعبد لرب على التحقيق تعرفه واعرف الذات والكون القديم اذا واعلم بأن حروف العين واحدة عين ولام اتصالات الحروف بها يا رب يا حي يا الله يا أملي إستر عيوبي واغفر كلما سلفت هذي ثلاث حروف سطرت لكم</p>
--	---

الشيخ محمد (الزرق) (البعري) (الفارسي) (الشاعر)

وبعري كانت بالعهود السابقة مدينة عظيمة العمران. وقد درست الآن. وهي شبه قرية بجانب الجبل والصليب جنوباً. وكان مسكنه ومحل إقامته بها كما يظهر من شعره، وهو قوله

فارقــــــــــــــــاني أصــــــــــــــــله وداره بوسط بعري ومن فيها ظهر

له أشعار وقصائد منها قصيدة على حرف الراء من الرجز، مطلعها:

إسمع علوماً من أمين مختبر إقربت الساعة وأنشق القمر

وهي تعدو الستمائة بيتا وإياه عنى الأجرود بقوله في نونيته:
وربع يارين في الزراق قد عمرات
يا حبذا تبعة في سيد دكرات
له علوم كموج البحر إذ ذخرت

وفضائله شهيرة. ومن شعره:
وقائل إشرح لي علوما عسى
فقلت سائلني وقل عما تشا
الى قوله
تطفي لهيبا بالفؤاد يستعر
إنني فقييد بالعلوم ذو خبرة
فأفرد المعنى وكن به
دريا ولا تكن تجهل في نفي الصور
هي هو وجودا حق لا هوهي
إدراكا ولا يجد عز في بصر
هو يدرك الأبصار لا تتركه
والكل هم يعرفه على قدر
وليس للباب يساوي اسمه
لأنه أرفع منه بالقدر

(الشيخ محمود القصير (القضبون) بن صبح بن حامد بن يعقوب بن حيد الزهر

هو أبو محمد، قيل القضبون. وعلى رأي من يعزى إليه من البشارغة. فهو
محمود بن الشيخ صبح بن الشيخ حامد بن يعقوب بن الشيخ حيدر الزهر بن الشيخ
بدر الغفير، بن شاكور بن الأمير فضل الدين في تلا الأمير محمد حاكم مصياف بن
الأمير خليل بن الأمير محصل حاكم حماه الأدرعي بن سيف الدين الأدرعي في
(المينقة) بن الأمير منصور بن الأمير ناصر الأدرعي بن الأمير محمد بن الأمير
ابراهيم حاكم صيدا بن محمد الغوري سلطان مصر-القاهرة بن تاج الدين المحرزي
بن عماد الدين العلقي في مصر بن الأمير عبدالله المحرزي في سوق العقيق عند
عامود الأسود في مصر بن الأمير محمد بن الأمير محرز الجيشي بن الأمير محمد
بن مقاتل القطيعي صاحب رسالة المصرية، إن صح. والله أعلم بالأنساب.

كان عليه السلام عالما شاعرا، يصب عليه العلم صبا، ميمون النقية، وحرارا
لأهل الغي والعمى. مدحه الصوري وأثنى عليه. وهو قوله:
ثم المعلم محمود القصير ومن صبب الآله عليه العلم مدرارا
الفاضل العادل الميمون غرته ومن لأهل السمي والغى دحارا

في صدره برزخ بالموج ملتطم
من علم آل رسول الله موده
أهديه طيب سلام ثم بلغه
ما غاص لجته في الناس مغورا
من كل فن من التوحيد مختارا
عني تحايا له بالقلب آشورا

وذكره الشيخ حسن الأجرود بقصيدته وهو قوله:

وفي القصير الفتى محمود أذكره
وقامعا كل من خالف أو أمره
وفي العلم في عصره ما كان أخبره
ومدحه في جميع الخلق أشهر

لسانه مرهف والعرض منصان

وللشيخ محمود القصير بعض أشعار وقطع جيدة. منها قصيدة على حرف

القاف من بحر الطويل يوازن فيها الشيخ علي الصيوري والفاخوري وهي:

تبددت باسم الله إسم لخلقني
وأشهد أن العيين غاية مذهبي
وذلك هو معنى المعاني وغاية
فكان بلا ميم ولا كاف بعدها
ولا قمر يسري ولا شمس أشرق
ولا ليل يعرف أو سدا لظلامها
فلما يعرف أبدا حراك سكونه
فأنحله الإسم الذي هو لنفسه
وباطنها أربع حروف ذكرتها
وأمره وأن يخلق الباب سلسلا
وقد جاء ميمون يدين بدينهم
كذا كانت الأنوار تشهد أنه
وقد شاهدوه ميتا ومفسلا
وهو ظاهر في صورة حسنة
وأن اسمه المشهور كان محمدا
وما مغرب منها وذلك صامت
فما تقول أهل الضلالة والعمى
وسيف ويوسف بعدهم وحويتم
فقد حللوا ما حرم الله جهرة
فمالهم دين وعقل ومذهب
برئت إلى الرحمن من سوء فعلهم
وديني ومعوي بالقلب واثق
وعقدي وتوحيدي به فوز عالق
لكل مديد طالب الحق ناطق
ولا ألف أيضا ولا حب فالق
ولا كوكب أبدا به النور بلق
ولا من نهار ضاء أو خلق خالق
وأضحى من الرنق المعظم فاتق
وذلك هي أربع حروف تطابق
وظاهرها أربع حروف توافق
وقد كان ذلك النور أول سابق
كذلك ابن شعبة في كتاب الحقائق
إله السموات العلى والطبائق
وقد صار من فوق السرير مفارق
وهم يشهدوا أنه لإله وعالق
وابن نصير الباب يا فوز طارق
وما مشرق منها وذلك ناطق
كمثل الحميصي واللعين المناق
ومعضاد فيما بعدهم كان فاسق
كما حلل الملعون أخته وعائق
سوى أكلهم والشرب بين الزنادق
فيا ويلهم من حر نار البولوق

وعرج بنا نحو الجبال الشواهد
ومرهم مر السحاب الدوافع
لأن دعاكم مستجاب موافق
بقصائنه فيما تقدم سابق
من الفائزين السابقين ولاحق
يسائل أصحاب الخيول السوابق
وصل على المبعوث خير الخلائق

فبإله يا محمود دع عنك ذكرهم
فيحسبها من ليس يعلم جامدة
فيا عصابة الإخوان أدعوا لعبدكم
يخفف عنه كل ذنب له مضى
ويلحقنا فيمن تقدم بالصفاء
فمحمود عبد المؤمنين لها شدا
وحمدا وشكرا للذي شمسها

كانت إقامته في شعره الضهر بين القدموس ومصيف متوسطة تبعد عن
كليهما مدة ساعتين. ومقامه فيها وهي وقف له. وبجوار قرية أخرى يقال لها
الحاطرية له بها وقت عظيم. ويوسم سبيل الحصا والشفاعة للذرية.
(الشيعي نصر الفاخوري) (الشاعر)

كان عليه السلام عالما علامة. له اشعار حسنة، ومسائل فقهية بينه وبين
الصوري. فمن أشعاره قصيدة على حرف القاف من بحر الطويل. براعتها:
تبدت باسم الله ربي وخالقي بدا بالتجلي ظاهرا للخلائق

يوازن فيها قصيدة الصوري التي مطلعها:
شهدت بما قد سطرته أناملني بأن الذي أنشاه ربي وخالقي

ودلائله وبراهينه جمّة. توفي رضي الله عنه نحو أول القرن الثامن. وله
مقامات شتى. منها مقام بقرية (الفنيق) قبو. وله بها وقف عظيم قديم، يبعد عن قلعة
القدموس مسافة ساعة غربا.

ومقام آخر (قبة) عند الدريكش شرقا منها وشمالا، يقول حروفش لم أدر وجه
لقبه بالفاخوري إلا سبقا لعائلته، لقوله:

بدا بالتجلي ظاهرا للخلائق
بخمس وسبع صامت ثم ناطق
وبان له ستر بها مع دقائق
ثمان وعشرون بعلم لناطق
وأوارها في غربها وللشارق
وهي سبعة هدت كرام الخلائق

تبدت باسم الله ربي وخالقي
بدا بحروف مفردة في كتابه
فمن كان يعرفها ويكشف شرحها
فما هو أبجد وماهي حروفه
وما سغفص قامت بأربع أحرف
وما أحرف كتبت على وجه بدرنا

واثنا عشر أخرى بصفحة سمعنا
وما سبعة عشر حرف في وجه زحل
ونصر الذي ما زال يكشف شرحها
موازن سيدنا وسلطان عصرنا
شهدت بما قد سطرته أناملتي
وصل على من شرف الأرض والسما

ولم تمتل منها عيون الروامق
وما زحل كيف الثقاف ملاصق
ليعرفها من كان بالعلم خارق
على بن منصور على العهد واثق
بأن الذي أنشأه ربي الخالقي
محمد خير الخلق بالحق ناطق

وله شعر على حرف الميم من البحر الطويل. وهو قوله:

وكم سائل قد سالني ثم قال لي
وتعرف السماء والبواب كلها
فقلت له يا سائلا لي استمع
الى أن يقول

فيا آل صاد دونكم من قصيدة
فمن شاعر صاغ النظام جليبه
أنا عبدكم نصر من الله راجي
وازنت من قال قبلي قصيدة

فهل تعرف السبع أقياب وتحكما
وتعرف الأيتام أسالك عنهما
وأصغ إلى ما قد أقول وإفهما

مرصعة بالتير والدر منظما
عليكم وأنتم خلوة بالتكلما
أقرأ سلام الله أبدا عليكما
تبارك من أنشأ من الطين أدما

(الشيخ يوسف) (الثعالبي) (الشاعر) (الشهير)

هو يوسف بن الشيخ أحمد (الوردية) الخزرجي الأنصاري كما يظهر من شعره. وهو قوله في قافية الباء: يناسب الأنصار والأب أحمد.... إلخ. كانت ولادته قدس الله روحه سنة/616هـ. وتأليفه لديوان القوافي كان سنة/646هـ. ونبغ فيما بعد.

وكان من المعمرين بالتوحيد. له ديوان المعروف بالقوافي ذكر فيه محض التوحيد نورا وبشرا. وهن قوافي راتيات منسجمات، كأنه مشربه والصوري مشرب واحد. كل قافية ثمانية وعشرون بيتا، لثمانية أوتسعة وعشرين حرفا. لأن الديوانين من نمط واحد. وللشيخ يوسف أشعار غير القوافي ملاح. توفي سنة/687هـ. وكانت إقامته بقرية الوردية ومقامه فيها قبة، وهي قرية تبعد مسافة ساعتين غربا فجنوبا عن قلعة الكهف المنيعية. حوله أشجار من السنديان. وله بالقرية والجوار وقف عظيم. ولم أدر تسمية كنيته بالثعالبي إلا سماعا من الظن والتخمين.

يقول الشيخ عبد اللطيف سعود وفي أراضي قرية (كفركرة) في جبل الحلو. قبة لولي إسمه الشيخ يوسف الثعالبي في برية بعيدة عن القرية، قريب من قرية (الناعونة) مشهور بكراماته.

ذكر الشيخ حبيب اليوسف من قرية الشتاية-حمص وهو شيخ فاضل جليل صادق. أن الشيخ عيسى جمعة حدثه سنة/1981/ قائلا: حدثني أبي سنة /1915/م. أنه أتى الشيخ يوسف الثعالبي في الرؤيا إلى قرية (عوج) المسمى "شعور الحمد" وقال له الشيخ يوسف المذكور: عمرني قبة. قال له: من أنت؟ قال: أنا الشيخ يوسف بن أحمد الثعالبي. وإنك تذهب لمحل التحويشة وهي أرض تسمى الثعلبيات فتجد أربعة قواميع وهم علامة لك واضحة وبعد المنام قص رؤياه لأهل القرية كفركرة وقرية عوج فذهبوا إلى المحل المذكور فوجدوا العلامة المذكورة. فعندها باثروا في عمارة القبة. وهي باقية إلى يومنا هذا.

ومن شعره غير القوافي مخمسا يدل فيه على أنه كان سجيناً قوله:

من ضيأ حسنكم نار الوجود في سنا بهجة وعز وجود
لو رضيتم قتلي بروحي أجود فافعلوا في محبكم ما تريدوا

يا مولاي لكم نحن عبيد

بجفاكم وهجركم قد بلينا وهو اكم ونكركم ماسا لينا
قد نايتم عنا بكم فعزينا فانصفونا كما حكمتم فينا

فلقد مضنا الجفا والصدود

كم لا يزال هينا فلهذا أضحيت صبا حزينا
طالمنا زنت لوعنة طول دهري ولم أجد لي معينا

غير دمعي وحر وجدي وقيد

ليت علمي وليتني كنت أنري أي ننب جنيت يوجب هجري
غاب عن ناظري هلالتي وبدي يا لقومي لقد بلي ثوب صبري

وكساني الغرام ثوبا جديد

يا بنى فاطم الرسول البتول أنتم باب حطة والدخول

ماسك الفرع عن أصول الأصول أنتم بغيتي وعزي وسنولي

ومواليكم السعيد الرشيد

وهوا العبد فيكم قد تجمل ليس لي غيركم ملاذا يؤمل
والهنا والسرور والسعد يكمل وسلام عليكم يتجمل

وصلاة على النبي تزيد

ومن شعر الشيخ يوسف الثعالبي ملفزا سنة/634هـ

أقول لساداتي الجبال الرواسيا مشايخنا أهل العلوم الدراريا
وأعني لأهل العلم مع ربة الحجى لغوزا دقيقا خلته اليم طاميا
ألا فأخبرني عن كنوز تحصنت رموزا دقيقات صحيحا غواليا
لنا أربع أشخاص في بيت واحد مدى الدهر والأيام ثم اللياليا
ثلاث ذكور ثم فرد مؤنث وكلهم زوجان لاتك هزليا
فإن قلت هم كانوا ذكورا ثلاثة وإن قلت تأنيثا فقر ومسوليا
فما برحوا من بيتهم طول مكثهم ولا يضمحل بيت لهم في خلايا
حروفها مايات تعد ثلاثة وفاء وجيم ثم ما إن ناسيا
أريد جوابا شافيا غير عاجز يقيم حدود الحق عن كل روايا

إلى قوله مثبتاً سنة هـ + و + خ = 611:

فيوسف غرس أحمد ناطق بها عسى دعوة فيها ينال الأمانيا
قبيلته في الباء والجيم محققا وفي الطاء خزرجهما بغير تماميا
وتاريخها بالواو وهاء محررا ثلاثة وعشرين سنين حسابيا
وبالهاء حصر العذ تم كمالها في الجمل الأعلى فلا تك ناسيا

وله غيره لغزا:

قفا واسمعا من مقولي صدق ما به أفوه ولا أصغي إلى واش واشي
فما سبع أولاد ذكورا حقيقة لهم إخوة هم سبعة يا فهمي
فازوجهما جمعاً ذكورا حقيقة بإخواتهم ما في مقالي هزلي
مقامهم كل البوادي جميعهما وجمع أكام الأرض بر أو بحري
سلوكهم سهل وجبل ووعرها جميع نواحي اليد قلصي وداني
صفاتها عندي مقيم في الثرى ومسكنهما في الجو شرقا وغربي

وقبلي جنوبا بعده وشمالها
وزنجي وزانج ثم كرد وديلم
تفكرت في دهري فما رأيت مثلهم
فما رأيت في دهري بعلا لأخته
أبوهم فهم شيخ وشب وأمرد
وأهمهم بكر عجوز وطفلة
وأولادها فرع ولم يحص عددهم
وكيف رجوع الأمر في قبض بسطهم
أريد من السادات أرباب عصرنا

وقوله سنة 620:

وتاريخها الإثنين سطرت رقمها
بدور ثلاثة ثم عشرين بعدها
فحمدا لمولاي العلي له الثنا

عربا ونوبا ثم تركي ورومي
وقبط ونبط ثم سند وهندي
لا مثلهم في سائر الخلق مروي
سوى هؤلاء القوم حقا بلاغي
فما غاب عن حر وعبد وحشي
فعمر لها لم يحصه قط بشري
ولكن يحصيه عليهم عليم حكيمي
وكيف يكون الكشف والستر مكفي
جوابا كعضب باثر هو هندي

بخامس عشر للمحرم مبدي
وبالغاء ثم الكاف لا تك ناسي
مدى الدهر مالاحت ذكاء النهاري

وله من الغزل الراق العجيب ما يطرب اللبيب:

يمينا يرمق مسفر عن ولائها
وما أسفرت عن عارف قط لمحة
جميع نبات تنبت الأرض كلها
وكل نوي الخيرات منها تشعبت
وكل جود السمع فيها تجمعت
أصلي لها شرقا وغربا وقبلة
فورديّة هي هو الهداة حقيقة
فؤادي وسمعي يمانحو بابها
فمصباحها من شجرة سدره

فشرقية مع غريبة عين ذاتها
ولا حجت بل حجت عن عاداتها
فلولا سناها ما نبت في نباتها
وكل نوي البركات من بركاتها
فللا ولا الا ولا ولائها
أصلي شمالا من جميع جهاتها
أصوم لها صومي، أزكي زكاتها
قديمة نرو جلالت في عباتها
ومشكاتها تجلى علينا بذاتها

ومن شعر الشيخ يوسف الثعالبي هذه القصيدة.

عسى يقع المحبوب والعيش لي يهنو
وعند انقطاع الحب يتزعزع الركن
وعقد عهد الأصل تصغي الأنن
بوانبها من جانب طورها اليمن
كمصباح لم تحوز جاجتها دهن
نصبت شراك الحب في روضة الدهن
نعيم التذاذ النفس وصل حبيبها
توالى من الدنيا طلابي لوصلها
نهورا لها في جانبها موطننا
نظرنا سنا مقياس أنور نارها

بها إصطلى من كان قد مسه الوهن
بست إمكانات تكاملت الحسن
سابعها مع ذاتها سر ماغنوا
بمغربها بإشراق إغرابها ترنو

بموجود إيجاد الوجود بما منوا
بغير زوال بجوهرها ترنو
وإفطارنا إغراب إغرابها الدجن
صلاة محق ليس في غيرها نغنو
بغير اختصار مكان لها وطن
بما أمرتنا من فروض ومن سنن
بتصريح فيما كان أبدت وما يكن
إلى ذاتها كشفا إلى الإنس والجن
بإيقاننا في جوهر العقل والذهن
وجاحدها يستوجب التلب واللعن
بتكذيبهم إلاءها قسط مادن
نفلا من أشياهم ثم من أين
من التسعة الرهط الذي أفسدوا المدن

تسير بإبناس من سنا نار نورها
نوائلها عمت لموسى وقد بدت
تصرفها في خمسة ثم ستة
نعابنها في ستر إشراق نورها

ومنها:

نجيب لها في شرقها ثم غربها
نشاهدها في عينها عين ذاتها
نصوم لها في صوم سر صباحها
نصلي لها ظهر إظهار نورها
نصوصا عليها إنها هي ذاتها
نقيم فرائضها لكل موحد
نعابنها لما رقت فوق عمدتها
يذاها سمعناه تتادي بذاتها
نحققها تحقيق من عرف الهدى
نجيب نداها لا نشك بقولها
نسوا عهدا أهل الشمال وأعرضوا
نعوز بها من شر كيد حسودها
نذرت على نفسي مرثيا بحبها

الممالك البرجية والحروب الكسروانية

يحكى عن السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري أنه قال: رأيت النبي في المنام قبل دخولي السلطنة وقلدني سيفاً، ثم قبل موته رأى النبي في منامه يقول له: أعطنا الوديعة، فأعاد إليه السيف فأخذه النبي وأرسله إلى قلاوون، فلما استيقظ استحضره واستحلفه أنه إذا عاد الملك إليه أنه لا يسيء إلى أولاده¹.

تناوب على دولة الممالك البرجية واحد وعشرون ملكاً كان أولهم قلاوون الألفي وأهمهم وأطولهم حكماً الملك الناصر محمد بن قلاوون الذي جرت بعده أغلب الأمور التي لها علاقة بتطهير الدولة من الممالك الأكراد والأيوبيّة والقيام بالحروب الكسروانية والحروب مع سنقر الأشقر وثورة سكان جبلة النصيرية.

ومن الواضح مما ستتم معالجته أنه متعصب للاسحاقية ضد النصيرية من خلال مدح عبد العزيز بن سرايا آل العريض السنبسي الطائفي الحلبي الذي أمدح الناصر محمد بن قلاوون والمؤيد اسمعيل بحماة كان يتهم بالرفض²

وثمة ذكر وحوادث جرت مع الملك الثاني عشر وهو الملك الصالح علاء الدين ابو الفداء اسماعيل والذي يتشابه باسمه وبجميع ألقابه مع الملك الأيوبي الذي حكم حماة الملقب بأبي الفداء اسماعيل، حتى أن كثيراً من الخلط قد جرى بينهما.

ومن الواضح أن الممالك لا دين ثابت لهم، فهم قد اعتنقوا الاسلام ترفاً للوصول إلى السلطة وسنتناول الموضوعات المتعلقة بالعلويين في فصول متنوعة.

الحروب الكسروانية

إن الحديث عن الحروب الكسروانية شاق ومضن، وقد عالج كثيرون هذا الموضوع، وكان أكثرهم ذوا غايات، وإن الحديث عن كسروان يستتبع الحديث عن وادي التيم والحولة والمناصف وجبال الظنيين وبعليكي، وهو أمر بالغ التعقيد وما يهمنا فيه هو الوجود العلوي النصيري في هذه الجبال، ويمكننا هذا من خلال الوثائق التاريخية للمنطقة، وكذلك من وثائق مخطوطة بيد أبي الخير سلامة بن أحمد الحدا الصيداوي و أمير جبلة الطائي علي بن منصور الصوري واسماعيل بن خالد البعلبكي، و أبي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني.

¹ مجمع الآداب ج 5 ص 544

² الكامنة ج 1 ص 312

أولاً فتوح بعلبك والوجود الفارسي فيها:

روي عن البلاذري أنه: «لما فرغ أبو عبيدة من أمر مدينة دمشق سار إلى حمص فمرّ ببعلبك، فطلب أهلها الأمان والصلح، فصالحهم على أن أمنهم على نفوسهم وأموالهم وكنائسهم فكتب لهم: " بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب أمان لفلان ابن فلان، وأهل بعلبك رومها وفرسها وعربها، على أنفسهم وأموالهم وأولادهم ودورهم وكنائسهم داخل المدينة وخارجها وعلى أرحائهم وللروم أن يرفعوا سرحهم ما بينهم وبين خمسة عشر ميلاً. ولا " ينزلوا " قرية عامرة. فإذا مضى شهر ربيع الآخر وجمادى الأول ساروا إلى حيث شاءوا. ومن أسلم منهم، كان له ما لنا وعليه ما علينا. ولتجارهم أن يسافروا إلى حيث شاءوا من البلاد التي صالحنا عليها وعلى من أقام منهم الجزية والخراج. شهد الله وكفى بالله شهيداً¹»

وكانت بعلبك تابعة لنواب المعزّ الفاطمي إلى أن نزل عليها الشمشقيق متمكّن الروم وأخذها وأخرجها، ثم رحل عنها وذلك في سنة أربع وستين وثلاثمائة. فعاد إليها نواب المصريين بدمشق فعمروها؛ ولم تزل بأيديهم إلى أن قصدها صالح بن مرداس وتغلب عليها وعلى ما جاورها من البلاد سنة ست عشرة وأربعمائة ولم تزل في يده إلى أن قتل على " الأقحوانة " من الأردن، سنة عشرين في وقعة كانت بينه وبين القائد أنوشكين التّبري وصارت إلى المتولي على دمشق من قبل المصريين. ولم تزل في أيديهم إلى أن تغلب عليها مسلم بن قريش لما قصد دمشق، وحاصرها، وترك فيها عود بن الصيقل وأقطع البقاع.

فلما رجع مسلم من أعمال دمشق إلى بلاده خرج عود ابن الصيقل إلى بعض ضياع بعلبك فكبسه تاج الدولة تثنّ وأخذه أسيراً، وتسلم منه بعلبك، وولى فيها مملوكه فخر الدولة كمشتكين الخادم، وذلك في سنة ست وتسعين وأربعمائة. وبقي فيها إلى أن مات تاج الدولة.

وفي سنة إحدى وأربعين وخمسمائة استرجعها معين التّين أنر وسلّمها إلى الحاجب شجاع التّولة عطاء الخادم، فأقام فيها إلى أن قتله مجير الدين أبق ابن جمال الدّين، في سلخ ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بدمشق.

فملك بعده ابن أخيه الأمير ضحّاك بن خليد رئيس وادي التّيم، وبقي فيها إلى أن ملك نور الدين دمشق، يوم الأحد تاسع صفر سنة تسع وأربعين وخمسمائة،

¹ الأعلام الخطيرة في نكر أمراء الشام و الجزيرة لابن شداد

فوصل ضحاك إلى خدمته فقبض عليه وأخذه معه، وسار إلى بعلبك فقاتلها، وضيق عليها إلى أن تسلمها يوم الخميس السابع من شهر ربيع الآخر من السنة وولي فيها. ثم إنه حبس فيها أسرى من الفرنج فوثبوا في قلعها، وملوكها، يوم الأحد مستهل ذي القعدة سنة ست وخمسين وخمسمائة. فسار إليها المسلمون من كل ناحية ودخلوا إليها من نقب ذلوا عليه فأخذوا وقتلوا.

وتوفي نور الدين يوم الأربعاء الحادي عشر من شوال سنة تسع وستين وخمسمائة.

وبقيت بعلبك في يد ولده الملك الصالح إسماعيل إلى أن ملكها الملك الناصر صلاح الدين فيما ملكه من البلاد في شهر رمضان، سنة سبعين وخمسمائة. وأقطعها لشمس الدين محمد المقدم، فعصى على صلاح الدين فيها سنة ثلاث وسبعين، فقصده على صلاح الدين، ونزل عليه في سنة أربع، ونزل على بعلبك فأجاب إلى التسليم فتسلمها وأعطاه لأخيه الملك المعظم تورانشاه.

وبقيت في يده إلى أن أخذها منه وعوضه عنها الإسكندرية وأقطعها لابن أخيه عز الدين فرخشاه.

ولم تزل في يده إلى أن توفي سنة ثمان وسبعين وخمسمائة. وتولاه ولده الملك الأمجد بهرام شاه ولم تزل في يده إلى أن قصده الملك الأشرف موسى لمأ ملك دمشق في سنة سبع وعشرين، فتسلمها منه، وبقيت في يده إلى أن توفي رابع المحرم سنة خمس وثلاثين.

وولي دمشق الملك الصالح عماد الدين إسماعيل وأخوه، فاستولى على بعلبك. وبقيت في يده بعد أخذ الملك الصالح نجم الدين أيوب دمشق إلى أن صار مع الخوارزمية، والتقى بعسكر الملك الصالح الناصر صلاح الدين صاحب حلب، فكسر. فخرج من دمشق حسام الدين بن أبي علي بعسكر، ونزل على بعلبك، وفيها أولاد الملك الصالح إسماعيل وحريمه، فحاصرها حتى تسلمها، يوم الأربعاء الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وستمائة. ولم تزل في يد الملك الصالح نجم الدين إلى أن توفي في النصف من شعبان سنة سبع وأربعين.

وملك ولده الملك المعظم تورانشاه، وبيع بعلبك نائباً عن أبيه الأمير سعد الدين الحميدي، فأقره فيها.

ولما قُتل الملك المعظم في المحرم سنة ثمان وأربعين، واستولى على دمشق الملك الناصر صاحب وتسلم حصونها، سَير إلى الأمير سعد الدين الأمير شرف الدين عيسى بن أبي القاسم فتحدث معه في تسليمها، فأبى، وقال: " في عنقي يمين للملك الأوحى ابن الملك المعظم، لا يمكنني التسليم إن لم يعوضوه عنها ". فعين له السلطان قرى من الأعمال الجزرية، تغل في السنة مائة ألف درهم. فسلمها في جمادى الآخرة من السنة.

وبقيت في يد الملك الناصر إلى أن خرج هارباً من دمشق لما ملك التتر البلاد، وبقي الزين الحافظي بدمشق يتولى أمرها.

وكان في بعلبك من قبل الناصر والي الحاجب شجاع الدين إبراهيم، فسَير إليه الزين الحافظي كتابه ورسوله يطلب منه تسليم بعلبك لنواب التتر، فأبى، واستعد للحصار وبذل نفسه في طاعة الله.

فلما وصل كتبغا بعساكره وتسلم قلعة دمشق، قصد بعلبك وحاصرها، فقال من فيها من الفقهاء لشجاع الدين: " لا يحل لك العصيان لأنك تقتل خلقاً كثيراً ". فأذعن للتسليم، وخرج إلى دمشق، ومعه أولاد أخيه.

فكتب الحافظي إلى هولاكو يعرفه أن المذكور عصى من دون من كان في الحصون، وأنه باغ، وأن قتله واجب. فلما وصل إليه الكتاب ووقف " عليه " كتب خلفه إلى كتبغا بقتل المذكور. فلما وصل إليه الكتاب أحضر الحافظي وقال له: " هذا خطأك؟ " اعترف. فقال: " كيف تكتب في أقوام أنا أمنتهم، وأمر هولاكو لا يخالف، والله ما يضرب رقبته إلا أنت بيدك، وإلا ضربت رقبك ". فأحضر الحاجب المذكور وأحضر معه والي قلعة دمشق فانه كان قد عصى - وقد قدمنا ذكره - فقام وضرب عنقي الاثنين بيده بائهما.

ولم تزل بعلبك في يد نواب التتر إلى أن انتزعت البلاد منهم بكسرتهم على " عين جالوت " - وقد قدمنا ذكرها في غير ما موضع -.

وصارت البلاد في يد مولانا السلطان الملك الظاهر بعد قتل الملك المظفر، وتغلب الأمير علم الدين سنجر الحلبي على دمشق، ونعت بالملك المجاهد وتي في بعلبك وبقيت في يده إلى أن قبض عليه وحمل إلى مصر في سادس عشر صفر من سنة تسع وخمسين وسثمائة.

وملك السلطان الملك الظاهر دمشق وبعليبك فيما ملك من البلاد، فأمر بعمارة قلعتها وتشييد سورها وبناء دورها، وقواها بالعُدَّة والعُدَّة، وشحنها بما لم تسمح به نفس أحد، ونوابه متصرفون فيها إلى الوقت الذي وضعنا فيه كتابنا هذا وهو سنة أربع وسبعين وستمائة.

ولم يزل الولاة من قبله عليها إلى أن توفي إلى رحمة الله تعالى، وانتقلت جميع الممالك إلى ابنه السلطان الملك السعيد بعيد من والده. فأقر الوالي الذي من جهة والده على حاله وهو نجم الدين حسن أحد رجال الحلقة المنصورة بدمشق المحروسة.

وأول من ولي عليها من قبل السلطان الملك الظاهر - رحمه الله تعالى - عز الدين أيبك الإسكندراني الصالحى ثم نقل إلى الرحبة. وولي كمال الدين إبراهيم بن شيت إلي أن توفي بحلبا في حادي عشر صفر سنة أربع وسبعين وستمائة. وولي نجم الدين حسن واستمر به السلطان الملك السعيد بعد أبيه - كما قد ذكرنا - إلى أن خرج الملك عن الملك السعيد إلى أخيه الملك العادل سيف الدين سلامش وتسلم الملك العادل المنصور سيف الدين قلاوون الألفي العلاني أتابكا. فسير عليها نواب الملك العادل، فلم تزل بها إلى أن جلس السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون المذكور على تخت الملك، يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شهر رجب في سنة ثمان وسبعين، فسير إليها نوابه واستمرت في يده.

أسباب الحملات الكسروانية

تشير معظم كتب التاريخ دون تمنع إلى أن سبب الحملات الكسروانية هو اعتداء الكسروانيين على العساكر الفارة من المعارك مع التتار سنة 699، متناسين أن المعارك ابتدأت في العام 690 مع ما تمت الإشارة إليه بمصادر أخرى أن سببها هو ما حدث بقلعة الروم، على أن قلعة الروم كرسي مملكة الأرمن¹.

ومن الملاحظ أن جميع الكتب والتواريخ التي أشارت إلى هذا السبب غير الوجيه يناقضها نصان ثابتان يوضحان أن الفنة التي قامت بالاعتداء على الجنود السلطانية هي سكان قلعة الروم بالقرب من البيرة على الحدود السورية التركية غرب حلب، وقد أشار إلى هذا الأمير سنقر الأشقر قبل مقتله بكل وضوح وصراحة كما أشير إلى ذلك في كتاب عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان يثبت هذا الأمر ويقول: في ذكر تجريد العسكر إلى جبال كسروان: «كان السبب في ذلك أن

¹راجع زبدة الفكرة ص 289.

السلطان لما كان نازلاً على قلعة الروم كان أهلها ينزلون ويقطعون الطريق على التجار والمسافرين، وهم كانوا دائماً عصاة على نائب الشام وغيره، وكان الشجاعى لما كان نائب الشام أراد أن يركب إليهم بالعساكر، فمنعه أمراء الشام لما يعلمون من كثرتهم ومنعتهم، ولصيق الطرقات إليهم بحيث لا يسلكها الفارس، ولما دخل السلطان دمشق عرفوه بأمرهم، فاقترضى رأيهم أن يجرّد عسكرياً صحبة بيدرا، وكان بيدرا قد وقف على حقيقة هؤلاء القوم، فكره الذهاب إليهم، فلما خاطبه السلطان بذلك شرع في الاستعفاء، فخرج السلطان من ذلك وصاح في وجهه وأخرجه من بين يديه وألزم نفسه أنه متى ما لم يسافر قبض عليه...»

جاء في ذكر الفتنة بخلاط وقتل كثير من أهلها:

لما تم ملك خلاط وأعمالها للملك الأوحّد بن العادل سار عنها إلى ملازكرد ليقرر قواعدها أيضاً، ويفعل ما ينبغي أن يفعله فيها، فلما فارق خلاط وثب أهلها على من بها من العسكر فأخرجوه من عندهم، وعصوا، وحاصروا القلعة وبها أصحاب الأوحّد، ونادوا بشعار شاه أرمن¹، وإن كان ميتاً، يعنون بذلك رد الملك إلى أصحابه ومماليكه.

فبلغ الخبر إلى الملك الأوحّد، فعاد إليهم وقد وافاه عسكر من الجزيرة فقوي بهم، وحصر خلاط، فاختلف أهلها، فمال إليه بعضهم حسداً للآخرين، فملكها، وقتل بها خلقاً كثيراً من أهلها، وأسر جماعة من الأعيان، فسيرهم إلى ميافارقين؛ وكان كل يوم يرسل إليهم يقتل منهم جماعة، فلم يسلم إلا القليل، وذل أهل خلاط بعد هذه الواقعة، وتفرقت كلمة الفتيان وكان الحكم إليهم، وكفى الناس شرهم، فإنهم كانوا قد صاروا يقيمون ملكاً ويقتلون آخر، والسلطنة عندهم لا حكم لها وإنما الحكم لهم وإليه.

جاء في عقد الجمان نقلاً عن كتاب نزهة الناظر: أن مسك سنقر الأشقر ومن معه كان والسلطان في دمشق، وأن السبب في مسكه ما صدر منه والسلطان وعسكره محاصرون قلعة الروم، وهو أن السلطان لما استشار الأمراء هناك في الرجوع عن قلعة الروم حين بلغه وصول التتار كان آخر كلام سنقر الأشقر هذا للأمير بيدرا: الحرب، هو لعب الصغار،...

وعندما عاتب ابن الأمير سنقر الأشقر أباه على ما تحدث به مع السلطان واستذكر المماليك البحرية فاجاب سنقر الأشقر بعد أن نظر إليه طويلاً: «ما قلت له

¹ هو الأشرف موسى أخ الملك الكامل وممدوح التلعفري.

هذا القول إلا لعلمي بما في نفسه مني ومن غيري من يوم كنا نازلين على قلعة الروم واستشار الأمراء في الرجوع لأجل المغولي، وكل وقت يحدث هذا الحديث بين مماليكه ويسبني، فالموت خير من مثل هذه الحياة النجسة، ثم بكى بكاء شديدا...» ثم ينقل المؤلف شعراً لبعض الدماشقة يقول فيه:

خطب الموفق إذ تولى خطبة شق العصى بين الملوك وفرقا
وأظنه إن قال ثانية غدا بين الأنعام وشملهم متمزقا

ومن الملاحظ أن المؤرخين لم يشأوا أن يذكروا أن الفتنة الطائفية كانت بين الأمراء أنفسهم فيما سيظل مجهولاً عبر التاريخ إلى أن يقبض الله وثيقة تثبت ما حدث بالتحديد.

براء الحملات الكسروانية

إن الحديث عن الحملات الكسروانية لهو حديث بالغ التعقيد، وإن كان تاريخ العلويين يحتاج إلى بحثٍ واسعٍ لشرح الوجود العلوي في كسروان والذي قد أثبتته جميع المؤرخين القدامى، وقد تسارع الكثير من المؤرخين المحدثين إلى نسبة الكسروانيين إلى ملته، وضاعت ملّة الكسروانيين الحقيقية بتنازع المؤرخين للأهواء بحثاً عن آمال وهمية، فمن الثابت أن الوجود العلوي في كسروان كان نتيجة تهجير الجنادلة لهم من وادي التيم، فاتجهوا باتجاه الحولة والمناصف جنوباً، وباتجاه كسروان شمالاً، وقد أشار المؤرخون القدامى ولا سيما ابن حزم إلى تزايد الوجود النصيري بكثرة في مطلع القرن السادس في طبرية بشكل ملحوظ، وما كان ذلك إلا نتيجة التهجير من وادي التيم وصور، وفي ذلك التاريخ بدأ النصيريون يؤسسون لوجودهم في كسروان، وقد ترافق ذلك مع هجرة بنو الأحمر من بعلبك إلى بيروت. وأكبر دليل على ذلك أن بقايا العلويين في الجولان والعجر يمتنون بنسب القرابة والولاء العشائري إلى الفئدة الحلولية وقد أدى هذا إلى اعتناق قسم كبير منهم في العصر الحديث البدعة المرشدية التي قالت بحلول الله في سلمان المرشد. أما الحلوليين النصيريين الذين هجروا إلى كسروان فقد تمت إبادتهم بشكل كامل.

الإشارة إلى مذهب (الكسروانيين)

وإن كان واجبنا كمؤرخين أن لا نصرح بالحقائق بل أن ندع القاريء يستنتج مقصدنا ونحن ننقل المدونات التاريخية كما هي، وهذا يستتبع أن نذكر للقاريء المذاهب التي نسبت إلى الكسروانيين، وهي: مذهب الرافض والتيامنة والنصيرية،

وتناسى المؤرخون أنّ الرفض ليس من الضرورة أن يعني التشيع المطلق بل قد يكون المقصود منه مذهب التفويض الذي كان ينتشر بكثرة في بلاد الشام، و أن التيامنة ليس من الضرورة أن يكون المقصود بها المذهب الدرزي التوحيدي، بل من المحتمل أن يكون المقصود بها المذهب السكيني، كما أنّ الإشارة الى النصيرية قد يكون المقصود بها الفرق النصيرية الحلولية التي ملأت الآفاق ولم يعد لها الآن أي وجود.

فقد ذكر الكثير من المؤرخين أنّ الدليل على كون المقصود بالرفض هو مذهب التشيع أن صالح بن يحيى في كتابه تاريخ بيروت يقول أن الذين هجروا من كسروان بعد فتوح كسروان سنة 705 قد لجأوا الى جزين وباقي المناطق الشيعية، ولعلّ القاريء يدرك أنّ بعلبك "الشيعية" قد خرجت من قبل أبا ذهبة اسماعيل بن خلاد البعلبكي الاسحاقي الذي كان يُجلّ الشيخ الخصيبي وروى عنه نسخة من الرسالة الرستبانية محرقة - كما قال أبو سعيد الطبراني - ولعلّ بعلبك لم تصبح مدينةً للشيعنة الا بعد انتقال اليها الحرافشة من دمشق.

البلل (الرجوة في كسروان) أثناء الحروب الكسروانية

إن وجود النصيرية في كسروان قد وافق عليه الأب هنري لامنس وغالي في وجودهم في كسروان حتى قال أنهم أهم المستهدفين في الحملات الكسروانية، كما أن الأب هنري لاوست أيضاً قد اشار الى ذلك من خلال مطالعة الكتب التاريخية التي تحدثت عن هذه الحروب

ولعلّ الحديث عن عقيدة أهل كسروان يُستبسط من خلال وجود أكثر من ملة في هذا الجبل تم اكتشافها من خلال تردد زين الدين العننان مع ابن تيمية إلى جبل كسروان، وكذلك من خلال المخطوطات التي اكتشفت في الجبل بعد غزوه.

كما أن الوجود المسيحي كان محايداً في معارك تلك السنين أي

الموارنة

ذكر ابن منير فتح السرمانية وتهجير الموارنة منها:

كثائب ترمي جنود الصليب	منها ينقطع أصلاها
إذا ما انتشت منة قراع الكماء	كست وفدها وشي أسلاها
تبرنس منها البرنس الثياب	وحلبه وقع أحلاها
عشية غصت على إنسب	نفوس النصاري بغصاها

و قام لأحمد محمودها
تجلى لها حيدري المصاع
بجدة مولان أجزابها¹
أغلب مود بغلابها

ومن المعلوم أن الموارنة بفرعهم المردة والجراجمة السريان قد اتجهوا باتجاه جبل لبنان فإن وجودهم منذ ذلك الوقت يحسب له حساب في الجبل.

المجوس

كان وجود المجوس في بعلبك منذ أن فتحها ابو عبيدة بن الجراح كما جاء في صلحه مع أهلها، كما أن وجوداً كبيراً للمجوس كان يتركز في وادي التيم، استفاد منه نشكين بارشاد أهله الى عقيدة الحاكمية الدرزية بناءً على توصية من حمزة بن علي ومن الحاكم بأمر الله نفسه، ولعل المجوس كانوا يخالطون التتوخيين في وادي التيم تماماً كما كان المسيحيون يخالطون الغساسنة في الشمال، لهذا ينقل ابن الأثير في الكامل في التاريخ أن الضحاك بن قيس الجندلي حاكم وادي التيم كان يؤم جماعة من «النصيرية والدرزية والمجوس»² وذلك في حديثه عن سنة 567 هـ.

إلا أن أشعاراً كثيرة لدى النصيرية تشير الى أن المقصود بالمجوس هم الاسماعيلية، لا سيما عند التحدث عن الاسماعيلية في قلعة القدموس.

الشيعة «الرافضة»

يسمى ابن الأثير المنطقة بـ «الجرد والرفض والتيامنة»³ ولا يعرف المدلول الحقيقي لكلمة الرافضة حتى الساعة، وعلى أي حال فإن مصطلح التشيع الذي كان منذ أيام الشيخ المفيد يختلف من ناحية الغلو - عن الشكل الذي طرح به بعد قنوم الشاه عباس الى السلطة في إيران، وأما التشيع في بلاد الشام فمن الواضح أنه كان بيئة من التقويض تشابه البيئة التي بقي عليها العلويون في تركيا الى الآن، بيئة غلو وتقويض وأرضية خصبة لأي دعوة حلولية.

السكينيون

¹ الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ج: 1 ص: 243.

² الكامل في التاريخ ج 1 ص 656.

³ البداية والنهاية، مطبعة السعادة، مصر، ج: 14 ص 12.

يقول صاحب خلاصة الأثر بعد ذكر خروج الدرزي الى وادي التيم: فهذا أصل وجود الدروز والتيامنة في هذه البلاد...¹

والدليل على أن الظنيين هم سكينيون هو تسمية أحد المؤرخين التاريخيين في أيام الحروب الصليبية وهو ابو سعيد المغربي في مخطوطته جبلين يتبعان الملة المنشقة والدرزية يسمى الأول جبل سكين والثاني جبل السماق ولا شك أن جبل سكين الذي أخبر عنه بأنه يحتوي على قلاع الاسماعيلية يمتد من حصن لبن عكار المسمى بـ حصن آل محرز وهو الذي سَلَّمه علم الدولة يوسف بن محرز للاسماعيلية بعد أن ضعف عن حفظه كما يذكر حاتم الطوباني الجبيلي في كتابه التجريد.

التيامنة

أشار المستشرق هنري لاوست أن مفهوم التيامنة يعني الدروز، ولكن الأمر لا يُعقل بسهولة طالما أن التتوخيين في وادي التيم كانوا مكلفين بحرب الكسروانيين، الا اذا كان التيامنة المذكورين هم من الفئة السكينية الحلولية ولعلمهم أخذوا اسم التيامنة منذ الأيام الأولى للدعوة حيث كان الوادي يُطلق عليه لقب الوادي الأخيب حيث كان الحسين ابن ناصر الدولة بن حمدان والياً على تلك المنطقة، والذي كان بأغلب الظن هو المقصود بـ النصيري الذي مزج بين ألوهية علي والوهية الحاكم بأمر الله الفاطمي.

يذكر ابن الأثير في البداية والنهاية أن القائمين بالحروب الكسروانية كانوا من «المتطوعة والحوارنة» وقد أشار ابن القلاعي في زجلياته الى الحوارنة.

معتقدات التيامنة - السكينيون :-

يهنأ الآن أن نوضح معتقدات التيامنة كما وصفها المؤرخون، فقد قال صاحب خلاصة الأثر: «ومن جملة معتقداتهم ان الالهية لا تزال تظهر في شخص بعد شخص كما ظهرت في علي وشمعون ويوسف وفي غيرهم بأنها ظهرت بعد ذلك في الحاكم وأن كل دور يظهر فيه اله ويقولون هو الآن ظاهر في مشايخهم الذين يسمونهم العقال ويجحدون وجوب الصلاة وصوم شهر رمضان والحج ويسمون الصلوات الخمس بأسماء غيرها ويوالون من تركها ويجعلون أيام شهر رمضان أسماء ثلاثين رجلاً ولياليه أسماء ثلاثين امرأة وهكذا يقولون في سائر الشريعة

¹ خلاصة الأثر ج3 ص268

المطهرة وينكرون قيام الساعة وخروج الناس من قبورهم وأمر المعاد ويقولون بتناسخ الارواح وانتقالها الى أبدان الحيوانات وان من ولد في تلك الليلة انتقلت روح من مات فيها اليه ويقولون ان العالم أرواح تدفع وأرض تبلع¹

ونلاحظ أن هذه المعتقدات هي ذاتها التي رد عليها حمزة بن علي في رسالته ضد من اسماهم بالنصيرية واتهمهم بأنهم مزجوا بين ألوهية علي وألوهية الحاكم بأمر الله ويقول أيضاً في كتابه خلاصة الأثر: «وبالجملة نعتقدهم ضلال كله وانما ذكرت حالهم وأطلت فيه لكثرة تشعب الآراء فيهم. ويذكر فيما بعد شقيف أرنون وشقيف تبرون».

جاء في مذهب التيامنة في التاريخ المنصوري ذكر للتيامنة وهو في سنة 902 هـ في مشكلة داريا حيث رجع أهل داريا الأولين إليها وأخرج التيامنة منها، ويقول صاحب التاريخ: "والحق أن التيامنة لا خيانة لهم ولا يتعرضون لزروع الناس ولا بساتينهم لكنهم لا دين لهم وقد يبلغ من أخبارهم أنهم لا يعتقدون السنة بل إنهم دهرية وأما هؤلاء فإنهم ملازمون لشعائر الإسلام لكن فيهم مناحيس يعرضون لأموال الناس وفيهم صلحاء وبالجملة فهؤلاء تعمم بهم القرية وأما أولئك فخربوها فالحمد لله"²

طائفة مجهولة

ثمة طائفة مجهولة كانت تسكن الجبل بالإضافة الى جميع تلك الطوائف وهي شبيهة بالحشاشين ولكن لم يكن لديها أي نفوذ، ولم يُسمع لها ذكر كبير الا أن أحد الرحالة قد ذكرهم بأنهم بلا شريعة يأكلون لحم الخنزير³. وهي توافق بعضاً مما جاء في فتاوى ابن تيمية، ومن المشهور أن ابن تيمية قد خلط بعض الأوراق بين أصحاب هذه الفئات الباطنية - كما سيظهر لاحقاً في فتواه ان شاء الله - بغية تاليب المشاعر ضد أهل كسروان، ومن المشهور أن ابن تيمية كان خبيراً بمذهب النصيرية.

¹ خلاصة الأثر ج:3 ص:269

² تاريخ البصري ج:1 ص:206 سنة 902 هجرية

³ بنيامين أوف توديل ترجمة ماركوس أندر وكتاب أرنولد أوف لوبيك (خرافات الحشاشين فرهاد دفتري

النصيرية في كسروان

يروى أبو الفداء وابن الوردي أن المستهدف من الحملات الكسروانية في جبال كسروان كان «النصيرية والظنيين وغيرهم من المارقين»¹ وينقل ابن سباط النص عنه عن أبي الفداء أو عن مصدر آخر لم يصرح به ويصف الفئات المذكورة بأنها «الدرزية والكسروانيين وغيرهم من المارقين» أي أنه يستبدل لفظ الظنيين بالدرزية، ويستبدل كلمة النصيرية بالكسروانيين، وأما مصطلح «غيرهم من المارقين» فسيتم الإثبات على أنه يدل على هرطقة مسيحية شمت فيها الموارد كما يقول ابن القلاعي بأن ما حل بهم هو نتيجة للحرم الذي تعرضوا له.

ومن الأدلة على تزايد الوجود النصيري في كسروان ما ذكره القرني في مقاماته التي يقول فيها الراوي «نراك متيم بابن تيمية، تذكره باليومية، ولك إليه ميل وحمية.....» ولدى طلب الراوي وصف ابن تيمية يعطينا من جملة حديثة عبارة واضحة يقول فيها «مزق الزنادقة، وأغرق بالحجج كل فرقة مارقة، صار كالحاصب، والعذاب الواصب، على النواصب، وأبرم الردود والنقائص، للروافض، كسر ظهور النصيرية في كسروان»² ويظهر فيها أن ظهور النصيرية في كسروان كان غصاً طرياً أي أنه كان بداية هجرة لعلها من وادي التيم وبداية تمركز في كسروان لم يتم بعد الحرب الهائلة التي تمت في ذلك العصر، ثم إن فتوى ابن تيمية كان من الواضح فيها معرفته الدقيقة بالملة النصيرية، وهو يشير الى وجود نصيرية بين الكسروانيين لهو من أبلغ الأدلة على الوجود النصيري في كسروان وأن الحرب كانت بالدرجة الأولى ضدهم، ولكن من المجهول تماماً إذا كان النصيريون في كسروان كانوا كنصيرية التركمان القراطة وبنو الحمراء في بيروت و بنو محرز وبنو جبلة بن الأيهم الغساني حلوليون، لأن الحلوليون لا فرق بينهم وبين باقي النصيرية الحالية الا بالقول بتكرار تجسد الحجاب والمعنى والباب في أرباب الدول والملوك.

يذكر صاحب كتاب دواني القطف تاريخ النصيرية الذين سكنت عشيرته في أماكن تواجدهم فيقول: أصل النصيرية في لبنان في جبل برجيلوس الذي نسب اليهم، وهؤلاء النصيرية ينتسبون الى نصير النميري الذي كان رجلاً صالحاً من الطائفة الباطنية، وهم ثلاث طبقات المشايخ ويراد بهم علماء الدين والمقدمون وهم الأعيان،

¹ المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، 1325 هـ ج 4، ص 54.

² مقامات القرني ج 3 ص 52

والفلاحون. ومذاهبهم أربعة تجمع عبادة القمر والهواء والشفق الأحمر، ويعتقدون الوهية الامام علي، ولما طردوا الى جبل اللكام استأنفوا المعارك مع الاسماعيلية حتى افنؤهم¹.

وفي كتاب دواني القطوف يذكر المؤلف قدوم عشيرته فيقول وهو في سنة 1526 قبل ذلك العهد بحوالي القرنين أي حوالي سنة 1326 كان لبنان الشمالي قبل تلك الأيام ولا سيما المنيطرة والعاقورة ونواحي البترون سكنه النصيريون وامتدوا الى كسروان بعد أن كانوا قبل في عكار والضنية فقط، وكانوا يساعدون اخوانهم في وادي التيم ومرج عيون، وفي سنة 1305 واقعهم كل من نائب دمشق وطرابلس وصدد (أي الحروب الكسروانية) وطهروا تلك الجبال منهم، وأمنت الطريق بعد ذلك لأنهم كانوا يشوشون الراحة وضعفوا في القرن الخامس عشر فهاجروا الى الشمال وانحصروا في جبالهم، وبقي القليل منهم في لبنان².

ونلاحظ أن الكاتب هنا يقسم النصيرية الى قسمين، قسم استوطن جبال لبنان وقسم آخر يستوطن وادي التيم، ويبدو أن الموارنة هم من كان يفصل بين القسمين، لا سيما في مناطق معراب التي نجت من الحريق الكبير الذي أحترق قلاوون في الجبل.

النصيرية في الضنية:

ذكر الحافظ الذهبي في كتابه المشتبه أن سكان جبل الضنية ينسبون الى بني ضنة، ومن الملاحظ أن بنوا ضنة هم طائيون ينتسبون الى عنزة، ويروي ابن ناصر الدين المشقي في كتابه توضيح المشتبه أن هذا الجبل على ساحل بر الشام من أعمال طرابلس فيه عدة قرى ينسب اليه ابراهيم بن عسكر بن ابي علي بن هبة الله الضني نزيل حرسا من بني الزرقاء كنيته أبو يوسف. وعلى الرغم من أن ابن حجة الأزراري يورد ما يثبت فيه رجوع الضنيين الى الاسلام (لعل المقصود فيه التسنن) الا أن صاحب دواني القطوف له رأي مختلف.

يذكر في دواني القطوف تواجد النصيرية في الضنية فيقول في سنة 1400 بعد غزوة تيمورلنك أن مقدم العاقورة اشتهر منذ نصف قرن بحماية لبنان من

¹دواني القطوف ص 199

²دواني القطوف ص 203

غزوات الأكراد وعرب البقاع ونصيرية الضنية، ثم يقول في الصفحة التالية: فاكْتَسَبَ هذا المقدم ود الجميع ما عدا النصيريين والمناولة¹.

كما أن ابن حجة الأزراري يشير في كتابه في حوالي سنة 820 للهجرة أن النصيرية قد رجعت إلى التحقيق، ولا نعلم ما هو التحقيق عنده طالما أن كثيراً من أولئك الكتاب كانوا نصيرية وإسحاقية كما يظهر لدينا. ولكن من الثابت الآن أن معظم سكان الضنية يرجعون في أصولهم إلى مناطق مختلفة عن تلك المناطق، وعلى أي حال فمن الواضح أنهم إن كانوا نصيرية فإنهم بالحقيقة حلوليين أهل بدع.

الوجود العلوي في الحولة والمناصف ووادي التيم

إن الوجود الدرزي في وادي التيم وامتداده في كسروان أمرٌ محتوم، ولكن كتاب تاريخ بيروت يشير إلى أن أمراء الغرب "الدروز" الطائنين قد حاربوا الكسروانيين في الوقعة المشهورة بنابيه، وصالح بن يحيى درزي كما يدل على نفسه وعلى بعض الأمراء التتوخيين.

وأما أن يكون الكسروانيين مسيحيين، فهذا أمرٌ غير مقبول، لأن الإشارة من جميع المراجع الإسلامية تدل على كونهم فرقة ذات أصول إسلامية ثم إن حروب الممالك مع المسيحيين لم تتم في عهد أقوش الأقرم والملك الناصر، وإنما تمت فيما بعد مع السلطان برقوق مؤسس دولة الممالك الجراكسة.

وما يهمنا في هذا التاريخ هو الإشارة إلى الغنة النصيرية التي كانت في كسروان.

قيل أن الجنادلة في وادي التيم كانوا يتحكمون بجميع سكان المنطقة الجنوبية لكسروان، وكانت أمارتهم تضم الدروز والنصيرية والمجوس، والدروز يشملون الدروز الموحدين والفرقة السكينية التي تعد قاسماً مشتركاً مع العلويين، والفرقة الثالثة المنشقة عن العلويين وهي الحلوليين وتتمثل بامارة بني الأحمر البقاعي الأصل الذين أسسوا إمارة مجهولة في بيروت وفي منطقة الحمرا تحديداً، وما يهمنا هو مناقشة حجم الوجود النصيري وأساسه، وهذا الأمر لا يتم حسمه إلا بمناقشة متأنية لأحد أهم أمراء العلويين وهو الأمير علي بن منصور الصوري، قائد العلويين في عصره، ولسابقه حاتم الطوباني الجدلي.

فأما الشيخ حاتم الطوباني الجدلي، فهو من جديلة أي أنه طائفي وجديلة وتيم بن ثعلبة فرعان لأصل واحد، وقد كان حاتم الطوباني الجدلي وزيراً للسلطان محمد بن شيركوه والي حمص حينها، كما أنه كانت له نقاشات طويلة ومستفيضة مع الحلوليين في الحولة والمناصف، والحولة هي بحيرة بانيفاس الصيبية أي بانيفاس الداخل شمال بحيرة طبرية على الحدود الشمالية لفلسطين والمشاركة حالياً بين لبنان وسوريا، وأما منطقة المناصف فهي المنطقة الواقعة بين وادي الشوف ووادي التيم حتى حدود صور وصيدا.

وبقي المخطوط يتناقله العلويون منذ القرن السابع، وللضرورة الشعرية فقد أخفى الأقدمون منه خمسة فصول، ولكن الفصول المتبقية تتحدث عن الحلوليين في منطقة الحولة والمناصف وكان العلويون يظنون أن الحولة والمناصف هي منطقة في حمص، والحولة هي اسم لبحيرة في حمص ولكنها حديثة انشأت بناءً على سدّ نهري سطحي ولا يوجد منطقة اسمها المناصف، ولعل وجود ضيعة صغيرة اسمها نيفاص، أدى إلى الوهم أن منطقة الحولة والمناصف المذكورة في الكتاب هي للحولة في حمص وللمدينة نيفاص القريبة منها، ولكن ردود أحد العلويين في الكرك وهو صفى الدين الكركي¹ يدلنا على قربهم منهم والكرك قريبة من الحولة ومن المناصف ولكنها بعيدة عن حمص.

ثم إنَّ تردد الطوباني إلى الحولة والمناصف قد أدى إلى أسره من قبل فئة من الكسروانيين وبيع للفرنج، ومن المصادفة أن يتم بيعه إلى أمير من بني الأحمر التوخييين في بيروت والذي يتأكد من أنه علوي وبعد مناقشات دينية معه بفتديته ويرسله إلى أهله، وقد أرخ الشيخ حاتم الطوباني الجدلي هذه الواقعة في شعره.

اعتمد المؤرخ الطويل على هذه الحادثة وأشار إليها ولكنه اعتقد أن بنو الأحمر هم ملوك غرناطة، وهو أمر غير صحيح.

الأمر أكثر وضوحاً عند الأمير علي بن منصور الصوري، فهو من صور، ونسبته إليها صوري حتى أن الضيعة التي بحمص والتي كانت تدعى بليسل قد سميت فيما بعد على اسمه باسم ضيعة الصوري (سميت لاحقاً صويرة)، وهو قد جاء محارباً للإسماعيليين في مصيف، واشترط عليهم شروطاً وهي أن تكون الحدود بين النصيرية والإسماعيلية أتباع راشد الدين سنان هي حدود النهر شمال

¹ كان أميراً ولكنه غير مذكور في التاريخ ولكن في نزهة النفوس والأبدان مذكور في أحداث سنة 839 جمال الدين يوسف بن الصفي الكركي، ولعله غيره.

قلعة الخواي، ونستطيع أن نستنتج من كلامه عن الحولة والمناصف أنهما بعيدان جداً عن حمص، إذ أنه عندما اشتاق للعودة الى منبته الأصلي صور فقد عاد زائراً فاتهم بأنه عاد الى عقيدة الحلوليين، وقد أوضح هذا شعراً.

ولا يمكن ان تكون الحولة والمناصف في حمص، لأن القصائد الشعرية والسيرة تثبتنا أن الحولة والمناصف بعيدة جداً عن ضيعة اسقلا بحيث أن الأخبار تكاد لا تصل اليها، علماً أن مدينة نيساف لا تبعد عن اسقلا سوى بضعة كيلومترات.

كما أن مصطلح الحولة والمناصف غير موجود في حمص أبداً ولا هو موجود في أي من كتب التاريخ سوى هاذان الكتابان، وهذا المصطلح بعينه موجود في التاريخ وبشكل كبير عن منطقة الحولة والمناصف في لبنان ومن يقرأ تاريخ الشهابيين يجد هذا التعبير موجوداً بعينه للتعبير عن الامارة في هذه المنطقة.

ومن أدلة كون النصيرية هم المقصودين في جرود كسروان ما رواه عنهم القلقشندي حيث قال «لهم اعتقاد في تعظيم الخمر ويرون أنها من النور ولزمهم من ذلك أن عظموا شجرة العنب التي هي أصل الخمر حتى استعظموا قلعها» وقال أيضاً «وهي طائفة ملعونة مرذولة مجوسية المعتقد لا تحرم البنات ولا الأخوات ولا الأمهات»، ورتب لهم يمينا يناسب ما نسب فيه اعتقادهم قال فيه: «وإلا قلعت أصل شجرة العنب من الأرض بيدي حتى أجتث أصولها وأمنع سبيلها»

وكان آخر ذكر للنصيرية في كسروان ما ذكر في كتاب اعلام الورى لابن قولون الصالحي¹، أنه وفي ولاية خرم باشا بن اسكندر باشا الذي خلف فرهاد باشا على دمشق سنة 930 كبس على الشوف وأحضر من عين قرحتا اربعة أحمال وعندما عاد الى دمشق تقدمهم المشاة ومعهم مجلدات من كتب الدروز فبعضها رد على النصيرية وبعضها رد على أهل السنة، وظاهرها أنهم يعتقدون ألوهية الحاكم بأمر الله وينكرون الصلاة والزكاة والصوم.. فشكره الناس على ما فعل وكان قد مدحه صاحبنا الشمس ابن الفراء الصالحي الحنفي عند عصيان هؤلاء الدروز عليه، ثم وفي شعبان منه توجه لقتال الدروز بشوف المتن لقتلهم صوباشيته وودعه القاضي الكبير وهو لابس صوفاً أبيض بفرو سمور على بغلة أهداها له هذا النائب

¹ اعلام الورى فيمن تولى نائباً من الأتراك بالشم الكبرى. محمد بن طولون الصالحي النمشقي، طبعة دار الفكر ص

بالأمس وكذا الخجا شيخه بعد أن أخذ من دمشق وضواحيها أربعمائة ماش بجامكية من عنده.

ثم وصل الى دمشق بثلاثة أحمال من رؤوس هؤلاء الدروز وطيف بها على أرماع وفرقت في الأسواق والحارات ثم علقت بالقلعة... وكانت هذه المرة بغير قتال وحرقت نحو ثلاثين قرية ونهب عدة أخرى وفسق بعضهم في النساء والأطفال....

الشخصيات الهامة (التي لعبت دوراً في الحروب الكسروانية)

يبدو أن المماليك البرجية قد أرادت أن تضرب الباطنيين ببعضهم البعض، وهذا سيظهر جلياً من خلال مذهب أولئك الذين حاربوا سنقر الأشقر من جهة، والمحاورة التي أجريت قبل مقتل الملك الكامل الملقب بالأمير سنقر الأشقر.

ومن المعلوم كراهية الملك الناصر محمد بن قلاوون لنائب حلب ونائب طرابلس أقوش الأفرم ومهنا بن عيسى أمير العرب حتى قيل أنه حج ثلاث مرات في حياته فقط وكل مرة كان يحج بعد وفاة واحد من هؤلاء الثلاثة¹

ومن الواضح دور المسلمين في جبيل وكسروان منذ أحداث فتح الساحل، ففي سنة 681 قام شيركي صاحب جبيل وهو كما يقول اليوناني في ذيل مرآة الزمان «كان من الفرسان المشهورين عند الفرنج» كان معظم الخيالة بطرابلس، قد مالوا إليه وتغيروا على صاحبها، فكانتهم شيركي وكاتبوه وتقرر بينهم أنه متى حضر سلموا إليه البلد، وكان بينه وبين صاحب طرابلس عداوة شديدة، وهو الأمير بوهيموند السابع - يقول اليوناني «كان شيركي قد انتهى إلى الملك المنصور سيف الدين قلاوون بواسطة الأمير سيف الدين بلبان الصالحي، وشرط على نفسه أنه متى ملك طرابلس تكون مناصفة بينه وبين الملك المنصور، وطلب أن يتعضد بجماعة من المسلمين الجبليين لقربهم منه، فسمح لهم النواب بذلك، وتردد إليه» إلا أن غزوه لجبيل قد فشل لخدلان الطرابلسيين له² ومن الملاحظ أن الأمير بلبان ساعده على ذلك

¹ تاريخ ابن خلدون ج 5 ص 490

² ذيل مرآة الزمان لليوناني.

أقوش الأفرم

في سنة 710 تولى أقوش الأفرم نيابة طرابلس منتقلاً من صرخد، ولم يستقر خاطره بها، ولم يزل على حذر حتى تسحب بصحبة الأمير شمس الدين قراسنقر إلى بلاد التتار¹، جاء في تاريخ أبي الفداء باخبار سنة 712:

أن النائب بالشام جمال الدين أقوش، الذي كان نائباً بالكرك، وقراسنقر قد أظهر الشقاق وانضم إلى مهنا بن عيسى أمير العرب، وهو متردد في البرلاري على شاطئ الفرات، وفي سنة 712 قصد أقوش الأفرم، نائب السلطنة بالفتوحات، أن يحدث خلافاً، وأن يجمع الناس عليه، فهرب إليه حموه أيلمر الزردكاش من دمشق، وانضم إليه من لايق به، وسار من دمشق واجتمع بالأفرم بالساحل، وقصدوا من عسكر الساحل ومن غيرهم الموافقة لهم على ضلالهم، فلم يوافقهم أحد، فلما رأى الأفرم ذلك، هرب من الساحل، « يقول أبي الفداء في تاريخه » وسار قراسنقر والأفرم ومن معهما إلى جهة الرحبة فاتفق آراء الأمراء على تجريد عسكر في إثرهم، فجردوا العبد الفقير إسماعيل بن علم (أي مؤلف الكتاب أمير حماة لبي الفداء) بعسكر حماة، وكذلك جردوا من المصريين الأمير سيف الدين قلبي، بمقدمته وغيره من المقدمين المصريين، والمقدمين الدماشقة، فسرنا من سلمية... فلما وصلنا إلى الرحبة، اندفع قراسنقر ومن معه إلى جهة رومان، قريب عانة، والحديثة، فما أمكنا المضى خلفه إلى تلك البلاد بغير مرسوم، ثم رحلنا منها عاتنين».

يقول أبو الفداء «ثم إن قراسنقر والأفرم طال عليهما الحال، وكثر تردد الرسل إليهما في إطابة خواطرهما، وهما لا يزدادان إلا عتواً ونفورا، حتى سارا إلى التتر واتصلا بخريندا في ربيع الأول من هذه السنة، وكذلك أيدمر الزردكاش، ومن انضم إليهم».

ثم يقول أبو الفداء في سنة 734 فيها في ربيع الآخر، وصل جمال الدين أقوش نائب الكرك إلى طرابلس نائباً بها، عوضاً عن قرطاي. وفي سنة 735 قدم على نيابة طرابلس سيف الدين طينال الناصري عوضاً عن أقوش الكركي، وحبس الكركي بقلعة دمشق، ثم نقل إلى الإسكندرية.

¹ تذكرة النبيه ج 2 ص 32.

اسندمر كرجي

جاء في كتاب الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أسندمر نائب طرابلس ولها في أيام الأفرم سنة 701 فمهدا وكان جبراً سفاكاً للدماء شجاعاً حسن الشكل مديد القامة وكانت له سمعة ببلاد العدو وسطوة في النصيرية من الزنادقة وبلغت عدة مماليكه خمسمائة وكان أكرلاً بحيث كان يعمل له عشاؤه خروف مطجن فيستوفيه أكرلاً ثم يعمل لنفسه صحن حلواء يأكله وحده وكان يحب الفضلاء ويسأل عن غوامض وهو الذي سأل أيما أفضل - السولي أو الشهيد أو الملك أو النبي فصنف في ذلك ابن تيمية وابن الزمكاني وابن الوكيل وابن الدرر الفركاح وهو صاحب الحمام بطرابلس التي مدحها شمس الدين أحمد بن يوسف الطيبي وكان قبل نيابة طرابلس قد تأمر بدمشق ثم قبض عليه كتبغا وسجنه في المحرم سنة 696 ثم ولي نيابة طرابلس سنة 701 وهو الذي هزم عساكر التتار وهم في أربعة آلاف وهو في ألف وخمسمائة واستنفذ منهم نحو ألف نفس أسير وهم من التركمان وذلك عند قدوم غازان الشام قبل وقعة شقحب ثم ولي نيابة حماة لما خرج الناصر من الكرك ثم انتزعها الناصر وأعطاه للمؤيد إسماعيل علي كره من أسندمر وغضب عليه السلطان لكونه خالف أمره ولم تسلم للمؤيد حماة في أول الأمر ثم ولاه إمرة حلب ثم أمسك بعد قليل وسجن وقتل في ذي القعدة سنة 721 وهو الذي يقال له أسندمر كرجي¹ ولا نعلم إن كان هو اسندمر بن أمرك الذي كان على ديوان الجوالي وأهل الذمة²

ابن تيمية

من الواضح أن ما حلّ بابن تيمية كان نتيجة للمجزرة الرهيبة التي جرت في كسروان، وسنعرض نصين متناقضين في سبب سجن ابن تيمية وهما:

يقول المقرئ في كتاب السلوك في سبب اعتقال ابن تيمية: وفيها استدعي تقي الدين أحمد بن تيمية من دمشق إلى مصر، وعقد له مجلس، وأمسك وأودع الاعتقال، بسبب عقيدته، فإنه كان يقول بالتجسيم على ما هو منسوب إلى ابن حنبل... وهذا أمر لا أساس له.

¹الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج 1 ص 461

²مجمع الاداب ج 1 ص 152

جاء في كتاب تذكرة النبيه أن سبب سجن ابن تيمية سنة 726 بسبب قوله بمنع السفر وأعمال النظر إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين فاعتقل¹

أما النويري فيتصّح في ذكر سبب اعتقال ابن تيمية فينبقى في كتابه فصلاً طويلة من رسائل ابن تيمية التي يزعم أنه قد سجن بسببها فينكر النويري أن تكون ما سمي بفتنة جماعة الفقراء الأحمدية وبين ابن تيمية أن تكون السبب بل كانت نصراً لابن تيمية فيقول: «وضبط المجلس المذكور وما وقع فيه وما التزم الفقراء الأحمدية الرفاعية به، وصنف الشيخ جزءاً يتعلق بهذه الطائفة وأفعالهم....»

ثم يذكر ما يسميه حادثة الشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية فيقول: «وما اتفق لطائفة الحنابلة.... واعتقال تقي الدين... ثم يقول: السبب المحرك لهذه الواقعة الموجب لطلب الشيخ تقي الدين المذكور إلى الديار المصرية.... فيقول أن السبب فتوى يذكرها في كتابه وهي تتعلق بأن المداد الذي في المصحف وأصوات العباد قديمة أزلية، ثم يقول عنها: «فهذا ضال مخطئ مخالف للكتاب والسنة وإجماع السابقين الأولين»... ويتهمهم بالجهمية ثم يستنكر على من يزعم «أن صوت العبد قديم وأقبح من ذلك من يحكي عن بعض العلماء أن المداد الذي في المصحف قديم»، ويقول أنه ليس ثمة عالم نقل ذلك إلا ما بلغ عن بعض من ينعتهم بالـ «الجهال من الأكراد ونحوهم».... كما أنه يستنكر من زعم أن «القرآن محفوظ في الصدور، كما أن الله معلوم بالقلوب، وأنه متلو باللسن، كما أن الله مذكور باللسن»... ويستنكر على من «جعل ثبوت القرآن في الصدور والألسنة والمصاحف مثل ثبوت ذات الله في هذه المواضع» وينعته بأنه مخطئ في ذلك ويقول: «فإن الفرق بين ثبوت الأعيان في المصحف وبين ثبوت الكلام فيها بين واضح» ويستنكر على من قال أن «المداد الذي كتب فيه القرآن قديم» ومن قال: «ليس في المصحف كلام الله وإنما فيه المداد الذي هو عبارة عن كلام الله فقد أخطأ»... ثم ينعت هذه البدع فيقول: «وهي من البدع المولدة للحادثة بعد المائة الثالثة لما قال قوم من متكلمة الصفاتية» ويتهم الفلاسفة فيقول أن الفلاسفة «ترغم أن كلام الله ليس له وجود إلا في نفس الأنبياء تفيض عليهم المعاني من العقل الفعال فتصير في نفوسهم حروفاً كما أن ملائكة الله عندهم ما يحدث في نفوس الأنبياء من الصور النورانية، وهذا من جنس قول فيلسوف قریش الوليد بن المغيرة» كما أنه يهاجم من يقول أن القرآن هو كلام بشر وهو للرسول لكنه كلام شريف صادر عن نفس صافية، ويتهم هؤلاء بأنهم هم الصابئة. ويمتلك من الكلام العقلاني في هذه الرسالة المزعومة ما ينفي أن تكون

¹ تذكرة النبيه ج 2 ص 160.

سبباً لسجنه لسبع سنوات، مع العلم بوجود فرق كثيرة من الغارقين في الضلال والغنوصية، يدلنا أن محاولة إيجاد سبب لسجن ابن تيمية غير ما قام به وشِيعه من الحروب الكسروانية هو كتعلق الغريق بقشة، إذ لم يستطع أحد أن يجد سبباً بالرغم من البحث والتحري الذي قام به كل من النويري والصيرفي وهما من المعاصرين للحادثة.

(الجغرافية والطائفية للكسروان)

من الواضح أن سهل عكار لم يشتمل يوماً ما على وجود نصيري بالشكل الذي تم تصويره في العصر الحديث، كما أن منطقة الضنية كانت درزية دهرية (سكينية)، ولم تكن أبداً نصيرية، وأن كسروان قد غزاها النصيريون الحلوليون وملأوا أرجائها، وأن استناد المؤرخين إلى وجود العلويين في سهل عكار حالياً فهذا غير صحيح، وما كان قنومهم إلا بعد قيام دولة لبنان الكبير باستثناء ضيعة واحدة وهي عين الزيت والتي تعتقد بالطريقة الماخوسية الغيبية، وأن الوجود العلوي المزعوم في الكورة ليس من بقايا الكسروانيين وإنما هو نتيجة حروب المحارزة والخياطيين فيما بينهم من جهة وفيما بين البدو السنة في وادي خالد وحنيدر من جهة ثانية فهجروا منذ أقل من ستين عاماً الخياطيون باتجاه جبل محسن وتمت تسميتهم بالشريقيين والمحارزة باتجاه الكورة ضهور الهوى، وقد أخفى الكثيرون هذه الحقيقة أملاً في اكتساب الجنسية اللبنانية وإثبات ارتباط ما بلبنان، كما أن الضنيون الذين هم أبناء ضنة من بني عذرة ساكنوا جبل الضنية القدامى رجعوا عن اعتقاداتهم في مطلع القرن التاسع الهجري بشكل كامل¹.

يقول ابن سعيد المغربي في وصف جبل لبنان «والتلج فيه كثير، وهو معروف بالصالحين، والجبال الثلجية ممتدة إلى جهة حمص، وبينه وبين البحر جبل الخيط تسكنه أقوام إباحية، كثيراً ما يبيعون المسلمين إلى الفرنج إذا مروا بهم. وتتصل بهم إلى جهة وادي التيم (..) المشهورة على مرحلة من دمشق. ويمتد جبل سكين الذي تنتشر فيه دعوة الإسماعيلية وفيه حصونهم، مصبات والكاف الخوابي، فيما بين حمص وحماه إلى جهة البحر. وفي طرفه من جهة بعلبك وحمص حصن الأكراد الذي قيل إنه يأتي منه النبيذ المسكر. وفي غربي حصن الأكراد (..) الذي فتحه المسلمون. ويتصل بجبل الإسماعيلية، وعلى مذهبهم جبل السماق من عمل

¹راجع قهوة الانشاء للآزراري ص 480 «ورجع الظنبيون إلى التحقيق من الخير بعدما ساءت بهم الظنون».

حلب. وهو ملائ بالإسماعيلية، وإلى جهة البحر يظهر قائماً كأنه حائط على جبله واللاذقية، جبل النصيرية¹».

ومن الواضح أن الجبل المسمى قديماً بالجرّد هو الذي يمتد من حراجل و حتى بعلبك، وقد كان رأس الشيعة الغلاة يقيم في حراجل كما جاء في كتاب الوافي في الوفيات ويسمى: «مفيد الدين الأحواضي»، يقول عنه: رأس الشيعة الغلاة وقدوتهم مات بقرية حراجل من جبل الجرّد وقد قارب الأربعين سنة أربع وسبعين وست مائة²

(الحروب ضد الكسروانيين)

من المشهور ثلاثة حروب قام بها الممالك ضد الكسروانيين وهي سنة 691 و سنة 699 وسنة 705 في الحربين الأولى والثانية شارك بها سنقر الأشقر، واتهم قادة الحربين السابقتين بمواطاة الكسروانيين واعتناق أفكارهم، وكانت النتيجة هي الخسارة، إلا أن ابن تيمية يفيدنا بأن الغزوات على الكسروانيين كانت أكثر من عشرين مرة وفي أحداها اشترك العرب مع الصليبيين في حربهم يقول: « وقد غزاهم الناس كما ذكر أهل الخبرة أكثر من عشرين مرة ولا يرجعون عنهم إلا بالخيبة والخسار، حتى قصدهم المسلمون والافرنج جميعاً في سالف الأعصار فقتلوا من الفريقين من بقيت عظامهم عندهم في التلار، وقد سفكوا من دماء الأمة المحمّدية من لا يحصى عدده إلا الله وفعلوا فيهم ما لم يفعله أعظم الناس معاداة، وأخذوا من الأموال ما لا يقوم ببعضه ثمن ما في الجبال³...»

ونحن نشرح هذه الغزوات وفق التواريخ المدونة والتي اشتهرت بثلاث غزوات، ويوجد غزوة رابعة لم يذكرها سوى يحيى بن صالح في كتابه تاريخ بيروت وورنت في تاريخ العنابلة وهي غزوة نابيه في انطلياس وكان بها نهاية الكسروانيين.

غزوة سنة 691 بقيادة الأمير بندر الكسروانيين

روى بيبرس المنصوري المتوفي سنة 725 هـ / 1325 م في كتابه زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة والذي كان والياً على الكرك أن السلطان قد «جرد عسكرياً إلى جبال الظننين بعلبك صاحبه الأمير بدر الدين بدرا وجرد عسكرياً آخر من جهة

¹ الجغرافيا، لابن سعيد المغربي.

² الوافي بالوفيات ج: 2 ص: 230.

³ توضح هذه الشهادة من ابن تيمية من هو المتألمر مع الفرنجة وضد من كل تأمره؟

أخرى إلى الجبل المذكور صاحبه الأمير ركن الدين طقصو، فجرى بينهما كلام وتكلم طقصو في حق بيدرا وقال أنه ارتشى من أهل الجبال¹. وكانت تلك الإشارة تدل على المعركة الخاسرة سنة 691 هـ،

وجاء في البداية والنهاية في حوادث سنة 691: «وجهز السلطان طائفة من الجيش نحو جبل كسروان والجزر بحجة مما لا تكفيهم للفرنج قديما على المسلمين² وكان مقدم العساكر بندار وفي صحبته سنقر الأشقر وقرأ سنقر المنصوري الذي كان نائب حلب فعزله عنها السلطان وولى مكانه سيف الدين بلبلان البطاحي المنصوري³ وجماعة آخرون من الأمراء الكبار فلما أحاطوا بالجبل ولم يبق إلا دمار أهليه حملوا في الليل إلى بندار حملا كثيرا فقتل في قضيتهم ثم انصرف بالجيش عنهم وعانوا إلى السلطان فتلقاهم السلطان وترجل السلطان إلى الأمير بندار وهو نائبه على مصر ثم ابن السلغوس نبه السلطان على فعل بندار فلامه وعنفه فمرض من ذلك مرضا شديدا أسفى به على الموت حتى قيل إنه مات ثم عوفي فعلم ختمة عظيمة بجامع دمشق حضرها القضاة والأعيان وأشغل الجامع نظير ليلة النصف من شعبان وكان ذلك ليلة العشر الأول من رمضان وأطلق السلطان أهل الحبوس وترك بقية الضمان عن أبواب الجهات السلطانية وتصدق عنه بشيء كثير ونزل هو عن ضمانات كثيرة كان قد حاف فيها على أربابها⁴ وما يزيده النويري هو قوله: «وحضر إلى الأمير بدر الدين بيدرا من أثنى عزمه، وكسر حديثه» ثم يقول النويري «وطمع أهل تلك الجبال، فاضطر الأمير بدر الدين إلى إطابة قلوبهم والإحسان إليهم. وخلع على جماعة من أكابرهم، فاشتطوا في الطلب، فأجابهم إلى ما التمسوه»، من الإفراج عن جماعة منهم، كانوا قد اعتقلوا بدمشق، لذنوب وجرائم صدرت منهم»

ومن الملاحظ الربط بين ما جرى وما قيل عنه في ما بعد من أن السلطان «أطلق جماعة كثيرة ممن كان في السجون. وتصدق هو أيضاً بجملة، ونزل عن كثير مما كان قد اغتصبه من أملاك الناس»....

¹ زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، للأمير ركن الدين بيبرس المنصوري تحقيق دونالد س ريتشارد، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، دار نشر الكتاب العربي، برلين، 1998. ص 290.

² البداية والنهاية ج: 13 ص: 327

³ لعله هو المذكور على أنه بلبلان المنصوري في الحملة على طرابلس سنة 681.

⁴ البداية والنهاية ج: 13 ص: 329

مما يدلنا بما لا يدع مجالاً للشك من أن التصرفات السيئة للسلطنة كانت السبب فيما سمي عتوّ وتمرد أهل الكسروان.

اتهام (الكسروانيين) بالاعتداء على العساكر السلطانية سنة 699

إن هذا الاتهام الذي أثبتته بعض المؤرخين المتعصبين قد نفاه صاحب عقد الجمان، ونفاه الأمير سنقر الأشقر قبل مقتله، ونفته الحقيقة التاريخية من كون المعارك على كسروان بدأت قبل سنة 699 بثمانية سنوات أي سنة 691، كما أن السالك من طريق حمص وباتجاه دمشق لا يمكن أن يمر بالكسروان في أي حال من الأحوال.

لا بد من الإشارة إلى أن ملك التتار قازان ابن أرغون بن أبغابن تولى بن جنكزخان أسلم وأظهر الإسلام وتسمى بمحمود وشهد الجمعة والخطبة وخرب كنائس كثيرة وضرب عليهم الجزية ورد مظالم كثيرة ببغداد وغيرها من البلاد وظهرت السباح والهيكل مع التتار¹.

لذا فعندما دخل الشام كان مسلماً كما أن ابن تيمية كان من بعض مستقبليه، وسيظهر فيما بعد أن التعصب ضده له أسباب أخرى ستظهر للقاريء المتمعن، مع العلم أن الجريمة التي اتهم بصنعها هي نهب الصالحية مع العلم أن القائم بالعمل هو الأمير ققجق بالتواطؤ مع متملك أرمينية²، والصالحية كانوا مماليك تابعين للأيوبيين وشيعة كما يظهر من شعر العزازي. وستظهر الإشارة إلى أن المماليك الذين اتخذوا شعارهم جرائم قازان قد كرموا الأمير ققجق تكريماً لا مثيل له.

وفي كتاب السلوك للمقريزي وصف شنيع لطريقة هرب العساكر السلطانية وأما ما تم سلبه منهم فيقول المقريزي: «وطلبت مشايخ قيس ويمن من العشير والعربان، وألزموا بإحضار ما أخذ من العسكر وأهل البلاد في توجههم إلى مصر وقت الجفلة». وتدلنا عبارة قيس ويمن على واقع وادي التيم تلك الآونة.

حرب سنة 705

يقول النويري في معركة سنة 705 تحت عنوان: ذكر توجه العساكر الشامية إلى بلاد الكسروان وإيادته من بها وتمهيداً:

¹ البداية والنهاية ج 13 ص 340.

² السلوك ص 313.

كان أهل جبال الكسروان قد كثروا وطفخوا واشتدت شوكتهم، وتطرقوا إلى أذى العسكر الفاصري عند انهزامه في سنة تسع وتسعين وستمائة، وتراخى الأمر وتمادى وحصل إغفال أمرهم فزاد طغيانهم وأظهروا الخروج من الطاعة، واغترأوا بجبالهم المنيع، وجموعهم الكثيرة، وأنه لا يمكن الوصول إليهم، فجهز إليهم الشريف زين الدين بن عدنان، ثم توجه بعده في ذي الحجة سنة 704 الشيخ تقى الدين ابن تيمية، والأمير بهاء الدين قراقوش الظاهري، وتحدثا معهم في الرجوع إلى الطاعة فما أجابوا إلى ذلك، فعند ذلك رسم بتجريد العساكر إليهم من كل جهة ومملكة من الممالك الشامية، وتوجه نائب السلطنة الأمير جمال الدين أقوش الأفرم من دمشق بسائر الجيوش في يوم الاثنين ثاني المحرم وجمع جمعا كثيرا من الرجال فيقال إنه اجتمع من الرجال نحو خمسين ألفا وتوجهوا إلى جبال الكسروانيين والجرديين وتوجه الأمير سيف الدين أسندمر بعسكر الفتوحات من الجهة التي تلي بلاد طرابلس، وكان قد نسب إلى مباطنتهم، فكتب إليه في ذلك، فجرد العزم وأراد أن يفعل في هذا الأمر ما يمحو عنه أثر هذه الشناعة التي وقعت وطلع إلى جبل الكسروان من أصعب مسالكه واجتمعت عليهم العساكر فقتل منهم خلق كثير، وتبدد شملهم وتمزقوا في البلاد، واستخدم الأمير سيف الدين أسندمر جماعة منهم بطرابلس بجامكية وجراية من الأموال الديوانية، وسماهم رجال الكسروان وأقاموا على ذلك سنين وأقطع بعضهم أخبارا من حلقة طرابلس، وتفرق بقيتهم في البلاد واضمحل أمرهم وخمل ذكرهم، وعاد نائب السلطنة إلى دمشق في رابع عشر صفر من السنة وأقطع جبال الكسروانيين والجرديين لجماعة من الأمراء التركمان وغيرهم منهم: الأمير علاء الدين بن معبد البعلبيكي وعز الدين خطاب، وسيف الدين بكتمر الحسامي، وأعطوا الطبلخانات وتوجهوا لعمارة إقطاعهم وحفظ ميناء البحر من جهة بيروت.

أما المقريزي فيفصل المعركة ويقول عن أهل كسروان: «فإن ضررهم اشتد، ونال العسكر عند انهزامها من غازان إلى مصر منهم شدائد ولقيه نائب صفد بعسكره، ونائب حماة ونائب حمص ونائب طرابلس بعساكرهم. فاستعنوا لقتالهم، وامتنعوا بجبلهم وهو صعب المرتقى، وصاروا في نحو اثني عشر ألف رام. فزحفت العساكر السلطانية عليهم، فلم تطقهم وجرح كثير منهم، فافترقت العساكر عليهم من عدة جهات، وقتلواهم ستة أيام قتالا شديدا إلى الغاية، فلم يثبت أهل الجبال وانهزموا. وصعد العسكر الجبل بعدما قتل منهم وأسر خلقا كثيرا، ووضع السيف فيهم، فalcوا السلاح ونادوا الأمان، فكفوا عن قتالهم. واستدعوا مشايخهم وأئزمهم بإحضار جميع ما أخذ من العسكر وقت الهزيمة، فأحضروا من السلاح والقماش

شيئاً كثيراً، وحلفوا إنهم لم يخفوا شيئاً فقرر عليهم الأمير أقش الأفرم مبلغ مائة ألف درهم جبوها، وأخذ عدة من مشايخهم وأكابرهم، وعاد إلى دمشق يوم الأحد ثالث ذي القعدة، وبعث البريد بالخبر إلى السلطان...»

وفي عقد الجمان: «ثم حلفوهم على اعتقادهم أنهم لا يخفون شيئاً، وبعد ذلك قرروا عليهم مائتي ألف درهم»

وبعد المعركة أقطع السلطان جبال كسروان بعد فتحها للأمير علاء الدين بن معبد البعلبكي، وسيف الدين بكتمر عتيق بكتاش الفخري. وحسام الدين لاجين، وعز الدين خطاب العراقي، فركبوا بالشربوش وخرجوا إليها، فزرعها لهم الجبلية، ورفعت أيدي الرفضة عنها.

عصر الأمير سنقر الأشقر وثورة القرامطة

تشيع الأمراء الصالحية

من المعلوم أن الصالحية قد تمت تسميتها بهذا الاسم بسبب الممالك الصالحية التابعين للملك الصالح الأيوبي، الذي يترحم عليه العلويون حتى الآن، ويبدو أن جميع الأمراء الصالحية قد اشتهروا بالغلو ومنهم أزدمر. الأمير، الحاج عز الدين الجمدار، الشهيد. يقول عنه الذهبي في تاريخ الإسلام: كان من أعيان الأمراء، وعنده فضيلة ومعرفة ومكارم كثيرة. ولما قام في الملك سنقر الأشقر بدمشق قام معه واختص به، فجعله نائب سلطنته، ثم تحول معه إلى صهيون وغيرها. ونزل بقلعة شيزر في جهة سنقر الأشقر¹.

و الأمير كشتغدي علاء الدين الشمسي، خشداش البيسري. وإن كان وقف ضد الأمير سنقر إلا أن الذهبي يقول عنه: ذكره قطب الدين فقال: كان عنده تشيع، وتظهر منه كلمات ينبو عنها السمع. وحبس هو والبيسري مدة، فلما تسلطن الأشرف أخرجهما ورفع منزلتهما².

كما أن الأمير علم الدين سنجر الحلبي تظهر باطنيته من خلال حوار مع الحج إبراهيم الحجار، الذي لم يكن يسمى الشيخ شيخاً إلا بعد الأربعين ويقول: ما حل ذا يكون شيخاً. الله ما بعث نبياً إلا لأربعين سنة...

وسأذكر مثال دامغ على تشيع الأمراء الصالحية وهو قصيدة شهاب الدين الاعزازي في مدح الأمراء الصالحية ووصف الملك الظاهر بيبرس وتشبيهه بالأنزع البطين، مع الإشارة إلى أن شعار الأسد الذي استخدمه يدل على عقيدة باطنية لدى العلويين لسنا الآن بمقتضى شرحها، يقول شهاب الدين الاعزازي:

استدعاني في الدولة الظاهرية جماعة من امراءها واقترحوا علي أن أنظم قصيدة على وزن: ألا هبي بصبحك فاصبحنا أصف بها وقائع الترك وفتوحاتهم... إلى أن يقول:

وثنيًا بخير المرسلينا
وأوضح هذه الأديان ديننا

بدانًا باسم رب العالمين
نبي أشرف القلن قدراً

¹ تاريخ الإسلام للذهبي الجزء 50 الصفحة 347

² تاريخ الإسلام للذهبي الجزء 51 الصفحة 433

حباه الله تكريمة ووحياً
وشرف مكة مذ حل فيها
ومعجزة وقرآناً مبیناً
وزان به المشاعر والحجونا

الى أن يفخر بالظاهر الذي يلقيه بأبي الفتح فيقول:

ولولا الظاهر الملك المرجى
أبو الفتح البذي في كل يوم
شأى عاداً وشداداً وكسرى
وفقاً علا ملوك العصر طرا
فدع عمراً ومعد وابن معدي
ولا تطلب لببيرس نظيراً
لما ملك الفخار بنو أبينا
يرينا من عجائبه فنونا
وقيصر والتابع والقرونا
وساد على الملوك السالفينا
وبسطاماً وعترة الهجينا
فذلكم بعيد أن يكوننا

الى أن يفخر بتشييع الممالك الصالحة فيقول:

ونحن الصالحة خير حزب
ولو أنا شهدنا آل حرب
وتابعنا وباعنا علينا
ولو كنا تداركنا حسينا
كرام من تراث الأكرميننا
لخالفنا أمية أجمعيننا
أبا حسن أمير المؤمنيننا
ولم يسق الزلال فلا سقيننا

الى أن يصف الظاهر فيشبهه بالامام علي فيقول:

ملك طبق الآفاق عدلاً
إذا ما سار يطوي الأرض طياً
ومعروفاً وأغنى القاصديننا
توهمناه حيرة البطيننا

العداء بين سنقر الأشقر و الملك الاشرف قلاوون

كان سنقر الأشقر الأمير الكبير الملقب بالملك الكامل أحد المماليك الصالحة من أعيان البحرية حبسه الملك الناصر بحلب فلما استولى هولاكو على السيلاد وجده محبوساً فأخرجه وأنعم عليه وأخذه معه فبقي عند التتار مكرماً وتأهل وجاعته الأولاد وجاء ابنه إبراهيم رسولا عن الملك بوسعيد إلى السلطان الملك الناصر، كان خشداً للملك الظاهر أي أخاً له بغير أبوة¹ وجاء إلى دمشق نائباً عن العادل سلامش ابن الظاهر وبقي وفياً للأسرة الظاهرية، فحين خلع المماليك العادل سلامش ابن الظاهر وسلطنوا الملك المنصور سيف الدين قلاوون حلف له الأمراء، ولم

¹ الوافي بالوفيات ج: 15 ص: 297

يحلف سنقر الأشقر وكاسر، وأتى سنقر الأشقر باب القلعة فهجمها راكبا ودخل وجلس على تخت الملك وحلقوا له وتلقب بالكامل وقبض على الوزير تقي الدين ابن البيع واستوزر مجد الدين ابن كيسرات.

في أعداء سنقر الأشقر

ولم يحلف له الأمير ركن الدين الجالقي فقبض عليه وحبسه وقبض على نائب القلعة حسام الدين لاجين المنصوري وفي مستهل سنة 679 ركب من القلعة بأبهة الملك وشعار السلطنة ودخل الميدان وبين يديه الأمراء بالخلع وسير ساعة وعاد إلى القلعة وجهاز عسكريا فنزلوا عند غزة وكان عسكر المصريين بغزة فأظهروا الهرب ثم إنهم كروا على الشاميين ونهبوهم وهزموهم إلى الرملة.

(الحلف بين سنقر وعيسى بن مهنا ويبرر)

دخول الأمير عيسى بن مهنا في طاعة الكامل سنقر الأشقر

ثم في خامس المحرم وصل عيسى بن مهنا ودخل في طاعة الكامل فبالغ في إكرامه وأجلسه إلى جانبه على السماط ثم قدم عليه أحمد بن حجي أمير آل مرى فأكرمه وولي قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان تدريس الأمينية وعزل نجم الدين ابن سني الدولة.

المنصور يحارب الكامل (سنقر الأشقر)

وفي آخر المحرم جهز المنصور عسكريا من مصر لحرب الكامل مقدمة الأمير علم الدين سنجر الحلبي وفي صفر خرج الكامل ونزل على الجسورة واستخدم الجند ونفق وجمع خلقا من البلا وحضر معه ابن مهنا وابن حجي بعربهما وجاءه نجدة عسكر حماة وحلب والنقوا بكرة النهار على الجسور والتحم الحرب واستمر القتال إلى الرابعة وقاتل سنقر الأشقر بنفسه وحمل عليهم. إلا أنه تعرض لخيانة ملك حماة، وفيه قيل:

قد أفلح الحمي يوم فراره
لما تلاقى جيش مصر وسنقر¹

توطيد الحلف بين ابن مهنا وسنقر الأشقر

عندما انكسر سنقر توجه ابن مهنا معه ولازمه ونزل به وبمن معه في بركة الرحبة فتوجهت إليه العساكر وضايقته وتوجه نجدة لهم الأمير عز الدين الأقرم

¹ الوافي بالوفيات ج: 15 ص: 298

ففارق الكامل ابن مهنا وتوجه إلى الحصون التي بيد نوابه وهي صهيون وبلاطنس¹ وبرزية وعكار وجبله واللاذقية وشيزر والشفر وبكاس.

الا أن النويري يصف أصحاب القلاع التابعة لبلاطنس وصهيون أنهم أطاعوا سنقر الأشقر طواعية، يقول: وكان سنقر الأشقر، لما تغلب على الشلم، كاتب نواب القلاع. فمنهم من أطاعه، ومنهم من امتنع عليه. وكان ممن أطاعه، نائب صهيون وبرزية وبلاطنس والشفر وبكاس، وشيزر وعكار وحمص². فلما انهزم سنقر الأشقر، جرد السلطان خلفه جيشاً صحبة الأمير حسام الدين أيتمش بن أطلس خان. فبادر هو، وعيسى بن مهنا، بالهرب إلى صهيون، وذلك في جمادى الأولى من السنة المذكورة. وعاد ابن أطلس خان ومن معه، واستمر سنقر الأشقر بصهيون.....

انهزام الأمير ازمر إلى جبل سكين ثم عودته بعودة الكامل
وكان قد انهزم يوم الواقعة الحاج ازمر الأمير إلى جبل الجرد وأقام عندهم واحتفى بهم ثم إنه مضى إلى خدمة الكامل في طائفة من الحلبين [الجلبين في بعض النسخ] فأنزله بشيزر يحفظها وطلع الكامل إلى صهيون وكان قد سير أهله إليها وخزائنه وتحرك في البلاد التتار وانجفل الناس أمامهم ونزل عسكر مصر شيزر وضايقوها بلا محاصرة وترددت الرسل بينهم وبين الكامل.

المناداة لاجتماع الكلمة ضد التتار

عندما هجم التتار نودي في دمشق لاجتماع الكلمة ودقت البشائر وعوضه المنصور عن شيزر بكفر طاب وقامية وأنطاكية والسويدية وركوش بضياها على أن يقيم ست مائة فارس....

يقول اليوناني: وظن التتار أن سنقر الأشقر ومن معه يتفقون معهم وأن يكونوا جميعاً على العسكر المصري³، ولكن هذا لم يتم كما أنه يقول أنهم حاربوا التتار ولم يجتمعوا بالمصريين، وانفقوا على اجتماع الكلمة ودفع العدو عن الشام.

¹ كان حصن بلاطنس بيد يحيى بن أبي الحسن محمد وهو آخر من بقي من أولاد فخر الدين بن الخشاب. كما يورد ابن شداد في سيرة الملك الظاهر ص 69

² نهاية الارب ج 31 ص 8

³ ذيل مرآة الزمن، لليوناني، ج 2 ص 23

ويصف الذهبي المعركة فيقول: فنزل عسكر سنقر الأشقر من صهيون،
والحاج أزدمر من شيزر، وخيمت كل طائفة تحت حصنها، وانفقوا على الملقى
وقتل التتار¹.

خسارة سنقر الأشقر لأهم أعوانه

ثم استشهد أزدمر في صراعه مع التتار وخسر سنقر الأشقر أهم أعوانه.
ثم تسحب جماعة من الأمراء الذين عند سنقر الأشقر إلى السلطان. وكان
السلطان قد سار ببقية الجيش فنزل غزة.

وكانت الضربة الكبرى للأمير سنقر الأشقر هي تخاذل عيسى بن مهنا
طائعا، حيث بالغ السلطان في إكرامه واحترامه، وصفح عنه من قيامه مع سنقر
الأشقر².

الصلح سنة ثمانين وستمائة

في تلك السنة اكتشف السلطان المنصور قلاوون مؤامرة للفتك به فهرب
أكثر من ثلاثمائة فارس إلى عند سنقر الأشقر. وجرت مصالحة السلطان وسنقر
الأشقر

وسلم سنقر الأشقر قلعة شيزر للسلطان، فعوضه عنها كفرطاب، وفامية،
وأنطاكية، والسويدية، وشغر، وبكاس، وركوش، بضياعها، على أن يقيم ستمائة
فارس على جميع ما تحت يده من البلاد، وذلك ما ذكرناه، وصهيون، وبلاطنس،
وجبلية، وبرزية، واللاذقية. وخطب في ذلك بالمقر العالي، المولوي، السيدي،
العالمي، العادلي، الشمسي، ولم يصرح له في ذلك لا بالملك ولا بالأمير.

العودة لمحاربة سنقر الأشقر

وفي سنة 686 حضر طرنتاني من مصر لمحاربة الكامل فانتزع منه برزيه
وأعطاه المنصور إمرة مائة وبقي وافر الحرمة إلى آخر الدولة المنصورية ولما كان
في آخر سنة 691 مائة أمسه الملك الأشرف صلاح الدين وخنق معتقلا³

¹الذهبي تاريخ الاسلام ج 50 ص 50

²الذهبي ج 50 ص 54

³الروافى بالوفيات ج:15 ص:299.

دلائل تشيع الأمير سنقر الأشقر

علاوة على كل ما ذكرناه من تشيع كثير من الممالك البحرية، فإن أبياتاً يقولها كمال الدين ابن العطار في مدح سنقر الأشقر عندما تسلطن بدمشق يقول فيها:

أتى الأشقر الملك الذي بشرت به ملاحم من قيل الأعراب والفرس
سيبلغ أقصى الشرق والمغرب ملكه ألم تر أن الشرق والغرب للشمس

تدل بلا شك على تشيع وسيجيء عند خبر مقتله ما يدل بكل وضوح على ذلك.

كما أن سنقر الأشقر قد أسكن ممالكه الأتراك القراطة في بلاطنس ومنذ ذلك الوقت وهي تسمى قرطليباؤوس ولا تزال حتى الساعة على هذا الاسم، وعشيرة القراطة هي إحدى العشائر العلوية التركية الأصل، وسيأتي خبر انتصار الكلبية عليهم فيما بعد، وما يهمننا ثورة القراطة سنة 717، هذه الثورة التي قيل أن القائم بها مجهول، مع وجود إشارات قوية إلى أن إبراهيم بن سنقر الأشقر هو القائم بها لا سيما وأن أحد القائمين بهذه الثورة كان يدعى إبراهيم بن الأدهم¹، ولعل المقام في اللاذقية منسوب له.

المقدمين من وزراء سنقر الأشقر

يقول النويري: واستوزر الصدر مجد الدين أبا الفدا اسماعيل بن كسيرات الموصلية، وجعل وزير الصحبة الصدر عز الدين أحمد بن ميسر المصري، وانتقل بأهله من دار السعادة، التي يسكنها نواب السلطنة بدمشق، إلى القلعة. وأمر عند انتقال أهله، بغلق باب النصر، وفتح باب سر القلعة، المقابل لدار السعادة، بجوار باب النصر، ففعلوا ذلك. فتطأير الناس له بأشياء، وقالوا: أغلق باب النصر، وانتقل من دار السعادة، وسكن القلعة، وولى وزارته ابن كسيرات، فهذا لا يتم أمره، وكان كذلك.

¹ أقام السلطان الظاهر بيبرس ببناء مقام في اللاذقية لإبراهيم بن الأدهم لأسباب مجهولة انظر السيرة ج 5 ص 2895.

ذكر التقاء العسكر المصري والعسكر الشامي وانهزام عسكر الشام، وأسر عدد من أمرائه في المرة الأولى

كان السلطان الملك المنصور، قد جهّز الأمير عز الدين أيبك الأفرم إلى الكرك على سبيل الإرهاب، عندما بلغه وفاة الملك السعيد، على ما نذكر ذلك، إن شاء الله. فبلغ الأمير شمس الدين سنقر الأشقر، أنه خرج من الديار المصرية، في طائفة من عساكرها، فظن أنه يقصده. فكتب إليه ينهيه عن التقدم، ويقول: إنني مهدت الشام، وفتحت القلاع، وخدمت السلطان، وكان الاتفاق بيني وبينه، أن أكون حاكماً على ما بين الفرات والعريش، فاستتاب أقوش الشمسي بحلب، وعلاء الدين الكبكي بصفد، وسيف الدين بلبان الطباخي بحصن الأكراد. وآخر الحال أنه يسير إلي من قصد مسكي. واتبع سنقر الأشقر كتابه، بتجريد العساكر. فلما وصل الكتاب إلى الأمير عز الدين الأفرم، كتبت مطالعة إلى السلطان، وجهّز الكتاب الذي أرسله سنقر الأشقر عطفها. فكتب السلطان إلى الأمير شمس الدين سنقر الأشقر، وكتب إليه أيضاً الأمراء خوشداسيته، يقبجون عليه فعله، ويحضونه على الرجوع إلى الطاعة. وتوجه بالكتب الأمير سيف الدين بلبان الكريمي العلاني خوشداسة، فوصل إلى دمشق في ثامن المحرم سنة تسع وسبعين وستمائة. فخرج إليه سنقر الأشقر، وتلقاه وأنزله عنده، بقلعة دمشق وأكرمه. ومع ذلك، لم يصغ إلى قوله، ولا رجعل إلى ما أشار به خوشداسيته.

قال: ولما وصل كتاب سنقر الأشقر إلى الأمير عز الدين الأفرم، رجع إلى غزة. وعاد الأمير بدر الدين الأيدمر من الشوبك، بعد أخذها، على ما نذكره، إن شاء الله تعالى، فاجتمعوا على غزة.

وجمع سنقر الأشقر العساكر، من حلب وحماء وحمص. واستدعى علي الكبكي من صفد، والعربان من البلاد، وجهز جماعة من عسكر الشام، وقدم عليهم الأمير شمس الدين قراسنقر المعزي، فتوجه إلى غزة. والتقوا هم والعسكر المصري. فانكسر عسكر الشام، وأسر جماعة من أعيان الأمراء، منهم بدر الدين كنجك الخوارزمي، وبهاء الدين يحك الناصري، وناصر الدين باشقرد الناصري، وبدر الدين بيليك الحلبي، وعلم الدين سنجر التكريتي، وسنجر البدري، وسابق الدين سليمان صاحب صهيون، وسُيِّروا إلى السلطان، فأحسن إليهم، وخلع عليهم، ولم يؤاخذهم¹.

الداخلين بطاعة سنقر الأشقر سنة 679

وفي خامس المحرم وصل أمير العرب عيسى بن مهنا، ودخل في طاعة الملك الكامل سنقر الأشقر، فبالغ في إكرامه، وأجلسه على السباط إلى جانبه، ثم قدم أمير آل مري أحمد بن حجي على الكامل فأكرمه¹.

نزول الحاج أزدمر بشيزر مع الأشبهيين السكينيين

وكان قد انهزم يوم الوقعة الأمير الحاج أزدمر إلى جبل الجرديين، وأقام عندهم، واحتفى بهم، ثم مضى إلى خدمة سنقر الأشقر في طائفة من الجبلين، فأنزله بشيزر يحفظها.

إجبار بيدرا على حرب جبل كسروان وامتعاض سنقر الأشقر

يربط صاحب عقد الجمان بين معركة بيدرا مع الكسروانيين وبين قتل سنقر الأشقر، ويشير صراحة إلى أن تجريد العسكر إلى جبال كسروان كان بسبب اعتداء أصحاب قلعة الروم قرب البيرة شمال حلب على عساكر السلطان، ولا يشير إلى اعتداء أهل الكسروان أبداً يقول:

كان السبب في ذلك أن السلطان لما كان نازلاً على قلعة الروم كان أهلها ينزلون ويقطعون الطريق على التجار والمسافرين، وهم كانوا دائماً عصاة على نائب الشام وغيره، وكان الشجاعى لما كان نائب الشام أراد أن يركب إليهم بالعساكر، فمنعه أمراء الشام لما يعلمون من كثرتهم ومنعتهم، ولضيق الطرقات إليهم بحيث لا يسلكها الفارس، ولما دخل السلطان دمشق عرفوه بأمرهم، فافتضى رأيهم أن يجرد عسكراً صحبة بيدرا، وكان بيدرا قد وقف على حقيقة هؤلاء القوم، فكره الذهاب إليهم، فلما خاطبه السلطان بذلك شرع في الاستعفاء، فخرج السلطان من ذلك وصاح في وجهه وأخرجه من بين يديه وألزم نفسه أنه متى ما لم يمسافر قبض عليه.

فاضطرب بيدرا عند ذلك إلى خروجه، فخرج ومعه عسكر نحو من عشرة أمراء وثلاثة آلاف فارس، فساروا إلى أن وصلوا إلى جبال كسروان ورتبوا أمورهم، فعلم بهم الجبلية فخرجوا إليهم في جمع عظيم، وكانوا كثرة روافض ولهم شوكة كبيرة، وجمعهم بمقدار عشرة آلاف نفر، وكلهم يرمون على القسي القوية، ومشيه في تلك الجبال أسرع من مشى الخيل لأنهم تربوا فيها وألقوا بها، فاستقبلوا

عسكر السلطان بالرمي والقتال، ثم رجعوا عن ذلك كالمنكسرين، وكان ذلك حيلة منهم حتى استجروا العسكر إلى المواضع الصعبة، ثم يفعلون فيهم ما يشاءون، فلما حصلوا في تلك المواضع رجعوا عليهم ورموهم بالأحجار والقسي ونالوا منهم، ثم إن عسكر السلطان قاتلوهم قتالا عظيما على أن يجدوا طريقا فيرجعون عنهم، وكانوا قد ملكوا الطريق عليهم، ورأى العسكر شدة عزيمة إلى أن رجعوا إلى مكان وطلعوا منه، وقتل في ذلك اليوم تحت بيدرا ثلاث رؤوس من الخيل، وكذلك سائر الأمراء، فلما نزلوا إلى المخيم، افتقدوا العسكر، فوجدوا قد جرححت منهم جماعة وأسرت جماعة، فتحيروا ولا يدرون ماذا يفعلون.

وكانت الجبلية يعتقدون أن هذه العسكر هم عسكر الشام، فلما سألوهم قالوا: إنه نائب السلطان الأمير بيدرا، ولما علموا بذلك ندموا على فعلهم، وأطلقوا الأسرى، وسألوهم أن يتوسطوا في إصلاح أمرهم مع السلطان خشية على أنفسهم، فهؤلاء عرفوا الأمراء، فأشارت الأمراء على بيدرا بإصلاح الأمور وإلا منعت العسكر، واتفق الحال على أن الجبلية أرسلوا من استحلف بيدرا والأمراء على أنهم لا يؤذونهم ولا يخونوهم، فانصلح الأمر بينهم، ثم نزلوا بالإقامات وأحضروا هدايا كثيرة، وخلق بيدرا عليهم، وكتب عليهم، بمال يحملونه كل سنة، واستحلفهم للسلطان، ثم رحل عنهم.

ولما وصل إلى دمشق كان الخبر وصل قبله إلى السلطان وكان بين مصدق ومكذب، فلما حضر بيدرا تحقق الخبر، فأخذ بسبه وينكته بالقول، ويقول ويلك مثلك نائب السلطان وتروح إلى أناس فلاحين في جبل وتكسر عسكري وتنكسر أنت، فأغلظ عليه بالقول كثيرا، وآخر الأمر قال له: اخرج من وجهي وإلا ضربت رقبتك¹.

اتهام السلطان سنقر الأشقر بمحاولة اغتياله

قال ابن كثير: ولما استقر السلطان في القلعة قبض على الأمير سنقر الأشقر وعجل بإعدامه، وأذاقه كأس حمامه، وقبض على الأمير سيف الدين جرمك الناصري وأعدامه، هو وطقصو خشدائشه، وكانت وفاة هؤلاء الثلاثة في وقت معا، وقصد إعدام حسام الدين لاجين فسلم الله نفسه....

وذكر في نزهة الناظر: أن مسك سنقر الأشقر ومن معه كان والسلطان في دمشق، وأن السبب في مسكه ما صدر منه والسلطان وعسكره محاصرون قلعة

¹ عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان ج 1 ص 240

الروم، وهو أن السلطان لما استشار الأمراء هناك في الرجوع عن قلعة الروم حين بلغه وصول التتار كان آخر كلام سنقر الأشقر هذا للأمير بيدرا: الحرب، هو لعب الصغار، فأثرت هذه الكلمة في نفس السلطان أثرا كبيرا، وصار إذا جلس مع بيدرا والخاصكية يقول لبيدرا: سمعت قول سنقر الأشقر الحرب هو لعب الصغار، ما كان هذا القول لك، بل كان لي، يقول لك ويسمعي، ولما دخل دمشق وأرسل بيدرا إلى جبال كسروان كما ذكرنا وجرى ما جرى، ثم عانوا إلى دمشق، شرع السلطان يباكت الأمراء ويقبح عليهم فعلهم، والتفت إلى بيبرس الجالقي وقال: ما أسمع يقولون إلا البحرية فعلوا كذا وصنعوا كذا وفشارت كثيرة وما رأينا منهم شيئا. فقال الجالقي: باشه يا خوند خل عنك ذكر البحرية وقد بقينا كلنا على آخر نفس، وما بقى لنا غير الراحة والقعود في بيوتنا وينتفع الشبان بأخبارنا، فالتفت إليه السلطان وهو مغضب وقال: إذا أخذت خبزك وأعطيتة لغيرك من يمنعي أو أخاف من أحد، وإنما أنتم ما تتركون فشارككم، كلما يتكلم أحد تقولون: لو كانت البحرية؛ وكان يتكلم بذلك ويشير إلى سنقر الأشقر.

فأخذ سنقر الأشقر من كلامه في قلبه أمرا عظيما، فأجابه على الفور، فقال يا خوند: كم تذكر البحرية، ما رأى السلطان البحرية إلا إذا ركب واحد منهم فرسه ما يقدر على ركوبه إلا بمعونة خمسة أنفس وكذا إذا نزل، وكان أحدهم إذا أخذ في يده رمحا ما كان أحد يقدر على مقابلته، فالיום إذا أخذ بيده سوطا ترعد يده وإن رفعه ما يقدر على أن يضرب به فرسه.

وكان أمير سلاح حاضرا في المجلس، فرأى أن وجه السلطان قد تغير لونه من كلام سنقر الأشقر، وأسرع في قوله: يا خوند والله لا البحرية ولا غيرهم، فكل عسكر مصر والشام اليوم يدعون بحياتك وطول عمرك حتى تعيش لهم طويلا فيعيشون في ظلك وخيرك، فسكن ما بالسلطان عند ذلك.

ولما تفرقوا من عند السلطان وجاء كل أحد منزله قال شهاب الدين صمغار ولد سنقر الأشقر له: يا خوند أنت تعرف أن هذا السلطان شاب حاد النفس مدلس بسلطنته، فلا شيء تجاوبه كل وقت، وما كان يضرك لو سكنت عن الجواب عما سمعت، فقال بعد أن نظر إليه طويلا: ما قلت له هذا القول إلا لعلمي بما في نفسه مني ومن غيري من يوم كنا نازلين على قلعة الروم واستشار الأمراء في الرجوع لأجل المغولي، وكل وقت يحدث هذا الحديث بين ممالكه ويسبني، فالموت خير من مثل هذه الحياة النجسة، ثم بكى بكاء شديدا.

وكان وقوع المجلس المذكور في السابع والعشرين من رمضان، ولما دخلت عليه الأمراء ليلة العيد للتهنئة وتقبيل يده، ثم خرجوا، أرسل الشجاعى والحجاب خلفهم، فرجعوا، وأمر عند ذلك بالقبض على سنقر الأشقر وطقصو وطلب لاجين فلم يدركوه، وكان قد سبقهم بالخروج، وقد ذكرنا ما جرى عليه وكيف كان مسكه بعد ذلك، ووقع حياط عظيم يوم العيد، فلم يتهن أحد بالعيد.

ومن غريب الأمر أن بعض الخاصكية اعتنى بموفق الدين خطيب حماة وولاه السلطان خطيب دمشق مكان الشيخ عز الدين، واتفق وقوع هذا الحياط، وللموفق صلاة العيد وخطبته، فنظم فيه بعض الدماشقة:

خطب الموفق إذ تولى خطبة شق العصى بين الملوك وفرقا
وأظنه إن قال ثانية غدا دين الأنام وشملهم متمزقا

ثورة القرطلة

جاء في كتاب السلوك للمقريزي في وصف انتهاء الثورة:

وفيه تمزقت جماعة الثائر بجبله، وكان قد قام في النصيرية وادعى أنه المهدي، وأن دين النصيرية حق، وأن الملائكة تنصره. فركب العسكر وقتلوه فقتل، ورسم أن يبنى بقرى النصيرية في كل قرية مسجد، وتعمل له ارض لعمل مصالحه، وأن يمنع النصيرية من الخطاب وهو أن الصبي إذا بلغ الحلم عملت له وليمة، فإذا اجتمع الناس وأكلوا وشربوا حلقوا الصبي أربعين يمينا على كتمان ما يودع من الذهب، ثم يعلمونه مذهبهم وهو إلهية علي بن أبي طالب، وأن الخمر حلال، وأن تناسخ الأرواح حق، وأن العالم قديم، والبعث بعد الموت باطل، وإنكار الجنة والنار، وأن الصلوات خمس وهي إسماعيل وحسن وحسين ومحسن وفاطمة، ولا غسل من جنابة، بل ذكر هذه الخمسة يغني عن الغسل وعن الوضوء، وأن الصيام عبارة عن ثلاثين رجلاً وثلاثين امرأة ذكروهم في كتبهم، وأن إلههم علي بن أبي طالب خلق السموات والأرض، وهو الرب، وأن محمداً هو الحجاب وسلمان هو الباب.

رواية (ابن بطوطة لثورة النصيرية:

يقول ابن بطوطة في رحلته: وأكثر أهل هذه السواحل هم الطائفة النصيرية الذين يعتقدون أن علي بن أبي طالب إله وهم لا يصلون ولا يتطهرون ولا يصومون وكان الملك الظاهر ألزمهم ببناء المساجد بقراهم فبنوا بكل قرية مسجداً بعيداً عن العمارة ولا يدخلونه ولا يعمرونه وربما أوت إليه مواشيهم ونوابيهم وربما وصل

الغريب إليهم فينزل بالمسجد ويؤذن إلى الصلاة فيقولون لا تنهق علفك يأتيك وعددهم كثير.

ذكر لي أن رجلاً مجهولاً وقع ببلاذ هذه الطائفة فادعى الهداية وتكاثروا عليه فوعدهم بتملك البلاد وقسم بينهم بلاد الشام وكان يعين لهم البلاد ويأمرهم بالخروج إليها ويعطيهم من ورق الزيتون ويقول لهم استظفروا بها فإنها كالأوامر لكم فإذا خرج أحدهم إلى بلد أحضره أميرها فيقول له إن الإمام المهدي أعطاني هذا البلد فيقول له أين الأمر فيخرج ورق الزيتون فيضرب ويحبس.

ثم أنه أمرهم بالتجهيز لقتال المسلمين وأن يبدؤا بمدينة جبلة وأمرهم أن يأخذوا عوض السيوف قضبان آلاس ووعدهم أنها تصير في أيديهم سيوفا عند القتال فعدوا مدينة جبلة وأهلها في صلاة الجمعة فدخلوا الدور وهتكوا الحريم وثار المسلمون من مسجدهم فأخذوا السلاح وقتلوا كيف شاءوا.

واتصل الخبر باللاذقية فأقبل أميرها بهادر عبد الله بعساكره وطيرت الحمام إلى طرابلس فأتى أمير الأمراء بعساكره وتبعوهم حتى قتلوا منهم نحو عشرين ألفاً وتحصن الباقيون بالجبال وراسلوا ملك الأمراء والتزموا أن يعطوه ديناراً عن كل رأس إن هو حاول إبقاءهم وكان الخبر قد طير به الحمام إلى الملك الناصر وصدر جوابه أن يحمل عليهم السيف فراجعهم ملك الأمراء وألقى له أنهم عمال المسلمين في حراسة الأرض وأنهم ان قتلوا ضعف المسلمون لذلك فأمر بالإبقاء عليهم¹

يروي أن ثورة صالح بن جابر قد بدأت من قرية قرطياوس هذه الثورة التي دخلت إلى جبلة باديء ما بدأت به وقيل أن القائمين بها وقفوا على باب جامع السلطان إبراهيم بن الأدهم الأمير العلوي العجمي المشهور وأجبروا المصلين بالإقرار بمعنوية أمير النحل وهذا ما لا نلمس له وجوداً في التاريخ العلوي فهذا التصريح ليس من عادة العلويين والله أعلم

فأرسل أمير اللاذقية بهادر بن عبد الله وأمير طرابلس شهاب الدين قرطاي الفرسان وقضوا على الثورة وقتلوا قائدها وإنتهت القضية برشوة إلى أمير طرابلس أقنع بها الناصر قلاوون بالعدول عن حملة مماثلة للحملة الكسروانية.

وقد أرخها الحسن بن عمر بن حبيب في تذكرة النبيه فقال وفيها خرج جماعة من النصيرية ببلاذ طرابلس وقتلوا المسلمين ورفعوا اصواتهم بأشياء قبيحة وخربوا

المساجد واتخذوها خانات لشرب الخمر، فخرج عليهم العسكر الطرابلسي.. وقتلوا منهم نحو ستمائة نفر وشتتوا شملهم¹.

ثورة النصيرية عنبر (النويري)

يقول النويري تحت عنوان: ذكر ظهور رجل ادعى أنه محمد بن الحسن المهدي وقتله: وفي سابع عشر ذي الحجة سنة سبع عشرة وسبعمائة ظهر رجل من أرض قرطياؤس من عمل جبلة فادعى أنه محمد بن الحسن المهدي، وقال للناس إنه بينما هو يحرث إذ جاءه طائر أبيض فنقب جنبه وأخرج روحه منه، ونقل إليه روح محمد بن الحسن. وصدقوه فيما ادعاه ودعاهم إلى طاعته فاجتمع عليه طائفة من النصيرية تقدير خمسة آلاف رجل وأمرهم بالسجود له ففعلوا وأحل لهم شرب الخمر وترك الصلاة وأعلن هو وأصحابه بقولهم لا إله إلا علي، ولا حجاب إلا محمد ورفع راية حمراء² وشمعة كبيرة توفد بالنهار يحملها شاب أمرد ادعى أنه إبراهيم بن أدهم وأنه أجباه وسمي [أخاه المقداد بن الأسود الكندي] وأباه سلمان الفارسي وسمي آخر جبريل وكان يقول له، اطلع إليه فقال له كذا وكذا يشير إلى البراء جل وعلا وهو يزعمه علي بن أبي طالب فيخرج ذلك المسمى جبريل عنه، ويغيب قليلا ثم يعود فيقول: رأيك أنت ثم جمع هذا الدعي أصحابه ودخل بهم مدينة جبلة في يوم الجمعة بعد الصلاة الثاني والعشرين من الشهر، وفرق جماعته ثلاث فرق عليهما، فرقة أنت من قبلي البلد مما يلي الشرق فخرج عليهم العسكر المقيم بجبلة فكسروهم وقتل منهم مائة وأربعة وعشرين نفرا واستشهد من المسلمين نفر يسير، وانهمزمت هذه الفرقة الثانية التي أنت من قبلي البلد مما يلي الغرب على جانب البحر والفرقة الثالثة أنت من شرقي البلد لجهة الشمال، وكثروا على أهل البلد وكسروهم وهجموا على البلد ونهبوا الأموال وسبوا الحريم والأولاد وقتلوا جماعة من رؤوس المسلمين بجبلة وأعلنوا بقول لا إله إلا علي ولا حجاب إلا محمد ولا باب إلا سلمان وبسب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ولعن هذه الطائفة، وجمع هذا الخارجي ما انتهبه أصحابه من جبلة وقسمه على أصحابه بقرية..... وجاء الأمير بدر الدين التاجي مقدم العسكر باللاذقية إلى جبلة في آخر هذا اليوم وحماها ومنع الخارجي من العود إليها، وكان مما قاله الخارجي الدعي لأصحابه إنه لا حاجة لكم إلى القتال بالسيف

¹ تذكرة النبيه ج 2 ص 717.

² النويري ص 212

ولا السلاح وإن الرجل منهم يشير إلى عدوه بقضيب ربحان فينقطع هو وفرسه¹، فاتصل ذلك بالأمير شهاب الدين قرطاي نائب السلطنة بالمملكة الطرابلسية فجرد إلى هذه الطائفة المارقة من العسكر الطرابلسي الأمير بدر الدين بيليك العثماني المنصوري والأمر شرف الدين عيسى البرطاسي والأمير علاء الدين علي بن الدريساك التركماني في ألف فارس، والتقوا بقرية من عمل جبلة بالجبل فاقتتلوا ساعة من النهار فانجلت الحرب عن قتل الدعي ونحو ستمائة رجل من أصحابه وتفرق بقية ذلك الجمع، ثم استأمنوا فأمنوا، وعادوا إلى أماكنهم واستمروا على عمل فلاحتهم وطفيت هذه الثائرة وكان بين خروج هذا الدعي وقتله خمسة أيام والله أعلم².

وفي كتاب اعيان النصر وصف للعشائر التي قامت بالثورة وهم عشائر الخياطيين العبدية يقول «كان قد خرج بعض الزنادقة من مدينة حماة وتوجه إلى بلاد النصيرية ودخل بلد جبلة، وورد إلى دمشق محضر من طرابلس، مضمونه أنه لما كان يوم الجمعة ثاني عشري ذي الحجة سنة سبع عشرة وسبع مئة بعد صلاة الجمعة حضرت النصيرية الكفرة الفجرة إلى مدينة جبلة، وغتكتهم أكثر من ثلاثة آلاف، يقدمهم شخص تارة يدعي أنه محمد بن الحسن المهدي القائم بأمر الله تعالى، وتارة يدعي أنه علي بن أبي طالب فاطر السموات والأرض، وتارة يدعي أنه محمد بن عبد الله، وأن البلاد بلاده، والمملكة الإسلامية مملكته وأن المسلمين كفرة، وأن دين النصيرية هو الحق، وأن السلطان الملك الناصر محمد صاحب البلاد مات من ثمانية أيام، واحتوى المذكور على عقول جماعة من مقامي النصيرية، وعين لكل إنسان منهم مقدمة ألف، ونيابة قلعة من قلاع المسلمين من المملكة الإسلامية، وفرق عليهم إقطاعات الأمراء والحلقة، وافترقت الطائفة المذكورة ثلاث فرق على مدينة جبلة، فرقة ظهرت قبلي البلاد بالشرق فخرج عليهم عسكر المسلمين فكسروهم وقتل جماعة عندهم مئة وأربعة وعشرون، وقتل من المسلمين نفر يسير، وهربت الفرقة المذكورة، وجرح من المسلمين منهم جمال الدين مقدم العسكر بجبلة. وفرقة ثانية ظهرت قبلي جبلة بالغرب على جانب البحر، وفرقة ثالثة ظهرت شرقي جبلة بشمال، وكثروا على المسلمين وكسروهم، وهجموا على جبلة، ونهبوا الأموال، وسبوا الأولاد، وهتكوا النساء، وقتلوا جماعة من المسلمين بجبلة، ورفعوا أصواتهم

¹ النويري ج 33 ص 213 مع العلم أن رواية قضيب الريحان رواية شعبية قد تكرر ذكرها عند ثورة أبي الخطاب في الكوفة بنفس التفاصيل مما يدل على اختلاط.

² النويري ج 33 ص 213

لا إله إلا عليّ، ولا حجاب إلا محمد، ولا باب إلا سلمان، وسبّوا أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم. وبقي الشيوخ والنساء والصبيان يصيحون وإسلاماء، وإسلاماناه، وإمراءاه، ولم يكن لهم مُتجد في تلك الحالة إلا الله تعالى، وجعلوا يتضرعون ويبتهلون. وجرى في هذا اليوم أمر عظيم.

ثم إن الشخص المذكور جمع الأموال المذكورة المأخوذة وقسمها على مقدميهم، وقال إنه لم يكن للمسلمين ذكرٌ ولا خيرٌ ولا دولة، ولو كنت في عشرة بقضيب واحد لا بسيفٍ ولا بترس ولا برمح، انتصرت عليهم وقتلتهم، وأظهر دين النصيرية ونادى في البلاد المقاسمة عليهم بالعرش، وأمر بخراب المساجد، وجعلها خُمّارات، وأمسك النصيرية جماعة من المسلمين بجبله، وأرأوا قتلهم، وقالوا لهم: آمنوا بمحمد بن الحسن، وقولوا لا إله إلا عليّ، فمن قالها حقن دمه وصان ماله وأعطى فرماناً.

وكانوا في اليوم المذكور قبل دخوله جبله كبسوا نوق سليمان التركماني ونوق تركمان من جهة حلب، وأخذوا أموالهم وأولادهم وحريمهم، وكان الغالب على الجمع المذكور طائفة العبيدين، ومنهم الشخص المذكور، وطائفة من الحرانية وجماعة من بلد المرقب والعليقة، والمنبعة. وفي عشية اليوم المذكور، وصل الأمير بدر الدين التاجي مقدم عسكر اللاذقية، وبات يحرس جبله وأولاده حضور معه، ومعه العسكر، وكان قد عزم المذكور على دخول جبله مرة ثانية، والشخص المذكور في جامع بجبله بخيله ورجاله بقرية اسمها الصريفة من عمل جبله. وقد ثبت المحضر المذكور على قاضي جبله، وقيل إن المذكور كان يريهم خياماً وعساكر في البحر ويقول لجمعه هؤلاء الملائكة يقاتلون معكم وينصرونكم. ثم إن العسكر الطرابلسي ركب معهم إليهم فأبادوهم، وقتلوا منهم جماعة وقتل كبيرهم المذكور، وأراح الله منهم¹.

ولكننا يمكننا أن نحيل هذه الثورة على عاملين أحدهما الحروب الكسروانية والثانية التهجير القسري للكثير من الخياطيين باتجاه الشمال والعامل الثالث هو قتل الشيخ حمدان جوفين على يد من يسميهم علي بن منصور الصوري بأصدقائه فيقول:

أبو المحاسن حمدان الذي نشرت
أعلام مثاه بين العرب والعجم
الذافي الفعل بين العرب والعجم
السامي الذكر في سهل وفي جبل

الباسط الكف لا شح ولا قتر
جاءته من نافذات الدهر نافذة
بعسكر من جيوش الموت ما طرقت
بنودها بريح الحنف خافقة
وأركزوها بدار كان عادتها
فاستقبل الوفد بالبشرى وجاد لهم
رأى الضيوف أعزاء فسلمها
في العلم كاليم فيه الموج ملتطما
فجالت حنقه في سرعة قدما
في قصدها بانخاً الا وانصدما
مركوزة ولجمع الشمل تخترما
مثنى الوفود وأهل الفضل والفهما
بالنفس منه وهذا غاية الكرما
طوعاً لديهم بلا روع ولا وهما

ارخت وفاته سنة 713 وكان لها أكبر الأثر لدى طائفة العلويين وبالأخص لدى الخياطيين.

تعليق على الثورة

من الواضح من خلال العشائر التي قامت بها أنها ثورة خياطية وبالتحديد إنها ثورة الخياطيين الدروز الذين كانوا تحت أمرة الأمير علي بن منصور الصوري ولا سيما وأن قلاع المنيفة والعليقة كانت تحت سلطة طائفة المومنية التي كان يترعها راشد الدين سنان والتي شملت على خليط من العلويين والاسماحيين والاسماعيليين الخارجين عن إمامة ألموت والقائلين بألوهية راشد الدين سنان.

وما يلفتنا هو تزامن هذه الحملة مع حملة صليبية مؤرخة عند العلويين قام بها صليبيو قبرص وقتلوا فيها المقدم علي الذي لا نرى سوى أنه المقدم علي بن منصور الصوري.

وبما أن مجلس الاتحاد مع الاسماعيلية كان سنة 690¹ جاءت نتائجه لصالح العلويين بعكس المجالس السابقة التي استفاد منها راشد الدين سنان لجذب العلويين الى عقيدته الحلولية، فقد استطاع هذا المجلس أن يلغي الكيان المختلط الاسماعيلي العلوي ويساهم في معركة الغاء الوجود الاسماعيلي وتقزيمه.

إرتداد (النصيرية في صهيون وإيقاف الخطاب) (اغلاق باب الدعوة)

كان اغلاق باب الدعوة عند الدروز برادة المقتى ورغبته لذا فإن دخول العقيدة الدرزية كان صعباً فيما بعد، أما عند العلويين فلم يكن اغلاق باب العقيدة من قبلهم، بل كان باب الدعوة مفتوحاً، وقد أدى هذا الى اعتناق العقيدة النصيرية كل من دخل الى جبال النصيرة، وقد تنبه السلاطين الى تعاظم نفوذ العلويين سيما بعد

اعتناق القراطة الأتراك للعقيدة العلوية، فتنبهوا الى اصدار الأوامر بإغلاق باب الدعوة الى علي من الخارج لا من الداخل كما حدث مع الدروز، وهكذا كان.

جاء في كتاب نهاية الأرب تقرير أمور المملكة الطرابلسية وأن الاجتماع قد تم في شهر رمضان، وأن استفتاء ابن تيمية قد تم في شهر شوال، ولعل ابن تيمية لم يكن مقتنعاً عندما شرح معتقده في محاربة النصيرية، فهو الذي قد أفتى من قبل بأن الباطنية هم أشد ضرراً من النصيرية ويورد أفكار النصيرية بما يدل على أنه ضليع بهم وبارع في علومهم، ثم انه يخلط بينهم وبين أشد أعدائهم وهم القرامطة الذين اقتلعوا الحجر الأسود إلى هجر، ومن المعلوم أن هذا أمر لا يخفى على ابن تيمية، ولكنه وحتى يكون مقتنعاً فقد استخدم هذه الاستعارة للتمكن من الاستجابة الى فتواه، سيما وأن الطائفة النصيرية كانت حينها منتشرة وذات أثر ونفوذ في كل مكان في بلاد الشام

ولعل السبب الحقيقي في هذا التوقيت هو للقضاء على باقي عملاء ازدمر وسنقر الأشقر.

وصف (الخلويين) في صهيون

يقول النويري في نهاية الأرب في سنة سبع عشرة وسبعمئة رسم السلطان بروك المملكة الطرابلسية وما أضيف إليها من الأعمال والقلاع والحصون والثغور، فكشفت النواحي، ونصب لتحريك ذلك وإتقانه القاضي شرف الدين يعقوب ناظر المملكة الحلبية، فحضر إلى طرابلس حسب الأمر الشريف، وانتصب لتحريك ذلك، وفي خدمته جماعة من الكتاب، ولم يعتمد فيه على ناظر المملكة الطرابلسية شرف الدين يعقوب الحموي.

ولما تكامل ذلك حضر القاضي شرف الدين يعقوب ناظر المملكة الحلبية ومعه المکتوب إلى الأبواب السلطانية، وجلس القاضي فخر الدين ناظر الجيوش ومن معه من المباشرين، وانتصبوا لقسمه الإقطاعات وتقدير الخواص، وأفراد جهات القلاع والحصون، وكلت المملكة، فكمل ذلك في شهر رمضان من السنة واستقر لاستقبال شهر رمضان في الهلالي والخارجي لاستقبال فعل سنة سبع عشرة وسبعمئة وتوفر بسبب هذا الروك ما أقيم عليه سنة أمراء أصحاب طبلخاناه وثلاثة أمراء أصحاب عشرات، وخمسون نفراً من البحرية والحلقة، ورسم بإبطال جهة الإفراج والسجون، وغير ذلك بالمملكة الطرابلسية فأبطلت، وجملة ذلك نحو مائة ألف درهم وعشرة آلاف درهم في كل سنة، رسم أن يبني بقرى النصيرية في كل

قرية مسجد ويفرد من أراض القرية رزقة برسم المسجد، وتمنع النصيرية من الخطاب.

وصف الخطاب عند الحلوليين

ومعناه أن الصبي إذا بلغ الحلم وأنس منه الرشيد يتطاول إلى المخاطبة ويتوسل إلى أبيه وقرائبه في ذلك مدة، فيجمعون له مجتمعاً، يجتمع فيه أربعون من أكابرهم، ويذبح هو أو وليه رأس بقر وثلاثة أرؤس من الغنم، ويفتح لهم خابية من الخمر فيأكلون ويشربون، فإذا خالطهم الشراب أخذ كل واحد منهم يحكي حكاية عن خوطب، وباح بما خوطب به أنه قطعت يده، أو عمى أو سقط من شاق فمات أو ابتلي بعاقة، كل ذلك تحريض للمخاطب على كتمان ما يودع إليه من الذهب. فإذا استوثق منه تقدم إليه المعلم فحلقه أربعين يمينا على كتمان ما يوجب إليه، ثم يوضح له الخطاب وكيفيته على ما نقل بالهية علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأن محمداً بن عبد الله كان حجاباً عليه بواسطة جبريل، ويسمون رسول الله بالسيد صندل ويرفع عن المخاطب التكليف وعرفه أن لا صلاة ولا زكاة ولا صوم ولا حج إلا إلى مكان يزعمون أن فيه ضريح علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأن الروح الإلهي الذي كان فيه ينتقل في واحد واحد وأنه الآن في هذا العصر في رجل يسميه المخاطبة ويعرفه بأن يقف عندما يأمره به وينهاه عنه، ويحل له ويحرم عليه، ثم يعرفه أن لا غسل من جنابة، ويأخذ عليه العهد أن لا ينصح مسلماً في أكل ولا شرب ولا يسايره ولا يعامله، ويعرفه أن مال المسلمين فيء له إن استطاع ولهم سلام بينهم يعرف بعضهم بعضاً به عند المصافحة والمكالمة له.

وصف الحلوليين

يقول النويري: وأخبرني من أثق به في هذه السنة، أن الذي تزعم النصيرية أن الروح الإلهي حل به رجل اسمه شرف، وهو رئيس قرية سلغنتو من عمل صهيون. ومن ظريف ما بلغني عن شرف هذا أن بعض أهل تلك الناحية مرض فجاءه ولد المريض وسأله أن يعافي أباه فوعده بذلك، وأن أباه لا يموت في هذه المرضة فاشتد به الوجد فعلاؤه فأجابه بمثل ذلك، ثم مات المريض، فجاءه ابنه وقال له: لا أدعك حتى تعيده حياً كما وعدتني فقال له شرف: دع هذا فإن الدولة ظالمة ولا تفتح هذا الباب فإنه يؤدي إلى إلزامنا بإحياء من أرادوا إحياء ممن يموت. وأخبرني المخبر أن شرفاً هذا المذكور فيه كرم نفس وخدمة لمن يرد عليه من الأضياف وغيرهم. ولما رسم بإبطال ما ذكرناه وبناء المساجد بقرى النصيرية.

كتب مرسوم شريف سلطاني من إنشاء القاضي كمال الدين ابن الأمير مضمونه: بسم الله الرحمن الرحيم " الحمد لله الذي جعل الدين المحمدي في أيامنا الشريفة قائما على أثبت عماد واصطفانا لإشادة أركانه وتنفيذ أحكامه من بين العباد، وسهل علينا من إظهار شعائره ما رام من كان قبلنا تسهيله فكان علي صعب الانقياد، وادخر لنا من أجور نصره أجل ما يدخر ليوم يفتر فيه لصالح الاستعداد، نحمده على نعم بلغت من إقامة منار الحق المراد، وأخمدت نار الباطل بماظفرتنا ولولاها لكانت شديدة الانتقاد ونكست رؤوس الفحشاء فعادت على استحياء إلى مستسنها أقيح معاد. ونشكره على أن سطر في صحائفنا من غرر السير ما تبقى بهجته ليوم المعاد، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يجدها العبد يوم يقوم الأشهاد، وتسري أنوار هديها في البرايا فلا تزال أخذة في الازدياد ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي بعثه الله بالإنذار ليوم التدار والإعذار إلى من قامت عليه الحجة بشهادة الملكين فأوضح له سبيل الرشاد، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه - الذين منهم من رد أهل الردة إلى الدين القويم أحسن ترداد ومنهم من عم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سائر العباد والبلاد، ومنهم من بذل ماله للمجاهدين ونفسه في الجهاد، ومنهم من دافع عن الحق فلا يرح في جدال عنه وفي جلال صلاة تهدي إلى السداد ويقوم المعوج وتتقف المياد، وسلم تسليما كثيرا وبعد فإن الله تعالى منذ ملكنا أمور خلقه، وبسط قدرتنا في التصرف في عبادته، والمطالبة بحقه، وفوض إلينا القيام بنصرة دينه، وفهمنا أنه تعالى قبض قبل خلق الخلائق قبضتين فرغنا أن نكون من قبضة يمينه، وألقى إلينا مقاليد الممالك، وأقام الحجة علينا بتمكين البسطة وعدم التشاقق في ذلك ومهد لنا من الخير ما على غيرنا توعر، وأعد لنا من النصر ما أجزانا فيه على عوائد لطفه، لا عن مرح في الأرض ولا عن خد مصعر وألهمنا إعلاء كلمة الإسلام، وإعزاز الحلال وإذلال الحرام، وأن تكون كلمة الله هي العليا وأن لا نختار على الدار الآخرة دار الدنيا، وأن ندور مع الحق حيث دار، ونرغب عن هذه الدار بما أعد الله من جناته في تلك الدار، فلم نزل نقيم للدين شعارا ونغفي المنكر ونعلن في النصيحة لله ورسوله ونسرر أسراراً، ونتتبع أثر منكر نغفيه، وممطول بحقه نوفيّه ومعلم قربه نشيده ومخدولا استظهر عليه الباطل نؤيده، وذا كربة نفرجها وغريبة فحشاء استطردت بين أنواء الحيل نخرجها ومينة سيئة تستعظم النفوس زوالها فنجعلها هباء منثوراً، وجملة عظيمة أسست على غير التقوى مبانيها فيحطمها كرمنا إذا الجزاء عنها كان موفورا. فاستقصينا ذلك في ممالكنا الشريفة مملكة مملكة واستطردنا في إبطال كل فاحشة موبقة مهلكة، فغفينا من ذلك بالديار المصرية ما شاع خبره، وظهر بين الأنام أثره، وطبقت محاسنه الأفاق

ولهجت به ألسنة الرعايا والرفاق، من مكوس أبطلناها، وجهات سوء عطلناها، ومظالم رددناها إلى أهلها، وظلمة زجرناها عن ظلمها وغياها وبواق تسامحنا بها وسمحننا وطلبات خففنا عن العباد بتركها وأرحنا، ومعروفا أقمنا دعائمه وبيوتنا لله عز وجل آثرنا منها كل نائية.

ثم بثنا ذلك في سائر الممالك الشامية المحروسة، وجنينا ثمرات النصر من شجرات العدل التي هي بيد يقطنتنا مغروسة". ولما اتصل بعلومنا الشريفة أن بالمملكة الطرابلسية آثار سوء ليست في غيرها ومواطن فسق لا يقدر غيرنا على دفع ضررها وضيرها، ومظان آثام يجد الشيطان فيها مجالا فسيحا، وقوى لا يوجد بها من كان إسلامه مقبولا ولا من كان دينه صحيحا، وخمورا يتظاهر بها، ويتصل سبب الكبائر بسببها، وتشاع في الخلئق، تجاهرا وتشاع على رؤوس الأشهاد فلا يوجد لهذا المنكر منكرا، ويحتج في ذلك بمقررات سحت لا تجدي نفعا، وتبقى بين يدي أخذها كأنها حية تسعى. ومما أنهى إلينا أن بها حانة عبر بالأفراح قد تطاثر شررها، وتقام ضررها، وجوهر فيها بالمعاصي وأننت - لولا حلم الله وإمهاله - بزلزلة الصياصي وغدت لأولي الأهوية مجمعا، ولذوي الفساد مربعا ومرتعا، يتظاهر فيها بما أمر بستره من القانورات، ويؤتى ما يجب تجنيه من المحنورات، ويسترسل في الانسراح فيها إلى ما يؤدي إلى غضب الجبار وتهافت النفوس بها كالفراس على الاقتحام في النار. ومنها أن السجون إذا سجن بها أحد يجمع عليه بين السجن وبين الطلب وإذا أفرج عنه ولو في يومه - انقلب إلى أهله من الخسارة أسوأ منقلب، فهو لا يجد سرورا بفرجه ولا يحمد عقبى مخرجه....

ومنها أن بالأطراف القاصية من هذه المملكة قرى سكاتها يعرفون بالنصيرية¹ لم يلج الإسلام لهم قلبا ولا خالط لهم لبا، ولا أظهروا له بينهم شعرا، ولا أقاموا له منارا، بل يخالفون أحكامه، ويجهلون حلاله وحرامه، ويخلطون ذبائحهم بذبائح المسلمين، ومقابرهم بمقابر أهل الدين، وكل ذلك مما يجب ردعهم عنه شرعا، ورجوعهم فيه إلى سواء السبيل أصلا وفرعا، فعند ذلك نرغبنا أن نفعل في هذه الأمور ما يبقى نكره مفخرة على ممر الأيام وتقوم بهجته بدوام دولة الإسلام ونمحو منه في أيامنا الشريفة ما كان على غيرها علرا، ونسترجع للحق من

¹ أكن النصيرية يقطنون صافيتا وعمار على بعد 50 كم من طرابلس، بل وكناتوا يقطنون طرابلس أيضا، وهم يشكلون كل سكان طرابلس كما يقول ابن بطوطة وابن جبير، مما يدل على أن المقصود بالنصيرية هنا هم الحلوليون في صهيون من كلمة الأطراف القاصية كما هو واضح من الحديث ومن المعتقدات أيضا.

الباطل ثوبا طالما كان لديه معاراً وثبت في سيرة دولتنا الشريفة عوارف لا تزال مع الزمن تذكر وتتلو على الأسماع قوله تعالى: إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر [النحل: الآية 90]. فلذلك رسم بالأمر الشريف العالي المولوي السلطاني الملكي الناصري - لا زال بالمعروف أمراً، وعن المنكر ناهياً وزاجراً، والامثال لأوامر الله مسارعا ومبادرا - وأن يبطل من المعاملات بالمملكة الطرابلسية ما يأتي ذكره، وهو جهات الأفراح المحذورة بالفتوحات خارجا عما لعله يستقر من ضمان الفرح الخير وتقديرها سبعون ألف درهم، السجون بالمملكة الطرابلسية خارجا عن سجن طرابلس بحكم أنه أبطل بمرسوم شريف متقدم التاريخ، وتقديرها عشرة آلاف درهم سخر الأقباص المحدث ما بين أقباص الديوان المعمور التي كان فلاحو الكورة بطرابلس يعملون بها، ثم أعفوا عن العمل، وقرر عليهم في السنة تقدير ألفي درهم أقباصا ؛ أقباص الأمراء بحكم أن بعض الأمراء كانت لهم جهات تررع الأقباص، وقدروا على بقية فلاحهم العمل بها أو القيام بنظير أجره العلم، وتقدير ذلك، ثلاثة آلاف درهم، غفاية النيابة بكورة طرابلس وأنفه البثرون وما معه بحكم أن المذكورين كانوا يبيتون على المراكز بالبحر، فلما سدت المراكز بالعساكر المنصورة قرر على كل نفر في السنة ستة دراهم، وتقدير ذلك عشرة آلاف درهم حق الديوان بصهيون وبلاطنس عمن كان يعاني حصيها وتقدير متحصل ذلك ثلاثة آلاف درهم.

هبة البيادر بنواحي الكهف، مستجدة مما كان يستأدى عن كل فدان ثلاثة دراهم، وتقدير متحصله ألف درهم ضمان المستغل بطرابلس مما كان أولا بديوان النيابة بالفتوحات ثم استقر في الديوان المعمور في شهور سنة ست عشرة وسبعمائة وتقديره أربعة آلاف درهم.

ما استجد في إقطاعات بعض الأمراء على الفلاحين مما لم تجر به عادة من حق حشيش وملح وضيافة، وتقديره ستة آلاف درهم فليبطل ذلك على مر الأزمنة والدهور إبطالا باقيا إلى يوم النشور، لا يطلب ولا يستأدى ولا يبلغ الشيطان في بقائه مرارا وليقرأ مرسومنا هذه على المنابر ويشاع ويستجلب لنا به الأدعية الصالحة فإنها نعم المتاع. وأما النصيرية فليعم في بلادهم بكل قرية مسجد وليطلق له من أرض القرية المذكورة قطعة أرض تقوم به، وبمن يكون فيه للقيام بمصالحه على حسب الكفاية، بحيث يستتبع الجناح العالي الأميري الكبير العادلي الزعيم الكافلي الممهدي المشيدي الذخري الشهابي نائب السلطنة الشريفة بالمملكة الطرابلسية والحصون المحروسة ضاعف الله نعمته - من جهته من يثق إليه لإفراد

الأراضي المذكورة، وتحديدًا وتسليمها لأئمة المساجد المذكورة، وفصلها عن أراضي المقطعين، ويعمل بذلك أوراق ويخلد بالديوان المعمور حتى لا يبقى لأحد من المقطعين فيها كلام، وينادي في المقطعين وأهل البلاد المذكورة بصورة ما رسمنا به فذلك

وكذلك رسمنا أيضا بمنع النصيرية المذكورين من الخطاب وأن لا يمكنوا بعد ورود مرسومنا هذا من الخطاب جملة كافة وتؤخذ الشهادة على أكابرهم، ومشايخ قراهم بأن لا يعود أحد إلى التظاهر بالخطاب، ومن تظاهر به قُوتل أشد مقاتلة فلتعتمد مراسمنا الشريفة ولا يعدل عن شيء منها، ولتجر المملكة الطرابلسية مجرى بقية الممالك المحروسة في عدم التظاهر بالمنكرات وتعقبه آثار الفواحش وإقامة شعائر الدين القويم) فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم... والاعتماد على الخط الشريف أعلاه إن شاء الله عز وجل. كتب في السابع من شوال سنة سبع عشرة وسبعمائة حسب المرسوم الشريف والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا. هذا ما تضمنه المرسوم السلطاني ومنه نقلت وقد كانت كتبت فتيا في أمر النصيرية وتضمنت اعتقادهم وما هم عليه، وأجاب عن ذلك الشيخ تقي الدين بن تيمية، وقد رأينا أن نذكر نص الفتيا والجواب في هذا الموضع، لما في ذلك بيان ما تعتقده هذه الطائفة الملعونة، والذي كتب هذه الفتيا التي تذكر،

رسالة شهاب الدين (المرين) محمود بن مري لأبن تيمية

رسالة شهاب الدين أحمد بن محمود بن مري الشافعي ونسختها بعد البسلة: ما تقول السادة العلماء أئمة الدين رضي الله عنهم أجمعين، وأعلنهم على إظهار الحق المبين وإخماد الشغب المبطلين، في النصيرية القائلين باستحلال الخمر، وتناسخ الأرواح، وقدم العالم، وإنكار البعث والنشور، والجنة والنار في غير الحياة الدنيا وبأن الصلوات الخمس عبارة عن خمسة أسماء وهي: علي، وحسن، وحسين، ومحسن، وفاطمة، فذكر هذه الأسماء الخمسة على رأيهم يجزيهم عن الغسل من الجنابة والوضوء وبقية شروط الصلوات الخمسة وواجباتها وبأن الصيام عندهم عبارة عن اسم ثلاثين رجلا واسم ثلاثين امرأة يعنونهم في كتبهم، ويضيق هذا الموضع عن إيرادهم وبأن إلههم الذي خلق السموات والأرض هو، علي بن أبي طالب رضي الله عنه فهو عندهم إله في السماء والإمام في الأرض، وكانت الحكمة في ظهور اللاهوت بهذا الناسوت على رأيهم أنه يؤنس خلقه وعبيده وليعلمهم كيف يعرفونه ويعبدونه. وبأن النصيري عندهم لا يصير نصيريا مؤمنا يجالسونه

ويشربون معه الخمر ويطلعونه على أسرارهم، ويزوجونه من نسايتهم حتى يخاطبهم معلمه. وحقيقة الخطاب عندهم أن يحلفوه على كتمان دينه ومعرفة شيخه وأكابر أهل مذهبه وعلى أن لا ينصح مسلما ولا غيره إلا ما كان من أهل دينه وعلى أن يعرف ربه وإمامه بظهوره في أكواره وأنواره فيعرف انتقال الاسم والمعنى في كل حين وزمان فالاسم عندهم في أول الناس آدم، والمعنى شيث والاسم هو يعقوب والمعنى يوسف، ويستدلون على هذه الصورة - كما يزعمون - بما في القرآن العزيز حكاية عن يعقوب ويوسف عليهما السلام، فيقولون: أما يعقوب فإنه كان الاسم فما قدر أن يتعدى منزلته فقال: (سوف أستغفر لكم ربي) [يوسف: الآية 98] وأما يوسف فإنه كان المعنى المطلوب، فقال: (لا تثريب عليكم اليوم) [يوسف: الآية 92] فلم يعلق الأمر بغيره لأنه علم أنه هو الإله المتصرف، ويجعلون موسى هو الاسم ويوشع هو المعنى ويقولون يوشع ردت له الشمس لما أمرها فأطاعت أمره. وهل ترد الشمس إلا لربها؟ ويجعلون سليمان هو الاسم وأصف هو المعنى ويقولون سليمان عجز عن إحضار عريش بلقيس، وقدر عليه أصف ؛ لأن سليمان كان الصورة وأصف كان المعنى القادر المقتر، وقد قال قائلهم: هابيل سام يوسف يوشع أصف شمعون الصفا حيدر.

ويعدون الأنبياء والمرسلين واحدا واحدا على هذا النمط إلى زمن رسول الله فيقولون: محمد هو الاسم وعلي هو المعنى ويوصلون العدد على هذا الترتيب في كل زمان إلى وقتنا هذا. فمن حقيقة الخطاب والدين عندهم أن يعلم أن عليا هو الرب وأن محمدا هو الحجاب، وأن سليمان هو الباب.

وأنشدنا بعض أكابر رؤسائهم وفضلاتهم لنفسه في شهر سنة سبعمائة فقال:

أشهد أن لا إله إلا	حيدر الأنزع البطين
ولا حجاب عليه إلا	محمد الصادق الأمين
ولا طريق إلى الله إلا	سلمان ذو القوة المتين

ويقولون إن ذلك على هذا الترتيب لم يزل ولا يزال، وكذلك الخمسة الأيثار، والاثنا عشر نقيبا، وأسماؤهم مشهورة عندهم ومعلومة من كتبهم الخبيثة فإنهم لا يزالون يظهرون مع الرب والحجاب والباب في كل كور ودور أبدا سرمدا على الدوام والاستمرار، ويقولون إن إبليس الأبالسة هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويليهِ في رتبة الإبلسية أبو بكر ثم عثمان رضي الله عنهم أجمعين وشرفهم وأعلى رتبهم على أقوال الملحدين، وانتحال أنواع الغالين والمفسدين فلا يزالون موجودين

في كل وقت دائما حسبما ذكر من الترتيب. ولمذاهبهم الفاسدة شعب وتفصيل ترجع إلى هذه الأصول المذكورة. وهذه الطائفة الملعونة استولت على جانب كبير من بلاد الشام، فهم معروفون مشهورون متظاهرون بهذا المذهب وقد حقق أحوالهم كل من خالطهم وعرفهم من عقلاء المسلمين وعلمائهم، ومن عامة الناس أيضا في هذا الزمان، لأن أحوالهم كانت مستورة عن أكثر الناس وقت استيلاء الفرنج المخزولين على البلاد الساحلية، فلما صارت بلاد الإسلام انكشف حالهم وظهر ضلالهم، والابتلاء بهم كثير جدا. فهل يجوز لمسلم أن يزوجهم أو يتزوج منهم أو يحل أكل ذبائحهم والحالة هذه أم لا؟ وما حكم الجبن المعمول من أنفحة ذبيحتهم؟ وما حكم أوانيتهم وملابسهم؟ وهل يجوز دفعهم بين المسلمين أم لا؟ وهل يجوز استخدامهم في ثغور المسلمين وتسليمها إليهم، أم يجب على ولي الأمر قطعهم واستخدام غيرهم من المسلمين الكفاة؟ وهل يائثم إذا أخر طردهم؟ أم يجوز له التمهل مع أن في عزمه ذلك وإذا استخدمهم وقطعهم، أو لم يقطعهم هل يجوز له صرف أموال بيت المال عليهم؟ وإذا صرفها وتأخر ليعضهم بقية من معلومه المسمى فأخذه ولي الأمر عنه وصرفه على غيره من المسلمين أو المستحقين، أو أرصده لذلك، هل يجوز له فعل هذه الصور؟ أم يجب عليه؟

وهل دماء النصيرية المذكورين مباحة وأموالهم فيء حلال أم لا؟ وإذا جاهدتهم ولي الأمر أيده الله تعالى بإخماد باطلهم، وقطعهم من حصون المسلمين، وتحذير أهل الإسلام من مناكحتهم وأكل ذبائحهم وأمرهم بالصوم والصلاة، ومنعهم من إظهار دينهم الباطل - وهم الذين يلونه من الكفار هل ذلك أفضل وأكثر أجرا من التصدي والترصد لقتال التتار في بلادهم وهم بلاد سيس، وديار الفرنج على أهلها أم هذا أفضل؟ وهل يعد مجاهد النصيرية المذكورين مرباطا؟ ويكون أجره كأجر المرباط في الثغور على ساحل البحر خشية قصد الفرنج أكبر أم هذا أكثر أجرا؟ وهل يجب على من عرف المذكورين ومذاهبهم أن يشهر أمرهم ويساعد على إبطال باطلهم، وإظهار الإسلام بينهم ففعل الله تعالى أن يهدي بعضهم إلى الإسلام، وأن يجعل من ذريتهم ولأولادهم ناسا مسلمين بعد خروجهم من ذلك الكفر العظيم، أم يجوز التغافل عنهم والإهمال؟ وما قدر أجر المجتهد على ذلك والمجاهد فيه، والمرباط له والعزم عليه؟ وليبسطوا القول في ذلك مثابين ماجورين إن شاء الله تعالى إنه على كل شيء قدير، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

فتوى الشيخ (ابن) تيمية (الحراني)

فأجاب الشيخ تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني عن هذه الفتيا: الحمد لله رب العالمين، هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين، وضربهم على أمة محمد أعظم من ضرر الكفار المحاربين، مثل كفار التتار والفرنجة وغيرهم، فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع، وموالات أهل البيت، وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله، ولا برسوله ولا بكتابه ولا بأمر ولا بنهي، ولا ثواب ولا عقاب، ولا جنة ولا نار، ولا بأحد من المرسلين قبل محمد ولا بملة من الملل السالفة، بل يأخذون كلام الله ورسوله المعروف عند علماء المسلمين يتأولونه على أمور يفترونها يدعون أنها علم الباطن، من جنس ما ذكره السائل ومن غير هذا الجنس، وأنهم ليس لهم حد محدود مما يدعونه من الإلحاد في أسماء الله وآياته وتحريف كلام الله ورسوله عن مواضعه، ومقصودهم إنكار الإيمان وشرائع الإسلام بكل طريق، مع التظاهر بأن لهذه الأمور حقائق يعرفونها من جنس ما ذكره السائل؛ من جنس قولهم: إن الصلوات الخمس معرفة أسرارهم، و " الصيام المفروض " كتم أسرارهم، و " حج البيت العتيق " زيارة شيوخهم وإن " يدا أبي لهب " هما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وإن النبا العظيم والإمام المبين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولهم في معادة الإسلام وأهله وقائع مشهورة وكتب مصنفه، فإذا كانت لهم مكنة سفكوا دماء المسلمين، كما قتلوا مرة الحجاج وأقوهم في بئر زمزم وأخذوا مرة الحجر الأسود فبقي عندهم مدة، وقتلوا من علماء المسلمين ومشايخهم وأمرائهم وجندهم ما لا يحصى عدده إلا الله تعالى وصنفوا كتباً كثيرة بها ما ذكره السائل وغيره وصنف علماء المسلمين كتباً في كشف أسرارهم وهتك أستارهم، وبيّنوا فيها ما هم عليه من الكفر والزندقة، والإلحاد الذي هم فيه أكبر من اليهود والنصارى، ومن براهمة الهند الذين يعبدون الأصنام، وما ذكره السائل في وصفهم قليل من الكثير الذي يعرفه العلماء في وصفهم.

ومن المعلوم عندهم أن السواحل الشامية إنما استولى عليها النصارى من جهتهم، وهم دائماً مع كل عدو للمسلمين، فهم مع النصارى على المسلمين، ومن أعظم المصائب عندهم فتح المسلمين للسواحل وانهيار النصارى؛ بل ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتار ومن أعظم أعيادهم إذا استولى - والعياذ بالله تعالى - النصارى على ثغور المسلمين، فإن ثغور المسلمين ما زالت بأيدي المسلمين حتى جزيرة قبرص يسر الله فتحها من حين فتحها المسلمون في

ولاية أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، فتحها معاوية بن أبي سفيان، ولم تزل تحت حكم المسلمين إلى أثناء المائة الرابعة فإن هؤلاء المحاربين لله ورسوله كثروا بالسواحل وغيرها، فاستولى النصارى على الساحل، ثم بسببهم استولوا على القدس الشريف وغيره، فإن أحوالهم كانت من أعظم الأسباب في ذلك. ثم لما أقام الله ملوك المسلمين المجاهدين في سبيل الله تعالى؛ كنور الدين الشهيد وصلاح الدين وأتباعهما وفتحوا السواحل من النصارى ومن كان بهم منهم، وفتحوا أيضا أرض مصر، فإنهم كانوا مستولين عليها نحو مائتي سنة، واتفقوا هم والنصارى فجاهدوا المسلمون حتى فتحوا البلاد، ومن ذلك التاريخ انتشرت دعوة الإسلام بالديار المصرية والشامية. ثم إن التتار ما دخلوا ديار الإسلام، وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك الأمصار إلا بمعاونتهم ومؤازرتهم، فإن منجم هولاء الذي كان وزيره وهو النصير الطوسي كان وزيرا لهم بالموت وهو الذي أمرهم بقتل الخليفة وبولاية هؤلاء ولهم ألقاب معروفة عند المسلمين تارة يسمون الملاحدة، وتارة يسمون القرامطة وتارة يسمون الباطنية، وتارة يسمون الإسماعيلية وتارة يسمون النصيرية، وتارة يسمون الخرمية، وتارة يسمون المحمرة، وهذه الأسماء منها ما يعمهم ومنها ما يخص بعض أصنافهم كما أن الإسلام والإيمان يعم المسلمين، ول بعضهم اسم يخصه، إما لنسب وإما لمذهب، وإما لبلد، وإما لغير ذلك. وشرح مقاصدهم يطول كما قال بعض العلماء فيهم ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض، وحقيقة أمرهم أنهم لا يؤمنون بنبي من الأنبياء والمرسلين، لا نوح ولا إبراهيم ولا موسى، ولا عيسى، ولا محمد صلوات الله عليهم، ولا بشيء من الكتب المنزلة؛ لا التوراة، ولا الإنجيل، ولا القرآن، ولا يقولون بأن للعالم خالقا خلقه ولا بأن له دينا أمر به، ولا أن له دارا يجري فيها على أعمالهم غير هذه الدار. وهم تارة يبنون قولهم على مذاهب الفلاسفة الطبيعيين والإلهيين، وتارة يبنونه على قول المجوس الذين يعبدون النور ويضمون إلى ذلك الرفض، ويحتجون لذلك من كلام النبوات، إما بقول مكنوب ينقلونه؛ كما ينقلون عن النبي أنه قال: أول ما خلق الله العقل. والحديث موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث، ولفظه أن الله لما خلق العقل قال له: أقبل. فقال له: أدبر، فأدبر، فيحرفون لفظه ويقولون أول ما خلق الله العقل ليوافق قول المتفلسفة اتباع أرسطو في أن أول الصادات عن واجب الوجود هو العقل، وإما بلفظ أنابت عن النبي فيحرفونه عن مواضعه كما يصنع أصحاب رسائل إخوان الصفا ونحوهم، فإنهم من أئمتهم، وقد دخل كثير من باطلهم على كثير من المسلمين، وراج عليهم حتى صار ذلك في كتب طوائف من المنتسبين إلى العلم والدين وإن كانوا لا يوافقونهم على أصل كفرهم؛ فإن هؤلاء لهم إظهار

دعوتهم الملعونة التي يسمونها الدعوة الهادية. وهي درجات متعددة، ويسمون النهاية البلاغ الأكبر والناموس الأعظم ومضمون البلاغ الأكبر جدد الخالق تعالى، والاستهزاء به وبمن يقر به حتى قد يكتب أحدهم اسم الله في أسفل رجله، وفيه أيضا جدد شرايعه ودينه وما جاء به الأنبياء، ودعوى أنهم كانوا من جنسهم طالبين للرئاسة فمنهم من أحسن في طلبها ومنهم من أساء في طلبها حتى قتل.

ويجعلون محمدا وموسى من القسم الأول، ويجعلون المسيح من القسم الثاني، وفيه من الاستهزاء بالصلاة والزكاة، والصوم والحج وتحليل نكاح ذوي المحارم وسائر الفواحش ما بطول شرحه. ولهم إشارات ومخاطبات يعرف بها بعضهم بعضا، وهم إذا كانوا في بلاد المسلمين التي يكون فيها أهل الإيمان فقد يخفون على من لا يعرفهم وأما إذا كثروا فإنه يعرفهم عامة الناس فضلا عن خاصتهم. وقد اتفق علماء المسلمين على أن هؤلاء لا يجوز مناكرتهم ولا يجوز أن ينكح الرجل مولاته منهم، ولا يتزوج منهم امرأة، ولا تباح ذبايحهم. وأما الجبن المعمول بأنفحتهم ففيه قولان مشهوران للعلماء كسائر أنفحة الميتة، وكأنفحة نبيحة المجوس، ونبيحة الفرنج، الذين يقال عنهم إنهم لا يذكون الذبايح، فذهب أبو حنيفة، وأحمد في إحدى الروايتين أنه يحل هذا الجبن، لأن أنفحة الميتة طاهرة على هذا القول، لأن الأنفحة لا تموت بموت البهيمة، وملاقاة الوعاء النجس في الباطن لا ينجس، ومذهب مالك والشافعي، وأحمد في الرواية الأخرى: أن هذا الجبن نجس؛ لأن الأنفحة عند هؤلاء نجسة، لأن لبن أنفحتها عندهم نجس؛ ومن لا تؤكل ذبيحته فذبيحته كالميتة. وكل من أصحاب القولين يحتج بآثار ينقلها عن الصحابة فأصاب القول الأول نقلوا أنهم إنما أكلوا جبن المجوس وأصحاب القول الثاني نقلوا أنهم إنما أكلوا ما كانوا يظنون أنه من جبن النصارى فهذه مسألة اجتهد للمقلد أن يقلد من يقني بأحد القولين.

وأما أوانيهم وملابسهم فكأواني المجوس وملابس المجوس على ما عرف من مذاهب الأئمة والصحيح في ذلك أن أوانيهم لا تستعمل إلا بعد غسلها فإن ذبايحهم ميتة فلا بد أن يصيب أوانيهم المستعملة ما يطبخونه من ذبايحهم فيتنجس بذلك. فأما الآنية التي لا يغلب على الظن وصول النجاسة إليها فتستعمل من غير غسل كآنية اللبن التي لا يضعون فيها طبخهم أو يغسلونها قبل وضع اللبن فيها، (وقد توضحا عمر بن الخطاب) رضي الله عنه من جرة نصرانية فما شك في نجاسته، ولم يحكم بنجاسته بالشك ولا يجوز دفنهم بين مقابر المسلمين ولا يصلي على من مات منهم؛ فإن الله تعالى نهى نبيه عن الصلاة على المنافقين كعبد الله بن أبي ونحوه وكانوا يتظاهرون بالصلاة والزكاة والصيام، والجهاد مع المسلمين ولا يظهرون مقالة

تخالف دين المسلمين، لكن يسرون ذلك فقال الله تعالى: (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) [التوبة: الآية 84] فكيف هؤلاء الذين هم مع الزندقة والنفاق يظهرون الكفر والإلحاد؟

وأما استخدام مثل هؤلاء في تغور المسلمين أو حصونهم أو جندهم فإنه من الكبائر، وهو بمنزلة من يستخدم الذئاب لرعي الغنم فإنهم من أغش الناس للمسلمين ولولاة أمورهم، وهم أحرص الناس على فساد المملكة والدولة وهم شر من المخامر الذي يكون في العسكر، فإن المخامر قد يكون له غرض، إما مع أمير العسكر وإما مع العدو وهؤلاء لهم غرض مع الملة ونبيها ودينها وملوكها وعلمائها وعامتها، وخاصتها، وهم أحرص الناس على تسليم الحصون إلى عدو المسلمين وعلى إفساد الجند على ولي الأمر وإخراجهم عن طاعته. ويجب على ولاة الأمور قطعهم من دوأوين المعاملة، ولا يتركون في ثغر ولا في غير ثغر، وضررهم في الثغور أشد. وأن يستخدموا بدلهم من يحتاج إلى استخدامه من الرجال المأمونين على دين الإسلام، وعلى النصح لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، بل إذا كان ولي الأمر لا يستخدم من يغشه وإن كان مسلما، فكيف يستخدم من يغشه ويغش المسلمين كلهم؟ ولا يجوز له تأخير هذا الواجب مع القدرة عليه، بل أي وقت قدر على الاستبدال بهم وجب عليه ذلك. وإما إذا استخدموا وعملوا العمل المشروط عليهم فلمهم إما المسمى وأما أجره المثل، لأنهم عوقبوا على ذلك، فإن كان العقد صحيحا وجب المسمى، وإن كان فاسدا وجب أجره المثل، وإن لم يكن استخدامهم من جنس الإجازة فهو من جنس الجعالة الجائزة، لكن هؤلاء لا يجوز استخدامهم فإلحاح عقد فاسد فلا يستحقون إلا قيمة عملهم، فإن لم يكونوا عملوا عملا له قيمة فلا شيء لهم، لكن دماؤهم مباحة وكذلك أموالهم إذا لم يكن لهم ورثة من المسلمين وإن كان لهم ورثة من المسلمين فقد يقال إنهم بمنزلة المرتدين، والمرتد هل يكون ماله لورثته المسلمين؟ فيه نزاع مشهور. وقد يقال إنهم بمنزلة المنافقين، والمنافقون يرثهم ورثتهم المسلمون في أصح القولين لكن هؤلاء المسؤول عنهم لا يكاد يكون لهم وارث من المسلمين وإذا أظهروا التوبة ففي قبولها منهم نزاع بين العلماء فمن قبل توبتهم إذا التزموا شريعة الإسلام أقر أموالهم عليهم. ومن لم يقبلها لم تنقل إلى ورثتهم من جنسهم، فإن مالهم يكون فينا لبيت المال، لكن هؤلاء إذا أخذوا فإنهم يظهرون التوبة إذ أصل مذهبهم النقية وكنمان أمرهم، وفيهم من يعرف ومن قد لا يعرف. فالطريق في ذلك أن يحتاط في أمرهم، ولا يتركون مجتمعين، ولا يمكنون من حمل السلاح، ولا أن يكونوا من المقاتلة، ويلزمون بشرائع الإسلام من الصلوات الخمس وقراءة القرآن ويترك بينهم من يعلمهم دين الإسلام، ويحال بينهم وبين معلمهم، فإن أبا بكر

الصديق رضي الله عنه وسائر الصحابة لما ظهوروا على أهل الردة وجاؤوا إليه قال لهم الصديق: اختاروا مني إما الحرب المجلية وإما السلم المخزية؟ قالوا: يا خليفة رسول الله هذه الحرب المجلية قد عرفناها، فما السلم المخزية؟ قال: تدرون قتلنا ولا ندري قتلاكم، وتشهدون أن قتلنا في الجنة وقتلاككم في النار، ونغنم ما أصبنا من أموالكم وتردون ما أصبتم من أموالنا، وننزع منكم الحلقة والسلاح، وتمنعون من ركوب الخيل، وتتركون تتبعون أنئاب الإبل حتى يري الله خليفة رسوله والمؤمنين أمرا يعزرونكم به فوافقه الصحابة في ذلك إلا في تضمين قتل المسلمين، فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: هؤلاء قتلوا في سبيل الله وأجورهم على الله؛ يعني هم شهداء فلا دية لهم فانفقوا على قول عمر في ذلك.

وهذا الذي اتفق الصحابة عليه هو مذهب أئمة العلماء، الذي تنازعوا فيه تنازع فيه العلماء فذهب أكثرهم أن من قتله المرتدون المجتمعون المحاربون لا يضمن كما اتفقوا عليه آخر، وهو مذهب أبي حنيفة وأحمد في إحدى الروايتين، ومذهب الشافعي وأحمد في الرواية الأخرى: هو القول الأول. فهذا الذي فعله الصحابة، فأولئك المرتدين بعد عودهم إلى الإسلام يفعل بمن أظهر الإسلام والتهمة ظاهرة فيه فيمنع من أن يكون من أهل الخيل والسلاح والدروع التي يلبسها المقاتلة، فلا يترك في الجند كما لا يترك في الجند من يكون يهوديا ولا نصرانيا، ويلزمون بشرائع الإسلام حتى يظهر ما يفعلونه من خير أو شر، من كان من أئمة ضلالهم وأظهر التوبة أخرج عنهم، وسير إلى بلاد المسلمين الذين ليس لهم بها ظهور فإما أن يهديه الله تعالى وإما أن يموت على نفاقه من غير مضرة المسلمين. ولا ريب أن جهاد هؤلاء وإقامة الحدود عليهم من أعظم الطاعات وأكبر الواجبات، وهو أفضل من جهاد من لا يقاتل المسلمين من المشركين وأهل الكتاب فإن جهاد هؤلاء من جنس جهاد المرتدين، والصديق وسائر الصحابة بنؤوا بجهاد المرتدين قبل جهاد الكفار من أهل الكتاب فإن هؤلاء من جنس جهاد المرتدين، والصديق وسائر الصحابة بنؤوا بجهاد المرتدين قبل جهاد الكفار من أهل الكتاب، فإن جهاد هؤلاء حفظ لما فتح من بلاد الإسلام، وينبغي أن يدخل فيه من أراد الخروج عنه، وجهاد من لم يقاتلنا من المشركين وأهل الكتاب من زيادة إظهار الدين، وحفظ رأس المال مقدم على الربح. وأيضا فضرر هؤلاء على المسلمين أعظم من ضرر أولئك بل ضرر هؤلاء من جنس ضرر من يقاتل المسلمين من المشركين وأهل الكتاب، وضررهم في الدين على كثير من الناس أشد من ضرر المحاربين من المشركين وأهل الكتاب. ويجب على كل مسلم أن يقوم في ذلك بحسب ما يقدر عليه من الواجب فلا يحل لأحد أن يكتم ما يعرفه من أخبارهم بل يفشيها ويظهرها ليعرف

المسلمون حقيقة حالهم، ولا يحل لأحد أن يعاونهم على بقائهم في الجند والمستخدمين ولا يحل لأحد أن ينهي عن القيام بما أمر الله به ورسوله، فإن هذا من أعظم أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله تعالى، وقد قال الله تعالى للنبيه: (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم) [التحريم: الآية 9] وهؤلاء لا يخرجون عن الكفار والمنافقين، والمعاون على كف شرهم وهدايتهم بحسب الإمكان له من الأجر والثواب ما لا يعلمه إلا الله تعالى، فإن المقصود بالقصد الأول هو هدايتهم كما قال الله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) [آل عمران: الآية 110] قال أبو هريرة رضي الله عنه: كنتم خير الناس للناس ؛ تأتون بهم في القيود والسلاسل حتى تدخلوهم في الإسلام. فالمقصود بالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هداية العباد لمصالح المعاش والمعاد بحسب الإمكان، فمن هداه الله منهم سعد في الدنيا والآخرة، ومن لم يهتد كف ضرره عن غيره.

تعليق على فتيا (ابن) تيمية:

تارة تجد ابن تيمية متعمقاً في وصف تقاليد النصيرية حتى لكانه واحداً منهم، ثم يعود ويخطئهم مع الاسماعيلية بما لا يدع مجالاً للشك بأنه ثمة التباس حول طريقة طرحه للأمر، ثم انه يقول أن الصليبيين قد احتلوا المنطقة من جانبهم، وهذا أمر طبيعي ومنطقي طالما أنهم يقطنون السواحل، بل كانوا نتيجة ذلك من ضحايا الصليبيين، ومن المعلوم تعصب الصليبيين، حتى يقال أن راشد الدين بن سنان أراد الدخول في العقيدة المسيحية فرفض ذلك الاسبتاريين وقتلوا رسله كي يستمر على دفع الجزية لهم. وأما الممالة للنتار، فلم لم يتهم السنة طالما أن المغول أتوا من جانبهم، كما أنه كان أحد الخارجين لاستقبال غازان على أبواب دمشق وأخذ الأمان لأصحابها.

وأما انتشار النصيرية في القرن الرابع فإن لهذا مسببين لم يذكرهم وهم آل حمدان ولم يتطرق الى محاربتهم للروم الذين اتخذ شعاره محاربتهم.

ولا ننسى أن ابن تيمية هو ابن حران وحران منشأ فئة كبيرة من النصيرية، ولعل بينه وبينهم قصصاً في سالف الزمان.

عصر المماليك الجراكسة

كان أهم من تولى شأن الدولة الجركسية هو برقوق 1382 - 1389 م حيث خلع ثم مرة ثانية 1389 - 1399 م والأشرف برسبائي 1422 - 1438 م وجعلتهم سبعة وعشرون حاكماً.

هجوم الصليبيين سنة 717

سنة 717 هجم الصليبيون القراصنة على جبلة وقتلوا المقدم علي كما قيل ولم يسجل لنا التاريخ تفاصيل ذلك الحادث. علماً أنه في العام نفسه قد حدثت ثورة الخياطيين القيسية ضد الناصر الجركسي.

معركة رأس ماسين 719

يؤرخ العلويين هجوم تركي على رأس ماسين قرب بشرافي وقتل يوسف الرداد ومسلم البيضاء. لعله المذكور بمؤلفات العلويين تحت اسم مكة التركي. وقتلت المشايخ في رأس (ماسين) قتلوا غيلة أولاد الشيخ وضاح الحمام 719.

ولعل مكة التركي هو الأمير بركة يقول ابن خلدون: تحت عنوان: ثورة بركة ونكبته واستقلال الأمير برقوق بالدولة:

كان هذا الأمير بركة يعادل الأمير برقوق¹.... وكان الأمير برقوق كثير التثبت في الأمور والميل إلى المصالح فيعارضهم في الغالب ويضرب على أيديهم في الكثير من الأحوال فغصوا بمكانه وأغروا بركة بالتوثب والاستقلال بالامر.....الى قوله:

وعظم انحراف بركة على أشمس ثم عن الأمير برقوق وسعى في الإصلاح بينهما الاكابر حتى كمال الدين شيخ التكية والخلدي شيخ الصوفية من أهل خراسان وجاؤا بأشمس إلى بركة مستعتباً فأعته وخلع عليه ثم عاود انحرافه ثانية فمسح أعطافه وسكن وهو مجمع الثورة والفتك ثم عاود حاله تلك الثالثة واتفق أن صنع في بيت الأمير برقوق لسرور وليمة في بعض أيام الجمعة في شهر ربيع سنة اثنتين وثمانين وحضر عنده أصحاب بركة كلهم وأهل شوكنه وقد جاءه النصيح بأن بركة قد أجمع الثورة غداة يومه فقبض الأمير برقوق على من كان عنده من أصحاب

بركة ليقص جناحه منهم وأركب حاشيته للقبض عليه..... واصعد بدلان الناصري على مأذنة مدرسة حسن فنضحه بالنبل في اصطبله وركب بركة إلى قبة النصر وخيم بها ونودي في العامة بنهب بيوته فنهبوا للوقت وخربوها وتحيز إليه ببيقا الناصري فخرج معه وجلس الأمير برقوق بباب القلعة من ناحية الاصطبل وسرح الفرسان للقتال واقتتلوا عامة يومهم فزحف بركة على تعبيتين احدهما لبيقا الناصري وخرج الاق الشعباني للقائه وأمسس للقاء ببيقا الناصري فانهزم أصحاب بركة ورجع إلى قبة النصر وقد اتخنوا بالجراح¹.

حروب برقوق و هريق كسروان سنة 756

في حين كانت الحملات الكسروانية الفاشلة ما قبل سنة 705 ضد النصيرية والدرزية السكينية وغيرهم، كانت حملة المماليك الجراكسة بشكل خاص ضد الموارنة وباقي الطوائف المسيحية المنشقة، ذلك أن ابن تيمية كان يفتي بأن حرب الطوائف الاسلامية الكسروانية أولى من حرب الأرمن، ويقصد بالأرمن المسيحية، إلا أن عزل برقوق واعادة توليته لم يجعل المعارك ضد مسيحية كسروان بنفس طبيعة المعارك التي قادها أقوش الأفرم صاحب دمشق أولاً وطرابلس ثانياً والذي توفي في بلاد المغول أميراً عندهم.

فحروب الجراكسة بأوامر برقوق لم يسجلها المسلمون في تواريخهم ولكن ابن القلاعي المؤرخ الماروني المتقدم قد سجلها في زجلياته.

وان كانت زجلياته هي احدى مصادر التاريخ للحروب الكسروانية الا أنه لا تتبع التسلسل التاريخي فهو في الزجلية رقم 63 يذكر البطرك لوقا من بنهران المتوفي سنة 1297 الموافقة 695 هـ وفي الزجلية رقم 120 يذكر البطرك دانيال الشاماتي المتوفي سنة 1230 الموافقة 627 هـ، ولكن يمكن أن نستشف من خلال مدونته التاريخية أن الحرب الكسروانية التي يذكرها لم يدونها لأحد من مؤرخوا الاسلام، فهو يلمح الى معرفة الاسلام بحركة الانشقاق التي جرت في كسروان والتي قادها راهبان أحدهما من يانوح والثاني من دير نيوخ والذين قالوا بأن المسيح ليس له نفس ولا طبع، يقول ابن القلاعي في الزجلية رقم 61 وما بعدها:

والثاني من دور نبوح
تكلم فيهم روح الشيطان
ولا طبع يستحمل ويحس

كان الواحد من يانوح
اكرزوا بسر موضوع
قالوا المسيح ليس له نفس

ولا منطربع كرسى بطرس
سمع البابا عصاوتهم
البطرك ليس راد يقبلهم
لأجل انه على ذا الايمان
ارسل قصاد توعظهم
كان اسمه لوقا من بنهران

أي أنه في الفترة التي كان زين الدين بن العدنان وابن تيمية يقومان بوعظ أهل كسروان المسلمين كان البابا يفعل نفس الشيء مع أولئك المنشقين لأن البطرك لوقا من بنهران توفي سنة 1297 اي 695 هـ، ويذكر ابن القلاعي أن انشقاقاً كبيراً حدث حينها فيقول في الزجلية رقم 64 وما بعدها:

وكثر الشر وقام غرضين
بتلك السبب ابنا برجين
سمع ذلك الملك برقوق
وارسل عساكر تحت وفوق
وصار انشقاق من أجل تتين
وقسموا الملك بتلك الآن
وانفتح له باب مغلق
تحاصر في جبل لبنان

أي أن الانشقاق قد تقام حتى سمع به الملك برقوق فاستغله كما يقول في الزجلية رقم 66 وما بعدها:

وجدوا البلاد بذاته مفسوخ
وملكه بالكبريا مفسوخ
أقاموا موعظين توعظهم
بعث البابا احرمهم
وأما برقوق ملك الظاهر
جملة تركب وتحاصر
والطغيان جواه ملطوخ
ولا عاد طاعة ولا ايمان
ولا احد سمع منهم
وشعلت فيهم النيران
كتب للنباب والعساكر
وتتفق من مال السلطان

لم يذكر ابن القلاعي في هذا السرد انتصار المسلمين على الكسروانيين - المسيحيين - وإنما انتقل من الانشقاق الماروني الماروني الى الملك برقوق ثم حريق الجبل.

ثم ان ابن القلاعي يذكر حرباً سماها حرب السبع سنوات، فهو يذكرها في الزجلية رقم 69

ومن قطع من كسروان سجرة
سبع سنين ثبتوا الكفرة
ياخذ من ماله عشرة
حتى دخلوا في اطمان

وفي الزجلية رقم 128 حيث يقول:

وافنوا عسكر الاسلام
سبع سنين حاربوا الاسلام
وصلت اخبارهم الى الشام
وصل خبرهم الى السلطان

وفي الزجلية رقم 134

ومن تلك الآن الحدث خربت
وسبع سنين للاسلام حاربت
الفين وسبعمئة بيت كانت
وصل خبرهم الى السلطان

ثم في الزجلية رقم 135 يذكر اقامة مقدم في بشري ضد «الطغيان المصري»

واقاموا مقدم في بشري
ضد الطغيان المصري
على الدياري والنهري
يقيم حراسا ويكون سهران

أما الثلاثين ألف المذكورين في زجليات ابن القلاعي والتي قد ظن بعض المؤرخين أنهم الذين اقتسموا الغنائم فهم ليسوا جنود أقوش الأفرم كما ذكر بعض المؤرخين، ولكنهم الكسروانيين في إحدى معاركهم الناجحة حيث يقول ابن القلاعي

قسموا الجميع بين الثلاثين ألف
تلاتين مقدم قدام وخلف
أول جعلوا له قسمة
ان لا يوصل اليه نعمة
كل مقدم أخذ له صنف
غير الساقط بالطغيان
وصى البطرك في كلمة
لأنه ساقط من الايمان

أي أن اقتسام الغنائم لم يشمل الساقطين من الايمان

وهكذا فإن الحروب الكسروانية سنة 756 لم تتجح أبداً لذا يقول ابن القلاعي

فزعوا الاسلام من الكسرة
قبل ان تجيهم الحشرا
وسلكت النار وهبت الأرياح
اربعة اشهر ظلت تقدح
وقطعوا الأثمار واشجار الغاب
خلصوا الذين في حصن معراب
نصراني يقتل عشرا
أعطوا في الحشر النيران
تبات مشعله كذلك تصبح
من لول يوم في حيران
وأعطوا النار في أربع جناب
لحم مشوي وعيون عميان

أي أن المسلمين عندما تحققت لهم الهزائم المتكررة اضطروا لاشعال النيران في كسروان وهذا الحريق الكبير مؤرخ فسي التواريخ الاسلامية بأنه حصل بالمصادفة حيث يقول صاحب البداية والنهاية في كتابه: «والعجب أني وقعت في شهر ذي القعدة سنة 756 على كتاب أرسله بعض الناس إلى صاحب له من بلاد طرابلس وفيه والمخدوم يعرف الشيخ عماد الدين بما جرى في بلاد السواحل من الحريق من بلاد طرابلس إلى آخر معاملة بيروت إلى جميع كسروان أحرق الجبال كلها ومات الوحوش كلها مثل النمر والدب والثعلب والخنزير من الحريق ما بقي للوحوش موضع يهربون فيه وبقي الحريق عليه أياما وهرب الناس إلى جانب البحر من خوف النار واحترق زيتون كثير فلما نزل المطر أطفأه بإذن الله تعالى يعني الذي وقع في تشرين وذلك في ذي القعدة من هذه السنة قال ومن العجب أن ورقة من شجرة وقعت في بيت من مدخنته فاحترقت جميع ما فيه من الاثاث والثياب وغير ذلك ومن حلية حرير كثير وغالب هذه البلاد للدرزية والرافضة نقلته من خط كاتبه محمد بن يلبان إلى صاحبه»¹

الحرب بين القيسية (الدروز) وعبيد القيس (الخطاطيين) وتهجيرهم من وادي التيم

إن جميع من تحدث عن تلك المعارك قد استقى من كتاب دواني القطوف من تاريخ بني المعلوف حيث يقول أن النصيريين قد استمروا في وادي التيم ومرجعيون حتى أوائل القرن الرابع عشر الميلادي وكان اخوانهم في المنيطرة والعاقورة والبترون وغيرها من الأماكن يساندونهم بقتالهم ضد الدروز، وبالرغم من تلك المساعدة وذلك الدعم فقد تمكن الدروز منهم وطردوهم، وكان ولادة دمشق وصغد وطرابلس يعملون بدورهم لاضعاف أمر النصيريين، فقاتلوهم وأخرجوهم من الجبال اللبنانية²

ولدى عبيد القيس الخطاطيين هجرة مؤرخة في تلك الأثناء بقيادة الشيخ علي القيسي الذي بنى قرية طبرجة على اسم ضيعته الأصلية طبرجا في المتن، كما أن عبيد القيس الخطاطيين درجوا على استعمال أسماء القرى التي كانوا يستوطنون بها على اسم القرى التي هجروا منها في المتن ووادي التيم ومنها: طبرجا بعبدية - صفر العقية....

¹ البداية والنهاية ج:13 ص:329

² دواني القطوف ص 117.

وأما درزيًا فإن الدروز لم يؤرخوا شيئاً في تلك الحقبة سوى حرب قيسية يمانية سابقة لمجريات عملية التهجير ببضع سنين، وهكذا تتوضح الأمور على الشكل التالي:

لم يدم الوفاق القيسي يمانى طويلاً في وادي التيم وقد أشعلت نيران الفتنة بعد مقتل الأمير أبو بكر بن شهاب (القيسي) وهو ابن الأمير حسين الشهابي انتقاماً لمقتل ابن الصواف اليماني صانف هذا الأمر هجرة درزية يمانية كبيرة الى وادي التيم، كما أن عدداً من الفارين من المعارك مع المغول قد زادوا عدد السكان الدروز كثيراً في الوادي على حساب قلة عدد عبيد القيس الخياطيين.

وقد نوه الشيخ الأشرفاني الى التضخم السكاني الهائل في الوادي آنذاك في عيحا أثناء ذكره للواقعة بين عيحا وبين الجنادلة.

وما يهمننا في الموضوع هو أن عبيد القيس الخياطيين عند هجرتهم الى الساحل السوري وجنوا أنفسهم بلا تاريخ تقريباً، سيما وأنهم صادفوا التحالف اليماني الهائل الذي كان صنعه أبناء الأمير حسن بن المكزون، والذي ترابط بروابط لا يمكن شرحها مع التحالف الكلبي الواسع.

وبسبب الحقد الكبير بين التحالف الكلبي وبين التحالف القيسي اتفق عبيد القيس الخياطيين مع بعض القبائل الطائية على اقامة نوع من التحالف لجأوا فيما بعد الى ادعاء أنساب (باطلة ومزورة) تم الاستناد فيها الى أنساب البانياسيين (بانياس الصببية - الجولان) نظراً للترابط المكاني بينهم وبين أولئك البانياسيين (لعل البانياسيين كانوا أمراء عليهم). ولكنهم في الوقت نفسه استمروا يتنادون بالأسماء القيسية العدنانية ويتقاضون بها وبالمنتجب العاني وبباقي رموز القيسية وقد اتفقوا سراً أثناء اقامتهم للحلف المشهور بالحلف الخياطي على المحافظة سراً على تسمية زعمائهم باسم العبيدية أو العبدقيسية، ولا يزال زعمائهم حتى الساعة يتنادون بهذه الألقاب (سراً)، وفي حوالي سنة 1000 هـ وفي زمن زعيمهم شبل العبدى تضخم عدد الائتلاف الخياطي بانضمام فئة كبيرة من الزط (القرباط) اليهم بعد تخييرهم من قبل الحكومة العثمانية بالانتماء الى احد المعتندين (السنى أو العلوي) ونعلم جميعاً أن عبيد القيس الخياطيين كانوا ينلوون اليمانية (ائتلاف المتلورة والحدادين).

معركة رأس عيلي سنة 791

بدأت مجريات هذه المعركة بمقتل المقدم علي وخروج (مكة) التركي /781/ هـ. تقول مخطوطات العلويين: قتلوا من صافينا والكف والخواوي والمرقب

والقدموس ثم تبعهم الملك العادل فخر الدين سليمان بن غازي ابن السلطان أيوب الأنصاري إلى رأي (حيفا) رأس صيلي غربي حلب. وصارت وقعة/791/.

وفي مصدر آخر: سنة 791 هجموا على صافيتا والخابي والكاف والمرقب والقدموس وقتلوا من ظفروا به....

في ظل الدولة الجركسية في القرن التاسع

لما شاع نظام الخشداشية (الأخوة) بين المماليك وانتفى بينهم نظام الملك، أصبحت الدولة الجركسية تشبه الجمهورية التي يستقل بها الحاكم وهو كالواقف على تل من الجمر، وهو لا يعلم في أي لحظة ينقلب عليه أحدهم ويزيله من عرشه أو يجتمع عليه الأمراء ويخلعوه، وقد استقلت ممالك في الشام هي آل نو القادر شمال حلب، وآل رمضان في مناطق سيس وأنطاكية.

وقبل غزو العرب لقبرص كانت قبرص اليونانية مركزاً للقرصنة على بلدان الساحل السوري واللبناني.

ويبدو أن الجراكسة لم ينتفعوا من بلاد الشام سوى بالسكة والدعوة، كما أن العجم جعلوا من نواب الدولة الجركسية في حلب وأنطاكية نواباً مشتركين لهم وللجراكسة.

ولم يسجل تاريخ الدولة الجركسية خروجاً لحكامها إلى بلاد الشام الا نادراً، جاء في كتاب اعلام الوری أنه عند خروج قانصوة الغوري إلى الشام لم يكن وال جركسي قد زارها منذ خمسة وثمانين عاماً.... كما أن الملك الأشرف عندما زار جبلة سنة 882 صار أهل المدينة ينادونه: «هذاري الصغير..»¹

تاريخ عمران بن عمر 824 - 854

رواها حروفش ونقلها عن الأجرود: حسن بن محمود بن صالح بن ابراهيم بن محمد الصرماطي الحمودي الهبيني العاني أصلاً. وقد وجدها مكتوبة تواريخ في ما جرى في أيام دولة الملك (برسبای) تغمده الله برحمته.

ففي تاريخ /824/ ه أرسل عماله إلى قبرص ومعاملتها. واخذوا في ذلك العام برج (اللمسون). وفي /825/ ه أرسل عماله إليهم ثابئة وخربوا غالب بلادهم. وفي /830/ ه أخذوا جزائر قبرص والأفضية. اخذ والملك اسيرا إلى القاهرة. ثم بعد

¹ القول المستطرف في سفر مولانا الملك الأشرف، رحلة قايتباي

ذلك رضي السلطان الملك الأشرف عليه وخلع عليه وأعادته إلى بلاده بعد أن أخذ عليه أن يوصل الجزية في كل سنة.

وفي 836هـ توجه السلطان الملك الأشرف أيضا إلى المدينة أمد لحصار ابن قرايلوك وكان تلخ شهر شوال المبارك من التاريخ بعد العصر انكسفت الشمس حتى أظلمت الدنيا وما عاد أحد ينظر رفيعة من كثرة الظلام. وأوت الطيور إلى أوكارها. واما قليل انجلت بقدرة الله تعالى. وانكسف القمر أيضا بذلك الشهر ونزل السلطان المذكور في عساكر لا يعلم عدتهم إلا الله تعالى.

وبطل المظالم من جميع البلاد. وكان النائب في حلب المحروسة (قصري) وفي الشام المحروسة (شواقطي) وفي طرابلس (طوباي) وبصيدا (مقبل) وكانوا الأربعة من الملوك النقا.

ولما رجع إلى مصر المحروسة استقام الجميع وكان في دولة الخير، وحكم المسلمين مدة 12/سنة تغمد الله برحمته وتولى الملك بعده الملك المنصور ولده احمد بن يوسف بن أيوب. وقام مدة قليلة. واخذ منه الملك السلطان (جقمق) وتسمى بالملك الظاهر. وكان أيام رخص منير. وعصي عليه أصحاب الممالك من الملوك، مثل (لوي قرش) و(أينال الحكيمي) و(ابن صقل سبيي) نصره الله تعالى عليهم.

وفي 853هـ في شهر تموز وآب وأيلول الرومي والعربي: جماد أول وشاني ورجب وقع في الدنيا رجفات ما يعلم عدتهم الا الله تعالى. ووقع في قلوب الناس الخوف والرعب. وكان في تلك السنة جميع الغلات ناقصة.

وكانت الدنيا رخيصة بأولها والدرهم قليل، وانقطعت تجار الإفرنج عن المماليك الإسلامية من كثرة الجور من السلطان المذكور ومن الحكام والمبشرين والظلم كثير على الطائفة الخصيبيية، في السواحل البحرية بمعاملة اللاذقية وجبله. وهرب كثير من الناس إلى مملكة حلب. وكان سعر القمح رخيصا والقطن:

القنطار بخمسين درهما. وسلخ رجب الفرد أمطر على مدينة اللاذقية مطر ونزل منه شيء منه كالقمل مثل بذر النود أسود. وسلخ ليلة الجمعة حادي عشر شهر شوال من التاريخ المذكور وقعت رجفة عظيمة خربت بها البيوت واقبية، وأشجار وقعت. ولكن قبلها بيومين وقع بلد النغر زلازل وامطار، ومدت الأنهار، وتلف غالب الكروم. وسلخ ذي القعدة من التاريخ المذكور وقعت رجفان قويتان،

وبه هون الله على السواحل وحضر تجار من بلاد الإفرنج وبيع القنطار القطن المحبوب بمائتي درهما. والغزل تباع الرطل الغليظ الجافي بخمسة وعشرين درهما.

واراح الله بلاد الساحل من حكم بنك الصوفي نائب طرابلس. وبعده حكم بنك الوروري. واعادوا الفرنج على بلادهم. وسلخ ربيع الأول/854هـ اهتزت الأرض هزات عظيمة جميلة في نهار واحد أربع مرات. وسلخ ربيع الأول من التاريخ ذاته في العشر الآخر اهتزت الأرض مرتين، رجفتين عظيمتين قويتين والله يختمها بخير حق محمد وآله.

وكتب العبد الفقير إلى الله تعالى أقل المؤمنين عبد آل طه ويأسين العبد حسنين محمود بن صالح بن ابراهيم بن محمد الصرماطي المحمودي الهيني العائلي أصلاً والساحل مسكناً. وكان المذكور في ذلك العام قد سحب إلى قرية (أدار) المعمورة. وكان في بيت الشيخ محمد الحصوني غفر الله له وإلي والديه.

وفي ذلك العام المحدث في القرية كان الرؤساء الأجلاء الأكابر: الشيخ جمال الدين يوسف الجندي، والشيخ علاي الدين علي بن حبيب والرئيس عيسى بن مهنا صانهم الله من نوائب الزمان، بحق القرآن والرحمن.

وكان الإمام في القرية المذكورة وشريكهم في رأيهم الشيخ علاي الدين. علا الله قدره وغفر الله له، ولجميع المؤمنين العارفين بالله تعالى.

وهو برسم الشيخ الأجل، والكهف الأطل والغيث الذي لا يمل، الشيخ الصادق، والخل الموافق: الشيخ شرف الدين عيسى ابن المرحوم موسى بن احمد بن حسن بن محمد بن شجاع الغشاني المعروف بالروماني أصلاً من قرية (أدار) من عمل الثغر. وكتب بسلك العشر الآخر من ربيع الآخر سنة/854هـ والحمد لله وحده.

وجميع ما بهذا التاريخ صحيح بمراجعة كتاب اعلام الوری الذي جاء فيه أن السلطان الملك الظاهر الجنيد ولي طومان باي دوا داراً كبيراً وقصروه نيابة حلب وأن نائبها جان بلاط تولى نيابة الشام....

بروز برع (الحروفيون) وباقي (المنشقين)

في حلب تزايد نفوذ قوم هم الحروفيون ولم يدلنا المؤرخون عن معنى هذه الكلمة، ولكنهم أشاروا إلى أنهم قد اضطهدوا في سنة 820 في حلب، والصفحات الخاصة بهذه الحادثة منزوعة من مخطوط إنباء الغمر بأنباء العمر لابن جبر العمقلاني ولكن المعروف أن الحروفيون هي فرقة تنسب إلى فضل الله الاسترابادي

الذي ظهرت هرطقته في القرن الثامن الهجري، وقد ادعى بتكليفه وحى جديد، وأبدع كتاباً يسمى «محرم نامة» بسط فيه معتداته وآراءه، فقال بأبدية وجود الكائنات واكتساب بعض البشر صفات الهية.

ومن الملاحظ أنه في هذا العصر نشأت الكثير من البدع والفرق وجميعها كانت تقس الأئمة الاثني عشر، وتمجدهم، وقد توافقت مع نمو فرقة القيزلباشية.

والشيخية التي تنسب الى احمد بن زين الدين الاحسائي البحراني الذي قدس الأئمة الاثني عشر، ثم ادعى حلول روح الاله به وأنكر المعاد والبعث وأولهما تأويلاً غنوصياً، وقد انتشرت دعوته في ايران وعربستان والعراق واذربيجان.

فرقة النوريخشية نسبة الى محمد نور بخش الذي ولد عام 795 هـ وادعى المهودية، وبرغم زيف ادعائاته فقد قال بوحدة الوجود واستطاع اغراء العوام ونزع حركة فكرية ثورية قدر لها النجاح الى حين فاستقل بكردستان حتى قبض عليه عام 869 هـ وبرغم موته فقد استمرت دعوته في الهند.

وجميع هذه الدعوات قد انتهت بالاسماعيلية لما تتضمنه من حلولية.

تراجع التشيع (الاسماعياتي في مكة والمدينة في فترة حكم الأمير برسباي)

والأمير برسباي أزال بعض مظاهر التشيع التي اصطنعها الملك المؤيد وعزل عجلان سلطان المدينة وولى عوضاً عنه شخصاً سنياً يسمى خشرم بن دوغان¹، ومن الملاحظ أن فتناً حدثت بين الأمراء الأتراك حينها بدلالة قول الصيرفي في كتابه نزهة النفوس والأبدان في حوادث سنة 843 أن متيان أمير المدينة المعين قد «عزل سليمان بن عزيز وأن جماعة من الحجاج قد قدموا المدينة حينها وتوجهوا لزيارة البقيع فخرج عليهم جماعة من عربان الرافضة فقتلهم فقتل من المماليك السلطانية ثلاثة أنفار²»، ثم يعلق ويقول «والله الواحد القهار» ثم يقول: «وفي هذه الأيام شاعت الأقوال وكثرت الاشاعات أن الأمراء مختلفون وكذلك المماليك السلطانية، فأشهر النداء في يوم الخميس سادس عشرينه أن أحداً لا يخرج

¹ نزهة ج 3 ص 123. وفي ج 3 ص 237 أنه في سنة 845 عين الشريف علي بن حسن بن عجلان أميراً على مكة فخرج الشريف علي بن حسن بن عجلان سافر بمن معه من المماليك السلطانية وتوجه صحبته اليها من الأمراء العشرات يشبك الصوفي
² نزهة النفوس والأبدان في تواريخ أهل الزمن للخطيب الجوهري علي بن داود للصيرفي ج 4 ص 142.

في الليل، وأن كل حارة يصلح سكانها الدروب¹ وهذا يدلنا على فتنة سنية شيعية حينها ولكن المؤرخين قد غضوا طرفاً عن ذكر التفاصيل، لما لها من أثر في النفوس. وفي العام 848 اجتمعت العامة على خراساني عجمي واتهموه بأنه كان رافضياً وصاروا يسبونهم وكانوا يقتلونه وهم يقولون «يا ملعون يا رافضي».

وفي عام 846 «حضر جماعة من عرب نجد بسؤال من السلطان لهم في ذلك فأنزلوا في الميدان، وقرر لهم على قدر كفايتهم ورسم لهم أن يسيروا الى مكة والمدينة ليخلصوا أهلها من حكامهم، فإنهم رافضة شيعية²».

فقام بتولية: عمر بن أحمد بن الخضر بن ظافر بن طراد، جاء في كتاب الدرر الكامنة عن ولايته: «ولاه المنصور قلاون الخطابة بالمدينة الشريفة نحو أربعين عاما فقدمها سنة 682 فانتزعها من أيدي الرافضة وكانت الخطابة والقضاء مع آل سنان ابن عبد الوهاب ابن عيلة الحسيني فلما استقر في الخطابة استمروا في الحكم وكان السبب في ولايته أن الرافضة كانوا يؤنون أهل السنة كثيراً للغلبة الرفض على أمراء البلد وإقامتهم الحكام من قبلهم فكان السلطان يرسل مع الموسم إماماً يؤم الناس إلى رجب ثم يرسل مع الرجبة غيره إلى الموسم ولا يمكن أحد أن يقيم أكثر من ذلك لكثرة الأذية فلما استقر السراج رسخت قدمه وصبر على الأذى وصودر مرة فانتزع السلطان بمصر عوض ما صودر به من إقطاع أهل المدينة فكفوا عنه وكان إذا خطب اصطف الخدام قدامه صفاً يحمونه من الرجم ثم صاهر السراج بعض الإمامية فخف عنه الأذى ثم جاء تقليده من الناصر بولاية القضاء فأخذ الخلعة وتوجه بها إلى الأمير منصور بن جمار وقال له جاعني مرسوم من السلطان بكذا وأنا لا أقبل حتى تأذن فقال رضيت وأذن بشرط أن لا تتعرض لحكامنا ولا لأحكامنا فاستمر على ذلك وبقي آل سنان على حالهم وغالب الأمور الأحكامية مناصرة لهم حتى الحبس والأعوان والأسجلات وكان السراج يدلرهم ويواسي الضعفاء ويتقصد الأراذل والأيتام³».

وفي أثناءها تم قتل محمد المعروف ببليان شيخ جبل كرك نوح وولده محمد، جاء في كتاب نزهة النفوس والأبدان: «وكان من خبره وأمره أنه وصل بجموعه نجدة لعسكر السلطان، ولكن بعد أن انقضت الوقعة ودخل مع النائب إلى دار السعادة

¹ نزهة النفوس والأبدان في تواريخ أهل الزمان للخطيب الجوهري علي بن داود الصيرفي ج 4 ص 142.

² نزهة النفوس ج 3 ص 846.

³ الكامنة 393

واستقر بها، وتفرق الناس الى دورهم فتوجه بلبان بمن معه حتى وصل الى المصلى، والعوام قد ملأوا الطرقات، فصاح به وبمن معه من العشران جماعة من أرادل عوام دمشق وهم يقولون: "أبابكر، أبابكر" وصاروا يكررون ذلك على ألسنتهم نكاية في بلبان وجماعته فانهم ينسبون الى أنهم رافضة، فلما كثر ذلك من العوام أخذ بعض عشرانه فضرب بعضهم فأصاب رجلاً فوثبوا عليه وألقوه عن فرسه ليقتلوه، فاجتمع أصحابه لخلاصه منهم وذبخوا ذلك الرجل الذي أرماه عن فرسه، فعند ذلك تناولوا الحجارة وصاروا يرمون بها بلبان وقومه ومدوا أيديهم فيهم حتى قتلوا بلبان وولده وجماعة، وهم في عدد نحو الخمسمائة بغير سبب ولا اذن من السلطان ولا من الحكام، ولم ينتطح في قتلهم عنزتان، بل ولا تحرك لهم اثنان، وذلك بأفعالهم القبيحة الذي يرتكبوها من سب الشيخين واطهار الرفض واشاعته وبغضهم لأهل السنة، فلا شلت أيدي القاتلين، وقال الشيخ تقي الدين المقرئ "كان قتلهم من الحوادث الشنيعة وما أراه الا أمراً ضجبت له السماء، والله عاقبة الأمور".¹

وفي الوفيات سنة 842 نقلاً عن تقي الدين المقرئ يقول صاحب نزهة النفوس والأبدان « ان أهل دمشق قتلوه ومن معه بغياً وعدواناً، وكان متهماً أنه رافضي ولذلك قتلوه، وكان صاحب مروءة غزيرة وأفضال وكرم وحال واسعة ومال جم».²

والغريب ما جاء في المنهل أن أن «أستاذ بلبان الأمير برسباي حاجب دمشق أقام مدة بدمشق يخاف أن يظهر بشوارع دمشق؛ خوفاً من العامة»³

ولا نفهم معنى الخوف من العامة، الا بما فعلته العامة بلبان وبالسبب الوحيد الموجب لفعلهم هذا.

جاء في الضوء اللامع: «قتلوا معهما من قومها جماعة بغياً وعدواناً ولكنهم احتجوا في قتله بأنه كان يتهم بالرفض. وكان صاحب همة عالية ومروءة غزيرة وأفضال وكرم من حال واسعة ومال جم»⁴...

¹ نزهة النفوس والأبدان ج 4 ص 108 حوادث سنة 842

² ج 4 ص 132 حوادث سنة 842

³ المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي لابن تغري بردي ص 288

⁴ الضوء اللامع للسخاوي ج 5 ص 54

والدية (الأمير حسن بن محمود الأجرودي الحمودي الهبيني اليمني) العاني

الأمير حسن الأجرود ينسب إلى الشيخ محمود في مرج البسيليس، وبما أنه يمني فقد انتسب أتباعه إلى المكزون السنجاري ويقال بأنهم ينتسبون إلى السرامطة وهي القبيلة التي ناسبت الأمير بعمته سرامط وادعت النسبة العلية بادعاءها النسب للأمير.

في أول رمضان سنة 815 قدم الأمير طرباي من الشام وأخبر أن الأمير نوروز النائب بها أظهر العصيان والفجور ولم يقبل الخلة¹.

في سنة 824 خلع على الأمير طرباي حاجب الحجاب واستقر ناظراً على جامع عمرو بن العاص، وجامع الأزهر ومدرسة الأمير الجاي²، يقول المقرئزي: وخلع على الأمير طرباي حاجب الحجاب. واستقر أميراً كبيراً عن جانبك الصوفي. وتقرر الحال على أن يكون تدبير الدولة وسائر أمور المملكة بيد الأمير برسباي والأمير طرباي شركة³ وفي سنة 824 خلع على الأمير طرباي واستقر أتابك العساكر بالديار المصرية عوضاً عن الأمير جانبك الصوفي بحكم مسكه واعتقاله بالاسكندرية، وفي سنة 825 كثر الكلام في الأمير طرباي بأنه غير مطيع للملك ولا يلتفت إليه، فتنارز برسباي مع الأمير طرباي وضربه وتكاثر الأعوان على الأمير طرباي فاحتجزوه بالقلعة⁴، واستقر الأمير ببيغا المظفري أتابك العساكر بالديار المصرية عوضاً عن الأمير طرباي⁵ وفي سنة 828 عطف السلطان الملك الأشرف برسباي على الأمير طرباي الظاهري المعتقل ببحر الاسكندرية ورسم باطلاقه لكن بشرط توجهه إلى القدس الشريف، فأطلق⁶، واستقر بالقدس بطالاً، ثم إنه ولي إمارة طرابلس بعد عزل الأمير شرباش قاشق الذي كان نائباً على طرابلس وذلك سنة 831⁷. ونعلم أن حسن الأجرود تسلم إمارة جبل النصيرة سنة 836، ولا يمنع ذلك أن يكون والياً على طرابلس حينها.

¹ نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، للخطيب الجوهري ج 2 ص 318

² نزهة ج 2 ص 510

³ السلوك لمعرفة دول الملوك المقرئزي ج 3 ص 260

⁴ نزهة ج 2 ص 526.

⁵ نزهة ج 3 ص 6.

⁶ نزهة ج 3 ص 95.

⁷ نزهة ج 3 ص 132.

وأما الاشكالات التي تعرض لها حسن الأجرود العاني تتمتع بعدة أسباب وهي: أولاً أن الأجرود هو عربي، ومن المعلوم أن الدولة الشركسية كانت تعتمد بشكل كبير على الشراكس والقجاق والأتراك ولم يكن العرب والأكراد محبذون فيها، ثم بانّت علاقات وثيقة بين الأمير حسن الأجرود وبين السلطان خليل الأيوبي بسبب العلاقة الدينية بينهما، تخللتها مدائح كبيرة، لعلها كانت السبب في عزل الأمير حسن الأجرود الهبيني اليمني الذي بصر الخياطيون حتى الساعة على تسميته بلقب حسن الأجرود العاني نظراً لكون عانة هي مركز زعامة القيسية.

بقايا عائلة البلقيني في مصر

كانت عائلة البلقيني في مصر تستلم الزعامة الدينية والروحية والاجتماعية على ما جاء في كتب التاريخ، وقد ورد في التاريخ في أكثر من موضع أن يختصم هؤلاء العلويين فيما بين بعضهم البعض كما حدث عندما اختلف الشيخ حسن العجمي مع شخص علوي آخر فأمر بنفيه ونودي عليه: «هذا جزء من يقتلي كتب الكفر ويدور بها»، وقد تعجّب حينها الناس من أن الذي شهد عليه كان من أتباع هذه الطريقة التي كان يقول بها¹.

و قد نسب لحسن بن حسين الأميوطي أحد نقباء ابن البلقيني أنه يقول بأمرور معضلة فكتب فيه محضر وبولي الدين بن تقي الدين البلقيني واتهموا بالزندقة والاستهزاء بالشرعية وارتكاب الكبائر وشرب الخمر قفر واستجار بعبد الرحمن بن الكويز حتى تشفع فيه الأمير الكبير تتم المحتسب والأمير دولت باي أمير آخور عند ناظر الجيش² فعزّر وبقي حياً لأن الحاكم عليه هو علم الدين البلقيني³.

جاء في كتاب نزهة النفوس أن «شهاب الدين احمد بن أبي بكر بن رسلان البلقيني العجمي استولى على اوقاف الحرمين وأكل أموال الأيتام وتجاهى على سيدنا ومولانا قاضي القضاة شرف الملة والدين يحيى المناوي شيخ الاسلام، وتعصب له بعض جماعة من الذين لا يفرقون بين الحق والباطل، وآخر الأمر سلم لنقيب الجيوش على أن يؤدي ما في جهته للسلطان الملك الظاهر خشقدم في يوم الاثنين

¹ إنباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر العسقلاني ج 4 ص 100.

² إنباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر العسقلاني ج 4 ص 100.

³ إنباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر العسقلاني ج 4 ص 134.

حادي عشر سنة 870»¹ وجاء في الكتاب نفسه أن «العجمي المذكور توفي في تلك السنة وكان يستحضر فقه السادة الشافعية»²

انتهاء إمارة السلطان الكامل خليل (الأيوبي) النصيرية في حصن كيفا

خليل الأيوبي (000 - 856 هـ) (000 - 1452 م) خليل بن أحمد بن سليمان بن غازي بن محمد ابن أبي بكر بن عبد الله الأيوبي. أمير، شاعر، كان بيده حصن كيفا³

من آثاره: الدر المنضد جمع فيه مختارات من الشعر، والقصد الجليل من نظم السلطان خليل⁴. صنف أيضاً راحة خاطر في الثغور والمحاجر. رسائل الهائم المهجور في العيون والثغور. العقود الكاملية في العيون البابلية. مثير الأشواق إلى لذذ التلاق. مريح الأنام ومزبد الغرام. نجوم الفلك من نظم الملك. نسيم الأرواح وزائد الأفراح. النظم المستطاب في التوسل إلى الأحباب⁵.

أورد مصطفى بن قسطنطين الرومي الحنفي كتاباً لشرح فضائل الكامل خليل اسمه: الدر الثمين في شعر الثلاثة السلاطين وهم الملك العادل سليمان الأيوبي وولده الأشرف أحمد وولد ولده الكامل خليل⁶ أوله الحمد لله الذي جعل الشعر جمالاً... وفي كتاب اثبات الدليل في صفات خليل ديوان شعره لعلاء الدين أبي الحسن علي بن مشرف المارديني كان في حدود سنة 620 عشرين وستمائة أوله الحمد لله الذي شرف نظام الدين الخ⁷ للأسف لم يصلنا كتاب ابن مشرف على الرغم من وصول بعض المخطوطات العلوية بخطه أو نقلاً عن خطه. يقول ابن مشرف: علاء الدين أبو الحسن علي بن مشرف المارديني الشافعي الأديب قال رتبته سنة 837 في مدائح الملك الكامل سيف الدين خليل بن أحمد الأيوبي⁸.

ابتدأت الإمارة بأحمد بن سليمان بن غازي بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن تورشاه بن أيوب بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن شاذي الأشرف أبو المحامد

¹ انزهة ج 3 ص 219.

² انزهة ج 3 ص 219.

³ النجوم الزاهرة ج 4 ص 229

⁴ السخاوي: الضوء اللامع ج 3 ص 191 ومعجم المؤلفين ج 4 ص 112

⁵ هدية العارفين ج 1 ص 186

⁶ كشف الظنون ج 1 ص 731

⁷ كشف الظنون ج 3 ص 23

⁸ هدية العارفين ص 374

بن العادل بن المجاهد بن الكامل بن العادل بن الأوحدي المعظم بن الصالح نجم الدين صاحب مصر بن الكامل الأيوبي صاحب حصن كيفا وأعمالها من ديار بكر. وليها بعد أبيه في سنة سبع وعشرين وكان مشكور السيرة محباً لرعيته لوفور عقله وسياسته وديانته مع فضل وميل زائد إلى الأدب وقع به فريق من التركمان فأوقعوا به على غرة فقتل وذلك في شوال سنة ست وثلاثين ودفن بالحصن وهو في أوائل الكهولة ووصل ولده الصالح خليل ويروي لأحمد بن سليمان شعر مشابه كثيراً لقصيدة شهيرة للأمير الصوري يقول فيها:

بدا حبي وقد خضب اليدين	فأتلف مهجتي بالحاجبين
وبين النوم والجفن اختلاف	كما بين الذي أهوى وبينني
ترفق يا حبيب القلب واعطف	لتنعم بالرضا عيني بعيني
إذا رمت سلواً القلبي	يجر جره الجمال بقائدين
وإن أذنبت ذنباً يا غزالي	أرى لك عند قلبي شافعين
يعفني فؤادي كيف أسلو	مليحاً ساكناً في الناظرين
ينوب القلب مني حين يضحى	شروداً للغرام محسرين
فزرنى يا حبيبي تلق أجراً	ودس فضلاً على رأسي وعيني ¹

أما الكامل فقد انتهت حياته بعدة مجازر رهيبة ابتدأت بناصر بن خليل بن أحمد بن سليمان العادل بن الكامل بن الأشرف بن العادل الأيوبي. وثب على أبيه فقتله صبراً في سنة 56 وملك الحصن فدام نحو سبعة أشهر ثم وثب عليه ابن عمه وربيب المقتول حسن بن عثمان فقتله حمية واستدعى بأحمد أخي المقتول حين كونه ملتجئاً عند السلطان جاهدشاه بتبريز للخوف من ناصر هذا فتملك الحصن².

ثم جاء بأحمد بن خليل بن أحمد بن سليمان الكامل بن الكامل بن الأشرف الأيوبي، يقول صاحب الضوء اللامع متتبع أخبار عائلتهم: وفر هذا إلى بغداد بعد تملك حسن بك الحصن ثم إلى مصر فأكرمه عتيق جده مرجان العادلي مقدم المماليك وكانت منيته بها في أيام الظاهر خشقدم. استفدته من بعض أقاربه وهو والد منصور المقيم بحماه³.

¹ اللامع ج 1 ص 197

² الضوء اللامع ج 5 ص 104

³ الضوء اللامع ج 1 ص 188

ومن الواضح من الرواية السابقة صحة الروايات الشعبية العلوية والاسماعيلية عن السلالة الأيوبية التي استقرت في حماة.

ثم في سنة تسع وخمسين قضى الحسن بن السلطان عثمان بن العادل سليمان الأيوبي صاحب مدينة حصن كيفا، قتله ابن عمه واستقر في المملكة عوضه.

ثم إن خلف بن محمد بن سليمان بن أحمد الأيوبي العادل صاحب حصن كيفا، وثب على ابن عمه وابن أخته الكامل أحمد بن خليل الماضي ليلاً ومعه أربعون رجلاً بحيث فر الكامل إلى قلعة أرغيس من معاملة الحصن ودام في المملكة سبع سنين إلى أن هجم عليه زين العابدين وأيوب وعبد الرحمن بنو عمه على بن محمود ابن العادل سليمان فقتلوه في الحمام وبادروا مسرعين لولده هرون وهو بالديوان فقتلوه وملكوا أولهم ولقب بالصالح فلم تنقض السنة حتى انتزع منه لاختلافهم الأمير حسن بك بن علي بك بن قرايلوك عثمان صاحب آمد في ذي القعدة سنة ست وستين وقتلهم صبراً وانقطعت بذلك مملكة بني أيوب للحصن وكانوا ملوكها من أول ملك بني أيوب لمصر.

وللسلطان خليل الأيوبي ذكر كبير لدى الطائفة ومدايح كثيرة به لقربائه من شهاب الدين أحمد بن الكامل الأيوبي الذي يعد بحق فيلسوف الطائفة.

تحت ظل آل رمضان في بلاد سويس

كان آل رمضان الأتراك رعاة براري في سهول طرسوس، وحوالي سنة 822 جرى نزاع بين العلويين والأرمن على قلعة اياس، فوقف آل رمضان مع العلويين طمعاً في غنائم يمكن اكتسابها من الأرمن، وهكذا وبدون سابق انذار تحول آل رمضان الأتراك من رعاة غنم إلى ملوك قلاع، فسيطروا على أضنة ومصيصة وخلاط، ويروي الطويل بطولات سطرها العلويون إلى جانب آل رمضان على يد:

ابراهيم الجبلي المدفون شرقي محطة بغداد في أضنة.

محمد البيادري المدفون في طرسوس والذي مشى سبع خطوات بعد أن فتح الباب ودفن في مشهده ومزاره معمور عند الباب الحديدي في تيمور قبو.

توحد العلويون مع الأتراك في سويس ضد الأرمن ولكنهم اعداوا الاختلاف عند بناء جامع أضنة الكبير حيث ادعى كل منهم ملكيته للجامع. وقد صانف ذلك الأمر أطماع الدولة العثمانية التركية بالاستيلاء على المنطقة، فوقف آل رمضان مع بني عثمان الأتراك في وجه العلويين، مما أدى لتتريك العلويين في بلاد سويس.

تحت ظل وولة فو القاور وآل قرمان

اشتهر من العلويين في تلك الدولة الأمير علاء الدولة ويسمى بالتركية علي دولات، وقد فرض نفسه على المماليك الجراكسة، فكان نائباً من قبلهم رغماً عنهم، ثم إنه أقام حلفاً مع الأمير حيار بن مهنا وناصر نائب حلب عندما استقل عن الدولة الجركسية وأعلن عصيانه، كما أن له تاريخاً طويلاً يهمننا من الموضوع فيه ما بين أيدينا من وثائق تثبت انتمائه للنصيرية كالأمير علاي للدولة.

أما دولة آل قرمان فكانت أرمنية تدين بالتشيع، ويظهر ذلك بشكل جلي في تاريخ القرمان، علماً أنهم أنهوا أمارتهم طوعاً على يد العثمانيين وذاخوا فيما بعد.

أعلام القرن الثامن

أبو عبد الله جلال الدين بن عبد الله بن معمار الصوفي البغدادى

تسجل فترة حياته 692 - 757، وهو صاحب المؤلفات، ومن الواضح أنه كان متنقل بين جبلة وصافيتا.

محمد بن مكي العرقي

ورد في أحداث سنة سبعمئة وأحد وثمانين من كتاب انباء الغمر بأبناء العمر ص 200: وفيها قتل محمد بن مكي الرافضي بدمشق بسبب ما شهد به عليه من الانحلال واعتقاد مذهب النصيرية، واستحلال الخمر الصرف وغير ذلك من القبائح وذلك في جمادى الأولى، وأرخه بعض أصحابنا في سنة ست وثمانين والله أعلم.

وورد ذكره في أخبار سنة ست وثمانين بأنه توفي في جمادى الأولى وكان عارفاً بالأصول والعربية، قُتل على الرفض ومذهب النصيرية، أي أن سبب قتله هو ثباته على هذه الطريقة. وضربت عنقه رفيقه عرفة بطرابلس وكان على معتقده.

جاء في كتاب شذرات الذهب سنة 786 قتل محمد بن مكي العراقي الرافضي كان عارفاً بالأصول والعربية فشهد عليه بدمشق بالانحلال العقيدة واعتقاد مذهب النصيرية واستحلال الخمر الصرف وغير ذلك من القبائح فضربت عنقه بدمشق في جمادى الأولى وضربت عنقه رفيقه عرفة بطرابلس وكان على معتقده¹.

سيف الدين بن صبرة

جاء في البداية والنهاية عن متولي شرطة دمشق ذكر أبو شامة أنه حين مات جاءت حية فنهشت أفخذه وقيل إنها التفت في أكفانه وأعْيى الناس دفعها قال وقيل إنه كان نصيرياً رافضياً خبيثاً مدمناً خمر² نسأل الله السر والعلانية

مرزوق النصيري

جاء في كتاب من ذيل العبر أنه في سنة 761 وفي رمضان قتل مرزوق

الصفدي النصيري على الزندقة والتعرض إلى النبي³.

¹ شذرات الذهب ج: 6 ص: 294.

² البداية والنهاية ج: 13 ص: 217.

³ من ذيل العبر ج: 6 ص: 334.

محمد بن أحمد بن علي النصيري (النيسابوري)

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي النصيري النيسابوري¹ لم نحصل على معلومات وافية عنه.

الشيخ حسام الدين (التونية)

ومما مدحه به الأجرود في قصيدته التونية التي ذكر فيها مشاهير علماء وأولياء الشعب قائلاً:

وفي التونية حسام الدين بحر زكا مع الصنور وممن بعده سلكا

الشيخ عون تالين

(تالين) قرية تبعد مسافة ساعتين عن قلعة المرق شرقاً. ومقامه فيها قبة. وله وقف عظيم.

ومما ذكره الأجرود في مخمسة التونية التي ذكر فيها مشاهير علماء وأولياء الشعب قائلاً:

والشيخ عون تالين وسيرته بين الوري شبه ممسك في سريرته
من الإله فبانت منه خبرته زاروه من سائر الآفاق جبرته

وكم تقول أنته ثم أظعان

(المعلم وضاح الجفني) (الأنصاري)

هو الشيخ وضاح بن الشيخ جامع بن الشيخ علي المريج.

قليل المعلم وضاح هو الشيخ وضاح (حمام الجرائنة) الشهيرة ومقامه قبة فيها شمال القرية.

له شعر مطلعته: (يا سائلي عن طريق الحق إفتهما) وغيره كثير.

وكان له أبناء هاجروا إلى بلاد حلب. يقول حرفوش ووجدت تاريخاً وهو في سنة/791هـ. صارت وقعة وقتل فيها بعض المشايخ منهم أولاد الشيخ وضاح الحمام. وله أشياء تعلم بمنظوماته.

ومن شعره في التوحيد موازناً شاعراً من بني العود:

¹ تاريخ بغداد ج 12 ص 466

يا سائلا عن طريق الحق إفتهما
وإن عرفت طريق الحق مجتهدا
واسمع مقال تحرير تارق في
ففي القرآن لنا رشد ونطق هدى
واقرأ رسالة شيخ الدين سيدنا

ومنها حول القبة الجانية:

وقبة الجان إسمع كيف قصتها
وقد تقدم قولي أن بدوهم
من كل كون خلق خلقا مجده
والضد كان عزازيل الردي وطغى
فارسل الله رسل الحق ترجره
فذاك يوسف من ما كان حين اتى

وقوله:

وقال أبصرت هذا الشخص في الملاء
والباب في الجان أبجد
وحطي من بعده كل من رابعهم
وقنبر ذات قرشت هو ثامنهم
وأما الوصي جليل القدر ليس له
وإن ذاك هو البر الرحيم وهو
والنيرات فهي أبجد وهوز مع حروفها
موجودة في جميع الخلق ظاهرة
وكل عليم جليل القدر صح لنا

ومنها:

الله يثبتني في كل منقلب
صلى عليه إله العرش ما نفحت
كذاك من بعده الجلي قدوتنا
وابن شعبة أوضح في حقائقه
وناصح الدولة المشهور مهدي
من رد يتبع دين الحق يتبعهم

واسمع مقالا كنظم الدر منتظما
تكون ممن برا من سائر إتهما
بحر العلوم لكي أن تتجلي الظلما
فمن يشك بقول الله قد أثما
فمن قرا وردى يا صاح إفتهما

فقد تفك في أوصافها العلما
نار السموم كماشا باريء النسا
في الحن والبن ثم الطم والرمما
وأمر الجان بالفحشا كما زعما
فجاء زي مظلوم وما ظلما
إلى اللعين ترلزل منه نو القدما

الأعلى ولكن غشى عين اللعين عما
ثم هوز أكبر اليتما
سين عين وفاء صاد ما نظما
ونون فهو النبي عند من علما
شبه مصير في أوصافه الفهما
باري البرايا ومبدي اللوح والقلم
سبعة واللام منعجما
وهي الدراري وفيها تحكم الحكما
من فيض أبحارهم بالموج ملتظما

على مقال الخصيبي الذي انتظما
ريح النسيم وهطل المزن قد سبحا
أبو سعيد النقي العالم الفهما
شواهدا بالهدى شفي من السقما
تهدي لمن ظل في شك وفي وهما
ومن تخلف عن أقوالهم ندما

من خادم أنبي صاد وعبدهما
منظومة بقوافيهما مع الكلم
للمؤمنين لسادات لنا علما
حازوا الفخار وخاضوا أبحرا عظما
شمس النهار وأسرى كوكب بسما
من آل جفن من الأنصار أصلهما
في شعره ثم في النظم الذي نظما
سهم أصاب به الرامي وما علما

فدونكم يا رجال الحق فاستمعوا
قصيدة بفنون العلم محكمة
فمن هدية وضاح وتحفته
هم يعلمون رموز الحق انهم
مني السلام عليهم كلما طلعت
أنا أبو حسن المعروف في نسبي
نظمت للشاعر العودي موازنة
قصيدة قالها في مدح سادتنا

وله شعر على حروف المعجم يذكر فيه معاجز النزع البطين مطلعها:
بسم العزيز القادر في المبتدأ والآخر

ومنه:

بين الأنعام بشاعر
أصف الهدى وانظر

ما كنت أدعى قبلها
يا سائلا عن مذهبي

وهي تعدو الستين بيتا. ومن تغزله:

غزالا ذا عيون بلابية
وما احلى معانيه البهية
تتير بوجهه جمع البرية
رأيت الليل من قبل العشية
أكلرب المعاني اليوسفية
وعرضه يقول السنسية
وناظره ويقول بنو غزية
ومبسمه يقول اللؤلؤية
دعائي لديه في هذي البلية
فيالله من تلك الرمية
وكم مثلي أسير في غزية
فما أبقي هو لك بقية
كما تخنل أرضي بالمشية

رأت في قلعة الشهباء عيني
تعالى الله ما أحلاه بدرا
إذا اجلى اللثام رأيت بدرا
وإن أرخى نوائبه الدياجي
أقول لأي العرب تعزى
فقال: جبينه من آل بدر
وحاجبه يقول بنو هلال
وقامته تقول بنو رميح
تحير ناظري لما رآه
رمي كمارماني القلب سهما
غزا قلبي وخلصني أسيرا
ألا يا من يعير الشمس نورا
فدونك ما ثنا مني فإني

(الشيخ ابراهيم العرة بن موسى)

مقامه في قرية (الحريف) قبة تبعد عن مصيف ساعة شمالا. أوضح عقيدته بأنه علوي اثني عشري، ومقامه يقال أنه ذو كرامات للآن. وأوقفه القرية. يملك أكثرها الإسماعيليون. ووقفه معتبر فلم يقدر أن يتعرض إليه أحد منهم. ويوجد فيها من ذريته إلى الآن جماعة، ومن شعره:

ولا يرضى به ألا الحمال
ولا شكر تؤم ولا قمار
فيخرج عن حجي فيها تضار
وعاقبة النجاح الإسطبار
فيشر صابرا في الخلد دار
لمتجر وما فيها خسار
الورى عن منكر فيه الدمار
وتضحك أو تملأ من تماروا
وضحك تيسم فيه الوقار
لنا وأوامر فيها اعتبار
وخلق والتواضع والوقار
حرام وسرقة وزنى وعار
ونصاب صدافته دمار
وقم في الليل واعبد حي دار
فإن الكذب جيبض واحتقار
فماواه غدا تكويه نار
فدار الخلد تلقى نعم دار
يرجى حسبه ثم انخار
وقد يكنى بها لقباً يشار

تعلم إن ترك العلم عار
وإن الجهل عار ثم خسار
وحاذر أن تكثر من نبيذ
واصبر في الشدائد والبلايا
وقال الحق في ذكر تعالى
واقنع بالقناعة نعم كنز
وبالمعروف فأمر وادع وانه
واحذر في القضايا أن ترائي
وحديث في حديثك عن هداة
عن السادات فدجاعت عطات
بصدق ثم صبر مع حياء
وعن بخل نهوا وربى وأكل الـ
واحذر كل حلاق مهين
ولا تك نائم في وقت ورد
ولا تكذب وثق بالله واصدق
ومن يترك صلاة الخمس عمدا
بما أمر الإله هديت فاعمل
وعبدكم بنى صاد دعاكم
وابراهيم عدته رضاكم

وله أيضا:

وفرج كربنسى وانعم عليا
ومن يقصد لبابك يا عليا
لكل موحد بر تقيا
وأبرأ من بنى تيم الغويا
وصلوا على الهادي النبي

إقبل دعوتي واغفر ذنوبي
واغفر لي ولإخوان جمعا
وابراهيم عدة قل عبيد
مقر في الغدير وعقدخم
وتابع نهج سيدنا الخصيبي

(الشيخ أحمد الزعفراني شهاب الدين)

كان عليه السلام عالما علامة نو أشعار حسنة، وديوان قوافي على حروف المعجم. كل قافية إثنا عشر بيتا من بحر الطويل.

وله غيره أشعار وتوحيد. وكان إنشاؤه لديوانه القوافي 769 هـ يقول في القصيدة الأولى:

نوحده سيرا بعقدته يعنى
عن النعت والأوصاف والحد والمثلا
وقد فاز من والاه من تاراه الكبرى
إله البرايا صاحب الحكم والمرأ
إلى ما وعدنا منه مرتبة عليا
ليصفح عنا ما جنبناه من فعلا
بها القدس والأنوار من نصره تجلى
إلى عالم الأفراد في الملاء الأعلى
ومع ميمها المشتق من ذاتها العظمى
أعادي لمن عاداه من عصيته طخيا
عرفت فهو يغنيك عن كل ما تعيا
بها تبلغ المقصود في الدين والدنيا

إشارة أهل الحق سر إلى المعنى
أشير إلى المعنى قديما منزلها
أو إليه في ديني ونسكي ومذهبي
أقام لنا بالحق والعدل آية
إليه نحث الركب ترخي أذمة
إلى بابيه حينا بتذليل أنفس
أحن إلى ذاك المقام وروضة
ألا يا رجال الحق طيروا وإعقلوا
أقيموا مع العين الحقيقة ذاتها
أو السلي لمن والى عليا وآله
أيا زعفراني صحح النظم بالذي
أقيم له التقوى وحسن أمانة

ومن شعره قوله:

يقول بان العين مولى الموالي
لمن بحر ميم السنين ذلك الحجابي
رسالة شيخ الدين وهو الخصيبي

يدين بقولي كسل بر مصافي
بنابيعه فيض علينا طواف
برفع إسنادي وصحة مذهبي
إلى قوله

لرأي تناهاه اليتيم الكبير
إلى ذلك الميم الحجاب الرفيعي
بقدرته والنور قدرة باري
وذاك الضياء الظل أصبح يخفي
أبو الفتح إسماعيل بن الذهبي
من الرجب إسحاق اللعين الدلامي
فخفف عنه وزره والأثامي
إذا حضروا يوما بكل مقامى

يوافق رأي الجنلاتي منابعا
يناسب رأي الباب في نهج رأيه
يشرفه المعنى بإظهار ذاته
يراه لذك النور ضوء ضيائه
يخالف هذا كل عبد متابع
يقيني غدا بابي شعيب ولي البرا
يواليك يا مولاي عبدك أحمد
يرجى من الإخوان حسن دعاكم

ومن شعره وهو غير القوافي يتوسل فيه ويدعو له وللشعب بخير، وهي قصيدة بديعة في التوحيد:

نظمت بفكري ما تضمن في صدري	وما صاغه عقلي ومثل في فكري
بأن أمير النحل ربي وخالقي	علي عظيم صاحب الحكم والأمر
وأشهد إخواني وما صاغ منطقي	شهادة إخلاص تكوم مدى الدهر
إلى قوله	
فهذا اعتقادي في ولاية أنزع	إمام الهدى المعروف حيدر الطهر
وما طلبي في الناس فخرا أرومه	بحال ولكن في ولا المرتضى فخري
فعبدك يا مولاي أحمد يرتجي	موالاة عين ميم سين هم نخري
ويبدي الثناني نظمهم ومديحهم	قلائد يا قوت ترضع بالتبر

توفي رضي الله عنه في آخر القرن. ويعد من منتصف علماء القرن الثامن. ومقامه قبة بقرية الزعفرانة وهي في ضهر الغربي عند (قرقفتا) تبعد مسافة عن قلعة الخواي ثلاث ساعات شمالا. ومقامه فيها حسنة. وله هناك وقف وبرهان عظيم.

تبعه عهد (القمصينه) مسافة 5/كلم شرقا. وعن الشيخ بدر 12/كلم غربا. الشيخ (أحمد القاضي ريط أبي قبيس)

هو أحمد بن الشيخ موسى بن الشيخ مبارك بن كوكب الكلبى.

كان سكنه ومحل إقامته في أبي قبيس. ثم رحل منها لقرية ديرماما لأسباب لا نعرفها إلا سماعا. وتوطن فيها. ومقامه معمر قبة حجرية.

كان رحمه الله وليا طاهرا رئيسا نфия. وله أشعار منها قصيدة على حرف

الراء. مطلعها:

أضيا من تلالي النور بالأفق سيار	يا تنعشر فيها بطون وإظهار
تجلى لنا منها بسطة بعدهم	بسابع كون النور فيه لنا نار
وفي خمسة منها جمعن بنقطة	ومنهما مدار الفلك والفلك دوار
بهم دارت الأملاك وقضى بما قضى	لقبض الأرواح بما يشاء ويختار
وما أحرف معجومة لما يدرها	سوى بارع في العلم يكشف أسرار
ثلاثة حروف بنيات على الورى	يدين بها من كان في العلم بصار
فيضحوا على جمع المنابر ينطقوا بها	جهرة والخلق تشخص نظار

لغرسوا وكرموا هو النطق في ذلك واضلروا
بلطف من المولى على الخلق إجهل

سجنت له والليل مرخي أستل
بعجز ومعجز في العلا نوره ساروا
فيا سعد من كان بالحق بصار
وحصحص وجه الحق منهم بأسرار
طواسين مع أحرف ذكر الذي صاروا
وفيه نطق علم بفيض ومدار
لرب جليل قاصر ثم قهار
عليهم سلام الله سرا وإجهار
عليكم سلام الله ملاح أنوار
بعد نسيم لهب مع هطل أمطار

قلو عرفوا ما باطن الأحرف السورى
ومنها بدا سر عظيم ورحمة
الى قوله

حلفت يمينا صادقا في ولائهم
وحالات في شرق وغرب ظهوره
بهم ملك الله رجبا مؤيدا
واستبشرت أهل الرشاد بنوره
منهم صاد ياسين وطه ومريم
إليهم لوى عزمي وكل مأربي
وإني لهم عبد وأخضع راكعا
وبالباب والأيتام قد عدت عارفا
وعبدكم أحمد بممو ملقب
وصل على المبعوث من آل هاشم

(الشيخ) أحمد (المخلص) (العبري) (الشاعر)

يقول حروفش في نسبه: هو أحمد بن علي بن محمد بن نجم الدين بن الشيخ
غريب حريصون بن الشيخ حمدان بن الشيخ إبراهيم بن الشيخ محمود العليقة بن
الشيخ صارم بن الشيخ ميهوب على باب قلعة العليقة بن الشيخ ندي بن الشيخ حسان
بن الشيخ محمد بن السيد عيسى الأديب البانياسي بن السيد محمد بن عبد الله الناسخ
البغدادي وعلى أي من يغزى إليه يمدون نسبه يمدون نسبة إلى الخزرج. والله أعلم.

كان عليه رضوان الله عالما عالما علامة، ثقة عصره، ذكره كثيرون وأثنوا
عليه، كالشيخ منصور الغرابيلي سيده. وبينهما مدائح وأشعار شتى، والشيخ أحمد بن
جميل الشاعر، والأجروود، وغيرهم.

ومدح الشيخ أحمد المخلص بعض علماء عصره في بلاد (عانة) وبلاد
الجراننة، وفي بعدين، وغيرهم.

وله منظومات جمة ذكرها أحمد بن جميل بقول عنه وعن الغرابيلي:

بحرين بقراطين في حب الوصي
منصور في طلب العلوم محص
كنز العلا والجود نجل المخلص

صاروا لنا بعدهم بين السورى
صنوين كنزين لكل موحد
صمصام نذب مع أمين طاهر

وقوله في موضع:

عقل وإيمان وعلم حازه أعني فتى مخلص لبيب أروع
عمل أقاويلا لكل موحد من كل ديوان شهى المسمع

ومما مدح الشيخ احمد المخلص علماء عانة قصيدة مطلعها:
يا لانمي ما على العشاق إنكارا إذا وفوا بالهوى عهدا ولا عارا

موازننا للصوري تتجاوز المئة وثلاثين بيتا.

ومدح الشيخ فراس (الحمام) والشيخ عبد الله (زغرافو) والشيخ علي (فلسفو)
والشيخ يونس (كلبو) والشيخ كمال الدين (قصابين) والشيخ علي البعريني، وحسام
الدين (الحيدرية) وغيرهم.

وكان تلميذا للغرابيلي كما يظهر ببعض أشعاره. وهو قوله يمدح علماء
الجراننة:

ولقد رسم لي أن أفوة بذكركم مولى سما فغدا لرقى صايد
فذاك منصور على أعدائه في كل كور ثم نور عايد
ما زلت أجنبي من ثمار علومه حتى غدوت أصنع فيه قلايد
له در علومه من سيد وأعفه وأحبه من والد

وكان أولاد المخلص بهم مرض فبعث بكتاب إلى الغرابيلي يستدعيه إليه،
فقال منه:

وحاشاك من ظن بعيد وخادم بعادكم عن عينه ضيق الصدر
ولكن جرى التقدير في الصد والجهر ومن قيده موثوق صبح له العذر
فكدر عيسى ثم قد أزعج الفكر كذاك أمور ليس تترك في الحصر
وعسر عظيم بدل الصفو بالعكر ألا زلفة فيها السرور لنا يمري
بأن ولاكم زانني بالورى خبر ولا عاش من يثنى عليكم سوى الشكر

فرد عليه الشيخ منصور بقوله:

ورود كتاب أحسن النظم والنثر
موشى بنور من جواهر حكمة
وينبىء عن أحوال تدقق وصفها
وإني الذي ما حلت عن عهد وده
خدين له في وسط قلبي موطن
ولكن صبرا إن جفا احتملاته
شهدت الذي في حبه القلب والة
فأنهجتني طورا ولعلت مهجتي
سألت إلهي بالنبي محمد
وأصبح بالبشرى يطيب سروركم

مضمخ مسك فائح طيب النشر
مسلسلة من صاحب الحكم والأمر
يحيط بها من فهمه قاذح الفكر
وحاشا يُغير ما صفا بيننا الدهر
فلو رمت شرحا كان ليس له حصر
لأجل وداد كان من سالف الأمر
فيا مخلص يا من درى العلم بالذكر
على صبية قد نالهم نوب الدهر
يزيل أذاهم ثم يكشف بالضر
فهذا مرامي والدعا لك بالجبر

وللمخلص قصائد شتى، منها قصيدة مخمسة مطلعها:

ليبب ما دعتني في مبتهل
فسرت أقصدها بالسهل والجبل

إلى حماها مجدا غير مشغل
أرجو الوصال بمي غير منفصل

وطالبا حسنها المشهور بالملل

ومنها في مدح الغرابيلي:

لكن أريد من العشاق مؤتلف
بر أمين له في قصده شرف

مواصل لنبي الأيمان معترف
حتى يساعدنني فيما له أصف

يكون بحرا بعلم ماله مثل

فهو موافق للعشاق أجمعها
وعارف في معانيها وزينتها

وعنده بعض ما ترجو لرؤيتها
ينبئك عن سرها أيضا وشهرتها

فذاك منصور أعينه بلا وجل

والقصيدة طويلة. وسنأتي منها بترجمة الغرابيلي، وهي التي وازنها
(العفاص). وقد مدحه الغرابيلي بقصيدة مطلعها:

في عنفوان الصبا قد كنت مقبول
فمن بلمنى على التمجيد فى زمنى

وعند جد مهيبى عدت مملول
أهيل وذى وقد أصبحت مجهول

ولا يغير نسي بعد المزار ولا
أقول والعالم الله القديم به
يقر بالفرد بالسبع الكرام وفي
ولا يداخل مولانا الظنون بما

مقال واش ولاح كان مهزول
ما حدثت عن ود احبابي البهاليل
طاء وإحدى عشر والهاء مجمول
أضحى عبيدا بسر الله مخبول

إلى قوله:

فيا شهاب الذي في الرق مندمج
أزادك الله مما أنت طالبه
تالله طرسا أتاني منك هيمني

يامن حوى كل إنعام وتبجيل
وترتجيه مني في كل ما جيل
وزاد شوقي بكم ثم التعاليل

وضمنه عتابا بحيث كانا إذا أحدهما انقطع عن الآخر اسبوعا يضجر. فلذا

بينهما ما ترى:

حاشا لملك من ظن بحق أخ
ويجهد النفس في تذكار فضلكم

يضيع مرحكم في العرض والطول
وما صديق وفي كالغراييلي

وردها له الشيخ المخلص مما هو موجود بترجمة منصور.

وللشيخ أحمد أشعار على أنواعه شتى. منها قصيدة على حرف الرءاء مدح
فيها أهل البيت. فيها توحيد. ثم أردافه بعتاب عن النفس واللسان والقلب والعين
والأذن بعبارة حلوة. مطلعها:

دع الملام مع التبريح في الدارا لا تأمن الدهر إن الدهر غدارا

ومنها وصايا وحكم بقوله:

إن رمت تتجو فكن بالله معتصما
وإن صرفت ققل سلمت منكلا

واستمسك العروة الوثقى بإقرارا
على عليم بنا سترأ وإجهارا

وهي طويلة تتجاوز المئة بيتا. بمعان مختلفة.

وله شعر يوازن فيه الشيخ أبي سعيد ميمون. قدسهما الله توسيل في قصيدة

وهي:

بحمدك عارفوك مسبحونا
وأشهد أن ذاتك لم تحلها
ظهرت بمعجزات باهرات

وأشهد أنك الحق اليقينا
لأنك قادر أزل مكينا
وأفنيست القرون السالفينا

وارسلت لنا المختار جهرا
كما من قبله أرسلت عيسى
وهم خزان وحلياً قديم
وهمك في عقد ديني واعتقادي
حجاب كان أنحله حروفا
حجاباً للصفات بكل عصر
وأنت الله اسم في البرايا
رسولاً من نذرا للعالمينا
وموسى للعباد مبلغينا
وهم حجب لذاتك حاجبونا
محمد أحمد الهادي الأمينا
وقال تكون كما تكونا
وأنت لي مقام بكل حيناً
وحكمهما.....

إلى أن يختتمها بقوله:

طربت لمن بدا قبلي بقول
وليس لأحمد العبدى نخر
بذاتك بنا آله العالمينا
سوى عين ومسيم ثم سينا

وهي تبلغ الأربعين بيتاً. يقول حرفوش أنه لم تُعرف تاريخ ولادته ووفاته.
وقال الأجرود فيه:

وربع (طبرو) بها سادات ليس لهم
أولاد مخلص بين الناس من نفضيلهم
في عصرهم من يساويهم ويمثلهم
حازوا الذكا والسخا من ربهم ولهم

ومقامه معمر قبة (طبرو) تبعد عن قلعة المرقب ساعة شمالاً، وعن البحر
نصف ساعة شرقاً. وله فيها وقف عظيم؟ وكثيرون مستلموه وثرثته المخالصة
الملقبون بالعبدية. وله موازناً الصوري:
هدانا إليه نوره لوجوده وإثباته عنه الظهور لرؤياه

وهي طويلة تبلغ ثمانية وعشرين بيتاً.

وله قصيدة بذكر أشخاص حروف:

ألف أول الحروف مقاماً
بساء أبو النذر جندب قديماً
فهو مقدادها رئيس النظاما
في عداد الحروف حين يسامي

تبلغ الستين بيتاً.

جلال الدين (الصوفي) الفيلسوف

هو جمال أو جلال الدين عبد الله بن المعمار الصوفي البغدادي.

كانت ولادته على ما يظهر سنة/662هـ بآخر القرن السابع. ونبوغه بأول القرن الثامن. لأنه ألف كتابه تقويم الأسماء وسنة/735هـ. وتوفي بأواسط هذا القرن سنة/757هـ.

كان مسقط رأسه عليه السلام (بغداد) ونشأ بها وألف فيها كتابه تقويم الأسماء. وجمع فيه ما لم يقدر على جمعه سواه.

وهو غاية في التوحيد يأل إليه، ويعول عليه. ولو لم يكن له غيره لكفاه، إذ ينبئ عن فضله، ووزارة علمه، وقدمه الراسخ، ومجده الشامخ في التوحيد. سيما مقدمة كتابه وخاتمته على ما أبدع فيها من الفلسفة العلية والخواطر الروحانية

وقد ترجم كتباً إطلع عليها. وهي ما ينوف عن مئتين وخمسين كتاباً في التوحيد. أكثر لم يصل إلينا، وفهرس أسماء أصحابها.

وكتابه هذا في غاية المتانة. يستشهد منه كثير من مقدمته كالكلازي والشيخ محمود بعمره وأمثالهما.

وكان نحريرا فيلسوفا عالما بكتب أهل البيت وغيرهم. ومما قال في مقدمة كتابه: "وبعد أيها الأولاد السعداء المؤمنون. " ولم يقل الإخوان. فقلعه ألفه لتلامذته، إذ لم يكن في عصره من يضاهيه. والله تعالى أعلم.

يقول حرفوش: اطلعت على نسخة تقويم الأسماء بخط محمد بن علي بن اسماعيل بن ابراهيم بن يحيى بن محمد الخوارزمي العجمي الذي قاطنا بجلبة الأدهمية.

بقول: "كان فراغه من نسخة الجنول/831هـ والمذكور نقل عن نسخة بخط الباز الأشهب الأصير علي بن محمد بن أبي الحسن المهدي. كان فراغه من نساخته 773هـ وهو نقل عن خط صاحبها جلال الدين وقيل جمال الدين عبد الله بن المعمار الصوفي البغدادي. كان فراغه منها في سلخ ذي الحجة 735هـ. وهو خمسون جنولا. والموجود ثمانية أربعون أو أقل ببعض نسخ.

ولندكر لمحة عن خاتمته، إماما بخبرته. وهي: "وبعد ترتيب الجداول ووضعها لعالم النور الموسومة حسب مراتبها ومكانها المرسوم بقوله تعالى: وما منا إلا له مقام معلوم. "الخ.

حسام (الرين) حسن بن إبراهيم (المعروف بابن قطوف)

كان رحمه الله وليا شاعرا. مدح علماء عصره ومدحوه. مدح الشيخ محمد
بن شاكر ومشايخ الحنفية بقصيدة مطلعها:
لقد هام قلبي في الحبيب وأشغفا كمجنون ليلى حين في البر أعسفا
وجسمي وهي من كثرة الصد والجفا أبيت كنييا موجع القلب مدنفا

وكم جهد ما سلى فؤادي وعنفا
ألا يا حمام الأيك نوحوا وغردوا وأيام لهو بالمسرة عددوا
ونحن ومن نهواه في الحسن أغرد بجيد له مثل الغزال يشرد

وخصر دقيق زانه النعل أردفا.
له وجنة كالأرجوان النواعس وماوية شبه البروق الغوالس
ويسبي لمن يرنو له بقوانس وله حاجب كأنه قوس حابس

إذا سل من أجفانه ثم أحدفا
فيرمي في قلوب العاشقين بنبله ويسبي جميع الخلق من حسن دله
هنيئا لمن يبغي العلوق بحبله مع الحور والولدان يبقي بظله

له مايشاء من جنان تزخرفا
يسير مع الأملاك يبقي مسير بلا مانع عما يشاء ويصدر
وإن رام عليين كان يخبر وإن شاء تخوم الأرض ما عنه يحصر

واربع جهات الأرض كان معرفا
فطوبى لمن هذي تكون صفاته فقدنا لها حقا بحسن ولائه
وقد فك رقبته وحقق ذاته وجزا عقاب السبع مع لحظاته

بروضات نجد لا يخاف تكلفا
ومن بعد سعدى ثم لبنى وعلوة سكنت بدار الذل من بعد رفقة
أقاسي هموم الأرض من شوم خطوة فلما رددت على المهمين لفظتي

فيا خجلتي يا دمتي ويك أنرفا

وأبكي على ما فاتكي من فعالك بعيش رغيد كان بالأمس فاتك
مع الدابلات الطرف تسري فيالكي ولكن هبوط لك من سوء حالك

فجودي بمعروف عسى الله يلطفا
عسى عودة للدار من بعد بعدنا ونخطي بكم يا معدن الجود والسنا
فأرجو لها كاشف الضر والعنا هو الغاية العظمى لعل بقصدنا

يخلصنا من كل ضر فيرأفا
بدا ثلاثة أسامي هي توافق مبين بوضوح لمن كان رامق
رآه بها يوم الظلة عاشق وينكره كل زعيم منافق

بأحرف عشر بينات بلا خفا
إذا ما بدا في طأ وشين خلته بالف ولا م ثم والها عرفته
ومنه تبدى فتقه ثم رنقه سكونا وإحراكا لإيناس خلقه

مضينا ومظلم حل من ليس بوصفا

(الشيخ صبح بن الشيخ عبر الله زغرأفو)

تقدم ترجمة أبيه مدحه الشيخ الغرابيلي وأحمد المخلص. ورثاه أبيه، ومدح
المخلص له هو:

كريم المحيا باسل نو سماحة رئيس حلیم لا ترى فيه ذلة
فيصبح الذي صحت جمائل رفده على كل منسوب يقرّ برجعة
فأدابه من ذي كناية أصوله ونعمة من آل حمدان تمت
ومن غدا قس الفصاحة مفصحا ومن يوسف قد شار بالحسن منحة
وأكرومة منه المسيح بمسحة فصار بها لأهل الديانة قبلة

ومدح الشيخ ياسين والشيخ عثمان بجواره، أو قرابته وهو قوله:
فياسين عثمان باليت عدهم لهم خادم في كل كور ورجعة
فيوركنم بيتا أصيلا مطهرا له من صفات الجود فرع ومنبت

وكان بينهم وبين الشيخ احمد المخلص اجتماع بكرم دوالي لهم، وقضاء أنس، وأطالوا. وسلم علي الشيخ عندهم يقال له شهاب الدين. فقال بذلك:

ولم أنس أياماً نقضت يقربكم	وتلك الدوالي مع ظلال العريشة
عليكم سلام الله ما لعل الحمى	ومناح ورق شاري فوق نوحه
فوالله ما كان انقطاعي نعمدا	ولكن أمورا أبعدتني لشقوتي
وأقر شهاب الدين مني تحية	لقد شاد غرسا من فروع زكية
رئيسا غدا بين الورى في زمانه	بعقل وأداب وفهم وخيرة
عليك سلامي يا سمي مؤيدا	بخصك من دون الملا والبرية

ومدح أيضا الشيخ منصور الغرابيلي، والمتقدم ذكرهم، وهو قوله بعد رثاء الشيخ عبد الله زغرافو، ومدحه صباحا:

وأقر سلامي تجله وخليفه	عقباله أصلا وفعلا سايد
صبح الذي بالرق مني ساكنا	لا زال محروس الجناح الشايد
فعليه مني ألف ألف تحية	مالعل الحادي وطير غلرد

وكذلك عن الشيخ ياسين وعثمان، وقال:

والأخ ياسين وعثمان هما	أهل المروءة والوفاء الزايد
في ربع زغرافو فلا زال الصبا	يجلب إليك من الهتون مولد
ولقد حويت من الكنوز جواهرها	لكنها مرت مرور الجامد
وبقا لهم سر وتذكر على	مر الليالي والزمان الملرد

ومنها يوازن فيها المنتجب:

أدر على الصب الكأس والقدحا	فالواش عنا بمحمد قد نزحا
مشعشع الكأس كالمصباح واتضحا	وليلة بت أجلوها بشمس ضحا

صبياء تخبرك عن نوح وعن هود

والصب إن نفحها يشتم يشف بها	أو ذاقها كم يرى عزابها وبها
وراح يتلو حديثا من غرائبها	مع كل هيفاء مصقول ترائبها

تمس بقدر كخص البان أملود

تختال فوق رياض الأنس زاهرة بنورها في ضياء القدس ظاهرة

وغادة ظهرت للخلق باهرة تخالها إن شئت والكأس دائرة

قد أوتيت نعمة من آل داوود

ومذ رأيت سناها يخطف البصرا صعبا ومستصعبا أفردته وعرا
فزاح همي ومذ أجلي لي النظرا عانيت ذاك ووقتي يانعاً نضرا

والعيش غصن وعصري ناعم العود

هان الرحيل وكم عشنا مدى وزمن ونحن في دار بلوى ثم كثر ممن
ورغد عصري نقضى في نوى وحزن بان الشباب فبن الغانيات ومن

يشيب يجد طول هم ثم تتكيد

علوت فوق مطي سلهب همد وعيلقوق تخلي الريح في جهد
فقلت لما رأيت السر طوع يدي إلى علي بن بدران الجواد خدي

رب المكارم نجاد المواعيد

مبدي العجائ تيار المواهب مذ أتى أتى الأمن والدهر استضأ وأخذ
بمجده رونقا يحلو وفيه يلذ حلف السحائب فلال النوائب بذ

ال الرغائب مأوى كل مطرود

وإنني عابد المعنى القديم علي من اظهر الجنس تانيساً لكل ولي
كم صحت فيما عراني أو تخيل لي بني نمير رضاكم منتهى املي

وانتم دون خلق الله مقصودي

يا سادة فاز من يرجو نواكم الحلم والعلم فينا بعض فضلكم
ومن إليهم بكل الأمر احنكم أيامكم فهي أيامي وقولكم

قولي ومعبودكم في الله معبودي

أوحد الغاية المعبود ربكم له المشيئة فيما شاء والعظم
وإنني مقتد في شرع رؤدكم وللحجاب سجودي مع سجودكم

واللعل العظيم الشأن توحيدني

عين العلا جل عن نعت وعن صفة لو لم يروه لأضحى غير مثبت

لكن إيجاده لطفاً لذي ثقة والباب سلمان منه أصل معرفتي

كما به طاب في الفردوس تخليدي

(الشيخ عبر الله تعيناً)

تعيناً: قرية تبعد عن القدموس مسافة ساعتين

كان ذا نعمة وإيثار. مشهور بالعلم والحلم صافي السرية. وقد مدحه

الصوري وأثنى عليه من قصيدة. قوله:

واقصد لقرية تعيناً لأن بها	كنز كريم له بالفعل إشهارا
عبد الإله الذي في فضله شهدت	أهل القرى والسرى بالفضل أنشأرا
كسائه رب العلا من كل سامية	من المحاسن انعاماً وأبشارا
بالعلم والحلم مشهور طرائقه	صافي السريرة بر غير جبارا
يا سادتي هام قلبي في محاسنكم	قلبي إليكم بريح الشوق طيارا
إن لم تكن عاينت عيني شخوصكم	فالسرم مني لكم بالغيب طومارا

توفي رحمه الله آخر القرن. ومقامه بالقرية قبة حسنة. وله هناك وقف عظيم.

وبرهان جم

(الشيخ عبر الله زغرافو الكنانى)

زغرافو قرية تبعد مسافة عن جبلة ساعتان ونصف شرقاً. كان جواداً شهدت

أهل الولاية بفضلته، وحياه الله في كل نعمة. أثنى عليه الشيخ أحمد المخلص رؤاه

ومدح ولده الشيخ صبح بقصيدة مطلعها:

فؤادي مقيم بالولا والمخبة	وإنني على عهد القديم مثبت
وما حلت عما تعبثون من الهوى	ووجدني يزكو كل يوم وليلة
مقيم على ما كان بالأمس بيننا	من الأنس في يوم البدا والظلة
وعندي بتاريخ من الشوق والنوى	يقصر عنها كل شوق وحرقة
أحن إليكم كلما لعلع الحمى	وعلوى تميح القوم في كل خلوة
نعمت بها عصراً أنيقاً وناضراً	وعند بياض الرأس زانت محببتي
فيا نفس خل الله والوجد وارثي	زمانا مضى مالي بقى فيه حيلة
وجدني لتجدي في مديح لسادة	نقاء كرام في الورى خير نخبة
وإخوان أطهار كرام أمجاد	لهم بالورى شأن تسامي ورفعة
لهم نسب قد إشمخت فروعه	بعز وفخر من ذرى كل نعمة

ألا إيهما الغادي المجد بسيره
تحمل هداك الله مني تحية
إلى ربيع زغرافو التي شاع ذكرها
أنخ في نراها وألثم الترب خاضعا
والثم رمسا قد ثوى فيه شيخنا
وقل لثراب حل فيه كثيفه
فقدسه مولاي منه برحمته
لقد شهدت أهل الولاء بفضله
فلما سرى مع من حباه بديمة
وقد أخذت طير العلا منه جوهرها
وخلى رسوم البيت والدار بعده

حنيث السرى مرقال في كل خفة
إلى من لهم بالجوهر أعظم رتبة
لقاء وباء من شعوب البرية
تقوز بها إن نخت في حسن نزوة
أبو الجود عبدالله رب الفضيلة
تشرفت فيه ذا على كل بقعة
وغداه بالتسبح في كل كرة
وفيما حباه الله منه بنعمة
وخلا كثيفا قد يزار لحفرة
ثمينا ليعلى للسماك بفخرة
يحج إليه والثواب به أتى

وأثنى على ولده صبح ومدحه مع إخوان تذكر تراجمهم في القرن الثامن.
توفي الشيخ عبدالله نحو سنة/887هـ. ومقامه قدسه الله قبة بالقرية المذكورة.
حوله شجر السنديان. وله دلائل هناك وبراهين.

ومدحه أيضا الشيخ منصور الغرابيلي بقصدة مطلعها:
حن الفؤاد لذكر عيش راغد والحب والمحسوب سعد صاعد

وذكر اخوانا معه تعلم بتراجمهم إلى قوله بعد الغزل، متخلصا بمدحه قائلا:
يا من ينال الفوز الذي ما ناله الا شريف ماجد
إطو البقاع مع الضياع موجهها نحو الشمال مؤمما لمقاصد
وانزل بزغرافو وقبل تربها وزر ضريحا فيه شيخ راقد
عبد الإله سألت من رفع السما والأمر مدحها بأمر نافد

الشيخ علي بن جرار (الفلسقوي بن الشيخ محمد المخلص العبري الحلبي)

يقول حروفش: سارت مناقبه بين الأنام من مصر إلى آمد. شيمته المعروف،
وعوائده الصدق. له مناقب ومكارم جمة نقد إليه من كل فج، وكان كعبة الرائدین،
نافر المعانين والمقصرين، فاهما للرموز، أكلت مفاخره المفاخر، إذ فاق على غيره
فلم يبق إلا ذكره.

وقد مدحه الشيخ احمد المخلص وأثنى عليه ورثى والده الشيخ جرار. ومما

مدحه بقصيدة أولها:

ولنبد عيش في زمان راغد
وجماعة خلقت بغير حواسد
مع كل نحب فيه طيب معاهد
والحب والمحبوب فيه شاهد
في كل كور ثم دور عائد
ومحاسن ومجالس ومقاعد
والجام مدهوق بغير معائد
بصفاهم وولاهم للواحد
من عهد آدم قد زهت وقاعد
ويعظمون الأجر فيها الزائد
وليأبها سر خفي وفوائد
فيها فرد إلى الجنان معلود
وبها غدا موسى الكليم مشاهد
بردا بسلام عليه كانت عايد
فغدا بصيرا عن عماء شارد
فأناه ملك في البرية زايد
وأقام بالدستور فيه شواهد
فغدا بحث هداية ويجاهد
في نارها لما بدت بموالد
فلهم بها أرب عظيم زايد
حتى أقامت كل حكيم سائد

يا ناهضا بمسرة وفوائد
لأحبة جمعت لكل مودة
لله أيام نقضت بالهناء
والضد منكبت وعصر زاهر
وجماعة منحوا بكل سعادة
تزهو على كل الوري بمفاخر
والكأس من مجلى مشرع بصفاته
وولاية سادات كرام أمعنوا
وبكفهم صهباء قربان لهم
متوسلون بفضلها وجلالها
فغدت لنا قربان من نون الملا
عظمتها لما توسل آدم
وبها توسل نوح عند نجاته
ولها بدا ابراهيم يحثو جمرها
وبها غدا يعقوب يسأل يوسف
ولها سليمان توسل عارفا
ولها ابن مريم قال إني عبدها
ولها غدا مولى الوصي على ظمها
ولها يكون القرس عظم جلالة
وكذلك الجان الذي من قبلنا
والهند أتوا خاضعين لحبها

ومنها:

من سيد ورع أديب ماجد
ندب جسور فيلسوف عابد
والصدق والتصديق منه عايد
ومكلم وسماحة ومحامد
وسرى بها ذكر بسندك قايد
مبثوثة من والد عن والد
أضحى لربك كل ركب وافد

ولقد ودت بأن أفوز بشربها
فطن ذكسي بارع ذي غفة
العرف والمعروف منه شيمة
لك يا علي مفاخر ومناقب
نانت (فلسقو) في حماك وأبغيت
ولك التقاوة والنقلوة عادة
يا نجل جرار الحمود صفاته

فبقيت فيهم كعبة للقاصد
ولفيض فهمك بالرموز موارد
مدحي لقبرك طالع بمراسد
من باطن الأسرار حسن شواهد
وبعلم أهل البيت بحر زائد
لما عرفت السبع فيها ناقد
قد قلت منه ما يسر العابد
يا فاضلا يا كاملا يا ماجد
إنني لشخصك بالفواد أشاهد
في ربع دارك في (فلسقو) قاعد
في سر ستر الستر مني عامد
تحظى بها والركب حمدك ناشد

لما رأوا منك الوداد مخلصا
كل العلوم لبحر علمك منهلا
أكلت مفاخرك المناخر وانتشى
لك في الرموز المشكلات أدلة
في كل فضل للأئمة عارف
وخصصت للأكوان فيك بمنحة
وكذاك زين العابدين بنصره
يا عارفا يا عالما يا بارعا
إن كنت عني بالنواظر غائبا
والقلب مني كل يوم حاضرا
وتبث أشواقك إليك بخلوة
فعليك مني كل يوم تحية

ورثي والده الشيخ جرار تلميحا بقوله:

لضريح شيخ قد مضى لك والد
من طينة النفر الخميس الحامد
ويبان منه بعد ذلك جريد
يدعو أو يغرد فوق غصن غارد

واثن في التقديس يارب البها
جرار جبر إليك كل فضيلة
الجوهر المكنون يؤثر رسمة
مني السلام عليهم ما داعيا

ومدح في هذه القصيدة الشيخ فراس الحمام. وكالشيخ منصور¹ رسم له أن

يمدحهم لما يعهده منهم فقال:

مولي سما فغدا لرقبي صائدا
في كل كور ثم دور عائدا

ولقد رسم لي أن أفوه بذكركم
فذاك منصور على أعدائه

والقصيدة طويلة تتجاوز التسعين بيتا. إلى قوله في علي فلسقو:

وعليه من روق الرضاء موارد

فعلي علي من علي رحمة

ودعا له وختم بخير وكان يوازن بالقصيدة سيده لقوله:

تابعث فيها بالمقالة سيدي

حن الفواد لذكر عيش راغد

وقد مدح الشيخ علي فلسقو الشيخ منصور الغرابيلي من قصيدة قائلا:
وانزل (فلسقو) تحظ في نيل منى والنم تراها تلق فيها فوائد
واقصد وصيد مهذب كسب الثنا من والد جودا وعلم وارد
ومكارما ومفاهما ومراحما من البنان كما الرجوف الزائد
ودقايق وروائق وفوائق ومطابق للحق لا للجاحد

إلى قوله:

فعلي بن جرار عليه تحيتي مابرقها أومض وأرعد راعد
أترى أفوز بنعمة وسعادة وأرى جمالك في (فلسقو) قاعد
وانال ما أرجوه من شوقي لكم واشرب بقربكم الزلال البارد
يا من شغفت بحبه وبقربه حاشا لودك أن أكون بجاحد
قسما بسودد خمسة سادت بهم تحت الصنور جوامع ومساجد
ما كنت عما تعهدوني حايلا لا والذي فطر السما ومعاهد

توفي الشيخ علي فلسقو سنة /796 هـ ومقامه فيها صندوق حجري حوله
أشجار عظيمة وشجر من الغار. وله وقف عظيم

وفلسقو قرية تبعد عن قلعة بني اسرائيل مسافة ساعة جنوبا. وعن جبلة ثلاث
ساعات شرقا. ومقام والده صندوق حجري وحواليه شجر سنديان. ومقام الشيخ
عبدالله صندوق حجري. ويقال لهم المخالصة حذاء سنديانة. وعبد الله بن محمد،
وكلهم في حوش واحد.

(الشيخ علي المخلص (طبرو))

طبرو: قرية واقعة في ضاحية من ضواحي بانياس الساحل وتبعد مسافة
ساعة عن قلعة المرقب شمالا.

كان رحمه الله عالما عارفا. مدحه الشيخ منصور الغرابيلي وأثنى عليه
بقصيدة مطلعها:

نار الدجا وتتشع الإدجار مذ قد شممت تلرج الأزهار

وتغزل فيها تغزلاً حسناً. ومدح إخوانا معه يذكرون عقبها. وكأنه أبو الشيخ
احمد المخلص، أو غيره. والله أعلم. والتغزل هو:

في نوحه سميت بكل سمته
من كف شادن أحوى دحوى
يقق رشيق مائس نوطلعة
واذا انتشى كالسرو في ميدانه
ينبني بحسن كلامه وقوامه
أصغيته ودي وخالص نيتي
وسحبت أنيال الصبي في حبه

والطير تسجع والكؤوس تدار
جمع المعاني خيل بدر ساري
وربية قد أنبتت جلنار
واذا رنا من بابل سقار
ورضابه ما شابه أكرار
وطمحت في وصل به إجهار
وغدا غرامي به أشد أوطاري

إلى قوله:

في ربع (طير) والمكرم ذكرها
يا مخلص أخلصت في محض الولا
لا زلت في جمع الأساطح باردا
يا طاوي البيدا وصلت إلى الذي
فإذا سألت عن العلوم فتلقني
فتراه في علم الحقيقة بارعا
يخبرك عن ثبوت الصفات ونفيها
وعن القرار مع الحدود جميعها
وعن التثليث والتربع بعده
وعن الثلاث الجارية بكوننا
والأحرف السبعة وما تقسيمها
وكذلك الاسم الخفي ظهوره
والأربعة خفيت وزوج ثابت
بحرا عميقا لا قرار لشطه
لو رمت أشرح عشر عشر صفاته
مني السلام له وحسن فضائل
ويخص للبعد الفقير بدعوة
مني السلام عليها حدا حاد

هنيئت في ذا المدح من أخيار
الواحد الفرد القديم البساري
ويقيك ربي نقشة الأشرار
قد شرفت بوجوده الأقطار
بحر خضما ماله غوار
دربا فقيها معظم الأخطار
وعن المواقع والحوث الجاري
وإحاطة التعبير والإظهار
والخمسة بعد الزوج والإظهار
من غير ما لم تعرف الأنوار
الفرد منها باين أمار
في ست الأحرف دائم العصار
في عصرنا للكرة الأزهار
من زاره قد عاين الأبحار
ما أوصفت من أوصافه معشار
يعطف علي يفوز بالتذكار
فعسى الإله يمحس الأوزار
وعلى الغروس عشي والإبكار

ومدح إخوانا عنده. منهم صنوه الشيخ إبراهيم وغيره يقال له أحمد الخطاط.

لاحظ أن كنية خطاط قبل الشيخ علي الشهير المدعو بعلي البسطوري
الخطاطي الذي قيل أنه قد لقتب الخطاطين به.

والغرابيلي أقدم من الشيخ علي. والشيخ علي بعده، وربما أدركه. ولم أتر هذا

اللقب بعصر الغرابيلي والمدح هو:

والصنو إبراهيم ثم سعادة
السيدين والأرحيين اللذين
أعني أحمد الخياط والزين المنى
فعليكما جمعاً سلام كلمسا
الحمد لله الذي منح العطا
يميط عنه سلثر الأوزار
سادا بأداب على الأشرار
لا زلتم بالسعد يا أقمار
لاح الصباح وسجعت الأطيار
ثم الصلاة على النبي المختار

ومن شعره الشيخ علي المخلص يكاتب أخاه الشيخ نهد بن هلال الرفدي.

شوق المغني إلى عود ينأغيه
نيران وحدي زفير ليس تطفيه
جود، وعلم، وتثبيت وتنزيه
إذ فاز فوزاً عظيماً من يعاديه
حسب العناية من قاض وواليه
بين البرية من قاصي ودانيه
وكأسه زنجبيل المسك يسقيه
أفاضل الناس من وقت معانيه
فيها النجاة لعبد قد يو اليه
في الخلق والخلق طبعاً من يناويه
عين بعين علت في كون باريه
ورونق الحسن فيها من يعانيه
قد صار إسم جليل جل مبديه
بر همام سني لابلث فيه
وباطن الإسم ينزيه ويحويه
ولا يساويه معنى من معانيه
رب المثاني فلا شيء يناويه
رب الخلاق والدنيا وما فيه
بنوره وضياء مشرف فيه
بلا مخالطة سبحان مبديه
للخلق تسائيس لا شيء يدانيه
أهل البصائر من عبد يو اليه
واثنا عشر فسادة أعنى مواليه

قد طال شوقي إلى من لست أسليه
أو شوق صب مع البرحاً تكابده
وإن يكن همّة بيبضاء يعقبها
وإن يكن عن سقيه القوم منصرفا
وإن يكن فيه محمولاً ومكثراً
محجب العرض لامين يشاوبه
يسامر الغيد في علم وفي أدب
العرض والهنن الميمون غرّة
ولا يكن بدهيم الدهر ممتزجا
العالم المجبى لا زال في دعة
صاد بصاد صمت في صحو بهجتها
فء بفء لها نور يكللها
ميم بلا مينة والهء تشرفه
الله لإسم وهذا القول يعرفه
والنور محتجب في الإسم مختلط
معنى ورب قديم لا يمثله
معنى المعاني بنور الذات مشتهر
الغاية الأزل المعبود خالقها
ظهوره أحد في ذاته أبدا
ومن ضياء أقام الظل ممتزجا
نمت إرادته في صورة ظهرت
عشرة منزلة بالذات يعرفها
وأحد عشر يفهمها كل منتجب

علماء بارين والحيدرية وعين البق منهم: الشيخ علي والشيخ محمد والحسام وغيرهم.

وقد عبر الشيخ احمد المخلص عن قريتهم بقوله:

ألا أيها الغادي المجد بسيره	على هوج مر قال وأخص شنتظيما
موجه نحو الشرق يرقل قاصدا	ويطوي حزون الأرض منه على ظما
إذا جرت (بارين) فمن دون ربعها	مراد الحنايا ثم وادي منعمها
حداه حداه جانب اللحف سادة	وغربي (عيون البق) إن شئت تعلمها
مقابل بيتان الحبيب وروضة	وجانب درب المسلمين فأقمها

وكانت هذه بارين أو بعرين لغة، فيها كما بدمشق والشام، وبغداد والزوراء، وحلب والشهباء. وهو ما ذكره ابن المؤيد في تاريخه المختصر، بأخبار البشر، المتوفي/733هـ. "كانت مقر ملك تتناول بين الإسلام وتأتيها الفرنج. " وقوله: "وفي سنة 600/هـ سار الملك المنصور صاحب (حماة) إلى (بعرين) مرابطا للإفرنج، وأقام بها. وكتب الملك العادل إلى صاحب بعلبك وحمص بإنجازه، وغيره مما لا حاجة لنا هنا إلا تعريفا. "وهي الآن شبه قرية درس معالمها ما غبر عليها من الزمان، وحصنها دك، وقلعتها هدمت حتى لا يكاد يذكر منها الآن الا القليل.

والحيدرية هي مرج ثم وادي غربا منها. دونه آثار عتيقة تدل على شامخ بنيانها، دونه نبع ماء يقدر بإرادة طاحونين يبعد عن قلعة بعرين نصف ساعة غربا، وهو من ملحقاتها. وكانه بالعهود السابقة كان عمرانها متصلا ببعرين. وكان الشيخ أحمد المخلص أتى إلى أهلها زائرا، فأنس منهم رشدا، وأكرموه غاية الإكرام. لقوله:

على انسي لا زلت أشكر فضلكم وصيرته بين البرية معلما

وكان عندهم وبالتصانف قيظا، فزل المطر فجأة. فقال:
وعندك كفا والسحاب سواكب وجودك قد فاق السحاب إذا همى

وأول من مدح الشيخ علي، وكان قاطنا بالحيدرية، بقوله:

لتبلغ فيها ما تريد وتغنىما
والثم أعتابا له ثم أخذ ما
إليك وقبل اليوم قد كنت مغرما
مناقب بيض بالملاحاة توسما

وكن قاصدا للحيدرية عامدا
بباب عليّ نخ ركابك وانتهى
وقل يا علي إن جودك شاقني
إليها ثنا الجيش الهمام مناقبا

وكان الشيخ علي قد سبق له منه زلفة فقال:

ولا برحت إليك الركائب تغرما
تخصك يا من بالفضائل قد سما
ك الدار وابيض الذي كان معتما
وبرك موجود لمن يتقدما
وفخر وإقبال لشخصك يخدما
وبعد مماتي عنك مدحي بترجما
سلام على مر الزمان متمما
سلام محب في هواه متيما

تبديتني بالفضل لا زلت أهله
على ذلك الوجه المليح تحية
لقد شرفت فيك الحدود وأشرقت
ماطك ممدود ودلمن رام ورده
فلا زلت في عز وسعد ونعمة
لك الشكر مني ما حييت ملازما
وأنجالك الغر الكرام عليهم
وبلغ شوقي للفقير وخصه

ومدح الشيخ مصعب والفقير محمد إلى أن قال:

بنشر سلام عاطر ليس يفصما
من الأبوين الصادقين كليهما
بنور لهم في تبة العلم منتمى

وأیضا تلاميذ الفقير بخصهم
عليا وصاحبه الحسام ومن لهم
هما السيدان الفاضلان ومن هما

وقال لهم مذكراً بالتوحيد المحض.

وجمعهم ما دون الحروف عليهما
وفي الوسط هاء لا تزول وتقصما
لنا بهم بحث وحسن تكلمما
على لامه كان التوكل فاعلمما
ولكن إليه لامه عاد يلتما
وفي شعبتهم كم علوم تقصما
وفي الوسط هاء فاستمع وتفهما
وصار لهم بالوصل هاء تعلمما
وهي هاء هيولى كل دور تقدما
ومن فيضها قام المضى ثم اظلمما
فيصبح صاحبه على الناس معتما

لهم علم بالحرفين قبل التقافهم
فهو ألف واللام يرجع نحوه
وفيهم جميع الخلق حاروا وقد غدا
فلألف المبدى أشرت وإنما
ألف ما عليه دائما قط نقطة
ألف فيهم حارت الناس كلهم
فواحد معوج وآخر نير
فازدوجا دون الحروف جميعها
ومن هائهم هاء الهيولات أشرعت
على الهاء دارت واستنارا مدى المدى
وإذا ما أضأ أحد الحروف بنوره

لما نار بحر لا ولا ضاعت السما
وأظلم عند اهل المزاج وأقمتما
زها قاف كاف دال رسل تكرها
وهي دائم أصل الحروف كليهما
كلامي يعرفان ولانك موهما
واقسم أحرفها هجاء وأرسما
إذا ما تهجيت الحروف ستعلما
واقسمها عند الهجاء وتقهما
وهو عند بعض العارفين مقوما
ثلاثة وهي حرفان بالأصل تخدما
وهاء فحرفين سوي بلا غما
تكمل فيها كوننا وتتمما
سوى عالم بين الأنام معلما
يبلغكم عنه التحايما مسلما
سلام مقيم لا يحسد ويفصما

ولو ضاعت الحرفان في فردقة
ولكن لصاحبه أضاء لغيره
ولما أضأ المعوج قام بعظمة
إقامة حرفين بها الكون قائم
ألف ثم لام ثم هاء فاستمع
فدرسها حفظا بعلم وخبرة
وافردها عن بعضها ثم عدلها
وفكر فيها إن فيه فضائلا
فإن المضي قد كان مظلم قبل ذا
ألف ثم لام ثم هاء فإنها
ألف في هجاء هو ثلاثة أحرف
ولام في ثلاثة عددا وافتكر بها
وهذي رموز ليس يدرك سرها
عبيدكم أحمد هو قل خادم
على كل من بالحيدرية قاطنا

وهي قصيدة تعدو المئة وعشرين بيتا. وكان الممدحون بأخر القرن والقصيدة
سنة 787. ولعل مقاماتهم بيتك الجهات.

(الشيخ عيسى الكفرون)

الكفرون: قرية بقرب قرقتي تبعد مسافة أربع ساعات عن قلعة المرقب
جنوبا. ومقامه في قرية قرقتي معمر قبة صغيرة. والكفرون الآن خربة.
يقول حرفوش: كان عليه السلام ولما تقيا. مدحه الشيخ منصور الغرابيلي من
قصيدة. وهي أنه كان عازما على زيارته حتى توسط في الطريق في وادي قرية
الكفرون. وكان فيه وكر نابير وبمرور رعاة عليه حفروا الوكر وهربوا.
فمر على الوكر ووطئته دابته، فعلمت بعض الزنابير بعضها، حتى اضطرت
إلى التحويل عنها. فما هم أن حول عنها حتى غلبت عليه ونفرت وسحبت الرسن
من يده غفوة وركضت والزنابير تتبعها لسعا حتى كرتها ورجعت إليه.
وكذلك علقت به الزنابير فالمتة لسعا حتى اضطرت أن يقعد ويرخي عليه غطاء
إلى أن يرد شر الزنابير عنه. وذهب إلى الكفرون فأنته دعوة المخلص فأخذ يشرح
له ما جرى عليه كما ترى في القصيدة الآتية.

وزاح هما به قد كنت مضرور
سبحان رب بيده كل تدبير
وقاك مولاك من ربب المحانير
فقي حق خادمه نار بتسكير
تالله حق جرى ما فيه تزوير
إستمع لما تم لي في ثم تقسير
أزور خلا وجدد دمع تذكير
وأحاد عنه إلهي كل محنور
وكرّ على بابيه ألفتان زنبور
عنهن بالوعة حلت بمنصور
لا يرحموا بالهدير كأنهم كور
يحصي ما فيه من لدع الزنانير
وعدت منهزما بالشوك والبور
مع الوطاء ودمع العين منشور
وكل مقدور لم ينفعه محنور
سادت كما الريح تلك الدغل محشور
حال السليم حزين القلب مكسور
أحلامه وكان الأمر مسطور
ثم الصلاة على المختار تكرير

ورود طرس به أضحيّت مسرور
بأالله يمين محق زانني ولها
يا مخلص قد خلص لله نيته
يا من رأى في منامه كل ذي عجب
وكان في ليلة الجمعة المنام وذا
في بكرة السبت كان الأمر محكما
بكرت إلى قرية الكفرون في فرح
عيسى اللبيب كلاه الله برحمته
لما توسطت في الوادي المشؤوم وذا
قد هوشوهن أقوام وارتحلوا
زبانية النار حقا في تضرمها
باليد والوجه ثم الآن لا عدما
وغابت الأرض والسما عن نظري
وعاد ملقى قماشني عند وكرهم
وعدت مطروح ملقى الأرض منزعجا
أما البهيمة يا ماشد لوعتها
وسرت حافي إلى الكفرون منزعجا
هذا الذي تم لي يا سيدي صدقت
عليك من حسن سلام الله ورحمته

الشيخ غرير بسنريانا

وهي قرية في الجراننة تبعد ثلاث ساعات شرقا فجنوبا عن جيلة الأدهمية.
ومقامه فيها معمر صندوق حجري. وله فيها وقف.

مدحه علماء عصره ومدحهم. وقد مدح الشيخ علي بن الجمال الجهني من
قرية ناني. وكان الشيخ علي قد عرفه بالإخوان الشماليين كالشيخ ميكائيل (فديو)
والشيخ أبي الليث، وجملته مؤمنين هناك مما تذكر أسماؤهم لقوله:

جزيت يا ابن الجمال خيرا
بحيث عرفتني بقوم
وزاح كربني بذكر حي
ومدحهم زانني وقار
وزاك الله اعتبــــــــــــــــار
وارتاح قلبي لمن يزار

والقصيدة طويلة تلحق المنة والخمسين بيتاً. وإماماً بذكر الأولياء الذين مدحهم

لزمنا وضعها هنا مجملًا:

سواك يا رببة الخمارا
وما على الحب فيك عارا
فصاح يا آل نوبهارا
وأنجني من بني الشنارا
وكم بعباد وكم حذارا
يطرقن بالليل والنهارا
لينذر المرء بالنذارا
إلى معدن القرارا
خراب لم تبق من عمارا
وربحها لم يزل خسارا
وحلوها يعقب المزارا
حذار منها لكم حذارا
وكم طوال بها قصارا
وانبذوها را الجدارا
هم معدن العز والفخارا
من يوح إلى يوح كالبهارا
بفضلهم تريح اتجارا
هم الأجلسون والأمارى
في مدة الليل والنهارا
ما خاب من فيهم استجارا
بأربعة ما بها ممارا
جل عن كل شبه وعن نظارا
غزلانها الخرد البكارا
الذي بها الخطب ستارا
وصار قلبي لهم قرارا
وما على العاشقين عارا
من قبل ما بنيت العذارا
فهمام قلبي بهم جهارا
غزلان نجد بلا مزارا
فهو كمن تاه في قفارا
أضحى سعيدا بكل دارا

يا مي ما للحجب جارا
هواك قد أتعب البرايا
إذا به ضاقت المذاهب
إليك قصدي ومحض ودي
فكم وهاء وكم سهاد
وكم رهوب وكم خطوب
وكم بشير وكم نذير
ليكثر الزاد فالمسافة تبعد
ندياكم معدن البلايا
مديلة مالهها صديق
قرينة مالهها رفيق
غدارة مابهها وثموق
وكم ملوك بها تولوا
فأقنعوا باليسير منها
يا غالب العز رجال
هم أهل كل الأصول طرا
هم هم ولا سواهم
هم الأقلون في عديدهم
هم عدة الأشهر اللواتي
قد خاب من صد عن هواهم
عين لهم أربع وميم
وحاء ثلاثة وجيم
وسبعة من لواء نجد
سعدى وزينب مع رباب
ومي، لبنى، سبين لبي
ليلى وعلوى فهي غرامي
شغفت في حبهم غلاما
وعندما أبيض ريش وجدي
فهذه سبعة حقيق
من لم يحققهم يقينا
كم هام فى حبهم شغوف

وطيفه بالجهود زارا
 في مقن عيرانة غرارا
 هجن كالمزن حيث سارا
 يسير بالليل والنهارا
 أنخه ثم أطلب العمارا
 زكى به الربيع والجدارا
 بالعلم والحلم والوقارا
 واريحي بلا هذارا
 إفرنده ماضي الشفارا
 في عهد نوح ولا اشجارا
 وازجر السبعة البحارا
 وقدر الليل والنهارا
 فيا علي لك الأشارا
 فهو كمثال الخين سارا
 وعند نص الكتاب حارا
 أعنت من دون افتخارا
 وفي السخا حاتم أغارا
 وزاد بلل دانهم فخارا
 كصيب بالنسيم سارا
 وذي حسام كشهب نارا
 وكل يوم له مشارا
 اعني شهابا بلا اضطارا
 بلا محال وغير عارا
 فتى ورود بلا خمارا

كسيد عنسي رضاه
 ياراكبا يقطع الفيافي
 حارف أمون عرنديس
 متوجه للشمال جثا
 لربيع ثائي إليه عد
 يلقاك ليث هما كغيث
 ابن الجمال الذي حباه
 فهو علي ولو ذعي
 بيده مرهف صليل
 ما مثله ناعق لغوب
 فدينه هو اليقين حقا
 إن قلت أديب ثم ليث
 تشرف الاسم بالمسمى
 من حاد عن منهج الموالي
 لا يعرف المحكمات طرا
 يا سيدا إليه في قصيدي
 فصاحة خلتها لقس
 قد شرفت آل جهن فيه
 عليه صبو السلام يغدو
 واقرا سلامي على همام
 رئيس قوم بغير لوم
 فتى جمال أخو هلال
 فتى جمال أخو هلال
 مسعود قد خصه مسعود

ومنها:

لربيع رسنتين بالنهارا
 السلام من مدنف الغوارا
 بتم سعد وحفظ دارا
 مغربا واقصد البحارا

وعرج البكر يا خسدين
 وبلغ الشيخ غشم عنني
 فكل ما يحتوي حماء
 وارقل العيل فوق جهرا

ونبذ به بالمطرفيه^١
 تلقى رئيسين في نراهما
 بحران بالجود سيدان
 كساهم المرتضى ثيابا
 وخصهم قس بالفصاحة
 لهم محل الجمال سامي
 وإن قصدنا بأن نصفهم
 بل أذكر اسماءهم عيانا
 عيين ولا م به احتكام
 وحمد إذا سلكت فيها
 اسادة عنني رضاهم
 أخفيت أسماءكم بلغز
 لعل يا صائغ القوافي
 واعلم بأن المدى قريب
 ومن بعد ثم السلام يرى
 وعرج الأعزل المواتي
 تلقى بهم سادة حباهم
 تبارك الله قد كساهم
 زعيم من قد عنيت مدحي
 إن قلت علما فقلت بما
 يا شيخ ميكائيل يا خدين
 والشيخ محمود في سعود تقى
 روام قد رام بحر علم
 أخي علي فتى حبيب
 أيضا وحمدان في حباه
 وأحمد أعينه ابن سيف
 علي وأبو الليث نعم ليث
 بمنطق زانه المرجى
 فذاك هو أروع رصين
 أولاد عبد الله يحبو

وقبل الأرض بالأثـار
 ربوعهم تقبل السـدار
 روحين خلست بفرد دار
 عليهم حلة المـار
 وباحهم حاتم المنـار
 يوحى إلى مشرق العمار
 من أين للعاجز اقتدار
 بالزين من غير إفتكار
 ويح من غير انحصار
 عرفت أسماءهم جهـار
 وطـيفهم بالوهـار زار
 ما تختفي الشمس بالنهار
 تكن موفي لك الزيار
 والذكر يبقـي مع النهار
 عليكم طـرارة جهـار
 لربيع فديو نوي العمـار
 نو العرش بالعلم والوقـار
 من كل حلي بها فـخـار
 مغلولقا سامي الوطـار
 وفي السخا صيب غـزار
 ويا أمين لكل جـار
 ورود بلا هـذار
 وحسن فهم واختـبار
 واريحي نوي فقـار
 كأنه ضـيغم يغـار
 فتى غـيف له مشـار
 كمزن غـيث بانهمـار
 بلقلق لـودع غـوار
 سخي أمين له اشـتـار
 بنعمة مالها قـرار

^١ المطرفية خربة بقرية الحارة تبعد عن الحفة ساعة ونصف، ومقام الشيخ علي فيها صندوق حجري.

وَأَهَمُّ اللَّهِ كُلَّ عِلْمٍ
جِبْرَائِيلُ بِالْأَنْبِيَاءِ
فَتَى مُحَامِي وَفِي يَغْرَا
مَنْ ابْنُ أَبٍ وَابْنُ جَارَا
وَزَادَهُمْ بَطْشٌ وَاقْتَدَلَا
مَعَ صَيْلَمٍ بِالْحِجُونَ سَلَا
كَعْدَمِ الْعَيْدِ لِلْعِذَارَى
يَفْزُوحُ كَالنَّهْدِ وَالْبَهْلَا
وَيَارْتُئِيسُ لَهُ وَقَلَا
نُو الْعَرْشِ مِنْ كُلِّ احْتِذَارَا
سَخِيَا غَفِيَا لَهُ وَطَلَا
وَأَخُوهُ عَبْدُ الْآلِهِ جَلَا
تَحِيَّةُ تَشْمَلُ السُّبُلَا

محمّد مع هلال صينو
أيضاً سعيد فتى مجيد
وبعدّه أحمد المومني
وكلمة يحوي ربيع فديو
عليهم نعمة المرجى
ثم سلام وفي تمام
براعة قدرها نراهما
يشيخ شهم اذا تبسم
أعني إبراهيم يا أديب
واقصد لسريانة حماها
تلقى بها ضيفما شريفا
علي الذي خصه إلهي
عليكم كل حين

ومنها:

إلى بلنيو¹ نوي النظرا
أفديك يا حيدر المزارا
كأقحوان وجلنا
وكل ما يحتوي الجدارا
للكاملية² بلا انتظرا
مهنذا زائنه وقلا
فتى محب بلا هذا
والخرم والعزم والفخرا

وعرج الشليخان حثا
تلقى بها سيذا رصينا
بطلعة زانها إلهي
فاقربه عني السلام تما
ولجج البكر الهداة فيها
تلقى جميع أعني النقيب ندب
محمد أعني النقيب ندب
قد زائنه الله في حياء

ومنها:

والحجب وأبوابه اذكرا
يتري وقى جيم بالائرا
وأربعة تختم العبرا
عن كل من يخلص الأثرا
والميم والسين نعم سلا

واسأل الله بالأسامي
بحق فناء وقفا
بماية عين وعشرتين
أن يكشف الكرب والبلايا
للعين لا يرتجى سواها

¹ قرية في ناحية المزيرة، قرب قرية طرجانو.
² الكاملية قرية تبعد عن اللانقية ساعتان ونصف شرقاً وشمالاً.

فالحمد لله على عطاه
ثم صلاة على نبي
بوصف من قال في حياه
والشكر بالعسر واليسار
مخصوص بالوحي والنزرا
بمحض ودي جرى الغفارا

(الشيخ غشم جبريون)

كان قدسه الله عالما عارفا. وإلى الآن ذو كرامات.
ومدحه من علماء عصره الشيخ غدير بسنديانة وأثنى عليه، وكان في ابتداء
أمره قاطنا في قرية (الرستين) قرب البهلولة. وفيها مدحه غدير لقوله:
وعرج البكر يا خدين
بلغ الشيخ غشم عنني
وخل ما يحتوي خماه
لربيع رستين بالنها
السلام من مدنف غوارا
بتم سعد وطيب دارا

ثم انتقل لقرية جبريون لأسباب لم ندرها. ومقامه فيها قبة حسنة. تبعد عن
اللاذقية مسافة ثلاث ساعات ونصف شرقا فشمالا. وكثيرا ما يزار وينذر له.
(الشيخ فراس الحمام - الجرائنة)

كان عليه السلام عارفا لقنا، مدحه الشيخ احمد المخلص. وهو قوله:
الطاهر النذب الجواد لمجتبى
فطن لبيب رب كل فضيلة
لك يا فراس في العلوم فراسة
فالغيا وفاك له بأخذ عهوده
باللام لم الكون إليك جميعه
فغدوت تدعى بالأنام زعيمها
نارت بك الحمام من دون الورى
مني السلام عليك يا قطب الورى
الصادق الأخ المحقق الزاهد
نارت محاسنه برغم حواسده
من باطن الهفت الصحيح شواهد
والراء رؤيته الرحيم تشاهد
لازلت في الألف المبدا عايد
لازلت في جيش المعالي قايد
وسرى له نشرى كمسك عاقد
من مغرم اضحى بذكرك ناشد

إلى نهاية الشعر مذكور بترجمة الشيخ علي فلسقو. توفي الشيخ فراس قدسه
الله نحو سنة/798هـ ومقامه بحمام الجرائنة. صندوق حجري. وهي قرية تبعد عن
جبلة ثلاث ساعات ونيف شرقا وجنوبا.

وبها الجرن الذي على بلاطة مرتفعة قدر أربعة أذرع. وطولا بضعة أذرع
فعرضا. وهو ثقب يسم رطل ماء كانوا يجتمعون عليه المؤمنون سابقا في خلواتهم

أو إذا دهمهم أمر أوحاكم يدعون ويضعون الحاجة فينقذهم الله منه. وهو نسبة إلى (نيني) قرية تجاورها بينها وبين الجرن. فيقال جرن نينتي أوناني نسبة. فغلب على البلاد حتى على الشعب سابقا كان يقال لهم الجرانة قبل الكلزي. كما يقال الآن: الكلزية نسبة إليه.

وقد مدح الشيخ فراس الحمام وولده الجرود قائلا:
وكان في قرية الحمام نور أضأ عيسى فنعم الرجا أيضا وجار رضا
فراس أب له بالدين منتهضا مكيد جمع العدا ماض بشاه مضى

يروي العلوم بتصحیح وتبيان

(الشيخ كمال الدين) بقصابين

قصابين: قرية تبعد عن جيلة مسافة ساعتين ونصف شرقا ومقامه فيها صندوق حجري.

كان عليه السلام وليا من أولياء الله الصالحين.

مدحه الشيخ أحمد المخلص بقصيدة مفردا وأثنى عليه بغيرها. والقصيدة هي:

زمان تقضي زاهرا في سعوده	وعيش مضى ما كان أحلى وجوده
وعصر بدانا بالمسرة والهنأ	ووقف بلغنا فيه ما قد نريده
بكل أمين عارف الحق صادق	وكل زعيم قد وفى في حدوده
وجود ومجد في البرية غامرا	أعاد سرور الدهر منا جديده
حججنا وأتينا إلى كل عارف	كما زار بيت الله من قد يريده
وكل ثقافة سادة غر أمعنوا	وكل خميص مصفى في فوره
عسى تسمح الأيام فينا بعودة	وترجع أيام الصفا ورغيده
ونشرب عذبا من قداح مبرد	بكأس دهاق يطرب النفس جیده
وغنى عليه في غرامي بزینب	وأبدي بمي عند مبدي قصيده
وأذكر فوزا مع هيامي بوصلها	عسى منحة أشفى بها من صدوده
غرامي بليلي ليس يحصى وينقضني	ووجدي بعلوى كل وقت يزيده
وأوتيت من اهل الهوى بعض شربة	فعدت لبعض العاشقين أميده
وبان لنا من ظاهر الستر برقع	بقت نيرات الفلك حسنا عبيده
وظاهرها معقود بالباطن الذي	أتم لنا في نور علوة عيده
مبرقة في حسن فوز وجودها	وباطنها قد دق هو عن حدوده

فكم برقعت في سرها حسن جوهر
وباطنها موصول بالظاهر الذي
ولولا الهوى ما بان لي الجوهر الذي
ولولا جنوني ما طلبت وجودها
وما بحث بالمتبور كلا وإنما
ونص هداي دنني لوجودها
فعانيت قلبي حين وافيت حبيها
وحققت عجزني بعدما كنت قادرا
ولكن تقصيري بواجب حقها
سألت نواة الفضل من كل جانب
ومن بالهوى مثلي بلي وسلا الورى
فقالوا حليف مدنف القلب والهـا
يغذي بكأس العاشقين بشرية
وأضحى لأرباب الهداية سيـدا
به ربع قصابين فاحت بنشرها
ألا يا كمال الدين كن لي مساعدا
فأنت خير في ولائي ولو عني
فلا زلت محبو السعادة دائـما
عليك سلام الله مـالاح مشرق
عليك من المضنى هدية عاشق
ولله حمدا دائما ليس ينقضي

بدا ظاهرا يدعو لأمر رشيد
بدا منه وصفا للهوى ما يريد
رأي بصفات ظاهر لوجوده
وبعد إيابي أوثقتني قيوده
لقبض غرامي صيلم يستعيده
وترك هواي غيت عما أريده
وأثبت عجزني ثابتا لي وجوده
وأخرت عزمي للبنى لا اعـده
دعاني على حال البلا ووعـده
على من ساعدني بوجد عمـده
ومن حاله حالي لأقرأ جـوده
بعلوى معنى الوجد مضنى كمـده
فأضحى لأهل الود بحرا يزيده
ولا زال علم الحق رشدا يفـيده
لغادي وبادي من جميع وفـوده
على قرب ليلي بالورى من جـديده
وأنت لأرباب الغرام مـديده
وأنت زعيم الكون ثم فريده
ودمت بنصر ظل رغم حـسوده
يرجي الدعا منكم وحسن نشـيده
وصلى على بالهادي وخير عبـيده

(الشيخ مالك الحمام - الجرانة)

مدحه الشيخ علي بن خليل المعروف بالقصير من قصيدة مدح بها الشيخ علي

هوان. وخصه بالذكر قائلا:

ذاك الأصيل من الجدود مع الأبا
لا زال مرفوع الجناح مع الربى
بعنوبة في خلقه وتأديبا
بيدي ويلقى العز ما هب الصبا

واقسراً إلى الأخ المحب تحية
الشيخ مالك في ربوع قد زكت
قد جمل الربع الشريف وزانه
لا زال برج السعد فيه نجمة

(الشيخ محمد النقيب - الثامليه)

الكاملية: قرية تبعد ثلاث ساعات شرقاً وشمالاً عن اللاذقية.
كان عفا الله عنه ولياً مهذباً. ومدحه من علماء عصره الشيخ غدير (سندبادنة)
واثنى عليه في قصيدة قائلاً:

ولجج البكر نحو ربوع	للكاملية بلا انتظارا
تلقى جميع الهداة فيها	مهدباً زائنه وقارا
فتى حبيب وأريحي	يشبه للحارث المغوارا
محمد أعني النقيب ندب	فتى محب بلا هذارا
قد زائنه الله في حواء	والحزم والعزم والفخارا
بلغهم من أقل عهد	سلام من نازح ديارا
وكل من حل في فناءهم	بتم سعد وأمن دارا

وكان الشيخ علي بن جمال (ناني) أثنى له عنهم وعرفه بهم فقال:
جزيت يا ابن الجمال خيرا
وكسك رب العباد ثوبا
بحيث فتني بقوم
فهيجوا بالغرام وجدي
وزادك الله اعتبارا
من سندس مع إظهارا
ومدحهم زائني فخارا
فحام ريشي بهم وطارا

(الشيخ منصور بن معاني بن مرسل بن علي الكناني الغرابيلي (الحراري)

هو منصور بن الشيخ معافي بن الشيخ مرسل بن الشيخ علي الكناني المعروف
بالغرابيلي، يبدو أنه من أصل كلبى وقاد انتلاقاً حداًياً.

هو الشيخ منصور الغرابيلي السائح بن الأمير معافى بن الشيخ يوسف باشا
بن الأمير مبارك بن المير العامود بن الأمير مرسل (الجمزلى) بن المير محمد بن
المير رائق بن المير علي بن عيسى الجسرى الكلبى الكناني التتوخي صاحب قلعة
(كنانة) مقابل سنجار، التلميذ الثالث للسيد الخصيبى¹.

كتب الشيخ عبد اللطيف ابراهيم (بيت ناعسة صافيتا) تعريفاً بالشيخ الغرابيلي
أنه ولد سنة 736/هـ. فشب على العلوم إلى أن ألف ديوانه المعروف بالقوافي

¹ يقول حرفوش: أخذت هذه المعلومات من الشيخ أبى تارين، ونكر أنه نقلها عن خط الشيخ
يوسف بشمان، عن خط جده الشيخ منصور الغرابيلي، عن نسخة موجودة في مكتبة الشيخ
ديب شعبان (قرية الصويري) من أعمال (شبن حمص).

سنة/772هـ وكان بعهد المخالصة الشيخ احمد بن علي المخلص، وبينهما معاهدة تعلم في ترجمتيهما، وعهد الشيخ علي فلسقو، والشيخ فراس الحمام وغيرهم.

ونظم فيه شعراً هو:

للشيخ منصور الغرابيلي الذي	عبق المكان بذكره المعطار
تشريفة في قبة رفعت على	شرف اسمه لزيارة الزوار
وبسعي جابر صالح وجهوده	والمسعفين له من الأخيار
شيدت لذكراه ومن أرجائها	أرخت يهدي طيب التذكار

(البناء: 1402هـ) وحول القبة غرفتان أعدتا لاستقبال الزور، وتحيطها غابة كبيرة من أشجار البلوط والسنديان الضخمة. واقعة على ضفة نهر (الوريدة) شرقي قرية (جرنايا) شمالي (حداتي) وعلى امتداد الخط الذي بني عليه مقام الجزري شرقاً بمسافة/500متراً تقريباً

وتماذج هو والمخلص، وأثنيا على بعضهما بقصائد شتى. منها قصيدة مخمسة مدحه بها المخلص. وذكرنا مطلعها وبعض الحاجة منها بترجمته، إلى قوله في وصفه والثناء عليه:

كانه عارف إن كان قد حضرت	واساله بالصدق عنها بالذي ذكرت
فهو مدح يقينا أين ما سمرت	لا شك فيها فهي مي اذا استمرت

فإنه بصنوف العشق مبتهل

فقلت: منصور إسم لست أعلمه	لكن كنيه لي لقباً لأفهمه
فقال: ابن معافاً أصل منسمة	فهو للمغربيل للعشاق مبسمه

يخصهم بثمان الحب مكتمل

فقلت: أرشدتني إليه فذا عجباً	لي الذي له كل البحث والطلباً
فهو الذي زانني في نشأة طرباً	وكل بلواء من لواء مكتسباً

وأصل بحر غرامي فيه معتدل

هو الذي حرك البلواء والسببا	وجد في قصده للكرد والطلباً
وزاد بالكرد لهوا ثم اضطراباً	وهام في عشقه وبدلنا السببا

وعظم الأمر للأكراد وابتهل¹

وعبده زاد فيه العشق بالعربي حتى علوت على الأكراد بالنسب
وصرت متصلا في اكرم الحسب وعدت أدعوك يا سيدي وأبي

وام سلمة كستنى أفخر الحال

فهل رأيتم مولودا ووالده يخالف النسل فهم في تباعده
غدا على الكرد قد يجلى فلا يده وولده نسله للعرب قايدده

وأصلهم واحدهم قد عاد متصل

ومدحه الشيخ احمد المخلص يرود قصيدة وردت منه. وهو قول المخلص:
ورود طرس اتى من غاية السول مطرز بفنون العلم تجميل
مضمن كل سؤل طيه درر متوج بملاحات وتقضيل
مسلسل بفنون من غرائبه وفائح نشره في طيب مسبول
مخبر عن أهيل الحب انهم من السعادة نالوا كل محصول
وينشي مخبرا عن قطب كونهم بأنه رضا الرحمن مشمول
فقلت مبتهجا في نشره فرحا
ومنها:

وجدت معناه يخبرني بودكم والله قد سرني هذا بتأميلي
فالحمد لله ثم الشكر يتبعه على الذي منّ من نعماء تفضيل
لاعاش من كان فيكم جاهلا أبدا ولا زهت فيه أيام بتهليل
وإنما عنفوان العمر كان لما قد كان في أول الأيام مقبول

إلى قوله

وعبده بعد فك الإنقطاع وقد شكوت لله إعلالي وتعليلي
لا كان تيسير من ينسى محاسنكم ولا بقي من يراني في الغرابيلي
وانت تعلم اني في محبتكم مغرى أسير الهوى في الحب متبول

¹ يقول الشيخ عبد اللطيف سعود يظهر ان الغرابيلي ينسب إلى الأكراد، وذريته السائد حدادية. ينسبون إليه...

فكيف تذكر أن الدهر غيرني
لو خولوا العبد مافي الدهر قاطبة
وفيكم صغت نظمي بالهوى طربا
ما كنت مبتدعا بالصد مبتديا
عما به كنت مشغولا بمفعول
لما تعوضت في حب الغرابيلي
وخاطري فيك يا منصور مشغول
في عفوان الصبا قد كنت مقبول

واثنى عليه والمخلص احمد بن جميل الشاعر في بعض قصائده بقوله:
كنزان بحران لكل موحد منصور في طلب العلوم محمص

وبأخرى وإياه عني الجرود بقوله:
أخوهما ابن معفا سيد فهمما منصور قد غربل الألفاظ واحتكما

بنظم شعر كما در وعقيان
وكان الغرابيلي كثير الزيارة للإخوان، وله أشعار شتى غير الديوان. وديوانه
من بحر الرجز المجزوم على عدد الأحرف الأعجمية، لكل حرف ثمانية وعشرون
بيتا. ومن شعره قوله من قصيدة:

ولما تجلّى للعباد كاسمه
وعاد قديم الإسم إلى بدو قدمه
وهيكله المسلوب بالنور مغممر
ولا قلت أنو ذاهب مع ثلاثة
بلى قلت قد أبدى الظهور ببابه
فظاهر منعقد بباطن آخر
توقد كوكبه من الشجرة التي
ومد مراتبه الكرام وعمهم
ونقب نقبا ونجبا يليهم
وممتحنا لله أصبح صائرا
فذي سبعة علوية قد تقدمت
ويتلوهم أرضية بشرية
مقرب كروبي والمروح بعده
هم سبعة صلى الإله عليهم
فلا زال منصور الكناني على الوفا
وأرجو من الإخوان حسن دعاهم
وتلك التي تجلى لما الإسم هو الأعلا
وأظهر معدنه القديم بلا فصلا
غشاه الذي أبداه في نوره هلا
ويقتد تحت النور يعدم في الكلا
ممازجة بالنور باين بالشكلا
وتلك صفات في اليتيم لقد حلا
هي المقصد الأسنى وهي المثل الأعلى
وأيدهم منه عطاء بلا نجلا
ومختص ثم المخلصون لهم تتلى
فغاز ونال القصد والفوز والسؤلا
ولم يلبثوا عن دعوة الحق في عقلا
صفوا واصطفاهم من هموم بها يبللى
مقدس سائح مستمع لاحق كمالا
ولا حقا فيهم غدا مع نوي العقلا
مقيما يصون السر عقدا بلا حلا
لأنهم كنز لمن عرف الأصلا

ومن غزله:

صوت البلايل من سحر	علمني نظم الدرر
وزاد شوقي والهوى	في مدح رببات الخدر
عديا ومي وعلوة	ليلي ولبنى في الإثر
إنني بهم مستمسك	من قبل أن ادعى بشر
كس ليلاة والستهم	والواش عينا منحر
ما كان ظني أن نقا	رقني ليليات الغرر
لكن أشكر خالقي	والله يجزي من شكر
بأن يعيدني إلي	دار التي فيها أسر

توفي رضي الله عنه/789هـ. وهو من علماء آخر القرن الثامن ومقامه بقرية قرقتي حوله أشجار سديان، وأرض حوران، يمر فيها نهر مرقية، وكانت فيها إقامته. وله مقام آخر في قرية الوعر بقرية (حديتي) وغيرهما.

وكان كثيرا ما يمدحه الشيخ احمد المخلص. وبينهما مراسلات شتى، منها ردود جوابه من الشيخ احمد المخلص بقصيدة مطلعها:

قد زاح عني جميع الهم والنكد مشرف زارني من غير ما وعد

إلى قوله:

يا سيدي يا لبيب الكون أجمعه ويا نجيب من سائر النكد
لا زلت تفتح أبوابا مقللة من العلوم وتوضحها لمن قصد

وهي قصيدة تتجاوز الستين بيتا. وغير ردود قصيدة أخرى. مطلعها:
ورد الكتاب على أقل غلامه فرأيت فيه جماله وقوامه

استعته الغرابلي على هجر، وعنه لقوله:

فوجدته متضامنا بكالمه	عبا على المملوك من إجرامه
ويغزني ويغزني بعتابه	ويمضني وبهمني بكلامه
وبزيدني ولها ويؤلم مهجتي	ويشور العبرات من قدامه
ويقول أين الشرع من أهل الهوى	منع المحب عبده وغلामه
ويقول كم بالنوم عند رقوده	كان المشوق نديمه بمنامه

وهي أيضا ستون بيتا إستعذار واستعتاب. ومنها يسأله سؤالات. سأله بعضهم البعض عنها فقال مستقرا:

يا من غدا متفسفا متوغلا
لكن يا أخي قد سألتني سائل
الى قوله بعد السؤال

بين واسع في الجواب فإنني
واعلبد والتلميذ إن ضاقت به
الا الذي غذاه من قدم قد

فاجابه الغرابيلي بما يلي:

ديوان فكري قد أمد بنائه
وحوى حشاشته مهجتي وجوارحي
فكر دقيق، سبعة، أحديّة
وبجمعها وبفردها وبزوجها
ورقيّة أخرى بخاتم عدها
ثبت ونفسي مخلص بتجوهر
منح كريم من كريم قادر
يا مخلص جمع العنابة عنده

وكتابه في سنة 774 مما وجد في خط قديم:

كتابك وافى في الولاية مخلص
فقبلته فوق التجاوز رغبة
وعنوت شكرا لأثما لسطوره
كتابك عندي خير شيء سمعته

إلى قوله:

أرى سيدي قد غاص بالشعر قائلا
يظن بتعجيزي ولي فيه شاهد
تكاتبي في كل حرف معظم
وتعلم أنني بالقوافي مخير
من الله أرجو كل ما أنا طالب
تغصني يا سدره الكون قائلا

لأصعب معنى أوعر ثم أوعص
بأن نظامي غير لفظ مشبص
وقافية وعصاء عيشي منقص
ودولاب فكري فيهما لم ينقص
فيرحمني والغير يضحى مقصص
بذلت النداء في أهله يا ابن مخلص

(الشيخ يوسف النزار) الشاعر

كان عالماً بارعاً شاعراً. له مؤلفات ومدائح وديوان على حروف المعجم من الألف إلى الياء. أنشاه سنة/880 من الهجرة. أكثره من البحر الطويل والبسيط على وزن ما عمل عليه شهاب الدين بن قيس مخمساً. وكان تلميذاً للشيخ قاسم بن علي الخياط. وكثيراً ما يعينه خطاباً ومديحاً. ومطلع قافية الألف:

أقر لمن في يده الحوض واللوا وفالق شبح الصبح والحب والنوا
واما السما كالقوس في يده انطوى واما رجوع الشمس كم كرة روى

هواي به مالي إلى غيره هوا

وعدد بها معاجز الأنزع البين. بقوله:

عبيدكم يا سادتي وأحبتي على هذه الإقرار أيدي مثبت
وفي آل النميمري رغبتي وإني إلى الجلي أسندت نسبتي

ومع ابن قيس أفتدي بالذي نوى

كل قافية ثمانى محطات. وقال بقافية الباء مخاطباً قاسم الخياط بعدة أبيات.

منها:

ونحن مع فتية بيض الوجوه على زهر وروض ببسم قد نما وعلا
والحب في يده كأس المدام جلا على الأخلاء بدر التم ما أفلا

طوبى لعبد دنا من يده وشرب

يلقى مداماً لها المشكاة أنمله مصباحها وجهه نور تكالنه
وزجاجها كفه قطب تكلمه هو كوكب هو دري تفضله

وشجرة الزيت من عليها تتطلب

وسطاً من حيث قابلتها وسطاً إن قلت شرقية ناديت بالغلطاً
وإن قلت غربية زأغت عن النقطاً نفسك وقد جلبت في شيء اذا شططاً

بل حيث وجهت وجهك نحوها تصب

لولا أخاف من النيران تمسها لكنت يا قاسم أشهرت مقبسها
لكنما كلما خفت ملامسها تصعب وتعظم على مرء يقابسها

ويدرك الطالب الرضوان بالطلب

وعبر عن نسبه وحسبه. فقال:

يا طالباً لخفي العلم إستمعاً ليوسف نجل خياط الذي جمعاً
أبحار علم من التوحيد لا جزعاً إن جزت فيها تنال العز والرفعاً

من صاحب الصدق لامن صاحب الكذب

وقال بحرف الناء يمدح الشيخ قاسم الخياط:

وعاشرت قوما قد رضي الله عنهم حقيق علي في مديحي منهم
هم السادة الفضلاء سري أصنهم وربى عليهم أنني لم أخنهم

ولا خير فيمن في المقالة يحنث

سليل علاء الدين قاسم أولاً وذاك دليلى أي دليل مفضلاً
وموسى سليل الزين قطب مكملاً كذاك الحسام الفائنض المنهلاً

عليهم سلام لم يرث ويطمث

هم ركن دين الله في عهد عصرنا وهادين أهل الحمد في كل موطننا
وبرد من الألفاظ ما كان احسننا فما مثلهم في شرقنا ثم غربنا

فطوبى لمن في حبهم يتشبث

فيا من لهم في مهجتي نعم موقف وفي حبهم صغت المديح المشرف
فأحثوا بنا كأس المدام وارشفوا على حب سعدى ثم حثوا وأوقفوا

فيا فوز من في ذلك الربع يمكث

إلى قوله:

فيا قاسم عج بى إلى نحو الحمى نزور لسعد أبى الإشارة والومى

فإن كان في طول النهار تقدما نسير إذا ما حنّس من الليل أظلما

ونخفي عن الحساد عين التفتوث

وقال عند موازنة ابن قيس معرضا رادا بعد الكلام:

ولست كمن قاسوا عليا إلى عمر ولا من رجال خالفوا العقل والخبر
وقالوا بأن الليل هو سابق النهار ولا يوم في دهري نكرت المختبر

وعندي زبير فاضل ومعزز

فإن كان قد عاب ابن قيس قتاله لنصر الحمير التي شديد مجاله
فربي عليم ليس ذا من فعالة ولا صحة الضداد هي خصاله

ولكن تلبّسا كمثل التطرز

كذا إخوة المولى المعظم حيدرا هم طالب أيضا عقيل وجعفرا
لقد لبسوا مثل الزبير وأكثرنا فطالب بين المشركين تغورا

ولم يستمع للرسل قولا ولا غروا

وأما عقيل قد روى كل واصف على أنه للرسل أبدا مخالف
وجعفر يكذب قوله في المواقف وفي الجاهلية كم له من محارف

فإن قلّتها كل اللسان ويعجز

وقوله في قافية السين:

واسألکم بالله فيما عبدتم فلا تشهدوا إلا بما قد علمتم
من العقد في نظمي وها قد سمعتم وادعوا لعبد لرتضاكم وأنتم

عمادي ونخري في حياتي وفي نعشي

لقد ساقني ندب تقدم سابق فصاغ قوافيه بعلم الدقائق
سلالة قيس احمد نعم فائق فوفيت في نظم القوافي مطابق

بتوحيد جبار له الطول والبطش

كذا نجل قيس في جميع كلامه إلى خضر أعناه يخص كلامه

ليبقى ثاهم لا يموت مرامه فخصصت نظمي بالتسمي مقامه

إلى قاسم نعم الدليل به يمشي

ومن شعره قوله:

مقامهم في مهجتي قد تجمع

سليل محمد يوسف قد تمسك بحبلكم حتى بكم قد تنسك
وحكم سمعي وقلبي تملك ولما أتى غصني هواكم تحرك

وزاد اشتياقي نحوكم وتلعلع

(الشيخ يونس طراز بقصايبين)

مدحه الشيخ احمد المخلص. كما مدح الشيخ حمدان (بكليو) وأثنى عليهما بقصيدة. ولندرجهما مجملًا إكتفاء بقول المخلص.

وكليو وقصايبين قريتان مجاوزتان لبعضهما. تبعدان عن جبلة مسافة ساعتين

ونصف شرقًا. وقول المخلص من قصيدة:

إلى ربع لي في حظ ورغبة
واسجد فها سبع عشرة مرة
وقد كان لي فيها شفيقا وقدوة
بسمي أخيه كان يوم الأظلة
فكم نعمة منه إلينا تبنت
وأسقاء من سلسال سلمان شرية
ولا حل فيه قط أربع كرة
بعلم وفهم ثم عقل وعفة
مقيم حدود الدين في كل ملة
كمال الوري في كل كور ورجعة
له الجود من بيت الجدود السنية
ندا في علوم موجبات خفية
وغيال في الدستور في كل حجة
فعار يغذي كل خل شهية
وعن إختلاط الماء بالنار جملة
ويخبرك عن هابل مع كل ظلمة

واركب جوادك ثم ألوانه
إلى ربع قصايبين أقم قاصدا
ونخ في ثراها والتم الترب صاغرا
واذكر شيخ الدين والود والوفا
فذلك عبد الله سيد عصره
فقدس مولاي العلي لطيفه
لقد سار بالتخميس ما صار رابعا
ولكن طراز الكون قد قام بعده
فيوركت من نجل على العهد ثابت
إلى أبن متى يونس صح اسمه
له العرف والمعروف في الخلق جملة
له بائر إن رمت منه براعة
براعته تترى كدر مسمط
له في الرموز المشكلات وحلها
وينبيك عن أمر الحسين وقتله
ولم نهيا عن لهم ثم جمعهم

يمر بافرند صقيل بحدة
على ما أتاه صادق الوعد مثبت
تلاشى ببعد ثم هجر وجفوة
لطفت بنا لا زلت للكون مدرة
معطرة بالمسك تجلى بخلوة
ويا من له بالقلب بيت وولعة
تذكرت ذاك العهد من وقت علوة
وأيضاً بقصابين يا نعم خلوة
وتعش (زغرافو) بها كل نعشة

وفي سائر التوحيد سيف مجرد
وفي إمتحان الجدول العرب ماهرا
فأنت جمعت القلب والألف بعدما
وأنت أنرت النفس بعد تلافها
إليك كمال الدين تترى تحية
عليك سلام الله يا مدرة الوري
ولما رأينا اليوم وجهك لأجاً
ونحن بكلمو مع لواء جماعة
وفي بيت صفوان المقدس سره

وقد مدح الشيخ يونس بكلمو الأجرود بشعره وهو قوله:

والشيخ يونس بكلمو السيد الفطنا..... ومقامه قبان

ومدح أيضاً الشيخ حمدان بكلمو والشيخ يونس. وقول المخلص: لقد شرفت

كلمو بهم كل كثرة..... إلى قوله:

على الشيخ حمدان الخصال الحميدة
وصب عليه ربه كل رحمة
فمالي بهم علم لمدح بفقرة
وابسط عذري عنده وصحيفتي
عليهم سلام الله ثم التحية

واثن في التقديس والعفو دائماً
وقدسه مع عالم القدس والصفاء
وإن كان فيهم باقياً غير يونس
فقبل منه اليد عني وخصه
فمالي علم سوى من ذكرته

ومدح الشيخ حمدان كلمو وابنه الشيخ يونس الغرابيلي قائلاً من قصيدة:

كانت زيارتنا وجمع مقاصد
ياما روايات ونظم قصايد
وهم لنا شبه البدور عواضد
والأخ يونس غرس ذاك الوالد
وعمايد الدين الشريف سنائيد
عبدتها وزيادها يتوارد
للمعدن السنن بنور خالد

واثن بمدحي ربع كلمو للذي
عزمننا جيد وإخوان الصفا
وليالي مبنوة ما بيننا
بالشيخ حمدان وخضر فرعه
ما كان احسنهم وازها وقتهم
عمرتها وزيادها مع سعدا
قدسهم الله العلي وعادهم

وكان أثنى لهم عنهم أحد الإخوان. فقال:

بر همام لودعي ماجد
من اشمخر ذراه ثم عوامد

قد طاب نشر ثناكم من سيد
شيخ الديانة والأمانة والحجى

وأنا من بوارقا ومشارقا
واليوم قصابين فيك منيرة
ومغالقا عن كل ضد فاسد
لا زال محروسا بوفق زايد

وكان اجتمع هو وایاه. وتذاكرا بفوايد. فقال:

لما اجتمعت به سررت بوصله
يونس عليك سلام عبد مغرم
منصور قد كتب الثنا في حبكم
إن كانت الشحات ما تنظركم
وأراكم في كل يوم مقبل
من حيث ذكرنا بعهد عاهد
قد شظه طول البعاد الزايد
ما حلت من عقد لكم أنا عاقد
فسناكم أنا بالفؤاد أشاهد
بسويد قلبي والغرام مكابد

وكان الشيخ أحمد المخلص مدحهم ووازنه بقصيدة فقال:

وإزاد لوعاتي وحرك ساكني
بحر خضم فيلسوف ضرغم
المخلص المحبو بنور شامل
لا زال جيش السعد يكلني شجه
في سمعه حن الفؤاد لمن
الصادقين المخبرين من سما
إن الغرابيلي بمحض ولاكم
في وصالكم ليث جسور صايد
حاز البسالة كالوزير الناهد
من خالق فرد قديم واحد
ويميط عنه كل سوء سامد
ذكرت فنونهم بعلم راشد
تذكّارهم وفخارهم بمحامد
أضحى بصيغ من القريض قلاید

علماء القرن الثامن والتاسع

(الشيخ إبراهيم الدوير - السر اسطة - الشاعر)

الدوير هي قرية تبعد مسافة ساعة ونصف من قلعة (المنيفة) غربا. كان عليه السلام عالما علامة. له اشعار كثرة حسنة، مديح وغزل وتوحيد. ومدح كثيرا ومدحوه كالشيخ داود البتيق، والشيخ يعقوب (بلعين) والشيخ محمد البتيق وغيرهم كما يظهر.

الشيخ إبراهيم الدوير ولياه عنى الجرود بقوله:
كذا الدويري بنظم الشعر يفتخرا وفاق في عصره عن سائر الشعرا

ومن شعر الشيخ إبراهيم الدوير ردود جواب مكتبة من الشيخ داود مر
ذكرها في ترجمة الشيخ داود.
ومن شعره أيضا القوافي:

أوجد من يوم الغدير له الدعوا إله تعالى عالم السر والنجوى
أقام لنا المبعوث بالرسل أحمدا بشيرا نذيرا لا يقاس بمن أغوا

والقوافي ثمانى وعشرون قافية. لكل قافية إثنا عشر بيتا. أكثرهن من بحر
الطويل. ومن قافيه القاف قال عن الوجود تلميحا قدسه الله:

عليا عظيما فهو للحب خالق	قدما عرفناه من الذرو خالقا
ومن ذاته قد قام للإسم ناطق	قدير له قد سبج الرمل والحصي
ولا باين عنه ولا هو مفارق	قريبا يناجيه بلا واسطة له
وحكمه في أمره بالخلاق	قلايد قلده إلى كل ملكه
وقال له أنبر فأنبر سابق	فقال أقبل فأقبل طائفنا
من الغاية القصوى لمن كان فائق	قسمت ببيت الله إن محمدا
على رأي شيخ الدين إنني موافق	قررت بتوحيد على منهج الهدى
خصيبي نميري بالولاية عالق	قيام قيامي فهو جلبي في الولا
وأضحيت من طرق الجهالة ملق	قطعت وصال الجهل في حسن همتي
بطاء وشينين عرفت لخالق	قناديل فكري إشمعت وأسرح
يفوح لها نثر كما المسك علق	قوافي قد صاغها في رضاكم
عليكم سلام كلما نر شلق	قصت رضاكم أطلب الفوز دائما

ومن قافيه الكاف:

كم تلاقوا متيما مات صبرا ظل بالوجد والصبابة يشكي
كيف أنسى وصال سعدى وابنى والرباب التي رمتني بهلك
كم لنا زينب وسعاد ثم مي لهن فرضي ونسكي
كم رجال بهن تاهوا وضلوا ثم قالوا بهن دور وإفك
كون علوى بها تحير قوم وثوافي في الحضيض في كل سبك
كررتني بكل كور ودور ثم في حبهم لقد زيل ضنكي

(أحمد بن جميل الباملاخي) الخزرجي (الأنصاري) (الكروي)

هو أحمد بن جميل الخزرجي الأنصاري كما بقوافيه. ونسبة الباملاخي إلى (باملاخا) قرية تبعد عن قلعة القدموس مسافة ثلاث ساعات غربا. وقوله بنسبته:
جسري إليه نسبتي وعقبتي والأصل من أنصارها والخزرج

كان شاعرا بارعا. لم يكن في عصره من هو أشعر منه. شعره رقيق منسجم. له أشعار كثيرة، مدائح وتغزلات. وله ديوان المعروف بالقوافي. كانت ولادته عليه السلام على ما يظهر نحو/767/ ومكث يشب على العلوم إلى أن أنشأ ديوانه المعروف بالقوافي/815هـ. وهو ثماني وعشرون قافية، لثمانية وعشرين بيتا. وديوانه لم يكن أرق منه غير ديوان الصويري وأنتى عليه لقوله: صنف لنا الشيخ الصويري حكمته قدسه الله رب العرش فيما فحص ونص عن الغرابيلي والمخلص في ديوانه المذكور....

وتماذج هو وعلماء كالشيخ داود المخلص واثني عليه بجملة أشعار. وممدح مشايخ بني جفن معه. كان شاعرا جريئا يقول في إحدى قوافيه:
دور الكليم وجدته في شجرة زيتونة والزيت فيها يوقد

وغيره كثير. وديوانه هذا كله من البحر الكامل.

ومما مدحه الشيخ داود بن أحمد المخلص بقصيدة مطلعها:

سرور يدوم وعيش يصح لمن هو في هوا علوة افتضح
وفي حبها لم يزل مغرما مشوقا وفي سيرها لم يبح

إلى قوله في منحه. وهو:

وزين الأنعام بعلم نصح
بفضل جزيل كمسك نفح
يحير بها جاهل ذو طمح
يعيها من السادة أهل الملح
ومنك الرضا أريحي والمنح
وما غيره لي مرام سنج
سلامي على المصطفى ما برح

أبدر التمام عليك السلام
فنجل الجميل حباه الجليل
بجمع قوافي وبعض الرموز
محرك وساكن قواف لمن
فسامح لعبدك يا أحمد
وداود يرجو لعفو الإله
وحمدا لربي وشكرا كذا

وأجابه ردوده مما يرى في ترجمته داوود. وسأله داوود سؤال توحيد فأجابه

بقوله:

بين الضياء والظل نورا قد برق
أحذية والرتق منها قد فتق
من نوره نور السماوي قد شرق
أبدا حراكا من مكان مرتق
نور تلالا فهو منه كالشفق
أبداه منه وليس عنه يفترق
أسماء إسم جل رب قد فتق
في كل ما يأتي وامنه سبق
الحسن الأول إذ منه نطق
كشف وتصريح لمن فيه صدق
بالرجعة البيضاء لمن فيها اتثق
من عين شمس إذ تجلى للفرق
كل يجازي بالذي منه سبق
عن كل ميثاق به عقدي وثق
في عقد ختم لم يشاوبني مزق
من نسل زغلول له ومن نعق

سبحانه أبدى الوجود بجوده
متجليا في سبعة ذاتية
هابيل أولها وحيدر آخر
إذ كان فردا لا مكانا غيره
أقام منه إسمه وحجابه
هو نوره الجزوي من الكل الذي
له أحرف هي أربع من أربع
والطاء مكلمة الحساب لعبدها
والفاء قامت من سناها عشرة
ولنا بأمر السطر كشف عالي
ولنا بخاتم سطرها كل المنى
ويزول عنا الهم عند ظهوره
فهناك توفي كل نفس كسبها
يوم النداء ما حلت عن عهدي به
ومحقق من يوم نزوي عالق
ومعاديا كل زعيم جاحد

وهي طويلة اختصرنا منها موضع الحاجة. وسأني بقيتها بترجمة داوود.

ولأحمد بن جميل دلائل. وعساه لا يخلو من المنثور. ويكفيه مجدا وعلما
قوافيه. ولولا شهرتها لأتينا منها بكثير. غير أننا ألامأ بها نورد خميسة قصيدة أبي
الذر الحموي. فأجاب:

حفظت من النداء والنزوع عهدي وقد حققت إيماني ورشدي
ولما صح لي ديني وعقدي هجرت الناس واستأنست وحدي
سمعت مناديا يدعوا لنطق يدل على طريق الرشده حق
أبت عيني سوى دمع وحرق لأنني وجدت صديق صدق

أبث إليه في الأوقات مابي

وزاد العلم في نطق فصيح وقلبي زاد انوارا وضوح
ودهره خان مالي من نصوح ولا من يصفني ودا صحيح

وخلوني على نهج الصواب

بكت عيني وزانتني غوما وفاض الدمع من عيني كلوما
على قوم ديارهم رسوما هم كانوا جبالا من علومها

تمر كأنها مر السحاب

انا عيني نأى عنها وسنها وفاض الدمع شبه المزن منها
وروحه قد أحننت لوطنها ومن الأربعين عدلت عنها

فوا أسفى على عصر الشباب

ضياء قد تبدى في غلاس فلا عيش يلد ولا لباس
بأقوام وجوههم عباس وأجاني الزمان إلى أناس

كان ودادهم لمع السراب

يسبب الإبن منهم لأبيه بلا عقل ولا دين يلبه
وكفر ثم إشراك وتبه كبرهم ينم على أخيه

بأفك واغتيال وارتياب

بقريت وحيد بينهم عريبا وقلبي منهم أضحى مريبا
قلوبهم انحشت غلا وريبا ولم يدروا مقال فتى خصيبا

ولا وأبيك مارنوا الجواب

سألت لمن لدعواي مجيبا بدعوة عارف عید منيبا
يكن لي في دعائي مستجيبا سألت الله ينقذني قريبا

وينقطني إلى خير المآب

وأن يقبلني من شد أصـر وأن يزيـدني فهمـا وبصـر
ويمـدني الآله بكل نصـر بقيت غريب بين أهـل عصـري

وما حال الغريب بلا صحاب شهدت بأن فعال الفعول
أمير النحل غاية كل سولي ولم اصغ إلى قول العنول
لزمـت لمنزلي وجعلته لي لزمـت لمنزلي وجعلته لي

حجابا ذاكرا فيه الحجاب وسلمان ومقداد بن كندي
وابـوذر وعبد الله قصـدي وعثمان وقنبر ثم رشـدي
فتقلـي ذاك والمأمول عنـدي فتقلـي ذاك والمأمول عنـدي

وبيتي ليس يخلو من شراب فيا فطنا دريا يا بصيرا
لأهل الحق علمك مستتيرا فخذها إليك من شيخ خبيرا
ويا من غاص في بحر خطيرا فخذها إليك من شيخ خبيرا

وإعلم أنها نهج الصواب فيا إخوان عبدكم الفقير
وثيق العهد في يوم الغدير لآلئـي فسي جناحيه مطير
يخمس شعر أبي الذر البصير لآلئـي فسي جناحيه مطير

وبحر علومه فيض انسكاب أخوكم أحمد يا آل صاد
ببلغكم سلاما بالوداد دعامكم ذخره يوم المعاد
يشير بنقطة عند الشهاد دعامكم ذخره يوم المعاد

إلى معنى وإسم ثم باب أمير النحل ذخري يوم حشري
وبعثني في يديه ثم نشري إليه المتجسا يوم المنبر
وهو عالم بنجواي وسري إليه المتجسا يوم المنبر

أمير المؤمنين أبو تراب توفي رضي الله عنه 834/هـ وإياه "عني الأجروود بقوله:
والشاعر السيد المعروف بالزمنـا فأحمد بن جميل العارف الفطنـا

بنو جفن

هم: الشيخ حسن الرئيس، فأخوه الشيخ سلمان، والشيخ موسى بن يوسف.

يقول الشيخ داوود. وقد يُخال حسن (المروية¹) ويسمونه السلطان:

وبلغ سلامي على رئيس	نفيس ماجد في الدار ساكن
وهو حسن الرئيس حباه ربي	معان بالعلوم درب وصائن
وأخيه أعرفه يكنى حقيقا	سُميه قسداً توالى للمدائن
فسلمان كساه الله ثوباً	من التقوى مخول فيه آمن
شجاع الدين موسى بن يوسف	بوسط القلب والله عاد قاطن
عليه تحيتي في كل يوم	وإنني به شبح للجسم واهن
عليكم يا بني جفن سلامي	إلى يوم النشور مع الدفائن
فمالي غيركم محبوب قلبي	وربي عالم في كل ظامن
وداود يرجو من دعاكم	لتنتفك الوثائق والرهائن
وحمداً للعلي دوماً وصلّى	على من أشرقت منه الدنياجن

يقول حرفوش لعل بني جفن هؤلاء خزرجيون من قبيلة الشيخ حمدان جوفين
الذي يقول في شعره: من آل جفن قبيلة الأنصاري.
وقوله:

حمدان من جفن النميري أصله والأوس خزرج جده وأباه

وأحمد بن جميل كذلك يقول:
جسري إليه نسبتي وعقيدتي والأصل من انصارها والخزرج

وهذا يطابق ذاك. وعسى لهؤلاء ذكر مما هو ملتبس بغيرهم، وهو لائح. إلا
أننا لا ندريه أنه لهم من بعد العهد منهم.
جمال (الرين بن) خطار (الحصنين)

والحصنين قرية ببيت ياشوط. تبعد مسافة أربع ساعات عن جيلة الأدهمية.
ومقامه فيها قبة. وله في القرية وقف عظيم، وكرامات لم تزل.
وإياه عنى الجرود بنونيته قاتلاً:

¹ قرية جنوب غرب القنموس على مسافة 8 كم

وابن الخطار في الحصنين قد سبقا إلى العلوم حواها ثم إختراقا

بفضله والعطا كالسيل جريان

وكان كتبنا نسخا. وضع سنة/803هـ كتبنا ورسائل جمّة. وله أشعار تعلم من معاصريه. وأشعاره أكثرهن توسيلات.

ومن شعر الشيخ جمال الحصنين:

بالحمدة والبقرة والأعراف
فيها ويهلك كل ضد ناف
ويحق ما فيها من الأعراف
وكشفت عنه الضر والألّهاف
وشفيته من رحمتك يا شافي
وعليه بردا قد جعلت وعاف
بمناسك الحجّاج بالطواف
وتسع عشر ألف نورا صاف
وبما يليه خمسة آلاف
باهل اليمين وسادة الشراف
ولا تخيب أماننا بخلاف
والملتجأ في كل أمر مخاف
يرجو الدعا من كل أخ صاف
من بحر جودك أن تكن لي كاف
وكفيته من قاف لقاف
ما هب صيلمها بكل فيافي
طه النبي واله الأشراف

أدعوك يا ذا المن والألطاف
وبذاتك العظمى التي أظهرتها
بالأربع الكتب التي أنزلتها
بما دعاك يعقوب بزمان العمى
بما دعاك أيوب في زمن البلاء
وبحق أبرام الخليل وناره
باليبت بالركن المعظم والصفاء
بحق مئة ألف مع ترتبها
وبخاتم الرسل الكرام محمد
على الحق ثبتنا واجمع شملنا
ولا تزغ قلوبنا بعد الهدى
انت الرجا يوم النجا يا سيدي
(جمال) عبد المؤمنين وخادم
حاشا لمثلك أن يخيب سائلا
أنت الكريم وبحر جودك عامم
والحمد لله العلى على المدى
ثم الصلاة على النبي محمد

يقول الشيخ عبد اللطيف سعود ربما كانت القصيدة للشيخ جمال (بجرني) لا

للشيخ جمال الحصنين. لا بل بدليل حفظ ذرية جمال (بحرين) لها، وافتخارهم بها.

(الشيخ حسن بن) (الشيخ علي) (الخياط)

يروى حروفه نسبة على أنه قاسم بن الشيخ علي الخياط بن الشيخ موسى

بن الشيخ اسماعيل بن محمد بن علي أبي الليث بفتديو بن محمد بن الشيخ علي

مصري بن الشهيد محمد حسن النجراتي بن عيد بن فضل بن اسماعيل بن صالح بن

ابراهيم بن السيد عيسى الأديب البانياسي الغبدادي الشاعر.

مدحه كثيرون وأثنوا عليه. كالشيخ حيدر بن صدقة، والشيخ شهاب اسقبلا
وغيرهما ومدحهم هو. ومؤلفاته شتى. منها القصيدة البائية التي يوازن فيها رستباش
الدلمي والمنجب ومطلعها:

أما عرفت الحق بالأصليا وظهوره بالسبعة الذاتية
من عهدا هابيل لحيدريا ثم ظهورات له مثليا

والإسم في مطالع البايبا

إلى ان انتهى فقال:

وبعد هذا أذكر الأكوان أولهم سم سيدنا سلمان
والثاني المقداد في البيان أبو الذر وعبد الله مع عثمان

وقنير السادس كادانيا

ثم ذكر بعدهم اشخاص الشهور، وإيام رمضان ولياليه، وليالي القدر، وأسماء
الشخاص المحمودين والمذمومين، ثم ذكر الخصيي وتلاميذه قائلا:
ورحمة تترى مع السلام لشيخنا أعني الحسين السامي
هو الخصيي نو الهدى الإمام ومن عراقسي له شامي

بنين والمخفي به يحيا

(الشيخ والروو المخلص العبري) الشاعر

هو ابو خليل داود بن علي بن محمد بن ابراهيم بن نجم الدين البساسمة بن
الشيخ غريب حريصون بن الشيخ جمعة بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ محمود (العليقة)
بن الشيخ صارم بن الشيخ ميهوب على باب قلعة العليقة بن الشيخ ندي بن الشيخ
حسان بن محمد بن الشهيد عيسى الديب البانياسي بن السيد محمد بن عبدالله الناسخ
البغدادي الشاعر.

مدح علماء عصره وأثنى عليهم كاحمد بن جميا الشاعر، والشيخ عماد الدين
القاضي التتوخي (بالكردية) والشيخ نهد (باقيسا). ومدحه أحمد بن جميل، وبينهما
قصائد تعلم من ترجميها. وقيل مدحه الدويري هو أو غيره باسمه. ومما مدحه به
أحمد بن جميل ردود جواب:

وافسى كتابك زاح همى والقلق وسرني في حسن لفظ قد نسق

ودفعته من فوق أنوار الحق
والمسك منه قد عبق
وفهمت معناه وقد زال القلق
ومن التصابي قد تلاشى واخترق

وجعلت دالي ناظرا لسطوره
وشممت منه الند والكافور تحت لثامه
وخصصت منه كل علم نادر
وأشاقني في حسن لفظ قد بدا

وكان به ما هو في ترجمته احمد بن جميل إلى قوله بمدح الشيخ داوود:

واعبر بيباب عمره لا ينفلق
واركب بفلك الفرز في مدح طفق
والنقط الدر ولم يخش الغرق
كم مشكلات في معانيها حرق
والنظم منه شبه سهم إذ طلق
وله البراع كما السنان إذا برق
بحر الفضائل لم يشاوبه حمق
وأنت مني كالشرار من الحق
يا من لواء في فؤادي قد علق
كنز العلوم مهذب حر طلق
ما غرد القمري بصوت وزعق
بينني قريضا من فضائلكم رشق

واسلك سبيل الرشد تخطى بالمنى
واعمل بمسنون الهوى تتجو به
مثل الذي قد قام في بحر الهوى
نذب فقيه فيلسوف عالم
وله القرائض والقوافي طوعه
في منطق عذب به دربا غدا
أعنيه شرف الدين شهم بارع
داوود مالى عن جنابك ميلة
يا مخلصا أنت لي سول والمنى
أنت الفقه ابن الأمين المجتبى
مني السلام عليك يترى دائما
أحمد رئيس في هواكم مغرم

ومدحه باخرى مطلعها:

وصصري فيه انشراح
وطيب وصال بأهل الملح
وسهم زنادي فيها قدح
ونهج سبيلي فيها انضح
ونطق لساني بها قد فصيح
وميزان عشقي فيها رجيح
وكم عاشق في حماها مرج
مع العاشقين وعنها شطح
بصدق الولا زاح عنه القبح
ووالى رويدا وعنها نزح
ولجته فيه حسنا سبج
وكم عائم فيه كان وانطرح
بنال مناه رشق القسح

ورود مثال أثنائي فسر فؤادي
يذكر في زمان مضى
وما أنا ناس عهدا لمي
وسري وجهري بتذكارها
وفي مي نلت الهوى والمنى
وما حلت عن موجبات الهوى
وكم هائم في عشقها
وكم عارف باح في سرها
وليس الذي هام في حب مي
كمثل الذي لج في حبها
ولا كل من غاص بحر الهوى
وكم عام فيه فنى ونجا
وكم صادق الود وافى العهد

وكم ناكص عهده بالولا
 أيا من تمسك في حب مي
 وكن حافظا سر أهل الهوى
 ورابط بصدق الولا وارث قب
 وأصاف وذاك للعارفين
 وجاهد على سر حب الملاح
 وصم سماعك عن جاهل
 واخفض جناحك للمؤمنين
 وخل الملام وشدد النظام
 وأنف الجهول وجاف العنول
 واهو نديما تقيا كريما
 واسمع نظاما ما لهذا الغلام
 وزاد الهوى ما بقى لي قوى
 غريب ذليل بجسم نحيل
 أيا سالكا مذهب العشاقين
 واهو الإمام وأشن الدلام
 وواصل لمن عام بحر الهوى
 كمثل ابن مخلص بحر علوم
 وكم من قريض طويل عريض
 تطيع القوافي لديسه اذا
 وإن نمق الطرس خلف اليراع
 وإن يبيدي نظمه قافيه
 فصيح الكلام مليح النظام
 جريء الجنان طليق اللسان
 سمي لداود ياذا الندى
 تطالبني في قواف صعب
 وأضيق قافيه تبدو لمن
 فما حلت عن عهدا بالولا
 فإذا الإعتقاد به الإعتماد
 فيا ابن مخلص يا سيدي
 فنجل جميل عبيد ذليل
 تقاوض عبدك يا مخلص
 عليك السلام بعد النظام

وكل إناء بما فيه نضح
 بحفظ الولا لم يشبه مزح
 وجاهد في سره لا تبيح
 وكن شاكرا للذي قد منح
 ودع كل واش وخذ ما صلح
 ولا تسامع لوم لاح نبيح
 واغضض طرفك اذ ما طمع
 ودع مارقا عن هواها جمع
 واجل المدام تنال الفرح
 ودع من يقول بها مفتضح
 مصافي حميما إذا ماسح
 فهذا كلام به ينتصح
 ومالي دوا غير وصل الملح
 ودمع يسيل وجفن فرح
 فداو الهوى بالولا تسرح
 وجرد حساما لأهل الكلح
 ولجج في موجه اذ طفح
 وكم مشكل في المعاني شرح
 وكم من مفيض وشعر مدح
 بدا ناظما والمقال افتتح
 كتبه السنان إذا ما لمح
 يحير من للشذا يقترح
 شديد الغرام بأهل المنح
 وكم ترجمان له قد نصح
 ويا من عتبه لدموعي سطح
 ورد جواب علهي كدح
 هوى علوة هو إفتضح
 وفي جيبها متجري قد ربح
 وهذا المراد لعبد نجح
 فلا تعتبين فعنزي وضح
 ومالي سبيل كما تقترح
 قوافي دماء بها يستمع
 تاما وعن حبكم ما برح

وذكرتني عهد ذات السننا وصيلم عشقي بها قد نفع
وحمدا لمن خصنا بالولا فسبحانه جل رب منح
وصلى الإله على المصطفى ما لاح صبح وطير صبح

وقد مدح الشيخ داوود عماد الدين القاضي التتوخي والشيخ نهد بباقيسا قصيدة
ومطلعها:

أقول لأهل العلم ذاك المواليا وأعرفهم أني كئيب وعانيا

كانت ولانته قدسه نحو/742هـ. ووفاته سنة/827هـ. وله مقامات. منها
مقام عند والده، وآخر بالسفريقية، قيل له، وقيل غيره ممدوح الدويري.
(الشيخ سلمان (الرويس بن نميلة

هو سلمان بن يوسف (متور) بن عبد الله متور بن يوسف (أبي قبيس) بن
كوكب بن حسن (الحيلونة) بن موسى الحيلونة. بن أحمد القاضي (ديرماما).

كان قدسه الله عالما شاعرا بارعا. مدح علماء عصره كالشيخ زاهر (بقرحي)
والشيخ ميكائيل (نرمينا) وغيرهم ومدحوه. مدحه الشيخ (بقرحي) بقصيدة مطلعها:
سلام على أهل الحجى والمكارم.....

ورد جوابه بقوله:

كتابك وافى أميناً وفاهم ويا من حوى فن العلوم القوادم

ومدحه الشيخ خليل مرهج في مرثاة رثى فيها الشيخ يوسف حدوث قرية
(ديرنتا) وذلك معه إخوانا بقريته. وخص سلمان بالذكر، على أنه يجيد الشعر 902
هـ قال:

وجد مشرق الرويس مؤملا فسالم وصارم من فروع زكية
سني وفي حانق بالدقايق وفي الحارة الأخرى لبيب وماجد
ولا بد يرثيه بيوتا تطابق فاعنيه سلمان الذي بان إلهه
قلوبهم أضحت عليه خوافق وبتلوه جبريل وخوه محمد
على فقد يعسوب الورى والسوابق واما علي زاد بالحزن دونهم

ويخطيء حروفش بنسبة بعض الأشعار اليه يقول فيها:

قم اسقني بنت الكرام كرامها
فأنتها من كفه معصورة
حمراء تزيج الغم في أطلانها
وجميع ملايكة السموات العلا
آدم مع يعقوب قد فازوا بها
قمننا بأجمعنا نطلب شربها
قمننا بأجمعنا قصدنا راهبا
لما رأونا حايقين لديره
قال: ما تبغون؟ قلنا خمرة
قال ما عندي شرابا تلقى
والكافرون إن شربوها عجبوا
تبنا لهم ولجمعهم ولحزبهم
والمؤمنون إن شربوها اهتدوا
قلنا له بالروح عيسى هاتها
لما رأى الأقسام مني إبتشى
وفك ذاك الختم فاح نسيمها
واليا لنا فيها ضروب عدة
والعبد سلمان لأئذ في شربها
والحمد لله المؤمل حمدة

من يد بدر علا بتمامها
صفراء كلون الشمس يلمع جامها
وتجيبهم الأفراح نوم نوامها
عرفوا عرف الذي كان ختامها
ولطهر موسى أنس لكلامها
بالعل تشفي من جميع سقامها
لدير عالي مصرها مع شامها
والليل غلس عنه صبح ظلامها
أرخواها العرب ثم اعجامها
وهي حرام عند بعض عوامها
سود الوجوه كمثل قطع ظلامها
نكروا ليوم العقد في إيهامها
وامتدت النوار في أجسامها
وبمريم العذراء وجمع أحكامها
إلينا ضاحكا أبسامها
والعنبر وأحيا جميع رمامها
في باب ضرب مثل حد حسامها
في ليله ونهاره وظلامها
ثم صلاة على النبي بتمامها

وله شعر ترحيب بالضيوف. مطلعه:

يا مسا الخير في ضيوف أتونا وصباح الهنا بمن شرفونا

وبآخر ذكر اسمه وكنيته قائلا:

دونكم سادتي بيوتا شداها
نجل من قد سمى محمد منكم
قد كنى في الأنام لقب تنوخي
من أهالي الرويس فيها جدودي

سيف الدين عبر المؤمن العاني

كان فيلسوفا، عالما بالحكمة الطبيعية و سطوة ببلاده، وعز ومنعة.

مدحه الشيخ احمد بن علي المخلص، وأثنى عليه هو وحفدة لئنه. وكان السيد العفيف أثنى عنهم حتى مدحهم، وبين له صفاتهم، وأوضحها المؤدب الصادق أبو الفضائل بدر الدين وحدته بأخبارهم. فزاد وجده وشوق إلى زيارتهم كما يظهر بالقصيدة، ووعدهم بالزيارة. وهي تذكّار ومعرفة نحو سنة/786هـ. ومطلعتها:

يا لايمي مل على العشاق إنكارا إذا وفوا بالهوى وعدا ولا عارا

وهي قصيدة تتجاوز المئة وثلاثين بيتا، فقال:

يا سائرا في بلاد الله مقصده	على أمور بها زجل وأهدارا
عرج على عانة واحلل بمربعها	وقبل الأرض تغفيرا وتكرارا
واقعد شمالا عسى تحظى برؤيتهم	وانزل على الشط في أيسارا أنهارا
وجيء حمى ملك سارت مناقبه	بالشرق والغرب إعلانا وإسرارا
كم من ملوك غدوا يخشون سطوته	وهو هم بحسام العز قهارا
وحاز كل صفات ما لها مثلا	ملكما وعلما وتوحيدا وإقرارا
نو حنكة ثم حلم ماله طرف	وغفة وحمى للأهل والجارا
فخر النداء حازه والجود أجمعه	منه تقسم أجزاء وأشطارا

إلى أن قال:

يا سيف دين إله الخلق كلهم	وعبد مؤمن فسر دجل جبارا
قد فزت في حل عقد أنت عارفه	فعدت فيه على الملاك طيارا
أليتم يحصى لمن بالموج يرصده	ولا فضائله تحصي بإحصارا
بقراط منك غدا يلهو بحكمته	وعلم لو قال اليك اليوم قد صارا
يا سيف أنت لنا سيف نعز به	وفيك نسطو على ضد إذا جارا
إن عشت لا بد من تقبيل أخصمكم	حتما بقسم على المذكور أنذارا
عليك ينرى سلامي كلما طلعت	شمس السماء ونجم بالسما سارا

توفي بعانة ومقامه فيها.

(الشيخ عز الدين) (العاني)

مدحه الشيخ احمد المخلص وأثنى عليه بقوله:

عز الأنام وعز الدين كنيته	عليه مني سلام كلما سارا
هل في الوري مثل عز الدين من أحد	ومثل رومته السامون مختارا
لا زلت بالعز عز الدين مندرجا	طول الزمان على بعد وتكرارا

الشيخ جمال الدين العاني

مدحه الشيخ أحمد المخلص بقوله:

واقراً سلامي جمال الدين وأخدمه
وأعني من زعيم غاسق حارا
فيوسف الحسن قد ولاء منحتة
وأبهر الناس بالماعون أبهرا

الشيخ شمس الدين عبر الجبار العاني

قال في مديحه الشيخ أحمد المخلص من قصيدة:

بنر الأنام وشمس الدين كنيته
ويدعي هو بالبرايا عبد جبارا

كان عالماً لغوزاً بهذا وصفه المخلص إذ قال:

وكل علم له في حسنه طرق
ينبيك عنه بلا شك ولا عارا
له صفات من الإحسان وافرة
وبالعلوم شبيه البحر زخارا
فأنت ركن إلى الإسلام قاطبة
لا زلت ملجأ حماة الدين بالدارا

وكان السيد عفيف الدين أثنى له عنهم، فبعثها إليهم معه (أي القصيدة) لقوله:

لقد بدا ذكرهم من سيد درب
مؤدب عارف للحق قيد صارا
ذاك العفيف الذي بفضلكم
حتى شربنا لكم بين الوري سارا
وبعده بين الأشياء وأوضحها
أخ أمين محب غير غدارا
وأثنى لفضلكم وأجلى مناقبكم
فارتاح قلبي اليكم بالذي صارا
فزاد وجددي وبلوى وشوقي
إلى زيارتكم من غير أضرار
والعبد عبد أمير النحل مخلصكم
في الحب أحمد أبدا نظم أشعرا

يقول حرفوش: والقصيدة كما يتضح أنها رقيقة جدا. ولا يخفي على ذي إلمام

أن عنة لم تزل حرسها الله تشرق منها أنوارا بكل حين. فمنها المنتجب وما يليه

عصر/800/الشيخ سيف الدين ومدحه المخلص. وسنة/1111/الشيخ منصور.

مدحه الشيخ سلمان بيصين عليه السلام وغيره.

شمس الدين محمد بن عبد الله الحموي (الفيلسوف)

شمس الدين محمد بن عبد الله الحموي الفيلسوف الكبير المحقق صاحب البديع والبيان والمنطق.

كان عليه السلام فيلسوف عصره، وقريع دهره. عالما دربا، ثقة في التأليف، خبيراً. له مصنفات شتى نظماً فنثراً.

يقول في كتابه: غاية المطلب، في حقيقة المذهب:
أما بعد فأني مؤلف هذا الكتاب، لأهل العلم والآداب.

وقد أهلت نفسي إلى مرتبة الإيمان، وابتغيت الطلب إلى تحصيل المعرفة والبيان: وعزمت على الإنقال، وبلوغ المراد والآمال. وكانت يومئذ مدينة (حماة) مقامي، وداري وأوطاني والمؤمنون بها إخواني، وأهلي وإزامي. وألفت العشرة والدين والخبرة، وجددت الصحة، وألزمت الرغبة في مراقبته المؤمنين. وكان لهذه العصبية إمام يستندون إليه، ويعتمدون عليه وكان هذا الامام قد حان عمره، وجاء أجله، وأدرك بالثقلة أمه.

فلما رأي أنه قد اشتدت الجماعة علي، وشاروا بالتقدم إلي، أخذ بيدي إلى جمع المؤمنين، واوزع وأسند الوصية إلي، وأذن لي بالإمامة على جماعة بعده، وفوض إلي العمل باقتضاء الشروط بالإقامة، كان ذلك برضا الجماعة، والإمتثال لي منهم بالطاعة.

توفي إلى رحمة الله. وبعده قد أهلت نفسي إلى ما اختاروني من جمع شملهم، وأقاموني إماماً لجمعهم.

فلست أقول لهم: فاتبعوني. فأجبت داعيهم، وليبت مناديهم وجلست بحيث أمروني، وحمل ثقل ما حملوني، والله أحمداً إذا جعلني أهلاً لقبول ما إليه دعوني. وبعد ذلك اخترت الله في وضع كتاب، وأجمع للأدلاء من الكتاب. فأسرعت في ترتيبه وجعلته مرتباً في مقدمات وأبواب.....

(الشيخ علي بن موسى بن اسماعيل) (الخطيب البسطوري)

هو علي بن موسى بن اسماعيل بن علي الليثي (فنيو) وبسطوير قرية تبعد مسافة أربع ساعات عن جيلة الأدهمية شرقاً وجنوباً بالجراننة ويمتد إلى الناسخ البغدادي على رأي من يعزى إليه.

كان رحمه الله تعالى وليا من أولياء الله الصالحين، أمينا عارفا، عفيفا نظيفا،
تقيا ذكيا، وله بفعال الجود شهرة، وفضائل، ونوادر بالبراهين شتى سماعات.
وقد مدحه كثير من العلماء وأثنوا عليه. منهم الشيخ شهاب (اسقبلا) الرفدي
بقصيدة رود جواب قصيدة ولده أحمد التي مطلعها:

ورود شال طيب الذكر والنشر مضمخ بالياقوت والدر والبر

ومدحه الشيخ حيدر صدقة (بلغونس) بقصيدة مطلعها:
غرامي مقيم واثق في دوامه على حبكم والعهد اضحى تمامه

ومدح اولاده السبعة: احمد ومحمد ويوسف وشرف الدين موسى، وميكائيل،
وقاسم، وحسام الدين حسن.

لأن الشيخ علي كان موقفا بالنزيرة، وأن أبناءه كان لهم رونق في عصرهم.
ومنهم أربعة شعراء: أحمد-قاسم-شرف الدين موسى-حسام الدين-حسن
وأشعارهم شاهدة على ذلك، مما يتبين بتراجمهم، ويظهر للمطالع.

ومما ذكره شهاب (اسقبلا) في مدحه بالقصيدة التي أرسلها لولده أحمد:
ووالدك الشيخ الجليل أبو العلا علي له الإنعام بالجود والفخر
إليه حداة الوفد ساروا ويمحوا وعنه سراة القوم في أطيب الذكر

قم قال في هذه القصيدة أيضا يمدح باقي أولاده، مخاطبا أخاهم أحمد:
وإخوانك الصيد الكرام لقد سمت فأعني جمال الدين والندب قاسم
لهم بصفات العز علم وخبرة كذا الندب شرف الدين موسى عليهم
فإن كنت في شعري تبلدت عنكم فإن كنتم سلام الله يا رومة الهدى
بكم نارت البطحاء من كل جانب شرفتم تلك الربوع جميعها
حماكم إله العرش من سر حاسد أخوكم شهاب يا أهيل مودتي
مناقبهم بالجود بين الوري تسري عليهم سلام طيب الذكر والنشر
وثبت ونفي عاد في الطي والنشر وإخوانك الباقون يا حبذا غر
فمن سوء حظي فاقبلوا الآن لي عذري فمن مدى الأيام ما سائر يسري
وفيكم أيضا (بسطوير) لها الذكر وسارت من الشها إلى منتهى مصر
وايدكم مولاي بالغر والنصر عبيد لكم هو في مديحكم يطري

ومدح الشيخ حيدر صدقة له ولأولاده هو قوله بعد شرح:
ولو رمت أشرح بالفضائل مدحه لقد كلف الأفهام عند تمامه
وما حزت قسما من محاسن جوده ولا نلت جزء من سني نظامه
ولبي وفي نو اهتمام وعارف غفيف نظيف مابه من أئامه
تقي نقبي صادق الود مخلص نكبي محب نير بابتسامه

ومنها:

وانجاله الصيد الكرام لقد غدا لهم ذكر بالمعروف ثم دوامه
لهم مشمخ عالي لهم ذكر بالورى أبادوا العدا في مرهف بحسامه

ثم ذكر كلا منهم بمناقبه إلى أن أختتم مدحهم بأخرهم قائلا:
أيما سادة هام الغرام بحبيكم عليكم سلام لا يحد انقسامه
وفي بسطوير أصبح اليوم ذكركم وغنت به المداح حسن نظامه
وصار الضيا والنور في الربع نازلا لأجلكم كالبر عنه تمامه

يقول الخطيب في تاريخه: هو علي بن موسى (كنيته بانياسي) وهي من بانياس أعمال الشام. وهو من قرية (بسطوير) عمر حوشا وصندوقا حجريا شمالي القرية. فوق شجرة غار وشجر سنديان. عمره أحمد بن مخلوف مع بئر ماء. ومما حدث أيضا أن أحمد بن مخلوف لما قصد أن يعمر قبة وأسسها. رأى في نومه الشيخ علي الخياط قائلا: لا تعمر قبة. بل عمر أولادي. فعدل عنه، وعمر أولاده قبة بطاسته كبيرة في نفس القرية وبابها شرقا.

وسبب لقبه بالخياط أنه كان متوطن في قرية رأس ماسم غربي حمام الجرانة، وهي خراب الآن. وكان رحمة الله عليه أجيرا يفلح للشيخ علي بن هدوان. وكان الشيخ مولما وليمة وعنده خلق كثير. فلما الشيخ علي قائلا له: يا سيدي إنكسر الشلف! وهو بمقام السكة التي يحرثون بها.

فأجابه الشيخ علي هدوان قائلا له على سبيل المزاح: يا ولدي خيطه وإفلاح به. فاستيقن الشيخ علي أن قوله جد. فذهب وأخذ من ورق الشنبوط وهو شجر ورقه كالخطبان، لكنه غليظ وهو ورق أخضر اللون، يزهر زهرا أصفرا. فخطب الشلف بذلك الورق، وأخذ يحرث برهة طويلة. فجاء لعنده معلمه الشيخ علي هدوان ليكشف عليه وينظر عمله فتذكر السكة والخبر.

قال له: يا ولدي. قد اخبرتني أن السكة انكسر شلفها فأين صنعتها؟
فأجابه: يا سيدي! لي أن أخيطها؟ فأخطتها حسب أمرك. فهي على حالها الآن.
فلما رآها الشيخ علي بن هنوان مخيطة بورق الشنبوط قال له: والله لا عدت تحرث
لي أبدا!... وإذا لم تسامحني وتجعلني بحل مما حرثت لي لأحرث لك بقدر ما
حرثت لي يوما بيوم.

فهذا من جملة كراماته -على ما قيل- وأعقب له بنون ولبنيه بنون.

فمن نرية ولده (قاسم) أهل بسطوير.

ومن نرية ولده (حسن) الشيخ علي البيضا بن الشيخ مرهج.

ومن نرية ولده (أحمد) أهل بتعلوس

عمر مقامه 1024 هـ. وأما الذي يبدأ به الذكر من أهل بسطوير محمود بن

حسن بن اسماعيل. وخليل بن علي بن احمد.

فصفة محمود طويل القامة. أشقر اللون، أشهل العينين، محب للكرم. يتعامل

بعض التجارة. كثير الصلاة، لين العريكة. ولد قرية بسطوير سنة 1271/هـ.

وأعقب له ولدان: علي ومحمد. فعلي نجيب مجد على عمله، مولع بالقراءة.

وخليل بن علي بن أحمد: ربعة، أشقر، أخضر العينين، أوسط الأنف، رضي

الأخلاق، يتعامل أشغاله بذاته، ولد في قرينته سنة 1270.

(الشيخ عير (بن) شقير - هرويل -

كفردبيل: قرية في بني علي. تبعد مسافة ساعتين شرقا من جيلة الأدهمية.

كان رحمه الله شارعا عالما في التوحيد. مدح علماء عصره كالشيخ بدر

الحويلي، ومدحه. وله قصائد كثيرة.

فمما مدح بدر الحويلي بقصيدة. مطلعها: تنفس الصبح نار الدجن والغسق...

تغزل فيها بمعاجز النزع البطين. وتخلص إلى مدح كما تقدم بترجمته.

وسنأتي منها بعض الحاجة بما يدل على فضله. وقد وازنه على قصيدته الشيخ

سلمان ببيصين قائلا: من حندس الغيب المستور قد شرقا..

وأثنى عليه. ولولا هذا لا اختلف فيه كغيره، مثل موسى الحبيب وأمثاله

وسبق له طرف ذكر في ترجمته بدر الحويلي. وإن حسن الظن بالسلف خير من

سوء الظن بهم.

وقصيدته بغاية المتانة من التوحيد وإن شذ فيها ألفاظ من اللغة إلا أنها خالية من الوجود والنوري إذ كل من لا يظهر له تلميحاً أو تلويحاً بمنقوله أو قبله يوقع فيه كما هو الإحترار من التغيب، ولمتصفي من التريب وشأننا أن نذكر لكل ماله أو عليه، كما هو الأصح عند ذوي التواريخ، ليعرف الصحيح من المعقل، والصحيح من المخل. وهناك يعرف بالمضمار والسباق للسبق للمسابق، والطبق للمطابق في الترجيح والزنة، والقوية والهنة¹.

ومن توحيده من شعر مدح به بدر الحويطي. وربما ألفز ببعضه، نحو

سنة/827هـ:

وبان منه مثال يبهز الحدقا
لو انحصى كلت الكتاب والورقا
شوامخ الأرض خرت لأجله صعقا
تكاد منه صخور الصم تتفلقا
يضى الغلي والزاييل الورقا
منا ولطفنا قانرا رقت
وهو القدير للجمعين قد فرقنا

تنفس الصبح نار الدجن والغسقا
هذا هو الجزء من اجزاء مفرقة
لو أظهر القدرة العظمى لقد وقعت
ولا بقا فوق الأرض من بشر
وضاعت النار في ماء البحار كما
والعدل واللفظ من لاهوت منفرد
وكيف تترك عقول الخلق قدرته

وصوته عابق بالجو معتبقا
فسلموا أمرهم لله واتقوا
وأخلصوه نفوسا جزعا عرقا
مع الزبير وعثمان لهم لحقا
واشكني يا آلهي خاطري قلقا
راكب على السحب شبه البرق إذ برقنا
وحس المسامع والأقطار تختققا
كالطين في يد صناع له لبقا
ماراد يحمي شبلا عنه مفترقا
عليهم يميننا فكانت مثلما نطقا
ردي يسارا وهي للحصن تخترقا

كما بدت يوم صفين معاجزه
لما دعتهم رجال آمنون به
وقاتلوا في سبيل الله واجتهدوا
تقدم السيد المقداد أولهم
وقام سعد بن مالك في البقيع دعى
فما استنم وإلا قد أتاه علي
نزل عليهم نزولا لا يطاق به
وعاد يضربهم بعضا ببعضهم
ورد للحصن كالنيث الطلوب إذا
رموه في حجر فقال لها روعي
وانثنوا ثانيا ضربا أشار لها

¹ لعله تلميحاً عن الحديث المروي عن الصادق (4) بقوله للمفضل:

ألا ترى للسلك الذي يسمى البرق؟ هل تقدر تمكن نظرك منه؟ فكيف لو ظهر الباري بكليته لأغشت أو حرقت سبحات نور وجهه مجمل الكون. والمثل عبارة عن عدم إدراك الباري بكليته.

وثلاثوا ضريبهم حجرا فانزلها
فأيقنوا بالهلال القوم كلهم
رأوه كأنسر فوق الحصن منطلقا
نزل على الحصن وقال يا نجل سر معي
فلقبوه أمير النحل في عجل
وسار نحو العلا والأرض قابضها
جمعها وابتدا فيهم يخاطبهم

ومنها

يا من يقول بان العين ما ظهرت
من ذا الذي لرسول الله كفته
النطق يظهر من صورة مكملة
ستون عاما تماما ظاهر بشرا
واتصال الجبال الصم زلزلها
واشتاق القمر والشمس قد رجعت
أيضا وسلمان أربعمئة عام دنا
لأي أمر مضى سلمان منفردا

إلى قوله:

خذها إليك أيا بدر مكحلة
تجر ثوب الصبي والزهو يسحبها
وقدها بالقننا الخطي مشكلة
تحرم على الزاني الرواغ نظرتها
من فكر ابن شقير رصعت دررا
قلبي وسمعي وطرفي دائما أبدا

(الشيخ يعقوب - بلعين - والشيخ محمد - البتيق -

كانا وليين عليهما السلام من أولياء الله الصالحين. معاصرين للدويري.

ومدحهما الشيخ داود البتيق وهو قوله:

ويعقوب الذي حاز المكارم فيا نعم الفتى خل مصادق

وكذلك أخوه الشيخ محمد. وقلة فيه:

من فوق العتبة والباب الذي غلقا
لا يعرفون ويبروا من أتى ورقا
داير على الحصن يهني طبقه طبقا
خلا كدايرة واضحى له رفقا
فرقة من القوم هم قولهم صدقا
فكاد أن السما على الأرض تنطبقا
تأتون طوقا وإلا كره تلتصقا

من قال خطبته من ذا الذي نطقا
عند الوفاة ومن للحب قد فلقا
وجودها حاضر ما شابه مدقا
والميم ستون عاما مع ثلاث بقى
واقام ميت الثرى من بعد ما لققا
من بعد ما استقرت وبك بالشفقا
أيضا وخمسين عاما كاملا سبقا
إلى بلاد العجم وعنه إفترقا

عروس بكر ترزع كل من عشقا
من فوق بان بوجه ضاحك يققا
في طرفها الأحور المقتر بالحدقا
ساجية الطرف في ميلاتها رشقا
تسقي لعابها كأسا من العلقا
في حب آل بني الزهراء قد علقا

أخاه محمد ليث همام
بهم قد أضحت البتيق ترهوا
لقد شرفت بهم وغدا رباها
عليهم من عبيدهم سلام
غروس قد نمت بين الخلائق
وذكرهم كمثل المسك عابق
منيرا عاليا فوق الجواسق
مقيم على الولا بالعقد واثق

والبتيق: خربة في قرية المشارفة في قضاء الحفة. تبعد عن مسافة ثلاث ساعات غربا جنوبا. ومدحها بقصيدة أخرى مطلعها:
كتابك وافى يا أمين مجدا بلفظ كدر أو جمائنا وعسجدا

إلى قوله ردود جواب داوود بعد مدحه.
كذاك وشجاع الدين يعقوب أسوة
محيا بأمجاد المواهب والعطا
رؤوف غفيف طاهر الذيل أمجد
بوجه ضحوك باسم وتوددا

قال عن أخيه الشيخ محمد قدسهما الله:
ويتبعه زين المحافل كافة
له همة كالليث عند برازه
غروس لسلمان المقدس اسمه
شقيق له بالمكرمات محمدا
عطاه إلهي رفعة وتأييدا
كلاهم ونجاهم إلهي من الردى

وقال عنهم وعن داوود:
وأنتم وداوود يا وجوه بهية
عليكم سلام كلما الطير غردا

ومدح لديهم قرابة قائلا:
وأما خليل نعم فرع لقد نما
ويتبعه محمود خل موحد
حليف السخا والمكرمات معودا
وعقل وآداب وهاء ومهندا

وكذلك الشيخ طريف/المشارفة/وهي قرية بالجهنية عند القطرية. ومقامه فيها صندوق حجري. وله وقف تستلمه عائلة يقال لهم بيت الشيخ سلمان القاضي. لأن الدويري مدح في هذه القصيدة إخوانا كثيرين ببلاد الشمالي بقرية (المتن) وتبعد عن القرداحة مسافة ساعة شرقا في النواصرة. وموقعها فوق قرية (بسین). وقرية البتيق والمشارفة وقرية فديو، وغيرها.
وقوله في طريف:

مشارقة فيها له الندا طريف وللدن القويم موحدا
أخا هممة لا زال بالسعد مقبلا وغرس له عيسى فيا نعم أصيدا
عليكم سلامي يا ثقاتي ومنيتي مدى الدهر يا من في هواكم مقيدا

ثم مدح علماء في (فديو) تذكر تراجمتهم. وقد مدح الأجرود الشيخ يعقوب المتقدم ذكره قائلا: وفي بلعين¹ يعقوب بها ذكرا..
وقوله أيضا: وفي مربع البتيق ليث حمى...
وقبله: والأخ عيسى فنعم الصادق الفهما. (عساه ابن طريف)
أما البتيق وبلعين مجاورتان بعضهما بعضا.
وكان الشيخ يعقوب بابتداء امره قاطنا في البتيق، وانتقل إلى (بلعين). وفي هذا تأكيد ملائم لبعضه. وله وقف في قرية بلعين عظيم، ويزار إلى الآن، وينذر له النذور.

¹ بلعين: قرية تبعد عن جبلة بني علي تبعد مسافة ثلاث ساعات عن جبلة الأدهمية. ومقامه فيها معمر صندوق حجري وحوله شجر سديان وبلوط. وتحيط جملة مقامات صناديق، (الشيخ عبد اللطيف سعود).

علماء القرن التاسع

لم أجد بعد بحث طويل ترجمة لكل من:

- علي بن محمد بن أبي الحسن المهدي الكاظمي
- محمد بن علي بن اسماعيل بن يحيى بن ابراهيم بن محمد الخوارزمي العجمي رحمه الله
- ابن شنيغصة: موسى بن علي بن جبرائيل بن محمد بن يوسف الكردي المشرقي
- ابو الحسن علي بن نصر بن الحسين الجعبري
- شهاب بن أحمد بن حيدر بن فراس التتوخي
- عسى أن تأتي لنا الأيام بترجمة لأشخاصهم بقي بالغرض.
- (الشيخ ابراهيم الخليلي) (فريد) (البريعيني)
- (فديو) قرية تبعد مسافة ساعتين عن اللاذقية شرقا وجنوبا.
- كان رحمه الله تعالى عالما تقيا. مدحه من العلماء وأثنى عليه الأجروود والشيخ ابراهيم الدوير من قصيدة براعتها:
- كتابك وافى يا امين ممجدا بلفظ كدر أو جمان وعسجدا

إلى قوله:

فيا غاديا مني مجدا بسيره إلى ندب ربع فيلسوف مهذب
إلى ربع من هم لي سبيل ومقصدا سخي وفي شيطمي مؤبدا
هو الشيخ ابراهيم لزال مجده منيرا على الأعداء في كل ما بدا

ثم مدح الشيخ حمدان وأبا الليث مما سنذكر في تراجمهم. وكان مجاورا لأبي

الليث، ومقامه شرقي القرية. ويؤيد ذلك الأجروود ومدحه لهم:

والشيخ أبو الليث نعم الصادق الفطنا بربع فديو بها أنشي وقد دفنا
كذاك ابراهيم من جيرانه قطنا وفي براعنة الغراله علنا

بنو زياد لهم بالفضل إحسان

وللولي كرامات هناك وبعض وقف. وكان بابتداء أمره قاطنًا في قرية البراعة عند فديو تبعد عن اللاذقية ساعتان ونصف شرقًا. ولأسباب رحل إلى هناك هو وأبوه، وكان له ما كان.

وقد مدح الشيخ إبراهيم الشيخ غدير بسندينا في قصيدة مدح بها إخوان عصره في البلاد الشمالية قائلا:

أعني إبراهيم ويا رئيس له وقارا...

ومقام الشيخ إبراهيم صندوق حجري في خربة البراعة، تابعة قرية فديو. حواليه (صرنبة)¹.

(الشيخ إبراهيم الخريبة الشاعر تعنيًا -

وهي قرية تبعد مسافة ساعتين عن القدموس غربًا.

ومقامه فيها على جانب القرية شمالًا بدوارة أرض، يشرف على نهر مصبه غربًا.

كان عليه السلام عالما علامة، له نفثات في الشعر حلوة، يسأله أهل وقته كالشيخ بدر العنيزة وغيره.

وإياه عنى الجرود بقوله.

وفي الخريبة أين عم جوده بسقا بالعلم والحلم شبه المسك إذ عبقا

وأشعاره كثيرة. في بعضها ألغاز كما سترى في قصيدة يسأله بها بدر الدين

(العنيزة) عن مسائل شعر الشيخ علي الصويري، الذي مطلعته:

(نظرت من الشهباء شعاعا قد أريج)

وكان ذلك اختبارا كما يظهر بقوله:

يظن بأنني عاجز عن نظامها وباعث علما قانرا منه يربح

وبالقصيدة الفاظ غير مأنوسة. والقصيدة التي بعثها (بدر) هي للصويري

لقوله:

ووافي إلي في كتاب منور نظام ابن منصور الإمام المتوج

¹ أي شجرة.

وأول قصيدة الشيخ ابراهيم:

ضيا العلم رشدًا يشمعل ويسرج
وفيه سرور صالح لا يشوبه
وظاهره نور وجلباب جوهر

يفجّ به وقت الهموم ويفرج
رياء ولا مين ولا غل يسمح
وعقد وتيجان له الدر ينسج

وقوله في الألفاظ الغير مأنوسة:
متجتة في تجتج الحب تجتج
نظيرا أنيقا شادنا غص أميسا
نظرت ليوثا بالعرين زهية
يحن إلى مضمونها كل عارف
لهوت بلهو العلم عند نظامها
وقد صاد قلبي صدع أخ محقق
فوافي إليّ في كتاب منور
ثلاث حروف نزهت نعم نزهة
علانا ضياها في ملاذة ذكرها
إذا جابهها للعارفين تبارقت
وقال: اقتض لي في حروف ثلاثة
وجاوز بها ألفا فإن كنت عارفا
إذا نجرت نجر المحب وتحجرت
قوافيها أبيات بها أصل حلها

وتجتاجها تحتاج تجي مسيج
يباهي مضيا في ضياها مبرهج
تصدى علاها عن هموج تهمج
وإنشائه فيه القريض متوج
وأملت كاسا كان بالنور يمزج
فأعينه بدر الدين قد صاع منهج
نظام ابن منصور الإمام المتوج
من العالم الأعلى بنور ترهج
وفي ذكرها زاد الغرام وهيج
قلوبهم من نور نور وتبهج
تجزى فتجزى بالثواب وتنهج
وحث إلى إيجادهم ثم أخرج
تجاجة للعشاق رنتا تزوج
وكوبها متوقد يتوهج

الأبيات المتقدمة لأصل السؤال. فأجاب:

فهذي حروف عظم الله شأنها
وهي أربع في أول البسم رتبنا
بها الألف الأعلا في رتبة العلا
وفيها معاني الوهم والحسن أوجدت
وفي زحل موجودة وهي سبعة
وموجود في ميم وقلاف ودالها
فمن ليس يعلمها فهو الآن ضائع

على وجه بدر بالجلالة تبهج
بعرفانها كل مهمات تفرج
وعرفانها ينجي هتونا مسيج
وسر السرائر في معانيه تلهج
وعشر مشاكي كل نور خدلج
والألف المشهور والمر مندمج
وعارفها يرقى المعالي ويعرج

وأشعاره كثيرة عليه السلام. غزليات وخمريات ومدايح وتوسل. وألغازه ومن
خمرياته التي هي عين التوحيد:

حبيب زارني عند الصباح
يجيب لي الحديث عن النشاوي
وقال لي: هات من بنت دن
فقلت: انزل وما تبغيه عندي

وقوله:

فضضت ختامها والمسك فاحا
وفاح اريجها بين الندامى
فلا تغفل ولا تنصد عنها
إذا بزعت تثير كلون ورد
يراهما القلب في بصر وسمع
بها نور المهيم قد تجلى
أقيم الفرض فيها يا نديمي
وكان ختامها مسكا زكيا
فقم ودر المدام على الندامى
ففيها ترتقي دار المعالي
بكأس ثم طاس ثم جام

فوافى بابتهاج وانشراح
وعن اسم الحميا وهو صاح
من الأيكار واسقيني طفاح
من المشروب مع إنس وراح

ولاح ضياؤها يزهر صباحا
فأثلهم ولم يحسون راحا
ولا تهمل ترى فيها الصلاحا
ترى في ذكر حيرة النجاحا
إليها القلب طار بلا جناحا
هي السر الإلهي لا مباحا
لها نور على النوار لاحا
إذا برق الوشاح على الرдахا
وأخدمهم وإشربها طفاحا
وليس ترى عليك بها جناحا
وهي راحا تريك الهم راحا

ومن شعره ما هو غاية في التوحيد:

بحب العين فيه علو شاني
أقام الذات في أمر عظيم
وأبدا ذاتة لإسما عظيم
أمد العالمين بكل نور
وبينهم رموز موسعات
فكانوا ألف شخص يوم بدر
وفي الأحزاب ثلاث آلاف كانوا
فهذي الخمسة آلاف نور
منيبون إلى أزل قديم
وهو قطب تسير الشمس فيه
ومد حجابيه فيضا عميما
يتربيع وتليث تعالي
له سر دقيق مع علوم

هو الموجود معنى للمعاني
وسرمد كونه قبل الزمان
زها فيها مقام، مع مكان
ومنه كل باب سلسلاني.
من نور الأسامي والمعاني
زهت في نور علم مستكان
ويوم حنين ألف في عيان
ويقدمهم حذيفة اليماني
ضياهم نادر مع حمام ودان
مطيعوه بامر مستصان
على الأفلاك في أعلا مكان
من سر الحواميم السواني
ومثى علمه من غير ثاني
رحيم الخلق من قاص ودان

بسادس عشرها معنى المعاني
يقوم حجابيه بالنيران
الخصيبي للورى والجنبلاني
ينير بنوره للخاقان
إذا لبس القميص السنبلي

وفي سبع وتسع قد تجلى
وفي أسمائه امر عظيم
وفي السر السرائر أوضاه
وحسن الحسن في قدس عظيم
وصار الوهم في ألف منير

إلى قوله:

ورأس سنانه الميم المداني
ورأس الملك فوق الفرقدان
تنير عليه في عين يراني
زها نور عظيم شعشعاني
وقد خط السواد على العيان
إذا أبدا بحركة سرمداني
نزلت في أبو جاد المعاني
حباه بالندا يوم النذن
لمدين بالسرائر كان باني
حباه الله في دار الجنان

في البسم أربعة كرام
يشير به إلى ملك عظيم
ومنه في زحل قامت شخوص
بوجه الشمس منها ثاني عشر
بوجه البدر سبع يازكي
وفيه الأسود الكندي تجلى
ثلاثة أحرف رمز سني
وجاد الاسم على الباب المرجى
أبوه كان أبو الأنوار جمعا
وعارفه رمق درجات نور

وقوله وهو من من محاسن شعره من قصيده:

ليكمل العدل منه بالذي أمر
فوز لعارقه ويل لمن نكروا
ما كان يخبر منه بالذي ظهروا
في سالف الدهر عدلا منه يعتبر
والباطن الفرد هو اللاهوت مستتر
وفي النواصيت موجود ومشتهر
وفي الظهورات والإيجاد للبشر

كان الظهور لنا ثبت الوجود له
بالذات بالقدره العظمى لنعرفه
وأظهر العدل بالتأنيس منه إلى
أبدا الظهورات في الذات الكمال لنا
وليس ننظر منه غير ظاهره
وفي البواطن هو اللاهوت محتجب
ولا بمدومة الآيات نجهلها

ومن الغازه:

بهم ولائي ومنجاي ومعتدي
والباهرات الهدى لكل فاستعدي
وسره غامض في واحد أحد
والذات منفرد في الأنزع الصمد

أربعة أصل توحيدى ومعتدي
رجوت للألف المشهور أولها
والميم حقا في الباب العظيم بدا
وأول الاسم معنى لا شريك له

والألف الختم لا شك ولا فسد
بإاء اليمين وهي رشد لمن رشد
وكل حي وهم سؤلي ومعتدي
مصباح نور من المشكاة متقد
لنا من الشعر نور الله في الأبد
ونورها واحد بالذات منفرد

والعين معنى حجاب الذات أولها
والإباء يشبهها بإاء مكرمة
هذي الجواهر قد قام السماء بها
وانوارها من ضياء القدس سابقة
هي رابع العشر في الأثبات نوجدها
وسبعة فهي الأنوار سامية

ومن غزله:

وبحسنه لما بدا سلب الحشا
يجلي الدجا وينيره وبعد العشا
ويذكره أنسى ولن أستوحشا
فيه وقلبي ويحه حباً حشا
ويلحظه ويجيده يحكي الرشا
وإذا دننا منه كمي إخنشى
وأصانته ويسره لا يفتشني
حق وعندما ثننا من وشي
والبدر يخجل والغزال إن مشي
والزهر والأقباح فيه تفتشي
وأني الكليم بها العصا ليحشا
فاعلم وعنه لا تكن ممن عشي
واقامت الأنوار دون تدغشا
وأتمت الأنوار زهر ينتشي
في نعمة والله يحي من يشا

قمر انار بنور قلبي عشا
بجماله كالبرد يمشي مسرقا
مخزونة أسرار بهضمائري
لما تصدى لي سنا هام الجوى
ويميس قد كالمضيب قوامه
فنان في لوصافه ونعوته
سبحان من ابداه في صور البها
حتم الجوى فيه علينا بالملأ
زهر الرياض بلوم من لفظاته
وقد استنضا أهل الضياء بنوره
عيسى المسيح حياه منه نعمة
جملة حروف القاف درجات له
وتمت الدرجات منه مسلسلا
ومدار فلك الله في درجاته
هذا بتدبير الآله ليكونا

وله ايضا:

وحقيقة التنزيه يزل بلا سقط
والبط في كاف العليم والسبط
والهاء هادينا إذا ما ألياً سمط
والصاد من يحجد فيه قد هبط
والياء في كاف السريرة إنضبط
ودخلت إلى الكاف في باب النقط
وأخذت منه باب حطة والفقط
وهي سادس عشرها بلا غلط

حقيقة الإيجاد يسو بلا غلط
من يح طلب الريح فيه لعارف
والكاف كافينا بكل حقيقة
والعين عالية على كل الورى
والآل فيه لعارفيه هداية
وصلت إلى رحيم الجلالة وكافه
وأخذت واو الكاف مفتخرا به
وأخذت عين اللام من بإء قافها

طوبى لمن يوعى السرائر فما سخط
إلى الرضا والفوز من غير سخط
في العرب والعجم ونوب ونبط
في المسجد الأعلى يوقيه الشطط
حين حيوا بشرب راح السماحا
بشـررتي بفوزنا والنجاحا
واللآلي وعسجد النور لاحا
وابتدا المسك من سناها وفاحا
يخل البدر في المسا والصباحا
ذات شجن ولوعة ونواحا
زاهيا لاتحـا على الأثباحا

هذي دقائق كل سر غامض
ومن علمه في حقيقة سره
مع كل بحر نـدب طاهرا
ومن العهود إلى العقود دخوله
وله: راح السماح شرب الراحا
حين هب النسيم شربة خمر
جليـة الدر واللجين وتبر
بزرت من خدورها بوشاح
واستظلت بنور ظل عظيم
الهمت واحد مصيبا كنيـبا
أسبلت رونقا عليه وغشا

(الشيخ إبراهيم بن محمد العريض بن علي - السكبية)

السكبية: وهي خربة في أرض تعنينا. تبعد مسافة ثلاث ساعات عن قلعة
المرقب جنوبا فشرقا. ومقامه فيها قبة، والخربة له وقف كلها.
هو إبراهيم بن محمد العريض بن علي. كان قدسه الله وليا ذكيا، ظاهرا تقيا.
أخذ السبق والرئاسة على أبيه الشيخ محمد العريض وإخوانه الشيخ شعبان (مرشني)
والشيخ سلمان (العرقوب) وسادهم كما يظهر من مدح علماء عصره ورتابهم له.
مدحه ورتابه من علماء عصره الشيخ شهاب - اسقبلا-الرفدي. وقدمه على
أبيه كما كما ترى بقصيدة مطلعها:
جرى مدمعي سحا على منزل غفا وطيب الكرى والقوم عن مقتلي نفا

ومنها:

فبعض الذي أوليتني ضره كفى
ترفق بحالي إن تريد فتجنفا

فحسبك يا قاضي الهموم كفيتني
سألتك بالله العظيم جلاله

ومنها:

إلى رحمة الباري مضوا بالتلطفا
ومن كان في بذل المكارم مسرفا
وقـالـه حسن الفصاحة أتخفا
ونغمـة دلوود وحكمة أصفا

لأبرام فقدي مع أبيه محمد
فأها على تلك البشاشة والسخا
جمع النذا قد حازها مثل حاتم
ومن حكم سقراط حبي بفوائد

حوى من فنون العلم اسنى مواهب
له في صفات الفرد علم وخبرة
بشيقك في يمناه إن خط أحرفا
وعنه جميع الوصف والشبه قد نفى

ومنها:

إذا جزت في وادي العريض موجهها
لسكبية الفيحاء بالسير موجفا

ومنها:

وفقد لأبراهيم أو هن حالهم
ينادون يا أخاه كيف احتلنا
ولو أن شق الجيب يطفى نارهم
وبعدهم الجيران والأخ صالح
وانجالهم ثم ابن عمك أحمد
وشاركهم بالحزن أبناء جابر
ونجل حبيب أحمد وابن عمه
وتابعهم بالحزن أيضا نزيلهم
فيا أهل ودي يحسن الله عزاءكم
عزاكم عزانا أهل ودي ورومتي
وما صابنا قد صابكم فيه أولا

وهذا القوى والجسم أوهى وأضعفا
فبعدك في ذا الربيع لم نر موقفا
لشق عليك الأهل للصدر والقفا
وأخوه خليل زاد أيضا تلهفا
له مهجة حرى وقلب معنفا
وزاد عليهم بالعويل ونيفا
محمد ندب وعده ليس مخلفا
حسن ثم وصل بالغرام تدنفا
بمن عنكم ذا اليوم قد بان واختفى
وحزنكم حزني لدى الجهر والخفا
ورب بلانا هو بلاكم بهذا الجفا

ومنها بعد ذكر أخيه شعبان وإخوان بجيرته وقرايته في قرية مرشتي

وتعزيته سنة 874:

فجرها والقلب فيه تضرم
وتاريخها بالضا والعين بعدها
ولله حمد كلما ذر شارق
بنار الأسى والعين للدمع تنرفا
ودال تليهم هم ثلاثة أحرفا
وصلى على هاد أتى الناس مصطفى

الشيخ إبراهيم - العلوية

العلوية: هي قرية تبعد عن قلعة القدموس مسافة ساعة غربا فشمالا. ومقامه فيها صندوق حجري حوله سنديان وذنو كرامات، تخافه أهالي القرية حتى الإسماعيليون الذين يملكون القرية.
وتحدث أهل القرية أن الأمير (تامر) الإسماعيلي كان يستحسن موقع الزيارة. فنصب بإزاء الزيارة تحت شجرته خيمة. فرأى مناما من الولي أهاله.

فنقلها إلى غير موضع. ورسم له على كل بيدر في القرية علبة قمح تؤخذ من الحاصل ويعمل له فيها حسنة كل سنة. يقول حروفش أنه ممن أكل من حسنته وخيره.

كان عليه السلام وليا طاهرا، تقيا، مدحه من علماء عصره الشيخ شهاب-اسقبلا-الرَفْدِي، وهو وقتئذ قاطن في قرية (مرشتي) شمال قريته الآن. ومدح أولاده أيوب وقاسم. ولأسباب لم ندرها انتقل لقرية (العلية) وتوفي فيها. ومدح شهاب له في مرثاة رثى فيها الشيخ محمد العريض وولده الشيخ ابراهيم السكبية. وبآخر المرثاة عزى الشيخ ابراهيم لأنه كان من جيرانها. وكان هو وشعبان ساكنين في مرشتي فقال:

والو العنان البكر للشرق قاصدا	لقرية (مرشتي) والثم الترب موقعا
سيلقاك ابراهيم بالرحب بابيا	على فرقة المفقود زادوا تأسفا
وانجاله أيوب والأخ قاسم	فأحسن عزاهم يا اخا الصدق والوفاء
وأحمد ابن العم أيضا ونجله	محمد هو بالصدق والجود يعرفا

وعسى للرجال مقامات هناك. فمنهم من عرفناهم في قرية مرشتي. وهم: محمد وأحمد وقاسم. ولعل المذكرين غيرهم. انتقلوا كسواهم لغير موضع. ومقام ولده قاسم في قرية مرشتي. معمر صندوق حجري غربي شعبان.

(الشيخ ابراهيم العفاص المخلصي)

وأبو مسعود ابراهيم بن أحمد المخلصي المعروف بالعفاص ومقامه على جبل ممتد بسلسلة غربا فشرقا. يبعد مسافة ثلاث ساعات ونصف عن دريكيش صافيتا شمالا فشرقا. معمر قبة وإيوان.

جده الشيخ خليل معروف وعائلة الوقاف المعروفون الآن ببيت الشيخ علي الوقاف. وكان سكن السيد العفاص ومحل إقامته في قرية عنزة الدبس في قضاء بانياس. وله فيها وقف عظيم.

ولأسباب لم ندرها إلا سماعا رحل لصافيتا، وانتقل هناك. ولأن موقع بيته وصيوانه في العنزة وأرضه تعرف باسمه.

كان قدسه الله عالما فضلا. له اشعار تخميسات وتوسيلات ومدائح. مدحه من علماء عصره الشيخ علي البطيشي قرية (قصية) تبعد عن مقامه مسافة ساعة شرقا وبينهما أشعار على سبيل الفكاهة. مر ذكرها في ترجمة البطيشي.
وله قصيدة خمسة تلحق الستين مخمس موازنا فيها جده الشيخ احمد المخلص كما يقول في آخرها. ومطلعها:

ناديت لما دعيتي عتب في الملل لبيك يا ذات حسن ما بها خلل
ياربة الخدر يا من حسنها كمل ومن سنا حسننا في السهل والجبل

جودي بوصل فان العقل قد ذهل
ونكلم فيها ظهورات الذات بالسبع قباب، وظهور الاسم بالمقامات، وربات
الخدور، وعرض عن المنتجب والمكزون ثناء بذكرهم لهن. وموازنته للمخلص
قوله:

لما بدا نظمه يا صاح شوقني وهيج الفكر مني ثم ألقني
اجبتة خائف والنظم أرقني وخفت من ناره بالشعر تحرقني

ناديت لما دعيتي مي في الملل

وقوله قبل هذا:

لما سمعت لبيبا منه أغزل لي لبيت لما دعيتي مي في الملل

لبيتها صادق في كل ما نقل

والشيخ أحمد المخلص يقول:

لبيت لما دعيتي مي مبتهل إلى حماها مجدا غير مشغل

والقصيدتان قريبتان من معنى بعضهما سوى أن المخلص مدح بقصيدته

الغرابيلي. والغفاص لم ينتج مدح أحد. وقوله بآخرها:

ونجل احمد ابراهيم عبدكم أيضا ويعرف بابن الغفاص عندكم
يرجو دعاكم عسى ينجو بحبكم وليس مسترجيا إلا دعاكم

يوم الحساب به ينجو من الزلل

ومن شعره الشيخ ابراهيم الغفاص، توسيل:

طرق الهدى لسبيل رشدي أهديني
ليجل عن قول الحلول وإن كنتي
فيحلمك المعلوم منه انبني
منها تبدا محكم النطق الهني
وبحرها الطامي كغيث يهتن
رسمت إلى الحرف المكين المتقن
وبها وجود الكل يا من يعتني
بالزري بآء للقياس المقتني
وهي العلى والثواقب تمنن
للظهر موسى أدن مني تحيئي

يا من بمحكم نطقه قد دلني
يا من توارى بالمحاسن والبهات
وبما ظهرت من الغوامض حكمة
لنقطة رسمت بأبقاع الهجا
إذ نوهت للحروف برسمها
لقد حوت سر الدقيق بطقها
وبها أرقام الدين وأبان الهدى
فمن وجود لطفها أبدت لنا
نهى على رند الفتول كجذوة
وهي تدانت للذي خلع الردى

ومنها:

ما فاض من تلك الملاحه سرني
ابرام عبدك رحمة وتحنن
وأرى حياة لم أكن فيها فني
فيه تكم مأربي والأحسن
مولن بالحب مضني دين
من آل مخلص بالنباهة مكتني

يا دوحه أبدت بدائتها لنا
يا زينهارة يانويهارة يرتجي
من فيض بحر الفيض أبلغ المنى
يا نجل أحمد ليس حسبك غيره
فإن ابرام المتيم في الهوى
وكنائتي بالعفص والنسب انتمى

وله غيره:

في مهمة ملقى الجوى بفؤاد
بل نفثة جرحت فؤاد الصادي
والعين عندهم بانسجام باد

دمع ترقرق وابنداء جواد
نار تدموم وليس نار بالجوى
نو الوجد يورد من بحور سجيها

ومنها في الختام:

علما وعملا بالمسرة غادي
عن عصبة الشيطان والفساد
ويزيد شوقا في مديح الهادي
غفوك إلهي وهو خير عمادي
من آل مخلص ذلك من بغداد¹

يا صاحب الحل الثلاث تقيدني
ولنا ومن تبع الطريق وإنشئ
وإن ابرام المتيم في عنا
ما لأبن أحمد يوم موقه سوى
وكنائتي بالعفص والنسب الذي

¹ يقول الشيخ عبد اللطيف سعود: إن كانت المخالصة بغدادية كما ذكر هذا الشاعر الفاضل وهو حجة وثقة ثبت. فأى قرابة بينهم وبين الحلبيين، وبينهم وبين البوانسيين، الخ.....

حمدا وتسليما وألف تحية تهدي على الهادي وآل الهادي

(الشيخ إبراهيم اللويرية)

وهي قرية بساحل الجراننة. تبعد عن جيلة الأدهمية مسافة ثلاث ساعات جنوبا بميلة إلى الشرق. ومقامه معمر صندوق حجري. حوله أشجار سنديان يشرف موقعه شمالا غربا. كان عليه رضوان الله عالما علامة. له اشعار متنوعة، ثمادح هو الشيخ عبد الحميد القرنباكية وغيره. أشعاره جيدة منها شعر مربع على حرف الياء مطلعته:

ودير الكأس واسقينا سويا
وحب الطاهرين بني عليا
فإن شرابها يشفي السقيم
كثير ممدف صبب ظميا
ونطلبها لعل يخطبوها
من الباقوت لا تغلوا عليا
نلاقيها ونشربك الكفوف
واهنأ أن تكون لها شهيا
كان جبينه نور الهلال
ولا يسقي الجهول ولا الغيبا

نديمي انصف الصب الشجيا
واصف الود حب النبيا
نديمي إسقني بنحت الكروم
وإنني في هواها مستهيم
نديمي قم بنا لبنت أبيها
وإن باعوكموها فاشترها
وإن صاحت لنا قمنا صفوف
فقل خذها فديتك يا عروف
واجعل ما في الصهباء غزالي
يدور على اليمين مع الشمال

إلى قوله:

وصون السر إن الصبر أجمل
وتيم مع عدي منهم برياً
ومن رد العدا في يوم خير
ومفني كل جبار عتياً

قالت: لا تكن في القول تجهل
فقلت لها: بما قد قلت أفعل
وإنني واثق بولاء حيدر
ويمسي على الهوى والناس تبصر

إلى قوله:

وقد أنستني وشرحت قلبي
تذكرني بال النمروديا

فحبك يا فتى فرجت كربى
وإنني مهتد في علم ربى

وإن بيت الشيخ علي الوقاف المشهورين بهذا اللقب لاستلامهم أوقات الشيخ إبراهيم المذكور ينكرون الأبيات. اللاتي في أواخر قصائده أو على الخص لفظة (مخلص) التي لم توجد في أشعاره عندهم. ويقولون هي دخيلة، عليها حديثاً.

أعاشرهم إلى يوم الممات
وقول الحق يتلوه علينا
به الأطيار على الأغصان تليح
فكل مؤلف أخ ذكيرا
وسين سالب عني الهموم
إليك وسيلتي ما دمت حيا
ولا أصغي إلى قول العواذل
وأرجو فضل مولاي عليا
وأن يجمع بهم مولاي شمل
نديمي أنصف المضنى الظميا

وإنني أريد أقواما نقاة
يجيبون الحديث عن الفرات
وننزل وسط بستان مليح
ونايات وأوتار تلوح
بفضل العين والميم القديم
ويا مهدي الصراط المستقيم
أنا إبراهيم عبد الفضائل
وحبكم تمكن بالمفاصل
وأرجو منهم إيصال حبل
أنا وزنت من قد قال قبلي

وهي تزيد على العشرين مريعا.
الشيخ أبو الليث فريز

فديو: قرية تبعد ساعتان عن اللاذقية شرقا فجنوبا.

يقول حرفوش: كان أبو الليث تعالى فقيها، نبيها، شاعرا، قاهرا للعدا. له في رموز تعالى فيوضات كبحر زاهر. مدحه كثير من العلماء وأثنوا عليه، كالديوري 804 هـ والأجروود. ومما مدحه به الديوري من قصيدة، مطلعها:
كتابك وافى يا أمين مجدا

ومعه اخوان. وقوله بعد مدحهم:

وفي ربع فديو نلقى عز رقه
لأن بها أهل الفضائل والندا

إلى قوله:

وأبو الليث بالمهمات أروع
ولا زال في بحر القوافي مشيدا

ففي كلامه ما يدل على أنه كان شاعرا. وعسى له قوله:

فقيه بنيه طيب الذكر ماجد
له في رموز العلم فيض ومنبع
فيا نعم إخوان شغفت بذكرهم
فلا زال برج السعد يكلاهم به
رصين أمين قاهر الكفر والعدا
كبحر طمي لم يخش واش معربدا
وفي مهجتي بلقون بيتا مشيدا
أيا سائتي مادام في الفلك فرقدا

وقال:

وخادمكم نجل الدويري وعبدكم
وبالصورة العظمى وثبت وجودها
وعندي وديني بالغدير وإنني
وفاء ولا م ليس أرجو لغيره
بذي الحجة الغراء كان نشاؤها
وأبياتها سمين تكمّل عدها
وشه حمد كلما لاح بارق

مقر بيوم الكشف من أول البندا
وتزليها عن كل قول مجسدا
شعبي خصبي جندي الرأي مقتدا
ولو لامت العذال مع كل ملحدا
بضاد ودال ختمها كان واحدا
مرصعة شبه الجمال وعسجدا
وصلّى على المخصوص بالحمد أحدا

ومما مدحه به الأجروود قائلا تذكرا

والشيخ أبو الليث نعم الصادق الفطنا

ومدحه الشيخ غدير (بسنديانا) في قصيدة قائلا:

علي أبو الليث نعم ليث
بمنطق زانه المرجى
فذاك هو أروع رصين

كمزن غوث بانهمارا
بلقلىق لودع عذارا
سقى أمين له اشتهارا

(الشيخ أحمد البسطوري)

بسطور: قرية تبعد مسافة أربع ساعات عن جيلة الدهمية في الجرائنة شرقا وجنوبا. هو احمد بن الشيخ علي الخياط بن الشيخ موسى بن الشيخ اسماعيل الخياط. كان رحمه الله تعالى عالما موحدا، شاعرا كاتباً.

مدحه الشيخ شهاب (اسقبلا) الرفدي وإخوانه وإباهم واثني عليهم. ومدحهم الشيخ حيدر صدقة. ومدح شهاب ردود جواب الشيخ احمد الذي مطلعها:

(نسيم الشمالي هل تبلغ لي الذكر)

(مناسبة لتجنب اسقبلا واشتمال بسطوير عنها مسافة ست ساعات)

وقصيدة شهاب اسقبلا مطلعها:

وردود مثال طيب الذكر والنشر مضمخ بالياقوت والدر والسدر

ويفصح بها عن مسائل تقدم بعضها في ترجمة شهاب وإليك بقيتها، وهو:
باوراق لولو والمداد من التبر
فلا تسالا عما بدا فى قنومه

بأخلاق لولو والمداد من القبر
فقد فرج الرحمن للكرب والعسر

وقبلته بالفاه واليد والصدر
وعاد جليلا سامي الجاه والقدر
لميع ضياء وكاد أن يخطف البصر
وقلبت نظري فيه سطرا على سطر
وبلغت بالتمجيد والحمد والشكر
(نسيم الشمالي هل تبلغ لي الذكر)
تحبيكم مدى الأيام ما غرد القمري
وناصحت بالتمجيد وأمنحت بالذكر
وابهرتني بالمدح بهرا وأي بهر
تقيم حدود الله في النهى والأمر
ويوم الأظلة والأساطيح والنشر
على الذكر من نيزوز أول الشهر

نهضت إليه ولثمت سطره
وارفته فوق التباعض كلها
ولما فضضت الطرس منه فبان لي
تاملت ما انظمت في نظامه
وجدت المعاني الرانقات بنظمه
مسمى بقولك مبتديا وقائلا
جزاكم إلهي كل خير ونعمة
كما كنت بالأنعام من قبل باديا
فذكرتني ما كان في الذرو كائنا
وأنت الذي تسمى الفقيه بعصرنا
حفيظ عهود قد مضت من قديمة
ولم أنس يا مخدوم يوم اجتماعنا

وكان اجتمع وغياه كما بترجمة شهاب، وألغاز بها إلى قوله:

سوى طالب للعلم غواص في البحر
عليم بهذا القول توضحه جهر
كفأك إلهي شيمة الزور والمكر

فهذي رموز ليس يعلم سرها
كمثلك يا مفضل بالرمز عارف
فيا أحمد حمدا لإله فعاله

ومدح والده الشيخ علي الخياط قاتلا:

علي له الإتياع بالجود والفخر
وعنه سراة القوم في الطيب الذكر

ووالدك الشيخ الجليل أبو الحجي
إليه حداة الوفد بالفضل يمموا

ومدح إخوانه قاسم، جمال الدين حسن، وشرف الدين موسى وعرض عن

بقيتهم لأنهم سبعة. فقال:

مناقبهم بالجود بين الوري بهر
عليهم سلام طيب الذكر والنشر
وثبت ونفي عارفي الطي والنشر
وإخوانك الأبقون يا نعم من غر
فمن سوء حظي فقبلوا الان لي عذري
سلام مدى الأيام ما سائر يسري
وفيكم أيضا بسطوير لها ذكر
وسارت من الشها إلى منتهى مصر

وإخوانك الصيد الكرام الذين سموا
فأعني جمال الدين والندب قاسم
له بصفات الفرد علم وخبرة
كذا الندب شرف الدين موسى يليهم
فإن كنت في شعري تبلت عنكم
عليكم سلام الله يا رومة الهدى
بكم نارت البطحاء من كل جانب
شرفتم تلك الربوع جميعها

وأيدكم مولاي بالعز والنصر
عبيد لكم هو في مديحك يطري
عقب صلاة الليل والفجر والظهر
فجودوا عسى أن تبلغون به الأجر
وصلى على المبعوث للخلق من مضر

كلاكم إله العرش من شر حاسد
أخوكم شهاب يا أهل موتي
ألا فاتحفوني من جزيل دعاكم
لأن دعاكم فيه للعبد متجر
ولله حمد كلما نر شارق

وقد مدحه هو وأبوه وإخوانه: محمد ويوسف وشرف وميكائيل وقاسم وحسن
والشيخ حيدر بن صدقة بن بدر بن محمد الكلبي في قصيدة، مطلعها:
غرامي مقيم واثق في دوامه على حبكم والعهد أضحي تمامه

واثنى عليه فيها الزائد. لأنه كان كثيرا ما يودهم. وقوله:

إلى وصلكم والوجد فيكم هيامه
من الذرو هذا لا يحد مرامه
وقد جمعوا يوم النداء في مقامه
وفيه من حمد وفيهم ذمامه
ومذمومهم جيم بلا انفصامه
خيثا ومنهم في كلامه

وعندي تباريح من الشوق والملا
لأن لكم عندي عهد قديمة
ومن يوم قد قام الصفوف بأمره
فسبع صفوف كانت القوم كلهم
فمحمودهم بالبدال يعرف عدّهم
وكانوا ألوف بالعداد كثيرة

إلى قوله:

ومن هي الليالي عند بدء مقامه
ومن قد وفي يسقي بكأس مدامه
بكاس الهدى يسقي به في تمامه
حللا لشاربها بشهر صيامه
بقيتنا كانت حللا مدامه
حرام ونصوا في جميع كلامه
كمثلك تهدي يا فقيه أنامه
تجده صحيحا ليس فيه لوامه
ويامن لبحر العلم والفهم عامه
وفيك أصدافا له في نظامه
تقيد لمن وافى بعقد بهامه
وفي الأربع الطبقات صرت هيامه
ومن أيها كان العداد مقامه

ومن كانت الأيام يوم عدادهم
لهذا فصار الحب يا أخي موافق
كذا أحمد أوفي بكل عهوده
ومن خمرة يبلو لنا من زجاجة
وفي ستة الأوقات قبل وجودها
وفي سابع الأوقات قالوا بأنها
فيا أخي شهاب الدين هذي مشاكل
وانظر بالدستور ما قد ذكرته
ويا سيد وافى القريض برسمه
ويلفظ درا كان في البحر ساكنا
حويت من الألفاظ كل غريبة
وفي الأربع البيعات أصبحت عارفا
وفي الأربع النقاط تعرف عداها

وأصبحت بين الخلق قلضي أنامه
ووافيت سحبابا وقس سلامه
لهذا قللت العز والسعد رامه
وتعرف بدو السطر ثم ختامه
ومن أي إسم قامها في نظامه
بعلم ومعروف وحسن كلامه

حييت واحييت البلاد جميعها
ونلت الفصاحة والبراعة أولا
وهاشم أعطاك البراعة عامدا
وعندك في السطر المعظم حكمة
وفي الزوج والفراد عندك علمها
وقد صرت بين الخلق كعبة عارف

ثم إنه مدح أباه وإخوانه بقوله:

ورثلتها والوجه عند هيامه
وذخر على مر الزهور وعامه
بها من بنات الفكر كل تمامه
حيدر فهو عيد لكم وغلामه
نبي سري والريح فوق غمامه

لأجل شهاب الدين قلت بيوتها
فيا أحمد أنت الفقيه يعصرنا
فهاكم بيوتا في ثنا مجد ذكركم
فمن قل مملوك لكم ثم خادم
ولله الحمد والصلاة على الذي

(أعمر بن بلباش)

مقامه في روضة قلة بشراغي، معمر صندوق حجري، تبعد خمس ساعات
عن جبلة، كان رحمه الله عالما عارفا شاعرا. له أشعار جملة. منها قصيدة مخمسة
جوابا لقصيدة الشيخ قاسم الخياط التي مطلعها:
هلال بدا من جانب البحر غارب نراه باقضى الشرق هذي عجائب

يسأل فيها الشيخ قاسم علماء عصره في قوله:

.....

.....
إلى سابع الأكوان ان كنت طالب
وفي يب قد أضحت بيوت المضارب
خفت عن عيون الخلق مالم تراقب
أفي الشرق أم في الغرب قد كلن غائب
ومن بدو هذي الدار قامت مناقب
بدا صورة من خلقه لتقارب
وهو يدرك الأبصار والعين حاجب

أيا داريا في العلم قل لي وجاوب
وغص في بحر العلم تلقى جواهرها
نرى خمسة في مركب سار ظعنهم
واسأل عن اليومين والغيبة التي
أهل حاضر أم غائب في سمائها
إلى أن بدا بالها ومدت شعوبها
بطفل شب ثم شيخ موقر
له صورة تنفي وتثبت قدرة

فأجاب الشيخ أحمد بن بلباش بقوله:

شهاب فجد السير في إثر سادة ثقاء سراه قد تراهم بعانة
جريل عطاياهم على الخلق ثابت إذا سافروا للغرب معهم غزاة

فتاضى بها الأقطار من كل جانب

إذا كشفت عنها الخمار وأسفرت فهام هيامي في هواها وفد سرت
في فرحتي فيها إذا ما تبخرت سجاف تجلى عن عيوني وأبصرت

هلالا بدت يا صاح ترخي نقائب

الى قوله:

فهذا اعتقادي واعتمادي وبغيتي ونسكي وفرضي في حياتي ونقلتي
على رأي سيدنا الخصيي طريقتي شعبي نميري ثم جلي نسبتي

وأبرأ من الثاني وحزب النواصب

وإنني بحول الله ما زلت أنظم بروح قريض أسها ليس يهدم
إلى سيد حاز الفخر مكرم ويكنى بخياط ويسمى بقاسم

مقرّ بإيجاد وللحق طالب

مثبت للتوحيد ليس مثله أمين لدين الله يعرف عدله
يسائل عن يومين كيف محله تكون تبالي الشهر قبل مهله

فهي ظلمة الرائي وظلمة راتب

(أحمد بناني الجمرانة)

ناني: قرية تبعد مسافة ثلاث ساعات شرقاً بميلة إلى الجنوب من جبلة
الأدهمية كان رحمه الله تعالى سيداً ذا سطوة. وقد مدحه الشيخ سلمان يوسف
الرويس من قصيدة مطلعها:

كتابك وافي يا أمين وعالم ويا من حوى فن العلوم القوادم

إلى قوله:

وتميم قلو صك كالنسيم اذا سرى
يلوح لك الحق المبين برشده
وباديه في لفظ الحديث مجاوبا
يجيبك في لفظ الحديث مؤكدا

ومدح ابن أخيه الشيخ علي قائلا:

والشيخ محمد ابن أخيه نواله كما حاتم يزهو بربيع المناسم

ومدح مشايخا بربعهم: يقال لأحدهم الشيخ سلمان، والآخر الشيخ غرز الدين.
وقال بعضهم: إنه غرز السخابة وهي قرية تبعد مسافة ساعتين جنوبا ومشرقاً عن
جبله الأدهمية. وقيل غيره، والله أعلم.

ومدحه لهم، هو:

والشيخ سلمان له ذكر سامي
والشيخ غرز الدين يا نعم سيد
لقد شرفت نني وقد صار بعها
عليكم سلام الله يا عنصر الرضا
لقد شاقني من قد تبدأ بنظمه

وهو الشيخ زاهر بقرحي. وربما كانت معاهد هؤلاء القوم ومشاهدهم بقريتهم

أو جوارها.

(أحمد النجار الحلبى بن وأورو الحلبى)

اطلع حرفوش على قصيدتين له بخط عمران حمد جلبهما معه حينما سافر إلى
حلب. إحداهما هجرية يوازن فيها الشيخ علي بن مقدار الحلبى. مطلعها:

أنا في الحب معني
عشقت في القدم تري
ولي في حبها غمي
على الأفلاك محلي

إلى قوله:

أوازن نجل الأجواد
على بين مقدار

بدا في النظم يا أسيادي
يقـدس روحه السـدائم
وأيقظني وأنا نائم
وحق إليّ بعث الدار
عبيده أحمد النجار
وليس النظم لأجل الفخر
جرى لي أمر هو الظهر

وله أيضا:

ألا يا طالبا شرب الحميا
واقصد في مسيرك دير لوقا
كمثل البرق ياضي في الدياجي
فاشرب يا نديمي الراح صرفا
من الخمر المروق في الدنان
من التلبيث والتربيع جمعا
سبعة في كؤوس كاملات
وانظر حسن علوى حين تبدو
لها شعر يحاكي الليل لون
وزج حواجب كمثل نون
وعينان متعتها فواتن
وخدان مـورده شقائق
وعنق كأنه عنق الغزالة
وصدر يشبه البلور صاف
وجسم ناعم أبيض جميل
وردف تشكي الأكتاف ثقلا
فلما قد نظرت لحسن علوى
طلبت العفو من رب جليل
ويجمع شملنا في ديرمتي
مع القسيس والمطران جمعا
باسم الأب ثم الابن تكلو
بمن تادى وصرح على المنابر
بمن أبدته من نور ذاتك
بباب الله سلمان جليل

أنسا في كيف مكنسي
طـول السـدر للقسائم
وأسـقاني بخمر نسي
أنا صابر على الأقدار
ومنه الأصل جسري
بل تـذكر طـول السـدر
وخلـى السـدم مجـري

فجد السير في الغسق الدجيا
تجد خمرا عتيقا قرقيبا
يفوق بنوره الصبح المضيا
مع السادات على السر الخفيا
بطاسات وأقداح جليا
تال الفوز والعيش الهنيا
بلا مزج أدرها يا صفيا
بقامة تخجل الشمس المضيا
وقرقا مثل نجم أزهر يا
على الجبين يحكي العقريا
إذا رمقت تحير الواصفيا
كما التفاح والمسك الزكيا
يطوق جوهر يلمع سنيا
وزوج نهود تسبي يا وليا
وساقان بحجلين زهيا
إذا اهتزت قواما سميريا
وطاش العقل مني يا أخيا
إلها قادرا باري البريا
مع البرهان أقمار الدجيا
وبالأنجيل نهـر يا وليا
بروح القدس نذكره خفيا
هو الفاروق ندعوه عليا
ظهـورا ناطقا بمحمـديا
وهو جبريل نوراني خفيا

كرام عالية ترهبو مضيا
واسترني بسترك الخفيا
وسيد فاضل يسمي عليا
ويقفو إثره السر الخفيا
دعاهم عندي أبغي العظيا
على من نوره يمحو الدجيا

وبالخمس الكواكب نيران
بأن تجبر بفضلك إنكساري
وارحم سيدي نجل المقداد
عبيده أحمد النجار يكنى
وهو يرجو من إخوان الحقيقة
وصلوا كلكم بالآل صاد

الشيخ (عمر بن) وأووو الرقي

كان عالما شارعا. تمارح هو وعلماء عصره. فهم الشيخ يوسف السجاعي.

ومن شعره يوازن فيه السجاعي:

إلى سيد بالناس قاهم وعالم
وما الأصل ثم الفصل إن كنت قاهم
فمحبوبة بالذي حرف ملازم
بأفراد أزواج مدى الدهر دائم
وإفرادهم أزواج لائق غاشم
وفيها قديم الدهر للكون قائم
ومنها تجلّى ربنا للعوالم
ولم صار منفردا عن الست دائم
وركعاتها زي وياء مقلوم
بلام ودال ما بهم وهم ولهم
فرضها على الإنسان حتما ملازم
وعندهم جمع الفضائل عادم
فأين تجدها يا لبيب وقاهم
قديم فهو محدث للعوالم
مرتبة أسماؤها غير عادم
فصامت وهو ناطق غير كاتم
ونزهه عن قول من كان باهم
وهو غير محتاج إلى سطر دائم
فمنه كشكاة بمصباح عاصم
من السطر هو عندي كشبه البهائم
إلى العين والهاء الهداية لازم
وتحت يديهم كل عبد وخادم

كتاب غدا من قل عبد وخادم
يقول بكم طول زمان وعرضه
ومسا يب مع واو يقوم عدادها
بشين ميم قاف راء مضيته
فإفرادها إفرادها عن حقيقة
وما البهيمينات العظام وفضلها
وما ذللك البيض وكيف وجودها
وما سابع الأكوان ماهو ظهوره
وما الصلوات الخمس قل لي وفرضها
كذلك النوافل إن عرفت عدادها
وحملتها ألف ونون مكمل
يشير بها العوام للجو والهوا
فقل لي عن ركعاتها مع سجودها
ومن أين بدو السطر ثم ختامه
ولم صار إثني عشر إمام معظم
فمن هو إمام العصر فينا وكونه
ومن هذه الإثني عشر فرد واحد
وهو خالي منهم وهم منه ما خلوا
ولكن حاجتهم إليه ونورهم
فمن لا يوجد ربه في مقامه
وما سبع سبعات سبعة وحكمها
هم قائمون الملك جمعا بأسرهم

كما مدهم من مدة القدس دائم
بوقت البدا من يوم بدو الحرائم
إلى حين عودته إليه ملازم
لكل مقر فيهم ثم فاهم
عبيد بن المنصور المشيد المكارم
إلى إسمه حقاً عليه ملازم
وأنت لهم قاض وبالعدل حاكم
فأعني لعطاف النميري وحاتم
ولكنه بالشرح قد جاء خاتم
ورتبته بالفعل إليك ملازم
من العلم وأطراه لكل العوالم
لمن جاء عن نود والعيس قادم
يدين حيا وميتاً وعائم
بطي ونشر كلما دمت دائم
وما حركت أرياحها والنسائم
بني الهدى شرف جميع العوالم

إلى السبعة الآخر فقد مد مدهم
وكل لبیب فهو في ذاك عارف
وكيف اختراع الشيء في وقت بدوه
فعن هذه الحرفين قد يسأل سائل
كمثل الفتى في عصره وزمانه
إلى كل عبد في الولاية صادق
كمثلک يا سيد الوری وأمیرهم
فطابقت من قد كان من قبل عصرنا
ويقدمك في هذا هزبر معظم
شقيق الإبا في العصر من قبل أولاً
بلال الذي قد بل ما كان يابسا
ونو الشيخ منصور الكفيل بعصره
وما لابن داود سوى فرد مذهب
بعين وميم ثم سين تليهم
من العبد أحمد كلما لاح بارق
وصلی على المبعوث في كل ساعة

الشيخ بدر الحويلي

الحويلي: قرية تبعد في قضاء جبلة في الجرد. تبعد عن جبلة ثلاث ساعات
ونصف شرقاً فجنوباً. ومقامه فيها.

هو بدر بن سلمان (الحصنين) بن بدر (بصمورة) بن منصور (حلتعارة) بن
مبارك بن علي الكلبی. على ما في خطه مما سيأتي.

كان رحمه الله شيخ العلماء في عصره. مدحه قوم من علماء عصره ومدحهم.
مدح الشيخ علي بن هدوان، والشيخ داود بن سودان، والشيخ علي القصير،
والشيخ عيسى بن شبل سنة/837هـ ومدحه الشيخ عيد بن شقير في قصيدة مطلعها:
تنفس الصبح نار الدجن والفسقا وبان من مبال يبهز الحدقا

وسأله بها السؤالات يستفتيه عنها بقوله:

قالوا: فمن ذا يحل الرمز قلت لهم
حلحال مفضال حلال إذا عقدت
إن قلت بحر فهو للبحر يغمره
بدر الحويلي يحل الأعوص الضيقا
مشاكل العلم لا زيغ ولا ملقا
أو قلت صخر فهو منه أشد لقا

والقصيدة تتجاوز الثمانين بيتاً. ومدحه غيره.

ومما وجدت في كتاب قديم العهد ما لفظه: "قال العبد الفقير، الراجي من الله العفو والتيسر. بدر بن سلمان الحويلي بن بدر بن منصور في سنة/836/يمدح الشيخ علي بن هدوان، والشيخ داوود بن سودان، والشيخ علي القصير، والشيخ عيسى بن شبل عفا الله عنهم أجمعين. ويذكرهم قول قوم أنكروا معا خبر الرسول، وأمير المؤمنين، ويرجو منهم الجواب والدعا وحسن الثواب.

والمملوك عمل هذه الأبيات القصار، تفاوضا بلا افتخار، وإنما مراده بذلك سبب التذكار. "والقصيدة تبلغ الخمسين بيتاً. وقد احببت أتحف المطالع بشيء منها إماما بذكر الولي. وهو:

الحمد لله باري الكون والملل
أبدا العناصر من أمضا مشيئته
واختصها منه ماضي إرادته
وزانها في سراج الورى كرما
أبدى لآدم خلقا في مشيئته
من جل في الخلق عن شبه وعن مثل
وقام منها زكي الفعل والعمل
بلا عماد ولا وتر ولا حبل
أنار منه جميع السهل والجبل
وكون الخلق عنه وهو خير ولي

ومنها:

فصار من نسله أجناس واختلفت
وقام موسى وداوود وحكمته
وصار كل كتاب تبع أمته
حتى أراد إله العرش في زمن
بعث إليهم رسولا طاب مولده
ثارت عليه علوج الأرض واختلفت
فقبل أت بيره مان لتشهده
فجاعت النوق إليه تشتكي وله
ولمسه النشأة الحباء إذ عذمت
كذا الغزالة قد جاءت تتألقه
وكان بالوحي جبريل الأمين له
وكم له من أعاجيب ومعجزة
فكنزوه وقالوا ساحر ورنث
وربه معه لا زال ينصره

فيه المذاهب والأخبار للمل
وعصر عيسى كذا الإنجيل عنه تلي
حمرا وصفرا وبيضا تلبس الحل
يقيم نعمته في الدين إذ كمل
زأكي الجود كريم أشرف الرسل
أراؤهم وعصوا ما راد في المثل
إن كان أمرك للرحمن انت ولي
تهدي الحمول فردوها إلى زغل
لأم معبد فاض الدر واتصل
وتشتكي ضيمها مساً من الكل
مخبرا عن عليم قابر أزل
قد حازها من آله العرش واكمل
له الكهانة من أبويه تنتقل
على الورى قدرة منه بذاك على

وفي حنين وصفين لهم قتل
له الرسائل في العصار والدول
وأظهر الدين والأيناس للمل
والشمس رد وشق البدر فانفصل
والغيث أنزله ورمى إلى الهبل
وكم معاجز لا تحصى بدت لعل
كذلك في الأرض فيهم إذ لهم عدل
إسم حقيق وفي الإعراب وهو علي
عليه عقدي ولا أخشى من الزل
بعد الوجود على الإعدام إذ قتل
وقال هذا هو التلبس قد حصل
وهكذا كم كتاب في الوجود نلي
والغيب معدوم مفقود ومنهم
فلا كتاب على معدوم قد نقل
لكن عن هذه الأبصار قد أقل
وما رأينا أعاجيبا ليد ولي
وفي الكسوف ابتلاها عنهم دقل
ما فادهم عنه غير البعد والكلل

فكم أباد جيوشا ثم كافحهم
وخبير ثم في الأحزاب إذ شهدت
حتى أقام صدور الحق واثبتها
قرت له الجن والتعبان كلمه
والنون ناطقة والموت كلمه
وكم براهين في ذي الأرض شاهده
هو في السماء رأوه مثل جنسهم
في كل جنس من الأجناس كان له
هذا رجائي ودينني لا أغیره
وأظهر الغيبة العظمى ودلهم
فعاينوا القدرة العظمى وقد نكروا
على ابن ملحق قد أبدي محبته
عدموا الوجود فلا موجود عندهم
من لا ترى في الوري هذي دلالة
ما غاب عن خلقه في كل آله
وعصركم قلتم هو حاضرا أبدا
لكن عن الشمس قد كانت إشارتهم
وشخصوا كلهم للغيب يرتقبوا

ومنها بعد المديح لمن ذكرنا:

يرجو دعاكم به فوزي مع الأمل
ثم الصلاة تهادي أشرف الرسل

فبدر يا أيها السادات عبدكم
مقر بالرجعة البيضاء بلا زل

يقول حروفش: وقد أطلعت على كتاب المراتب والدرج بخطه عند بيت
الشيخ احمد علي القلع. يقول في آخره: "كتبه العبد الفقير، لرحمة ربه العلي الكبير:
بدر الحويلي بن سلمان بن بدر بن منصور بن مبارك علي الكلبي في العشر الآخر
من رمضان سنة/851هـ."

وقد حكمت له بجودة الخط، وضبط الكتابة، هنالك الوقت وبالأمعان، إذ لم أجد
في خطه ترديدا ولا نقص وجاء وله القصيدة الرائية التي مطلعها:
الحمد لله جلت قدرة الباري مبدي الوجود بأدوار واعصار

وله اشعار ايام المخدرات الرومية. مطلعها:

الحمد للخالق الأيام والحجب مقيمها من زكي فيها ومنتجب
وقدد العام والأيام قسمها اثني عشر من شهور الروم والعرب
لأشهر الروم بالتحذير معرفة لكل ندب زكي الأصل الحسب

وبآخرها يقول:

قد فصلت من بحر العلم مقتبسا رواية الصادق العلي عن النسب
وبدر يرجو من الرحمن مغفرة وهو الكريم تعالى عالي الرتب

(الشيخ بدر العنينة المعروف بالخطيب)

كان الشيخ بدر رحمه الله أدبياً له أشعار توحيد ووعظ ومن وعظه شعر

يذكر فيه حالة الغريب. وأوله:

ألا اسمع مقالات بدر الخطيب بحال الغريب بين الملا
إذا ما رحلت إلى بلدة أصمت واسمع وكن عاقلاً
إن للغريب عيوب كثيرة كعدد الحصى مع الرملا
وألفين عيب يعيب الغريب ولو كان عاقلاً بين الملا
وأول عيوبه إذا ما مشى يقولوا مخنث من الأرلا
وثاني عيوبه إذا ما لبس يقولوا يبعجب ويتمالا
وثالث عيوبه إذا ما ضحك يقولوا علينا فيتم زلا
ورابع عيوبه إذا ما صمت يقولوا بليدا لها زاعلا
 وخامس عيوبه إذا ما قصد بحاجة يقولوا يتمحلا
وسادس عيوبه إذا ما نطق يقولوا تكلم بالأرلا
وسابع عيوبه يقولوا فسيء كثر الكلام ومبذلا
وثامن عيوبه يقولوا خسيس ولا لو مكارم ولا محفلا
وتاسع عيوبه يقولوا سفیه وعينو بتطرف إلى العاطلا
وعاشر عيوبه يقولوا طمّوع وما لحقت يداه شيء حلا
وفي حادي العشر إذا ما جلس يقولوا تقدّم بالأولا
وفي ثاني عشر إذا ما أكل جميع الأنام بنتهولا
ولو كان ذا علم فاهم يقولوا علينا بيت زلا
ولو كان عالماً وفاهم لبيب فيأما يجيه من الأرلا
ولو كان بر تقى وعالم حسيب فيأما يجيه من العاطلا
ولو كان أدبياً وفاهم لبيب وعالي النسب ومتأصلا

ولو كان زكي وفاهم زكي
 ولو كان رجيح وكفو سميح
 ولو كان شريف وعرضو نظيف
 ولو كان همام وليث تمام
 ولو كان فضيل مالو مثيل
 فأما الغريب حالو عجيب
 فلو كان خبير مالو نظير
 ولو كان عوفاء وأو فيلسوفا
 وحتى إلى السما ماخلا
 فياجاهلين ويا ضالين
 آدم أبونا وحواء أمننا
 وهابيل قالون عنه كلام
 ويعقوب قالون عنه عمي
 وموسى بن عمران قالوا غرق
 وقالوا محسن سقط من طريح
 وأيضاً إبراهيم عنه احترق
 وأما إسماعيل قالوا انذبح
 وحزقيل قالوا لم دونه بعيد
 سليمان قالوا أنه قد عشق
 وعيسى المسيح قالوا ولد
 محمد في الغار قالوا اختفى
 قد كان هذا على الأنبياء
 فان كان هذا صحيح جرى
 فهذا مقال أهل الضلال
 فبالله اسمعوا يا حاضرين
 وعوا للكلام وشرح النظام
 هذا المقال بصفة الرجال
 وبالناس حلوا شبيه العسل
 وبالناس كما الحمير عند الشعر
 وناس كالكلاب عند الجيف
 وناس كأدياب عند الغنم
 وآخر كريم، حلیم علیم
 وواحد حمار واقف بدار

يقولوا خبيث ومتغصلا
 يقولوا شحيح إذا أكلا
 يقولوا كشيف من الأرزلا
 يقولوا لئام وبه عاطلا
 يقولوا ذليل وهو مهملا
 ولو كان لبيب فيتبه دلا
 عيبو كثير بين الملا
 لأبسد عيب يندخلا
 من اللوم من قبلنا أولا
 فما تنظرون لأهل الملا
 قال اهبطوا الدار الأسفلا
 قتله قابيل بل أرض الفلا
 ويوسف فالجب قالوا انزلا
 وأيضاً حسين قالوا قتلا
 وأسبوا الحريم من كربلا
 بنار النمرود قالوا صلا
 ويونس بالحوث قالوا انزلا
 وأيوب بالددود قالوا ابتلي
 لبلقيس قالوا هدهد أرسلنا
 من غير أب له تمثلا
 وهذا كلام إلى الجاهلا
 فكيف الذي بدار السبلا
 جميع الأنعام بهم عاطلا
 فأين الجهول من العاطلا
 لشرح نظامي وما رثلا
 إنه صحيح بالمقولا
 تنال المنال بدار العالا
 وبالناس مرا كما الحنظلا
 وناس كاليفال تتحملا
 يريد بطعمو ينال العالا
 وواحد لحوح بين الملا
 جميع الذي يملكو يبدلا
 إذا جوه الضيف بيتحولا

أَوْ شَبِهَ ثُورٌ مَتَفَنَدَلَا
أَبَدَا تَعْيِسَ بَيْنَ الْمَلَا
يَمُوتُ بِجَهْلٍ وَلَا يَعْقِلَا
يَقُولُ الْكَلَامَ وَلَا يَفْعَلَا
وَلَا لَوْ شُورٌ وَلَا مَقُولَا
وَكَا سِرْ شَرَابٍ مِنَ الْحِنْظَلَا
وَلَوْ كَانَ أَصِيلَ فَيَتَبَهَدَلَا
وَلَوْ كَانَ هَمَامٌ وَأَسَدُ الْفَلَا
يُعْطِي وَيُوْهَبُ وَلَا يَبْخَلَا
سَمِيحُ الْكَفُوفِ وَمَتَاهَلَا

تَلَا قِيَهَ فَكُورٌ كَشَارِبَ خَمُورٍ
فَهَا ذَاكَ خَسِيسٌ وَمَوْتُو فَطِيسٌ
وَأَخْلَا كَبِيرٌ مَقْدَارَ الْبُعِيرِ
يَقِيْسُ بِنَفْسِهِ إِذَا مَا حَكِي
فَهَذَا ذَاكَ فَشَارٌ شَبِهَ الْحَمَارِ
بِيَوْمِ الْحَسَابِ يَنْتَالُ عَذَابِ
فَامَا الْبُخِيلُ أَبَدَا ذَلِيلُ
مَالُو كَلَامٍ، وَلَا لَوْ مَقَامِ
وَبِالنَّاسِ سَخِي كَرِيمِ نَخِي
يَلَا قِي الضِّيُوفِ وَلَوْ جَوِ أَكُوفِ

وله رواية المعروفة بقصة زيد وعمرو. عبارة عن لسان حال ومحاورات
أدبية بين زيد وعمرو على جهة المثل والفكاهات، حلوة. وفيها قصائد وعظ وحكم.
وجعل زيد بمثابة صادق، وعمرو بمثابة كاذب، لما دار بينهما من المحاورات،
وهما أخوان. وفيها نصائح زيد لأخيه عمرو عن الأئمة المعصومين وغيرهم.
وقصائد جمّة: وأول قصيدة له:

لَا تَسْمَعُوا أَقُولَ الْغُرُورِ
وَبَلَّغْتُ تَقْسِيرَ الزَّبُورِ
إِنْجِيلَ عِيسَى وَالسُّطُورِ
وَعَصَتُ فِي بَحْرِ الْبُحُورِ
وَعَرَفْتُ أَحْوََالَ الظُّهُورِ
قَبْلَ تَكْوِينِ السُّدُورِ
وَتَرَكْتُ لِلْغَمْرِ الْعُكُورِ
وَرَمَيْتُ إِلَى عَمْرِو الْقَشُورِ

بِالله سَمْعًا يَا حُضُورِ
قُرَاتِ آيَاتِ كَثُورِ
تُورَاتِ مُوسَى بَعْدَهُ
وَبَاطِنِ الْقُرْآنِ حُزْزِ
وَسَاكِتِ فِي عِلْمِ الْخُفَا
وَفَهِمْتَ عِلْمَ أَهْلِ الصُّفَا
وَشَرِبْتَ مَاءَ طَاهِرَا
وَأَكَلْتَ ثَمَارَ النَّخِيلِ

ومنها:

مَنْ كُلَ ثَمَامَ كُفُورِ
بِحَبِّ رُضْوَانٍ وَحُورِ
فِي أَرْضِ نَجْدٍ فِي قُصُورِ
فِي أَرْضِ يَحْجُبُهُمْ سُكُورِ
وَاتَّبَعَ طَرِيقِي نَعَمَ شُورِ
تَرَبَّيْتُ الْقَتْلَى إِلَى الثُّبُورِ

الْعِلْمَ بِحَرَسِ أَهْلِهِ
أَهْلِهِ أَهْلَ النُّعْمِ
وَدَارَهُمْ دَارَ الْبَقَا
مَحْكَمِينَ مَخْبَرِينَ
فِيَا أَخِي عَمِّرُوا أَفْئَتَهُمْ
وَاحْذَرُوا هَوَا النَّفْسِ فَهِيَ

يا الله يا عمرو انتهى

واتبع مقالا فيه نور

ومنها:

وبدر لكم عبديا آل هاشم
فيا آل صااد اتحفوه بدعوة

نشاها وابناها بحسن مقاله
عسى في رضاكم أن ينال مناله

(الشيخ جمال الدين) محمد الجرناني

كان له اشعار. منها قصيدة يقول فيها:

سلام الله يترى بالهدوم
وجل تحية حسنا تليهم
سلام كلما هبت نسيم
سلام عدموج في حيلار
سلام من عبيدكم المعنى
أمض الشوق جسمي في نواكم
وكم قاسى العلا والصد قلبي
إذا وقتنا ذكرتكم وحيننا
وذكركم غدا إنسي وفيه
وإن عن ناظري غبتم قلبي
أعلاه بآمال التلاق
بمدحكم أرجي أهل ودي
وذخر أنتم لي كل وقت
ولو طال النوى عنكم فعندي
عصيت النهي عنكم واللواحي
وإن في حبكم عدلوا ولاموا
على كل الورى لو خيروني
ومأولي من الدنيا رضاكم
مذاهب مع شرائع للورى قد
وظفت الأرض شرقا ثم غربا
وجدت الفرقة الناجين فيها
بحيث على الصراط بغير ميل
بروضات الجنان برغد عيش
وفزتم فى ولاية من تسمى

على من شرفوا جمع الأنام
مضمخة بمسك في الختام
على السدهور كل عام
وعد المزن مع سح العمام
عليل في هواكم نو هيام
برائي بالجوى بري التهام
وفي طول النوى نخرت عظامي
بهيج الوجد مني بالغرام
غشيت الدهر عن طلب الحطام
لكم فيه غدا أعلى مقام
عسى في وصلكم يشفي أوامي
تفرج كربتي ولقا مرامي
وأنتم عدتي يوم الخصام
عهدكم وثقات البرام
فلا أصغي لأقوال العوام
فحبكم صلاتي مع صيامي
فلأنتم منيتي دون النام
وحبل ولاكم فيه اعتصامي
نظرت وكل قول واحتكام
فلم أر غيركم مجلي الظلام
لأنتم والمظالم بالغمام
مشيت ثم فزتم بالمرام
مع الأملاك في دار السلام
أمير النحل والمعنى الإمام

بحفظ العهد في عقد البهام
ت عن الآله مع الأسامي

عرفتم فادخلوها في سلام
رقيتم فيه مع رغم اللثام
جمال في سلام في سلام
لكم يرجو الدعاء على الدوام

أحببتم للندا في يوم خم
بإثبات لقدرته ونفي الصفا
الى قوله

هنيتم يا ولاة الحق فيما
الكم شرف وفخر باذخ قد
أخوكم ظل يهديكم سلاما
ونجل محمد أرني عبيد

(الشيخ حسام الدين) السنجواني

سنجوان: قرية في ساحل اللاذقية، تبعد عن المدينة ساعتين شرقا. وقد مدحه

من علماء عصره الشيخ حيدر صدقة وأثنى عليه بقصيدة قال فيها:

إلى من له ذكر علا في عماده
وفي سنجوان فك عنه قياده
وصار هتون الغيث إليها وفاده
جميل المحيا كامل في بجاده
ينال العلا في كل امر يراده
ينال المنى بين السنا في تضاده
وسيف صقيل مرهف في حداده
يكون التجلي قادحا في زناده

همام لأسرار العلوم بصاده
ويا بحر طافح في مداده
وسبحان معه كنت عند مجاده
وفي علم لقمان هديت رشاده
وفي يوم سابور وكشف نجاده
وبالزهد ابراهيم عتد وكاده
ولا كنت فيها حاضرا مع شهاده
ولكن غرامي زائد في فواده
كدر ثمين سالك في تضاده
لأنك سيف مرهف في غماده
وما شاد حاد مطربا في نشاده
يقبل أخلصا لكم مع أباده

تحمل هداك الله مني تحية
وزج به نحو الشمال بهمة
بربع خصيب قد حوى الجود كله
سئلناه سيدا حاز كل فضيلة
مليح الحلا بين الملا كامل الولا
طليق الجنا زهر البنا طيب النشا
فقيه غدا في بيت صادر علمهم
له في دقيقات العلوم مآرب
الى قوله

فهذي رموز العلم يعرف سرها
كمثل حسام الدين يا كامل الحجى
فمن قس نلت الفصاحة أولا
ويوسف ولاك المحاسن كلها
ومع إزشير الغربي قد كنت حاضرا
ومن هاشم نلت البراعة كلها
لقد صرت بالتخمس ما صرت رابعا
مدحتك يا مخدوم من غير عرفة
رأيت نظاما منك سرّا لخطاري
رووا عنك أهل العلم كل فضيلة
عليك سلام الله كلما لعلع الصبا
وحيدر مملوك لديك وخادم

والله حمد والصلاة على الذي أباد جميع الشرك أهل غاده

(الشيخ حسن) (قويقة)

قويقة: قرية في ساحل الكلبية، تبعد مسافة ثلاث ساعات شمالاً عن جبلة ومقامه فيها قبة وله فيها وقف عظيم يستلمه آل الخير، وذو كرامات شهيرة. حكى لنا عنه خادمه الشيخ احمد ديب الخير كرامة شاهدها منه لم يسمع بمثلاً. وهي أنه انقلب بصره في الليقة ورأى الشيخ حسن قويقة ومعه جملة مؤمنين: كالشيخ احمد قرفيص، والشيخ ميكائيل درمين، وغيرهم، وشخصوا له، وصلوا الظهر. وكان الإمام الشيخ ميكائيل وطلبوا منه حقوق الشيخ حسن. فغاب فكره عن الدنيا، وتغير لونه، وشخصت عيناه، والناس تراه.

كان بعض إخوانه حاضرين حتى صلوا جانباً من الصلاة بتكبيره وتسليمه. ورأى أنه تشفع له والده وبعض المؤمنين، وتكلموا بجانب من الحقوق، وتعهد فيما بقي وعمر قبته وحافظ على وقته مدة حياته.

كان المقدس الشيخ حسن قويقة عالماً بارعاً. يظهر من مديح علماء عصره انه ولي كبير شاعر.

مدحه الشيخ نجم الدين بن ياسين الحموي الذي قطن أخيراً في جواره. ومقامه بقرية (قمباس) قرب قويقة.

مدحه الشيخ في قصيدة ردود قصيدة له، لقول نجم الدين.

ألا يا حسن أدبت في النظم لولا وقد شاقني شعرك ونظم قصيده
فلما أتى منك القريض فهمته كشفت معانيه ورمز نشيده

لأن الشيخ حسن سأل سؤالات موعظة. فأجابه نجم الدين وسأله في القصيدة التي مدحه بها سؤالات للمذاكرة بمعرفة الله ومطلع قصيدة نجم هو:
يا طالباً مني رموزاً تريده مشاكل علم شرحها مستقيده

الى قوله:

عن ميم وهو الاسم ان كنت فاهما فمن أين مبداه وأين معبده

ويختتم

وعبدكم نجم الذي قد اصاغها جواهر علم مشكلات عقوده
وصلوا على المبعوث من آل هاشم بنى الهدى حجت إليه وفوده

(الشيخ محمد بن فريد)

كان الولي رحمه الله تقيا طاهرا. مدحه الشيخ ابراهيم النوير وأثنى عليه من
قصيدة سنة/804هـ. ومعه عدد من العلماء بقوله:

وفي ربع فديو تلقى عزا أو رفعة لأن بها أهل النقولة والهدى
وقدم حمدان قائلا:

تلاقى لحمدان الحميد بفعله وعنه واليه كل طود يقصدا
وعند جميع الوفد لا زال نائرا بطيب التنا والجود كل مشهدا

ومدحه الشيخ غدير بسنديانا مع جملة إخوان في قصيدة قائلا:

وعسرج الأعزال المواتي لربيع فديو زر العمارة
أيضا وحمدان في حباه كأنه ضيغم أغاراه

(الشيخ حيدر صرقة الشاعر بلغونس)

بلغونس: قرية تبعد مسافة ساعتين شمالا عن قلعة المرقب بميلة إلى الشرق
قليلة. هو حيدر بن الشيخ صدقة بن الشيخ بدر بن محمد الكلبي.

كان وليا من اولياء الله الصالحين. عارفا عالما شاعرا. مدح كثيرا من علماء
عصره ومنحوه. مدح الشيخ علي الخياط واولاده احمد ومحمد وحسن ويوسف
وشرف وميكائيل وقاسم وحسن عفا الله عنهم بقصيدة مطلعها:

غرامي مقيم واثق في دوامه على حبكم والعهد أضحي تمامه

وبينهم أشياء تعلم بتراجمهم.

ومدح الشيخ يوسف حنوث والشيخ عبد الحميد/القرنباوية/بقصيدة مطلعها:
لا عارفا الا بعرفان الأزل معنى قديم أزل ولم نزل

ومدحه الشيخ عبد الحميد/القرنباوية/ ردود جوابه قائلا:

وردت مشرفة من المولى الأجل على عبيد عن ولاء لم يحل

وكان يفتقر له كانه تلميذ حيث قال:

إن قلت أبي حقاً فهو رباً أبي وها أنا على الأثر يا من قد عقل

وقوله بمدحه:

يا غاديا من فوق ظهر شملة خصانة البطن ثقبلة الكفل
تفري أكام اليد في جريائها وسبق الريح إذا سار عجل
يممها في سرها مقتبلا واقصد كريماً أمناً من المحل
أعني به بلغونس تشرفت بذكر ميمون جوار مكتمل

من هذه القصيدة أبيات بديعية، هي:

أخو النقي رجل نقا قد استقى من النقا فالنقا به غسل
بحر النداء مردي العداله يدا كما بدا طي بعلم وعمل
عالي الخرى ليث الشرى ذخر الورى ولا مرءاء عنده ولا ذلل
عذب اللمي مروى الظما حامي الحمى يهدى الدمى امن طلبها بعجل
إن ردت تعرف اسمه يا سانلي هو حيدر هو صاحب القدر الأجل

وأخذ بمدحه وتعظيم محده قائلا:

إن دمت أحصر فضله يعقني قصر الزمان وإن تمادى أو طول
يا حيدراً كن قائلاً عذري بها يا نجل صدقة أنت سؤلي والأمل
وليس هذا الحب يا كنز الحجي من يومنا ذا بل من الدهر الأول
من يوم بدو نطقنا في الإبتدا لك فضل سابق لي من خير خلل
ولست أحصي بعض بعض فضلكم وفي فؤادي منك نار تشتعل
وليس لي فضل يساوي سيدي بنظمه بل فيه يسري مشعل
ولست أنسي شاعر لكنها شوقاً إليك إذا أنت لي كنت تقول
هيمنتني لما بدأت قائلاً لا عارفاً الا بعرفان الأزل

وهي قصيدة طويلة تتجاوز الأربعين بيتاً وللشيخ حيدر نفايل عظيمة. وكان

عالمًا موحدًا. توفي رضي الله عنه نحو آخر القرن سنة/888هـ كما يخال ببعض
التقريرات والعهود.

ومقامه بقرية (بلغونس) معمر صندوق حجري حوله أشجار سنديان وجوز

وله بها وقف.

الشيخ خليفة - بشيلا

بشيلا: قرية تبعد عن جيلة مسافة خمس ساعات شرقا فجنوبا، له قصيدة من 23 بيتا يقول فيها:

بين الورى متجلي بلا جن	بدر تجلى في غياهب الدجى
وسبحت بفضله كل اللسن	تجلت النوار من بهجته
وبالشر والبيع هو غالي الثمن	ثمّار قلبي غرست أشجاره
مع قاطرات الطرف ربّات الحسن	خرائد مع حور عين يمشونوا
واسنبرق وعلى الأرائك متكن	در وياقوت جديد وسندس
خير الورى كنز الحجي بدر الدجن	سفرّت لنا الصباح بال المصطفى
من نهر كوثر شربة تروي الظمن	شربنا من يده يوم الظما
من عهد آدم حيث أن يقضي الزمن	صلى عليه الله ثم وآله

الشيخ خليل (الغنصلي) والشيخ حسن (الغنصلي) والشيخ يوسف

الغنصلي: قرية في الجبل تبعد عن مركز الحكومة في باتيلاس الساحل أربع ساعات شرقا. وعن قلعة العليقة نصف ساعة غربا.

كانوا عليهم السلام علماء كراما. مدحهم من عصرهم الشيخ حسن بن الشيخ موسى من قرية أبي قبيس الساكن يومئذ بقرية ديرماما. وذلك ردود شعر الشيخ يوسف الذي مطلع: شربت المدام بكأس طفاح... وأول القصيدة:

من الأفق من نوره حيث لاح	حبیب تبدى عقیب الصباح
وقبلتها والشمال المباح	وفي الشرق والغرب هو حاضر
كذا العين أضحت لديه مراح	وفي السند والهند دار له
وليلي ولبنى نوات الوشاح	وزينب وسعدى جوار له
فياويل من سرهم قد أباح	وعليا وميالا له رفقة
بكاس خضم دهاق طفاح	شربنا على حبهم قهوة
علومنا واسرارهم لن تباح	ومن بحر ساداتنا نسقي
سراجا أضنا نوره في البطاح	فالولهم أحمد المصطفى
إمام الهدى وهو دين الملاح	ومن بعده الحسن المجتبي
علي ومحمد أهل السماح	كذلك الحسين شهيد الطفوف
فهو كاظم الغيظ مبدى الرياح	كذا صادق الوعد من بعده
به وأضنا النور منها ولاح	علي الرضا طوس قد شرفت
وفى سر مرى لهم اصطلاح	كذا العسكريان ساداتنا

مبيد الأعادي بسمر الرماح
 كذا الصوم ثم الصلا والصلاح
 علومهم كجور طفاح
 أمين رزين من أهل السماح
 شريف نظيف من أهل الصلاح
 في العلم تلقاه غيث أساح
 في العلم والجود والإصطلاح
 وتذكارهم شبه المسك أفاح
 ما جن ليل وما لديك صاح
 وقد انقضى دورهم ثم راح
 مع مود من أهل السماح
 وفي العلم والفهم بحر طفاح
 وكابتي في بيوت صحاح
 شربت المدام بكأس طفاح
 وذهب عنه الأذى والكلاح
 ومن حيث يعسى يلاقي النجاح
 كما شرفت مكة والبطاح
 ما غرد طير وأرخی جناح
 يرجي الدعا في المساء والصباح

ومهدي السورى القوائم المرتجى
 مهمهم أنزل الله قرآنه
 وقد كان من قبلنا سادة
 خليل بن خياط يا حبيذا
 وأما ابن مرهج من بعده
 ومجد بريعين يا ساداتي
 وفي الغنصلا سيدين سموا
 حسن ومحمد هم إخوة
 على أشباحهم كل يوم سلام
 هؤلاء كانوا على عصرنا
 وقد انتشبا نجلهم سيد
 فهو الشيخ خليل بقدر جليل
 وأما ابن أحمد هو يوسف
 وقد شاقني فتح أبياته
 جزاه إلهي خير الجزاء
 وسعده سيد المرسلين
 لقد شرفت فيكم الغنصلي
 عليكم سلام جزيل دوام
 حسن بن موسى عبيد لكم

ومقام الشيخ خليل في القرية صندوق حجري تحت بيوت القرية. ومقام الشيخ
 حسن صندوق حجري وسط القرية. ومقام الشيخ يوسف في قبة الشيخ أحمد العودية.
 نو تابوت ضمن القبة من الجهة الغربية بها.
 (الشيخ وأرو بن عبر الله سرور)

مما مدحه به الشيخ علي بن خليل بن علي المعروف بابن القصير من قرية
 ناني الجراننة من قصيدة مدح بها الشيخ علي بن هوان وخصه بالذكر قائلا:
 وأقرأ على داود ألف تحية
 ذاك ابن عبد الله في ربع سما
 وعبدكم قد قالها متشوقا
 حسبني رضاكم سائتي ودعاكم
 حسب الفقير المستجير بحبكم
 قد صاغها بكريّة نمرية
 ومحبة ومودة لا تختبأ
 يا رب إحفظه بطه مع سبأ
 مناسفا متلهفا متلهبا
 عوني وهني كل ضر أذهبا
 عبد ضعيف قد أزل وأذبا
 ما مسها ضد أليم شيعبا

ومنها:

وإذا ابتدى من حماكم نسمة
وإذا دعا داعيكم لبيته
كالمسك تنفج بالدواء وأعذب
وأهلا وسهلا بالنذير ومرحبا

ومدحه بأخرى مع علي قائلا منها:

وداودا فأقريه سلمى
مكاثبتى اليكم شوقتي
يدوم على مدى الأيام باقي
بيوتها قلتهما كانت عناق
لعمل الله يجمعنا قريبا
وتبقى بالتقام وانقاس

(الشيخ داود المتن) - (أو البتق)

كان الشيخ داود عفا الله عنه عالما علامة، شاعرا بارعا. تهادح والدويري
بجملة قصائد. وكان قاطنا في قرية المتن أو البتق¹ وبها مدحه الدويري ما سيأتي.
وكان ذا ألغاز يسأل أهل العلم.

ومما سأل الدويري عن: أصطيلوا، والخلخال، والركب، وأفريد، والكندكار.
فأجابه الدويري قائلا:

ورود كتاب من في العلم خارق
مضمخ في اللآلي والجواهر
له نشر كمثل المسك عابق
مرضع في لغوز الشعر عالق

إلى قوله:

ووافاني نظام في طروس
عن أصطيلوا هو النجم المعظم
ولونا فهو بالخلخال يسمى
وإركننا هو القدس تلالى
وأفريد وهو البرد الذي قد
وأما الكندكار فهو صباح
فهذي ذي رموز قد مزها
أديب ماجد رب هزبر
تحير برمزه كل الخلائق
وشولا للأسد أبدا مرافق
منيرا في المغارب والمشارق
إذا ما لاح جاء بالمزن دافق
يجي فيه الرياح مع الصواعق
إذا طرد الظلام ولاح براق
أمين بارع في العلم خارق
سخي الكف قد وضع الطرائق

¹ قريه هي الآن خربة شرقي عرقوب البودي منطقة جبلة جنوب بلعين. ومقامه بالخربة ذاتها. معمر صندوق حجري. (الشيخ عبد اللطيف سعود) والشيخ ابراهيم بقرية دوير بعيدة

هو المعروف داوود يا ثقاتي عليه تحيتي مالا ح بارق

ومدحه بأخرى ردود جواب له. وبها أُلغز توحيد. ولنأت بالحاجة منها.

وهي:

كتابك وافي يا امين مجدا
بروق لطرف الصبب منه غرائب
بلفظ كدر أو جمان وعسجدا
وأسطاره ترهـو بلفظ مجددا

وبها غزل رايق إلى قوله:

وأصل غرامي الوجد أربع أحرف
يكون من الزيتون حرفان أولاً
وأما عن الشخص الذي عد يا فتى
وعن قول جبريل المعظم ذكره
لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى
فكم يوم قام الإمام بمكة
وفي محكم التنزيل عنه مخبر
وفي آية الكرسي لناصح آية
علي كزري من قميصي ومنيتي

يفحص عنه كل واش معريدا
غناء وأعنا بابه القصص يوجد
براء وباء هو عقيل المؤيد
يشير إلى منه قديم وسرمدا
إلا علي أين عم محمدا
وكم قام بالكوفة يوما بعددا
هو النبأ الفرد العظيم به الهدى
كما قال عنه صاحب الوحي أحمدا
وكاشف عني الكرب والهم والصددا

إلى قوله:

أيا غاديا مني على متن ضامر
مجدا إلى نحو الشمال وجهها
فقد الفياقي فدفا ثم فدفا
إلى قرية تلقى بها الخير يوجد

(عبارة عن اشتمال تلك المحلات عن الدوير وجنوبها عنهم) وقوله:

جزت ارض المتن في حي سادة
سهوم ضراغمة كرام أفاضل
ففي مدرة البتيق أصبح ذكرهم
بها الشرف ابن العم داوود يا فتى

تقاء مناجيد فيا نعم مقصدا
إذا نادت الفرسان والنقع مسردا
يفوح كما فاح الخزام المورد
دليل الهدى للطالبين موحددا

(والظاهر أنه يقاربه كما ترى)، ثم مدح غرسه الشيخ حبيب قائلا:

وغرسه حبيب من فروع ذكية
همام دري حاسب ثم كاتب
فإن رمت به بالعلم كان مقاوما
طرار لنا بالعلم والفهم سيدي

له لقلق إفرند ماض مهندي
وإن رمت به بالجود باذخ باليدي

ثم عاد إلى مدح الشيخ داوود فقال:

فهو الشيخ داوود الذي نم فضله له جدول بالعلم كالبحر مزبدا
خدينا امينا فاق بالجود حاتما كساني من الإحسان ثوبا مجددا

(وكان له يد عليه بنية علما أو دنياوية مالا)، ولعل ذلك عن مدحه له فرد

عليه كما ترى. وقوله:

ومن ابن للعبد الفقير يياهي لمن هو فريد العصر خلاً وسوودا

ولهما أشياء مع بعضهما. أعدنا عن إدراكهما بعد العهد عنهما.

(الشيخ زاهر بقرحي الشاعر)

بقرحي: هي خربة بين الحمام ودرمينا تميل على الغرب وتبعد مسافة ثلاث ساعات شرقاً عن جيلة الأدهمية، وبقرحي الباء فيها أصلية على حسب لفظ الجوار الذين هم اعلم باسمها. وقوله (بقرحي هي محلهم) دليل على ثبوت الباء فيها. والا لقال قرحي هي محلهم. وبقرحي هي خربة على مساواة ما بين الحمام ودرمينا في قضاء جيلة¹.

كان الشيخ زاهر رحمه الله عالماً علامة، شاعراً بارعاً، لطيف الطبع، حمولاً حفيظاً كثيراً ما ابتلى في نكده حتى ارتحل إلى درمينا، ومدحه بها الشيخ يوسف الرويس ونص عن بقرحي من مما اصابه من مقابحة جيرانه له كما منطوق شعره الذي مطلعته:

أبسات الليل في جهـد وطرفسي ضـره السـهد

وتحليلهم المحرمات كالسرقة وغيرها. ونهيه إياهم عن إيتاء الفواحش، وعدم ارتدادهم وردهم عليه قوله. وحفظ ودهم وأخذهم بهيمته غصبا وإرادتهم قتله، وراح ليجلبها فتلوه بوجه الشر. وجاءه الجلقي بعته خاله الأصغر ليقتله. فجاء الله بقوته فمسكه ودحاه الأرض ورفعاه. فجاء لنجدته صارم الشقي وابن هجرس ورآه ثلاثتهم

¹ (الشيخ عبد اللطيف سعود)

فوعكوه. ودعا عليهم وخرب قريتهم. ثم ارتحل منها إلى درمينا وأشياء غير هذا،
وأشعار كثيرة: قصائد وحكم وألغاز وتوسيلات ومدائح.

وفضل الرجل عظيم. فمن القصائد قصيدته التي على حرف الدال والهاء التي
يوازن فيها قصيدة عيسى بن شبل التي مطلعها:
أرى الحق قد قام وقامت عموده.

ومطلع قصيدته زاهر هو:
تبارك رب قد عرفت وجوده وأيقظني من بعد هجد رقوده

وتكلم فيها عن الوجود النوراني مما سيأتي مقدار الحاجة.
ومما منحه الشيخ سلمان يوسف الجرناني ردود قصيدته التي يقول مطلعها:
(سلام على أهل الحجى والمكارم)
قصيدته مطلعها:

كتابك وافي يا أمين وفاهم ويا من حوى فن العلوم القوادم

ومدح معه الشيخ ميكائيل درمينا والشيخ بدر والشيخ احمد بقرية (ناني) وأبناء
لأخيه. وقول سلمان الرويس:

مسطر في لغز حروف قوافي
فلما فضضنا وفاح ختامه
وجدنا به شكوى المحب صبابه
وتحير بها أهل الشكوك القوادم
كما المسك والكافور والند خاتم
وتبريح شوق ثم وجد مدلوم

إلى قوله:

واقصد بسيرك سيدا نعم سيد
فهو الشيخ زاهر نعم أخ مؤيد
بقرية درمينا تشرف ربعا
نقي نقى ما به لوم لايم
وهو نزهة العلماء بين العوالم
وأسقى رباهما وابل الغيث عارم

فاول ما تلثم وصيد دياره
وأصله بقرحي منبت الجود والرضا
موحد هو في خالص الود والصفاء
وهاء وباء دال فيها نهائتي
فهذي ثلاث أسرار منها عظيمة
وقبل من اليد والثغر باسم
خليفة حمدان نما بالمكارم
وقلف وفاء ثم ألف مداوم
وطاء وطاء ثم وألفين قادم
بها إهتدى جمع الورى والعوالم

ويح ويط ثم الكف خاتم
إليهم صلاة كلما أصبح باسم
ويبلغ مناه في ولا الحق عزام
وكف تليها ثم دال تمايم
وتعرف دقايقهم بيك وخاتم
كما قد سمى بالخلق خضر وحاتم
تحل رموزا مشكلات عظيم
كما قد شرفت للعرب أبناء هاشم
وما غنت الأطيال في الدوح ناغم

ويدويه يوبز تليهم
فهؤلاء يجوا ألف وبالكف ختمها
فطوبى لعبد قد يلوذ بحبهم
تهن نحو الآف والقاف عدها
وبشرى لمن فيهم توصل دائما
كمثلك يا زاهر يا سيد سمي
فما انت ارسطاليس بالعصر بيننا
لقد شرفت فيك البلاد جميعها
عليك سلام الله ما لاح كوكب

ومدح نجليه الشيخ عيسى والشيخ محمد قائلا في القصيدة:

كريم اديب فيلسوف وعالم
ويعطيه رزقا مثل سحب الغمام
وبحر التقى والجود بين العوالم

ومن نجله ايضا امين وسيد
فهو الشيخ عيسى شرف الله قدره
واخيه محمد كم له من فضائل

وللشيخ زاهر نفايل عظيمة، وأشعر كثيرة ومن شعره الذي يسمى بنوع

التكرار:

وهولي حبيب حبيب حبيب

حبيبي هجرني بعد الوصال

عشرة أبيات موازنا فيها:

علي رقيب رقيب رقيب

ملكتم فؤادي فصار الهوى

ومن الغازة:

فما إسم بلا جسم تراه
وكل الخلق ترضى في قضاه
بهذي الأرض هو في ملتقاء
وتبببك آية الكرسي ماهو
جمرع الخلق تخشى من لقاء
وثلاثي إسم خمسة في هجاء
له بين الورى شأن وجاء
في ايجد له حرف تراه
وكلمن حرف ذاك بلا خفاء

الا يا سيد كامل حجاه
يقضى في الخلاق والبرايا
له حكم عظيم وأي جسم
وقد خبر اله الخلق عنه
وما ملك من الأملاك قل لي
اول إسمه أربع أحرف
وثلاثي إسمه سبعة يا لببيب
وفي سعنص له حرف بحرف
وفي حطي له حرف بحرف

وحمدا دائما أبدا وشكرا لرب قد حباننا في عطاء

ومن تخميسه ابيات الشيخ، وتشخص للأنام فشيبهوه: قائلا:
أمير النحل لما عاينوه أتى بالمعجزات تتأكروه
ظهر في صورة كي يعرفوه تشخص للأنام فشيبهوه

بأنفسهم ولم يتحققوه

رواة الكتب والأخبار عنه سرا لا تبوح به وصفه
وأهل الكفر لا يدرون من هو ولو عرفوا الذي عرفت منه

على تحقيقه لتأهوه

ونادى المصطفى في يوم خمأ علي هو لكم مولى وحكما
وحزب ضلال أضحوا عنه صما ولم يخف عن العقلاء لما

أتى بالمعجزات فوحدوه

إله لم يزل فردا قديرا ولا شبيها لديسه ولا نظيرا
ويدرأ لي به خطبا خطيرا وأحمد سيدي حمدا كثيرا

واعرف منه مالا تعرفوه

فكم كور ودور ثم وقتا أتى معجزات هن شتى
ليعرف أنه المعنى ويؤتي وقد دل الحجاب عليه حتى

تجلى للعباد فعاينوه

ظهر لطفنا وإيناسا وعدلا وظهر للورى كتبنا ورسلا
ورد الشمس حتى قام صلى فلما عاينوه قد تجلى

لهم يوم غدیر تتأكروه

وزاهر عبد عبد المؤمنين
الخصيبي بن حمدان الأمين
يخمس شعر سيدنا الحسين
وكم قوم به متحيرينا

غدوا من أي رتبة يثبتوه

ومن شعره له وهو ما قد منا ذكره أنفا:

أبانت الليل في جهد
بلانني الله في حيرا
بقرحة هي محلهم
وإن جانا نحوهم ضد
تراهم حوليه كلالا
وإن جانا نحوهم مؤمن
فكم من ثور سرقوه
وكم خرنبية سرقوا
ومن زيتونة فرطوه
عن الفشاء فانهماهم
يقولوا: إرحل وخالنا
ونحن كنا عصبة
سوى زاهر يقوم يرحل
قضيت معهم عمرا
ولا بحسب لهم سرا
إلى أن راد مولاي
أخذوا بهيمتي غصبا
فرحت أجيبها منهم
تلقوني بوجه الشر
وجاني الجلق في حدي
بعثه خاله الأصفر
ليقتلني وينصحني
حباني الله بقوته
مسكتو مسكة تعرف
دحيثو الأرض مطروحا
وجا صارم لنجته
وجا ابن هجرس يزيد
ثلاثة قد أتوا لي

وطرفني ضره السهد
ن رجال ما بهم رشد
لمؤمن قط بما غدوا
حرامني نحوهم يغدو
كشيطان وهم جنود
تراه قاعدا وحود
وجالوا تقاسموا الجاد
وكم جدي شواو كبد
وشيء ماله عود
ومنها ليس يرتدوا
ولا تسكن لنا بلد
تري ما بيننا ضد
يبقى العيش ملتد
بهم ثم في نكد
ولا خنت لهم عهد
لأمر مال الله رد
ورادوا قتلها وكود
وما أدري لما اعتدوا
وراموا قتلني عمد
ومنه الوجه مسود
ذاك المقبح الجاد
وهذا كان في قصود
ومني العزم إشتد
وحولي الناس قد شهدوا
برفسه رفسه السد
بكشور كانه القرد
وراء الصبوت ممد
كلاني برينهم فهد

وقتلوني بلا سبب
ووعكوا رقبتي وعكسا
وما هو عيب ثلاث رجال
فأناه ثم أواه
على حاكم يكون صارم
يخربها ويهدمها
جزاه الخير عند الله
وأسال عالم الأسرار
في طه وفي ياسين
وفي يسونس مع هود
لا يبقني لهم ملكا
كما تعبدوا على ضعفي
أننا زاهر ومولاي
عليه ظل متكلي
ياخذ منهم حقني
وصلوا على النبي المبعو

ولا أسية لهم تيدو
كوعك الغصص للجالد
إن قتلوا رجلا وحيدو
بقلبني منهم الوقيد
شجاع الأب والجيد
ولا يتكرك بها أحد
ويسكن جنة الخلد
عالمنا صمد
والبقرة والحميد
وفي يوسف والرعد
ولا مالا ولا ولد
فضل العلم قد جسدوا
سري حاضره عندو
وظهري إليه مستند
هو المولى وأنا العبد
ث، خير الخلق للرشد

وله شعر موعظة:

تفكر أيها الجاهل
لا تتبع هوى نفسك
عمل الخير ناكاه
هن النفس وازجرها
فكر بالذي قبلك
كانوا في هنا وسرور
فانظر إلى مساكنهم
بهذي الدار مثل الضيف
مثل الفتي تحت أشجار
وحطبت كل من فيها
ونحن كلنا تبعها
في الخيرات والحسنات
وفي الجنات متخير
يا سعد الذي قد حل
إلى عند الملك رضوان

واسمع لي وكن عاقل
فهني تهديك للعاطل
إياك تشهد الباطل
فما تخيب يا راجل
راحوا كلهم باطل
ودولاب ساعدهم فاقطل
صار علوها ساقطل
يبست ويصطبج راحل
ووقت الظهر متاقطل
شباب وشيوخ وكواهل
فيا فوز الذي فاعل
وفي أنعامها شامل
ومن آثارها أكمل
وكل الخير له حامل
بين الناس هو عادل

لا سـاـهـي ولا غافـل
ولا نـسـب عـلـيـه حـامـل
مـالـي عـنـهـم مـائـل
ومـن كـانـب ومـن هـازل
دـلام ونـعـثـل فاعـل
وهـو صـرح وهـو قـائل
وقـت الصـبـح مـتـكـامـل
فـي نـار اللـظـي شـاعـل
بـقـمـص المـسـخ هـو داخـل
ويـبـقـي دـمـه سـائـل
وانـا فـي فـضـلـهـم شـامـل
.....

ويبقى في رضا الرحمن
ولا يشـفـي ولا يعـرـى
هـذا قـال فـي المـؤمـن
ونـتـبـرا مـن الأـرجـاس
إتـبـعـوا رأـي شـيـطـان
ونـحـن تـابـعـون سـيـد
وهـو ذـكـر وعـلـيـنا فـرض
فـياوـيـل الـذـي يـجـد
ويـمـسـخـه ويـخـزـيـه
وينـحـر عـنـقـه للـذـبـح
دعـا الإخـوان يـلـحـقـنـي
وألف صلاة على المبعوث

وله غيره:

رـمـيت فـي القـلـب بـابـال
عـلـي الزـمـان الـذـي زـال
فـي الخـلق قـاصـي ودانـي
وأخـر بـقـال ودلال
وخـلـفـتـي صـرف دـهـري
كأنـه مـزـن هـطـال
فـيـه سـرور وأتـراح
وكـم خـلق مـنـه أطلـال
ومـن بنـوا للـعمـلـاتـر
قـد فـارقوا الأـهـل والمـال
مـن بـعد ثـلـك القـصـور
أضـحوا تـرابـا وصـلـصـال
وقـد فـي مـنـك عـمـرك
وأنت للـشـر فـعـال
وأنت مـلقـي عـلى القـلـاة
لا تـعـطـي نـفـسـك أـمـال
بـا صـاح واحـذر بـلاها
ولا تـمـلـح جـهـال
أن للـقـسـوا حـش تـنـظـر

بـا دـهر كـم لك مـيال
ودمـع عـيـني سـلسـال
مـتـكـر فـي زـمـائـي
واحـد لـه عـظـم شـان
قـد دار فـي الدار فـكـري
ودمـع عـيـني يـجـري
لا تـامـن الدـهر بـا صـاح
كـم جـيل مـن قـبـلـنا راح
أبـن المـلـوك الكـاسـر
فـي بـرـها والجـزائـر
طـمـتـهـم القـبـور
وبـعد لـبـس الحـريـر
بـا مـنـهـيـا بـدـهـرك
وقـد تـحـمـلـت وزرك
نـسـيت يـوم المـمـات
فـإن طـلـبـت النـجـاة
لا تـعـطـ نـفـسـك هـوامـا
وصـدـها عـن أذامـا
واغـضـض لـطـرفـك واحـذر

ويعود عملك بطال
وازرع خيرا لعلك
حسنة بعشرة كما قال
وايالك بالقول تمصدق
عاشر شبيب وأكهمال
الكذب حبيض الرجال
وكل ضد ومحتال
سلم إلى الله أمرك
مادام دهر على حال
يا صاح من بعد عسر
يوم عزر وإقبال
إفهم واسمع نطقني
فكن إلى الخير بذاك
أعمر يا صاح زائل
وين من جمعوا المال
قاعا خلصوا قفارا
غدا من الدار ترجع
فهني ذنوب عظيمة
إركب لأنك غفال
وعالم للخفايا
ما خاب من منه يسأل

من بعد ذلك كخسر
ولا يغرك جهالك
يزكو ويفلح عملك
وإن تحثت إصديق
واسمع نصيحة مشفق
قد قال مولى الموالي
ونطق أهل الضلال
وإن خاتك دهرك
واصبر واكتم لسرك
لعل يأتيك يسر
السدر يومين أدري
يوم شر وحمق
وإن خصصت برزق
ولا تتردد لسائل
ابن القرون الأوائل
ماتوا وخلصوا السديار
فكن على احتذار
واحذر تقول النميمة
والطرق المسقيمة
عن ذكر باري البرايا
وكافل للبرايا

(الشيخ سلمان عرقوب السخي)

قرية عرقوب السخي: تبعد مسافة ساعتين عن قلعة المرقب شرقا ومقامه فيها صندوق حجري. حوله أشجار سنديان. وله في القرية وقف.

كان رحمه الله وليا طاهرا. ذا واجهة. مدحه من علماء عصره في رثاء والده الشيخ محمد العريض وأخيه الشيخ إبراهيم السكبية، لأنه كان هنالك الوقت قاطنا في السكبية، ومنها انتقل للعرقوب مسافة نصف ساعة عنها.

وقل شهاب في المراثة بذكره بعد أخيه شعبان (مرشتي)

ستلقى لشعبان به الوجد زائدا من الحزن عيناه تفيض توكنا
وسلمان أخوه زاد أيضا إشتعاله ومنه لهيب الوجد مذ شب إنطفا

فراق أبيهم أسس الحزن أولا وقد أخيههم بعده الأثر اقتفى

الشيخ شعبان مرشتي

مرشتي: قرية تبعد مسافة ثلاث ساعات عن قلعة المرقب شرقا وجنوبا. ومقامه فيها صندوق حجري حوله اشجار سنديان. وله فيها وقف عظيم يقدر بربع القرية. كان أنشأ فيها الشيخ سلمان حرفوش، بيوتا. وغرس نصوبا. ولأن تستلم اوقافه عائلة حرفوش، بأن تجنبه من المزارعين ويعمل له حسنة في كل سنة، وله كرامات عظيمة.

هو شعبان بن الشيخ محمد (العريض) بن الشيخ علي. كان عليه السلام سيدا ماجدا كريما، ولما عارفا، فارس وقته، كما يظهر، كما يظهر من مدح علماء وعصره له.

وكان سكنه ومحل إقامته في قرية (العريض) مع إخوانه ابراهيم السكبية، وسلمان العرقوب. فانتقل أخوه ابراهيم لقرية السكبية ومقامه فيها قبة. وأخوه سلمان العرقوب ومقامه فيها صندوق حجري وحائط. وانتقل هو لمرشتي.

وفيه مدحه الشيخ شهاب/استقبلا/الرفدي/. وخصه بالذكر مع أخيه سلمان في وفاة أبيه أخيه ابراهيم قائلا:

من الحزن عيناه تفيض توكفا
ومنه لهيب الوجد شب منه ما نطقا
ويعزيه وهو في قرية مرشتي
لقرية (مرشتي) ألثم التراب موقفا
على فرقة المفقود زادوا ناسفا
فأحسن عزاهم يا أخا الصدق والوفاء
محمد هو بالصدق والجود يُعرفا
على فقد ابراهيم زادوا تلهفا

فتلقى لشعبان به الوجد زائدا
وسلمان أخوه زاد أيضا اشتعاله
ومنها قوله يسلي شعبان
وألو عنان البكر للشوق قاصدا
فيلقاك شعبان ابراهيم باديا
وأنجاله ابرام فأبوب وقاسم
وأحمد بن العثم أيضا ونجله
ومن في بلاد الله شرقا ومغربا

ثم اخذ يشرح للشيخ شعبان حالة الوقت الذي هم فيه ويستاء منها قائلا:

بغرب وشرق عم ضر وخوفا
أرى الموت خير من حياة تكلفا
نئاب فما تلقى بهم قط منصفنا
واكلوا تراث الناس بالزور والهفا

ولكن يا شعبان أنظر لما جرى
فهذا زمان ليس بالعيش خيرة
فلا خير في هذا الزمان وأهله
مشوا في بلاد الله بالجور واقتروا

بلاهم إله العرش بالجذب والغلا
وابتاع ذاك البر بالرطل بينهم
ودفعوا بذالك المكوك خمسين أشرفا
فأتاهم الرحمن جوعا معاقبا
بما أنهم خانوا عهد الهنا
ونحن بحمد الله يا شيعه الهدى
وعدنا آله العرش منه برجة
فوعدك يا من ليس يخلف وعده
ومن بعده موت كثير بهم نفى
بخمس وعشرين وذا البر ما اختفى
وما عاد أهل البر للكيل نعرفا
على الطرق طعم الوحش والطير أصدفا
ونبتوا وراء الظهر شرعا ومصحفا
عن العهد ما كنا لنلهو فنحرفا
يمن على المستضعفين ويعطفنا
وحاشاك أن للوعد مولاي يخلقا

(الشيخ شهاب - اسقبلا (الرصري)

قرية اسقبلا: تقع على الطريق بين بانياس والقدموس، على مسافة ساعتين ونصف من بانياس شرقا.

هو شهاب الدين بن ابراهيم بن سلمان بن بدر بن جابر بن الشيخ محمد الزاعي قرية القديمة. بن هلال بن مسعود بن بدر بن جابر الرفدي. توفي نحو سنة/898هـ. ومقامه بقرية/اسقبلا/بخرية أرض يقال لها القصيبية. معمر صندوقا حجرياً. حوله أشجار من البلوط يشرف منظره غرباً على البحر. مدح إخواننا أولاد الشيخ علي الخياط: أحمد وقاسم وشرف الدين موسى. فقال: بكم نارت البطحاء من كل جانب...

إلى قوله:

أخوكم شهاب يا أهيل موتي عبيد هوى والآل في مدحكم بطري
واشعاره كثيرة. ومن شعره يذكر القرآن وعدد سوره وآياته، واحرفه ونقطه.

فقال:

يا صاح اسمع ما أقول وافتهم
إنني أريد أن أخبرك عن فوائد
عن سور القرآن مع آياته
فخذ بيان الشرح ما أنا ذاكر
فسور القرآن مائة سورة
آياته ستة آلاف ومائتان
كلامه سبعون ألفاً مع
حروفه ثلاثمائة ألف مع
واسمع مقالا مثل در قد نظم
محبوبة والنظم فيها محتشم
وحروفه ومابه من الكلام
واشكر لرب قد حياك بالنعيم
وأربع عشر سورة لمن علم
وسنة وثلاثون هم
أربعمئة كل ما فيه كلم
واحد وعشرون ألف يا من يحكمكم

من خمسون ومائة حرف لا تنقص
ومايتين ألف نقطة بعدها
ثم ثمانون تليها نقطة
فاستحكموها من شهاب حكمة

حرفا لو تزد عن القلم
ست وخمسون ألف نقطة إفتهم
من غير خفض ثم رفع وجزم
مبنوثة ما بين عرب وعجم

الشيخ عبد الحميد - القرن باوية

القرن باوية: هي الآن خربة تبعد مسافة ساعتين شرقا وجنوبا عن جيلة الأدهمية. ومقامه فيها صندوق حجري حوله شجرات زيتون على ضفة نهر السخابة من شمال.

يقول حرفوش: هو عبد الحميد بن الشيخ موسى بن الشيخ علي بن الشيخ حسن بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ خليفة بن الشيخ جامع بن الشيخ فراس الأزدي التوخي على ما بخطه. ولد سنة/831 هـ، كان عارفا وليا، شاعرا ذكيا، كتبها. له الخزنة الشهيرة، ومجموع أخبار توحيد متنوعة بين يدي الكثيرين تكوف عن الثمانين خبرا، مقام رسالة له.

والخزنة توجد إلى الآن عند ذرايه بيت الشيخ يوسف مي كتب بها رسائل الشيخ والبعض من التلامذة وتلاميذهم على حسب معاصرتهم.

وقد مدح علماء عصره ومدحوه. كالشيخ حيدر صدقة والأجروود. ومما مدحه به حيدر بقصيدة مطلعها:

لا عارفا إلا بعرفان الأزل معنى قديم أزل ولم يزل

ورد جوابه هو قصيدة مطلعها:

وردت مشرفة من المولى الأجل على عبيد عن ولاء لم يحل

وقد مر ذكرهما سابقا بترجمة الشيخ حيدر صدقة.

ومما مدحه الشيخ حيدر بعد مدح الشيخ يوسف حدوث قائلا:

واثن بالشكر الحميد لعارف
برواية عن راية تلقى بها
وتقانة وفصاحة وصيانة
لو رمت أحصي فضله يا سيدي
فعلبه منى كل يوم تحية

عبد الحميد بكل فهم قد حصل
بحسن علم منه مع حسن العمل
أعطاه رب قادر ما شاف فعل
كل اللسان وليس فضله اشتمل
ما سار حادي العيس يضرب بالإيل

ومن توحيده وهو وصف لكتاب سيده ومذاكرته له بمعرفته تعالى:

فوجدته ينبي بكل عجيبة	وعلى علوم الحق جمعا يشتمل
يبنو بذكر العين عين قد علت	عن كل مأفون عن الحق عدل
وكذا محمد هو حجاب دائما	إليه دعائنا وبسلمان قفل
هذي إشارات محكمة به	قد أحكمت في نص آيات كمل
محيط بين الضيا وظله الممدود	والنور فعنها ما انفصل
من الف اللام تبدت هلاؤه	وهو عن السر الخفي لم تجل
وكذلك الدوار وهي تبدي	إتعثرا موجودة لمن عقل
توجد الآن بصفة شمسنا	إذا تكامل نورها على الطفل
ثلاث لا مات غدت بذكرها	تكامل الحق بها واكتمل
وهي التي تدبر الفلك وفي	تدبيرها الأشياء جمعا تعادل

ثم قال: خذها إليك والذي محبوبة.... وقد تقدم فضائله جمّة. وفي توحيد هذا الدلالة الكافية، على الوجود الرفيع. وكانت وفاته نحو أول القرن العاشر، وإياه عني الأجرود بنونيته:

والقرنابدية عبد الحميد سعدا	قوم أجابوا مقالته وما جحدا
شيخ الديانة إليه الركب قد وفدا	وحاتم بالعطا والحق معا شهدا

والوجه من بنور الله ملائ

بالحق ينطق لا زورا ولا ريبا	والعلم أوضحه للعجم والعربا
بلقلق كحسام ماضي قشبا	يعلو بهمته في سائر الرتبا

يلقى الضيوف بوجه غير غضبان

ووصفه له عيانا لأنه شاهده وعاصره. وله قصيدة المشهورة الخمسة في أسماء رجال القائم يقول مما جمعه وألفه من خطبه الأقاليم لمولانا أمير المؤمنين منه الرحمة تشويقا إلى ما نظمه الشيخ الجليل، والندب الفضيل علاي الدين علي بن منصور، تغمده الله برحمته، واسكنه دار كرامته، بمحمد آله.

العبد وجد أسماء تزيد على ما نظمته المرحوم قدسه الله وهو من نسخ كثيرة.
وكان تأليف هذه القصيدة نهار الخميس المبارك ثاني يوم من شهر جمادى الأولى
من شهر 878/هـ. ومطلعها:

لاح الصباح ونور الحق ابتسما وانجلي ضيوه والبدجن إنهم ما
والنصر والفتح لأهل الحق قد قدما ولاح انواره أجلى من العفنا

وابتدا الرشد من ضوها لمن علما
قد قالها عبدكم والقلب إلتها عبد الحميد إلى حبيبكم شفا
أرجو دعاكم عسى في الحشر أنزلنا ففي دعاكم لمن أضحي سقيم شفا

أنتم دواتي اذا ما الداء لي عظما

(الشيخ عبر الله خير)

كان رحمه الله رئيسا عالما. مدحه الله من علماء عصره الشيخ حسن
الأجروء، وأثنى عليه في قصيدة جزل. مطلعها:

يا أهيل الحى إنى قد غدا حالي عجيب
لي حبيب صدد غنى واشتقى منى الرقيب
كلما رمت وصلا لا زاننى عنه صددود
كيف حالي واحتياالي قد بقيت رق عود
واشتقى منى حسودى والأعادي والرقيب
بعد هجرك صار عودى وابسا كان رطيب

مثيل بدر وهلال وقمر بين النجوم
وهو ذخير للرجال كاشف عنهم هموم
هو عبد الله جمالي ساقى الأعدا سموم
قامع جمع الضدود وإخوان طيب
قد نفى غنى الصدود بعدما كنت كئيب
أيها الحادي إليهم جد في حث السرى
فوق موار لديهم لم ينق طعم الكرى
إن ترد تسأل عليه في جبل بهرا نرى
من به نرجو نويه وهو في خير القرى
ربع (فديو) في سعود عيشهم فيها يطرب

والأعــادي والحســود عنــد لقيــاه تـخيــب

وقوله في قصيدته النونية:

وربع (فديو) بها سادات ذكرهم فاقوا جميع الورى في نهج علمهم
أبو محمد عبد الله فخرهم وفي العلوم حوى كنزا لمفتهم

وبعده السيد المعروف عثمان

ومقام الشيخ عبد الله (فديو) في موضع يقال له (المصلى) على باب العتبة.
وكذلك ولده محمد والشيخ عثمان. حوالهم زيتون وعرموط وعلاق. معمر صناديق
حجرية.

ومدح أولاد الشيخ عبد الله الشيخ غدير بسنديانا قائلا:

أولاد عبد الله داموا بنعمة مالها قرار
محمد مع هلال صنوهم وقاهم الله كل عارا

(الشيخ عبر الله ناني)

ناني: وهي قرية بالجراننة تبعد ساعتين عن تبع السن شرقا قشمالا. كان عليه
السلام وليا من أولياء الله الصالحين.

قطن في قرية (ناني) الجراننة. وانتقل منها إلى الساحل. ومدحه الشيخ عيسى
(الخريبة) بن نجم الدين الرفدي في عدة قصائد. يقول حرفوش: وقد وجدت في
كتاب قديم بعده خط عيد وهب الكاتب، يقول:

قال الشيخ عيسى بن نجم الدين الرفدي أبيات مكاتبة إلى الشيخ الجليل،
والندب الفضيل: الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن الشيخ علي القصير من قرية
(ناني) الجراننة. أدام الله أيامه بالعز أمين. وهي هذه:

إلف الممير بكل حين	سلام حيثما حث الحنين إلى الـ
اللثام الماكثين بكل دين	ليوصل على رغم اللواحي
وساكرها برغم المارقين	وأهدوه من الأوصاف كذعا
واللفظ ما بها في الحاليتين	ترانف طور ما أعنوا عيانا
وجهر لا يكون بعقد مين	وارفض كل ما رفضوه سرا
بلا بالحق صدع بكل دين	بتخريص وتمثيل وحرز
مواخاة برغم الناصبتين	لابن المنكجاة وكل صنو

عين العقل ها سري وديني
وتلك القدم صار الصابرين
ودال ذلك الحبل المتين
القُدود وقُدها للصورتين
خنوا بالرفق في ذي الكتفين
وهاء سر سر المؤمنين
لنكمد آل بيت الحاسدين
المقر بعين ميم ثم سين
ألجأ إليهم في كل حين
وها هم سر سري في يقين

نهاية كل ما أعنو حقيقا
وميم الملك جوهر منه أبدي
هم ميم وسين ثم قاف
وألِف اصطحب دال لذات
بهم أليّت يا خل حميم
باسم قيل صبغته وفطرة
ل عند العبد في الحيث أرقى
عبد العبد عيسى نجل نجم
جعلتهم لي ذخرا وكهفا
هم حجي، هم نسكي، وصومي

ومنها قصيدة يشكو له من أبناء الدنيا. وهي:

مدى الدهر والأحيان والحيث والعصر
هيبوب أناء الليل والنصف مع شطر

سلام على مر الأصول مع الفجر
وما قام في الكون المقيم وما سرى

ومنها:

علي كآل السخف مع قادة البطر
فما زانني إلا سجدة مع حسر
بكل سكون واحتراك مدى الدهر
بكل كون ذاته ثابت الفكر
يبقى لك الأتجال يا واحد العصر
فيكلاه ربي من خطوب مدى العمر
كتب له قطعاً في النظم والنثر
أقر بعين الأعين الأنزع الطهر

فعيد الإله العين يحرسك لا تكن
أعلل بالسلاوان قلبي لغيركم
سألت بديع الملك في عظم ذاته
وفي فتق فتق عند ارتناقه
ففي وعد ثقب بإتقان صابر
حسام ويا نعم الحسام الذي سما
وأتحفه مني تحية مدنف
ونجل لنجم الدين عيسى عبيد من

وله أيضا أبيات مكاتبة، وهي هذه:

وأذن أصغيت لكل ناطق
وما سم الصبا والفجر شارق
بافق الأوج مع تلك الطبلق
بلا تقليد تنرى على الموافق
وفي حيث الضيا تاح المطالق
بدا متهجدا مع كل باسق

سلام كلما رنت الروامق
وما حن الحنين إلى أليف
وما ضجت ملائكة عظام
وما قام السما بمعمور لطف
حميم حام في طور اللبالي
لطلق مودة التوحيد وهن

لها طلع نضيد لكل عاشق
وأدى الغرض مع كل الحقائق
له مني المحامد والمناطق
من التهيم إحراقي ترافق
بطون النحل رامت كيد فاسق

بغير النخل والشجر اللواتي
وهز الجزع في عزم هصور
عبد الله بالألقاب يمسى
له توصل ولو أن عزّ مابي
ولو عرفت طيور الحيث ما في

ومنها:

مدى الأحيان ما الرواق رايق
ويا حلف العوائد والطرائق
حسام الدين من فرع بواسق
لكم مني ثناء كل شارق

عبد الله لكم مني المشاكر
عبد الله يا أيّام المكارم
يجير لك الذي قد همت فيه
فيا نعم الحسام ونعم بيت

(الشيخ عبر (القاور بن) (الشيخ حسن) بنجارو

بنجارو: قرية تبعد مسافة ساعتين شمالا فشرقا عن جيلة الأدهمية كان عليه السلام عالما أدبيا. مدحه من العلماء السيد محمد البستاني وأثنى عليه قصيدة مطلعها:

تحفك في عز وسعد مواصل
تعمك في فوز مدى الدهر حاصل
وأنت كبر الهم بالنور كامل
بعلم وآداب وما أنت خاجل
قراءة قرآن وعلمنا لناقل
تقبا نقيفا قاضيا وهو عادل
يخصك يا قطب بأعلى المنازل
يجيب دعائي وهو لي خير قابل
وطلبني منه وإليه وسائلي
وعن كل إخواني الكرام الأفاضل

سلام من الرحمن في كل قابل
وألّف تحيات تليك ورحمة
وإذا حضرت العلماء صاروا كأنجم
رقيت على الإخوان في كل محفل
بلغت من الله العظيم فصاحة
دريّا وفيّا عارفا متحقّا
واسأل إلهي بالأصول جميعها
قسمت به ما قط قاصد غيره
إله كريم ما يخيب عبده
دفعت به الأعداء عني جميعهم

ومنها:

كنيب ومشتاق إليك ودابل
على العسر واليسر الذي هو قاتل
يرجي الدعا منكم وما الله غافل
وما غرد القمري وصاحت بلابل

وصببك يقربك السلام وإنه
حمدت إله العرش في كل حالة
ومملوك مملوك وعبد لسيد
عليك سلام الله في كل ساعة

الشيخ علي البطيشي - القصيدة

والقصيدة: قرية بشعرة الضهر تبعد مسافة ثلاث ساعات غربا وجنوبا عن قلعة الرصافي من معاملة مصياف.

كان الشيخ علي رحمه الله تعالى وليا تقيا ذا أشعار، مدهح الشيخ إبراهيم العفص، وبينهما معاهدة من بعضهما وحكايات على سبيل الفكاهة من كليهما. فكان البطيشي يعير العفص بهذه الكنية في قصيدة منها هذا البيت: وانت للعفص با ابن العفص منتسب فكيف اذ كنت منسوباً إلى التين

فرد العفص جوابه بقصيدة مطلعها:

يا صاح اسمع وانظر واعتمد على وع وتكسر
واعلم بما قلت واذكر إياك للحق تكسر

وحيث أنها فكاهية. أحببنا وضعها هنا إماما بذكر الشخص ومنها:

وافهم وع لمقالي	يبدو يا صاح غالي
وعنه للرجال	ولا تكن فيه تفخر
وارو الحديث الصحيحا	إن تغد أوتروحا
بحسب آدم ونوحا	والسيد الصفو الأكبر
يعقوب ثم النبي	موسى الكليم الوصي
سليمان ثم الولي	عيسى وأحمد بذكر
صلى عليهم إلهي	ففي بدوها والتأهي
برقده وانتباه	وحينما الصبح يسفر
مكرر في صلاتي	بطول كل حياتي
ومبعثي ومماتي	حتى العوالم تحشر
واسمع لقولي واعلم	مني الحديث وافهم
إياك للحق تكتم	إن كنت للحق تفخر
واسمع لمن قد تبدي	بقوله وتعمدي
في الغمز والشعر أشدا	والعبد يرجيه مجهرا
كتب يقول بفضله	بجسده ثم بعزله
الله يرفع محله	في كل ما يتدبر
يكتب يقول يا خذني	ومسيدي وأميني

ثُمَّ صَدَّقِي الْمَسْدِين
كَتَبَ لِي بِالسَّدَقَاتِ
لَيْسَتْ لِي بِسَبِّ وَفَاخِر
جَمَعَ جَمِيعَ الْخُصُوفِ
وَكُلَّ صَاحِبِ مَرْوَةٍ
وَقَالَ يَا هَذَا بَعِيدُهُ
فَقَالَ مَنْ كَانَ عَنْدهُ
أَجْبَاهُمْ فِي كَلَامِهِ
هُوَ سَيِّدُ عِلْمِهِ

ومنها:

أَرِيدُ أَعْرِفُ أَصْلَهُ
وَرِيدَهُ وَمَصْلَهُ
وَأَرِيدُ أَعْرِفُ بَدَاهُ
وَعَمَلَهُ وَآخِرَهُ
بَلُوطُ أَصْلُ أَبَاهُ
مَا طَابَ قَطُّ نَدَاهُ
لَوْ كَانَ لِلتَّائِبِينَ يَنْسَبُ
وَكَانَ أَزْكَى وَأَطْيَبُ
بَلُّوا اسْمَعُوا يَا رَفَائِقُ
رُوسَ الرُّوَابِيَةِ مَطَابِقُ
رُوسَ الرُّوَابِيَةِ سَكَنُهَا
أَلَيْسَ يَا صَاحِبَ مِنْهَا
رُوسَ الْجَبَالِ الْعِزَابِ
وَكُلُّ مَنْ جَدَّ جَابِهَا
وَفِي الْقَوَافِلِ يَسْكُنُ
لَكُلِّ مَنْ هُوَ تَمَكِّنُ
وَكُلُّ قَفْلٍ وَغَادِي
كُلُّ إِلَيْهِ يَعَادِي
كُلُّ التَّجَارِ مَالُوا
جَاوَزُوا الْجَمِيعَ وَقَالُوا
عَبُّوا الْحَمُولَ وَسَارُوا
وَأَهْلَهُمْ وَالسَّيِّدِيَّارَ

وَفِي الْعَبِيدِ تَجَبُّرُ
كَانَ بِهِ جَبَرُ زَاخِرُ
فِي لَقْلَقٍ يَتَجَبَّرُ
صَاحِبُ بَيْتِ الْفَتَاوَةِ
صَارُوا الْجَمِيعَ بِمَحْضَرِي
بِحَسَنِ هَزْلِهِ وَجَدَهُ
مَآذَا تَزِيدُ وَتَقْضُرُ
بِحَسَنِ لَفْظِ نِظَامِهِ
بِالْعِلْمِ فَيَلْقَى مَغْوَارَ

وَوَصْلَهُ ثُمَّ فَصَّلَهُ
وَالصَّفْوَ مِمَّا تَكْثُرُ
وَجَبْدَهُ وَأَبْسَاهُ
وَالْكُلَّ يَأْتُوا بِمَحْضَرِي
وَالْعَفْصَ مِنْهُ جَنَاهُ
كَالصَّبْرِ إِذْ كَانَ أَخْضَرُ
لَكَانَ أَحْلَى وَأَعَزُّ
فِي الْقِسْمِ شُهُودُ سَكْرُ
بِئْسَ شَجَرُ الْحَدَائِقِ
كَسْرِيهَا أَخْضَرُ
حَادٍ يَا صَاحِبَ عَنْهَا
يَجْنِسِي وَيَخْبِسِي وَيُدْخِرُ
أَنْشَابَهَا فَمِ طَابَهَا
لَضَعُونَ بِالْبَيْعِ أَصْفَرُ
بَطِيْبُ مَوْضِعٍ وَمَسْكَنُ
مَاعَادِ الْفَقْرِ يَبْصُرُ
وَحَضْرَاهَا وَالْبُيُودِي
بِالرَّيْحِ مَا فِيهِ يَخْشَرُ
فِي بَيْعِهِ وَتَقَالُوا
اللَّهُ أَكْبَرُ
يَا فُوزَهُمْ مَنْ تَجَارُوا
يَرْجُونَ إِلَيْكَ تَحْضُرُ

الى قوله

وافهم مقالـك واعلم
ولا تـزل فتـدم
والثـين هو امر ربـي
والطـور والسـين صـحبي
ليس تـينـك مـخـزن
سـوس وأنشـج وأنـتن
إسـمع واجـعل بالـك
أبـوك وعمـك وخالـك
مـصـر والشـام تشـهد
والـكل نـحوه تقـصد
العـفـص سـلطان أرضـا
كـل البـضائع تحـضـي
الحمد لله تمام في صـبحـها والظـلام
واحمد الله حمدا قـديم دايـم فردا

واحفظ لسـانـك تسـلم
وأنـت في الأمر أخـبر
زيتونـها فهـو حـسـبي
فـيهم أطـول وأقـصر
وأن خـزـيـنـو يـغـنـن
والعـت والـود أكثـر
لا تكثـرن مـقالـك
عـنـدي تـذل وتـحقـر
والعـرب والشـرق تـجـهد
إفـهم وعـثم انظـر
بطولـها ثم عـرضـا
وعـنـده هـي تحـفر
إيرام قل غلام من آل مخلص بذكر
ثم الصلاة تهدي لمن إلى الحق أنـزـر

(الشيخ علي جمال — من قرية ناني)

كان رحمه الله وليا نقياء عارفا ذكيا، مدحه من علماء عصره كثير وأثنى عليه ومنهم الشيخ احمد غزالة، وهو مما وجد في كتاب قديم العهد ما لفظه بقوله:

“العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن غزالة، أنه لما كان في مدينة (حمص) فبينما هو بين النائم واليقظان. وإذا به رأيت الشيخ علي من قرية (ناني) في مجلس توحيد والسادات من حوله وهو رئيس عليهم وهم يسألونه في العلم. وكلام سألوه في سؤال يرد عليهم الجواب كما يجب وهم يقولون: صدقت يا فقيه الزمان. وإن عليا المذكور يعاتب المملوك ويقول: ما تلتم إلى أهلك؟

وكم لك دائر؟ هل رأيت أحلى من هذا المجلس؟

وإن أحمد المذكور انتبه من النوم فوجد الأذان قد قام في المآذن. فجاء على

خاطر المملوك أبيات بشعر أنشا يقول:

كف الملامة عاذلي لا تعذل
الله احلام بطيف خيالهم
أحلمت سادات لنا في مجلس
رد الجواب عليهم شيخ كما

وارث لمن يهوى الأحبة مبتلى
فيها سررت باجتماع الشمل لي
قد أجمعوا والـبعض منهم يسأل
تأويله في قلق كالصـيقل

قالوا: صدقت يا فقيه زماننا
وغدا يعاتبني بحسن مودة
كم أنت في البلدان تبقى دائرا
من تلك النفس الهوى أودى بها
فأجبت به يا سيدي لم ألقهم
وكلمنا قلنا الزمان يلمننا
وبينما كنا بطيب ملمة
نبت من نومي وجدت بروضة
أصواتهم قد شوهدت بلغاتهم
وبقيت مشغول الفؤاد ومقلتي
لفراقكم لي لأعج يا سيدي
وبكيت دمعاً خوف حب لأمني
يا غاديا مني إليهم مسرعا
في مشرق القرية تمت دارهم
تلقى أديبا قد تعلّى شأنه
بدراسة وهداية ورواية
بتأدب وتهذب وتودد
في مجلس التوحيد ان يك حاضرا
يلقاك بالترحيب عند سلامة
ما فيهم عيب ولا ريب ولا
زاهر وسلمان هما زهر الوري
واقر السلام علي الجمال وخصه
والغرس غرس الدين جد في مدحه
وبعلمه والخط فيه زانه
وهلال هلم بالسلام عليهم
والعبد يرجو من جزيل دعاكم
والدار تنقلنا وتحوي غيرنا
والخط باقي بعدنا ذكرتنا

هذا هو الحق الذي لم يخطئ
ويقول مالك قد هجرت المنزل
هلا رأيت كمثل هذا المحفل
أو عاشر الجهلا لها قد يقتل
الا بسعدك عاد حظي مقبل
يا سيدي خان الزمان الأزل
فصادنا البين كما المستعجل
فيها الجوامع والمآذن تغلبي
حولت عنهم مسمعي ما لذلي
تهمي الدموع على الخدود وتهمل
فذكرت أهلي والزمان الأول
في الحلم حين رأيت شخصك يا علي
حث الركاب بربع نائي وانزل
ينبيك عنهم حسن نظم ومقول
نو مورد للعارفين ومنهل
وبلاغة خلال رمز المشكل
علما وخطا فيهما متكمل
فقرأه مجلس حاضريه يجمّل
وغروسه من حوله كالأشبل
فيمن يضل ولا صبا لمضلل
مثل القناديل في ظلام تشعل
بتحية فعسى يحق ويقبل
كملت معانيه بطرف أكحل
ويبث علما مثل مزن يهطل
ما ناح قمري وصاح البابل
كنزي وذخري يوم فوز أنقل
كما حوتنا من الزمان الأول
فلان يحكي عن فلان وقال لي

الشيخ علاء الدين علي بن خليل (المعروف بالقصير من أهالي قرية ناني

كان رحمه الله عالما عارفا. وله أشعار جملة، مدح فيها كثيرا من إخوان عصره كالشيخ علي بن هذوان، وداوود بن عبدالله، والشيخ مالك الحمام، وأمثالهم ومدحوه.

وله مناظر خيالية وجوابها بخط قديم. يقول الكاتب في أولها: مناظرة بين ملك الزنج والزائج. أنشأها شيخ أوانه، وفريد زمانه، الشيخ جليل، علاء الدين بن خليل من قرية (ناني) الجرائنة قدس الله روحه أرواح المؤمنين. أنشأها في سنة 848 من الهجرة. وهي عبارة عن مقالة خيالية لسان الحال مجموعة قطع شعرية، وجمل نثرية، وأولها شعر:

وبدا مشيب الزنج وابيض الورق
ويدت جيوش زوانج بيض الحق
وانا وطرسي مع سجلي إنطبق
حبيل مثال تلك بالعهد وثق
ووصيه الراقي على السبع الطباق
هم عدتي في شدتي من الضيق
يشهد أن الله هو الحق صدق
وهي مناظرة على شكل الفرق
والأبيض الفاقى وسوداء العنق
والشيب والشباب بالقدر اتسق
ثل السودان والحبسان معهم إتفق
ملك جليل القدر بالعلم حرق
ونوره السبع سموات خرق

زمن الصبا عني تولى وافترق
وقد مضى ليل السواد وجيشه
عيش النصابي مع شبابي إنطوى
واعتصمت يدي بحبل محكم
في حب آل محمد سفن النجا
وفاطمة والحسنان سادتي
وكل عبد مخلص في قوله
فعملت تذكرا يكون لي في غد
في الزنج والزائج يا أهل الذكا
والليل والنهار مع انواره
فلمئت جيش الزنج مع قبا
وكان في القوم عليك عادل
في يده كأس من النور علا

وهي مجموعة أشعار وحكايات خيالية، ومن شعره:

وليس للصب جدوى غير جدواك
ولا تمنعيت معنى غير معنأك
أضحى الخزامى وبنيت الشيخ مرعأك
بين الخيام وتلقينا ونلقأك
من الحبيب ونرشف خمرة فأك
بها يهيمنون حسنا وصفهم حاكي

يا ربة الخدر ليس القصد إلاك
وما صغيت إلى من لست أعرفه
إن الطبّا بين الجزع مرتعها
الامتى ترجع الأيام تجمعنا
ونيل كل محب ما يؤمله
هام المجنون في أوصافها فغدوا

ومنها:

وكم وكم قد بحثنا عن محاسنك
كل البرية قد ناهوا بحيرتهم
وأنت ظاهرة نصب العيان لهم
وما دروا علة في العين تحجبهم
كالطفل والشب والشيخ الوقور بدت
في السرّ والجهر حتى أن عرفناك
في أين أنت وচারوا أين مأواك
والدجن يسرق نورا من محياك
عنها وقد ضل فيها كل أفلاك
وقد تنزه عن حد وإدراك

(الشيخ علي القيسي)

كان رحمه الله تعالى وليا عارفا، وله بعض أشعار وقد مدحه من العلماء
وأثنى عليه كثير كالأجروود و خليل بن مرهج. وكان بعصر الأجروود وتوفي فقال:
يا ابن قيس عليك العين باكية طول الزمان بدمع سح هامية
قد كنت ذخرا لنا في كل نائبة بحور علمك فيها الفلك جارية

من بحر علمك تروي كل ظمآن

وقبله الباتر العضب من للدين قد نصرا.....

ومما مدحه به خليل بن مرهج ردود جواب له الذي مطلعته:
كتبت إليك تشهد لي دموعي بأن النفس في عدم الهلاك

فأجابه خليل قائلا:

كتابك سرنى من نظم فاكا
ولما أن فككت الطرس عنه
وجدت به قلاء مع جفاء
فيا أخي يا علي يا لبيب
فلا تحسب سلوت فإن قلبي
وكيف وقد ملكك الرق مني
عليك سلام من صبب محب
خليل قل مملوك وعبدا
وأحمد خالقي وأثنى عليه
حين نظرت إليه بلا انفكاك
فلاح النور منه كالشراكا
يخيرنسي وينبيني بذاكا
فلا تحسب عدلت إلى سواكا
إلى لقياك منهمك انهماكا
وقلبي قد تعلق في هواكا
سلام ميتم يرجود عاكا
بيوم الحشر قد يرجو الفكاكا
وصل على هادي البرية في صلاكا

ومن شعره إلى خليل بن مرهج:
كتبت إليّ تشهد لي دموعي بأن النفس في عظم الهلاك

فلا عيني تطلوعني فابكي
فما حزني على الدنيا ولكن
وريقك سكر حلو الطعاما
ولو جمع العواذل عفتوني
بدولة سكد صرنا كالنعاج
ولا قلبي يحن إلى سواكا
مخافة أن أموت ولا أراكا
أريد أن أرشفه من عذب فاكا
لا أحول عنك من غير انفكاكا
سكنا بين بلد من عداكا

إلى قوله:

ومولاي ومولاك النصيري
عسى الله أن يقرب باجتماع
ونأخذ حقنا من ذي الكنودي
فأصفح عنا من كل سوء
رجائي بغيتي قاصد دعاكا
في الملكوت أسقى من بذاكا
بيوم العرض أخطا في لقاءك
مرادي طلبتي راجي رضاكا

ومدحه الشيخ بن مرهج ردود قصيدة له بقول ابن مرهج شعرا معري، أي
خال من النقط. وهو:

ورود الطرس محكوم الكلام
كرصع الدر طلاع السوام

إلى قوله بوصف علي القيسي:

عمله عالم ورع مود
حلال أكله للعلم طورا
له سعد علا والأصل سام
رحوم الصدر مسموع الكلام
ولا ملأى لأكال الحرام
ومع أهل السعود له لمام

ومقامه في قرية (سيانو) شرق القرية على قبة على تل يبعد عن جيلة مسافة
ساعة ونصف شرقا

(الشيخ علي بن شائر - جنيين)

بحنين: قرية تبعد مسافة ساعة ونصف عن قلعة الخوابي شمالا.

كان رحمه الله عالما رئيسا مدحه من علماء عصره الشيخ خليل مرهج
الحصنين بقصيدة مطلعها:

يا لائمى بالنبي دعني وخليتي
ولا تلمني فبعض اللوم يكتيني

أشبعه بها مدحا ودعاء، ووصفا وثناء. فمنها قوله تخلصا:

وعج إلى الدمنة الفحا ونسيخ بها
وإن ردت تعرفها قرية بحنين

على الورى شبه غيث سح مهتـون
بالعقل يغـو دهبـش اللب مفتـون
وجاء بالفضل حتما للمقاوين

تلقى بها سيدا فاضت مكارمه
أعني الفقيه عليا من ينافره
خلق حاتم طي في مكارمه

منها:

أخرى تغار ويعطي كل مسكين
وما به في لقا الإخوان تهوين
فهما بخفض ورفع ثم تتوين
وبالتفاسير قد فاق ابن سيرين

بالعطى والبذل منطلق
مؤدب فيلسوف ما به دنس
وفي قراءة ذكر الله إن له
وفي الفصاحة قس من ينافسه

ثم انتقل إلى مدح أبيه وإخوانه بقوله:

أعمامك السادة الصيد المصافين
أخبارهم في المعرا مع نصيبين
بين الورى شبه مسك ثم نسرين
بالنحل بالطور بالبقرة بطاسين
يبقي عدوكم ملقى سجين
بريشها الدر والياقوت مكنون
خليل لم يرئأي رأي المجانين
إلى شعبي مي ديني وقانوني
إلى الحسين وتابع رأي ميمون
ثم الصلاة على المكنى بباسين

واقر أبأك سلامي ثم إخوانه
من شاع تذكاهم بالجوذ واتصلت
أولاد شاكر من شكرت فعالهم
فسسأله الله بالقرآن أجمعه
ينجيكم من جميع الحادثات وإن
وهك بكرا لها فخرا مسومة
قد صاعها نجل مرهج في محاسنكم
وأتبّع الحق لم اصغ لمنكره
رأي ابن حمدان رأيي ثم منتسبي
والحمد لله حمدا لا نقاد له

(الله علي (الواويني) - (اللبتي) الحكيم)

كان رحمه الله عالما شارعا، له أشعار جملة منها قصيدة مطلعها:

(أسفر الصبح وغنى العندليب) وازنها الشيخ عمران (عين النهار) وجملة

علماء ومنها يستدل على أنه كان موحد حيث قال فيها:

نبه العشاق إلى ذكر الحبيب
وغرامي فيه خلاني كئيب
فغدا الكل به مضني كئيب

أسفر الصبح وغنى العندليب
هيج القلب وأورثني الغرام
حير الأبواب في طلعتـه
إلى قوله

إن عقلي فيه مشفوف سليب
كل من يقرأه مقلوبا بصيب

كيف لحن الريم ألا يا عارف
كلمة التوحيد مرموز بها

كل من والاه يدعى فائزا
يرتجي العبد دعاكم سادتي
إن دعى الداعي إلى شيء عجيب
عبدكم يا سادتي الليث الأليب

(الشيخ عيسى النحل/ابن خليل - ولوي الميسونة -

نحل: قرية تبعد مسافة ساعة شمالا فغريا عن قلعة العليقة. كان رحمه الله وليا
تقيا وله أشعار.

منها قصيدة عام /916/ يعبر فيها عما جرى له أثناء حبسه ويطلب من أهله
وجيرانه فدية بمال، ويعتب عليهم كما جاء في القصيدة المذكورة التي تلم بحياة هذا
الولي أجبنا أن نوردها بتمامها، وإتمام مطالعة المطالع وهي:

يقول الفتى المضنى على ما جرى له
على وجنتي قد هد حيلي وقوتي
دهاني زماني غال عقلي وخاطري
وحمي بضلعي لا تزال مقيمة
بليت بناس لا يراعون ذمة
يقولوا غدا نرمىك في البحر باكرا
مسكين من يبكي بلاتي ولو عتي
بخبر عني ثم لا يخبرنني
كأنني ببحر ما له من مراكب
إذا كنت غليت الطروس مع الدوى
يا غاديا نحو البلاد الذي لنا
واقر سلامي على المحبين كلهم
على صارم أيضا وحيدر بعده
ترى بدر (نحلا) بعدنا ايش حاله
إلى احمد الميمون تهدى تحيتي
عسى لنقي الدين توصل قصتي
وابن خنفا فرجاره ساكن سما
وبالغنصلة لابد توجد حسرة
عسى أن يغنوا بلا فقر بعدنا
وليس بهذي الدار من دام سعه
وسلم على رئيس البلاد وقل له
محمد يا خير البرايا جميعهم
أنت لنا بوزيد في دور عصرنا

بدمع جرى فوق الجنور يسيل
وجنزير في عنقي طويل تقيل
وغار جسمي باليا ونحيل
وصرت على أي الضلوع أميل
ولا عندهم ترحيب قد جميل
واسمح بمالك لا تكون بخيل
ومن يتلي مثلي يعود ذليل
ومالي على طرق الخلوص سبيل
ولا أحد يسري به ويشيل
وأشفي فؤادي في كلام طويل
تحمل هذاك الله كل جميل
سلام كريم لاسلام بخيل
مكايل مع صالح لا تطويل
وان كان باقي عمرنا وبطيل
مالاح صبح أو ظلام سديل
يقيم بحملي مسرعا ويشيل
من الهم والحزان ولتعويل
علي يقولوا كان ابن خليل
ينالون رزقا وافرا وجميل
فما دامت النسوان تجيب وتحيل
يا غصن بان على الأنعام يميل
على الناس كم لك طيب وجميل
وأنت لنا الزغبي لأمر مهيل

أوصيك بحق احمد بحق محمد
 أنا حسبته حيا ولم أدر ما جرى
 ما تشعوا تسعون بي وتباشروا
 فما لي اقتدار على الحديد وثقله
 يجوني صحابي إن سعودي تحملت
 بالأمس كانوا لي إخوانا كثيرة
 وذا اليوم ياويل لمن مال عزه
 لا صاحباً الا على جنب باطي
 هناك يكون الأخذ يا أخ والعطا
 إذا قل المرء قل صديقه
 ويتجنبوه الناس من كل جانب
 فيا حسرتي ما حل فينا وما بنا
 بكيت على أيام السرور التي مضت
 عطينا وعرنا الناس في يوم عزتنا
 أوصي أولادي وليوصوا أولادهم
 لا يقرضوا نقودا يعادوا وودهم
 ربيت بعز بين أمي ووالدي
 برحمة الرحمن في كل ليلة
 كانوا حنينين علي وما لهم
 فيا ليت لاكننا ربينا خليفة
 جيل العزا ما يعلم المرء بالهنا
 ولا يذكرون الله جل جلاله
 سوى يقرضوا الزانات في كل جمعة
 بعنا الدواب والشجر يا أحبتي
 ولو أنبع الدراهم ما كفى
 كرهنا الحيا والعيش ما دام خير
 وفي تسعمائة ثم عشر وستة
 وصبرا وحمدا للآله بحكمه

(الشيخ فرج (العربين))

تكون عليه مثل أب كفييل
 ايا ليت علمي ذلك التطويل
 ما كان عند الله ضاع جميل
 وقد دق عتقي إذ بقي كالميل
 ويجفونني حين الحمول تميل
 واليوم مالي مؤنسا وخابيل
 كميت غدا تحت الثرى وجديل
 وقداح تملأها له وتكيل
 إذا ما سخارجل يعود بخيل
 ويبقى كلامه على الأنعام ثقيل
 كأجرب ومجزوم ذي تبجيل
 بلينا بدهر مدبر ومحيل
 وكنا بنعمة بين حط وشيل
 وقلنا غدا يرعوا علينا بجميل
 إذا ما مضى جيل توالى جيل
 ومن يقرضوا يوقف لهم بجميل
 وهي زينب والأب شيخ خليل
 وشعل عليه في الدجا قنديل
 سواي وهم في غاية التأميل
 وراهم ولا عشنا لهذا الجيل
 ولا يعرفون القال ثم القيل
 ولا يقرؤون الصحف والإنجيل
 ويقولون قوموا أكثروا التبجيل
 وبعنا أراضينا بثمن قليل
 ولو جاء رزق مثل فيض النيل
 سوى موت نرجو بكرة وأصيل
 اتانا الفسق والجور والتحميل
 وصل على خير الورى ودليل

ومن ولّاء ومشاهير القرن التاسع الشيخ فرج (العربين) وهي قرية تبعد مسافة ساعتين شرقاً عن جبلة. والشيخ جمال الدين (تل إيرس) وهي الآن خربة تبعد ساعة ونصف شرقاً عن جبلة. ومقامه فيه.

ومما مدحه به الشيخ خليل مرهج في مرثاة رثى فيها الشيخ يوسف حلوث سنة 912/ هـ قائلًا:

فرج نعم نعم ذاك النذب عزيزه وانتشي إلى تل إيرس يمم البكر سابق
وعز جمال الدين من قاض علمه على الناس شبه المزن دافق

(الشيخ محمد (العريض))

العريض: قرية تبعد مسافة ساعتين ونصف عن قلعة المرقب شرقاً فجنوباً. ومقامه فيها صندوق حجري حوله شجر سنديان كثير.

كان رحمه الله موحداً، عارفاً، رئيساً، مدحه من علماء عصره ورثاه وولده إبراهيم (السكبية) الشيخ شهاب (إسقبلا) الرفدي بقصيدة يقول في أولها:

"قال شهاب الدين بن إبراهيم الرفدي من قرية إسقبلا مرثاة بوفاة الأخ الحميم، والنذب الفهيم، الشيخ إبراهيم السكبية ووالده الشيخ محمد العريض بن الشيخ علي، المنقولين إلى رحمة الله برحمته وأسكنها دار فسيح كرامته.

أما بعد: فلما زحزح بنا الوطن، وطال الهم والحزن، وكثر التلهف والإكتئاب، وزاد البكاء والانتحاب، مما أصابنا في عام 873 من الغلا الزائد، وبعده في الأربعة وسبعين ألوا البايذ، وقد كثر في نينك العامين الجور والفتن، وخربت منهما بعض القرى والمدن.

فعمل المملوك هذه الأبيات في معنى ذلك، وهي على سبيل التذكير، بالسادات الأخيار، لا على سبيل الإفتخار.

وكان بدو إنشائها في العشر الأوسط من رمضان من شهر 876 وهي هذه:

جرى مدمعي سحتا على منزل عفا	وطيب الكرى والنوم من مقلتي نفا
وقل اصطباري ثم عز تجلدي	ولصبحت مشجواً من الهم مدنفا
قليل القوى شاكي الضنا زائد العنا	عديم الكرى طول لدجا لطرف ماغفا
لنار الأسى جو الحشا ويك مقبس	أقول عسى رب بلا لي فيلطفنا
حزيننا على عيش تقضى بلذة	ودهري أتوق كلن عيشي به صفا
فتبا لخطب قدرماني بصرفه	وبعد الدهر بدل القرب بالجفا

إلى كم أسلي القلب في مقولي له
فقال: اصطباري كيف بعد أحبتي
فواحسرتي، واحرقتي، واتلفني
فلو صاب صم الصخر ما قد أصابني

ومنها:

وأعظم أشجائي وأقوى بليتي
لإبرام فقدي مع أبيه محمد
أتاهم من الأملاك بالبدال عدهم
فضافوهم بالروح منهم كرامة
وساره بها الأملاك ييغون عودها
هنيئا لمن في ذاك أضحي مجاورا

ومنها:

فيا راكبا من فوق مرقال أهوج
إذا جزت في وادي العريض موجهها
فبلغ أهيل الود عني تحية
على باب أبناء الأمين محمد
وناديه يا ذا الربع أين أنيسنا

تصبر فإن الصبر أعظم منصفا
ومن كنت فيهم دون ذا الناس مشغفا
ويا لوعتي، وامحتتي، وتأسفا
لأصبح ذاك الصخر في الريح منسفا

فراق الذي قد كان يرجى فيعرفا
إلى رحمة الباري مضوا بالتلطفا
يريدون منهم درة ليس توصفا
وساروا بها طوعا رضا لا تكلفا
إلى المعدن الأصلي كي تتشرفا
بدار جنان الخلد مع عالم الصفا

أمون السرى موار للغرب رفرفا
لسكبية الفيجا إن كنت تعرفا
وليث الذي فيه أنا صرت مدنفا
أنخ لمطي والثم الثرب موقفا
وأين الذي قد كان فيك مهففا

ثم ذكر أولاده الشيخ شعبان (قرية مرشتي) والشيخ سلمان (قرية العرقوب)

وهما حذاء قرية العريض السكبية، قاتلا:

فمالي أرى ذا الربع غير طبعه
ستلقى لشعبان به الوجد زائدا
وسلمان أخوه زاد أيضا إشتهاله
فراق أبيهم أسس الحزن أولا
وفقد لإبراهيم أوهن حالهم

وهل كان ذاك الصبح في رسم إختي
من الرزء ذو دمع تقيض فيذرفا
ومنه لهيب الوجد قد شب ما انطفأ
كذا ولد من بعده الأثر إقتفى
وهد القوى والجسم أوهى واضعفا

ومنها بعد ذكر إخوان وقرابة بجوارهم وتعزيتهم:

بطه وياسين وقاف وزخرفا
وتلحقهم في عالم القدس والصفاء
الدعاء لنحيا في دعاكم ونتحفا

سألتك يا من لا يخيّب سائلا
تغمد بالرحمات من قد رثيتهم
وسألكم يا سامعين نظامها

لأن دعاكم فيه أسنى مواهب
شهاب أخوكم يرتجي لرضاكم
عليكم سلام الله يا شيعه الهدى
به يبلغ المسؤول والهم يكتفي
فجود وافي حسن الدعاء يرى الشفا
مدى الدهر ما طير يغني فيهنقا

(الشيخ محمد إسماعيل الخاسكي الحلبي)

كان رحمه الله ولما عارفا وله أشعار. منها شعر يوازن فيه أبا نواس في
القطعة التي مطلعها: (يا من هواه أعزني وأذلني) وقطعة الخاسكي هي:

يا من جمالك بالعذاب أحلني
يا من تتيمت القلوب بحبه
يا من له خال بعنبر وحده
واعدتني وعدا جميلا أولا
أن تمنح الصب الكثر زبادة
ألبستني ثوب السقام كثافة
نفسى وهبت هوى بهابيل الرضا
وكسيت يا شيث الشمائل شادنا
شاع اقتدارك في الورى يا يوشع
وبدت صفاتك في الصفايا أصف
وحلفت بالاسم العظيم تجملا
من قال أن البدر يشبه خده
إني وردت الحوض أقصد نهلة
وازنت نظمي فيه للقطب الذي
لما تبدا ناظما قد شاقني
ومحمد هو خاسكي أصله

حللت عيشي والجفا ما حلني
يا من على وجناته الورد الجنى
كل الملاحه من جمالك تقبلي
وحلفت بالعهد الوثيق الممكن
يا ماكرا بالمكر قد أدهشني
أنت المليس للعبيد ومعتني
أنت المقرب كيف ما قربتني
يا يوسف بالحسن أنت فتننتني
وإليك يعنو كل وجه أحسن
يا شمعة الديجور شمعون السني
يا حي دار أنت قد أدريتني
جهل القياس وفاز من فيه فني
لا تمنع الظامي أبدا للمحسن
يسمى ابن هاني في الشدا حسن هني
يا من هواه أعزني وأذلني
من بحر إسماعيل أضحي يجتني

ومن شعره أيضا:

يا عاذلي كف لومك واترك الماضي
ألفت ظبيبا شرودا بات يتحنني
صاد القواد بسهم من لواظنه
خاطبتنه يا رشا بالله عاجليني
قال العنول تصبر قلت مه رجلا
يا قوم هيا تعالوا أنظروا عجبا
حاز الجمال مع الأوصاف قاطبة

على الغزال الذي في روضنا راضي
رقيق جسم ولكن غنجه ماضي
أضفي فؤادي وزاد القلب أمراض
اشف سقامي وخل خاطري راضي
كيف اضطباري وهذا كوكب ياضي
غزال يغرس أسود بوسط أرياض
حتى الملاح لرتضته أن يكن قاضي

فكل شيء سوى رب العلى ماضي
تبقي أمينا وفي الجنات مرتاض
يا قالع الباب ساقي الناس بحياض
إرحم عبيدا بلجة بحرکم خاض
ولا أميرا بقي بعده ماضي
بجاه سبطيك أقض جمع أغراض
أعطى الختام بوسط أعرافها ماضي

يا صاحبي إترك الدنيا وزينتها
وثق بحبل علي تنج من كرب
يا قاسم النار والجنات يا بطلا
عليك يا صاحب الآيات متكلي
ما قلت أن أميرا قبله أبدا
وعبدك الخاسكي يرجو النجاة له
وازن من قال قبلي في براعتة

(الشيخ محمد بن شاکر الأعرج)

كان الشيخ محمد قدسه الله عالما عارفا شاعرا. له أشعار منها تغزلات
وتوسيلات. مدحه الشيخ محمد بن احمد المعروف بالستاني /الحكمية/ ومدحه الشيخ
مرهج مع علي بن شاکر بقصيدة قائلا بالخطاب. منها:
ونخ إلى الدمنة ونخ بها وإن ردت تعرفها قرية بحنين

وبعد مدح علي قال:

أعمامك السادة الصيد الميامين
أخبارهم بالمعرة ثم سرمين
بين الوري شبه مسك ثم نسرين
بالنحل بالطور بالبقرة وطاسين
يبقي عدوكم ملقى بسجين
لكن شهركم عن ذاك تغنييني
يقيم عذركم عندي بتبيين
تخصمكم كلما وقت وما حين
أقر السلام من غير تعيين
بريشها الدر والياقوت مكنون

واقرا أباك سلامي ثم إخوانه
من شاع ذكرهم بالجوذ واتصلت
اولاد شاکر من شكرت فضائلهم
أسأل إلهي بالقرآن أجمعه
ينجيكم من جميع الحادثات وأن
قد كان يوجب لي بالشعر عدكم
إن الفقيه عليا في لطافته
مني عليكم تحايا لا نقاد لها
أخي عليا إلى الإخوان أجمعهم
وهالك بكر لها فخر مسومة

ومن شعر الشيخ محمد بن شاکر الأعرج على حروف المعجم يقول فيه:

بحب ظبي أنجلا
بطرة مستكللا
بشعر أسود مسبلا
باسمة نهالا
في حاجبين مطولا

ألف ألفت أولا
باء بدا لي ظاهرا
تاء تزيد صفاته
ثاء ثابا ثغره
جيم جبين زاهر

وأجفانه متكمل
 ووجهه ما أخجل
 ما بحث فيه أولا
 أريد منه أوصلا
 وراح لم أنصلا
 علق بقلبي أنصلا
 في حبه لي قد ملا
 فبقيت منه ثملا
 وشربته متملا
 عنه ولن يتحولا

خاء خليلي حسنه
 خاء خفي لي سره
 دال دري بـأنني
 ذال ذهب عقلي به
 راء رمائي بنباله
 زي زماني عاشق
 سين سقاني كأسه
 شين شربنا سره
 صاد صفالي صرفه
 ضاء ضميري صادق

إلى قوله:

متصلا منفصلا
 وكل جسم اينلي
 من قادر متفضلا
 متصلا منفصلا
 وينوره متصلا
 بحبكم يا أهل الولا
 عليكم متملا
 أنجو بها من البلا

ياأعرج أثبت إسمه
 ياأعرج أنف الصور
 ياأعرج أثبت قدرة
 ياأعرج أثبت إسمه
 بظهره منفصلا
 إنني عبد واثق
 أنا ابن شاكر خادم
 من فضلكم لي دعوة

ومدحه الشيخ حسن بن قطوف بقصيدة مخمسة منها:

ألا يا فريد العصر أنت إماننا وفي مصر ذكرك سامي ثم شامنا
 ومهما مدحنا فيك جاز كلامنا بفن التقى والجود زينت بلادنا

كما زينت مصر بأيام يوسف

ألا يا نسيم الشرق بالله نسيم وبلغ سلامي للفقير المعلم
 وأوص ليوح كل يوم تآمم غذا ما هوت نحو الغروب تسلم

عليه سلام كلما أصبح أشرفا

فيا شيخ محمد أنت بحر يعجب وإن منال النون منك ملجلج

إذا فارق لليستم ليس ينتج سألته بمن نحو السموات أعرج

تجود علي بالوصال فتطفأ

ومنها:

كذا صنوه المشتق لم أنس ذكره فقد شرفت جمع البلاد بعصره
بفن التقى والجود قد زاد ذكره محمود نور الدين يعسوب دهره

كخضر وحاتم ليس ناره تنطفي

فيا آل شاكر أنتم لي أقارب ومدحي لكم فرضي علي وواجب
ولو كنت أدري جمع كل الحبايب كما كنت في مدحي لكم صرت عائب

فيا شيخ محمد إقبال العنر واعرفا

(الشيخ محمود مجر والشيخ قاسم والشيخ نجم الدين) (أس قبلا)

وهي قرية تبعد مسافة ثلاث ساعات عن بانياس شرقا. ومقاماتهم فيها
صناديق حجرية. كانوا أوليا كراما. مدحهم الشيخ حسن الحيلونة بقصيدة وأثنى
عليهم. مطلعها:

سارت جنود المطعنات تحملا خصف القلائل موجه قد يذها
لبلدة قد أُنعت وتعدلت عذيره مرباهارموز تنجلا
تسمى لسقبلة زارها غيث الحيا هيا بذها من رباها ترسلا
إن جزتها ألثم وصيدا بالحمي حصنا منيعا سيذا مقضلا
إن زرتة في مشهد متعدل في سن أفلح باسم ما يوغلا
قبل مواطن رقلة بمسرة حب الأنامل والصعيد المنهلا
أعنية لمحمود الذي فاقت له ديف المعالي والهضوب المفضلا

ومنها:

يا شيخ محمود أعنو ناشدا يا بني العمام يا نعم الولا
هيجتوا قلبي ومقلي والحشا متشوق في حبكم مالي سلا
لو كان يمكنني الزمان لقربكم لهجرت بلدي والمقام والمفلا
وعنت زابر مشهدا ذاك الحمي في حفدكم طيب المسرة والهنأ
هاكم عروس إنجلت في خدرها تهدي بني الأعمام والسبل الملا
من قل مسكين وأصغر خادم عبد ذليل خائض متذلا

حسين المصنئ نجل موسى قاطن
حيلونة مسكن ولائي والحصا
في قرية حد الهضوب المفضلا
دار عزي والمقام المفحلا

(الشيخ سالم وصارم الرويس ومروحو) (الشيخ خليل مرهج)

الشيخ سالم والشيخ صارم الرويس والشيخ جبرائيل والشيخ محمد والشيخ
علي. ومما مدحهم به مرثاة الشيخ خليل مرهج رثى فيها الشيخ يوسف حدوث قائلا:
وجد مشرق للرويس مؤملا
فسالم وصارم من فروع زكية
تلاقي سراة مالهم قط عائق
على هذه ييكو دموعا روافق

وقال بعد مدح سلمان الرويس:
ويتلو جبريل وأخوه محمد
واما علي زاد بالحزن نونهم
قلوبهم أضحت عليه خوافق
على فقد يعسوب الوري والسوابق

(الشيخ سلمان الخريبة)

الشيخ سلمان الخريبة والشيخ محمد والشيخ ابراهيم. والخريبة هي الآن خربة
شمالي علي القيسي. تبعد ساعتان شرقا عن جبلة.
ومما مدحهم به من مرثاة الشيخ خليل مرهج رثى فيها الشيخ يوسف حدوث
قائلا:

وعز لسلمان الخريبة وصفوه
واما محلي مع إبرام إنهم
محمد ابن الأخ نديب موافق
سراة بالعربين أخ مطابق

(الشيخ نجم بن علي من قم باس)

ومقامه في قريته (قم ياس) معمر صندوق حجري. حوله أشجار زيتون. وقيل
أصله (حموي) وقمياس خربة تبعد عن جبلة مسافة ساعتين شمالا.
ومن شعره يفسر فيه شعر الشيخ شهاب/اسقبلا/ ومطلعه:

ألا فاسمعوا لي علوما تقيد
يحل علوما من المشكلا
وفائق علم وعدد يزيد
ت، لكل منيب فيهم رشيد

ومن شعره أيضا هذه القصيدة:
مظاهر أنوار تبعدت مطالع
وقد ضاعت الأنوار منها لواضع

فأول نور إكتسى منه آدم
وقال له: أنت الوصي وعدتي
ومن بعده نوح فامتد نوره
وقال لشيث فيك سارت سفينتي
وكذاك يعقوب فامتد نوره
إلى قوله

بحقهم يارب إقبل دعوتي
بتزويج زوج فرد منزله

إلى قوله:

وعبدكم نجم الذي صاغ نظمها
فادعوا لوالده علي وجده
موازن سيدنا الصوري بقوله
وصلا على من شرف الأرض والسما
بترييع توريد بنصف سادس
إلى قوله

واعرف سر السر مع فيض سره
فهذي علوم لا يفك رموزها
ويقطع بالترويح والفرد يا فتى

وكان هابيل مطيع وسامع
لكلمتك العظمى فأضحيت شافع
وكان الوصي شيث وللصحف جامع
وعامت على الأبحار جمع المواضع
ورد لبصره بعد ماكان ضائع

واغفر لناظمها ومن كان سامع
بمثنى ثلاثة ثم يا صاح رابع

فيرجو رضاكم في جميع المواضع
يسمى بياسين لبيب وبإرع
أقول وقلبي للفقير باخع
نبي بعثه الله للخلق شافع
بتسديس تسديس بتلوث تاسع

واعرف وهم الوهم مع وهم تاسع
سوى فيلسوف بالقايق قاطع
ويثبت أن الفرد الزوج جامع

(الشيخ يوسف حروث من قرية ويرتنا)

وهي الآن خربة شمالي عين الشرقية وجنوبي الرويس. تبعد عن جبلة ثلاث
ساعات شرقا. كان عليه السلام عالما رئيسا. مدحه علماء عصره ورثوه منهم الشيخ
خليل مرهج مدحه بقصيدة مطلعها:

أبي الدهر بالأعوام لم يك ينصف واضحي على السادات قد ينحرف

يستاء بصدرها من الزمان ويتالم من أحواله شأن غيره، عن إرتفاع الأدنى،
وانحطاط الأعلى، فقال:

إذا كانت الأيام والدهر هكذا
ونزهم ودعهم لا تميلن إليهم
تعال الثا في ذكرهم ومديحهم
مع النحس محروفين عنهم فأحرف
وامدح أولاة الفضل إن كنت تعرف
وتحظى بهم في كل عيد وموقف

بتلك القرى منهم سليم ومدنف
ولولا هم قد كانت الأرض تخسف
بمدح وإنني لست عنهم بمخلف
لهم ذكر بين الناس أضحى مشرف

واجسادهم شتى وهم قد تشنتوا
بهم يرزق الخير الأنعام ويمطروا
لقد أوجب التذكار في البعض منهم
هم آل صاد الصيد ذي العصمة الذي

إلى قوله:

مسومة كالبرق إذ كان يخطف
يميناً وأسرج جهلك الآن توقف
الसार والتذكار في كل موقف
سلاماً وقل يا نجل حدوث يوسف
لعل بكم ينجو ويرقى ويعطف
وجار عليه الدهر أيضاً وأجنف
ينولّه ما يرتجي ثم يكتفي
وإن كان معسوقاً له الآن يسعف
أخا ثقة بحرا خضماً مطقطف
تحير به جمع الورى ليس يعرف

فيا راكبا من فوق وجناء جسرة
فحث بها نحو الغروب موجها
وانزل (بديرتنا) على باب دار من له
فقبل عني أخصيه وبثه
عبيد لكم بالرق يطري مديحك
فقل للذي في يده اليوم ضيقة
يسير إلى عند ابن حدوث يوسف
وإن كان ثغياناً غداً عنه صادراً
وان كان ظمآنًا إلى العلم قد يرى
له في شروط الدين والعلم مغز

ومما رثاه بقصيدة وذكر فيها إخوانا وخلانا كانوا يجارونه. وخصهم بالذكر.

فلذلك رأينا أن نثبتها هنا لأجل البحث عنهم إذا كان لبعضهم مقامات يعرفون بها

فيترجمون. والمرثاة هي سنة/902هـ:

فاضحى مكينا في نرى القلب عالق
ومن أجله أضحيت بالدمع شارق
وعن مقلتي قد أصبح الوسن طالق
وأجهبا بين الريا والمعالق
لها زفرات بين تلك المفارق
لكاد يعود المرء منها مفارق
وذي نكبة تبيض منها المفارق
وعلونه البين الغوي المنفق
تخر لها طود الجبال الشوايق
ينقي ولا احد لذا المر فائق
له سيطرة في غربها والمشرق
وبالعلم شبه اليوم إذ كان دافق

لقد صابني سهم من البين راشق
فألم جسمي والحشاء تضعضعت
وأورثني بعد النشاط تخبلا
واضرم نيران الأسى في حشاشتي
فذاب فؤادي من لظاها وأصبحت
ولولا دموع العين تطفى لهيبها
فني جلدي من عظم ما قد أصابني
ولعلني دهري وجاد بحكمة
وجرعني من دهره كل غصة
ودار السادات شرقا ومغربا
فانتاش منها سيذا نعم سيد
وكان له في الدار بالسفا

وكان رزيناً فيلسوفاً موحداً
 وكان حفيظاً الود بالحق عاملاً
 رئيس الورى شيخ القرى وإمامها
 وكان دواماً للأخلاء منزلاً
 فمن نجل حدوث شاع ذكره
 أتاه من الرحمن أمر مقدر
 وقد جيش البين المشدد جيوشه
 وقد امهم أربع ملوك ويدهم
 إذا شا إليه العرش ينفذ أمره
 جميع جهات الأرض تحت لواءهم
 ونزلوا بتلك الربع عند عشية
 واستعجلوه بالقرا قال مرحباً
 فقالوا نريد الروح قال امهلونني
 أوصي لابني صالح بعد غيبتني
 فلكنهم لم يعلموا الخير والردى
 فيا صالح لا تشمت الناس فيهم
 واستعمل الخيرات لا تقطع الرجا
 وإنني راحل عنكم يا أحبتي
 فقال له يا والدي كيف حالتي
 فقال: يعينكم العلي الذي علا
 فقال لهم ماذا تريد وافهمي لكم
 هنالك خرجوا من ورديته درة
 وساروا بها نحو العلو وانتبهوا
 وأما كثيف الروح أضحى ممداً
 وكم جيوب ذلك الوقت شقت
 وكم من شعور قد قطعن وكم ترى
 وصوت النكالي يقرح القلب نعيها
 فكنت ترى للقوم في الربع ضجة
 فيا يوسف لو تنظر الأهل بعدما
 ولدك خايل يستغيث بحرقة
 فيا والدي مالي معين على الجفا
 فيا والدي ما كان حل فراقنا
 وصالح ينادي آه يا طول حسرتي

وكان أميناً بالأخوة صادقاً
 ولا كان يصغي قط لقول مارق
 ويعسوبها بالحق قد كان ناطقاً
 وكان إلى السادات بالفضل سابقاً
 طيب سناه قد حكى المسك عابقاً
 وإذا حكم يغني جميع الخلائق
 سريعاً على خيل جياذ سوابق
 تحيط على كل الورى والمناطق
 فيرسلهم للخلق في كل خافق
 بغرب وشرق حدّ بها والعمائق
 ونصبوا على باب الأمين السناجق
 بضيف أناني عندما الليل غاسق
 أودع أولادي وكل الرفائق
 بأخوته قلبي بهم صار عالق
 وأخشي عليهم غد يبقوا لزانق
 واحسن إليهم إن مولاك رازق
 واصبر أن الصبر خير الموافق
 فودعني يا صالح إنني مفارق
 أنا إخوتي من بعدك الدمع دافق
 وودعهم وارتد نحو الطوارق
 خذوها بضحك إن معكم مطابق
 محصنة ما شافها قط مارق
 إلى جنة فيها قصور شوايق
 تتوح عليه الأهل ثم الرفائق
 وكم من عمائم بالرقاب خوارق
 عليه خدودا بالكفور سوافق
 وأولاده والأهل جميعاً زواعق
 يرق لها طير الهوى وهو مارق
 رحلت لأعذرت القلوب الرقائق
 فيا والدي ما كنت لليتم شائق
 وبان أنيسي ما بقا لي من معانق
 ونحن صفار قلبنا فيه حارق
 لفقد أبى قد عاقني اليوم عائق

بقيت وحيدا بعد فقدي لوالدي
 يحق لشمس الأفق من بعد يوسف
 وبدر الدجا والنجم الزهر يكسفوا
 وتهتز أرض الله شرقا ومغربا
 في راكبا من فوق مرقال أهوج
 فعوج به نحو الغروب موجهها
 وابك لدار قد خلت من انيسها
 يهيم لها طير الفلامع هوامها
 وقد بدلت بعد السعود نجوسها
 وأضحت خليا برقعاً بعد عزها
 وبعد مياقيت وحسن مشايخ
 وبذل ذاك العصر بالنوح واليك
 إذا ما وصلت الدبر عز لمن بها
 فخذ لي بخاطره وعزيه وانتني
 هو الشيخ فرج أحسن عزاه وبثه
 محمد بشاره نعم أخ وسيد
 فأحسن عزاهم بالذي غاب عنهم
 وجد مشرقا للرويس مؤملا
 فسالم ومنصور من فروع زكية
 وفي الحارة الأخرى لبيب وماجد
 فأعينه سلمان الذي بان غلفه
 ويتلوه جبريل وخوه محمد
 وأما علي زاد بالحزن نونهم
 وحثك بكرك للشمال غاية
 تلاقى بها من شيعه الحق عصبة
 ومهديهم أعني الجمال وهاشم
 كذا نجل زيتون نزيل بحيم
 فأحسن عزاهم وانتني الغرب فأصد
 فذاك الأمين اللوذعي محمد
 وخاطره من فقد خدة مشوش
 وخض مسرعا نحو الشمال متيمما
 لهم بالورى شان وفخر وسودد
 ومبديهم أولاد محمود أحمد

ولالي سوى مولى إلى الحب فالق
 تغيب ولا يبدو لها نور بارق
 فيقتّم منها كل خرم وشاهق
 يفتقدو وتبكيه جميع الخلائق
 فلا تختشي من سيره في الخنادق
 وانزل بديرتنا ترى البين زاعق
 وأضحى عليها أسجم الریش ناعق
 وحشراتنا حتى الظبا الصواعق
 وغبن بدور كنّ فيها شوارق
 عليها ققام من ردا البين عابق
 وإخوان صدق أصبح الباب غالق
 وحزن وتقجيع يذنب الصنادق
 ترى صالحا يا نعم أخ موافق
 إلى سيد وافى بكل الوثائق
 سلاما واذكر بعده أخ صادق
 ويوسف ومسعود وجمع اللزائق
 وفاتهم منه جميع الطرائق
 تلاقى سرارة ما بهم قط عائق
 على فقده يبكوا دموعا دوافق
 سني وفي حاذق بالدقائق
 ولا بد يرثيه بيوتا تطابق
 قلوبهم أضحت عليه خوافق
 على قد يعسوب الورى والسوابق
 إلى ربع بشمان بذاك الطوارق
 وتذكّارهم بالغرب ثم المشارق
 وأولادهم والكل سهب بوارق
 فمن ذاك عبد الله بالعلم خارق
 إلى أريحي مجده صار باسق
 ويكنى ببستان العلوم العمائق
 فعزبه فيه أصبح القلب حارق
 إلى سادة لم يسمعوا قول ناعق
 وذكرهم كالمسك بالخلق عابق
 وخوه محمد فهو بالحق ناطق

وبتلوهم أعني خليل بن هاشم
 على فقد شيخ الدين اضحوا كواظما
 وعزي لسلطان (الخريري¹) وصنوه
 وأما مجلسي وإبراهيم إنهم
 فرج نعم ذاك النذب عزيه وانثني
 وعز جمال الدين من فاض علمه
 وخض قبلة واقصد إلى ربع من له
 علي نجل حمدان الذي طاب ذكره
 إلى القرنبادية التي شاع ذكرها
 لهم بالورى شأن وعز ورفقة
 علي وعيسى صنوه ثم جدهم
 جميع سرارة الحق حزنوا لفقده
 وأما أنا من نونهم قد تنغصت
 وكدر عيسى فقده وتواترت
 وحملني ما لا أطيق من العزا
 وقلت جميع الخلق والناس هكذا
 فيا سادتي قد عظم الله أجركم
 أسأل إلهي بالمعظم سطره
 وأهل مراتبه الكرام جميعهم
 تقدس من أعنيت بالرثا والرزأ
 وملبوسه إستبرق ثم سندس
 ومشروبه ماء السلسبيل مبرد
 هنيئا له في ذاك لكن صحبه
 يعز علي الرثا يا شيخ يوسف
 ولكن هذا من قديم شيوخنا
 عليك من الله العظيم تحية
 وعبدكم يا سادتي نجل مرهج
 يرجي دعاكم بالسحور لعله
 عليكم سلام الله يا شيعة الهدى
 فجزتها الدمع منى مبدد

وحسن وإبراهيم أهل الحقائق
 وأدمعهم تجري عليه توافق
 محمد ابن الأخ نذب مطابق
 رسالة (وبالعربين²) أخ موافق
 إلى تل (إيرس) يمم البكر سائق
 على الناس شبه المزن المتلاحق
 أيادي بفعل الخير عم الخلائق
 فأحسن عزاء واسره البكر مارق
 تلاقى سرارة من فروع بواسق
 وعلم على كل الورى صار فائق
 وأولاده ما فيهم قط أبى
 بكل جهات الأرض حتى الزوارق
 علي حياتي شبه مصيوب فائق
 علي هموم كأنها الماء شائق
 ونا جلد صبار في حكم خالق
 وكل امرئ لا شك للموت ذائق
 بمن قد غدا الثرى والطبائق
 ومن كان منهم صامت ثم ناطق
 ومن كان منهم سابق ثم لاحق
 ويسكنه الجنات بين النسائق
 وماكوله من طيبات الحدائق
 بقي عروس مع طيور زوايق
 وإخوانه لم يصبروا عن دقايق
 وبعد المديح الرثا ما هو لائق
 بدوه لنا ذاك السرارة السوايق
 ورحمته حتى تقوم الخلائق
 خليل له جفن من البين غارق
 يفوز وأن تنفك عنه المضائق
 تخصصكم في كلمنا لاح بارق
 على صحن خدي مثل سيل تدافق

¹ الخريبة: الآن قرية شمالي الشيخ علي القيسي تبعد ساعتين عن جبلة.

² جنوبي الشيخ علي القيسي تبعد ساعتين عنه.

وتاريخها ظاء عدا مكملا
وحمد وشكر للأله مؤبد
وباء لمن قد كان بالعد فائق
وصلى على من للنبيين سابق

(الشيخ يونس بن محمد بن سعيد خربة الشاة -

هو الشيخ يونس بن محمد بن سعيد كما يظهر من قوله في شعره الآتي.
وخربة الشاة قرية تبعد مسافة ساعتين شمالا وشرقا عن الدريكيش صحافيتا.
كان رحمه الله عالما شاعرا. له أشعار جملة. منها موازنة لابن جبة الفارسي.
وموازنة للشيخ شمس الدين الحموي. ومنها قصائد ومواعظ.

ولنأت ببعض أبيات من قصائده موازنة ابن جبة الفارسي. وهي:

خرجت أبغي طريق الحق في رغب	وفي عین قلبي وفي ذهني بلا ريب
وفي ضميري وفي سمعي وفي بصري	وفي يقيني وفي قصدي وفي طلبي
وصرت أعدل نفسي عز جهالتها	وقلت إياك يا نفسي من اللعب
فانظري قبلك من كان ملتهيا	في الشيل والحط والتخويل والكسب
خان الزمان بهم والدهر غيرهم	ذاقوا المنون بكأس صاب منشرب
تبأ لدهر عواقب صفوه كدر	وطيب لذاته ممزوج بالكرب
وعدت أنني لنفسي ثم أجزها	عن القبيح وعن هزء وعن لعب
وقلت إن كنت تبغي الفوز فاتبعي	نهج الهداة تنالي أنجح الطلب
وأستسكي بولاة الرشد واتبعي	قول النقاة وأهل الفضل والحسب
واستسكي عروة ما خاب ماسكها	آل النبي وأهل الفضل والرتب
قوم هم الحق أن قالوا وإن فعلوا	والحق في أكلهم والحق في الشرب
الحامدون لمولاهم وسيدهم	والقائمون له في كل ما يجب
الساجدون له والراكعون معا	والقانتون بإتقان وفي رهب
المنعمون لنا والمفضلون هم	والشاكرون أولاة الرشد والحسب
عن الأئمة أهل البيت مأخذهم	حجب الهدى ومعانيهم لمحتجب
وهم شمس العوالي في طولها	وأبدر الرشد تهدي كل مرتقب
من صخرة هم ينابيع الهدى تنبجست	وهم حدود آتي فيها النبي العربي
هم الصلاة وهم صوم وحج هدى	وهم زكاة لمن رام الجهاد حبي
أبوهم الأئزاع الكرار حيدرة	زوج البتول علي كاشف الكرب
ساقى العداة كؤوس الموت في عجل	والضارب الهام لم يتبع لدى الهرب
في يوم بدر حنين مع أحد له	معاجز فيها حار كل غبي
ورده الشمس كانت أي معجزة	حتى قضى للفرض أضعت أعجب للمعجب
هو الإمام علانو كل منقبة	وصاحب الوحي والإنذار والخطيب

والإسم صرح في يوم الغدير له
الى قوله

يا سيدي يا أمير النحل يا سندي
إليك أشكو ذنوباً أوهنت بدني
فاغفر ذنوبي وأرفق بي وخذ بيدي
هذا رجائي وحسبي منك يا صمد
قد شاقني من مضى في القول مبتدئاً
أعني ابن جبة ندب ياله شرف
وعبده لم يزل يثني قلائده
لكن شوقني معنى وقافية
مني سلام ما سرى قمر
فدونكم يا ولادة الرشيد قافية
ويونس العبد رق خادم لكم
مني سلام عليكم دائماً أبداً

دعاء كشف وإعلان بلا رهب

جللت عما ترى في عين منحجب
والنفس تنقل من ضر تعاضم بي
ونجني وأجرني عند منقلبني
فأمنن علي وأمني من النكب
خرجت متعباً للهو والطرب
والأب من فارس يا نعم من نسب
في الوزن قولاً بلا فخر ولا عجب
فسرت أقوه في شرف به طربي
ونار ديجورها يزدان بالشهب
فيها الجواهر أهديها نوري الأدب
يرجو دعاكم وهذا غاية الطلب
ثم الصلاة على طه النبي العربي

ومن شعره موازنة شمس الدين الحموي

ولقبوها من رحيق قرقف
وصونها من كل ضد مسرف

هاموا بها أهل العلوم وصنفوا
وقد تعانوا في مديح صفاتها

ومنها:

كل الجهات تشرف
أحديّة فردية در صفي

شرقية غربية وشمال في
عينية ميمية سينية

ومنها:

نهج الخصبي بالحقيقة مقتني
جد وإسمي يونس لا يخفي
شمس الشموس تزهب لم توصف
بل شاقني منه بقول مشغف
ثم الصلاة على النبي الأشرف

قد صغتها غيداء فيها تابعاً
ومحمد يدعى أبي وسعيد لي
وازنت شمس الدين في قوله له
إذ لست في قولي بمفاخر
والحمد لله وشكر دائماً

وله :

وقد تبلى الأنامل والرسوم

كتبت الخط في قلب سليم

ولا عصر التصابي لي يدوم
ويأتي المرء فيما لا يروم
يصيب المرء منها لا يقوم
وحبل وصاله منه صروم
به ثمنا حقيرا قد يسوم
وكل غير مقرر أو عديم
وغير الله شيء لا يدوم
فلا عمل يضيع ولا علوم
يقاسيه وملاواه الجحيم
تأمل فيه واعمل يا فهم
وصلوات على الاسم العظيم

وراقبي الله في قل ومفتاح
وفاعل الخير يلقي كل أرباح
هدي تقوزي ولا تؤذي فتجتاحي

لعلمي الدهر لا يصفو لمرء
وإن الدهر بواق غدور
له طعنات من جهتي شراكا
ويضحى ميتا في ضيق لحد
يصير كتابه بيدي سواه
وتقرأ فيه ناس بعد ناس
جميع الكتب والكتاب تغنى
سوى عمل الجميل وفعل خير
وفعل الشر للإنسان خسر
ألا أيها القاري كتابي
فيونس عبد من يقرأ ويدري

ومن مواعظه:

يا نفس توبي عن الفحشاء وارتاحي
كوني مع الله لا تبغي به بدلا
صلي صومي وزكي ثم حجي وجا

علماء القرن التاسع والعاشر

(الشيخ بدر (ورمينا) والشيخ مرهج (ورمينا)

درمينا: قرية بالجرانفة، تبعد مسافة ثلاث ساعات عن جبلة، كانا عليهما السلام ولتین کریمین لهما براهین بعصرهما.

شاجرهما الشيخ محمد الركني على العلم فعوقب. فاستقال منهما ومدحهما بقصيدة على حسب فكرته ومعرفته. منها:

يا شيخ مرهج يانور عيني	خداكم فوق رأسي والعمام
ألا يا سيدي قد كان مني	ندم وغدت عضن للبهام
خطأ قد بدا مني ومنكم	ندامة وليس تنفع الندام
أنا أطلب رضاكم كل وقت	رضاكم من رضا خمسة أيتام
يا شيخ بدر يا حُرُّ كريم	سخي الكف ليس به ندام
بوجه ملقى الخطار بشوش	مُبرُّ على الأراميل واليتامى
محمد أببك يرحمهُ إلهي	ويلحقنا بدرجته قواما

والشيخ احمد المخلص مدح الشيخ مرهج وأثنى عليه بقوله:

وأثنى لرئبال البلاد تحيي	والنم منه والقاء بركة
ويلغيه شوقي فيه مغرم	وخاطره والله يدري محبتي
لقد شرفت فيه الحدود وأنعت	بربع درمينا على كل بلدة
في المرهج لو أمكن الدهر زورة	لزرتك في جنح الدجا ألف زورة

وكان الشيخ مرهج يدعو لزيارته فلم يظفر منه لهذه الزيارة. ومنها:

فأنت الذي ترجى لكل فضيلة	وفعلك مشكور وذكرك فرحتي
فحاتم طي لو أتى بعدكم ندا	تعلم منك الجود حيا ورغبته

ومنها:

اليك كمال الدين ترهو برونق	لها من بنات الفكر كل جميلة
وقد كان في الأشعار عندي كثيرة	ولكن في قافية التاء رغبتني

(الشيخ حسن الأجرودى العاني الشاعر)

هو حسن بن محمود الأجرودى العاني الحمودى، نسبة إلى عشيرة حمودية
كما يظهر في أحد أشعاره بقصيدة مطلعها:

(حادي السرى والركب مع أظعان)

كان عليه السلام عالماً علامةً، شاعراً نكياً، له تأليف وديوان في النظم كبير
ضمنه توحيد وغزل، ومدايح وحكم، ووعظ ووصايا، وغيرها فنون شتى،
عام/٨٥٥ هـ كما جاء بخطه. فمن حكمه ووعظه قصيدته التي مطلعها:

(أخلاي نصحي مخلص فاقبلونه)

وهي التي وازنه فيها الشيخ حسين احمد. وموشحات منها قصيدة يمدح فيها

الشيخ عبدالله (قديرو) مطلعها:

يا أهيل الوؤد إنني	قد غداً حالي عجيب
وحبيبي صدد عني	فاشتقى مني الرقيب

وغیرها كثير. وجزليات شتى. والقصيدة الموشحة هي التي وازنه فيها الشيخ

علي الصغير مديحاً فيها سيده الشيخ احمد بن الشيخ عمران يسمونها جزليته على
اثني عشر مقطعاً ومطلعها:

يا أهيل الوؤد إنني	راجي وصل الحبيب
وعسى أملني وظني	ففي هواء لا نجيب

ومن أجل متخراته القصيدة النونية التي مطلعها:

تبارك الله منشي الخلق ألوان	وقاسم الرزق والآجال مبحان
مرضي الخالق من انس ومن جان	مدبر الأمر ذي التعظيم والشان

حنان منان ديان ورحمن

وهي قصيدة غراء تعد تاريخاً ذكر فيها المراتب والغبية، ومن تجاوز بعد

الشيخ من التلامذة وغيرهم من السلف المتقدمين الذين وصل إليه علمهم، وبعض
مشايخ عصره، لقوله في القصيدة:

فهؤلاء الذين غابوا وقد درموا تحت الثراء وقد وراهم الرمس

والنور حاملهم والصخر جامعهم والحوث تابعهم في أمر صانعهم

والكلُّ في أمر ربِّ فرْدُ دَيْنَانُ
ثم استوى فوق ظهر العرش منفرداً
أنشأ ملائكة لا تتحصي عدداً
وأنشأ لآدم من صلصال قد جمداً
جاءت له الأنبياء طوعاً وقد سجنوا

بدا عزازيل في جحد وعصيان
وخالفَ الربَّ فأبعده أخرجهُ
من الجنان وفي النيران أُلجِه
بدي لحوى من آدم ما أزعجه
ظهوره منه تأنيساً لمنهجه

وأضحى عليها من الجنات تيجان
أخرج إبليس مطروداً لأجلهما
أغواهما هو بمكر وأضلَّهما
لشجرة الخلد ذا الملعون دلهما
أكلا فصارا ندامى عند أكلهما

وخالفَ الرب فيما قال سبحانه
هبطاً إلى الأرض بعد العز وانطردا
وعن مقامهما حقاً لقد بُعدا
وأضحيا الأرض في هيم وفي نكد
وزوجاً بعضهم بعضاً وإنفردا

وصار من نسلهم ألوان ألوانُ.
والحنُّ والبنُّ كانوا قبل بنوهم
والطمِّ والرمِّ ثم الجنُّ بعدهم
والجانُّ قد إفتقوا من بعد أثرهم
حتى أتى آدم في أثر عقبهم

هاويل مع هبة الله المدعو بيونانُ
وصار هاويل مع قابيل في نكد
والضغن بينهما من شدة الحقد
وآدم وحاكم ما بينهم وبدا
يقول قولاً لهم بالحق قد شهدا

كلُّ يُقَرِّبُ لربِّ العرش قربانُ
سعداً من الله ربِّ العرش قد قَبِلَا
قربان هاويل اذ هو هو بلا مثلاً
فصار قابيل في شكٍّ له وبلا
ودام قتلاً له من سائر القتلَا

جازاه يا ويحه بالريح خسرانُ

و غاب هابيل فيما كان قد ظهر ا
ولم يزال إلى أن حل في القنرا
في الهابلية بدا في شيث مقتدرا
بيوسف الحسن من يعقوب قد ظهر ا

وصار في مصر حاكمها وسلطان
و غاب يوسف بدا يوشع علما
و قام موسى كلیم الله واعتصما
مشرقا ظاهرا في العرب والعجم
أخوه تصرون أضحي سيدا وقما

فرعون يا ويحه أيضا وهامان
و غاب يوشع بدا آصف بقدرته
وصارت الإنس ثم الجان قبضته
أبدا سليمان في تأليف حكمته
والطير والوحش يسعى نحو خدمته

حتى الديب وما في البحر حيتان
و غاب آصف وشمعون الصفاء بدا
أنطقه حقا للعباء هدى
عيسى المسيح له كذا وجسدا
وأنطق له الخرس وأحياء لمن شهدا

وسماعه الصم من ذلك برهان
ظن الطغاة لعيسى أنهم قتلوا قالوا
طلبنا ناهوا بالذي فعلوا
مانوا بملازوروا أيضا وما نقلوا
وإنما القتل أفداه بمن قتلوا

فبدا لهم شبه أورا هم كإنسان
و غاب عنهم غنوا في حيرة وعمى
وشخص عيسى علا من فوق كل سما
صلبوا لمن صلبوا صلبوا به قدما
وجل عن قتل أو صلب كما زعما

أهل النفاق واركبوا بخسران
حتى بدا في علي الأئزع البطلا
و قام ميم الهدى داعي له وعلا
حقا ظهروا بلا شبه ولا مثلا
من فوق الأقطاب بالأشهاد مبتهلا

بأنه الفرد لا زورا وبهتان
فصل قوم به والبعض قد قبلوا
و قام دين الهدى حقا وما عدلوا
ما قبل حقا به عن سيد الرسل
عنه حقيقا إلى أن أوضح السبل

شق له البدر في التحقيق شطران

محمد سيد السادات أجمعهم وأعظم الأنبياء قدرا وأرفعهم
خلق سلمان والأيتام تتبعهم واختارهم بأمر بلريه وأبدعهم

قدماً وسماء سلسل دان سلمان
وقام نقباً له إثني عشر أبداً والكاف والحاء هم نجيبا لمن قصدا
وكل مختص بالأثوار قد شهدا والمخلصين بهم نرجو النجاة غدا

والإمتحان بهم فازوا بعرفان
مراتب بعدهم سبيحاً وهم يشعراً صفاهم الله مولاهم من الكثر
فسابقا سابقاً للقوم واقتخرا مع الكروبي زال البؤس والضررا

وثالث القدم مدعو بروحان
مقدس سائح أيضاً ومستعماً وخاتم القوم لاحقهم له تبعاً
فهذه رتبة سفلية سبعا فصار جملتهم يد له جمعا

الا فهم دال كاف ثم يونان
قاموا بقبة ميم الملك ثم علن علاهم في طوال الدهر أكلوا
لولاهم عمت الأرضون بالمحلا وحبيهم في سويدا القلب قد نزلا

ما حلت عن نهجهم في طول أزمان
وغاب عين العلي عن أعين البشر بضربة لأبن ملجم هكذا ذكروا
وصار في زكوات البيض ينذكر رواية الحسنين السادة الغرر

أولاد فاطمة يرويه صفوان
رواية النذب صفوان وأسندته للسادة الغرر الأطهار أعضده
أولاد فاطمة الزهراء أجمده بأن في الزكوات البيض مشهده

سبحان من لا له شبه وجسمان
وبدا لنا ظاهراً في المجتبى الحسن العابد الزاهد المعصوم في الزمن
ولم يزل قائم الآيات والسنن عند المغيب أثبت جمعة كما الوشن

تسمه بأمر ضد فاسق خان

كذا الحسين له آيات باهرة ومعجزات له في الخلق شاهرة
بكر بلا وجميع الخلق ناظرة أورا هم العجز والأضغان ثائرة

وجا عبيد وشمر زاد طغيان
قالوا: قتلناه تاهوا ويلهم وعموا
وأشهروا رأس ضد خارج كههم
وجل عاب به ظنوا يزعمهم
ساروا برأس بسعي لإمامهم

يزيد يا ويحه في زي شيطان
فغاب مذ غاب عنائم إنتظرا
ظهره في علي يجلي كما القمر
ابن الحسين كذا قد صحح الخبر
وغاب حتى بدا في العلم قد بقرا

محمد فيه جمع الخلق قد دانوا
وجعفر الصادق المشهور في الأمم
بصدقه ظاهرا في العرب والعجم
وغاب حتى بدا موسى كما العلم
وفي علي الرضا نشقى من القسم

وعنا بطوس له شأن وأي شأن
وقام من بعده الجواد نور أضأ
أوضح الحق في عدل له وقضا
وقام من بعده الهادي وإنتهضا
.....

وقاضيا بين الجميع الإنس والجان
والخاتم العسكري للكل قد ختما
ظهوره زال جمع الضر والألما
وأوضح الحق جهرا بعد ما كتما
وقام باب الهدى للناس كالعلما

أبو شعيب لدين الله قد بان
منهم بدا بيت صاد ثم إشتها
ومدت المادة العظمى لمن ذكرا
ومنهم الجبل ممدود بين الوري
إلى ابن جندب يتيم الوقت والعصرا

إلى إمام الهدى المسمى بجنان
أبو محمد عبدالله ركن هدى
وسيد بارع يشفي لكل صدا
وأوضح الحق ما بين الوري وغدا
حقا وسيدنا أضحي له ولدا

أعني الحسين الخصيبي بن حمدان

بان الذي قد خفي من قبله قدما وأظهر الجواهر المكنون للأمم
وكل مستصعب أبداه ثم سما بعلمه وبه الأعداء قد رغما

وتاه حلاجه فيه وزيدان

وأقام دستوره بالعلم والكتب مع الهداية ورأس باش لمن طلب
وكم كتاب بدا فيه لنا عجب أخبراره وعلوم ليس تحتجب

عند وكم قد بدا للخلق ديوان

والسيد البارع الجلي نعم فتى من بعده لجميع العلم قد ثبتا
وقايما لحدود الله ما بهتا والصارم العصنب عن الحق ما سكتا

أبو سعيد التقى شيا لشبان

أبو ذهيبة قد أوراه حرمة ودحض مقالاته في شد سطوته
وأضحى عليه من الرحمن نعمة في النسخ والنسخ نقلا زاد بلوته

والفسخ والوسخ مع رسخ لجثمان

والرستباش مع العوني وما نعلا لما بدا ناطقا في العارض القبلا
أحمد نقالته أيضا وما نقلا وأنطق في الحق شبه المرفف الصقلا

وبان ما كان أخفاه بإعلان

السيد البارع الورع الزكي الفطنا من أظهر الحق لأميننا ولا أفنا
أبو الحسن نجل عيسى ما به وهنا وغدا بنسبته الجسري قد علنا

بين الوري ذكره يعلو ببرهان

اولاد وشعبه يا فوز لعارفهم ويا شقاء لعبد كان خالفهم
أضحوا الطريق لنا من بعد سالفهم وأشرقت فيهم الأفاق تالفهم

سانوا العراق بهم جمعا وحران

وابن بطة وزيد زاء فضلهما أيضا وأبو الدر كاتب نهج علمهما
كذا ذريقا مع الخواص أحلمهما أيضا أبو اللوث والأقطاب كلهما

ذخرا لجمع الوري في كل بلدان

والمحرزيون ملكوا الأرض بورهم
وقام في مصر عزهم وسعدهم
مع الحصون العوالي ثم قصدهم

العريض أتوا من بعدهم زمنا
هم الختام لمن سبقوا ومن قطننا
بانوا قبانوا وبان القلب مذ بانوا
قاموا حدودا الدين الله ما علنا

صلى عليهم إله العرش ما طلعت
وكلمنا لعل الهادي وما هجعت
على المآذن شاديا بأذان
شمس النهار وما أيكبة سجعت
عني وما يقظت من حلمها ودعت

وغدا لهم تبعا من سالف الدهر
ونظمه في الوري يزهو كما الدرر
تهجداً لتقدير فرد رحمن
فتى ذكيا لبيبا عاقلا وقر
وحسن مقوله يسمو ويفتخر

فهو اللبيب حسام الدين سيدنا
وابن ممدود نعم العارف الفطنا
وعم جمع بني صاد بإحسان
من نجل مكزون في سنجار قد سكنا
يسمى علي بلفظ زايد حسنا

أولاد فضل فنعم السادة الشرقا
النمرويون معهم منهم سلفا
وبعده فعلى بن بدران
حسن وإخوته هم قادة ظرفا
أولاد خاقان بيت الدين والحنفا

كذا الشجاع الكمي الفارس البطلا
مكيد جمع أنوف الحاسدين ولا
ومن أتى بعدهم من آل طرخان
العالم العضب لا يلقي به ذلك
يصغي إلى قول ضد فاسق خذلا

مصري خديجي من عانتة أبوته
شيخ الديانة أبدى في مقالته
يسمى بمنتجب للدين قد عانوا
وأهل وبها يسمو بهمة
لربيع هبود أبدى في إشارته

فيها أرب من غير سكان

وابن معمار في بغداد قام بها إمام صدق وشيخ عارف نبها
أقام جدول لم يوجد له شبا ورثب الأنبيا في حق واجبها

بلا زيادة منه ثم نقصان
وبعده قام سيف الدين منتديا مكيد جمع العدا مع عصابة النصب
وقايم بحدود الله ما غلبا فحاتم بالجند يلي قد نسب

وربعه قد دعي في دير طويان
أبدي العلوم لنا من بعد ما خفيت والخلق قد ضللت عند وقد هفيت
لا زال حتى قلوب الناس قد طغيت

لما يفوه بسر ثم إعلان
واستقام الذي إعوج من قدما بأيامه الغرر البيض الملاج وما
تغير الأمر حتى صار كالظلما ولم يزل جامع لكل عمى

مريح ربعه يا فوز سكان
وابن العجوز الذي بانئت فضائله كم ناظروه أناس في فعائله
خابوا وأدحضهم وبدت دلائله وأوضح الحق جهرا في رسائله

وقام دين الهدى من غير نقصان
وحصن عليقة فيها لنا دربا شديد بأس على أعدائه صلبا
لسانه ناطق بالحق منتجبا ومبعضوه بوسط النمل ملتهبا

ميهوب بن نداء بن حسان
والشيخ عون تالين وسيرته بين الورى شبه مسك مع سريرته
من الآله فبانئت من خيرته زاروه من سائر الآفاق جيرته

وكم تقول أنت إليه وأطعان
وربع بعين في الزراق قد عمرت يا حبذا بقعته في سيد ذكرت
له علوم كموج البحر اذ نخرت كذا أبو الدر والقوم الذي فخرت

وفي حماة عماد الدين سلطان
وابن منصور حاز العلم والأدبا وفاق قسا بما وعى وما طلبا

وحمل كل رموز مشكل صعبا ما تم في عصره عجم ولا عربا

كمثله ناطق والفاه ريان

فيا عليا عليك الرب قد نعمنا بورك من غصن زاكي بالعلوم نما
وأضحت صويري لكم ربعا ونعمنا حمى تشرفت فيك جمع الأرض والعلمنا

كما تشرفت العليا بكيوان

كذا الصفيفات نعم السيد الفطنا البارع العقل والمعروف قدوتنا
فيوسف ما به زور ولا مينا عليه رحمته رب العرش ما هتنا

سبحان في شهر آذار ونيسان

وفي التصيد الفتى محمود أذكره في العلم في عصره ما كان أخبره
وقامعا كل من خالف أوامره ومدحه في جميع الخلق أشهره

لسانه مرهف والعرض منصبان

وفي التونية حسام الدين بحر زكا مع الصدوري وممن بعده سلكا
كذا مسلم ففي البيضا فتى سلكا بقلق مرهف بأعدائه فتكا

وربع جوفين فيها القطب حمدان

وربع شامابها ابراهيم قد عرفا بالعلم والفضل والقرآن والصحفا
كذا سعيد بشنانا له خلفا مقيم دين الهدى عنه وما الخرفا

عليهم من آله العرش رضوان

وربع طيرو بها سادات ليس لهم في عصرهم من يضاهيهم ويمثلهم
أولاد مخلص بين الناس نفضلهم حازوا الزكا والسخا والمكرمات هي

قاموا بنظم الشد السري وعيدان

فمنهم القطب والغيث الذي ركما داوود بعد سهاب الدين ليث حمى
وأخوهما ابن معافى للعدا رغما منصور قد غريل الألفاظ واحتكما

ولفظه لؤلؤ سامى وعقبان

والشيخ صالح رام حزير مسكنه والعلم مفخره والعقل أرزنده

والجود وطبع له والدين ويننه وفي الشداء فمن داوود أقرنه

وراس قبلا بهما موسى بن شعبان
والشيخ نهد بياقيس قد قطننا وصار فيها له شان وقد علنا
والشاعر السيد المعروف بالزمننا فأحمد بن جميل البرارع الفطننا

وربع تاني بها سادات أعيان
منهم علي بن جمال حاز كل تقى وعلمه بالورى كالبحر رقنا
وابن الخطار في الحصنين قد سبقا إلى العلوم حواها ثم إخرقا

بفضله والعطا كالسيل جريان
وابن مالك علاي الدين بحر سنحا ومطعم الزاد في عزله ورخا
وفي الأخوة صافي لكل أخوا وعفته وتقى قد حاز ثم نخا

وفضله عم خلق الله إحسان
حاز العلوم وكاد الحاسدين ولم يخف عديدا وقد أضحي شبيه علم
وخصه الله بالتأييد ثم نعم وحاتم فاقه بالجود ثم كرم

مير إخوانه في كل بلدان
والقرنباذية عبد للحميد سعد قوم أجابوا مقالته وما جحدا
شيخ الديانة إليه الوفد قد وفدا وحاتم بالعطا والحق قد شهدا

والوجه منه بنور الله ملاّن
بالحق ينطق لازورا او لاريبا بقلق والعلم أوضحه للعجم والعربا
كحسام ماضي عضبا يعلو بهمته في سائر الرتبا

يلقى الضيوف بوجه غير غضبان
وكان في قرية الحمام نور أضيا عيسى فنعم الرجا أيضا وجار رضا
فراش أت له بالدين منتهضا في حب مولاه قد حقق الغرضا

يروي العلوم بتصحيح وتبيان
والشيخ ميكائيل من فديو له شب وذكره نامي كالمسك ينتحب
حاز التقى والسخا والعلم والأدب وحاز رمز جميع الرسل والكتب

وكان في عصره السامي كسلطان

والشيخ أبو الليث نعم الصادق الفطنا بربع فديو بها أنشأ وقد دفنا
كذا إبراهيم من جيرانه قطنا وحاز رمز جميع الرسل والكتب

بنوزياد لهم بالفضل إحسان
كذا التليي حسام الدين ركن هدى بالحلم والعلم شبه البحر اذ زيدا
وبالتقى والسخا ما مثله أحدا وولده فعلاي الدين بحر ندا

والشيخ محمود سنبالو له شان
والباثر العضب من للدين قد نصرا الصادق القول لا فيما يقول مرا
الفارس الندب مدعو بليث شرا من لا يهاب لقيفا قل أو كئرا

بالعلم والحلم والإحسان بحران
يا ابن قيس عليك العين باكية طول الزمان بدمع سح هامية
قد كنت ذخرا لنا في كل نائية بحور علمك فيها جارية

من بحر علمك يروى كل طمان
والشيخ خضر لقد ساواه وابتهاجا خل وفي تقى صادق اللهجا
بر صدوق وكهف باذخ ورجا عليه رحمة ربي ما أضنا وسبجا

ليل وما ابن ذكاء ونوره بان
بربع هنادي أضحي له شرفا والعقل والدين والآداب والتحفا
يروى العلوم عن السادات والخلفا ويوسف من بني الأنصار مؤتلفا

والشيخ يوسف بسمارو الفذ كان
كذا الدويري بنظم الشعر يفتخرا وفاق في عصره من سائر الشعرا
وكان داوود الألفاظ كالمدررا وفي بلعين يعقوب له ذكرا

والشيخ صدقه جديدة رجب بلغان
وربع بوغيت فيها سيد دربا حسن فيا حبذا من زاكي النسبا
والشيخ يوسف ومالك جده حسبا وفي بلينو هلال ماله ريبا

كلامه أم الطلى للخلق فتان

يا حسن منطقة في الخلق اذ نطقا وعلمه شبه يسم موجه دققا
وفي الخريبة ابن عم جوده سبقا بالحلم والعلم شبه المسك اذ عبقا

فاق الحريري بحسن النظم ألحان له قوافي بإعراب لها حبكا
واللغز والعلم كم في بحر ه ملكا بشراه يا حبذا سيد نسكا
والشيخ برهان هو قطب وبحر زكا

لا زال في نعمته طول الجديدان وفي العروس بها موسى له نهج
يا حبذا ناطقا بالحق يبتهج والشيخ ناصر نقود وما به عوج
والشيخ مبارك بالأثول مبتهج

تعمهم رحمته في أينما كانوا والشيخ محمود في بوقا بها دفنا
والشيخ يونس بكليو سيد ذهنا كذا علي بحسان بها قطننا
ورقم خط له بالنور مقترنا

ما مثله راقم بالطرس حرفان فهؤلاء الذي غابوا وقد درسوا
تحت الثرى ولقد ولزتهم الرمس وذكرهم بأقية ليوثنس
من بعض فضلهم البلدان تحترس

من كل طاغ لعين ضلّ خوان عليهم رحمة الرحمن خالفهم
ممتيهم ثم محييهم ورزقهم لمن مضى أيضا ولاحقهم
لأنهم أوضحوأ لي في طرائقهم

دربا سلكت به من غير خجلان ويحرس الله بأقيهم وسادتنا
أهل العلوم بهم نلتنا إفادتنا وفي بلوزة لنا محمود قودتنا
بالحفظ والعلم شبه الغيث إذ هنا

هو بحر علم طما والشيخ سلمان وربيع كربية فيها لنا درب
خل صدوق وفي ما به ريب يسمى في البدوي بالعلم منتجب
ثم أخاه النقي السيد الأديب

وغرسة قد سمي بالشيخ شعبان

وابن أخيه موسى له لحنا يحكي لدا داوود كما بالشدا علنا
بالعقل والجود والإحسان مقترنا والعلم والحلم فيه فاق مؤتمنا

وعيد من مشكاتنا¹ ما له مثلا بحسن السريرة في ستر وإعلان
والشيخ ابراهيم من تاني له رجلا بالحفظ كالبحر أو كالمزن إذ هطلا
بالحلم والجود والآداب مكتملا بالعلم والجود والآداب مكتملا

وربع فديو بها سادات ذكرهم وبالسخا حاتم مع كل إنسان
أبو محمد عبدالله فخرهم فاقوا جميع الوري في نهج علمهم
وفي العلوم حوى كنزا لمفتهم وفي العلوم حوى كنزا لمفتهم

له مكاييل أب كان في القدا وبعده السيد المعروف عثمان
أيضا وفي مربع الأبتيق ليث حمى والأخ عيسى فنعم الصادق ألفهما
فيولف الصارم المعروف والأمما فيولف الصارم المعروف والأمما

ومن غزال بسنبالو فنعم تقى بحر العلوم بتحقيق وتبيان
من العيوب ووجه ضاحك يقق خل وفي صدوق بارع وننسى
بغفة راضيا للخلق بالخلق بغفة راضيا للخلق بالخلق

وبيت صور بها قرم وفي بطل يا نعم خل سمى في الشيخ سلمان
موجد عابد ما مسه وجل مهذب عارف بالله مكتمل
غيث البلاد إذا ما مسها المحل غيث البلاد إذا ما مسها المحل

وفي بلينو إمام الدين بحر ندا حسن فيا حبذا والغرس برهان
حاز البراعة ما من مثله أحدا كنز العلوم مزيل الهم ثم صدا
كذا الفصاحة مثل البحر اذ زبدا كذا الفصاحة مثل البحر اذ زبدا

والشيخ جمال بديفا نعم ذا رجلا يسمى أبو الفضل حقا فهو رضوان
من ال جهن سمى بالعلم مفتضلا موحدا حبلىه بالله متصلا
وحبه في سويدا القلب لم يزلا وحبه في سويدا القلب لم يزلا

عليه سلام وما مر الجديدان

¹ في الغرب من حلبكو مسافة ساعتين (الشيخ عبد اللطيف سعود).

واقر السلام على السادات كلهم من أغمروني بجودهم وفضلهم
الله ينفعنا في حسن علمهم وفي دعاهم تنال الفوز عندهم

دعاهم ينجنا من حر نيران
حسن عبيد لكم يرجو بمدحكم حسن الثواب له من بعد فضلكم
ودعوة منكم ينجو بسرکم من الجحيم ويتملى بنوركم

وأشهد بما دنتم سرا وإعلان
والحمد لله حمدا زائدا النعم على عطاء تعالى الله ذو الكرم
ثم الصلاة على المبعوث في الامم محمد سيد للعرب والعجم

قرشي تهامي بدا من ال عننان
له أشعار بلا نقط. منها شعر يقول فيه:
حمدا لمولى لا إله إلا هو حمدا على مر الدهور كما هو

ومنه:
أعطى لأدم اسمه وأراده إسما لله والله هو مسماه
وأمو العوالم هم أطاعوا كلهم والرسل طاعوه وما أعصاه

وهي قصيدة طويلة تتجاوز الخمسين بيتا.
وله شعر جزل على مقطع موشح وفقا لما عمل عليه السلطان خليل الأيوبي:
دمع عيني ساكبينو فوق خدي ساح بنبو
من عنذول ليس بنبو إن هذا عجاجبنو

تتجاوز الخمسة عشر محطا.
وله شعر على حروف المعجم لكل حرف كلمة يذكر الحرف قبلها. مطلعها:
ألف أمير النحل فرد أنزع ياء بقدرته يضر وينفع
نساء تعظم ذكره لمحبيه ثاء ثاه قد ينير ويلمع
جيم جلالة اسمه فوق السها حاء حوى العلم الشريف وأجمع

كما ترى إلى أن فرغ من الحروف أخذ يعدد بعض معاجز الأنزاع البطيين
وقدره. والشعر ستون بيتا. وله شعر يتغزل فيه الخدر (البنى) مطلعها:
إلى لبنى سعيت وأنا مقيم ولم أجهر بسري يا فهم
وغيري بات يبلغ مناه ولم نوصل إلى الستر العظيم

شعر حسن يتجاوز العشرين بيتا بمعاني رائعة توحينته. وله الوصية التي
وازنه بها الشيخ حسين أحمد. ومطلعها:
أخلاي نصحي فيكم إقبلونه
واجتنبوا قول اللئام ومكرهم
وبالجار حقاً أوصلوا الجار حقه
ولا تنهروا المكسين عند سؤاله
وغضون أبصارا لكم عن محارم
وإياكم زور الشهادة بالورى
ولا تقربوا مال اليتيم فإنه
وكل ردي الاصل لا تصحبونه
وكل سفير عنكم أبعدونه
ومن كل سوء جاركم إحفظونه
كذا في اليتيم وصى فلا تقهرونه
قد خاب من أملا بذلك عيون
فيقتل شاهدها ومن يشهدونه
حرام عليكم أنكم تأكلونه

ومنها:

وأما بنو الأعمام إرعوا ذمامهم
وإن ظلموا بعضا لبعض فإصفحوا
ويندم فعال القبيح بجهله
كذا الغربا لا تقربوهم بريية
إذا سمعت أنناه ما لا يسره
فإكرامه حق له عل عودة

ومن ذل منهم يسوم لا تهجرونه
فلا بد من صلح لهم يصلحونه
وإن جا إليكم تاييا فاقبلونه
وكل غريب كاتم لسجونه
فلا حيلة الا مفيض عيونه
بياديك أو أهل لفعل يفونه

ومنها:

وأوصيكم بالوالدين مودة
وزوجات سوء إن بليت بضرها
لهن اهجروا أو أتركوا إن عصيكم
أرى زوجة السوء الردية فعلها
ومستغنيا منكم فلا يك كاذبا
وأدوا الزكا أهل الزكاة وأشكروا
وإياكم فرح الرجال ولعبهم
وإن شئتم تحبيب قوم فإغضبوا

فقد فاز من أسرارهم يحفظونه
وكيدهم مع كل ما يمكرونه
ولو أنهن الماء لا تشربونه
كضرس لعوب أنتم فاقلعونه
ومتكبرا في ماله مع ديونه
إلى ما حباكم ربكم واحمدونه
وإياكم خلا وفي تهجرونه
لغضبكم إن جاءكم إصحبونه

ولا تشربوا الصهباء مع غير أهلها حرام عليكم ذاك أن تفعلونه
فاسمعوا نصحي فإني مجرب لدهري وما لاقيته من غبونه

وهي تتجاوز الخمسن بيتا.

وللأجروود قصيدة يذكر فيها الأعياد العربية والرومية والمخفية على وزن
شعر المنتجب. وهي قصيدة حسنة تتجاوز المئة وسبعين بيتا. براعتها:
حادي السرى والركب مع أضعائه جد السرى لام القرى بأمانه

وتغزل بصدرها تغزلا حسنا وهي وقصيدة الصوري أجل نظام الشعر ما
كان ينفع بعضها البعض، وكلاهما تتوب عن الأخرى. ولتأت بطرف من قصيدة
الأجروود نحتاجه وهو:

وإذا أتيت لرملة في عالج	دع عالجاً والرمل مع كثبانه
ودع المحصب مع زرود ولعلع	والسلع والساعون في سلعائه
واعبر على وادي الأراك مسلما	عن نجد واستخبره عن غزلانه
وإذا رأيت لشحيحة وخزامه	وبهاره والأقحوان وبانه
قف لي رويدا لا تحت قظلمني	أيها الحادي بطلق عنائه
واسأل على عرب النقا مع جيرة	بانوا فبان القلب عند بيانه
أترى يعود الدهر يجمع شملنا	وأراهم حقا بنصب عيانه
وتعود أيامي وعودي ياتعا	والعيش غضا في لنيد زمانه

وذكر فيها ما ذكرناه، إلى قوله في نمبه:

حسن بن محمود يوالي حيدرا حلبى ومنتسب إلى هبائه
وعشيرتي من آل حمود هم حمدوا الإله وحققوا عرفائه

ومما وجد بخط وهب الكاتب حسن بن صالح من قرية دوير الخطيب

سنة/١١٣٤هـ للأجروود قنسه الله:

لما أتوا إليه جماعة من الفلاحين وأرسلوا إلى القاهرة في أيام السلطان الملك
(ترق برسباي) وبطل عنهم المظالم، ومسكه نائب اللاذقية فما نفعه أحد من الفلاحين
ولا عطاوا درهم الفرد، وغرمه النائب مبلغا كبيرا، ولم يلق مساعدا ومعين، إلا
المقدم علم الدين سلمان (بعقورو) رحمه الله سنة سنة وثمانمائة. *

وللأجروود قصيدة يعبر فيها عما جرى في زمانه وهو في سنة ٨٥٥/هـ مما وجد بخطه أنه كثر الجور، وانقطع تجار الإفرنج عن الممالك الإسلامية من كثرة الجور من السلطان والمباشرين. وكان الظلم على الطائفة الخصيبية حتى جاءت إليه الحراثون وبنو فلح يستجدونه بالرواح إلى عند السلطان والتماسه رفع المظالم عنهم كما يقول بشعره:

فجوني بنو فلح وشاروا برأيهم علي فيابئس الذي فيه تشوروا

كما يعلم بشعره ورواحه إلى مصر وجلبه الحكم برفع المظالم. وفسد بعض الحسدة عليه وحبه وتخليهم عنه، والتماسه منهم ومن غيرهم. وأخذ علم الدين بيده وفكه. وغيره أشياء تعلم من القصيدة للمطالع.

وحيث لا تخلو من فائدة أحببنا وضعها في هذا المختصر، وهي:

ودهري رماني بعد صفو تكدر
وأصبحت من بعد السمو مقصر
سوى قلبي والخط مدبر
على الناس بالإفلاس يضحو معتبر
ولا فلس يملكه ولا الزاء يفطر
بلا أصل، بغل، أو حمار مقصر
من المال من أنسواع در وجوهر
ولا مال لي بين البرية متجر
ومتجرة يا نعم ذلك متجر
ولو كان من نسل الحسين المطهر
إلى اللهو يصغي أو إلى من تمسخر
يخبر أخبارا رواها وبصدر
بما جاءهم عن صادق الوعد جعفر
كانهم بكم وصم وأعوور
سوى النظم مني ما على الغير أقدر
في البر في الحاليين أمري معسر
هم الظلمة الغشمية التي ليس يصبروا
أرى سببا أضحي به متيسر
وحالهم طول الزمان مكد
إلى المدن سعد في حماها وتعمر

سقاني زماني كل كأس ممرمر
وكبكبي حالي سوء تدبري
نشأت بعصر لا أقوه بصنعة
وكم من مليح الخط والفهم حظه
يعيش ولم يملك من الدهر درهما
وأخر نذل بالرجال كأنه
فتقدمه الأيام في كل نعمة
وحظي أنا في الحاليتين إلى الورا
وما العلم إلا زينة في محله
وفي عصرنا هذا أقول عساكم
ولا أحد يصغي لعلم وإنما
واذ ما حضر خل أديب بمجلس
ويوعظه وفي نفسه مع ثباته
تراهم إذا سمعوا مقالة حقيقة
شاورت نفسي في الصنائع لم أجد
نشأت بأيام التصابي جميعها
وأركني هم العيال وجورهم
وشاورت أصحابي وجمع أقاربي
فقالوا: القرى سكانها ليس يفلحوا
فدع عنك سكن البر وافهم لقولنا

ولم أدر نحسي مخطر حيث أخطر
وأيام تتبعتها سنين وأشهر
وأضحيت من بعد الفقر موثر
أريد إلى مصر العديّة أحضر
علي فيابش الذي فيه تشوروا
أتاني (طرنبو) عن زنود يشمر
أتى معهم في أول ثم آخر
غدير بأسنان كقصر منبر
يحدثي والقلب منه معكر
بمربع (سنا!) أتاني يخبر
وناصر قريطو والجميع يفشروا
إذا طعنا يا ابن الفقيه ستبصر
ونعطيك منا ما تريد وتظن
وتبدي إلينا سرعة ثم تحضر
وما أحدثوه في المظالم وزوروا
فلا تحملوا همًا قربي المدبر
ليالي وأياما أرى الموج ينخر
بلا وعليها النور والقوم يزهر
فهون ربي ما قضاه وقدر
له تعالى عن شبيهه ومنظر
برمباي أبو نصر الهمام الفضنفر
واسمه بالقول في كل محضر
لمارسم السلطان ليس يغير
عن الساحل المنشور بالعدل ينشر
عني زني ظالم متجبر
ويومين تتبعتها حقيق تجبر
ويوعدني بالقتل في ذاك مخبر
عجزت فكم أكتب إليهم وسطر
لكل مقال أوعدونني وزوروا
بني فلح في ذل على الجور تصبروا
يموت ولا يبلغ لصيد ويفطر
يموت ذليلا لا على الناس يقدر
وعند اللقا يضحى جبانًا مهقر

دعوت لهم في الأجر في حسن نصحهم
سكنت بها أيام ماهي فلايك
فجاني الرضا والخير من كل جانب
عزمت على سفر البحار ملجبا
فجوني بنو فلح وشاروا برأيهم
فأول من جاني من أولاد فلحها
وثانيهم الساموك أعني محمدا
وسلمان سنبالو أتاني وبعده
زبزت (بوفا) للخبث قد حوى
ومن بعدهم ابن الزعيم لقد أتى
وجاني من البرطون ابن غفارت
فقالون لك مناسرور ونعمه
نبرك في مال مدى الدهر دائما
تجيب لنا مرسوم سلطان عصرنا
تبطل عنا الجور والظلم كله فقلت لهم:
يا قوم سمعا وطاعة
فسافرت في لج على ظهر مركب
إلى أن أتيت القاهرة بان لي بها
تمثلت للسلطان في فرد ساعة
فبطل جميع الظلم في أمر قادر
مراسم سلطان الإمام بعصرنا
إلى عند طرباي الهمام أقبلت
فجابههم (طرباي) سمعا وطاعة
ونادى بأبطال المظالم جميعها
ونايينا في اللاذقية ظالم
فأودعني في السجن يومين وأربع
تريد تلاقى عنوة في عشوه
جميع بني فلح في السهل والجبل
فذلوا وولوا هاربين وأنكروا
فقلت لهم: لا بارك الله فيكم
فمن رام أكل الصيد من كف سلوة
ومن كان مشاس المحرثة بيده
فماله سوى فدانه قد يسوقه

وفي ملتقى الأضداد همام ضيغم
لقد قام في نصري على رغم حاسدي
فيسمى لعلم الدين قطب بلادنا
فتى زياد زاد عزاً ورفعاً
وقول له بين البرية نافذ
أتى فوق خضرا مسرعا ليت يخشى
أتى قاصدا نحوي بوجه مبسم
فما كان إلا ساعة وأقلها
وقال: لقد جاك السرور فإغتم
وخلصني من كل هم وضيق
أسأل إلهي بالنبي محمد
بتوراة موسى والزبور وبعده
بمن رد الشمس الأفق بعد مغيبها
بمن كلم الجري بالشط والغزا
بمن خاطب أهل الكهف في مضجع لهم
بمن في تبوك ثم بدر أباهم
بمن باء عمرو بن ود ومرحبا
بجازي لعلم الدين في كل نعمة
ويجعل منه فرع يزكو مدى المدى
كما خلص المظلوم من ضيقة به
فصرت أنا مملوكه ثم عبده
وسطرت فيه مدحة قد نظمها
فخذها من العبد الفقير قصيدة
جلاها به قل العباد جميعها
وحمدا مقيما غير نافذ

يجول بهم لم يخش واش مقصر
ومن نصر الإخوان فالرب ينصر
بريع (بمتور) وبه النوح يزهر
وذكر له كالمسك في كل محضر
جميع الورى تخشاه سرا ومجهر
من آل زعيم ثم من آل حبر
وقال لك البشرى مني فأبشر
إلا بسجان أتى لي يخبر
وقال لقد زال العنا حيث تصبر
وعدت له بي حامدا ثم شاكر
بما جاء في القرآن حرف مسطر
بإنجيل عيسى والمسيح المطهر
بمن خاطب الثعبان والناس حنن
مشى فوقه كالصلد لم يتغير
وأحيا في بئر العقيق المثر
ويوم حنين والنضير وخير
وهدم أصناما لكسرى وقصر
بجنات عدن في قصور وأثر
مقيمين أبدا كل كور وأهر
فجازاه بالنعماء في يوم يحشر
وأخذ منه طول الحياة وأشكر
ليذكره في كل عيد ويحضر
ختاما لها مسك وند وعبر
حسن نجل محمود به النظم سطر
وصل على الهادي النبي المطهر

وله القصيدة المعروفة بقصيدة الميت، وهي:

لمن أقول أسعى لمن لمن
أنا الذي أغلق الأبواب مجتهدا
بأذلة كتبت، يا غفلة لقيت
دعني انوح على الدنيا وأندبها
أبقى ليال وأيام بلا ندم
أنا الذي العين منى كلما نظرت

سفري بعيد وزادي ما يبلغني
على المعاصي وعين الله تنظرني
يا حسرة بقيت في القلب تقتلني
وشقوة لم تزل بالدهر تطرقني
ولا بكاء ولا فكر ولا حزن
تري الذنوب التي قد اكثرت شجني

على الفراش وأيديهم تقلبني
عند المماة وجثوا في شرا الكفن
من الثياب على رغمي ومدني
وصب ماء على جسمي وغسلني
قاسوا وخاطروه والأيدي تغمضني
نحو المصلى وخلفي من يودعني
صلى الإمام علي ثم أفرمني
وقدموني إلى قبري ليحسني
لا تكثروا لسي أحجارا فتؤلمني
رد التراب على وجهي يسترني
كان ما فيهم من كان يعرفني
ماذا أقول لمن في القبر يسألني
فقد أرى منهما هولا يفزعني
يا صاحب اللطف والإحسان والمنن
واجعل نصيبك منها راحة البدن
هل راح منها بغير القطن والكفن

أنا الذي صرت بين الأهل مطرحا
إلتمت الأهل والجيران واجتمعوا
ثم المغسل حالا جاء جردني
وأضعوني سريرا كان من خشب
سعوا إلى كفن قد حيك من قطن
وحملوني على أكتاف أربعة
وقدموني إلى المحراب واجتمعوا
صلوا علي صلاة لا سجود لها
لو كنت أرفع رأسي كنت قلت لهم
لو كنت أدري صديقي كنت قلت له
ذروا علي تراب القبر وانصرفوا
باليث شعري إلى أن نمت منفردا
من منكر ونكير ما أرى لهما
فقلت: أدعو إلهي أن يكون لنا
خذ القناعة من دنياك وارض بها
وانظر إلى من حوى الدنيا برمتها

ومن شعره ويسمى المكسيرة:

حبيب لي مشيق الخصير
غير كالخويم عن سنينا
شفيفات حميرات تتطلف
روبقته شهيد في جويم
عينني مهية وحويجان
مقبلته ظبي في مهيد
سطوبته أسيد في غويب
قويمته غصين في رويض
لحيطته سويق في غميد
عجبني الشدا بسويلفات
تركي الخصير له خويل

ومنها:

حظيت به غفيلات اللويحي
فثم وجدته فردا قد بدا

وقد نلت المنى مع الجبير
بفوز به ولي بنى نمر

ويبرأ من تسبيح رهيط وقد نلنا عيشاً في هنّي
واحمد للكريم على عطاء
بكيري والأميوي والعمير
وصابر تلقى خيراً نون خير
وصل على نبّي بني مضير

(الشيخ خليل مرهج-المصنّين)

كان عليه السلام عالماً بارعاً شاعراً. مدحه كثيرون وأثنوا عليه. منهم الشيخ
احمد المعروف بالسّتاني، والشيخ علي عبد الحميد - القرنادية - وله بهم مدائح.
وكان له رونق بعصره في الشعر. وحيث للشعر تمام البلاغة، من اختص فيه
لا محي له ذكر، كيف وهو مرأة العلماء الذي به ينظرون ويشتهرون.

ومن شعره مديح بأهل البيت قصيدة مطلعها:
أوالي مشاكي النور من ذكرهم أنسا لقلبي ويحرسني بحبهم حرسا

وهي قصيدة تعدو الخمسين بيتاً، أتى فيها بذكر الأئمة الإثني عشر، ونص عن
القائم ومعاجزه. وقصيدة أخرى مطلعها:
أيا من نوى الخيرات فاز بما ينوي حقيقاً وعن توحيد مولاي لا يلوى

وهي قصيدة تعدو السبعين بيتاً يوازن فيها الأجروء. (الشيخ وروش الكلازي)

كان عليه السلام عالماً علامة شاعراً. له بستان شعر منه:
غزال بدا في جوهر الحسن طالع
يسرّ قلوب العارفين خياله
كمشكوة أضافي الزجاجة لامع
بجنح الدياجي محجبا في البراقع
ويسقيهم من كف فيك مدامة
كشمس الضحى قد خلّتها تتلامع
مشعشعة أملودة بهنانة
مبرقعة فيها تهيم اللوادع

ومنها:

يطوف علينا ابن عشر وأربع
يسير على الوجنا بجيش عرمم
وفي يد يده صرف الشمول بدابع
كنهر جرى ما بين زهر يوانع
يفقم بها أهل الولا والمضارع
كما كوكب دري بالنور ساطع
فقم يا نديمي نحتسيها سحيرة
عسى ينجلي عنا ظلام الطبائع

لنبقى بها في روضة قد تجمعت بكف هلال كامل النور ساطع
ويحظى بها صب كئيب متيم بدرويش يسمى للمهمين خاضع

لقد تميز شعره بالخمريات والغزليات والهجريات وبعض المدائح. ومن
هجرياته على غرار شعر أبي نواس قوله:
أنتنني في الهوى غيُّ بحبي مدح حوري

لها يومين مخفي ظننت قلبي وعيني وثوب لونيه ذهبني

وحاجب قوسه محني

وهي تبلغ ثلاثين مريعا
(الشيخ علي صمران) - (المكسرية)

كان عليه السلام عالما بارعا علامة. مدحه الشيخ خليل مرهج حرمينا -
 وغيره بقصائد عديدة. منها قصيدة مدحه بها الشيخ خليل، مطلعها: (أمد مدحي
 حينما رمت مدحه) قال فيها:

يمينا بمن ردت له الشمس في العلا لما رمت إله مني ومدحتي
ومقدرتي فيه أقول ومقولي هو السيد الذنب الأجل الذي سما
معينا غدا للمضعفين ومنجدا عليا فيأزين الأنام جميعها
غرامي بكم قد زانني كل لوعة أيا مكرم الضيفان غبا وبغية الـ
ظمائي إلى رؤياك قد زانني جوى سلالة حمدان الحميد بفعله
زهت فبك قريبك التي شاع ذكرها وقام بميت في الثرى بعد لحده
لمن كان والاه وقد عم رفته بمدح الذي بالقلب أثبت وده
بأفضاله بين الأنام ومجده غدا لبني الإيمان بالناس جده
ويا من حوى الإقبال والرشد سعده وهيح من قلبي جمالك وجده
مؤمل والراجي يرى منه قصده وحبك أضنى الجسم مني وهذه
وقد نار ساحله به ثم جرده فالمكسرية منزلا مستجده

وقد أطل مدحه بهذه القصيدة التي تبلغ الخمسين بيتاً. ومقامه قريته هذه. ومقام أبيه الشيخ حمدان غزبي قرية (جور البقر)¹. قريبة منه عين ماء يقال لها: عين المسكربة إلى وقتنا هذا. معمر صندوق حجري. (الشيخ علي بن الشيخ عبر الحمير - (القرنباوية).

وهي قرية بساحل جبلة تبعد عن نبع السن ساعتان شمالاً شرقاً. ومقامه فيها صندوق حجري قريب من مقام أبيه ووفاته نحو سنة ٩٢٠هـ. كان عليه السلام عالماً بارعاً له أشعار. وكذلك أبوه الشيخ عبد الحميد كان نقة عصره وله أشعار أيضاً.

وقد مدح الشيخ علي عبد الحميد الشيخ خليل مرهج الذي بادله المديح وبعث له بقصائد. منها قصيدة على حرف الراء من البحر الطويل حيثما سجن الشيخ علي في قلعة صهيون ومطلعها:

خليلي قد طال البعاد مع الهجر وأضناني الشوق المقيم على الدهر

وبها يواسيه على ذلك بما جرى على الأنبياء والأولياء، وغناه بقوله:

سلالة عبد الحميد معظم له سودد يسمو على البر والبحر

وله غيرها قصيدة على حرف العين. ومطلعها:

خليلي المتيم بات واجع من الهجران ماضي الحب والع

وبها يعائيه على قطيعة بقوله:

فإن تكن القطيعة منك عمدا بهجري إفعل بي ما أنت صانع
فقد قـدنتي قـيدا وثيقا كقفل البيت والمفتاح ضائع

(الشيخ علي بن هروان)

هو أبو عبدالله علي بن مسعود بن حسن بن هروان. كان عليه السلام عالماً بارعاً علامة، شاعراً موحدًا.

¹ تبذل حالياً اسمها إلى رأس العين.

وكان مسكنه ومحل إقامته في الجراننة بقرية الحمام ودرمينا وهو الذي كان عنده الشيخ علي الخياط ورأى منه كرامة وعظمة كما ببعض السير سماعا. وله نواذر سماعات لم نذكرها اقتصادا.

وله أشعار كثيرة بين مخمس وموشح ومربع وفرادي وتوأم. وشعره رائق بالغزل والتوحيد.

وله ألغاز وسؤاليات. منها قصيدة يقول فيها:
لك الحمد يا من خص أهل ولاته وعرفهم دون الورى بصافته

وقد ألغز فيها حيث قال:
وكيف ابتداء اللام عن أقلامه وكيف خلا من نطقه وقوامه
وما ماء صدق دانني في مقامه وما سين سين السين عين حياته

وهي تعدو والعشرين بيتا. ومن عزله الرقيق قوله:
أحبابنا كيف حالي بعد بعدكم وليس يحلو لقلبي غير ذكركم
إن غبت عنكم وإن أنذبت حبكم لا تهجروا مشغفا مضنى بحبكم

ما خان عهدكم والله والله
سبحان من خصكم دون الورى كرما بالفضل والجود والإحسان والنعماء
أنهجونى بلا نذب فلا جرما أهكذا الحب في شرع الهوى حكما

فإتني راضيا والله والله
والحب أرشقتني من لحظه سهما سهم العيون رمى في مهجتي سقما
والصبر مكتسب والصبر قد عدما بحب شاد دقيق الخصر منه دما

يخال بدر النجا والله والله
بحب بدر تبدي أين ليلته تراقبون لنستأضي بطلمعته
دعني أموت وأحيا في محبته لا تمنعن عاذلي عن حسن صورته

مالا مني لآتم والله والله
مالي على الصيد والهجران مقدرة يا من محاسنه بالأفق نيرة
والله عندي له فى القلب منزلة

ما حلها غيره والله والله

إلى قوله:

يا آل طه رضاكم منتهى أملّي علي بن هنوان يوم الحشر متكل

على بني المصطفى والله والله

ومن موشحاته الجزليه:

يا غصن بان قد تنثني مقبل شبه الهلال اذا تبدى ينجلي
يا بني الزهرا هواكم قاتلي ونجود في هواها مبتلي

هي بغيتي ونجاتي في نقلتي وحياتي

لما انتشت عني وولت تعرضا أيقنت أن السخط منها لي قضى
سألتها بالله إذ حان القضا لا تهجري وعلي جودي بالرضا

قالت أنا أواني إلي من يؤاتي.

إلى قوله:

قالت: فمهلا! قلت: صبري قد فني أتو عديني بالوصال وتنثني
قالت: فأنت لمن أهالي موطني قلت: جسمي من هواك قد ضنى

يا منيتي وحياتي من مجعني وشتاتي

ومن ألغازه:

تأمل أيها الفطن الذكي
تحن العارفون إلى شذاها
محبة المعاني لم يصنها
يحير الغير منها باستماع
لملك إسمه خمس حروف
فأول إسمه حرف منيره
بلا نقط عليه يعرفوه
وفي هوز حرف يا خدين
وأبجد لا تكن عنها غيبا
بيوتا نظمها سر خفي
وفهمها لبيب لودعي
سوى حر يفسرها تري
ويضحو في مأربها عمي
بأبجد لا تكن عنها سهي
بقرشت ليس يدعى له سمي
وفي ضظغ له حرف مضى
له حرف جليل سرمدي
بها حرف مجرد يا ولي

وكلمن حرف منه فافتهمه بيان لك الصحيح المنجلي
فهذي خمسة أحرف تماما لملك ليس هو بين البري
فطوبي للذي يبغي رضاه ينال الفوز في حب البني

(الشيخ عماو الدين) القاضي (التنوشي) - (الثروة)

الكردية: تبعد عن قلعة المرقب مسافة ساعة شرقا.
هو عماد الدين القاضي التنوشي. كان رضي الله عنه قاضي وقته. تأتي الناس
وتستفتيه دينا ودنيا. مدحه الشيخ داوود المخلص وأثنى عليه، لأنه كان وقته لقول
الشيخ داوود المخلص:
فطبت وطاب النظم فيك بداية لأنك قاضينا وبالحق قاضينا

وكان برا أمينا، سيدا مسودا، لبيبا أديبا، عرفا متودعا، زينا كامل العقل،
عالما كريما، سماطه ممدود، ونيله طائل. وفده القصاد، راضيا للخلق. وقد كان
عاملا للشيخ داوود معروفا فشكره بقوله:
لقد نالني منكم أمور حميدة فأجزاك علي الله حسن المجازيا

والقصيدة يمدحه بها هو والشيخ نهد (بباقيسا) المعروفة بالغرزية، تعدو
الثمانين بيتا. ومطلعها:
أقول لأهل العلم ذاك المواليا أعرفهم أني كئيب وعانيا

إلى قوله يمدح عماد الدين القاضي:

طويت بعزمي من طويت بخاطري بمدح الذي قدمت بعض صفاتهم
فمبداهم بر أمين وسيد له من صفات الناس كل حميدة
سنيا وفيها لودعيا مطهرا حوى من فنون العلم أسنى جواهر
فذاك عماد الدين مولى وسيد لقد شرفت كردية العجم وأشرفت
بشبحك يا شيخ العماد لأنها عليك السلام الله كل وقت وساعة

وكل غرام زانني وهياميا وهم عدتي في شذتي وأمانيا
مسدد من أهل الهدى والمعاليا تقيا نقيبا داريا ثم رلويا
من الدنس الشين الروى والمراويا وحليتها أيامها واللياليها
وشيوخ وأب ثم أخ مؤاخيا ونار ضياها أنسا غير ناسيا
حوت منك ذكرنا باقيا ليس ماضيا وحاشاك من مين بسمي وواشيا

فبوركت فرعاً من فروع زكية وطوباك قد واليت مولى المواليسا

توفي رضي الله عنه سنة/٨١٦/. ومقامه بنفس القرية. معمر صندوق
حجري. حوله أشجار سنديان.

(الشيخ قاسم بن (الشيخ علي (الخطاط

هو قاسم بن الشيخ علي الخطاط بن الشيخ موسى بن الشيخ اسماعيل بن محمد
بن علي أبي الليث بفتديو بن محمد بن الشيخ علي المصري بن السيد محمد بن حسن
النجرائي بن عيد بن فضل بن إسماعيل بن صالح بن إبراهيم بن السيد عيسى الأديب
البانياسي بن السيد محمد الناسخ البغدادي الشاعر.

كان قدس الله عالماً فاضلاً. له أشعار شتى، بعلم الحساب والتوحيد والغزل.
ومقامه عند أبيه الشيخ علي الخطاط بقرية (بسطوير) الجرائنة. معمر صندوق
حجري. حوله أشجار غار وسنديان، وحوض ماء يسمى صهريج يورد.

وله عقب وبنون؟، ونريته كثيرة. ومن شعره قوله:

وللباب قصدي ثم لليمم أنجي ومن عاب قولي فهو للحق عايب
ونجل علي الخطاط قاسم إسمه مقر بإيجاد وللحق آيب

وقد مدحه كثيرون وأثنوا عليه. منهم الشيخ يوسف (الزرو) والشيخ شهاب
(اسقبلا) والشيخ حيدر صدقة (بلغونس) وغيرهم.
(الشيخ محمد بن (أحمد البستاني (القاضي -- (الحكمية

هو أبو خليل الشيخ محمد بن الشيخ أحمد البستاني في القاضي/الحكمية/ وهي
قرية تبعد مسافة ساعتين شرقاً عن جبله الأدمية. ومقامه فيها قبة بيداء رحبة.
وقد مدحه الشيخ خليل مرهج ومدحه. وكان بينه وبين الشيخ خليل معاهدة،
وصلات، وسؤالات، وأجوبة، وسأله الشيخ خليل بقصيدة مطلعها:
زروني فلا أصغي إلى قول عاذل إذا كان لي ممن أحب مواصل

إلى قوله:

وعرج إلى الحكمي إن كنت طالبا علوماً وديناً فيما غير عاطل
ففي الجانب الشرقي تلقى بها فتى هنالك غرس بالحمى والمنازل

وإلى قوله:

ألا يا فقيه العصر يا نجل أحمد
نؤم إلى مغناك نرجو إفادة

ومنها:

وأنت لنا سلطاننا في زماننا
وقاضي لنا بالحق أيضا وكافل

وأجابه عنها الممدوح بقصيدة تتجاوز المئة بيتا منها:

كتابك وافى أذهب الغم عاجل
وزاد اشتياقي مع غرامي وصبوتي
تلقيت للطرس المنير برغبة
فلما فضضت الطرس قد لاح نشره
تاملت أسطره وجمع حروفه
وداد وتمجيد وحسن محبة
إلى قوله:

إله تعالى لا أرجى لغيره
بأن ينجني من حر نار جهنم
وقائمنا المأمول مبدي عجائبنا
هناك تقوز المؤمنين بقربه
فهذا اعتقادي يا أخي ثم مذهبي

ثم ذهب متخلصا لمديح الشيخ خليل مرهج

فيا من علا من فوق أهوج سابقا
هيوج ميوج يسبق الريح إذ سرى
فوجهه نحو الشرق ثم انثنى
وانزل في ساحاتها متأملا
واسأل عن الذنب الفضيل الذي له
أمين حوى كل الخصال جميعها

ومنها:

خليل ألا أنت الخليل بعصرنا
لقد شرفت فبك البلاد وأشرقت
وبحرك من بحر زكي المناهل
ونارت بك الحصان وعرا وساحل

تفلسفت علم الحق يا سيد الورى لبست به تاجا مليح الحلايل

وأهدى تحية لمشايخ عنده قائلا:

وبلغ سلامي سيدا قدره سما
وأهد سلامي سيدا أين سيد
هو الشيخ سلمان المعظم قدره
وأنت ملكت الرق مني وإنني
عليك سلام الله ما أسفر الضحى
وشبان مترجى دعا كل مؤمن

هو الشيخ عباس الزكي الفعايل
تقي نقى من فروع أصايل
سلالة هلال جده بدر كامل
سأرجوك عوني يا مليح الخصايل
وملاح برق أو بدا المزن هاطل
إذا ما دعا في بكرة واصايل

وله قصيدة مطلعها:

الحمـــــــــــــــــد لله القــــــــــــــــادر الأزل رب قديم تعالى ماله مثل

يعبر فيها بتاريخ 909 عن مجيء علق من الروم وطرحه ضريبة
استعبدتهم؛ وحرق ونهب بعض القرى حتى ذاقوا أمر الآلام.
(الشيخ نهر بن هلال (الرصري بباقيسا) (المعروفة الآن بالغرزية)

وهي قرية على ضفة نهر الذي يمر بوطنى كرم القاضي قرب بانياس ويصب
في البحر شمال بانياس. وتبعد عن قلعة العليقة ساعة ونصف غربا. ومقامه فيها
قدس الله معمر صندوق حوله بساتين وأشجار، وله بها وقف عظيم، حتى القرية
كلها وقف له كانت. وفاته قدسه الله سنة/٨٢٧هـ..

وقد مدحه الشيخ داوود المخلص وأثنى عليه. كان حكيما وعالما بدقائق العلوم
وكون التجلي وبالمثال والصورة. وكان يفتقر له الشيخ داوود. والظاهر أنه كان
يقاربه دينا أو طينا لقوله: حسبني نسيبي. الخ... وقوله:

وسيدنا الشيخ الأجل الذي سمت
يدأوي جراحات بعلم وحكمة
لقد جمعت فيه الفضائل جملة
حباه قديم الدهر أسنى مواهب

مناقبه أضحى شغوبا مداربا
وسقي بكأس يرتوي كل ظاميا
كما جمعت في أربع وثمانيا
وأعطاه مولاه الرجاء والأمانيا

إلى أن يقول:

فيا نهد يا من حاز كل فضيلة عليك السلام كلما البوح جاريا

لك الحمد مني دائم أنت غالبا
وكون التجلي سيفه فيه ماضيا

فديتك يا نهد بنفسي لأنني
بكم بدقيقات المعاني غوامض

إلى قوله:

ودينكم ديني به أك ناجيا

فرأيكم رأيي وقولي قولكم

إلى قوله:

إلى المخلص المشهور بين الخلريا
لكل ذنوب عل تمحي أثاميا
وبالسين سلمان العلا والمعاليا

جلاها لكم عبد فقير وينتمي
فداوود يرجو العفو والصفح منكم
بعين وميم إعتقادي وسنتي

والشيخ نهد لياه عني الشيخ الأجرود بقوله:

والشيخ نهد بباقيسا لقد قطنا وصار فيها له شأن وقد علنا

وقد مدحه الشيخ علي المخلص وهو من خط قديم. قال الشيخ علي المخلص

يكاتب أخاه الشيخ نهد بن هلال الرفدي، قدس الله وحيهما. ومطلعها:

قد طال شوقي إلى من لست أسليه شوق المعنى إلى عود يناغيه

إلى قوله يمدحه:

مشكك ليس يحري ما تواقيه
والقلب يحكي لمن أضحي يصابيه
فيحرجونك قد مرت سواقيه
منا القلوب ونار الشوق تكويه
نستغفر الله من ذنب ونبيكه
بالنور والحجب مع حجب أساميه
نشرب بكأس الهان من يد ساقية
ونرتوي من رحيق ختمت فيه
من السمو بدار العز نرجيه
جود وعز ورب العرش يعطيه
والعلم والفهم رب العرش يكلبه
حر فيرمى ضياها في نواحيه

يا نهد فاسمع رمزا قد يحير بها
وإن تكن أنت يا نهد فتعجرنني
وأن تكن ساخطا أو راضيا أبدا
طال المطال بنا يا نهد وانتشغلت
وإن تكن دارنا يا نهد قد نزحت
ونسأل الله في أقصى عنايته
يعيدنا دارنا الأولى بلا تعب
نسكن جميعا بدار العز في سعة
ويعتمد كل منا ما تحققه
كالقانت الناسك المنحول شيمته
موحد عالم بالقدس لاذ به
كالشمس يجلو سناها وضوؤها ولها

وهكذا المؤمن المختار في أمل
يرى بما لا يراه الغير مختلف
وهذه نعمة الله الكريم على
أجود بالنظم من بحر أغوص به
رأي ابن حمدان بحر لا قرار له
برغم كل حسود قد يحاججني
قصيدة عز فكري في مآربها
من خادم لبني صاد وعبدهم
وإنني فيه مشغف دائما أبدا
فتى علي المخلصي العبدى بنسبته
ومن رضا الأهل الإخوان كلهم
هذا مرادي من الإخوان يانقتي
علي عبدكم العبدى مرتجي
والحمد لله حمدا لا نفاذ له

شرق أنواره جهرا تباهايه
طوبى به ثم طوبى من يعاينه
عبد شكور هدي في نور باريه
علما ومعرفة طوبى لواعيه
أغوص فيه بعلم ثم أدريه
بغير علم ورب الخلق بعينه
ومن صميم فؤادي همت أشديه
وفيض علم الخصيبي أن أجليه
في كل حين وحين لست أسليه
سأل من الله خيرا ثم يعطيه
جودوا علي بوضعي كي يعليه
والله يكلاهم غيثا يداريه
منكم جميل الدعا يا خير واليه
ثم الصلاة على الهادي ومهديه

علماء القرن العاشر

(الشيخ أحمد الاستباري) (الدرراني)

الشيخ أحمد الاستباري نسبة للمدينة المشهورة التي صار اسمها الآن الجهنية وهو أستاذ الشيخ محمد الكلزي الأنطاكي صاحب الرسائل الشهيرة، ويقول الشيخ الطوسي أن اسمه الديروني [الديرني] والشيخ أحمد الديرني العزازي هو جد عائلة بيت العزازي الذين يقطنون في بساتين العاصي بالنميرية من أعمال أنطاكية وهو الذي قيل أن الرسالة المصرية جاءت من مصر بواسطة أرملة قد استأمنها شخص بإيصال الرسالة للشيخ أحمد بعد وفاته فحصل ذلك، ويقال أن النسخة لا تزال موجودة لدى هذه العائلة في أنطاكية.

هو أحمد بن الحسن العزازي. كان عالما عارفا له مؤلفات كثيرة: رسائل وأشعار. ومن شعره توسيلا:

يا طلعة البدر يا نور السموات	إليك أعنو وقد صحت إشترتي
يا أولا آخر يا باطنا احدا	ياظاهرا صمدا بلري البريات
يا نائرا فلكا يا دائرا فلكا	يا زاهرا قمرا يا ضي شعاعات
يا فيضا باسطا مبدي البدا قدما	يا مالك الملك قيوم الهيولات

الى قوله:

فاقبل دعائي ولوشنني واحمني وخذ بيدي	واسمح وتب واعف واصفح عن خطيئاتي
فالقلب منصدع والنفس في جزع	والعين تدمع خوفا من عقوبات
برحمة مستجير منك قد وسعت	لكل شيء فجد لي بالقبولات
بحق اسمك ميم الملك سيدنا	بجاه بابك سلمان السلامات
بمراتب العالم الأعلى دعوتك والـ	لأكني الكرام وأهل الإختصاصات
فاشرح بعرفانهم صدري ويستر لي	أمرى وفرج بهم يا رب كرباتي
باسادتي في رياض القدس قد زهروا	لنا نجوما تلالي في الدجنات
حسبي بكم عدة ألقى النجاة بها	يوم المعاد وأسمو رحب جنات

(الشيخ بربر بن محمد) (المعاوية)

المعاوية هي قرية تبعد مسافة ساعة ونصف عن جبلة شرقا.

يقول حروفش: كان رحمه الله ولياً طاهراً، عابداً ذا كرامات، مدحه الشيخ محمد الركني مع الشيخ مرهج (درمينا) حينما ناظرهما وكان غيبياً ورجع إلى مقالهما بواسطة كرامة لهما. وهي أن دعياً عاليه بداء وظهر فيه حتى عرف خطيئته معهما، واستقال وأناب.

وكان بدر بابتداء أمره قاطناً في قرية (زاما) و(الريحانة) ومنها رحل إلى قرية المعادية. ومدح الركني مع بدر الشيخ إبراهيم كلبو والشيخ زاهر، وهو قوله: وخص تحيتي وشذا سلامي
تقاة قيادة غر كرام
فلولهم إبراهيم ثم زاهر
سألت الله يرحم روح أبيهم
إبراهيم أنسّم نور عيني
سنا قد يضيء على البرايا
ويا زاهر الوري يا شيخ زاهر

إلى سادات قد شرفوا مقاماً
لهم تذكّار فاح بربيع زاماً
وثالثهم يسمى بدر التماماً
ويرزقنا الرضا منهم دواماً
تحاكي كوكبا يزهو ظلاماً
وقاصد وينال به المراماً
بعقل ثم أدب احتشاماً

ثم أخذ يمدح الشيخ بدر قائلا:

ياشيخ بدر يا حر كريم
بوجه مافي الخطار بشوش
أبوك محمد يارب عل
وجامع رب يجمعه بعدن
ياحر، تقسي، يافيلسوف
سالم أن يسلمكم جميعاً
وحق الله لا ربا سواه
بائي أحبكم ولكم أوالي
وجيرتكم عليهم كل يوم
ولست بنا كل عن صدق ودي
وللولام العبدول وعفوني
واني في بني الزهرا اعتقادي
ولولاهم لما قد كان كون
له بالعد باء ثم دال
بياء ثم دال وكاف تسمى
له ثلاثة حروف بسمرقند
يسرح في ربي نجد ويزهو

سخي الكف ليس به ندامي
مبر على الأرامل واليتامي
له في دار عليين المقام
وحولهم نعيمنا واحترامنا
أنت عصيتي إنا لزامنا
ويحرسكم بعين لن تمامنا
وفي ظلل تجلى من الغمامنا
وأبغض ميغضكم عالودامنا
من المملوك قد أهدى السلامنا
لكم وسواكم مالي مدامنا
ولو قطفت في حد الحسامنا
كما حكى الجبال مع لبركامنا
ولأرض ولا أفق تسامنا
بيوت كاف جاء ولن بضامنا
بكاف إل قد تحي المدامنا
وهو رمق تبدى للأنامنا
مع الغزلان لم يثق المنامنا

تزوج زوجة ليلا ويوما
مثلها السما هي قد طواها
خنوها ساندتي بكرا عروسا
عروس بكرة حر رداح

وثالث يوم قد صارت حراما
على الأرض وقد أحيا الرمام
على الخدين قد أرخت لثاما
تميس بحسنها الزاهي ارتساما

(الشيخ بلال بن الشيخ حبيب سلمية)

بن الشيخ يونس بن الشيخ سلمان بن الشيخ بدر بن الشيخ موسى بن الشيخ خليل بن الشيخ مجد بن الشيخ رجب بن الشيخ جواهر بن الشيخ علي طرور بن الشيخ طراز سقوبين بن الشيخ حمدان جوفين عبد العزيز الأنصاري الحلبي.

سلمية قرية في الصرامطة تبعد ساعة شمالا عن قلعة المنيقة. كان مؤمنا عارفا موحدا مدحه من علماء عصره الشيخ سلمان سريجس، ومدحه هو بقصيدة مطلعها:

(كتاب أثنائي من امين مكرما) مدح معه الشيخ عبدالله الدالية والقصيدة هي:

كتاب أثنائي امين مكرما
بعلسم وآداب وجود وغفة
مقيم شروط الحدين ليس بناكل
بلى إنه حلوي الخصال جميعها
عليه السلام من عبيد وخادم
فشوقني في حسن لفظ بدابه
وأبدا بضرب الحرف عند نظامه
وهاء تكمل كونها في وجودها
وهي أول النقاط وهي سدرةالنهى
واربع مايات بها الفوز يا فتى
فهي نورنا الفيضي شرقا ومغربا
كذا ثالث النقاط يا فوز عارف
وهي شجرة اليقطين لما تظلت
فهي مائة أيضا وفرد أبدا لها
وفي أربع النقاط حزت معالمها
وحزت بعرفاني لها من جواهر
فهي القاف واللام الذي قد ذكرته
فهو للجلل مع خيط المجرة في السجا

له صولة كالليث في غاب معتما
وكف سخي بذله ليس يصرما
ولا عنده تقصير في حق عالما
واعطاء مولاه المهابة دائما
مدى الدهر ما غنى حمام ونغما
وثور عبرات على الخد تسجما
بقاف وقاف ويا ولامين معهما
وهي اس الستر الصميم المعظما
وهي كنزنا المدخور وفيها جلى لعمما
فهي ثاني في النقاط يابو المكارم
بها العز والنصر الذي قد تنما
فهي جنة المأوى وهي تروي الظما
على يونس فأخرج من الحوت والفسا
ومنها ندا حرف مضىء ومظلمما
وخضت بحر زائد موجه لهما
ونلت بها أعلى مقام معظما
عليه اتكالي كلما صبحها نما
وهذا لأهل الصفو يا نعم مسلما

ليوم معادي يوم في القبر أروما
يكون على النهج القديم الذي سما
بهم أرتجي الغفران والفوز في الحمى
فطوبى لعبد لاذ فيهم وأختما
تمسك لم يعبا بأقوال مظلما
جوايا من المملوك إلى سيد سما
عليك فقصدي أن أنال رضاكما
لعل إله العرش يعفو ويرحما
وأقر له مني السلام مختما
نحيل من الهجران والصد قد ظما
يغفر ذلاتي ويمحو المأثما
لرب له سجدت جميع العوالما
بني أقام الدبن في حد صارما

فهم عدتي في شنتي يوم نقلتي
فهم مقنع السر المعظم للذي
وغني بهم من يوم بدوي محقق
وعقدي وثيق فيهم ومثبت
فهذا جواب شافي للذي به
فدونكم يا سادتي من عبيدكم
وحقك عبدالله ما أنا مفخر
بلى إنني أرجو الدعا من لطافكم
وأهدي لسلطان من العبد تحفه
وقل له عبدك بلال متيسم
سألت إله العرش فيكم بحقكم
وحمدا وشكرا دائما غير نافذ
وصل على خير البرية أحمد

وكتاب الشيخ سلمان هو:

مقيم على العهد القديم الذي سما
غريب بعيد الدار طالب رضاكما

سلام مود مستهام متيما
لقد ضر فيه ضدكم وجفاكم

إلى قوله:

بعقد وثيق أسه ليس يهدما
لقد قطمت أهل الضلالة والعماء
وأربع مايات لقد فزت فيهما
ومائة ثلاث عشرات يقدم إليهما

فسلمان هو عبد مقرر مثبت
ومستمسك في عروة فاطمية
وقصدي إلى قاف وقاف وياتها
ومائة واحدة قصدت لنحوه

(الشيخ جبرائيل عبر الله القصير)

هو الشيخ جبرائيل بن عبد سلمان (ناني) بن الشيخ علي القصير الجرائنة.
كان رحمه الله عالما موحدًا وله شعار. مدحه من علماء عصره الشيخ علي
بن صارم من قصيدة مع أخيه الشيخ رجب الشلفاطية مطلعها:
أقول ولي فؤادي منكوباً على جمر ألمالة منشويا

ومنها يمدح الشيخ جبرائيل بقوله:

وجبرائيل صنوك يا أمين
همام بارع حبر رصين
لكم ذكر بقلبي كل يوم
يلذ بمسمعي ما كان يوم
حويتكم كل سيماء حسان
هووا في فؤادي منظوبا
زكي في العلوم غدا دريا
وطيف خيالكم يعدي إليا
عنكم بكرة وكذا عشيا
وحزتم سر علم سرمديا

ومدحه بأخرى مع أخيه الشيخ رجب، قوله:
وكذا صنوك المسمى بجبرائيل
عالم ماهر زكي رزين
حاز التقى وأسنى جمالا
قد سما سؤددا وفاق كمالا

ومن شعر الشيخ جبرائيل على سبيل الأعطة وألحكم، وبآخره ذكر الأئمة عليهم السلام:

إسمع وصية ناجح لك أشفقا
إحذر من الزلات جهدك واتغط
أذ ليس تبدو ومنه قط خيانة
ولديه عقل واسع وأمانة
لامين لا حقد ولا حسدا به
رزق الحجي ومخافة من ربه
ما نم في عرض ولم يغدر ولم
لا يشهدن الزور مع احد على
لا يستغيث الناس في خلواته
يرضى لإخوان بما رضى به
والعلم إن يسمعه يصنع إليه في
هذا وإن تحج إليه بحاجة
وتراه يوما حامدا أو شاكرا من على
وبذكر حبر عالم في الناس إن
ويجد حتى يحتظي في وصله
وبوده ويعزه ويبره
وبما عطاه لا يمن لعلمه
هذي الخصال فمن تكن فيه فكمن
واطعه فيما رامه واخضع له
هذا هو البر الذي أوصى به

إن كنت تبغى الفوز في دار البقا
إن الكريم مقالته أن يصداقا
وبصالح الأعمال أضحي يلتقي
وصيانة للعرض فيه حقا
كلا وليس يد تمد فتسرقا
وإذا تكلم صادق أن ينطقا
يفجر ولم يقصد بذاك تملقا
أحد ولم ينكر لحق في لقا
ولغيره فالسمع راسا أطرقا
لنفسه من كل خير أوثقا
طرب وقد يبغى به أن يخرقا
يسرع ليقضيها ولن يتعوقا
ما خص يحلو منطقة
يسمع غدا للقاء متشوقا
وغدا يلاقيه بأحلى ملتقى
وعليه مما في يديه أنفقا
بالله خلفا أن يمن ويرزقا
مستسما وبذله متعلقا
فيما يريد وكن به مترفقا
الرحمن فاعرف قدره متحققا

واطلب دعاه واراج منه دعوة
 فانه لطفاً قد يجيب دعاه لو
 بشرى لمن يحظى به ويفوز في
 وبسائر الوقت يطلب قربه
 يلتذ في ايناسه وحديثه
 هذا تمسك فيه واغنم أجره
 وتال منه الخير واعلم قد غدا
 والغير لا تركز إليه أن غدا
 وبه خصال الذم توجد كلها
 يلتذ في سعة الكلام وعثرة الجها
 واياك تأتيه وتصحبه وكن
 والمسوخ في سلسلة إذ نزعها
 يادل كل مرآتي متصنع
 في خمس خاءآت كذاك ديبها
 يامن يريد خلاصه من هذه
 إعمل بما أمر المهين وانته
 وتجنب المحذور من فعل الروى
 واستمسك الحبل المتين بعروة
 فهم الصراط المستقيم لعارف
 وهم رسول الله السبطان والسجا
 مع كاظم ورضا جواد اهاديا
 مهدي البرايا حجة الباري به
 يملئ الثرى عدلا كما ملئت لهم
 هنا الإمام حياتنا ونجاتنا
 فيالها من دولة ميمونة
 والبر والبركات تنزل رحمة
 من ظالم قد ينصف المظلوم في
 يا رب يا معنى المعاني باسمك الها
 عجل لنا فرجا غدا بظهوره
 حتى نفوز بجنة ونعيمها
 يا رب إجمعنا برضوان لنا
 والعبد جبرائيل يرجو رحمة
 ثم الصلاة على النبي المصطفى

فيها تنال منى وأسمى مرتقى
 كان المريض على التراقي إن رقى
 أجر وخدمته غدا متعشقا
 عنه ولا يبغى الحياة ترققا
 في كل ما يغلو ويحلو رونقا
 أنعم به أخا وخلا مققا
 في كل شيء بالفضائل أبقا
 متصنعا في قوله متملقا
 متعلقا بحديثه ومطقة
 ل منهم صحبة لسن يلقا
 حنرا جحيما أن تضلل فتحرقا
 سبعون قد عدت إلى أهل الشقا
 مما يعاني في جهنم ملنقى
 ثم القشاش وماله من هنا وقا
 الدار الشقا أهرع إلى دار البقا
 عما نهى لك فيه يعلو المرتقى
 واهرع لفعل الخير والتزم والتقى
 وثقى وكن في أهلها متعلقا
 والنعمسون على العباد ترققا
 د والزم باقرا والصادقا
 والعسكري وقائم يوم اللقا
 يغدو الزمان بكل عدل مشرقا
 جورا وأحرى من طغى أن يحقا
 والناس يوم غد نقيهم نقا
 ألين والبركات فيه تنسقا
 منه على كل الأنام تغرقا
 فتح الهدى والشر بابا أغلقا
 دي وجمع مراتب أهل البقا
 وامنن علينا في لقاه لنطلقا
 في كل طيب نفحها قد أعبقا
 فيها لكي نحيا حياة لاتزول ونرزقا
 بخلوصه من هذه الدار الشقا
 ولكل من والى النبى وصادقا

الشيخ حيدر علي الصارم

كان واليا تقيا. أكبر أولاد الشيخ علي. وكان ذا كرم أخلاق كما يظهر من رثاء

أبيه بقصيدة مطلعها:

ولولا علالاتي لما عنيبت
لما كنت من أمل الفراق بكيت
لما قمت في جنح الدجا ناديت
أنا اليوم معذور ولو جنيت
ومنه بدمع العين قد رويت
وهو قائم يا سادتي في البيت
كفوفي عليه في الدجا غطيت
من الصبح حتى للمساء مسيت
على التمام الشمل فيه أعطيت
لما كنت من ألم الفراق بكيت

يقول الفتى المضنى العليل الذي شكا
ولولا هموم أسست في ضمائري
ولولا سهام صابت القلب والحشا
ناديت كل الناس رقا لحالتي
جنيت من فرقة حبيبي ومؤنسي
يا طالما نامت عيوني من الهنا
يا طالما سهرت عيوني لميتته
غنى وغنينا على الخير والرضا
وقد كان جيران لنا يحسدونا
ولولا غراب ألين يفرق بيننا

ومنها:

وخيلي وحق الله قد هديت
بمالي وروحي كنت أنا أرضيت
يربّي اليتامى أنت ما خليت
ورأسي من بعد العلا وطيت
ومن بعد حيدر والبنّي، ذليت
أخذت لحيدر كان عمود البيت
وحسراته جوى الفؤاد رميت
ومثلك قاسي القلب أنا ماريت
ونّاج التقى ربّي له أعطيت
ولدانها مع من لهم عزيت
سطورا على قرطاسها مديت
بها لك الحمد مولانا على ما أعطيت

يا بين ياخوان كيف تخونني
يا بين لو تطلب فدا أرضيتك
وخليت لي ولدي يلم عياله
يا بين يا خوآن أضفيت حالتي
يا بين ياخوان كيف تخونني
يا بين ياخوان كيف تخونني
أخذت لحيدر نور عيني ومهجتي
يا بين ما ترحم لشيخوختي به
فهو الشيخ حيدر صاحب العقل والزكا
يا رب سكنه الجنان وحورها
بعامين بعد الألف تاريخ ما جرى
تبقي لنا تذكّر طول المدى

الشيخ ورويش بن يوسف الأنطاكي

كان رحمه الله عالما علامة، شاعرا أديبا، له جملة أشعار مضاهيا لأخيه الشيخ محمد الكلزي. له هجرية مطلعها:

ألا يا عاذلي اني، نظرت اليوم حورية، لها يومان مخفية،

ضفت قلبي وعيني بدت في قصرها الغربي،

بلحظ إن رنا يسبي، وثوب لونه ذهبي، وحاجب قوس محني..

وهي طويلة، وله شعر مطلعها:

فقير لقصيد الغنى إنتدب وقاصد أهل النداء لم يخب
قصيدك يا سيدي سائلا لعل تقني البلا والكرب
وأنت وعدت لأهل الوفا بأن لهم تحسن المنقلب

وهي طويلة تعدو المئتي بيتا. وقال عن إسمه:

وعبدك درويش يا سيدي يرجى الرضا منك بعد الغضب
فإن لم تكن لي فمن لي سوا لك يدفع عني البلا والرهب
أعذني من الخط يا سيدي وأكشف عني ققام الحجب

وله قصيدة، مطلعها:

شكوت إليك يا معنى المعاني وبأ ذا الجود يارب المثاني

إلى قوله:

أيأ أزل قديم قد تجلى كمثل الخلق في رأي العيان
ظهورك في السما والأرض لطفا وإحسانا علينا وامتنان
وأنت منزّه عن كل وصف ظهرت به على إنس وجان
وتلك صفاتك العظمى تعالت عن التصوير ذاتك في مكان
بذاتك أن تتجينا إلهي من التردد في طول الزمان
وأن تمحو ذنوبنا صيرتني عليلا في عوائق الإمتحان

وله:

أشكو إلى الله ذي الجلال من عظم وجدي وسوء حالي

لأتني عاجز فقير أرجو من الله ذي المعالي

وقوله: من ربه العفو والنوال
والعبد درويش قد يرجي

وله الكتاب الموسوم بـ «سعود الفلك، برسم الملك»، عبارة عن لسان حال في هجرة للحج، ومشاهدات بعض صور معنوية ووصف مناظر بهية، كمدن وقرى، وقصور ومنازل، وبسنتين، وطيور، ورياض وزهور، وأشجار وأثمار، وعيون وأنهار، وبرادي وبحار، وجوادي ومشاهدات مناظر حسنة، وأشياء مستحسنة، من نبات وحيوان، وحسن سلوك وحاجات، توجد عند الملوك، ودخول وخروج، وصعود وعروج، وخیالات وهيمات، وترتيبات إسميات، ولذات معنويات، ونعيم وجنات، بما يطرب الفكر، من نثر ونظم، وفرجة وعلم، ويشرح الصدر بالعظة والحكم، على سبيل التوحيد، والتتزيه والتجريد والأشعار والقصائد التي في بسناته هذا أطراً وأفصح مما هو له في غيره.

لأن الشوق لمشاهدة الحبيب يأتي فيه المعنى المبتكر، كلنا بدون تكلف حال هيامه عفا الله عنه به وتصوره له والغرام بمحاسن العزة الإلهية مما كان يزيده الشعور، ويفيده تفكيراً بالإنتقطاع عن زخارف الدنيا، والتجر والمحاسن العليا، وإيثار ما يبقى على ما نفي مما هدته إليها مبادئه الشريفة الحسنی إلى المقام الأسنى. فلذلك أجاد بما وصف، وأفاد بما عرف، كأنه يريك الأشياء بوصفه عيناً، ولا يحبك أن تطلب عليه لما أبدعه بياناً. قدس الله مسره، وبجناته أسرته.

ومن توسيلاته:

وما أقاسي من الدنيا مشقات
وفعل نفس تعدت بالخطيات
من الذنوب بذل مع خسارات
من شر نفسي وتسويل الخلافات
هوت بي الأرض خوفاً من عقوبات
واغفر ذنوباً جنبناها بغفلات
لا ترجعني صفراً بن سؤالاتي
واقبل دعائي وارحم فيض عبراتي
بقربه منك يا رب السموات

أشكو آلهي عظم زلاتي
ومن هموم ومن ضر ومن محن
فمن أطاع هواه عاد مرتدياً
أدعوك مولاي لطفاً أن تتجيني
لو لا رجائي بعفو يا أملي
مولاي جد لي بعفو ثم مرحمة
بنور وجهك يا سؤلي ويا أملي
أنت الغفور فجد بالصفح لي كرماً
أدعوك باسمك طه أن تصفينا

وارحم لكل ولي فيك مبتهلا بما دعيك به أهل الولايات

الشيخ رجب (الشلفاوية الفلثي)

هو أبو صالح رجب بن عبدو بن الشيخ سلمان/ناني-الجراننة بن الشيخ علي القصير.

كان قدسه الله عالما نبيلًا. مدحه الشيخ علي صارم بجملة قصايد، وله منه حكايات. وكان الشيخ رجب فلثيا له في العلم مخمسة ينص فيها عن علم الفلك واحوال السنة والشهر والسبعة الأيام، وتقسيم البروج على الطبائع أي الكوان وسعيدها ونحيسها. ومطلعها:

قم وانتبه لي أيها المقرري والسمع لعبد قال كي تدري
وافهم لأحوال السنة والشهر والسبعة الأيام وطول الدهر

أن كنت شهما في العلوم خير

إلى قوله:

رجب بن عبد الله صاغ ابياتها وأذن تخميس لها بصفتها
فالحمد لله وحسن صلاتها على النبي المختارين ساداتها

ما صاح بلبلها وناح القمري

وهي خمسون مقطع نحس. وله غيرها أشعار شتى تؤسّل وحكم ومما مدحه به الشيخ علي بن صارم وتقدم بترجمة علي بن صارم وغيره مما لم يتقدم:
أقول ولي فؤاد منكوبا على جمر الملالة منشويا
وعيني لم لها كراها ودمع يخجل السحب الرويا

ومنها:

سلامي عليك يا رجب بن عبد سلامي عليك يا أخي وفيها
تري نلت في شمل ونخطي كما كنا بزمان هو مضنا
وتهجع مقلتي والفيل يشفي ونتعاطى كؤوسات الحميا
ويرحل كل هم عم فؤادي وتتسر الخواطر في المحيا
ويشملنا بأنغام لديه بتذكر الولي ابن الوليا

ووالده هو السامي عليا
وربي عالم في دار ريا
تبارك من له فنيا مشيا
وثيق العهد في صنو البنا
عبدك يا رجب أعني عليا
كما قد مض يعقوب البنا
ونار الشوق في كبدي زكيا
سيل مدامعي سبلا سخيا
هواه في فؤادي منظوبا
وطيف خيالكم يهدي إليا
عنكم بكرة وكذا عشيا
وحزتم بسر علم سرمديا
وتدويه المدا فيه عليا
وحاء جيم يفهمه السديا
مفصلة لمن أضحي وعيا
رصين ثم ميم موسويا
وفي جمع العباد له غنيا
وشرفهم وهو عين عليا
وصلى على النبي الهاشميا

فأعنيه محمد بنو حسين
وحقك يا أخي قد قل صبري
وفكر زائد في ذا التلاني
وعبدك ابن صارم له ملاذ
يقبل أخصيك بكل يوم
وشقي مضني يا أخي إليكم
وعيني لا تطاوعني لأبكي
إذا ما صالح يخطر ببالي
وجبرائيل صنوك يا أمين
لكم ذكر يقلبي كل يوم
بلذ بمسمعي ما كان ينبا
حويتكم كل سماء حسان
وشرح السطر فيه عارفونا
وعين أربع والميم دال
جيم ثم ألف يا همام
عين جعفر قد يختبره
جيم حجة الله تعالى
ظهر مثلا ليهدي إليه قوما
له حمد عل ما قد هدانا

وله كرامات شتى، وأحاديث عنه هو وعلي بن صارم، كاد ندرها تأكيدا.
ومقامه بقربة الشلفاطية، قبة عتيقة كاد العدم يدرسها، لأن حجرها حفاف لا يصلح،
بل أصبحت الآن متساقطة.

ومن شعره في محذرات الأيام:

عن شرح أيام النحوس وابتهل
يحدث فيها من أمور بزل
مع ثلاثة به تصل
واحزر من شهر جماد يا أخل
دى الآخر ثاني العشر ذا يوم عطل
مثل جماد الثاني ما فيه زل
في الست والعشرين لآلك من هزل
رمضان عشرين وأربعة تصل

إسمع لمتال لهمام قد سئل
الله ينحيك من حر الذي
أولها محرم الفضل في العشرين
وكذلك في صفر بعشر يومه
إلى ثامن العشرين أيضا من جما
وتجنبوا من إسمننا بإسمه
شعبان إحرز منه يا من قد وعى
واحزر من الشهر المعظم قدره

وتجنبوا شوال ثاني يومه
والثاني العشرين واحتذر
عن الإمام الصادق الوعد الذي
وقال نصيحتي فانتصخوا

ومقدرة الغراء يايمان عقل
في الحجة الثامن يا من قد غفل
صلى عليه حقاً وابتهل
من ناصح وخص فيها من عقل

وله من قصيدة مطلعها:

رفعت حواجبي ياذا الجلال

إليك حقيقتي تعلم بحالي

ومنها:

ولا أقصد لغيرك يا إلهي
بحق العالمين وكل نور
بحق نقاه اسم ثم باب
بأن تمنح عبيدك في عطاء
رجب عبد لكم يا آل صناد
وأختم بالصلاة على بني

وأطلب منك نيل بلا محال
بأهل سمائها أهل العوالي
وفي ركن السما ثقة الرجال
لأنني أنا من بعض العيال
يقبل منكم ثرب النعال
محمد قد شكت إليه الغزالة

الشيخ شرف الدين (الحراو) (الدلييات)

والدلييات قرية في جبل بني علي تبعد مسافة أربع ساعات من جبلة شرقاً.
ومقامه فيها، والقرية وقف له كلها.

كان عارفا عالما له أشعار جملة. منها شعر، بلا نقط. مطلعها:

سر للتستر أهل السرهاها
هـلا سهلها درا ووردا
وهاهو لمعد وآدم باسمه
وسلسل مده الإسم المكرم
حراما أم حلالا لو صالاداما
أمد لها وداد الكأس لما
عروس كما لها لا عصر لما
وحرك أمره دالا ولو حا
وأرسل للورى إمام عدل
لولا هم ما حرام ولا حلال

أو ما للسما لما طواها
ودار الكأس والعدد اهواها
وهل هو دارها لما وطاها
وسلسل مد للأوطار حاهها
صار وأصل لحماها
لالامها ولا ولا عداها
وحلل الرسوم وما وراها
وعدلها وأسرى لهواها
وعسكره وكم دال وهماها
ور صار صوم ولا صلاها

وهو لا سح هطل ولا رواها
ولا صبح العداد ولا سماها
ولا عالم حرا إبراهيم
وأرساها وعلا لسماها
وعد الكأس كم دورا ملاها
صلوا كلما حرك هواها
ومأدري دار للسماها
وماهل الهلال وما علاها
رسول الله للعام هداها

بجنح الليل أمشا
جند الهند يمشي
كذا ألوف بسانوا
لهم يا نعم منشا
على روس الجبالا
سر من يسم عرشا
هاهو نور عيني
طفل وشبب أنشا
لهم سر خفيا
على الخدين نقشا
وفي ديور بخدا
بدا بضياء نقشا
حلالني ضياء
وروح القدس أنشا
وقدر كل قدرا
وهز أركان عرشا
مقاليد العبيد
ولأبصار أغشي
هو عزمي ومالي
'ذ هو تمشي
يرجو يا خليا
يوم العرض أمشا

ولا مد الصراط ولا هواء
ولا كلم كلام ولا سلام
ولا كرورا أكر ولا هودا
وهاو الأصل كل أصل
وسر أهل السر لما ساروا
وهاو السر سر آل صاد
ومالاح الهوى وسار فلك
وما عسعس الإسم وأسحر
محمد أحمد المحمود إسمه

وله أيضا:

هلال العين أعشي
واما الواش ولي
ماية ألف كانتوا
وأربعة عيسانتوا
هلال الصبين لالا
ظهر بالخد خالا
هلال الصبين عيني
سرا في طور سيني
هلال الصبين هيا
وزواجه كالثريا
هلال الصبين لمدا
تعالى فوق سندا
هلال الصبين هاهو
وأب وابنه هاهو
هلال الصبين قدرا
تعالى فوق درا
هلال الصبين بيدوا
وبفعل ما يريد
هلال الصبين غالي
عليه إتكالي
شرف عبد ذليل
أن يكرم سبيلي

(الشيخ عبر الله) (البسطوري)

بسطور: قرية تبعد مسافة أربع ساعات عن جيلة الأدهمية في الجرائنة شرقاً وجنوباً. ومقامه فيها قبة فوق القرية وله هناك قرية وقف تستلمها القراحلة، دون ذريته حتى لا يكاد يصرف منها شيء. وله كرامات عظيمة قدسه الله.

توفي سنة/ 1045 هـ كما يظهر من تاريخ وفاته على مقامه.

هو عبدالله بن بلال بن حسن بن علي الخياط بن موسى بن اسماعيل بن محمد بن حسن بن محمد بن حسن النجرائي بن عيد بن عيد بن فضل بن اسماعيل بن صالح بن ابراهيم بن السيد عيسى الديب البانياسي بن السيد محمد عبد الله الناسخ البغدادي الشاعر الشهير.

كان عالماً علامة، ثقة وقته وعصره. يرجع إليه في التأليف. له مؤلفات شتى نظماً فنثراً.

وقد مدح هذا العالم الفاضل كثيرون واثنوا عليه، كتلميذه الشيخ سليمان (سرجس) وهو قوله: (وعبد الله بن بلال سيدي)

وقد مدح الشيخ عبدالله البسطوري الشيخ اسماعيل بلقي مع الشيخ عبدالله الدالية قائلًا:

واحد سلامي لا يذاً مع تحية	على من نزل في حبيهم ثم دورها
أمين لبيب فيلسوف مهذب	سلمان بالدين الحنفي ظهورها
معالم دين الله عنده قديمة	بطي صنابق حوته صدورها
مفك مقاليد الرموز جميعها	ويشرح لجمع الحاضرين أمورها
ويفتي ويقضي للذي سألونه	عم المبتدأ أيضاً ومبعث قبورها
ومن كل مودات مضين قديمة	وعن رجعة بيضا وكرة زهرها
ويبني عن الأيام في أي ذكرها	وكم من منادي نادي في كل دورها
فينبئك عنها من شدوت بفضلهم	قلائد در رصعت في نحورها
جلاها أقل المؤمنين وعندهم	سليمة نور الدين نجل سرورها

ومن شعر الشيخ عبدالله البسطوري تغزلاً:

أهل الهدى بالهدى والوا لمن والوا	لا مال يشيهم عنه ولا مال
لا يهتدون بلوم اللاتمين لهم	وليس يصفوا لمن في جهلم قالوا
ولاية المرتضى سر يطيب لهم	ولذة السكر فيه حسن ما نالوا

مال السجاف وبشر عنه خلخال
كف الظلام يمس القد إلال
نديهم كهلال لاح مبال
ووجهه خلت بدر الاح إكمال
من قبل آدم وجبريل وميكال
يسقى الشاميس والرهبان إشمال
إذا انتشى ضاعت الرجاء وإقبال
فيه البنات وزهر يشرح الببال
م تدور وماء راق سلسال
طيبا لنغام بتسبيح وإجلال
وقوتهم لحم طير صاب إحلال
وأغذي من غذاهم غير أكالو
كما ضيائي إلى المختار والآل
وهم صلاتي ونسكي غير إجهال
در نضيد به التوحيد سربال
صب يرجي أبي تراب منوال
والميت أحياء والشعوان أشكالو
نجل بلال يباع منه آمال

من خمراء بريق في كأس مروقة
حل الحرام وانهل المدام لمن
خمراء خمر بياض النور كسوتها
والشمس غرتة والنور وجنته
من كفه تشرب الندما معتقة
على اليمين تراه قد يهلمها
وكل أهيف خلت البدر طلعتة
على رياض من البستان شربهم
فيه البدر وأنهار الخمور وأفدا
فيه الكرام على شرب المدام لهم
ومالهم شغل إلا ذكر خالقهم
وقد غدا موردي من عنب مشربهم
وفاطر فطرتي بالخور أفطرتني
بيت الحرام له حجي ومعتمري
هاكم بني صاد من قل العبيد لكم
وحيدة فاقت الأشعار حكمها
من رد شمس الضحى من بعدما أقلت
هو المرجى لعبد الله معتصما

وله غيرها قصائد عديدة منها قصيدة يقول فيها:
طريق الحق أنا لا زلت أمشي بنور الله لا بظلام وغش

ومن خمرياته:

يا أيها المتقيس، في جنح ليل مغلس
إنهض لدر قساقس وتبارك وشماس
خوري مع مطراتها شبه البدر بمقبس
رهبانها وكبيرهم يدعى باسم الفلاس
يتلو أناجيل الهدى في صبحها والحنس
ثورة موسى والزيور يقرونها بالعسس
وحلايل قد يلبوا واستبرق مع سندس
والسلسيل شرابها طوبى لمن قد يحسني
كوفان مع وادي الأدرك به غزال ناعس

وصف الغزال كما الهلال إن شال منه البرنس
 تخال وردا يهمني بالخدماء النرجس
 نبيل الغرام أصابني من حاجب مقوس
 كم لأمني في حبة الالهون وهو الكيس
 عشق الحبيب يلذهو يذكره هو مؤنسي
 يح وزح ذخيرتي صار ما بقلبي مغرس
 فرد وزوج لي النجا يوم الوجوه تعبس
 هم عنتي في شدتي ولهم أشير وقس
 وبهم رفعت قواعدا وبنيتها بتأسيس
 أبيات شعر صحت كالمسك تجي النفس
 أشاد ضيت عيذك بحل بلال الباس

(الشيخ علي بن صارم قرية الدريب -

أوحام الجرائنة كما يظهر في شعره بقوله:
 بارض الدريب كنا وكان اجتماعنا بحورانها المشهور بين التلايل

وقوله عن تاريخ حياته بقصيدة يذكر فيها الغلا والمحل الذي حكم بعصره.
 وأولها:

يقول الكتيب علي الديب بن صارم وفي القلب نيران لهن لديع

إلى قوله فيها:

سنة تسعمائة ثم سبعين أرخت بقرطاس مرقوم به التوقيع

وفيها يفيد عن مجيء وقتل محكام جابرة، وماضاب اثنتين وعشرين سنة
 وسبي وقتل وحكام جابرة، وما صاب حماه في بلادها من المحل وشيزر. وسلمية
 والعلاء وجهاتها. وحبس الأمطار، ويبس العشب مقدار كانون وكانون وشباط وأذر
 ونيسان. وشح البدار وعدم نباتها وطوعها ومقدار البدار ألف وسبعماية مكوك،
 وشكوى النساء وبكاها وحساب المكوك بالرطل ستة آلاف، وعادت بلاد الشام
 بالردي. وذكر ابتلاء بالجار على حرف اللام تكلم فيها عن أسره من محله إلى جبلة
 وحبسه وما جرى له.

وله اشعار شتى مدائح وتوحيد وحكم ووعظ وغزل وبستان. ومدح الشيخ الشلفاطية، وهي قرّة بساحل اللاذقية تبعد عن صهيون غربا ثلاث ساعات. وعن اللاذقية شرقا ساعتان ونصف. ومدحه بقوله:
قف أخوا الفضل واستمع للمقالا وقف الركيب لا تحث الجمالا

إلى قوله:

يا أخي يا رجب أيا فيلسوف يا قفيه الزمان ذي الفضالا
لك صدر وسيع حاز علوما شبه قاموس فيه موج نقالا
لك حلم وعفة يا ابن عبدا منك النام ترجو النوالا

وكان سأل به عن مسائل، فقال:

لا تقل إنني طلبت سؤالا منك حتى فخرا به أتعالي
زينة الشعر ما تغرب فيه باطن السر وقرته الجلال

وله اشعار كثيرة في المدح والغزل والخمر، وتوفي رضي الله عنه نحو الألف، ومقامه برويسة بشراغي صنوق حجري، أشجار أرز قريبة منه.
(الشيخ محمد (سماويل) الركني)

مقامه في قرية/درمينا/صنوق حجري. وهي تبعد عن جيلة مسافة ثلاث ساعات جنوبا فشرقا.

كان رحمه الله عالما فاضلا له أشعار. منها قصيدة يمدح بها الشيخ مرهج نور الدين بن سلمان الرويس والشيخ بدر/المعادية/ والشيخ ابراهيم/كليو/ ويندم فيها على ما سلف في حقهم أثناء المناظرة العلمية التي جرت بينه وبينهم، لأنه في ابتداء أمره كان أحد العلماء الغيبين. وتحتاج مع علماء الجرائنة وكان وقتئذ الشيوخ المذكورين يرسلون محيطهم. وكانوا من الأولياء الكبار، نوي الكرامات الفاتحة. وكان هو قد افتخر عليهم بالعلم فوق بالخطبة.

وكما لم يقتنعوا بعضهم بالعلم فدعوا وقرأوا الفاتحة أثناء اجتماعهم بالحضرة والهيئة الاجتماعية أن يرسل الله الداء الفلاني على المخطيء مناء، وانصرفوا وقلوبهم متوجدة، فما لبث الركني المذكور أن وصل قريته حتى أبطل بالداء الذي قرئت الفاتحة به. فعرف هناك أن الشيوخ الجرائنيون مصيبون والحق معهم، وهو وحزبه

مخطئون. فارسل لهم قصيدته المشهورة يتواضع ويستقل فيها من عثرته ويطلب وإقالته وغفران، ذلته وما كان منه من الخطأ في حقهم. واخيرا حضر عند الشيوخ المذكورين بنفسه والداء أخذ منه كل ماخذ يكاد أن يرديه.

فصفحوا عنه وسالوا الله له الصحة والشفاء من مرضه.

فاستجيب دعاهم وشفى واخذ عن أحدهم الفقه بالطريق الشرعي، بعد اعتناقه له بقصيدته قبل حضوره عندهم كما يظهر فيها وقضى بقية حياته عندهم حتى وفاته.

توفي عندهم ودفنوه في مقبرتهم الخصوصية لأن قومه نقموا عليه وهجروه عند دخوله وملازمته إخوانه الجرنانيين ومقامه في قرية درمينا معمر صندوق حجرى مع اولاد الشيخ اسماعيل في حائط واحد.

ولنذكر لمحة من القصيدة لتدل على ما حكيناه عنه، وهو مخاطبا للشيخ مرهج

وإخوانه:

حداكم فوق راسي والعماما
بدا مني أعرض به النهاما
ندامة إن غدت تجدي النداما
عسى البارى فيه أن يشفى السقاما

يا شيخ مرهج يا نور عيني
ألا يا سيدي قد كان ذنب
ندمت على الذي قد كان مني
أنا أرجو رضاكم كل وقت

وقبله يتواضع بقوله:

كقوس مفوق يرامي السهاما
مثبت في عقيدته اعتصاما
أقبل للأبيادي والقداما

له البرهان شاع بكل بلد
على نهج الخصيبي قد تراه
واشهد أنني عبد له قد

ومنها:

كما ورد ونذ مع خزامي
أين السيد لعبد غلاما
من أين الجمع إلى بحر أعاما

لكنم صيت يفرح بكل بلد
من أين المير لخادم ذليل
من أين السبع إلى ضاري عقور

ومنها يذكر الشيوخ:

لهم تذكاري فاح برقع زاما
وثالثهم سمي بدر الإماما

واهدي السلام على أباوث
فلولهم إبراهيم ثم زاهر

يا شيخ بدر يا حر كريم سخي الكف ليس به نداما

ومنها اعترافه بالعقيدة:

وحقق الله لارب سواه
إنني واثق بعزى ولاكم
ولولام العنول وعنفوني
وإنني في بني الزهرا وثوق
ولولاهم لما قد كان كون
الى قوله

ثلاثة أحرف في سمرقند
خذوها إسماعيل يرجو
محمد نجل إسماعيل يرجو

(الشيخ محمد بنزلة - (الصر) مطة

بنزلة قرية تبعد مسافة ساعة وربع عن قلعة المنيفة غربا.

هو أبو علي الصغير الشيخ محمد بن حيدر بن حسن بن يوسف الدقيق. كان
رحمه الله تعالى عالما شاعرا له أشعار عديدة وحكم ومواعظ ومراثي. منها قصيدة
مطلعها:

يا نفس قد امك عذاب
واعلمي عمرك ذهب
يا نفس قللي من العيوب
وكلمما جئت أتوب
فاتركي جهل الشباب
واذكري يوم الحساب
ولا تزيد في الذنوب
وما ترجعي عن الخراب

وهي طويلة تتجاوز الثلاثين محطا. وله غيرها مطلعها:

جنّة الكافر دنياه
وهي للمؤمن سجن
هكذا قال الرسول
حزنه فيها بطول

وهي أيضا تتجاوز الثلاثين بيتا إلى قوله:

وثلاث هم رجائي
ومحمد بن حيدر
وعندي في كل هول
يرجو غفوا وقبول

وله ايضا:

تنبهه أيها النائم وتيقظ وكن فاهم
وتفكر لهذا السوعظ في نفسك وكن عالم

وله يرثي أولاد ابراهيم وسليمان قائلا:

يا لسوعتي وخيبتني راحسوا وماكننت أدري
علي الذي فارقوني أبكي دموعا سواكب
يا ليبتهم ودعوني من فوق خدي سواحب
كم غصة جرعوني من اجل فقد الحبايب

إلى قوله:

يا إخوتي يارفاقي ما مد منهم مذاق
ما مر كأس الفراق أطلب بكل الليالي
كم غصة جرعوني من كان بيالي
أنني أفارق رجالي مثلني صابر
في النوم هم يحضروني لكنهم قنادر
والرب بالعبد خابر

إلى قوله:

محمد بن حيدر من كان مثلي صابر
قد قالها ويغدر على السبلا والغبون

وهي تتجاوز العشرين مريعا. وله من قصيدة:
نهضت سحيرا عندما الصبح بارق

وهي التي وازنه بها الشيخ علي الصغير في قصيدة مطلعها:
نهضنا وجنح الليل بالدجن غاسق وقد بات عنه الواش والضد مارق

وقال بآخرها:

موازن أبي لما تبدي بنظمه نهضت سحرا عندما الصبح بارق

(الشيخ مرهج نور الدين) (الرويس)-

الرويس: قرية تبعد مسافة ثلاث ساعات عن جبلة شرقا وجنوبا هو ابو إسماعيل / درمينا/ مرهج بن نور الدين بن سلمان الرويس كان في ابتداء عمره قاطنا في الرويس، وانتقل منها إلى درمينا.

وكان عليه السلام ولما تقيا عابدا ورعا ذا كرامات منحه من علماء عصره الشيخ محمد الركني بقصيدة وأثنى عليه وعل كراماته غقب المناظرة معه حينما قرئت الفاتحة، ودعي فيها على المخطيء ووقع الركني بالعقوبة، فعمل هناك قصيدة يستقيل فيها من الشيخ مرهج والشيخ بدر أحد قرابة مرهج ويتقدم على كل ما كان منه ويهضم نفسه فيها كما في ترجمته الركني. ومنها:

كقوس مفوق يرمي سهاما
له بالعروة الوثقى اعتصاما
أقبل للأبداي والقدا
كما ور دوند مع الخرامى
وأين النجم من بدر إلتامام
وأين السيد من عبد غلاما
مقطع صدوره زذاك الحواما
واين الجمع من قاموس عامما
على ابوابه تسعى دواما
لقد قد غلاصيم الطغامما
ومنكم دائما ينبغي المذماما
وراء الشمس واحيا العظامما
وكانت إثره من ألف عامما
بحضرة حيدر ثم الدلاما
ولولادا كبارا مع فطامما
واكفهم أذى قوم طغامما
حداكم فوق رأسى والعمامما
وشنتى سلسبيلا إختتامما
وفي الفردوس عزك لن يضامما
ندامة إن غدت تجدي نداما
وعدت به أعض على اليهامما
لكي نرقى يرضوان مقامما

له البرهان شاع بكل بلد
على نهج الخصيبي قد تراه
وأشهد أنني عبد له قد
لكم صيت يلوح بكل بلد
فاين الرفق من ققراء نفر
وأين الرق من مولى أمير
وأين الباز من مهر معقر
واين السبع من ضار عقور
ونحن له كلاب نابحات
تخال له سيوف مرهفات
وإنني قل مملوك لديكم
سالت الله لا رب بالبيات
ورد الشمس كافا ثم دالا
له عيسى ليسلم مع أخيه
واحفظ أهله من قوم سكك
يا شيخ مرهج يا نور عيني
ليسكنكم إلهي روض عدن
وترفع في ربي نجد بامن
ألا في ربي نجد بامن
ألا ياسيدي قد كان مني
خطأ قد بدا مني إليكم
أرجي صفحكم عني ولطفما

وبالفردوس يجمعنا قريباً
اننا أطلب رضاكم كل وقت
محمد نجل إسماعيل يهدي
وحمداً للآله وحسن شكر
صلوات الإله على بني
وأبقى خادماً لكم غلاماً
لأن رضاكم يشفي السقام
عروساً حرة بنيت الكرام
مدى الأيام ما نأح الحمام
محمد خاتم رسلاً ختاماً

(الشيخ مسعود كنكارو -)

هو الشيخ مسعود بن يوسف بن نجم بن حبيب بن مسعود بن إبراهيم العفاص
العبدى البغدادي. كان عليه السلام ولماً تقياً عارفاً. مدحه الشيخ سلامة رجب
البشراغي ومدح أولاده عبدالله ومهنا ويوسف.
كان الشيخ مسعود قاطناً في قرية كنكارو وانتقل منها لدرمينا وتوفي فيها.
ومقامه في قبة الشيخ ميكائيل درمينا. لقول سلامة:
والشيخ مسعود كنكارو وله وطننا
والحلم والجود فيه دائماً أبداً
يلقى الضيوف بعز ثم إيساراً
كفاله بالسخا والجود مطاراً

ومدح أولاده قائلاً:

والغرس أعني مهنا من له شرف
ما أحلاه إذا أقبل الخطار منزله
إذا طلق كفه بالجود واشتهرت
أخيه ابن مسعود عبدالله إن له
أخ صدوق وفي العبدى كنيته
أولاً مسعود ما أحلى مدائحكم
بين النام بفعل الجود تذكراً
يلتقيهم بوجه بشوش بشاراً
كما غدير بخليج يوم مطاراً
بالفنون وعلم ونظم أشعاراً
عبدى شعبي له الأنساب أفخراً
كما لكم بالسخا والجود أشهاراً

ومدحه من علماء عصره الشيخ محمد مرهج سلمان/القلع/بقصيدة سنة
1193/هـ. أثنى عليه. مطلعها:
أهدي السلام مضمناً بتمام
بففتح كافور ومسك ختام

إلى قوله:

تهدي لحضرة سيد فاق الورى
ليث همام أريحي ماجد
أخ محقق في ولاية حيدر
علماً وأدباً وحسن هشام
قد زينته مولاي بين أنام
يارب عافيه من الأسقام

قد خصه مولاي بالإكرام
هي حلة التقوى بدار سلام
ملك جليل صاحب الأعلام
بحق طه وسورة الأنعام
كنز مقيم سرمد الأيام
في مجمع السادات وسط مقام
من علوم شبه بحر طامي
في منطق خصه به العلام
تقول داوود بحسن نغام
ينهل منه كل من كان طامي

يسمى بمسعود السعيد بفعله
فعلية من مولاه أفخر حلة
توجه الرحمن في أنغامه
مسعود يسعده في دار البقا
يا شيخ مسعود أنتم كنز لنا
يا شيخ مسعود فأنت إماننا
تخير وتبني عن علوم بواطن
إماننا شيخ البلاد جميعها
ولحنه بالشعر هي يا سائلي
وعلمه كالبحر في أمواجه

إلى قوله:

من كل شر مع بلا وسقام
وصنوهم يوسف حقيق لزام
حسن وعبد الله حق لزام
جيم وصناد سطرات بقلام
ماغرد القمري وناح حمام.

أنجاله الغالون يحرسهم أنا
أعني سليمان ثم عمران صنوه
نجل مرهج ثم سلمان جده
تاريخها غين وقاف بعده
ثم صلاة على النبي المصطفى

(الشيخ نجم بن) (الشيخ نصر بن) قرية بشر (أخي)

لما أبان الشيخ عن تلك الوطن
صبا كئيبا هائما ومرتهن
في دار نجد خصبها ذاك الحسن
بمسرة وسعادة بلا خين
عسل وماء ثم حمراء مع لبن
والكاس والطاس علينا مترعن
كل تراه ضاحك بلا حزن
لالاولا واش ولا ممن فرعن
شهباء وأملكا عليها تؤتمن
والعقد والحل لسيهم والممكن
وبقيت حيرانا حزيننا مفتين
بعد العلوننا دنو المنسجن

كان عالما شاعرا، ومن شعره:
هجر الكرى عن مقلتي مع الوسن
غدوت مهضوم الحشاشة مغرما
متأسفا على ليليات مضت
نرتع مع غزلاتها أهل التقى
والخير والأنهار فيها دافق
مع آل ياسين وآل محمد
والحور والولدان أزواج بها
والربع حتما ليس فيه عواذل
إلا مصابيح تنير لوامع
والبطش والقوة والفعل لهم
فارقتهم لا باختياري والرضا
وأصبحت في لحد عميق ضيق

هاجت حشاشة مهجتي نطق اللسان
إلا مرارة علقم بين السنن
وعد العبيد بعودة ذاك الوطن
والسعد والتوفيق فيها مقترن
ورنينها وافئنها ثم اللحن

لما تذكرت الديار وأهلها
ما لذ لي بعد الهبوط مسرة
يا نفس صبرا ثم تسليما لمن
وتزول أتراح الحلائل والشقا
ويلذ لي سجع الطيور ونغمها

ومنها:

شمس النهار بغير ليل مندجن
في موقف الجثمان في دار الحزن
يرجي دعاهم كلما الغيث هتن
يا من دعاكم كل حين وزمن

والعبد يسأل من عليه سلمت
يمحي ويذهب كل ذنب قد جنا
وغلام عبد المؤمنين وقلهم
نجم بن نصر في رضاكم سادتي

علي سلمان ماخوس

ولد في 920 هـ وهاجر الى قرية ماخوس اثر خلافه مع بعض المشايخ
وقضى حياته في غابة بقرب ماخوس، وتحالف مع الأمير حيدر الكبير وبهما تمت
تسمية الشمالية بالماخوسة وبالحيدرية. وهو صاحب الأشعار الهجائية.

ومن علماء المئة العاشرة

الشيخ إسماعيل وأولاده، والشيخ محمد الفروخية وإخوانه والشيخ نعمان،
والشيخ عبد الله آل جهن من قرية خربة الأسود المعروفة الآن بخربية بيت العتيق أو
ضهر الزوية: قرية تبعد ساعتين عن قلعة المرقب جنوبا.

ومقام الشيخ اسماعيل في قرية الخربية صندوق، وأولاده والشيخ نعمان، ولهم
بها وقف. وكانوا قادة أطهارا أبرار. مدحهم الشيخ عيسى نجم الدين بقصيدة وأثنى
عليهم، يقول فيها:

وقال العبد الفقير إلى الله تعالى وإلى دعا الإخوان عيسى بن نجم الدين الرفدي
يمدح مشايخ القبليين: الشيخ محمد وإخوانه أولاد المرحوم الشيخ اسماعيل من قرية
خربة الأسود، وهو هذا:

وزادني بسطة منه ومقدار
فيه ومستأنف الإيجاد أكرار

عظم الجوى فادني بالنفي إقرار
بما استحققت من أمسي وحيث أنا

ومنها:

إن جزت بالساحل القبلي ورونقه
واقصد لمربع يعاسب لهم عظمت
يرنو لك السيد الضاري بهمته
بوجه، ثم خلت النور أقرنه
ضم الوصيد وألثم ثرب نورهم
محمد نجل اسماعيل هيمني
أنك الجواد ومرتاح لكل سخا
في محكم الستة الأحيات محتكم
وصنوك البازل النافي الشكوك مع
الناطق الصادق الألفاظ أتخفه
اعني علي الذي عليت مناقبه
لي عندكم خل صنوكم الطبيعي وهو
أسطو به كل من اضحى يعاندني
نعمان يالك من شهم ومن بطل
يا سادة شاقني تضمنين فضلكم
لو أن للقلب ريشا طار نحوكم
لو رمتم للقلبي مني الدنو لكم

ناشدتكم بالذي قام الرميم من اللحد
لا تحملوني كأهل السخف يا تقني
وإثني السلام لمن جالرو مقامكم
عبدالله الذي طابت أرومته
واتحفه مني على مر الدهور ثنا
والخل سابق مع منصور أتخفهم
يا آل جهن هاجت بي لواعجكم
أسأل إلهي بصورته التي عظمت
يكلامكم من مواربة الزمان ومن
محمد يا جمال الأهل خلکم

ومنها:

العبد عبد بني طه وعبدكم
عيسى الذي قد رقما في محاسنكم

النامي البديع بايناع وازهارا
تلك الربوع وبلغت معظم منارا
تخشي لملقاه أسد الأرض إذ غارا
أو ربوة ذات أفنان وأزهارا
وبث شوقي لهم جهرا بما صارا
لملتكاك وحقق الله ذو الدار
أنك العلیم باغوار وأمصارا
أثبت إيجادها في كل الموارا
الأشياء انفي واثبت كل أقدار
مني السلام على أيام وأعصارا
على أحباء وأرثت كل فجرا
خلي حقيق وهو لي سيف بتارا
أحمي حماي به أيضا وإيسارا
يسدي الكماء ويقمع كل مهذارا
مولاي يكلاك من كيد أشرار
والرب يعلم ما في القلب مضارا
وهجرتم لعبيد سيركم سارا

المواري وراحي الباب إجهارا
ولا تقيسون بي جنعاظ غيارا
يزيدكم بسطة سامي ومقدارا
مولاه يكلاه أعصارا وأردورا
تطرب منه موارات وخطارا
مني سلام بنجو السر قد صارا
والله يعلم سريرة كل مضارا
عن كل مقياس مع تثبت إحصارا
شر الليلي ويعصيك من العارا
يهدي السلام اليكم عد مدرارا

يرجو دعا من شداها كل حضرا
من غامض الفكر ناطق كل أسترا

هيفا مطهرة من كل معيارا
تحرم على الغير تلحيظ بابصارا
ريح الصبار وهز الدوح أسحارا

ربيبية الخدر لا شين يندسها
خذها محمد وأقرن لي محاسنها
والحمد لله حمدا كلما نغممت

الفتح العثماني

تأسيس الجيش (الانكشاري)

كما هي عادة الدول الطامحة بانشاء امبراطورية استعمارية عظمى، فإن نية العثمانيين توجّهت الى انشاء جيش قوي، ويُعد تأسيس الجيش القوي الخطوة الأولى نحو انشاء دولة عظمى، لذا فقد قام السلطان أورخان 1335-1359 م ابن السلطان عثمان الغازي مؤسس الدولة العثمانية في مدينة بروسه عاصمة ملكه بانشاء الجيش الانكشاري من أسرى الحرب المسيحيين الذين طوعتهم الدولة مبدلة دينهم بالاسلام، ومبعدة اياهم عن كل ما يذكرهم بجنسيتهم وأهلهم، تربيتهم تربية اسلامية بحثة تسهيلاً لكي لا يعرفوا لهم أباً غير السلطان، ولا عملاً غير الجهاد في سبيل العرش العثماني.

وعند تأسيسهم ذهب بهم السلطان أورخان الى الحاج بكتاش شيخ الطريقة البكتاشية المشهورة آنذاك استمداً لبركته ودعائه، ولكي يعطيهم هو اسماً علمياً، فوضع هذا الشيخ كم جيته على رأس أحدهم ملاة حتى ظهره، وقال: سيدعون ينشروا، فيكون وجههم بهياً وساعدهم قوياً وسيوفهم مؤسلة ماضية، والنصر يلازمهم في الحروب، وراية الظفر معقودة لهم دائماً¹.

يقول الأب اغناطيوس طنوس الخوري «وتطور اسمهم ذاك الى بيكجارية، وصحفه العرب انكشارية جمع انكشاري أي الجيش الجديد، ومنذ ذلك الأوان بدأوا يلبسون لاطية من اللباد الأبيض، على مثال الشيخ بكتاش مدلاة منها خرقة علي الظهر، ذكراً لكم هذا الشيخ المعهودة ويعلقون بطرفها ملعقة من خشب للأكل، دليلاً على شدة اهتمامهم بالأكل لاستطاعة قيامهم دائماً بالحروب الشاقة، فيقيمون لقنور الطبخ الشأن الأعظم، فالقنور عندهم هي الشارة المقدسة والهدف الأسمى وكانوا اذا أرادوا العصيان يقلبون القنور أمام منازلهم»².

والحقيقة أن عادة ربط الملعقة الخشبية بالثياب عادة نصيرية قديمة، ثم الغاءها في القرن الثامن عشر على يد الامام الشيخ خليل بن معروف النميلي، وكانت حجة في ذلك أن هذه العادة كانت نتيجة تصحيف لأحد كتب أبي سعيد.

¹بربر آغا ص 50

²بربر آغا ص 50

ولم يكن الأتراك حينها متعلقون بالكراهة الشديدة للشيعة والعلويين، الى أن بدأ الصدام المسلح بين الطرفين على ما سيأتي شرحه إن شاء الله.

ولكن قوة الدولة العثمانية كانت تهدد الجميع حتى أن السلطان برقوق كان يقول: «أنا لا أخاف من الكفار لأن كل أحد يساعدني عليهم، ولكن أخاف من ابن عثمان»¹

فتح بلالو في القرية وحلب

محاربة العجم ودخول العثمانيين مدينة تبريز

جاء في كتاب الدولة العلية « عندما عصى السلطان سليم وأخوته والدهم السلطان بايزيد الثاني ساعد الشاه اسماعيل الأمير احمد على والده ثم على أخيه من بعده وقبل من فر من اولاده عنده وزيادة على ذلك ارسل وقدا إلى سلطان مصر يطلب منه التحالف لايقاف سير الدولة العثمانية مبينا له انه ان لم يتقفا حاربت الدولة كلا منهما على حدته وقهرته وسلبت املكه²، وبدأ الصراع مع الصفويون الذي لازمه بالوقت نفسه القتال الشهيرة بأن «قتال القيزلباش غزوة كبرى وشهادة عظمى»³.

الصراع بين السلطان سليم والصفويين

نشأة (الصفويين)

تنسب الأسرة الصفوية إلى الشيخ صفي الدين الأربيلي (650هـ - 735هـ)، الذي كان في بداية عهده من مريدي الشيخ تاج الدين الزاهد الكيلاني. كان واعظاً صوفياً في مدينة (أربيل)، ثم أسس فرقة صوفية تسمى (الإخوان) وقد كثرت هذه الفرقة في إقليم (أذربيجان).

بعد وفاته أخذ مشيخة طريقته ابنه صدر الدين (704هـ - 794هـ)، ولما توفي صدر الدين تولى ابنه "خواجة علي" الذي كانت له لقاءات مع تيمور لنگ،

¹ اخبار الدول وأثار الأول للقرماني ج 3 ص 17 نقلا عن الحافظ ابن حجر العسقلاني في انباء النعمان.

² تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك، دار النفائس، بيروت، ج 1 ص 192
³ خمس رسائل لشيخ الاسلام ابن كمال باشا 873 - 940 هـ، دار السلام القاهرة ص 195 - 201.

وتولى مشيخة الطريقة مدة 36 سنة، ومات في فلسطين سنة 830هـ وقبره معروف في يافا باسم قبر الشيخ "علي العجمي". وكان للخواجة علي ميل للتشيع.

وبدأ سليم الأول يسرع في تحريك الصراع بينه وبين الشاه اسماعيل فارسل إليه للمرة الثانية وأرسل مع رسالته خرقة ومسبحة وكشكولاً وعصاً رمز فرق الدراويش وهو بهذا يقصد الى أن يذكره بأصله، وبأهل الأسرة الصفوية التي لا تستطيع الصمود في الحرب، ومع ذلك فقد رد الشاه اسماعيل بطلب المهادنة وتجديد علاقات السلم والصداقة بين الدولتين، ولم يقبل سليم الأول هذا من شاه الصفويين، وأهان رسوله وأمر بقتل رسول الشاه الصفوي وقد أدرك سليم الأول أن خطة أعدائه تتلخص في المهادنة والتباطؤ لتأجيل موعد اللقاء حتى يحين فصل الشتاء، واستمر السلطان سليم في تحركه ووصلته الأخبار أن اسماعيل الصفوي قد بدأ الاستعداد للقتال والحرب بل إنه على وشك الوصول الى صحراء جالديران، فبدأ سليم الأول المسير نحوها فوصلها في أغسطس عام 1514م واحتل المواقع الهامة بها واعتلى الاماكن الهضبية فيها مما مكنه من ايقاع الهزيمة باسماعيل الصفوي وجنوده وكانت هزيمة ساحقة حلت بالجيش الصفوي الشيعي على أرضه¹.

واضطر اسماعيل الى الفرار في نفس الوقت الذي كان سليم الأول يستعد فيه للدخول الى تبريز عاصمة الصفويين.

وكان رد اسماعيل الصفوي على هذا الخطاب ان بعث للسلطان العثماني هدية من الافيون قائلاً انه اعتقد ان هذا الخطاب كتب تحت تأثير المخدر.

كذلك جاء في خطاب آخر مشابه: (... أنا زعيم وسلطان آل عثمان، أنا سيد فرسان هذا الزمان، أنا الجامع بين شجاعة وبأس أفريدون الحائز لعز الاسكندر، والمتصف بعدل كسرى، أنا كاسر الأصنام ومبيد أعداء الاسلام أنا خوف الظالمين وفزع الجبارين المتكبرين، أنا الذي تذل أمامه الملوك المتصفون بالكبر والجبروت، وتتحكم لدى قوتي صوالج العزة والعظمت، أنا الملك الهمام السلطان سليم خان بن السلطان الأعظم مراد خان، أنتزل بتوجيه إليك أيها الأمير اسماعيل، يازعيم الجنود الفارسية.. ولما كنت مسلماً من خاصة المسلمين وسلطاناً لجماعة المؤمنين السنيين الموحدين.. واذ قد افتى العلماء والفقهاء الذين بين ظهرانينا بوجب قتلك ومقاتلة قومك فقد حق علينا أن ننشط لحربك ونخلص الناس من شرِك²).

¹ الاسلام في آسيا منذ الفزو المغولي، ص247، 248

² فتح العثمانيين عدن، محمد عبداللطيف البحرأوي، ص113

أعد السلطان سليم الأول لمعركة فاصلة مع الدولة الصفوية حيث وصل الى استانبول وبدأ في التحرك من استانبول تجاه الأراضي الإيرانية وبعد أن غادر اسكوتراي أرسل يهدد الشاه اسماعيل الصفوي في رسالة يقول فيها: (بسم الله الرحمن الرحيم قال الله الملك العلام ان الدين عند الله الاسلام ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين، ومن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ماسلف وأمره الى الله ومن عاد فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون، اللهم اجعلنا من الهادين غير المضلّين ولا الضالّين وصلي الله على سيد العالمين محمد المصطفى النبي وصحبه أجمعين...)¹

تأمر الكثير من الحلبيين على الجراكسة

يذكر الدكتور محمد حرب وثيقة موجودة في الأرشيف العثماني في متحف طوب كابي في استانبول، رقم 11634 (26) وبين أن ترجمة الوثيقة من العثمانية الى العربية كما يلي: (يقدم جميع أهل حلب: علماء ووجهاء وأعيان وأشراف وأهالي، بدون استثناء طاعتهم وولاءهم -طواعية- لمولانا السلطان عز نصره - وبإذنهم جميعاً، كتبنا هذه الورقة لترسل الى الحضرة السلطانية العلية. إن جميع أهل حلب، وهم الموالون لكم، يطلبون من حضرة السلطان، عهد الأمان، وإذا تفضلتم بالتصريح فإننا نقبض على الشراكسة، ونسلمهم لكم، أو نطردهم، وجميع أهل حلب مستعدون لمقابلتكم واستقبالكم، بمجرد أن تضع أقدامكم في أرض عينتاب، خلصنا أيها السلطان من يد الحكم الشرکسي، احمنا أيضاً من يد الكفار، قبل حضور التركمان، ولنعلم مولانا السلطان، إن الشريعة الاسلامية، لاتأخذ مجراها هنا، وهي معطلة، إن المماليك إذا اعجبهم أي شيء ليس لهم، يستولون عليه، سواء كان هذا الشيء مالاً أو نساءً أو عيالا، فالرحمة لاتأخذهم بأحد، وكل منهم ظالم، وطلبوا منا رجلاً من ثلاثة بيوت، فلم نستجب لطلبهم، فأظهروا لنا العداء، وتحكموا فينا، (ونريد) قبل أن يذهب التركمان أن يقدم علينا وزيراً من عندكم أيها السلطان صاحب الدولة، مفوض بمنح الأمان لنا ولأهلينا ولعيالنا، أرسلوا لنا رجلاً حائزاً على تقنكم يأتي سرا ويلتقي بنا ويعطينا عهد الأمان، حتى نطمئن قلوب هؤلاء الفقراء وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله أجمعين)²

¹ الاسلام في آسيا منذ الغزو المغولي، ص 246

² العثمانيون في التاريخ والحضارة، د. محمد حرب، ص 170

سبب محاربة العثمانيين للعلويين

وتشير ملفات السياسة للدولة العثمانية في كتاب 'باش وكالة أرشيفي مهمة دفتري' (70 و 80) ما يلي: أن التدابير الوقائية التي تعتمد عليها السلطنة ضد النصيريين كان دافعها وباستمرار تحقق العثمانيين من وقوف النصيرية إلى جانب الفرس؛ ذلك لأن الشيخ جنيد الجد الأعلى للشاه إسماعيل الصفوي كان قد أقام ربحاً من الزمن في قلاع النصيرية القريبة من جبل أرسوس بخليج إسكندرون. ودخل في علاقات مصاهرة وزواج معهم كما أكدت ذلك دائرة المعارف الإسلامية.

لذا أرسلت الدولة العثمانية أكثر من حملة ضدهم لأنهم كانوا رديفاً يعين الصفويين الفارسيين في حربهم ضد السلطنة، وكانت المعركة الفاصلة بينهم معركة جالديران عام 1514م انتصر فيها ياروز سليم على الصفويين وأنصارهم من النصيريين¹.

جاء في كتاب تاريخ الدولة العلية في بداية الاضطهاد على الشيعة

«ولإيجاد سبب للحرب امر السلطان سليم بحصر عدد الشيعة المنتشرين في الولايات المتاخمة لبلاد العجم بطريقة سرية ثم امر بقتلهم جميعاً ويقال ان عددهم كان يبلغ نحو الاربعين الفا وهذه المنبحة كالمنبحة التي حصلت ببافيس في 5 جماد اول سنة 980 24 اغسطس سنة 1572 المشهورة في التواريخ بمنبحة سان برتليمي، وبعد ذلك اعلن السلطان سليم الشاه اسماعيل بالحرب وسافر بجيوشه من مدينة ادرنه في 22 محرم سنة 920 الموافق 19 مارس سنة 1514 وفي اثناء مسيره تبادل مع الشاه اسماعيل رسائل مفعمة بالسباب وسار الجيش العثماني تحت قيادة السلطان سليم نفسه كما جرت به العادة قاصدا مدينة تبريز عاصمة العجم وكانت الجيوش الفارسية تتقهقر امامه خدعة منهم لينهك التعب الجيوش العثمانية فينقضوا عليهم واستمروا في تقهقرهم إلى ارباض تبريز فوق القتال بين الجيشين في وادي جال دران في 2 رجب سنة 920 24 اغسطس سنة 1514 فالتصرت الجيوش العثمانية نصرا مبينا لمساعدة الطوبجية لها وفر الشاه بما بقي من جيوشه ووقع كثير من قواده في الاسر واسرت ايضا احدى زوجاته ولم يقبل السلطان ان يردّها لزوجها بل زوجها لاحد كاتبه يده انتقاما من الشاه وفتحت المدينة ابوابها

ودخلها السلطان منصوراً في يوم 14 رجب سنة 920 4 سبتمبر سنة 1514 واستولى على خزان الشاه وارسلها إلى القسطنطينية¹.

ثم توقف عن المعارك بسبب البرد الشديد وعندما اقبل الربيع بنضارته رجع السلطان إلى بلاد العجم ففتح قلعة كوماش الشهيرة وامارة ذي القدر سنة 1515 ثم رجع إلى القسطنطينية تاركاً قواده لاتمام فتح الولايات الفارسية الشرقية.

تطهير الجيش الانكشاري ممن يميل الى الشيعة

جاء في تاريخ الدولة العلية أنه «لما وصل إليها امر بقتل عدد عظيم من ضباط الانكشارية الذين كانوا سبب الامتناع عن التقدم في بلاد فارس كما سبق الذكر خشية من امتداد الفساد وعدم الاطاعة في الجيوش وامر بقتل قاضي عسكر هذه الفئة واسمه جعفر جلبي لانه كان من اكبر المحركين لهذا الامتناع وخوفاً من حصول مثل ذلك في المستقبل جعل لنفسه حق تعيين قائدهم العام ولم يكن من بينهم ليكون له بذلك السيطرة عليهم وكان النظام السابق يقضي بتعيينه من اقدم ضباط الانكشارية²».

ويقول صاحب كتاب دواني القطوف: «كان السلطان سليم يكره الشيعة، فقتل ممن اتبعوها نحو 40.000 وحارب اسماعيل شاه العجم سنة 1514 ولم تخف على حكمته ممالأة دولة الشراكسة للشاه سراً وارسالها خفراء تقف في وجه قوافله التي نقل الذخائر لذلك انتهز فرصة مدة لرواق سلطته على العجم وقصد سورية سنة 1516»³

فتح مصر ودخولها ضمن الممالك المحروسة

ولم ينته السلطان سليم من محاربة الشيعة وفتح بلاد ديار بكر والموصل حتى اخذ في الاستعداد لفتح سلطنة مصر بما ان سلطانها قانصوه الغوري كان تحالف مع الشاه اسماعيل لمحاربة الدولة العلية ولما علم سلطان مصر بتأهب سلطان آل عثمان لمحاربته ارسل اليه رسولا يعرض عليه ان يتوسط بينه وبين العجم لابرار الصلح فلم يقبل بل طرد السفير بعد ان اهانته وسار بجيشه إلى بلاد الشام قاصدا وادي النيل وكان قانصوه الغوري استعد ايضا لمحاربته فتقابل الجيشان بقرب حلب الشهباء في واد يقال له مرج دابق وهزم الغوري بسبب وقوع الخلاف

¹ تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك، دار النفائس، بيروت، ج 1 ص 192

² تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك، دار النفائس، بيروت، ج 1 ص 192

³ دواني القطوف ص 194

بين فرق جيشه المؤلف من المماليك وساعدت المدافع العثمانية على النصر وقتل الغوري في أثناء انهزام الجيش وسنة ثمانون سنة وكان ذلك في يوم الأحد 25 رجب سنة 922 24 أغسطس سنة 1516¹

سياسة السلطان سليم

اتبع السلطان سليم سياسة التطهير العرقي حتى على مستشاريه، فقد انقسم مستشاروه الى قسمين، الأول يرى ضرورة الجهاد في أوروبا والقسم الثاني كان يرى أن محاربة الشاه اسماعيل أجدي من ذلك، وفي لوائل شهر سبتمبر سنة 1517 بعد أن عين خير بك واليا على مصر وهو أحد أمراء المماليك الذين خاتوا طومان باي وانضموا اليه، قالتت لوزيره الأكبر يونس باشا الذي كان فتح مصر على غير رأيه وقال له ما معناه انه قد اتم فتحها خلافا لرأيه فجأوبه يونس باشا بان فتحها لم يعد عليه بشيء الا قتل نحو نصف الجيش بما انه سلمها لخائن كان غرضه التملك عليها لنفسه فلا يؤمن ولاؤه للدولة فغضب السلطان من هذا الكلام الموجه اليه بصفة لوم وامر بقتله في الحال فقتل وعين مكانه بير محمد باشا بناء على ما اظهره من اصالة الرأي في محاربة الشاه اسماعيل²

وفي 20 رمضان سنة 923 وصل السلطان إلى مدينة دمشق ومكث بها إلى 22 صفر سنة 924 ثم سافر إلى مدينة حلب بعد ان حضر الاحتفال باقامة الصلاة اول مرة في الجامع الذي اقامه بدمشق على قبر محيي الدين بن العربي في 24 محرم سنة 924³

معاملة السلطان سليم للعلويين وباقي الأتليات بعد الفتح

يقول يوسف الحكيم في كتابه سوريا في العهد العثماني أن الدولة كانت مرتبة بالمرتبة الأولى للإسلام السني والثاني الشيعي والثالث الاسماعيلي وأما العلويين والدروز فلم يكن لهم أي ذكر، ولهذا أسباب كبيرة، بالرغم من أن كثيراً ممن استحصلوا على مراتب عالية في الدولة لم يكونوا يعرفون سوى القراءة والكتابة، لذا فمن الواضح أن الكثير من العلويين قد حصلوا مراتب عالية في الدولة، قبل وضع الدستور وبعده، كما أن الكثير منهم قد ارتد تحت تأثير عوامل الاغراء المادي والمعنوي.

¹ تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك، دار النفائس، بيروت، ج 1 ص 192

² تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك، دار النفائس، بيروت، ج 1 ص 192

³ تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك، دار النفائس، بيروت، ج 1 ص 192

مزحة (الجامع الكبير) حلب

يقال أن السلطان سليم جمع عموم الأمراء والمشايخ العلويين بحجة أنه ينسوي أن يعطي لكل من له نفوذ منهم أو سلطة على عشرة أنفس أمراً يثبت فيه صلبته وسلطته رسمياً ويصادق على وظائفهم، فجاء الأمراء والمقدمون والمشايخ حتى اجتمع في حلب تسعة آلاف وأربعمائة قتلهم وشردهم من حلب، والعلويون الذين هربوا من حلب تمت تسميتهم باسم عشيرة سورك، على الرغم من أن كثيراً من العلويين ينتسبون بالنسبة الحلبية مثل الحنفيين عند الخياطيين القيسية والاعزازيين عند السنجاريين اليمانية.

فترة (العصيان) (الرموي) 938-993

يشير مخطوط «تحقيقات خبر في أنساب النصيريات» أنه بعد سنة 938 استمر فترة 55 عاماً من العصيان لم تستطع الحكومة العثمانية فيها أن تعرف ما الذي كان يجري في تلك الجبال، أما الذي جرى في حلب ودمشق فكان يشكل مذابح جماعية بدأت كالعادة بجمع العلويين في الجامع الكبير بحجة توزيع الاقطاعات من أجل تحصيل الضرائب من القادة، ولكن ملخص ما جرى أنه قد تم ذبح جميع العلويين الذين تم احصاءهم كما تم الأمر نفسه في بلاد ذي القدرية في شرق الأناضول، والأمر نفسه في منطقة التل في حلب بقرب نهر قويق، وفي الشام حدث الأمر نفسه أيضاً في قلعة دمشق.

إحصاء سنة 990 هجري

بعد خمس وخمسين عاماً من القتل والترويع أرادت الدولة العثمانية أن تجري احصاءات في الجبل وكانت وسيلتها إلى ذلك الجراكسة الذين أعادتهم إلى السيطرة على بلاد الشام ومصر ولواء من قبل الحكومة التركية، وبما أن كثيراً منهم قد فرّ إلى جبال العلويين، وبعضهم قد اعتنق عقيدة العلويين أيضاً، ومنهم كما يقال آل الخزندار الذين حكموا اللاذقية¹. فكان ممن تم احصاءهم:

الجد جمال بن سلمان بشمان: وهو زعيم المتأورة ومؤسس الأسرة النملائية آنذاك يقول عنه مخطوط «اسر وأنساب»: وجيه كبير بالنسب إلى جد كبير معلوم هو موسى الربطي من آل ممو فروع ذكيات إلى مكزون السبب والنسب.

الباشا مخلوف: من أحفاد بعض الفاتحين الذين قدموا بقوات عظيمة من سن كلاب بسواد العراق

¹ اغناطيوس طنوس الخوري، بربر أغا حاكم طرابلس من 172-173.

وتم احصاء أسر أخرى منها: بهاليل يرته، زكي البريك، جماعات قره الله
آلي، آل الشبلي وحلوم، البكساوي فضة، الأذنوي، الهنادي ناصر، القطري....
مناصرة (العثمانيين) للإسماعيلية في الهجوم على القرموس سنة 1000

يقول عارف تامر في مقدمة كتاب الايضاح لشهاب الدين أبي فراس المينقي
أن السلطان سليم عندما وصل الى حماة اجتمع مع شهاب الدين أبي فراس سنة
1511 نيابة عن الاسماعيليين، وحينما رغب السلطان سليم ان يجتمع الى علماء بلدة
حماة وساداتها وأشرافها ليوقف منهم على أحوال الشعب العامة وما تشكو منه الرعية،
وما هو شعورها ازاء الفتح التركي الجديد بعد زوال عهد المماليك، وقد كان أول
طلب تقدموا به والتمسوه منه العمل على القضاء على الاسماعيليين القاطنين في
قلاع الدعوة وجبل السماق وبعض المدن والبلدان على أنهم - على حد زعمهم -
كانوا يقومون بأعمال لا تقرها الشرائع والقوانين، وكان من شأنها تعريض أمن
البلاد الداخلي للفضوى والاضطراب وزعزعة الفتح التركي ومحاولة اعادة حكم
المماليك الذين عرفوا بعطفهم على الحركات الشيعية عامة والباطنية خاصة،
ورعايتهم لها، يضاف الى ذلك قيامهم بنشاط ديني تبشيري من شأنه تفكيك
المجتمعات الاسلامية القائمة وادخال طبقات الشعب في عقيدتهم الباطنية والتبشير
برسالتهم وأفكارهم، وزادوا على ذلك فقالوا أن داعيهم شهاب الدين هو الذي
يرشدكم الى هذه التعاليم المخالفة ويشجعهم على ارتكاب مثل هذه المؤامرات
المغايرة المثيرة، فاستجاب السلطان سليم لمطالبهم وأرسل فرقة من الفرسان الى
قلعة المينقة فاحضروا أبا فراس من حصنه في بلدة حماة وكان له م العمر خمسة
وستون عاماً، فظن أكثر الناس أن مصيره سيكون الاعدام أو على الأقل النفي أو
السجن، ولهذا أعلن الاسماعيليون النفي العام وتجمعوا في الحصون والمعازل
والمواقع منتظرين قرار السلطان، ولكن بعد الاجتماع الذي دام فترة طويلة خرج
شهاب الدين ووراءه السلطان سليم يشيعه حتى الباب الخارجي، وعندما حاول علماء
حماة الدخول ثانية لأخذ جواب رفض استقبالهم وأعلن لهم بلسان أحد قواده المرافقين
أن السلطان سليم أمر أن يحل شهاب الدين ضيفاً عليه لمدة ثلاثة أيام، وفي اليوم
الرابع أرسل برفقته حراساً وأوصى جميع الحكام خيراً بالاسماعيليين وأمر برفع
الضرائب عنهم، وأصدر أمراً سمح بموجبه لكل اسماعيلي يهبط في المدن السورية
من القلاع والمعازل بالنزول ضيفاً عليه، وخوله حق الإقامة في الخانات والفنادق
على حساب الدولة لمدة ثلاثة أشهر.

ولا بد من أن الداعي المحنك شهاب الدين استخدم معه حديث الامام علي الذي يقول: عدو عدوك صديقك، فالعداء المتبادل بين الاسماعيليين والعلويين قد حدا بالسلطان سليم الى اللقاء مع الاسماعيليين ضد عدو مشترك آنذاك وهو العلويين.

وأما الدروز، فيقال أن جان بردي الغزالي نائب دمشق كتب الى الأمير فخر الدين ليسير معه الى مرج دابق لمحاربة العثمانيين، ففعل، ولكن الولاء لم يكن للملك قانصوة الغوري، لذلك انضم الغزالي وفخر الدين معه وخيري بك الى الجيوش العثمانية وخاضوا معركة مرج دابق سنة 1516. وفي الشام دخل الأمير فخر الدين على السلطان سليم وحده بجرأة غريبة وقبل الأرض بين يديه ودعا له بقول منه: «اللهم آدم نوام من اخترته لملكك، وجعلته خليفة عهدك، وسلطته على عبائك وارضك، وقلدته زمام سنتك وفرضك، ناصر الشريعة النيرة الغراء وقائد الامة الطاهرة الظاهرة سيدنا وولي نعمتنا أمير المؤمنين...» والبعض يقول أنه لم يقل سوى: «نحن أول من أطاع، وآخر من عصى»، وتقدم فخر الدين وقبل كم قطانته، فسأل السلطان عنه خيري بك، فسماه له فأجبه وأعجب بفصاحته وجرأته، فخلع عليه، وسماه سلطان البر وجعله مقدماً على الجميع¹.

وهكذا بقي العلويون وحدهم لم يذعنوا للعثمانيين، وفي سنة 1000 تقريباً هباً الاسماعيليون هجوماً على القدموس وذلك في أيام أمير المحارزة محمد الجيشي، حيث كان لابن الشيخ محمد المسمى زغيب أصبح زائدة فلم يتم ادخاله في صف المشايخ، فعندها اغتاز زغيب وحالف الاسماعيليين الذين وعدوه باعطائه بنتاً من بنات أمرانهم، وفتح لهم ابواب قلعة القدموس عندما كان العلويين مشغولين في يوم الغدير بالعبادة فأغار الاسماعيليون على العلويين وقتلوا المشايخ ورموا أجسادهم في جب العنان كما يروى ثمانين شيخاً عدا العوام وتملكوا القدموس، وقد انقطعت أنساب المحارزة آنذاك ونجا من المعركة كما يقال الشيخ محمد الملقب بالأعرج الذي رمى بنفسه من شباك القلعة وتحطمت عظام رجله، واختبأ في الجوار.

وبعد أن شفيت رجلاه طلب نجدة من العلويين وفتك بالاسماعيلية فتكة عظيمة، ولكن لما كانت الحكومة العثمانية مظاهرة للاسماعيليين لم يتوفق العلويون لاجلائهم عن القلعة.

والاسماعيلية الذين سيطروا على القدموس لم يكن لديهم ملجأ آخر فهم لا يأتون بأئمة الاسماعيلية الأغاخانية في سلمية، وقد ضاقت بهم مصياف لذلك وجدوا

¹معجم اعلام الدروز لـ محمد خليل باشا نقلاً عن تاريخ الأمير حيدر الشهابي.

من القدموس ملجأ آمن لهم فكانوا جنوداً للدولة العثمانية وأعواناً لها طوال فترة وجودهم في المنطقة.

ويبدو أن هذه القضية قد نهت الحكومة العثمانية إلى أهمية الاسماعيلية فسلمتهم باقي القلاع وهي العليقة والمينقة والمضيق وشيزر، لا سيما وأنهم لم يتمكنوا من السيطرة على المرقب فاستحضرت آل عدرة المراقبة السنة لتمحو قوة العلويين.

إحصاء سنة 1008 بعد إعفاء العلويين من الضرائب

جاء في مخطوط العاملي في سنة 1008 اسندت الحكومة العثمانية تعيين امارات لتحصيل دار قوشان تركيات إلى الخزندار في دمشق، وكان الخزندار مسؤول عن جمع رياتات عائدة إلى الخزانة العثمانية، وتم تكليفه بفرمان أميرى بالاتصال بأسر ما سمي بجبال الوحوش، ولم يتمكن من هذه المهمة الا بعد أن غفى أهل الجبل من الضرائب والقوشان، وكانت الغاية من هذا الأمر معرفة مدى خطورة العلويين في الجبال، ويقال أن المذابح قد استمرت للعلويين الذين كانوا في المدن.

في سنة ١٠١٧ هـ - ١٢١٦ م
 حصل في سنة ١٠٠٨ هـ اسندت الحكومة العثمانية تعيين امارات
 لتحصيل دار قوشان تركيات إلى الخزندار في دمشق، وكان الخزندار
 مسؤول عن جمع رياتات عائدة إلى الخزانة العثمانية، وتم تكليفه بفرمان أميرى
 بالاتصال بأسر ما سمي بجبال الوحوش، ولم يتمكن من هذه المهمة الا بعد أن غفى
 أهل الجبل من الضرائب والقوشان، وكانت الغاية من هذا الأمر معرفة مدى خطورة
 العلويين في الجبال، ويقال أن المذابح قد استمرت للعلويين الذين كانوا في المدن.

ويذكر المخطوط عند ذكر بعض جنود الأسرة السنجارية في الدباشية فيقول: أفراد تربطهم قرابات مع آل الرشواني العابرين للبلاد مع قادة وعسكر السنجاري والمستعصي على آل عثمان رغم كل الفرمانات المتضمنة الخوازيق في مرج دمشق وعند مدخل قصر الباشا سلطان سليم القانوني.

(التوطي) في سنة 1011 هـ

صدرت فرمانات عديدة لتسهيل عمليات استيطان الأتراك في أراضي الولايات الجديدة، بما في ذلك تسهيلات في دفع الضرائب، وما إلى ذلك، وكان التركيز على جسر الشغور و سهول أنطاكية، مثل عائلات الكلاغا، تبتكجي، قدورة، الحفار، الرهونجي، المطره جي، توتنجي، الطنب، الداو، البيك، السفاف، الزلف، ابودان، ولم تكن جميع الأسر التي تم احضارها من المسلمين، بل كان بينها كثير من اليهود منها آل شخيص، فاتح، القر...

ويذكر مخطوط «أسر نصيريات» أن اللاذقية كان لها وضع خاص بالدولة العثمانية، فقد هجر إليها اغاريق وصقالية، وصقليين وقبارصة، للقيام بأعمال التجارة والبحرية.

ويذكر المخطوط أيضاً أن هجرة كبيرة جرت آنذاك تحت جنح الظلام الى مصر ونجد والحجاز واليمن.

سيطرة آل معن على بلاد العلويين سنة 1024

سنة 1024 تم اعطاء الأمير يونس بن معن سنجق صفد من قبل محمد باشا الوزير الأعظم فتوجه إلى الوزير الأعظم الأمير محمد بن سيفا وأعطاه سنجق جبلة بانحرافه عن بيت سيفا وفي بعض النسخ بانحرافه عن يوسف باشا¹

ولدى الحرب بين الأمير فخر الدين وبين بيت سيفا وكانت حرباً مهولة بين الطرفين، إلا أن آل سيفا هربوا وتحصنوا في قلعة الحصن، وتحصن يوسف باشا سيفا في قلعة الحصن أما الأمير محمد وأخوه الأمير سليمان سيفا فلم يدخلوا القلعة بل استمروا متوجهين إلى صوب جبلة، ودخل في قلعة الحصن حينها مقدموا بيت الصواف الدروز والأمير مظفر الشهير².

¹الصفدي ص 40.

²الصفدي ص 77.

ولما انكسرت احوال بيت سيفاً عن مال الخزينة في حين كانت ايالة طرابلس تكون لها زيادة في مال الخزينة، فكتب حينها الوزير الأعظم ايالة طرابلس لحسين باشا الجلالى وكتب سنجقية جبلة واللاذقية على مصطفى كتحدا حرمه لاستأذه الأمير فخر الدين واستدان مصطفى كتحدا من خواجه مقصود من أعيان تجار اصطنبول اثنين وأربعين ألف غرش ودفعها مصطفى كتحدا من جهة مقاطعات بلاد جبلة الى حسين باشا الجلالى وحسين باشا دفعها للخزينة مما في ذمته سلفاً وتعميلاً وأخرجوا أحكاماً شريفة بهدم قلاع ابن سيفاً وضبط أرزاقه وأرزاق تابعيه وأن يكون الأمير فخر الدين مساعداً في هذه الخدمة ومباشراً لها¹.

في رجب سنة 1030 أي 1620 جمع ابن سيفاً جميع أقاربه وجماعته وأولاد عرب وعينهم بصحية ولده الأمير حسن للركوب على الأمير سليمان بن أخيه بسبب ميله الى الأمير فخر الدين لكن الظاهر ان الأمير سليمان من حين توليه على مقاطعة صافيتا ما أعطى عمه الأمير يوسف باشا شيئاً من المال المترتب عليها لا ما يخفف الميزان ولا ما ينقله فلما وصل الأمير حسن بن يوسف باشا الى تل عباس ابقى الأمير سليمان حريمه وسكمانيته في برج صافيتا وتوجه هو بنفسه صوب بلاد جبلة الى عند مقدمي الكليبيين من معاملة قدموس وأرسل الى الأمير فخر الدين يستجده على عمه يوسف باشا فقي الحال جمع الأمير جميع رجال بلاده وسكمانيته وتوجه بهم الى البترون قاصداً ابن سيفاً ان لم يرجع عن الأمير سليمان المذكور فلما تحقق يوسف باشا وصول الأمير فخر الدين أرسل ردّ ولده بجميع الرجال الذين معه من تل عباس وأرسل الى عند الأمير فخر الدين الأمير موسى من رأس نحاش وهو من أعيان كواخيته ليعتذر للأمير فخر الدين عن ركوبه على ابن أخيه².

وعندما مطالبة الأمير مصطفى اغا قيوجي باشي ليوسف باشا بالأموال المترتبة عليه رفض دفعها وتحصن في جبلة³ ثم إن يوسف باشا بن سيفاً أرسل الى الباب العالي يخبر ارباب الدولة والموالي ويعرض عليهم حاله ويتذلل لهم⁴.

ثم إن سنجقية جبلة كتبت على جعفر أفندي بشرط أن يكون في طرابلس دفتر دار ويكون للأمير فخر الدين بن معن الأمير يونس بن الحرفوش مساعدين على

¹الصفدي ص 91

²الصفدي ص 96.

³الصفدي ص 98.

⁴الصفدي ص 102.

ضبط منصبها وباقي المناصب وضبط أملاك آل سيف وأملاك توابعهم وتحصيل مال الخزينة وإفاء الديون المترتبة على آل سيف، وحصلت حروب حينها أرسل يوسف باشا بن سيف على ابن أخيه الأمير سليمان فجمع رجال من جيلة وجمع يوسف باشا أيضاً من صافيتا¹ وكان حاكم دريكيش مصطفى بن أبي زيد² وكان الأمير مصطفى بن أبي زيد متاهلاً من آل مدلج الحباري، ثم بعد حروب الأمير مصطفى انهزم إلى جيلة واحتسب بها ثم إلى انطاكية فعزل وأعطى الأمير قاسم بن الأمير يوسف سنجق جيلة وأعطى الأمير سليمان سيفاً صافيتا سنة 1033 أي 1623.

الهجوم على القرموس على ير علي (الشلف سنة 1041 هـ)

في هذه السنة تعاضم شأن علي الشلف وهو أحد زعماء الكلية في عصره، وقائد قبائل الجهنية بأجمعها وقد أرخت عملية مهاجمة القرموس سنة 1041.

ويبدو أن علي الشلف حينها كان مدعوماً من المعنيين، فإذا لاحظنا أن للمعنيين علاقة مع الكلبيين كما سبق وأشرنا، ولا بد أن الزعامة التي من المفترض أن آل معن قد تعامل معها هي آل علي الشلهوم. يبدو أن علي الشلف قد حقق علاقات وتحالفات عظيمة لم نستطع تدوينها.

باشاوات علويين في السلطنة العثمانية

بصر البعض على أن أحداً من العلويين لم يدخل في عداد الدولة التركية بعكس ما نعلمه يقيناً، فقد توصل ابن المن إلى قائمقامية اللاذقية والحاج محمد الوزير ابن المنكشاي آغا³، والوالي ضيا باشا كما يقول حروفش وأنه كان مختفياً، والوالي مدحت باشا كما يزعم البعض، وإبراهيم الجبلي قائد قوات مدفعية الجيش النظامي التركي، ومصطفى باشا وابنه ياسين باشا وزير داخلية سنة 1301، ويقول الشيخ يونس أنه قد خرج من البهلوية سبع باشاوات منهم جنبلاط باشا وسليمان باشا...

¹الصفدي ص 125.

²الصفدي ص 148.

³كان يسكن في جلق للفيحاء واتخذها وطناً وأتى من عند الشوككلي وصار أمير الحج. نكره الشيخ بدر طه المكزوني السنجاري

سماع الحكومة بالتدخين وازدهار التدخين سنة 1021هـ - 1612م

منذ أن سمحت الحكومة العثمانية بزراعة التبغ سنة 1021 أصبح بشكل المادة الأساسية في حياة المزارعين لا سيما في اللاذقية، يقال أن التبغ الذي يستحصل في اللاذقية أحسن من تبغ لزمير وغيرها من البلاد العثمانية، لذا فقد أصبحت زراعة التبغ أهم الأعمال التي يقوم بها المزارع في اللاذقية.

ولكن الحكومة العثمانية قد تداركت هذا الأمر سنة 1330 وقضت على تطور هذه الزراعة وقبضتها باستحصال رخصة قبل الزرع من شعبة الشركة في اللاذقية، مع حضور لجنة تخمين مؤلفة من محلّفين لمنع تداول التبغ خارج هذه الشركة، وهي أساس لشركة الريجي الباقية حتى الآن.

أعلام القرن الحادي عشر

(الشيخ إبراهيم بن الشيخ يونس - العناقية -)

والشيخ عيسى وصنوه الشيخ رمضان ورضوان من أهل الاستبصار. العناقية:
قرية تبعد عن الحفة مسافة ساعة غرباً.

مدحه الشيخ علي الصغير وقدمه بقصيدة يوازن فيها الصوري مطلعها:
حمدت لرب شاكر بمزيدة بكل صباح مستمر جديد
لإسباغه الإنعام لطفاً ورحمة لأهل ولادة الحق خاص عبده

إلى قوله:

وإنني بحمد الله ما زلت بانياء بمدح سراة الحق والدين والهدى
لقد شيدوا بيت الخصيبي بالظبا واتخذوا الدين الحنيفي ملّة
وقد رتلوا الذكر الحكيم وأنسكوا وفازوا بعرفان المهمين واغتدوا
فقد صدرت تلك الجوارح منهم بتوحيدهم لله في حدّ خبرة
بتثليث تسديس وفي اثني سبعة وفي خمس بآاءت والفاء يليهما
بيوت قريض ليس يبلى جديد وإن رميتهم للحرب تلقى أسوده
وقد رفعوا المنابه وعموده وفي باب حطة داخلين سجوده
مناسكهم طوعاً بغير جحوده بعلم سني سلسلتي وروده
واستيقظت أرواحهم من سموده تنأهوا إلى عرفانه بوجوده
وترجع أربعة نظام عبده وفي تسع واوات لمن يستقيد

وهذا اقتباس من قصيدة الصوري

فأعقدتها رمزا لكل موحد ثمانية أبوابها يا أولي الحجى
بنظم قصيد واضح في نشيده فطوبى لعبد جاز في وصيده

إلى قوله:

فيا غاديا مني على متن ضامر فيم بهما نحو الشمال وإنثن
إذا جئت عناقية الخير ابتغ في الأهل والقطان تلقى أراهمرا
وناد لابراهيم يا كامل الحجى إلى الشرق واقصد حي ندب تريده
لنحو جنوب الغرب غير بعيد كان زكي المسك نشر صعيد
ويامن حوى علماً وحلماً بجوده

كذلك في بذل المواهب والسخا
الى قوله
وخبره أني مقيم على الوفا
واقربه مني كل يوم تحية
مبرأ مقراً صادقاً في عهوده
ولا أنثني لبو عفتوني حسوره
سلاماً موداً قنر كامن وروده

ومدح معه أهل الإستبار وهي قرية تبعد عن قلعة صهيون ساعتين غرباً
الشيخ عيسى وصنوه الشيخ رمضان رمضان وأثنى عليهما وغيرهما:

وحت وفور الركب للغرب قاصدا
تخال مدار الأسد من حول داره
فيا حبذا من موطن وسط ربوة
من المزن هطال يعم رياضه
به فتية شم الأنوف ضراغم،
وإن رمتهم للنصر يوم كريمة
يذبون عما ياتجي في محلهم
وحبوا ضيوف الحي بالبشر والقرى
هم الشيخ عيسى ثم رمضان صنوه
ورضوان وغروس له ثم جيرة
ذا الشيخ أسمر أبيض الفعل والثنا
إلى الإستبار لحي ريع جديده
كذلك الشر احاط الجدار ويده
سقاها إله العرش ماء ريده
ويروي رياه ثم يسقي صعيده
لهم سيطرة فاقت لنشر نوره
تجدهم ليوث الغاب ثم فهو ده
يسمر القنا مع مرفقات هنوده
بأكل وشرب مستمر جديده
فيا حبذا صنو له وعضيده
عليهم سلام دائم لا يبيده
ويعسوب عصر سيد وسديده

وكان الشيخ أسمر ممن يحتفل بعيد المهرجان وينفق فيه نفقات الزائدة حتى
قال:

أخوان الحقيقة والحجى
يدل لآلى الإخوان في البر جهده
له من الرحمن أسنى تحية
ففي المهرجان بنصف تشرين عيده
بأكل وشرب وافر ونبيذه
وغروسه والأهل حيا سعديه

(الشيخ شهاب الدين أبو عيسى أحمد عمران شيخ الصغير)

كان قدسه الله ندبا فهيمًا، سيدا ماهرا في العلم، حاميا للمؤمنين، غيورا على
الدين. مدحه الصغير وأثنى عليه.

منه قصيدة جزلا على أثنى عشر مقطعا، وزن ما قال الأجرود العناني قدسه
الله الذي مدح به الشيخ عبدالله فنيو. ومطلعه:

يا أهيل الحي إني قد غدا حالي عجيب

واشتقى مني الرقيب

لي حبيب صدّ عني

والصغير. أول جزله:

راجسي وصل الحبيب
ففي رجلاه لا يخيب

يا أهيل الود إنني
فعمى أمني وظني

إلى قوله:

ففي وصالي يا أمين
عن صفات وبطين
مذ أتوه طالين
بعده ميم، وسين

قال لي إن كنت تطمع
فتوالي حسب أنزع
من لدين الشرك أقمع
فهو تبريك السمعم

إلى قوله:

أنني بك مقتدي
وانت أعني سيدي
والتيمة تهدي
فوق عود أمل
فوق غصن وقصيب
ففي دعاكم للأديب

يا شهاب الدين إعلم
هايم عبد متيم
وعليك أركى التسلم
مارنا طير، ورنم
مابدا القمري بنور
مقصدي أنك تجور

وله مراسلة واشتياق إليه، شعر يمدحه ويمدح أنجالة. وأوله:

ونيران قلبي في سويدي تضم
وجفني قريح والسهاد مداوم
وقد ضرني التفريق ثم التالم

أقول ودمع العين على الخد يسجم
وقد صرت في سجن الصباة موثق
على جيرة بانوا وعنا ترحلوا

ومنها:

على جهم أنشئ القريض وأنظم
ومقنني وعلي بالخير منعم
سليلة عمران له الله يرحم
وثغر شهى بالبشاشة يبسم
سلاما زكيا من كتيب متيم
وأسنا سلام في العبير يختم

ألا يا رسولي جديرا لوطن من
فذلك أعني سيدي وهو مرشدي
فأعني به شيخ الديانة أحمدا
فيلقاك في وجه بهي منور
وأقريه مني ألف ألف تحية
واهدي كذا للغرس عيسى تحية

وأيضاً لأبراهيم تهده رحمة
محمداً قريةً سلاماً مؤيداً
سألت إله العالمين بلطفه
وحسن وداد طاب ما الريح نسم
ورجياً أخاه بالتحية أنعم
بخولهم منه الأمان ويسلموا

الشيخ (عمر الفجليني)

فجليت: قرية بصافيتنا. تبعد مسافة أربع ساعات عن البرج شمالاً مشرقاً.
ومقامه في قرية (قنية جروي) يبعد عن فجليت ثلث ساعة صندوق حجري
حواليه شجر سنديان.

كان ولياً من أولياء الله الصالحين نوي الكرامات صاحب كمال وجمال
وفضائل. وقد مدحه أشيخ علي بن أبي عبيد البحتيني بقصيدة مطلعها:
سفن النجاة بها الأمان من البلاء طوبى لمن تلك السبيل معولا

وأشبعه النجاة ثناء ووصفاً ودعاء، إلى أن قال في مدحه تخلصاً:
خذ لي قريضا ضمخت مسكا معا
حث المسير بها لقطب بارع
لقريّة قد شرفت تلك القرى
نيخ القلوصة ثم ناد سيدا
متكلملا متجملا بفضائل
والند والكافور فيها مجبلا
واقصد حماء للأمين الأفضلا
خصائص الإنعام فيها تنزلا
ندبا أدبيسا ماجدا متفضلا
حاز أكرامسة من قديم أولا

ومنها:

إذ جئت (فجليت) الحصين محلها
أعني شهاب الدين يا كنز الحجى
فاقصِد إلى ذلك الأمين الأفضلا
يأتيك في وجهه صبوح مهلا

ومنها:

يا شيخ أحمد لاعدمت ودادكم
يا كامل الأفضال يا بحر النقى
سألت مولاي بآل محمد
يا من لكم في القلب أشرف منزلا
لازال بر نوالكم متسلا
بخصمكم نصر بأقطاب العلا

وقد مدحه الشيخ شعبان بنوّة بقوله:

قال العبد شعبان بن الشيخ محمد بن الشيخ سويدان بن الشيخ حيدر بن الشيخ موسى يكنى بالعدة من قرية (بنوقة) هذه الأبيات في صاحب الأشوار، وزائد الوقار، وعالم الحساب، ولائذ الطرب، في حب أبي تراب، اللسان المبين، والحبلى المتين، والعقل الرزين، والباز الأصيل، والأخ الأمجد، أعني به الشيخ أحمد، بن الشيخ فضول. ولا أنا المشوق متبول، على القلب كالسكر منزول.

أنشد العبد بقوله:

يا حب زكي في مهجتي نارا جوى الضلوع يهيجني بأسعار

إلى قوله متخلصا بمدحه:

إن جنت قرية (فجليت) أنيخ بها وأهد سلامي لقطب عارف درب
قبل يديه وفاء ثم قول له يا معدن العلم والتوحيد مقتبس
مارست باللفظ والمعنى تحققة علم الحقيقة قد أضحيت دراسة
لك الجميل على الإخوان كلهم بالجود ما في الورى مثل لكم أبدا
أنت الذي خصك الباري بمنحته شيخ لييب أديب عارف لسن
العلم والفهم والأداب معدنه بين الأنام له شأن ومرتبة
قد خصه الحق في علم وتبصرة مني عليه سلام لانفاد له

تجدلها نفحة لها المسك معطرا الشيخ أحمد ونذب فاق مغوارا
يا شيخ أحمد ياقاموس ذخرا من ثغر فاهك شبه الدر قولرا
وعيت عنه أسانيدا وأخبارا ونلت منه إفادات وأسرارا
يا طود علم على كل الورى نارا وحاتم فقهه بالجود مقدارا
كساك منه وقارا نلت تذكرا نذب فهيم زكي ذكره طارا
ثم العطايا كشبه الودق مدرارا كأنه ملك بالعدل أمارا
كفاه مولاه أشرارا وفجارا ما حركت نسيمات الريح أشجارا

(الشيخ اسماعيل مرهج-ورميننا-

هو اسماعيل بن مرهج بن نور الدين بن سلمان الرويس.

كان عليه السلام وليا عارفا ذا براهين. مدحه الشيخ سلمان القلع من قصيدة

سنة/1127هـ بقوله:

ليث البسالة طود الحلم والحزما
رب البرية صاحب قدرة عظما
في البراهين مخصوص من القدما

حث المسير إلى قطب فتى فطن
يسمى اسماعيل نذب قد يشرفه
يا نجل مرهج فيك الناس قد شهدت

الشيخ ميكائيل ببلدنتا كما الحكماء
صافي مودته من أول القدماء
بحق مولاي فاطر أرضها وسما
يسمى سلامة كلاه الله بالإسما
لبو أن للعبد ريش نحوكم قدما
لو أن خزمي بجد السيف قد قصما
ألف وبالواو قد كملت حسابهما عساکم
تتحفوه بالبدعا كرماء

مجاور لإمام الدين سيدنا
والغرس عمارا لا تنسى أخوته
يا بيت مرهج ربي قد يشرفكم
واهد سلامي لنور العين متصل
يا ابن بدر قلبي فيكم دنف
والله والله مالي غيركم أمل
تاريخكم قاف غين كاف يتبعها
والعبد سلمان يا أخوان صبكم

ومدحه الشيخ سلامة رجب بشرافي من قصيدة قائلا:
والشيخ اسماعيل عطاء الله منزله
فكم من أُناس شهدوا في دلائله
وخصه في براهين وأسرار
حكوا بها الناس في بر وأمصارا

(الشيخ حيدر النميلي - حرف الصليب -)

هو حيدر بن علي بن حسن بن بدر المعروف بالنميلي.
كان رحمه الله عالما شاعرا. مدح علماء عصره كالشيخ عمران - عين النهار -
والشيخ إبراهيم البشريح، ومدحوه.
مدح الشيخ إبراهيم البشريح بقصيدة طويلة حشاها توحيدا وأسئلة، ويشكو
للمذكور حال زمانهم، ويطلب منهم الاتحاد والإنصداق للأمة بالحق. ومن شعره
وله:

صفة الكلام وكنت عنه تسالكم
كم نلتق منهم بحزم مكمّل
ويعود من تلقاء نفسه يعمل
وقلوبهم شيء يقبح يفعل
أعني الخصيبي السيد المبجل
أو قام فيها جاهل لم يعقل
كنتم العلوم عليهم فلينكّل
بنهاهم عن منكر وتحيل
واحذر بأن تتركهم في مهمل
من كنتم الحق بنار يصطلي
قامت ويظهر كل حق يعتلي

لكن إسمع يا أخي من ناجح
عن دهرنا هذا وكثر بلائه
بل كلهم أضحى برأي وحده
هجروا الكتاب ولم يدينوا بقوله
كم قال في قفه الرسالة شيخنا
فإذا البدائع قد بدت في بلدة
وبها إمام عالم ولخسوفه
فعليه بأمرها بمعروف وأن
إياك تكتم ما حويت من الهدى
فيكون ما صنعه من عمل الردى
بل يفلج الحجة للبدع التي

حتى يكون الحق لاح لأهل
يا نجل بدر الدين هذا قصدنا
خذها إليك ابرام نعم هدية
من قل أهل الفضل أهداكم بها
ما ترتجي المملوك عند لقائه
ولا يكون أهل البطل هم بتتكل
حاشا لو لك أن يكون بمهزل
عروس تجلى بالنقاب وترفل
يكنى النمللي حيدر نجل علي
إلا بنو صااد بهم متامل

وهي طويلة تتجاوز المئة بيتا. وله قصيدة مطلعها:

(نديمي قم بنا نسعى... لديه الحب متسعا). وهي ستة وأربعون بيتا ومنها:
وحيدر قل مملوك
ويكنى سهف والده
غير الخد متضعا
نمللي بالنسب يدعى

وله قصيدة مطلعها: قام النذير يبشر على المنابر يخبر
الشيخ حيدر والشيخ سليمان وبيروتان والشيخ علي تميم

الشيخ حيدر والشيخ سلمان ديروتان. كانا عليهما السلام عالمين عارفين.
مدحهما الشيخ عيسى الخريبة بن نجم الدين مع الصغير بقوله:
واثن المديح وخص من اعنت له
خص المديح الشيخ حيدر سيدا
والشيخ سلمان الموحد خصه
والف سلام خصه ولشيوخنا
من عند من في خمركم نشوان
يا فيلسوف زهت لكم قصدان
سلام عباد فيكم ولهان
ألف على ألف على ألقان

فمدحهما مع علي تميم الشيخ علي بن أبي عيد البخيني من قصيدة قائلا
للصغير:

واقرأ سلامي للأمين الذي سما
فنجل تميم الجود وقدتم قدره
كذا الأخ سلمان الأمين وحيدر
في الذكر والنساب والفضل والعلم
سميكم يدعى علي إسمكم واسمي
عليهم سلام الله ما هبت النسبم

الشيخ وأورو الصارم

كان عالما شاعرا له أشعار كثيرة. مدح علماء عصره.

ومدحه ولد عمه الشيخ يوسف الصارم بقصيدة مطلعها:

يا بوا الهوى يا بوا الهوى قدرا وعشقي والجوى

بين الصبريم واللىوى

ففي حسب ظبي رائع

إلى قوله:

ففي حبها متعلق
شبه الحسام إذا هوى
ففي بكرة وعشوية
علما وأفضالا حوى

قلبي لعلوى عاشق
ففي مدحها نو لقلق
منبي عليه تحية
قد حاز كل فضيلة

ومن شعر الشيخ داود الصارم، كان عنده وبعض دراية للغة التركية. فادخل

في شعر ألفاظا تركية وهو موشح:

أنا عاشق من قديم
قد ضلنى جسمي القميم
إذ تدلع يبا فهيم
بك يسابرا رحيم
سولي هيلاليم
باز قلضر مع بنيم
خلتسه بدر الدجا
بساكرا لا تجتبا
عبدك لرتجبي
خدائي لهمومي فرجا
من عتيق وزنيم
سولي هيلاليم
باز قلضر مع بنيم
واعف عن داود وافه نلر الجحيم
بعين سين ثسم ميم
يساكوز لريم بجاء كاف ثم لام
جانم أفندم سان سولي هيلاليم
باز قلضر مع بنيم
أعشم كليز بنشرك كثرتم وبال
أرفق بحالي جانم فقير جانم آمين
عظمي كسير هي بقق نورك تمام
هي مد جانم أفندم سان سولي هيلاليم

عاذلي كف الملام
مشغف في هاء ولام
حارم عيني المنام
إن قلبي مسيهم
هي مدد جانم أفندم سان
دنك أفندم يا عز الم
يوم سفري شفت ظيما
أنا عاشق مذيان
يا خليلي خوج ظبي لك
هي أغلسان بيان
واكفني شر اللثام
هي مدد جانم أفندم سان
دنك أفندم يا غزالم
سيدي جدلي بعفوك يا عظيم
وامنح المسكين فضلك
أن غروش خذلك أمان
مارماد هيدريم هي مدد
دنك أفندم يا غوالم
سيدي جدلي بعفوك يا عظيم
أقمش يقطر بان فقير يا خدائي
يوف غيرك قط مالي لو بقي
ففي دجا الليل البهيم

يا ذا قلضر مع بنيسم
 في هواكم بلطش
 فيكم قلبي دهش
 منك هي جائم طشش
 بان اسمك من قديم
 سولي هيا
 يا ذا قلضر مع بنيسم

دنك أفندم يا غزالم
 أنت عي غلان
 سان غلان سان قوجمان
 داود يرجو للأمان
 بان زرف بان امان
 هي مدد جائم أفندم سان
 دنك أفندم يا غزالم

(الشيخ رضوان النيربي الحلبي)

نسبه لباب النيرب في حلب. هو رضوان بن حمزة بن عيسى بن محمود بن ابراهيم بن نجم النيربي على ما في خطه في كتاب المناظرة التي جلبها المغفور له الشيخ عمران حمد المنجم.

كان رحمه الله عالما عارفا موحدا له جملة أشعار. منها قصيدة يتغزل فيها

بالخمرة وبنات الخدور، مطلعها:

حييت بها فصرت الان حيا
 ولم أصغ لقول الجاهليا
 فقلت: أسمع واحفظ يا أخيا
 عروس الطالبين وهي الحميا
 فما هذا الكلام المعرييا
 خفت عن كل قدم أبكيما
 وهو الترياق أيضا العنجهيا
 وشمويل العقاد العبقريا
 فهذا الحق حصص منجليا
 وزوجني بيكر عبقريا
 يومين وصلناه عشيا
 عليه برنس مجلى سنيا
 عليك الان يا عبد الوصيا
 ورحمته عليكم سرمديا
 وجاب لنا من الخمر الزكيا
 كثير مثلكم جساؤوا لميا

شربت سلامة من يد ميا
 أخذت الجام مملوءا مربيق
 وقائل قال لي: ماهو المريبق؟
 هي المفتاح تدعى وهي عندي
 فقال: بحق ما قد قلت قل لي
 فبين لي واشرح علوميا
 فقلت: إن المريبق ذو أسامي
 وقار الدن والإسفنط بعده
 فقال: كفيت يا من قال هذا
 فقم بنا لنسعى نحو دير
 مشينا طالبين لدير حنا
 فلم ننظر سوى شيخ كبير
 فقلت له: سلام الله مني
 فقال: حييت انت ومن أتى بك
 ورحبنا وأجابا لديه
 وقال: بعيد عنكم ما تريدوا

بعيسى بالمسيح المعمد
تجهز الجزع بالرطب الجنيا
تلاميذ المسيح الإثعشر
بحرمة مريم العنثرا الرضيا
بيرهـان يجمع الأسقفيا
بحرمة شـرقهم والمغربيا
بروح القدس أن تنعم عليا
على ديني وما عندك غيبا
على دين المسيح المعمد
على راسي فعمس لي شويا
ولا تعلم بنا الإثشي عشريا
بعون الله عندي كل شيا
ولإثنين من الذهب النقيـا
بأربع عشر لم تغل عليا
قصدت لكوفة إسكندريا
شريت بضائعا من كل شيا
على دين المسيح المعمد

قللت: الحمد لله العليـا
فهذا العمر عاد وجا إليـا
وكنيتـه بلاد النيربيـا
هو الإسم العظيم الهاشميا

رضوان أضحي مغرما في حبها
لعله يحظى بها ويقشع
وسف كطر في هواها قد نوى
وجههم جوا فؤادي وأضلعي

قسمت عليه بالإنجيل حتما
بعيد الشمع والكشـتيز بعده
بديمان بشـمعون بتوما
بحقهم وبالنفاقوس جد لي
بشـماس يقشيش بمطـران
بميلاد وغطاس يليه
بحق الأب ثم الإبن بعده
وقال: الآن صح أنك مسيحي
فقلت له: وبيت اللحم إني
دنا بانجيله نوحى ووضعـه
وقال: المهر أريدك أن تجيبه
فقلت: أطلب مني وخذ مراندك
فقال: ثمانية أيضا وأربع
فقلت له: وحرمة كل عيد
فرحت مهرولا لنحو مصري
دخلت مدينة لعلـي بن موسى
عقدنا العقد أنا والشـيخ جمعا

ومنها:

فلما أن رأيت الكل هذا
على ما قد حبانـا من نواله
ورضوان عبدكم يـالـ صـاد
وصلوات الإله على نبـي

وله قصيدة مطلعها:

كردية ياويك من قنسها
ليس ملجا سوى الوجد بها
كردية والقلب فيها قد هوى
وجيم دالات فؤادي قد حوى

وهي /28/ مربعا.

(الشيخ سلمان-سرجس القبليّة-)

يقول حرفوش: ولد سنة/1011هـ. وتوفي سنة/1082هـ. وسرجس القبليّة: قرية تبعد مسافة ساعتين ونصف عن قلعة الخواي شرقاً بوادي وراية جنوب نهر مصبه شمالي طرطوس.

هو سلمان بن الشيخ رضوان بن الشيخ سلمان بن الشيخ رضوان بن الشيخ شاهين سرجس بن الشيخ يوسف بن الشيخ علي القيسي¹ بن الشيخ عبد الحميد القرنبادية بن الشيخ موسى بن الشيخ علي بن الشيخ حسن بن الشيخ إبراهيم بن الشيخ خليفة بن الشيخ جامع بن الشيخ فراس الأردني القنوقي على ما في خط سلمان تسلسل النسب إلى عبد الحميد، وعلى ما في خط الحميد تسلسله إلى فراس. يقول حرفوش: ولم يقنعني صحة نسب كهذا النسب، حيث من عهد الحميد إلى الآن لم تخل ذريته من الكاتب والعالم الذي يسرد سلسلة نسبه عن خط أبيه وابوه. عن خط جده، عن تقدمه وحققه.

كان الشيخ سلمان قدسه الله وليا شاعرا عارفا عالما.

مدحه كثير من علماء عصره ومدحهم مما سيأتي ذكرهم.

وكان في ابتداء صباه قاطنا في قرية سرجس القبليّة. ومقام أبيه وجده الشيخ شاهين معمريّن فيها صناديق حجرية حولها أشجار منديان. ولهم فيها وقف.

ثم إن سلمان حكم عليه عسر ومضايقة من قبل الإسماعيلين الذين كانوا يجاورونه وقتئذ. وقصته معهم لم نعلمها إلا سماعا فصرقنا النظر عن ذكرها. وارتحل إلى بلاد سمّت قبلي -الصرامطة- سكن في قرية/الدالية/بجوار المغفور له الشيخ عبد الله/الدالية/وخيره على المساواة فيما يملك فتعفف حتى قضى مدة حياة عبد الله عنده وفيها مدحه الصغير مع عبد الله قائلا:

بهم قرية الدالية زهت وتشرفت كتشريف مكة بالبني وزمما
هما الشيخ عبدالله وسلمان سيد هما لعمود الدين كالري في الظما

واجابه سلمان بما ستره. وبعد وفاته عبد الله انتقل لقرية /درمينا/وسكن عند الشيخ اسماعيل درمينا.

¹ الشيخ عبد الحميد القرنبادية ولد اسمه علي ومدفون الى جانبه.

وكان العبد الناسخ قاطنا يومئذ في قرية درمينا-الجراننة/بجواره. حرسها الله. ثم توفي الشيخ المذكور في قرية درمينا ودفن في قبة الشيخ مكثيل رحمهما الله. وقطن في أول مهاجرته عند الشيخ عبد الله البسطوري وأخذ عنه الفقه كما يقول في شعره الذي مطلعته:

وعبدالله نجل بلال سيدي فلرشدني وأسـمعني نـداه
وأهداني ألى بشر خفي سألت الله يعطيه مناه

ثم بعد وفاة الشيخ المذكور انتقل للقرية الدالية، ومنها إلى درمينا حيث توفي بها.

يقول حروفش: وللشيخ سلمان جهاد طويل وفصل في نساخة الكتب الدينية. وقفت على جملة كتب بخطه يذكر أنه أجمع على النسخة جملة نسخ. وكان عالم وقته وشاعره أيضا. وله أشعار وتغزلات، وتوحيد وجزليات وغير ذلك.

ومما منحه الشيخ علي الصغير وهو يومئذ في قرية الدالية مع الشيخ عبدالله بقصيدة مطلعها:

سلام به أمن قل عبد متيما كئيب مشوق بالأحبة مغرما

فأجابه سلمان بقصيدة مطلعها: كتاب أتنا من أمين محكما

وقد مر ذكرهما بترجمة الصغير

وللشيخ سلمان شعر على وزن شعر علي بن هذوان المربع الذي مطلعته:

يا حادي العيس قل لي أم كيف ظعنك قد شال

وهو:

دمع عيني هطال	ومن فوق خدي سبال
والسدر أصبح مبال	وإنه منه معبال
والسدار فيه رشـد	ولا سرور ولا سعد
إلا هموما ونكد	وكثر قيل كذا قال

ضمنها حكم وتوحيد معاجز للأئمة البطين. وقوله بعد الحكم:

إن عابدا إلهـا	في الخلق ماله شباها
وكم جـوش فناها	فوارمسا ثم أبطلـا

ثم الإمام تصددر
 أنا المكنى بحيدر
 من علي عاد هارب
 أتاه إبليس واثب
 وقال: مرحب تجرع
 إليه رد وإرجع
 رد إليه مبادك
 وقال: أثبت ساحر
 ويحك مرحب
 في ذا الحسم قضر
 رب

ومن جزلياته:

يا خليلي إسمع مقالي
 إنني عبد موالى
 فهو قصدي ومرادي
 سره ساكن فؤادي
 وهو ذخري وعمادي
 قلت حبي أطلق قيادي
 ماله شبه مقل
 ليس لي عنه محال
 أمناي وسروري
 الى قوله

أيها الطالب جدا
 عل تعرف منه قصدا
 حيرة يا نعم سندا
 تلقى غزا لا بنجدا
 تشرب الخمر الزلال
 ليس لي عنها محال
 عبدكم يبال صداد
 طالب منكم رشادي
 ثم يطلق لي قيادي
 سلمان واثق في الوداد
 ازدواجنا وموالى

من فوق ميمون مجهر
 فقرر مرحب عجال
 لباب حصنه طالب
 وكان مأكرا محتال
 أمن علي أثبت تقزع
 ولا تكن قط ميسال
 في قلب كالصخر جاسر
 إذ كنت تسدعى برجال
 إيّاك مني تقرب
 ومنك نقطع أوصال

وافاتهم مني الجزل
 في هوى بدر الكمال
 وأنا طالب رضاء
 ليس لي رب سواه
 قد ظهر بعد خباه
 فيك قد نلت المناء
 لا ولا لـه مثـال
 وله حسن الكمال
 مذبذبا نور ولاح

غص ببحر هو عميق
 زتعود تغزل رقيق
 إبحث وفئت وأسفق
 أرشدوك إلى الطريق
 ثم تعرف ميم دال
 فسيهم نلت المنال
 في هواكم مستهام
 فعلى ألقى المرام
 والخلاص من الحطام
 ثم في ألف ولام
 فيهما تم الجمال

اتصل بالانفصال
فسي صباح ومساء
طالما أتتفلسا
والسدا ما اغلسا
من عتال مرجسا

كور مع نود كمال
ثم صل طول دهري
ثم في سري وجهري
كل دهر ثم عصر
إنه يكشف ضري

(الشيخ سعيير جنجانية)

هو سعيد بن الياس بن محمد بن عبد الله في مدينة صهيون، نميلاتي جوهرى ولد في صهيون من أعمال لواء اللاذقية ومنها توطن قرية عين التينة من أعمال صهيون وعمر فيها مقام راوبين بن يعقوب قبة على رأس جبل عال وهو الآن يلقب بالشيخ البوير، ثم توطن قرية الجنجانية وفيها بقي أيام حياته وفيها دفن في قبة كان بناها فتارة يلقب صاحبها بالشيخ سعيد وتارة بالشيخ مجد ولا بد من أن يكون بناها لولي اسمه الشيخ مجد ودفن هو فيها فتلقبت باسمه، توفي سنة 1020، يقول الشيخ الخطيب: وجدت رسالة بخط يده مؤرخة 1014 وكان معصراً للشيخ محمد كلزي أشهر أولاده محمد سعيد توفي سنة 1246.

(الشيخ سليم (الأوناوي) الشاعر)

وأدنة هي مركز الولاية المشهورة في كيليكية.

كان رحمه الله عالماً شارعاً له ديوان قوافي. وكان كثيراً ما يزوره سيده الشيخ محمد الكلزي، ومنحه ببعض قوافيه إلا أن قوافيه بعضها أربعة عشر وستة عشر. وبعضها ثمانية عشر، وبعضها اثنان وعشرون بيتاً. وبعضها ستة وعشرون، وبعضها ثمانية وعشرون. كان قصد مواقع آثار وعمل عليها. ومن شعره في القوافي:

فعدنا سكرى في ولاية حيدرا
كسلطان أقبل في جموع معسكرا
فلقنت ملكا ليس كسرى وقيصرا
بوجه كمثل البدر إذ لاح مبديرا
على الأرض من فوق الصعيد مغفرا
.....
وخاطبها من بعد أن كان أنخرا

رحيق شربنا جماعيك معبقرا
رمقت بعيني للمليك وجنده
دنوت لقامتة وحسن اعتداله
رشيق أنيق أهيف القد اغرد
دنوت بوجهي ساجدا نحو اسمه
رجائي أمير النحل يشفع زلتي
رميم العظام الباليات أقامها

رد لشمس الأفق بعد مغيبها
 رقى فوق كتف الميم في بيت مكة
 رجوع رسول الجن إليه ليشكي
 روي يوم صفين تجلى بقدرة
 روى عنه أهل العلم كل فضيلة
 دقا منجنيقا صنع في يوم خيبر
 رمى باب ذاك الحصن منه بقوة
 رفود ثلاثة تحت إيلات رسمها
 روي أنهم بعد الرسول تخالفوا
 رويدا في الغربان مثل بزاتها
 رجاء المؤمنين الطهر توحيد قافها
 رميت المذاهب والنواصب كلها
 رجاء سليم من بني صناد دعوة

وله أيضا:

حار النورى في جود الكأس والراحا
 حمرا مشعشة بالذن قد دخرت
 هاموا عليها وداموا في محبتها
 حرصوا عليها وكنتموا سرهم أبدا
 حنادس الليل تجلوها بطلعتها
 حمدت ربا حباتي في كرامتها
 حاء ودالين قصد سليم عبدكم
 حاروا بنو الجهل في توحيد خالقهم
 حلوا بإنكارهم في كل سلسلة
 حازوا بنو صناد في توحيد حيدر
 حسن الصلاة على المختار سيدنا

وقالت له يا أول ثم أخرا
 وكسر أصنام الطغاة ودمرا
 وخاطبه الثعبان من فوق منبرا
 وخاطبه نون البحار بما جرى
 وقد أرخت في الكتب ذاك مسطرا
 وقد مر فوق الريح كالبرق إذ سرى
 وقد زحزح الأبواب والخلق تنظرا
 وقالوا علي كاهن ظل يسحرا
 عليهم فكان الخزي دام ودمرا
 وهيهات الطبوح يشبه قسورا
 وتنزيهه عن كل أمر مصورا
 وعلقت قلبي في ولاية حيدرا
 تكون نجاتي يوم ألقى وأحشرا

وحيرت كل وصاف ومداحا
 من قبل خلقه أرواح وأشباحا
 هيم الطيور بلاريش وأجناحا
 فأصبحت لقفول القلب مفتاحا
 كأنها قمر في الأفق قد لاحا
 وشربها زانني علما وإصلاحا
 يا آل صناد وقلبي فيكم ارتاحا
 كم مترع راح بالأجيال سراحا
 قردا ووحشا وكلباراح نباحا
 دار الجنان بها يا فوز من ساحا
 محمد بالسنا في الأفق قد لاحا

(الشيخ شعبان) العرة - بروتة -

هو شعبان بن الشيخ محمد بن الشيخ سويدان بن الشيخ حيدر بن الشيخ
 ابراهيم بن الشيخ موسى المكنى بالعدة على ما في خط يده.
 كان رحمه الله شاعرا. وقفت له عل أشعار. منها قصيدة يمدح بها الشيخ احمد
 الفجليتي سنة ألف وتسعين هجرية. مطلعها:

هواك حبي زكي في مهجتي نارا جوى الضلوع تزيد الوجد أسعارا

إلى قوله:

إن لأمني عاذل في الحب لم اعه
وعبدكم يا بني صاد وخادمكم
شعبان يرجو رضا الإخوان كلهم
وقد شدوت بأيات أورخها
والحمد لله حمدا لا نفاذ له
بل زادني رغبة في حب حيدر
يرجو الادعا منكم ما كوكب نارا
ولم يزل حافظا للسر وغقرار
بالخاء والفاء وثم الصاد تذكارا
ثم الصلاة على المبعوث مختارا

شيوخ وعلماء مرحهم (الشيخ سلامة رجب البشراغي)

وهو الشيخ عمران عين النهار، والشيخ اسماعيل درميناء، والشيخ يوسف بشراغي، والشيخ حسن بن الشيخ عبد الله الدالية، وغيرهم عفى الله عنهم بقصيدة مطلعها:

دمع جرى من أماقي العين مدرارا من عظم وجدي أشواقا وافكارا

إلى قوله:

إخوان أهل الصفا بالجود إغترفوا
إن تعرف أسس وهم ونسبتهم
عين النهار بها عمران مسكنه
كأنه مثل سلطان عجله
إذا مشى نحو قراي الأرض إرتجفت
والشيخ إسماعيل عطاء الله منزلة
كم من اناس شهدوا في دلائله
والشيخ يوسف بشراغي له شرف
زكت أبوته طابعت مجيئه
عليه رحمة رب العرش ما طلعت
أيضا وفي قرية الدالية فتى مجد

ما فيهم كلف أيضا عارا
أنبيك عنهم وكن للقول بصارا
من بيت خياط هو أنشا وقد صار
وخيره وافر لكل زوار
سبحان من خصه جاها وأوقارا
وخصه في براهين وأسرارا
حكوا به الناس في بر وأبحارا
واسمه ظاهر في أينما سارا
صفت مودته في حب حيدر
شمس وما غرد القمر في أسحارا
حسن وفي زمنه ما مثله صار

(الشيخ عبرالله - الدالية -)

الدالية: قرية في الصرامطة من منطقة جيلة تبعد مسافة خمس ساعات ونصف عن جيلة شرقا فجنوبا

هو عبد الله بن محمد بن يونس بن غريب بن علي بصرمون بن ابراهيم نسب
الشيخ عبدالله /الدالية:

الشيخ عبدالله الدالية: بن الشيخ محمد (المتركية) بن سالم بن يونس بن غريب
بن يونس بن علي (قرية بصرمون) بن فاضل الدين بن يونس بن ابراهيم المخلصي
بن عيسى النوار بن عبدالله (قرية الديمس) بن يوسف بن نجم الدين البساسبي بن
غريب (قرية حريصون) بن جمعة بن جمال الدين (الزوية) بن احمد بن ابراهيم بن
محمود (العليقة) بن صارم بن عبد الله (الحطانية) بن محمد المعلم النجرائي بن
ميهوب بن حسان بن ندى بن سلمان بن السيد عيسى البانياسي بن السيد محمد
الناسخ البغدادي بن عبدالله بن فضل بن اسماعيل بن حسن بن جعفر بن يحيى
المعروف بالبرمكي المشهور بالتتوخي جد بيت العدة.

هو عبدالله بن محمد بن غريب بن يونس بن الشيخ علي بصرمون نسبا إلى
الشيخ عيسى البانواسي. ولقبه بالدالية هي قرية وهي من اعمال جبلة تبعد عن البحر
شرقا ست ساعات على جبل عال في سفحه قبلة العمران. بناؤها ممتد شرقا فغربا.
وفيها ماء جيد. وتحتها واد منخفض. وفيه صخور ضخمة وارضها رديئة للزراعة،
رفيقة التراب، وفيها شجر العنب كثير. وبشجره لقيت القرية ولقب هذا الشيخ. وفيها
ولد سنة/1000هـ، وتوفي سنة/1071هـ. عاش /70/ عاما. صفته أقرب إلى
الربعة، ضخم البدن، أبيض كامل الفات، كثير الصلاة والصيام، وسيع العينين،
مهابة، كامل الصفات، كثير الصلاة والصيام، وراء الكتب الدينية، محب للكرم،
مولع بالعبادة، غيور لإخوانه، وكرامات كثير.

يقول حروفش: ومن كراماته كان يزوره النمر كثيرا ويتمرغ بين يديه.....
عمر قبرا حجريا قبلة القرية. واعتقب له خمسة أولاد: نجم الدين ومحمد
وجابر وحسن وعلي.

الذي أعقبه نجم الدين: أحمد، ورئيسهم الان سليمان بن ابراهيم هلال. والذي
أعقبه محمد: بيت الشيخ محمد عبدالله واقاربه.
والذي أعقبه حسن: بيت محمد وبيت أبي ابراهيم، ورئيسهم الان حيدر بن
حسن بن علي بن منصور، وعلي بن حسون السليمان.

والذي أعقبه جابر بيت الشيخ علي ميا¹ (في قرية بمنة) وأقاربهم وإليك صفاتهم ونعومتهم:

فسليمان بن ابراهيم بن هلال: طويل القامة، رقيق البدن أسمر اللون ولم يعقب.. وأما محمد بن عبدالله طويل القامة.

طويل القامة، طويل اللحية، كثير المسامرة والمحادثة، يحب الأحاديث المضحكة، طري الألفاظ، كثير الصوم والصلاة، ذو نعمة وارفة، يحب الكرم. ولد 1258هـ وتوفي 1311 هـ. عاش 73/عاما.

أسمر اللون، رقيق البدن، أخضر العينين، طويل اللحية غليظها كثير الصمت، محب لإخوانه، دأبه الصلاة، قليل الذي، كثير التفكير بالأمر، ولد 1258 هـ. ومن ذرية حسن أهل وادي القلع. وأحلم علي ابراهيم بن علي بن يونس بن مرهج بن سليمان بن حسن بن عبدالله الدالية، وصبح بن بدران وحيدر بن محمد بن ابراهيم بن علي.

وأعقب له ولدان اسماعيل وعبدالله. فصفا اسماعيل إلى الطول أقرب من الربعة. أبيض اللون، يضرب إلى سمر، رقيق البدن مولع بالعبادة ونظم الأشعار مدحا بإخوانه. ولد 1260هـ/ وتوفي 1312هـ. وأعقب بنين أكبرهم سنا محمد وهو ولد نجيب. وأما عبدالله فهو إلى القصر أقرب من الربعة رقيق البدن، يحب الأحاديث المضحكة، وهو من التقى على جانب عظيم، محب للصوم والصلاة، مولع بتأليف النظم والنثر. ولد 1274 هـ

أعقب له بنون وأكبرهم وأما حيدر بن حسن بن علي بن منصور. فصفا إلى الطول أقرب من الربعة. أشقر اللون، أشهل العينين، قريب التبسم، رقيق الأنف، لين العريكة، رضي الخلق، عابدا خاشعا، كثير الصلاة والصيام ليس بذئبي ولا عجب، مولع بالكتابة، جيد الخط، لباسه الخام السمك والعبادة الصوفية. شعره حب إخوانه. ولد 1224 هـ وأعقب له علي ولدا نجيبا كاملا.

وأما علي بن حسون فصفا إلى الطول أقرب إلى الربعة.

¹ آل علي ميا هؤلاء غير آل علي ميا بن اسماعيل علي احمد في بني عيسى المنفون سنة 1148 في قبة والده.

كان عليه السلام رئيسا عالما، ثقة عصره، كريما جوادا سخيا. خير الشيخ سلمان (سريجس) على المشاطرة والمساواة بما له مدة حياته. وهنالك مدحها الشيخ علي الصغير بقصيدة مطلعها:

سلام بدا من قل عبد متيما كئيب مشوق بالأحبة مغرما

ومدحه كثير من العلماء واثنوا عليه. حتى مدحه أحد علماء الفرقة الغيبية وهو الشيخ اسماعيل نور الدين (بلقيس) بقصيدة.

وعمل له الشيخ محمد الكلزي الوصية المعروفة باسمه.

واشعاره قليلة، منها قصيدة يمدح بها الشيخ الغيبي اسماعيل نور الدين. والمظنون أن الشيخ سلمان سريجس ساعده بها وصدرت باسم عبدالله. كما أنه زاد الجواب وأهدى السلام بها مشتركا للمادح. ولسلمان سريجس.

ومما مدحه به الصغير مع الشيخ سلمان سريجس قائلا:

وازكى تحيات حسان تليهما	نوافح مسك مع عيبر مختما
ورد على مر الدوام يخص من	على حبيهم أنشأ القريض وأنظما
لهم في سويدا القلب مني منازل	وفي البرق جمعا والفؤاد تحكما
ولم ألق للسلوان منهم تجلدا	ومالي سبيل غير دمع به همي
وكيف أرى في عالم الأرض مثلهم	وهم سادة يا صاح من عالم السما

ومنها:

وقال أخلاي مديحك ذا لمن	ومن رحمت فيهم بالشدا مترنما
فقلت لهم في سيدين تهللت	بهم ربعهم والجار والأهل والحمى
بهم قرية الدالية زهت وتشرفت	كنشريف مكة بالنبي وزمما
هي الشيخ عبدالله وسلمان سيدي	عمادي دين ثم ري لذي ظما
وخزان علم الله منهم نقرعت	علوم ظرافا قد تصاغ فتظما
فياشيخ عبدالله وسلمان أنتما	مكارم أخلاق وفضل حويتما
فياشيخ عبدالله وسلمان حاكما	سلام إليكم بالعبير مختما
وازكى تحيات تخص نبيكم	وإخوانكم والال ما هب صيلما

ومما مدحه به الشيخ اسماعيل (بلقيس) من قصيدة مطلعها:

تبارك من أبدى الضيا من ستورها واشرق من بعد الكمون ستورها

ومنها:

يقعد الفيافي سهلها مع وعورها
إذا جزت للعقبة فرق صدورها
فخش إلى الدالية وأقل بكورها
وادخل إلى الدار المشيد صورها
بصوبك عبد الله يأتي غورها
بوجه بشوش باسم عن ثغورها
كمسك زكي فائح بعطورها
وكف سخي مثل غيم مطورها
ملا سهلها وايضا أربع قطورها
له فضل عم البدو ثم حضورها
تقبل على الأعدا كمثل صخورها
لأهل الحقيقة كطي نشورها
وفصل ووصل والمكون ونورها

إلى من علا فوق السحاب صخورها
بسبع وعشرين وأزود مرورها
وأحيا لميت في التراب ثورها
وكان عتيق والأليم زخيرها
وسلمان والمقداد كنا حضورها
وأمسخ طوائفها بعد نكورها
معاجز بها حانت جميع فكورها
سوى عين لام يا ختام سطورها
ولو نتروني بالسيف نثورها
سوى ها ولأمين لكيد فجورها
وألف وفاء قاف ختم نثورها

فياغاديا مني على متن ضامر
واقطع عليها واديا بعد وادي
وهي عقبة الزيتون إن جزت رأسها
وقبل صعيد الدار والتم ترابها
وأوقف بصحف الدار وأسرع عاجلا
فتلقاه مثل البدر عند اكتماله
مليح المحيا ساد أهل زمانه
بعلم وآداب وحلم وغفة
له بسط في كل البلاد جميعها
كحاتم طي والمعز بن صالح
فهين ولين للمحبين كلهم
مقر ستر العين كاشف رموزها
خبير بعلم الفتى والرتيق أول
إلى قوله

نهاية مطلوبي وغاية مقصدي
إليه من إليه ردت الشمس بالومي
وكلم للثعبان وأنطق أخرسا
وخاطب أهل الكهف وأفصح معلنا
وطهر أملاك السماء بسيفه
وكلم للحيتان في لجج مائها
وابن سبا والأخت فيها دلائل
فما عدتي في كل وقت وساعة
وما للكنيب نجل محمد كل مضيق
فما عز عبد الله في كل مضيق
وصاد ويباء بالحساب حقيقة

(الشيخ عبر الله معروف بن الشيخ عمران) (إسكينو) والشيخ نعمان - المنيرة -

إسكينو: قرية في بلاد الكلبية. تبعد عن القرداحة ساعة غربا.

والمنيرة: بجوار إسكينو. وقد منحهما الشيخ إبراهيم البشراح بقصيدة مطلعها:
سفرت من الغوب المنوع خدلج عن كنه سر الغيب المتبلج

إلى قوله:

ولمن عنيت بمدحه يا حبذا
أعنيه عبدالله زغبى أصل
والأخ والمفضال رنبال الورى
نعمان نعمت من علا أوج العلا
عنه نميط السوء ثم الموهج
من بيت عمران سلوك المنهج
زين الكنهيل والخدين المدلج
بنعم عليه بنعم لا تنضج

إلى قوله:

وشواهد برواية قد أسندت
يكنى بعبد الله معروف له
يا آل عمران فأنتم عدة
نارت سكينو ثم شعشع كونها
يا شيخ عبدالله تسال عيذك
من محكم التنزيل حجة مفلج
أب ويا نعم الفروع المبهج
ساميات تبنى فوق منها أبرج
والدار والبستان ثم الكوشج
عن نقطة بالنور إليها نرتجي

وفيها توحيد وأجوبة إلى قوله فخنما:

من قل عبد آل محمد
من بيت حاتم أس أصل جدونا
بالقسم ابراهيم كلبى خزرجي
من قرية البشريح أصل ننتج

(الشيخ علي الصغير)

كان عليه السلام عالما علامة، أشعاره ومؤلفاته شتى نظما فنثرا. هو علي بن محمد بن الشيخ حيدر بن الشيخ حسن بن الشيخ محمود الخزرجي الأنصاري. ولد سنة/1011هـ.

وللشيخ علي الصغير في النظم ديوان كبير. مدايح، وغزليات، وجزليات، وأنواع شتى، وديوان قوافي على حروف المعجم. كل قافية إثنا عشر محطا. أنشأه سنة /1070هـ. كله من بحر الطويل ما عدا ألياء زيادة لوضع كنيته ومقصد لقوله بكنيته ونسبه:

يلوذ بكم بالله نجل محمد علي الخزرجي فيما تدبنون راحتني

ومدح علماء عصره ومدحوه. كالشيخ سلمان سريجس وعبدالله /الدالية/ والشيخ قاسم معروف (حربوق) والشيخ موسى، والشيخ محمد عبدالله (حمام الجرائنة) والشيخ عمران (دوير أنطاكية) والشيخ ابراهيم بن يونس (مجدلون البستان) صافيتا.

وأهل الإستبصار، وسيداه أحمد بن الشيخ عمران، والشيخ سلامة (كفر ديبيل) وغيرهم كثير من علماء عصره كما يظهر ونرى في تراجمهم إن شاء الله تعالى.

وله في المنثور ما ينوف على المنظومات رداً على يوسف الظهور من قرية (العيدية) والبدع التي زخرفها، والأصول التي حرفها وصحفاً. وأشعار مؤلفة للحضر لم يحضرها كثيراً التقرب من فهم العامة. وسنورد منها ما يشفي الأذى ويذهب عن العين القذى. ولنأت مما إمتدح به، وقطع من أشعاره. ومما مدحه به الشيخ سلمان سريجس ردود جواب له. وهو:

كتاب أتاناً من أمين محكما	وفي المسك والكافور أضحي مختما
وفيه غريب مشكلات رموزها	به ولجين ثم در منظما
ألا يا علي مني السلام عليكم	بعد ركام الغيث إن كان دايماً

إلى قوله:

فيا من حباه الله من حسن فضله	فاسمع كلامي ثم ع وتقهما
واعلم ها هي نقطة مركزية	وفيها مأذب من لمعناه كلماً
وبيكار قد قد العوالم كلها	فهو غير معطوف فاعلمه واكتما
وحاز من الأسرار سبعا وعشرة	وهي الأربع النقاط ان كنت تعلماً
فهذا دقائق كل سر معظم	فطوبى لمن في بحرهم عاد عايماً
كمثلك يا سيف على كل ملارد	ويا من له بالعلم بحر تلاطماً
فديتك في روعي وعيني ومهجتي	وحبك في قلبي حقيقة تحكما

ومدح إخوانا جهته، وهو قوله:

وبلغ سلامي ثم أركى تحيتي	لصنوكم نعم الشقيق الملازماً
فهو حيدر يا نعم حبر وسيد	كتوم لسر الله بالدهر دايماً
وموسى وأبوه والمحبون كلهم	سألت إلهي يصرف السوء عنهما

ودعا وختم بخير، ووازن بأشعاره وسمط. ومن تغزل الصغير:

يا أيها البدر الذي	أضنى فؤاد المكمد
يا غصن بسان زاهر	في روضة نسقي الندي
خلت الصباح جبينه	أو من محياه بندي
والليل طيرة شعره
وكانما الورد بدا	ففي خنده المنورد

وكانمنا الحافظه
وكان ريق رضابه
واذا تبسم ضاحكا
مكحولاة بالاثمد
خمر بكأس زبرجد
خالت اللجين منضد

ناديته يا ايها الشب الأنيق الأوحده

إرفق بصب هائم
إن رمت هجري إنسي
فأجابني إن رمت وصلي
أحرم مآقيك الكرى
قم في أناء الليل
إن رمت وصلي يا فتي
وامنت أرقم وصله
ففي حبكم سمح اليد
عليه لسم أعود
لا تكمن بمفد
والبدر لسم ير مرقد
مبتها ونجاج واعمد
وتتال فيه السوود
ففي جنح ليل أسود

ومن خمرياته المسكرة للعقول قوله:

نهضنا وجنح الليل أظلم تغلبا
لنا كل هوج في العرينة مائل
إلى دير يوحنا استقل وفودنا
فلما طرقتا الباب أقبل راهب
فلما رأى الركبان وافى مبادرا
وقال فما تبغون قلنا مدامة
فقال لئن زرتم للثم كؤوسها
تحدث السرى حتى أنخنا به العيا
يقد أديم الأرض لم تخش توجيا
سحيرا وضوء الصبح لم يبد تنقيا
عليه من الطرز اليماني برنوسا
ومن خلفه المطران ثم الشاميا
لها صار في البدان روح وتنقيا
إلينا سريعا بالوفاء هلموا الكيا

إلى قوله:

تجلت علينا بالزجاجة وأشرقت
ولما شربناها بأفواه فهمنا
نهلنا من الصهباء حسن مراننا
عليك بها يا صاح صرفا فانها
كما نار موسى حين أنسها موسى
ودارت علينا بالكؤوس بها الشوسا
فما مسنا في شربها كيد إيلسا
تزيل هموم الصدر والغم والبؤسا

ومن حكمه ووعظه:

لا تبكين على ديار ألحشت
دعها ولا تحزن على ما فات من
وبدت معالمها تقوه بمنطق
جيرانها وبدا جناها يسرع
أوقاتها إذ ليس عذر ينفع
لو صيب صم الصخر منها يصدع

كم مرة منه بدا في موضع
فدماها بيدي وبر لوسع
فمقسم الأرزاق ماشيا بمنع
إن شاء ضيقه وإن شا يوسع
من جرة لم يرقبوا ما لودعوا
همج رعاع كالبهائم ركع
قصدرا يراعوا أو فطينا أروع
بل أنكروا الحق المبين وضيعوا
ميمون مع شيخ الزمان وأشرعوا
وكلامهم للقلب مني يصدع
خلا وما أخشاه عنني يدفع
رب عليم بالسرائر أجمع
فلقد سئمت به المقام ومريع
ينتن ولو كان الأصل المنبع
من بعد جملتهم غدا يتقشعوا
ناعم وداخلهن سم ينقع
وأتى المعاجز يوشع والأنزع
جهل البرية قد دعاه يوضع
هو ليس يعلم ما يضر وينفع
فيحط طوراً ثم طوراً يرفع
تعطي الأراذل والأكرام تمنع
إذ كل من لا يتقيها يصرع
ولى وقد أضحت رباهم بلقع
وولا البنسي طه وآل يشفع
لتقوز في دار السلام وتجمع

إذ كان منا الهجر باد مرة
إن ضاق مسرح تآقتي في أرضها
أن ضاق رزقي مقسما في ريعها
هو رزاق من عنده هذا الذي
له أشكو جمع بثي والذي
فتخالهم بكم إذا استخبرتهم
لم يرقبوا في مؤمن إلا ولا
قد أظهروا أحقادهم وتعافهم
إذ خالفوا الحاوي وما أفتى به
لجوا علي بهجرهم ولامهم
وانا غريب لست ألقى بينهم
بينني وبينهم مليك قارر
أرجوه ينقذني لحل غيره
فالماء إن مكث بفارغ مدة
وكم النميمة من جموع فرقته
وكذا النساء مثل الأفاعي لمسها
كم حاربوا للأنبياء والوصيا
كم سيد بين الأنعام موقر
وعلا عليه كل قدم ناكل
والدهر دولا ب يدور على الوري
تبا لدنيا قد تخون لأهلها
مسكين مرتكن إلى نعماتها
أين الملوك السالفون وملكهم
لم يجد مرءا غير فعل صالح
وارقب إلى مولاك دهرك كله

ومن مخمساته يوازن مدح الأمير الأجرود للسلطان خليل الأيوبي¹، ويسمونه
تسميطا:

ظبي، تبدأ في رياض أريض ورمى سهاما منه لي بتعرض

¹ وردت خطأ في خير الصنعة أنها مدح للسلطان خليل الأيوبي، ولكنها بالحقيقة موازنة لمدح الأمير حسن الأجرود العاني للسلطان خليل الأيوبي، قارن أيضا ما أورده حروف في تعليقه على قصيدة الأجرود الشهيرة يتبين لك الصواب.

ناديت من وجدي به وتمرضي ويلاه من سخط الحبيب المعرض

نا الله غير جماله لا أرضي
الجود والاحسان شيمة فعله
يا لويت شعري كيف ذنبي أصله
حتى رماني في سياسة عدله
أترى أرى عيني تقر بوصله

وأقول بعد السخط حبي قد رضي

قد شفني قول الوشاة تملقا
حالي فرق وثوب صبري أخلقا
جد بالوصال فقد كفاني ذا الشقا
يا أيها البدر المنير ترققا

فعسى أرى مرّ التجافي ينقضي
واري بوصلتك لي دوا المأمن
في ظل دوح يحمل الرطب الجنى
وأقول بعد الحزن بدري سرنى
فانظر بنور الله تعلم أنني

أبدا لعهدك في الهوى لم أنقض

ومن موشحاته مما وازن الشيخ حسن الجرود، قدسهما الله:
بدت لنا ذات الجمال الأنور
في ثغر مبتسم وطرف أحور
والصد منها كالقضيبي السميري
ناديت والقلب بها متحير

إرث لصب بال، في عشقك موالي

ناديتها في جنح ليل مظلم
جودي علي بحن وصل وانعمي
لا تهجري من في وصالك مغرم
قسما بمكة والحطيم وزمزم

الهجر أضنى حالي، منك ولا ملل

لولا سناك ما نما نيت ولا
هب نسيم بيطاح وفلا
كلا ولا حتى يدب ولا ملا
ولا سرت سحب ومزن بهطلا

يا درة اللآلي، في جنح ليل خال

من عهد يوم النذر وفي وقت النداء
وبدا يصرح في كلام يشهدا
وقد رقيت فيه كتف أحمدا
من ذلك اليوم الضلالة والهدى

أجابه الموالى، وتُخلف الأرزال

وله مواليات وترحيب بالضيوف ومن موالياته:
أهويت ظيباً غريراً أحوراً أحوى
إن قلت شمس فإن الشمس له تهوى
أحب ظيباً غريراً طرفه نعاس
له الغصن قد أهيف مياس
هلال أفق بدا من جانب الوادي
قمر إستضاء من حسنه غادي
له المحاسن جلية والجمال أحوى
وغيره من جميع الناس لا أهوى
يقق الجبين وحاط عذاره في أس
هيهات أبغي سواه من جميع الناس
أم بسر تم تجلى ندب بادي
ثلاث أوصاف منها ويل أوغاد

ومن تخميسه لأبي نواس:
قم يا نديمي بنا نأتي الحوانيتا
أحسن يا ساقى الصهباء فلا
نسعى إلى دير يوحنا وطالوتا
برحت بحسن العقل منعوتا

وقل اذا خمرها الوردى أسقيتا
عذراء بكر شمول لذ مشربها
كأتما نكهة الكافور معذبها
ومن جفونك قد مدّ جنب بها
من ورد خدك أم منها تلهبها

من نفس هاروت لي سحر وماروتا

ومن شعره مما ناقض به يوسف العبيدة:
أرى شمسي بفلك الظل حلت
شموس الأفق تتلاشى إذا ما
لها شمس الضحى خضعت إذا ما
ومدت واستمدت حين تنمو
فيضة بسطها في الكون فيض
كموسى حين وافى ماء مدين
ومن دونها امرأتان أعني
نفوسهما سقى لهما وولى
بهذه نصت الآيات طوبى
عليها سورة الفرقان دلت
بقطب الفلك شمسي إشعلت
بديجور الدجا شمسي إستعلت
ومنها كل طور إستجلت
وفي ظل القديم قد استظلت
وجد أمه نحو الماء تولت
تَنودان لكيماسا إستملت
لنحو الظل ولت واستقلت
لمن يفهم لشمسي حين حلت

شمس مدها من أفق شمس
شمس، تستتير إذا تبعدت
بحسن وجودها تتمو وترهوا
كيوسف مع زليخا مذرأته
قدت للقميص ألفا عليها
حجبه عنه زال الحسن عنها
فذا الرد رقيق لمن وعاه
ويفهم نار موسى حين لاحت
خضع لقيضها لما رآها
كصفة الإسم مبداها عليه
وأحمد ليلة المعراج لما
من الأفق المنير رأى سناها
وكم من شاهد في مثل هذا
ولو شرحت بعض البعض منه
يدين لهذه التقويم قوم،
مواليكم أخوكم آل صباء
علي الخزرجي يرجو دعاكم
موازن من له بالإسم ياء
بفتح نظامه لما تبدا

بغير إشراق وللغرب أطلت
وعنها ظلمة الديدجور فلت
مذ باتت ثلاثاً واضمحلت
لديه حين ذا خضعت ودلت
العزیز فأعرضت عنه وولت
ومذ وافى لها قد استهلكت
ويدري مشكلات فيه حلت
له في ليلة للمزن طلعت
شاطيء جانب الغربي حلت
يكون النور نبطت واستهلكت
رقا مستأنسا وعليه ظلت
فأدنته إليها ثم أدلت
وجمع الكتب والآيات دلت
عييت وسائر الكتاب كالت
وقوم قلوبهم بالضلعن غلت
وليس لغيركم نفسي تألت
بيوم إذ به الأقدام زلت
دواود وسين وفاء فيه قلت
شموس الأفق لي أسها استهلكت

ومدحه الشيخ علي بن أبي عيد البحنيني بقصيدة مطلعها:
تبارك لاهوت بدا العدل والكرم
بإيجاده لطفاً لإسباغه النعم

إلى أن يقول:
إذا جئت ديروتان نبيخ بربيعها
فسائل عن قطب سمي بفعاله
ونادي علي الدين يا معدن الهدى

إلى قوله:
سلام عليكم كلما هبت الصبا
وما غرد القمري على غصنها نغم

وقد مدحه الشيخ عيسى بن نجم الدين/راس قبلا/بقصيدة مطلعها:

بدت في المدح في أول سطورى بمير النحل قيوم السدهور

وقد رد جوابه الصغير بقصيدة مطلعها:
وقال لي منك يا ندب خبير كتاب، سرنى نعم السرور

وقول عيسى نجم الدين متخلصاً بمدح الصغير:
فيا حادى أسرع لا تماطل إلى نحو الشمال اقصد وزور
بديروتن تلقى ربع خصب بدت من أرضها لمعات نور
وقد لنا السننا والنور منها بيركة سيد بحر زخور
يسمى الشيخ على ندب زكى ورقة لقطه تحكى الدرور

وختامها:
وعيسى نجل نجم الدين يكنى دعاكم نخره يسوم النشور

ومدحه بأخرى قائلا:
وصل الكتاب فسرني وحياني وفضضت منه الطرس والقصدان

ومنها:
يا غاديا من فوق جرد ضامر يطوي فيافي الأرض والوديان
إذ ما عرفت لمن زهوت بنظمه نور زها في ربع ديروتنان
أو رمت تعرف اسمه مع لقبه جل العلى الواحد المنان

ومنها:
يا ليتنى نعل أقيقك من الحفا يا شيخ على يا واضح البرهان
يا شيخ على فيكم تزيد صبابتي ولست ألقى عنكم سلوان

توفي رضى الله عنه نحو 1096 وكان حين ولادته مات أبوه كما يقول
بشعره:

قد مات أبى مذ كنت طفلاً راضعاً وأخى علاي الدين ربائى

وله أخبار تعلم مع معاصريه ومديحه لهم. ومقامه بقريّة ديروتان قبتان
تشرقان على ساحل البحر. بشفا جبل يبعد مسافة عن جبلة الأدهمية مقدار ساعتين
شرقاً. وله هناك وقف وبرهانه عظيم دين ودنيا.
(الشيخ علي عمران) (الحمام) (الجراننة)

كان ولياً من أولياء الله الصالحين. مدحه معاصروه.
منهم الشيخ سلمان القلع. ومدح معه أنجال الشيخ مسعود كنكارو¹ بقصيدة
مطلعها:

تبارك الله بالخلق والأما محيي عظام الثرى قد مسحها الردما

إلى قوله:

يا غاديا فوق مواد قوائمه	أدم من النجب مرتاحا إلى الهجما
للمدرة الغرة الوالي ووجهها	وناد فيها بصوت مفصح الكلما
يأتيك يعسوب هاذا العصر أجمعه	أعني عليا علا بالجود والكرما
فخذ بخاطره عنّي واتحفه مني	السلام عليه ما أتى نسما
أيا علي بن عمران فأنت لنا	حصن منيع ويقضي الحق بالأما
فيا عليا حبيب الآن بلدتنا	قد بوركك فيك ياذا السيد الشهما
وأبنت فيك إقبالا محصنة	كشهر أيار فيه الزهر قد نما

وقد مدحه الشيخ سلامة بن الشيخ رجب بشراغي في قصيدة، ومدح معه

إخوانا بقوله:

وابن عمران علي ما به زلل	مودا إخوانه والأهل والجارا
يا علي بن عمران أنت لي أمل	وبحر جودك عم الأرض بأقطارا
يا شيخ علي أنت قد شرفت بلدتنا	كما تشرفت العليا بأقمارا

(براهيم وعلي بن يوسف بن عير) (البحنيني)

أولاد يوسف بن عيد بن مرعي بن عيد بن خليل بن شاكر (قريّة بحنين)
وبحنين قرية تبعد عن قلعة الخوالي مسافة ساعة شمالاً.

¹ هو مسعود بن يوسف بن حبيب بن نجم الدين بن مسعود العنزة عبدي توطن العنزة ولد
سنة 1240 وتوفي 1323.

كان علي عليه السلام عالماً شارعاً له مؤلفات شتى. منها رسائل وغيرها أشعار. وله ديوان شعر كله غزل وتوحيد. وقد مدحه كثير. وأثنى عليه كالشيخ علي الصغير، وغيره. ومما مدحه به الشيخ علي الصغير بقصيدة ربود جواب له مطلعها:

تبارك قيوم بدا الحدث والقدم
يجل عن الإدراك والكيف والوهم

إلى قوله:

كسيت إلى التوحيد تاجاً وحية
يجازيك رب العرش عني بفضل

وقمت عمود الدين بالنثر والنظم
فبحرك قد فاضت مجاريه بالعلم

وهي تعدو الستين بيتاً. ومن شعر الشيخ علي بن يوسف نغزلاً:

سبل ودي بمنهج وولاء
ذات حسن وطلعة وضياء
في رياض الكتيب في روض عز
نعم أهل وجيرة هم نقاة
أزهرت روحهم بازهار ورد
وكؤوس الرحيق يجلى بصدق
يا نوات الخدور رقوا لعبد
غيركم لا اريد عزاً واجاهاً

نحو ذات الجمال اهل البهاء
فاق بالأفق بان حلك الدجاء
قد غشاها برونق الحسناء
من خيلار النقاة أهل العلاء
والبنفسج ونرجس وشهداء
قهوة لا يشربها من قذاء
ملزم الخوف فيكم والرجاء
وسوى جودكم فلا من عطاء

وله قصيدة في التوحيد، مطلعها:

محض الولاء بنهج الصدق قد برحا
سبلاً أميناً بلا مين ولا مزحا

وله قصيدة أيضاً، نحو الثلاثين بيتاً. مطلعها

يقيني وحق البيت في آل أحمد
يقيناً محقاً ما به قط من ردا

وقصيدة نحو عشرين بيتاً:

يا حبيب، حوى جمالا وحسنا
يخجل الفصن قده إذ تنشى

وله أبيات:

ما حيلة القلب الكتيب المغرما
وسهام لحظ الحب قلبي قد رمى

سلب النهى مني وصبري أهدما
وحبال وصلي بالجفا قد صرما
وبحبكم قد لامنني أهل العمى
أسلو ولا أرجو سوى أهل الحمى

وغدوت مضنى مولعا ولهي بها
عظمي وهي منه بحسن مبدع
يا صب أشكوك الغرام فرق لي
مهما يلوموني فلتست عن الهوى

وله:

كثر الجفا قد أورثت قلبي الضنا
قسما بحسنكم البديع له السنا
عن مهجتي وإليكم قلبي رنا
تجدي تعاليلي به غير العنا
ما خاب من يرجو ولاكم من منى

قد قل صبري عنك يا سؤل المنى
والقلب لم يهو سواكم بغية
إن غبتم عن ناظري ما غبتم
نفسى أعلل بالوصال ولم تكن
وبعقد عقدي أنكم خير المنى

وله:

.....
سر العقد في حسن اليقين

رجائي في ولا عقدي ودينى
إلى عين العيون جميع قصدي

ومنها:

كقوم السر في عقل رصين
ضياء منه سد الخافقين
ورم ثم جميعين تكمون
بحب العين مع ميم وسين

تحقق في ولاء كل بر
بدا ظلا ولاح الصبح منه
رموز ظهوره بقاء وبقاء
وقدتم الولا في كل قصدي

(الشيخ عمار (سماعيل) اورمينا والولاه

ومقامه مع والده قبة في القرية. كان رحمه الله ورعا فاضلا، وكان ذا
كرامات عظيمة شهد له بها كثير من علماء عصره ومدحوه فيها.

مدحه الشيخ سلمان القلع واتى عليه قتلا مع مدح ابيه:
والغرس عمار لا تتسى أخوته صافي موبته من اول القلما

ومدحه ومدح أولاده الشيخ حسن
واهد لدرمينا سلاما مؤبدا
سلامة وصالح شرف الله قدرهم
غروس رئيس العصر قطمير بالورى
فهو القطب عمار الذي فاق بالملا
له أصل مثبت جوده قديمة
سلطانه¹ مع جملة إخوان من قصيدة قائلا:
إلى السادة الأطهار أهل التبصر
وإخواتهم جمعا ومن كان يحضر
عمود الهدى البطل الإمام الغضنفر
وكان قليل المثل ملك مظفر
براهينه بين العوالم تذكر

ومدحهم الشيخ سلمان بيصين من قصيدة قائلا:
واقصد لدرمينا ونبيخ الركاب بها
لا تخش نائبة إذ ما حلت بها
واطلق العيس يرتع في جوانبها
ومن أتى مكة لبي وطاف بها

بيت الحرام ومن دخلوا به أمنوا

في سادة شرفوها في فضائلهم
رفوا البقاء وقد رفعت منازلهم
من سالف الدهر قد فاقت نفائلكم
وخلفوا بعدهم فيها سلالاتكم

يا حبذا معشر في ريعها قطنوا

يلقاك منهم صناديد لهم همم
منهم سلامة من الأناس قد سلموا
خلت الليوث لكشف الضر والنقم
كذلك صالح صلحه بارىء النسم

أصل زكي وفرع يانع حسن
سلالة الطهر عمار الذي ظهرت
عند الفضائل في البلدان واشتهرت
قطب الزمان رئيس العصر انتشرت
عنه الكرامات والأفضال وانجهرت

لكل قاص ومن في قرية قطنوا

¹ إن الشيخ حسن سلطنة والشيخ سلمان بيصين ما مدحا عمارا حيا، بل ذكراه بمناسبة ذكرا ولاده. فذاك قال عنهم: غروس رئيس العصر وهذا قال عنهم: سلالة الطهر عمار. وذلك قال: كان قليل المثل وهذا قال: كان وحيدا فريد العصر. ولنظة كان تدل على أنه ميت (رحمه الله).

كان وحيدا فريد العصر معترفا
وكان ملكا بقسط العدل متصفا
حقائق الدين حاز الفضل والشرفا
او كان الف كمثلي واصفا وصفا

بعشر معشار ما حازوا وقد وهنوا

لآل مكزون بالتأييد ينتسب
قد خلفوخا لنحو الغرب واطلبوا
لربع سنجار كان الأصل والحسب
ولقبوا بالنميلي بعدها لقب

سادوا ولو طال شرحي مل مغتبن

الشيخ عمران (النميلي)

كان رحمه الله ولياً نقياً. ويعرف وصفه ممن مدحه من علماء عصره كالشيخ
ديب النميلي في قصيدة متخلصاً بمدحه:
إن كان قصدك علم من بحر الذكا
ينبيك عن آدم وما هي زوجته
تلقاه خواض لجة الأبحار
وعن جنان الخلد والآثار

إلى قوله:

يا رب خوله نعيما سرمد
إذا أتيت إليه قبل رأسه
وقل له عمران يا بحر النداء
عبد ذليل يرتجيك ذخره
فذاك قصدي ثم أقصى منيتي
جنات تجري تحتها الأنهار
والثم يديه يمنة ويسار
أرجو دعاكم يمسح للأوزار
يا شيخ عمران الفتى المغوار
يا ابن النميلي يا حماة الدار

ومدحه بأخرى قائلا:

عبد ذليل يرتجي حسن الدعا
وغير غفوا لله مالي مطعمما
يا ابن النميلي يا زكي الأنفاس
لك سمعة بالفضل كالنبراس
ربي عسى عنا البلا أن يدفعنا
والعمر ينفي والقلبك دوار
عمران يا خيرة كل الناس
قدست فيها رفعة ووقار

إلى قوله:

يا من قرأ بالمدح والنسيب
إذا أتى عمران خير لبيب

مثل المشغوف عبدك ديب يرجو دعاكم ليلة ونهارا

(الشيخ عيسى بن عمار النيملي)

كان رحمه الله شاعرا. عثرت له على قصيدة عروضية يوازن فيها الشيخ

رضوان النيربي. مطلعها:

<p>كردية رفعت سجاف البرقع لما رأيت الحسن منها مدلع كردية قالوا ربت في يثرب وهي تدعى بنت عم للنبي كردية لنا بدت في مكة في حبها قد هام كل مثبت</p>	<p>بان ضياها مثل برق يلمع رحت مسلوب الحجب مضيع وعقيل وجعفر صنفوها مع طالب يا ليت أن لي في حماها موضع وحبها في وسط قلبي ثابت ترك العيال مع الطفل الرضع</p>
--	---

إلى قوله:

<p>كردية بدت بصك ثم في يا خالق الخلق ومحبي كل حي وعبدكم أضحي إليكم يدأب وللنيملي أصله قد ينسب قد شاقني ندب بدا بنظامه إنني له عبد، أقل غلامه لأنه بالقول قبلي قد بدا ضمخ القول وأبدا بالشدا</p>	<p>وهي علوى ثم لينى ثم مي إرحم بكائي واستجب تضرعي إسمه عيسى وعمار أب يرجو الدعا من كل بر أطوع الشيخ رضوان الشريف مقامه ومقتضى أنرا له متبع إنني له عبد وهو لي سيدي كردية قلبي بها متولع</p>
---	---

(أبو بلال) (الشيخ عيسى الخطيب) (الخريبة)

الخريبة تبعد مسافة ساعة ونصف غرباً عن قلعة العليقة على فسح يشرف
منظره شمالاً. وهو عيسى الخطيب بن نجم الدين (راس قبلة) قرية جنوب خريبة
كسيح. ومقام الشيخ عيسى في قرية الخريبة معمر صندوق حجري حوله أشجار
سنديان وله بها وقف. كان عليه السلام، من الله العليّ العلم، ولياً من أولياء الله
الصالحين. ذا تهذيب، مقرناً، كاتباً، نساخاً، مدح علماء بعصره ومدحه. منهم

عبدالله بن الشيخ محمد من قرية ناني الجرانفة ومدح ابنه حسام الدين بقصيدة مطلعها:

أزكى السلام من العلي العالي وكذا التحية تردف المرسال

وكان له بهم ولع، يستدعيهم للزيارة كما يظهر في شعره، وهو قوله:
وقل له العبد الفقير محبك الوضع الرسيس البائس البلبال
يدعوك في جاء الجهات ملازما يصعد إليه ساعة الإيصال
وكذا حسام الدين غرسك يا فتى فهو مني قلبي يحيي بالحال

ومدحه الشيخ علي الصغير ربود قصيدة بقصيدة قائلا:
واقى منك يا ندب خير، كتاب سرنى نعم السرور

إلى قوله:
بلغني ما شديت بمدح عبد لديك وقل ملوك فقير

كان الشيخ عيسى عالماً بارعاً، شاعراً، مدحه بعض علماء عصره كالشيخ سلمان سريجس وغيره ومدحهم. ومما مدح الشيخ سلمان بقصيدة مطلعها (أوحد قيوماً جل عن الحصر) فأجابه الشيخ سلمان بقصيدة مطلعها:
تبارك لاهوت على سرمد الدهر قديم عظيم عالم السر والجهر

ومن تخميس الشيخ عيسى نجم الدين المعروف عندهم بالتسميط:
ياليت لشعري متى إقضاء إربتنا بعد التثاني ونرجع حيث صحبتنا
والكون إنا وانتم في طور هبطننا لا أوحش الله منكم يا أحببتنا

آس الله دارا أنتم فيها

والله ما قابلت عيني ولا بصرت كطيف أشباهكم في القلب ما خطررت
بأحكامها ثم معقدها وماو طرت كانت العين مذ فارقتكم نظرت

إلى سواكم فخانقتها أماقبها

ما يعرف العهد إلا من يعاهده
يا سائلاً كلما أرجو وناقده
ولا يعلم الذئ إلا مراصيده
لا يعرف الشوق إلا من يكابده

ولا الصباية إلا من يعانيها

العبد عبد بني صاد مخمسها
عيسى الذي من غموض الفكر برنسها
يثنى جميلاً على من كان أسسها
من جنب شاطئ رياض القلب مغرسها

من خالص النظم لا ريب بدانيها

(الشيخ غانم / طبرجة)

كان ولياً تقياً. مدحه الشيخ ابراهيم البشراح قائلاً:
والشيخ غانم (طبرجة) ما له مثل
يا شيخ غانم عليك العين باكية
مني السلام عليكم كلما طلعت
سمت أياديه كما سبحان أمطاراً
يا معدن الجور في عسر وإيساراً
شمس وما لاح في الأفلاك أنواراً

(الشيخ غانم علي / يرتي)

كان عالماً عارفاً، وله أشعار. وهو الذي أخذ رسالة الكلزي المسماة بإفراد
الذات إلى مشايخ حلب.

وقد ذكر الكلزي في الرسالة بقوله: "لأنني لما كنت في حلب في شهر ربيع
الآخر سنة ألف وثلاث وخمسين، وعرضوا علي الرسالة وما كان لي بها علم لأن
الشيخ غانم بن الشيخ علي من قرية (يرتي) لما أخذ الرسالة ما مر علي أنطاكية،
ولا أرسلها لنا حتى نراها. ولكن أخذها إلى حلب وأعطاه إلى الشيخ اسماعيل،
وكان مزاجه غير معتدل ما انتفضا خاطره إلى رد الجواب. فأعطاني إياها وأزمني
أن أسطر لك ما تعتقده الإخوان الشرقيون في بغداد وماردين وسنجار وبيديار بكر
والموصل.

ومن شعر الشيخ غانم يرتي:

يا أيها القاري بحرف هجاه
تقول عن شيء ولم تعلم به
تقرأ ولا تعلم ما معناه
حتى يقولوا عالم نرضاه
وليس تخشى قادراً أحراه
وتحرف القرآن عن تنزيله

سبحان فرد قد تعالى قادر
يوم حساب وأي يوم معسر
كيف الجواب له بيوم لقاه
تبقي شهودا رجله ويده

الشيخ قاسم بن الشيخ معروف حريوق وإخوته وغروسمهم

قرية حريوق تقع في بلاد الصرامطة. وتبعد عن قلعة المنيفة ساعتان غربا
فشمالا. وعن نبع السن ساعتان شرقا.

كان الشيخ قاسم عليه السلام يعسوب زمانه، ومدرّة العلم، سيدا حاوي المجد
والفخر بوجه بهي، وثغر غنوب، شهّي في البشاشات والبشر.

مدحه الشيخ علي الصغير سنة/1074هـ في قصيدة كما يظهر مطلعها:

تبارك فالق صبحها بضيا الفجر
وأبدا الضيا والظل ممدود ساكنا
يقول عليه الشين أعني ممائلا
واقبضه قبضا يسيرا كما يشا
أنار عمود الشيخ بالجواهر الدري
وفي سورة الفرقان من تيلها يدري
دليلا على الظل القديم لذي خبر
وأنشا من الكلي جزءا على قدر

ومنها:

إذا جئت إلى حريوق بالسير قاصيدا
مناجيد اهل الجود بالبر والسخا
بعلم وآداب وانواع حكمة
لهم من نمير الأكرمين مثابة
تبارك قيوم حباهم بلطفه
محييون داعي الرشد من يوم بدوهم
بإجادهم في صورة أنزعية
بثبت ونفي حققوا لظهورها
تجد فتية شم النوف لهم ذكر
وصيتهم أركى من المسك والطر
وبذلهم المعروف بالعسر والبسر
وفي آل طرخان لهم نسبة تجري
ووفقهم توحيد غير مانكر
مصييون في التوحيد بالسر والجر
تجل عن التصوير في الصورة البشر
بكر إلى كبر، وصغر إلى صغر

ومنها:

فإسأل عن مولى الشريف بعلمه
فهو يا نعم أخ وسيد
فيلقاك في وجه بهي وثغره
يدلك إلى رمز القوافي مع الشعر
سلالة معروف حوى المجد والفجر
غنوب شهّي في البشاشة والبشر

ومدح بنيه فقال:

وخص لأنجال له من عبيدهم
سلاما على مر الزمان من الدهر

محمد ذاك الأخ يا نعيم من بر
باسمائهم يا سيدي لست بالمدي
بكم مدنف حلف الصباية والأسر
ولي من هواكم لاعج زائد الحر
وعنكم فلا أسلوا ولم ألق من صبر

هلال ومعروف الشقيق وصنوه
وأقربة من للغروس تحية
فياقاسم يا نجل معروف إنني
كئيب مشوق مدنف ذو صباية
ووجدني عظيم والسقام مؤلفي

وكان كثيرا ما يتولع بهم، حت قال:

لكن عذري بالمسافات والسفر
للقياكم ما كنت أشكو لكم عذري
بكم تجمع الأيام قبل أنقضا العمر
ويدركني المحتوم من صاحب الأمر
بساحة عليين معهم على قدر

ولو أستطيع كل يوم لزررتكم
ولولا علااتي وما بي من الأسى
سالت إلهي خصني بولاكم
وإن كان جمع الشمل يبعد بيننا
فهو قادر، إن شا على جمع شملنا

وكان مدحه لهم سنة/1074هـ. لقوله:

وتاريخها غين وعين ودالها بثنائي ربيع الغر في أوسط الشهر

وربما كانت وفاته سنة/1090هـ مما يعلم من غيره وعمره/60 سنة والله

أعلم.

ومقامه بقرية. مقام الشيخ معروف حريق في نفس القرية وهو قبة على
رابية تشرف على البحر. وبابها على الشمال عمرها أحمد مخلوف من الكلية
سنة/1111هـ. ومدحهم الشيخ محمد مهنا من بيت ممو من قرية، ديرشمايل وأثنى
عليهم في قصيدة جميلة.

(الشيخ كامل بن الشيخ يوسف أبو تاج الكناني)

قرن حلية: قرية في قراطة الشرقيين. تبعد مسافة خمس ساعات عن جبلة
الأدمية شرقا. ومقام الشيخ كامل في قرية قرن حلية معمر قبة غربي القرية.
كان عليه السلام عالما عارفا شاعرا. مدحه علماء عصره ومدحهم. وله
قصيدة يمدح فيها المقدمين الذين مدحهم الطوسي. يقول فيها:

مديح في المقدمين الماجد الفخام، والليوث الصناديد الكرام، الذين فضلهم
وإحسانهم وذكرهم فاق. وهم:

المقدم احمد مخلوف وولده المقدم مهنا وابن أخيه المقدم عبد الساتر واخوه
عبدالله اخو أحمد مخلوف، وعمهم المقدم خازم وابو فضل الأمير سعد، وجدهم
سلمان وناصر الدين عفا الله عنهم. مطلعها:

أحيا نسيم الوجد ابدا بمهجتي وهاج ما بي ساكنا داخل الحشا
فهمت هياما لم يزح من خواطري وذكرني أيام وصلي بخاتمي
وزاد غرامي حين ذكرى أحبتي فصرت أسير محبهم والمودة

إلى قوله بعد مدحهم:

خذوها إليكم من محب هدية حديثا قديما من عهود قديمة
يبينكم فيها الغرام ووجده سلاما مقيما في الضحى والأجنة
ويهديكم أركى السلام مؤبدا تمد فروع الأصل إلى نحو نسبة
ونحن وانتم صلة لا فرق بيننا بما جاء في نص الكتاب مثبت
سألت مجيبا للدعا وهو قادر بالوعد بالإظهار في كل قبة
بالميم بالفرقان بالنور بالهدى ويحفظكم من كل هول وشدة
يكون لكم عوناً على كل جاحد وينعم عليكم من سوابغ نعمة
وينجيك من كل سوء وحاسد ويشرق سعدكم كنجم مضية
ويجعل منكم فرع يزكو على المدى كامل يوسف ليس يرجو بطلبة
وناشدها قد صاغها في مدحك لعلني أفوز في غد يوم نقلتي
غير دعا الإخوان ما ليس يبتغي مقر بعقد أهل الولا والحقيقة
وإني على العهد القديم مثبت إلى مرسل الكلبي الكناني نسبة
فإلى علي العامود قد مد نسبنا

ثم يذكر انشلاف الكلبي فيقول:

فأنتم ونحن الأهل لا فرق بيننا فنحن جميعاً من تتوخ وتنتمي
كلانا علي العامود أصل لفرعه إلى المرسل الكلبي الكناني نسبتي
ورشوان مع رسلان أبناء عمنا وشلهوم مع شلف وإجروذ جهنتي
ورسلان مع شلهوم ورشوان عمه ومحفوظ مع شلف وأجروذ جهنتي
فحمداً وشكراً دائماً غير نافذ لربي حياتنا من سوابغ نعمة
وصلوا على المبعوث من لدن قادر رسول شفيع الناس خير البرية

الممدحون بهذه القصيدة بحب ترتيب الشاعر هم: أحمد بن مخلوف وابنه مهنا وعلي بن مخلوف وابنه أحمد وعبد الساتر وأبوه عبدالله (أخو أحمد) وحازم بالحاء المهملة، وخازم بالمعجمة إبن حديد أو (جنيد) عم أحمد، والجد سلمان وناصر الدين (ولعله جد النواصرة) وسعد. وقد جعلهم فروعا الأصل واحد وحسب ونسب واحد، وجعل نفسه منهم. ومدهم كان قبل أن يهاجروا إلى جهة القراحة لقوله عن قريرتهم أو بالأخص قرية أحمد مخلوف فقط بخلاف الباقيين فتسمى بسنبول التي فاق مجدها كما مكة الفيح لها الناس حجت

وسنبول هذه هي القرية الواقعة بين حرف المسيرة وبين القرنندح وتسمى سنيلة. وفيها مقام الشيخ عبدالله ولعله أبو عبد الساتر. وفيها صيوان أحمد بن مخلوف إلى الآن، والطريق العمومي كان يمر بالصيوان.

وثمة قصيدة منسوبة إلى شخص يدعى نفسه بإبراهيم بن الأدهم يقول فيها:

سافر حبيبي عني بإبدر لسمع مني أنا سليم الأدهم سلطان بلد المعجم
وسلم على منصور وسناه كالكاפור منصور بن معافي والجميع يا أشرافاً
جادوا الكناني جادوا كلبني نسب أجدادوا حين بلد سنجار ضاق قد جمعوا الأرزاق
الأمير يرسل الكفاني فريد عصروا كان طلبو منو النصر تالله كانت حسرة
عشيرة الكلبية بالنصر هي مسميه وساروا كما الحجاج في برها وفجاج
و المحرزيون قاموا بيت الكناني داموا وبيت مكزون جادوا في حربهم وجهادوا

هي خمرة بالثَنُّ لشربٍ وسقيهنى حسنك ها هو كرتم لحماك جانوم هنى
في علمه المنخور يرقى بوسط الجنة قد قبلوا الأعطافا والثغر ثم السن
ورئيس أهل بلادو والكتب فذلكهن وشيعوا الأوراق نحو جدودك هن
حاز التقى وإيمان وبالجود شملهن باشات سبعة وزرا حاطوا بلادن هن
من دولة العالية والرب أيدهن في جنح ليل داج جمعوا العساكر هنى
وانتشرت الأعلام والحرب عاد ترني وآل حداد زلادوا بالحرب فرض وسنى

نستنتج منها الانتلاف الكلبى الكنانى.

(الشيخ محمد مرمو)

وممو: كنية قديمة لعائلة الربطى الذين منهم الشيخ موسى الربطى الشهير.

ومحمد هو بن مهنا بن موسى بن يوسف بن الشيخ موسى الربطي بن الشيخ حسن الحيلونة بن الشيخ محمد بن الشيخ احمد بن الشيخ موسى بن الشيخ مبارك بن الشيخ كوكب الهاشمي الكلبى على ما في خطه.

يعرف بممو من اهالي ربط ابي قبيس. وكان ساكنا في قرية دير شمائل. يقول حرفوش: إطلعت له على نسخه كتاب مجموع أشعار السلف المتقدمين كتبه في العشر الثاني من شهر شوال سنة إحدى وثمانين وألف. وكتب من نسخه بخط جده يوسف بن موسى.

وكان جده ساكنا يوم متبها بقرية "الحيلونة" وهو بها مدفون سنة 966. وللشيخ محمد ممو المذكور أشعار وقصائد طوال. ومدح كثيرا من علماء عصره كالشيخ قاسم، وإخوانه أولاد الشيخ معروف حربوق فمما مدحهم بقصيدة مطلعها:

أوحـد خالقي عـين العيونـا بمحض الود مع صنو اليقينـا

ونقدم منها بترجمة الممدوحين. وقوله عن كنيته وغسمه:

سلام الله مني يا كرام على أشباحكم أبدا نوام
من العبد الذليل المستهام يكنى ابن ممو في الأنام

من الزمن القديم السالفينا

ومن شعره من قصيدة تبلغ/42/ بيتا. مطلعها:

تجلى لنا رب له الحمد والشكر بلطف وتأنيس به الناس تبشروا

ومنها:

له الحمد والتمجيد حي وقادر وأتم نعماء علينا وجوده
بما جاءنا فيه الخصيبي مبشرا صحيح أسانيد به النص قد أتى
أشاروا عميد الدين في كل بلدة بما قد حيانا دون خلق نحيروا
وأمنحنا التوفيق يا نعم متجبر وأولاده الأطهار بالصدق خبروا
عن السيد الجلي وميمون يذكر بإثبات إيجاد المهمين ينذر

الشيخ محمود بن الشيخ إبراهيم موسى مروود

مردينو، قرية في الجهينة. تبعد مسافة ساعتين عن الحفة غربا. ومقامه فيها صندوق حجري. ومقام الشيخ موسى أيضا. كان عليه السلام وليا تقيا. مدحه الشيخ عبدالله علي الصغير بقصيدة وأثنى عليه. يقول فيها:

يا غاديا من فوق عنجوج السرى	تطوي الفيافي عندها والبيد
عرج هديت لقرية معمورة	بحميد ذكر واسمها (مردينو)
وسأل عن النذب الفريد بعصره	وهو زكي بفعله محمود
ذاك ابن ابراهيم مقدم الورى	رب الفصاحة والندا والجود
فاقرئه مني ألف ألف تحية	والله يحببه منى ويسود
والشيخ ابراهيم والده له	في دار عليين صار خلود
واهد السلام قريكم وخصيكم	الشيخ احمد بالنوال فريد
والشيخ ديب أنعم به من ماجد	والشيخ موسى برهم مشهود
أهدي السلام لجمعهم ما غردت	أيكية ولهم يدوم سعود

أولاد الشيخ معروف حريوق وأبنائهم

وقد مدحهم الشيخ محمد بن الشيخ مهنا بن موسى بن يوسف بن موسى بن حسن. يعرف بممو من أهالي ربط أبي قبيس. وقال ما لفظه:

"منهم السيد الأجل الأكبر الشيخ قاسم وأولاده، والشيخ أحمد وأولاده، وأولاد أخيهم الشيخ سلمان. رحم الله آباءهم وأجدادهم. وهي سببا لمودة والتذكار، لاسبب الإفتخار، وأنا عبدهم، وتحت لواهم، وراجي منهم دعاهم.

وهي في تاريخ شهر رمضان المعظم قدره من شهور سنة 1081. ومطلع القصيدة:

أوحد خالقي عين العيوننا	بمحض الود مع صفو البقينا
وفيه ثابت عقدي مكينا	وثيق، لا يفك مع السنينا

بفضل منه قد أنعم علينا

إلى قوله تخلصا:

وأثني القول أيضا والنشيد	لسادات لهم ذكر مشيد
وإخوان الحقيقة والودود	عنوت لمدحهم دون العبيد

وهيجني غرامي والشجونا

إلى قوله:

إذا ما جئت (حربوق) فأنزل ونبيخ بربعها يا نعم منزل
من مولى عليها قد تفضل بذكر سامي في كل محفل

بساتات لهم فضل علينا

إذا ما نخت في جهنك سريع بظل مجده سامي رفيع
وجاه دونه صور منيع ناد شيخ قاسم يا شجيع

أمينا ساد ذا عقل رزينا

وأولاد له نعم القروع هلال وابنه سباد النجوع
علي مؤدب يأتي خضوع واعمام لهم شان، رفيع

فأنعم من نقاة خيرينا

كذاك السيد الثقة الأمين أعني الشيخ أحمد الرززين
وقدرهم على رأس وعين دعاهم مقصدي في كل حين

لهم في مهجتي عشق مكينا

(الشيخ معلابن) (الشيخ إبراهيم) (البشرع)

كان شاعرا. مدح بعض علماء عصره ومدحوه. ومما مدحه به المقدم عاقل
بن عبدالله /طبرو/ جواب قصيدة له. مطلعها:

أتانا كتاب من محب قد وصل في لفظ من ثغر يحاكي للعسل

إلى قوله:

يا غاديا من فوق شملول أضأ بكر تشب بأرض بيذا كالغزال
واقصد إلى البشرع تلقى غلمة جازوا التقى والعلم أيضا والعمل
من معدن صاف وانقى سادة ينطقوا بالحق ما فيه زلل
إن يسألوك عن قواعد حسبهم أيضا أساميهم وما فرع الأصل
فقل معلا قد علا في علمه بحر العلوم لو سط لجته دخل
نجل ذاك السيد البطل الذي يبرم معانده كما برم الحبل

لقد أتى عن بعض ألفاظ لكم عن ست كافات فما هي تحتمل

وهي قصيدة الشيخ معلا للمقدم. أولها:

بالقلب مد الشوق مني إليكم
قد مال قلبي للطائف سمعكم
حن إلي الحنوات مع الغرر
وحق من أحيا الرفاق من الحفر

(الشيخ موسى بن الشيخ حاتم الحمام) (الجزائري)، (والشيخ عبد الله بن محمد) (الجزائري). محمد الصغير عليهما السلام

يقول حرفوش: كانا سيدين شيمتهما البر وأفعال السخا والمواهب.

أخبارهما شائعة بأقصى الأرض شبه العبير في فضل وبرهان. ولحسن سمعتهما مدحهما الصغير كما يقول بلا روية لأن سيرة المرء تنبئ عن سريرته. وقوله شعر:

بالفضل والبرهان سمعي عنهم ودلائل سبق لرشق سهام

إلى قوله:

عرفوا الآله وحققوا توحيده
جأزاهم المولى بأعلى رتبة
أعطاهم بالأرض أفضل نعمة
أفعالهم بالجوود سادت على الورى
إخوان صدق مالهم ريب ولا
إثبات إيجاد بلا إيهام
وفعال سابقة لهم قدام
دنياهم نظمت بحسن نظام
بالفضل والأنعام والإكرام
دنس ولا ممين، ولا أثام

ومنها:

قالوا أخلاي لمن تعني به
قلت لهم سيدين قد سمعوا
من نانة الحمام وحمام الذي
هي اصل منبتهم ووطن جنودهم
الشيخ موسى ثم عبدالله الذي
يا نجل حاتم ثم نجل محمد
علي نجل محمد يا سادتي
ثم الصلاة على النبي محمد
لمن بحسن اللفظ صفت نظام
من آل خزرج نسبة ودعام
ياحبذا لك من قرية الحمام
كانت لهم تلك الربوع مقام
ما مثلهم بين الأنعام كرام
مني عليكم ألف ألف سلام
يرجو الدعا كي تشقي السقام
للناس رشدا أشرع الأحكام

ومقام موسى بن حاتم وعبدالله بن محمد في قرية القطيلبية وعبدالله في قبة الشيخ عمار القطيلبية.

مشايخ ووزير أنطاكية/عمر 1080هـ

منهم الشيخ عمران والشيخ ابراهيم والشيخ أحمد البانياسي وغيرهم. كانوا عليهم السلام بما يظهر من مدح الصغير لهم أولياء كرام فخام. مدحهم بقصيدة موازنا فيها الشيخ علي الصوري. التي مطلعها: (زرنى فلا عتبا أخشى ولا عارا) وبراعة قصيدة الصغير:

رب له الشكر إعلانا وإسرارا
حقا يقينا بإثبات وإقرارا
إذا يشأ وارثين الملك والدارا
وبيدل الرب قلنتا بإكثارا
وأنسبوه لأنفسهم كابشارا
بل في ولا منهج التقويم مختارا

الحمد لله مولى كل صبارا
بما حبانا به من حسن معرفته
وإجتباننا بمن منه يجمعنا
وبعد ضعف بنا تزداد قوتنا
برغم أقوام حاروا عن ولايته
فلم أبال إلى تعويج منهجهم

إلى قوله:

مقدار قوتهم فازوا بأكدارا
وقد حجبهم عن الأنوار أوزارا
بل هو يقلب قلوبا ثم أبصارا

أهل الصفا قدر أو انورا ينير على
وأهل الكدر قد رأوا جسما كأنفسهم
تجل عن ذلك في الحاليتين قدرته

إلى قوله:

إلى الدوير تميم نعم من دارا
ثم النوف مناجيد وأبرارا
وفي تميم لهم نسب وأسرا
ومندرة العلم بالمعروف أمارا
في نروة المجد والعليااء اطيارا
فيه الدوير أماكنها وأقطارا
عن لؤلؤ ولجين النظم مدرارا
الركام مزنا وسحبا ثم أمطارا

إن جزت أنطاكية وإقليم ديرتها
فيها رجال بهاليل غطارفة
تخالهم من بني طرخان إنتسبوا
فاسأل عن القطب يعسوب الأنام بها
ندب، أديب لبيب فيلسوف له
ناديه يا شيخ عمران الذي عمرت
يلقاك بالبشر والترحيب مبتسما
وأقره مني سلام الله في عدد

والشيخ احمد/دوير أنطاكية/ كان عليه السلام عالما حليما، شيمته الآداب، مجتبي من ثمار العلم، سخيا. وعناه الصغير قولاً:

نحرير بالعلم غواصا وغوارا
بيت الأنام له شأن ومقدارا
لقد كسى الدين والتوحيد أطمارا
مني السلام بنشر المسك أعطارا
من آل غسان حقا غير إنكارا

مني سلام لقطب لودعي فطنا
مفضل في حسن الفعال سمي
أعني الشيخ إبراهيم نعم فتى
والشيخ أحمد حبيه وأحفه
البانواسي له جد ونسبته

ومنها:

خضم الزمان وما قاموس ذخارا
من الأحبا ومن قريبك جارا
أهل الولاء وتحت لواءك سارا
ويحق من رد شمس الأفق أمرارا
شر الضدود ومن واش وفجارا

يا شيخ عمران يا سامي المقام ويا
إقرأ سلامي على الإخوان أجمعهم
وكل من في بلاد أنطاكية طهروا
أدعوا آلهي بجاه الرسل كلهم
يقبكم الرب من كيد الحسود ومن

ومنهم:

في الحسن يخل منها كل أبكارا
جري الطريقة وسالم سيدي سارا
لآل خزرج مع الأنصار أنصارا
يوما ولم أبتئس من خدع مكارا
تتابع سبيلهم بل أقفوا آثارا
يا من لكم بالورى نسك وأوقارا
لعبدكم بالورى ما بين حضارا
من هجرة العسكري في شهر آذارا
(زرنى فلا عتبا أخشى ولا عارا)

هاكم عروس إذا سمرت برنتها
علي نجل محمد قل عيذك
وإني من بني الإيمان منتسب
ولن اميل لأهل البدع في زماني
بل في ولا منهج السادات معتصم
كمثلكم لا عدمت إقراركم أبدا
عساكم تذكروا من بعض فضلكم
تاريخها في حساب الروم ويض وفي
قد شاق قلبي الصيوري الحر حين بدا

مشايخ وعلماء في حلب

مشايخ وعلماء في بلاد حلب الذين منحهم السيد درويش الكلزي وهم: المعلم
حيدر، والشيخ علي رعبونة، والشيخ رضوان، والشيخ مصطفى آل بدران، والشيخ
جعفر، والشيخ يوسف علوان، والشيخ خليل. في قصيدة بعد التغزل وإيراد توحيد،
كتبها نهار الإثنين في العشر الأخير من رجب سنة 1056 في حلب المحروسة
بمحل الشيخ حيدر قائلا:

واليتّه مع موالى الدين معتصما به من الزيغ والإيحاد والفسقا

مجدداً في ولاه العزم مرتها
 كالسيد الضيفم النافي بهمة
 رب الحجى من بعلم ساد شيعته
 سمى رقي جلال المجد حضرته
 كم ميتاً قد حيا بالعلم معرفة
 وكم له من أباد فاز موهبها
 أعني المعلم حيدر حي حضرته
 تأتي لكعبته السوراد طالبة
 مفخم بمعالي الفخر متسم
 أعزه الله بالأفضال من بطل
 بالعلم والفهم والآداب مكتمل
 حياه بادي الورى مع كل منتسب
 ومد أيامه بالسعد والشرف الس
 محمد المودع الباري سلامته
 أهل الهدى والندا والعلم والـ
 إجابة يوم نرو الظل يا لهم
 فمنهم السيد المعروف بينهم
 يسمى بشيخ علي عليت مقالته
 واتى لمن سمرت آيات حضرته
 هو الشيخ رضوان يرضى الله مورده
 ومن سمى في ولاه الدين طلعتة
 هو المصطفى عزه الباري بعزته
 هم سادتي آل بدران الكرم ومن
 والشيخ جعفر يا مولاي أحرسه
 الله من نقة في العلم مجتهد
 ويوسف نجل علوان ووالده
 والشيخ خليل ادام الله خلتته
 ومن يلوذ بناديبهم ومن لهم
 يا سادة زاد وجدي في وصالكم
 أسنى التحيات يهدي العبد ركم
 ما للكلاري درويش النجاة غدا
 وانكبت مبتدنا قبلي بمقوله
 لم أنفق المدح في عمري لغير هوى

بحبه وبمن والاه منتقيا
 مقال من عن طريق الحق قد مرقا
 بمنطق عذب كالماء مندققا
 سابقت للندا كفاه بالنفقا
 وكم امات ذوي جهل ممة شقا
 في الجود والعلم والإيمان والصدقا
 فهو لعز موالى الدين مارقا
 ونور لهجته الغريبة الخلقا
 بفضل جود كهامي الوبل منهرقا
 مهشم لجيوش الكفر مخترقا
 بسطوة تترك العداء في رهقا
 بحبه على سبل الهدى طرقا
 أسنى وأبقى له المولود منتقا
 لنجله وينجيهم من البوقا
 شرف السامي بإقرارهم لله في السبقا
 من سادة في ولاء المرتضى علقا
 أساس نهج الهدى في الشام للوقا
 يكنى برعبونه رقت لم الخلقا
 بمنطق طلق كالماء إن دققا
 لأنه من ورد الحب قد لققا
 شيخ فضيل بعلم الحق قد نطقا
 وإسطفاه بقمص النور معتبقا
 والاهم صدق عقد عقده صدقا
 من البوائق والدناس والفسقا
 بمنطق درب كالدر في الودقا
 تزهو بسعد له الأيام لا بشقا
 من سيد راق سمعي خبره الربقا
 من آل بدران خل صادق وققا
 وراح مدح جنائي فيكم طلقا
 إليكم مع نسيم الريح إن برقا
 الا دعاء ولاه الدين لي ووقا
 لا تنكري إن ألفت لهم والأرقا

.....

ثم الصلاة على المختار سيدنا ما هزت الريح للأغصان والورقا

مقدمو المغالصة

منهم المقدم عاقل بن رزق واخوه المقدم يوسف (قرية الزللو وطيرو).
وللمقدم عاقل أشعار في التوحيد ومدائح في علماء عصره، كالشيخ سلامة بن
الشيخ رجب من قرية بشراغي، والشيخ سلمان القلع، والشيخ معلا بن الشيخ ابراهيم
البشريح.

ومما مدحهم به الشيخ سلمان القلع بقصيدة مطلعها:
تبارك رب مبدع الكون دائما علي عظيم للسرائر عالما

إلى قوله:

واقطع روابي العاليات تفرسا
إلى قرية الزللو فنيخ بربيعها
فيوسف جلال الدين يا غصن زاهر
ويانعم غرس أنت أصبحت فرعه
سلالة عبيد الله نعم خليفة

إلى قوله:

وعاقل أخوكم أحسن الله فعله
فعاقل قلبي هام في الوجد نحوكم
أبو أسد سؤيت قلبي بقولكم
وغرسكم ابراهيم يا رب لرحمه
وعمكم سليمان يا رب سلمه
ويكفيه ربي ميتة السوء والبلأ
واخيه سلامة بالسلامة خصه
سلامة سلمت الآن من كل شدة
وبلغ لابن العم أسنى تحية
وصعبا وأبوه أصلح الله أمرهم

إلى قوله:

وسلمان عبد عبيد آل محمد مقرر بإيجاد الظهور متمما

وشرح واشبعهم بها دعاء. وختم وهي قصيدة تبلغ الثمانين بيتاً.

ورد جوابه المقدم عاقل بن رزق بن المقدم عبدالله بن علي بن سودان بن علي بن غنفر بن احمد بن علي بن ابراهيم بن خليل بن داوود بن محمد بن علي بن محمد بن علي المعروف بالمخلص بقوله:

تبارك رب خالق الأرض والسما
وسبحان من أنشا من الطين آدماء
ومن عن جميع النعت والوصف قد سما
وأرسل لنا المبعوث من آل هاشما

ومدحهم الشيخ سلمان في قصيدة ثانية، مطلعها:

سلام الله من رب جلـيلا
على من ذكرهم ما ليس يبلى
سلاما لا يحد له مثـيلا
وطيب وصالهم يشفي العلـيلا

إلى قوله:

فعاقل يحسن الرحمن أمره
يكون معينه الهاء والهيولى

وأجابه عاقل ردود شعره بقوله:

بديت بحب من اهوى أقولا
حبيب ماله عندي مثـيلا

ومما مدحهم به الشيخ سلامة بن الشيخ رجب من قرية بشرافي بقوله من

قصيدة:

عاقل يوسف هيج القلب ذكرهم
هم بيت عبدالله من آل مخلص
فعاقل بدا الندا جاب واهتدى
فعاقل يا ولد الرضا وجهكم أضأ
وصنوه المقدم عز بالخير ذكره
فيوسف إذا ما أقبل الضيف هاجما
فيوسف هنا بالخير والجود والثأ
يود لإخوان الحقيقة والحجى
فيوسف ذكرك كان من قبل واجبا
لهم سطوة شبه الليوث الضراغم
إليهم بمدحي عدت بالشعر ناظم
له في دافقت لسحب الغمام
عليه ارتضى رب العلا بالنعائم
ثناه كمسك فائح بالنسائم
له همة كالليث والثغر باسم
إذا ما لنا وفد وحتى الزنائم
بخير وبر ثم حسن التكالم
ولكن عاقل كان أبدي النظائم

وقد رد المقدم عاقل جواب معلا بن الشيخ ابراهيم البشريح بقوله:

جانا كتاب من محب قد وصل في لفظ من ثغر يحاكي للعلل

وهي قصيدة تتجاوز السبعين بيتا فيها اسئلة واجوبة توحيدية. ورد جواب
الشيخ سلمان القلع بقصيدة مطلعها:
تبارك رب الخالق الأرض والسما ومن عن جميع الوصف والنعمة قدسما

وقال الشيخ سلمان القلع ما لفظه:
"ورثاة أنشأها العبد بعد الأسبوع في تاريخ سنة 1130. وكان في ذلك السنة
مرض عظيم وعم البلاء باربع جهات. ومقبول عليه في الكتب أنه يقف ثلاث سنين.
والكتب نقل هذه المراثية بعد ثلاث سنين.

وقال أضعف العباد أبيات يرثى بها النذب الفهيم، المقدم ابراهيم. وهي:
دمع بفيض على الخدين منسجما من الآماقي شبيه الغيث حين هما

ومنها:

يا دهر لا قد جزاك الله مكرمة يا دهر بقى بنا يا دهر شنتنا
يادهر مادمت خوانا لنا لزما بل زدتنا ألما

إلى قوله:

لما تحقق نو الخل الأمين غدا
أبي أودعكم فالأمر حان لنا
يا عاقل مع سليمان أودعكم
هاتوا محمد وصعب الدين ينظرني
 واجتمعت الأهل والجيران كلهم
 ناداهم يا أهيلي الآن أودعكم
كونوا على حق لا زيغ ولا عوج
يودع الأهل الجيران منه حمى
إلى الرحيل وحبل الجمع إنصرما
وكذا سلامة منه الظهر إنقسما
والأم تكلى عليه دمعها انسجما
لينظروه بما في قوله حكما
تموا على الخير إن العمر قد صرما
ولا تميلوا إلى زور ولا ظلما

وأخذ يعد مناقب له ويتأثر. وقال في تاريخها:

تاريخها العين ثم القاف يتبعها بلام عد الثلاثين الذي نظما

وقال المقدم عاقل يرثى ابن أخيه ابراهيم بن المقدم يوسف وشبان عائلتهم
وقريتهم الذين توفوا في عام واحد. وهم خمسة وثلاثون شابا.

وحيث المراثاة مشجبة أحببنا أن نذكر منها شيئا. ومطلعها:
يقول الفتى المصنئ الحزين الذي شكا...

إلى قوله في وصف الضجة التي في الحي عند فراق أولئك الشبان

وقاموا بربع الحي صوتا وضجة
فلما سمعت الصوت ساحت مدامعي
وعميت أعيناني وسدت مسامعي
وقد غاب رشدي ثم ذهني لقد غدا
وظهري انقطع يا من سمع راح ما راجع
وعدت كملسوع الهوى عارم الدوا
على فقد جيران الرضا حين حملوا
ودع لأحمد وأبوك وأمك
وودع أعمامك وكل قرابتك
ونادي أصحابك يونا جميعهم
وعاد غراب البين يزق في الحما
تودعه قبل الفراق بساعة
وشدوا شباب الحي من كل جانب
وراحوا الشباب جملة كما كان أول
ثلاثين مع خمس شباب كأنهم
يا حسرتي يا كسرتي راح منيتي
ابراهيم حرمت العين يلذ نومها

ومنها:

يا عين لا ترضي شوفة غيرهم
يا عين من بعد الرضا جالك القضا
يا قلب ما حالك وبالك وعيشك
يا قلب لا تشنكي مصابك لأحد
وعالم بحالي ما جرى لي من البلا
حكم في فراق آه يا طول حسرتي
فيا قلب شكواك للصديق مذلة
وأما شكواك للعدو مهانة

وهيهات لك يا عين عاد نعيم
زمننا مضى كنا بخير قديم
ومن بعدهم يا قلب عدت سقيم
إلا لمن هو بالأمر عليم
علي بهذا الأمر كان حكيم
وتشتيت شملتي بعدما كان لميم
وضيمة ما يقدر عنك يقيم
فيضحك في قلبو بلا تبسم

وقد رثاه الشيخ سلمان القلع بقوله:
بكت عيني وعبراتي سكاب
على خدي تروى للتراب

ومن شعر المقدم عاقل:
نديمي إسقني الكأس المروق
إشرب واسقني خمسة وسبعة
وأطربني وأشرحني بنظم
وهات ملاهيًا مئة وعشرة
بينت الدن من خمر معتق
أصل الشرب من هنا تفرق
بحسن رباب والبوقات ترعق
لأن القلب في ليلى معلق

مقروء الكلبية

كانوا رحمهم الله تعالى مما يظهر من مدح علماء عصرهم لهم كالطوسي
والشيخ كامل أبو تاج الكفائي وغيرهم، كراما جيادا، ذوي غيرة معروف وحماة
للشيعه. نهاب سطوتهم الفرق الغربية. ولهم خدمات في الشعب عظيمة. منها
المدافعة عن الشعب وشيوخ الدين وإكرامهم وعمارة القباب ورحلتهم من الملزق
الشرقي من اللقبة وجهاتها، وعين الكروم¹ إلى السبلاد الشمالية، وصولتهم على
أعدائهم بالجنس والمذهب، ورسوخ قدمهم في الدين، وتوقيع الشيوخ وإيمانهم
العظيم. وبما مدحهم به علماء عصرهم منها قصيدة الشيخ كامل أبو تاج (قرن حلية)
يقول فيها:

مديح في المقدمين الماجد الفخام، والليوث الصناديد الكرام، الذي
فضلهم وإحسانهم زاد، وزاد في العصار والبلاد المقدم أحمد بن
مخلوف وولده المقدم مهنا وابن أخيه المقدم عبد السائر وولد عمهم
المقدم حازم وأبو فضل في قرية سنبالو في شعره الضهر كما يظهر.
وأول القصيدة:

أحيا نسيم الوجد أبداً بمهجتي
أيا حادي الركبان عند مسيره
من فوق باذل ضخيم قد عزمه
فيمم شمالا بالمسرة والهنا
إلى مدرة تلقى بها كل ماجد
وذكرني أيام وصلي بحتلي
بضاهي نسيم هب في كل خلوة
كمثل سهام فر من فوق روضة
واقطع مضوب شامخات بسرعة
ملوك لهم بين الوري عظم سطوة

¹ كان زعيم العلويين هناك يدعى حسن بن ربحل.

فتسمى بسنبالوا التي فاق مجدها
تري منزلا فيه المحاسن جمعت
فتلقى بهم من ساد المجد والبها
بوجه بشوش باسم غير قائم
وإن رمته للعلم قد جاب سائلا
لبيب أديب ماجد في فصاحة
وعند وفاء البذل تلقاه حاتما
بكف سموح نال فضلا ورفعة
مير على الإخوان حافظ عهدهم
رؤوف على المسكين في البذل والسفا
وقد فاز من كل المفخر واحتوى
فأعني به من حاز كل فضيلة
واسم له قد فاق في سائر الوري
فهو أحمد منه الفعال حميدة
وإن رمته عند الوقائع فارس
وإذ قامت الهجاء في رونق الصبا
تراه يبيد القوم من بعد جمعهم
وإن بارزوا الواش من عظم بأسه
ومن هو الذي نلواه يلوحيه غدا
له سيف يوم الموزمات مجرد
فهو أحمد المشهور بالفضل والثنا
كذا غرسه المحمود في سائر الملا
موالده بين الوري حاز سطوة
فأهديهما مني السلام مؤبدا
فيا أحمد مني عليك تحية
وأنتي رسولي قاصدا يم ماجدا
حوى الخير والناموس والعز والهنا
سموح الأيادي ما به ريب مسه
مبرا حباه الله من كل نعمة
وفي الفهم والمعروف والخير طبعه
سأذكر من فاق الأنام بإسمه
كذا الأب عبدالله يا نعم إسمه
كريم همام حاز فهما وخبرة

كما مكة الفيحا لها الناس حجت
فعند وصول الدير نبيخ المطيبة
وأخلاقه تلك الوجوه الرضوية
إلى سائر الطلاب حج وعمرة
يجيب فنون العلم في كل فكرة
كحسان منه نجتني حسن لفظه
كحاتم بالإحسان عم البرية
وقد خص عند المكرمات فضيلة
معادي معاديبهم من أهل القطيعة
وعمت مكارمه على الناس جملة
ومن سائر الخيرات حاز الغنيمة
فهو نجل مخلوف الذي نال رفعة
كذا الإسم أحمد والفعال حميدة
وحاز فعال الخير مع كل خيرة
كأسد له بين الوري نعم صولة
ورنت بالهيجا صقال المضية
وهاماتهم يغدون من غير جئة
يحبروا بما قد صابهم كل صدعة
فما يبلغ الآمال بضحا بذلة
مؤيد بنصر الله رب البرية
وهو نجل مخلوف تسامي برتبة
مهنا يندم له الهنا والمسرة
يباهي بحسن والفعال حميدة
عدد ما بدت شمس النهار المضية
تخصكم في كل يوم وليلة
فنجل أخيه قد حوى كل تحفة
وعند وفي البذل بحر عميقة
وعمت مكارمه في كل بلدة
متوج بنصر الله على الناس جملة
وفي مشكلات الشور حل وعقدة
فهو عبد السائر قد سما نعم كنية
أخو أحمد المشهور يا نعم إخوة
وحسن الطبايع إحتوى خير تجربة

وأفعاله الحسنى تعم الخليفة
وما دب فوق الأرض حي وميت
إلى من له الناس ذكر وهيبة
يحاكي هتون في الأيادي السخية
وفاز بما يرجيه من كل طلبة
وقد زال عنه ضيمه والباية
له سيف لو كاد العوالي لدكت
وعند الوقائع كم جلا كل نكبة
يبدهم رغما فيضحو بذلة
وحياه من فضل له والمهمة
كنغمات داوود له حسن نغمة
سمي حازم شريف قد حاز فخر وسطوة
جليل شريف من فروع زكية
رئيس المعالي قد حوى كل تحفة
عليهم سلام ثم أركا التحية
بشرق وغرب مع شمال وقبلة
ويا من غدوا بين الورى خير عصابة
أباه جمال الدين من خير حفدة
عليه من الرحمن عفوا ورحمة
وأهديهم منى الثنا والتحية
وما دار فلك في القوار جملة
وأنتم عيان القوم في كل بلدة
معطرة أريجها المسك زهوة
حديثا قديما من عهود القديمة
سلاما مقيما في النهار ودجنة

له همة تعلا على كل ماجد
عليهم سلام كلما هب صيلم
ومن بعدهم ألوي العنان مباردا
فهو الفاضل المشهور بالبذل والسخا
ومن زاره قد عمه في نواله
وإن كان مديونا فأوفى لدينه
وإن كانت العدوان تبغي لغاية
يقابلهم في همة وشجاعة
وكم من جموع باللقا ذل جمعهم
فحياء ما قد حازه من شجاعة
له منطق عذب يفوه بنطقه
لقد جاء قلبي ناطقا بمديحه
فخلفة جديد عم أحمد نسبه
كذا الجد سلمان الذي فاق مجده
فبلغهم عنى وأهدي مداوما
وجمع أقاربهم ومن لاذ فيهم
أيا عصابة الإيمان ياربة الحجى
فهو المقاتل المشهور يسما بناصر
كذا جده سلمان من فاق بالناس ذكرهم
فيارب إفظهم وارحم أباهم
عليكم سلام كلما لاح بارق
فحسب ونسب في المكارم أنتم
خنوها لديكم من محب هدية
بيئكم فيها الغرام ووجده
ويهديكم أركا السلام مؤبدا

إلى قوله:

بأن ينجنى في يوم بعثي وأوتيتي
محمد شفيع الناس خير البرية

وأجعل حسبي في ولاية حيدر
وصلوا على المبعوث من لدن قادر

(الزبد) عاصرههم (الطوسي) ودرهمهم و (المقدم مهنا بن مخلوف) وأقاربه.

فذكرني في وصالا فيه كنا
لنا ما نشتهي في كل فنا

ونرتقب الورود لديرها
وأكثرنا البكا ثم ابتهاجا
كما نادى لها موسى تدنا
مع العشاق من حيث نزلنا
ونحظى في وصال حبا بكننا
ولا إنسان يدرك ما تمننا
غشاهم نورها فما تنها

بريق لاح في جنح الدجنا
مع الأحباب كنا في نعيم
إلى قوله

بما داونوا الدعاة بكل عصر
فطاف بنا السرى والليل داج
فلاح لنا من الوادي ضياء
قصدنا نحوها حتى نراها
فقلنا قاصدين إلى حماكم
فقال: هذا بعيد لم تتألوا
كذا الأبرار طلبوا ما طلبتم

إلى قوله بعد تغزل ووصاف بخمرته ومحبوبته:

تميل بسيرها نحو المعنى
لقاموا جمعهم من لحدنا
واطلب ما تريد اليوم منا
لحسن ملاحظة فيها فتننا
فإن عطائنا ما فيه منا
إبن مخلوف نجل أحمد مهنا
بصمام له في الرأس رنا
فمن عاداه خاب الله ظنا
يعاند حكمه إنس وجنا
على أقرانه في كل فنا
على من في حماكم ساكننا
كغيرك يسقي الظمآن منا
ولو كانوا ألوف ما تنشى
سوى والده من قبلنا
لأنه بكرم السادات منا
ونجيه لنا من كيد هنا
ومن شر الزمان أجير هنا
يكون عوننا لنا في نكد هنا

كما قد يحاكي الغصن لما
فلو فطرت على الأدوات حقا
فقلت لي: أصف قدي وحسني
فجئت ببعض وصف من صفاء
فقلت: فزت في وصلي فأطلب
فقلت: أريد من فضلك تزوري
مقدم حامي الشيم العوالي
حماة الدين فلال الأعادي
له من خالقي نصر على من
همام قدرتي أوج المعالي
بعلم ثم عقل ثم عدل
يفوق بني الزمان بجود كف
يلاقي الضيف في حسن ابتهاج
بني للمجد بيتا ما بناه
إلهي زيده ديننا وديننا
وأحرسه من الأضداد وجمعا
وسلم نجله من كل بؤس
واشد عضده بشديد حتى

إلى الداعي أجاب دعاءهن
سألت الله يحفظه لهن
أباهم نورهم بأضي لهن
جميعاً في لقاء خيـارهن
تسمعنـي بخير إخبارهن
وإكـلاهم وإرعاهم لهن
إلى أجداده والخال تكني
مقدم مثل أعمامه تكني
إلهي سيدي تحرس لهن
إلى يوم الظهور إثباتهن
من الأتراك مردود معنا
نراهم تنشي من بأسهن
وهم نخر لمن قد زارهن
من الأعداء فلز يحفظهن
على التحقيق ساروا جمعهن
هم أصل البقا في سرهن
ولا دار الفنا عما علنا
وذكر الله غداً تسبيحنا
بنوره فتنا
زها برهانه في جمعهن
إلى الأعرج أباهم ينسبنا
بخياط فأنه تكني
بعبد الله أباهم ينسبنا
على الدالي جميعاً ساكننا
ابن أيوب كان سباجنا
والشيخ عمران عين نهارنا
لهم داعي وفيها ساكننا
وجده الشيخ عمران تكني
وساكن هو بقرية إصطمنا
إلى المكزون حقاً ينسبنا
وداحض جمع حجة بيت بنا
ببرهان وعلوم واضحا
كما مصباح بأضنى فى الدجنا

واحفظ نجل كنعان أباه من
كذا شاهين غرسه همام
وانصر ولده منصور واجعل
ووفق رأيهم حتى يكونوا
أبا مولاي قصدي طول عمري
واحفظ نجله مقصود ربي
مقدم في مكارمه تنامي
وعلوش المقدم ابن أخاه
ورمضان ابن عمهم دياب
هم بيت المكارم من قديم
هم الشجعان كم جيش دعوه
هم ليوث الشرى والأسد لما
هم القاصدين كنز ومال
هم الملجأ لمن قد خاف جورا
لكم من فضل مولانا شيوخ
كرام مالهم في الأرض زي
رجال ليس تلهيهم ملاهي
شعارهم التقى في كل وقت
منهم سيدي الشيخ موسى بن زاهر
والشيخ سلمان سريجس تقاتي
والشيخ بلال مع يونس أخاه
والشيخ حسن الذي فضله علينا
ونجم بشيخ حاز فضلا
أخوه الشيخ محمد مع أخاه
وعبد الله منهم يا تقاتي
والشيخ أحمد يكنى الديدباني
وحسن بنو بدر في العدية
والشيخ إبراهيم أحمد أباه
والشيخ صارم شمس الدين يكنى
من آل ممـو فروع زاكيات
مكيد العاذلين وكل واش
مفرق جمعهم في كل جهة
وأكسى الدين حلة وقت عصره

كمثل الويل لما زارهم
أديب في الجنة ساكننا
يسمى يوسف داعي لها
كذا إبراهيم نجل سعيدنا
بجنانية سكونو بها
من العبد الذي طوسي تكني
أثني في مديحك وغنى

وأحيا بلدة قد حل فيها
والشيخ علي فهو يسمى غريب
ونجل الشيخ سلامة ولد عمه
والشيخ مرهج بن يوسف يليه
والشيخ قاسم أباه الشيخ جبريل
وابراهيم بشيخ يا هداتي
سلام الله عليكم من عبيد

إلى قوله:

فكن واثق بهم وبعلمها
سلاح المؤمنين تقاها
لمن في حبه المشناق غنى
بنور الدين سيدنا مهنا
ونور مشرق يأضي لها
إليك هدية فيها تهنا
لأنه أين سالم قد يكني
بعانة مسكن الأجد منا

هم لك يا أبا نعمان حرز
كما حصن منيع لك هداة
ألا يا قاصدا بلغ سلامي
إذا ما جئت دار قد أنارت
تلاقي سادة غرزا كراما
فقول عبيدك الطوسي أهدى
نظمها العبد إبراهيم حقا
وفي بغداد مسكنه ولكن

قال أحد الشعراء يمدح المقدم مخلوف ابن المقدم سلمان

بتاج الفخار من تيجانه
فرسانا فانطوت تحت فرسانه
فغفر الله علي إحسانه
وهو الباقي على سلطانه
كثير من الآيات في قرآنه

ونعم كلبية يكلها النصر
لملمت من فوارس الشرق
وأئينا مخلوف فضلا ونبلا
والسلاطين تتحى عن عروش
لقد تكلم الله عنها في

(الشيخ يوسف (البشراغي)

هو يوسف بن الشيخ جابر بن الشيخ جمعة (بشراغي). كان رحمه الله عالما
موحدا وله أشعار. مدحه من علماء عصره تلميذه الشيخ سلامة رجب قائلا:
والشيخ يوسف بشراغي له شرف
ما أركى أبوته، ما أحلى عشرته
فهو سيدي ورأس الاستماع لنا

واسمه طاهر في أينما سارا
صافي مودته في حب حيدارا
وأنا عبيد له ما الفلك نورا

وقد سقاني بماء عذب أطهارا
عين ميم عرفني بالسین أسراراً
شمس وما غرد القمری بأسحاراً

سیدی کسانى قميص الإفتخار له
سیدی مؤدبني بالكأس رضعني
عليه رحمة بالعرش ما طلعت

ومن أشعاره قصيدة يوازن فيها السيد الصوري:

رؤوف رحيم عادل ثم رازق
به أنه نور ومجلي الغواش

تبديت باسم الله بالقول ناطق
يجب عن الأسماء فرد منز
وتأهت به أهل الخلاف وما دروا
الى قوله

بزيتونة وشطى لأهل الحقائق
فلم تحو في غربها والمشارك

شفقت به لما عرفت ظهوره
ونارت على الأفطار من كل جانب

إلى قوله:

على رأيهم بالدين لا زلت لاحق
حسين بن حمدان مبین الحقائق

وإني إلى الجسري نسبي وكنيتي
ومن الشيخ شيخ الدين كان سماعه

وقوله:

فمن لك قد ترجوه عند المضائق
وهذا إلهي وهو عاتق عاتقي

إذا قالت العذال لي يا ابن جابر
أقول لهم مولاي حيدر عدتي

وهي قصيدة تتجاوز الثلاثين بيتاً، ومن شعره توسيلاً:

بما أبديت من سر الغياهب
وما أظهرت من عظم المناقب

سألتك يا إلهي بالمراتب
بشخص مائل في كل عصر

إلى قوله:

إليه رايد بالشوق راغب
ولإخوان أمئن بالمواهب
بميمين نهاية كل طالب

بحق العالم العلوي أجرني
بكل موحد للحق يدعو
أقلني عثرني واغفر ذنوبي
وإني واثق ما دمت أدعو

الشيخ يونس سلمان سرجيس

هو يونس بن سلمان سرجيس بن رضوان بن سلمان. ولد سنة/1072هـ. كان عليه السلام عالما شاعرا، منحه من علماء عصره الشيخ سلمان القلع مع أولاد مسعود (كنكارو) قائلا:

وكذاك يوسف ويونس قد يمددهم
مني عليهم سلام دائم أبدا
سعدا ورزقا فلن يحصى وينضبطا
ملاح صبح وجاء الليل وانبسطا

وله اشعار جملة منها أشعار توحيد فمن أشعاره قصيدة وهي:

تبارك من أبدا الضياء من الفجر وأبدى إشارات لنا ودلالة سألتك يا مولاي بالميم أحمد ببابك جبرائيل يا رب جيرني بخمسة أيام بهم متوسل بتابعهم من سبعة مصطفىة مقدس وسائل مستمع ثم لاحق بحقهم يا رب أن تقبل الدعا فيونس عبد المؤمنين وخادم، فيرجو من الإخوان صالح دعاهم عسى أحظى بدعوة مؤمن فسلمان والده شفيق وراحم وألف صلاة على النبي محمد	وأظهر آيات وحجبا إلى السر تدل عليه في الظهور بلا نكر بأنوارك العظمى بفاطمة الطهر من التسعة الرهاط والكفرة الفجر إليك بهم مولاي أجبر لي الكسر مقرب كروبي مروح في الذكر بكل ولي بعدهم يقتلي الأثر وأبدل هذا العسر باليسر والنصر وقل تراب في المذلة والحقر يكن لي معينا عندما اللحد في قبر أفوز بها عند المهيم في الحشر لكل ولي طيب النشر والعطر ما دارت الفلاك والريح إذ سري
--	--

وله غيرها:

عرفت قديما في مشيئة ظهر عرفته لما تبدى أولا في الذات ظاهر للوجود معينا في صورة مرتبة ظاهرة هي هو بلا شك ولا زيغ به وانف العجز وثبت ما بدا	معنى المعاني ومصور الصور وأظهر ذاك الحكم منه والقدر تنظره جمع الخلائق والبشر يعجز عن إدراكها حد النظر لا هو هي جمعا ولا كل انحصر من المعاجز في الظهور والقدر
..... واخترع الاسم المعظم نوره قال له: أقبل. فأقبل مسرعا إسما قديما ومن الذات ظهر قال له: أبصر أجاب كما أمر

وعرشه والبيت فيه قد ذكر
فخلقه وإلى الباب ظهر
واجبر يا مولاي قلبا إنكسر
وكل عبد رزقه قدرا قدر
بأمر مولاه العلي المقتدر
والنقبا بعدهم إثنا عشر
وهي منازل المسمى بالقمر

فخصه بإسمه ونفسه
وأمره بخلق بابا أو لا
فسماه جبرائيل اجبرنا به
وقسم أرزاق العباد. جميعها
واستخلص إلها المعظم ذكره
خمسة أيتام فخص لنفسه
والنجبا كاف وحاء عدهم

الشيخ إبراهيم الطوسي (العاني)

كان قدسه الله عالما علامة. له في النظم يدوان كبير، وله العينية: ألف بيتا،
والديباجة تقدر حجما بجزء من الكتاب كلاما منها.
تعرف بسيرته للمتأمل، دونها فوائد جمة. قال فيها بعد حمد الله والثناء عليه:
"أما بعد. أعلم أيها الناسخ، والقاري والسامح والناشد أنني عبد فقير قد أنعم الله علي
إذ أنيت لبابكم مستدلا.

وطالبا وقاصدا، ولكل بشيء سببا. وسببي من نسبي أنه كان لي والد في
تربيتي متضاهد، فرباني بالرافة وعلمني القرآن بعد جهد متجاهد، ثم عرضني على
تدريس علم الظاهر حتى يكون لي فيهما شأن، ومن أهلها مساعد. فلم أصنع لقوله
وأنا بالجهل والنيه عامد. فمضت لي برهة من الأيام فتركني ولكنه لي راصد. فكان
يقرأ الكتب مختليا بنفسه. فإذا رآني حجبها.

وفي بعض الأيام اجتمع مع بعض السادة فعدلوه عن التحجب إلى قوله بعد
تعريفه السر والأصول، ومعان تلزم واحطى، بكتابين كانا سبب تأليفه العينية. قال:
"فكانت تلك الرسائل إحداهما نظما، والأخرى نثرا.

فأما التي هي نظم: الرسالة المعروفة بالبرازية تأليف العارف حسن البزاز،
تلميذ الخصيبي والرسالة الثانية المعروفة بالشافعية تأليف الشيخ محمد الأنطاكي
الكلزي، تلميذ الشيخ أحمد الديراني.

وكان لنا في الهداية مؤيدا ومساعدا فكانت تلك الرسائل سببي إلى طلب
الحقيقة. فبقيت في اجتماعي مع السادات اذكر شيئا من رموز تلك الرسائل فيردوه
علي وقالوا ما ينبغي لمثلك أن يتعرض لشيء ما انت أهله إلا أن يكون لك مرشدا
بدلك على المعاني هذا الكلام والعلوم.

فأمسكت نفسي من ذلك وبقيت على تلك الحالة مدة فاجتمعت السيد الجليل والندب الفضيل الشيخ يوسف بن الشيخ جمال الدين قدس الله سره. فرايته كاملاً في العلم والعمل، وحل الرموز والمشكلات فأتيته طالباً، وفي خدمته راغباً، فقبلني أحسن قبول، وأوقفني موقف الطالب، وأخذ علي العهود، وشهد علي السر المصون، واتحفني الجوهر المكنون، فكننت له طابعاً، ولطريقته تابعا وسامعاً، ولولائه موالياً ولضده مضاداً، واطلعتني على معرفة باري البرية،
الظاهر بالصورة المرئية، فكمل ديني، وصح اعتقادي وبقيني وابتديت عن أمره ورضاه، ألقت لهذه العينية.

فلما كملتها عرضتها عليه فتأملها فرأها كاملة الشواهد وثابتة القواعد، وسمعتها كل ماجد.

وتكلم بعد هذا الكلام عن سبب الديباجة، ورؤيته سيده جالسا وعنده الشيخ سالم عيسى والشيخ الديب، العالم الفاضل اللبيب، السيد حبيب، واجتماعه بهم، إنشاره لهم إياها وقبولها، ورأيهم عليه في الديباجة.
وكملها نظماً فنثراً ووضعها كما هو معلوم بها. وشهرتها غنية عن إيضاحها.

والعينية ألف بيتاً. ألفها/1011هـ لقوله (وتاريخها صيغا بيد المطالع)

وغير الذي أهوى فما لي مطامع
بلا ضجر نلت الأمانى مجامع
تقظت فيها بعدما كنت هاجع
وبكرية قد فاز من كان تابع
بعهد وميثاق بحكم الشرائع
وماية من الهجرة سقتني المراضع
بها سيدي مذكور في الشرح واقع
واني إليه داعياً في كل طالع
شموس معاني العلم من بحر نابع
فكنت لديهم طائع ثم خاضع
له في طريق الحق علم البدائع
إناء بصدق حاز كل المنافع

فهذا طريقي واعتقادي وبغيتي
سلكت طريق الماء من نبع الهدى
شربت من الثدي الخصيبي جرعة
ونسبتنا جليسة أحمدية
سقاني دليلى سيدي كاس سرها
بتسع وسبعين الى تسع مائة
درست علوم الحق جمعاً ونسبتي
تسماً بسبعين وعشر وأربع
فحين تكاملت الرضاع وأشرقت
فعاشرت أهل العلم في كل مجمع
فحركني شوقي لخدمة سيد
كرماً سخياً بالعلوم لطالب

١ يقول حرفوش: تاريخ قصيدة الطوسي سنة 1290 تاريخه بحسب قصيدته كما أنه مدح نجم الدين عبد الله الدالية القرن الثاني عشر كما أن سبب اقتناعه بالطريقة كتب الشيخ الكلازي علماً أن الشيخ الكلازي ولد عام 1001 ولا يمكن أن يكون قد قرأ كتابه في سنة 1011

وبالشرف العالي زكي المنابع
بيان الهدى منه البناء طوالع
وفي كل ما احتاج ليس ممانع
وقوماً الى الكفر الشنيع جوامع
تكون لنا عوناً على الكفر جامع
وأهل العمى والجاهدين الشوائع
الى الكلمة العليا وبدو الصنائع
عليهم رضا الرحمن في كل طالع
له في طريق الحق سلك وتابع
فأنت ملاذ المؤمنين التوابع
واغفر لقاريها ومن كان سامع
عسى بدعا السادات للذنب خالع
وإن فك قيد السجن الى مصر راجع
ويسمى بابراهيم عبد متابع
ومن كتب نورية وسواطع
وسميتها عينية نور لامع
فتاريخها صبيغاً بيد المطالع
ونور على نفس النفيسة واقع

مكارم اخلاق الحميدة وصفه
هو السيد الشيخ المجمل يوسف
دلّيلي الى طرق الحقيقة ناصحاً
عرفت به قوماً الى النور اهتدوا
أسالك يا مولاي يا سامع الدعا
واسترنا من كل ضد معاند
وارحم من قد كان لي سبب النجا
هم الأبوين الفاضلين ذخيرتي
ورحمتك العظمى على كل مؤمن
واسترهم من كل ضد معاند
واغفر ذنوب المؤمنين جميعهم
وناظمها عبد أسير ذنوبه
عبيدكم الطوسي بغداد سجنه
يلقب حمامي في عانة البها
جنيت علوماً من دواوين حكمة
ورتبها في النظم من بحر فكرتي
فصحفها يا عارفاً بحسابها
سلام وتسليم وألف تحية

وهي بغاية المتانة كما يعلم منها. وله غيرها كثير حسن في بابيه، ومناقب
غراء تدل على أخلاقه الفاضلة من هجرته إلى مشاهدة المؤمنين من بلد إلى بلد،
ومدحه لهم عهد الكلازي، وعبدالله الدالية، وغيره من مقدمين وأمراء، كمهنا بن
احمد مخلوف بالكليبة الذي يقول فيه:
قللت اريد من فضلك تزوري.
ابن مخلوف نجل احمد مهنا

وله من الأشعار ديوان عظيم فيه من كل فن يحتاج إليه منها قصيدة معنى
مناسك الحج مع أهل النور. مطلعها:
يا حادي الأضغان حث سراها
رقفاً فإني قد سمعت نداها

معاني بديعة تتضمن النداء والهبوط، والتكرير والسير بكل ما أتى إلى الحج وإيتاء المحلات المعلومة، ووصفها وصفا حسنا، وتخلصه إلى ذكر عيسى والأنبياء، والخمرة لمقصد، وأشخاص بها، وعلوم، وخواص.

وهي تكاد تلحق المائتين وأربعين بيتا موزيا فيها الشيخ علي بن صارم التي يقول مطلعها: (سجع الطيور من عظم راس حواها)

منها قصيدة يوازن فيها شمس الدين الحموي التي براعتها:
شمس الشموس ظهورها سر خفي وبطونها في قدمها لا يختفي

إلى أن أتى بذكر سيده الطريقي، قائلا:

فشربت كأس وصالها من سيدي	عيد الذي غدا من الجود الوفي
منه كمال أبوتي وطريقتي	بن أحمد الكركي الكيم الأشرف
وحقيقتي من سيد بعلمه	حاز الفصاحة والنقاوة يوسف
كاناهما الأبوان لي ياسادتي	نعم الدليلان هما للمقتني

ومن خمرياته المسكرة للعقول الصاحبة:

يا خليلي لا تكن كسلان هات	خمرة مشربها عين الحياة
عبرت في دنها محجوبة	كأسها يحيي ولو عظماء رفات
خمرة قد أشرقت في لونها	وهو قان فأنار الظلمات
يانديمي إسقني في سرعة	قبل أن تدنو الوفاة والفوات

(الشيخ أحمد موسى الحارة المعروف بالكناني)

الحارة قرية تبعد الحفة مسافة ساعة ونصف غربا وجنوبا.

كان رحمه الله عالما شاعرا له أشعار جملة، مدح علماء عصره ومدحوه. مدحه منهم الشيخ سلمان موسى/المزارع/بقصيدة مطلعها:

وافى الكتاب فسرتني ورده درب دري فاقت محافل حفده

ومنها:

أحمد تسمى نجل موسى قاطن	بمربع الحارة جهن بلده
لعلني وشظني ومضني	ورمزه أحبا الفؤاد ووده

وتمايل المحبوب في قريضه
أسري إليه وأرقب الجدي الذي
أهدي إليه تحية مضمومة
أحييتوني يا أخي بنشيدكم
واهدوا تحياتي لجمع أقارب
أنعش فؤادي للقا يا أحمد

قد هزه الميل وجد بوجهه
بنات نعش حوله مع وفده
قد عطرت بالمسك ثم بنده
بيت الكناكي سابقين بحفده
للشيخ موسى مع إبراهيم ولده
مالي رجا إلا الدعا مع وده

وقد مدحه الشيخ عبد الله الصغير من قصيدة، ذكر فيها جملة إخوان بقوله
للشيخ محمود إبراهيم موسى/مردينو/
واهد السلام قريبيكم وخصيصكم
الشيخ أحمد بالنوال فريد

الشيخ حيدر والشيخ سلمان/ويروتان والشيخ علي تميم

يقول حرفوش : الشيخ حيدر والشيخ سلمان كانا عليهما السلام عالمين عاقين
مدحهما الشيخ عيسى الخريبة بن الدين مع الصغير بقوله:
واثن المنيح وخص من أعنت له
خص المديح الشيخ حيدر سيد
والشيخ سلمان الموحد خصه
وألّف سلام خصه ولشيخنا

من عندكن من خمركم نشوان
يا فيلسوف زهق لكم قصدان
سلام عبيد فيكم ولهان
ألف على ألف على ألفان

ومدحهما مع علي تميم الشيخ علي بن أبي عبيد البحتيني من قصيدة قائلا
للصغير:

واقراً سلامي للأمين الذي سما
منجل تميم الجود قدّم قدره
كذا الأخ سلمان الأمين وحيدر

في الذكر والأنساب والفضل والعلم
سميكم ديعى علي إسمكم وأسمي
عليهم سلام الله ما هبت السم

المقدم سعد الدين وإبراهيم وأولو المقدم ناصر الدين

كانوا رحمهم الله على ما يظهر من مديح علماء عصرهم لهم، كالسيد درويش
الكلّازي وامثاله أولياء كراما فخاما غيورين على الشعب، يدافعون عن حوزته،
مبرين لإخوانهم. مدحهم الشيخ درويش الكلّازي وأثنى عليهم بقصيدة مطلعها:
وميض برق بدا من جانب الحرم أم ذاك مصباح نور لاح كالعلم

ومنها يتخلص بمنحهم بعد تغزل بالخمرة قال:

راقت ورقت فبان العرف موردها
لما شئت فبان العرف موردها
حامي محاسنها المسعود في سرر
عن الأرازل يسقيها ذوي الكرم
كمن لهم في رقي الحب مشترك
وفي علوم الألسي أي مصطرم
هما الخليلان والنديان يا لهما
من سيدين هما مين ذوي نعم

قوم وفود العلا والعزو الشرف العلى ومن لهم في الدين معتصم
أهل الهداية والعرفان سميتهم
سبل الرشاد ومن هبت رياحهم
أعلامهم بثناء الحمد متم
أصل الجمال بآداب مكمله
في كل ناحية بالجود والكرم
وفضل جود كدبل القطر منهميم

فمنهم السيد المعروف بالشرف
المنسوب سعد سعه الله بالنعم
الله درك سعد يشيخ مفتضل
وعابد ورع مع لنبته الشيم
واثن بمن راق مدحي في محبته
بر الهداية والتوفيق والسلام
أعني المقدم ابراهيم والبطل المغوا
هو الكمي السخي الريحي ونوا
لله درهم ما مين بهم سعدت
يا سادة راق مدحي في جمالكم
كا هب من نحوكم ريح الصبا سحرا
يذكر الصب درويشا وصالكم
يهدى السلام اليكم دائما عطرا
ثم الصلاة على المختار سيدنا

(الشيخ عبر الله بتماننا)

بتماننا قرية تبعد مسافة ثلاث ساعات عن جيلة الأهمية.

هو عبدالله بن الشيخ مسعود بن الشيخ يوسف بن الشيخ حبيب بن الشيخ نجم
بن الشيخ مسعود بن الشيخ ابراهيم العفاص. وكان قاطنا على ما بخط يده في قرية
عنازة/الديس/ورحل منها إلى قرية/كنكارو/ثم قطن في قرية/بتماننا/تابع السخابة
وانتقل فيها. ومقامه صندوق حجري.

كان عالما شاعرا، تَمَادَح هو علماء عصره. وله اشعار مخمسات وموشحات.
من مخمساته شعر يوازن فيه الشيخ علي هدوان. مطلعها:
يا أهل ودي ما عنكم فؤادي سلا وحبكم ساطع في القلب قد نزلا
وهجركم قد ضنى جسمي وقد نحلا ودمع عيني لا يتركك منهنملا

ولست أنساكم والله والله

وله شعر يوازن الصويري. ومطلعها: ظبي بدا من جانب البحرين

وله شعر موشح في وصف الحبيب:
شفت أنا غزلان في روضة البستان
والرب هنا هم بالبحور والولدان

وله:

ألا يا صاح لو تدري أما في دمعها يجري
بحب العين مولاي ومنقذني من الكدر
إليه عالم السر ومفني عصية الكفر
تعالى صاحب الأمر

وله:

ظبي بدا من جانب البوح ظهر ولونه الصافي صحيح بلا كدر

وله يوازن الشيخ محمود/بشراغي:

قام يجلو الناس الكأس من خمر إلى الناس والخمر صافي وشربت غبطاس

وقد مدحه الشيخ سلمان/القلع/وإخوانه. ومدح معهم أولاد الشيخ

سلمان/سريجس/قائلا بمدحه:

كذاك الشيخ عبدالله حقا حوى جمع الخصال من المكارم
وجودا ثم علما فهما أديب عارف، بالحق قائم

ورد جواب الشيخ سلمان /القلع/قائلا:

كتاب سرنى من نظم فاهم واعجبني القرنم والمكالم

ومدحه في قصيدة ثانية مع إخوانه قائلا:

يا نجل مسعود عبدالله يا سندي في وسط قلبي لكم حب سماننا

(الشيخ عمران/عين النهار)

عين النهار قرية بساحل الجرائنة تبعد مسافة ساعتين ونصف شرقا وجنوبا عن جبلة الدهمية.

وهو عمران بن الشيخ بلال بن صبح بن قاسم بن علي الخياط.

كان عالما شاعرا. مدح علماء عصره ومدحوه. مدحه الشيخ سلامة رجب في قصيدة واتى عليه قائلا، منها:

على زمان التصابي في مسرته	والعيش صافي ونجم السعد قد انار
كانوا إخوان صدق في مودتهم	حازوا العلوم بفهم ثم أسيطارا
إن تعرف أساميههم ونسبتهم	أنبيك عنهم وكن بالقول بصارا
عين النهار بها عمران مسكنه	من بيت خياط قد أنشأ وقد صار
كانه مثل سلطان في مجالسه	وخيره واقف للكل زوار
امشى نحو قرن الأرض ورجعت	سبحان من خصه جاهها وإقرار
كم منضود تواليه وقد نظروا	فليبقوا حوله صورا حوى دارا

ومدحه الشيخ حيدر بن الشيخ علي بن حسن بن بدر المعروف بالنميلي في

قصيدة موشحة يوازن فيها الأجرود. مطلعها:

يا غاديا في مهمه من فوق عوج مربدا كالبح لمانارا

إلى قوله:

والو عنائك قبله وأقصد سيرك	سيديا تل ما تختارا
وأقصد بسيرك قرية نعم الربوع	مشيد تسكي بعين النهار
فيها تلاقى مدرة عمران يسمي	مرشدا صائم مصلي قارا
يلقاك في مسرة وتحسنن	وتودد في فرحة ومنارا

إلى قوله:

يروى العلوم بخبرة تجلي عن الـ	قلب الصدا بشواهد مدرل
يتلو الكتاب بلحفة يجلو علوم	معقدا بتقد لك وقرارا

ففي الكتب والأشعارا
والضد منه حارا
عمران عيين نهارا
بأنام كل مـندارا
ففي محفل الخطارا
مترمق الأبصارا
والصـلـم الـيـتـارا
بأحسن الأشعارا

حاز العلوم عن النقاۃ مسندا
قد خص في مرتبة تلو عل طول المدى
ما مثله في بلدة ضحلال ساد سودا
يدعى بخياط نسبة بالجوذ مسموح اليدا
فاق المعز بجودة كفاه من بحر الندا
قائم لله إطاعة فسي ليله متعبدا
إن رمته بكريهة أمضى من المهندا
وارنت من لي قبله أجروذ فيها قد بدا

وللشيخ عمران قصيدة غزل يوازن فيها السيد علي الموصلي مطلعها:
أعلل النفس عنكم لم أجد جلدا يا منية القلب نسعى نحوكم جهدا
عسى تمنون لي في عودة وندا والله إنني بكم متمسك أبدا

ولم أحل عنكم والله والله (إثنا عشرة تخمية) ومن شعره قصيدة يوازن فيها الشيخ علي الحكيم السرميني لقصيدته التي يقول بها:

أسفر الصبح وغنى العندليب
كشف الخمار وبان لي وجه الحبيب
شعشت أنوار حبي وأشرفت
وغرد القمري وصاح البلبل
يا غافلين تنبهوا من رقدة
وتجنبوا الشهوات لا تلهوا بها
أدعوك مولاي بحق محمد
يا من اليك المتلجأ يوم التي
وأن تخلصنا من الدار الشقا
وأن ترجعنا إلى دار البقا
عمران نجل بلال يرجو دعوة
قد شاقني ليث همام بلار
إذ تبدي ناظما في قوله
واختم قريضي بالصلاة على النبي

ونبه العشاق إلى ذكر الحبيب
من ابتدأ الصبح إلى وقت المغيب
وغنت الطيار في صوت عجيب
وناح ورق هو بأنغام تطيب
واقضوا فروض الله حقاً بالمصيب
من يتبع الشهوات يوقع في لهيب
ويحق سين ثم ألف يا حبيب
بك الرجا فرج همومي والصعب
وأجرنا من عدو ومعيب
يا قريب انظر إلينا يا قريب
خياط كنيته وياتعم النسب
علي يكنى بالحكيم نعم الأديب
أسفر الصبح وغنى العندليب
أحمد المختارها ديناً الحبيب

وله شعر ترحيب في الضيوف. ومطلعه:

يا مـرحبـا بالـقـادـمـين في حـمـانـا نـازـلـين

يا مرحبا يا مرحبا في الضيوف الخـيرين

توفي سنة/1125/ومقامه قدسه الله في القرية المذكورة معمر صندوق
حجري وله كرامات هناك. قدسه الله.

(الشيخ محمـر (الباملاخي بن) (الشيخ علي بن) (الشيخ ويب) (البسطوري)

كان رحمه الله تعالى ولما عارفا شاعرا. أشعاره كثيرة. توحيد ومدائح ومراثي
وجزليات. فمن التوحيد قصيدة مطلعها:

أوحـد قيوما قديما ومبدع له من صفات الخلق شبه مبرقع
يجانسهم في ضعفهم وهو أنزع يخاطبهم في لغتهم جل صانع

بلطف وإحسان لهم كان يطلع

وهو قصيدة تتجاوز العشرين مخمسا. وله جزل مطلعها:

لي حبيب قد ضناني غيرـه مـالي حبيب
حسن خديـه سـباني وغرب لي في الكـغيب

وغزل مطلعها:

لي حب هاج به الغرام وأشغفا تولع القلب الكئيب المـدنفـا

تتجاوز الثلاثين بيتا. وآخر مطلعها:

تصبرت عن فقد الحباب والهوى ورمـت سلو الحب اذ زانـي الجوى

يتجاوز الثلاثين بيتا وله حروفا مطلعها:

إسمـع طـيب مـقـالي فـي حـبـيبي وغـالـي

مدح ورثى علماء عصره بكثير. منها قصيدة مطلعها:

صرف الليالي من البلواء أغمرني وأصبحت في قيد هذي الدار مرتـهن

ومن غزله:

وكيف أطيق الإصطبار وانتـى وجمـر ضنا وجدي إلى مـجـتى كوى

ولو كان وجدي بالصفاء ممكنا
فلما تبدي لي حبيبي وانزعت
وماس وقد أضأ وأرخی نوائبا
واشرق ذاك الروض منه وإبتهج
وفاق وإزدان الجمال لقصده
منخطف الأبصار من حسن وجهها

لهاج واعبى ثم دكدك والتوى
شمائله ثم استقام وإستوى
وارتع بروض سائر الزهر قد حوى
وناف على كل المحاسن والضوى
وسالت سلاف كاسها طافها للروى
وهامت بها العشاق بالوجد والهوى

الشيخ محمد الكلازي (أنطاكي)

ولد سنة/1001هـ. ونسبته إلى الكلازي قرية إسمها (كلازو) من معاملة
إنطاكية. ومنها كان منشوه.

كان عليه السلام عالما علوة، بارعا ثقة في الشعب. له التصانيف منها رسالة
الشفافية لم تكن أحسن منها في بابها، وكتاب التأييد في خاص التوحيد، والرسالة
المحمدية، وتنزيه إثبات الذات في الشواهد المحكمات، وغيرها هو حسن. وله جهاد
كبير، وفضل عظيم على الشعب ولم يكن بعد أبي سعيد أحد ألف تاليفا وجاهد
جهاده، حتى تلقب الشعب باسمه الآن، وقيل: الكلازية، كناية عن الفرق المنسوبة
إليه.

وله أشعار شتى في التوحيد. منها الذي يقول فيه:

(ياسائلي عن أصول العلم والدين)

وسنائتي منها عقب النثر. وكان له مهاجرة يأتي الشعب من (أنطاكية) إلى بلاد
اللاذقية وطرابلس، ونوار عنه سماعات وهو الذي غاص على الدر المكنون وتقبه
ليقرب من عقول العامة كما برسائله.

وكان تلميذ الشيخ احمد الديراشي المعروف بالأسستباري صاحب الرسالة
الأسستبارية بنص الطوسي في ديباجة عينيه

وفي مدحه تلميذه الشيخ سليم الأنناوي بقصيدة مطلعها:

تجلى لنا من مطلع الشمس أنزع بوجه كمثل البدر بأضي وبسطع

إلى قوله:

أدين بمان النقا وفضلهم
وأمدح في شعري إماما معظما
تقيا نقيا عارفا متحققا

وأبغض قزمانا ومن كان يتبع
له في رموز الشعر معنى ومبرع
وداري كتاب الله بالحق يصدع

محمد يكنى نجل يونس سيدي

عليه سلام الله في كل مطلع

ومن شعر الكلازي في الخمرة:

يا خليلي إذا تكون عليلا
فاشرب الخمر إن فيه شفاء
وإذا ما شربتها وهي صيرف

ظامي القلب والفؤاد عليلا
حيث كانت مزاجها زنجبلا
كل داء يعود عنك مزولا

وهي فوق العشرين بيتا. ومن تغزله:

قد شفاني بريق عذب لما كا
أثملتني سلاف عذب رضاب
إذ تمشيت في الدجا بدلال
فتوهمت حيث أنت بوادي المذ
حين أقبلت قد أسرت لقلبي
يا فتى ساس لي بها وجمالا
لا مني العاذلون فيك وإنني
كيف أسلوك يا بديع جمال

يا غزالاً يزهو بوادي الأراكا
من لمى فيك ما أعذب فاك
والندامي لهم جلوس حذاكا
حتى أم بدار نجد أراكا
في دجى الليل قلت روجي فداكا
أنت قصدي وله أروم سواكا
لم أكن قط تاركاً لهواكا
والدجا لاح من شعاع سناكا

ومدحه ورثاه الشيخ علي بن أبي عيد

نظم برنذ شكا لفحاتها مسكا وكافورا ووردا زانها

ومنها التخلص:

واقصد لإنطاكية وبرحبها
بحر السى والجود والعلم الذي
وتجنبني الإكسير من كلماته
كنز العلوم ومعدن الدر الذي
يشيخ إمام قد سمي بمحمد
مني عليه كل يوم تحية

أريخ المطي وزر حمى سلطانها
يحكي موج البحر في دقائها
تجلو الشكوك عن القلوب ورانها
تاضي جواهره بعقد جمائها
نجل يونس الكلازي وانها
تهدى مدار الفلك في دورانها

وهو طويلة اختصرنا منها هذه الأبيات.

الشيخ مهنا والشيخ عبر الله والشيخ يوسف بيت الشيخ مسعود/كنكارو

كانوا اولياء اتقياء. وفد مدحهم الشيخ سلمان القلع وأثنى عليهم نحو سنة 1130/هـ. وكان الشيخ عبدالله ذكر له مشكل علم. وعزمهم حتى يأتوا زيارة. والقصيدة هي:

حمدا مزيدا وشكرا للذي بسطا
من ثقل قيد علينا آه ما فرطا
كيف الخلوص وكيف المر البسطا
عن سبع نيران منها الحل والربطا
واتصال عمود النور قد ققطا
تخير فيها علوج الروم والقبطا
ولفة الهاء في معوجها نقطتا
وخمس لامات أجيلها بلا غطا
هم شفائي دوائي ما بهم شططا
إلى المزاج وكون النور مختلطتا
يا غرس زاكى وذاك الوجه بنسطا
جيب الأسانيد والأخبار والصفقا
للوحد أصداف در فيه قد سبقا
فرع تقى تقى ما شابه فرطا
رب السما بالعلام مع نورة النقطا
وتيم محبته حقاً بلا شططا

الحمد لله زال الهم والغلطا
إني فقير ومسترجي الدعاء وأنا
ف دار مصر بدار الذل يا ترحي
عن سائل قد بعجزني بمسألة
ويريد إيصالها في كل نيرة
ونقطة قبل قبل القبل دائرة
وآلف مقيم عن الأزواج منفرد
ما خمس أحرف في التعجيم باتقة
وسبع ثمرات جاز الفطور بها
وعن إيصالنا وثبات حجتنا
يا لودعي تقى يا عالم فهم
يا غرس مسعود عبد الله يا أملي
واخرج إلينا من الدر الثمين إذا
واهدي سلامي إلى الخ الصيل إذا
يسمى مهنا فهناه بلا وصب
حرف الجلالة يكلاه ويحرسه

ومدح معهم الشيخ سلامي/تل عويري قائلا:

شبه الهزار على الأغصان إذ هبطا
واجيب مضمونها واحلالها الربطا
سعدا ورزقا فلن يحصى وينضبطا
مأزاح ليل وايضا الصبح إنقاطا
قد مل صبري وعدت اليوم منخبطا
بوجود إيجادكم يا سادتي غبطا
عسى له دعوة يحلل بها القمطا

واحباه ربي نغاما لا شبيه له
أيا سلامة فأجل الران واشرحها
وكذاك يونس ويوسف قد يمدحهم
مني عليكم سلام الله ورحمته
قسما عليكم تجونا اليوم يائقتي
فعسى إلهي هموم الدهر يفرجها
والعبد سلمان يا إخوان جوتوا له

فهرس المحتويات

7	فتوحات فخر الملة الأمير حسام الدين حسن المكزون السنجاري
9	مرثية الكفرون سنة 600
10	طلب النجدة من قبل عيسى بن محمد
10	فتوح الأمير حسن في بلاد الشام ضد الروم سنة 611 - 613
11	بيع جبلة سنة 589
13	صرخة الاستغاثة من الملك الظاهر غازي
15	فتوح الأمير حسن كما وردت في المخطوطات النصيرية
23	مقارنة تاريخية
30	استشهاد العماد القسائي أحمد بن جابر بن جبلة بن العريض سنة 611
31	تقديم عام لنتاج المعارك مع الصليبيين وتكمير جبلة سنة 614
32	المحاوراة مع ابن مكي
33	شخصيات أخرى اشتبه في علاقتها بالأمير
33	مدح الأمير حسن للملك الصالح
36	علماء القرن السادس
36	نجم الدين أحمد بن عمران الباجسرائي
36	علي بن محمد بن محمد بن علي بن السكون أبو الحسن [الحسين] الحلبي
38	الفصيح
39	الشيخ أحمد السعدي
40	الشيخ أحمد قرفوص
41	أحمد البيلاني
41	الشيخ عمران بني عيسى بن أسكندر الحوراني
42	الشيخ أحمد بن متوج بن إبراهيم الهرماسي
42	الفهري بن سرب جناح المالكي الشاعر اللغوي
42	علي بن محمد الزجاج
43	الشيخ نصر الدوارة بن متوج الأحمر القنوشي
43	الشيخ يوسف بن سلمان المعروف بابن صفيفات
44	أبو الذر الحموي بن أبي الحسن العطار
45	أبو الصفا مهلهل بن منصور
45	أبو الفضل دير الشمايل
45	الشيخ حاتم الطوباني الجديلي
47	مدعي نسبة الجديلي
47	المكزون السنجاري

- 48 _____ الشيخ جامع المريخ
- 49 _____ المعلم أبو محمد جبرين
- 49 _____ الرئيس سالم بن نصر العصيدة الرقدي
- 50 _____ الشيخ سلمان التفافيح
- 50 _____ سمنديار الموصلي النصولي العجمي
- 51 _____ الشيخ الرئيس صبح الضويعة
- 51 _____ الشيخ عبد الله الجريص
- 52 _____ المعلم عسكر بن مسلم النقيب:
- 52 _____ المعلم عطار د
- 52 _____ علي بن بقرط الحموي
- 52 _____ علي بن ممدود السوداني
- 53 _____ الشيخ غريب حريصون
- 53 _____ الشيخ موسى بن أيوب الجبيب
- 54 _____ جمال الدين بن يوسف بن محمد [سعيد] بن معدن الكركي العاني
- 55 _____ " إبراهيم بن عثمان بن المصطلق "
- 55 _____ السواق البصري: الشاعر الشهير للغوي:
- 56 _____ موقق الدين الصابري
- 56 _____ ابن جبة الفارسي
- 57 _____ احمد السعدي
- 57 _____ أبو صبح الديلمي
- 58 _____ الحسين بن أحمد الواسطي
- 59 _____ الوثار الحلبي
- 59 _____ حسن الموصلي يعرف بالخباز
- 60 _____ أبو الحسن علي المعروف بابن بطيطة الحلبي
- 61 _____ أبو عيسى محمد بن عبد الله الناسخ البغدادي الشاعر اللغوي
- 61 _____ محمد بن الحسن المنتجب الدين العاني الخديجي المصري الشاعر الشهير
- 65 _____ الرئيس خليفة بن عبد الله بن سالم التندوخي
- 66 _____ الشيخ علي بن بدران المهاجري الخديجي
- 67 _____ علي بن فضل واخوته:
- 68 _____ السيد عفيف الدين وبيت الجمال
- 69 _____ السيد محمد كامل
- 70 _____ أبو المرفف نصر بن منصور بن حسن النميري
- 71 _____ الوزير محمد بن اسماعيل الجزيري الرقام
- 72 _____ أهم أعلام الحقبة الحلولية
- 72 _____ محمود الصوفي
- 73 _____ الشيخ محمود الفراء الشيزري:
- 75 _____ أبو شجاع جمال الدين محمد بن علي بن شعيب بن الدهان

76	السيد منصور بن سعيد المفلحي صاحب الرسالة المنصورية
77	السيد منصور بن سعيد
78	أبو رشيد موفق الدين بن بشر الشيزري الصابري
78	جمال الدين بن محمود بن طرخان الحلبي الدهان
79	مزيد بن علي بن مزيد ابن الخشكري الطائي
80	المقدمين والمماليك البحرية في العصر المغولي
80	ملوك دولة المماليك البحرية
80	ابتداء ملك التتار
82	سبب سهولة ملك التتار للأرض
84	اتهام الخليفة الناصر بأنه يطمع التتار بملك بغداد
92	مرحلة ما بعد المغول:
96	خيانة بغداد بين السنة والشيعنة
97	عصر بيبيرس البنقداري وإقامة نظام المقدمين
98	نهاية المغول

99 عودة الاسماعيلية على يد سيف بن فضل وجمال الدين شيجا بن ثعلبة

99	هجرة العلويين الى حوران وبيسان ابن الحروب الصليبية والمغولية
99	الأمراء الغوريون
100	بدر الغفير بن شاكرا
100	هجرة الحنفيين على يد معروف بن جمر
100	أسر المقدم معروف وخلصه
101	معركة حلب واستشهاد معروف بن جمر
102	جمال الدين شيجا بن ثعلبة القراقيطي
103	إنقال الأشهبين من الملة السكينية الى الملة الاسماعيلية
103	الشيخ حسن بن عبد الله الكفرون
104	ابراهيم ابي الحسن
104	المقدم سعد بن دبل
105	الشيخ منصور المرقبي

108 مشاهير دونوا الحقبة المغولية

108	الشيخ يوسف بن عفيف الدين (ربعو)
109	الشيخ سعيد بشنانا الخزرجي الكردي
112	الشيخ سلمان الفينقي صاحب ملحمة التتار
118	الشيخ موسى الربطي
120	الشيخ عيسى بن موسى بن شبل الرقدي الواعظ

عصر الأمير علي بن منصور الصوري والحروب مع الاسماعيلية والسكينية

- رواية علي بن مقاتل بن سعد المكنى بالسياف الصوري
 125 الهجرة من الديرة الشرقية الى الديرة الغربية
 126 دعوة للذهاب الى منطقة الشيخ القصيري
 127 وصف بعرين والحاكم الكردي فيها
 130 الوصول الى حصن مصياف
 132 الوصول الى ضيعة القصيري
 133 معرفة القصيري للشيخ الصوري
 136 وصول خبر قتل الصوري لحاكم بعرين وخلو الديرة هناك
 137 ترئيس الشيخ الصوري على الحضرة
 138 وصول آل الوحش ابناء بدر من جليتا
 139 وصول رسالة بهجوم الاسماعيليين على اطراف تعنيتا
 143 بدء الحرب وإرسال رسالة للاسماعيليين مخافة اتهام الشيعيين بالفدر
 144 وصول كتاب من سجع بن سنان الدين بنينته أخذ قلعة المرقب
 145 عودة الرسول من قبل سجع بن سنان الدين
 145 الحرب في شوال وهروب سجع بن سنان الدين الى قلعة الخوابي
 146 اهداء الخوري طاحونة للشيخ عبد الله
 146 زيارة صاحب قلعة المرقب
 147 زيارة الشيخ فراس بارمايا عدو الاسماعيليين والحولية
 148 الذهاب الى آل الوحش في جليتا
 152 العودة الى الصوري
 155

عصر الأمير الحسن الثاني وهجرة النصيرية الى كيفا وماردين وبلاد السلاجقة

- 156 الأمير حسن الثاني واشكالية سنة سبعمئة
 156 سياحة الأمير حسن بن يوسف
 157 ملوك ارض الروم السلاجقة
 167

أعلام حقبة الصوري والقرن السابع والثامن

- 171 عبد الغني بن حسن بن أحمد المعروف بالثمودي
 171 الشيخ علي الصوري الشاعر الشهير
 174 دعي الصوري
 مؤمنو ومشايخ حلب ونصيبين وكفر جالا والمعرة وبزارج وغيرهم ممن منحهم
 176 الصوري
 178 مشايخ بلاد المناصف والدرزية
 181 الشيخ حسن الصوري
 184 الشيخ فراس بارمايا وأولاده
 185 الشيخ مسلم (البیضا) بن عبد الله بن رسلان بن عبد الله السامري الحلبي
 189 الشيخ يوسف بن العجوز الرداد الحلبي
 190 الشيخ سلمان التفافيح

192	الرئيس محمود وإخوته أبناء بدر (بجليتا)
192	الشيخ ابراهيم شاما الفقيه
195	الشيخ الأمير أحمد الجزري الرقي الأيوبي
198	أبو الحسن الرفدي
199	الشيخ بدر بن عبدالله البرعيني
200	الشيخ جابر اسقبلا الرفدي
202	جمال الدين بن يوسف بن سعيد بن معدن الكركي العاني الفقيه
210	الشيخ حمدان بن عبد العزيز جوفين الخزرجي
214	علي بن سابق العبدي
216	الشيخ علي بشاما
216	المعلم علي بن نصر بن سالم الغساني
217	الشيخ محمد الزراق البحريني الفارقاني الشاعر
218	الشيخ محمود القصير القضيبون بن صبح بن حامد بن يعقوب بن حيدر الضهر
220	الشيخ نصر الفاخوري الشاعر
221	الشيخ يوسف الثعالبي الشاعر الشهير

226 الممالك البرجية والحروب الكسروانية

227	أولا فتوح بعلبك والوجود الفارسي فيها:
230	أسباب الحملات الكسروانية
232	بدء الحملات الكسروانية
232	الإشارة الى مذاهب الكسروانيين
233	الملل الموجودة في كسروان أثناء الحروب للكسروانية
237	النصيرية في كسروان
239	الوجود العلوي في الحولة والمناصف ووادي التيم
242	الشخصيات الهامة التي لعبت دوراً في الحروب الكسروانية
246	الجغرافية الطائفية لكسروان
247	الحروب ضد الكسروانيين
247	غزوة سنة 691 بقيادة الأمير بندار للكسروانيين
249	اتهام الكسروانيين بالاعتداء على العساكر السلطانية سنة 699
249	حرب سنة 705

252 عصر الأمير سنقر الأشقر وثورة القراطة

252	تشجيع الأمراء الصالحة
254	الحلف بين سنقر وعيسى بن مهنا وبيدرا
259	إجبار بيدرا على حرب جبل كسروان وامتعاض سنقر الأشقر
262	ثورة القراطة
262	رواية ابن بطوطة لثورة النصيرية:
262	ثورة النصيرية عند النويري
264	إرتداد النصيرية في صهيون وإيقاف الخطاب وإغلاق باب الدعوة
267	

- 268 وصف الحلوليين في صهيون
273 رسالة شهاب الدين احمد بن محمود بن مري لابن تيمية
276 فتوى الشيخ ابن تيمية الحراني
281 تعليق على فتيا ابن تيمية:

282 عصر المماليك الجراكسة

- 282 هجوم الصليبيين سنة 717
282 معركة رأس ماسين 719
283 حروب برقوق و حريق كسروان سنة 756
286 الحرب بين القيسية الدروز وعبيد القيس الخياطيين وتهجيرهم من وادي التيم
287 معركة راس حيلي سنة 791
288 في ظل الدولة الجركسية في القرن التاسع
288 تاريخ عمران بن حمد 824 - 854
290 بروز بدع الحروفيون وباقي المنشقين
291 تراجع التشيع الاسحاقي في مكة والمدينة في فترة حكم الأمير برسباي
294 ولاية الأمير حسن بن محمود الأجرودي الحمودي الهبيني اليمني العاني
295 بقايا عائلة البلقيني في مصر
296 انتهاء اماره السلطان الكامل خليل الأيوبي النصيرية في حصن كيفا
298 تحت ظل آل رمضان في بلاد سيس
299 تحت ظل دولة ذو القادر وآل قرمان

300 أعلام القرن الثامن

- 300 أبو عبد الله جلال الدين بن عبد الله بن معمار الصوفي البغدادي
300 محمد بن مكّي العراقي
300 سيف الدين بن صبرة
300 مرزوق النصيري
301 محمد بن أحمد بن علي النصيري النيسابوري
301 الشيخ حسام الدين التونية
301 الشيخ عون تالين
301 المعلم وضاح الجفني الأنصاري
304 الشيخ ابراهيم الحدة بن موسى
305 الشيخ احمد الزعفراني شهاب الدين
306 الشيخ احمد القاضي -ربط أبي قبيس
307 الشيخ احمد المخلص العبدى الشاعر
311 جلال الدين الصوفي الفيلسوف
313 حسام الدين حسن بن ابراهيم المعروف بابن قطوف
314 الشيخ صبح بن الشيخ عبد الله زغرافو
317 الشيخ عبد الله تعنيتا
317 الشيخ عبدالله زغرافو الكتاني

- 318 الشيخ علي بن جرار الفلسقوي بن الشيخ محمد المخلص العبدى الحلبي
321 الشيخ علي المخلص (طبرو)
علماء بارين والحيدرية وعين البق منهم: الشيخ علي والشيخ محمد والحسام وغيرهم.
324
326 الشيخ عيسى الكفرون
327 الشيخ غدير بسنديانا
332 الشيخ غشم-جبريون
332 الشيخ فراس الحمام-الجراننة
333 الشيخ كمال الدين بقصابين
334 الشيخ مالك الحمام-الجراننة
334 الشيخ محمد النقيب-الكاملية
335 الشيخ منصور بن معافى بن مرسل بن علي الكنانى الغرابيلي الحدادي
341 الشيخ يوسف الزو الشاعر
344 الشيخ يونس طراز بقصابين

347 علماء القرن الثامن والتاسع

- 347 الشيخ ابراهيم الدوير-السرامة-الشاعر
348 احمد بن جميل الباملاخي الخزرجي الانتصاري الكردي
352 بنو جفن
352 جمال الدين بن خطار-الحصنين
353 الشيخ حسن بن الشيخ علي الخياط
354 الشيخ داود المخلص العبدى الشاعر
357 الشيخ سلمان الرويس بن نميلة
358 سيف الدين عبد المؤمن المعاني
359 الشيخ عز الدين المعاني
360 الشيخ جمال الدين المعاني
360 الشيخ شمس الدين عبد الجبار المعاني
361 شمس الدين محمد بن عبد الله الحموي الفيلسوف
361 الشيخ علي بن موسى بن اسماعيل الخياط البسطوري
361 الشيخ عيد ابن شقير - كفرديبل -
364 الشيخ يعقوب - بلعين - والشيخ محمد - البتيق -
366

369 علماء القرن التاسع

- 369 الشيخ ابراهيم الحكيم (فديو) البريعيني
369 الشيخ ابراهيم الخريبة الشاعر-تعنيتا-
370 الشيخ ابراهيم بن محمد العريض بن علي -السكببة-
375 الشيخ ابراهيم -العلية-
376 الشيخ ابراهيم العفاص المخلصي
377 الشيخ ابراهيم اللويدقية
380

- 381 _____ الشيخ أبو الليث فديو
382 _____ الشيخ أحمد البسطوي
385 _____ أحمد بن بلباش
386 _____ أحمد -خاني الجرانفة
387 _____ أحمد النجار الحلبي بن داوود الحلبي
389 _____ الشيخ أحمد بن داوود الرقي
390 _____ الشيخ بدر الحويلي
393 _____ الشيخ بدر العنينة المعروف بالخطيب
396 _____ الشيخ جمال الدين محمد الجرناني
397 _____ الشيخ حسام الدين السنجواني
398 _____ الشيخ حسن (قويقة)
399 _____ الشيخ حمدان فديو
399 _____ الشيخ حيدر صدقة الشاعر بلفونس
401 _____ الشيخ خليفة -شيل
401 _____ الشيخ خليل الغنصلي والشيخ حسن الغنصلي والشيخ يوسف
402 _____ الشيخ داوود بن عبد الله سودان
403 _____ الشيخ داوود المتن - أو البتيق
405 _____ الشيخ زاهر بقرحي الشاعر
412 _____ الشيخ سلمان عرقوب السخي
413 _____ الشيخ شعبان -مرشتي
414 _____ الشيخ شهاب -اسقبلا الرفي
415 _____ الشيخ عبد الحميد -القرنبادية
417 _____ الشيخ عبد الله -فديو
418 _____ الشيخ عبد الله -خاني
420 _____ الشيخ عبد القادر بن الشيخ حسن -بنجارو
421 _____ الشيخ علي البطيشي - القصية
423 _____ الشيخ علي جمال - من قرية ناني
425 _____ الشيخ علاء الدين علي بن خليل المعروف بالقصير من أهالي قرية ناني
426 _____ الشيخ علي القيسي
427 _____ الشيخ علي بن شاكو -بحنين
428 _____ الملا علي المايني - اللبتي الحكيم
429 _____ الشيخ عيسى/نحل/بن خليل - وادي الميسونة -
430 _____ الشيخ فرج (العربين)
431 _____ الشيخ محمد (العريض)
433 _____ الشيخ محمد اسماعيل الخاسكي الحلبي
434 _____ الشيخ محمد بن شاكرا الأعرج
436 _____ الشيخ محمود مجد والشيخ قاسم والشيخ نجم الدين/راس قبلا/
437 _____ الشيخ سالم وصارم الرويس وممدوحوا الشيخ خليل مرهج

601 فهرس المحتويات

- 437 الشيخ سلمان الخريبة
437 الشيخ نجم بن علي من قم باس
438 الشيخ يوسف حدوث من قرية ديرتنا
443 الشيخ يونس بن محمد بن سعيد خربة الشاة -

446 علماء القرن التاسع والعاشر

- 446 الشيخ بدر (درمينا) والشيخ مرهج (درمينا)
447 الشيخ حسن الأجرود العاني الشاعر
468 الشيخ خليل مرهج-الحصنين
468 الشيخ درويش الكلزي
469 الشيخ علي حمدان- المكسرية-
470 الشيخ علي بن الشيخ عبد الحميد - القرنباية-
470 الشيخ علي بن هوان
473 الشيخ عماد الدين القاضي التنوخي-الكردية-
474 الشيخ قاسم بن الشيخ علي الخياط
474 الشيخ محمد بن أحمد البستاني القاضي -- الحكمية
476 الشيخ نهد بن هلال الرفدي بياقيسا (المعروفة الآن بالقرزية)

479 علماء القرن العاشر

- 479 الشيخ أحمد الإستباري (الديراني)
479 الشيخ بدر بن محمد المعادية
481 الشيخ بلال بن الشيخ حبيب سلمية
482 الشيخ جبرائيل عبدالله القصير
485 الشيخ حيدر علي الصارم
486 الشيخ درويش بن يوسف الأنطاكي
488 الشيخ رجب الشلفاطية الفلكي
490 الشيخ شرف الدين الحداد- النليبات
492 الشيخ عبد الله البسطوري
494 الشيخ علي بن صارم قرية الدريب-
495 الشيخ محمد اسماعيل الركني
497 الشيخ محمد بنزلة الصرامطة
499 الشيخ مرهج نور الدين-الرويس-
500 الشيخ مسعود كنكارو -
501 الشيخ نجم بن الشيخ نصر من قرية بشر اغي
502 علي سلمان ماخوس
502 ومن علماء المئة العاشرة

505 الفتح العثماني

- 505 تأسيس الجيش الانكشاري

- 506 فتح بلاد ذي القدرية وحلب
506 نشأة الصقويين
509 سبب محاربة العثمانيين للعلويين
512 مذبحة الجامع الكبير بحلب
512 فترة العصيان الدموي 938 - 993
512 إحصاء سنة 990 هجري
513 مناصرة العثمانيين للاسماعيلية في الهجوم على القموس سنة 1000
515 إحصاء سنة 1008 بعد اغناء العلويين من الضرائب
516 التوطين في سنة 1011 هـ
516 سيطرة آل معن على بلاد العلويين سنة 1024
518 الهجوم على القموس على يد علي الشلف سنة/1041 هـ
518 باشاوات علويين في السلطة العثمانية
519 سماح الحكومة بالتدخين وازدهار التدخين سنة 1021 هـ-1612 م

520 أعلام القرن الحادي عشر

- 520 الشيخ ابراهيم بن الشيخ يونس -العناقية-
521 الشيخ شهاب الدين أبو عيسى أحمد عمران شيخ الصغير
523 الشيخ احمد الفجلتي
524 الشيخ اسماعيل مرهج -درمينا-
525 الشيخ حيدر النميلي -حرف الصليب-
526 الشيخ حيدر و الشيخ سليمان ديروتان و الشيخ علي تميم
526 الشيخ داوود الصارم
528 الشيخ رضوان النيربي الحلبي
530 الشيخ سلمان -سرجس القبلية-
533 الشيخ سعيد جنجانية
533 الشيخ سليم الأدناوي الشاعر
534 الشيخ شعبان العدة -بدوقة-
535 شيوخ وعلماء منحهم الشيخ سلامة رجب البشراغي
535 الشيخ عبدالله -الدالية-
539 الشيخ عبدالله معروف بن الشيخ عمران/اسكينو و الشيخ نعمان -المنذرة-
540 الشيخ علي الصغير
548 الشيخ علي عمران الحمام/الجراننة
548 ابراهيم و علي بن يوسف بن عيد البحنيني
550 الشيخ عمار اسماعيل/درمينا واولاده
552 الشيخ عمران النميلي
553 الشيخ عيسى بن عمار النميلي
553 أبو بلال الشيخ عيسى الخطيب/الخريبة/
555 الشيخ غانم/طبرجة/
555 الشيخ غانم علي/يرتي/

603 فهرس المحتويات

- 556 _____ الشيخ قاسم بن الشيخ معروف حربوق وإخواته وغروسهم
- 557 _____ الشيخ كامل بن الشيخ يوسف أبو تاج الكناني
- 559 _____ الشيخ محمد ممو
- 561 _____ الشيخ محمود بن الشيخ ابراهيم موسى/مريدو
- 561 _____ أولاد الشيخ معروف حربوق وأبنائهم
- 562 _____ الشيخ معلابن الشيخ ابراهيم البشريح
- _____ الشيخ موسى بن الشيخ حاتم الحمام/الجراننة الخزرجي، والشيخ عبد الله بن محمد
- 563 _____ الخزرجي. محمد الصغير عليهما السلام
- 564 _____ مشايخ دوير أنطاكية/عهد/1080 هـ
- 565 _____ مشايخ وعلماء في حلب
- 567 _____ مقدمو المخالصة
- 571 _____ مقدموا الكلية
- 574 _____ الذين عاصروهم الطوسي ومدحهم ويذكر أيضا للمقدم مهنا بن مخلوف وأقاربه.
- 576 _____ الشيخ يوسف البشراغي.
- 578 _____ الشيخ يونس سلمان حسريجس
- 579 _____ الشيخ ابراهيم الطوسي. لعاني
- 582 _____ الشيخ أحمد موسى /الحارة المعروف بالكناني
- 583 _____ الشيخ حيدر والشيخ سلمان/ديروتان والشيخ علي تميم
- 583 _____ المقدم سعد الدين و ابراهيم أولاد المقدم ناصر الدين
- 584 _____ الشيخ عبدالله/بتماننا/
- 586 _____ الشيخ عمر ان/عين النهار
- 588 _____ الشيخ محمد الباملاخي بن الشيخ علي بن الشيخ ديب البسطويري
- 589 _____ الشيخ محمد الكلازي الأنطاكي
- 591 _____ الشيخ مهنا والشيخ عبدالله والشيخ يوسف بيت الشيخ مسعود/كنكارو

593 فهرس المحتويات



تاريخ العلويين في بلاد الشام

السلام الى تاريخنا المعاصر

الشيخ (المشاري) : اعاد ان السنتين وال خيريك - حقيقه (ابراهيم باشا المصري)
 (الكتاب الفرنسي) و دولة العلويين - استقلال سوريا

الفصل الثالث



إسم الكتاب: تاريخ العلويين في بلاد الشام / الجزء الأول

إسم المؤلف: اميل عباس آل معروف

الطبعة الأولى: 2013 م

جميع الحقوق محفوظة © للمؤلف ولدار الأمل والسلام للطباعة والنشر والتوزيع. لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الإسترجاع، أو نقله، على أي نحو، أو بأي طريقة سواء كانت الكترونية، أو بالتصوير، أو بالتسجيل أو خلاف ذلك، إلا بموافقة كتابية من الناشر والمؤلف مقدماً .

دار الأمل والسلام

لبنان: 06/427514

خليوي: 70/387099

www.alamal-salam.com

Tel/Fax: 06/427514

Tripoli - liban

e-mail: isoriche@hotmail.com

تاريخ العلويين في بلاد الشام

منذ فجر الإسلام إلى الحاضر

خلال جميع العصور والدويلات التي مرت على المنطقة العربية الإسلامية
أكبر وأوسع دراسة تاريخية دينية جغرافية اجتماعية موثقة

التوزع العشائري - إمارة آل شمسين وآل خيربك - حقبة إبراهيم باشا المصري
الانتداب الفرنسي ودولة العلويين - إستقلال سوريا

رأسل عباس آل معروف

الجزء الثالث

وَاللَّهُ مَعَهُ وَالسَّلَامُ

أهم الشخصيات على صورة الغلاف

سيف الدولة الحمداني: بعد معركة ابن عامر استطاعت قبائل الكلبية السيطرة على المنطقة بعد نزاع طويل مع قبائل طي، وبعد سيف الدولة الذي سيطر على حلب سنة 333 هـ مع ابن عمه أبو العشائر والي أنطاكية هما من أسس المذهب العلوي عسكرياً، فكانوا نخبه الزمان وفخر كل مفتخر.

الأمير حسن المعزوني: بعد تفتت البيت الأيوبي بين النصيرية والاسحاقية انتبه صلاح الدين الى أهمية محافظته على أن يتولى أبناؤه الملك فولى الظاهر غازي حلب قاعدة الشمال والموصل وقلعة الدفاع عن الغرب، ولكن حركة الصليبيين والروم القبارصة كانتا أقوى من قدرة محمد بن شيركوه والي حمص فلم ينجده سوى الظاهر غازي الذي أوكل بالمهمة الى فخر الملة الأمير حسن الذي قاد المعارك 610 - 613

العلامة الشيخ سليمان الأحمد: لم تتجب الأمة الاسلامية في العصر الحديث رجلاً حارب الخرافات كما حاربها العلامة .

الشيخ أحمد محمد حيدر: زعيم بيت ياشوط ورجل جبلة الأول، حدثني اللواء علي حيدر أن شخصاً كلف باغتيال العلامة الشيخ أحمد في جبل محسن وأخذ ثمناً كبيراً على ذلك، ولكن عندما سمع حديثه وهو يخطط لاغتياله اقتنع بمقاتلته واعتنر للشيخ وزكاه السلاح والأموال المخصصة لاغتياله.

الرئيس اللواء محمد معروف: ممثل عائلة آل معروف في السلطة باسم العلويين، كان قائداً لجيش الشرق في طرابلس أعلن هو والأمير حسن الأطرش انشاء الجيش العربي السوري واعلان استقلال بلاد الشام عسكرياً، قام بتحرير المالكية وجسر بنات يعقوب في فلسطين، وكان جل اهتمامه استقلال بلاد الشام وإعلان الوحدة مع العراق بدعم والي العراق الأمير الشريف عبد الله والحزب القومي .

العقيد غسان جديد: كان قائداً عسكرياً هاماً في بطرام - الكورة، استطاع بقيادة محمد معروف أن يحرر محوراً كاملاً أثناء حربه في فلسطين لتطعنه يد الفدر في بروت أثناء تصفية زعماء القوميين العرب.

الرئيسين حافظ الأسد وبشار الأسد: زعماء العلويين والعرب، ومفخرة التاريخ الحديث . من سطعت أخبارهم كنور الشمس التي تجلو ظلمة الليل.

التوزيع العشائري ونظام المقدمين والحروب العشائرية

الفروقات العشائرية

تختلف العشائر وتتمايز فيما بينها من ناحية العادات والتقاليد، وهذا أمر يعود لأسباب كثيرة.

فما يُعدّ مأثوفاً عند الخياطيين من أعمال الدعارة مستهجن عند الكلبية بشكل كبير، وما يُعدّ مأثوفاً عند الحدادين من العنفوان، يُعدّ الخياطيون غباءً.

ولكنّا بمقياس معين يمكننا أن نقول أن صفات هذا الإنسان العلوي النصيري تتطبع بطابع عشيرته، فينقلد تقليدها ويكتسب بالوراثة عاداتها وسلوكها. فقد تكون بعض العادات جيدة، وقد تكون عادات أخرى بالغة في الدناءة. وقد صيغت الكثير من الأشعار في هذا الخصوص، وعموماً فإننا يمكننا أن نقول إن:

وتتميز مناطق العلويين بالزعامات العائلية، إذ أن كل عشيرة قد خصصت بمجدها عائلات معينة تحكمها وتتحكم بها.

اجتماعيات الغلاة

تختلف طباع العلويين باختلاف مناطقهم وعشائريهم، فالعلويون محكومون بالعادات والتقاليد الشعبية بشكل هائل. ولكن الكثيرين قد نسوا هذه العادات، فذابت تقاليدهم الشعبية أمام سلطة القانون السني الذي اتبعه العلويون في سوريا تمويهاً لواقع حكمهم للمنطقة، فظهرت تقاليد العلويين في المناطق الجنوبية، وفي لبنان لتمثل العلمانية والمظاهر الفارغة للانقلابات الجنسي العبي، ظناً منهم بأن هذه المظاهر قد تعكس المجتمع الغربي الممدوح.

طبقات (العلويين)

يقسم العلويون الى ثلاث طبقات وهي: الرؤساء، المشايخ، العوام

وأما الرؤساء فهم المقدمون، يقول صاحب كتاب ولاية بيروت: إن صنف الرؤساء بينهم هو الأرجح اعتباراً وميزة، ولكل عشيرة منهم بيت انحصرت فيه الرئاسة وانتقلت لأفراده بالأرث كابراً عن كابر، ولا تزال تتسلسل، ولهؤلاء الرؤساء سلطة عظيمة، وسيطرة قوية، ولكل من الرؤساء أقارب من أسرته كلهم مربوطون به، وعليه تكون رياسته على أسرته وعلى عشيرته معاً، ورئاسة

عشيرتي الحدادين والخياطيين اللتين هما أعظم عشائر العلويين منحصرة في بيتين وهما بيت حامد (الحدادين) وبيت جابر (الخياطيين)، والأسرة الأولى مقدارها مائة من الأعضاء، والثانية لا تقل عدد أفرادها عن 150 نسمة.... فإذا أمعنا في هذه السلطة لا جرم يتضح لنا معنى الرئاسة التي تشمل الآلاف من العشيرة والمائة من أفراد العائلة، إن مجموع أفراد الأسر الست التي احزرت الرئاسة على عشائر العلويين يقرب من ثلاثمائة فرد؛ وإن الأملاك الموجودة في أيدي هؤلاء الأفراد تشغل نصف القضاء، هذا وإن لم يؤثر الغنى والثراء عن هؤلاء الرؤساء ولكن دخلهم السنوي وافر جداً¹.

ثم يصف كتاب ولاية بيروت رؤساء الحدادين والخياطيين في صافيتا بأنهم وحدهم من يطلق عليه لقب أفندي أما باقي العشائر فيطلق عليهم لقب أغوات.

ويقول واضع كتاب تاريخ بيروت: هؤلاء الرؤساء مطبوعون على السخاء والكرم واغاثة الفقراء والمساكين، ولذلك ترون منازلهم مفتحة الأبواب لكل ذي حاجة واعتانوا على بذل الأموال والعطايا على قدر ما تصل أيديهم اليه، وأصبحت هذه العادة سجية مستقرة فيهم، وهذا هو السبب الوحيد لعدم تراكم الثروة النقدية لديهم.

ثم يصف العلاقة بين المشايخ والرؤساء فيقول: وإن الرؤساء لا يقتلون يجزلون العطايا لهؤلاء المشايخ لأجل ارضائهم، والناس أيضاً يدفعون لهم الضرائب التي يسمونها الزكاة لعين المقصد، ولهذا فإن هذه الطائفة بين النصيريين لا تزال في عيشة راضية وعيش رغد.

إن نظام المقدمين هو نظام قديم ويعتبر عصر بيبرس البندقاري هو منشأ هذا النظام، وهو نظام معقد، فالمقدم قد يكون أميراً إذا أثبت ولاءه وارتباطه لاحدى الدول، وهو غير ملزم بجميع مقرراتها، فهو أعظم من الأمير، ولكنه في الوقت نفسه قد يكون مكلفاً بجمع الجزية من قبيلته للدولة، وهذا النظام كما هو معلوم لا يزال معمولاً به في اللاذقية حتى الآن.

جاء في كتاب ولاية بيروت عن العلويين في طرطوس: وهؤلاء العلويون ليسوا منهمكين باقتناء الأسلحة النارية، ولذلك لم تكن فيهم تلك الطباع الموجودة في سكان الجبال.

¹ ولاية بيروت، الجزء الثاني ص 338.

فعندما أمرت الحكومة العثمانية بتشكيل ناحية في جهة الكلبية، ثار الجيليون هناك وأبوا على الحكومة هذا العمل، فاضطرت الى صرف النظر عنه بعدما أعدت المدير وأرسلته¹.

وفي العهد العثماني كان يوجد في كل عشيرة ألوف من الأفراد المسلحين بالبنادق الحديثة كالمرتدين والماوزر وكثيراً ما تحدث بينهم مصادمات دموية²....

ويعصف كتاب ولاية بيروت وضع المقدمين في جبلة فيقول:

بني علي لها مقدمان أحدهما في الساحل والثاني في الجبل ولها شيخ واحد.

بيت النميلي لها شيخ فقط والقراحة الغرابية لها مقدم وشيخ والقراحة الشراقة ثلاث مقدمين وشيخ ولييت ساطر مقدم واحد ولعشيرة الكلبية ثمانية مقدمين وللناصرية ستة وللخياطيين اثنان وشيخ، فيكون عدد المقدمين المهمين في جبلة 25 وعدد المشايخ عشرة.

وصف المقدمين

جاء في كتاب ولاية بيروت: يتظاهر المقدمون ببساطة الحال وهدوء البال، ولكنهم في نظر النصيريين ارباب وادهش من الموت الزؤام، حتى أن أسمائهم عليها مسحة من الخشونة تنذر بالارهاب والدهشة مثل غازي وصقر...

وأهم وظائف المقدمين حل الخلاف الذي يحدث مع الحكومة أو بين أفراد العشيرة، وبهذا يكونون مثل العمدة أو السفراء ورأيهم واجب الاتباع.

أما تنصيب المقدمين فيكون بانتخاب العشيرة وتقوم صنعتهما ما دامت حياتهم، ثم جرت العادة بينهم بانتقال هذه الرياسة من الأب الى الابن، ولهذا أصبح هذا المنصب شبيهاً بمنصب متغلي القرون الوسطى.

جاء في كتاب ولاية بيروت: أما المشايخ فقد ينصبون باختيار العشيرة، ولكن لا يشعر لهم بوطأة وسلطتهم لا تلفت النظر... وهذا غير دقيق لأن قوة الشيخ بحسب ذكائه بعكس المقدم الذي قوته بقدر شجاعته.

¹ ولاية بيروت، ج 2 ص 413.

² ولاية بيروت، ج 2 ص 413.

وإذا حضر مقدم الى مكان، لا بد أن يؤمه فارسان بالسلاح الكامل ويمشي ورائه فارسان من أتباعهم كحاجبين كاملي العدة غلاظ شداد، لا بد أن تكون البنادق الممتازة في قبضتهم وكنائن الرصاص مشدودة على مناطقهم.

يصف دو لاروش علي آغا بدور بأنه: عنيف ومختال وفخور، يتحكم بأتباعه وهو يصرخ فيهم، وكان كثير الضجيج هائل الحجم يجر جر سيفاً ضخماً ويقمع كل من حوله من أتباعه وجيرانه بتطاوله وتعاليه وجسارته التي لا حدود لها، لا يجرؤ أحد أن يرفع رأسه أو نظره اليه وهم يطيعونه ويعلنون خضوعهم له، وهو سيد جبل دريوس بلا منازع أو مناقس... وكان المقدم علي بدور إذا حضر في زيارة الى قرية من قرى العشيرة فإنه كان يرافقه عدد من الرجال خيالة ومشاة ويرسل حامل البوق أي (البرضان) ليسبقه الى القرية، وعند وصوله إليها فإنه ينفخ في البوق فيعلم الناس أن المقدم علي بدور قادم اليهم فيتهيؤون لاستقباله، والويل لمن يتخلف منهم عن الحضور لدى المقدم وتقديم الطاعة له، وتأدية ما عليه من فريضة عشائرية!...

الأشقياء

وهم طائفة كانت سائدة حتى فترة قريبة وهم الطفار الذين يصبحون أبطال في وقت المعارك، وفي الحياة العادية يتحولون الى أشقياء وقطاع طرق، يصفهم صاحب كتاب ولاية بيروت بقوله:

ولهم في النهب والسلب خطة واحدة لا يبدلونها، فيرسلون أمامهم الجواسيس بزّي القرويين ليكشفوا لهم الأخبار، وهؤلاء الجواسيس يهددون المغيرين الذين لا يقل عددهم عن مائتي مقاتل كلهم شاكّي السلاح الى الطريق المناسب، ولا يلبثون ان يتركوا الحيّ ليلاً ويبيتوه ثم ينهبون ويحرقون ويكسرون ما يرونه هناك، ولا يذرون شيئاً من حب وحيوان وغيره في تلك البقعة، وهذه الشقاوة المستمرة كانت سبباً لعدم امكان الاستفادة من الاراضي المنبتة الكائنة على سيف البحر في هذا القضاء لا سيما الفئة الاسلامية المقيمة في جبلة.

يقول صاحب كتاب ولاية بيروت: حتى لقد يضطر أغنياء جبلة الى الدخول تحت جناح المقدمين ليأمنوا على أموالهم وحياتهم ولا بد لهم من اعطاء جزية أو خراج لهؤلاء الطغاة حتى يمكنهم الحصول على حمايتهم والاستفادة منها....

9 التوزع العشائري

ثم يُريد صاحب الكتاب: ويقال أن أكبر محرك ومشوق على تلك السرقات والغارات هم المقدمون أنفسهم، وأن لهم السهم الأوفى من تلك الغنائم...

ولاعطاء فكرة عن عدد وتوزع القبائل يمكننا الإشارة الى إحصاء ذكور القبائل سنة 1940 والذي يعطي الفكرة الصحيحة عن عدد القبائل وتوزعها، يمكن أخذ النسب المئوية للعينات لمعرفة التوزع الحالي الذي لم يتغير مطلقاً منذ الإحصاء حتى الآن الا في بعض قرى الساحل.

	لانقبة	الحفة	جيلة	باتيلاس	مصيف	طرطوس	صافيتا	تلكخ
متلورة			1061	5383	13043	2170	9121	5291
النسيلاية	5167	1303	6364	1446	1143	1280		
الدراوسة		6119	393		41			
البشارغة			584		155	1474	2419	
لعراجنة						3135		
المحارزة		223						
العبيدة	1707	1192	5623					
الغسانة		14724			1658			7830
فككبة	724	5238	11349	38				
الرشاونة			1734	2914	6740			1477
الفرحلة		138	7657	727	1733			
الرسقنة						752	8034	
بيت محمد		169						
المعروء		408						
الجلقية					1739			
فناصرة	397	131	2169		556	2113	562	
الحدادين	1310	2406	19004	7064	4502	11576	12452	2216
الشماسة						774	1423	
لمهلية			1038					
الحدربين	23316							

الهجرات

لما كانت القاعدة الشعبية للعلويين تتألف بأغلبها من العرب وبجزء متواضع منها من الأكراد، بالإضافة الى بضع شرائح من الشراكسة وباقي مضطهدي شعوب الأرض، فقد مارس العلويون في علم الأنساب ما اعتاد عليه العرب سابقاً من التماهي بين الشعوب وبين عظمائها وقادتها، مع ما يشمل هذا من ادعاء أنساب باطلة ومزورة، سيتم الإشارة إليها في حينها.

فمن المعلوم أنَّ العلويين يتألفون من الشعوب الطائفة التي كانت تسكن جبال الساحل السوري وهم يمانيون، كما شاركهم الغساسنة الأزد، وكانوا أيضاً يمانيون.

بالإضافة الى مزيج من الشعوب العربية والكردية التي كانت تخضع لسلطان الأمراء المهلبيون من أبناء يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، والذين سيطروا على المنطقة الواقعة من سنجار وحتى مدينة أرزن روم في منابع نهر الفرات في عمق الأناضول، وكان أمرانهم أزدون أيضاً يمانيون.

أما العائلات الحلبية التي اعتنقت الغلو فيغلب عليها الانتساب الى آل البيت النبوي، بالإضافة الى الأشراف العباسيون، تغلبت عليهم الدعوة القيسية، وكانوا بأغلبهم اسحاقيون.

الهجرة الأولى: هجرة عبيد القيس الى الساحل السوري

من الغريب أنَّ دعوة النصيرية لقيت رواجاً في بدايتها ضمن المجتمع القيسي الاسحاقي والذي يغلب عليه التقويض، وقد انحاز القيسيون بغالبيتهم الى هذا المعتقد واضطر الكثير من القيسية والذين كانوا يسكنون في بانياس الصببية في الجولان للهجرة للساحل السوري، وكان يُطلق على هؤلاء اسم العبدقيسيون، وتم تسميتهم فيما بعد بالعبيديون فكانوا أول مجتمع يعيش هذه البيئة المنعزلة التي تسمى جبل العلويين.

الهجرة الثانية هجرة بني كلاب الى حمص

ذكرت كتب التاريخ حروياً قام بها الحمدانيون في عرقة في منطقة عكار وبعض مناطق حمص أظهرت ثمرات كان يقوم به بني كلاب وقد وصفهم المتنبّي في شعره، وقد أشارت هذه الحوادث الى تجمع الكلابيين في مناطق حمص.

الهجرة الثالثة: هجرة الأكراد الرشوانية

بعد أن سيطر المرداسيون على حلب سرحم اسحاقيون - نقلوا الكثير من الأكراد الى الحصن الذي دُعي فيما بعد باسم حصن الأكراد، وكان هؤلاء الأكراد يسمون بالأكراد الرشوانية، وقد ارتبطت الأكراد الرشوقية مع المرداسيين بتحالف باقٍ حتى الساعة ويسمى هذا التحالف بتحالف الكلبية، وفي القرن الثاني عشر هاجر قسم كبير من الأكراد الرشوانية الى الغرب وهجرتهم مدونة في سجلات المحكمة الشرعية العثمانية في طرابلس.

الهجرة الرابعة: هجرة المرداسيين والكلبيين الى الساحل

لم تُحدد تاريخ وزمن هذه الهجرة ولكنها على الأغلب قد تمت في القرنين الرابع والخامس أي بعد قدوم تنش الى حلب

وشغل المرداسيون الوادي المشهور في منطقة جبلة والمسمى بوادي المرداسية، وهم حتى الساعة يشغلون تلك الناحية من الأرض وقد بقي اسم الوادي على حاله ولكن تسميتهم صارت القراجلة، كما حافظ الكلبيون على تسميتهم وشغلوا منطقة القرداحة وكونوا فيما بعد تحالفاً سمي بتحالف الكلبية ويضم قبائل ربعة.

(ثلاثاء) الكلبية

تنسب الكلبية الى عين كلب بقرب عين الكروم ويقال سن كلاب في العراق، ولها أصول كنانية عنوية كلابية سنسرحها بالشكل الآتي:

الأصل الكناني

جاء في مسالك الأبصار: ودمياط وما حولها من الديار المصرية طائفة من بني كنانة هؤلاء بجوز سينس، ومذليج، وغذرة، وعدي. وقال: إنهم وفدوا على الصالح بن طلائع بن رزيك، وزير الفاتر الفاطمي.

قال الحمداي: ومن كنانة: طلحة، وهم: بنو الليث، وبنو ضمرة، والليث وضمرة ابنا بكر بن عيد مناة ابن كنانة. وبنو فراس بن غنم بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة. وفيهم يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لبعض من كان معه: لوددت أن لي بألف منكم سبعة من بني فراس. قال: وهم ببلاد قریش من صعيد مصر. يعني بلاد الأسمونين وما حولها من البهنسا. ثم قال: ولم تمكنهم قریش من التعدية إذا أتوا من بادية الحجاز إلا بمراسلة بني إبراهيم بن محمد. وكان مع كنانة جماعة من أخلاط العرب ودخلت في لفيها. وديارهم ساقية قلنة. ومن كنانة: شيخنا شيخ الإسلام أبو حفص سراج الدين البلقيني.¹

الخلاف بين الكلبية والتيامنة القيسية

نطرقنا في الجزء الأول الى الحروب الكلبية القيسية وبهنا هنا الاشارة الى أن تيم الله بن عامر الأجدار خلف: ثعلبة، ومالكا، ورقبة، وعنمة، لم يكن في

الأرض كلبية¹ أمنع منه في زمانه، كان لا يُورد حوضه، قتله بنو تيم الله بن ربيعة؛ فجرّ قتله حلف كلب وتميم².

وأما النسبة العدوية التي ترد في كثير من المخطوطات فهي إلى عدي بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو ابن غنم بن تغلب بطن من تغلب ينسب إليه خلق كثير منهم الأمراء بنو حمدان بن حمدون منهم سيف الدولة أبو الحسن علي بن أبي الهيجاء عبد الله ابن حمدان التغلبي العدوي³

ثم غلبت تسمية الكلبية نسبة إلى ائتلاف الكلبية والكلابية، وكلب فخذ من قضاة⁴ من المعلوم أنّ قبائل كلاب بن عامر بن صعصعة أصحاب بركة السماوة والمنتسب إليها: أبو عثمان عمرو بن عاصم الكلبي، من أهل البصرة. وعموم المرداسية هم كما قال أبو حاتم بن حبان: عمرو بن عاصم الكلبي، كلاب بنسي قيس⁵. ولكن تألفاً جرى بينهم وبين كلبية تغلب أسبابه الملك الذي جرى في حلب.

تمتد سلسلة نسب زعماء الكلبية بعثمان بن صقر بن جابر بن محمد بن سلمان بن عيسى بن خزام بن شمس الدين علي العامود بن الأمير مرسل الكلبي في الجمزول بن محمد بن رائق بن علي بن عيسى الجسري.

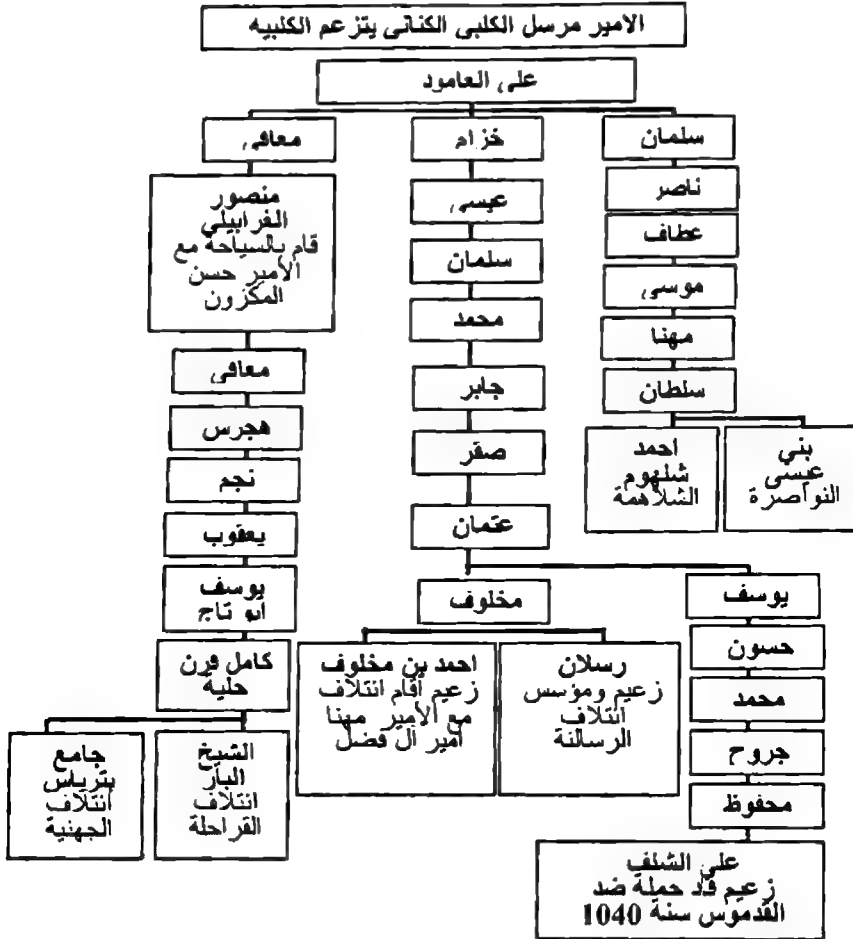
¹نسب معد واليمن الكبير، لابن الكبي ص 140

²اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، ولد 555 هـ ج 2 ص 329

³الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، للبري

⁴الانساب للسمعاني ج 5 ص 116

وأما سلسلة نسب أمرائهم فهي:



النواصرة: استطاع السيد أحمد (أبو يوسف) أن يحصل على تسهيلات إدارية في المنطقة عبر معاصرتة ولقائه خمسة من السلاطين العثمانيين جاء في كتاب ولاية بيروت: وهذه العشيرة ترهب جميع عشائر القضاء ما عدا سكان المركز، وتروى عن أفراد هذه العشيرة الزوايات الفجيعة، التي تبرهن على الوحشية والهمجية، حتى أنهم يندسون من حادهم في التراب أو يقتلونه، أو يحرقونه بالنار، ولا يستكبرون ذلك، بل يعدونه من الأعمال البسيطة، وهم لا يزالون متمردين لا يؤدون الضرائب ولا يشاؤون الدخول تحت قيد اجتماعي، أما أفراد العشائر الأخرى فهم ليسوا في هذه الدرجة من الشدة والعنف.

بيت الشلف: كان الشيخ محفوظ الشلف نهب القدموس سنة 1044 وابنه صقر بن محفوظ الذي عمّر قبة الشيخ غشم بجبريون سنة 1105. وقد تكررت حرب بيت الشلف سنة 1293.

بيت محمد (الجهنية): وهي عشيرة تنتمي الى ائتلاف الكلية وقد انقسمت العشيرة الى بيت محمد وبيت أحمد وبيت علي وجميعهم جهنيون وجد زعمائهم هو الشيخ مرهج الحارة بن الشيخ حيدر القبة (بأرض الإستير - الحارة) بن الشيخ سلوم بن الشيخ سلامة بن العارف بالله النقي الشيخ رمضان بن صاحب البركات الشيخ عيسى الحارة بن الشيخ إبراهيم المرداسية بن الشيخ سلمان المرداسية (صاحب البرهان المشهور حيث بني بجنتب ضريحه مسجداً) بن الشيخ علي البار (لتمييزه ببر) واديه مقتديا بسيرة الأئمة) بن الشيخ جامع (بترياس) بن الشيخ كامل أبو تاج (قرن حليا) ابن الشيخ يوسف أبو تاج (الشكارة) (ولقب أبو تاج بحسب رؤيا رآها فيه الصالحون)

الفراحلة: وينتسبون الى قرن حلية وقد انقسموا بتعل طبيعة جبلة الى قسمين القبلا والشمالا وكانت زعامتهم بيد جانم خضور من حصان بيت خضور
اشتهر منهم أسد بن عباد وكان مجاهداً لا نظير له اشترك بجمعية النهضة العربية في القرن التاسع عشر فأعدم بعد أن احتالوا عليه فأمسكوا به!!..

الرشاونة: كانت رئاستهم لآل جنيد في سلب واشتهر منهم الشيخ سلمان بيصين المخزومي الكلبى وقد تقسمت الى قسمين أطلق على المهاجرين غرباً اسم الجرود. يقال بأن رشوان وهو ابن أخ المقدم أحمد بن مخلوف كما ذكر الشيخ كامل أبو تاج في قصيدته:

ورشوان مع رسلان أبناء عمنا.....وشلهوم مع شلف وإجرود جهنتي

قد تزعم عليهم فسموا الرشاونة وهم أكراد وضعتهم الدولة المرداسية في قلعة الأكراد ثم تزعم عليهم آل مخزوم الكلية، وعندما فرضت عشيرة الكلية سيطرتها بواسطة زعامة آل مهنا تزعم عليهم رشوان وبه لقبوا الرشاونة.

الرسالنة: وقد تولى زعامتها أمين رسلان وقد قتل في حادث شنيع على يد أبناء عمه من آل الخرفان فخلقه ابنه محمد أمين رسلان، ومقر رئاستهم في جنيئة رسلان في الدريكيش وينتشرون في البريخية وحاموش رسلان ودوير رسلان وبشمشة وبمرة ودليمة وفجلية وكفرطلش والتقاحة وتيشور ويحمور.

وتجمع أفخاذهم قصيدة داود بن بدر التي يقول فيها:

وقل منه " القراحلة "الأو الي	. وقل منه نواصرة التمام
ورشوان وشلهوم وجـرّة	. ورسلاّن " الجنى "وبنو حسام
وقل علوش أو حسون منه	. ومنه جركس... وبنو الهمام
وقل محفوضنا منه عليّ	. وأحمدّة، محمّد في الأسامي
ومن ينمى إلى " الرامات "فيها	. "المبارك "ذي الصلاة وذي الصيام

إثتلاف المتاورة وعشيرة آل النميلي

منشأ المتاورة هو متور وهي أول ضيعة استقر بها الأمير حسن فكانت مصيفاً له وكان يتخذ سيانو مشى له وهكذا اتخذ المتاورة هذا المحور مركزاً لعشيرتهم.

وأما أقسام النميلاتية فهي:

- البدرية نسبة للشيخ بدر المعادية.
- الإبراهيمية: نسبة للشيخ ابراهيم كلبو
- المرهجية: نسبة للشيخ مرهج بن نور الدين
- الصوارمة: نسبة للشيخ صارم بن يوسف متور
- السراينة: نسبة لحيدر بن موسى الربطي.
- الجواهرية: نسبة لحمدان بن موسى الربطي
- آل الشلف: ويتركزون في الجنوب وهم غير شلف الكلبية.

الاعزازية البهلولية: يقال أن البهلولية عشيرة حلبية اعزازية ذات ميول يمانية أدت الى ترابط بينها وبين بيت النميلي لاسيما الترابط الذي نشأ في عهد الشيخ سعيد البهلولية، يقول الشيخ رمضان في تاريخه: جاء مرة الشيخ حبيب متور آل معروف الى الشيخ سعيد البهلولية وانتخب منهم وكيلأ يقضي مصالحهم وشؤونهم برعاية الرئيس النميلاتي وتحت اشرافه وادارته. وظلت عشيرة البهلولية متحدة مع عشيرة بيت النميلة في غاية المجد والسرور وأحرزت مناصباً في الدولة العثمانية ومكانة كبرى وصار منها سبعة بشوات توظفوا في مناصب الدولة كجنسبلاط باشا وسليمان باشا وغيرهم...

وكان لهذه العشيرة أملاك وارضني واسعة تمتد من البهلولية الى اللاذقية، صادرتها منهم الحكومة العثمانية وأعطتها للسنة.

إلا أنه بعد الحوادث التي جرت بالشيخ إبراهيم سعيد وضغط الحكومة العثمانية على عائلته وتشتيتها تسلطت عليها بعض العشائر وضعفت حالتها عما كانت عليه ولكنها ظلت رابطتها القومية مع عشيرة بيت النميلي ورأسها الدينية والزمنية.

ويستوطن المتأورة في مصيف في اللقية ودير ماما وقيرون وجوبة كلخ وعنبورة والدقارة والحريف وحيلين والقريات ووادي العيون والسنديانة وبعمرة والمشرفة ودير الصليب وسيغاتي وكفر عقيد.

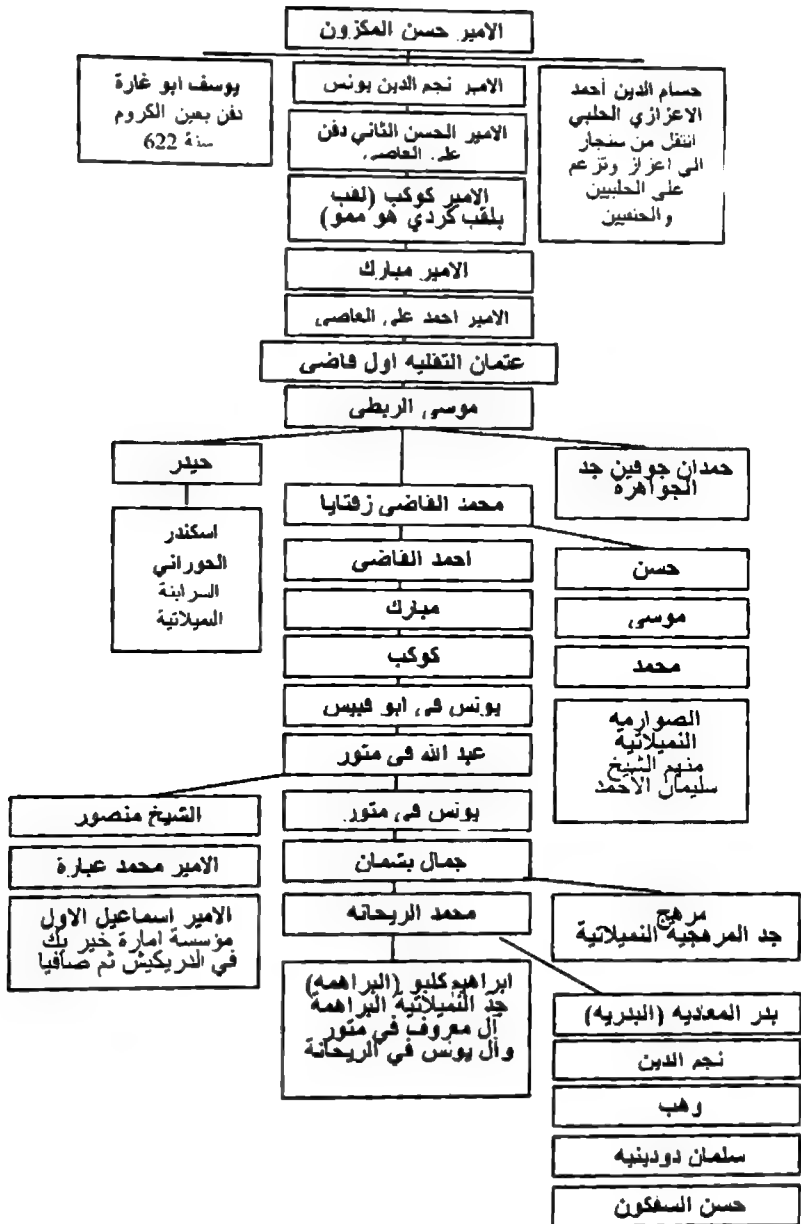
كما هاجر آل صيوح إلى تعنينا وآل زغبني إلى قرقتني وآل ضوا إلى العصيبة، وسكن البعض في تعنينا، وخربة القبو والتون القرق والحاطرية والرقمة وبيت عثمان وبازريز وبلعند وسريدين والعصيبة وبديغان والمورد وقرقتني.

سيطرة أبناء الأمير حسن على جبال العلويين

من الملاحظ أن العلويين من بعد هجرة الأمير حسن أخذوا طابعاً يمانياً وأصبحت القيسية قليلة العدد، وهذا ما جعل القبائل اليمانية تنقسم بداعي الكثرة وتنشعب، أما القيسية فكانت تميل بالمقابل إلى استجماع القوى وزيادة الأعداد بتزوير الأنساب واستجلاب الشعوب الطائفة من أبناء الجراح ومماليكهم وتسميتهم بأسماء (البرامكة) والحاك الأنساب القيسية بالأنساب اليمانية لكسب تعاطف الخزرج واستجلابهم والتحالف مع قبائل كلب التي كانت تمتد في مناطق البداوة من شرق حمص، وتم الحاق تلك القبائل جميعها من قبل عبيد القيس بأنساب باطلة ومزورة بغاية واحدة وهي مواجهة احتمال انقراض القبائل اليمانية السنجرارية عليها، فأصبح الخباطيون قوة لا يستهان بها، ولكن اجتماعهم كان ضعيفاً فلم يمارسوا عروبة تذكر، مما سهل على القبائل اليمانية التي أجمعت على ولائها للأمير حسن على ترئيس أبناءه وأبناء أخوته عليهم، فظن البعض أن جميع تلك العشائر تنتسب للأمير حسن، لأن بعض اليمانيين منهم كانت أنسابهم شبه مجهولة ولا تعرف سوى الولاء لأبناء المهلب بن أبي صفرة.

فتفرق أبناء الأمير حسن قادة على تلك القبائل وألقوا أنساب تلك القبائل بهم وتفرقوا وأما إمارة الأمير حسن على مماليكه من آل المهلب فقد تم تسميتهم باسم أول قرية استوطنها الأمير حسن وهي متور.

فسمى عشيرته العظمى التي ترأسها ابنه باسم المتأورة المهلبيون، ومع مرور الأيام تَمايز أبناء الأمير حسن باسم النميلاتية ترئيساً لهم على ما يسمى بـ المتأورة وكانت سلسلة أنساب أبناء الأمير حسن كالتالي:



إتلاف قبائل (الحرابي) اليمنية

نصّب عليهم الأمير حسن عمّه المعلم محمد الحداد، لهذا فإن قسماً من الحداديين ينتسبون بالنسب المهلبى الشريف وأما أهم قبائل الحداديين فهي:

بني علي: وينتسبون لجدهم علي أبو شلحة، قيل أن لقب شلحة يعني الضريبة السنوية، ويقال أيضاً بأنه يعني الشلحاء أي السيف باللغة العربية القديمة. وقيل أن جدهم هو الشيخ حسن معلاً لذا فهم يتقربون من الأمير حسن في بعض أنسابهم.

وكانوا يسمون سابقاً ببيت الركن ولكن وفي عهد الشيخ بدر الحويلا وهو رجل مسن سنة 800 هـ كان يقول أنا أسافر لعند ابني علي، فلذلك سمي بيت الركن القاطنين في الديروتان ببني علي.

وبسبب تضيق الأثرak عليهم انقسموا ثلاثة أقسام تنتمي ثلاثتها إلى الشيخ محمد الركن الذي قبره في درمين في تربة الشيخ ميكائيل وقد هاجر ضغمان مع فرقته لقرية حرف الصليب، وتولد من ضغمان 16 ولداً، احد عشر منهم ذهبوا إلى ست يلاو لمحاربة القراطة، وخمسة من أولاد ضغمان بقوا في قرية حرف الصليب:

- بيت أبو شلحة: جدهم ضغمان وهم صافوا الحكومة العثمانية فسموا

بالشلحة التي كانوا يفرضونها على غيرهم، واستقروا في ديروتان.

- بيت فاضل: جدهم حازم.

- بيت جابر: جدهم جابر

البشالوة: وهم سكان قرية بشيلي وتدلنا قصة الشيخ محمد الريحانة وزواجه من

نميلة بنت سلطان البشلاوي على سيطرة المهالبة على قبائل بشيلي اليمنية.

الياشوطية: وقد زالت هذه التسمية وتدل على الحداديين الأصليين الذين لم يتسموا باسم آخر غير اسم الحداد وهم يسكنون في بيت ياشوط مركز عشيرة آل الحداد.

العتارية: وينسبون إلى إبراهيم العتار ومفرد كلمة عتارية هو عتري.

وقد اشتهر الكثير من الحداديين ومنهم علاء الدين علي بن الحسن بن محمد الحدادي¹، عماد الدين الحداد ابن يلمش ج 2 ص 23، محب الدين سعيد بن محمد

¹معجم الألقاب ج 2 ص 324

بن أبي النجم الحدادي¹، محب الدين أبو البركات عبد الرحيم بن شمس الدين محمد محب الدين الحدادي² محي الدين أبو الحمد المبارك بن أبي الفتح المبارك بن أحمد بن زريق الحداد³، فخر الدين أبو الفرج علي الباجسري ناظر الحلة المعروف بابن الحداد⁴، عز الدين أبو العباس أحمد بن قوام الدين محمد بن عبد الملك الحدادي التبريزي قاضي تبريز⁵، علاء الدين علي بن الحسن الغريوذي الحدادي⁶، موفق الدين أبو الفضل جعفر بن إبراهيم بن حامد الحدادي الواسطي المقرئ⁷، وفخر الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الملك الحدادي التبريزي القاضي

يقول عنه ابن الفوطي: كان قاضي القضاة بتبريز وكان فقيهاً فاضلاً، سألت الخطيب شهاب الدين عن نسبتهم إلى الحدادي فقال: كان جدنا معه مفتاح الكعبة المعظمة وكذلك عرفنا بهذا النسب، وهذا لا اعتداد به ولا اعتماد عليه⁸

وفي الحاشية عند ذكر عز الدين أحمد بن الحداد الذي أصبح كاتب عز الدولة هبة الله بن زطينا أن بنو الحداد من بيوت التصرف المشهورة، كانت اليهم نظارة الحلة في بعض خلافة الناصر (الجامع المختصر ج 9 ص 115) والمشهور منهم إذ ذاك فخر الدين أبو الفرج علي بن عمر بن فارس الباجسري المعروف بابن الحداد المتوفي سنة 603، ص 213 منه، كما قيل أنه منهم جمال الدين أحمد بن محمد بن الحداد الحلبي المقرئ المذكور في اجازات البحار ج 25 ص 42.

زعامة الحداديين

في سنة 1100 كان الزعيم أسعد بن علي، فائق مع المحارزة والتتوخييين العلويين وهجم على الاسماعيليين وأخذ قلعة القدموس وجهات وادي العيون وأسكن فيها العلويين، فخلفه على زعامة العشيرة عباس بن مكنا الذي باشر الحرب مع العلويين حتى أنهكت هذه الحروب قوى الحداديين وتفرقوا لأقسام كثيرة

¹معجم الالقاب ج 5 ص 15

²معجم الالقاب ج 5 ص 21

³معجم الالقاب ج 5 ص 82.

⁴ابن الفوطي ج 3 ص 85

⁵مجمع الاداب ج 1 ص 85.

⁶معجم الالقاب ج 2 ص 324

⁷مجمع الاداب ج 5 ص 597

⁸ج 2 ص 551

ثم تولى ميهوب القممة زعامة بيت الحداد وهو ميهوب بن حسن بن احمد بن ميهوب بن علاء الدين جلميدون آل ميكائيل درميني ولد في رويسة القلع بانياس ثم نوطن دوير القمصية ثم عمر قرية القممة فتوحاً ثم عمر قرية الزعفرانة بعد خرابها من تملكها من أيدي الاسماعيليين شراءً فوقف ربعاها الى الشيخ يوسف ربعو ووجد عمارتها وفيها توفي. أعقب أحمد وميهوب.

كان أول من نال سيادة عشيرة بيت الحداد هو الشيخ احمد ميهوب توفي في حلبكو سنة 1249، ثم ترأس الشيخ عبد الله ميهوب توفي سنة 1283 ثم تولى الشيخ علي صالح بن حسن بن احمد ميهوب الى حين وفاته سنة 1283 وخلف عدة أولاد أشهرهم الشيخ ميهوب الحويز وبعده الشيخ سلمان والشيخ شعبان.

وكان الشيخ محمد بن احمد ميهوب قد خلف أربعة أولاد وهم عمار واحمد وصالح وعلي، وعمار هو أب الشيخ محمد عمار.

تولى محمد عمار رئاسة عشيرة بيت الحداد بعد وفاة الشيخ علي صالح وبقيت بيده مدة حياته ولم يكن أحد في زمانه يعادله ذكاء وفهم ورئاسة وبلاغة ورأي وعقل، ألف له الشيخ حسين الأحمد رسالة تذكرة الأفكار في مسائل الشيخ محمد عمار ولد سنة 1295 وتوفي سنة 1322.

ثم ظهر النزاع الطويل الذي ارمى بظلاله على اتحاد عشيرتي بيت الحداد وبيت النميلة بزعامة واحدة.

ثم ظهر زعيم كبير وهو ابراهيم الكنج الذي كان له دور كبير في التاريخ، وانقسمت عشيرته بين آل الكنج وآل فاضل.

ثم ظهر الشيخ احمد محمد حيدر من حلة عارا قضاء بيت ياشوط فكانت له الزعامتين الدينية والدنيوية.

وكان لآل الحداد مشائخ كال اسماعيل المحمد من القمصية وآل الحامد في رأس الخشوفة، ومشيخة احمد حبيب سلمان بلغونس وأحمد علي حسن في الشيحة، وآل ابراهيم مرهج في بعمره وبيت الوقاف وبيت الشيخ يونس ياسين

(تتلاف عبير القيس) (الخياطيين)

في حين يذكر السمعاني أن نسب الخديجي هو نسب قديم¹ وهو ضني وضنة هي قبيلة قيسية دخلت في اليمن وفي الأنساب للسمعاني نقلاً عن ابن الكلبي: هذه النسبة إلى خديج وهو اسم لبعض آباء المنتسب إليه، منهم زمل بن عمرو بن العثر بن خشاف بن خديج بن وائلة بن حارثة بن هند بن حرام بن ضنة العذري، وهو خديجي نسبة إلى جده الأعلى.

وليس غريباً أن ينتسب البعض من أولئك الخياطيين إلى رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة وهم طائيون أيضاً²

إن لقب الخياط هو أقدم من عهد الشيخ علي الخياط البسطوري بل إن وثائق كثيرة تثبت أن المخالصة كانوا يلقبون بالخياطيين منذ القرن السادس الهجري كما ورد ذكر علاء الدين سديد بن محمد الخياطي³. علماً أن علي البسطوري كان في القرن الثامن الهجري، وملخص القول أن هذه العشيرة كانت تسمى بالعبدية، وعند قدوم الأمير حسن تفرقت إلى فقارة وعمامرة وعبدية ولا يزال مشايخها حتى الساعة يدعون أنفسهم بالعبديين.

ومن أدلة كون الخياطيين جميعهم قيسية ما ورد في نسب الشيخ نهد بباقيسا وهو قول علي المخلص بمدح الشيخ نهد بن هلال الرفدي قوله:
فتى علي المخلصي العبدي بنسبته سال من الله خيراً ثم يعطيه

وأهم أقسامهم:

البساترة: نسبة لمشايع بسطور كالشيخ علي الخياط وأولاده التسعة

البراعنة: نسبة إلى بريعين وهم أيضاً عائلات شديدة التعصب للقيسية.

الفقاورة: وهم الذين فروا بعد قدوم القبائل اليمانية إلى بلاد مصياف فتحت تسميتهم باسم فقاو جنوب مصياف وهي القرية التي استوطنوها.

العمامرة: ينتسبون على ما قيل لجدهم عمار، وهم ذوو ميول قيسية واضحة.

¹الأنساب للسمعاني ج 2 ص 231

²اللباب ج 2 ص 353

³معجم الألقاب ج 2 ص 301

الخرزجية: وهم قسم من الأكراد الأيوبية هاجروا على دفعات من آمد وديار بكر وغيرها، ومن المعلوم أن بلاد الأكراد في آمد ونصيبين وديار بكر كانت تسمى ببلاد الخزرج، وكانوا يلقبون أنفسهم بـ الأشراف الخزرج.

كما أنك تلاحظ ذلك من خلال المراسلات المجموعة في كتاب الحان السواجع بين البادي والمراجع حيث يقول أحمد بن علي بن عبد الكافي وقد كتب له المؤلف:

من الخزرجين الذين علاهم يطول بفرق الفرقدن صعودها
أمولاي قد حزت المحاسن كلها فدع لي منها فضلة أستقيدها

وكتب له بقصيدة أخرى

من الخزرجين الذين علاهم غدا ظلها في الفضل وهو ظليل
يشيدون مجدا شأوه غير مدرك وطابت فروع منهم وأصول

ويبدو ان كثيرين وخصوصاً من ملوك الأكراد بدأوا ينتسبون بنسبة الأنصاري¹

السوارخة: وهم قسم قديم من الخياطيين.

الحلبيون السوارك: وهم قسم آخر مجهول الأصل وغير ثابت انضموا الى عشيرة الخياطيين.

والخياطيون إئتلاف عشائري قيسي غير محارب البتة، لذا فقد هجروا من أطراف النهر الكبير على يد المسيحيين والسنين، وهجروا في المتنقة على يد الاسماعيليين، ثم هجروا في السرامطة على يد القراحلة وسيطر القراحلة على منطقته وأصبحت تسمى القراحلة القبلية ولا سيما حمام القراحلة الذي يسميه الخياطيون حتى الآن بحمام الجرائنة، كما سيطر القراحلة على مزارع الخياطيين، وهجروا أبناء أصحاب تلك المزارع، ويفيدنا زاهر بقرحي بقصيدته الشهيرة سنة 850 الى نموذج من عملية التهجير القسري.

كما قام الحداديين البشالوة بالسكن في دوير بعيدة وتهجير الخياطيين منها، أما النملياتيون فهم قديمون طالما أنهم في سربيون وقرقيص سدنة لمقام الشيخ أحمد قرقيص الغساني اليماني

¹ مجمع الآداب في معجم الألقاب ج 2 ص 444. لاحظ ما هو مكتوب عن ملك أران.

وقد استقدم القراحلة في جيبول آل الخطيب من بحنين بشارغة فصار للبشارغة نفوذ هناك، على أنني أجد نوعاً من أنواع العلاقة بين البشارغة والاسماعيليين الساكنين قبلاً في المنيفة بحقبة تاريخية مؤرخة سماعياً تدلنا على ارتباط بين الاثنين معاً.

وهكذا نكاثّر الخياطيون في مناطق بانياس مثل الزللو ودير البشل وفارش وبعمرائيل وبلوزة والكردية وجلبتي والعنزة والزوبة والعرقوب والخريبة وبيت العتيق وقرقفتي وسريجس ونعمو وبلعدر وباشيشة وباملاخا والكريم والسميحبة وبدوقة وعين قضيب والمقرمدة، وبرمانة المشايخ وغربها مثل الصقلية الجيب والشوبية ودرنة. ويعد أكبر تجمعاتهم في صافيتا والتركيش¹

(تتلاف) (المهالبة) (العمامرة) (الرزازسة) وتحولهم فيما بعد إلى (الرعوة) (المرشيرة)

ينسب الدراوسة إلى جبل داريوس وهم فرع من الحداية والمهالبة وبنو علي والقراطة التركية.

أما المهالبة فهم سنجاريون يمانيون وكانت عشيرة كبيرة ولكنها هاجرت بأغلبها إلى أنطاكية واضنة فأصبحت من أصغر العشائر.

فقد اشتهر منهم كثيرون لا حاجة لإحصائهم في كتب التواريخ المشهورة منهم عز الدين أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن معقل بن المحسن المهلبى الشاعر الشيعي صاحب الأشعار الكثيرة في حب آل البيت²

علي فرطوس: كان المقدم علي فرطوس شجاعاً كثيراً فأرسله زعيم المهالبة آنذاك المقدم محمد للمحافظة على حقوق العلويين في جبل داريوس، فأجلى الأتراك والاسماعيلية عن الجبل واستقل بالأمر وأصبح مقدماً على الجبل والتحق به الأفراد من كل العشائر وأغلبهم من القراطة من قرية سيانو الذين هجروا على يد آل مخلوف، وكلما حارب بنو علي الكلية وتضرر بعض أفرادهم كانوا يذهبون لجبل داريوس. وهكذا أصبح جبل داريوس حذاً باتجاه المناطق امنية بعد هجرة العلويين من صهيون.

كان زعماء المهالبة آل خير بك في قلعة المهالبة، وعندما مات ديب خير بك سنة 1875 نهض واحد يدعى حسن ناصر ونزوح من امرأته وتولى زعامة

¹ تاريخ العلويين وانشابهم لمحمد خوند ص 74

² مجمع الآداب ج 1 ص 81.

العشيرة، وكان يسكن في القلعة، وكان يتقرب من عاكف باشا الوالي التركي وبسببه جرت الفتنة المذكورة بتاريخها وقتل حسن ناصر، ثم عادت الزعامة الى محمد خير بك.

علي آغا بدور: لعب هذا الشيخ دوراً هاماً في الدفاع عن عشيرته وقد اتخذ بيرقاً أخضر يسميه بيرق النبي يونس نسبة للمزار الشهير شمال صلفه، ولكن عدم تماسك العلويين حينها أضعفه بضعف حلفائه من العمامرة. فاستطاع الأكراد احتلال الحنبوشية منه.

والحقيقة أن الدراوسة ميولهم يمانية وأما العمامرة فميولهم قيسية. وقد صانف الأمر تنامي قوة العشائر السنية في الشمال مع بروز الحرب العالمية الأولى بما استتبعته من نتائج.

وخلاصة الأمر أن المهالبة والدراوسة يمانيون وأما العمامرة قيسيون ولكنهم قبلوا زعامة الأمير حسن ويعتبر آل البنا يمانيون تسلطوا على عشيرتهم، بعكس العبدية الذين لم يقبل أحد منهم عبر العصور ترعّم الفريق الآخر عليه.

ولكن وجود هذه العشائر الثلاثة على شكل سياج محاط بالسنة والأكراد سبب تقارباً حتى ظهر نجم سلمان المرشد.

(الحيدريون) (التنوخيون)

يعتبر الحيدريون جميعاً تنوخيين، وهم ينتسبون الى العائلات التنوخية القديمة التي هاجرت الى اللاذقية من معرة النعمان وحكمت تحت اسم أسرة الضلاعنة التنوخية.

وبسبب النزاع الكلازي الحيدري الذي جرى في القرن العاشر الهجري فقد نشأت عشيرة الحيدرية بالتبعية الدينية، وقد قدم للمناطق الحيدرية خليط من جميع العشائر، علماً أن بيت الشيخ سلمان ماخوس أصلهم من عائلة بيت الشيخ سعيد البهلوية وجاهم علي بن سلمان هاجر من عند أخيه الشيخ حسن بالسفكون الي قرية ماخوس وسكن بها، فتارة تمت تسميته باسم علي بن سلمان الدوينية وأحياناً يلقب باسم المدينة سلمان ماخوس، وقد أعقب الشيخ حسن بالسفكون ستة أولاد وهم سعيد وغانم وخليل وإبراهيم وبدران وعبود. فأما سعيد فهو سعيد البهلوية وغانم جد عائلة بيت عابد جمال وأبناء عمهم في ترسوس وخليل جد مشايخ برايشبو وإبراهيم هو جد عائلة بيت الحكيم في قلعة الحكيم وبدران هو الشيخ بدران القبارصية جد عائلة بيت

الشيخ يونس رمضان عن نسب مسائخ يامنس أن جدهم عبود بن الشيخ حسن بالسفكور، فتكون عائلة بيت الشيخ سلمان مأخوس أقرب العائلات لبيت الشيخ سعيد البهلوية، كذلك بيت حلوم من ساحل اللاذقية لا يزالون يعترفون بنسبهم النميلاتي.

أما عائلة شهاب ناصر من قرية الهنادي أصلهم خياطيون رحل أجدادهم من قرية الدالي وسكن في قرية الهنادي وتزوج ورزق أولاد وصاروا حيدرئين وتنسب هذه العائلة للخياطيين قديماً وحديثاً.

كما أن عائلة الشيخ غزال في تلاً أصلهم خياطيون رحل أكبر أجدادهم من قرية الدالة وسكن قرية تلاً وصاروا حيدرئين..

ثم إن نظام عيش التتوحيين أدى إلى فشلهم اجتماعياً مع ما جرى بتطويع الأتراك أراضيهم للسنة سكان اللاذقية تحولوا إلى مجرد عبيد.

فلجأ الكلازيين منهم إلى الانتماءات العشائرية السائدة في باقي مناطق العلويين لأنها كانت بالنسبة لهم الخلاص من هذا الواقع العبودي. وذلك تحت لواء علي محمد كامل عن عشيرة النميلاتية، وإبراهيم الكنج عن الحدادية، وجابر العباس زعيم الخياطيين.

فانتسب إلى الخياطيين بيت حسين في الصفصاف وبيت جناد وبيت خاسكية في البهلوية وبيت زريقة في روضو ومشايخ الشلفاطية وبيت خدام في مزار القطرية وبيت غضبان في فديو وبيت فاضل في عين البيضا وبيت غدير في جورة الماء...

كما التزم البعض بعشيرة إبراهيم الكنج كبيت خازم وبيت حسون في الشلفاطية وبيت صقر في فديو وبيت غانم في قسمين وبيت حسن في ستخريس وبيت نبيعة وبيت أبو علي في جورة الماء وبيت بشور في العمرونية..

وقد رجع بعض المكزونيين إلى مشيخة النميلاتية وهم آل سعيد في شير البهلوية وهم نميلاتيون قديمون ومشايخ قسمين وعين البيضا وعين اللبن...

عشائر من (عراق) غير عربية

بعد المحارزة الكتاميين المغاربة البربر من أهم هذه الأعراق لأنها القبيلة التي التي تحتوي على أكبر عدد من السكان غير العرب

القراطلة، يقال أن الحكومة العثمانية أطلقت على مناطق الرشوانية في أبي قبيس لقب القراطلة أي سكان القلعة، كما تمت تسمية الأتراك الذين يقطنون في قلعة قرطليأوس باسم القراطلة أيضاً وكلاهما لا قرابة بين بعضهما البعض، فالرشوانيين أكراد الأصل قديمون منذ أيام بني مرداس انضموا الى عشيرة الكلبية، وأما القراطلة في قرطليأوس التي تمت تسميتها فيما بعد بالمهالبة فقد كانوا تركمان ثم لم يلبثوا أن انضموا الى عشيرة الحدادين وهاجر أغلبهم الى أضنة والآن لم يبق من القراطلة باق. الا من يحفظ تاريخ أجداده.

ملخص الحروب العشائرية

- حرب بين بني علي و القراطلة قام بها أولاد ضفمان، وهي مغرقة في القدم.
- حروب في أيام صقر بن علي الذي اتحد مع القراطلة ضد الأتراك السنة ققضى على الأتراك السنة وحاول ادخال القراطلة في عشيرته.
- حروب علي شلوم ضد القراطلة.
- حرب بين الكلبية وبين بني علي
- حرب بين ائتلاف الكلبية جميعهم مع بني علي في عين الشقاق.
- حروب الكلبية مع الحدادين
- حروب بيت محمد والشلف (الجهنية) مع العمامرة والمهالبة.
- حرب عشائرية بين الرشاونة بقيادة محمد باشا جنيد والمرشديين بقيادة سلمان المرشد، كان الفرنسيون قد أشعلوها لضرب العلويين ببعضهم البعض آنذاك.

رئاسة (المقرمين) ضمن حلف بثمان

باعتبار رابطة الدم تقوم على أساس عهد الدم العشائري، كذلك تحالف القادة يكون عادة على أساس شرب الماء، ولهذا قصة قديمة تبدأ من عهد النبي موسى عند قيامه بالتحالفات العشائرية على أساس الشرب من النهر أو عدم الشرب من النهر، وقد كان اساس حلف غسان العشائري الشرب من ماء نهر عسان، ومن لم يقبل الشرب من نهر ماء غسان لم يقبل ضمن التحالف. وفي حوالي سنة 1000 للهجرة تعاهد كل من الشيخين يوسف بثمان وجمال بثمان على دمج عشيرتي الكلبية والنميلاتية (المتاورة والحدادين اليمانية) ضمن ائتلاف بثمان نظراً للعادات المشتركة بينهما والتي يفرقان بها عن القيسية الخياطيين. ويبدو أن الاجتماع قد تم في منطقة نل صارم حيث يوجد نبع ماء يسمى نبع بثمان.

القرن الثاني عشر الهجري في السادس عشر الميلادي

بعد فتوح السلطان سليم وزرعه الكتل البشرية ثبت الحكم العثماني على سورية ولبنان في المدن وكان هذا الأمر كافياً بالنسبة للحكومة العثمانية، وبما أن مناطق العلويين كانت جبال، وقد اشترط العلويون أثناء عملية الإحصاء أن لا يستلزم هذا الأمر دفعاً للضرائب، ولاقى الأمر توافقاً مع رغبات الحكومة العثمانية، واعترافاً من الحكومة العثمانية بسلطة المقدمين الذين قاموا في البدء بحكم المنطقة الجبلية ضد قطاع الطرق الذين اعتادوا في بلاد الشام أن يعيشوا عيشة الصعكة والغزو والسرقة.

وبعد تزايد عدد اللصوص وقطاعي الطرق وتعيين مقدمين منهم أيضاً التزم أولئك اللصوص بقيادة المقدمين من رؤساء عشائرهم.

وفي هذا القرن والقرن الذي سبقه، وهما موضوع حديثنا تمكنت عشائر العلويين من تكوين جيوش في الجبال تتحكم بالمناطق الجبلية وحتى المناطق الساحلية، كما كان العلويون القاطنون في جبلة يستلمون وقف السلطان إبراهيم بن الأدهم، وكان آل الخادم وهم من عشيرة المتاورة يستلمون الوقف في جبلة.

الأمان (الحاصل من قبل الحكام الأتراك)

نوالى من قبل الحكومة العثمانية على جبلة واللاذقية حكام لم يأخذوا الضرائب من الجبال، وكانوا يكتفون بالربح الذي يحصلون عليه من بيع التبغ الذي اعتاد العلويون زراعته فصار جزءاً هاماً من حياتهم اليومية.

وبسبب أولئك الحكام الأجويد الذين حكموا في هذين القرنين من الحقبة العثمانية فقد تمكن العلويون من السيطرة على وقف السلطان إبراهيم الأدهم، كما أنهم تمكنوا من السيطرة على القرى الساحلية التي كان من غير المسموح عليهم السكن فيها.

وبنتيجة هذا الأمر فقد تم تهجير الخياطيين عبيد القيس من القرى الواقعة في منطقة الجرانة الى مناطق الجنوب.

والخياطيون القاطنون في منطقة طرطوس هم أجبن خلق الله، كما أنهم بعد أن قاموا باذخال قسم كبير من الزط الذين نسميهم القرباط في معتقداتهم، مع كل ما يعنيه هذا من دخول مورثات الفجور الى جسم هذه العشيرة فقد أصبح الخياطيون في

طرطوس يستمروون ارسال بناتهم للعمل كخدم في منازل الأغنياء من السنة بالدرجة الأولى والمسيحيين بالدرجة الثانية. الى أن أصدر أحد زعمائهم الفتوى الشهيرة بجواز بيع الفتاة من بناتهم لأسواق النخاسة بعد أن تكبر وكأنه لا قرابة بين أبيها وبينها، تلك الفتوى الشهيرة التي زادت من حقد العلويين على أولئك الخياطيين وبالتالي تهجيرهم بشكل كامل من قضاء جبلة، كما أدت الى قيام الحلف الشهير بالحلف الكلبى المتواري والذي سمي التحالف حينها بتحالف «بشمان».

تهجير (القيسية) (الخياطيين من) جبلة وعطار

أما قبائل عبيد القيس الخياطيين الذين تم تهجيرهم من مناطق جبلة بواسطة القراحلة، كما أنهم قد تم تهجيرهم أيضاً من القرى العكاوية لصالح المسيحيين والسنة على حد سواء.

حرب (الحرارويين) مع (الاسماعيلية سنة 1100

دامت الحرب بين الحداديين والاسماعيلية حوالي مئة عام اي منذ عام 1000 هـ تقريباً، وفي سنة 1100 كان الزعيم أسعد بن علي، فالتقى مع المحارزة¹ والتوخيين العلويين وهجم على الاسماعيليين وأخذ قلعة القدموس وجهات وادي العيون وأسكن فيها العلويين، فخلفه على زعامة العشيرة عباس بن مكنأ الذي باشر الحرب مع العلويين حتى أنهكت هذه الحروب قوى الحداديين وقرقوا لأقسام كثيرة.

حرب (الرسالنة) مع (الاسماعيلية سنة 1115

في سنة 1115 جاءت عشيرة بني رسلان واستولت على قلعة مصياف وقتلت جميع الذكور وسكنت فيها ثمانية سنين، ثم توسل بعض الاسماعيليين فأنجدهم الحكومة العثمانية وأرسلت مدفعين مع طابورين من العسكر من حمص ونصبت المدافع مقابل القلعة ورمت بعض القنابل حتى أكرهت بني رسلان على ترك القلعة ومغادرتها الى جهة صافيتا، وسلمت البلد ثانياً للاسماعيليين، وتكررت تلك الحالة في بعض قلاع الاسماعيليين ايضاً.

هجرة (الرشوايين)

وفي وثائق محكمة طرابلس هجرة لما تسميهم الأكراد الرشوانيين، وقد توافقت هذه الهجرة مع هجرة الرسلانيين، بما أنهما عشيرة واحدة الى جرود صافيتا، مما يدلنا على أن تهجير الرسلانيين من قلعة مصياف كان له الأكثر الكبير

¹راجع قصة صالح الأعرج وقيلادته عشيرته من قرية سجنو باتجاه الفتيق.

المسبب لهجرتهم الى الغرب، وسيعاولون محاولتهم للسيطرة على قلاع الاسماعيلية هناك بعهد الشيخ خليل.

(الحكم العسكري التركي في سوريا ولبنان)

يقول الدكتور أسد رستم: «أخذنا كتاب اخبار الأعيان في جبل لبنان (طبع بيروت سنة 1859) للشيخ طوس بن يوسف الشدياق ودرسنا كل الوقائع المذكورة فيه ما بين سنة 1700 وسنة 1830 فوجدنا أنه لا يذكر جيشاً أكثر من 20.000، ووجدنا أيضاً أن أكثر الجيوش المذكورة في هذا التاريخ لا تتجاوز الألف في عددها أو الألفين..... كذلك وجدنا أنه كلما اقتربنا من الربع الأول من القرن التاسع عشر (الزمن الذي عاش فيه الشيخ طنوس الشدياق) صغرت هذه الأعداد. وكلما ابتعدنا عن الوقت الذي عاش فيه المؤلف كبرت هذه الأعداد وازدادت جيوش لبنان وسورية. ولا شيء في ما نعلمه من أخبار حروب الربع الأول من القرن الثامن عشر وحروب الربع الأول من القرن التاسع عشر يستوجب هذا الفرق في عدد الجيوش التي كانت تحارب في المدينتين المذكورتين. ومن منا يقول إن أمراء ذلك العصر كانوا يدقون بعد جيوشهم، أو أن المؤرخين اذ ذاك كانوا يدقون في نقنها وضبطها وإذا أضفنا الى هذا كله ما نعرفه عن صعوبة ضبط الأعداد والمبالغة في نقلها نرجح عندنا أن المقصود من الـ 20.000 والـ 15.000 هو أن تلك الجيوش كانت كثيرة عديدة، ونرجح عندنا أيضاً أن الأعداد التي يذكرها الشيخ الشدياق بمناسبة حروب الربع الأول من القرن الماضي أي الـ 1000 والـ 2000 هي أقرب للحقيقة وأصح من تلك... واستنتجنا من هذا كله أن سورية لم تعتد أن ترى في أثناء المئة سنة التي سبقت فتوحات ابراهيم باشا جيوشاً جرارة كالجيوش التي شاهدها في خدمة هذا الباشا، وأنها من ثم لم تقدم قبلاً للخدمة العسكرية الجيش الذي طلبه هو منها!...»

وهذا الأمر يدلنا بما لا يدع مجالاً للشك أن الحكومة العثمانية لم تكن تهتم بالوضع في سوريا الا بما يحقق لها الدعاء بالخطبة في جامع بني أمية في دمشق.

ولأن العيش في سورية ولبنان كان ضرباً من الجنون، لما يحصل فيه من اعمال سلب وسرقة وانعدام الأمن الا للقبائل التي تعيش في الجبال كالعلاويين والنروز تحرسهم رجالهم الذين يعملون هم بدورهم أيضاً قطاعاً للطرق.

¹ كشف اللثام عن محيا الحكومة والحكام، تليف نوفل نعمة الله الطرابلسي طبعة جروس برس ص 118-119.

بل إنَّ الحكومة العثمانية لم تفتح بلاد الشام الا بقصد مناولاة الجراكسة الذين وقفوا مع الحكومة الصفوية ضد العثمانيين.

يقول نوفل نعمة الله في كتابه كشف اللثام:

وقد أحیی قطاعی طریق الشام فی الأغنية العامية الآتية التي لا يزال يرددھا بعض قرى لبنان لحد الوقت الحاضر:

ارقصي يا مليحة ارقصي ولا تبالي بدف المخشخش بنقل الجمال
زوجك يا مليحة راح عالشام وحدو زوجك يا مليحة أبو زيد الهلالي

جاء في كتاب كشف اللثام أيضاً في هامش وصفاً لقبائل البدو:

كانت تجتاح الأراضي السورية فتجبر الفلاح السوري على الجلاء عنها ملتجئاً الى المدن. وروى الأستاذ روبنسن في ملجذاته الضخمة أن العساكر التي كانت تحشد من بلاد المغرب ومن شبه جزيرة البلقان لخدمة باشوات تلك الأيام كانت تحارب في أيام الحرب وتسلب أبناء السبيل في أيام السلم.

أعمال الغزو عند العرب

وأما أعمال الغزو عند العرب فلا يمكن الاحاطة بها بسهولة ولكن يمكننا الإشارة الى أنه في سنة 1133هـ 1720م هاجم العرب عند العلا قافلة الحج الشامي وشلحوها ودخل الحجاج العلاء بدون ثياب، وفي سنة 1171هـ 1757م تعرضت قافلة الحج اليمني الى أسوأ كارثة في تاريخها على يد أمير عرب البلقاء المدعو قعدان.

كانت غزوات البدو هي السمة المميزة لهذا العصر، فمن الواضح أن البدو كانوا يشتملون على عدة قبائل معظمها افترقت عن قبائل الفضل، لذا فإنها لم تكن تحتفظ بأي ارتباط الى أي بقعة معينة لتستوطنها، ولكنها في الغالب كانت تسيطر على مراعي حماة وقد استطاعت بعض فنول هذه القبائل أن تستوطن وادي خالد وعكار. ولكن دمويتها قد خفت الى حد كبير عما كانت عليه في أيام آل الفضل.

الحرب بين الكلبية وبين بني علي سنة 1140

دامت هذه الحرب سبع سنين نظرياً ولكنها في الحقيقة بقيت أكثر من ذلك الى عهد ابن المن في سنة 1820 كما سيأتي ذكره.

الحرب بين القراجلة والحراوين سنة 1200

وفيها دامت حرب بين الحدادين والقراجلة والتي دامت حوالي 28 سنة، والتي سببت هجرات كثيرة نحو أرياف حماة وحمص وحلب ويقال بأن أولئك الحدادين انضموا فيما بعد الى عشيرة المتاوره لأنهم يمانيون.

الزلزلة العظيمة سنة 1200

بعد أن فتح السلطان سليمان القانوني جزيرة رودس التي كانت مركزاً لبقية القراصنة الصليبيين بدأت المهاجرة باتجاه أنطاكية سنة 1115، وفي سنة 1200 وعلى اثر هذه الزلزلة كثرة الهجرة باتجاه أنطاكية والسويدية وأضنة.

العصيان سنة 1744 م 1157 هـ

لم يفسر لنا الياس صالح في تاريخه الشهير معنى العصيان سنة 1744 ولكن من الواضح أنه لم يكن بدافع الأموال الأميرية، ولو كان بسبب ذلك لثمت الإشارة اليه، وانما له دوافع أخرى لم يتمكن من الحصول عليها. ولكن نتيجهها كانت بالمقاطعة التي جعلت الفلاحين يحتفظوا بمحصولهم من التبغ في بيوتهم فتم تدخينه بفعل عملية التدفئة، واشترى التجار ذلك التبغ بمبلغ بخس، ولكنه لقي استحساناً في دمايط مما جعله أهم من التبغ العادي.

حروب علي الشلهوم ضد الحيدريين

يقال بأن هذه الحرب جرت انتقاماً لمقتل الأمير أحمد بن مخلوف، ذلك أن أحمد بن مخلوف الذي اشتهر عنه عمارته للقباب كان يسخر الحيدريين المواخسة الذين كانوا موجودون بكثرة في سيانو، فقام أحدهم ويدعى علان الزيايدي بقتل الأمير أحمد مخلوف في قرية طبرجة غربي عين شقاق، فقام علي الشلهوم انتقاماً بغزو سيانو وإفراغها من المواخسة وتهجيرهم باتجاه بسنادا¹

¹ تاريخ العلويين وأنسابهم لمحمد خوند ص 190.

حروب علي الشلهوم ضد القراطة سنة 1053

يقول الشيخ يونس في تاريخه: كان في زمن الدولة العثمانية أتراك أو تركمان ساكنين في قلعة المهالبة وعائلات كثيرة جاؤوا إليها من مناطق مختلفة وازداد بها عدد السكان حتى بلغوا الف وخمسمائة رجلاً، وبعد مدة من الزمن صار هؤلاء الأتراك يسطون ويعتدون على العلويين المجاورين، يأخذون أبقارهم وأغنامهم.. وهم لا يتجاسرون أن يعملوا شيئاً، وبلغ الاعتداء ذروته القصوى والعلويين المجاورون للأتراك في قلعة المهالبة كانوا خاضعين خائعين لا يتجاسرون أن يدافعوا عن أنفسهم خوفاً من الدولة العثمانية وسلطانها، فاجتمعت الأهالي الساكنين بقرب القلعة من المهالبة والعمامرة وبيت محمد جاؤوا إلى زعماء عشيرة الكلبيّة، يستغيثون بهم من إزالة هذا الظلم لفادح ويستجدون بهم، فاجتمعت زعماء عشيرة الكلبيّة وقررت الدفاع عنهم بأي طريقة كانت، واتفقوا أن يلتقوا حول الأتراك المذكورين بألف وخمسمائة رجل من العلويين المجاورين قلعة المهالبة وخمسمائة رجلاً من عشيرة الكلبيّة وخمسمائة رجل من الشلاهمة بقيادة المقدم علي بن شلهوم، وكان زعيماً عظيماً ومفكراً كبيراً واتفقوا أن يضعوا خمسمائة رجل فوق قرية دباش وخمسمائة رجل فوق قلعة المهالبة وخمسمائة رجل عند قرية عين جندل، وقسموها لثلاث فرق كل فرقة خمسمائة رجل وتقرر الرأي بينهم حينما تأتي رعيان الأتراك بقطيعهم إلى المراعي هناك تأخذها الفرقة الرابطة عند قرية عين جندل فتقوم الأتراك باسترجاع قطعانهم، فتقوم الفرقة فوق القلعة بحرق القلعة وتشعل النيران فيها، وتقوم الفرقة الثالثة بالحصار على الأتراك وفعلاً نفذت الخطة على ما يحدّثون بحذافيرها، فبينما الأتراك يسوقون مواشيهم للرعي، أخذتها فرقة من العلويين وقامت الأتراك لرجوعها فحلفت الفرقة من عشيرة الكلبيّة على القلعة إحاطتها من جميع الجهات وأشعلت النار فيها، ولما رأت الأتراك النيران تشتعل في القلعة ولوا فراراً وانهزمت عائلات وكانت الفرقة الثالثة حاصرت الأتراك من جهة الغرب فانهزموا شر هزيمة...

ومنذ ذلك الوقت لم يعد لعشيرة القراطة ذكر وتفرقت بين العشائر، ويوجد الكثير من العلويين بين الدراوسة والمهالبة والكلبيّة ينتسبون لأسباب تركية قرطلية. إلا أن العشائر حينها اختلفت على القلعة، فحل الخلاف المقدم علي الشلهوم وعين الحدود الفاصلة بينهم.

ولاية الجزائر سنة 1785

سنة 1776 استطاع الاسطول العثماني أن يقهر ضاهر العمر في عكا بقيادة الجزائر، وفي سنة 1785 ضمت الأستانة بيروت الى ولايته فصار والي سورية

تقدم يوسف ضيا باشا لطرد الفرنسيين عن سورية فقام بجمع العساكر من كل مكان في بلاد الشام، ووعد بإزالة الغبن عن الجميع وخصوصاً عن العلويين والمسيحيين، لأن إغراءات المسيحيين كانت كثيرة بدخول الجنود الفرنسية إليها وعلى رأسهم نابوليون، ويوسف باشا كما يقول حروفش هو علوي مختفي بزي عثماني وأصله من أنطاكية، ويبدو أن نابوليون أخذ يدرس بلاد الشام، فوجد الوضع فيها ملائم له أكثر من مصر، ولكن تعرّضه أمام أسوار عكا حال دون أي طموح له في المنطقة، حتى أنه قال عن الجزائر: «لولا هذا العبد الذي لم يجد أحد يشتريه في سوق النخاسة لغيرت وجه العالم».

وكان لهذه الحملة أثر كبير حيث حققت مكاسب لضيا باشا وللجزائر فتم تعيينه والياً على سورية وتم تعيين أسرة محمد علي على مصر.

ويروي طراد البيروتي درجة محبة المسيحيين للجزائر فيقول: «وبتلك المدة التي وجد بها هذا الجزائر في بيروت كان يجري الأمن والأمان على المسيحيين...»¹.

ارتدادو عبر (لثة بن فتالي بن بلبوش الشامي العلواني)

كان وزيراً في الشام ويقال أنه كان أمير الحج، ولكنه ارتد وقاد حملة ارتداد فبعث له زعيم العلويين في حولة الجولان بدر طه المكزوني السنجاري رسالة وقال فيها:

كيف بك يا ابن بلبوش غداً ينادي المنادي من قلل الجبار احشروا الذين ظلموهم وأزواجهم وأبناء الظلمة وأعوانهم وأبناء الفساق وأقربانهم، وكأنني بك قد قدمت بين يدي الله تعالى وينك مغلولة الى عنقك لا يفكها الا عدلك والعمل الجميل وأعوانك الظالمون من حولك، وأنت بهم وسابق وقادهم الى النار وزعيم الجحيم وكأنني بك يا عبد الله قد أخذت بضيق الخناق وأوردت المعضلات التي لا نطاق ويذكروك بنقضك العهد والميثاق وتنبأ منك الخلطاء والرفاق وأنت ترى حسناتك

¹ مختصر تاريخ الأساقفة الذين رفقوا مرتبة رئاسة الكهنوت الجليلة لعبد الله بن طراد البيروتي ص 70.

في ميزان غيرك وأوزار غيرك في ميزانك وحملت بلاءً على بلاء وظلماً فوق ظلمك فاحفظ بوصيتي واتعظ بموعظتي واعلم أنني نصحتك وما أبقيت في النصيح فاتقي الله في الشيعة واعلم أن هذا الأمر لو بقي إلى غيرك ما وصل إليك، وهو صابر إلى غيرك وكذلك الدنيا ينفصل ما عليها واحداً بعد الآخر، فمنهم من يزداد بفضيلته ومنهم من خسر دنياه وآخرته واني أحسبك ممن خسر آخرته ودنياه ووجب عليك الرد...».

فأرسل له ابن بلبوش يقول:

«غلبت عليك غفلتك عن أوضح المسالك إلى سبيل الردى والمهلك فداخلك أيها المنافق العجب والطمع وظننت أنك ممن ارتفع فتجافيك علي كان بهواك وقد تطاولت جهال أهل الزور والبهتان الفاسد والهنيان، وأنت شر مكان أهل العمى والضلال نصيب الشيطان الذي أخبر عنهم بالقرآن بقوله: لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً ملة مختلفة خارجة فاسدة خامس مذهب، الله أفقذني منكم إن عدنا في ملتكم انا إذا لخاسرون أنتم جاحدون.... وأنا معي شهود وأنا لست من ملتكم وجميع من في الشام والصالحية يعلم أنك لا تقدر أن تتكلم بحضرتي ولا تدبر لسانك بفمك والا سأستدعي الوزير ويشنقك في منزرك وأنت متطاول متغالي في محبة أمير المؤمنين...»

فأرسل الشيخ بدر طه له يقول له:

أنت يا عبد الله فتالي قد خرجت فما عيرتنا وقذفتنا به من الشك والشرك من الأفك فأنت قاتلك الله هذه علومك المعتد بها تحب أن تسري عنك في البلدان كما شبه وخيل لك أنهم سألوك وكتبوك وهيأت بقصدك قاصد يستغنيك أو يورد عليك وارد يرشدك الا من رغب في أخذ مالك وغرضه في دائرتك ونوى لك لأنك صاحب ثروة ومال وأمتعة من سحت الدنيا والحطام...

ثم يقول أن ابن بلبوش هذا قد كبسوا المؤمنين وهم يصلون وجرى أمر عظيم ولطخت أبايهم بالزعفران ورسوموا عليهم الجزية والجوالة والعبودية... وأحرقتم الكتب من بين خزائن كتب أصلية أزلية لا تقدر بثمن، ألا تخاف الله وتخشاه، ألا تستحي منه في أقوالك، يا ويلك استيقظ من غفلتك وانته من سكرتك واركدع عن ثلب المؤمنين وارجع عن غيبة المقربين...

حركة الارتداد في (العمرة وماروين) وومشق

بعد ان كانت مرجعية العلويين هي ماردين تحولت ماردين وعموم مناطق الأكراد في العراق وتركيا الى الدعوات الحلولية التي وصلت متأخرة الى المناطق الشرقية فأثرت فيها تأثيراً عظيماً حتى لم يبق من مراجع للعلويين هناك سوى بضعة مناطق منها عانة وبعض أحياء بغداد، وقد أشار الى هذا الشيخ ناصر الحاصوري الكليبي المرداسي وكان يتخذ هذا الأمر مذمة للقيسية الذين يقطنون في صافيتا طالما أن الأكراد بحسب العرف والعادة ينتسبون للخزرج ويوالون القيسية.

كما تشير حركة الارتداد التي قام بها ابن بلبوش الى أن جانباً كبيراً من العلويين كانوا قد سيطروا على مناطق عالية في الدولة التركية.

كما أنهم كانوا مقربين من الجزار وكاخيتيه (وكلائته) وقد ترقى منهم ابن المنصب قائمقامية اللاذقية والتي تعد منصب باشوية بحد ذاتها.

وعندما استدعت السلطة العثمانية ابن بلبوش أنكر أن يكون نصيرياً

يقول الشيخ بدر طه: وأما قولك برطلت من أوباش الشرقية الواشون ولنيفهم حتى يشهدوا لك ما أنت فلاح فاعلم وإدري أن حارة البحصنة والقنوات وزقاق القرشة وزقاق الجروية وزقاق المحمص وزقاق البصل وزقاق العسكري وزقاق الجامع وزقاق المزيله وزقاق الموصله وحارة الغواص وحارة الجولاري وغيرهم وزقاق المسلخ وجانب نهر قليط جميع والقييات وبوابة الله وغالب الميدان وكثير كانوا قاطنين كلهم اخوان محط وفي يومنا هذا من بقايا مما تركوا السر

ابن دركل الشرجي عليه مثال الحج الى مكة حرسها الله وفي الرجوع المقام العاني باب السلطنة ويطعم الجمل الرجوج شياح المحمل شاكير مضاعفات ومبشيل مع الشرباتي باشا مواصل شتى للتوكتلية وابن فناني بسوق العصر مثله شرجي وابن البحتيطي بحارة الجولاري نظيره وبيت الحلنك وحسين وردة حاكم بلدان شتى منزله بزقاق المحمص أولاده خليل آغا واخوته ظبط سوق الخيل وأغوات مزارب أصلهم اخوان، وبعد هذا ومثاله ما راح أنسابهم الى يومنا هذا أعني اسم -الفلاحين- فانك يا مغرور منهم.....

علي الصالحاني بن حسين

وهو الذي أحسن الى ابن بلبوش يقول بدر طه في كتابه: فحقاً أقول من غير قسم ما كنت في وقتنا وعصرنا وزماننا أن نأكل في الدين ولا تطال على أهل وقتك

بهذا التطاول ولا شيء بينك وبين علي الصالحاني ابن حسين غير السدين والرشاد الذي ترددت في أمرك اليه ومشيت حتى أعطاك دخولك ونولك وأنت باقي في حياتك في نعمته وفضله وعقب عقبك وبعد وفاتك في نيله بدله ولو أني عدت ما أوردته من صنيعه اليك، وما أخفيت من ودائع لمليت وسهيت، وبعد هذا كله كيف تماديت معه بالباطل مع باقي اخوانه وجيرانه، عاشرتهم بعدما شطوا جهلكم....

اسماء أهل الشام المرتدين عن المعتقد

ثم يعدد أسماء المرتدين آنذاك ومنهم: الشيخ مصطفى الغباري وعلي ديب الكلاس الانكشاري والشيخ عبد الله وأبو محمد وابنه محمد المجلد أبو علي وصنوه يحيى والشيخ أحمد أبو قاسم والشيخ محمد التنتي، والشيخ محمد مأمونه أبو شعير و ابراهيم كيب و خليل الهندي وشحادة الكجك وابنه سويد وأبو حسن خشون ومحمد دياب وأولاد بيت الدقاق وأخوته عبد الله والحج رحيم رجع معي وقبل النصيحة وعمه صهيون رديته أيضا حسن المصطفى وافقهم الله وأبو ابراهيم محمد قصصته وأصله من ديار بكر وعبد الرزاق ومحي الدين والشيخ علي بن حسين شيخ الشاميين وأبو سعيد محمد الكوكعي و خليل بن الشيخ الجبل، وعلي الشاعر بن عسكر و خليل وعثمان البيراق والشيخ محمد الزنبقي، لكن أخوته نكثوا عن الله - راط المستقيم غنيم وباقيهم.

ومن جملة الموافقين اسماعيل عباس الشاعر وصنوه حيدر وعمه ناصر وابنه خليل هؤلاء الموالحة حرس الله وجودهم.

وأما الدمشقيين وافقوني عشرة عبيد الخباز وأحمد بن علي من بيت العشابي في البحصه في زقاق العدس وعمك أبو عودة الزيات والحج أحمد العالي المكارى وكان أوضه باشا في عكا عند الجزار قبل وفوده الى الشام وشقيقه حسن البندق وكان خرمنده باشا عند الجزار وعبد الله العزام بن السفان البغدادي والحج يوسف الحموي طالب الطباع وصنوه عبد الله اولاد الرباطة في زقاق المحمص ارتدوا معي الى الحق وأحمد الله الذي هداهم على يدي.

وحجازي الحشاش وابنه حيدر الميداني وعبد الوهاب الحموي وقد علموا أن ليس فيك خير... وتدلنا هذه الوثيقة على حجم الوجود العلوي في الشام حينها.

الهجرة باتجاه أضنة سنة 1185

كثرت هجرة القراطة الى أضنة سنة 1185

(الغلاء الجيوش) (الانكشارية سنة 1789 م

ثم هذا الأمر على يد السلطان سليم الثالث ويبدو أن ذلك كان على اثر ما شاهده من فسادهم وعدم قدرتهم على مواجهة الروس (المسكوبيين)، وسيأتي فيما بعد أن التساهل في وجودهم في بعض الأماكن سمح ببفائهم في اللاذقية حتى قضى عليهم بربر آغا في الواقعة الشهيرة.

الزلزلة سنة 1796

يقول الياس صالح حدثت في اللاذقية زلزلة هائلة كتب عنها أحد رجال ذلك الزمن ما ملخصه: أنه في يوم الثلاثاء خامس عشر شهر نيسان 1796 م الموافق 18 شوال سنة 1210 هجرية وهي السنة السابعة من جلوس السلطان سليم العثماني على تخت القسطنطينية في زمن ولاية عبد الله باشا ابن محمد باشا العظم على دمشق وولاية موسى باشا على طرابلس واللاذقية في الساعة الثالثة من النهار حدثت زلزلة مريعة هائلة في اللاذقية وسمعت أصوات مفزعة كالرعد القاصف في جوف الأرض، فهدمت أكثر منازل المدينة وقتل كثيرون تحت الردم، وكثيرون سقط فوقهم الردم فبقوا تحته حتى كشف عنهم وأخرجوا سالمين ومنهم من كسرت وتعطلت بعض جوارحه، وأما عدد الذين ماتوا تحت الردم فلم يضيظ مقداره، أما الذين سلموا فهربوا الى البراري والبساتين وصنعوا لهم خياما ومظلات اقاموا تحتها اشهرا. ونقل صيادوا السمك الذين كانوا عند مصب النهر الكبير وقت حدوث الزلزلة أن مياه النهر غارت وقتئذ.

وحكى غيرهم أن الأرض في بعض الأماكن كانت تتشق وتنفج كالوديان، ثم تنطبق وبعضهم رأوا السواقي والينابيع نشفت، ثم خرج منها ماء أحمر كالدم، أما معظم الخراب فقد كان في الأماكن الواقعة في وسط المدينة الى طرفها الغربي، علي أن الأماكن التي لم تسقط تزعزت واضطر أصحابها الى هدمها وبنائها مجددا، فكانت الرزية فيها عامة وأصبحت المدينة وسكانها في أسوأ حال.

وفيما هم في هذه الشدة وفد اليهم متسلماً محمد ابن العكش ابن السباعي ملتزماً مال اللاذقية من قبل موسى باشا والي طرابلس واللاذقية ومعه مائتا عسكري، فجذعت المدينة لقدمه، وكان المتقدم فيها ابراهيم آغا أبو بلطة وهو رئيس تجار

كرخانة الدخان فسعى هو والتجار بجمع دراهم من التركمان والصهاونة وسكان بيت الشلف لأجل ارضائه خوفاً من وقوع محنور، وفي شهر حزيران سافر المتسلم المذكور الى حلب ومات فيها بعد شهر.

(اهتمام الحكومة التركية بتحصيل الأموال من النصيرية)

لدى ولاية أحمد حمدي باشا الي ولاية سورية بن يحيى بك ابن الوزير ملك أحمد باشا سنة 1297 على سورية بنى معقلاً عظيماً في منتصف جبال النصيرية، قرب قرية تعرف بدبر شميل، لا تبعد عن مصيف نقطة قوة النصيرية ومنتدى جمهورهم أكثر من نصف فرسخ، فكان مجموع هذه المعازل ستة، واحد منها كاف لثلاث فرق طوابير، وثلاثة يكفي كل منها لفرقة، واثنان لنصف فرقة، ومن الأبنية التي شادها دون أن يثقل على الخزينة السلطانية دائرة حكومة حاصبيا، وموقف حراس كبير في ضمير، وموقفان للحراسة في بيروت، ومحل لطابور العساكر، ودائرة في جبال النصيرية، ودائرة حكومة في مرج عيون¹.

قروم بونابارت سنة 1799

وفي سنة 1799 طلب من اللاذقية مال ورجال الى عكا للمعاونة على طرد بونابارته الذي كان قد أتى بالجيش الفرنسي لفتحها، فذهب ابراهيم آغا أبو بلطة بعدد من الرجال الا أنه لم يقدر على جمع مؤونة كافية لهم، فوعده حنا كبة وهو رجل مسيحي من انروم الأرثوذكس ومنقدم بين تجار الكرخانة بأنه يسعى بارسال مؤونة كافية له بعد ذهابه بمدة قصيرة، فذهب وجعل ينتظر المؤونة الموعود بها، فلم ترسل اليه، فأقسم أنه يرجوعه الى اللاذقية سيشتق جميع تجار الدخان، وفي مقدمتهم حنا كبة، لكنه مات بالطاعون في عكا، ولم يبلغ مآربه.

تضرر الأهالي من ولاة طرابلس واللاذقية

يقول الياس صالح: وفي هذه المدة كان أهالي اللاذقية قد ضجروا من حكومة باشوات الجردة، وهم ولاة طرابلس واللاذقية وتضييقهم وشدتهم، فإن هؤلاء الباشوات كانوا يلتزمون مال طرابلس واللاذقية من الدولة ببذل معلوم ويتعهدون بقيام الجردة اي بتقديم لوازم الحاج الى آخر حدود أرض الشام، فإذا آن زمان الحج ضايقوا الأهالي بطلب الأموال والأكلاف على حسب ما يعن لهم، فكان سكان اللاذقية يطلبون طريقة للتخلص من حكومة هؤلاء الباشوات.....

¹ خلاصة الاثر

علماء القرن الثاني عشر

(الشيخ صالح بن أحمد (النصيري)

الشيخ العلامة المحقق صالح بن أحمد بن صالح بن أحمد بن يحيى الأنصاري الرذاعي كان صاحب الترجمة من أنصار الدين وأهل الفضل اليقين مبرزاً في جميع العنوم مدققاً في علوم الأصول ونظم متن الكافل في أصول الفقه نظماً بديعاً فيه كل السلاسة وزيادة من حفظه وهو أبسط من منظومة السيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير وأسمع على المترجم له منظومته المذكورة في سنة 1121

(الشيخ إبراهيم علي حوير

يقول حرفوش: حوير: تبعد ثلاث ساعات من مصياف. كان رحمه الله ولياً تقياً. مدحه الشيخ معروف بقصيدة مع الشيخ سلمان بيصين بقوله:

كسهم رمي من كف شهم ومعصم
كساها إله العرش سرا وأنعم
لهم ذكر سامي في الأيام يمم
مؤبد في طول المدى ليس يفصم
شجاع همام خائنه ليث ضيفم
ذكى نجى لودعي مفخم
عقود ولا حقد مشوم مذم
كما لا توجد الخليل وكسرم
إلى حسن المكزون نسب مقوم
وناوله عنى كتاباً مترجم
بأني رهين الحب والجسم مسقم
ينسر لنا في ثنائك إذ سموا
بعلمك نهدي ثم نتجو ونسلم
جنيت يواقينا صفاهن يخصم
ويهدي بها كل وفي ويكرم
يزيدك رب العرش قدراً ويحلم

واطلق عنان البكر تشفي غليلها
إذا جرت إلى (حوير) نبح بربعها
يلاقوك فيها غلطة نعم غلطة
وأقربهم مني السلام جميعهم
ومن بينهم يلقاك قطب مهذب
تقي نقي أريحى منسب
وفي صفى الود موفون ما به
فيسمى بإبراهيم أكساه ربنا
أباه علي بالنميلي ملقب
فبأبيه مني بالسلام بداية
يقضى مشاكلة ويفهم بحالتي
فيا شيخ إبراهيم أنت مراجنا
فيا شيخ إبراهيم أنت إماننا
لقد غصت في بحر عميق قراره
إلى كل علوي عن الحق ناكل
هنيت بما أعطيت من باري الورى

ثم مدح شقيقه الشيخ عيسى قائلا:
كذاك الشقيق الطهر عيسى يصونه
بكم قد شرفت الربوع وابنعت
فيها اهل دين الله هذي تحيتي
عليكم سلام الله يا فخره الحجي
واهدوا سلامي وافر مع تحيتي
فيسمى سليمان رئيس بعصرنا
مجاهد في توحيد مولاه صادق
منزه للمعبود في كل حالة
مير اخوان الحقيقة والولا
من فاه ما الدر الثمين ولقلق
عليه سلامي كلما عسعس الدجا

إلهي بمن نباه في القدم كلم
ربوع الصباحي فيكم تتكرم
معطرة في الند تتري عليكم
ويا من لهم في القلب بيت برنم
لمن حبه جوا الحشا ليس يفصم
إلى معشر الأنصار يكنى ويزحم
مقيم على حفظ الولا ليس يصرم
مقيم على الحاليين ما ليس يخرم
مبازر للأعداء لم يخش منهم
كمثل صارم للأعادي فيصرم
وما أسفر الصبح وما هب صيلم

(الشيخ إبراهيم علي غريب)

يقول حرفوش: كان رحمه الله وليا من اولياء الله الصالحين، مدحه الشيخ احمد
عمران الخياط وأنتى عليه بقصيدة في مطلعها:

ظهور تبدى من سنا بوح يومضا ونارت به الأقطار والبعد والفضا

إلى قوله بعد إيراده حديث عن النهيطة وشأنها والغاز بالقصيدة:

وقد قال لي بعض الأقاويل من يكن
فقلت له: لي مدرة العلم بارع
رئيس نفيس ثابت العقل جارع
غرف غرفة روى ظمائه من الظما
إبراهيم هو علي فيندعي
له شاعت الخبر في كل بلدة
بعلم ثم أدب ثم برهان واضح
أجابته له الزوار حجا لبيته
تربى على نهج من الجد جده
ويكنوا بدالية فيما نعم منزل
عليكم سلام الله ما دام فلكها

بفك معاني الحرف ما انت ملفضا
له قطع في بحر العلوم وخابضا
فما مثله في عصرنا صار مرتضى
فسبحان من اجباه وعلما وفوضا
بعبد اسم الله يكنى ويحتضا
ويسعى له الغالون من أوسع الفضا
على الدوم أمرارا يفوح ويغلفضا
يفادون منه جوهرات وترىضا
غريب حوى تلك الخصال وأحفضا
كساها إله العرش وقرا ومخفضا
وما هب صيلمها على الدوم فوضا

(الشيخ إبراهيم النميللي) قرص

يقول حرفوش: قرص: قرية تبعد مسافة ثلاث ساعات عن قلعة بعين جنوبا
فشرقاً، ومقامه في قرية/بيصين/معمر صندوق حجري عند الشيخ سلمان بيصين.
كان قدسه الله عالماً شاعراً. له أشعار جملة. مدح كثيراً من علماء عصره ومدحوه
كالشيخ خليل النميللي، والشيخ محمد المخلصي، والشيخ حسن محمد وامثالهم. سكن
في عدة قرى. منها حوير الصليب وفيها مدحه الشيخ خليل معروف بقصيدة مطلعها:
كتاب أتاني في طروس محكم من حضرة الملك اللبيب المعظم

ردود قصيدة التي مطلعها:
سلام على مولى العلي المعظم على اسمه الميم الحجاب المكرم

وقول الشيخ خليل متخلصاً بمدحه:
فياشيخ إبراهيم يا قطب عصرنا
وأنتم رؤوس الخلق يا غاية المنى
فأنت لنا محراب عند التيمم
.....

ومما مدحه الشيخ شعبان المخلصي من قصيدة مطلعها:
من الكمون شعاع مسفر شرقاً
من باطن الغلف جوهر لامع برقاً

إلى قوله:
كساه مولاي أنعاماً ونائلة
يشدو بنثر محبك في الزورد كما
وجه سني يحاكي حمرة الشفقا
أنعام داود يجلو الهم والقلقا
لهم منار كما المقباس في الغسقا

ومدحه الشيخ علي حسين بقصيدة مع الشيخ سلمان بيصين قائلا:
وابن النميللي إبراهيم طاب عنصره
يعسوبنا بالملأ في كل مشكلة
وحفدة العلم من الدر تجنيه
بين الخلائق قاصيه ودنيه

ومدحه الشيخ يوسف/بشمان/ من قصيدة قائلا:
والكامل الهادي الأمين
إبرام هو اخ رصين
والجواهر الدر الثمين
حبر مبسر بمـ'رزق

ومما رثاه الشيخ ابراهيم مرهج من قصيدة رثى بها رؤساء عصره الذين

توفوا قائلًا:

فأعينه سلمان الفقيه المعظم
بمرجها كان المقام يرسم
لييب أديب فيلسوف مفخم
بإبرام يكنى في الأنعام ويحكم
تخالهما بحرين بالعلم ينمو ويلطم
هو المخلصي من كل غي ومتهم
رجال لهم شأن كبير معظم
بجمع فروض الدين قد يتكلم
عليه من الرحمن سر مستم
نتيه على أعرابها ثم أعجم
وفهموا لآيات الكتاب المعظم
وقد كان قبلهم الزمان مُنْذَم
لما كان معوجا وما كان يظلم
وقام منير العلم في كل محكم

فأعلاهم بالعلم والفهم والذكا
ببيصين يكنى في الأنعام وينتمي
وأيضاً حسن نجل محمد تلوّه
كذلك لهم أخ فريد بعصره
نسب لحسن بالنميلي ملقب
كذلك محمد نجل شعبان فادره
وأيضاً علي نجل حسين نسيبه
وأيضاً ابراهيم الخطيب إمامي
ويوسف مي كان يدعى تلقباً
فكنا بهم في خير نعمى ولذة
أقاموا حدود الدين جمعاً بعزمهم
وأهدوا لسبل الحق من كان طالبا
وحين أتت تلك الوجوه فقوموا
وقام مصيب الدين من معهد الهدى

ومما مدحه به الشيخ حسن النميلي ردود مكاتبة له قصيدة مطلعها:

ضاعت به الدار ثم الربع ابتسما

وافى كتاب بسلك الدر قد نظما

ومنها:

وفتق بجرح الحشا من بعد ماكتما
قبل الفراق وكان الشمل ملتتما
حتى غدت أدمعي ممزوجة بدما
رميت في القلب سهما يا له سهما
وينظم الشعر لا عجزاً ولا هضما
جليل قدر عن الأوباش محتكما
ولا يوالف مرئد ومرتظما

كتابك يا شيخ ابراهيم هيمني
وذكرتني ليالينا التي سلفت
لا زلت أبكي على أيام قد وجدت
أخا الفصاحة ابراهيم يا أملي
أين الذي مثل ابراهيم مختبر
فطيناً لببياً أريباً كاملاً ورعاً
الجاهلين فلم يحفل محافلهم

ومدح أخاه قائلًا:

أفعاله بالفضائل فهي مثلها
في منزل واحد لا فرق بينهما

وأخيهم الشيخ عيسى يا له رجل
سقراط بقراط يا الله اجتمعا

أحيوا الصليب ومن قد كان ساكنه
ويكرمون على من جا محلهم
وضيوفهم مثل حج في مواسمه
ويكرمون بلا شح ولا قتر
رب العلوم أجل الله خالقهم
يقوما كل معوج بلفظهما
وينفقون فلم يغتالهم ندما
على وقتهم يا اله العرش عينهما
من ضافهم يبلغ الأفراح عندهما
فما يفوق عليهم ناظم نظما

ومدح غروسه قائلا:

وغروسهم يا آله العرش تحفظهم
مرهج وعباس مع خص إخوانهم
جرثومة من أولاة الفضل لهم
يؤالف النذب سلطنا بصحبته
مؤافقين على توحيد ربها
يا نعم فرع رطيب من أصول نما
يا رب أمر جبريل يحفظها
في ربع بيصين قد أضحي محلها
سليل أحمد ساعي الجود والكرما
وصالحان فما أصفى ودادهما

وله قصيدة مخمسة على حرف الهاء مطلعها:

ياشيعه الحق أهل الدين والدب
وانتم ولاة الحجى والأصل والنسب
نوي التقى والهدى والعلم والحسب
ومن بكم قد يزول الهم والوصب

أرجوكم يوم بعثي ثم منقلبي

مدح فيها لإخوان عصره في صافيتا 1215 هـ لقوله:

ألفتها عام غين وراء في العدد
في قرب من أنسني سادة البلد
وهاء في حكيم يا من بكم رشدي
خليل وسلمان يهدوكم على الأبد

سلام خل يفوق الرمل والكثب

والقصيدة كاملة عند الشيخ الشاعر "أحمد علي حسن" بخط يده. وقد ذكر أنها
بتكليف من شيعي عصرهما: الشيخ خليل بن معروف النميلي والشيخ سلمان
بيصين. وقد تبين أنه ذكر أحد عشر شيخا من أحفاد الشيخ (معلي حمين) وهي
طويلة اقتطفنا منها ذكر أولئك الشيوخ الأحد عشر: المنوه عنهم. كما يلي.

واقصد لحمين تبلغ غاية الطلب
إن جنتهم يا رسولي تبق معجبا
يحي من هم لنا في عصرنا قطبا
من نور أجباهم واللفظ والأدبا

وفخرهم سابق بالأصل والنسب

قد خصهم خالقي بالشرع والحكما وبينوا كل حق فات وانعدما
وضحوا طريق الهدى ماحل أو حرما وسوف نذكر منا جيدا بفضلهما

هم قنوة الناس من عجم ومن عرب
فمنهم الضخم ديب أول الدرج والأخ منصور لا زيغ ولا عوج
وانجال ديب هوام بي قد اختلج محمد ثم إسماعيل ازدوج

حسين حاز التقى نو منطق عجب
والزاهد الطهر عبود الذي حرسا سر الإله وأرغم كل مرتكسا
موحداً في الأصل والغلسا وغرسه فالמעلى نعم ما غرسا

خلقا وخلقا وطبعاً ما به عجب
ونجل عيد محمد فضله سبقا وكذلك ديب العلي بالحق قد نطقا
وأحمد صابر للحكم لا قلقتا كذا المؤدب حسين يا صاح ما ملقا

في حب مولاة قاصد يبلغ الأدب

(الشيخ إبراهيم بن يوسف زرغر/نو)

يقول حرفوش: زغرافو: قرية تبعد ساعتان عن جبلة شرقاً. كان رحمه الله
ولياً عارفاً، عالماً شاعراً. مدحه علماء عصره ومدحهم وله ألفاظ. منها يدل على
لغز الشيخ محمد شعبان. مطلعته:

قريض جاء من خل وصاحب بنظم خلعت سكار القصايب

وله ردود مكاتبة إلى الشيخ علي الناعم:

قد أزهى الروض وتضاحك بلالغب وغرد الطير على الأغصان يغترب

ومدحه الشيخ عبدالله الصغير بقصيدة مطلعها:

أزكى سلام بالعبير ملففاً يترى لإخوان الحقيقة وألوفاً

إلى قوله:

في ربع زما نخ مطيك قاصداً شيخا كريماً هو من إخوان الصفا

الشيخ ابراهيم ندب بارع يدعى أبوه بالبrière يوسف

وكان في زاما وانتقل منها إلى زغرافة. ومدحه الشيخ أحمد البشريح بقصيدة
مطلعها:

أزكى سلام الله ما هب صيلم وما لاح طير فوق غصن ينغم

وأجابه بقصيدة مطلعها:

وافى كتاب من أمين وضيعم ومحل رموز مشكلات معظم

ومدحه الشيخ يوسف بشمان بقصيدة مذكورة في ترجمته.

(الشيخ ابراهيم وابن أخيه الشيخ غانم

يقول حرفوش: المشهورين بالشيخ يوسف أبو حاتم من آل جوهر، والشيخ
سلمان رسلان من آل علي الخياط الذين مدحهم الشيخ محمد سلمان حسن عبد الله
الدالية بقصيدة مخمسة. مطلعها:

يا سادة كان عيشي معهم رغد لا ضيق صدر ولا هم ولا نكد
وكننت في حبهم يا صاح مجتهد وكننت أغلو بهم في خير ما وعد

وكان مسكنهم في ايمن البلد

هو النقي النقي ابراهيم أذكره من بيت جوهر سؤود وعنصره
بين إيداك أبو النوار أسنره إيراد أمر له يارب يسره

في شيخ في طفل في أب وفي ولد

ومنها:

وقبله بالنقي قد كان والده الشيخ يوسف أبو حاتم عايدته
للجود والناس يحكو في موائده حرا نقياً صدوقاً في مقاعده

كمثل جوهرة مخرجة من الصند

ومنها:

وامنح الدهر ولد صار يورثه الشيخ غانم سموح الكف سيرته
مبتسم السن مع إشراق صورته بمدده خيرا ويسمى في عشيرته

وبصطفيه وبكرمه على رغد

ومنها:

بسطوير أهم دار تؤمهم فيها نشا الدهر جدهم وعمهم
أضسوا كغيرهم مادام عزهم يا ذل بسطوير الان بعدهم

في وحشة يغليها الهم مع نكد

سلمان رسلان كانوا في محلهم بيض الوجوه فما مرء يعلمهم
ففي كل محفة أشرب لسرهم لو يرمق الطرف منهم كنت قلهم

أنتم مناي وانتم بيضة البلد

ومنها:

تاريخها غين مع راء تجملها والياء بعد العدد أضحي يكملها
أخو البصيرة بالحسنى يؤملها لوضح فيها أخوفهم يعد لها

ويبصر بيانها روح بلا جسد

في ربع (زاما) نخ مطيك قاصدا شيخا كريما هو من إخوان الصفا
كالشيخ ابراهيم ندب بارع يدعى أبوه بالبرية يوسف
لله من شيخ جليل يقرأ التو راة الإنجيل ثم المصحفا

وقوله في أبيه الشيخ يوسف

يا شيخ يوسف يا إمام بعصرنا يا شجرة قد نجتني منك الشفا
لا ولت في حفظ وعز دائم ثم الصلاة على النبي المصطفى

ومدحه من العلماء الشيخ يوسف بشمان/قائلا:

ابراهيم لحن و علم زاد الكامل الصافي الوداد
زين المجالس في البلاد وساطان من مسك الورق

وقوله في أبيه:

وأبوه يوسف يا كريم تخولاه دار النعيم
أهل العلوم لها نديم بالعلم نرا إذ نطق

ومدحه بأخرى قائلا:

وغيرس يوسف معدن النطق والقرى فيبرام ربي نحو السعد أبرما
خليل تقي أريحي مهذب وقد فاق في أدابه والعلا سما

(الشيخ (ابراهيم بن يوسف كتوب زراما

يقول حرفوش: بن ابراهيم بن احمد بن موسى بن زاهر بن محمد الريحانة بن سلمان/الرويس/. وهي قرية تبعد مسافة ثلاث ساعات شرقا عن جبلة. كان وليا مقداما كما يظهر من مدح معاصريه له. مدحه الشيخ عبد الله الصغير بقصيدة مطلعها:

أزكى سلام بالعبير ملففا يترى لإخوان الحقيقة والوفا

إلى قوله:

سريا رسولي مسرعا في همة واقطع فيافي البر لانتوقفا

(الشيخ (أحمد عبود/تسمين

يقول حرفوش: قسمين: قرية تبعد عن اللاذقية مسافة ثلاث ساعات شمالا فشرقاً. كان رحمه الله ولياً تقياً. مدحه من معاصريه الشيخ علي القصير قوله:

فتحا لنا فتح العلي مبین بولاء آل المصطفى ياسين
وبيانه للعسافين صفاته للبو ح ييدو طاهرا من عين

إلى قوله:

سر يا رسولي مسرعا واطو الفلا واقصد شمالا في ربي قسمين
تلقى بها شيخا هصورا ماجدا ندبا تقيا زاكيا الجسدين
يحكي لحاتم بالمكارم والسخا بسداد فكر ثاقب ورصين
من بيت عمران بن عيود الزكي الشيخ أحمد بالعلوم رصين
فاقرنه مني ألف ألف تحية ودعاه حسبي إذ يكون معني
وكذاك ابن أخيه يونس من سمي حسن مقيم في شرو الدين
الله يرحم من مضى ويحرس من بقي بعناية التمكين

وقد مدحهم الشيخ سلمان موسى/المزارع/من قصيدة مع الشيخ احمد موسى/الحارة/قنلا:

واقصد إلى قسمين ونخ بربعها لبيب عمران فهم لي عمده
أحمد يونس حبذا من سادة أهل التقى فاقوا بعلم ومجده

(الشيخ احمد/البشرام)

كان مؤمنا نقيًا، مدحه الشيخ عبدالله بن علي الصغير بقصيدة مطلعها:

من غيب نور لحبي لاج وزها كمشكوة بها مصباح
كحيل طرف بالنواظر ساحر باهي المحيا بالسنا وضاح

إلى قوله:

يا غاديا من فوق سلهب أهوج يطوي الفيافي مثل هب رياح
أسرع هديت وخذ كتابي قبله واقصد بعزمك قرية البشرام
تلقى بها شيخا مهيبا بارعا في العلم ندب عارف ججاج
فهو الأمين الشيخ احمد حبذا من عرفه بسين البرية قاح
أخذ المعارف عن أبيه وجده فتح العلوم عليهما الفتاح
ساروا على الدين القويم وحققوا ذا من حسام الدين في الإيضاح
لمحمد وإلى علي جدهم في قرية العامود بالإفصاح
إني على عهد الأخوة ثابت لا اختشي من لأمني فيه ولاح

ومدحه الشيخ ابراهيم يوسف /زغرافو/ بقصيدة ردود قصيدته التي مطلعها:
أزكى سلام الله ماهب صيلم وما ناح طير فوق غصن ينغم

وجوابه:

وافى كتاب من اديب وضيعم مفذاك رموز المشكلات المعظم

إلى قوله:

فالو زمام العين من فوق ضامر إلى قرية البشريح أنت تهجم
فيظهر لك رحيه منير وضاحك وقد خلته قس من عهد مريم
يا أحمد يا أمجد يا ممجدا ويا سوددا بالوجود شبه حاتم
من جدكم أورثت علما مفذلكا من جدكم ابرام قد كنت تعلم

ياشيخ احمد ياكيميا بعصرنا وما ظن صار مثلك بالعصر يعلم

الشيخ (أبو قاسم) (أحمد عمران) (الخياط)

يقول حرفوش: كان رحمه الله عالما موحدًا شاعرًا. له اشعار/عبيديات/ وغير عبيديات¹ وقد مدحه كثير وأثنى عليه. ومدح هو أعلام كثيرين بعصره كالشيخ رمضان/الويلية/والشيخ اسماعيل الزكية، والشيخ محمد حسن/البيضا/. ومما مدحه به الشيخ يوسف/الدالية/بقصيدة مطلعها:

أن يبدع الكون ويوضح سبله
وقلده ملك السموات كله
لا اتصل فيه ولا من فصله
أو كلمع السيف عند صقله
يكون ذاك النور هو من أصله
وليس ينقص ذاته ويقله
لكنها لطافة من عدله
راد العلي بأن يزيد فضله
باب عظيم فاز من هو دخله

لما أراد الحق جل جلاله
أبدى لإسمه من جلاله نوره
منذ بدا وإليه حق معاده
كشبه نار من زناد أطلعت
أو كشعاع النور لما أن بدا
ظهور من ذات المهمين أصله
وليس بمخلوق بوصف قدرة
وبعد ما أقام الإسم ظاهرا
ثم أمرا الإسم يخلق بابيه

ونص عن خلقه الأيتام والمراتب إلى أن تخلص وقال بالممدوح الشيخ أحمد:
قبلة ويممه وحث بعجله
في ريع عين القيس صار مجله
أنخ الركاب واستريح بظله
إخضع وقبل للصعيد بذله
يا من كساه الله حلية فضله
يا من أساد على الأنام بعمله
علما وعملا ثم جودا مثله
أنت الرصين وأنت كامل عقله
قلبي هواكم ما لغيرك ميله
من قل عبد فيكم متولاه

ياراعي الشغوم فاطلق سيره
لربيع يعسوب وأخ صادق
واذا أتيت إليه أنزل قاصدا
تلقى سناء النور فيها لانحا
ناديه يا قطب الزمان بعصره
يا من توغل في العلوم وغاصها
يا من حوى أسنى الخصائل كلها
يا شيخ احمد أنت انت إمامنا
يا نجل عمران فإنك سيدي
يا شهرة الخياط هاكم مدحة

¹ المعروفة بعينو، ومقامه فيها صندوق حجري، والعبيديات فن من فنون الشعر كالخمريات. يدعي القبية الخياطين أنهم أربابه لأن المنتج كان أهم من نظم فيه، علما أن العوني أول من بداه بالأشعار الشهيرة، ثم تبعه راسباش الديلمي، وبرع فيه فيما بعد الخياطيون.

ومعدن التحقيق تعلم أصله
قد حزت علمهم بحسن عمله

علم الخفي فنلت منه ما ربي
وكذلك الصوفي وابن مقاتل

وسأله بها عن سؤالات قائلا:

يا من ليعلم بالصحيح وأصله
عن حاجة هذي نهاية أمانه
رب الشما يكلاكم من فضله
من قرية/الدالية/نسبة أهلـه
والجد عبدالله هذا أصله

لكن يا قطب الزمان بعصره
عبدك يريد سؤال هو من فضلكم
يا شيخنا ذا طابنا من فضلكم
خدها تفضل من أقل عبيدكم
يـاء و او سين فاء إسمه

ومدحه بقصيدة أخرى مطلعها:

لحضرة سيد نـدب همـام

سلام من عبيد مستهام

إلى قوله فيها:

تعلق في هواكم وهو ظامي

ألا يا أحمد قلبي رسيس

واجابه الشيخ احمد رنود جوابه الذي مد بقصيدة مطلعها:

ماله معين ولا شريك بحكمه

سبحان رب دائم في ملكه

ومن شعره بقصيدة طويلة قوله:

داعي يا فوز من والاهم بالثنين
يسمح لنا من ذلة القدمين
نجل عمران شهرة الأئين
ظبي بدا شرقا ومغربين

هي اثنا عشر قامت أمامة
أسأل أنا ربي بأشخاص لهم
أحمد الخياط تكنى نسبتي
قد شاقني من قال قبلي شاديا

وله قصيدة مطلعها:

ونارت به الأفطار والرحب والفضا

ظهور تبدى من سنا يوح يومضا

(الشيخ اسماعيل الزكية)

يقول حرفوش: الزكية: قرية تبعد عن الدريش صافيتا-مسافة ساعتين شرقا
فشمالا ومقامه في وطي (الزكية) معمر صندوقا حجريا حوله أشجار بلوط. وله

أعقب ونزيرة هناك. كان الشيخ اسماعيل رحمه الله وليا على قدم التقوى، والعبادة والعلم. وقد مدحه الشيخ أحمد بن الشيخ عمران الخياط من قصيدة مطلعها:

سبحان رب دائم في ملكه ما من معين ولا شريك بحكمه

إلى قوله:

ألا رسولني إن وصلت زكية
نيخ الركاب بعرضته الدار التي
ما مثلهم سال الوائل عنهم
ألثم الأرض رسولني عندهم
فلعل تخطي منهم بحسن الرضا
إسماعيل أبا المكارم سيدي
يا فيلسوف العصر ثم زماننا
علمك محيط يا لليب وفاهم

أزكى السلام لشيخها ومن حوله
فيها مناجيد وأكرم شيله
من نسل سلمان السريجس أصله
أوقف بدر العزو اخدم أهله
بدعاهم يقبل إلهي عمله
يا نخبة الأطهار ثم أحله
يا مدرة بالجوهر يعلو محله
ومنك نسقي حشاينا من طله

ومدح أقاربه وبني إخوانه وإخوانا عنده قائلا:

أولاد إخوانك هم مناجيد لهم
سلمان يا نعم اللبيب وعارف
لك لقلق كالشهد وعند وجوده
حاتم مع حسن فنعم سادة
ويوسف¹ تجل بلال قدوة
فعليناكم مني سلام دائم

ذكر سمي بين العوالم كله
يا كنز للمعسور طالب بذله
يعلم شبيه الدر ثمننا يغله
أنجال صالح نعم خلقه نسله
أخوكم حاز النقي مع فضله
يا نخبة البرار فرع وأصله

(الشيخ اسماعيل معلل ياسنس)

وهي القرية تبعد عن الحفة مسافة ثلاث ساعات جنوبا. من نزيرته الشيخ علي سعيد ياسنس، كان عليه السلام رئيسا عالما عارفا، مدحه من علماء عصره الشيخ عبدالله بن علي الصغير بقوله:

أنسى التحية والسلام تخص سادات كرام

¹ مقام الشيخ يوسف بلال في روضة بيت نافلة. وله فيها وقف. وهو جد الشيخ يوسف مي الشهير.

إلى قوله:

خذ لي الكتاب وجد شرقا	للهمام ابـن الهمـام
ففي ياسنس محله	ترهـو كمـكة والمقـام
نجل المعلى سيدي	الشيخ إسماعيل إمام
وأبوه من يدعى معلى	غرس عبود كرام
وكذاك صالح ربنا	يحبـيهم أعلـى مقـام
من آل نميلة حبذا	قوم مناجيد فـخـام
كرموا تقى وسموا اعلا	ومن قصدهم لا يـضـام

ومدحه الشيخ إبراهيم مرهج من قصيدة قائلا:

كذلك إسماعيل يا رب خصه	علوا كما يكنى معلى بنسبة
أيا كامل المعروف يا أبيض الثنا	عليك سلام من سلام تحية

(الشيخ حسن رمضان النميلي)

كان عليه السلام شاعرا مؤلفا له رسائل وأشعار جملة. منها رسالة الإعراف في بيان الحق والإنصاف، راد إليها على الشيخ -خضر البنا- الساكن وقتئذ في قرية (شطحة)، ورسالة الإيضاح: قسمها سبعة أبواب وقد قرظها له الشيخ سلمان بيصين ونسخها بيده. فقال:

وافى كتابك والحديث مترجم	لقلائد الدر الثمين منظم
--------------------------	-------------------------

إلى قوله:

أحسن يا حسن بما أحسنه	من نوافلات لا يعيها أبكم
حزت النفائل والمعارف والتقى-	والعقل والفعل الجميل الأكرم
طوباك من بر مبر واثق	مستمسك الحبل المتين المبرم
بشارك بالفوز الجميل ونعمة	يحظى بها من فضل رب منعم

إلى قوله:

وتكون لك هذه الرسالة بهجة	بالموقف الصعب الخطير المقتم
يا أيها الغرس السعيد سعدت في	إيضاح رشد والطريق القوم
هماك مولاك الكريم بـكلـمنا	أحباك منه من عطا وتكرم
خذها من الأب الشفوق هدية	ترهـو محاسنها لمن هو يفهم

يا نجل رمضان عليك تحية
نجل أحمد سلمان ليس مفاخرا
وسلام قولوا من رحيم يرحم
بل إفتقارا والمهمين يعلم

وقد كان الشيخ حسن تميذه. فقال:
ثم السلام عليك يا غرس الرضا
ما دام ملك الله دوم مسلم

ومدحه الشيخ خليل معروف ردود مكاتبه من قصيدة مطلعها:
كمئذ من طاف بيت الله مجتهدا
حسن حوى محسنات لا يحسبها
لبي مجيبا وشاهد نور ما أقل
وصفي ولا من عشر العشر إكتمل
صافي السريرة لا غل ولا خلل
غربت على الغير يوضح كلما استكملوا
لوامري القيس قاس قريضه اختجل
فيه ولين الطبايع وأظهر الخصل
ومحاسن الخلق والأخلاق قد جمعت

ومدحه بأخرى مطلعها:
أبدا من القدم حدث يبهز البصر
فرد قديم تعالى جل مقتدرا

إلى قوله:
حسن لقد حاز حسنا في تجمله
قد غامر في بحر علم قعره درر
سبحان رب حباه مصعق اندرا
وانتشل الجواهر الصافي بلا كدرا
حل العقود بها والغمد قد جهرا
بالنظم كالدر والياقوت ينتشرا
حسن طربني الشذا مذ كنت مبتدنا
لاح الصباح على الأبطاح والمرا

ومدحه الشيخ علي الناعم بقصيدة. مطلعها:
خيل لي بنا وجد المطربة
وألو عنان العيس نحو الأحبة

إلى قوله:
ربيع (ربحانة) فيورك من حمى
تقاة وسادوا الناس في حسن طبعهم
شيوخا بها حازوا الخصال السنية
بعلم وفضل مع أباد سخية
عليه من الرحمن عفوا ورحمة
عليهم من الله الجليل تحية
فهم نجل رمضان المكرم في الوري
شيوخ ليوث الدين في كل حفدة

إلى قوله:

فيا حسن أحسنت في كل جميلة وبقراط مع لقمان أحبوك تحفة
رويت روايات العلوم جميعها حبيت قريضا كان قبلك رثة

(الشيخ حسن زرقة ابر(البشبول)

يقول حرفوش: وهي قرية تبعد عن اللاذقية مسافة خمس ساعات شمالا
فشرقاً ومما مدحه به الشيخ عبدالله الصغير بقصيدة. مطلعها:

تبدت باسم الله ربي الشافي الواحد الفرد القديم الكافي
سبحانه في قدمه مقدر متنزّه عن سائر الأوصاف

إلى قوله:

يا غاديا من فوق وجنا خلتها تطوى البراري جهدا أشراف
الشيخ حسن بن زرقة سيد وكذاك أحمد مقري الضياف
والشيخ منصور وأولاد له عم له يانعم من عراف
وسعيد شيخ عارف مع إخوة نجبوا له وجمالهم لا خاف
بيت النميلي سادة سادوا الوري بالجود والعرفان والإنصاف

(الشيخ حسن محمد(البيضا)

يقول حرفوش: البيضا تبعد عن الدريكيش مسافة ساعتين ونصف شرقا. هو
حسن بن محمد بن حسن غنام بن ميهوب بن مونس بن محمد بن ابراهيم بن خليل
بن حسن بن علي الخياط. كان قدسه عالما عرافا. مدحه الشيخ علي حسين بقصيدة
مطلعها:

فيا سائرا من فوق عنجوج معتلي على متن ضحضاح من الخيل أعزل

إلى قوله:

إذا جزت للبيضاء نايخ بأرضها بها السيد الجحجاح فرعا مؤصل
يسمى حسن لأفعال قد فاق عصره كسائه أمير النحل ثوبا مجمل
له نسبة تذكر وفاح عيرها إلى نسبة الخياط كنز ومنهل
محافظ على دين الخصيبي مثبت غفيف شريف عاقل ومعقل

مقيم ظهور الكيف في كل قبة ويفرد حد الفرد منه بخبرة ويبدى فنون العلم في كل مشكل ويثبت إيجاد الظهور لخلقه بقر بحالين وينفيه عنهما

مقيم على توحيد أزل مؤزل بتأليف تربيع بسائر مهول على رأي شيخ الدين أضحي معول إلى حاجة المخلوق لا حاجة العلى فلا زال في أوج السعادات مقبل

(الشيخ حسن) (النميلي)

يقول حرفوش: "هو حسن بن محمد بن ربيع بن بدر المعادية بن الشيخ محمد الريحانة بن الشيخ جمال (بشمان) بن الشيخ سلمان الرويس الذي هو ابن نميلة. ولد قدسه الله في قرية الدالية من أعمال جبلة. ثم توطن في قرية (بيري) من أعمال حماه شرقي سلسلة الظهر الممتدة. وفيها توفي أولاد وهم تسعة ذكور وأنثى بسبب حصر الثلج وأيام مقتررة. ولقد ذكرهم بقوله:

فتسع أولاد أنثى ونكور وكان ناصر وا أسفي عقيد الكل

وبعد وفاة أولاده رجع إلى الدالية مسقط رأسه وفيها توفي ودفن غربي القرية على مكان مرتفع وعمر حوشا، وصندوقا حجريا. ولد سنة/1129هـ وتوفي/1226هـ فتكون مدة حياته/97سنة".

كان عليه السلام عالما علامة. شاعرا مقلعا. لم أجد غير أرباب اللغة أشعر منه والصويري قط. وهما يعدان في الطبقة العليا. له اشعار كثيرة لو جمعت لكانت ديوانا متنوع الأغراض من حكم وغطات، وتوحيد ومرثي وتغزلات.

وأكثر قواله السهل الممتنع. لا يحجك إلى مطالعة قاموس ولا يكلفك مراجعة أستاذ. ولوتاملت في قصيدته التي قالها مرثاة في وفاة أولاده وما جرى عليهم عام/1193هـ والثلج والموت الذي حصل فيها وتكلفت لتبديل بيت أو تغيير لفظة عما التزم في وسطه واخره لشذ عنك المعنى، وتردا اللفظ. ومطلعها:

الحمد لله ما ابدي الصباح سفور حمدا فريدا على عدد الحصى والرمل

ولو طالعت قصيدته التي أرسلها للمغفور له السائح في حب الخالق الشيخ رمضان النميلي والتي على ما قيل لأرسلها الدمع الريح ووافته حينما كان السائح في العراق يزور المقامات الأئمة على شاطئ دجلة يصلي، وأمعنت فيها لذبت شوقا وأنرفت دمعة، وأثر عليك حنينه وأنيته. مطلعها:

أحيانا زماننا بالمسرة بنعم وحيا الصبا من قبل ما الشيب بهجم

ولا يسعنا بهذا المختصر أن نعلل ونحلل بدائع قصائده أسرة بروائع الشعراء. فتلفت نظر المطالع لذلك، والبحث عنه للقارىء، والمطالع اللغوي فليكن عنده اهتمام به. وكذلك مرثاته لعائلته وما جرى عليه، يتبين فيها عمق التفكير، وقوة الإدارة والتخييل لدى الرجل الذي قضى من العمر مئة وعشرة أعوام. رغما عن موت أولاده التسعة في شهر واحد، والمصائب التي طرقت، وسنه البالغ ذلك القدر، وشيوخته وهرمه، وكل ذلك لم يؤثر على عقله الكبير، ولم يحله عما هو عليه قيد شعرة، وهو يقول الشعر البديع الذي يأخذ في مجامع القلوب رقة، ويحلو مذاقا.

وقف على قصيدته التي قالها للمغفور له الشيخ خليل معروف. ومطلعها:
خليلي لنحو الحب إلى العنة وفي داره المعمود نخ للمطية

ومنها:

كفاني ما قضيت فيها من البلى قضيت بها تسعين عاما وستة

ومنها:

خليل بن معروف الوحيد بعصرنا	ولا مثله ظن المراضع ربّت
فقيه نبيه فيلسوف مهذب	أجاب النداء من بدء نرو الأظلة
وقولن عمك حسن عاد راحلا	ويقربك منه ألف ألف تحية
خليلي فلا تنسا الفقير من الدعا	فأوصيك في أهلي والي وحفدتي
عسى الله بعد البعد يجمع شملنا	الى دارنا الأولى بخير ونعمة
وليس معي زاد يصلني الى الحما	فيا طول أحزاني ويا طول غربة
ولا أمل لي غير حبي لحيدر	وحب بني الزهراء نخري ومتجري

الا يذيب القلب شجوا ذلك الشيخ الهرم البائس الذي فقد أولاده وعائلته، وصار له عائلة أخرى جديدة صغارا يلتمس من الرجل النابغ في عصره وصية عليهم، والثقافا إليهم. دع هذا وخذ في غيره من قوله بقصيدة أخرى يرى فيها أحد إخوانه. وهو الشيخ/أحمد/خادم جامع الشيخ السلطان التي يقول فيها ومطلعها:

يقول الفتى المضنى الحزين الذي شكا بدمع جرى فوق الخدود سجام

ومنها: قضيت بها تسعين عام وعام/ ومنها:
بقي من رفاقي وإخوتي الشيخ محمد وأنا زرتّه بالعمر خمس عوام

يعني المرحوم الشيخ محمد القلع وهو الذي أخذ الفقه عنه الشيخ خليل معروف. وانظر لها فيها من اشعر ما لا تراه عند غيره من الشعراء النظاميين اللغويين. عد عن هذا وانظر في سائر قصائده تراه في عليّة القوم. وله القدح المعلى لعنوبة اللفظ، ومثانة المعنى، وسهولة الكلام، كالقصيدة التي أرسلها إلى أحد علماء الفرقة الحيدرية، ورسالته المسماة: كشف الران. والقصيدة التي هي جواب السيد صالح الحكيم تلميذ الشيخ عبد الغني النابلسي¹. ومطلعها:

أياريح الصبا طويت دوني محاسن ذكر قوم قد نسوني

ومن تأمل المعاني الكبير، التي فيها والعلوم الكثيرة التي حوتها يستدل على وسع معارف الرجل. وقوله بأخرها مخاطباً لمن أرسلها إليه بعد سؤالات علمية فيها:

صَادَ ثَمَّ أَلْفَ ثَمَّ لَام	وحاء قد حوى جمع الفنون
مِثْلُكَ مِنْ يَفْذَكَ رَمَزْنَا	لييب ماهر حبر فطين
عَنْ عَبْدِ الْغَنِيِّ أَفْقَهْتَ عِلْمَا	رئيس الوقت أحد الراسخين
مَوَازِيَا فِيهَا الشَّاعِرُ اقْتَانِل:	لفقد أحبتي نرفت عيوني

ومدحه الشيخ سلمان بيصين بقصيدة مطلعها:
يا مبتلي في أمور الدهر كون صبور لكل شيء له حد ووقت واجل

¹ شامي متصوف شرح تانية ابن الفارض وله كتاب ذخائر المواريث استشهد به السيد المرعشي. كما أن له كتاب زهر الحديقة، جميعها في فضائل آل البيت من كتب العامة بما يشير لديه إلى وجود تشيع قوي كتشيع القندوزي وأكثر، ولعله شيعي أو نصيري وما يُستفاد من رحلته المشهورة زيارته لمقامات زعماء العلويين بما يدل على أنه نصيري والله أعلم. ولفقنا بشرح لقصيدة ابن الفارض قوله في البيت الذي يقول فيه: أسعد أخى وغنني بحديث من حل الأباطح إن رعبت اخائي.. قوله: كنى بمن حل الأباطح عن الروح الذي هو من أمر الله المفتوح منه في الأجسام الانسانية الكاملة العرفان راجع نفحات الأزهار للسيد الميلاني، كما يتضح ما ورد لديه من شرح قصيدة الصفي الحلبي ميلة للتشيع.

طلب منه الشيخ خليل بن معروف النميلي أن ينظم أبياتاً لا يكون فيها حزن
فانشأ يقول:

قد جئتم زِي ما جاني اليماني لمع واشتقتم مثل ما اشتاق الوتر للشفع
وحياة من قد تسمى بالفرق والجمع لو يطلقوا الدمع من عيني قدر ساعة

لاطفى جهنم على مالك بفيض الدمع

فقال الشيخ خليل قدسه الله: يا سيدي لا يوجد ابغ من هذا حزن، فقال له: يا
حبيبي ان في اليوم الذي ولدتي امي مات أبوها وأخوها وامها وخالتها ومن يومها
رضعت حليب الحزن...

(الشيخ حسن مصطفى محمدرالبيضا)

يقول حرفوش: كان رحوم الله ولياً تقياً. مدحه علماء عصره الشيخ:
ابراهيم/فرمس/في قصيدة مدح فيها شيوخ عصره في صافيتا، وأثنى على جده،
ومدحه بعد أبيه محمد وأخيه علي قائلا:

واقصد إلى البيضا فيها ترى بطلاً حسن الرئيس من اهل العلم والعملا
كانه ملك في حكمه عدلاً في ذكر مرلاه قوام، بلا كسلا

لم يثته عنه من عن رثده نكب

ثم مدح نجله محمداً وغرسه علي ومصطفى قائلا:

ومحمد نجله غروسه قصنوا عين اليقين وفي توحيد سعدوا
علي له حنكة وقريضه مدد ومصطفى صنوه أثنيه بالعدد

نجاهم الله من هول ومن خطب

(الشيخ محمدان يونس الكلبي)

يقول حرفوش: كان عليه السلام عارفاً كاتباً نساخاً. ومدحه الشيخ محمد القلع
بقصيدة مع الشيخ يوسف بثمان بقوله:

وفي قرية الحصنين أزهت واينعت واحضى عليها من جمالهم ستر
محبتم ما يوم عندي تبعضت ولا حل رتبته صني من البشر
حمدان منكم في عميق حشاشتي ودار يحركه التباريح كالشجر

ما يوم إلا القلب يلهج بذكركم وحق عما يعقوب مع ردة البصر

ومدحه الشيخ يوسف بشمان من قصيدة قائلا:
والشيخ حمدان النقي مافي الوداد الصادق
المؤمن الحر النقي حلوي العلوم بها نطق

ومدحه الشيخ حسن محمد النميلي قائلا:
أخ شفوق صدوق في مودية كامل عامل في كل ما يجب
حمدان عندي في القلب منزلة أخي وروحي وبالتحقيق إين أبي
أهديه عنى سلاما ثم بلغه عدد الرمال وعدد القطر والسحب

ومدحه الشيخ سلمان بيصين مع جملة إخوان من قصيدة قائلا:
واقصد إلى قرية الحصنين مجتهدا قد حصنت من إصابات ومن نكد
تلقى بها السيدا قد فاق في رشد يسمى حمدان في التوحيد معتمد
رأي ابن حمدان والجلي بما ذعنوا كذا يعلم القلم يا من صبا نشد
بعد ابن مقلة ما قارنه من أحد بالكسر والبسط والتكوير والمدد
للكتب حفاظا نساخ بلا فند يحي حروفا درسها طائل الزمن

واشبعه مدحا، وللشيخ حمدان في التوحيد:
أنزه الذات عن رؤيا تصورهما بالخلق جل عن رؤيا كما الصور
وانتي العجز والتصوير حيث بدت عنها واثبت ما تبدي من القدر
وأعلن بأن إله الخلق كلهم منزله عن صفات الخلق والبشر
كل صفات وجمع الوصف واقفة على الحجاب الذي من ذاته فطرا
عين القلوب تراه في دلائله وتتنظر الفعل والآيات والقدر
وليس تدركه بكمال رؤيته عند الكمال جميع الخلق تنبها
كان الظهور لنا ثبت الوجود له ليكمل العدل منه بالذي أمرا
بالذات والقدر العظمى فتعرفه طوبى لعارفه في كل ما ظهرا
تبا لجاهله عند الوجود له رؤيا العيان بلا شك ولا كدرا
وأظهر العدل بالتأنيس منه إلى ما كان يخبر عنه بالذي أمرا
وليس تدركه الحواس والبصرا في سالف الدهر في الأوقات والعصرا
وليس ينظر منع غير ظاهره والباطن الفرد هو اللاهوت مستترا

وفي النواصيت موجود ومشهرا
ولا التماثيل في زيد ولا عمرا
في ذي الظهورات والإيجار وللشرا
بالتبث والنفي والعلم الذي ذكرنا

وفي البواطن فاللاهوت محتجب
لا تزعموا أن ذات الله محدثة
ولا بمعنومة الآيات تجعلها
هذا يقيني وديني لا أغیره

ورثاه الشيخ حسن رمضان بقصيدة مطلعها:

ومن حوادث دهر خطبه دهما
مجددات بوصل ليس تنصرما
أخلاق راضية والوجه مبسما
وصرت في ظل قوم معشر كرما
حاز المعالي مع الفضال والشیما

أشكو إلى الله من وجد ومن ألما
ومن دواهي صروف فيه مصرعة
كذا أياديه هي بالجد باسطة
حزت المحامد والأوصاف جامعة
الشيخ جمال بن خطار مجاوره

ومنها:

في طاعة الله قد سارت مع القدا
والشمل مجتمتع مانوس ملتزما
بأمر مجاب سريع إليه قد هجما
مما جنا وهفا في داره الحطما

أه على التوحيد من رشد
كنا بحال وبال سليم منشرح
لما أتته رسل الكرام تطلبه
صفاه مولاه من دنس ومن ريب

ويختتمها بقوله:

مجموعة بحساب ما به وهما
(1220هـ)

بكاف وراء وغين قد نورخها

ورثاه الشيخ محمد سلمان القلع بقصيدة مطلعها:

تاج بأحشائي على القلب سر

كتبتي ولي دمع على الخد يقطر

ومنها:

لها مكرمات في الكتاب شطر
مكارمكم بالأرض ما ليس تحصر
لقد كنت حصنا في التقاء معمر
وجود ومعروف وقلب مطهر
قلما يدع من كان بالفضل يذكر

أحمدان إن ضمت أياديك بالثرى
بنظم القوافي فقتم كل عالم
فلا ترك يا فتى من مؤذنب
بعلم وحلم ثم فقه وخبرة
لحمي الله هذا الدهر من غادر لنا

ومنها يذكر ولده وشيوخ محيطه:
 فإن فات من حمدان عنا فوائد
 واولاد ميهوب يعم قلوبهم
 عمران عباده يا خلقه الرضا
 ألا فاذكروا منكم حياة الذي مضى
 عساكم لأحمد ترققوا في دعاكم
 وعوضنا عنه بأحمد نجله

لتأتي به فضلا علينا وتنشر
 سوق واحزان إلى الشيخ يذكر
 يجعل لكم في الأوج بيتا يعمر
 أيا أحمد المذكور ليث غضنفر
 وكونوا له في ضيق ومعسر
 يقيم له البرية عنصر

(الشيخ خليفة بن يونس (العمر

يقول عنه الشيخ الخطيب: هو خليفة بن يونس بن عمر بن محمد بن مرسى بن حسن بن محد زفتا بن أحمد القاضي بن موسى الربطي نميلاتي صارمي نسباً إلى بيت ممو، ولد في دير ماما بمصياف ولد سنة 1230 وتوفي سنة 1290، عمر ستون عاماً، ودفن في دير ماما شرقاً وعمره ولده يونس سنة وفاته، كان ليناً يحب الإصلاح بين العشائر أعقب له ولده يونس، وقتل في تل سلحب وأعقب ليونس ولده علي.

(الشيخ رمضان بن عمران (الريحانة

كان عليه السلام عالماً عارفاً ورعاً زاهداً، سواحا مشهوراً هاجر للعراق والعجم وتزوج هناك وجاء من ذريته واحد إلى عند اهله اسمه قنبر وأخذ أسماءهم وإليه أرسل للشيخ حسن محمد النملة قصيدته المشهورة:
 أحيا زماننا بالمسرة بنعم وحيا الصبا من قبل ما الشيب بهجم

فلما قرأها لم يسعه التخلف فترك عائلته وأربعين تلميذاً وجاء، وله البستان المشهور. وقد مدحه كثير من علماء عصره واثنوا عليه. منهم الشيخ يوسف بشمان بقوله:

والشيخ رمضان بو حسن وانجاله عيسى وحسن

ومدح معه من قرابته شيوخا قائلًا:

والشيخ علي عالي الجناب
 وله أبادي كالسحاب
 فافريهما مني السلام
 موزون عقلا وأدب
 غادي وبغادي والرفاق
 والشم بددهم والقادم

عدد الحصا ثم الورق/
علي الشيخ أحمد ولدنا
وإخوة ما تنفق ورق/
الكامل الصافي في الوداد
سلطان من مسك الورق/
تخلو له دار النعيم
بـ العلم دراز نطق

والتحيات يسا كرام
ومحاضرك أتحنف لنا
يونس وأبوه ودنا
وابراهيم لحسن وعلم زاد
زين المجالس في البلاد
وأبوه يوسف يا كريم
أهل العلوم لها نديم

ثم لمح عن الشيخ حمدان الجورة:

صافي الوداد الصادق
حاوي العلوم بها نطق

والشيخ حمدان النقي
المؤمن الحر النقي

ثم كلف الشيخ خليل بإهداء تحية لإخوان كالشيخ سلمان بيصين وابراهيم

قرمس قائلا:

أتحنف لنا ملكا جليل
قد فاق علماء العراق

خليلنا يا شيخ خليل
في بلدكم راعي جميل

ومنها:

وبكم لقد نانا المنى
بنجمين مقررنين رفاق
والجوهر الدرّي الثمين
الحر المبرر بمارزق
مشهور بالذكر الحميد
وبيت ممو على الطلق

سلمان مننا ولننا
والسعد أقبل والهنأ
والكامل الهادي الأمين
ابراهيم ذو الخط الحنين
واتحنف حسن هو نجل عيد
أولاد عمه يار شيد

وقوله معرضا بالشيخ سلمان:

حزت العلوم مع الأدب
من بحر إذ دفق
علم وكسرم قد زادهأ
بك مع خليل على الطلق
من الحق بالك تسحوا
وإن جاء الحق للباطل زهق

سلمان زاكي النسب
ولكم أيادي كالسحب
حفدة (حما) وبلادهأ
وتشرفت بلادهأ
صوموا وصلوا تصحوا
ومن كان محرص إلحوا

وجبه منير وشيبه
سلطان جل الذي خلق
لمحمد الزاكي الأصل
والفخر منه إفتراق
تنقاد إليه جمع البلاد
والخير يدافق دفاق
لأحمد ميهوب سندنا
وبالكرم ما ينطق

له سطوة مع هيته
صورة ملوك عجيبة
منذ لويت لكفدييل
لعماد هو ملك جليل
من بيت شمسين للكراد
وكان في عصره سياد
منه يا كل المنى
شرف جميع بلادنا

ومنها:

يا نجم ضياء في بلدنا
العبد لربك اشتياق

خليل الأيها سندنا
يا أخي وروحي ولدنا

ومنها:

بالعين ثم ميمها
رحيق مز وبك دهب
في مقعد صدق مقيم
أهل اليمين لك رفق
الحق كنت أرضيته
يقضوا اغراضك على الطلق
كرمنا لقنديل المالك
بقسم ربك والشفق
بالروح جاهد يا أمين
والجاء مع حزب العلق
إجتهد وقو همك
بجاء الخصيب وما نطق

النعيم عليك يديمها
ومن أحسن السنينيها
ويخولك دار النعيم
وفي لوا ملك كريم
غرض الملك لو اقضيته
وأهل الحرم مع بيته
بالحق ذا واجب عليك
أسأل إلهي بنصرك
تفهم حقوق المؤمنين
والمال والندر الثمين
هم الوقت صار بدمك
ونعمة الله عمك

وقد مدحه الشيخ خليل معروف وأولاده الشيخ حسن والشيخ عيسى بقصيدة

مطلعيها:

والعفو واللفظ والإحسان والرفقا

طالبنا من الله غفرانا مع الشفقا

إلى قوله ملمحا عن هجرته:

تجري كما سفن غرب ريحها طلقا
سرتم إلى مشهد الإخوان ذي الوقفا
والقلب مغرم بكم من سابق علقا
الشخص ما زال في الحشاء ملتصقا
وهجرت ذاك المواطن حل واخترقا
وفي هواكم نزور الغرب والشرقا
أدعو أبو السمط لم يجعل به عوقا
وقلت صافي غضيض العيش قد سبقا
وخيلكم خلت غصن زاله الورقا
مقاسي الصد والهجران والغرقا
مع سادة هم بحبل الله معتلقا

من يوم يا ذا الرئيس ظعنكم خفقت
طرتم إلى وكر نور في دياركم
أوحشتم الدار من هجران بعدكم
والله ذاك المحاسن لو غشي نظري
سارت ظعنوني لسركم بحبكم
لأفتقي أثركم ما حل ذكركم
وأرض رمضان فيها الشمل يجمعنا
لما التقينا حمدت الله يا أملني
رحلتم عنا سحرا مثل أوله
حسن إنني أصبحت متيم دنف
حسن إنني سألت الله يجمعنا

إلى قوله:

رحب المكان الشريف السادة السبقا
(ريحانة) راح روح سيمها عقبا
قد هام وجدي وقلبي نحوها خفقا
وغروسه بالسسا وكفوفهم طلقا
حيا المحيا ونور جبينهم شرقا

يا حادي العيس والضلعان حين ترى
إن جزت إلى قرية فيها مشرفة
كمكة حج إليها الوفد مقتصد
قطب الزمان بها رمضان شرفها
بالعلم والجود والإحسان إشتملوا

إلى قوله:

من قلب مشغف بكم قد زاده شبعا

رمضان وغروسكم هاكم مشرف

الشيخ سلمان بيصين بقصيدة مطلعها:
عما يقول به غوي ملحدا

وهي تتجاوز الخمسين بيتا. ورثاء
جل الذي أبدى الوجود من البدا

إلى قوله:

ركب القلوص ولا تخف حال الردي
أمن فجاع الدهر مع موقف غدا
أزكى سلام لن يحيد وينفدا
حزت الكرامة والنعيم السرمد
وبدار عليين صرت مخلدا
أحبك فضلا والسرور مؤبدا

ريحانة الفحاء ونيخ بربعها
كمن دخل بيت الحرام ملبيا
واقبل على ذاك الضريح مسلما
وقل أيا رمضان فزت بحضرة
وجزت عقبات الصراط بهمة
هناك مولاك القديم بكلمة

بلقائك غرسين كرام خلقتهم
منهم حسن حاز المفاخر والثنا
طرق النقاۃ الراشدين وخا
وكذاك عيسى صنوه وشقيقه
نعم الفروع اليانعات براسق
أجادل كالليوث الصيدا
والبر والمعروف فيه يقتدي
لف الجم الغفير وكل رأي مفسدا
طبعاً وعلماً ثم عملاً مرشداً
والأصل ثابت لا يشاوبه رداً

وهي طويلة تنوف على المئة وعشرين بيتاً. وكان قد رحل إلى البلاد الشرقية
أثناء رحيل الشيخ خليل معروف ومدحه هناك الشيخ حمدان يونس الكلبي مع
الإخوان الشرقيين قائلاً:

والقطب رمضان بحر موجه دققا
ينبئك عن سائر الأديان والفرقا
بلقلق كحسام مرهف طلقا
تجارة من لوى الأفاق قد سبقا

رمضان يا نزهة الجلسا لمن فطنوا
لا شك بارون فادك منه حكمته
بلغت مزمار داوود ونعمته
وغيرك انطهر فرع طاب منبته
كذلك بقسراط محبوبو بنعمته

عيسى وصوله يدعى الفتى حسن
نارت (فلسفو) بكم حيناً وإنكست
وكذاك أهل البلاد بأسرها رجفت
ومشكاتها دهنها لفرأكم نشفت
والدار من بعدكم بالدمع قد زرفت

وقرح المقل والجناث والجفن

ومدح الشيخ رمضان الشيخ سلطنة من قصيدة قائلاً:

الشيخ رمضان رأس القوم يقدمهم
بطل جسور شبويه الليث إن هدرا
طلق المحيا سخي الكف نوكرم
ومطعم العيش لا شحا ولا قترا
ندب حبيب ماجد بطل
نو حنكة كا حواها قط مختبرا

توفي سنة 1217 وهو جد العائلة العريقة في الريحانة.

(الشيخ سعيد عيسى حسن بن الشيخ غانم ايرتي)

وسعيد في قرية (ديروتان) وهي تبعد عن جيلة الدهمية مسافة ساعتين شرقاً.
كان ولماً تقياً، وهويؤخذ وصفه مما مدحه به بعض علماء منهم الشيخ عبد الله بن
علي الصغير في قصيدة قوله:

الأحد الفرد الذات
تطوي فيافي البر في الحزات
لربيع ديروتنان وأسرع أت
حسن أب من غائم الخيرات
مشحونة بالنمد والنكهات
فدعاؤه عون على الشدات
أفعاله بسالجد والحسنات

تبديت باسم الله أبيات
يا غاديا فوق قلو ص شملة
أقصد وجه بكل عزم قبلة
حي السعيد الأرحي ومن له
واقرنه مني ألف ألف تحية
واطلب دعاه فهو أكرم مرتجى
شيخ أمين لودعي في الروى

(الشيخ سلمان البيصين)

يقول حرفوش: هو سليمان بن احمد بن يوسف بن هاشم بن سلطان بن حسن
نسبا إلى الشيخ جمال (ديفا) بن الشيخ خطار بن مسلم الجهني الحميري¹.

ولد هذا السيد المذكور في دير الجرد من اعمال بانتياس. تبعد عنها شرقا سبع
ساعات. ولم يَمْ فيها بعد ولادته إلا أربعين يوما. فحمله أبوه بأسباب من طرف
الحكومة العثمانية. وسار به والده قبلة فشرقاً حتى وصل إلى قرية تسمى (الحيدرية)
تابعة النواصفة، وهي بين بعريين ونصاف تابعة (حماد) وكان وصوله مساء. فطاف
القرية بأسرها ولم يمكنه واحد من أهلها دخول بيت منها. فجاء به والده إلى جانب
حائط ولفه بفراشه ورقد بجانبه، فرأى في نومه كان قائلاً يقول له: قم بولئك واذهب
به إلى حيث ترى طريقاً واضحاً، ونورا ممّداً لاتحاً، فاسكن أنت وولدك ذلك
المحل، فإن لولدك شأنًا عظيماً سيظهره ربه.

وبإرادة من الله العلي العظيم ان سيجعل خراب هذه القرية على يده - أعني
الحيدرية - مع خروجكما تاتيها صاعقة فتهدمها. فانتبه والده من نومه فرأى لمعة
تعمد إلى قرية (بيصين) من اعمال (حماد) تبعد عنها غرباً مسافة (30) كلم.

فذهب الشيخ بولده إلى تلك القرية ولم يبعد إلا قليلاً حتى نزلت صاعقة على
قرية الحيدرية فهدمتها بأسرها. وهي خربة للآن لا يقدر أحد أن يتوطنها. فهذه من
كراماته وهو طفل صغير قدسه الله ولد سنة/1153هـ - وتوفي/1228هـ فعاث
75/ سنة وبقي في قرية بيصين مدة حياته.

¹ العلّ النسبة إلى حمير وهي حارة العلويين في حماة وهو الأرجح من النسبة الحميرية التي
بلدت قبل ذلك بزمان

واما وفاته كانت بمدينة (حماء) في حارة المحالبة في مغارة "ابراهيم الجعفر" بسبب لسفرة كان بها. فجيء به إلى بيصين ودفنوه على تل عال شمال القرية. وعمر قبة جميلة محكمة البناء. عمره ولد ولده ابراهيم العباس سنة/1274 هـ. صفته، رحمة الله عليه، طويل القامة، ضخم البدن، أبيض اللون، أشهل العينين، أفنى الأنف، طويل اللحية، لين العريكة، رقيق الكلام، عابدا زاهدا، خشوعا ورعا، عالما عاملا، فاضلا مداوما على الصلاة ليلا ونهارا. شعره قراءة الكتب الدينية، عالما بالأحاديث النبوية الصحيحة القديمة، مولع بنظم الأشعار مدحا إخوانه. وله الميل الكثير إلى الكرم. ونعمة الله حاربه عليه بدون كد ولا تعب، وذلك من كرامات وبراهينه. وله مصنفات ورسالتان وديوان أشعار. وهو عالي الهمة، جسر بعمله، غيور على الدين، إن حاجج غلب بالشواهد الواضحة والأشعار التي بعثها إلى المتأولة. فجاءه منها ثمانون راكبا ليتبعوه ويدخلوا في مذهبه، فوجدوه قد تلقى وجد ربه مكرما.

ومن كراماته رضي الله عنه أنه يوم الذي توفي في (حماء) في فصل الصيف. وكان وقتئذ هاجرة وحر شديد. فطلت عليهم سحابة غيم والخليلة تدق فوق رأسه، والسحابة تسير بسيرهم إلى أن دفنوه والناس ينظرون إليها كلهم.

ومن كراماته أن قرية قصير (دار حويطة) وهي قرية على بيصين أتوا إليه يوما لأجل أن يقرأ لهم الفاتحة على السكين لصنع وليمة. فقال لهم الشيخ سلمان: إذهبوا بهذه السكين إلى الموضع القلاني ترون شيخا حيته بيضاء راكبا دابته واخبرهم عن صفاته وهو الشيخ علي البيضا. هو الذي يقرأ لكم الفاتحة. ولما قصدوا المحل المذكور وصفه وجدوا ذلك الشيخ بعينه. فأخبروه. فقسم أنه ما علم أحد بمسيره. ولما اجتمع معه قال له: ما علمك بمسيري وأنا لم أخبر أحدا بذلك؟ فقل له: أبصرني بك ربي لما جازوك بالدابة. فعلمت بمسيرك إلى ههنا.

ومن كراماته أنه كان في (حماء) رجل مسيحي ذو ثروة فحينما يأتي الشيخ سلمان يكشف رأسه ويلتقيه حافيا. متواضعا بالبخور والروائح الزكية. فأخبروا المطران بذلك والبتراك أيضا. فغضبوا عليه وأحضره ليعاقبوه.

فسألوه. لماذا تعظم هذا الشيخ، وهو نصيري؟..

فقال لهم: والله إني رأيت له كرامات كثيرة والله لو أنكم رأيتموه لعظمتموه، ولتمتم له على الأقدام.

فأقسموا هذا لا يكون أبدا. فقال: هاهو حاضر. وأنا أتكم مسرعا. فلما جاءهم ودخل عليهم الشيخ لم يتمالك عقولهم. بل قاموا إليه مسرعين وسلموا عليه بالطاعة والإحترام جميعا. وقالوا للرجل: أنت معنور باحترامك لهذا الشيخ الجليل.

وله كرامات كثيرة مشابهة لإبراهيم الشيخ خليل النميلي وهما متأخيان. فكانا أخوين مدة حياتهما. قد سهما الله. له تأليفات جمّة. منها:

رسالة الثبات بالشواهد المحكمات: يرد فيها على الفرقة الغيبية وله ديوان كبير. وكان قرينا للشيخ خليل معروف بالكرامات وقد مدحه الشيخ خليل معروف بقصائد جملة. منها قصيدة مطلعها:

لجوت لحي العين والقلب مغرم بصفو يقين وانفؤاد متيم

إلى قوله:

فياغاديا من فوق عنجوج أشهب
واقصد لبصين بعزم وهمة
فيامكة العليا: وبازينة إليها
فأقبل على ذاك الضريح تخضعا
فتلقى على ذاك الضريح محمد

يقد أكام البيد في كل مخرم
وأند رزين ثم للعقل الزبد
ويا كوفة الفيجا لها الله كرم
واهدي تحياتي إليه به علم
لقد ساد بالإسم الشريف الرظم

إلى قوله:

والو عنان البكر إلى حي سيد
فيلقاك في وجه بشوش وهمة
له جيرة يا حبذا جيرة الرضا
فبلغهم مني السلام مؤبدا
وهو فيهم يروي مواعظ حكمة
فتلقاه قطب الزاهدين بعصرنا
وفي البر ثم البذل لا متكاسل
كذا نظام الشعر يروي قرائضا

وياك عن ذكر المهمين توهم
وسن ضحكوك ثم ثغر مبسم
سألت إله العرش يرضى عليهم
ينوف عديد الرمل مع موج ملطم
يبلغهم ذكر التقاة ليفهموا
وبالعلم تحرير كما البحر منعم
وبشرائع الإيمان حقا متمم
وإذا شدا يشبه هزازا ينغم

إلى قوله:

فيا شيخ سلمان وبيا قطب عصرنا
ويا غاية العشاق فيكم أملنا
بلا شك قد أحبك مولاك نعمة

عليك من الرحمن فضل متمم
ويا صنو بدر زاهر بين أنجم
بها تقمع الواشون حتم وترغم

ورثاه الشيخ حسن رمضان بقصيدة مطلعها:

أتى الفراق وحبل الوصل إنصرما ومصارع الحزن زانت بالحشا ضرما
وتباعد السعد وأيام الهنا عدما تبدد الجمع والتشتيت قد هحما

لفراق من هو حميد الذكر كالعلما

ماء البحار لأجل فراقه جففت بكى عليه السما في مائها همرت
طير الفيافي حين فراقه تعبت تبكى عليه بأجنحة لها عكبت

صوت حنين يبيه القلب والجسما

تضايق الرحب والأوطان باخعة مصدا الديار مع الأحباب صارخة
أهل الربوع ومن في الدار قاطبة تندب عليه في دموع أسفة

تفتت الصخر والأكباد تهتثما

ومصابح الدجو بعد ضيائها كسفت حالت عليها الليالي نورها حجبت
ومطالع السعد من أوج الحمى بكست وشموسها أفلت وأقمارها غربت

وقد غشاها حلك الدجو والظلما

صنو النهار علاه الظلم واعتكرا مدت مسايله والصبح قد دبورا
تسفف الدهر والأوقات في ضررا تكرر العيش وصفو حلاه في مررا

هيهات ما من نجي منه قد سلما

مفرق الجمع والفراق قد جمعت محل إيرامه في سرعة نقضت
مظلم لمن صافاه ما صفيت تبال دهر هذه صفته وصفت

بالغدر والمكر لأهل الفضل والكرما

كم من نقي تصدع في فجائعه كم من أمير رمته في مصارعه
كل الملوك ومن في الدار أجمعه جميع النام لكأس من الموت تجربعه

وبقيت حيران في أفعاله ندما

إلا بوافد أتاني ثم أخبرني عليه المصائب والأحزان أزعجني

فقلت ما ذاك؟ يا ذا الوفد أعلمني هملت عبراته كالمزن إذ همتن

كان وجناه مع أرداه خضب دما
فقال: أخبرك بالأفراح قد بعدت أنت مصائب ومعها الضيم قد وردت
دنا الفراق وحبل سعوها نقضت لفقد ملك كريم أنعامه انصبغت

قطب البلاد جليل القدر والشيما
سلمان يسمى مفاخر مجده نشرت سلمان يسمو به الأسماء قد سميت
فاحت روائحه كالمسك اذ عطرت ونفخ منسمها في الخافقين سرت

فرعا زكيا وغصنا طاب فيه نما

إلى قوله:

والغرس عباس ماء عيونه نضخت خلت ينبوع ماء أنهاره انفجرت
لولا الدموع تطغي لهب ما صعدت نار الفؤاد لكان أرداه احترقت

والشيخ عيسى بهذا الحل مثلها

إلى قوله:

هو سيدي وقيهي ثم منقذني من ظلمة الزيغ وانترداد أنجبني
بعد الظماء علوم الحق أرصعني وصرت حيا يعلم الله أبصرني

يا رب أوفيه بالإحسان والنعما

وإن كان سلمان عنا جسمه حبا له المحامد بالأمثال تنضربا
وذكره حي ما أخفى ولم يغبا وروحه في جنان الخلد ترتغبا

على الأرائك مرفوع ومنكرما

إلى قوله:

يا شيخ عباس فيك اليوم مغترم لفقد والدكم أصبحت منهضم
دونك رواح لها بالعطر منتسم عبد وضع لكم يذكر ولم يسمي

إلا بحسن الدعا فوزي ومغتتما

وهي ثمانية وأربعون مخمساً.

وقد مدحه السيد منصور بن السيد حسين العاني البغدادي، بقصيدة، مطلعها:
يا عاذلي كف عني لومك الهلب وعن لي باسم من أهوى كما يجب
إلى قوله:

واقصد لقرية (بيصين) تجد بطلا منزه عن مثل في مجاملة الـ
العالم العامل المنسوب في كرم الشيخ الجليل العارف الفطن الـ
أقْبِ إلىه وسلم عليه وقبل لي وامد إليه تحيات منعمـة
إليك خذها من المنصور خادمكم خذ ما أتاك ومقصودي رضاك وما

ومدائحه لإخوانه، ومدائهم كثيرة. وله ديوان أشعار، منها تغزلات وجزليات،
وتوسيلات، وحكميات، وتخميات. فالتغزيلات بضع قطع بربيات الخدور. وله شعر
يوزن فيه العودي من نفائس قصائده. مطلعها:

متى ينجز الوعد المرجى وينعم ويبسط عدل في البرايا ويحكم

وله قصائد مراسلات فيما بينه وبين الفرقة الإمامية يتساءلون فيما بينهم عن
الفرق بين الفرقين، ويتقربون بأولاء لبعضهم. فمن القصائد ما هو تقرب. ومنهن
ما هو تقرير وعقاب بين الضرفين كتعبيرهم له في الغلو والتقيص، وتعبيره لهم في
النوح على السيد الحسين الشهيد كما يقول في القصيدة الأولى التي أرسلها لهم:

إن جزت تلك الطلول وصرت واصلهم إرو ظمأك حقيقا من مفاهلهم
وطف بلادهم واقصد منازلهم في يوم عاشور واحفل في محاملهم

يوما عظيما تلاقى أيما عجب

تلقى لهم معشر يا صاح محتمل لفقد سيدهم سبط الإمام علي
في شد شوق ووجد والعويل علي ولطم وجنات منها العقل ينذهل

كلا على السبط بيكي ثم ينتحب

سلم عليهم جميعا لا تكن ضجرا علمائهم والكابر والذي صغرا

ثم الشيوخ وشبابنا الصغرا ولدانهم والذي في المهد والحجرا

أزكى سلام يفوق الرمل والسحب
وخذ بخاطرهم جمعا وجابرهم واشفق عليهم لما فاضت محاجرهم
وارحم بكاهم واكتم سرائرهم واعمل معروف واحذر أن تتأحرهم

لأنهم من موالى عبد المطلب
وقل لهم ياموالى السادة الزهرا من ذا القتل الذي بالذل قد قهرا
أريد أن تتبنوني صحة الخبرا عن قولكم فيه أي الحشر قد حشرا

لجنة الخلد أم للنار واللهب
إن كان للنار لاحيف ولا اسف ولا يحق عليه الدمع ينزرف
وإن كان للخلد حاز الفضل والشرف فكيف تبكوا عليه ثم تلتفوا

وتفتقوه هو باق لمرتقب
هل من رسول بهذا جاء نذركم دون الأنعام أم القرآن أخبركم
أم هو من اللحد خاطبكم وذكركم أم بدعة قد أتت فيها أكابركم

ماذا تقولوا وما هو أوكد السبب
أما سمعتم بعيسى حين قد زعموا أن صليبه وهم عن شخصه وهموا
وجاء بالذكر تعريفا لمن فهموا ما صليبه ولا قتلوه بل أنموا

لكن شبه لهم بالضد واحتجب
وسألهم فيها عن الحديث المروي عن النبي: كنت أنا وعلي نورا قبل خلق
السماء والأرض ولم تزل تنقلنا الأصلاب الطاهرة والرحام الزكية لم نفترق حتى
افترقنا بين عبدالله وأبي طالب. فقال:

أريد خبر محقق في قواعده هل سمعتم بولد قبل والده

أم صنعة قبل صانع مالها سبب
أما علي الذي فاقت مواهبه وأبهر الناس جمعا في مناقبه
والمصطفى خير خلق الله ناسبه واتخذ نصيرا في مكاربه

على الطغاة بعلم العجم والعرب

واخذ يعدد معاجز المولى بلهجة أدبية، ليعلم ما يكون من جوابهم، وطفق

يقرعهم بقوله:

جانبتم الأقربين بكلمما ضمروا قاطعتموا الموصولين بكلمما أمروا
واصلتم الأبعدين بنبيهم غمروا وحللتمو كلما حلوا وما جبروا

وبدينهم دنتم بالنصب والريب

حللتم دمننا والتلب والنفرا وباينتموا بالورى بالخلف والمبكر
حرمتم الإجتماع بنا مع النظر والزاد والماء والمأوى مع السفرا

وإن أمكن النطق يقصى ثم يحتسب

ثم لطف لهم القول:

هل من جمعنا وانتم في موته أمركم ترفضونا مع محبته
ام الموالي بنبي الزهراء حفته أم سيد الرسل بلغكم بدعوته

أم محكم الذكر إعلنا لكم خطب

يا سادة لسنا لكم مثلكم بالكيد ننتصب

ولا نرجي بكم نرقى وتنصر على الأعادي ورب السمع والبصر
ولا فوائد حطام الدار تكتثر ولا لكي شفعا في يوم تنتحر

وتتقنونا من النيران واللب

بل وذكّم عندنا يوجب مكارمة لأجل حب بنبي الزهراء فاطمة
قاطعتمونا وأبديتم مقاومة ما كان ما بيننا يوجب مصارمة

لكن على الجمع رب العرش مرتقب

ثم ارسل القصيدة إليهم فاجتمعت علماءهم وجابوا عليها كما سترى أنهم
أعابوا عليه عدم التركيب على اللغة بقولهم عن قصده وكما يسجي ومطلعها:

أهلا بمن قد أقيلت تعلو على زحل فاقت لبدر الدجا والشمس في الطفل
جاعت تميس كحوض البان في الميل من فتية منهم حب الإمام علي

السيد الماجد المنضال ذي الرتب

إلى قولهم عن القصدة:

جاءت مكملّة خضرا مهذبة حسنا مؤدبة فرعا عطنطنة
شمسا سجملة غيدا برهرمة لكن عارمة وزنا وقافية

وليس تعرف بين الرفع والنصب

لكنها فهمت من طيها علمت فيما بدت دومت للحق واتسمت
بدت محاسنها تزدان وارتسمت على السما وسمت بالمجد وارتسمت

بسمه العلم بل في مسه الشهب

سير بالود والإحلاص صادقة وللمحبة فينا قط ناطقة
لأنها لبنى الزهرا موالية والجبت تشنيه والطاغوت ماققة

حقا يقينا بلا شك ولا ريب

بل إنهم فرقة لم ندر ايهم والساثلون لنا هل كيف حكمهم
وما تحقق للمعنى عندهم والاسم والباب والأيتام كلهم

والمخلصون وأهل الفضل والرتب

إن كنتم خلتي أهل الولا خصبا فأتو إلينا إذا من نحوكم جنبا
نفسن عليكم بحق المنتمى بن سبا أن تمنحونا بما منكم لنا وجبا

على اليقين بلا هزاء ولا لعب

حتى نجيبكم عما سألتكم في ألوكة منكم جاءت على شغف
لنعلن بما أنتم عليه فقي هناك يعلم ما يغني وما يشفي

ويظهر الأمر في شرق وفي غرب

وقد ذكرتم بأننا لا نحكمكم وتود دوننا ونحسن لا نودكم
وكيف لا ومقر الروح عندكم وأنتم البغية القصوى وقربكم

يطفي أوام الهوى مع بشدة اللهب

إلى قوله وهو ما سبق عن تعبيرهم له في النقص وجوابهم على البكاء على الحسين:

غير أن لفظكم ينبى بأنكم أهل النقص والحيوان حيفكم
بل إنها شبيهة غطت لوهمكم وموهتها أناس كان قبلكم

يا ليتها لم تكن في سالف الحقب
وزعمكم في الكتاب السبع قد ظهرت
ولا الرسول ولا أصحابه نذرت
لا في كتاب أنا لا ولا اشتهرت
ولا الأئمة هذا بعدهم ذكرت

ولا سمعنا بها في سائر الكتب
لذا فأنتم على جرع وتعجبون إذا منا على هلع
على الحسين وما قد ذات من جرع
من فاسق فاجذى أكوع لكع

يوم الطفوف وما قد نال من كرب
وعنكم أنه البشام حنظلة ألقى عليه شبيها هي معطلة
ما الرسل قالت ولا الأنبياء ناطقة
ولا الرسول ولا المولى وفاطمة

ولا علمناه من عجم ومن عرب
وقولكم إنما قد عندنا ثبتا
للمرتضى حيدر والطهر فاطمتا
في الذكر فيه عن المختار ثم أتى
والعشرة الغر للبسط التقى بكتا

والإنس والجن في نوح وفي نحب
وقولكم مثل عيسى ماء ليلكم
مع أنه نفسه عند سبكم
وما البراهين حتى صار عندكم
والتابعين له والآن كلكم

كيف اجتماعهما هذا من العجب

وقولهم:

أما النبوة أنتم ناطقون بها
والجسم والنور قد نص الكتاب بها
لا شك لا ريب في هذا ولا شبيها
في أية الذكر مع آيات تشبيها

وإنه بشر عن أفخر العرب

وبقية القصيدة أن عبداً وأبا طالب والدا محمد وعلي ضداً في المكارة، وكيف رسالة الشيخ سلمان تقر لهما بالرسالة والوصية، وتتركوا أن الرسول بكى على السبط وأن الأئمة خير الخلق، وإن تتركوا رأي أبي عبداً يكون لسواء. وبعد إقرارهم بما تقدم بالرسالة والوصية. قالوا:

إن كان يا سادتي هذا اعتقادكم فكيف حتى عليا صار ربكم
خالقتمونا وأشركتم بجهلكم وجاء في خبر التقيص عندكم

بأنها بدعة تدعو إلى كذب
وفي كلامكم هذا مناقضة مما اعتقدتم ترى فيه مضادة
وأنتم تقولون زوج الطهر فاطمة وعنكم خالق ما ليس صاحبة

تعنوا إليه ولا يكنى بإسم أبي
إننا نسئلكم عن فرد مسألة أن تتبؤونا بأجوبة موضحة
عنها ولا تخلصوها في مخرصة عن ابن ملجم إذ أتى بداهية

أوى إلى النار أم أوى إلى اللهب
فلما وصلت هذه القصيدة إلى الشيخ سلمان شرع بردها بالقصيدة اللامية، يعتذر عن اللغة، وينكر الغلو ويلطفهم بالمديح ويسألهم سوالات علمية أكثرهم من قصص النبياء في القرآن ومعجز الأنبياء والخرقة للعادة، والمغايرة للنظام الطبيعي. ويعد كل تلك المعاجز. يقولون ببشر متهم، ويطلب منهم الجواب عليها. ومطلعها:

وافى أتى كتاب من أولاة ولي عن من محب بني الزهراء ما جهل
وسنمسك العروة الوثقى وإعزل عن عصبية الجبت والطاغوت واحتمل

كيدا العدا مع محبة سيد الرسل
وهي طويلة. ولما وصلتهم القصيدة وجدوا بها علما أبهرهم. فصمموا على زيارته. وتوجهوا على ما قيل سبعة راکبا. فوصلوا لمنتصف الطريق في القرى العلوية. فأنبؤوا أن الشيخ توفي. فحزنوا عليه حزنا شديداً، ورجعوا عن نصف الطريق. وقال في إنكاره للغلو وجواب سؤاله الواحد وغره باللغة:

ما كان ظني بكم ما منكم صدرا لنا ببسط اليد بالقبح والنغرا

جعلتمونا غلاء فنة خسرا وبابن ملجم مبارز حيدر جهرا

عنفتمونا وظنكم بنا جهل
وكل خبر سألناكم فوائده ما جئتمونا ولا فككت عقائده
أبدتكم القبح مع من ليس رايدة ولئن بسطتم يداكم ما بسط يده

لکم بسوء ولا فی قدرکم همل
راددتمونا سوءالات بلا سببا عن ابن ملجم وعبد الله ابن سبا
هم عدنا ما في الذكر كان نبا عنهم قسم بالسما جهرا بغير ايا

ذات البروج رموا في النار تشتعل
وقلتم الخفض والمرفوع والنصب نجهل معارفه ولم ندر ما السبب
قد جاء في محكم التنزيل كل نبي أرسل إلى الخلق بالأدوار والحقب

قوم له في سائر الملل
لكن أخلاي نرجو من لطائفكم يا من على الجمع قد فاقت معارفكم
أن تتحفونا ببعض من ظرائفكم وترسموه بطرس من صحائفكم

عن آدم حين خالف ربه عدل
لا تنسونا لضد لم نكن تبعنا نحن وأنتم على التوحيد نجتمعنا
لو قد صفتكم لكذا بالولا ولعا لكن بعد المسافة بيننا يدعا

بنا وحبل الولا ما ليس ينفصل
(الشيخ سلمان بن الشيخ حبيب) من قرية سلمية
يقول حروفش: كان رحمه الله عالما شاعرا، ذكيا له اشعار حسنة. منها قصيدة يتغزل فيها. وهي:

لما سرينا نقطن غزلاتها	برح الخفا عندي بلا كتمانها
من شقها والديك قام أذانها	يسرنا عند سهيرا عندما لاح الضيا
والصبح قد لاحت لنا عمداتها	طال المسير قبل الصباح بليانها
سحرا مكلفة نمت أغصانها	حتى وصلنا دير مطران بها
إلا الذي في يده ميوانها	أوراقها ما ليس يحصى عدهم
ناقوسهم ضربت بحسن ألحانها	حوله من الرهبان كل موحد

وطرقت باب الدير على سكانها
 يبعون شرب الراح بنبت دنانها
 لكن قد مزجت بماء زانها
 من قبل كسرى ما انتشأ ايوانها
 مكتومة محفوظة أعيانها
 قال لنا: عينا ربا بضمانها
 طوبى لعبد عارف ما خانها
 لام يتم العبد لا عرفانها
 فك الختام وسل بكر دانها
 وغطى الفك وكل من في حانها
 وتلوحبت للعارفين بيانها
 سلب القلوب وسار مع غزلانها
 اما بدا كالعين لا عرفانها
 وتعود أنفسنا إلى أوطانها
 في روض عيسى مع ولدانها
 بوم المعاد نكون من سكانها
 يرجو بذاك غوها وامانها
 قمع الكنود ونكست أوتانها

فرخيت عمل مطبتي في ربعمهم
 قالون من في الباب قلنا غلمة
 فقلنا: عندي مدام مقرقنا
 عندي من الراح المشعشع قهوة
 من عهد آدم بو الأئمة كلها
 قلنا ثمن لها بين لنا
 ولام مع ياء يتم حسابنا
 ويعود لا طاء وفاء يعدنوا
 وقام لا حاونة في دير
 فبدت مشعشعة وزاد ضياؤها
 خفيت عن الأوباش من أهل العما
 صدنا من الغزلان طيبا ناعسا
 سلمان محبه مغرما ومتيما
 أرجوه بالتوفيق يمحو ذلتي
 دار الرضا فيها نجاور أهلها
 هذا مناي والرجا يا خالقي
 ما للفقير غير منح جودها
 بعد الصلاة على النبي محمد

(الشيخ سلوم/فرشات)

يقول حرفوش: فرشات: هي قرية تبعد مسافة أربع ساعات عن جبلة شرقا.
 مدحه من علماء عصره الشيخ يوسف بشمان، ومدح غروسه معه بقصيدة مطلعها:
 تبارك من هو عالم للسرائر إليه تعالى جل جبار قادر

إلى قوله متخلصا بمدحه:

من فوق سلهب مائه الريح سائر
 إلى مربع فيه الليوث الزواهر
 بعلم وإيمان بها الخير وافر
 بعلم مع الإحسان لا نال شاهر
 بتزيه وتسبيح مدى الليل ساهر
 وحاز المحاسن من جميع الذخائر
 محاسن يوسف ماحوتها النواظر

ألا رسول الشوق إحد ميمما
 يمم قلوبك للشرق مبادرا
 تسمى بفرشات التي نار ربعا
 بها الشيخ سلوم الذي فاق مجده
 مقيم صلاة الخمس فرضا وسنة
 فهو الشيخ سلوم سليم من الريا
 له خلة بين العوالم كأنها

فلو هبه الحر من حكمة بنيت
وعروسه الطهار نعم أماجيد
فمنهم موسى عارف ومحقق
أخوهم محمد ماجيد الفعل مثلهم
فقل لهم يسم مدرة الفضل والندا
سليمان يشفي كل قاصد وزائر
عليهم سلام مزيد الشوق وافر
وأحمد حميد الفعل لله شاكر
ودلوود أنعم من عروسه أطاهر
ألا فاقبلو عنرا لمن كان عائر

ومقام الشيخ سلوم في قرية فرشات معمر، صندوق حجري حو اليه أشجار
سنديان. وولده الشيخ موسى مقامه في خربة (كفر دلبسي) معمد صندوق حجري
حواله أشجار بلوط.

(الشيخ سلامة بن) (الشيخ) (أحمد بربر) (النميلي)

يقول حرفوش: مدحه من علماء عصره الشيخ سلمان/القلع/مع الشيخ اسماعيل
وولده عمار/نرمينا/واثني عليه. كان وليا وله بعض أشعار. منها قصيدة ينص فيها
عن أشياء جرت في زمانه سنة/1139هـ ومطلعها:

أقول ودمعتي على الخد تجري
وكتابي سادات كرام
بروضات الجنان وطيب عيش
وكتافي نعيم سرمدي
بجور وطيم في الدار ذل
فهذي عقوبة التقصير منا
سألتك يا أله العالمينا
بمن إختص إليه باب كلي
فهو إختص سلمان المسمى
له خمس مخولهم بملك
ونقبا ونجبا تلبيهم
بحقهم فأمر ما جنبنا
لكل موالى إسمعوا لي
إبن/العظم/قد حكم بلدنا
ولا المال حد يعرفوه
وكذا الجور في كل النواحي
والإخوان ضاع الفكر فيها
وأما الفاسقين فقد تغادوا

علة زمن تقضى فيه عمري
مع المحبوب نكسب عظم أجد
سادات كما در وتبر
ولا نخشى من الواشين غدر
وفي كثر العنا قد ضاق فكري
على ما فات صرنا بدار قهر
باسمك المعظم فهو ذخري
فهو المصطفى ليوم حشر
وهو باب العلا في كل أمر
وغرب وشرق يمنا ثم يسر
وعندتهم تراها عظم فخر
من الزلات في كور وكر
على حكم الذي جرى بدهري
وصار بلدنا في عظم شر
وغير الخبل على الأبواب تمر
ويمتد بلدنا ما صار قهر
وصار الحر يتلظى بجمر
وأما العاهرات صاروا بقدر

وصار الجد من قصصه يضر
وصار الكل في شر وعر
وكل لأخيه عاد يفري

ولا يمشي غير الزور فينا
بلاد اللاذقية مع بلدنا
واما المقطعية عابت

إلى قوله:

ومن كان يـدري
ولام ثم واو كـون أدري
سلامة إسمه والجـد بدر
وصلوات على الهادي بنذر

لينجيننا إلهي وكل إخوتنا
وتاريخ لها غين وقاف
وناظمها لكم عبد ذليل
ونجل أحمد يرجي لـدعاكم

ومن توحده قدسه الله تعالى:

يلوح لنا بريق من ضياه
يشير القوم ما حلاه تنظر ما حلاه
عليه توكلي أرجو رضاه
وأهل الوقف قد صدوا وتاهوا

حبيب لي تبدا من سنه
فلما قد تمشي في رياض
إليه طايعين بكل أمر
أما المؤمنين إليه قصدا

إلى قوله:

سلامة نجل أحمد قد جلاه
وعن نهج الخصيبي ليس تاهوا

أقل المؤمنين لكم هداها
وكنيته نميلي يا كرام

ومما مدحه به سلمان القلع سنة/1120 هـ قائلا:

يسمى سلامة كلاه الله بالنعما
لو أن للعبد يمشي نحوكم قدما
شمس النهار ونارت في السما نجما

واهد سلامي لنور العين متصل
يا ابن بدر فقلبي فيكم دنف
مني السلام كلما طلعت

ومدحه سلامه حسن - تل حوري - بقوله من قصيدة:

له روائح قامت مثل أعطارا
ووجهه قد أضاد فيه أنوارا

والشيخ سلامة بن بدر النميلي سمي
له مناقب حسنى طاب مسمعا

(الشيخ سلامة رجب - تل عويري)

تل عويري: قرية تبعد ثلاث ساعات جنوبا فشرقا عن جبله الدهمية ومقامه فيها معمر صندوق حجري على روضة جنوبي القرية، حوالية شجر سنديان، كان عليه السلام عالما موحدا شاعرا له أشعار كثيرة مدح علماء عصره كالشيخ اسماعيل درمينا/ولده الشيخ عمار، والشيخ يوسف بشرافي وكان سيده، والشيخ حسن عبد الله الدالية والشيخ عمران/عين النهار/والشيخ علي عمران/الحمام/والشيخ مسعود/كنكارو/والشيخ غانم/طبرجة/والشيخ سلامة بدر النميلي في قصيدة مطلعها:

دمع جرى من مآقي العين مدرارا من عظم وجدي أشواقا وأفكارا

ومن مواعظه:

وغن على الذي يجي ببالك
وأنبئك يا ابن آدم عن فعالك
وبالك طول عمرك لا تعاصي
ليس يجاملك مسعف موالك
وفي كل الأمور والخلق عالم
حتى عند آخرتك يذالك
وتقضي زمانك ثم جيلك
ولا تأمن من زمانك لو صفا لك
بالدنيا وتصللي لك مراس
ولا تعلم بعمرك ما بقي لك
ولست تتال منها أنت نية
وتبقى ميتلي في سوء حالك
ولا تصغ إلى أهل الضلال
والله غير عملك ما يذالك
وكالأنوار كبين على السلاهب
ملك الموت ما يرثي لحالك
وتبقى عيونهم عليك تدمع
سوى فعل الجميل يسر حالك
واعلم أن لك سفرة طويلة
ولا تهون حساباتك ببالك
يحاسب على الصراط المستقيم
وتلقى مالك مع رضوان قبالك
يحاسب عبده على ما جناه

ألا يا أنيب رتب في مقالك
مرادي وخاطري بشرح وغني
ابن آدم توصل عن المعاصي
لازم إن يجيك يوم القصاص
ابن آدم خلقك الله فاهم
كن مطيع ومصللي وصائم
من قلب المنية أن تجي لك
ملك الموت هو يهد جيلك
ابن آدم جهلك لا تقاسي
وانت الأخيرة والموت ناسي
لا يا شوم دنيتك بليمة
لازم أن توافيك النية
ابن آدم اسمع لمثالي
ولو جمعت في الدنيا أموال
ولو جمعت حولك القرايب
فلا هم يدفعوا عنك النوائب
وتعود مرحي بينهم بمضجج
لا ممال ولا أخ لينفجع
ابن آدم تهيبا للرحيل
ولست ترى صديقا أو خليل
وانت قادم على ملك كريم
تشوف النار وجنات النعيم
تسروم الغفسر تطلب مرتجاء

ومن يعمل له خيرا يراه
وإنني خائف يوم الحساب
إذا يوم الحساب أتى الكتاب
وإن كان الإله يعطيك جاها
واعلم أن ديناتك ملاها
إن كان يجعلك مولاك حاكم
تصبح من فعال الظلم نادم
يا ويل من أكل مال اليتيم
وجرم الكذب والزاني عظيم
وإن يوما تريد دخول جنة
وزك المال واحذر أن تمنه
سلامة قالها والرب يشهد
وصل على النبي الهادي محمد

ومن يعمل له خيرا يراه
وإنني خائف يوم الحساب
إذا يوم الحساب أتى الكتاب
وإن كان الإله يعطيك جاها
واعلم أن ديناتك ملاها
إن كان يجعلك مولاك حاكم
تصبح من فعال الظلم نادم
يا ويل من أكل مال اليتيم
وجرم الكذب والزاني عظيم
وإن يوما تريد دخول جنة
وزك المال واحذر أن تمنه
سلامة قالها والرب يشهد
وصل على النبي الهادي محمد

ومدحه الشيخ سلمان القلع من قصيدة مع الشيخ (كنكارو) قائلا:

يسمى سلامة كلاه الله من سخطا
شبه الهزار على الأغصان إذ غبطا
وأجيب مضمونها واحلا بها الربطا

واهـد لبرزخ تبار تحتينا
حباه باريه أنغاماً معشقة
أيا سلامة فاحل الران واشرحها

(الشيخ سلمان أنفري المفتي اللاوني)

كان رحمه الله مفتيا ببلدته ممن يسمونه هناك بالقبة، أي إمام بلدة عندنا مدحه
من علماء عصره الشيخ سلمان ببصين وأثنى عليه قصيدة. مطلعها:

وهب بي لاعج والدمع قد غارا

قد زاد وجدي وهام القلب واحتارا

إلى قوله:

ريح الجنوب كشهم بالدجا سارا
على اليمين كبرق بالدجا نارا
ميل واسلك شطوطا ثم أنهارا
وبين يم عميمي الموج ذخارا
محفوظ بالذكر من لوصاد غدارا
في ربع قطب له بالفضل تذكارا
علما وحلما وأدابا وأوقارا

يا معتلي متن بكر فاق عنوته
يمم قلوصلك على اليتم العميم وعج
واسر على جهة القطب الشمالي بلا
ما بين أطواد شامخة مشمخرة
يقيك رب الورى ما تخش نائبة
إذ جنت آذنة نيخ الركاب بها
يسمى سلمان له بالعصر نافلة

طوعا ولا تخشى لوما ومعيارا
 ربيع رياض لوى ألوان أزهارا
 بهجة المشتري إذ بالرشا سارا
 أو مثل تبسيم برق نوره نارا
 وصفي ولا من عشير العشر معشارا
 نامي الفروع لذيق الطعم واثمارا
 بر خشوع مصان العرض صبارا
 قوام صوام جنح الليل سهارا
 زلفا من الليل مع أطراف أنهارا
 دين القيم ومشني كل كفارا
 من كل رجس لأهل الغي دجارا
 بدا حديث صريح غير مكارا
 تخال نغمة داود ومزمارا
 نهج ابن مسعود عبدالله مامارا
 مواهب كسحاب الغيث مدرارا
 على العواجز في عسر وإيسارا
 محسن لمن ساء لا غل وإصرارا
 لا حمق لا حسدا لا حقد لا عارا
 مغتاب خل ولا بالستر بذارا
 من محكم الذكر مع كتب وأخبارا
 خلقا سموح الكف برارا
 في طبعه جاوت للروح أجدارا
 بعد المواطي لا تخشى به عارا
 وحل عنها قناع الستر وخمارا
 صب كئيب كسير القلب محتارا
 ينوف بنت الثرى مع قطرا أمطارا
 رمل وأواجه دهر وأعصارا

قيل وصيد الحمى والثم جوانبه
 يلفاك والثغر باسم والمحي كما
 تخاله حرقة النيران إذ نشرت
 أو زهرة الصبح إذ بزغت على سحر
 تشهد له نوافلات لا يحد لها
 أصل بلون وفرع باسقى رطب
 عدل وفضل وأخلاق حسنة
 زهد وجهد على التقوى بلا ضجر
 وفي الفروض ومتعهد نوافلها
 ثابت على العهد واثق في قواعده
 مستمك العروة الوثقى ومعتصم
 نو لقلب ينثر الدر الثمين إذا
 وإن شدا في قريض اللفظ وأعجبا
 كذا بترتيل أي الذكر مقتفى
 وعند بذل السخا والمكرمات له
 برا شفوفا على الضعفا برحمته
 صافي الوداد لأهل الود محتمل
 له الرئاسة لا عجب ولا نكد
 ولا افتخارا على الدون الضعافي ولا
 وحل من مشكلات الرمز ما غربت
 سبحانه رب حياء في مكارمه
 قد عانت نوافلات الدهر واجتمعت
 أقبل وقيل أنامله وكن وقرا
 وأهنيه مني رواح الفكر في أدب
 لعل يقبل هدية هائم بنف
 وأهنيه عنى سلاما مالا تطاوله
 وما حوى البرزخ التيار في عدد

شيوخ وعلماء بجرنة

منجم الشيخ حسن سلطنة في قصيدة مطلعها:
 شمس تجلت في المطالع تسفر وزاج النجا مطلع شمس وأبدر

إلى قوله:

واقطع أكام الأرض سهلا وأوعرى
ولو لم يطول الشرح لم كنت أقصر
وأسقى رباهما وأبل الغيث ممطر
ومحفل إليه وارد ثم مصدر
من السادة الأطهار أهل التبصر
بدور وبالأسرار هم لم يبنوا
فيا خالقي عوض عليهم وأجير
وأجيرهم في جابر ثم كنكر
صبيحا فصيحاً فاهمه الدهر ينثر
تفوق على فصحة قریش وأنذر

فيا أيها الحادي أحث إلى السرى
ووجهها غربا وبمم قاصدا
لقريّة بجرنة عمر الله ربّعها
تلاقي بها ربعا مكلفة البها
فألثم وصيد الدار طوعا لمن بها
تلاقي بها موسى وناجي كأنهم
فخذ في خواطرهم لفقد الذي مضوا
وأولاد جابر يا الهي تكن لهم
وإنه بينهم غلاما مهذبا
لله فطنة عقليّة وفصاحة

ومنها:

له نسبة بين الخلائق تذكر
فهو ابن صدقة اسمه القطب حيدر
مقيم على التوحيد ليس بغير
قرائض ما أبدا زهير وعنتر
وغصن نضير بالفضل مثمر
واحيا قبلا في البلاد تبعثر
سلاما زكيا عبقريا معطر
سنذكر منهم حسبا قد تيسر
فياليّتهم يسقون من نهر كوثر
فهو الشيخ مسعود الأمين الموقر
فهو قريّة أم البلاد وافخر
إلى درج الإيمان تسمو وتقدر
إلى السادة الطهار أهل التبصر
وإخوانهم جمعا ومن كان يحضر
عمود الهدى البطل الهمام الفضل
وكان قليل المثل ملك مظفر
براهينهم بين العوالم تذكر

خليفة موسى من فروع زكية
إلى شهرة حداد خير قبيلة
وقد كان حيدر بن صدقة بعصره
وكل قريض يضمحل بلفظه
جمال خليفته وفرع لأصله
نمت شجرة الحداد فيه أنعت
فيا خي جمال الدين إهد تحيتي
إلى أهل بلدنكم ومن في جواركم
إلى آل مسعود الكرام جميعهم
فيقدمهم القطب اللبيب إمامنا
وفي مربع الحمام حي ربوعها
بها آل عمران فروع زكية
وأهد لدرميّنا سلاما مؤبدا
سلامة وصالح شرف الله قدرهم
غروس رئيس العصر قنمير بالورى
فهو القطب عمار الذي فاق بالورى
له أصل مثبت جود قديمة

شيوخ وعلماء زهير الغري

يقول حرفوش: الشيخ محمود والشيخ ديب الشوبية/والشيخ يوسف والشيخ سعيد والشيخ عمار والشيخ عيسى والشيخ سلمان/العرقوب/، والشيخ حيدر/القمصية/والشيخ حمدان والشيخ اسماعيل والشيخ عمار. وقد مدحهم ورثاهم الشيخ علي ديب مع إخوان عصره بقصيدة كما ذكر في آخرها. ومطلعها:

مو اكب دمعى والصباة تزخر تسح ولي قلب من الحزن مغممر

إلى قوله:

وراح وخلصني على الهجر أصبر
من السادة العالون أهل المفاخر
له ذكر سامي بدير وأبحر
مقري ضيوف والزمان معسر
مبلج بالتخفيض في كل مدخر
حفيظا على التبر الذي ظهر
إلى داره بلقائها الخير زاهر
وأى بلاد قىما السيد يذكر
فهو الشيخ محمود الأديب المطهر
منقل تخلف لناس بعد ديب قشور
وحلماء وأدبا وعقلا مجوهر
نعم يوسف قد كان عالم يخبر
نعم دهرنا هذا إلى العمر يقصر
بهم دار محمود فأصبح يعمر
وأولاده ذاك الشباب العناصر
كما عمرت مكة بذاك الطاهر
نهج ابن حماد وللسر مستر
وأولاد عمران وعيسى جواهر
في دير عرقوب بها النور يزهر
وسيفا إلى كل الكريهة يصدر
إذا كل ضد من لقاء فينفر
حليما على الضعفاء والدهر معسر
كريما صبوراً على الزمان المعسر
بلحنا وحنا فاق صوت المزمار
بمحضرهم الهمة عن القلب يصدر

وقد حالت التفريق بالقسم بيننا
وكم راح قبله كل وغد وسيدا
كملت الأمين العارف الماجد الذي
مقيم على التوحيد في كل ليلة
مقرب بالتعريف في كل موطن
يعمل بما فرض الكتاب وسنه
وكم من قصده بكل عيد وخيره
إذا قيل لي ما والفتى أخا الندى
فقلت لشوبية بها الخير ينشني
وما قد صفا له الدهر وأصبح
ووارثه محمود كرماً وجودة
كذا ولده يوسف يا نعم سيدا
أنته صروف الدهر والبين سرعة
تخلف لنا من بعدهم عصبة الرضا
سعيدين محمود موحد مؤمن
والشيخ عمار به الدار عمرت
والشيخ عيسى نجل حمدان مقتفي
والشيخ محمد نجل يوسف صارما
فخرج إلى الذكر الملوك الذين مضوا
كان لنا فيها أمينا وسيدا
وورثه سليمان هاتم على العدا
فهو الشيخ منصور فقيها مؤدبا
الشيخ حيدر كان في غاية النهى
مصلح مكي قارئ الخط ضابطا
ما كان أحلامهم ومحلا كلامهم

فقلنا الشيخ حمدان على الكل يستر
لحقهم وخلا القلب بالهم مفكر
بما قد اتانا بالكتاب المسطر
وفي جنة الفردوس يغدوا ويظهروا
أولادهم شجعان في كل محضر
فقيها وإخوانه لهم قدر أوفر
وحسن ويونس كانهم ورد يزهر
شفوقا على إخوانه ليس يكبر
وغرس له قايم تقياً مجوهر
أولاد مرهج لهم فضل معمر
ومحضرهم بالفضل أصبح معمر
مقيماً على التوحيد ما ليس يضجر
كما شرفت مكة بذاك الطاهر
ويسموا على تم السرور ويفخروا
علي تجل ديب للبيات معمر
والف شقيق بينهم نوم معمر
إلى من سمعها فإلى العبد يذكر
عسى دعوة منكم إلى العبد تستر
ومن قد سمع ومن شداها بمحضر
وما نغمت من فوق الأغصان أطير
على ميمه المبعوث للرسل ينذر

وكناسلنا للمضاراج وانقضى
أنته صروف الدهر والبين سرعة
أسأل إلهي بالنبي وآله
يغمرهم الرحمن برحمته
ولكن نحمد للآله بلطفه
الشيخ اسماعيل راثيا معلم
ويونس حماد له العقل وافر
ويوسف حيدر قارئ الكتب مهتدي
وشاخ عماد له الفضل ساميا
والشيخ علي أخا لحمدان عارفا
فهم عصبة شم النوف نوراً
والشيخ علي نجل قاسم مؤمن
وربع قمصو شرقت بالذي بها
أولاد صبح يصيحوا في رضا الهنا
خدوها لكم من قل عبد وخادم
مقر بهاء قم لأمين بعده
وتاريخها¹ في سنة غرك لعارف
فما يرتجي المسكين إلا دعاكم
سلام على الإخوان في كل محفل
ما غردت وقف الصباح حمامة
سلام من المعنى القديم مؤبدا

(الشيخ صارم حسن) بيت (الوادي)

يقول حرفوش: بيت الوادي: قرية بواد جنوبي جبل العفاص يبعد مسافة
ساعتين شمالاً بميلة إلى الغرب عن قلعة القليعة، ومقام الشيخ صارم فوق القرية
بارض الزمام صنوق حجري حوله أشجار السنديان كان رحمه الله ولياً صالحاً
مدحه الشيخ أحمد عمران وأثنى عليه من قصيدة وهو قوله في مدح إخوان له قدسهم
الله تعالى:

وانزل إلى الوادي مشرق يستر

وانثنى رسولى لقلوصك حله

تلقى بها شهما لبيبا فور
والعلم أقطع من حسام بائر
وحامي فروض ليس مقصر
ولا مطابق للرخيص ومبذر
مثل رسطال ليس وحكما شاجر
يكسيك رب العرش نور مخير
شهدت به خصمك عادوا حيروا
خياط اسمه ثم فيه يذكر
عمران باسم الجد فيه مصور
ولا يتابعهم بجهل معبر
عسى تذكروني في دعاكم أنصر

نوصل إلى بيت بواد قد سمي
بالجود والأكرام لم يك مثله
مقيم على التوحيد في عصرنا
يسمى صارم صارم بلاطل
يا صارم أنت لنا في عصرنا
كسيت للخياط حلية كنتك
برهان من فضل الآله حياكم
صارم نجل المحاسن حسن
بلغ سلامي للغروس مناجدا
يكلاكم ربّي ويبقيهم لكم
فنظمت من شوقي إليكم لزمّتي

الشيخ صالح والشيخ يونس/فجليت

كانا وليان تقيان مدحهما الشيخ خليل معروف بقصيدة مطلعها:
ودادي بمحض السر بالقلب صادع
إلى قوله

وازكا سلام ماله من تقاطع
نقاء هداة ما بهم من مخادع
على نهج ما سنوا الموالي وشارع

ومن بعده مديحي مخلصا
لسادات انجاد وجدنا بعضنا
أقاموا بقسط العدل والرشد والهدا
إلى قوله:

هبوب يحف الريح لاتك هاجع
ولا تخش عنه الشر ممن ينارع
لباسا حصين الستر بالستر مانع
لحي حصين للمواكب واسع
نهجتني لا تشبه الشنائع
حصين وذا خلع أمين النجائع

فيا أيها الحادي على جسة لها
ونميمها للغرب من غير سهوة
لربوة (فجليت) كسا الله ربعا
فذلك (فجليت) الوفود تحفها
لها منهل للواردين موضب
شريف منيف بالبهاء مجلب
إلى قوله:

وقد زانه يا صاح لين الطبايع
وبين الكرم والحلم يا صاح جامع
وقطب النقاء الذاهلين الخواشع
من العصبة الواشين أهل البدائع
دقا وبقا قمص التراكيب خالم

يسمى بصاح صالح الفعل والثنا
تجمع بذاك الجسمين اسمين صالح
سلالة كهف الملتجئين بعصره
وقطمير للدين الشعبي محافظ
فهو يونس نسل الكرامة في البقا

مع الحور والولدان لا من منازع
ولورمت شرح البعض على المسامع
فؤادي ولا عزمي ولا كنت راجع
وقلبي رصين بالمحبة باح
وحسن هداة كالنجوم الطوالع
نوائل لم تحص بطرس الأصابع
سوابغ إنعام من الله واسع
وعقدي وثيق سرهم غير ذائع
شيوخ وشبان فطيم وراضع
ونارت جوانبها وكل الشوارع

بهاء ولامين والـف متابع

وقد صاد في دار الجنان مخولا
ومن بعده نال الكرامة صالحا
فيا صالح مالي سلالا ولا قلا
عن الود لو أن المسافة أبعدت
كذلك الشقيقان الشفيقان احمد
ونجل الشقيق البر حسن لقد حوى
سلالة يوسف نجل حسن عليهم
لقد زاد وجدي في هواكم بحبكم
تحية رب العرش تترى عليكم
لقد شرفت بلد حللتكم بربعها
الى قوله:

خليكم اين النملي محقق

وقد مدحه ورثاه الشيخ محمد شعبان المخلصي سنة/1210هـ قائلا قصيدة:

تطوي البهاض وطود الشامخ الشها
تلقى فؤادي بها في حبها وطفا
شرفت في ربا يونس بكل تقا
يا رب تتحفه في رحمة الصدا

والو زمام النضا في همة عجلا
إلى فشيخ بلاد الغرب نىخ بها
(فجلت) سامية في سادة كرموا
بالقدم عرفه مولاي شرفه

ثم مدحه غروسه الشيخ صالح وحفيديه الشيخ احمد والشيخ حسن وابن أخيه

الشيخ حسن قائلا:

وعلامهم شرقت في رونق الشرقا
شمس العشائر على الإخوان بالشفقا
بالسر والبر بحر موجه دقا
احمد وحسن محاسن أحسن الخلقا
كواكب الفلك نارت فيهم الأقفا
إلى محياهم البسام يرشقا

وغروسه سبقت بروائح عبقث
منهم فتى صالح بلوائح اشتهرت
والعدل شيمته والبر قيمته
وله عضيدان قطبان إنهما
وابن أخيه حسن أيضا وإخوانه
يارب جازهم في كل موهبة

ومدحهم الشيخ ابراهيم قرمس في قصيدة مدح بها إخوان عصره في صافيتا،

قائلا:

يوف ربح الصبا في السير إذ قبل
 أطو الفيافي مع القيعان والجبل
 إن جزت (فجليت) إرتح في مواطنها
 تلقى له سفرة للوفد عندها
 بوجه ياضى بشوش زائد الطرب
 إسمين جمعت في جسم وإجتلا
 في حسن ظن وإيمان وحسن طيب ولا
 وخصت في بركة والحلم شاركها
 لو رمت أشرح صفات أنت مالكةا
 سوى لمن مثلكم في الله مرتتب
 عين اليقين على توحيد اصطبجوا
 أحمد وحسن بهم قد تفرج الكرب

يا معتلى فوق يعبوب ومعتدل
 فجذ في السير لا تخشى من الوجمل
 يمم لسيرك واقصد للوى الغربي
 في حي من ذكره بالفضل زينها
 يكفي لصادر ووارد ثم ساكنها
 قد فرت يا صالح في صالح العمل
 ورضيت مولاك ربا قادرا ألا
 في قلب بر خشوع جل عن ريب
 وكل معصية في الله تاركها
 بالحمد قد كان أعيان ثم سالكةا
 والغرس إيرام وعمام له طلبوا
 سبحان من خصهم بالعلم والأنب
 كأل يونس إسميا يا حبذا الأنب

إلى أن يقول مختتما:

والطهر سلمان في منصور يعترف
 يرجو دعاكم بيوم السر ينكشف

يا نجل يوسف بالعليا لكم شرف
 يا أهل ودي عبيد فيكم شغف

أمل ينجو من الأهوال والتعب

(الشيخ عبر الله الصغير)

يقول حروفش: هو عبدالله بن ابراهيم بن علي الصغير. كان رحمه الله شاعرا. له قوافي ومدائح وجزليات وغزليات وقصائد جمّة، وبستان لسان حال. وقد مدح علماء كثيرين في عصره. كالشيخ أحمد البشريح، والشيخ محمود بن ابراهيم موسى/مردينو/ والشيخ معروف الشلفاطية، والشيخ علي صارم/المران/ والشيخ محمد موسى، والشيخ سعيد حسن/ديروتان/ والشيخ ابراهيم كتوب/زاما/ والشيخ علي/البهلولة/ والشيخ أحمد عبود/قسمين/ والشيخ عمران/قسمين/ والشيخ حسن/بنوقة/ والشيخ حسن زرقة/برابشو/ والشيخ عمران جبارة، والشيخ اسماعيل معلّا/ياسنس/ وغيرهم. وكان والده قاطنا في قرية ديروتان في بني علي ورحل إلى الجهنّة وتوطن هو في قرية (بعلين) ومقامه فيها. يبعد عن الحفة مسافة ساعة ونصف.

(الشيخ صالح الأعرج)

هو صالح بن احمد بن علي بن يحيى بن ابراهيم بن حرفوش بن محمد الأعرج، محرزى ولد في ضهر أبولي من أعمال صافينا، ثم توطن قرية سجنو أياماً قلائل وهي من أعمال بانياس، ومن هذه القرية جمع جيشاً كثيراً وسطاً على قلعة القدموس وبهذا قيل فيه:

ويخرج صالح من بطن سجنو يوطن بالفنيتق لا محال

وهي قرية من أعمال القدموس تبعد عنها ساعة ونصف، ثم توطن قرية التفاحة من أعمال صافينا، ثم توطن قرية بوردة من أعمال بانياس، ودفن فيها، ولد سنة 1181 وتوفي سنة 1271، يقال أنه كان يتعامل بالجندية. كان كلما أراد أن يقوم بعمل يقول: يا معلمي يا علي الأسعد، لقي الشيخ خليل بن معروف وهو يحفر بئر عند الشيخ ابراهيم العفاص.

علماء ومشايخ النمرية

مدحهم الشيخ علي حسن. منهم الشيخ حسين والشيخ مرهج والدي الشيخ محمود والشيخ ابراهيم. وأنتى بقصيدة. مطلعها:

أزكى السلام سلام خطه القلم وتحية قد زكت من بارئء النسيم

ومنها:

تخالها مكة في سيد الحرم
تلقى بها قدوة كالليث اذ هجم
ناد في اهل الحجى والمجد والكرم
قطب همام فصيح اللفظ محتشم
نعم الرجال ليوث الدين والعلم
برتقى بحبيل الله معتصم
فضل وجود وجاء أقدم القدم
نوعه صابر ما شابه ظلم
لا زال في حفظة من بارئء النسيم
حاز التقى والنقا والفضل والحشم
نعم الغلام الذي ما شابه تهم
خل غفيف لطيف خص بالكرم
في فعلهم تضرب الأمثال للأمم

لقرية شرفت والجود منبتها
تسمى (بعمره) اله العرش يعمرها
يا طاوي البيدا خللت ساحته
يلقاك ندب وحاوي كل مكرمة
من بيت حدادكم فاقت منابتهم
يقدمهم يوسف يا نعم من رجل
وكذاك عمران كم عمت انامله
وابن أخيه حسين ما به دنس
والغرس محمود كم حمدت فعائله
ومرهج الدين يا له بالورى شرفت
والغرس برام كم حمدت شماته
وكذا عليا إلى عبيد كنيته
أهل السماح سمووا والجود طبعهم

(الشيخ علي البشراح)

كان رحمه الله وليا عارفا كما يظهر من مدح علماء عصره له، مدحه الشيخ
ابراهيم حسن من قرية (بحنين) في قصيدة مطلعها:

عذولي دعني من كلام المعائب كفاني كلام الشامتين الكواذب
واترك يا هذا أمور المعائب وراقب فيه محاسن

فيضي ويمضي بي كل المذاهب

تحت كما الصيلم تهفي بسيرها تقطع صياصي الأرض توصل لديرها
إلى مصر بشراح وإياك غيرها فتتظر عليها الترم من عظم خيرها

كما مكة العليا تزيل المواصب

فتلقى بها سيد كيم مكملا عليه من الإسنى بهاء مجملا
تلقب بحرف العين إسما تسربلا عليا حماه الدين من كل جاهلا

وفي علمه المشهور ساد المراتب

يقوم لياليه سريعا بلا بطا يقضي نوافلها وليس يفرطا
فبالعلم والتوحيد قلب مرابطا رحيم عللا المسكين خوفوا الوطا

ولا فيه شرطا الا قيما بواجب

عليه سلام الله الجفن يطرفا أسنا تحيات تترى مشرفا
مباركة تزداد الف مؤلفا مختم بالمسك والكافور يردفا

على مدى الأيام ما النجم ناقب

(الشيخ علي النير (القرواحه))

يقول حروفش: كان شيخا ورعا عارفا عابدا كاتباً طاهراً، عالماً كريماً، ذا
شرف باهر، إمام عصره، وقوة دهره، سمته الخاصة والعامة الخير لنقاه وورعه،
وما ظهر له من الكرم والجود الذي غطى به معاصريه. ومقامه في قرية القرداحة
محل سكنه قبة حسنة. وله مقام في أطننة. وطالما جرت وقائع بين العشائر كان
يكشف رأسه وينزل تحت ضرب الرصاص بين العشيرتين ويردهما عن بعضهما.

ونظرا لحاظه؟، وخوف الخطأ بحقه تكف الجماهير عن بعضها. وقد مدحه من علماء عصره ورثاه الشيخ محمد شعبان المخلصي بقصيدة مطلعها:
 لله حمد، مزيد ماله نفع - معنى المعاني تعالى أنزع صمد

وكان الشيخ خليل معروف أخيره بوفاته وهو في بلاد الوعر فتأثر كثيرا كما يقول:

خلخل عظامي حين خبرني - عن وفاة وأمر الله قد ورد

وكان الشيخ خليل هو الذي شيعه وصلى عليه. فقال:
 يا رب خللا كل مكرمة - عني بإحسان لا تقى له جدد

وقوله في مرثاته:

قطب البلاد وشرد عنا وانفرد
 وكوكب العز عنا غاب وافقد
 صور المحامي وبرج الشامخ الشيد
 أبو العطايا وغيث للذي يرد
 مقدم العشيرة جماع الهدى عمد
 زاح الهموم عن الورد اذ وفدوا
 فتح الكنوز له الأمثال تتحد
 وذكره فاح شبه المسك في البلد
 سبحان من خصه بالعلم والرشد
 كالبدر بين الكواكب نوره يقد
 أعني عليا حباه ذو العلا المجد
 عبدي خزرجي مجانب شعبة النكد
 زاح الدياجي بنور الحق يعتقد
 يا نعم يسميه بالحق معتقد
 من بعده يحلل معقد الزرد
 سم ومن جنح الضلام ومن مشعالهم يقد
 واستخرج الجواهر الصافي من الصفد
 ريح الجنوب وماء المزن قد مدد
 حلوة عواقبه كالمن والشهد
 في نعمة بين حور العين والخلد

أشكو إلى الله ما حل الزمان بنا
 يا حسرتي كان صفوا بالزمان بنا
 شمس العشائر عيوق الثريا سما
 كنزا المعالي وبحر الجود معدنه
 صافي السريرة وضاح البصيرة
 حاوي العلوم وقماع الخصوم وقد
 مجلي الرموز وفضااض اللغوز وفي
 نوفاه ريان وأيادي السخا سمح
 نو لقلق طلق كالعضب ممشق
 ومدره العلم في الدنيا وزينتها
 يا نعم خير سما لقبنا وشاهده
 من آل مخلص له الأنساب مبتدا
 عذب المناجي وباتعم لمن
 شرف لنسبته أحيا عشيرته
 يا حسرتي قد رحل عنا وأوحشنا
 من يصدر الضيف من بعد الكيد
 كم غاص بحر العلوم وكم جنى دررا
 يا عين أبك عليه كلما هتفت
 يا نفس صبرا فإن الصبر مكرمة
 يا رب أسكنه الفردوس واتحفه

معزوزنا قد شرد عنا وازعجنا
قد غاب عنا وحاشا غيبه عدم
بقراحة العز كان الوطن مركزه
نعم المناصب سموا في كل مكرمة
نيث رجل من حماهم زادهم أسفا
يا حسرتي ابن عم كان لي لزما
بعد المسافات أضناني وأذهلني

تقدير خالقنا بالوعة الكبد
بالحشر نحظى به مع سادة نهذوا
ما بين قوم سموا في العز قد محدوا
للسيف والضيف كم قوم بهم شهدوا
لدار عز بروض رياضهم خلدوا
فمارثوت به مضني الكمد
والعين من بعده ما نالها الرقد

الشيخ علي الناعم الفلثي

يقول حرفوش: هو علي بن أحمد بن موسى بن أحمد بن موسى بن يوسف بن موسى (كفركمرة) بن قاسم بن جمعة بن أحمد الحثريشي بن إبراهيم بن علي القيسي بن نوح النزرة. ولد 1179 وتوفي 1269، ولد الشيخ ديب والشيخ زاهر. كان قدسه الله عارف بارعا، شاعرا منجما، عالما بعلم الرمل والفلك والهيئة والروحاني.

وله تاليف. منها البستان المشهور. وقد فسرهُ الشيخ عيسى عمران على التوحيد. وله قصيدة رد على الفرقة الحيدرية مطلعها:

وفدت رقوم من ليبب مجتهد في بحث نظم كانه الدر الصدف
أعني به الشيخ جليل ذو سيد ما يوم وافاهم بقول ولا سند

وله قصائد مراسلات فيما بينه وبين الفرقة الإسماعيلية منها قصيدة. مطلعها:

هبت علينا من حماكم نسمة فأحييت فؤادي بعد ما كان ميت

وفيها الغاز. وكان سبب هذه القصيدة كما قال: "إنا كنا في عمارة طاحون في بلاد المرقب تسمى طاحون الداوي في وادي الكعبية تابعة قرية الزللو إلى بيت المكرم أبي محمد عثمان واقاربه. وكان سابقا نفذت مكاتبة لنا من أيدي المكرم المير علي بن المير إسماعيل أخو المير اصلان. وكان المكاتبة لنا حسن نظام من فاه. ثم وأشواق وشغف.

وفيما بعد سمع فينا فنفذ إلينا قاصدا إلى المروية والتعرف بنا، ومعه جماعة من خوادمه. وفي ذلك الوقت ما كنا حاضرين. وإنه أرسل إلينا مرسال يبشر في

قدومه إلينا. والرسول فما نفذ إلينا لقلة مروءته. ولما جننا كان اعطونا القصيدة.
فابتدأ أنا بردها. وفيها مآرب للعارفين المستبصرين. وهي مائة وثلاثون بيتا. "

ومدحه من علماء عصره الشيخ سلمان موسى (المزارع) ومدحه مع أولاد
الشيخ يوسف بشمان حينما كان قاطنا في قرية (غليمة) بقصيدة مطلعها:

سلام الله يترى كل يوم على عدد الحصا والرمل يوم

إلى قوله:

ألا يا أيها الحادي مجدا	لقطع اليد في حز العزوم
فاوصل لي الكتاب إلى أمين	صندوق عارف الأزل القديم
وقل يا ماجدا يسمي عليا	لكم بالعصرين ضاهي كريم
ففي سرّ اعوجاج الحرف تدري	بمعوج الألف والمستقيم

وقد مدحه الشيخ حسن رمضان 1243 قائلا:

و الشيخ علي الناعم مولاه نعم	عليه بالعلم فنار كالعلم
واستنبط المكنون من محض العلم	وجنبا المعادن.....
من علم لقمان فاوضح للحكم	ومن حسن يوسف نار حسن مبتسم
ومن شدا داوود فرنج بالنعم	ومن مريم العذرا استغف لمن عفا

ومدحه الشيخ محمود بكرة من قصيدة قائلا:

واعقل زمام البكر في شد سرعة	والثم وصيد الدار في حسن دقة
وانشد عن المشهور في كل بلدة	فيلقأك بقراط العلوم السنية

سمي أمير النحل يا نعم كنية

فمن لدنه حاز المفاز والسنا	وارغم أنوف الحاسدين ومن شنى
فالثم خماصيه وبث له الثنا	وقولن له إن المتيم في عنا

يقاسي من السلوان أعظم حرقة

علي عليك الله بالفضل أنعما	حباك علوما تشبه اليم إذ طما
وبالجود والإحسان ما الغيث إذ هما	وعند جهاد الدين ليث غشمشما

وكل لبيب عنك يروي الفضيلة.

وهذا المديح الأخير للشيخ محمود بعمرة¹ قدسه الله يمدح مع الممنوح الشيخ علي الناعم عددا من المؤمنين. وهم: الشيخ ابراهيم غريب، والشيخ سلمان (المزارع) والشيخ ديب (قصابين) والشيخ حسن رمضان أخوه الشيخ عيسى. كما تبيين في ترجمة كل منهم.

يقول حرفوش: وقد وجدت قصيدة أخرى للشيخ محمود بعمره يمدح بها الشيخ علي الناعم والشيخ سلمان المزارع. مطلعها:

عنوت في مدحك يا سادتي الفضلا	والقلب في حبكم عاد ميتها
إني بكم واثق والقلب مكتتب	يا عمدة الدين لا زيفاً ولا ميلا
أنتم نجاتي وذخري يوم منقلبتي	أوي إلى كهنكم أنجو من الرللا
ومنها	
علي ناعم نجل احمد ونسبته	من دير ماما إلى سنجار متصلا
بوركت يامن كساه الله من جلال	عقلا وإيمان ثم العلم والعملا
ومنها	
وأخدم بمدحي إلى شيخ له قدر	يسمى سلمان سبحان الذي رسلا
محمد نادى الخلق مشتهرا	سلمن منا اذا ما هزنا ميلا
جليس (المزارع) في الخياط كنيته	علمه يوازن جبال الأرض والسهلا

(الشيخ علي /بشمعة/

ومدحه الشيخ ابراهيم شعبان/فجليت/من قصيدة قائلا:

وفي شمعة الزهراء لبث مهذب	صبور على البلواء صلد على العدا
ومبسوطة منه الأيادي بجودة	يحاكي لحاتم في المكارم والشدا
علي عليه الله أسبغ نعمة	وفي الذكر أحياء وقد نال سؤدا

ثم مدح أخويه قائلا:

وايضا الشقيقان الرفيقان قد سموا	بعمران وابراهيم ذخرا وسندا
ودمتم بالإقبال وعز ونعمة	وجاء من الرحمن يبقى على المدى

(الشيخ علي حسين/بمنة/

¹ روى الشيخ علي بكرة في تاريخه أنه فاق أهل زمانه بالكتابة وكتب كتباً كثيرة أعقب آل الشيخ محمود العباس.

كان عليه السلام عالماً علامة شاعراً، له ديوان كبير في النظم، وقوافي وتغزلات وتوسيلات ومدائح، مدح علماء عصره ومدحوه مدحه الشيخ خليل معروف بقصيدة، مطلعها:

تبارك اسم الواحد الفرد الأزل معنى المعاني فهو كنزي والأمل

تتجاوز الخمسين بيتاً، وقوله متخلصاً بمدحه:

لنناقب أهل الجود أرباب البذل	حث القلوبم تخال برقا بالدجا
توفي بما ترجو وتبلغ الأمل	لبمئة الفيحاء مشرفة القرى
ركن الولا خاض الملا طرق السبل	تلقى بها قطب الزمان متوجا
كروضة تزهر ناوي من دخل	حاز المفاز والمواهب والعلا
كساه رب العرش أنواع الحل	البارع الجواد فاق بعصره
قائم بالإيمان بر محتمل	علي بها حاز المعالم والسف
صافي الوداد وحافظ العهد الولا	ضيعم رئيس سيد ومطهر
بحر عميم خلته غيث مطل	أجلا القوافي والعلوم بعصره
لأل مخلص سيد نعم الأصل	من بيت عبد الله فرع طاهر

ومدحه الشيخ محمد شعبان بقصيدة، مطلعها:

وشادن منهف الأعطاف نشوان من خمر رحيق سلاف

إلى قوله:

فيخالفها بالذكر عز صافي	إن جزت إلى روضة بمنة عاجلا
أعني عليا من عماد أشراف	قد حازت الغطريف شرف ربعها
من بيت عبد الله سيد عفاف	نجل حسين لقبه ياسادتي
اليوم أضحي مكتبي وطوافي	من بيت مخلص لودعي طاهر
لأجل الدعا قصدي وحسن لطاف	فيحج وفدي لرباة قاصدا
نحرير في الميم الهدى وطراف	حاز العلوم وفاز في عرفانها
وشعبين الهاء في القاف	ويعرف اللامين مع معناهما
وانتاه لغمد وأربع الأطراف	والمستقيم إذا أضما معوجه
كالروض زاهي صار فيه أوصاف	سبحان من قد خصه بحر طما
مرقوم في طي الطروس أحراف	واعطيه مكتوبا وفيه اشواقنا
بحياة جـدك لا تكون مجافي	عليك يا علي ألف ألف تحية
هجر الخليل فليس ذاك إنصاف	ما سمعت في قول الوصي يا سيدي

إني عضيدك بالنسب ملازم من آل مخلص والعروق نضائف

وهي طويلة تتجاوز ستين بيتاً. ومما مدحه الشيخ سلمان بيصين قائلاً:
 الو العنان البكر للغرب قاصداً تجد مربعا نامي الرطوبة عوده
 بمنة عليها هيبة من مهمين والبسها ثوب الذهب مع سعوده
 بها حصن ذي الله بقرط عصرنا وكنز الذخائر للندى يستقيده
 يسمى علي من آل مخلص نسبه أبوه حسين إرتقا مع جنوده
 تجد عنده كنز العلوم وبحرها ولؤلؤها المكنون زاهي نضوده
 وفاني كتاب خلته الروض ناجما كزهرة صبح أشرفت من عوده
 فريض بحرف الهاء وتنزيه قانر عن الوصف والتحديد تعلو حنوده
 فيلسيدا افاق الأنعام معارفا لتهن بإنعام وعز مزیده

ومدحه الشيخ ابراهيم قرمس مع شيوخ العصر في صافيتا. قائلاً:
 وزاجعا من رسواي وانتى بسرا إلي بمنة تلقى الفوز والظفرا
 فيها علي بعبد الله إثنهرا من آل مخلص حاز الأصل والظفرا

من الجنود زكي الفرع والنسب
 وصنوره موطن للعلم خاونه كائيل إذ فاض قد غطي أماكنه
 كذلك بحر النكا أخرج معانده كم مشكل قد جلاه ثم بينه

وكم خلي جلاه بعد مغترب
 مقر في نقطة لها الوري ولجت وعندها السادة الفضلاء قد عرجت
 وسائر الزهر والأفلاك قد سرجت كذا شعيبين السلام اتعوجت

وكل فرع له من أصلها سبب

(الشيخ علي صارم المران) (النميلي)

يقول حرفوش: هو علي بن جمال الدين بن صارم القسطرون بن شمس الدين
 نير ماما بن صارم جوبة الماء آل حسن المكزون. والمران قرية تبعد مسافة
 ساعتين شرقاً جنوباً عن القراحة كان من المؤمنين العارفين، عاش مئة وعشر
 سنوات وتوفي سنة 1202، كان يعمل من الأعياد الأضحى والغدير وحسنة للملك
 جعفر الطيار وزيارة سنوية، وزيارة الأربعين الأقطاب وزيارة للشيخ يوسف باشا

بالميسة في حلة مرينو وزيارة للشيخ ورد في بزيقش في ناحية مرنيو. مدحه من علماء عصره الشيخ عبد الله بن الشيخ علي الصغير بقصيدة جزل مطلعها:

يا نديمي للتهاني	نحتلي كسان الحميا
سنة بعد ثمانني	نورها أضحي مضيا
فهو تحي للعظام	وبها يشفي الفؤاد
وانشدا حسن النظام	واتليا بانبت سعاد
ويح مرء متعافي	لم يثق منها مراد
ما على صبب أثام	عارفا كافا وصاد
في هوى معنى للمعاني	صاحب النور المضيا
فيه شامات حسان	في المحيا كالتريا

إلى قوله:

بارسولي فوق سابق	قم سريعا عجل
أن تكن نبيا موافق	عارف مكتمل
فلرأس الجبل سائق	لحمى الشيخ علي
أريحني نعم صادق	صاحب القدر العلي
وهو بالمران بماني	منزلا أضحي زهيا
وبه نار المكان	سيد نذب دريا
يا علي لك مني	حسن نظم بالجزل
وانا شاعر فن	بهو اكم وغزل
وبكم شاد يغني	لك ألقى الأمل
ولكم بالمدح أنسى	وبكم ألقى الأمل
فعسى فيكم عساني	أغدو في الحشر نجيا
أنتم شيخ الزمان	سيد نعم وليا
بيت ممو بالمكارم	مثلهم ما قد سبق
وحسن الشيخ صارم	عاشقا حسن رمق
جوده يشبه حاتم	جل من اعطى ورزق
وانا للمدح ناظم	أسطرا ضمن ورق
والشيخ يوسف بالمعاني	عارف أضحي زكيا
الله بسكنهم جنان	دار مولانا عليا

ومدحه وولده حسن الشيخ محمد سلامة/الدالية/بقصيدة مطلعها:

تبارك جبار له الملك دائم إليه نعالى بالسرائر عالم
ومنها
ونار عليا قد كساكم سميكم قميصا من الجلباب فيه بهاكم
وتوجكم تاجا أفر حلية وأضحى من الماء الرحيق شفاكم
ومنها
علي بنى ممو فانت إمامهم وخولكم معنى المعاني المكارم
ونحكك حسن يهداه منى تحية مباركة فيكم وقلبي هائم
واهد إلى الأخ العزيز تحيتي توافيه من عبد له وهو صارم
أخي صارم منى سلام على المدى أهديه والإخوان جمعا ما الرق باسم

(الشيخ علي عثمان/عين شقاق)

وهي قرية مسافة ساعة ونصف عن جبلة شرقا ومقامه في القرية معمر
صندوقا حجريا كان رحمه الله عالما عارفا له أشعار جملة منها قصيدة مطلعها:
سألتك يا إلهي بالحجاب وبالسبع المنزهة القباب

يقول حرفوش: لعله عم الشيخ يوسف (بشمان) أخو أبيه. لأن الشيخ يوسف
من نرية عثمان (عين شقاق)

(الشيخ علي المعروف)

كان قدسه الله عالما نبيا رئيسا نفيسا، وصاحب كرامات السلف أخاه الشيخ
خليل مدة حياته لم تقسم عنه حتى حين وفاة خليل أوصى أخاه عليا أن حصته وقف
عن روحه على حب الخضر والطيار تستلمها نرية أخيه علي.

وقد جرى خلط في كتاب حرفوش خير الصنعة بينه وبين علي بن ابراهيم بن
محمد بن حسن بن عباس بن علي بن معروف بن عمران بن رمضان بن محمد بن
ابراهيم كلبو بن محمد الريحانة بن جمال بشمان بن سلمان الرواس بن يوسف متور
بن عبد الله متور بن يوسف على رأس نبع ابي قبيس يقال أنه ولد في قرية كاف
الحبش من منطقة مصيف، وذلك عن خط الشيخ حبيب الحسن المشتاية حمص،
والخلط بينه وبين حفيده بعد أكثر من مائة وخمسون عاما. مدحه كثير من العلماء
واتوا عليه. ومدحه مع أخيه الشيخ سلمان بيصين وأثنى عليه بقوله:

كذا حليف المكرمات شقيقه علي من بحر الذخائر قد وسق
در وياقوت الثمين ولؤلؤ من باطن الأصفاد نو أرغم من فسق

فها سراجان البلاد وفيها تكسى جمال وبهجة لا تتمحق

ومدحه بقصيدة أخرى مع أخيه قائلا:

وأثنى بمدحي لرئيس بارع
يسمى عليا قد علا بين الملا
سليل معروف شقيق السيد الموصو
فيما عليا زل وجدي وبقي
وحبكم أغرس سويد القلب لم
باهي بشوش ضيفم قرم بطل
وساد بالتقوى وفي حسن العمل
ف من نأواه للنار قبل
قلبي رهين وفؤادي مشعل
يقلا ودادكم وصبري إرتحل

وقوله بمدحه مع أخيه بقصيدة أخرى:

أما علي له شأن علا وعلى
قد فاق بالفضل والفعل الجميل وفي
رغم الحسود وأهل الظن والعتب
حسن الوفاء وبذل الكف والنسب

ومدحه بأخرى قائلا:

واهد العقيد عليا ألف مكرمة
سبحان من خضكم للواردين حمى
بحر السفينة في بحر الولا علقا
عيث الجوى ثم للوراء مطنا

ومدحه بأخرى وكان وقتئذ قاطنا في قرية (البيري) وإخاه الشيخ خليل في

قرية (فلسفو) قضاء جبلة قائلا:

وسر رسولي عاجلا غير ناكل
تلاقي بها ملكا مهابا متوجا
له محفل للواردين مشيد
يسمى عليا نجل معروف لقبه
شقيق بن معروف خليل وذكره
كساهم اله العرش من سندس البها
إلى قرية البيري محل سعوده
بنصر عزيز لا مكيد يكده
ولا صاندر إلا يلاقى وروده
بمكزون ساد بحسبه وجدوده
تقدم لما قد وفاني نشيده
بطيب نعيم مستمر رغيده

ومدحه حمدان يونس مع أخيه خليل قائلا:

والسيد البارع المعروف في الزهد
قد شرفا صفرا مع جملة البلد
خليل ثم علي صنوه سندي
وكم مضل هدي بهما إلى الرشد

وصار ينظر بنور لائح علن

(الشيخ عمران البهلوان) جبيتا

يقول حروفش: جبيتا: قرية تبعد مسافة خمس ساعات عن مصياف غربا. كان قدسه الله ولها نقيبا زاهدا منقصعا لله متفرغا، منزويا عن الدنيا. لم يمل لزخارفها. قضى حياته كلها لم يتزوج. وله نواذر جملة. وكان معاصرا للشيخ خليل معروف. ومذحه العلماء الشيخ حسن رمضان بقصيدة مطلعها:

أزكى السلام على الدوام مكملا متمسك متعطر بقرنفلا
امزاجه الكافور ثم الصندلا محفور مرشوف بهاء السلسلا

من باب ياسين بالسلام الجملا

ويخص من اسم الجليل الأكرم حجابہ النور السني الأعظم
بالعفو والرضوان سامي ينتمي من العلي الألي الأقدم

منشرف منكرم متفضلا

يؤدي يخص لسيد ساد الملا بالفضل والقدر الجليل مبعلا
بالمجد والأفضال ساهر إعلا بمحامد وفوائد متفلا

بمناقب ومعالم يتجملا

كشف حجاب الران عنه فانقشع وحياء مولاه الكريم فارقع
والغامض المكنون سرافا فاطلع وراح يخبر كلما فيه صنع

قولا صححيا قبل عنه نسالا

أخبر مولانا العلي بقوله قد أوضح التنزيل بمحكم عدله
في أية الكرسي أمان ودله لا يحيطون بشيء من علمه

إلا بما شاء العليم وأنزلا

شاء العليم بعلم منه قد حبا للسيد المشهور خص واجتبي
وراح بخير كلما عنه بنا بقول مجاب وصدق ما فيه غبا

عن سقم مرض ثم موت أقبلا

عن كل غرض ثم أمر إغترب عن غائب مع حاضر فيما وجب
والفعل للرب العليم المحتسب شرف المخلوق بشيء مع سبب

ثم الكمال لذي الجلال مع العلا

كذلك المذكور منه استقى من علمه السابق في علم التقى
بصيانة ودراية حريتا سالك طريق الحق إلى يوم اللقا

ويذكر مولاه العظيم فما خلا

متجهـد متعبـد منزهد عن الحطام ودرها مع عسجد
قانع خشوع بحب انزع سرمد باع دنياه وأشرى محامد

ذكرا جميلا صالحا متجملا

ترك النساء وكلها فيها رغب واهجر الشهوات وما فيها طلب
سام القماش الخز فضة مع ذهب من غير عجز نال إكمال الأدب

نال الرضا فيما مضى متفضلا

سبحان رب قد عطاه ما نجل جمع الفضائل حازها اكتمل
وفي النثر جاب الندا لما سأل عن حيث ما بنا بعلم وعمل

فاستنار الرشد والظلم اتجلا

يا غاديا من فوق بكر معجلا خطف الهواشل من وجاها يجفلا
شيطم هظوم هاجس متوغلا كالعاديات الضج في رحب الفلا

والمریات القدح نار تشعلا

تطوي الفيافي رقاعها مع بيدها ثم الأنوف مع الكهوف ووصيدها
إن حزت ربحا حل عمران سيدها ملك كريم بعصره وفريدها

يغشاك نور الدار لما تقبلا

يا قرية جمع القرى أغليت بمناهل للواردین أروييت
كما ضالا عن القصيدة هدیت ومحاسنك نارت بإسم حبيتي

بطلعة المخنوم ومنار العلا

إلى قوله:

يا شيخ عمران أنت بقراط عصرنا حزت الفضائل والدلائل والثنا

ومن قصد لفضلكم نال المنى وفي البراهين مجدكم قد أعلننا

وحسبكم قد شاع في كل الملا
هنيئاً بما أعطيته نسل الكرام
فأشكر لمن ولاك هذه النعم
وارع حقوق الراشدين بلا نهم
وكل من في هذه الدار أثم

والرب غافر راحم متفضلاً

إلى قوله:

حسن النميلي قل عبد خائفنا
أرجو دعاكم عدتي عند الوفا
نجل رمضان الكتييب المدنفنا
ثم الصلاة على النبي المصطفى

أحمد المبعوث أفضل مرسلنا

ثم انتقل من قرية (جبتيا) وقطن في قرية (ديرون الوادي) ومقامه فيها قبة.
والقرية وقف له كلها.

(الشيخ عمران بن السيراتسمين)

هو كان كما يظهر من مدح علماء عصره نه عارفاً بارعاً رئيساً مدحه الشيخ
عبد الله الصغير بقصيدة موشح. مطلعها:

من مآقي على الخدود	أنمعي في هملان
لم يلد لها رقود	بهوى زين المعاني
لست أهوى لسواه	كيف حالي واحتياي
ناه عقلي فيك ناه	أه يا بدر الكمال
فهو أقصى ما أراه	إن تجد لي بوصال
فبروحني مشقراه	إن يكن وصلك غالي

إلى قوله:

فوق مرقال هجين	يا رسولى إلى الركاب
رأس قسيمين بتين	سر شاملاً بكتابي
بحمى الشيخ الأمين	وأنتخ عند بساي
سيد سامي أمين	فهو عمران المهاب
من أب زاكى وخال	حمدت منه الخصال
وهو النسب المصان	مثله ما فى الوجود

قد علا مجدا وجودا
من سراة هم أكابر
وغيره حيدر وجابر
وبينهم الحق دان
ذكرهم في الناس طار
نجل حيدر ذي الوقار

(الشيخ عمران جبارة) (البهلولية)

وهي مركز ناحية في لواء اللاذقية تبعد أربع ساعات كان وليا طاهرا، تقيا
عالما دربا، مما مدحه به من علماء عصره الشيخ عبدالله الصغير بقصيدة قائلا:
وجهت وجهي للعظيم الشأن باري الوجود الواحد المنان

إلى قوله:

يا غاديا نحو الشمال بسيره
عرج لبهلولية ولربعهسا
واقصد كربما وهو نجل محمد
واقرنه مني ألف ألف تحية
يا حبذا شيخ جليل بارع
والشيخ شاهين كذاك محمد
والشيخ حسن ثم أحمد بعده
يا بيت جبر وأنتم أسيدنا
وكذا أبو حسين همام ماجد
يهدي السلام إليهم عبد سمي

يطوي جبال الأرض والوديان
أنخ المطى ولا تكن بالواني
رب السماحة والندا عمران
وتحية للأهل والخلان
فاق الورى بالعلم والعرفان
شيخ رقا مع عمه سلمان
شيخ زكا يا نعم من أعيان
قدسدتهم بالبر والإحسان
قوم كرام وحدوا الرحمن
نجل الصغير بربيع نبروتان

(الشيخ عيسى رمضان)

كان قدسه الله عالما عارفا بارعا له تأليف رسائل، منها: رسالة أبواب
العرفان، ورسالة الهداية توفي سنة 1240 وله عبد الغني وأحمد وعبد الرحمن
وسلمان. مدح الكثير من علماء عصره ومدحوه، مدحه الشيخ محمود (بعمرة) وأخاه
الشيخ حسين قائلا:

سلسلة رمضان الهمام المكرم
فحسن وعيسى كالليوث الضراغم
وبرحانة الزهيا المقامة ترسم
وعلمهم كاليم طافي ومنعم

فاقرهم بأم الكتاب تحيتي

وقولن لهم يا عمدة الدين والرجا ويا مدرة الإيمان والعلم والحجى

عليكم السلام الله ما عسعس الدجا وما بزغت بوح وما الصبح أبلجا

وما ناغت الأطيّار والريح هبت

ومما مدحه الشيخ خليل معروف بقصيدة بعد أخيه قائلا:

كذا الشقيق الرشيد الطهر نعم فتى
عيسى حوى من فنون العلم ما غربت
حسن وعيسى حباكم نو العلى شرفا
أصلا ثبوّنا وفرعا باسقا ينعا
سبحان رب حباكم في مكارمه
سر أمن آلات الجهل مكتمل
ومكارم لم يحزها ناقل نقلوا
سدتم على رغم من ناوى ومن عدل
نامي الفصون شفا من كان ذا علل
لا مانعا لعطا المولى إذا شمل

وقد مدحه وإخاه حسن الشيخ محمد شعبان المخلصي بقصيدة مطلعها:
كفكف يا عدول عن الملام لم يزدني الملام إلا غراما

إلى قوله:

ويل للجاحدين مما يلاقوا
وهنيئا لمن به حاز فخرا
مثل سادات حبيبهم نرجيه
غروس رمضان رمضة لم يبتهم
ثقة نو فنان وأواه در
مفلحون عيّا محل بلاد
ومسوك وعطّهم كل طيب
نو ثقافة حووين جمع رواة
حسن والحسان في خلق حسن
حبر بحر الفهامة المتحقق محل
حافظ للعهد من غير دنس
ثم عيسى أخاه صدر نفيس
ثم عيسى أخاه صدر رئيس
فلهم من محامد ليس تحصي
نيرين البلاد رشد هداة
وغيث شمل وكنز في كل محل
قل عبد اهدى اليهم عقود
وسلام يعمهم كل وقت

من عذاب لخلق هذا الإماما
وسعود لمن به قد تحامى
ونقّتي أثرهم بوضع العلاما
دنس بل بهم لذىذ النساما
وعنوب الثنا لهم إحتشاما
وأينع البنات شرهم والخزما
لفحه ناعش يفت العظاما
عن البينة وما فتته الكراما
زاده الجلال أعلا مقاما
مشكل عقود فهم الفهاما
فريد سيبويه عصره ذو العلاما
نعم نو لقلق يفرق السهاما
نعم نو لقلق يفوق السهاما
..... شيبه بحر اللطاما
مدرة للعلوم وبهم تنسامى
وكعبة الواردين في كل عاما
ويشنى يسانيهم وسل الدلاما
ما صبا هاتنّ ومزن نهامى

يا عمادي ليصبر عنكم يا لكم بالفؤاد عظم ارتساما

إلى قوله:

نحل شعبان قل عبد لديكم في دعاكم ينال كل المراما
محمد عبدكم يرجو رضاكم بالعسى أن أفوز يوم القياما

ورسالة أبواب العرفان جامعة. وهي ستة عشر بابا يقول في أولها انه اجتمع مع سيده الشيخ خليل معروف قدسه الله في قرية من قرايا جبل المناصف. وحضرهم جماعة من الإخوان في ذلك الجبل. وجرى بينهم محادثة... ومدحه الشيخ علي الناعم مع أخيه الشيخ حسن قائلا:

والشيخ عيسى أخوكم نعم سيد له مصقع عذب كما شهد نحلة
حوى من فنون العلم كل ظريفة فلا شك أن الدين كساه حلية
يعلم وجود لا يقاس بمائل واحوي طرائق علم كل فريضة
فيا شيخ عيسى إنني لك خادم وحبك وسط القلب أضحي مثبت
فكم معضلات لو أروم شرحها فمدحي وأقلامي عن الوصف كلت

ومدحه وأخاه حسن الشيخ حسن سلطنة قائلا بعد المدح أبيهم:

وغروسه يا إله العرش تحفظهم رؤساء المجالس بين الناس إن حضرا
حسن وعيسى بعلم زاد قد رقبنا فاق الورى عن سبيل الدين ما فترا

(الشيخ غانم بن علي)

يقول حرفوش: بن يوسف بن أحمد بن محمد بن سلمان بن محمد بن موسى
بن مسعود بن جوهر بن علي المعلم بن طراز/سقوبين/بن حمدان/جوفين/بن عبد
العزيز الأنصاري. كان عالما عارفا شاعرا. مدحه الشيخ محمد القلع بقصدين
إحداهما مطلعها:

وقفت بباب انعزيا واسع العطا وارجو لعفو منك تسمح بالخطا

إلى قوله:

واذكر له فتى شهم لبيب وبارع له الفضل من مولاة حقا لقد عطا
غانم لكم مني سلام مكرم قرنكم به ما ليس يزعجه بطا
أيا ولد أخى أرجو من الله عفوہ لنا للإخوان يسمح بالخطا

بقصيدة ثانية مطلعها:

تبارك من أبدى لنا فيض نورها وأبدى الأسامي مع إزالة سطورها

إلى قوله:

وانني بمدحي للبيب الذي له فهو الشيخ غانم زاده الله رفعه
 موحد مولاه بعلم وخبرة عليه سلام كلما كوكب زها
 أزاح إليه العرش كل مكيدة محمد شغوف مسكين يرتجي

ومدحه بأخرى بعد مدح عمه إبراهيم وجده يوسف أبي حاتم قاتلاً

في 1210هـ:

وامنح الدهر ولدا صار يورثه الشيخ غانم سموح الكف بسرته
 مبتسم السن إشراق صورته يمد خيرا ويسمو في عشيرته

وبصطفه ويكرمه على رغد

طابت حجاه من الجدين بالنسب نهج الهدى سالك والفضل والأدب
 له بدا الجود أباء بلا كذب بفضل بالسما ينجو من الكرب

يا غانم فزت بالأفضال يا ولدي

ومدحه الشيخ رمضان (الريحانة) من قصيدة بعد مدح عمه قاتلاً:

وكذاك غانم الذي قد زانه معاقب التنزيه قدر وعلم
 يلقي بوجه ضاحك مستبشر وبالفصاحة خلته قس النغم
 يد السخا ما له أخا أهل النخا فاق بن شرفان الولي المحتشم
 ولدى الشجاعة مثل أبو زيد الذي زاع القباقيب فوق عوج مفتحم

(الشيخ غنام حسن) (بسمالغ)

يقول حرفوش: كان رحمه الله عالماً عارفاً. مدحه الشيخ علي حسين واتشى
 عليه بقصيدة مع الشيخ حسن البيضا قاتلاً:

واقتم أعوجا لا تمل من السرى
إلى سيد حاز الفصاحة والتقوى
فهو الشيخ غنام الرئيس بعصرنا
واقربه من ألف ألف تحية
وما نسمت أرباحها كل ساعة
واطو أكام البيد إلى حين توصل
كذاك السخا والعلم بحر مقتل
فأهد له مني السلام وقبل
ولديه من ابن حسين تترى مجمل
سلام عليكم كلما الصبح ينجلي

وكان بابتداء عمره قاطنا في قرية (بسمالغ) من قضاء جبلة. ولأسباب لم نعلمها هاجر مع والده لبلاد صافيتا وتوطن في قرية (الجريقة) في الجرد تبعد مسافة ثلاث ساعات عن (دريكيش) شرقا وشمالا. وبقيت أعقابه فيها لوقتنا هذا. ومدحهم الشيخ ديب علي (دير الحبش) من قصيدة قائلا:

كذا بيت غنام لهم شرف سما
فمنهم أبو الخير خضر المعظما
بربع السجريقة بها الروض قد نما
حميمي كريم صادق القول إنهما

غيور له أسنى الطباع الزكية
وابناء عم بالفضائل تعرف
علي ابراهيم هم ثم يوسف

ورثي أحدهم ابراهيم بقصيدة الشيخ محمود علي ناصر سنة 1328 هـ
مطلعها:

الدهر يهدم كل ما بينيه
والعمر باق ظل بين يديه

ومنها:

قد شاهد ابراهيم عظم جلاله
إبن الكرام سليله الحسن الذي
فأتى له يسعى على قدميه
لرضاه رب العرش صار إليه

(الشيخ محمد البيضا الحياطي)

يقول حروفش: هو أبو علي البيضا محمد بن حسن بن محمد بن حسن بن ميهوب بن مونس بن اسماعيل بن محمد بن عبد الله البسطوري بن هلال بن صبح بن قاسم بن علي الخياط بن مونس بن هلال بن حسن بن علي بن محمد الذي مقامه شرق حديدة في حواش بن علي المصري بن محمد بن حسن بن عيسى البانياسي بن محمد بن عبد الله بن الناسخ البغدادي بن مهلهل بن محمد بن حسن بن علي البغدادي الجوهري. كان رحمه الله وليا ذا منصب في العز ورفعة في الدنيا ولدين. وقد

مدحه كثير من علماء وعصره واثثوا عليه. منهم الشيخ احمد الخطاط الذي مدحه بقصيدة قائلا:

يا أيها الغادي على متن سري
وخذ متابي يا رسولي واهتدي
وجه قلوصلك للشمال بسرعة
لببضة بيضا وأبيض ذكرها
نجوا إليها من يروموا قصدها
فمسلم سلم بلاد من العدا
فعلبه من ألف ألف تحية
واثنى سلامي للبيب خادم
محمد يا نجل حسن كنيته
إذ جزت مرقاه فقبل قدمه
واقربه مني ألف ألف تحية
ومعبق بالمسك والند البهي
ناولته تلك الكتاب بيده
يخرج معانيه بفك لغوزه
له فكر سبحان الذي خصه به
أرجو دعاه كل وقت افطاره

أعقل قلوصلك في ركاب المذعر
واطلق زمام العيس واقطع مقعر
لقريبة لأم القري وأكبر
لمن بها تشرفت في محضر
قد شرف البطحا بنور يزهر
وكساهم حليا لهذا الأعصر
من عبده تترى لسيد يذكر
لبابه في كل صبح يسفر
خطاط بدعي محققا في مفخر
وقبل الأرض وخدك عفر
وسلام يتبعها بأزيد مفخر
ورايحة الكافور ثم العنبر
فيه تبر ثم در وجوهر
ويفتح القفل العويص المعسر
وبرهان واضح ثم علم مدرر
على كلمة التوحيد لربه يذكر

ومدحه الشيخ ابراهيم قرمس من قصيدة بعد مدح والده قائلا:

ومحمد نجله وغروسه قصدوا عين اليقين وفي توحيدهم سعدوا
علي له حنكة وقريضه مدد ومصطفى صنوه أثنيه بالعدد

نجاهم الله من هول ومن خطب

توفي الشيخ محمد البيضاء سنة 1220 هجرية. ومقامه بقريته عند الشيخ مسلم وابيه الشيخ حسن.

(الشيخ محمد (القلع)

يقول حرفوش: هو محمد بن سلامي بن حسن بن عبد الله الدالي. كان عليه السلام عالما عارفا شاعرا. مدحه كثير من علماء عصره واثثوا عليه: كالشيخ محمد حسن النميلة، والشيخ يوسف/يشمان وغيرهما. وكان عميا بلغ 86 سنة. وهو الذي يقول فيه الشيخ حسن محمد النميلي: بقي من رفاقي وإخوتي الشيخ محمد وأنا زابده

بالعمر خمس اعوام وكان الشيخ حسن ابن واحد وتسعين عاما لقوله: قضيت بها تسعين عاما وعام ومما مدحه الشيخ غانم الجوهري - قرية سلمية - تلميذه ردود قصيده له. مطلعها:

أوحد وصي الرسل في كل دورها ومن اوجنوه هيئة لبشورها

وقصيدة غانم تفيد على أن غانم تلميذ له بقوله:

وهذا كتابي سطرته أناملني	بمدح لبيب صافي من عكورها
تقيا نقيا لم يشبه تدانس	أمين بسر الله غير فجورها
محافظ على ذكر المهيمين دأبه	يسجد في جناح ليل دجورها
أعني به عمي ولزمي وعمدتي	فهو الشيخ محمد حافظ لأمورها
أيا من له علم يعرفان أنزع	بصفين أبداها بغير حصورها
بعروته الوثقى فادعوه ضارعا	يهينارضاه لعبيد فقيرها
عليك سلام الله ما لاح بارق	وأزكى تحيك هداها قدبرها
غانم له عبد إليه مشوق	لآبائته في حسن نظم شذورها
مطابقة في فتح نظم قصيده	تبارك من أبدا لنا فيض نورها

ومن غزل الشيخ محمد القلع:

شربت الخمر مليا في الكؤوس	رحيق شربه يحيي النفوس
يدير النديم على الكاري	فيسقيهم قياما وجلسوس
على ضوء الهلال شربت صرفا	وباقى الشرب في ضوء الشمس
إذا ما دارت الصهباء فينا	رقصنا في السيوف وفي التروس

وهي طويلة تتجاوز الثلاثين بيتا. ومن شعره:

أوحد في يديه البطش والقوى	إله تعالى هو على الملك استوى
يدل على ملكوته بطش فعله	وأظهر بحار النور من أبحر الهوى
خلق سبعة الأنهار والأرض سبعة	كذلك السما قدر وللملك إحترى
وللأرض يومان ذكر في كتابه	وذلك السما في أهلها أربع سوا
وقد قدر الأفوات فيها بعدله	إذا راد أمرا صر صدقا بما نوى

ومما مدحه به الشيخ يوسف (بشمان) بقصيدة مطلعها:

أزكى السلام من المنتزه العالي وتحية من سنا بوح تهدي لي

إلى قوله في مديحه:

يسمى محمد إلهي زیده شرفاً بحرمه محمد بجاء المصطفى تعالى

بكنى محمد كنى في قلعه الدالي

يا آل مخلص إلهي أن يخلصكم من أم ذفر ودار السذل وهوال

وقد مدحه تلميذ الشيخ خليل معروف بقصيدة مطلعها:

سلام من فريد الملك يجري على اسمائه ما نار بدد

إلى قوله:

فيا من خصني منه بفضل لقد أصفّت ودي ويقيني وما ابرحت بالأشواق أبدا عميم خلست باقوت ودر لما فوضتم فوضت أمري موالى من بو اليكم بسدري

إلى قوله:

وقد هيم فريح الفكر مني وإنني في هواكم مستهيم من العبد الفقير يخص فيها محمد بابيه بالجود فضل وحفنته الكرام ومن تسامي على أناركم لازلت أقفو ودينكم فهو ديني حقيق هليل عبيدكم عبد شداها شداكم بالفراخ قضيت وطري ومن فرط الرغام بديت شعري فقيها فاق أهل العصر فخر يعم أكامها برا وبحسر بعبد الله من يمن ويسر عقيدة سركم عقدي وسري يقيني ثابت ليس كنسري واهاما لكم من غير فخري

وله قصيدة ثانية:

من لصيد والهجران قد صرت موهنا وغنوت مضنى الشوق من شدة العنا

إلى قوله:

إذا جزت ربع المينة وربوعها يلاقيك قطب العصر والنعر باسم يسمى محمد والمحامد فعله فيانجل سلمان تسكن بالحشا أنخ في رباها تبلغ السؤل والمنا بوجه كسي من زهرة الصبح معدنا كساه إله العرش من حلية السنا ودادكم والقلب قد عاد مر هنا

ومدحه الشيخ محمد يونس النميلي في قصيدة مطلعها:

ورد كتاب من أخ حميم	تقيا عارفا برا حلیم
ألا يا طلوي الغبرا جنوبا	على شهباء مكرمة الحروم
تقد هضوبها بالبر جريا	لقلع المنيقة والو الزموم
ونيخ الركب في رحب رفيق	كانك جزت إلى كهف القيم
فقبل لو صيد ديار كهف	تجد فيه وجوه كما النجوم
يوفد إليك سادات ثقة	شبال الدين في السر الصميم
محمد نجل مرهج يا تقى	مقيم على الصراط المستقيم
أتاني منك يا ندب وفي	كتاب زاح عن قلبي الهموم
ومدك من فتى ندب زكي	بسحت تغوص في بحر تعوم
على در كمن في بطن صفد	خرجت الرد في قلب سليم
ونلت الآن فيه محل سامي	على رسم الوالف من قديم
مرهج نجل سلمان وحسن	وعبد الله الذالفة رسوم
يقصدس إليه العرش جمعا	ويرحمهم برحمته الرحيم

(الشيخ محمد بن مصطفى بن شعيب الحموي)

نسبة للبلدة المشهورة. كان رحمه الله عالما شاعرا، له أشعار جملة. منها هجرية وفقا لما عمل عليه السيد علي مقداد الحلبي حروفية مطلعها:

أنا أشهد حقيقي شهادة خالص النبي	بصورة شعشعاني بدت للخلق مجلتي
بت أرقبها عسى ألقى المراد بها	إذا أرخت ذوابها سبت فرع النصيري
تمت الأفراح سعي وهمي راح	شربت بحبها أقداح على دين الخصيبي
سرهما صائن بوسط القلب هو كائن	فلا تلقيه للخائن قليل الدين والنبي
والله العظيم الله ورب لا إله سواه	لأسأله من ناجاه محو الذنب وأسبي
لا أوالي لمن أنكر ولا سجكوك ولا حبتر	وأبغض قنفذ الأعسر وتسمة رمط زاييني
محمد عبد للإخوان يرجو العفو والغفران	وأبوه مصطفى قد كان وجده من الشعبي
وحمدا دائما أبدي لرب صمد فرد	وصلوات على المهدي ما ناح قمري

(الشيخ محمد شعبان المخلصي الشاعر الشهير)

كان عليه السلام بارعا، شاعرا مجيدا فحلا، شعره منسجم، له ديوان أشعارا غزل وحكم ومواليا ودوبيت. مدحه علماء عصره ومدحوه. مدحه الشيخ خليل معروف بجملة قصائد وأثنى عليه. منها قصيدة منها قوله:

<p>رشتت من الراح المدهق نهلة طربني هيامي وبه عدت مشغفا وأثبو به مدحا لأخ مصادق صبور وربال همام وضيفم عنوت إلى المشهور بالذكر حامد وغنوت بأشواق إليه مسارعا وصغت به نظم القريض شوقا كبجر طمي بالعلوم وزاخر فيسمى محمد فيلسوف مهذب فيا نعم هجيني شده ومجده عليه تحيات تحض هداية</p>	<p>فؤادي بها أحيا ولذ المسامع وأسنى من الدرياق فاقت منافع وحبر لييب كامل العقل بارع ويجني علوما من مفيض المنابع زكيا نما من آل مخلص فارع كما البرق اذا أبدى بأسنى اللوامع غرائبها من جوهر العلم قاطع وفضاض عقد المشكلات الموانع مود رئيس حاز أسنى الطبائع بالفاظ در خلته السيم واسع فضلا من الرحمن شرا يمتع</p>
---	---

إلى قوله:

فدونكها يا نجل شعبان تحفة
 فما لابن معروف النميلي متجر

ومدحه الشيخ سلمان بقصيدة متخلصا بقوله:

<p>سعى محمد نجل شعبان لنفا نفحات نسيمات الحياة وإستقى ولجج البحر الفرات وعذبه وفاز فيما نال من مولاه في يا نجل شعبان عليك تحية لقد أتننا منك كل ظريفة خليل والطهر علي ومحمد</p>	<p>عبدى خزرجي مخلصي حر نشق من أعين التسنيم ماء مامدق وكذلك البحر الأجاج به خرق إقرانه الفعل الجميل به لصق بالمسك والكافور مع ند عبق تزهو محاسنها كما لمع برق بكم من الأغلال لاعنقي يعتنق</p>
---	--

وقد مدحه الشيخ ابراهيم قرمس ردود قصيدة يقول فيها:
 أثنى كتاب من لييب عشمشم به من قريض كالجمان المنظم

إلى قوله:

وقد قيل لي من أنت وتعتني لسانك عنه لا يزال مترجم
فقلت لهم يا قوم أعني محمداً حبيبي على اسم النبي المكرم
فيا نجل شعبان فهاكم خريدة فأرخت من فوق الجلابيب معصم

وله الرسالة المسماة بإيضاح المعارف في بيان ما يعتمد عليه المؤلف والمخالف، وكشف ما بهم واثقون وتبين أمرهم لكيلا يشكك على العارف إضمارهم. وفيه إصلاح بين طائفتين الكلزية والغيبية، ومدحه الشيخ علي حسين بقصيدة مطلعها:

ظبي بدا من مشرق الأكناف نارت به الآفاق والأطراف

إلى قوله متخلصاً بمدحه:

إذ جئت قصرايا فيم ربعها وضم بكرك في أدب ولطف
تلقي أمين مهذب فاق السورى علم وأداب ونعم مضاف
قطب الزمان محمد زين السورى فريد عصر سيد متوافي
ليث هزبر فاق كل فضيلة كفيض مصر ويلها بطواف
أضحى كبحر زاهر في عصرنا زغرب علينا ليس حاد نشاف
وله نسب بين الأنام مشرف في حول أنزع والفروع تضاف

ومدحه الشيخ سلمان بيمين بقصيدة مع جملة إخوان ردود قصيدة:

سجاف الدجا حبكت علينا زروده.....، بقصيدة مطلعها:
ومض سرا عم الأكمام وجوده وغلس الدجا قد إنجلي من غموده

بقوله:

ومن بعدها قم يا رسولي مبادرا إلى ربع قصرايا وألثم صعيده
بها نجل شعبان يسمى محمداً حميده الثنايا والمخلصون جدوده
وثيق على العهد القديم مجاهد بتزيه قيوم السورى عن ندوده
يشير له بالقدم فرد منزله غلاف بجوف غلاف شرا مشيده
صبور وقود بالنتقى متجالبب حفيظ على الأسرار عمن يكيد
له منطق عذب بلفظ فرائض يفوق امرئ القيس يشدو نشيده
أتاني قريض منه حققت أنه عيبر وكافور ونشر وروده
فلما بداني فتحه راح قائلاً سجاف الدجا حبكت علينا زروده

وله الديوان المعروف بالقوافي. أنشأه سنة 1221. كل قافية عشرة أبيات،
كله من البحر الطويل. مطلع القافية الأولى:
أوحـد قـديـم الـذات حـقا ولا أخـشى زخـاريف قـول المـلحـدين ولا أـلوى

وفي آخر قافية الياء يقول:
يـؤرـخـهـا غـين وراء وكافـهـا والـف بـذا الشـادي وكان الخـتامي

واشعاره كثيرة وله قصيدة مطلعها:
يا سـاريـا وارـد للبحـر يـقـتـرف لـم يـحـظ بالـدر إلا صائـد الصـدف

يوازن فيها السيد الصوري/أربعين بيتا/وله:
فما حـال مـضـنى بـالغـرام تـقـيدا بلوـعة وجـد لـن تـقـل فـتـخـمـدا

/سنة وثلاثون بيتا/ وله:
تـهـلـهـل مـدمـعي يـجـري سـكـاب كـهـنن السـيل جـاد بـه السـحاب

/ستين بيتا/ قالهن عام/1222هـ وله:
يا قـلب كـم لـك بـالغـرام مـعـذب زين الصـخور وأنت إلفـك تـدب

/ثلاثة وثلاثون بيتا/ وله:
أيا بـرق نـجـد كـم تـلـوح وتـخـتـفي وتـشـجـي لـمـضـنى بـالغـرام ومـدنف

يرد فيها جواب الشيخ (بدر طه) سنة 1222 هـ وهي ستون بيتا يسأله فيها ابن
طه¹ سؤالات فأجابه قائلا منها:

وحسبك ياذا سائل عن ثمانية
شفاء جوى ايضاح حرف مهجم
واحدى عشر ثم عشر وخمسة
معظمة في سرها لم تكتشف
فأبجد وهوز للأواخر فاعرف
وسابع عشر لم تغيب من محترف

¹ اصف حرفوش بدر طه بالقبيبي ويضعه في غير زمنه مما هو موجود في الرسالة الشامية
وبغير ما هو عليه معتقده.

جملة الأوصاف ما ليس توصف
بهاء ثلاثة قامها كل مسرف
ولولا نشاهدها لها العهد لم نف
وحق ولاها لست بالدون أكتفي
بأبراج وال والحواس مكلف
وأبكار وراد من البر تغرف
بهاء وميم هاك غير تحرف
وخارجة عن كل بالكل تطف
وفي إزدواج الفرد للزوج تولف
ونطلبها بالميم من سينها الوفي
وآلف بغير أفراد غمد ملفف
مقيم على مر الجديد قد أفي

وثامن عشر أوجدت لا نهاية لها
بنوعين ثم ثلاث وقيامها بنا
محقة الإيجاد تنفي وجودها
لها في سويدا القلب عندي مخازن
ودولاب وجدي بالغرام مبلج
مع الدهر دولاب وفلك يديره
وأعظم من ذا الشرح بالفضل جمعت
فليس لها بالكسر والبسط مدخل
مثلثة التسديس عجز ومعجز
وشهد حد الفرد مائة وعشرة
تنتاج لامين من الهاء بدوها
فهذا عمادي والرجا طول مدتي

واخذ يخاطبه سائلا:

بسر وجهر لليبب المفلسف
حداك بلا رجلين هل كيف يوقف
وجسم بلا يد قاضي ومنصف
يتيم حروفا لغتها غير أحرف
فإن قلت نورا ما خبت والحذر يتلف
فاخزني ما هو وأياك تتكف
ومن بعض فرسان فنخشى ويؤخف
فيا بدر بالقاموس غصن ثم إغرف

فيا سائلا عن جملة قد شرحها
فارجوك تخبرني على فرد قائم
بصير بلا عيين يسمع بلا أذن
ونو جسم لا روح وروح بلا هوا
باربع أرباع من الربع خالي
فليس بأشباح ونار ومائه
أسود الشرى ثم الرجال تهابه
ملاغيزها بالشعر تدنو لعارف

وله شعر يوازن فيه الشيخ خليل معروف. مطلعته:

والألف منفرد واللام معطوف
إيضاح مشتهر ليست بموصوف
بالسر سر مقنع غير مكشوف
السر ذاك وفيها الجمع معروف
ما قيل فيها وعنهما غير محروف
والظل فيه لنا الإيجاد مالوف
بالذات منفرد والإسم تشريف
ليست بمخلوق لكن تعاليف
في غنج مقلته أصبحت متلوف

ألف تجلى بلام فيه ملفوف
حجاب عظمتة والفعل قدرته
بيان ستر وحتى غير محتجب
ألف ولامين مع هاء ملاصقة
وليس بالذات تحريك ولا ميك
للذات حجب ثلاث: نور ثم ضيا
لاهور في القدم أحد أنزع صمد
وقدرة القادر الإيجاد خالقة
ورب أهيف حلو القد معتدل

حدثاؤ الروض في وجناته نبئت
كل الملاحة في خديه قد جمعت
معناه قد جل خلت الشمس مشرقة
تابعت من شاد بالأفضال مقتديا
قد شاقني في بيئات حين رتلها
جمع الزهور وورد غير مقطوف
حاز المحاسن بالإحسان معروف
شوقي إليه نما والدمع مذكوف
خليل يكنى النميلي نجل معروف
ألفت خلا به أضحيت مشغوف

ومدحه الشيخ محمود حسين مع نخبة من شيوخ العصر قائلا:

وتحرت سفن الغرام واضرمت
لمر سقاني من لماه شربة
أعني به الليث الغيور على العدا
يدعى محمد نجل شعبان الذي
وحياه في طيب الملاقظ والشدا
لا شك عن لقمان ألقى حكمة
نار الهيام وذاب جسمي وانتحل
من سلسيل لم يشاوبها خلل
بدد العوم وقطبها السامي الأجل
وقاه نو العرش المجيد من الزلل
نو لقلق خلت السجلجل منصقل
وحياه بقراط المفاهر والحلل

(الشيخ محمود علي بن بيت موسى حارة الجهنية)

يقول حرفوش: هو الشيخ محمود بن ديب بن علي بن حسن بن علي بن
مرهج الممتد نسبه إلى الشيخ يوسف بشمان.

ولد سنة/1300هـ فاعاش /33/ سنة يتميز بذكاء خاص واهتمام بالأمور
الدينية، وله بعض القصائد الشعرية التي لا تخلو من جودة على الرغم من انه لم
يتعلم إلا عند والده قراءة القرآن. ولكنه كان شاعرا بالفطرة، وخصائصا جيدا.

وفي مستهل شبابه دعي والده الشيخ ديب العلي لحضور مناسبة أحد الأعياد
عند الشيخ ابراهيم السعيد (البهلولة) فحضر الشيخ محمود بدلا من والده هذه
المناسبة. وفي بداية وقت لصلاة عرضت الإمامة عليه وعلى أمثاله من الشباب
تائاسين آنذاك. فاعتكروا جميعا لأنهم كانوا حديثي العهد بمثل هذا الموقف وهذه
التجربة. فعمد بعدئذ على الإعتكاف في منزله مدة انقطع خلالها عن أهله والعالم
كله، منصرفا لحفظ المستلزمات الدينية المطلوبة في المناسبات المماثلة، ثم اجتاز
مرحلة أخرى من مراحل حياته الهامة وهي للتدرب على تحسين خطه بالكتابة على
قطع الحجارة المنبسطة بأقلام الفحم المترمد من الحطب المحترق إذ يكن الحبر
والورق آنئذ متوفرين للناس، ولم يكن زمن يعلمه غير ما يراه في بعض
المخطوطات القديمة، أو الكتب المطبوعة القليلة جدا.

ولما كان عدد الذين يعرفون الكتابة والقراءة قليلا جدا في قريته المجاورة يعدون على الأصابع إتخذ الشيخ المترجم مهنة التعليم للناشئة بقراءة القرآن والكتابة ومبادئ الشريعة الإسلامية¹. كان وليا تقيا مدحه من علماء عصره الشيخ عبدالله علي الصغير من قصيدة مطلعها:

هـام وجدي بطلعة بدريّة مذ بدت لي بذاتها النورية

إلى قوله:

يا رسولي سر فوق وجناء واقصد	حارة قد غدت بنذب زهية
هو نجل العلي محمود فعس	قد سمى وهو ذو الأبادي السخية
سيد ماجد لبیب أديب	عارف في المراتب القدسية
وإمام بعصرنا للوذعي	خصه الله رتبة عالية
وكذا الشيخ يوسف نعم حبر	نو خصال حميدة مرضية
أسأل الله أن يلبىهم نعيما	ومنى في جنانه القدسية

(الشيخ محمود معروف (الشلفاوية)

الشلفاوية قرية تبعد مياقة ساعتين شرقا عن اللاذقية. كان وليا تقيا. مدحه ولد عمه الشيخ عبدالله بن الشيخ علي الصغير بقصيدة جزل مطلعها:

نديمي قم لشرب الراح	نشربها ونتهاننا
صهبا نورها قد لاح	لنا في دير يوحنا
لنا في شربها الأفراج	بذكر الاسم والمعنى

إلى قوله:

ألا يا غاديا سيار	جد العزم ثم اركب
إلى حي تمرى مغوار	أمين بالأنعام مهاب
أنخ وانزل بتلك الدار	وحي ثم اعط كتاب
شلفاوية زهية	زهت في عالم وفطين
إليها الناس آتية	وفيها قد تقرأ العين
نرى فيها الزكي محمود	غرس المجتبى معروف
كرّم عن أبا وجود	وجود بالورى معروف

¹ هذه المعلومات عن خط حفيده الأستاذ طاهر علي حسن الحارة

بجود أنامل وكفوف	وأضحى بالورى متصود
بالأنغام والتحنين	له قد صفت جزلية
له ولاخوة مهدين	سلام الله وتحية
له مني سلام وفير	ومعروف هو الأكبر
إلينا من علي صغير	بعلم جوده يذكر
أمير بالأنام خطير	وفي جود له أغزر

الشيخ مرأو (البغراوي) نسبة إلى (الثرينة) الشهيرة

كان رحمه الله عالما موحدا. وله أشعار. هاجر من بغداد لسورية مع حد العائين عندما كانت تحكي له الشيوخ العائون عن السورين فتعشقهم. واول ما قصد منهم الشيخ عباس سلمان. ومدحه بقصيدة. ومنه أتى الرحوم الشيخ يونس ياسين. ومدحه من شعره قوله:

وانواره قد شرفت كل بقعة	تجلسي لنا معنى المعاني بقدرة
والف تسامى عن مثال ورؤية	بهاء ولامين بلامين ظاهرا

الى قوله

وفاطر والحامين تقبل دعوتي	سألتك يا مولاي في كل قدرة
لنا واحبنا التوفيق منك بمنة	أنلنا الهدى واسمح بغفران ذلة
واحرصهم يارب في كل بلدة	ووفق أمور المؤمنين جميعهم
تقي تقى ذي انتساب كنسبة	ورحمة مولانا على كل مؤمن
وفيكم نال الفوز في يوم رجعة	أيا آل صار أنتم انقصد والرجا
وانتم لنا ذخركل ملامة	وانتم لنا عون بيوم كربة
وانتم لنا نور لدى كل ظلمة	وانتم لنا أمن بيوم مخيفة
وارجو رضاكم كل يوم وليلة	أيا سادتي الأطهار حسبي دعاكم
وإني على النهج الخصيي مثبت	فما لمراد من مراد سواكم
بشرا أتى يهدي الأنام بحكمة	وصل على خير البرايا محمد

الشيخ مصطفى حسن رمضان

كان عليه السلام قويا عارفا. مدحه الشيخ علي الناعم مع ولده وعمه بقصيدة مطلعها:

خليلي بنا أسر وجد المطربة	والو غنان العيس نحو الأحبة
---------------------------	----------------------------

إلى قوله:

وأثن بمدحي غرسكم فهو المصطفى
 جهود على بر الأقارب والروى
 بقي وفي ثابت الدين والحجى سليما
 غدا متبرئنا من علاقة
 طليق الأيادي في المكارم والسخا
 فهو نجل حسن أحسن الله فعله
 فطوباك يا حسن بالغرس مصطفى
 غدوت به قماع جمع الحسودة
 أخو همة تعلو على لك همة
 وعرض أخيه ليس يشنيه بلفظه
 مطيعا لأهل الرشد في كل دعوة
 بوجه بهي زايد بشاشة
 دنيا وأخرى زاده بالكرامة
 وطوباك من غرس به نلت رفعة

ومدحه الشيخ سلمان المزارع مع أخيه قائلا:

واقصد إلى ريحانة الخير مجهدا
 بها نجل رمضان الفروع الزكية
 حسن وعيسى شرف الله قدرهم
 ويعفو إليه الخلق عنهم برحمة
 أقاموا بتوحيد المهمين جهدهم
 رسائل وأسعر علوم بخبرة

(الشيخ مصطفى الحموي) نسبة إلى (الدرينة الشهيرة)

يقول حرفوش: هو أبو محمد الشيخ مصطفى بن الشيخ شعيب الحموي. كان

رحمه الله عالما شاعرا كاتباً. ومن شعره:
 تأمل أيها النذوب الفهيم
 وقد لله بعقل واختيار
 ولا تهزأ به تبلى بضر
 وإنني سائل عبد فقير
 ولي حب بلاني في هوان
 له اسم شرحه عشر حروف
 برقم حروفه يامن وعاه
 فأول حرف نون يا فهيم
 وثالث حرف دال يادري
 وخامس حرف راء يا لبيب
 وسابع حرف ايمن حاز علما
 وحرفان بعقد الهاء حلت
 فهذا اسم من يهواه قلبي
 ومن حل المزموز غدا رئيسا
 وإسمى مصطفى الإخوان خادم
 وحل الرمز إن تدعى عليما
 تجده يا فتى سرا عظيما
 عليه عهد مولاك القديما
 ورب لعرش في سري عليما
 فهمت به وأنا طفل فطيما
 لكل مهذب حبر فهيم
 أنا عبد به ربي عليما
 وثاني حرف كاف يا عليما
 ورابع حرف زي ياكريما
 وسادس حرف دال كن فهيم
 فهو لام فحقق يا فهيم
 وعاشر حرف واو مستقيما
 وقلبي من هوا الغير سليما
 وأنا عبد له أعدا خديما
 وأبرأ من عدي وآل تيمما

الشيخ مصطفى بن محمد النميلي (الحصيني)

يقول حروفش: كان عليه السلام وليا تقيا مدحه الشيخ محمد القلع بقصيدة مع
الشيخ يوسف عثمان والشيخ حمدان الجوهرة بقوله:

واسأل عن الأخ الأمين الذي به كمال الخصال كاملات مع النذر
ومنها

أخي مصطفى مني عليك تحية	تخصكم ما نفح الريح على الشجر
مبر على ما طالبت اليد منكم	ولا عندكم إلا المسك فيها مع العطر
فهاكم من إيراد الفقير هدية	يفوح زكي المسك فيها مع العطر
من الجد عبدالله دالي تشرفت	حوت كل غطريف منها لمولاه قد شكر
محمد يرجو الفضل من كل مؤمن	إذا اقترابي حان وانخطف البصر

تبعد عن جيلة ثلاث ساعات ومقامه في قرية العريقيب. معمر صندوق
حجري. ومدحه المذكور مع الشيخ حمدان بقصيدة مطلعها:

سلام قول من رب رحيم تحيات زكيات تـدوم
ومنها:

ألا يا حامل الضرس المسطر	على عكسوم ظاهرة شطوم
إلى سرببون نيخ البكر فيها	وحل عذار بكرك والخروم
تلقي مصطفى عالما فطنا دريا	صبيح الوجهه ملقاه بسيم
يسمى مصطفى ربي اصطفاه	ولأسرارها صباثنها كنوم
ذي عقل وأداب ودين	وبالفقيه منطقته حلوم
بصر رحب في العلم طافح	قليل بائناس من إليه يعوم
أقربه السلام بكل وقت	كمثل المزن هاطل من غيوم
يا أخي مصطفى صرف الليالي	وغير الله سيء ما يدوم
هاكم يا بني الإيمان بكر	نتيجة فكرها صاغ سليم
محمد نجل مرهج إجتاها	ثابت في محبتكم مقيم
سلمان مع حسب بالشرف نسبا	لعبد الله بالدالة رسوم

ومدحه الشيخ سلمان بيصين من قصيدة مع جملة إخوان قائلا:

واقصد لأخ بالله متقيا علما وعملا وحسن الطبع والخلقيا
كذا ثبات وحسن تمسك وثقا وإن تبدوا بالفاظ وقد نطقا

يروى أسانيد تشفى الغل والحزن

يا مصطفى اصطفاك الله من دنس ومن إشابة أهل الغي والرجس
حزت التقى يا زكي الفرع وارنكس كل غوي ورحت الآن ملتصم

طرق البواطن وغصت البحر في سفن

ومدحه الشيخ يوسف بشمان في قصيدة مطلعها:
تبديت في إسم العلي المعظما اله تعالى خالق الأرض والسما

ومنها:

سمى مصطفى مولاي يعلي مكانه بجاه الذي علا للإنريس في السما
يفك رموزا مشكلات غوامض من كتب أهل البيت يفتيك عنهما

(الشيخ معلل بن سلمان) (البسطوري) (البانياسي)

يقول حرفوش: بسطوير قرية في الجرائنة كان رحمه الله رئيسا عالما. مدحه

محمد مرهج سلمان/القلع/بقصيدة وأثنى عليه. مطلعها:

يا سائرا من فوق هجن ثلمة	تقطع فيافيها جبال وبلقع
وامض بها يم الشمال بهمة	لبسطوير نبيخ فيها وارتع
تلقى بها قطبا باليهما	كأن ملك بعدل يشرع
إن ردت تعرف اسمه يا سائلي	الشيخ معللا مثل سيف يقطع
فارشف مواطي قدمه في خشية	والثم صعيد الأرض ثم اخشع
واقرئه مني ألف تحية	كسيل وبل من غمام مدمع
نعم أبو سلمان بر صادق	شهم لبيب فاهم متورع
تجمعت فيه الخصال جميعها	سبحان من أجزل عطاه وجمع
نو رافة مع شفقة وحنه	كمثل حاتم في المحافل يوسع
يتفقد الإخوان في مجلسه	إن رام برا من له قد يمنع
إن جاء يرجو من نواله سائل	واقى إليه كسبه نيل ينبع
إن جادلوا السفهاء لنا في مجلس	يدحض محبيهم بقوة أنزع
ولو شرحنا بعض بعض صفاته	لكلت الأقلام ثم الأصبع

ومدحه الشيخ سلمان بيصين من قصيدة قائلا:

وبسطوير كساها ذو العلان نعمما وقترها ساد ما بين السورى وسما

وإشملت بأهل الجود والكرما وتشرفت في بني الخياط من قدما

كمكة شرفت بنسب أبي الحسن
تلقى الرئيس معلا في طبائعه كل المحاسن سليم من شنائعه
سبحان رب حباه جل صانعه من ذا الذي إن عطا يقدر بمائعه

ومن يرد محاب الفيث عن هتن
أوصافا فأخلاقه قد فاقت العددا والبر والبذل خلت سحائب المددا
قائم شرائع دين الحق مجتهدا يوحد الله لا يصغي لمن جحدا

وفي عقود الإله بكل ماسن
محافظ على الدين واثق في سرائره ولم يدعه لذي جحد ينزره
منزه الفرد عن شبه يناظره يحذر نواهيه متبوع أو امره

قائم بطاعته في حنوس الدجن
سلمان غرس له وهب وإخوانه أصل زكي وفرع طاب منيته
أقامهم سامع الدعوى بطاعته وزادهم منه تأييدا بنعمته

وبسطة في خفي العلم والبدن

ورثاه الشيخ حمدان يونس الكلبى في قصيدة منها:

زمن دهانا بكثر الخوف والمحن
مما دهانا قد ارتعدت فرائصنا
بفقد قطب البرايا من لنا سندا
شيخ البلاد وقطب بارع ثقة
أعني معلا إمام الرشيد بحر ندى
شيخ العلوم الخصيبي الذي اشتهرت
لما دعت صروف الدهر في عجل
نادى بصوت حنون غير منزعج
والفرس سلمان اسماعيل وهبهم
أوصيك بالحدود الخمس فاحتفظوا
واهنوا سلامي إلى الإخوان قاطبة
وغاب عنا بعشرين وثانية

والظلم والجور العدوان والأفن
ومما أصبنا من الأبعاد والوهن
قد كن يرجى لدفع الضرر والشجن
رئيس هنجيس ندب عارف فطن
يفوق في وجوده النامي على المزن
أفضاله ومقيم القرض والسكن
من غير ما مرض يعروه أو وهن
إلى أخيه خليل الطاهر والحسن
عليكم بالتقى في السر والعين
على قضايا شروط الدين والوطن
والأمر لله هذا آخر الزمن
يوم الثلاثاء غروب الشمس في الدجن

آخر شهر ربيع قد نورخه تسع وتسعون مائة وألف واحزني
يا حيف ذا الوجه يغدو بعد نضرته محجبا بالثرى عنا ولم يجد
بالبسطوير تعقب صفوك كدرا فابك ونوحى بدمع يخجل المزن

(الشيخ معلل/قرفيص/وبيت جوهرا أهالي فويرسات)

يقول حرفوش: الذين مدحهم الشيخ رمضان النميلي بقصيدة مطلعها:
نثرا من الدر الثمين المعجم بقلائد خلت الجواهر تترتك
قرفيص هي نزهة قد عللت بمواسم الفحاح بها تحفت كرم

ومنها:

قامت بعدل في صيانة ماجد فاق المعالي والفريق الملتزم
أعني المعلل الذي قد زانها بمدارك التقوى سعيدا محترم

ومنها:

من جوهرة عقد الجمان ملخص
أعني سلمان سماربع الحما
إلوزام العيس أعني قاصدا
(فويرسات) أعني يا من بها
أعني إبراهيم الذي فاقت له
وكذلك غانم الذي قد زانها
يلقاك بوجه ضاحك مستبشر
يدا السخا مالوا أخا أهل النخا
والأخ المفضال رثيال الورى
أعني عليا قد سما فرع النما
وكذا إبرام ثم عيسى خصمهم
يا آل أنتم كنز الحجا
أنتم لنا ركن حصين شاهر
يا صفوة الأطهار يا بيت الحجا

بمحافل التفويض بارع محتشم
في وجه زاهي ثم ثغر مبسم
لقربة أزهت بمصباح الظلم
زادوا بها في حسن جود وكرم
عقل وعلم ثم برهان ختم
بمعاقد التنزيه قدرا وعلم
وبالفصاحة خلفته قس نعم
فاق اي شرحا لمحتشم
زين الخصال الناميات المنصم
مروي الظما من كنه يعسوب الأمم
مني الدعا مع التحيات والسلام
انتم بنوعم لنا نعم اللزم
وأسياج دين الحق يا رب نعم
يا نسبة الأطهار من آل الكرم

جوهرة (قرية قرفيص 1000هـ) بن محمود القصير بن صالح بن بهاء الدين
بن صفى الدين بن جوهرة الأول (قرية العنزة) بن حسن بن علي بن أحمد قرفيص
بن جابر بن جبلة الملقب بشمس الدولة في وطى الروج بن غشم في قرية

(سريون) بن ابراهيم في (بعلبك) بن يوسف سلمان الصفيقات بن محمد بن سعد الدين بن محي الدين بن محمد بن علي بن جمال الدين بن ابراهيم بن بدران بن ترخان الحلبي الدهان. عن خط الشيخ حبيب الحسن-المشتاية-حمص.

(الشيخ معلل ياسنس)

يقول حرفوش: ياسنس قرية في الجهنية تبعد ساعتين عن الحفة جنوبا. كان قدسه الله عالما موحدا. مدحه من علماء عصره ورثاه الشيخ حسن سلطانة بقصيدة مطلعها:

أكتب بيدي ودمعي يسبق القلم على الخلائق يا ما خط القلم
صبرا جميلا لحكمته حاكم يا سادة قد غدا قلبي لهم قسم

حبيتم وحيأ حماكم هائل الوسم
السر دعه بصدرك لا تودعه من أودع السر عند الغير ضيعه
إياك تجعله في غير موضعه فإن ربي ديبب النمل بسمه

والعفو يا خالقي من زنة القدم
والطهر رمضان قد ارسل بكاتبنا على التباعده والهجران عاتبنا
وليس يدري بما فعل الزمان بنا قد كان يحسب أن الدهر صاحبنا

وهو في غفلة عن حادث هجم
لا شك رمضان في الأخبار ما سمعا غدر اللبالي وكيف الدهر قد صنعا
سافر معلا وللأوطان مارجعا فيا لها فجعة عمت على فجعا

ركنا منيعا وسورا عاليا هدم
ويأس كدرت صافي مشاربها وطائر البين يزعم في جوانبها
والدار تبكي على فرقة حبايبها على المعلا جليل القدر صاحبها

قطب الزمان حليف الجود والكرم
يا حيف أيامه ولت وإنقرضت يا حسرتي وحيال السعد قد نقضت
كم من ملوك وعلماء بالزمان مضت وهذه الدار عهدا قط ما حفظت

للأولين ولا راعت لهم ذمم

يا شيخ رمضان أمرا كنت رائده قد فاقت والدهر عزم في مواعده
أما معلا خلت منه مقاعده يا حسرتي راح لم عدنا نشاهده

ليوم كشف الغطا في ملتقى الأمم

من عظم وجددي عليه فطنتي شردت والهـم والغـم والأحـزان قد وردت
ولا السرور وأيام الهنا بعدت أقسمت يا عين بالرحمن إن نفدت

دموعكي بالبكا أن تسمحي بدم

(السير منصور بن (السير حسن) (البغدادوي)

يقول حرفوش: كان عالما شاعرا. له أشعار جملة تغزل ومدائح. مدح كثيرا
من علماء عصره ومدحوه. مدحه الشيخ سلمان بيصين بقصيدة مطلعها:
يا عاذلي بالحميا أقصر العتب وكف لومي فلا يعتالني ريب

رودود قصيدة التي مدح بها سلمان ومطلعها:

يا عاذلي كف عني لومك الهلب وغن لي باسم من أهوى كما يجب

إلى قوله متخلصا بمدح منصور:

وبعصرنا قد وجدنا سيذا فطنا
قد حاز رشدا وإيمانا ومعرفة
علم وحلم وفاء خلت منطقة
في علم توحيد معنى لا شريك له
وافرد الذات بالحالين عن مثل
صافي السريرة والإعلان منتجب
وإقرار صدق محق ما به ريب
ومبسمه كالروض إذ خصب
باقدم والحدث لم يصنع لمن نكب
وعن احاطة تكليف وعن نسب

إلى قوله:

ومقتفي شرع ما نص الكتاب وما
من ربيع بغداد جانا زائر وبه
واستبشرت كل أقطار البلاد كما
والأصل من عانة يا صاح نسبه
يسمى بمنصور منصور مؤيد في
نجل حسين عراقيون معشره
شرع الموالي أتى حقا له الطلب
نارت نواحي البلاد وعمها الطرب
تستبشر البيد بعد الجزر بالسحب
أصلا ثبوتا وفرع باسق رطب
نصر عزيز وفتح كان مقترب
يا حبذا معشر يا حبذا نسب

بالسيد احزت فضلا لا تحاوله
قد لاح من قريض اللفظ شادية
فككت عنها الختام ففاح منسمها
ننه ترك فيما قد نطق به
أمواج يم طما أو طيب سكب
كالدر منضورة أو لؤلؤ رطب
مسك وند وغبر خامها صبيب
يا عاذني كف عني لومك الهلب

وللسيد منصور البغدادي أبيات أنشأها في مدينة حماه وكان قد حكم عليه عدل مولاه بالإمتحان وقضى أيام مرض وعسر ما تيسر له السفر إلى أهله وعائلته إلى العراق، وكان جن جنانه إلى أهله وأوطانه وما بقي له قلب ليقوى على فراق إخوانه، فزاره من إخوانه إلى حماه الشيخ سلمان ببصين والشيخ ابراهيم (قرمس) لينتقوه ويعيدوه حينما بلغهم مرضه. فنظر إليه الحق برحمته فانتعش من مرضه وزاده سرورا وشفاء وإقبال إخوانه عليه وعيانتهم به. فاحتس من نفسه بزوال الترح وأخذ الإشراف والفرح، وأخذ يترحب بهم وينشد:

ملحة مصر أسفرت عن لثامها
لها سقلة كحلاء تجلى إذا رنت
وقامت الغصن الرطيب إذا ونت
تعشقا طفلا ولم أرض غيرها
فأثر في قلبي المعنى غرامها
رمت في قلوب العاشقين سهامها
تخجل أغصان الوجود قرامها
زمانني فاني مغرم مستامها

إلى قوله:

ولا سمحت في بثها مهجتي سوى
إلى السيد الموصون باحت قريحتي
وفي حفظها ججاج عن كل جاحد
فهو الفاضل المسمى سلمان سالم
فعائنه أهلا فهديته
كذلك ابراهيم نو العلم والتقوى
سليل النميلي زاده الله رفعة
سراجان وهاجان يزهو على الوري
قد متم فتسلافتم محل محبكم
وأضت بكم تلك الربوع وأخصبت
ولما تقضاتم على العبد باللقا
وكل عنا عناى بقدمكم
بدار لإبراهيم طاب اجتماعنا
على لمنح من وادي الحماة وشاطيء عنا

إلى من هم من فرع قوم كرامها
ومن هو في نظم القوافي همامها
محصنها عن ناكل لا يرامها
من الريب لا تدخل عليه وهامها
إليه لكي يحظى بذاك ختامها
ونو الشرف السامي أصول كرامها
وبلغه مأمولة من نعامها
وقطبان نهج الحق تهدى أنامها
وزرتهم فأنستم ديار المهامها
مربعها والطير هاجت نغامها
شكرنا إليها خصنا في سلامها
وزال عن النفس البلا وسقامها
سلالة جعفر جاره من انامها
يمين حماها ربنا من حمامها

تخايل في فكر الكتيب خريدة
بغفو وغفران وتمحيص نصّها
واهدي إلى الإخوان الف تحية
تخص النقا الراشدين بحبها
يهاذيكم فيها بحسن احتشامها
من الزلل المهفي بيوم ازدحامها
محملة مشحونة في زمامها
بهاء ولام ثم ألف ولامها

الشيخ ميكايل والشيخ رمضان (الدويلية)

يقول حرفوش: الدويلية: قرية تبعد عن الدريكيش صافيتا مسافة ثلاث ساعات شمالا فشرقا. ومقامها هناك، كل منها صندوق حجري في ضهر القرية.

مدحها الشيخ أحمد عمران الخياط وأثنى عليهما من قصيدة بقوله:
واثنى رسولي لقرية فيها لنا
تسمى الدويلية بها نعم الرجا
إذا وصلت لحيها نبيخ الركاب
ننادي بها شهما لبيبا عارفا
مكايل مع رمضان خليفة سيد
فكلما ترجوه تلقى فيهما
ما مثلهم سادات ما بين الملا
مواضين على العلوم من صغرهم
نعم الغطاريف النقا بنضله
عليت على أم القرى في اهله
وقبل الأرض وغفر رملسه
نؤ قطع بالعلم الصميم وجد له
لهم ذكر المسك فايع نقله
أولاد شعبان الشعبي أصله
وغروسهم يا حبذا من نجله
وبهم غدا دون الأنعام تولهي

الشيخ موسى قريونا وأولاده

يقول حرفوش: قريونا: هي خربة في قرية الرباسية تبعد مسافة ساعة ونصف عن الحفة غربا فجنوبا. كان رحمه الله طارها مدحه من علماء عصره الشيخ سلمان موسى (المزارع) من قصيدة للشيخ أحمد موسى (الحارة):

وابلغوا اشواقنا مجملسة
إلى أهالينا جميعا لزمنة
وولهم المسمى معلا ثم إيرا
أحمد بن أيوب خص تحية
لربع قريونا القصير جده
اتجاله موسى رب علي مجده
هيم مع حسن الخطيب وبعده
ومن لديكم قاطن في بلده

الشيخ ناصر (الهرينات) (الهرأوي)

يقول حرفوش: كان رحمه الله عالما موحدًا ذكيا. سألته علماء وعصره، منهم الشيخ أحمد سلمان/اللقبي/عن مسائل في التوحيد فاجابه بقصيدة مطلعها:

أركا السلام من زبرقان الغرقد وتحية من يوم تظهر على المدى

نحو الثمانين بيتاً، حشاها توحيدا محضاً، وقوله فيه:

تختص مدرة عصرنا وزماننا رافع القدر ومصعق يا أخي
 نذب الإمام الفيلسوف الأمجد الشيخ أحمد نجل سلمان الذي
 ندبازكيا أريحيا جندا في ربع اللقي هو قاطن يا أخي
 من بيت خياط فروع مقصدا بعثته يا مخدم سأل عبدكم
 قبل أقدامه ثم رأسه واليدا
 بمسائل عن اصل بدو المبتدا

إلى قوله في آخرها:

يا أحمد هذي جميع مسائلك العلم له سبعين وجه وأكثر
 أرستهم ورقمتهم في كاعدا والعبد ناصر يرتجي لدعاكم
 وجه من السبعين إقهم للشدا والحمد لله وشكرا دائما
 نسبي إلى الحداد وحق أنهدا
 ما لاح كوكبها وصبح قد بدا

ومن شعره موازنا الشيخ درويش الكلازي

انحى الوجود بغيب الليلين اثباته وجوده وعيانه
 وبدا الصباح مبلجا بالشين في وادي القديس لله وحده
 بثلاث حلات عمره زبين
 جيم جواهره له حرفين

وللشيخ ناصر الجرنيات شعر يرد جواب الشيخ ناصر الحاصوري. مطلعها:

أيأ صاح إصغ لمقالي وافهما أقيم بوزن الحق والعنل دائما
 وإياك عن نهج الحقيقة توهما وميزان عدل الحق بالحق قائما
 واستخرج الدر الثمين المنظما
 تزين به أله التقى والكارما

وله قصيدة مربعة مخمسة منها:

ناصر خادكم قدير ناصر يكنى بلانكبير
 يرجو دعاكم مستجير حداد ينادي بلا نكير
 شرق الدليات لي جداد

(الشيخ نجم الدين) عبر (الذرة) (الذرية)

يقول حرفوش: كان عليه السلام رئيسا عالما عارفا مدحه الشيخ حيدر الصارم بقصيدة واثني عليه مطلعها:

يا معتلي كور بكر ااضبط عنانك هميلع هالع من نسل غيداني

إلى قوله:

والو العنان توجه نحو غريبانك
وتخش في وعرة شينه ووديانك
وإن جزت في ربعها تحظى نجلانك
تسمى بدالية ودلت دوم حسداك
دار كست حلة من بحر كيوانك
تلقى بها شهم صنديد ولزمانك
يسمى بنجم سعد نجمك بفلكانك
من زينك نجم سبحان الذي زانك
ما ظن مثلك بهذا العصر وزمانك
يا من حاتم من بعض غلمانك
ووالدك يرحمه ربي برحمانك
كانوا من أهل السخا والعز بزمانك

إلى قوله:

مولاي اسألك بياسينك ورحمانك
يا حافظ الذكر تحفظكم بحافظاتكم

إلى قوله:

حيدر نجل صارم رتب قصداك من آل مكزون ويدعى بآل خاقان

ومدحه مع أبيه الشيخ اسماعيل نور الدين (بلقة) بقوله:

وفي فرعك الغرس الزكي الذي سما
ومنصور والأولاد جمعا كلاهم

ومدحه مع إخوانه السيد الطوسي من جملة شيوخ العصر قائلا:

وشيوخ حسن الذي فضله علينا
ونجم الدين حاز فضلا

بخياط فإنه تكتنا
لعبد الله أباهم ينسبنا

أخوه الشيخ محمد مع أخيه عليا لدالي جميعا ساكننا

(الشيخ ياسين) جز بيت (الشيخ يونس)

يقول حرفوش: ومما مدحه به الشيخ خليل معروف بقصيدة مطلعها:
همت بجد السير أطوي وأدلج وألجو لمن إليه العوالم يلتجوا

ومنحه من البلاد الشرقية لقوله:

فيا غاديا حث السراة على سحر على متن بكر خلتها رمقة البصر
فوجهها للغرب تتجو من الضرر إلى مدرة فاقت على سائر المدر

بمن حلها نار رباها ولهج

بها القطب ياسين الأمين المشرف بعلم وآداب وحسن تلطف
مفذلك وساكنين بغير تحرفا وقد خصنا منه بطرس تشرفا

بدورة هاء والشعوب فينتج

وفاحت لنا منه معاني طرية وفيها عقود الدر ترهو سنية
لها من عيبر المسك نشر زكية كمثل رداح في الجمال بهية

سمت عاشيقها إذ تميس وتنتج

فدونك يا ياسين مني تكرما جزاك على الرحمن خير متمما
عليك سلام الله ماهب صيلما واهدي لإخوان البلاد مع الحمى

سلاما مزيدا كلما الصبح أبلج

(الشيخ يوسف) (الرالية) رأس بعليّة

يقول حرفوش: راس بعليّة: قرية على جبل بين واديين يبعد مسافة ثلاث
ساعات عن الدريكيش صافيتا شرقا بميلة إلى الشمال، وأصله من (الدالية) ين ابن
الشيخ عبدالله كما يظهر بشعره الذي مطلعته: (سبحان من أبدى الضياء وظله)
وهو قوله:

باء ولو سمين فاء إسمه والجد عبدالله هذا أصله

واستوطن بقرية (بمنة) ورأس بعلبة. وقد مدحه وأثنى عليه الشيخ احمد
عمران الخياط ربود قصيدة له إلى قوله في مديحه تخلصا:
للعين هي المعنى القديم نهايةً ولا م قام الاسم معنى محله
والياء سين القصد أكمل قدرة أكمل الحالين فيها كله

ثم قال:

يا فيلسوف الدهر يا قطب الوري يا يوسف أنت الكريم بأهله
من نبل سادة وتابع نهجهم منهم ورثت العلم وثم بذله

إلى قوله بعد مديح إخوان:

يا نجل عبدالله يوسف سيدي من قرية (الدانية) كنيته أهله
يا فيلسوف العصر ثم زماننا أنت الذي شوقتي لغزله
أننا لكم وجاه المصطفى ولا مخالف رأيكم في بدله
كانت أهالينا وأبءكم معا يوم قالوا صار منا جذله
أنتم لنا أطواد دين قديمة نحن توابع نهجة مع سبله

وقد كتب الشيخ أحمد عمران:

سلام الله من عبد كتيب كثير الشوق حن إلى لقاءكم
فلن سمح الزمان شفي وإلا فلا تتسوه من صالح دعاكم

ومدحه ولد اخيه الشيخ علي حسين بقصيدة مطلعها:

أقول ودمع العين على الخد بقطر هبطا على صحن الخدود محسبك

إلى قوله:

إلى قرية بعلبة فنيخ المطيبة إلى مربع لي فيه أكرم خلّة
فيسمى بيوسف زين كل قبيلة ومن بيت عبد الله بالصدق يذكرا
فيلقاك في وجه بشوش مهلا بثغر سني راضي وتجملا
وحليم واخلاق حوى ونفضلا كذا العقل والمعروف من باري الوري
وقل يا سيد فاق قسها بعلمك قضيت الرموز وأسها

وهي طويلة نحو سبعين مربعا، ومدحه الشيخ ابراهيم قرمس مع شيوخ العصر
في صافينا بعد مدح ولد أخيه علي حسين قائلا:
موحد الله في الحاليتين متبعا نهج أولاة الحجى من غير ذي بدعا
ولظهر يوسف بهذا النص قد شرعا وقد قصدوا يا للفعل قد خلعا

لما رأى نار موسى عاد مرتتب

(الشيخ يوسف/بشمان)

بشمان شمال تل صارم بطريق الى زاما وريحانة متور.
يقول حرفوش: هو يوسف بن حسن بن عثمان بن علوان بن احمد بن علي
بار بن الشيخ كامل (قرن حلية) بن الشيخ يوسف أبو تاج بن الشيخ يعقوب بن الشيخ
نجم بن هجرس بن معافى بن الشيخ منصور الغرابيلي بن معافى بن علي بن مرسل
الكناني الكلبى. كان قدسه الله عالما عارفا. له اشعار جملة. مدح علماء عصره
ومدحوه. ومدحه منهم الشيخ حسن محمد النملي بقصيدة مطلعها:

أمير النحل منك العفو راجي واشكو حالتي لك واحتياجي

الى قوله في مدحه:

تعم لمن غفيت له بنظم	وحبه في سويد القلب هاجي
فهو الشيخ يوسف نعم قطب	أمين ما عليه احتراج
وفي (بشمان) قاطن يا خليلي	وفيه اشتمعت كالسراج
رئيس الوقت نحرير لبيا	ولم يصنع إلى القدم الهماج
له نطق لذيد جوهرى	مدر من صفه يخرج خراج
فسبحان الذي نعم عليه	فهو من سائر الأندلس ناج

وكان الشيخ يوسف قد كاتبه بقصيدة فقال:

اتاني من اخي يوسف كتاب	له مضمون قد أصلح مزاجي
تاملت السطور وجدت فيها	رموز على معانيها سراج
به قد شاقني لما تبدا	سألتك يا مهمين بالزجاج
لكم عادات يا بيت الكناني	بنظم الشعر أبطال الهياج
فيا أخي يوسف لي قلب فيكم	فليس الصبر وكثير اللجاج
يمين بمن تعالى في سماه	وزاح بنوره قتم الديداجي
ومن أحبا عظاما باليات	ورد الشمس في فلك البراج

هواكم ساكن في وسط القلبني كداء مز من ماله علاج

إلى قوله:

حسن ابن النميلي يا ثقاتي لحسن دعاكم والله راجي

ومدحه الشيخ محمد القلع بقصيدة مطلعها:

تبارك رب مبدع الروح والصور نشاهم إله الرجل جبار مقتدر

إلى قوله:

إلى قرية فيها المحاسن جمعت
تسمى (بشمان) التي بهم زهت
أيا شيخ يوسف أنت للوفد صادر
عليك سلام الله يا قطب عصرنا
من آل هاشم قد جنيت فوائدا
وبلغت كيمي وكيفي بعده
وأطيار إبراهيم في حسن لغتهم
وجنوة موسى ثم ربوة مريم
عليك سلام الله من صب مغرم
يا شيخ يوسف لك حسن عوائد
معافى ومنصور معافى تقابلت
واهدي حسن في القريض نكهة
إليكم نوي الأنجال أوفوا عهوده

مقامات سادات بها كل مفتخر
كما مكة الفيحا بها النور قد زهر
كحاتم طي صار يقفو لكم أثر
وأنهلت ماء ليس يعقبه غرر
وشنيت خوبال وثانيهم زفر
كذا أحرف التعجيم تزهو على الدرر
على لك جبل نهم جزو قد حضر
كذا شجرة من طور سيناء تقتخر
حوى كبده التبريح والشوق قد عبر
حكى طالع الألقاب تزهو على الدرر
لكم عزوة تقني الشعبي في الأثر
وإخوانه أسنى التحيات تشتهر
واحدتهما في رحمة الله قد غمر

إلى قوله:

لقرية (بشمان) التي قد تشرفت
بوجود قطب لودعي مهذب
خصائله في البر والجود والعطا
فناديه يا من زاده الله رفعة

كما شرفت مكة وبيت المحرما
حرا تقيا حاز جمع المكارما
فاقت على خضر بن عامر وحامها
بعلم وأداب وعقل متمما

إلى قوله:

فيا شيخ يوسف يا لبیب مهذب
ويا شيخ يوسف يا منی القلب والحشا

ويا من له بالعلم بحر يلاطما
ويا منهلا للواردين من الظما

فديك في روعي فوالله أبتغي فمن نائبات الدهر أكون فداكما

وهي طوبلة، إلى قوله:
حمدان عبد المؤمنين وخادم ويونس أبي من قبل قد كان إنتمى

ومدحه الشيخ محمد مرهج سلمان/القلع/بقصيدة مطلعها:
سبحان قاضي الحكم يحكم بالملل ينصف بعدل لا ولا غيره عدل

إلى قوله.
لقريّة بالجدود أسمى ذكرها
تسمى (بشمان) يا هنيئا لوارد
إن زرنه تعرف اسمه يا سائلي
قبل صعيد أقدامه في خشية
واقرنه مني ألف ألف تحية
وقل أيارئيسا عالما
يا قارئ القرآن حق قراءته
بفصاحة وزكوة بين الوري
بحسن لفظ قد يحاكي نشره
وانحاله الباري يزدهم بسطة
يا رب ارحم من عرس تمر الجنا
يا حسن قد هام قلبي فيكم
يا حسن تهدي إليكم حرة
محمد يرجو دعاكم زاده

هو فاتح كالمسك لمن قد سال
بالجدود والإكرام حقا تتصل
باسم يوسف مصر ما فيه زلل
وغر الخد رويدا وابتهل
ما سار مزن على الأرضى فهطل
يا دارس الدستور لحنا وشكل
كما أنى جريل فيه ونزل
لقد كسيت الدين ثوبا وحلل
دنائير ذهب عقيقت زمن أول
بحق من بعث كتبنا ورسل
وطاب منها الرطب طمعا وأكل
من عظم وجدي صفت بهواكم مقل
تقبل اليدين مع ترب الرجل
لعل رب العرش يصفح عن الزلل

وللشيخ يوسف أبيات على حروف
ألف إلى خالقك صل وزك دوم
حافظ على ذكر أشخاص الصلا والصوم
المعجم. كل حرف بيتين موعظة. أولها:
في كل وقت من الأوقات يا مخدم
ما دمت سالم تنج يا رئيس القوم

وله قصيدة وعظ مطلعها:
يا نسانم الليل كلو
غدا تجيبك المنايا
تنام ومما تشتمل
وتنام السدهر كلو

وله لغز مطلعته:

يا طالب إصنع لي وافطن لي

إلى قوله:

يوسف عثمان في بثمان خبرها
من قرن حلية ورأس الحصن منبته
كامل ويوسف ونجم الدين يتبعهم
والجد منصور للعامود كنيته
قد شافني لغز قطب القاهرة
مذ قد شذا وتمعني في ماديته
والشيخ أحمد أخى البشراح كنيته
قد فسر الرمز ثم للغز ناقضه

وله قطعة أخرى وهي لغز

مليح أعاد المكرمات فضيلة
موافي اثار الصالحين بحنكة
صديق صدوق ليس ينثي كريبه
ويلومني الواثقون تبا للإثم
فقصدي ثقل لي عن طواف نبينا
على سبعمائة بكر حرة بنت بكرها
وفي فرد ليلة قد وطاهم جميعهم
فنصف غلام قد ولد من جميعهم
من الانس والجن الطغاة بأسرهم
وفي ثاني الأيام ألقاه ربنا

ومن شعره قصيدة مطلعها:

يا نفس بالله اهتدي
طبعي الإله السرمدى

فالعلم أسنى من الباقوت والذهب

قصدي رضاكم ولحن الريم يلف بي
جامع بقرياز تكتي في جوار نبي
مجد الشريفين منهم زاكي الحساب
إلى الكنانى علي لمرسل الكلبي
مصر محمد الدرسي البكري له نسب
ماذا تقول شيوخ العلم والأدب
إذا توارد العلم لم يخش من الطلب
يا طالب العلم في معنى له رتب

يفوق على هطل الغمام ويلتمس
ويسلك وعساء بها الدر قد غرس
عجيب له كيف الغرام به حبس
فخذ لكل أول حرف تحصل باللمس
سليمان لكل على البساط قد جلس
وثلاثمائة جارية حق التمس
وراد ينثي ثم أوزعه رجس
فلودعه للسحب يربا ويحترس
عليه خشي منهم لبعده افترس
بكرسيه جسدا منيبا ومرتكس

والى الإله فوحدي
صومى وصلى واسجدى

وهي طويلة. ورثاه الشيخ حمدان الجورة بقصيدة مطلعها:

أقول ومدعني يجري سجوم
بقابلي أحرقتني يا تقاتي
وناري بالحشا زادت ضروم
وطاف سناؤها أقصى الجسوم

إلى قوله:

عليهم دائماً ما دمت دوم
تحاكي مزن هطال من غيوم
لبيب عاقل حبر حلیم
ببشمان الشریف لكم رسوم
أبو حسن له غرس قديم
فصار خصيب في طي الجسوم
وإخوان البلد أضجى بشوم

دعوني أنشد بهم ثم أبكى
ذرفت دموع من حرقه فؤادي
رئيس سيد بر خضتم
زما ربع أنيق قد تسمى
تسمى بالشيخ يوسف نعم قطب
مشرف تربكم في أرض جذر
صعب فراقكم عليكم

(الشيخ يوسف بن) (الشيخ جابر بن) (الشيخ جمعة بن) تربة بشر(أخي

يقول حرفوش: كان رحمه الله عالماً موحداً. ولع اشعار منها قصيدة يوازن

الصوري. مطلعها:

وأشهد العين ربي خالقي
رؤوف رحيم عادل ثم رزاق

تبدت باسم الله بالقول ناطق
يجل عن الأسماء فرد منزله

إلى قوله عن الإسم:

كمصباح من مشكاة بالنور شارق
ووالاه أرباب الهدى والحقائق

وممتد من مولاه قدرة قادر
واخترعه من ملأه من نور ذاته

إلى قوله:

على رأيهم بالدين لا زلت لاحق
حسين بن حمدان مبيز الحقائق

وإني إلى الجسري نسبي وكنيتي
من الشيخ شيخ الدين كان سماعه

ومن شعره:

بما أبديت من سر الغياهب
وما اظهرت من عظم المناقب
بحق الأصغر السبع المراتب
إليه زائد بالشوق راغب
وللإخوان ومنن بالمواهب
بميمين نهائية طالب

سألك يا ألهي بالمراتب
بشخص مائل في كل عصر
بحق العالم العلوي أجرتني
بكل موحّد للقول يدعو
أقلني ذلتي واغفر ذنوبي
وإني واثق ما دمت أدعو

(الشيخ يونس حسن) (الريحانة).

يقول حرفوش: الريحانة: قرية تبعد عن جبلة مسافة ثلاث ساعات شرقاً. كان عليه السلام عالماً عارفاً شاعراً. له أشعار جملة مدح كثيراً من علماء عصره ومدحوه، ورثي كثيراً منهم. له ديوان قوافي ومجموع أشعار. قوافيه كل قافية أربعة عشر بيتاً من بحر الطويل. مدحه الشيخ حبيب علي معروف ردود قصيدة عتاب. مطلعها:

وافت طروس حيوة من لها كتب فسجدت بين يديه قبل الترب

إلى قوله:

فوحق ذاتكم الحسنى يا أُملي
ولا لكم عندي قط في احد
علا ومن في يديه حل ما برمت
سلامة لكم يا من عنيت به
ما قط عندي لكم في عهدكم ريب
من سائر الناس لاعجما ولا عرب
أيدي العباد وأسأله لنا يهب
يا منية القلب لا سببا لها نسب

إلى قوله:

لا تعبتن على المسكين يا ثقتي
يا من يصادق على ذي الرأي أن له
من اين ما كان عندي بالورى لزما
أزكى سلام لكم يا من عنيت بهم
الرب حرزني والدهر لي نكب
عندي مقاما وأعلى منزل رجب
أخي وروحي وبالتحقيق اين أبي
من الكتيب يفوق الرمل والترب

ومدح الشيخ صالح مرهج والشيخ غانم ابراهيم غريب وانشيخ علي زاهر
الخدام بقصيدة وثني عليهم. مطلعها:
قد أسفرت من دجون الغيب الغربي
شرقية في جمال للدجا ذهب

إلى قوله:

والثم نرى من حوى الأفضال أجمعها
ملك جليل عظيم الشأن موكبه
خليل يونس لنار بالدجا سفرت
وسار في أهل الغمر الكرام إلى
بر خشوع قنوع النفس عن ريب
خلا وفيا وعضبا باترا ضرب
من جانب الطورا قبس جنوة اللهب
أن جاء مدين ماء العذب قد شرب

فهاز في نهلة للران قد ذهبت لأصبح رئيس الورى في ذاك مضطرب

ومنها:

إن البرازين من تاو لصاحبها
لينا جسورا على الأعدا إذا سعت
وغائم نجل ابراهيم كن له
أورث علوم الأطباء في تفقهه
ونجل مرهج صالح في الأنام سما
يا رب جازيهم خير الجزاء على
وخص من قد حوى بالفخر منزلة
علي علانجمة زاهر بطلعه
يا شجرة أينعت قد طاب مثرها
يا رب يا قابل الدعوات يا أملي

محمد نجل سمان من العرب
قساطل الهول في هاماتهم ضرب
يا رب عونا على ما حل أو كنب
فأصبح بفضل أمير النحل لم يخب
صافي السريرة من قوم بلا ريب
مر الجديدان لا يقطع لها سبب
ما حازها غير ندب عالي الرتب
يا حبيذا، ولد يا نعم ذاك أب
وعقب أثمارها أحلى من الضرب
جازيهم خير ما يعطي وما يجب

وله مرثاة مخمسة يرثي بها الإخوان الذين أدرکهم وتوفوا وإماما بذكرهم
أحبينا وضعها هنا. وهذا مطلعها: (ابتداء من سنة 1230-1280 هـ)
تبارك من يده الملك والأمر
حليم عليم عالي الشأن والفخر
واتدك أطوار البلاد وروسها
واهل الولا صبحوا الندال تدوسها

وصفوا لنيد العيش أمزج بالمر

وكان لنا في الدار أهل وجيرة
وكرم غفاف أسلكوا كل خبرة
فرحلوا وخلوني وحيد بحيرة
وجمعوا من الأفضال كل نخيرة

أنادي كما المحروق في لهب الجمر

أنوح على أطلالهم بعد بعدهم
وأندب مغائتهم بحسرة بعدهم
أبكي حزين حين اذكر وفدهم
ويؤثر بي الشوق الشديد لبعدهم

كأنني غريق الحال في لجة البحر

وارحتها في غر لام فراقنا
وعمر به كان الأجاج مذاقنا
وصاح غراب البين صوت فداقنا
عذاب بنار الشوق كان احتراقنا

وشرب لنيد العذب صار كما الصبر

سنذكر من ساد الزمان بعضره وايدده المولى بالواء نصره
خليل بن معروف الرووف بيره وقد كان غيث في الزمان ببذله

ولا نتجت الأيام يعلوه بالفخر وفضل وإحسان وغفو ورأفة
وعطف ولطف على الأنام وحنة علي مواخاء فينا نعم حفة

وينسب جهتنا حقيقا بلا نكر وفي قرمص خلان تركون ربهم
واحمد وابراهيم با رب جد لهم بصفو وغفران وحلم يعمهم

يساقوا إلى الجنات زمرا بلا وزر وأشخاص كانوا في الأنام كأنجم
علي ناعم يا نعم نلك مكرم وإيامهم شمو وتزهو وتعظم
وحسن وينس عصرهم غير مقتم

سليلة صارم ما بهم قط من كدر وأبرار كانوا ذوو رحمة وأهله
الفضل والإحسان من بيت عدة فهم مصطفى وحسان أكسون حلة
فكانوا مدى الأيام كنزا وعزة

لمن يرتجيه نال أملا من البر وقد كان بالبيري برار لقد سموا
فاحمد وعباس علوا وتكرموا ما ليل سادوا وافي البلاد وانعموا
وبالجود والنعام بحرین قد طموا

نقاء كرام بالفضائل والبر وفي ربع فجلبت همام وضيفم
فهو الشيخ معروف اللبيب المكرم ويونس مواخاء فلا شك فيهم
واما حسن غنام بالجود غانم

فساروا على الجنات بالحمد والشكر وسلمان بشریت لقد كان صادق
يقول سبيل الحق والعلم وعمران بهلول كم سيط شاق
مريقب سلمان حل المضايق

غدوا وبقوا أهل الخساسة والكفر

واما علي تارين له سيط شائع محمد شعبان لبيب وبارع
علي (بمنة) حاز اسنى البضائع وجابر (طلاعي) خلقه نجم طالع

وأما حسن زهره سناه كالعطر

وبقعة صافيتا تشرف ريعها كماربوة ذات القرار بصنعها
محمود وابراهيم حسنون طبعها بعلم وآداب وفقه شرعها

وكانوا بها يزوها كالشمس والقمر

وغرسوا علوم ليس تدرس مدا المدا ووطوا انوف الشامخين من العدا
وجابون داعي من اول البدا وحين نأثو فناء السرور ابعدا

عليهم سلام الله ما غرد القمري

وانجال ياسين الميامين فضلهم أعم أكام اليبس حسن عدلهم
فيونس وغانم سافروا نوح وفدهم وصحت صافيتا تنوح لققدهم

بصوت يذيب الراسيات مع الصخر

فياسين وينس خصه الله رحمة فكان وحدا في البلاد بخشية
ويوسف مي كان ليثا بسطوة محمد من لقمان أورث حكمة

لبيب أديب عالي الشأن والقدر

وقد كانت الفيحا تنيسر وتزهر سيد وكيم في الأنعام موقر
إسماعيل أوبين حوى كل جوهر وعترته احمد غفيا مطهر

بحقهم يا رب أشدد بهم أزمري

وفي الصومعة سيد كريم لقد مضى إلى حي ملك في الكرامة قد حضأ
فصالح عليه رحمة الله والرضا علي خير شرفه الله بالقضا

وحلون في دار النعيم مع البشر

وقد حج بيت الله باطن وظاهر معلا تقيا كان عالم وماهر
وعباس جابر خلقه ليث كالسر وبسويدة معروف الدين ناصر

فأخلو منازلهم وغابوا عن النظر

والشيخ صالح كان قطباً بهيبة من بيت أروع ليس تدنوه عيبة
وبلال بشطبة ذو وقار وعفة وحسين بقعو كان بحر (بحوزة)

عليهم منازلهم مدلهمة بسر

وفي القلع ليث كان لله عابد محمد نقيار اركعا ثم ساجد
وسلمان موسى ماله قط جاحد بعلم وإيمان وجود تواجد

سقتهم يد اللاهوت كاساً من الخمر

ونجل غريب قد كان قدوة بعقل وأداب وخص بحكمة
ومرهج برقعة وحنان وشفقة وحمود سعود اخص برقعة

مكانا عليا مقعد الصدق والذكر

حسن النميلي نجل سلطان كنى وكان من الشعرا الكرام مضنا
واحوى علوم رابقات بها المنى وزاهر خدام له المجد والثنا

كريم المحيا والمباسم والثغر

وربع سربيون حوى للمكارم سيرا كريما كان للسر كاتم
فهو الشيخ عبد الله حاز المغنم ونجل علي ميا سعيد كحاتم¹

سلالة عمران حوى الفضل والشكر

وندبا رؤوفا غاب عنا وقد غدا فهو مصطفى عريقب حبر وسؤودا
وعبود في قرفيص بالجود منجدا وهو خادم الملك المعظم احمدا

يخصه عظيم الشأن بالفضل والقدر

وقطباً جليلاً سار فخراً على الورى فهو ديب قصابين ليثاً وقد برا
من الجبب والطاغوت قرمان حبتراً وقد كان عضباً ماضى الحد باتراً

¹ سعيد علي ميا السربيوني بن اسماعيل بن حسام الدين بن علي بن احمد بن عمران في قرية بني عيسى موصوف بالكرم الحاتمي، ولأن يُقال: وحق خبز سعيد بن علي ميا ولد 1215 وتوفي 1282 ودفن بقبة جده علي عمران.

بلوداج من عاداء ساق الى النحر

وقد كانت الفيحاء فيه زهية تأضى بإقبال وفي حسن هيبة
خليفة سعيد خص نطقا وهيبة وأحمد بدر حاز لطفاً ورهبة

محمد رزق لا فخور ولا فتر

وابرام يوسف كان بالعصر مفردا وانغام دلوود وفاهما إذا شدا
وفي جورة الحصنين حمنا شيدا فحسن وحمدان حووا الرشدا والهدى

وخط لهم نقش الدنانير بالنظر

وخلا وفيها كان للدين حاميا وجود كمثل السحب إذ كان هابيا
سعيد ببهولية كان بحر طاميا وقسمين فيها كان بالعلم ساميا

إسماعيل أهلا للفضائل والستر

واحرار صبحوا بعد جمع بفرقة سعيد بجنانية أسافا وحرقة
وغرسه محمد كان للدين نصرة حبيب لزمهم جوهرها بنسبة

واحمد موسى الكناني قد يسر

وسلمان شلفاظية همام مهذب علي خيرا فيه المكارم تنسب
وعيسى ببجارو¹ والنقى مكاسب فراحو وخلوا الأهل بالدمع يكسبوا

عليهم كما فيض الغمام بالقطر

وبدرين كانوا في الزمان طوالع وجودهم عم البلاد والبلاقع
فعمار درمينا ببرهان قاطع وفي دير مران كريم الطبائع

علي عماد القاصدين من القهر

وعنزة ميهوب الليوث الأكارم فكانوا بعصرهم كنوز الغانم
فالشيخ صالح ومحمد سالم من العيب ما أشنهام لوم لائم

وقد كان عبد الله بحرا به الدر

¹ هو جد الشيخ نعمان بتغرامو بن علي البهلول.

وانجال يوسف قد حبوا حسن طلعة
علي ابراهيم خصوا برقعة
بقريّة بثمان بها خير بقعة
وأحمد سيدي قد حباني بجرعة

شربا طهورا لا تكتس بالعكر
عليه السلام الله عسعس الدجا
وما لاح برق والصباح تلبجا
لقد كان لي سبل النجاة مع اللجا
يخصه إله العرش عفوا ليعرجا

إلى مقعد الفواكه والثمر
واشبال رمضان الليوث الأكارم
فحسن وعيسى كالبدر النواعم
وبالعلم كانوا مثل فيض الغمام
وفضلهم عم الفضل والمخازم

فساروا لربع العز في محفل الذكر
وكان لنا أخ صبور وماهر
فحمدو حسين حو اسنا الجواهر
بعلم وعمل خلته بحر زاهر
بنو لقلق أمضى من العضب باثر

بقلب على العدا أشد من الصخر
واحبابنا رحلوا سحيرا عن الحما
وقد حال عقد الدمع من بعدهم دما
حببي ركب فوق الفراق ويمحا
شقائقه الغالون كانوا كأنجما

فبانوا وبان العز معهم مع الصبر
ومن بعدهم قد كان ندب مهذب
غفيا مضيقا بالنقاء مجلبب
فهو الشيخ اسماعيل اهليه ينجبوا
على بعده صبحوا ينوحوا ويندبوا

عليه كما المخزون في البر والقفر
لقد رغب صفو العيش يوم غياهم
وقد فارقون ربوعهم وجناهم
فيا حسرتي فمتى يكون إياهم
نشاهد معنهم ونسمع خطابهم

ونقر عينا في الإياب من الهجر
غدا المؤمنون الطهر من دار محنة
إلى منزلة فيه السرور ونعمة
وساقون زمرا ذو الكرامة لجنة
وسكنوا مكانا ليس تكدوه شقوة

عليهم ثياب العزيز هو كما الزهر
مازلهم تبكي لأجل فراقهم وأحبايهم كان المزار مذاقهم
منى تجمع الأيام قرب تلاقهم نشاهد في مصرهم وعراقهم

ويشفي غليل الصب من شدة الأمر
كوتني صروف النائبات لشرارها وحالت علينا الحادثات مرارها
وحرقت لنا الأيام في حر نارها وغربت شمس الأمل بعد انتظارها

وبدل صفو العيش بالذل والضر
ومدحه الشيخ إبراهيم مرهج من قصيدة قائلا:
ويونس حسن للمحاسن قد حوى عليه من الرحمن واق ورهبة

في حمص عند الشيخ ياسين علي النيصافي على مخطوط مصور عن خط
النقيب بديع بن عبد الحميد محمد غانم. ذكر فيه أنه كان الفراغ من
نساخته 3 أذار 1985 م ويضم عدة رسائل تأليف الشيخ يونس حسن رمضان. وهي:
الفوائد الإلهية، السياسة النصرية، الرسالة الصالحة. ألفها 1334 هـ 1916 م
بتكليف من الشيخ صالح ميبوب الرسالة الجزئية: ألفها سنة 1343 هـ 1924 م
بتكليف من العلامة الشيخ سليمان الأحمد والشيخ ميكائيل سليمان علي
(الشيخ يونس ياسين) صافيتا.

هو يونس بن ياسين بن ياسين بن محمد بن حسن بن سلمان سريجس ينتهي
نسبه إلى الشيخ عبد الحميد القرنباية إلى الشيخ فراس الحمام الجرائنة ولد في قرية
(اللويدة) من اعمل صافيتا. تبعد عن الدريكيش غربا تقديرا أربع ساعات. ثم عمر
قرية توطنها وسميت باسمه. توفي سنة 1260/هـ¹

يقول حروفش: كان عليه السلام وحيد عصره، وقريع دهره، مدحه كثير من
علماء عصره، وأنثوا عليه. مدحه الشيخ سلمان بقصيدة مع أخيه الشيخ مطلعها:

(لواعج أشواق الغرام بمهجتي) إلى قوله:
سمي يونس الحبر الهمام المكرم عليه جلايب التقى قد تعمم
لقد شرفت فيه المكارم تبسم سناها بسور لا يزال يحكم

¹ (من تاريخ الشيخ يوسف علي الخطيب)

مقيم على مر الجديدين مثبت

فنون المعالي في حواه تفردت عن الغير مذ وافت له قد جردت
تنور ذاك العصر فيه واسعدت به بلدة قد حل فيها وأخمدت

عداها رواها في جهاد وخشية

يقضي الدجا في طاعة الله يفرد وقوفا خشوعا في ابتهال يوحد
أسير إلى مولاه يثنى ويحمد ويركع جلالا ويدعو ويسجد

على كل لا يذ برقة

ومدهج الشيخ حسن الريحانة من قصيدة قائلا:

فتلقى بها الشاه المسمى بعدله هو الشيخ يونس من كرام أفاخر
ففى مخلص بالحق لله دره يجانب مدحورا ويبعد عاخر

ومما مدحه به الشيخ سلمان المزارع:

ويمم لمن هو قانت ومجاهدا ببذل السنى والجود والعلم والهدى
أمين رزيق فيلسوف وسيدا فيونس نجل ياسين ليس مفندا

عليه من الرحمن أسنى التحية

ومدحه الشيخ عباس سلمان من قصيدة ثانية قائلا سنة 1236 هـ

ونجل ياسين يونس حاز التقى من فضل مولاه الكريم وكمل
يقضي حنايس الدجا بتهجد يوحد المولى علي ويبتهل
لم يثته عن محض توحيد الهدى من ناعق للجبث ولى وعدل

ومدحه الشيخ حسين احمد مع اخيه بقصيدة مطلعها:

إلى كم ترى وجدي بدوم مزیده ولهيب الجوى يسفع بحر وقیده

إلى قوله متخلصا:

فمنهم رئيس فاق مجدا وسؤودا فيونس ذو التأييد صبح نشيده
نفور عن الفحشا لمولاه راغب ومقبل عليه بالكمال يريده
ولا يبغ فى غرم الولاية غيره فأضحى وليا فى الزمان فريده

لمن عاج عن نهج القويم ومنقفا
و ذو لينة للمرائدين وشعبهم
كنبل رمى من كبد قوس شديده
يراقب فيهم كل فعل حميده

ورثاه بقصيدة سنة/1260 هـ مطلعها:

دمع المائي بصحن الوجنتين مروح
وبمحور الحزن صدري قد غدا مسطوح
ذي الفضل قطب البلاد الضيفم المشروح
أحفر بخدي مجاري شبه وبيان
دعاه منتظر في الحال نصفان
ويونس أبو الجود شاء العصر وزمان

وهي /50/ بيتا ومنها:

وغاب سلطان هذا العصر يوم كفوح
فقدك أبا الجود أضنى للجسد والروح
كذا الغروس تنادي والحشا مجروح
سيف القراق بهم أدعى أليم جروح
والأخ غانم أبني في البكاء صروح
وانجال يوسف لعبرات الدموع مسموح
ونجل مرهج ابراهيم بعد فروح
وكذلك الحاج بعده خلقه مفروح
أودع بقلبي جراحات ونيران
والناس ما بين ولهان وسكران
كل يقول: أباي بالعز رباني
سهم مثقف وحال جاء رباني
وعبد الحميد وباسين ذي الشأن
محمد واحمد وحامد نعم خلان
شحب لشراب الوصل ظمان
ويتجرع الريق وسط الفاه طمان

إلى قوله:

ارخت ما قلت نظما فتحه ميدوح مع غرس زبادات ونقصان

يقول حروفش: وللشيخ يونس وأله فضل على الشعب، إذ كانوا أول من تفضلوا بإحياء العلوم الدينية في العلويين. فكان بيت الشيخ يونس محط رحال الطلبة، إذ كان المقدس الشيخ يونس ياسين وهو اب الشيخ محمد ياسين أعوانا لطلاب العلوم أنهم مستعدون أن يوسعوا على كل طالب علم يقدم إليهم. فجاؤوا بالمرحوم الشيخ علي حسن القاضي العالم الشهير واسكنوه عندهم وتكفلوا بواجباته العائلية، وفتحوا بيتا عاديا بمثابة مدرسة علمية للشيخ المذكور يلقي فيه الدروس على الطلاب من قراءة وتجويد القرآن وتعليم علم النحو في الأجرومية وإعراب أمثلها كتاب نجم الدين وغيره من الكتب المستعملة آنذ.

وكان في ذلك الوقت الطالب الذي يقرأ في بيت الشيخ يونس تجويد القرآن كالتاليل اللغوي في هذا الوقت لجهل اللغة في ذلك الزمان. فيقال فلان قرأ في

صافيناً. وكثيراً ما شاهدت من إخوان قرأوا في ذلك العهد وكانوا معتبرين ومقدمي وحكوا لي عن ذلك العهد، إلى أن ترقّت صناعة اللغة فب عهدنا فأصبحوا كأنهم لم يعرفوا شيئاً منها تجاه المحدثين.

يقول حرفوش: وكنت في طفولتي ابن أربع عشر سنة إذ قدم علينا المرحوم الشيخ عبد الكريم سعد. فلاقى المرحوم والدي والعائلة إلى خارج القرية. فسألته من هذا الشيخ. فقبل لي: هذا فلان الذي قرأ النحو في بيت الشيخ يونس عند الشيخ علي بدره ويقول أشعلوا على النحو، ولم اكن أعرف النحو وقتئذ فقلت: أكون في معيته ليعلمني النحو. فكنت بعد شهرين حفظت الأجرومية ونجم الدين لا غير. وأخذ يعلمني إعراباً في سور القرآن وآيات شعرية.

وكان ممن تعلم في البرج هو الشيخ إبراهيم عبد اللطيف عند أحد علماء المسيحيين فتعلمه واتيت الشيخ عبد الكريم فلم يكن يعرفه فحببته إلى الآن أشعاره كان ينقصها صرف. فتعلم كثيراً من المفردات على كبر. فكان كما قلنا لبيت الشيخ يونس فضل في أسباب النهضة العربية بأن كانت التلامذة التي درست عندهم درت في غير محيط حتى تسرب من موضع إلى آخر.

ورثاه الحاج معلاً بقصيدة سنة/1260هـ قائل:

قد خلا الدار من سراج الحود	مقلتي بالدموع جوذي وزيدي
رحل الحب كيف بعدهم حيا	لي وصبري نأى ينأى عالفقيد
أه هل رجعة لهم بعد بعد	واراني وهم بهذا الوجود

ومنها:

ونوى يونس بن ياسين عنا	قد دعى حرقاً بالكبود
كان يرجى لكل خطب مهم	بصلاح الورى وفعل حميد
وأبادي ومكرمات وعلم	ثم حلیم يبدو وراي شديد
عام غرس من السنين مع المل	ك قد سار للعلى في خلود
نال فوزاً من ربه ودعائنا	في شجون عليه ما من مزيد
أيها السائرون للخلد إننا	بلغوا يونساً تحايلاً ودود
وسلوه عنا بأن يسأل الله	بتعظيم أجراً بالفقيد
ويلينا إفراغ صبر وبيقى	لبنية الحياة مع تليد
فسليل له بياسين يسمى	حاز أسنى لخصال خير ولید
والهمام الضرغام والماجد الند	ب زكى الفعال عبد الحميد
والإمام العظيم عمهما غا	نم فعل الهدى الجبل الفريد

يا ولاة الرشاد صبرا حميلا
تلك من مالِك الوري حكمة قد
ليس حتى باق على ذا الصعيد
خلق الموت رحمة للعبيد

ومدحه واخاه الشيخ ابراهيم مرهج في قصيدة مطلعها:
الحمد لله ما الديجور ابتسما وما اضا كوكب في حلقة الظلما

ومنها مختصا.
لله در فتى قد غاص لجتها
أعني بالسيد المعروف في شرف
يونس عليه من الرحمن واقبه
طابت ولادته صحت دينته
ربحت تجارته جادت غايته
واستخرج الجواهر المكنون في عزمها
سائلة الطهر ياسين اخ الكرما
أخلاق سامية ما مسها قتما
صفت سريره بالسستر والعلمها
سمت شمائله في العرب والعجمها

ومدحه الشيخ البغدادي حينما جاء اليه مع احد الشيوخ العائنين واكرمه.
فارسلها قائلا:

ايا حامل الشواق حث المطية
إذا جزت ذاك الحي تحظى بامله
وقبل اياديهم والثم وصيدهم
فمنهم رسول من رسول ممجد
سمي يونس ملك جليل متوج
له سطرة كالليل حافي وصيد
يخير في الملكوت يحظى بجنة
واقطع إلى البيدا في كل همة
وأذ سلامي ثم ازكى تحيتي
وترب القدام شفاء لعله
اتى الناس هاد للبرية قدرة
وبرهانه قد شاع في كل بلدة
حباه إله العرش حلم وعنة
ويسقى من الأنهار أحسن شربة

ومدحه واخاه الشيخ غانم الشيخ محمود حسين بقصيدة مطلعها:
بدأت باسم الله والشكر دائم وصليت بالثاني على خير خاتم

إلى قوله بعد الذكر بواطن الحدود الخمسة مختصا:
فهذا مقال ليس بعلم كنهه
محافظ على الدين الشعبي مجاهدا
يقيم حدود الله في حد خبرة
ومتشابه الأيات يعلم سرها
سوى بارع بالعلم أصبح فافهم
على رأي شيخ الدين بالنص حاكم
ويعلم آيات الكتاب المحاكم
وكيف جرى التشبيه ثم التحاكم

سليلة ياسين حوى للمكارم
بلحة أبحار الفضائل عانم
تقي نقي ما به لوم لائم
شكور على النعماء أواه صانم
خشوع إلى الرحمن أواب سالم

كمثل زكي الأصل هاجيس دهره
سمي يونس القطب السمي على الملا
زكي بهي عالم متفلسف
صبور على الأهوال صلب على العدا
حفيظ على الأسرار خال من الريا

(الشيخ بلال حيدر الحراري)

كان رحمه الله عاماً عارفاً شاعراً، له اشعار جملة مدائح ومراثي ومناظرات.
ومنها شعر أرسله إلى داوود البناء، مطلعته:
يا من يطالع في حروف الأبجداء

كم كثرة بالكتب رصع عسجدا

إلى قوله:

وافهم كلامي لا تكون معاندا
شرك بربكم ونفي ملحدا
فليس يعرف ربه فيهدى
رجلا مشاهده على طرق الهدى
وراح عنه ليس يدري أين غدا
يا من تعبد بالحقيقة مرشدا
أزل قديم ثم نور مجردا
نورا عظيما منزها متقدرا
فوق الغمام يلوح نورا مفردا
حتى تصل بالشرين وهو محمدا
يظهر بدا بثلاث حجب يوجد
لم توجد فما صح المقال ومسندا
خير فمن ألف لشهر يوردا
والوصل أيضا الفصل قل أين بدا
ما صح واقر للإله على المدى
جدي وهو ابن علي أحمدا
وفتح مسكن كان لي يوم الشدا
نرجو الدعا منهم دواما سرمدا

داوود مني إسمعوا ما قلت
يا ناكرين النور بعد ظهوره
فمن تعبد غائبا كميبت
ومن تعبد حاضرا كمواجه
سلم عليه ثم أنس قوله
أما العبادة والشهادة بالقرار
وهو العلي ولا إله غيره
سبحانه محتجب في ذاته
ونوره محتجب بضميانه
وضياؤها محتجب في ظله
وصادق يقول إن الله إن
لأن لم يكن في القاف تلك الحجب
في ليلة القدر التي هي أنزلت
الفتق ثم الرنق وهي القدر
إن قلت وصل بالبشر ياتائه
هذا نظامي ثم عثمان سما
بعقبه حلب مدفون حيدر والدي
أزكى الكلام على بني صادق وقد

ومدح الشيخ جمعة بن الشيخ محمد بشراغي بقصيدة. وله مرثاة طويلة بوفاء
عمد الشيخ صالح سعيد/عزمتي/بلهجة البدو مطلعته:
أكتب بيدي ودمعي على الخنود طفاح كالنبع فور أو مزراب جريان

ومن شعره وتوحيده:
إسمع كلامي يا فقيه واعرف عن قرائك من حياتك أغرف
إن كنت شيخ في بحور تعرف صاحب العلمما بفخر تشرف

شيوخ وعلماء ومرجعهم الشيخ محمد خليفة (الحرارو)

منهم الشيخ عباس سلمان بيصين وأولاده بقصيدة مطلعها:
نحو الغريين لاح النور وابتهل عم عراض الفلا والسهل والجبل
إلى قوله:
في ربح بيصين دار بالملا شرف مكة ومن زارها بالسعد تقبل
كمثل همام كحاتم طي سمته أوكالهلال حسن بالجوود والفضل
يا حسن معد بيصين موطنه عباس سالم من الأندلس والخمل
والفرس أحمد إبراهيم يتبعه والجد سلمان زاكي الأصل والعمل

وهي طويلة إلى قوله:
تاريخها غين راء ولام يردفه جيم من القول فيها اليوم قد حصل

إمارة شمسین تحت ظل الإمام الشیخ خلیل معروف النمیلی علیہ السلام

من المعروف أن الشیخ خلیل بن معروف النمیلی هو من أسس أسرة آل معروف التي لا تزال سيطرتها الدينية على العلویین ترخي بظلالها بما لا يمكن إغفاله، وعلى أي حال فإن أسرة النمیلانية طفی اسمها على جميع أبناء الأمير حسن المكزون السنجاري، فصارت طبقة المشايخ تدعى بالنمیلانية وأما العوام فيسمون بالمتاورة إذا كانوا من أتباع الأمير حسن أو مماليكه، لو بالحداديین إذا كانوا من أتباع القبائل الیمانية السنجارية.

أسباب عدم تأثر العلویین بمعركة عين دارة

لم يكن العلویون معزولون عما يدور حولهم من أحداث ولكن وللأسف فإن بدايات القرن الثامن عشر الميلادي لم يصلنا تاريخها ولكن بإمكاننا الإشارة الى أنه ومع بداية العام 1711 تغيرت خارطة بلاد الشام إثر معركة عين دارة التي خسر فيها الیمانيون الدروز أمام القيسية التي نقشت في جبل لبنان مهددة العالم العربي آنذاك ببشاعة تاريخ الأمير بشير وعنجهيته، ولعل خسارة الأمير علي بن مظفر بن غلاب وتأسيسه لإمارة بني معروف في جبل الدروز قد ترافق مع تأسيس الشیخ عمران آل ممو انمیلاتي البراهمي لعائلة آل معروف التي قيل شعراً مرّ في الصفحات السابقة أنها زعامة من سهل عكار وحتى جبل الأكراد . ولكن العلاقات الجيدة بين الشیخ سلمان بیصين وبين الشيعة في الجنوب الذين كانوا بأجمعهم داخلين في الحلف القيسي منع الأمير علي بن مظفر الدرزي من إشراك العلویین في اللعبة علماً أنه ذهب الى صافيتا طامعاً في إشراكهم في اللعبة ، وذلك تحسباً لوقوع الفتنة بين العلویین أنفسهم الذين ينتمي الخياطیون القاطنون في جنوبیها الى الولاء القيسي. وهذا ما حدا بالمؤرخین القیسیین الذين تسلطوا آنذاك على إهانة العلویین واستحقارهم كما هو واضح في تاريخ الأمير بشير

حلف بثمان

من المعلوم أن حلف بثمان رسخ زعامة الأسرة النمیلانية، حتى أنها كانت لا تحتاج الى مقدمین، وليس لديها سوى المشايخ. وكان أبرزهم الشیخ حسن النمیلی الملقب بالشیخ حسن سلطنة صاحب القصائد الشهيرة، والإمام الشیخ خلیل بن معروف النمیلی، وكانت أسرة آل معروف النمیلی متلازمة مع آل الشیخ یونس عمران الريحانة (ريحانة مقور) لأنهم أبناء عمومة، فجرت قسمة بين العائلتين فكان

من نصيب آل عمران الكتب الدينية، وأما الشيخ خليل بن معروف وأخوه الشيخ علي فكان من نصيبهم الأراضي الواسعة -الأوقاف-، وأنداك كان امتلاك الأرض لا يتم بالسندات الأميرية ضمن الحكومة بل كان الملك يشابه نظام الملك العبودي، وجميع الفلاحين القاطنين في الأرض المملوكة يسمّون بـ «المربعين» مفردها «مربع» وهو نوع من أنواع الرق الفلاحي الذي يشبه ما كانت تصوره الأفلام المصرية قديماً.

عصر الشيخ خليل بن معروف (النميلي)

في مطلع القرن الماضي تنبه لويس ماسينيون إلى أهمية الامام الشيخ خليل بن معروف النميلي فأرسل في العام 1932 كتاباً إلى الدكتور علي سليمان الأحمد ليسأل والده العلامة الشيخ سليمان الأحمد عن عصر الامام الشيخ فأجاب:

«أرسلنا لك كتاباً وفيه تعريض بما ذكرت عن كتاب الأستاذ لويس ماسينيون وقد ذكرت لك أن التفاصيل عن أحوال عصر الشيخ خليل النميلي ومن عاصره غير ممكن لأنه نتيجة عصرين مضياً قبله كان الشيخ الدين يقاطع من ذكر اسمه من المقدمين عند أحد الحكام، فلا يدخل بيته ما عاش ولا يأكل من زاده، ذلك لما سببه التعصب الديني بين أهل السنة والشيعة، وقد أوقد هذه الفتنة الشيخ نوح الحامدي في فتياه الذي ذهب بها أربعون ألفاً من الشيعة طعام السيف والبارود، فكان الشيخ يفر بدينه ملتحجاً بتلك الجبال المائعة والتبسّط بمثل هذه الأمور لا يشرف الشرق ولا الشرقيين، وربما أثار دفائن كامنة نحن الآن في غنى عنها.

وبكفي من يكتب عنا مثل الأستاذ أن هذا العصر تفرّد به مشائخ الدين بالعبادة والزهد وترك الدنيا والاقبال على الآخرة، وبذلك حافظوا على العامة عقائدها، وضبطت أمور العشائر وقلّ شرّها بوساطتهم لحسن اعتقاد الأمة بهم، فقد كان أحدهم يأخذ القاتل لبيت المقتول فيعفي عنه اكراماً له ويسمح بدينه، إلى كثير من نواذر الكرامات التي كانت تسند اليهم بعقوبات من يخالفهم، وليس في اشعارهم وثأليهم ما يفخر به الا ذلك الاخلاص العجيب واليقين التام بمعتقدهم، وذلك الانشراح بما لديهم من حسن الولاء حتى كان أحدهم يستقبل الموت وهو على ملء اليقين بالنور وصدق ما وعد به أهل الولاية¹...»

¹ الامام الشيخ سليمان الأحمد، سيرة حياة مثلى، تاريخ جهاد يحتذى، وثائق جمعها ولده الدكتور علي سليمان الأحمد، في كتاب مهدي إلى حافظ الأسد سنة 1990.

الأحداث التي أدت لظهور آل شمسين المتأورة في المنطقة

الخلاف بين الأمير يوسف بن فارس بن سيد أحمد بن أخ الأمير بشير الأول وبين الأمير بشير الثاني.

في سنة 1192 بعد فرار الأمير كليب من دير القمر بأولاده خواصه الى جبل عامل وأقامته عند الشيخ ناصيف النصار الشيعي ثم ان الأمير كليب أرسل الى سعد الخوري مدير الأمير يوسف بأن يستجلب له العفو والرضى من الأمير فأجابته بما طلب، واعاده انى المناصف¹ وبرجوع لشيخ كليب الى المناصف أخذ الأمير سيد والأمير الفندي على أخيهما الأمير يوسف بأنه أرجعه الى البلاد بواسطة غيرهما فاضمرا له الشر في نفسيهما وجعلا يستميلان اليهما بيت جنبلاط ويجددان معهم العهود، بعد أن كان الأمير يوسف قد أظهر الى بيت جنبلاط الصد والجفاء واسترجع الشيخ كليب نكاية لهم فمالوا اليهما².

مقتل اصلان اليهودي

في سنة 1198 هاجت الفتنة بين الأمير يوسف وخاله الأمير اسماعيل أمير حاصبيا بسبب ورود أمر من الجزار للأمير يوسف بأن يضع يده على مقاطعة مرج عيون، وقد صانف حينها مقتل اصلان اليهودي في بلاد مرجعيون وقيل أنه قتل بإشارة من الأمير اسماعيل، وكان لذلك اليهودي رهط يترددون على خواص الجزار فأصلوا خبره اليه وتوسلوا لديه باستخلاص ماله والمطالبة بدمه، فكتب الجزار الى الأمير اسماعيل بارسال قاتله، فتقاعس عن ذلك بأعذار فارغة ثم يقبلها الجزار³.

فأصدر الجزار أمراً الى الأمير يوسف بأن يستولي على مرجعيون، فأرسل الأمير يوسف الشيخ بشير نكد ومعه جملة رجال واستولى عليها واعتقل ما فيها للأمير اسماعيل من الأرزاق فارتمى الأمير اسماعيل لدى الأمير يوسف متوسلاً بأن يعيد اليه ولاية مرجعيون، ويتوسط بينه وبين الجزار، فأبى وامتنع، فأرسل الأمير اسماعيل الى الجزار كتاباً يلتمس منع العفو والسماح فأجابته الجزار الى ولاية جبل الشوف وتوابعه بمشاركة بعض الأمراء الشهابيين وتعهد له بثلاثمائة ألف قرش فكتب الأمير اسماعيل الى الأمير سيد أحمد أحد إخوة الأمير يوسف واستنهضه لملاقاة الأمير يوسف الى صيدا والنيل منه.

¹الحسان ص 126

²الحسان ص 127

³الحسان ص 135

فبلغ الأمير يوسف مسير أخيه والأمير اسماعيل الى صيدا وميل الجزار اليهما، فوجه من البلاد صحبته الأمير حسن بن الأمير قاسم الى قرية جزين لحماية الثغور وكان للجزار عسكر ارناؤوط في جباع فحصل بين العسكرين مواقع انتصر فيها عسكر الأمير يوسف وهلك من عسكر الجزار نيف ومائتا رجل¹.

وقوف الشيعة الى جانبهم

كان الشيعة أصحاب جبل عامل قد نهض اليهم الجزار وقتل أكابرهم وأجلاهم من ديارهم وجعل فيها عمالاً من قبله وكانوا قد التجؤوا الى ديار عكار وأقاموا تحت زمام أصحابها بني مرعب، فلما بلغهم وقوع الفتنة بين الأمير يوسف وبين الجزار حضروا اليه من ديار عكار يريدون الغارة على ديار عامل فتلقاهم الأمير يوسف بالبشاشة والقبول فشنوا الغارة على تمنين، فبلغ للجزار غارة الأمير يوسف على عسكره واعتداده للقتال وما فعل الشيعة في تمنين فأفرغ على الأمير اسماعيل والأمير سيد أحمد خلع الولايات وأردفهما بالعساكر والمعونات وتعاونوا مع الشيخ قاسم جنبلاط فمالت اليهم وجوه البلاد وأكابرها، فارتبك حال الأمير يوسف ورأى الغلبة فأنهض عياله الى المتن ونهض هو الى الجرد ومنه الى بسكنتا، ولما شاع خبر فراره من دير القمر نهض اليها عساكر الجزار وأهالي البلاد فدخلها وقد حضر اليهما باقي الوجوه والأعيان فتقلدا الزمام والأحكام².

محاولة الصلح الفاشلة والهرب الى عند الأمير صقر بن محفوظ

أرسل الأمير اسماعيل بعض وجوه أهل الديار يخاطبون الأمير يوسف بأن يكون والياً على ديار جبيل من قبله، فرفض واستكبر عن ذلك، فجرئوا العساكر الى المتن والى جرد كسروان ونهض الأمير سيد أحمد بالخيلة من حرش بيروت الى البترون لطرد الأمير يوسف من تلك الديار، ولما علم بقومهما اليه نهض من ديار جبيل الى جبل عكار، ومنها الى ديار صافيتا الواقعة بالقرب من مدينة طرطوس من معاملة طرابلس³.

ولما قدم الأمير يوسف الى صافيتا تلقاه صاحبها صقر بن محفوظ بن شمسين وأباح له الدخول الى دياره وأنزله قرية سرستان المقابلة مدينة طرطوس، فلم يقم مدة وجيزة حتى حضر كتاب الى الشيخ سعد من المعلم ميخائيل سكروج

¹الحسان ص 136.

²الحسان ص 137.

³الحسان ص 138.

النصراني الذي مدير أمور الجزائر في ذلك الزمان بأن يستتھض الأمير يوسف للرجوع الى ديار لبنان وانه اذا حضر يحصل له من الجزائر الأمان ويعيد له ولاية تلك الديار. ذلك لأن الأمير اسماعيل والأمير سيد أحمد لم يستطيعا تدبير أمورهم في بلادهم فعاد الأمير يوسف.

وفي العام 1203 وقعت الفتنة الكبرى بين الأمير يوسف والجزار، وسبب ذلك أنه كان باقياً للجزار عند الأمير يوسف مائة وخمسون ألف قرش من مبلغ كان قد تعهد به للجزار، وبعد مطالبة ملحة من الجزار عزم على أن لا يدفعها له أبداً وكان يقول لمديره الشيخ غندور أن هذه المائة وخمسون ألفاً نقدر على أن نحارب بها الجزائر ثلاث سنوات، فكيف ندفعها له¹.

ولما علم الجزار ذلك وجه العساكر لقتاله، وصانف ذلك عزم الجزار على قتل اربعين من مماليكه فهربوا الى سليم باشا في خان حاصبيا فعزم هو أيضاً على الثورة على الجزار، فأوقع الجزار بسليم باشا ورجاله في جنح الظلام²، وفر سليمان باشا الى عند الأمير يوسف، واجتمع على الأمير يوسف الأمير جهجاه الحرفوش أمير بعلبك، وبعد كر وفر طويلين خسر الأمير يوسف معارك كثيرة وتوفي الشيخ كليب نكد أحد أعوانه وانحرف عنه أكابر البلاد وكان بنو جن بلاط ينفرون الناس منه، فجمع أكابر البلاد وذكر لهم عجزه عن حفظ الولاية بعدما جرى بينه وبين الجزار وأطلق لهم اختيار والي غيره من آل شهاب، فمال الناس الى الأمير بشير بن قاسم، فولاه الجزار ولكنه اشترط عليه ازالة الأمير يوسف من البلاد³.

ولكن المتنيون ارسلوا الى الأمير يوسف أنه يرجع وهم يقاتلون قدامه، فانغفر الأمير يوسف بكلامهم ورجع وبعد وقائع تحالف الأمير يوسف رجال جبة بشري وبيت حمادة وجرت وقائع بينهما، ولم يلبث أن جاء خبر من محمد الأسعد متسلم طرابلس (وكان صديق الأمير يوسف) أخبره أن عمه باشا الشديد باشا طرابلس أمره بتسيير عسكر من طرابلس يكبس الأمير يوسف في قرية اهدن، وكان مرسل الأمير أسعد حاصبيا الى عند ابراهيم باشا والي الشام عن يد الملا اسماعيل دالباشا فحضر منه جواب تطمين.

¹الحسان ص 142.

²الحسان ص 144.

³الحسان ص 148.

وانتقل الأمير يوسف الى بلاد بعلبك ثم الزبداني، وبعد يومين جاء من عند الأمير أسعد أن ابراهيم باشا أرسل عسكرياً الى بعلبك وأرسل للأمير يوسف بالفرار، وفعلاً فقد كبس عسكر الشام بعلبك ونهبها وأخذ حريم بيت الحرفوش ورجع الى الشام¹.

قتل الأمير يوسف

حضر الأمير أسعد بن الأمير سليمان حاصبيا الى عند الأمير بشير فأعطاه حكم حاصبيا وأرسل معه عسكرياً، ودفع الأمير أسعد الى ابراهيم باشا مبلغاً من المال وقتله².

خيانة علي بيك الأسعد

كان محمد بيك الأسعد حاكم عكار هو السبب في انكسار عسكر طرابلس في عمشيت وغيرها³، وكان يحب الأمير بشير وأخيه محبة عظيمة.

مبايعة (الشيخ خليل بن) معروف عليه (السلام) (ماماً للطائفة

لا يزال كثير من العلويين في انطاكية ومصيف يتناقلون كتاباً يسمونه كتاب الإمامة يذكرون به سلسلة الزعماء الذين أطلق عليهم العلويون لقب القضاة، وهم الزعماء أبناء الأمير حسن المكزون السنجاري الذي فتح بلاد الساحل السوري اللبناني سنة 620 للهجرة وكان آخر الأئمة هو الامام الشيخ خليل بن معروف النميلي.

يقول الشيخ الخطيب: حكى أنه حضر يوماً بحضرة عمه الشيخ رمضان النميلة فذكر ليلة القدر، فقال له: يا سيدي تحقياً هل ترى ليلة القدر؟ فقال له: نعم يحظى بها من لا ينام الليل الا العبادة والتهجد لله رب العالمين. فصار لا ينام الليل بل يقف على محل عال لثلاث أيام، فإذا أخذته النعاس سقط فيذهب نعاسه، وربما يتألم، فهذا دأبه قدسه الله، ومن كراماته ما حدث أيضاً خادمه عثمان حليلة أنه بلغ مرتبة من الروية والمكاشفة أنه كان يحمل خادمه كل يوم طستاً من البرغل المطبوخ ليتركه للجنّ ليأكلوه، ولا يزال الطست موجوداً وليس عليه النقش الذي ينقشه الامام على جميع الأواني المنزلية لديه.

¹الحسان ص 149.

²الحسان ص 150.

³لبنان في عهد الشهابيين "الفرر الحسان" ج 1 ص 182 ص 185.

يحكى الكثير عن كرامات الشيخ خليل يرويها المتأورة والمسيحيين آل بشور وآل اليازجي وجبور في صافيتا بما لا مجال لتكراره.

بلغت سيطرة الشيخ خليل على مجمل عشائر النميلاتية المتأورة وعموم الكلية والحدادين وبهذا تكون سيطرته تمتد من قضاء صهيون (الحفة) وحتى سهول عكار ومصيف، أي جميع القبائل اليمانية التي تحكم المرتفعات الجبلية وسهول مصيف والغاب، ولا يخرج عن سلطته سوى قبائل الخطاطيين العبد قيسية بحكم الصراع القيسي اليماني الشهير.

ولكن الامام الشيخ خليل بن معروف النميلي استطاع أن يضم الخطاطيين تحت سيطرته أيضاً بتعيين جابر المنصور زعيماً على الخطاطيين في صافيتا على أن هذه الرواية تحمل متناقضين يتم شرحهم عند التطرق الى بناء مقامات بني هاشم.

بناء مقامات بني هاشم

بعد ذهاب الشيخ الى المناطق الشرقية رأى في نومه جعفر الطيار قائلاً له أن يعمره، فقصده وبدأ بعمارته على رأس جبل الشعرة، ولا يزال آل معروف وآل رمضان يحتفظون بالأواني المنقوش عليها اسم المقامات المعظمة، وكان الأمير المكزون السنجاري أول من حدد مكان هذه المقامات، ثم إنه ذهب الى العراق ليستقصي تاريخ الأمير حسن ووضع كتاباً في هذا الموضوع، إلا أن الكتاب صادره الفرنسيون في حروبهم ووضع في المكتبة الظاهرية، ثم إنه اختفى من هناك بظروف غامضة. كما أنه حفر بئر بأعلى الجبل وحفر بئر في الجوبة وحفر بئر عند مقام الشيخ إبراهيم العفص، وأقام مقام الخضر في الطليعي، وله أعمال كثيرة. وكان رئيساً على العشيرة نلاحظ ذلك من خلال مشاركة محمود حسن رمضان الريحانة له في عمارة مقام الملك جعفر الطيار وغيرهم من عليّة القوم.

بناء مقام الخضر

رأى الشيخ خليل أن العلويين في الجنوب يقدمون زكاتهم الى مار جورجيس الخضر الوقف المسيحي في صافيتا، فبنى لهم مقام الخضر هو والشيخ علي أخيه، وصانف الأمر حصول معارضة كبيرة له، ففي حين يشير البعض الى أن آل جابر العباس هم من وقف معه ضد العرب الذين عارضوه، تشير مصادر أخرى الى أن الذي عارضه هو جابر المنصور نفسه جد آل جابر العباس بدليل ما يقوله الشيخ حرفوش في تاريخه: «بنائه مقام للخضر عليه السلام في قرية تلة (الطلاعي) وبيت سكن للشيخ جابر المنصور جد بيت جابر» ونعلم أن جابر المنصور هو زعيم قيسي

متشدد وبين الروايين ضاعت الحقيقة الى أن جاء جدّ الغريم وأشار على جابر المنصور بوضع العبارة على القبر والتي تشير الى اشتراك آل جابر المنصور في عملية البناء.

القطب العظيم سنة 1193

يمكننا استشعار مجريات تلك السنة من خلال قصيدة الشيخ حسن بن سلطنة الشهيرة التي ابتدع فيها فناً خاصاً باللغة العربية أنشأها بلهجة بين العامية والفصحى يقول فيها:

ما ظن يسكن بلادك كل من له عقل
ما مثل اقليمها ظلم عليه حل
سوى آل فرعون فعلوا مثل هذا الفعل
وقلوبهم قاسية شيئاً بغير العقل
فعلوا أمور شناع يشيب منها الطفل
والمكر والغدر وافعال الردى والعطل
والظلم والبغي مطلق ما عليه قتل
زنديق فاسق زعيم معتد وعقل
أهل الردى والمفاسد والقلوب الدغل
بغير تنب ولا صوج ولا عن أصل
سبوا البلاد وخلوا حالها بالذل
ويمسكوا عابرين الطرق زور وبطل
صاروا نبيي النسا ما كان فيهم رجل
وأما المسيكين داسوا عنقه بالنعيل
عاقوا المنازل وراحوا في البراري جفل
والنهب والسبي مع سفك الدما والقتل

يا جبهلا ليت ربك يصطبح مدمور
استغفر الله من تونس الى الدينور
ولا سمعنا جرى من قبلنا في دور
قد ابتلينا بحكام شبيهه صخور
بخلاف حكم السوابق من قديم دهور
حكام زنا خوارج يحكموا بالزور
والحق والصدق أصبح عندهم مهجور
وعانهم بالمعاصي كل رجل فجور
من لا يخافوا حساب الله يوم نشور
طفوا في البلاد وفعلوا كل أمر نكور
نهبوا المعز والبقر والسحت والمخور
وعينوا ناس منهم عالدروب تدور
والناس عادوا فضايح ما بقي مسطور
ومن كان له ريش ولى عن حماه نفور
وكل القروم الرواجح راعيين الشور
ضجوا وهجوا الخلايق من عظيم الجور

ثم يستعرض ذهابه الى البيرة فيقول:

والشر فيها كثر والخير منها قل
في بيت قر لنا فيها عموم وأهل
الى شهر كانوا آخر استمل ما حل
سبحان رب قديم في يديه الفعل

لما رأينا البلاد راحت جميع نشور
رحلنا لبيري سكنا ربعتها انعمور
في ربعا قد سكنا قدر خمس شهر
قدر أرسل الله ثلجي بأمره المقذور

ثلجي عظيم تحاكي فورة التنور
كم من مسافر غدا عن بلاده محصور
هلكت مواشي البند عربانها وحضور
الله أكبر قد طمّ الجبل والسهل
مقدار خمسين يوماً انقطع السبل
قليل عند العباد من المواشي ضل

ثم يذكر مقتل ابنائه التسعة في الثلجة العظيمة ويؤرخ الحادثة فيقول:

ابن النميلي حسن في نسبتي مشهور
تاريخ ما قد جرى في عامنا المذكور
ثم الصلاة على من خصه بالنور
من آل مكزون من سنجار كان الأصل
غين وقاف وصاد ثم جيم جمل
محمد المصطفى خاتم جميع الرسل

على أن القس حنانيا المير يذكر الحادثة ولكنه يصفها أنها سنة 1800 بقوله:
«وفي هذه السنة حدث ما لم يتفق حدوثه منذ أجيال كثيرة، وذلك أنه في خمسة عشر
يوماً من شهر أيار في حساب الروم، صار برق ورعد هائل كأعظم ما يكون في
أيام الشتاء، ووقع برد كثير، وكان شاملاً في كل مكان من هذه الأطراف. وكان
عظيماً لم ينظر مثله في هذا العصر، حتى أن وزن البردة كان ينوف عن أوقية
ونصف في بعض الأماكن. واعتقب ذلك مطر غزير وسيل يفوق الوصف!...»

وصف الشيخ خليل للعيشة في جيلة (الأوهمية:

بأول نشأتنا ونحن قواصر
قطناً بلاد الغرب في ظل سيد
وكهف المساكين ابن الأدهم فهو
لجونا بذاك الظل يا نعم ملتجى
عليه سلام الله ما حرك الصبا
عواجز أضعاف ورتجي للمراحم
يسمى الخراساني شهر العلايم
سمي باسم خليل الله بحر المكارم
ومن التّجا في ظله ليس نادم
وما أوضحت شمس النهار العلايم

ثم يصف ما جرى بعد ذلك

دركنا غراب البين شئت شملنا
سقتنا المنايا غصة وأي غصة
ولما دنت منه الوفاة وحقت
ومشفق علينا رقة وصبابة
وفرقتنا من بعد ما كنا لمايم
ووالدنا أسقاء كأس الحمائم
تقرّد بذكر الله والقلب هائم
ولا غافل عن ذكر مولاه دايم

¹ حنانيا المير، الدر المرصوف في تاريخ الشوف ص 131.

لبين يد الجبار تسليم قادم
ومن كان راعي الشور عز اللدائم
وفرقتنا بعد ما كنا لمأيم

يوصي بنا الحيران طوراً وينثني
وبعد أخي واختي توفوا وعمي
وصرنا يتأمي بعده مال عزنا

وصف جدر الحام والطالبة بالأموال الأميرة

يروى أن الحكومة قد طلبت من الشيخ خليل سبعين قرشاً أميرياً وكانت أول محاولاتها لجباية الأموال من الجبل¹، ورفض الشيخ خليل هذا الأمر مما اضطر إلى هجرته لبلدته يقول:

يريدوا مواشيننا وباقي الحطاييم
في أمر سيده يريد المراسم
وخلاتنا قد يطلبون المراحم
بغير نوب أسلفت مع جرايم
له الأمر محتوماً على العبد لازم
نهاجر وفارقتنا كراماً أو آدم
وقاضت دموع العين تجسري سجايم

وقد قامت الحكام في طلب رزقنا
وحطون «بائذا» علينا محصلاً
وعذنا بحال الشوم والذل والشقا
فسبعين قرشاً كان أمر بجرمننا
صبرنا لحكم الله فيما جرى لنا
قمنا من الديرة نهضنا بعزمننا
وشلنا بحال الوقت قمنا بعضنا

سفر إلى الحصن

طوينا فدافدها بشد العزايم
على ما جرى فينا وقتنا للزايم
وفيها المراج ما بها من مظالم
بعفو من الرحمن مجزي القسايم
بظل ملوك فضلهم دوم عايم
بعلم وعمل خلته البحر عايم

قطعنا هضوب الشامخات مع الفضا
قصدنا بلاد الشرق ففتنا بلاننا
فقالوا لنا قبله بلاداً خصيبة
أتينا لبلد الحصن حزنا بلا بطا
فطننا به كم من قرايا عديدة
علي بن منصور الذي ساد الوري

الجور في الديرة الشرقية

¹ الوضع في صافيتا مختلف لأنها كانت خاضعة مباشرة لطرابلس شأنها شأن عكار وثمانية وثائق في محكمة طرابلس بأسماء المقيمين الذين يستلمون الجباية مثل ملحم حسين شبلبي بيت شمسين وبيت رسلان سنة 1161 و1162 و1164 ومقاضاته عن بيع صافيتا سنة 1162 تحرير مغشوش للانكليز، وحسن بركات حلة أوبين سنة 1164، ويوسف بن محمد تيشور، ورسلان بن قاسم خربة ملك، وبشير بن قاسم بسورم، وحماة بن ابهان حبباش، ونصور بن سليمان يوسف بن مقصود حلة درويش... وغالباً ما كان محمد أغا بن حسن بن منصور الدندشلي يتعهد ناحية الشعرا بصيانة الطريق من السرقة وأمان للمواطنين.

وشدوا على كل البلاد المظالم
على واحد شققاً والله عالم
على غير جرم يقسطون الجرايم
ونبكي على الصدقا دموعاً سجايم

فجارت حكام البلاد بظلمها
ولم يرقبوا الله وجهاً ولا بهم
وقد حللوا مال الرعايا جميعها
وعدا نقاسي بالمصارع لوايع

معارك الموالي في حماة

وقالوا حماة بلادها بالغنايم
أتينا وفيها نعم قوم أوادم
والدهر كم قلب أموراً عظاميم
حبانا له العرش موفي الذمايم
من الشرق أعراباً أتوها هجايم
أنونا كم مثل جراد نشر العلايم
فملوا أراضينا وسدوا المخارم
وحولة حماة وحمص ثم القماقم
ولا عاد بالديرة لهم من مخاصم
جحافلهم تأتي كفيض الغمايم
تقول هزاذ البحر بالموج عايم
وأرماع خطية كم مثل السهايم
ولا عاد تلاطمهم رجال الهمايم
وأما قروم الشوس عادت خوادم
من السحت والأرزاق ثم الغنايم
ومن كان يعصي أمرهم عاد نادم
ولا متعذر منهم ينال المراحم
لظلم الرعايا بالها من مظالم

تركنا بلاد الحصن نبغي سلامة
الي خربة القبو التي يذكرونها
قطننا ثلاث سنين فيها كوامل
لجينا بظل الله نرتع بربريمهم
أنتنا البلايا والرزايا تواردت
موالي ببلد الزور قد كان وطنهم
محمد ولد خرفان يدعى زعيمهم
وطافوا بلاد الوعر والحصن جملة
وسرحون في البلاد يجنوا الوفودهم
والهول ثم الهول من كثر خيلهم
وقطعون طرقات البراري عن السرى
عليهم من الزرد اليماني ملايس
وقد عجزت الحكام تدني قتالهم
وصار السجيع بحالة الذل بينهم
وقد يطلبوا مهماً يريدوا وبشتها
ولا من يعاصيهم بما يطلبونه
ولا يقبلوا عذراً لمن كان يلتجي
كذلك حكام البلاد تغايرت

وتذكر في تاريخ آل المعلوف الحادثة على الشكل التالي: في العام نفسه 1786 نهضت عرب الموالي لقتال عرب عنزة ولكنها اندحرت وقتل من الفريقين نحو ألف رجل ثم أعادت الكرة سنة 1789 ودفع غارتها فتور بك بعساكره الكثيرة من الحلبيين وغيرهم فقتل من الموالي ألف رجل وانهزم الباقيين، ثم استمرت الحرب الى سنة 1858 حيث أثار محمد الخرفان من قبيلة الموالي الأمير سلمان الحرفوش ليمده بجيش لمناهضة عرب الحديبية الذين واقعوه ودحروه الى القاع في بعلبك.

فانكسر الحديديون بعد قتل 300 نفر، فطمع البعلبكيون الحرافشة بالمغانم، وبعد لم المغانم تقدم محمد الخرفان وأعطى الأمير سلمان أفخر الملبوسات فانزعج الأمير محمد الحرفوش لأنه هو الذي جاهد الجهاد الأكبر فقتل محمد الخرفان، وعندها طمع بهم الفريق الآخر وتمكنوا منهم.

وفي سنة 1787 ثار عرب الموالي في ضواحي حمص وحماة ونهبوا القرى وفكروا بأغوات الدنادشة الذين كان حكام المدينتين منهم وقتلوا كلاً من شيخ النصيرية وشيخ بلاد الكلبين، وعاثوا في تلك الجهات وفكروا بأعيانها فقتلوا بطرس بن مخائيل كرامة الحمصي قرب قصير حمص... وبقي الثائرون الى بدء السنة الثانية 1788 فقام أهل مدينة حماة على متسلمهم وقتلوه مع جماعته الذين كانوا من قبل بطال باشا فتمى اليه الخبر، وبينما كان يجهز رجاله للاقتصاص منهم صدر الأمر بعزله وتنصيب ابن ابراهيم باشا نسيب وزير طرابلس الشام¹.

وكانت نهاية محمد الخرفان في 19 ت 2 1858 حيث نزع فارس المزيّد زعيم قبيلة عربية إلى الثورة وهاجم محمد الخرفان زعيم قبيلة عربية أخرى قد كانت الحكومة أناطت بها السهر على الراحة حول حمص، وأن الأمير سليمان الحرفوش من بعلبك جمعة قوة من الشيعة والمسيحيين لنصرة هذا الأخير وانضم اليوم اليه وطارد فارس المزيّد الى ما وراء حماة حيث اشتبك القتال فظهر الأمير سليمان على خصمه ظهوراً باهراً بيد أنه بينا كان رجاله مشغولين في جمع اسلاب العدو تراكضت قبيلة الحديبية من قضاء حلب لنصرة فارس المزيّد فأعاد هذه الكرة على الأمير سليمان وكسره شر كسرة وقتل من رجاله زهاء 150 رجلاً وفي عدادهم محمد الخرفان وأحد أعضاء اسرة حرفوش ويقال أن العرب كانت خسارتهم أعظم من الفريق الآخر، ثم عاد الأمير سليمان الى قريته العين².

ويحتفظ أبناء قبيلة عنزة بالكثير من القصائد الشعرية لمن انتخى بهم من ابناء معجل سنة 1130 منها القصيدة التي تقول:

وبعد القصيدة توجهت قبائل عنزه إلى الشمال وكان من ضمن من انتخى بهم ابن معجل. وتاريخ هذه القصيدة 1130 هجري بقوله:
قل النجدي من عذبات النبا
أذمن در البكار العسايف

¹ ادواني القطوف ص 314

² مجموعة المحررات السياسية، فيليب وفريد الخازن ج 1 ص 349

ما فوقها كود خرجها والسفايف
يبى السرى وعن نومة الليل عايف
رامت ضناها بالحزوم الصلايف
أزبن على اللي زينوا كل خايف
مروين مصقول السيوف الرهايف
أكبارهم واصغارهم بالفلايف
من روس لابة ما خلطهم عذايف
وباروخ زين التلافات التلايف
وسلم على الطيار والشيخ نايف

وخلاف ذا ياركب فوق عوصا
فوقها اللي لقطع الفيافي امضرا
أدل من القطاة في داجي الدجى
قم ياندبى بالعجل لاتونسا
أولاد وايل وين ربعي نخيتكم
سلم على صبيان وايل جميعهم
سلم على كل المشايخ وحثهم
سلم على ابن سمير ثم ابن معجل
وسلم على القعقاع وانخ ابن جندل

يقول الشيخ خليل في ذكر تكاثر الموالي والحكومة على الشعب

وكل يريد سبق يجني الغنائم
ولا ملتجأ الا الى الله دايماً
وحاكم حماة قد لم جيوشاً مخاصم
ولموا جحافلهم وشدوا العزائم
وإما نشردهم كطير النائم
وأصبح مقابلهم ظهور النائم
ونادى مناديهم لضرب الصدايق
كمثل السباع الكاسرات الضراغم
سن السماهر في دما القوم عايم
على خيل تشبه للطيور الحمام
وغنت بها الشعار طيب النظام
وحكم عود الزان بين المفاصم
ونر العوالي ما بها لوم لايم
وتتزامم الخيلين اي الزحام

وصاروا جميعاً على الرعايا يزاحموا
خشينا وذلينا جميعاً لحكمهم
تحركت النخوات من كثر جبرهم
وثارت عليهم جنوده في قتالهم
وقالوا نصادمهم ونقتل رجالهم
وقاموا بحال الليل في دغشة الدجى
وقد سمعت العربان وامتد صوتهم
وكان لقاهم طلعة الشمس باكرا
وقد برزت العربان اليهم وأوكبت
وجوههم من البر الوسيع وأقبلوا
وتلاطموا الجيشين بالحرب والقنا
وقوم عرب وأروام بالحال التقوا
وقد جادت الغلمان في حومة الوعى
وسوق المنايا من يبيع ويشترى

ثم جاء الشيخ خليل والشيخ علي الى بلاد الوعر لخربة القبو. وكان أن جاءت
عرب الموالي على البلاد فنهضوا بعض القرى. ومن الجملة أخذوا ما عندهما. ثم
رحلوا لقرية المحفورة وصار لهما رزق وخير. فظهر حاكم وبلغت الحسدة عنهما
شيئا فارسل يطلبهما، ومن خوفهما هربا كما يقول:

وشدو وثاق الطلم طالسب دراهم
له النفس منا قد يريد الغنم

وارسل يطلبنا ويطلب أرزاقنا
مبلغ علينا فى الأباطيل واسخمت

هربنا وخابنا العيال حواسرا
هرعت انا والاخ رضا هزيمة
وقتنا بلاد الوعر والحصن وارضها
وحننا بها خلاتنا والأكرام

وبعدها عادا وامل عيالهما، وخرجا يلتزمان الغوث لهما كما يقولوا في يوم

رضى

وفي يوم رضى يخفي القوت بالعسس
كنت انا الاخ جملة وربنا
جمعنا لذي جزنا ولم ندرما
نجتنا خيول مثل ريح اذا هفا
واما اخي لحقوه اربع فوارس
بحظ العيال يجبرنا أبو المكارم
رقيب وفلاح لنا والبهائم
قضى علينا المقدور ما كان قادم
عليها رجال كالليوث الضراغم
وخلصه المولى وقد عاد سالم

قروم علي (الأسعر لضبط الأمن)

وبعدها أتى من بلاد عكر حاكم يقال له علي الأسعد. فجمع قوة وغزا العرب
وطردهم وضبط الأمن وامر في عمارة البلاد واتجه لطرابلس بيدير حكومتها. وترك
أهل وحفنته فاعتدلت هناك خصومه وغاروا على محله وأسروا عياله.

طلب علي (الأسعر النجدة من آل شمسين)

ولما لم يجد من مناصر طلب من آل شمسين الإتحاد معهم للنجدة لقوله.
ويطلب نجدتهم وصفحا بما مضى
وما قد سلف منه لهم من مآثم
بفعل الجميل وطاعة الله دائم
هم آل شمسين الذي ساد ذكرهم

فقاموا الحشمية ولم يرقبوا إلى ما قد جرى منه! فاتوا قلعة الحصن وفكوا
الأسرى وأطلقوهم.

نكاح (أسر) الشيخ خليل وعودته (إلى) جبلة

وبعدها جاء للبلاد الغربية، وكان قد علا أمره وطار صيته واخذ يحبني
ويتزكى الأزراق، ويوقف ويعمل مآثر خيرته.

ولشيخ اشعار جملة. منها الديوان المعروف بالقوافي من الألف إلى الياء
أوله: أوجد عين العين النزع الأعلا بفتح نظام القول في سره أبدا كل قافية ثمانية

وعشرون بيتاً، وقصائد غزل بربات الخدور وتوسيلات جملة وأشعار توحيد
مجموعها ديوان كبير.

وله رسالة الإعراف سنة 1211 هـ وله وصية وجيزة يوصي بها إخوانه
بطلب العلم، المحافظة على الإخوان والإيمان والواجبات الدينية، ويكثر فيها من
التحذير عن الأمر المنكر، لقوله: أحذركم، وإياكم..

وهي جامعة على صغر حجمها. وقال في آخرها: واعلموا أيها الإخوان ما
جمعت هذه الوصية فخراً ولا كبراً على العلماء، ولا احتقاراً للضعفاء، ولكن نصيحة
لمن سمع، وشفقة للإخوان. وقد مدحه كثير من علماء عصره كالشيخ يوسف عثمان،
والشيخ سلمان بيصين، والشيخ علي حسين، والشيخ حسن محمد النملي والشيخ
ابراهيم قرمس، والشيخ ابراهيم غريب والشيخ سلمان المزارع

ومدحه الشيخ حسن رمضان بقصيدة مطلعها:

مدت طروس وبالأشواق تتصل شوقاً يبید الحشا والصبر قد عدل

ألى قوله:

يا حادي العيس حث السير مهتما	واطو الهضوب ورحب البید والطلل
بمع على مغرب الميزانه إذ غربت	نجومه وارقب السماء إذا أفل
تحظى بروضة قدس شرفت بها	خايل قد إكتست بحلوله حل
فالقُدس لما خايل الله حل بها	قدس رباها وعنها ضيما اعتزل
موجهة جازت بمحمد شرفا	أو كالغريين فاق المجد واشتمل
تعني الوفد له من كل موجهة	ككنية البيت إليها الحج يقتبل
بر شفق على الضعفا ومجته	كسب الثواب بجد الطلب والأمل
زاهد خشوعاً قنوعاً صابراً ورعاً	صافي السرية لا غل ولا خلل
قد باع دنياه ولا عسر ولا كظم	في حب مولاه عاف الله وابتهل

وهي طويلة تتجاوز المئة وخمسين بيتاً. ومدحه الشيخ سلمان في قصيدة
مطلعها:

حمداً مزيداً كلما الفسق وعسس الديجور والرتق فتق

إلى قوله:

بسمي خليلاً نجل معروف ولو طلت الشد اشح المداد من الورق

ولم تعبهُ سامعوه وملهُ من لاله لب وداخله قلق

ومدحه بقصيدة أخرى منها:

يا غاديا يامن ياذلة السرى
إذا اتيت لقريفة قد حصنت
ترعى وتعرف باسمها بين الورى
تشيخ الركاب بحى شهم ضيغم
يلقك قطب عابد مترهد

إلى قوله:

يسمى خليل نجل معروف الذي

ومدحه في أخرى مطلعها:

نصر عزيز لكم والفتح قرب

إلى قوله متخلصا:

ونجل معروف أضحى طليتي وبه
فيا خليل حياك الله مكرمة
عدل وفضل وبذل كالسحاب إذا
وإن رحت أشرح فضالا حزنها فلقد

أرجو النجاة من النيران والذهب
علما وحلما وحكما ساد مع ادب
جاء الغمام على الآفاق قد سكب
فني زماني وعشر العشر لم أجب

ومدحه الشيخ محمد شعبان بقصيدة. وقد كان وقتئذ في خربة القبو قائلا:

يا حادي الركبان قوم أترج من فوق يعبوب كميت أهوج

إلى قوله متخلصا:

فلم أطأ تلك الربى إلا فتى
تسمى يقبو قبلة زاهية
وتساميت وترفعت وتناميت
بدعى خليلا ساد بين الورى
أضحى بحج الوافدون بجففل

نال المنى ومن دن يتحوج
يا فوز من دنيا إليها يفرج
وتشرفت في سيد إليها لحي
في عصره ملك كريم متوج
كمكة إليها الوفود تحج

إلى قوله:

لو رمت أشرح بالتمادي فضله
ما يوم قد رادو سليم نفسه
مل اللسان وعشر عشر مايجي
إلا مخادعها ومنها قد نجى

إلى قوله:

يا نجل معروف انت مدرة عصرنا
يعسوب فتیان وسبل المنهج

وهي تتجاوز الخمسين بيتًا. ومدحه في قصيدة اخرى أحاد بها مدحا مطلعها:
من الكمون شعاع مسفر شرقا
من باطن الغلف جوهر لامع برقًا

إلى قوله متخلصا بمدحه:

إن جزت وعر بلاد الحصن مقتصدا
محفورة أشتمعلت في منارهم
منهم سمي خليل الله ولا وصف
كانه بالعذل منتصب
ينخ نضا الشوق واعقل في ربي الفدقا
من آل مكزون لا زيغ ولا أبقا
يحصي ثناء بوجه ضاحك يققا
بين الأنام له شأن وشد لقا

ومدحه الشيخ سلمان ببصين بقصيدة رنود قصيدته التي مطلعها: أمن باطن
الغلف العظيم وجوده....بقصيدته: وميض سرى عم الأكام وجوده قائلا:

إذا جزت أرضا شرف الله ربها
(فلسقو) كساها الله ثوبا مسندسا
تجد محفلا عالي البناء مشيدا
إليه ماجدا تسير الركب من كل بلدة
نرى ماجدا فاق الأنام فضلا
كسى الدين دين الحق بالدهر حلية
له منقبات ليس يحصي عديدها
فأهد سلامي والتحايا لروحه
وقل يا خليل ضرني البعد والجفا
أتاني قريب منك تخال نشره
وهيمتني لما تبديت قائلا
جزاك أله العرش عني مثوبة
بنصر عزيز ثم فتح يميده
بمن حلها حلت عليه سعوته
ومنهل يروي الواردين وروته
كحج لبيت الله يعفو وفوده
بحلم وعلم ثم عمل رشيدة
وثوبا جديدا لا يرث جديده
كموج سرى في اليم عند مزبده
وأرواح أباء له وجوده
فهل لزمان فات وقت يعيده
كروض جنان فاق زهر وروده
أمن باطن الغلف العظيم وجوده
وتخلد في دار البقا مع جنوده

ومدحه الشيخ سلمان موسى المزارع بقصيدة مطلعها:

سلام من الرب الرحيم موبدا
على اسمه الخاص لأجل محمدا

إلى قوله:

وإن تبتغي سبيل الرشاد فإفتي
فأقصد إلى القطب الرصين بعصر
أمين رزين فيلسوف مهذب
حسيب نسيب من فروع زكية
سلام عليه فهو خير مجاهد
سراة الهدى والدين تهدي وترشدا
خليل بن معروف الإمام المؤيدا
رضي وفي فاق بالنثر وأنشدا
جواد سمي خلته البحر مزيدا
غدا في سبيل الله والدين شيدا

وهي طويلة تتجاوز/60 بيتا. ومدحه اخاه الشيخ حمدان بنونس الكلبي من قصيدة قائلا:

والسيد البارع المعروف في الزهد
قد شرفا صفرا مع جملة البلد
خليل ثم علي صنوه سندي
كم من مضل هدي بهما إلى الرشد

ينظر بنور لائح علن

خليل قد خصه الباري برحمته
أدعو إليها علا في سر عظمته
مستقيا للخيال يبذل همته
بجاء أسماءه الحسنی وعترته

يعيدكم خالقي للخلد في عدن

ومدحه الشيخ محمد شعبان المخلصي بقصيدة مطلعها:

يا ظبية سمرت في حسننها بهرت
تسبي النواظر من صبين متى ظهرت

تغزل فيها تغز لا بديعا، وحشاها توحيدا حتى قال متخلصا، بمطية الشوق:

علوتها وطويت الضمرمات بها
أنختها جنب أيمن يمينها يدها
شهب سني لقد صبغت أنامله
شاعت مكارمه فاقت معالمه
خليل يدعي بكل الشرح يوصفه
هضب الفيافي فلا عاقت ولا عسرت
وعمة الإنتصار وكم به نصرت
ينمي إلى البر طلقا كلما ذكرت
نعم وعنه أحاديث الكرام سرت
مدة الطهر لو طالت لقد قصرت

ومنها:

يا نجل معروف كم لك بالورى شرف
في حب مولاك عينك بالدجا سهرت

انا لك الله ما قد شئت من ادب سمحت اياديك للأخوان ما قصرت

وهي تتجاوز الخمسين بيتا. ومدحه
لاح الصباح على البطاح والمدرا
والشيخ حسن سلطنة بقصيدة مطلعها:
وغرد الضير في انغامه سحرا

ومنها المدح:

فحام وجدي واشواقني إلي بطل
قطب الزمان الذي فاقت مناقبه
خليل إختصه الباري برحمته
تجمعت فيه أوصاف مفرقة
كفاه بالجود عثل البحر زخرة
ندب شقوق على الإخوان أجمعهم

ومدحه بأخرى مطلعها:

خليلي نحو الحب ألو الأعنة
وفي داره المعمور نخ بالمطية

ومنها المدح:

أيا من يبلغ أرسططا ليس عصرنا
خليل بن معروف الوحيد بعصرنا
فقيه نبيه فيلسوف مهنذب
حباه إله العرش جاه ورفعة
وقولن له معك حسن عاد راحلا
أباده ذي الأيام يا غاية المنى
يريد الدعا من فاهك الطاهر الذي
سوى العلم والإيمان والصوم والصلا
خليل بهذا العصر مازال مفردا
كجوهرة لا ينقص الدهر نورها
خليلي فلا أنسى ودادا بقربكم
خليل فلا تنس الفقير من الدعا
عليكم سلام الله يا غاية المنى
ولست على الدنيا حزينا وحقكم
ولا رغبتني في أم دفر وغدرا

ويقري سلامي سيدا زاد رفعة
ولا مثله تلقى المراضيع ربنا
أجاب النداء في يوم نرو الأظلة
وأيد من مولى الموالى بنصرة
ويهديك منه ألف الف تحية
وكم قد أبادت من قرون قديمة
من الزور لم يلفظ بدهر بلفظة
ويقرأ كتاب الله فرضا وسنة
وخالي من الأعراض من كل علة
وإن حال فيها الدهر تزداد بهجة
أيا مالكا سمعي وبصري ومهجتني
وأوصيك في أهلي وولدي وحفدتي
فهذا إلى عالي الجناب تحيتي
ومن زاد فيها المكث يزداد محنة
وأفعالها الرذل الغلاط الوخيمة

كفاني ما قضيت فيها من البلا
وفيهما لنا الأحداث نصبت منازل
عسى الله بعد العد يجمع شملنا
وليس معي زاد يوصل للحمى
ولا أمل لي غير حبي لحيدر
قضيت بها تسعين عاماً وسنة
لنا قهوة فيها مدى الدهر مثبت
إلى دارنا الأولى بخير ونعمة
فيا كثر أجزائي ويا طول غربتي
وحبي بني الزهراء ذخري وعدتي

توفي المقدس الشيخ خليل النميلي سنة/1231هـ وعمرت قبته
سنة/1240هـ طبع ديوانه التصريح المستشرق الفرنسي كليمان هوار بالفرنسية.
توفي الشيخ علي بن معروف بعد وفاة أخيه الشيخ خليل بخمس سنين يقول
عنه الشيخ الخطيب: قلما يدعو شيئاً الا صار، وكان في طبعه حدة لا يصبر على
أخلاق الناس، حدث الشيخ عمار ميهوب حلبكو أن الشيخ عبد الله كان يصيد البازي
فطلب منه عثمان خير بك بازياً يرسله الى صديق فنصب الشيخ عبد الله شبكته اياماً
فلم يقع له شيء فقصد الشيخ علي بن معروف قلبى مقصوده.

إمارة آل شمسين المتأخرة

تاريخ أسرة آل شمسين

أول مرة ذكر فيها آل شمسين هي في كتاب ألحان السواجع بين البادي
والمراجع لابن أبيك الصفدي، ويقال بأن آل شمسين عشيرة محاربة بربرية جاءت
من سيناء، ثم تزعم عليها محفوظ بن درويش المكزوني فاكتسبت الصفة
السنجارية، وثمة وثائق في محكمة طرابلس الشرعية تثبت أن محفوظ هذا قام سنة
1179 بواسطة لدى الحكومة العثمانية لتحديد سعر التبغ، مما يستدل منه على
ضلوعه في المنطقة طالما أن تجارة التبغ هي حياة العلويين بأكملها في تلك الفترة¹،
وعند أسر الشيخ خليل بن معروف وعد المشايخ آل شمسين بحصولهم على أسرار
الدين الكاملة في حال تم تخليص الإمام الشيخ خليل بن معروف عليه السلام.

الخروج عن الطاعة وأسبابها

لم يثر بخلد أحد من المؤرخين اسباب عصيان آل شمسين، فقد عهد بربر أغا
حاكم طرابلس في سنة 1216 إلى شديد المصطفى شملبي وكيلاً عن درويش أغا بن
حسن الحمزة الدندشلي بتلزييم المال الأميري في مقاطعة الشعرة من إيالة طرابلس

¹ وثائق محكمة طرابلس الوثيقة رقم: EN4293

مدة سنة 1216 من ابتدائها الى نهايتها بمبلغ أربعة آلاف قرش أسدي يعبر عنه بثمانية أكياس دراهم سلطانية على أن يجبي الأموال الأميرية من مال أوقاف وتجار محافظة وجزية نصارى وجرم غليظ... حسب المعتاد ويورد المبلغ لخزينة طرابلس الشام. وفي سنة 1219 هـ تم تلزيم

- مقاطعة الشعرة لمحمد أغا الحسن الدندشلي بمبلغ أربعة آلاف قرش المعبر عنها بثمانية أكياس وذلك سنة 1219 هـ (1804م)
 - تلزيم مقاطعة الكورة الى الأمير على الأيوبي، بمبلغ ستة آلاف وثمانمائة وثمانية غروش أسدية، في السنة نفسها.
 - تلزيم صافيتا الى الشيخ سليمان بن ابراهيم اليازجي، بالوكالة عن الشيخ صقر المحفوض، بمبلغ ثلاثة وأربعين ألف وثمانمائة وعشرين قرشاً أسدياً، وثلاثة أرباع القرش¹، المعبر عنها بسبعة وثلاثين كيساً².
 - التزام مقاطعة طرطوس، لعثمان أغا بن عبد القادر أغا الطرسوسي، بمبلغ تسعة آلاف وثمانمائة وثلاثة أرباع من القروش الأسدية، وذلك في السنة 1221.
 - التزام الضنية عباس أغا الرعد، بمبلغ ثمانية آلاف وتسعمائة وتسعة وتسعين أي سبعة عشر كيساً وأربعمائة وستة وستين من القروش الأسدية في السنة 1221.
 - التزام علي بك الأسعد المرعي المعهود مقاطعتي الجومة والدريب في عكار كل عهدة بمبلغ عشرة آلاف وسبعمائة وسبعة وتسعين قرشاً في السنة المذكورة، تلزيم القطيع عبد الرزاق بك بن عثمان باشا زاده الأفخم بمبلغ ستة عشر ألفاً وثلاثمائة وتسعة غروش أسدية.
- يستنتج البعض أن التزام صافيتا بسبعة وثلاثين كيساً هو أمر تعجيزي إذ أن مجموع ولايات طرابلس مجتمعة بما فيها المبلغ الضخم لآل الرعد في الضنية لم تبلغ جميعها نصف ما لزمّت بها صافيتا على الرغم من أنها أصغر من أي من تلك المقاطعات، والحقيقة أن الغاية كانت اخراج الشيخ خليل من السجن. ونعلم أن الشيخ استفاد من رؤيته لأحد الرعاة وهو في السجن فقام بالأذان على المذهب الجعفري

¹القرم محمد درويش بن الشيخ محفوض صافيتا سنة 1205 بـ 25.000 قرش.
²مصطفى أغا بربر حاكم طرابلس واللائقية للأب اغناطيوس الخوري الرهبانية اللبنانية دار الخليل ودار جروس برس طرابلس ص 97.

فاستأق الراعي الى أن هذا الأذان الذي جاء من القلعة إنما هو صوت الشيخ خليل بن معروف فهب آل شمسين لإنقاذه.

عصيان آل شمسين

وفي سنة 1221 حضر إعلام من مصطفى بربر متسلم طرابلس الى جرجس باز بأن صقر المحفوض من بيت شمسين حاكم بلاد صافيتا قد خرج عن الاطاعة وعصى في أموال الميرية وطلب النجدة من الأمير بشير ومن جرجس باز، فتوجه جرجس باز ووجه الأمير بشير البعض من بيت الشهاب في عسكر من الشوف وفي وصولهم لطرابلس اجتمع اليه أهل بلاد جبيل والضنية وباقي تلك المقاطعات وأهل عكار وأصحاب وادي روايد (روايل) وبلغ عسكرهم ثلاثة آلاف وكان الملا اسماعيل¹ يطمئن صقر المحفوض وأنه ينجده ويقايل معه وقد قبض منه خمسين كيس ولما تحقق الملا اسماعيل قنوم تلك العسكر تأخر عن نجدة الشيخ صقر المحفوض فوجه اليه ولده يطلب منه المعونة ويهمه على الحضور فتعذر وأرسل كتابات منه ومن يحيى بيك ابن العظم متسلم حماة ومن محمد باشا بومرق الذي كان مقيماً يومئذ عند الملا اسماعيل الى مصطفى بربر وجرجس باز لأجل الوقف مع الشيخ صقر شيخ النصيرية فأبى مصطفى بربر عن ذلك وصار جرجس باز في تلك العساكر التي تجمعت الى بلاد صافيتا وفي وصولهم الى اطراف البلاد ابتدأوا في الحريق وكان ذلك في زمن الحصاد واحرقوا اغلال تلك البلاد وذهبوا من بلاد النصيرية أموالاً لا تحصى². ونزلوا على نهر الأبرش³

ولما تحقق للشيخ صقر عدم اسعاف الملا اسماعيل له وأن جميع حكام تلك المقاطعات ضده وجه احد أولاد عمه وقع على جرجس باز، وفي وصوله قبله جرجس باز بأحسن قبول لأنه كان خائفاً من خيانة عسكره الذين معه وكان باطنياً

¹ الملا اسماعيل احد ابطال عصره ودهاقنته، كان سنة 1788 منخرطاً في جيش الدالاتية عند الجزائر، وكان هذا يرسله دائماً على رأس الحملات العسكرية لتجدة حلفائه أو لفتح مناوريه، ثم انتقل الى الشام، ومن ثم صار حاكم حماة، وسنة 1810 صار متسلماً على حماة وحمص وابلاتهما، وكبر شأنه في الدولة وكان يسعى الى أعلى المناصب، فأحضر قبيلة عنزة من الصحراء وأسكنها حماة، فخاف سليمان بك العظم ابن عبد الرحمن ببر شأنه في الدولة وكان يسعى الى أعلى المناصب، فأحضر قبيلة عنزة من الصحراء وأسكنها حماة، فخاف سليمان بك العظم ابن عبد الرحمن بن عبد الدين باشا العظم فذهب الى الشام وأطلع اليها صلح باشا على ذلك وتم استدراج الملا اسماعيل وقتله سنة 1817.

² الحسن ص 501.

³ الاضفة من كتاب مصطفى آغا بربر للأب اغناطيوس الخوري ص 101

يريد الصرف، فنبه حالاً بابطال الحريق عن تلك البلاد وأصلح أمرهم مع مصطفى أغا بربر تحت مائتين وخمسين كيس ورجعت تلك العساكر كل إلى محله¹.

يروى المعلم إبراهيم عورا هذه الواقعة على وجه يصفه الأب اغناطيوس الخوري بالطريف، فيقول:

أظهر العصاوة أهل صافيتا التابعة إيالة طرابلس، بجسارة كبيرهم الشيخ صقر المحفوظ، وباقي كبارهم فاذا أعرض بربر أغا عن عصيانهم، والتمس من سليمان باشا اسعافه بالعسكر لأجل محاربتهم وردهم إلى الطاعة، أصدر حالاً سليمان باشا أمره بإرسال العساكر اللازمة، وجعلهم أن يكونوا منقادين إلى بربر أغا، وأمره بعمل أوردي (حملة أو هجوم)، وأن يمشي عليهم بالعساكر، ويحاربهم ويردهم إلى الإطاعة، وفوضه التقويض التام بذلك، وبربر بوصول العساكر قام بها من طرابلس، ومشى عليهم، وشعل الحرب، وقطع منهم خمسة عشر رأساً وأرسلهم إلى عكا. وأدخلهم تحت نير الإطاعة، وضايقهم جداً.

ورتب عليهم العبوديات الشاقة، وبعد مدة قام عنهم، ورجعت العساكر إلى محلاتها. وأهالي صافيتا من شدة ما قاسوه من هذه الواقعة، دخل عليهم الخوف والرعب، وأرسلوا عرضحال إلى سليمان باشا يتوقعون به ويترجون أن يقبلهم في دين الاسلام، لأنهم نذروا وتعهدوا على أنفسهم الطاعة الدائمة، بحيث (على شرط أن) يرجع اليهم مقدمهم الشيخ صقر المحفوظ والشيخ دندش، والتمسوا أيضاً الإذن بأن يعمروا جامعاً لأقامة الصلاة والعبادة، وتظاهروا بأنهم يريدوا بتورعوا².

وأما المؤرخ حنايا المير وهو نو ميول يمانية فإن صورة الشيخ سقر المحفوظ لديه صورة مختلفة فهو يقول: «في هذه السنة حدثت فتنة بين أهل القدموس وأهل صافيتا، وكان المتقدم في بلاد صافيتا الشيخ صفر المحفوظ، وكان شجاعاً باسلاً، وكانت عشيرته من أهله مقدار ستين فارساً، ومن أهل بلاده قدر الف وخمسة رجل من أشداء الرجال، وكانت ولاية القدموس تهايه وتخاف من قتاله. فاستجدوا حكام بلاد عكار، فأجابوهم ونهضوا جميعهم عليه، ووقع القتال بينهم فظفر بهم واستظهر عليهم.

فاستغاثوا بمصطفى أغا بربر والي طرابلس. فأرسل مصطفى أغا يتهدده ويكفه عن قتال أهل القدموس ويأمر بمصالحتهم. فلم يحفل بكلامه، ولم يزل قائماً

¹الحسان ص 502.

²مصطفى أغا بربر للأب اغناطيوس الخوري ص 101

عليهم فأرسل مصطفى آغا الى جبيل واستدعى عبد الاله باز، فأرسل عبد الأحد الى الشيخ سقر يدعو الى الصلح وينهيه عن القتال، فلم يجبه. ولما رأى مصطفى آغا ذلك كتب الى سليمان باشا والي صيدا، وسأله أن يمدّه بعسكر من رجال دولته، فأجابه الى ذلك. وحضر العسكر الى جبيل، واجتمعت الرجال على الشيخ سقر من عكا وجبيل والبترون وطرابلس والقويطع والكورة والجبة والزاوية والضنية وعكار وبلبك. وكان قائد هذه العساكر جرجس باز، فسار بهم حتى قارب بلاد صافيتا فقسمهم أحزاباً، وأمر أن لا يختلط منهم أهل مقاطعة بالأخرى، وأن يتقدم للحرب كل سيد عشيرة بقومه، ولما حلت العساكر في تلك الأطراف أخذوا ينهبون بعض القرى.

وبلغ الشيخ سقر اقبال تلك العساكر اليه، فأرسل الى جرجس باز يقول له أن يعتزل عن الحرب برجال بلاده فقط، ويدع الباقيين جميعهم يتقدمون الى حربه، ويرى ما سيكون، وتعهده له إن أجاب سؤاله بدفع جانب عظيم من المال، ويكون ممنوناً له طول زمانه. فأجابه جرجس باز بأنه لا يمكنه ذلك، ولكن اذا أراد المصالحة فيكون أكبر واسطة لها، فاضطر الشيخ سقر الى القيام من تلك البلاد، وترك ما كان عليه. ثم حضر أخوه وابنه يتراميان على جرجس باز ويعتذران اليه، وتعهدا له بإيراد مال، وأقاما عنده رهناً على وصول المال. فصرف العساكر وأخذهما معه وانصرف الى طرابلس. فأقام أياماً هناك، واتصلت المكاتبات بينه وبين الشيخ سقر المحفوظ. ودفع اليه الشيخ سقر شيئاً من المال وترك له الباقي، وأطلق له أخاه وابنه، وعقد معه شروط الصلح بينه وبين اصحاب القدموس. واطمان كل فريق في مكانه¹.

محنة الوزير يوسف باشا إثر ثورة (الرسالة على) الاسماعيليه

جاء في كتاب ولاية بيروت: وفي أوائل القرن التاسع عشر للميلاد نبغت عشيرة بيت رسلان التي هي من أعظم العشائر النصيرية، وزادت بسلطتها وقويت شوكتها، وأصبحت ذات السيطرة على جميع مشايعها، وقد نهضت لقتال الاسماعيليين اعدائها، وهجمت على قصبة مصياد حيث فتحتها ونبحت جميع من فيها ولم تلبث ابالة الشام في ذلك الزمن أن جهزت مقدار خمسة آلاف جندياً وسيرتهم اليها، ولكن ما كان من هذا الجند الا أن نهب بضع قرى وعاد الى حيث أتى.

¹ الدر المرصوف في تاريخ الشوف، حنانيا المير ص 156-157.

وقائد الحملة يوسف باشا هو والي الشام المخلوع في 1227 المتوفي سنة 1231 ينسب الوزير الى الأكراد الدكرليه، والى قبيلة الأكراد المليية، وهي قبيلة متعددة المذاهب، يتوزع ابناءها بين جميع المذاهب المعروفة خدم ملا إسماعيل بلكباش، ثم انه خان مخدومه لصالح انجازار فأمره الجزار «بالذهاب إلى حيث يريد فإنه لا خير فيه لخيانته لمخدومه»، فذهب إلى حماة وأقام عند إسماعيل آغا وهو متول من طرف عبد الله باشا المعروف بابن العظم، فأقام في خدمته ولكنه استمر يرأسل الجزار لينضم إليه، وبعد موت الجزار كبر شأنه وحارب الوهابية. وعصى عليه بعض البلاد، فخرج إليها وحاصر بلدة تسمى كردانية ووقع له فيها مشقة كبيرة إلى أن ملكها بالسيف، وقتل أهلها، ثم رجع إلى الشام يقول صاحب كتاب عجائب الآثار أنه عندما رجع الى الشام «استقام أمره وحسنت سيرته، وسلك طريق العدل في الأحكام، وأقام الشريعة والسنة وأبطل البدع والمنكرات واستتاب الخواطين وزوجهن، وطقق يفرق الصدقات على الفقراء وأهل العلم والغرباء وابن السبيل، وأمر بترك الإسراف في المأكول والملابس، وشاع خبر عدله في النواحي، ولكن ثقل ذلك على أهل البلاد بترك مألوفهم، ثم إنه ركب إلى بلاد النصيرية وقتلهم وانتصر عليهم وسبى نساءهم وأولادهم، وكان خيرهم بين الدخول في الإسلام والخروج من بلادهم، فامتنعوا وحاربوا واتخذلوا، وبيعت نساؤهم وأولادهم، فلما شاهدوا ذلك أظهروا الإسلام تقية، فعفا عنهم وعمل بظاهر الحديث وتركهم في البلاد، ورحل عنهم إلى طرابلس وحاصرها بسبب عصيان أميرها بربر باشا على الوزير¹».

طبعاً لدى محاربة العلويين تكون تلك المقدمة ضرورية ولكنه هنا يعود الى سلب الأموال ويرجع عن الاستقامة يقول المؤلف: «وإقام محاصراً لها عشرة أشهر حتى ملكها واستولى على قلعتها، ونهبت منها أموال للتجار وغيرهم» وفي ليلة وضحاها يتلاقى مع عسكر سليمان باشا، وتحارب العسكران إلى المساء، وبات كل منهم في محله، ففي نصف الليل في غفلتهم، فلم يشعروا إلا وعساكر سليمان باشا كبستهم، فحضر إليه كئذاه وأيقظه من منامه، وقال له إن لم تسرع وإلا قبضوا عليك، فقام في الحين وخرج ولم يزل حتى وصل الى حماة فلم يتمكن من الدخول إليها ومنعه أهلها وطردوه ثم انه ارسل الى محمد علي باشا صاحب مصر واستأذنه في حضوره الى مصر فكتبه بالحضور اليه والترحيب به فوصل الى مصر في التاريخ المذكور فلاقاه صاحب مصر وكرمه، وكان صاحب مصر حينها

¹ حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، عبد الرزاق البيطار، ج 2 ص 190، وتاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، للجبرتي، دار الجيل - بيروت، ج 3 ص 541

ملجأً للمهاجرين من الشام لأنه كان يمهد لحملته عليها وقد استعان بالمذكور وغيره للقيام بتلك الحملة.

مقتل الأمير مصطفى (اليزيدي) سنة 1223

جاء في مخطوط بخط الشيخ محمد القطيلبي: كتب فيه بأخر ديوان الغرابيلي يقول: أنهيت الكتاب سنة 1223. وفي ذلك السنة أخذ النصيرية بيت شمسين قلعة القدموس وعقبها أتى يوسف باشا الكنج ونهب وحرق وقتل من بلاد صافيتا كثير واليهول ثم الهول ثم الهول...

إلا أن المصادر الاسماعيلية تؤكد أن مقتل الأمير مصطفى اليزيدي أمير اسماعيلية مصياف كان في العام 1210 وإثر ذلك لجأ الشيخ سليمان بن حيدر الاسماعيلي إلى حمص عام 1210 هجرية إبان هجرة الإسماعيلية من قلاع الدعوة في جبال السماق على أثر مذبحه مدينة مصياف التي وقعت في ذلك العام والتي قتل فيها أمير مصياف الأمير مصطفى، ومات الشيخ سليمان بعد سبعة أيام من وصوله إلى حمص ودفن فيها، وقبره في باب هود في حمص ويعرف بالشيخ المغربي.. وهكذا فإن الانتقام لمقتل الأمير مصطفى اليزيدي حدث بعد ثلاث عشرة سنة، علماً أن الانتقام يبدو أنه قد جر حوادث كثيرة على أهل مصياف وقلاعها من الاسماعيليين الذين هاجروا إلى سلمية، عُرِفَت تلك العملية بالمد المتواري¹.

وقد جاء في كتاب الدرر الحسان: «في شهر حزيران ربيع الثاني من السنة المذكورة نهض بالساكر الوافرة والجنود المتكاثرة من مدينة الشام إلى التاديب والانتقام من الملة النصيرية القاطنين في بلاد صافيتا وتلك الأكام قصاصاً لما فعلوه في الأمير مصطفى اليزيدي وأهالي بلاده من القتل والفتك والسبي والتهك في جميع تلك البلاد كما تقدم عنه الأيراد عن تملك بلادهم وقتل نسايتهم وأولادهم، وعند وصول الوزير إلى مدينة حماة خافوا من سطوته وخشوا صولته فتحصنوا في القلاع وأخلوا القرايا والضياح.

فتقدمت إليهم العساكر ونهبت أموالهم وأحرقت زروعهم وأغلالهم وأخربوا جميع تلك البلاد وأسبوا الحريم والأولاد وتملكوا برج صافيتا من غير قتال، وأمر الوزير بهدمه في عاجل الحال، ثم تجمعت النصيرية مع كبيرهم الشيخ صقر

¹ ننق بالتاريخ الاسماعيلي لأن الحادثة كان لها دوي كبير عندهم كما أنها أدت إلى وفاة الداعي الأكبر للاسماعيلية النزارية المؤمنية وانقطاع سلالة أنمتهم ودعتهم بعد ذلك التاريخ. راجع كتاب مراجعات اسماعيلية لعارف تامر.

المحفوظ وضربوا عسكر الوزير فلم يظفروا به ورجعوا هاربين، فحاصرت الدولة قلعة مصيات وقلعة القدموس وما هناك من حصون الاسماعيلية المنيعه والعمائر الرفيعة، ودام الأمر نحو شهرين فضاق على الشيخ سقر المحفوظ ذلك الأمير العسير، فأرسل اخاه وولده يتراموا على بساط الوزير ليرفع الأنبة عنهم ويرضا بأخذ المال منهم.

وعند وصولهم اليه ووقوفهم بين يديه، أمر في الحال بوضعهم في القيود والأغلال وقام عليهم العقاب، وعذبهم أشد العذاب فتعهدوا له بستمائة كيس ويرفع عنهم ذلك الانكيس، فانعطف عليهم بالعدل والحلم ورفع عنهم الجور والظلم، وأمر أن ترجع أهالي تلك البلاد الى مواطنهم وتتطمئن خواطرهم، ونادى عليهم بالأمان ورفع الضيم والعدوان»¹.

ثم ان الوزير أظهر ما كان في قلبه مضر على مصطفى آغا بربر ونهض في أول شهر آب قاصداً مدينة طرابلس بعدما وضع جانب من العسكر في تلك البلاد لأجل محاصرة قلعة مصياف، وكانوا بها محاصرين بيت رسلان أولاد عم الشيخ صقر المحفوظ، لأنهم كانوا المتهمين بقتل الأمير مصطفى اليزيدي في الغدر. وكان علي بيك الأسعد وأولاد عمه صحبة الوزير بخيلهم وأجنادهم ويقدمون له الذخائر من بلادهم لأنه كان ذلك غاية مرغوبهم وأقصى مرادهم لما بينهم وبين النصيرية من العداوة القديمة والبغضة المستديمة، وكذلك قدما ما عند علي بيك على بربر من البغضة والحسد ويروم أنه يكون متسلماً مكانه على البلد. ولما وصل الوزير الى قرية المنية ارسل الى مصطفى آغا بربر أنه يقدم الطاعة ويسلم القلعة وله منه الأمان ويعمه بالخير والاحسان، ويتركه متسلماً على مدينة طرابلس كما كان.

ولكن مصطفى بربر رفض ذلك الأمر فأرسل الوزير الى أصدقائه في قلعة طرابلس وهم أحمد آغا ابن الحجي وأخيه القاطنين عند بربر وطلب منهم قتل مصطفى بربر في الغدر، فأعلموا مصطفى زهرة بالأمر وطلبوا منه المساعدة، ولكن خلافاً جرى بينهم فأعلم زهرة لبربر بحقيقة الأمر، فقطع رؤوسهم².

وكان كنج يوسف باشا محاصراً قلعة طرابلس، ولما ضاق الأمر علي يوسف باشا ورأى أن لا اقتدار له على اخذ القلعة وأن قيامه عنها سيشكل عليه ذلاً وعاراً،

¹ الغرر الحسان ص 534-535.

² الغرر الحسان ص 537.

وكننت الملامة كلها تقع على علي بك الأسعد، فأرسل علي بيك الأسعد يطلب مواجهة الشيخ بشير جنبلاط وتقابلا، ولكن الشيخ بشير رفض طلبه بالمساعدة الكاملة على الحصار وأبلغه أن يسغه بعساكر وذخائر وقال الأمير بشير لعلي بك الأسعد: إذا كان الوزير عازم على القيام والرجوع إلى الشام يبقى الملا اسماعيل وأنت عند العسكر مداومين على حصار بربر، وكان الشيخ بشير يعلم باطن الأمير أنه لا يروم انتصار الوزير ويرغب قيامه وتنكيس أعلامه شفقة على رعايا تلك البلاد، وخشية من الوزير إذا ظفر في بربر يقوى بأسه ويصعب مراسه، ورجع علي بيك الأسعد أشبه بالمخدول.¹

حينها أرسل الملا اسماعيل إلى بلاد النصيرية للمداومة على حصار مصياف، وكان ذلك في شهر رمضان، فاتفق الجميع على جعل علي بيك الأسعد رئيساً للعسكر على حصار بربر وظال الحصار إلى سنة 1224 حيث سلم بربر القلعة ورتب كنج يوسف باشا علي بيك الأسعد متسلماً على مدينة طرابلس ونهض بالعساكر إلى حماة. حيث كان الحصار على قلعة مصياف، فطلب آل رسلان الأمان وقدّموا ثلاثمائة كيس فقبل سؤالهم واعطاهم الأمان على حالهم وأموالهم، ثم تسلم القلعة وأمرهم بالخروج منها ورتب بها قيماً وكف راجعاً إلى الشام.²

وقتلوا عقيد القوم ادعوه عادم
وراح الذي مكتوب بالعمر سالم
وقلنا بلاد الوعر فيها الغنائم
لقونا أودمها وجوه بواسم
فيا ليتهم بالخير والعز دايم
فيا نعم جيران وناس كرايم
ما بين حمص وحصن حاكم وظالم
وكم جاء في عزل والقتل فادم
وفي كل عام يد يجيه الملاطم
وتهرب منه القوم يغدوا هزايم
ويرجع حاكمها يزيد المظالم
تعين لنا حاكمها ظلوماً مزاحم
جبوراً جسوراً ليس يخشى المأثم
وحكامها راحوا شراباً هزايم

وقد زاد جمهور العرب مع رجالهم
ومن بعد قتلوا الذي حان أجلهم
رجعنا لبك الوعر من هول ما جرى
اتينا لمحفورة نزلنا بربعها
وقد رجبونا بالبشاشة والرضا
وأبنوا لنا بيتاً مشيداً ركانه
وقد كن راعي الشور بالحلم جائراً
حاكم نصراني امتد حكمه
فهذا وعشر سنين قد كان دأبهم
ويحكم بلاده ثم يعزل تولته
وفي عامه يعزل ويغلب ويفتدي
بتقدير مولانا العظيم جل جلاله
يسمى بابن العكش من حمص أصله
وحال على الديرة واسلب رزقها

¹ الغرر الحسان ص 538.

² الغرر الحسان ص 541.

تطوف جوانبها وكل المحارم
وهايت لسطوته علوج الضراغم
فهذا ترى جبار بالحكم ظالم
يجازيه رب العرش خير النعائم
ويحجب عنا كيده والمظالم
ومنهم ومنه ليس توجد مراحم
وأصبح ابن العكش البنا مزاحم
وشد وثاق الظلم طالب دراهم
له النفوس منا قد يريد الغنائم
حيارى وبيكوا في الدموع السواجم
نراقب وجه الله وأهل الحشائم
وعفنا بها خلانتنا والأكرام
على رئيس القرية جبور وكاظم
بغضب شديد الحق مد مر المطاعم
الى الله يرجو عفو والمكرام
دراویش أبدا ليس يجووا دراهم
ونعجة حظيطة مع بيهمة خطايم
وقد قدر الرحمن أهل الحشايم
بشفقة وفضل الله لكل عامم
وقطعوا جريمة ألف قرش دراهم
كذا رزقنا مضبوط والله عالم
وشفعوا به من بعد ما كان عادم
ويصبح بعد الفك ملعون نادم
ونحن بظل الله مكفي العوالم
يسلوا خواطرننا بطيب الكلايم
أخص بها أهل التقى والأكرام
وندعي بجميع الأنبياء والعوالم
وقابل دعا الداعي وبالسر عالم
أغنا وجرنا من صروف الدواهم
ووافي الحقوق الواجبات اللوازم
الى شأننا من كل ماضي وقادم
بدين ودينيا مستمد مداوم
ونرتاح من بنواه ويروح عادم

وقد أطلق الفرسان تسعى بأرضها
طما شد كل البلاد بأسرها
أتانا بحال الليل طارش يقل لنا
وكان لنا أخصا صديقا يعيننا
فقلنا له الستار يستر طريقنا
له غروة بغضا كفى الله شرها
وقد كان خوفي من ذنوب جنيتها
وأرسل يطلبنا ويطلب رزقنا
مبلغ علينا في الأباطيل واسمحت
هربنا وخلينا العيال حواسرا
هرعت أنا والأخ رحنا هزيمة
وفتنا بلاد الوعر والحصن وأرضها
ومن بعدنا شدوا عليهم بطلنا
وأمر عليه الضرب من شأن أمرنا
صبر واحتمل كيد اللعين والتجا
وقد راح يشكي حالنا ويقول له
سوى عزتين وفرد بقرة وتبعها
فلما سمع ذا القول أمر بشنقه
تعبوا خواطره وجهدوا نفوسهم
وأمر الله العرش بالحلم والرضا
وأرسل يخبرنا بما قد جرى له
وقد جاءت الخلان فكوا رزاقنا
ثلاثة أمرار يفك وينتشي
أربع شهور بالحكم كان جائر
وجاؤنا الخلان وأهل المعارف
يقولوا صروف الدهر ثم التراجع
صبرنا ونشكي للمهيمن أمرنا
نقول له يا كثر من يطلب العطا
فأنت مغيث المستغيثين بالورى
ووقفنا للحق والرشد والهدى
وأهل الجهاد المتعبين نفوسهم
تجازيهم عنا بفضل على المدى
وأصرم حبال العكش وأهدم لعزه

وأصبح على العاصي مسافر بجنده
والتم شمل كان بالأسف مفترق
وقلنا بحمد الله زمن الشقا مضى
ومن بعد هذا اسمعوا لي بما جرى
فجارت حكام لنا في بلادنا
ثلاثة حكام الينا تواردت
تلمم الينا من الأكمام رجالهم
كسبغ ونمر ثم ديب تجردوا
واثنين منهم قد عصوا وتمردوا
طفنا على الديرات من ضعف وقتنا
وقد قام فيهم عنصر الشر والبلأ
وصار الذي يرحل تروح سبابه
وعلفت نيران المظالم وأسرجت
وعدا حيارى تفكر في أمورنا
فهذي اليلابا والمصارع تلمتنا
بالؤل معاش من حين استوى
ومن كان راعي الشور دبّر عياله
ومن قد تجاسر بالليلالي وانثى
يصبونه العصيان جبراً ولم يجد
كذا حاكم الخيري معين رجاله
فصرنا جميع الناس بالحال واحداً
وفي يوم رحنا نجتنى للقت بالعتى
وكنّا أنا والأخ جملة وربنا
جمعنا الذي حزنا ولم ندر ما قضى
فجتنا خيول مثل ريح اذا هفا
فلما دنوا منا وصلوا بشرهم
على قدر مدّ الشوق هربون حولنا
تشركلت بين الزرع من ضعف قوتي
ووقت بنا صيحة ورعبة تريعننا
وأما أخى لحقوه أربع فوارس
وقد منّت الخيلين بالجسد والسرى
وأطلقوا عنان الخيول لمسكر
وطال علينا العسر فى كل غارة

ومنها بحول الله مارد سالم
وجاؤونا خلاننا والحشمايم
وتاري صرروف الدهر الينا قوادم
من الجور صابتنا أمور عظام
وجتتا خيول قادمات دواحم
واكلوا أموال الناس مثل الجوادم
وتعاونون بشرتنا والمظالم
على نعمة كيف الخلاص والمراحم
وقاموا بجندهم لسلب العوالم
وأهل البلاد الكل راحوا هزائم
وصارت خيار الناس مثل البهائم
ومن يستقم نهيوه بجنح الظلايم
وحركها ريح الصبا والنسائم
في اين ما رحنا نلاقى الشتايم
ويامالها بالقلب مر المطاعم
رحنا وخليناه يا نو انفهايم
بتوفيق رب العرش محيي الرمايم
على رزقه للقت شد العزايم
شفيع يساعده ولم يلق راحم
لصيد الرعايا عنصر الشر قادم
كطير بققص سدّ عنه المخارم
بعض العيال يجيرنا ابو المكارم
رقيب وفلاح لنا والبهائم
علينا من المقهور ما كان قادم
عليها رجال كالليوث الضراغم
فهربت من الأقطار جملة عوالم
وقد عدت أنا بالكبر ما لي عزائم
وشلبنا وولينا ومالي همائم
وامتد صوت الشر والهول قاييم
وكان طراد الخيل بين الحراطم
ينادوا بأعلى الصوت جتوا الهمايم
وخلصه المولى وقد راح سالم
يريدوا مكاسبنا وخيل القوادم

ومن شرهم صاروا القلوب عوادم
عسي أن يسامحنا بعفو مداوم
خيبراً بما تخفي الصدور وعالم
بالأربع الكتب الفضال العظام
وخلصنا من موبقات المآثم
وحاشاك عن مخلوق يا رب واهم
وما قد فرط منا مدى الدهر دايماً
صراطاً سويّاً يا عظيم المراحم
وابعث لنا بالعدل يا رب حاكم
يريد قتال القوم للشر قدام
كما اللئث اذ يهني على من يخاصم
ودلت لسطوته قروم العوازم
أو مثل حوت البحر اذ كان هاجم
ومن كل جنس حوله يكونوا لمائم
دركهم بجفله البهم مقاوم
وشردهم وراحوا شرايد هزائم
ويرفع عنها كل خوف وواههم
ولموا لرزق كان في البر عادم
ومن ذاك القلب شنوا العزايم
يريدون أخذ الثار ثم الغنايم
وقد ثارت النخوات عند التزامهم
وصار شرل الشر للجوقايم
بطعن يشيب للطفال الفطايم
وصار الدما يجري على الأرض عايم
تشابه صيقر الصيد يأتوا هواجم
وكم دل منهم شارباً كل بارم
أسود الشرى أضحى بعض الرمايم
وهزم بواقهم وبواقى الخوام

تولى علي باشا الأسعد طرابلس سنة 1825، وحاز رتبة ميرميران (باشا)

يكدر مدي الأيام ما دام دايماً
إذا راد أمراً كان مفعول قدام

ثلاث شهور ونصف هذا دأبهم
لجينا إلى الله العظيم من العدا
نناديه بالأسرار في مدة المدا
بأسمائك الحسنى العظام وشرها
تجيب طلبنا يا مالك الملك والدنا
إليك اللجا وأنت الرجا في السورى
عليهم بنا مهما جئنا من الخطا
فسامحنا مما جئنا واهدنا
وامنع عنا عصبة الشر والأذى
ابعث من بلد عكار قرماً معانداً
وقد انتصب في قلعة الحصن وبقي
يسمى علي الأسعد سعيداً على المدي
له فعل مثل الغول اذ كان جانعا
ومعه جيوش تشبه السيل والسدى
وكانوا على العاصي أتاه مخبر
أخذ كل ما معهم ودهك رجالهم
وأمر بعمران البلاد بأسرها
وصارت رعاياه تقاد وتجتني
ونتهوا أهل القتال وأكبرا
وتبعوه نحو الحصن بظهور خيلهم
وبرزت عساكره اليهم بلا بطا
وشعلت نيارين الحروب وأسعرت
واعتركت الخيلين في حومة السوغي
وغاروا عليهم مثل عقبان اذ سطت
وفرسانه صالت عليهم وأوكبت
وحاولهم بالسيف والعود والقنا
وكم من غلام كان يخشى قتاله
وقد ساد عنصره وكثرت جيوشه

وصار يدعى علي باشا الأسعد

وقد ظن أن الدهر يصفى ولا بقا
ولكن تقادير الاله عجيبه

واذا أتى المقدور من أمر ربنا
فلما تمكن في البلاد وقد نسي
تهون بها والنفس قد طلبت العلا
وسافر لنحو البحر يطلب طرابلس
وملك رعاياها جميعاً مع القرى
وحفنته والأل جملة جميعهم
تركهم بحصن الشامخة بالسلامة
ولما توارى عن البلاد تجاسرت
وقاموا عليهم كالأسود الكواسر
وسكوا العيال مع الأولاد جميعهم
وما كان جمعوهم من المال يا فتى
ولما أتى إليه البشير بما جرى
كذا الفكر منه ضاع والقلب انشفا
يقضي الليالي افتكاراً بما جرى
ولم يلتق من مسعف بفرج الذي
وفصرت يد الخلال عنه جميعهم
سألت اله العرش ان لا يعيده
ومن عظم ما قد حصل فيه من الجوى
ترامى على من كان يبغى لشركهم
وكاتبهم عجز وذل ومدخل
ويطلب لتجديتهم صفحاً بما مضى
وهم آل شمسین الذي ساد ذكرهم
رجال أقاموا الواجبات لربهم
ويتلون أي الذكر حقاً كما أتى
ويتحننوا مما نهامهم على المدى
ولو أظلت شرح البعض بصدق أفعالهم
زعيمهم صقر المسمى بفعله
سأنت اله العرش بالقدره التي
يؤيد لهم نصراً عزيزاً على المدى
أنوا قلعة الحصن التي يذكرونها
وفكوا أسر الذي قد ذكرتهم
وقد خاب مما كان بالعمر ذاخرها
عجز عن بلد عكار عاجز وانتفى

فلا دافع للأمر ما كان راسم
حوادث دهر مقبلات قوادم
وطاوعها طمعاً يشد العزائم
يدير حكومتها يجوز المخارم
ويأمر وينهي ما بقا العمر دايم
وباقى حواشيه وجملة خوادم
بعبش رغيد مالهم من مخاصم
رجال بها بالسيف كانوا قوادم
وطردوا خصومهم وكل الخوادم
حريماً وصبيان وباقى اللوازم
وما ذكروا من فاخرات الحطايم
فقصرت منه مشيدات القوايم
كذا العقل ولي شاردأ راح عادم
وما صابه من موبقات الدواهم
حصل في ضمانه من الهم قادم
وأعوانه عانوا كمثّل النهايم
لما كان أبدع من شديد المظالم
وغلب الزمان وأصره والدواهم
وفي زعمهم لم يرتضيه خوادم
عليهم حقير للساسات لائم
وما قد سلف منه لهم من مائمه
بفعل الجميل وطاعة الله دايم
وهدموا أباطيلاً جرت والمخارم
يقيموا أوامره وكل اللوازم
ومن غير عجز يقصرون الجرايم
كلت مسامع كل شادي وفاهم
يشابه لصقر الصيد اذ كان هاجم
تقرّد بها والخلق عنها بواهم
ويفتح لهم فتحاً مبيناً مداوم
الى أهلها حقاً أنوهم حشايهم
وظلعوهم جميعاً بحلم مراحم
وهذا بأمر الله حتم ملازم
يللمم جماعته وباقى اللزائم

تحالف علي الأسعد مع آل شمسین

أصبح علي الأسعد رمزاً من رموز العلويين منذ ذلك الوقت، حتى أن كثيرين منهم وضعوا له مقاماً عظيماً، فصاروا يذكرونه بعد اسم الله، كما أن علي الأسعد انتزع الحكم من بربر لينصب والياً على طرابلس مرة ثانية سنة 1820، وفي وثائق محكمة طرابلس الشرعية وثيقة جاء فيها: «وحيث أن الرعايا وديعة رب العزة، واغاثتهم وتفقد أحوالهم ورفع مظالمهم عنهم، فهو من الأمور الواجبة، الحديث الشريف يقول: كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فاقضى الآن بعد الاتكال على واحد أحد فرد صمد سلخنا متسلمية طرابلس الشام عن عهدة مصطفى آغا المومى اليه وفوضناها لعهد البك علي الأسعد، المومى اليه، فلزم اخباركم بذلك لكي يكون معلوم الجميع فيكم الرفيع والوضيع، زيادة ميلنا ورغبنا لرفع التعديات والمطاولات عن رعايانا ولكي تعلموا تقويضنا متسلمية طرابلس للبك المومى اليه فالكل منكم داخلاً وخارجاً كونوا في قيادته وطاعته...»¹ كما أن علي الأسعد حاول القضاء نهائياً على بربر لولا وقوف الأمير بشير معه بربر.

علماً أن الخلاف بين علي الأسعد وبربر استمر طول فترة حياتهما، وكان تحالف علي الأسعد مع النصيرية رمزاً لثوراتهم ضد بربر وكان انتقام بربر من علي الأسعد بالقضاء على ثوراتهم.

حملة مصطفى بربر الفاشلة سنة 1811 - 1226:

جاء في كتاب بربر آغا للأب أغناطيوس الخوري: وفي السنة التالية لرجوع بربر الى منصة الحكم أي سنة 1811 خرج النصيريون على النظام والطاعة في بلاد المرقب حول قلعة المرقب الشهيرة في بلاد العلوية، وراحوا يعيشون الفساد والشقاوات في ذلك الاقليم. وعهد سليمان باشا الي بربر بتأديبهم. فقام بالمهمة على بطولة وظفر، وجعل النصيريين عبرة لمن اعتبر².

جاء في الدرر الحسان للأمير بشير أنه في هذه السنة أمر سليمان باشا مصطفى آغا بربر المتسلم وقتنّز على مدينة طرابلس الشام أن يسير في العساكر لتأديب ملة النصيرية القاطنين في بلاد المرقب. فسار المذكور اليهم بجملة من العساكر وجرى بينهما حروب كثيرة مدة أربعة أشهر، فلم يقدر على تملكهم، حيث

¹ مصطفى بربر، جروس برس، ص 176.

² مصطفى بربر للأب أغناطيوس الخوري ص 129

صعوبة تلك البلاد التي لم تكن تسلك بها الخيل ولا تجوزها العساكر، وكابدت عساكر مصطفى آغا مشقة عظيمة من زود البرد والأمطار.

حيث كان قد كان عند وصوله أحرقوا تلك القرى التي تملكوها من أطراف البلاد وجعلوا إقامتهم بتلك المدة في الخيام. وقد كان أول الشتاء وزادت الأمطار والرياح. ثم أرسل مصطفى بربر يستجد من سليمان باشا أن يأمر متسلم حماة بالمعونة له فحضر متسلم حماة بعسكر نحو ألفين. وحين وصوله أمره مصطفى بربر أن يهجموا على قرية النصيرية يقال لها عين الكروم، وقد كانت موعرة المسالك صعبة الطرقات ولم يقدر عسكر حماة أن يجزوها. وغضب مصطفى بربر على عسكر حماة وأمر المتسلم بالرجوع ولم يعود يقبله، فرجعوا وضاقوا مشقة زائدة من كثرة الأمطار وتزايد الأنهر الذي جاوزها عند رجوعهم، وقد هلك منهم عدة أناس ودواب في الأنهر وذهبت أبقالهم وأحمالهم ورجعوا إلى حماة بأسوأ حال.

وبقي مصطفى بربر مثابراً أمام بلاد النصيرية إلى أن سلموا له وارتضا منهم مال يسير لا يبلغ جزءاً من تلك الأكلاف التي نقت منه على ذلك التدبير، وبعد أن سلمت مقاطعة القرداحة وتلك الأيالات إلى مصطفى آغا بربر، رجع إلى اللاذقية وأعطى نظام تلك الأماكن، ثم رجع إلى مدينة طرابلس¹.

وفي هذه السنة 1811 نظاهر بالعصاوة أهل مقاطعة القرداحا النصيرية: في أعمال اللاذقية. فأعرض مصطفى بربر لسليمان باشا والتمس منه عسكر ومهمات (نخيرة) لأجل محاربتهم وأجراؤ تأديبهم عبرة لغيرهم.

فأجابه لمسؤوله ومده بالعساكر والمهمات. فمضى عليهم بربر وحاربهم وقطع منهم سبعة وعشرين رأساً وأرسلها إلى عكا فانوضعت بحسب الأمر في عكا ثلاثة أيام للفرجة. وبعدها أرسلها الوزير سليمان باشا للباب العالي، وأعطى بربر نظام المقاطعة ورتب عليهم العبوديات، وردهم للطاعة، ورجعت العساكر لمحللاتها².

وبناء على ذلك وبعد محاربة بربر آغا للنصيرية في منطقة القرداحة ببلاد المرقب العلوية ضمت إليه اللاذقية وتوابعها وأعيدت إليه قلعة طرابلس، وذلك مقابل سلخ بلاد جبيل وعكار عنه.

¹ الغرر الحسان ص 573.

² كُتِب مصطفى بربر للاب اغناطيوس الخوري ص 129 نقلاً عن كُتِب ابراهيم عورا المطبوع ص 226.

عمر (الشمسيني) (آخر أمراء آل شمسين)

يبدو أن شيوخ آل شمسين بعد عودة الامام الشيخ خليل بن معروف كان الشيخ محمود حسين بعمره وهو الذي جعل من آل شمسين حذابين يمانية بعد أن كانوا بعد تغليفهم أصبحوا متاوره وبعمره قرية تبعد مسافة ساعة عن برج صافيتا، مدحه الشيخ حسن رمضان الرياحنة بقوله:

والشيخ محمود حميد فعاله وحاز المحامد مع معاني الجواهر
فانعم به ندباً كريماً مهذباً ونشر ثناه فاح كالمسك عاطر

ورثاه الشيخ ابراهيم مرهج بقصيدة ويذكر بها الشيخ عمر الدرويش الشمسيني وكان كاتبه اذ كان وقتئذ كوصي، اذ ورثة الشيخ محمود كانت قصادا لم ياتيه الا عباس، وعباس لم يلد الا محمود الحالي ومحمود لم ياتيه الا ولدين، وكان السيد عمر الدرويش من رجال العلم والفضل حتى سال المرحوم الشيخ ابراهيم عن كيفية الاتفاق والغنيمة وأجابه كما ورد في ترجمته بقصيدة طويلة مطلعها:

لما أنتني طروس من ذوي كرم هاف الفؤاد وجفني للكرى عدم
وذكرتني ليليات السرور وقد به السرور وعز غير منصرم
على زمان مضى قد كنت أعهده به شمس الهدى تاضي بلا قتم
وكان وقتاً بيباً غرض مبهجاً مبرر أون من الأواء والسقم
مع جيرة طهرت عن كل مدنس وليس يدنو حماهم جاهل وعمي
منزه عن قذا الأكدار طبعهم قرين الف سني كامل الهمم
ووفق الله لي مع عظم نائبتني لا شك والله في قولي ولا خرمني
تغني عن الحور والولدان الفته عن كل ما قد مضى من ذاك منصرم
غنيت فيه وأغناني الزمان به وإن أمت فهو لي ذخري ونعم حمي
ما دمت حياً فإني عبد نعمته أواء غيبته أمسيت كما الظلم
محمود أعني بذاك الوصف متحد ناذ أواء والشمل لم يرجع ويلستم
غدر الزمان بنا وأنشت مجتمع في كل نائبة أيا نبتعظم
يا حسرتي بعده من يرتجي وبقي محمود لبني مسرعا نعم

ومدحه الشيخ حسن محمود من قصيدة مع الشيخ ابراهيم مرهج قائلا:
وأهدي الى القطب الأجل تحيتاً سلاماً وتسليماً معطرة النشر

الجليل الخطير الواسع الصدر
له مكرمات قد تجل عن الحصر
لما حزت معشاراً لجزء من العشر

فاعني به القطب المجيد الى العلا
فمحمود نفسي في ولاه رهينة
فلو أبتغي بسط اللسان بوصفه

ورثاه الشيخ ابراهيم مرهج من مرثاة هو والشيخ يونس جابر المنصور

والشيخ حسن محمود سنة 1260 بقوله:

ولعل الوجد بالأحشاء مضطرباً
وعاد جسمي كما جلد على وضماً
من غير خالقها لم أرج منفصلاً
كأننا في جنان الخلد تحتكماً
من نورهم ظلمة السديجور تنهزماً
علماً وعملاً وأديباً وحسن حمى
من الرسوم فعلاً الله قدرهما
حسن بن محمود مع غانم رفيقهما
بالصبر والصدق والتقوى مع الكرم
حتى الزمان لنا في سهمه نسماً
فكل نفس تنوق الموت والألماً
نص الكتاب بهذا جاء لا عدماً
الى الجنان بعزم فائق عزماً
حتى غدت بالأسى ممزوجة بدماً
الى لقائنا الله جد السير مغتتماً
وسار في جنب والناس في كظماً
وسار في عجل يحدو بسيرهما
وودع الأهل والخلان والحشماً

هاج الغرام بقلب قد شجى الألماً
وهبت النار في الأعضاء والتهبت
له أشكو أموراً لا أطيق لها
كنا نجير وكان السعد يشملنا
كانت رجال لها الأطواد خاضعة
دينياً ودنياً وأخلاق مطهرة
أحيوا العلوم وابنوا كل مدرسة
محمد ويونس وجابر ثم يتبعهم
قاموا الى الله أعواماً مؤجلة
كنا وهم جملة نرتع بلا لغب
وأصدق الوعد مولانا بأيتة
وليس يبقى سوى وجه الكريم كما
تقدم النذب محمود فأمهم
فكم هملنا عليه أدمعاً سجت
قد هيّم الوجد ممن كان يتبعه
فجابر بعده قد سار في عجل
والفه نجل محمود فواقفه
وبعدهم يونس قد سار في عجل

(الشيخ عمر ورويش الشمسيني)

كان متولياً حكومة القضاء مسلماً، وذلك قبل حكومة عثمان خير بك مدح

الشيخ ابراهيم مرهج ومحبه بقوله: بانث مسرات قلبي والقوى عدم

فأجابه

يا قلب اصبر فإن الصبر أنفع من كل شيء حواء صاحب الهمم

حظاً عظيماً من الرحمن ذي العظم
سليل درويش عمر هاك فاغتم
طوباه من رجل بشره من حكم
ليث جسور على الأعداء ان هجم
ومرّب حلة الآداب والكرم
ديناً وديناً حباه باريء النسم
باللوح مذ خطها في ذلك القلم
بكل حرف بذاك اللوح مرّسم
من كل سر من الأسرار مكتّم
وأن ينيلك ما تختار من نعم
قد حاولته صروف الدهر للعدم
الا عدوتك صوراً غير منهدم
بانت مسرات قلبي والقوى عدم
على النقا من الأعداء وجورهم
أهل المكارم من حدث ومن قدم
فعن قليل تؤول الكل للعدم
وللطفاة شقا والنار مع ندم
فلا يحل لنا إرث لسهمهم

واسلك سبيل أولاة الرشيد إن لهم
وحسبك الآن مما أنت نائله
نعم اللبيب الذي فاقت مكارمه
فرع زكي من الأجواد عنصره
مروط فخر مع الاعجاب خالعها
علماً وعملاً وأخلاقاً مطهرة
أدعوا الهي بأسرار له جمعت
بالشعبتين وما مدت بجريهما
بعظم احراقه كح وما جمعت
بأن يجازيك عني كل طيبة
يا نجل درويش لا عتبا على دنف
ما يوم جاشت همومي في تراكمها
قد شافني نظمك السامي وموقعه
تشكو بها ما ترى في الدار من محن
هذا فلا بأس يا عمر به نطق
أهل الشقاق لهم أوقات خالية
لنا نعيم وجنات نفوز بها
هذا لهم لا لنا الرحمن خصمه

وللشيخ ابراهيم قصيدة في جواب ما سأله الشيخ عمر الدرويش عن الفيء

وانفاقه:

مقالاً جاء كالعذب الروي
تبّان لفظها هي للسوي
بتحليل الحرام من البغي
رمساه ثم عرض محتمي
عليه قصاص مثل بالسوي
من أهل الكفر والبر التقى
ولكن لا يعيه سوى دري
بأي الامتحان له جلي
وعن معناه فلنبدا السنّي
من الحربي والقوم الغوي
يريد قيام مذهبه السنّي

الا اسمع ايها الأخ الدري
لأعرب فيه ألفاظاً حسناً
عما قد أتت فيه رجال
وأموال لهم جمعاً حلال
وفيه قول ذي اثم عظيم
على النزة يجازي كل مرء
وذاك القول فيه اختلاف
مبين فسي كتاب الله جهراً
تركناه الى الفطن اختصاراً
فمعنى الحل واقع في أناس
ممن يعتلى بمقام سوء

ويخرج عن مقال الشرع رغماً
فذاك حلال ما ملكت يده
وذا التحليل يوجب لامام
بصرفه لأقوام كرام
ومن لا ناقماً مما جناه
ومن هو لم يقاتلكم بدين
ولم يعص الامام له بفتياً
بهذا تنطق الآيات جهراً
ونعطيها أماناً مع ذمام
لأن الله أوصانا جهاراً
فمن يمسه يصبح في بلاء
اذ هم عنصر الأسقام جمعاً
وهم صفراً وسوداء مع نماء
ولم نذهب لحرمتهم عموماً
لقد سجدت له الأملاك جمعاً
لهذا قد نهينا عن قتال
بهذا جاءت الأقوال جمعاً
إلا يا نجل درويش فخذها
جزاك الله عني كل خير
كما أصبحت تسأل عن أمور

ويتهلف باللقاء الفاطمي
من الأموال والدم الدني
عليه النص بالحكم الرضي
نوي القريبى وجمع المعتكى
فمنه يدال مثل بالسوي
ولم يخرج من الدار الحمي
ولم يخرج عن الشرع القوي
له تقسيط بالقسط السوي
ولكن ليس يؤخذ كالولي
وحذرنا مناس السامري
ومسهما فكالداء الدوي
وهم ثمرات آدم في الجنى
وبلغم عنصر الضد الغني
احتراماً للمثال الأدمي
وخالف كل شيطان غوي
وعن ضرب لوجه بشري
ولي فيه بيان اللوذعي
كما المشكاة تأضي في الدجي
مدى الأيام صبحاً مع عشي
يحق لها السؤال من الذكي

القرن الثالث عشر

من العبث البحث عن ولاية اللاذقية في القرن الثالث عشر لما لتلك العصور من ظلمة مفرطة، ومن المعلوم أن ولاية طرابلس وجهت لسليمان باشا سنة 1804 وفيها توفي الجزار.

إنهاء العناصر الانكشارية سنة 1810 على يربرير آغا

نعلم أن العناصر الانكشارية قد في سنة 1789 م على يد السلطان سليم الثالث، إلا أنه من الملاحظ أن الانكشارية بقيت في اللاذقية -لعله بسبب وضعها الخاص- حتى سنة 1810 حيث وجهت ولاية الشام على سليمان باشا علاوة على ولاية عكا.

يقول المؤرخ الياس صالح: فأرسل عثمان آغا طرطوسي متسلماً للاذقية، ولما وصل إليها القى القبض على ابراهيم آغا الصاغون وعلى مصطفى آغا هارون، فنفى ابراهيم آغا الى صيدا وكان ذلك آخر العهد به، ونفى مصطفى آغا هارون الى حماة، فتعين فيها تفنكجي باشا.

والأصح أن عثمان آغا طرطوسي آغا هو آغا تعين من قبل مصطفى آغا بربر الذي عينه سليمان باشا متسلماً لطرابلس واللاذقية.

وأن نفى ابراهيم آغا الصاغون ومصطفى آغا هارون إنما جرى بعد هذا التاريخ، وذلك في العهد الذي فرضت فيه الدولة زمرة الانكشارية، فانهما كانا منهم، وكيفية وقوع القبض عليهما هي أن مصطفى آغا بربر قدم الى اللاذقية ومعه فرقة من العساكر، وخرج وجوه المدينة لاستقباله، فدخلها باحتفال عظيم ليلة عيد الفطر، ولما قابله الانكشارية ترحب بهم ووعدهم بانعامات وافرة وأمرهم أن يصرفوا نهار العيد بالحظ والسرور وأن يحضروا اليه ثاني يوم العيد فانصرفوا من عنده مسرورين، ولما جاء الميعاد اجتمع ابراهيم آغا الصاغون ومصطفى آغا هارون وسائر أغوات الانكشارية واتباعهم وساروا بملابسهم الرسمية الى مصطفى آغا بربر وكان مصطفى آغا المذكور قد وضع عساكره في المراكز الموافقة من دار الحكومة، فلما وصلت الانكشارية دخل أغواتهم عليه فاستقبلهم بالاكرام، وبعدما جلسوا عنده برهة وشربوا القهوة أمر بنزع سلاحهم فانكروا منه هذه المعاملة وسأله كبيرهم ابراهيم آغا الصاغون قاتلاً: هل أنا أيضاً ممن ينبغي أن يسلموا سلاحهم؟

فوضع يده مصطفى آغا بربر على القربينة التي كانت أمامه مع عدة أسلحة (وذلك لأن حكام تلك الأيام كانوا إذا جلسوا يضعون بجانبهم أسلحة متنوعة) وقال له: نعم وأنت أيضاً.

فهجمت حينئذ العساكر وأحاطوا بالانكشارية ونزعوا أسلحتهم وقادوهم الى السجن، ثم جرى نفيهم، وكان ممن نفي ابراهيم آغا الصاغصون ومصطفى آغا هارون كما ذكر.

وكان حسن آغا شومان بيرقدار الانكشارية حين حدوث هذه الواقعة في قرية دسرخو التي كانت في التزامه (وذلك لأن آغاوات الانكشارية كانوا يأخذون قسرى الساحل بالالتزام ويستولون حواصلها) فلما بلغه ما وقع برفاقه في المدينة ركب جواده وأطلق له العنان قاصداً الأستانة بنية تقديم الشكوى الى رئيس الأوطى التي كانوا تابعين لها، فلما بلغ الأستانة رأى أن الدولة قد أوقعت بجميع الانكشارية، وأن ذلك جرى بعهد من السلطان محمود لقرضهم من المملكة، فاستولى عليه الرعب والخوف، ورضى من الغنيمة بالاياب، فرجع متكرراً الى طرطوس، ثم جعل يترامى ويكتب من يتوسط له لدى الحكومة في اللاذقية، حتى أن له بالرجوع اليها، والاقامة فيها بصفة تاجر، فعاد اليها لازماً حده.

والمستفاد أن الانكشارية إنما استمرت في الحكم في اللاذقية لأنها كانت تعد منطقة لا يمكن الحكم فيها الا بهذه الطريقة.

قتل الكولونيل بوتين 1814

يقول الأب اغناطيوس الخوري تحت عنوان حملة على النصيرية اثر مقتل الجاسوس الفرنسي سنة 1231 الموافق 1815: انها لغزوة من غزوات التاريخ المروعة للبلاد العلوية، يقوم بها بربر سنة 1815، وهي جديرة بمواضيع الروايات والأساطير المدهشة، لما ضمنت من أحداث وعبر سيستلها القاريء فيما يلي، وقد حمل بربر على النصيريين حملته هذه المرة الثالثة نزولاً عند أوامر مشددة اصدرها اليه بذلك سليمان باشا والي صيدا وعكا بعد الجزاء... وأوامر هذا الباشا كانت أيضاً اطاعة لأوامر الباب العالي (الوزارة العثمانية) والباب العالي أيضاً اضطر الى اصداها اضطراراً (بسبب ضغط القنصل والليدي استير).

يقول جرجي يني أن الأمير حيدر الشهابي عند ذكره هذه الحادثة قد أخطأ بأن ظن أن القاتل رجل من أشراف الانكليز، وهو بالحقيقة طبيب انكليزي، ولكن الكاتبة الفرنسية الأنينية بول ابنة الكاتب الكبير الشهير هنري بورنو من الأكاديمية الفرنسية

في كتابها اللبدي ستانهوب في الشرق طبعة باريس سنة 1924 تقول أن ذلك السائح القليل هو الكولونيل بوتان الفرنسي. من رجال نابوليون بوناپرت الأبطال المغاوير واسمه الأصلي فنانان كيفل بوتان. وأنه صديق اللادي استير ستانهوب النبيلة الانكليزية الشهيرة نزيلة لبنان بلدة جون فوق صيدا، في عهد الأمير بشير. صاحبة الحول والطول والأساطير العجيبة. وأنها هي التي أرغمت سليمان باشا والسي عكا المعهود ارغاماً على تكليف مصطفى بربر بالاختصاص من النصيريين، انتقاماً لمقتل صديقها بوتان، وقد استحضرت اليه أوامر مغلظة من الباب العالي بواسطة سفير بريطانيا في الأستانة، ليقصص من النصيريين قتلة صديقها، الذي دعت في شكولها وعرضها أخا لها، بدليل أن الرحالين والسياح الفرنجة في الشرق كانوا يدعون أنفسهم اخوة فيما بينهم. ولموقف اللادي ستانهوب الانكليزية من تلك الحادثة وملابساتها طن مؤرخو عصرها أن المغفور هو انكليزي مع أنه فرنسي.

الليدي استير

والليدي استير ستانهوب هي ابنة اللورد شارل ستانهوب الانكليزي وأمها أيضاً ابنة اللورد شاثام بت فأبوها من نبلاء الانكليز وهي موضوع الأحاديث الكثيرة وضع عنها الكتاب المباحث الطويلة والكتب العديدة عالجا فيها حياة هذه المرأة الغريبة الأطوار الجبارة المتحدة الأقدار حتى في ساعاتها الأخيرة. تحتك عمداً بالعظماء لتوضح لهم انها متمردة على كل عظيم. واختلف مؤرخوها في بيان مهمتها في الشرق ولا سيما في لبنان، فجعلها بعضهم جاسوسة انكليزية أو نافرة مما عانت من اهمال في وطنها.

ولدت في 12 آذار 1776 وفي سنها الرابعة ماتت أمها، وتزوج أبوها ثانية، فأخذها أهل أمها آل بت رئيس وزراء انكلترة وداره مقصد رجال الدولة الكبار، وخدمه بالعشرات، ومأنبه سلسلة لا تنتهي. في هذا الجو الفضفاض من النبيل والأريحية ترعرعت اللادي استير ستانهوب، فانطبعت على الهيام بالعلو وبالسخاء. وحدا ذكاؤها خالها فجعلها أمينة سره في رئاسة الوزارة، وهي في الثالثة والعشرين من عمرها. فبنت صاحبة رأي وتببير تقوم بشؤون الدولة البريطانية على أحسن الوجوه، حتى أعجب بها الملك جورج الثالث فقال لخالها مازحاً: صار بوسعنا أن نستغني بها عنك.

وكان الجمال ساطعاً في الليدي ستانهوب فهي ذات طول تعلو به الرجال، والحياة تغور في جمال أوصالها. لهجتها قاطعة وكلمتها لا مرد لها، فاعتادت الأمر ولقيت الطاعة، وما كان عظماء انكلترة من سوى المنحنيين لمشيئتها. بيد أن خالها

الرئيس ولیم بت، مات بعد ثلاث سنوات وتولى خصومه منصبه. فاضطرت استير الى الاعتزال.

وألمها الابتعاد عن موئل الأمر والنهي. وحسبت من أحسنت اليهم من رجال النولة سيذكرونها، فما التقوا اليها فحز في نفسها الاهمال. وعاشت في مكان قصي لتسي، فما قويت على النسيان، وعزمت على هجر انكلترا البلد المنكر الجميل.

وفي عاشر شباط سنة 1810 نأت عن وطنها وقد صممت على أن لا تعود، وستجوب الشرق باحثة عن مملكة وعرش، وما كانت تطبق العيش بلا سودد، فالقبض على الأعنة جل مشتهاها، ولها به مستطيل الهيام.

وجرت في موكبها حاشية وافرة، من طبيب خاص، ووصيفات، وخدم. كأنها احدى الملكات السائرات في رحلة. ووقفت في جبل طارق، ولها فيه ذكريات، ففي اسبانية قتل حبيبها القائد مور واحد اخوتها، وشعرت كأنها مقيدة فانقلت الى مالطا، ومنها الى اثينا، ومن أثينا الى استانبول، فالى القاهرة فالقدس، قد شاعت أن توطد فيها عرشها، فخاب حلمها.

وتوجهت شطر تدمر تبغي العرش فيها، فجاءت الى صيدا، ثم يمت دبر القمر، وبيت الدين، تنزل حمى الأمير بشير الثاني الكبير، ومن ثم قصدت دمشق على متن جوادها سافرة بثياب الرجال كما فعلت في استانبول. ومغامرتها حفزت القوم الى السكوت عنها والى الاعجاب بشجاعتها، فأخذوا يسكبون القهوة تحت حوافر جوادها تيمناً بطولعتها، واهتم بها والي الشام نفسه، فكلف الأمير مهنا زعيم قبيلة عنزة ليقودها الى تدمر على رأس رجاله. فاحتملت قسوة القيظ وجفاف الرمل، واهوال الغداف، حتى وصلت.

وفي تدمر نادى بها البدو ملكة وتوجوها، فتحققت امنيتها، الا أن القبائل المعادية قبيلة عنزة شمت رائحة الذهب في حلل الملكة الجديدة استير ستانهوب، فتطايروا للظفر بالغنيمة، ولم يكن عدد رجال الأمير مهنا هناك يكفي لرد الغارة، فترجع ركب اللادي حزينا ونفسها تنعي اليها أحلامها.

ومن تدمر قصدت اللاذقية فاصابها الطاعون ونجت منه، ثم قفلت الى صيدا تلتمس الراحة والعافية، واستأجرت دير مار الياس لرهبان المخلص الملكيين الكاثوليك قبالة بلدة جون فوق صيدا، مصممة أن تقضي فيه أيامها، ولم تلبث أن أقامت منه بلاطاً ملائكة بالرجال والخدم، تذيب منه الأوامر، وتعارض الأمير بشيراً ذا الحول وال طول، حباً للمعرضة سجيبتها الموروثة هازنة بسطوته.

واشتريت الخيول والمواشي وبسطت الحدائق، وأقامت الأسوار، تنفق بلا حساب من جعالتها -الف ومنتي ليرة انكليزية ذهباً في السنة أقرها الملك- ومن مواردها الأخرى.

وتستقبل العظماء من سياح وعلماء وغيرهم، حتى الفونس دي لمرتين شاعر الأجيال الفرنسي الشهير، وناوحت الأمير بشير ما شاعت، فنصرت عليه الدروز تجمعهم حولها وتحرضهم عليه.

ومضت في العبث به تطعن عليه وتتطاول عليه ما طاب لها. فعيل صبر أبي سعدى أخيراً من استخفافها به الى ذلك الحد، فاطلق جنوده يؤذونها، فمنعوا عنها الزاد والماء، وصدوا زائريها، وقتلوا نقرأ من خدامها، فالتفت انيها استانبول وهي الانكليزية- فخشع الشهابي وتهيب دلالتها.

وناوحت ابراهيم باشا المصري الفاتح الجبار، تصدمه اعف الصدمات بما أقامت في طريق فتوحاته من عراقيل، ولم يجد سبيلاً الى استرضائها، حتى كتب الى والده محمد علي العظيم، يقول: لقيت من شرها ما جاوز مقاومة الجيوش العثمانية بأسرها. وقد اشعلت في الدروز الاضطغان فرمته بهم.

واخيراً تطاولت على ملكة بلادها فيكتوريا، وناوحت ممثلها في لبنان فعمل هذا على قطع جعالتها في لندن، فقالها الفقر، ولبست الاسمال، وماتت فقيرة سنة 1839 وسنة 1911 شيد لها رئيس دير المخلص ضريحاً على غير رضى من ممثل انكلترا.

مقتل الكولونيل بوتان وتاديب بربر لقتلته

تروي الأنسة بول هنري بورديو قصة مقتل الكولونيل بوتان في البلاد العلوية التابعة لحكم مصطفى بربر معتمدة على ما لديها من معلومات راهنة في وثائق وزارة الخارجية الفرنسية، وكيف اقتص بربر من القتل السفاحين، نزولاً عند الحاج اللادي ستانوب ومساعدتها الجبارة قالت الأنسة بول ما ترجمته:

في 28 آذار 1914 وصل مدينة صيدا لبنان سائح فرنسي ونزل ضيفاً على قنصل فرنسا فيها المسيو تاتبوت Taihout وهذا الفرنسي هو الكولونيل بوتان، ضابط من الطراز العالي، وقد عهد اليه مع رفيقه المسيو نرسيات Nerciat بمهمة خطيرة ليمهدا أرض الشرق (هل لغزوة نابوليون بونابرت؟). وبسبر غورها.

وكان بوتان ضابطاً ندر أمثاله جرأة وبطولة واستقلالاً في الرأي، وتحفزاً للمهمات الشاقة واقتحام الأسفار الى البلدان القاصية، فهو مغامر حربي، وجوابة كبير، وبطل مغوار، يحمل وسام جوقة الشرف وأوسمة أخرى، وجعل حياته كلها ترحلاً دونما هوادة، في أجمل حقول الكفاح العالمية.... وسنة 1810 كلف أن يزور مصرًا ولبنان وسورية. وفي مصر تعرف باللاذي ستانهوب وعنه للغداء معها مراراً.

وعلمت منه في نور مزح أنه جاسوس لبونابرت، ولم يلبث طويلاً في صيدا إذ كان الطاعون فاشياً، فغادرها في تاسع نيسان وأصبحته اللاذي ستانهوب بأحد خدمها ليكون دليله الأمين الخبير الشجاع في المناطق التي سيجوزها، وما وصل مدينة حماة، حتى مات دليله ذاك بالطاعون.

ومن حماة توجه الى اللاذقية بعد أن أعلم بقدومه قنصل فرنسا فيها المسيو كيس Guis فانلاً أنه ترك الطريق المألوفة ليمر في جبال النصيرية، وعقيب أن سافر لم يعد أحد يقف على خبر عنه... وانتظره فأتكلت أولاً على أن والي عكا سليمان باشا المعهود سيفتش عنه باهتمام وتحقيق دقيقين حازمين... بيد أنه كان يهاب قوة الحشاشين (قبيلة نصيرية عاتية) قتلة المغدور، فلم يجرؤ أن يحرك حتى اصبعه - في سبيل غريب غامر بنفسه ورمى بها، من تلقاء ذاته، في فك الذئب...

وانقضت عدة شهور، فخرجت اللاذي عن صبرها وتصدت للأمر بعنف وعناد تطالب بدم صديقها الرحالة بوتان "أخيها" في الاغتراب والترحل، متناسية فارق النحلة بينه وبينها والعداء العنصري بين وطنه فرنسا ووطنها انكلترا، وقبضت على قضيته بيد من حديد، وهو موضوع اعجابها واحترامها العالي. وجعلت سر مقتله قيد الخروج من الخفاء، وتغيب السكينة والاطمئنان على السفاحين غير المعاقبين.

ومن مواد خطتها في موقعها ذاك، اجراء تحقيق في قلب بلاد النصيريين الموبوء، ولو كان ذلك كل المستحيل. ولم تعباً بأيام السكوت التي توالى طينة سنة على سر تلك الجريمة. وفي عزمها ورغبتها الملحة، يجب المضي ثلاثة من رجال تقنها، ارسلت منهم الدكتور فولبي Volpi الى جهات حماة، والمكاري سليمان من ابطال الدروز الشجعان وبطرس أحد ابطال دير القمر المغاوير، سيرتهما وراء الضحية بوتان في زي الشيوخ بياعي السلع الدواوين. وما حل شهر تشرين الأول 1815 حتى نجحت المهمة. وقد تأكد الدكتور فولبي - وهو لم يزل في مصر - ان الكرونيل بوتان قتل قرب قرية البلاطة.

وعند ذاك كتبت اللادي ستانهوب رسائل ملحة الى سليمان باشا الذي كاد يبدأ العمل. لكنه كان يخشى اغصاب "الحشاشين"، واعتذر أن جنوده لا يستطيعون أن يسلكوا جبال النصيرية أو ان الشتاء، فأجل الأمر الى الربيع، وقال أنه سيبدل الجهد ليرضي اللادي ستانهوب، أما هي فترثت لتزيد ضمانه سعيها تمكيناً نهائياً. ورأت أن تدرك الهدف بوثبة واحدة غير عبثة بما يمكن في ذلك من خطر متحيز للنشوب.

وحل الربيع ولم يتحرك الباشا سليمان، فاعتزمت ستانهوب أن تذكره بالوعد، وانتوت أن تيمم عكا. ولكي تلفت اليها الأنظار، وتظهر صورة عالية عن مكانتها وسطوتها، شكلت موكبها المهيّب من كل حاشيتها وخدمها، وعمدت الى كل ما لديها من وسائل البذخ والزينة، فضمت الى جمالها أجمل اللباس وأثمن الحلبي، وبممت عكا، فقصدت ثوا الى قصر الباشا، وأمرت الحراس بفتح أبوابه، فانصاعوا لأمرها مآخذونين بمشهدها...

وبدأت فوراً تشرح سبب مجيئها، وطالبت بالانتقام... فدهش سليمان باشا لجرأتها ولهجتها، ووجه اليها كل الاكرام والمديح، وقدم لها المدايا. فهزأت بكل ذلك، وبدأت الغضب الفائر، وانسحبت تهدد الباشا بغضب السلطان. وراحت تنزل ضيفة على دار المسيو كتفاكو قنصل النمسة في عكا. وفي الغد طلب اليها السلطان باشا أن يزورها فرفضت.

اسناد المهمة الى بربر

عند ذلك لم ير سليمان باشا بدأ من الاقدام على العمل، واتخاذ الموقف الحازم اللازم، فأرسل الأوامر المشددة الى مصطفى بربر متسلم طرابلس، مع كل ما لديه من جيش، حاميات وعتاد وذخيرة في ولاية صيدا المترامية الأطراف، وظلّت ستانهوب في عكار تراقب عن كثب حركة اعداد الجيش وتسييره الى بربر والعلوية. واهدت الى البطل بربر مسدسين من أعظم طراز انكليزي مع هذه الكلمة "اسلحك أيها الفارس البطل وأنا أتشكى بكل الم من النصيرية الذين قتلوا أحد اخواني. وأمل أن هذين المسدسين لن يخطئنا الهدف، وسيكونان حمى لك في الحياة وينتقمان لقضية صديقك".

وكان اختيار مصطفى بربر لهذه الغزوة التأديبية موافقاً لنغاية، وهو القائد العظيم، ويكره الحشاشين من صميم قلبه. وقد استحلف عساكره بالحبل الديني أو "الحبل المقدس" الذي يعدّ مسه من المخاطر في الشرق، وأثار ذكره في جوارحهم، فألهب حماسهم، ومشوا الى حرب مقدسة، تزيد في شجاعتهم ونخوتهم الرغبة في ما

سيقع لهم من غنم ونهب وسي، لا يردعهم عن ذلك رادع، وفي عقيدتهم أن قتل حشاش هو تمجيد للنبي محمد. فاجتاحوا البلاد العلوية، ومهدوا وعرها فاقتلوا صخورها صخوراً صخراً، وقطعوا أشجارها وهدموا البيوت، ونبحوا كل من وقع في حوزتهم من الحشاشين، حتى الشيوخ والأولاد. وسبوا النساء وباعوهن رقيقاً وقبضوا على الأسقياء المحصنين في حصونهم المنيعه، وانزلوا بهم من الازهاب ما أدخل في روعهم زوال سطوتهم النصيرية، وشهرتهم السفاحة الوحشية.

ومن بطولة مصطفى بربر اذ ذاك أنه جروء على مهاجمة قلعة الكاف، المنبثقة كالسهم المرشوق من بين الصخور المرفهة كالحراب، تتحدى مهاجميها وترميهم بالعجز والاندحار، لما هي عليه من وعورة الموقع وصعوبة المسالك، وراء وادٍ عصي رهيب. فهزأ بربر بكل ذلك طمعاً برضى ستانهوب الانكليزية البيضاء الشقراء وباعجابها، وهي المرافقة تلك الغزوة عن كئيب، فافتتح القلعة المتمردة ودك حصونها وأبراجها العاتية.. وانتكح قبور الحشاشين فأحرقها، وذرى رماد ساكنيها المؤمنين، وقطع ثلاثمائة رأس من أبطالهم وأرسلها الى استمبول..

وبغزوة بربر تلك المظفرة، عرفت اللادي ستانهوب ان تنتقم وتثار لصديقها وأخيرها الكولونيل بوتان الفرنسي¹.

يروى الأمير حيدر الشهابي تلك الغزوة ويقول:

فيها حضر أمر شريف من الباب العالي الى سليمان باشا أن يوجه عساكر على النصيرية وعلى بلاد صافيتا، والسبب في ذلك أنه كان مارراً على الطريق رجل من أشرف الانكليز قصده التنزه والفرجة على البلدان. فقتلوه أناس من النصيرية من مقاطعة بيت ياشوط فانعرض الى النولة العلية بذلك، فحضرت أوامر بذلك.

فأمر سليمان باشا الى مصطفى آغا المتسلم وقتل مدينة طرابلس من قبله ووجه معه العساكر وأمره أن يقوم الى اللاذقية وينتقم من تلك العصاة، فتوجه حالاً مصطفى بربر برجاله حسب الأوامر وداس بعسكره تلك الأراضي. فحدث جملة مواقع بينه وبين شيعة النصيرية القاطنين بتلك الأقطار. وراح منهم جملة قتل. ونهب عساكره تلك الأماكن وأحرقوا الزروع وقطعوا الأشجار وقتلوا وسبوا النساء والأولاد، وبقي مصطفى آغا في اللاذقية خمسة أشهر الى أن مهد تلك الأرض.

¹ Lady Stanhobe en Orient

وسلموا له الجميع وأحرق تلك الأوعار التي على جانب الطريق ثم رجع الى طرابلس ورجع عسكر سليمان باشا الى عكا¹.

وينقل جرجي بني عن الياس صدقة المعاصر ذلك الخبر مع بعض التكييف والزيادة في الموضوع فيقول:

وفي سنة 1816 بينما كان أحد اطباء الانكليز يجول في جبال اللاذقية هجم عليه بعض أشقياء النصيريين وقتلوه فصدرت الأوامر مرات بالقاء القبض على الفاعلين، فلم يكن من ثمرة بل زاد شرهم وضرهم وأبوا دفع المرتبات الأميرية. فأرسل سليمان باشا عسكراً لردعهم وسار معهم بربر أغا، فغزا بلادهم وقتل فيهم، وقتل سبعين رجلاً من كبارهم، وحشاً رؤوسهم تبناً، وبعث بها الى الوزير سليمان باشا، ومع أن حركاتهم كانت قد خدمت أولاً عاندوا الى العصيان ولم يدفعوا المال، فسار العسكر الى تكليلهم تحت امره بربر. فضربهم وقتل من كبارهم خمسة وأربعين رجلاً وأوقع الرعب في قلوبهم فخافوا وسكنوا الى الطاعة، وأدوا الأموال الأميرية².

وينقل الرواية محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي في دمشق فأثبتها نقلاً عن جرجي بني في كتابه خطط الشام ولكنه الوحيد الذي لم يستخدم عبارات "النصيرية اللئام" التي استخدمها الأمير بشير أو "رفع عقيرته" التي استخدمها غيره، وقال:

وكان من مقتل الطبيب الانكليزي وسيلة الى الغارة على ضعاف الرعايا فسي زمن أصبح فيه شن الغارات صناعة يحترفها الناس مخصوصون في خدمة متغلب من المتغلبين، واذا ظلمت من دونك فلا تأمين عذاب من فوقك³.

يروى الحادثة الياس صالح فيقول: وفي نحو سنة 1814 مر بجبال اللاذقية الرحالة الافرنسي الكولونيل بوتيّن فلاقى منها حنقه من أهلها، وكانت اللايدي استير استانهوب تقيم في دير مار الياس على التلال الواقعة في ظهر مدينة صيدا، وكان الكولونيل المذكور تعرف عليها جيداً، فهي التي سعت الى الأخذ بشأره من القتل والمذبذب من النصيرية، إذ كان لها مخبرون يأتونها بالأخبار من كل فج عميق،

¹ الغرر الحسان ص 630.

² بربر أغا للأب اغناطيوس نقلاً عن تاريخ سورية المعهود لجرجي بني، ص 416 ومجلة الباحث له أيضاً، سنة 1922 ص 30.

³ خطط الشام لمحمد كرد علي، مجلد 3 ص 28 و29.

لأنها كانت ذات دولة ونفوذ وسلطة واسعة، وقد كتبت في هذا الحادث تقول (لقد اضطررت الى استغلال مهارة هؤلاء المهربين العرب في الحصول على ملربي، إذ لم يكن ثمة من يجرو على التجسس، وقد أمر الباشا (سليمان باشا) بإرسال فرقة من الجند وأصدر أمره بمجيء ما أطلبه أنا ومن معي من العون مهما يكن. لذلك أمرت ترجماني أن يستصحب معه بعض الفرسان متوجهاً الى جبال النصيرية من ناحية أخرى لأنها بلاد وعرة يصعب ارتيادها، وإنني لأرجو الحصول على بعض تفصيلات الحادث، لأنني لم أعود اليأس مطلقاً.

وفي الوقت الذي لم يهتم فيه السفير الفرنسي في الاستانة بأمر القتل الا قليلاً نجحت لايدي ستانجوب في الحصول على خمسمائة رجل من الرجال الأشداء من قبل حاكم عكا ودمشق سليمان باشا، وبعد تفقّش وثيق أمكنها اكتشاف القتلة وتقديمهم للمحاكمة (وهذا كان في زمن مصطفى آغا بربر على طرابلس واللاذقية، وفي هذه التجريدة قتل من النصيرية نحو مائتين وثمانين نفساً).

وفي زمن ولاية مصطفى آغا بربر على طرابلس وعثمان آغا طرطوسي على اللاذقية أظهرت النصيرية العصيان، فجرد مصطفى آغا بربر العساكر وزحف بها لمحاربتهم، فاستظهر عليهم وقتل منهم نحو مائتين وثمانين نفساً، وأرسل بعض رؤوسهم الى الاستانة صحبة نثري مخصوص فصدرت الارادة السنية بالعفو عنهم وكف القتال.

ولكن المؤرخ الاسماعيلي عارف تامر يعترف بأن الاسماعيلية هي التي قامت بهذا العمل في قلعة الكهف فيقول: «في عام 1789م¹ تقدم سفير فرنسا في استانبول بطلب الى وزارة الخارجية العثمانية التركية يطلب منها منحه اننا يخوله حق زيارة قلاع الدعوة الاسماعيلية في بلاد الشام، فاستجابت له الحكومة العثمانية وأوعزت بالوقت نفسه الى قوات الأمن في سورية بمساعدته وتسهيل مهمته في رحلته التاريخية... وصل مكعب السفير الى بلدة قدμος وهناك استأجر عدداً من الخيول والبغال لنقله مع حاشيته الى قرية الكهف التي تبعد خمسة وعشرين كيلومتراً الى جهة الجنوب وبعد أن تم له ذلك فعلاً توجه مع حاشيته الى قلعة الكهف وفي الموقع المسمى البلاطة خرج عليه عدد من اللصوص فقتلوه هو والمرافقين واخذوا كل ما يحملونه.. مضى على السفير أكثر من ثلاثة أشهر وهو غائب، وكان الموعد المقرر لعودته أقل من ذلك ثم جاء الشهر الرابع والخامس مما دعا زوجته الى الاتصال

¹ هذا التاريخ كباقي تواريخ الاسماعيلية غير صحيح لأن بربر آغا لم يكن قد ولد بعد.

بالحكومة الافرنسية في باريس واطلاعتها على الأمر فارسلت فرنسا الى تركيا برقية تطالبها باجراء التحقيق عن السفير المفقود وبين عشية وضحاها تحولت قصة السفير المذكورة الى قضية دولية... أو عزت الحكومة التركية باجراء تحقيقات عاجلة لم تلبث أن أظهرت أن مقتل السفير بين قدموس والكهف وعندئذ اعطت استانبول أوامرها العليا الى مصطفى آغا بربر حاكم طرابلس وخولته حق الذهاب الى قلعة الكهف للقبض على الفاعلين الذين اتهموا بالجريمة وتقديمهم للعدالة باعتبارها المنطقة التي وقع الحادث فيها تحت سلطة بربر آغا، وهكذا لبى الحاكم المذكور الطلب وشكل فرقة من الجيش مؤلفة من مئة وخمسين جندياً وسار بهم حتى قلعة الكهف، وهناك قام بتطويق القلعة مشدداً على أصحابها الحصار طالباً منهم تسليم الفاعلين. مضى أسبوع على الحصار دون أن يستجيب المحاصرون الى الأوامر الصادرة اليهم ثم مضى اسبوع آخر وأخيراً: بدأت الاتصالات بين أمين سر الحاكم المسمى عبو الجندي وبين أهل القلعة وكان شاباً ذكياً وجريئاً وموضع ثقة الحاكم فاتفق معهم على السماح للنساء وللأطفال بالخروج من القلعة الى قدموس قبل كل شيء وبعد أن يتم ذلك يفتحون ابواب القلعة للجيش لاجراء التحقيق مع المتهمين، فوافق مصطفى آغا بربر على وساطة أمين سره، وفي صباح اليوم التالي خرجت النساء والأطفال من القلعة، ولم يبق فيها سوى الرجال وعندئذ طلب الحاكم بربر من سكان القلعة فتح الأبواب فلبوا الطلب ودخل الجيش لاجراء التحقيق مع المتهمين ولكنهم ذهبوا عندما لم يجدوا غير النساء، وهكذا انطلت حيلة عبو على الأغا عندما هرب الرجال بثياب النساء وترك النساء في القلعة دون رجال.. هنا طلب الأغا من الجند مناداة أمين سره عبو ولكنهم لم يجدوا له أي أثر وتبين أنه هرب الى قدموس وثبت فيما بعد أنه من اسماعيلية طرابلس الشام.. استوطن عبو قدموس وهو جد أسرة آل الجندي في قدموس¹.

حملة بربر على قلعة (القدموس)

ونلاحظ الخلط بين الاسماعيليين "الحشاشين" وبين النصيريين وهو خلط غير مبرر الا لأن مناطق سكن الاسماعيليين كانت في قلب المنطقة العلوية، وكانت دنوب الاسماعيليين تلتصق بالعلويين، وعلى أي حال فحتى الكولونيل بوتان ثبت باعتراف الاسماعيلية أنهم هم من قتلوه بدليل أنه في سنة 1233 قام بربر آغا بحملة على أهل القدموس الاسماعيليين، وحدثنا المعلم ابراهيم عورا في كتابه المعهود عن هذه الحادثة حسبما عرف تفاصيلها وشاهدها عن قرب قال ما نصه:

¹ عارف تامر منتخبات اسماعيلية ص 66.

انه سنة 1233 هـ 1817 م كتب مصطفى بربر الى سليمان باشا الذي كان حينئذ غائبا في طبريا لنجدة المعلم مخايل عورا، يخبره عن عصابة أهل القدموس ومحاصرتهم بالقلعة، ويلتمس منه امداده ذلك الى الكتخدا عبد الله باشا ابن علي باشا الخزندار المعهود يروجه بالحاف كلي مساعدته عند سليمان باشا لتحقيق الأمر. فكتب عبد الله باشا لسليمان باشا الى طبريا يلتمس صدور الأمر تلبية طلب بربر.

أما سليمان باشا فأجاب بالرفض أمراً عبد الله باشا أن يبلغ بربر بترك مصلحة القدموس ولا يتعرض لمحاربتها مطلقاً، فتعجب عبد الله باشا هذا من ذلك الرفض من دون سبب كاف. وفيما هو يتداول القضية مع حاييم فارحي انيهودي وصله رسول من طرابلس يحمل كتابات أخرى من بربر فيها تكرار الالاحاح بطلب النجدة والاسراع بذلك، وأنه قد جهز العساكر الموجودة عنده بإيالة طرابلس واستحضر على كل ما يلزم لتمشية الأوردي (الحملة) ولا ينقصه الا الحصول على الأمر لارسال الخيام والقرب (قرب الماء) والعساكر.

فارسل عبد الله باشا كتابة بربر الثانية الى الوزير المذكور مجتهداً لاقناعه باجابة طلب بربر، بقدر ما أمكن من البراهين، وطالبا منه معرفة الأسباب لعدم الاجابة. فأجاب سليمان باشا أن سبب منعي لنجدة بربر هو معرفتي الجيدة لقلعة القدموس وتأكيدي بأنه لا يوجد قلعة أصعب منها.. فلا يمكن أن تؤخذ بضرب المدافع ولا بالقنابر، لأنها قطعة واحدة من الحجر، وغير معلوم ان كانت منقورة في الصخر نقرأ أم أنها لقدميتها صارت صخراً واحداً. وإذا تظاهروا بمحاربتها فنفسل ونضيع جميع الذخائر والجبخانه والأموال. وأنا ما بدني أعذب نفسي لأجل خفاطر عنفوان بربر، فحرر له بأن يأكل... ويقعد في أدبه، ولا يعمل مقالات توجع راسي وتسبب لي كسر الناموس.

ولما كان عبد الله باشا ينتظر رجوع الجواب من سليمان باشا، وصله أيضاً رسول آخر من طرابلس ومعه كتابات من بربر مشحونة بالالاحاح والترجي لقبول التماسه، موجهة للوزير وكتخدا عبد الله باشا جهز الخيام والقرب وارسلها لبربر في البحر، وكتب الى ابراهيم آغا الملا ديوانه، مرسوماً بتقديم كامل البيارق، والتوجه بسرعة الى طرابلس لمساعدة بربر، وبيذلوا جهدهم بصدق الخدمة. وأنه كيفما كان الأمر، يلزم اجابة طلب بربر لتأديب أولئك الناس العصاة وأعداء الدين. فتمرمر الوزير وأنعم جيداً.

ولكن حينما نظر ميل عبد الله وحاييم الى ذلك، لم يسعه سوى السكوت عما أجرى عبد الله باشا وقال للكاتب ماسكاً لحينه هذه العبارة: "اني اذكرك بمأسوف

ينالوه جميعاً مني من البهدة على ملاحظتهم هذا الأمر الذي يضيعون به شرفي وناموسي".

وأمر بختم الأوامر وإرسالها إلى عبد الله باشا، وهذا لما عرف ما قاله الوزير خاف من عاقبة الأمر. ولكن على صيغة التوكّل أرسلها إلى بربر، وبربر حسن وصولها مع العساكر زحف بهم إلى القلعة، وبالتوفيق الرباني، انتصر بالتدابير والملاعيب، أكثر مما بالحرب والقتال. فهرب أمراء القدموس، وأخلوا القلعة فدخلها بربر واستولى عليها وهدمها، وتبع أمراء القدموس، فمسك اثنين منهم وقطع رؤوسهم، وأرسلها لعكا مع عرائض التبشير، وبوصولها انسر سليمان باشا جداً. وسروره كان ليس للانتصار بل لخلاصه من القتل الذي كان خائفاً منه كما تقدم. وهكذا رتب بربر العبوديات اللازمة ووضع نظام المقاطعة وأعلنه، ورجع إلى طرابلس منتصراً. ورجعت العساكر إلى محلاتها في طرابلس وعكا.

ويروي الحادثة الطويل فيقول: وبعد سنتين (من مقتل الطبيب الانكليزي) توسل بأسباب وأقنع الحكومة بوجود حركات ثورة في الجبل فجلبت قوات عظيمة وكرر القتل وألقى القبض على 45 شخصاً من الأمراء والمشايخ وقتلهم.

ولم يكن لتلك الوقعات شيء من الحقيقة بل كان يرتبها متسلم طرابلس الشام أي سليمان باشا، حتى أنه قضى على العلويين في حوالي طرابلس الشام وأصبح اليوم برها مسكوناً بالسنيين خلافاً لما كان قبلاً، كما أنه أرق الجبل بأتاوات كبيرة أدت إلى هجرة عظيمة باتجاه أنطاكية وأضنة.

ولاية (ابن) (المن) العلوي سنة 1821

في تلك السنة كان خروج اللاذقية عن ولاية عكا ودخولها ولاية طرابلس 1821 ثم خرج عبد الله باشا والي عكا عن طاعة الدولة، فسلخت الدولة طرابلس واللاذقية عن ولاية عكا وأعادت إياناً تحت حكم وال واحد يتعهد بقيام الجردة كالقديم وولت عليهما حسين باشا، فأقام مدة ثم عزل، وتعين مكانه محمد باشا المن.

كراهية السنة لابن المن بسبب عدله

يقول الباس صالح: وفي أيام ولايته مر رجل فرنساوي في سوق اللاذقية متعمماً بعمامة بيضاء فاعترضه بعض المسلمين وأهانته، فاشتكى إلى قنصله، فأرسل القنصل ترجمته عطا الله عازار ليكشف الأمر، فجاء الترجمان إلى السوق وسأل

من أهان الفرنسيون ولما اهتدى اليه سألوه عن سبب اهانتهم للفرنساوي، فأجابهم لكونه تجاوز حده، ومتعمداً بعمامة بيضاء.

فقال له: انما تعمم بها بحق المعاهدات الدولية «فاغتاظ الرجل من الترجمان وشتم المعاهدات الدولية» ثم هاج وهاج المسلمون معه وادعوا على الترجمان أنه شتم الشرع الشريف وهجموا عليه، ففر من بين أيديهم فقبضوه فاعتسف من مدخل قريب ودخل بيت قصصه، أما هم فلم يزلوا نائرين وسائرين حتى وصلوا الى أمام بيت القنصل، وكان قد أغلق بابه قبل وصولهم، فأكثروا من الجلبة والصياح والشتائم والتهديدات، ثم رجعوا عنه، وكان ابن المن حينئذ في طرابلس فأرسلوا يعلمونه بالخبر على حسب مدعاهم وأرسل القنصل يعلمه به على حسب مدعاه، ومدعى الترجمان، أما هو فلم يركن الى أحد الطرفين، بل وعدهما أنه سيأتي ويحقق الأمر بنفسه.

وبعد مدة جاء الى اللاذقية وجعل يحقق ويستقصي سراً وعلناً، فتأكد صحة ما ادعاه القنصل وترجمانه، ففاصى الطرف الآخر، ونفى الشيخ ابراهيم حكيم قاضي اللاذقية مع مفتيها الى جزيرة ارواد، فأقاما فيها مدة، فساء المسلمين سلوكه هذا، وحنقوا عليه، ثم زعموا أنه نصيري لأنه كان يراعي جانب النصيرية، وقيل أنهم تحققوا ذلك من اجتماع النصيرية اليه ومن لهجته باللغة العربية فإنها كانت كلهجتهم، ومنهم من يقول بتأكيد أنه تزوج سراً باحدى بناتهم فجعلوا ينتظرون فرصة للفتك به، وكان الجندي أحمد من أبناء الطريفي تفنكجي باشي فعزله ابن المن ولما دخل شهر رمضان ارسل منادياً ينادي في الأسواق، أن كل من يجلس في القهواوي ويقامر بالورق فجزاؤه الحبس، فذهب بعض أبناء الطريفي وجلس في القهوة وجعل يقامر تعرضاً، ولما سمع الباشا بخبره ارسل فحبسه، فهاج حينئذ أبناء الطريفي وساروا الى الشيخ محمد المغربي يستشيرونه في قتله فأوما اليهم بيده أن اقتلوه فاندفعوا حينئذ ركضاً وتبعهم جمهور كبير من المسلمين وهجموا عليه في دار الحكومة وقتلوه، في 26 رمضان الموافق 26 أيار 1823 م. وقتلوا معه كاتبه عطا الله سليمان¹.

جاء في كتاب عبد الفتاح المحمودي في مناقب القطب محمد المغربي: «وقد اهتزت البلاد لمقتله وجاء فرمان من السلطان بحرق المنطقة التي وقع فيها الحادث،

¹ (يقول المؤرخ رفيق صالح) أن عطا الله سليمان هو ابن خالة جرجس حنا كبة، وكان قبلاً في طرابلس كاتباً عند علي بن المرعب أو علي بك الأسعد.

فخرج الناس من بيوتهم خائفين مذعورين وقصدوا بيت الشيخ محمد المغربي وحدثوه بالقصة فطمأنهم قائلاً لهم ناموا على حريز¹.

علوية ابن المن:

يقول عنه الشيخ بدر طه المكزوني السنجاري: وشاهدت حضرة انكشاري اغاصي محمد باشا ابن المن ورأيت عنده ابن اخته الحاج ملة علي ابو محمود الكاتب وقد كان عنده أيضاً شقيقه شعبان المكرم وصفوه ومصطفى وزوج اخته ولقيت الوزير من الرافيين وخاطبني شفاهاً ووقفنا علي صحته نغمده الله برحمته وخوله النعيم الأكبر بفسيح جنته، لله دياناً سراً واعلاناً، عدنا الى داره واذا شيء يدهش العقل ويفتن ويحير الذهن وجرى بيننا حديث لا يمكن شرحه في قصر عالي البنيان مشيد الأركان يأخذ بالناظر ويحير الفكر فحرت بما فيه لما دخلته.

ويخاطب الشيخ بدر طه ابن بلبوش ويقول: «وهو لو اُحد من الذين كانوا قبلك من الاخوان حكى لي لما أمره بالجلوس صاحبه كل ثلاثة أشهر أجرته ينوف عن ألفين قرش وما ذهب عنهم اسم الفلاح وأنت لا تصلح أن تكون طعنة في وطأ واحد منهم لو كان معك مال قارون، وشاهدنا ابن المن في دولاش الحج وصار كله فراد وزينة وزهور ونائي تحير العقول ولم يبق رأس من الشام وأكابر الدولة وغيرهم في الشهر يوم وفي السنتر يومين وبعدها يظن به الظنون وبعد كل شيء يخفى حاله وأنت أشهر من أن تخفي حالك وكل جبرتك وعشيرتك عارفين أبوك.. فتأمله يا من أحرق الله فهمه وألهمه ذمه، أما في هذا هدم ما بنيت وشيدته واعلم أن جميع ما قلته وربته واعتدته ما اخذته تقليد ولا بهواي ولا برأي ولا بقياس مهما رأيت...»

وتدلنا هذه الرسالة أن ابن المن كان علوياً محضاً

مناصرة (ابن) (المن) لعشيرة الكلبية ضد بني علي

كانت عشيرة الكلبية على صراع مع عشيرة بني علي وفي عهد ابن المن اتحدت العشائر الكلبية والناصرة والقراطة والياشوطية والجهنية (بيت محمد) وهجمت على عشيرة بني علي بالاتفاق وأحرقوا قراها، وعندها تجمع بني علي في قلعة عين الشقاق وحاصروها بعد هدموا جميع قراها ولم يبق منجا لبني علي سوى الحصار الذي كان مبنياً على سبعة طوابق وداوم بنو علي على الدفاع في ذلك الحصن، وأنجد ابن المن عشيرة الكلبية فلذلك هاجر بنو علي لعند عثمان خير بك

¹ تاريخ العلويين، هاشم عثمان، ص 175 نقلًا عن عبد الفتاح المحمودي، ص 13.

رئيس عشيرة المتاورة وجد بيت الهواش، وبعد مهاجرة بني علي هدمت الحكومة العثمانية الحصن الذي كان في عين الشقاق المحتوي على سبعة طوابق حتى اساساته، ثم ندم ابن المن على أفعاله وزال سوء النقام ورجع بنو علي الى اوطانهم وقراهم الخربة والخالية.

الزلزلة سنة 1822

وفي سنة 1822 حدثت في اللاذقية زلزلة هائلة هدمت فيها أبنية كثيرة فهرب الناس من البيوت وأقاموا في البساتين تحت الخيام مدة طويلة.

قال موسيو بوجولا انسائح الفرنسي الذي زار اللاذقية سنة 1821 في رسالة رحلته ما تعريبه: إن مدينة سلوقس هذه (أي مدينة اللاذقية) قائمة في أرض بركانية، والظاهر أنها تتزلزل بلا انقطاع، حتى أنه يصعب عليها أن تثبت متمكنة، وهي لا تنتهي من الاشغال في النهوض من سقطة خراباتها، وقد كانت زلزلة سنة 1822 مشؤومة على هذه المدينة بنوع الخصوص، لأن انتقاضها قلب حارات منها برمتها، حتى أنها خاتها الكبير لم يتمكن من الثبات.. والأسكلة تتألف من طريقين على جانبيهما مخازن عريضة قد خربت نصف خراب في الزلزلة الأخيرة (انتهى). يؤرخ الشيخ سليمان الخطيب ويقول: وقد جرت الهزة في 27 ذي القعدة سنة 1238 بعد قتل ابن المن تولى بعده سليمان باشا العظم وأرسل متسلماً الى اللاذقية على آغا خزينة كاتبه.

موت الشيخ محمد المغربي بالطاعون سنة 1828

وفي سنة 1828 حدث طاعون في اللاذقية مات به كثيرون، وممن مات به الشيخ محمد المغربي، وكان عند المسلمين بمنزلة ولي عظيم، ولد في سوم من اقليم تونس في بلاد الغرب من سلالة أحمد بن التاجر 1773 ونشأ فيها، ثم جاء الى سوريا، وحل أولاً في مدينة حلب، فلم تقبل فيها تعاليمه، فسار الى ادلب فطرده منها ثم جاء الى اللاذقية فصانف فيها قبولاً وترحاباً، وكان بشوشاً كثير الصدقات فصيحاً اجتنب اليه الابواب ببلاغة الخطب التي كان يلقيها كل نهار جمعة في الجوامع، وقيل أنه كان ذا فراسة غريبة ايضاً وأنه كثيراً ما أخبر عن أمور قبل حدوثها فحدثت كما قال. فعد المسلمون له ذلك من الكرامات واعتقدوا به الولاية ورفعوا منزلته الى الغاية، وصاروا يعتبرون أقواله وأوامره ونواهيه كوحى.

ومن جملة تعاليمه أن مال ودم وعرض النصيرية حلال، ومنه نشأ هذا الاعتقاد عند مسلمي اللاذقية. وكانت اقامته في منزل محمد أغا خزندار، فلما توفي وغسل ازدحم المسلمون على ثلثة أو عيتم من غسالته وجعلوا ينضحون بها أجسادهم تبركاً فاصابت عدوى الطاعون كثيرين منهم وماتوا، ثم دفنوه في الطرف الجنوبي من قلعة الزيتون شرقي المدينة، وبنوا على قبره جامعاً شاهقاً ظريف البناء وهو جامعه المشهور أنفقوا على بنائه نحو ألفي كيس¹.

انتقام الحكومة العثمانية لقتل ابن المن

وفي هذه الأثناء الغيت باشوية الجردة من طرابلس واللاذقية، وصار الحاقهما الى عكا، فعين عليهما متسلماً مصطفى أغا هارون، فأقام في طرابلس ووضع ابنه كنج أغا وكيلاً في اللاذقية، وفي أيامه ورد أمر من الدولة بقتل ثلاثين شخصاً من أعيان مسلمي اللاذقية قصاصاً على قتلهم محمد باشا ابن المن، فأرسل كنج أغا أعوانه الى ساحل اللاذقية فشرعوا يقتلون كل من صادفوه منفرداً من النصيرية حتى قتلوا ثلاثين شخصاً وأتوه برؤوسهم فأرسلها الى والي عكا على أنها رؤوس الأعيان المطلوبة وأرسلت من عكا الى الأستانة.

حرب بيت الشلف ضد صهيون سنة 1823 م - 1239

في مخطوط بيد الشيخ سليمان الخطيب أرخ دمار صهيون على يد بيت الشلف ويقول: وقد أحرقوها ودمروها وأخذوا منها رزقاً لا يحصىه الا الله تعالى، وخربوا ملكها جبلاً وساحلاً

ولاية علي بك الأسعد (العربي برل سليمان باشا العظم على ومشق 1825

ثم عزل سليمان باشا العظم وخلفه علي بك الرعب ويدعى علي بك الأسعد وهو من عكار، فجاء الى اللاذقية نحو 1825 وكان عبد الله لباس أحد وجوه مسيحيي اللاذقية كاتباً ومقرباً عنده، ثم غضب عليه وقتله خنقاً وضبط موجوداته قيل أن سبب غضبه عليه أنه أمره أن يكتب له أسماء أغنياء البلدة من المسلمين والنصارى ليصادرهم لأجل مصروف الجردة، فاعتذر، فغضب عليه واتفق له من هيج غضبه واغراه بأن يبلصه مطعماً إياه بأن منه وحده يمكن الحصول على المبلغ اللازم من النقود، فبلصه بمبلغ وافر ووضعه في السجن ولم يطلقه حتى قبض منه

¹ صنفت الكثير من الروايات حول الشيخ محمد المغربي بما يدل على الكرامات وهي معظمها مشابهة للروايات المؤلفة حول الشيخ العمري في طرابلس مثل كشف البحر واطهاره وكشف مكة والسفر الى أماكن بعيدة بازمنة قصيرة....

المبلغ تماماً، ولما أطلقه سعي به لديه أنه عازم على السفر الى الشام ليشكوه الى واليها، فالتقى القبض عليه ثم استحضر شاهدين شهدا عليه أنه طعن في الشيخ محمد المغربي وقال أنه من الواجب طرده من البلدة، فحكم بقلته خنقاً.

ولاية أمين باشا سنة 1825 وتوكيل مصطفى هارون

ثم في 1826 عزل علي بك المرعب وتولى مكانه أمين باشا فعين مصطفى آغا هارون كاخيه عنده.

يقال أن أمين باشا هذا كان من المماليك البحرية الذين كانوا في مصر، ولما قتلهم محمد علي باشا والي مصر اذ استدعاهم الى قلعة القاهرة بوسيلة لعب الجريد نجا أمين حسبما كان يلعب وقتئذ بواسطة الفرار على جواده، إذ أطلق له العنان فوثب من فوق سور القلعة الى خارجها وعندما اقترب الجواد من الوصول الى الأرض تقلت منه أمين بك وألقى نفسه عنه، فوصل الى الأرض سالماً، أما الجواد فتحطم وقتل ثم توارى أمين بك وفر من القطر المصري الى الاسكندرية حيثما دخل في خدمة الدولة، وما زال ينتقل في المناصب حتى وجهت عليه ميرميرية طرابلس واللاذقية.

ولاية مصطفى آغا هارون

هذا وقد عرفت مما سبق كيف تخرج مصطفى آغا هارون الى المتسلمية، ويقال أنه كان في الأصل قهولياً، ثم صار تفتكجي باشي، بعد أن دخل في زمرة الانكشارية، كما علمت، وأما محمد آغا الخزندار، فقد كان أبوه علي آغا أمين خزينة عند بعض الباشاوات، ثم توطن في اللاذقية وذلك في زمن ابي بلطة الذي كان قبل حنا كنه، وكان هو وأبو بلطة كأخوين، الأصح أن علي آغا خزندار وابراهيم آغا أبا بلطة كانا أخوين نسبين وهما من المماليك.

إتفاق آل عبير مع الكاخي في حماة على الخروج على طاعة الحكومة

يذكر هذه الحادثة الشيخ زاهر الخدام وكان خادماً لمقام الشيخ ابراهيم الأدهم.

يقول في قصيدة يشرح فيها مجيء الكاخي من حماه سنة 1241هـ¹ إلى عند أولاد عبيد واتفاقهم على البلاد ومجيئهم إلى مقدمي البلاد وتحالفهم معهم ضد الحكومة وأخذ ما في أيديهم وحبسهم في جيلة، ونقلهم إلى اللاذقية.

من الأماقي كالسواقي تجرّفا
مما جرى لي من أمور تتلقا
عندنا بحالات البلا ثم الهوان
الظلم مطلق والبواب مشقّا
وواحدا وأربعين قد ورد
محمد الهادي النبي المصطفى
لنعد ولد عبيد نزل في حماه
نحسهم وافى على الديرة لقي

اكتب بيدي ودموعي تذرفا
مما ضنا حالي وزاد تلهفا
الهول ثم الهول من هذا الزمان
والعدل معدوم بظني ما بيان
في سنة ألف وما يتين بالعدد
من هجرة المختار فوز من قصد
أقبل الكاخي من بلدة حماه
واتفق الأثنان ذا دأب الطغاة

ومنها:

ومقدموا الشر حضروا الرجال
قالوا إخوة من قديم نعرفا
نزلوا إلى جيلة بقوة باسمهم
سر كلهم السلطان سراجهم تنظف
خلصوا الرجال من بعد الضيق
لكنما الرحمن عنهم قد عفا
أسعد والكاخي بيد الأوليا
أخذوا الخيول والسلاح بلاخفا
بالجنّازر والقيود سرعة
يابس شور كان شورا مثلفا
ركبهم فوق أعقاب الجحاش
من بعد عام ونصف ليلا بالهفا
رموهم بالويل عانوا في وجل
في يد الحكام أمره وقفا
من عظم ظلمهم فكان جزايتهم

جمعوا الطوائف يمنة ثم شمال
أجروا بساط الصلح قد زال الخيال
بصلحهم يا قوم شدوا مراسم
وقف ابن أدهم هو زاد عكوسهم
لكن مولانا بحلمه سبق
الخيل قصدت بهم جهة الشرق
وفي المدينة سركلوا الأشقبا
فقراء صاروا بعد ما كانوا أغنيا
بحبس مظلّم أدخلوهم عنوة
من بعد عزهم فلاقوا ذلة
ارتماوا بشرار رميا في بلاش
كل ظالم ليته ما كان عاش
للاذقية أوصلوهم بالعجل
الله يساعد كل من جيله قتل
وفي المدينة تعكست أوقاتهم

¹ يؤرخ عارف تامر الحادثة أنها سنة 1842م تقابل 1258 هـ والأصح هو التدوين العلوي. ولعله خطأ طباعي لديه بين 1241 و 1841. بدليل أن سنة 1842 كن خروج ابراهيم باشا من سوريا ولا تنطبق المجريات المذكورة لدى عارف تامر سوى بهذه السنة راجع منتخبات اسماعيلية ص 55.

الهول من يوم الحساب ما فاتهم عذاب كبير غير عذاب قد لفا

ثم تشفع ابن عذرة ورجال من علماء السنين بهم. وبعدها تولوا شؤون جبابة الأموال من الجبال وكانت وقتئذ متوقفة عن الدفع. فطلعوا بقوة فوافتهم المقدمون الذين أعانواهم وقدموا لهم يداً سابقة مع الشيوخ ليتفاهموا معهم. فوثقوهم رهناً، وراح البريء ضحية المجرم وهلك العباد من الفساد، وجور الأوغاد، واجتمعت الرعية وحاربت الحكومة. فتجردت قوة على الرعية وحرقت الساحل، وضرب الكثيرون من اهالي الجبل، وهربوا وأتوا بلاد الجرائنة ونزلوا قرية الحمام وهدموا بعض قبب وقبور أولياء.

أساء من الإسلام قاموا معهم قطعوا جريمتهم كياس متم فزلسوا الرهنا قبالة مقدمين غلبوا العدا من بعد ما كانوا غالبين طلعوا بفرح ثم عز على الخيول افكرت العقال في الأمر المهول طلعت الأسياذ معهم للمكان لأجل طمع ودراهم يقبضان عن كل أخ ضامرين في البلاد مادت الناس إلى أمر نفذ بعد المليحة ديروها ملعنا

وابن عذرة قد ترجأ فيهم تدارك الأسياذ فيها بالوفاء جاهم فرج من بعد كانوا مقبدين طلعوا على جبل العظيم الموحفا والرموز تلعب أيضاً والطبول بقوة البأس الشديد بلا خفا عاملون خيرات معهم مع احسان ترى الجماعة ضامروا أمرا خفا مشاورين من أهل الشقا والفساد كل ذي عقل لذاك تأسفا مسكت الأسياذ أولاد الزنى

أسر الشيخ عيسى علي معروف واستغلاله مقام إبراهيم (الأوهم)

وكان يرأس العساكر أحد رؤساء بني هرون. فعمل إدارة ومنع العساكر من التخريب في القرى وأرسل يطلب مقدمي وشيوخ العشائر ويقيدهم. وبأولهم المرحوم الشيخ سلامي والشيخ عيسى علي معروف، وأخذوهم إلى اللاذقية إلى عند الوالي مصطفى، وفرحت هناك السنيون.

يا حيف من بعد المروءة فاينا إفهم كلامي واسمع يا من يعي وال دين أحمد متبع ما كان واجب ذي الأمور هكذا كل مسلم قد بوالى أحمد

يا كثرة ناموس لدى من يعرفا يا سعد من هو للولي طائع وملة الإسلام فاز بالوفاء يأخذوا الطائع بذنوب المعتدي واجب يقيم الحق لن يحرفا

أمرنا بذكر الله رب العالمين
نحن أنصار النبي المصطفى
القرآن إمامي والصلاة موجبي
أسأل مولانا بنا إن يلفظنا
بالذي فعلوا وكان شورهم
حكمهم بالجود ليس منصفاً
عمره الأمر قط ما جرى
جمعوا عساكرهم حقيق بلا خفا
لموا أبطالهم وكل رجالهم
الدهر حاربهم وما أعطى قفا
خصلة قديمة من زمن أجدادهم
عاد الحكيم سقيم منهم ما عفا
رؤساء بني فلح كرعيان الحمير
بأمرهم وقتل من أن يعرفوا
بالزلم والخيل إلى حد البلد
والرأي حزموا ساعة ليست صفا
بنزلهم جمع الخيام نصبوا
ليرقوا الناس قلوب ترجفا

إفهموا القول ألياً سامعين
كن شفوق على جمع المسلمين
الكعبة قبلتنا، محمد نبي
حنفي الدين هذا مذهبي
يرجع كلامي للطغاة وأمرهم
هلكوا العباد من الفساد بنورهم
سمعت الحكام بأمر أصدرنا
أزعجت الإسلام عادت تدبرنا
وبني فلح فخر بوا حالهم
ظنوا بأن الدهر قد صفالهم
لأن الخيانة داخلته بجسادهم
ما من حكيم صفوا له ببلادهم
لم تلق مساساً من الزوبع يصير
أيضاً البوش والنعاج قل كثير
جمهر الحكام والعسكر مد
وبنو فلح أتوهم بالعدد
قاموا البيزق والعساكر غريبوا
شيبك عملوا والمدافع تضرب

وبعد يومين طلعت قوة أخرى لجلب بقية الرؤساء وهم الزيارات فجاءتهم
الأهالي وحاربوهم فكسروا العسكر وقتلوا وأخذوا مع الحكام للإصلاح وفرضوا
ضريبة على رؤساء المقاطعات يتعهد بتأديتها كل رئيس محيط في محيطه.

واستثنوا من ذلك جامع السلطن وأوقافه. فلم ترض المقدمون حتى جلبوا القوة
على الواقفين. وحينما احتفروا حضرة قبته الشريفة أتاه الله بكرامة. أرققت ضباط
العسكرة.

فجلا عن المحل وأعطوهم الدراهم التي أخذوها منهم عنوة وسامت التقاهم
عم بعضها الرؤساء والمقدمون وأخذوا يفسدون على بعضهم بعضاً وبذلك تمكنت
الحكومة منهم وجبت ما جبت حتى تم لها أمرها وأطلقت المعتقلين.

جردت عساكرهم وقوضوا الخيام
حرقوا السواحل إذ دعوا بالهنا
لعبوها بمنة ثم شمال

من بعد يومين إسمعوا يا كرام
للشرق قد أموا البيارق والأعلام
وبني فلح خانوا بلا محال

ولت الأندال بل أعطت قفا
ما بدا ناموس من ولد النذال
لو سرقة أتوا وما أعطوا قفا
يهزلون الناس في جميع الجهات
طلع العساكر كالجراد الزحفا

جيوش العسكر إلى نحو الرجال
ملكوا الرجال ساحة بلا قتال
مثل الكلاب انهزموا إلى الجبال
من طول عمرهم بنقل الغايات
تركوا القرايا بعد كانوا محصنات

تهديم القباب في حمام القراطة

بالأوليا إذ رادوا وهدموا القباب
تأيد سعد بن هرون مصطفى
بزلهم والخيل أمست ترفسا
عافاك قالوا يا ابن هرون عفا
وبنو فلح غدت تتلججا
كل على وطن غدا متأسفا
أخذوا مواشيهم وجميع العبال
عاد الرجال كالنسا تتلففا
طلبوا ورا الأسياذ في رأس الجبال
عادت الأسياذ كل مؤسفا
وقالوا لهم نحن مفاتيح القيود
وابناء عبد المطلب تشرفا
ما ظل قفل من القيود إلا ارمى
أرسلوا الأسياذ للوالي مصطفى
والمدينة زينت بوصولهم
صار الذي قد صار هذا ما كفى

دخلوا إلى الحمام قد عملوا عجب
نشروا البيارق طيل خانات ضرب
والعساكر عربوا وقت المسا
ما واحد إلا وعاد منكسا
والمنافع ضربت جنح الدجا
من خوفهم والوهم للعالم جا
ولى الخلائق شاردين على الجبال
من خوفهم والوهم خولطوا إنبال
لبيت معروف يلمون الرجال
لاقولهم في القيد في أسوأ حال
نادوا بهم بالصوت قوموا يا وفود
طلبوا من المولى وأب وجنود
بإذن مولانا الذي رفع السما
الشيخ سلامي ثم عيسى أكرما
فرحت الإسلام في نزولهم
ضربوا المدفع ثم دقوا طبولهم

ثم الخروج إلى الحمام لهدم الزيارات

هدموا زيارات واماكا قطع
ينشرون أو كلاب مجيفا
لم العساكر إردة نصبا سوا
وليس حاسب لهم إلا الهفا
فنزّلوا إلى الأردة ثم تحزبوا
لينزلوا أهل البلاد بلا خفا
ومقدمو الشر نزلوا يعلجوا
كل بجمنته تدراك بالوفا

من بعد يومين لحمام طلّع
وبنو فلح حوالهم ضياع
وإبن هرون فبأسه قوا
وبنو فلح أتوه كالهوا
كسروا الصناديق والعساكر خربوا
ومقدمو الشر جاؤوا يطلبوا
طلبوا الرؤساء البلاد لينزلوا
قطعوا الجريمة للبلاد وتكمل

الأمر بمصادرة جميع المقامات بما فيها مقام السلطان ابراهيم

طلعت الحكام وضباط البلاد
وجملة الفساد قد بلغوا المراد
ما توقوا للفقير أو أمير
لم يرعوا حق الله والله المجير
وأسيادنا الإسلام أعطونا ذمام
عملوا اللعبة أولاد الحرام
دخلوا لقريتنا وقد عملوا هياج
بلغوا مرادهم وقد خرقوا السياج

معهم خيل وتتبعهم جناد
كل فقير في البلاد إنهفا
ولم يخلوا وقف مذكور بخير
ولم يرجوا كل صاحب مصحفا
الشيخ جامع ما عليه من كلام
جلبوا الحوالية حيلة من قفا
وأهل قريتنا أتاهم إنزعاج
كل لدين شيخه متطرفا

رفض الشيخ عيسى والشيخ سلامة آل معروف استخلاص أموال مقام

السلطان ابراهيم الأدهم

لموا الجريمة فضة ثم ذهب
لكن سيدنا أتاهم بالغضب
اعتبروا الحوالية في سر ظهر
وأهل بلدنا فمذ سمعوا الخبر
نجل علي معروف كان عندنا
في حضور الشيخ أقبل سعدنا
ربوا الدارهم كلها في جملة
رادوا النجاة منه بكل كريمة
إنني أوصي للذراري بعدنا
فمن أقام عليه أو منه لنا

وصبرنا على الذي ربي كتب
إلى الحوالية بسر ما اختفى
يشكون حالتهم لمن كان حضر
ارتعدت فرائصهم بجاء المصطفى
الشيخ سلامة دعاه سعدنا
وأبهر الخسر وقد أعطى قفا
من هبة السلطان لاقوا خيفة
طلبوا الدستور بهم أن يرافا
أن يتبعوا وأن يطيعوا سيدنا
بالشر يذله وحالا أو قفا

ذم الفلاحين الذين خالفوا الشيوخ

دهري رماني بالرزايا والنكب
مخالفو شيوخهم ثم الكتب
والقول إذ قالوا فأخره زلل
إنني افترت فيهم دون الملل
من دون ملتنا بها قل الفصيح
والدين إن دانوا فما قالوا الصحيح
فساقهم بدينهم تلعبوا

من بني فلح أمورهم عجب
لم يقتنوا فهم ويحكموا منصبا
أو وعدوا يرمون حقا بالوجل
كل له نهج سواء يعرفا
وكل عاقل فيهم لا يستريح
ولا يفرك قولهم ليس صفا
بفسادهم جمع البلاد خربوا

وإن تولوا ما بقدرتهم غفا
 خربوا إلى الديرة بقلعة دينهم
 من بلحق السرقة ماله وفا
 من قوم شيعتنا وفيها أنفذت
 غربا وشرقا حرها قد أتلغا
 ودعوا العالم قدر راحت رماد
 إخوان بلدتنا بحال أفرقا
 بقرون وعظ لهم لم يتبعوا
 واتبعوا الباطل والزخرفا
 بين الذناب يمرحون بالفجاج
 فما أروا هشموهم موخفا

إن عاهدوا بالعهد حالا يكتبوا
 عادوا فضائح ويلهم من مينهم
 ظنوا بهذا الخير في تخمينهم
 فكيف ذي الهوة يا حزني بدت
 كمثل نار أضرمت فأوقدت
 ومقدمو الشر قد فرقوا البلاد
 وبطلوا الحسنات ورسوم العباد
 تروى أسانيدا لهم يسمعون
 ثم الحقوق الواجبات ضيعوا
 أسفي على العراف عادت كالنماج
 فهم بضنك والذناب في إتهاج

ومنها:

في قدرة دحي الرض وسما
 ليقبل الدعا بجاه المصطفى
 وكل بر بالمقال صادق
 يخذلهم مولاي عن اهل الوفا
 نحظى بعز ونرى ما تطلب
 ما بين مظلوم وطالم أنصفا
 أن ينقذ الأبرار أرباب الحجى
 عرضا وإن أجو بيوم الموقف
 وخادم السلطان شيخ جامع
 نهج الهدى فيه أانا المصطفى

لكن أشكو للذي رفع السما
 بجاه كتب ثم رسل أرسما
 ثم ينجي كل مؤمن تقى
 من كل زغلول زينم فاسق
 متى وعيد من بعيد يقرب
 يبين حق الظلم ثم يذهب
 هذا مناي ثم سولي والرجا
 قصدي رضاهم في غد إن أرجا
 زاهر عبد المؤمنين طابع
 إنني أوالي كل بر تابع

وحينها استحضرت الحكومة عائلتين حلبيتين لتسيطران على جبلّة وسلمتهما
 أوقف السلطان ابراهيم، ويدلنا تاريخ الخطيب من تلقب الشيخ محمد بن علي بن
 اسماعيل البشراغي بالجدي لأنه بزم بيت عدرة كانوا يسخرون الناس بأشغالهم
 فيأخذوه معهم فيهرب، فيقولون: انقطع مثل الجدي... على حجم الذل الذي عاشه
 أبناء المنطقة تحت وطأة آل عدرة وغيرهم كما يفيدنا كتاب ولاية بيروت.

ويبدو أن الاسماعيليين قد اشتركوا بهذه المغامرة ومن سوء حظهم أن شجاعة
 المقدم فيهم وهو أن الأمير اسماعيل بن محمد القدموسي تلقى اهانة من أحمد أغا
 هارون ممثل الحكومة، ولم يتمالك الأمير الاسماعيلي ثامر بن مصطفى ميرزا

الاسماعيلي الأمر وهو في ضيافته في قلعة المينقة التابعة آنذاك للاسماعيلية، فتسلق الأمير تامر القلعة وأطلق النار على هارون وقتله، فحدثت اضطرابات في القدموس واندلعت المظاهرات السنية المطالبة بالقبض على القاتل واعدامه، ففر الأميرين اسماعيل وتامر، ولكن كتيبة تركية قد رابطت في القدموس وأنذرتهم بأن عدم تسليم نفسيهما يعني القاء الحكومة العثمانية القبض على نساء الأمراء وسوقهم إلى السجن. ومن الملاحظ أن الاسماعيليين قد استغلوا ثورة العلويين على الحكومة العثمانية لقتل المتسلم هارون الغاشم، ولكن الحكومة كان جل همها ليس القضاء على الثورة كما يحدث عادة، ولكن تقديم قاتل هارون للقتل. لذا فإن هذه الثورة لم يدونها المؤرخون مثل الياس صالح وغيره¹.

ولاية شاهين آغا سنة 1829

يقول الياس صالح: وفي 1829 عزل مصطفى آغا هارون وخلفه شاهين آغا، فأقام محمد آغا خزندار وكيلاً له في اللاذقية وورد أمر من والي عكا بمصادرة مصطفى آغا هارون وولده كنج آغا بألف كيس، فألقى محمد آغا خزنة دار القبض على مصطفى آغا وسجنه، وأما كنج آغا فهرب واحتوى في بيت الخواجه لازري فنصل النمسا.

وكان كل يوم يصير اخراج مصطفى آغا من السجن وجلده وطلب المال منه، ثم يعاد إلى السجن، وفيما هو على هذه الحال ورد أمر من عكا بالعفو عنه وتعيينه متسلماً لطرابلس واللاذقية، ففر محمد آغا الخزندار إلى عكا، وأقام فيها مدة ثم استحصل أمراً بعزل مصطفى آغا هارون عن طرابلس واللاذقية وتعيينه هو متسلماً لللاذقية وكان محمد آغا المذكور رلوفاً بالنصارى فكانوا يفرحون بتوليته لأنه لم يكن يتعرض لضررهم كما كانوا يحزنون بتولية مصطفى آغا هارون وابنه كنج آغا لأنهما كانا يضطهدانهم ويبلصانهم ويعذبانهم العذابات المختلفة.

¹راجع منتخبات اسماعيلية لعارف تامر ص 57.

حقبة ابراهيم باشا المصري

(استنهاض الحكومة العثمانية للرعايا لمحاربة ابراهيم باشا)

لزم بربر آغا المقاطعات والأقاليم التابعة لطرابلس سنة 1247 حيث لزم مقاطعة صافينا للشيخ خضر ابن الشيخ صقر المحفوض الذي سبق وثار على بربر فحاربه سنة 1806، وذلك الالتزام بمبلغ 350000 قرش ثلاثمائة وخمسين ألف قرش. والتزم مقاطعة الشعرا نصيف آغا الحسن وابن اخيه بمبلغ ثلاث واربعين ألف وخمسمائة قرش، والقيطع في عكار لأسعد بك الخضر بمبلغ مال ميري ومال منزل قدره ستة وخمسون الفا وثمانمائة وست واربعون قرص، أما الضمنية فقد التزمها الشيخ خضر بن الشيخ عباس رعد بمبلغ 45 ألف قرش معبر عنها بتسعين كيسا.

وفي تلك الأثناء عينت الدولة العثمانية عثمان باشا اللبيب حاكماً على طرابلس واللاذقية الى حلب فنهض ببعضه الاف من الحيلة غير النظامية معها أربعة مدافع وأخذ يستنفر الأهلين الى مقاومة محمد علي باشا و ابراهيم باشا لمروقهما من طاعة السلطان. ولكنه لم يستطع أن يحارب ابراهيم باشا المصري بقواته الهائلة.

وخول ابراهيم باشا ومقتل ضاهر صقر المحفوض

لم يسير محمد علي باشا حملته على سوريا الا بعد أن أدرك كل الادراك وضعية سورية من كل وجه، وبعد أن تأكد أيضاً من معاندة ثلاث شخصيات بارزة له، عرفت أن تخلق لها مركزاً سياسياً تدعمه الوسائل الناجعة بالتأثير المجدي على أبناء بلادها ولما مشى ابراهيم باشا بالجيوش على سوريا أعطيت العلامة المنبهة الى تلك الشخصيات، فلبت النداء كما ينبغي، تلك الشخصيات هي الشيخ حسين متولي جبال الجنوب، ومصطفى آغا بربر، والحاكم التركي عثمان باشا والأمير بشير، بالإضافة الى الكثير من الفارين من وجه الدولة العثمانية والذين كانوا يعيشون في مصر ابان تلك الفترة.

سنة 1247 - 1831 شاعت الأخبار بأن الدولة العثمانية جعلت علي عثمان باشا الذي كان والياً على الشام بولاية طرابلس فاحتسب مصطفى آغا بربر من ذلك

وأرسل يطلب من ابراهيم باشا المصري الاسعاف¹. ثم قدم عثمان باشا برجال الأرناؤوط فخرج الى قتالهم مصطفى آغا بربر بمائتين من أهل طرابلس ومائتين من العسكر النظامية، وردوهم الى البوابة، وقتل في تلك المعركة الشيخ ضاهر صقر المحفوظ حاكم صافيتا، وهو الذي كان يحرض عثمان باشا على الحضور الى طرابلس وتعهده له أن يجمع ثلاثة الاف من النصيرية ويملك بهم طرابلس، وعندما وقع جريحاً رجع به رجاله لبلادهم فمات في الطريق، ومات من أهالي صافيتا عدة قتلى ومجاريح.. ثم أرسل ابراهيم باشا خمسمائة من عرب الهنادي فأحرقوا قري جون عكار حتى الشيخ عياش².

درويش صقر المحفوظ

بعد قنوم ابراهيم باشا حضر اليه بكوات عكار وتراموا على الأمير خليل فقبلهم وطمن خواطرهم وهم محمود بك وأخيه ابراهيم أولاد شديد بك أخي علي باشا الأسعد، وحضر الشيخ درويش صقر ابن عم الشيخ ضاهر المقتول حاكم صافيتا، فطمنه مصطفى آغا وجعله حاكماً مكان ابن عمه³.

سيطرة ابراهيم باشا سنة 1832

ثم في سنة 1831 زحف ابراهيم باشا بن محمد علي باشا والي مصر المشهور بعساكره لفتح البلاد الشامية وحاصر عكا فقدم الى اللاذقية من قبل الدولة عثمان باشا حاكماً على طرابلس واللاذقية وعلوش باشا والياً لعكا ومعهما أبو حطب قائداً للعساكر ونحو 8 آلاف عسكري فأقاموا في اللاذقية نحو أربعة أشهر، وابراهيم باشا على عكا، ثم سار عثمان باشا الى طرابلس وعين مصطفى آغا هارون متسلماً لللاذقية، وبقي علوش باشا في اللاذقية مدة حتى بلغه فتح ابراهيم باشا مدينة حلب فهرب الى طرسوس رسار معه مصطفى آغا هارون فجاءت عساكر ابراهيم باشا واستولت على اللاذقية سنة 1832 وعين محمد آغا خزندار متسلماً لها مدة قصيرة، ثم عزل وعين عوضه سعيد آغا العنتابي.

تشجيع السنة للنصيرية على الخروج عن طاعة ابراهيم باشا

يقول الياس صالح اللاذقي: ولم استولى ابراهيم باشا على اللاذقية سوى بين عموم الأهالي فيها كما في سائر البلاد التي استولى عليها، ورفع عن النصارى الذل

¹ الغرر الحسان ص 837.

² الغرر الحسان ص 842.

³ الغرر الحسان للأمير بشير ص 840-843.

والاضطهاد ومنحهم الحرية في أملاكهم وموجوداتهم ومتاجرهم، فدخلوا من ذلك العهد في عصر جديد منه يبتديء تاريخ تقدمهم وثروتهم، وجعل المحاكمات وفحص الدعاوى والأمور المختلفة بيد مجالس تتألف من جميع الطوائف، فكانت الحكومة الاجرائية مقيدة بهذه المجالس الا فيما ندر، فتغيرت الحال مع أهل الاسلام، وتقل على طبعهم تقدم النصاري، وامتداد سطوة القناصل والافرنج، فأبغضوا حكومة ابراهيم باشا وحركوا سراً سكان الجبال النصيرية والمسلمين على التمرد والعصيان.

ثورة (أحمد القرقور) والسيطرة على اللاذقية

يقول الياس صالح عما فعله العلويون في هذه الثورة: أن العلويين خلعوا الطاعة، وانتهزوا فرصة فروغ اللاذقية من العساكر المصرية وجاءوا بجماهيرهم من الجبال ودهموا المدينة ودخلوا دار الحكومة وانتشروا في الأسواق، ودخل قوم منهم بعض بيوت النصاري المتطرفة ونهبوها، فارتاع النصاري واختبأوا في بعض البيوت وفي السفن التي كانت راسية وقتئذ في الميناء، ثم ان النصيرية حاصروا سعيد آغا متسلم اللاذقية في داره.

ولما بلغ خبر ذلك ابراهيم باشا أصدر أمراً الى سليم بك احد أمراء الدولة في العساكر المصرية فجاء الى اللاذقية بفرقة من العساكر ومعه أمراء من جبل لبنان وهم الأمير خليل بن الأمير بشير الشهابي المشهور والأمير أفندي والأمير جهجاه والأمير سعد الدين والأمير احمد برجالهم، فلما بلغ النصيرية ذلك فروا هاربين في المدينة فجاء سليم بك والأمراء بعساكرهم وخيموا في قرية البهلولة، ففر النصيرية من تلك المقاطعة فغنمت العساكر مواشيهم وغلاتهم وأمتعتهم وأحرقت بعض قراهم، ثم أرسل سليم بك عسكراً يحرق القرى القريبة منهم فالتقاهم النصيرية والتحم القتال بين الفريقين وكانت الدائرة على العسكر المصري فولى منهزماً الى المعسكر، فسار اليهم الأمير جهجاه بألف مقاتل، فانهزمت النصيرية أمامهم، فأحرقوا لهم نحو ثلاثين قرية.

وفي الغد، سار الأمير خليل والأمير أفندي والعرب الهنادي وبعض الفرسان المصرية وشنوا الغارة على قرية جبلايا، فقابلهم النصيرية، فقتل من الفرسان المصرية ثلاثة من حاملي البيارق، ثم دارت الدائرة على النصيرية، فانكسروا، وقتل منهم خمسة رجال واحترقت لهم العساكر قرى كثيرة، وقتل من عسكر الأمير خليل رجلان، ثم نهض سليم بك بالعساكر من البهلولة الى مقاطعة صهيون وكان سكانها قد حاصروا في القلعة، فخيمت العساكر شماليتها فجاء من مقاطعة بيت الشلف نحو ألفي مقاتل ليدهموا العساكر، فاشتبكت معركة بين الفريقين كانت الدائرة فيها على

النصيرية، فقتل منهم 15 رجلاً ومن عساكر الأمير خليل رجلان، ثم هجم العسكر على القلعة وتسلموا ثلاثة أبراج منها، ووضعوا فيها نحو مائة مقاتل فأضرموا نار الحرب على المنحصرين وعند نصف الليل طلب المحصورون الأمان، فأعطوهم الأمان، ففروا هاربين من القلعة ودخلتها العساكر، ثم حضر أهل مقاطعة دريوس وسلموا، وانتقلت العساكر الى مقاطعة بيت الشلف، فحضر أهل المزيرعة والعمامرة وسلموا، وكان أهل بيت ياشوط والسرماية والقراحلة قد ربطوا نهر السن فوصل اليه خمسمائة مقاتل مرسلون من قبل الأمير بشير الشهابي نجدة للعساكر، فاشتبكت الحرب بينهم وبين النصيرية فانهمز النينانيون وقتل منهم 36 رجلاً ومن النصيرية ستة رجال.

في الوثيقة رقم: 3733 من سليم باشا الى ابراهيم باشا يفيد نقلاً عن علي بك قائد آلاي الفرسان الأول والبيكباشي محمد افندي أن فلاحى النصيرية واللاذقية وجبل الاكراد غالوا في الطغيان وأظهروا نواجز التمرد والعصيان واقتحموا اللاذقية وأهلكوا من كان فيها من العساكر ونهبوا منازل ضباطهم وحاصروا متسلم اللاذقية، وأنه بادر الى تحريك اغا المعجون ويوب بك قائد آلاي المشاة السابع عشر على الثوار، ثم يرى أن تبدأ هذه الحملة اما من جسر الشغور أو من حماة في 29 جمادى الاولى

وفي الوثيقة رقم: 3736 من سليم بك الى ابراهيم باشا يفيد أنه زحف على أهل المقاطعة الجنوبية من جبال النصيرية وسلب وحرق والقى القبض على بعض الثوار وقتل احمد قارقور والأمير خليل والأمير اصلان وطه كتحذا عبد الله آغا وأنه قام بعد ذلك الى اللاذقية ليقصص من عصاة المقاطعات السبع ومن تأمر معهم من سكان اللاذقية الذين نهبوا المخازن والشون واخذوا 482 رأساً من خيول السلطة وسلبوا حرم علي بك والقائمقام والبيكباشي متاعهن وحاصروا المتسلم في داره وسلبوا المرضى البستهم وما الى ذلك.

وفي الوثيقة رقم: 3746 من اللواء سليم بك الى ابراهيم باشا يرفع الى مقر القيادة العليا اخبار الفتنة في جبال النصيرية واللاذقية ويفيد أن ابراهيم بك قائد آلاي الفرسان الثالث عشر لم يتلق أمراً من سليم باشا يوجب انتقاله من المكان الموجود فيه الى منطقة الفتنة وأنه امتثالاً للأمر السري سيزحف على جهات طرسوس وصافيتا ثم يشعر أنه لم يتلق اي نبأ عن قيام الآلاي العاشر من حماة ويرجوا ارسال 600 فارس لنجدته، وفي المحظفة نفسها والتاريخ نفسه تقرير من امضاء اللواء

سليم بك عن حوانث الفتنة في اللاذقية وجبل النصيرية ومن أهم ما جاء فيها ما يلي:

- زحف القوات المصرية على القرى الواقعة في مقاطعة الجانب القبلي واعداد أحمد القرقور وجمع أكثر من 400 بندقية و50 زوجاً من الغدارات و82 خنجرًا و60 سيفًا وامتناع أهالي البهلولة وصهيون وجبل الاكراد وبيت شافي عن تسليم الأسلحة وقيام متسلم البهلولة وسائر المقدمين بالفي رجل على اللاذقية واستيلاؤهم عليها.

- وصول النجدة من جانب سليم بك وفرار الثائرين من اللاذقية.

- تحقيق سليم بك في كمية المنهوبات ونوعها.

- متابعة الثوار في بعض القرى المجاورة.

- قتل احد مقدمي صهيون ومصطفى كلبه واحمد الفحص وعبدہ درويش وابن احمد ارشوكية.

وفي الوثيقة رقم: 3758 من سليم بك الى ابراهيم باشا: يرفع الى مقر القيادة العليا تقريراً مسبباً عن الفتنة في اللاذقية وجبل النصيرية وعما اتخذته من اجراءات عسكرية لاختماد نارها وانزال العقاب برجالها، ومن أهم ما جاء في هذا التقرير ما يلي:

- اشارة الى تقاريره السابقة في الموضوع نفسه.

- قيامه الى قلعة المرقب لجمع الأسلحة وتمكنه من جمع ثلاثة آلاف بندقية

وعدد من السيوف والطبنجات والخناجر من مقاطعات المرقب وقدموس والخبابي وسليمان ابراهيم والقرى الساحلية.

- امتثال الاهالي في المقاطعة القبلية للأوامر السامية وامتناع غيرهم عن

تقديم السلاح.

- امتناع بني علي والقرداحة وصهيون والبهلولة وجبل الاكراد وغيرها عن

تقديم السلاح.

- امتناع بني علي والقرداحة وصهيون والبهلولة وجبل الاكراد وغيرها عن

تقديم السلاح وهجومهم على اللاذقية.

- قيام سليم بك من المرقب على الجهة القبلية بأورطة ونصف ومدفع واحد

ومئة فارس وانتصاره على الثوار واعداد زعيمهم أحمد القرقور.

- زحفه على أهالي اللاذقية ووصله اليها.

- القاء القبض على بعض أهالي اللاذقية الذين عاونوا الثوار واشتركوا في نهب اموال الحكومة وبعض رجال الجيش فيها.
- مكافحة الثوار في نواحي اللاذقية.
- وقاحة الثوار المتجمعين في البهلولية ووجوب القضاء عليهم بعد وصول المعونة.
- علاقة متسلم اللاذقية الأسبق ومتسلمها الحالي وأولاد هارون بالثوار، في جمادى الاخرى 1250.

ثورة يونس وأطلق سراح المساهمين

ثم ما لبثت أن ظهرت ثورة أخرى هي ثورة المقدم يونس سنة 1250 هـ جاء في وقائعها في الوثيقة رقم: 3762: بحثت رسائل ثلاث ادارية صادرة عن دمشق في أخبار ثورة الجبال النصيرية وفي تجنيد العريان الذين فروا من طرابلس وفي ارجاع من فرّ من الاي الغارديا الاول الى يافا

وفي الوثيقة رقم: 3767 من سليم باشا الى ابراهيم باشا يفيد أنه أمر احمد بك قائد الاي المشاة العاشر أن يقوم من حماة بالايه الى طرطوس لنجدة اللواء سليم بك وأنه طلب الى معجون أغاسي ان يرسل 300 فارس للغرض نفسه ثم يقدم رسالة وردت اليه من سليم بك ورسالة أخرى وردت الى سلحدار الحضرة الخديوية من متسلم انطاكية

وفي المحظظة نفسها والتاريخ نفسه، وتحت الرقم 72 رسالة سليم بك الى سليم باشا وفيها أن الفلاحين أطلقوا سراح المسجونين في اللاذقية في أثناء هجومهم عليها وأن أحمد بك ولاية والفرسان العرب وصلوا الى منطقة الفتنة، مع أخبار مطولة للثورة في جبال النصيرية وبعض المناطق المتاخمة منها تقارير الحاج خلف عن اعمال الثائر يونس وتقرير بعض رجال الجيش عن حوادث قريبتسي اورنو وجسر الشغور وغير ذلك.

ثم إن المصريون أرسلوا جاسوساً يدعى علي غواص الروم قلعة لسي وأورد في وثيقة رقم 3769 أن بعض الأهالي في عينتاب وحلب وجبال النصيرية على اتصال بالمكاتبة مع محمد رشيد باشا، ثم يبدي رأيه في الأمر فيسلم بأن الثوار في جبال النصيرية قد يكونون هم المسؤولون عن هذا الاتصال في منطقتهم ويتهم حكيم أغا متسلم عينتاب بهذا الجرم السياسي لعلاقته النسبية بمحمد باشا جبان اوغلو رفيق محمد رشيد باشا في 18 جمادى الاخرة.

وفي المحفوظة نفسها والتاريخ نفسه وتحت الرقم 89 رسالة أخرى من سليم باشا الى ابراهيم باشا تتضمن بعض الاخبار التي نقلها خادم قنصل فرنسا في حلب عن الحركات العسكرية في الاناضول وشروع الروس بانزال العساكر في ساحل البحر الاسود..

وفي الوثيقة رقم: 3773 من الحاج محمد خلف آغا الى سليم بك يفيد نقلاً عن الشيخ محمد شيخ قرية الفاتكية أن الثائر يونس سيزحف على الفاتكية وأن ابن أخيه سيتقدم على رأس 500 فارس الى جسر الحديد وأن محمد علي الشاتورلي سيهجم على قرية الدير وأن عبد اللطيف آغا متسلم باير سيقوم بجموعه الى قرية الجيش وأن هدف جميع هؤلاء الثوار سيكون بالتالي أنطاكية نفسها، ثم يرى أن توزيع الأسلحة على أهالي أنطاكية للدفاع عن أنفسهم. في 20 جمادى الآخرة

وصول العساكر الدرزية

يقول الياس صالح: فلما بلغ خبر هذه المعركة الى المعسكر جاء الأمير سعد الدين والأمير أحمد بعسكرهما مع ثلثمائة فارس مصريين، ففر النصيرية أمامهم هاربين، فأحرق اللبنانيون مساكنهم وقتلوا منهم 8 رجال، ومن الغد زحف العسكر على تلك المقاطعات ونهبها وأحرق أكثر قراها، ثم سلم أهالي مقاطعة القرداحة وتعهدوا بتقديم أسلحة المقاطعة جميعها قدموا بعضها واعتزروا عن تقديم الباقي، فنهض سليم بك بالعساكر للمقاطعة ولما وصلوا الى أولها شرع العسكر ينهبون ويحرقون، فانهزم النصيرية الى الجبال، فنهب العسكر قراهم وأحرقوها، ثم مسعوا الى الشعرة وأحرقوا نحو 50 قرية

الوثائق الخاصة بوصول العساكر الدرزية

ولما أن الجيوش المصرية احتاجت الى معونة، فإنها أرسلت في طلب الدروز.

ففي الوثيقة رقم 3774: من اللواء سليم بك الى سليم باشا يفيد أن حسن آغا الدالي باشي ومعجوم أغاسي وصلا الى اللاذقية وأن عساكر الدروز قريبة الوصول في 20 جمادى الآخرة.

وفي الوثيقة رقم: 3781: رسالة تشير الى عصيان جبل الاكراد وصهيون وجبل النصيرية والبهلولية ويذكر تجمع الثوار في وادي قنديل واخلالهم بالأمن وتعرضهم لبريد السلطة ثم يشرح التدابير التي حاول أن يتخذها للدفاع عن زيتونجك

والقرى المجاورة لها فيفيد أن خوف الأهالي من الثوار احبط جميع مساعيه وأنه اضطر بالتالي أن يفر وأقاربه الى كسب فانطاكية وأنه قابل متسلمها الحاج محمد خلف أغا وعلي بك قائد آلاي الفرسان وحسن بك قائمقام المشاة والبيكباشي محمد أغا حب زادة وما الى ذلك من أخبار الثورة في تلك النواحي..

وفي الوثيقة رقم: 3790 وهي من علي بك و ابراهيم بك الى سليم باشا:

بقدمان اليه ما ورد في تقرير الحاج محمد خلف أغا متسلم أنطاكية عن أخبار الثورة في نواحي أنطاكية واهم ما جاء في هذا التقرير:

ان يونس أغا زعيم الثوار موجود في قرية الجدالية وأن عساكره موجودون في قار سابور وخان يو ومسخنة.

أن أهالي بياس مستعدون للثورة وأنهم يرقبون تطور الحال في أنطاكية للاشتراك في العصيان.

مع رسالة مرسلة تتضمن أخبار الفتنة وما نقله من اخبار الحاج محمد خلف أغا عن شيخ دير المشيط وما نقله من أخبار يونس أغا ورسالة من امضاء علي بك تفيد بأن الأمير خليل الشهابي قام الى منطقة الثوار على رأس عشرة الاف مقاتل للتعاون مع اللواء سليم بك واشعار من امضاء علي بك و ابراهيم بك بذهابهما الى جسر الشغور ورسالة عسكرية من سليم باشا الى ابراهيم باشا تبحث في الفتنة من الناحية العسكرية الفنية وتبين الاجراءات المتخذة لاقمادها.

وفي الوثيقة رقم: 3801 من اللواء سليم بك الى سليم باشا يفيد أن النجدة اللبنانية وصلت بقيادة الأمير خليل والأمير محمود والأمير فندي ثم يذكر أخبار الثوار وحركات ابراهيم بك وعلي أغا البصلي. ثم وصول البشا الى قرية اوردو وبعزمه على التوجه اليه ويفيده أن الذخيرة قليلة في اللاذقية، ثم يبدي رأيه فيما يمكن اتخاذه من التدابير العسكرية.

وفي الوثيقة رقم: 3803 آخر الاجراءات المتخذة للقضاء على الفتنة هناك

وفي الوثيقة رقم: 3806: من اللواء سليم بك الى سليم باشا يقدم تقريراً ادارياً عسكرياً يتضمن الاجراءات التي اتخذها في بلاد النصيرية لقمع الثورة منها الاتصال بالثوار في البهلولة يوم الجمعة في 6 رجب وقيام الف درزي بقيادة الأمير فندي في 8 رجب الى قلعة صهيون واحتكاكهم بالثوار وقيام متسلم حاصبيا بجنوده الى القرى الواقعة في شمالي البهلولة ومنها زحف اللواء سليم بك والأمير

خليل بالجنود النظامية والعساكر الدرزية الى قلعة صهيون واستيلاؤهم على الابراج الخارجية وفرار الثائرين من القلعة نفسها ووقوعها بيد السلطة.

وفي الوثيقة رقم: 3829 من اللواء سليم بك الى ابراهيم باشا: يذكر الهجوم على جبلة والمرقب ونواحيها ويفيد أن الشيخ المغربي حلل في الجامع في اللاذقية أسر اولاد النصيريين ونسائهم وأن سليم بك لم يرض عن ذلك وهدد بانزال العقاب بمن يفعل ذلك 26 رجب /1250

وفي الوثيقة رقم: 3833 من اللواء سليم بك الى ابراهيم باشا يذكر القتال الذي وقع في القنطرة بعد المرقب وقبل جبلة بين النجدة التي أرسلها الأمير بشير الشهابي والعصاة من عكار وصافيتا وقرى السرامطة والقراحلة وبيت باشور والحمام وخروج حسن اليازجي وفراره وفرسانه وألف وخمس مئة نفر من العساكر الدروز من اللاذقية وصعودهم الى الجبال لمكافحة هؤلاء الثوار، ثم يبين عدد البنادق التي جمعها من جبال النصيرية فيقول: انها تزيد عن خمسة آلاف وأن الباقي لا يزيد عن ثلاثة آلاف وخمس مئة بندقية، ويرى أن مهمة الاي الفرسان للثالث عشر انتهت وأنه امتثالاً للأمر الذي أصدره اليه سليم باشا ارسل هذا الاي الى طرابلس وغير ذلك في 27 رجب 1250

ويقال حينها أن العلويين قد قبضوا في وادي العيون على خمسمائة درزي من عساكر ابراهيم باشا وذبحوهم فوق حجرة واحدة منورة وهي تسمى بحجرة الدم بقرب قلعة المريقب¹.

وفي كتاب أخبار الأعيان ذكر لمعارك الدروز ضد ثورة الجبل جاء في الكتاب المذكور:

وفي أثناء ذلك كتب الوزير الى الامير ان يوجه عسكرياً من بلاده صحبه أحد اولاده الى اللاذقية لمعاونة سليم بك على قضاص الذين عصوا عليه فارسمال الامير ولده الامير خليلاً بعسكر الى طرابلس ومعه امراء من وادي التيم الامير افندي والامير جهجاه والامير سعد الدين والامير احمد ومكث هناك منتظراً باقي عسكره وعندما حضر نهض به في اليوم الثامن ونهض سليم بك بعسكره الى بلاد النصيرية وخيموا في قرية البهلولية ولما بلغ النصيرية ذلك تركوا مواشيهم وغلالهم وامتعتهم وفروا جميعاً فغنمت العساكر بها.

واحرق لهم العسكر خمسة عشرة قرية وقطع ارزاقهم، ثم وجه سليم بك عسكراً يحرق القرى القريبة اليهم فالتفهم النصيرية وانتشبت الحرب بين الفريقين فانهمز العسكر المصري الى المعسكر، فارسل الأمير خليل اليهم الأمير جهجاه من أمراء حاصبيا وأصحابه ألف مقاتل فلما أقبل على النصيرية انهزموا فأحرق لهم العسكر ثلاثين قرية.

ومن الغد نهض الأمير خليل وصحبته الأمير فندي صاحب ريشيا والعرب الهنادي وبعض الفرسان المصرية وأضرمت الحرب على النصيرية في قرية منبايا فقتل من الفرسان المصرية ثلاثة من حاملي البيارق، ثم انكسرت النصيرية وقتل منهم خمسة أنفار واحرقت لهم العساكر خمسين قرية وقتل من عسكر الأمير خليل نفران ثم رجعوا الى خيامهم. وبعد أيام ارسل الأمير نجدة لولده الأمير خليل خمسمائة مقاتل من زحلة وبسكننا ثم نهض الأمير خليل وسليم بك بالعساكر من البهلولية الى مقاطعة صهيون وخيما في قرية الحفة وتفرقت العساكر في تلك القرى ومن الغد نهض بالعساكر الى قلعة صهيون وخيما شمالها، فلما بلغ أهالي مقاطعة بيت الشلف ذلك ارسلوا نحو الفي مقاتل يدهمون العساكر فأرسل اليهم الأمير خليل رجالاً فحاربوهم وكسروهم وقطعوا منهم اربعة عشر رأساً فقتل من عسكر الأمير خليل نفران. ثم هجم بعض العساكر على تلك القرية وتسلموا ثلاثة ابراج بقربها وابقوا فيها نحو مائة مقاتل. وعند المساء رجع الأمير خليل وسليم بك بالعساكر ونزلوا في تلك القرى. وأما المائة مقاتل فاضرموا النار الحرب على المحاصرين في تلك القلعة، وعند نصف الليل طلب المحاصرون الأمان فأعطوهم الأمان ففروا هاربين من القلعة، فدخل اليها اللبنانيون. ثم حضر أهل مقاطعة ديروس وسلموا وانتقلت العساكر الى مقاطعة بيت الشلف وسار بعضهم الى قرية جب التين، وأخذوا يحرقونها فسلم أهلها لهم. ثم حضر أهل مقاطعة المزيرعة وسلموا ثم سلم بيت عمار ومقاطعة الجهنية. وأما أهل السرامطة وبيت ياشور والقراضة فربطوا جسر السن، وحينئذ وصل الخمسمائة مقاتل من أهل زحلة وبسكننا الى ذلك الجسر وانتشبت الحرب فانهمز عسكر البلاد وقتل من أهل زحلة ستة وعشرون رجلاً ومن أهل بسكننا عشرة رجال ومن النصيرية ستة رجال.

وبلغ الأمير خليلاً ذلك فارسل لتجندهم من أمراء حاصبيا سعد الدين وأحمد الشهابيين بعسكرهما وأصحابهما بثلاثمائة فارس، ولما وصلوا الى الجسر فرت النصيرية الى جبل الحمام فأحرق العسكر مساكنهم وقتل منهم ثمانية أنفار.

ومن الغد زحف العسكر على تلك المقاطعات ونهبها وأحرق أكثر قرأها. ثم سلم مقدم مقاطعة القرداحة وتعهد بتقديم الأسلحة في مقاطعته جميعها، فقدم بعضها واعتذر عن تقديم الباقي فحنق منه الأمير خليل وسليم بك ونهضا بالعساكر لتسلم مقاطعته، وعند وصولهم الى أول المقاطعة شرعوا ينهبون ويحرقون فانهمزمت النصيرية الى الجبال، فنهبت العساكر قراهم واحرقوها وكانت اكثر من خمسين قرية، ومن الغد توجه بعض رجاله فاحرقوا جملة قرى وعادوا الى جبلة، ثم سار العسكر الى مقاطعة القرداحة واحرق جملة قرى، ثم صعد الى الجبل العالي مطلق حمد وأحرق من الشعرة نحو خمسين قرية وبات في قرية الجديدة.

وفي أثناء ذلك وفد امر من ابراهيم باشا برجوع العساكر وسار الى مصر فرجع الأمير خليل بعسكره الى البلاد ختام السنة¹.

حصيلة مصادرة (البنادق) والقاء (القبض على) الشيخ معروف

يقول الياس صالح: ثم رجعت العساكر اللبنانية الى بلادها أما العساكر المصرية فلبنت حتى مهدت كل أحوال الجبال شيئاً فشيئاً وجمعت جميع أسلحة أهاليها ونشرت الأمن في جميع أطرافها بنوع لم يسبق له مثيل.

ثم تم جمع السلاح من النصيرية وقتل معظم رؤسائهم وأشقائهم، وقتل أيضاً عبد الله أغا عذرة صاحب قلعة المرقب، وفي هذه الأثناء توفي مصطفى أغا هارون وكان بعد دخول الحكومة المصرية من جملة أعضاء المجلس في اللاذقية.

تعرض الوثيقة رقم 3845 وهي مقدمة من اللواء سليم بك الى ابراهيم باشا يفيد أن النواصرة التابعين لمقاطعة القرداحة قدموا الطاعة وطلبوا الأمان بعد احراق منازلهم وقطع اشجارهم وأن عدد البنادق المجموعة أصبح 6800 وأن بعض الانفار من عساكر النروز أصيب بداء الجدري وغيره فصرف 700 نفر منهم ليعودوا الى بلادهم وأن عمل الأمير خليل انتهى، ولذا فإنه يرى ان يسمح له ولرجالاه بالعودة أيضاً، ويذكر أنه امتثالاً للأمر السامي سيلقي القبض على الشيخ معروف شيخ النصيرية وغير ذلك... في 9 شعبان

وفي الوثيقة رقم: 3853 من اللواء سليم بك الى سليم باشا رسالة إدارية تبحث في موضوع لم أهالي القدموس وصافيتا بواسطة الأمير خليل الشهابي ورجاله.

وفي الوثيقة رقم: 3899 محمد شريف باشا الى محمد علي باشا يفيد أن عدداً من الأسقياء من وادي العيون اعتكوا على مقاطعات صافيتا وعكار والشعرة وأن بعضهم أوقف اليوزباشيين أحمد آغا وشاكر آغا اللذين ينتميان الى آلاي المشاة العاشر في أثناء سفرهما الى اللاذقية لنقل ملابس الجند فنهبوا قسماً وافراً من هذه الملابس وفروا هاربين، ثم يذكر انه كتب الى اللواء سليم بك في اللاذقية واللواء عثمان بك في حماة ليتخذا الإجراءات اللازمة ويضعاً حداً لهذه التعديات في 9 شوال.

وفي الوثيقة رقم: 3931: من اللواء سليم بك: يفيد أن السلطات المصرية قتلت اثنين وثلاثين زعيماً من زعماء الثورة في عكار وصافيتا وطرابلس وأن عدداً من ثوار اللاذقية القي القبض عليهم وزجوا في السجن ثم سلموا الى سليم باشا وأن اللواء سليم بك توجه الى حمص في 28 شوال

وفي الوثيقة رقم: 3970: محمد شريف باشا الى ابراهيم باشا ينقل الى السرعسكر باشا خبر الموقعة التي جرت في وادي العيون بين العساكر المصرية بقيادة عثمان بك لواء الغارديا والثوار ويصف سيرها

وفي الوثيقة رقم: 3977: من ابراهيم باشا الى سامي بك يفيد أن قضية اللاذقية لم تنته وانه أصدر الأوامر باتخاذ الإجراءات اللازمة لاختتام نازها، ويرجو صرف النظر عن ارسال الغلال من مصر الى اذنة لأنه سبق أن ارسلت كميات من الغلال من غزة وصور الى اذنة

وفي الوثيقة رقم: 3988: من ابراهيم باشا الى محمد علي باشا يفيد أنه سيتخذ من طرابلس مقراً له نظراً للاضطرابات التي لا تزال قائمة في جبال النصيرية، ثم يلمح الى قضية التجنيد في فلسطين..

وفي الوثيقة رقم: 3998 من سليم باشا الى محمد علي باشا: يشير الى قيامه من جبلة الى منطقة السرامطة ويذكر فرار الأهالي من وجهه ثم يفيد أن الزعماء قدموا الطاعة وتعهدوا بالقيام بالواجب في 22 ذي الحجة

وفي الوثيقة رقم: 5021 المؤرخة في: ربيع الآخر سنة 1253: اللواء ايوب صبري بك الى مجهول: يفيد أنه جمع ما يمكن جمعه من الاسلحة من النصيريين في جبال اللاذقية وحصل الأموال المتأخرة ايضاً ومنها اعانة سنة 1252 وانه نظراً لفقر مقاطعتي البهلوية والقرداحة سيسقط المبالغ المطلوبة منهما، ثم يفيد انه لدى الانتهاء من عمله هذا سيتوجه الى جبال الكلبية لجمع الاسلحة منهم وتحصيل

الاموال المتأخرة وفي حال زوال المرض من حما يتوجه اليها أو يبقى آلاي المشاة السابع عشر في المحجر الصحي في الجبل ويذهب هو الى المحجر الصحي المخصص لآلايه، وعلى ظهر هذه الوثيقة عبارة مشطوبة عليها هذا نصها:

«ما مقدار النقود الباقية في المقاطعتين المذكورتين؟ ثم انك ارسلت اربعة كتب لم تذكر في واحد منها مقدار الاسلحة التي جمعتها».

وصف اجتماعي لحالة العلويين وأوامر ابراهيم باشا

ومما وجد بخط المقدس المرحوم الشيخ حسن الخطيب من قرية الحصنين في آخر كتاب له نصه:

أنه في سنة ألف ومائتين وثمانية واربعين في واندولة المصرية. وكان حاكمها محمد علي. وقد أخذ البلاد من الزنج والزنج، والجيش والسودان واليمن. وقد ذهب جماهير قوية، أخذ قلعة الحكم بعد البلاد والمذكورين وكل رؤساء العساكر كلها ابراهيم باشا.

وامتدت شرورهم بالنهاب والقتل وأخذ بلاد الشام وطرابلس وحمص واللاذقية وحماء وحلب.

وبعد ما أخذهم طوع المدن والجيال، وأخذ أموالهم وسلاحهم وبعد ذلك قام عليهم عدية كل زلمة خمسين عرشاً، وستين واربعين وبعد العدية الرجال كل عشرة يأخذ منهم زلمة ويأخذهم قهراً وغصياً.

وقد حط الكاشف كل زلمة الذي ما يعجبه يرده إلى أهل ويأخذ بداله. وبعد ذلك قام العدية كل واحد كما مذكور وعاد يأخذ عدية الذي اخذهم من أهلهم. والذي يعموتوا يأخذ عديتهم.

وقد كان حكمه قهر وجبر، وفقر للعباد، وعطل رسومات المؤمنين، وعباد المصالحين. وقد نفر من صدور الناس الإيمان، وقوي الكفر، وقام جمهور الزور والبطل، واستهزت الناس بالمؤمنين واولاد الوجاقات وشكت برب الرضيين والسماوات، وقالت: ما بقا نيوجد ربا ولا نبيا، وطلت البراهين، وضعف اليقين، وبطل الدين، وغلق باب الرجا، وانحجب الدعا، وقام الغلا، وكثر البلا، وسكرت الناس من ذلك الزمان وكثر السلب والحرام، وعاد القوي يأكل الصغير، ونحن نستغيث برب الأرضين والسماوات، وندعوه ونرجوه الفرج والرحمة والعفو. فلم نر باب فرج.

ونحن نذكر أفعال الخارجة المذكورة، وأن أكبر اعتماده ضعف الناس. وقد نصب مصلحات يسخر الناس بشحط المرخ، وخر البقر بشحط المرخ. وقد ذكروا الذي يسحبوا بها أن غلظه يركب الزلمة على عرقها بعد قصعها وحملها وتحسيبها فلم يلحق رجلاه للأرض. ويجبر الناس والبقر بشحطها إلى البحر، ومن البحر يحطهم في المراكيب ويأخذهم إلى مصر. وعطل الناس عن اشغالهم، صيف، شتوي. وقد عمل الخارجة مصلحة عمائر في المدن مثل حماء وحمص وحلب واللاذقية وطرابلس. وسخر إليها الناس بنقل الحجارة، ونقل الآلة، وصول وفرود وقد شغل الناس غربا شرقا، وقبلة وشمالا، وبر ومدن وبحر. وبعد ذلك خط بكل مدينة ديوان شورة، كل ديوان فيه نفر من العراف بالمحتلة والزور. وكل واحد يتكلم كلمة للذي يكون تشكو عليه الناس في ننب أوامر من الأمور فيضربو عليه ديوان مشورة فإن كان ذنبه خفيف يحطه بالحبس والسجن ويحرموه شوفة عياله. وإن كان ذنبه غليظ يبعثه إلى اللومان.

وأما اللومان عماء أقلاع وسرايات واعالي وقصور يحط الرجال المغضربين عليهم ينالوا المعلم على كسم التسليم الخيمة. وبحط ذلك حسب الذي يثبت عليه عسي الديوان فيهم ثلاث سنين وثلاث اشهر وثلاث أيام وثلاث ساعات وثلاث ساعة أو نصف ساعة. وفيهم من يقيم به ديوان المشورة سبع سنين وسبع شهور وسبع أيام وسبع ساعات وثلاث ساعة أو نصف ساعة.

والذي يموت منهم يسلحوه في البراري والأقفار.

وقد حاربت الناس من فعله ومن جبره؟ ومن هذه الصنائع الذي عالمها للناس.

الفلتان (الأخلاق) التي جرى بعد محاولة إلغاء (الزعامة)

في الوثيقة رقم: 5100 قنصل فرنسا في اللاذقية إلى مجهول: يروي قصة البنات النصيرية التي ابتاعها وعقها ويقدم جدولاً بأسماء النصيريات اللواتي ابتعن لبعض ضباط الجيش ثم يتهم يوسف آغا شريف متسلم طرابلس واللاذقية بالتعصب والجور ويجعله مسؤولاً عن بعض ما حدث من هذا القبيل في رجب سنة 1253

وفي الوثيقة رقم: 5149 محمد علي باشا إلى ابراهيم باشا بوجوب التحقيق في التهمة التي وجهها وكيل قنصل فرنسا في اللاذقية إلى ايوب آغا بلوكباشي ورئيس التفكجية حتى اذا ثبت ان ايوب آغا المذكور ابتاع البنات النصيريات عمد السرعسكر إلى اعدامه واعادة البنات المذكورات إلى نويهن في شعبان سنة 1253

الهجرة إلى أنطاكية وأضنة

من خصائص هذا العهد وما بعده كثرة الهجرة إلى أضنة، ذلك أن المحاربين من العلويين الذين دخلوا في جيش محمد علي باشا والذين سببوا انتصاراته العظيمة لم يعد لهم مقام بعد انتهاء المعارك وعقد الصلح، فاستقروا في أضنة، وكانوا بذرة توطن العلويين في تلك المنطقة. لا سيما وأن إبراهيم باشا بجيوشه العلوية قد استقر في أضنة ست سنين.

وبعد حرب إبراهيم باشا طلبت الحكومة العثمانية من إبراهيم باشا تجنيد العساكر لصالح حربها مع الروس، وأقامت هذه العساكر على شاطئ البحر وبنّت هناك مدينة مرسين التي أصبحت مدينة علوية محضة.

الحقبة العثمانية بعد الحكم المصري في نظام الولايات والفوضى العامة

اتفاق الدول الأوروبية باخراج الدولة (المصرية من) سورية سنة 1840

يقول الياس صالح: وفي سنة 1840 اتفقت الدولة العثمانية مع دول روسية وانكلترا والنمسا وبروسيا بعد أن تبوأ سرير السلطنة السلطان عبد المجيد خان على اخراج الدولة المصرية من سوريا.

وانتشرت بوارج الدولة المتحدة في موانئها لطرد ابراهيم باشا وجاءت منها بارجة انكليزية الى مياه اللاذقية وأطلقت المدافع على المدينة اطلاقاً غير مقصود به خرابها، بل للتحويل على العساكر المصرية لتخرج منها، فلم يلحق بالمدينة ضرر وخرجت بقايا الجنود المصرية منها، وعين فيها متسلماً من قبل الدولة العثمانية محمد آغا خزندار، فاستمر نحو سنة، ثم عزل سنة 1841 وجعلت حكومة اللاذقية مقسومة الى ادارتين مستقلتين ادارة ضابطة وادارة مالية، فعين محمود حلمي بك مأموراً للضابطة وشكري أفندي مأموراً للمالية. وفي سنة 1842 عزل الاثنان وعين فضلي بك للضابطة وصالح أفندي للمالية، ثم عزلا سنة 1843 وجرى تغيير الترتيب فتحوّلت للحكومة الى قائممقامية وجعلت المصالح المالية تحت ادارة مدير بمعية القانمقام وعين بهزاد آغا قائمقاماً.

قانون مساواة الجميع 1856

كان "الثمن" الذي حصلت عليه بريطانيا والدول الأوروبية من السلطان العثماني في مقابل تسوية النزاع بينه وبين والي مصر "محمد علي باشا" الذي كان يريد الاستقلال والانفصال عن الدولة، أثناء أزمة العلاقات المصرية العثمانية المعروفة (1255-1257هـ/1839-1841م) هو استصدار خط شريف كلخانة بالحرية والمساواة

وقد جاء في التصريح العثماني آنذاك: ينبغي ألا يفهم من ذلك أن الضغط الأوروبي بوجه عام والبريطاني بوجه خاص، كان وحده منشأ حركة التنظيمات أو حركة التجديد والاصلاح العثمانية، خلال القرن التاسع عشر، فقد أسهم في هذه الحركة عامل آخر، هو اقتناع الدولة والمتأثرين بالثقافة والحضارة الأوروبية

بضرورة إصلاح جهاز الدولة وتجديده على أساس اقتباس النظم الأوروبية أو استلها منها من غير مساس بالأحكام الشرعية¹.

ثم صدر القانون الهمايوني والذي تضمن مايلي:

- إلغاء نظام الالتزام والقضاء على الرشوة والفساد.
- المساواة في التجنيد بين المسلمين وغير المسلمين.
- معاملة جميع رعايا الدولة معاملة متساوية مهما كانت اديانهم ومذاهبهم(3).
- المحافظة على الحقوق والامتيازات التي تمتع بها رؤساء الملل غير الاسلامية.

- القضاء على حواجز نظام الملل، ليتمتع كل مواطني الامبراطورية بمواطنة عثمانية متساوية.

- أن تصبح المسائل المدنية الخاصة بالرعايا المسيحيين من اختصاص مجلس مختلط من الأهالي ورجال الدين المسيحيين يقوم الشعب بانتخابه بنفسه.
- فتح معاهد التعليم أمام المسيحيين، لتفتح أمامهم وظائف الدولة.
- السماح للأجانب بامتلاك الأراضي في الدولة كما وعد السلطان بالاسئعانة برأس المال والخبرات الأوروبية بهدف تطوير اقتصاد الدولة².

وبالطبع ينزع المؤرخون اللاتمة في مثل هذه القوانين عن السلطان العثماني ويتم الصاقها بوزيره "رشيد باشا"، وكالعادة يلصق المؤرخون بالقوانين العادلة جميع الصفات الماسونية واليهودية....

علماً أن قوانين العدالة قد بدأت سنة 1839م والبيانات التي تضمنت:

- 1- صيانة حياة وشرف وممتلكات الرعايا بصورة كلية بغض النظر عن المعتقدات الدينية.
- 2- ضمان طريقة صحيحة لتوزيع وجباية الضرائب.
- 3- توخي العدل والإنصاف في فرض الجندية وتحديد أمدتها.
- 4- المساواة في الحقوق والواجبات بين المسلم وغير المسلم³.

¹ الدولة العثمانية، د. اسماعيل ياغي، ص154

² تاريخ العرب الحديث، ص140

³ الدولة العثمانية، د. علي حسون، ص185

بعد الحكم المصري

هذا ولما خرجت الحكومة المصرية ورجعت الحكومة العثمانية بقي ترتيب المجالس على ما كان عليه في عهد الحكومة المصرية، غير أن مسلمي اللاذقية شرعوا يتظاهرون بالتعدييات والتطاول على النصارى مفتكرين أنه قد جاء الوقت لأرجاعهم الى حالة الذل والاضطهاد القديمة،

أول قرعة سنة 1850

ثم عزل بهزاد آغا من قائمقامية اللاذقية وخلفه خمسة قائمقامين متعاقبين، وذلك من سنة 1845 الى 1850 وهم حليم بك جعفر وشاكر أفندي مسرور بك وصالح بك،

وفي سنة 1848 انتشر الهواء الاصفر في سورية وامتد الى اللاذقية واستمر فيها نحو ثلاثة أشهر

وفي سنة 1850 عزل صالح بك القائمقام وخلفه أمين بك، وفيها جاء حسين باشا الفريق الى اللاذقية لاجراء القرعة العسكرية، وهي أول قرعة عسكرية جرت فيها فأجراها في صهيون وجبل الأكراد، ثم انتقل الى بيت الشلف فقابله أهلها بالسلاح فعاد الى اللاذقية، أما أهالي بيت الشلف فاستدركوا الأمر وقدموا ضده الشكايات الى الولاية ونسبوا له من سوء التصرف والادارة ما ينشأ عنه نفور العامة وعصيانهم، فعزل من هذه المأمورية وجاء مكانه طاهر باشا فأجرى القرعة في بيت الشلف وباقي مقاطعات اللاذقية النصيرية بالتى هي احسن جارياً على مراد رؤساء المقاطعات، ثم بعد ذلك أجرى القرعة في نفس اللاذقية.

وفي سنة 1851 عزل أمين بك القائمقام وخلفه مصطفى أفندي، وفيها نسب الى كنج آغا هارون ارتكاب الرشوة وكان متقلد الوظائف في مجالس اللاذقية وفي مأمورية تحصيل المال في الجبال، فطلب الى بيروت وحجز فيها تسعة أشهر، ثم اتفق أن بعض نساء من عائلة ميساق آغا أحد الصيارفة الأرمن المنظورين في الاستانة الذي كان ملتزماً كمراك سورية كان مسافراً براً فخرج عليهن بين جبلة وبانياس على الجحجاج من كبار اللصوص مع جماعة سلبوهن جميع ما معهن، فتدخل حينئذ كنج آغا في بيروت متعهداً باسترجاع المسلوبات اذا فوض اليه أمر ذلك، فعينه الوالي مأموراً لاستردادها وعاد الى اللاذقية بهذه الوسيلة ثم اجتهد باستخدام الوسائط والاساليب اللازمة فاسترجع أكثرها.

ضمن ولاية بيروت

وفي سنة 1852 عزل القائمقام مصطفى أفندي وخلفه اسماعيل حقي بك، وفيها جاء الى اللاذقية محمد أمين باشا والي ايلة صيدا التي كانت مركزها في بيروت، وكانت اللاذقية قائمقامية تابعة لها، وأقام فيها نحو 30 يوماً ومما أجراه تبديل أعضاء المجلس وابعاد محمد آغا خزندار وكنج آغا هارون وعبد الرزاق أفندي فتاحي النائب ومصطفى أفندي المفتي من تقليد الوظائف والمأموريات في الحكومة قيل وفيما هو في اللاذقية جاءه خبر عزله عن ايلة صيدا فسافر منها.

حرب بيت الشلف 1853

وفي سنة 1853 عزل اسماعيل حقي بك وخلفه مصطفى بك وفي أيامه جاء أحد أولاد جبور من نصارى قرية المزيرعة الى قرية فديو في ساحل اللاذقية فسمم فيها ومات وقد سبق فذكرنا في قسم الجغرافية كيفية رتباط بعض أهالي لجبال ببعضها بواسطة ما يسمونه كتابة الدم.

ولما كانت نصارى المزيرعة مرتبطة بكتابة الدم مع عشيرة بيت الشلف هاجت العشيرة المذكورة ودهم جماعة منها قرية فديو فنهبوا، وكانت البلاد فارغة من العساكر النظامية لاشتغال الدولة بالحرب مع دولة روسيا المعروفة بحرب القرم، فأرسلت حكومة اللاذقية فرساناً غير نظامية من السلك المعروف بالباشيوزق فنهبوا واحرقوا بعض قرى في بيت الشلف كقصاص على نهبهم فديو.

الوثيقة (الزعومة للاحتكام للدولة العثمانية سنة 1854

يتناقل البعض وثيقة وعليها توقيع كل من: سليمان العباس كاف الحبش، حبيب عيسى متور، صالح عمران الصومعة، ابراهيم عباس سلمان بيصين، الشيخ ابراهيم مرهج بعمره، والشيخ حسين أحمد حمين والشيخ عباس جابر الطليعي، والشيخ ديب أحمد بيت معروف والشيخ ابراهيم سعيد البهلولة والشيخ اسماعيل محمد اوبين والشيخ محمد يوسف مي راس الخشوف، الحاج عبد العال بيت الحاج، صالح علي الحداديات، حسين يونس المسقوس، علي محمود بشبطة، سليمان احمد ابولة، ياسين يونس بيت الشيخ يونس، والشيخ عمران حمدان الزلوي والحاج معلى.. جاء فيها:

حضرنا نحن الفقراء لله تعالى طلبة العلم المرقومة أسماؤنا أدناه واجتمعنا مع بعضنا وحصلت المكالمة بيننا حيث أننا جميعاً عبيد لله تعالى ورعية للدولة العلية وكل منا قصده رضاء ربه وأولياء نعمته قد اتفقنا واعتمدنا على خيرة الله تعالى

صرنا جميعاً عشيرة واحدة وصار الصالح العام والرأي والغيرة واحدة على حق الله تعالى، وإذا أحدنا ادعى على أخيه بدعوى من جميع الدعاوى يترافعا مع بعضهما بالشرع الشريف كما يثبت ويحكم الشرع يجري العمل. ومن اتبع رأينا من العوام له ما لنا وعليه ما علينا، فعلى هذا الوجه المشروح حصل الرضاء والاتفاق منا جميعاً برضانا واختيارنا وتحرر هذا السند لوقت الحاجة. نهار العاشر من صفر الخير 1271 هـ.

ولنا اعتراض على هذه الوثيقة لسبب عدم تعاصر بعض كتبها مع بعضهم الآخر، كما أن الشيخ حسين الأحمدي قد دعا إلى اجتماع بهذا الموضوع ولكن في عهد الخلاف العظيم بين آل العباس وآل الهواش وهذا أمر يلي هذا التاريخ بوقت كثير، كما أن الشيخ أحمد ديب البيري كان عمره عند توقيع هذه الوثيقة 17 عاماً، كما أنه لم يكن آنذاك بعد هو المقدم على آل معروف، كما أن تجديد وثيقة التحالف ورباط الدم بين عشيرة النملائية وعشيرة بيت محمد الجهنية التي أقامها الشيخ حبيب علي معروف وجددها بعده في دبائش الشيخ محمود أحمد على معروف تنفي مصداقية هذه الوثيقة.

ومن الملاحظ ما ورد من ذكر العوام ممن يتبعون هذه الوثيقة، وعوام من يكون أولئك إذا صنف كتبها أنفسهم بالمقدمين والمشايخ؟

ولو دققنا فيها لم نجد فيها شيء مهم سوى الاحتكام إلى الدولة العثمانية، وما جرى في العام نفسه وما يليه من أحداث يدل على فبركتها. كما أن أحداً ممن وقع عليها لم توجد عنده حتى وجدت عند أشخاص آخرين لم يكونوا من ضمن الموقعين، ولهم مصالح معينة، والله وحده يعلم كم سببت هذه الوثيقة من ضرر بواسطة الحكومة العثمانية حتى يتم استخدامها حالياً والترويج لها لتناسي الأنساب والدخول في الإباحية...

ولاية علي بك سنة 1854

وفي سنة 1854 عزل القائمقام مصطفى بك تحت تهمة ارتكاب الرشوة، وخلفه علي بك، وكان رجلاً عادلاً وصارماً يناسب ظروف الوقت الذي تولى فيه فإنه بسبب خلو اللادقية من العساكر النظامية كان قد وقع فيها الخلل وضغفت سطوة الحكومة وطمع المسلمون في النصارى واجروا عليهم بعض تعديات، فلما تولى علي بك أنفذ الأحكام على حقها مستعملاً الصرامة في الاجراءات بمقدار ما كانت تستدعي الظروف، فانتظمت الحال في المدينة ولزم كل حده.

وفيها جاء الى اللاذقية نعيم أفندي نسيب وامق باشا والي ايالة صيدا مأموراً بتحصيل مطلوبات الكمرك من التجار، وكان التجار قد حجزوها تحت فرق التعريف، وذلك أن الدولة كانت قد وضعت تعريفية جديدة للكمرك دنت فيها رسم كمرك الدخان من التعريف القديمة ودام ذلك نحو خمس سنين دفعت فيها التجار زيادات باهظة، ثم اشتهرت التعريف الجديدة ولوحظ فيها تساريخ العمل بموجبها، فانتكشف الفرق للتجار فحجزوا ما كان يطلب منهم الى الكمرك تحت هذا الفرق، فلما جاء نعيم أفندي ضايق الذين هم من رعايا الدولة العثمانية منهم أشد مضايقة وتهدد الحمائيات أي الذين هم تحت حماية قناصل الدول الأجنبية الذين كانوا كثيري العدد في ذلك العهد فإنه كان لكل قنصل ثلاثة تراجمين أو أربعة، ونظيرهم قواسه وكاتب وأمين مخزن وسمسار وعدة خدام، ولكل من التراجمين والكاتب سمسار وخدمة كما أن لكل من التبعة الأجنبية سمسار وأمين مخزن وخدمة أيضاً، فكان يؤلف من هؤلاء الحمائيات العدد الأكبر من نصارى المدينة، ولم يكن للحكومة تسلط على أحد منهم وانما كانت تلتزم أن تلتف الى قناصلهم في جميع ما يتعلق بهم عند الاقتضاء، ولذلك لم يتمكن نعيم أفندي من انفاذ مآربه بهم، وأما الذين هم من تبعة الحكومة من التجار فقد استحصل منهم كلما هم حاجزوه بعد مضايقة شديدة.

وفي السنة المذكورة قدم الى اللاذقية القس لايد الانكليزي، وهو من كنيسة البروتستانت الاسقفية للتبشير بين النصيرية بالديانة المسيحية واشترى لرض في قرية بحمرا من مقاطعة القرداحة، وبنى فيها مدرسة على مصروفه.

حرب الكلبية والمهالبة وحرر الحكومة بالمقرمين

وفيها دخل رجل من أهالي القرداحة الى مقنأة في المهالبة وقطف منها خيارة فأطلق صاحبها الرصاص عليه فقتله، فهاج أهالي القرداحة وساروا على المهالبة وعظمت الفتنة وتحزب أهالي ساحل بني علي للمهالبة وأهل بيت الشلف وجبل بني علي للقرداحة فجرت بين الفريقين وقائع قتل فيها عدة قتلى.

وكان وقتئذ القائم مقام علي بك في البهلولة مشغلاً بتحصيل المال، ولم يكن عنده من القوة ما يكفي لردع الطرفين واطفاء الفتنة فأرسل لأحدهما محمود آغا خزندار وهو ابن محمد آغا خزندار، وللآخر قره محمد آغا من وجوه البايير، وكان كل منهما والي باش أي ضابطاً على نحو مائة فارس من الباشيبوزق لكي يستحضر كل منهما وجوه الفريق الذي ذهب اليه بالأساليب الحسنة فمضيا ولم يتمكنوا من احضارهم الا باعطائهما لهم صك أمان على انه لا يصيبهم ضرر أو اهانة، فحضر من القرداحة المقدمون اسماعيل عثمان وحسين الشندي وحبيب مخلوف ومن

المهالبة محمد هيفا وخير بك وغيرهما مؤملين أن القائمقام يصالحهم مع بعضهم، ثم يطلقهم، لكنه قد خاب أملهم لأن القائمقام أرسلهم الى اللاذقية فوضعوا في سجنها فشق ذلك على محمود آغا خزندار نظرا لصك الأمان المعطى منه واعتبر سجنهم مخلًا بشانه وشرفه فاستمفى من مأموريته.

مكرم (البودي) يكسر (السجن) ويخرج (المقرمين) (المسجونين)

أما علي بك فكان على ما قيل من نيته أنه عندما يكون قد نَمَّ تحصيل المال من البهلولية وصهيون وجبل الأكراد وعاد لللاذقية يأخذ عليهم التعهدات الكافية بعدم الرجوع الى الفتنة، ثم يطلقهم، معتبراً أن ذلك أكثر لياقة في شأن وسلطة الحكومة أنه لم يتم له المقصود فإن صقر فاضل مقدم قرية البودي في جبل بني علي وغيره من المشايخ القرداحة جمعوا نحو ثلاثمائة رجل وجاؤوا بهم الى اللاذقية ودخلوها ليلاً وهاجموا على دار الحكومة وكسروا باب السجن واخرجوا المسجونين وذهبوا بهم الى أماكنهم وقيل أن ذلك لم يتم الا باتفاق بينهم وبين أبي خليل طريفى التفكجى باشي ولعله لا يبعد عن التصديق.

(الكلبية تنتصر على الجيش التركي)

اما مقدموا المهالبة فبعد خروجهم من اسجن لم يذهبوا لمقاطعتهم لكي لا يتهموا بالاشتراك في هذا العمل بل بقي بعضهم في اللاذقية والبعض الآخر توجهوا الى القائمقام واخبروه بالحادثة فاحتدم القائمقام غيظاً لما في ذلك من الخلل على ناموس الحكومة، واستأذن من حكومة الالبالة لأجل جمع نفر عام لقصاص العصاة أهالي القرداحة والمتحزبين لهم ولما حصل على الاذن دعا اليه رجالاً من أهالي المدينة والمقاطعات فاجتمع عنده نحو الف مقاتل من المدينة وصهيون وجبل الأكراد والباير والبوجاق والقدموس وباقي المقاطعات المنقادة للطاعة والنقوا جميعاً في جبلة حيثما كان قد ذهب القائمقام ينتظر اجتماعهم.

ثم جعل أولاً يخاطب العصاة ويحرضهم بكتابات على الانتقادات طالباً منهم حضور المقدمين للسجن كما كانوا رداً لكرامة الحكومة وأن يتعهدوا بالمال والاقلاع عن الفتن والتعدييات لكي يصير العفو عنهم وتولية سبيلهم فكانت ترد منهم اجوبة مبهمه غير وافية بالمرام تتضمن الاقرار بالطاعة والخضوع لأوامر الحكومة الا أنها لا تتضمن شيئاً فيما يتعلق بحضور المقدمين والتعهد بالأموال وما شاكل ذلك، فنهض حينئذ القائمقام بمن اجتمع عنده من النفر العام الى قرية بشلاما المتوسطة بين القرداحة والنواصرة، وكان معه من وجوه اللاذقية عبد الرزاق فناحي وعلي آغا

هارون والحاج محمد صوفان مؤملاً أنه بحلوله في تلك القرية ينتشر الرعب بين العصاة، وإذا لم يتمثلوا نصائحهم وانذاراته يدهمهم بالرجال ويفتك بهم، إلا أنه تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، لأنه فيما هو مشغول بالانذارات والاستعدادات دهمه أهالي القرداحة وأحزابهم في اليوم الثالث من حلوله في تلك القرية، قبل الغروب في الوقت الذي كان فيه كل من الفر العام مشغلاً بعلف فرسه، ولم يكن أحد منهم متوقفاً أو متأهباً للقتال، فلما دهمهم الرجال وانقضوا عليهم باطلاق الرصاص من كل جانب، استولى عليهم الانذهال وأخذ منهم الرعب والخوف كل مأخذ، ولما كانوا خالين من كل ترتيب ونظام وليس لهم ضباط وقواد لم يكن جمعهم وصفهم للقتال بل هب كل منهم الى فرسه والقي نفسه فوقها وأطلق لها العنان طالباً النجاة بانقارار وجعل كل واحد يسبق الآخر بالهرب، وفي لحظة بصر تفرقت تلك الجموع بفشل وخيبة لم يسبق لها مثال، وظهر منهم الخوف والجبن بما لا مزيد عليه، فلما رأى القائمقام علي بك ذلك القتل اشتعلت به نار الحمية وركب جواده وأسئل سيفه وصرخ بالهاربين يشجعهم ويحرضهم على الرجوع الى ساحة الحرب، ثم اندفع على العصاة ليحمل جماعته على الاقتداء به، فلم يكن منهم من يلتفت لصراخه وتحريضاته ولم يبق حوله الا بضعة فرسان من جملتهم قره علي أحد أغوات مقاطعة البايير الذي قتل في تلك المعركة، وفيما كان علي بك على تلك الحال اصابته رصاصة قاتلة فلما أحس بها لوى عنان فرسه طلباً للرجوع لكنه لم يقدر أن يتمكن على ظهر جواده، بل سقط عنه عما قليل وانطرح على الأرض مضرباً بدمائه، فتم بذلك تفرق جماعته عنه وأمسى منقطعاً وحيداً بين زمرة العصاة الذين سكروا حينئذ بخمرة الانتصار وغنموا موجودات المعسكر، واجتمع مقدموهم واصطفوا حول القائمقام وكان علي ما قيل لم يزل بين حي وميت، وجعلوا يهزأون به ونزعوا عنه ثيابه والبسوه ثياباً من عندهم، وما زالوا يحتقرونه ويعيرونه حتى أسلم الروح، وفي الغد جيء بجثته الى اللاذقية ودفنت جنوبى جامع الشيخ محمد المغربي ورجع كل من الفر العام الى بيته.

ثم تولى وكالة القائمقامية رجل يدعى محمد أغا مدة، ثم عين عبد القادر ناجي باشا قائمقاماً وجاء من الأستانة بمعية محمود ونديم باشا الذي عين وقتئذ والياً لآيالة صيدا عوضاً عن وافق باشا ومر بطريقه على اللاذقية وكان عبد القادر ناجي باشا طرابلسي الأصل شاعراً لبيباً ولكنه لم يكن خبيراً بآدارة الاحكام، وبعد وصول محمود نديم باشا الى بيروت أرسل شكري افندي من ارباب مجلس الآيالة الى اللاذقية مأموراً بملاقة الامور ومراقفاً بأمر يتضمن العنف عن نصيرية الجبال فأعلنه وتدخل معهم بالتي هي أحسن مكتفياً منهم بالاقرار بالطاعة والوعد باداء

المال والكف عن الخصومات والفتن، فذهب بذلك دم القائمقام علي بك هدراً، كأنه لم يكن شيئاً مذكوراً، وشمخت أنوف النصيرية ولم يعودوا يبالون بالحكومة البتة.

والقصة يرويها الشيخ يونس بقوله: «أن عشيرة الكلبية امتنعت عن دفع الضرائب المترتبة عليها للدولة العثمانية بضع سنوات فأذرت بها بدفع الضرائب المترتبة عليها، فلم تلبى طلبها فغضبت الدولة العثمانية غضباً شديداً من جراء ذلك وبعثت قوة من الجيش التركي للقرداحة لاختصاص عشيرة الكلبية لأوامر الحكومة، وقد أحاط الجيش التركي قرية القرداحة من جميع جهاتها، وبينما الجيش يتفاوضون مع زعماء عشيرة الكلبية لدفع الضرائب قام أحد زعماء من عشيرة الكلبية وجمع مائتين من الرجال المسلحين من القرى القريبة للقرداحة وأحاط بالجيش التركي من ورائه فاضطر للاستسلام وعاد الجيش التركي بالخبيبة والفشل، وأبلغت الحكومة العثمانية عن الحادث ولكنها لم تحرك ساكناً».

حرب بيت الشلف والبهلولية

وكثر السلب وقطع الطرق والفتن: فاصطلت نار فتنة بين أهالي بيت الشلف وأهالي البهلولية وشن رجال بيت الشلف الغارة على حرف مشقينا وأحرقوا بعض قراه وسلبوا أغنامها وأبقارها، فهاجت الضغائن بين الفريقين وجعل كل منهما يتخذ أحزاباً من أهالي المقاطعات الأخرى فابتدر المقدم ابراهيم جديد من مقدمي بيت الشلف وتظاهر بالميل لاطفاء الفتنة وإصلاح ذات البين وسار إلى قرى حرف مشقينا مستندعياً مشايخها ووجوهها للصنع ووبعد مفاوضات كثيرة أقنعهم بأن يذهب سبعة من مشايخهم معه تحت عهده وذمامه إلى بيت الشلف، وهناك يتم الصلح بينهم وبين وجوه تلك المقاطعة بشروط موافقة للطرفين.

وكان ذلك منه حيلة عليهم فانه بعد أن وصل بهم إلى بيت الشلف هجم أهلها عليهم بالسلاح وقطعوه جميعاً أرباً أرباً.

أما حكومة اللاذقية فلم تتجراً على اطفاء الفتنة بالقوة وإنما نهض القائمقام بفرقة من العساكر والباشيبوزق ونصب خيام الإقامة في بعض قرى الساحل وجعل كل يوم بعض فرسان من الباشيبوزق ليصادفوا رجال بيت الشلف الذي كانوا يأتون ليدهموا قرى الساحل، فوقع بين الفريقين بعض مناوشات ومعارك أعظمها معركة اشتبكت بينهما في قرية القنجرة كانت الدائرة فيها على النصيرية وظهرت فيها لعبد الله آغا طريفى وجبرا منصور شجاعة فانهما حصرا بضعة رجال من النصيرية في مزارع ولما كان المزارع غير مسقوف فحما جداره بجواديهما وفنكا بالمحصورين فيه

وجاء برؤوسهم الى المعسكر، ثم توسط الجندي عثمان الأحمد مدير صهيون الأمر وهدأت الفتنة، وعاد المعسكر الى اللادقية.

قتل الكلبيّة للخنزدار وهو يسرق مولاه (القرواحه) 1856

من الواجب علينا أن نذكر تاريخ آل الخنزدار قبل هذه الواقعة.

يذكر المؤرخ اغناطيوس طنوس الخوري في كتابه "بربر آغا" عند ذكره ولاية عبد الله باشا الخنزدار على عكا، تلك الولاية التي آنذاك تسيطر على ولاية طرابلس فيقول ذاكراً والده علي باشا الخنزدار انه «أصله جركسي من ممالك الجزار، وأول ظهور له في التاريخ هو أنه هرب في موقعة سليم باشا، واختفى في جبلة الأدهمية في بلاد العلويين جنوبي اللادقية، وتزوج هناك بابنة الشيخ نور الدين، وليث حيناً في قعر منع، ثم ترك جبلة الى عكا، ومثل في حضرة الجزار في ثيابه الرثة وحالته البائسة، فعرفه وعطف عليه وجعله في خدمته براتب، فحاز رضاه، ثم جعله منير خزينته (خنزدار) فلقب بعلي الخنزدار، وأحضر حريمة من جبلة وسكن عكا. ولما توفي الجزار سنة 1804 خلفه سليمان باشا المملوك العادل، وهو رفيق علي الخنزدار ضمه اليه مع سائر الرفاق المماليك، وكان علي أكبرهم وأرشدهم وأحبه سيده الجديد سليمان باشا فاتخذة كتخذه وأطلق يده في تدبير الأمور... ثم أحرز له لقب باشا نظيره، ولما توفي علي باشا هذا في ربيع الثاني سنة 1230 هـ (1814 م) حزن عليه سليمان باشا كأنه ولده وتقاطر حكام الايالة لتعزيته به....

واذ توفي سليمان باشا سنة 1234 (1818م) ولم يكن له ولد، خلفه عبد الله باشا هذا الخنزدار في منصب الولاية سنة 1235 (1819) بسعي الأمير بشير الكبير وحاييم فارحي الاسرائيلي الشهير كبير الكتاب في ديوان سليمان باشا بواسطة المعلم حزقيال فارحي صراف الباب العالي في الأستانة، فانعمت الدولة العثمانية على عبد الله هذا برتبة الوزارة، واستتب له الحكم وأذاع البشرى بذلك على البلاد الأمير بشير، ونفحه بالهدايا الكثيرة من الجواهر والسيوف والخياد...»¹.

إلا أن عبد الله باشا مال الى الحزب اليماني فعزل المماليك الذين نصبهم سليمان باشا مسلمين في المدن وبلاد المتاولة، ويصف المؤرخون الميالون للفرع القيسي علاقته السيئة مع حاييم فارحي، فقد جاء في كتاب طنوس الخوري المشهور بميله الى الأمير بشير فيقول عن عبد الله باشا أنه «ظلم بالأكثر ولي نعمته المعلم

¹ اغناطيوس طنوس الخوري، بربر آغا حاكم طرابلس ص 172-173.

حاييم فارحي، والأمير بشير، فقتل الأول من غير ذنب، وغرم الثاني بألفي كيس (الكيس 500 قرش) فلم يقدر الأمير على جمعها، فغضب عليه عبد الله، وضبط المدن واعتقل بعض الأهالي. فاضطر الأمير بشير أن يتعهد له بارسال المطلوب» وقد ضيق عبد الله باشا على الأمير بشير حتى اضطره الى ترك الحكم والبلاد والرحيل الى بلدة شفا عمر في حوران، وتعيين نسيبيه الأميرين سلمان وحسن ولدي الأمير سيد أحمد شهاب من أمراء ولادي شحور، ولكن عبد الله باشا أعاد الأمير بشير الى الحكم لأسباب يطول شرحها.

وقد قاوم عبد الله باشا الخزندار ما يسمى بـ «عزيز مصر» محمد علي باشا وابنه ابراهيم باشا فحاصره في عكا بواسطة الجيش المصري الذي احتل لبنان وسوريا وقبض ابراهيم باشا عليه سنة 1832 وارسله الى والده «عزيز مصر» مع كتخداه وابن اخته، ولكن محمد علي باشا أرسل كبار رجاله لملاقاة هذا النذ العظيم واستقبله باطلاق المدافع وقابله عبد الله باشا «خجلاً مطرقاً»، وذلك في الاسكندرية، فعامله محمد علي باشا معاملة الأبطال وأخلى سبيله، فانطلق الى الاسكندرية حيث لبث مدة، ثم أم مكة يؤدي فريضة الحج، وقضى فيها سنتين، وتوفي هناك¹.

هذا ما يرويه طنوس الخوري في كتابه، والعورا أيضاً، ولكن تاريخ آل الخزندار يدل على واقع بشع، فهم وقفوا مع الدولة التركية ثم خانوها بدخول المصريين ثم عادوا الى الدولة العثمانية بغياب الدولة، بعكس العلويين الذين كانوا اوفياء للعثمانيين وقاتلوا معهم حتى النهاية، ومن المعلوم أن بربر أغا عندما رفض سليمان باشا العادل الحرب على النصيرية استجد بال الخزندار الذين تواسطوا لدى سليمان باشا لاقامة حروب بربر أغا العبثية.

وفي سنة 1856 عزل عبد القادر ناجي باشا وخلفه مظهر أفندي وعاد النصيرية في أيامه الى ما كانوا عليه من التمرد والطغيان وجعلوا يعيشون في القرى والسواحل، فكان يرسل فرسان الباشيبوزق لتحمي بعض الساحل فتشتبك بينهم وبين النصيرية بعض معارك مثلما يفوز فيها الباشيبوزق، ومن جملة هذه المعارك معركة التحميت بين محمود أغا خزندار وكان والي باش وبين نصيرية القرداحة، وكان محمود أغا قد دهم بفرسانه بعض قرى القرداحة واستاق ماشيتها ودوابها وفيها وهو راجع الى جيلة دهمه رجال القرداحة واصطلت نار الحرب بين الفريقين، فكان جانب من فرسان محمود أغا يخفر الماشية والجانب الآخر بالمدافعة، فتغلب عليهم

¹ الأب اغناطيوس طنوس الخوري، بربر أغا حاكم طرابلس، ص 174.

النصيرية وكسروهم شر كسرة، وقتل في المعركة المذكورة عزة آغا ابن اخي محمود آغا خزندار واسترجع النصيرية ماشيتهم ودوابهم وشق على بيت الخزندار قتل عزت، وعرض أهالي القرداحة عليهم بعد ذلك ديتة فأبوا قبولها قائلين انهم لا يبيعون دمه بثمن.

وفي سنة 1857 عزل مظهر افندي وخلفه حسن آغا. وفي سنة 1858 عزل حسن آغا وخلفه شاكرا أفندي.

قانون تملك الأرض (الميري) سنة 1858

يصف هذا القانون الطويل فيقول: «تبدلت المعاملات الادارية لطرز حديث وكان مأمورو الدوائر في الحكومة من السنين وحدهم فانتقلت اعظم الأموال الغير منقولة بغير أيادي العلويين وبقوا في جبالهم كالأسارى» فاعتبار السندات العادية والنيوع الغير رسمية وتركبت محاكم من السنيين فقط، وتم تطويب 1300 قرية مع أراضيها وأملاكها ومواسيها ليد السنيين والمسيحيين وبقي ملاكها الأولون مرابعين (أي خدام).

يصف الطويل ما جرى بعد عملية السرقة الكبيرة هذه فيقول: ولما كان لا بد للضعيف والمظلوم من التوصل بالخيانة لكي يحافظ على حقوقه أو يستردها، وهذا أمر طبيعي يساق اليه كل انسان، كان العلويون كلما غصب السنيون أموالهم وحقوقهم يتوسلون بغدر السنيين عند سنوح الفرصة، وقد سقطت الأخلاق وكثر الكذب واستبيح مال الغير حتى وصل العلويون الى حالة تعادل حالة من كانوا في نور الجاهلية بعدما كان الجبل مهذا ووطنا للورع والتقوى.

وهذا الأمر صحيح، فماذا يفعل الانسان عندما يسلب جميع ممتلكاته؟ وبما أن المنطقة الساحلية كانت بالحقيقة غير مسكونة فإن المشكلة الحقيقية كانت في حماة حيث تم تطويب الأراضي القريبة من المدن الداخلية بيد المسيحيين جاء في مجموعة المراسلات السياسية والمفاوضات النولية أنه بتاريخ 14 حزيران 1858 قام النصيرية القاطنين حوالي حماة أكرهوا الأهالي بعد أن نهبوا كل اشياهم على اخلاء قريتين كبيرتين مأهولتين بالمسيحيين وهدوهم بالقتل اذا حاولوا الرجوع اليهما. انه يوجد جنود في حماة لكنها لم تبد حراكا لاسترجاع الاملاك المفسوبة ومعاقبة

الناهبين أو حملة الشعب، فدخل هذه القرى الوافر قد ضاع كله وأهملت حراسة الارضين الواسعة بسبب اعتداء النصيرية والعرب على المزارعين¹.

مما يدل على أن الحكومة العثمانية قد حاولت توريث المسيحيين باعطائهم ما لا يستحقون وحرهم ما يستحقون.

محاربة الحكومة للقرداحة سنة 1859

وفي سنة 1859 عزل شاكر أفندي وعين مظهر أفندي قائمقاماً للاذقية مرة ثانية.

وفيها عازمت الدولة على ضرب وتتكيل النصيرية لغلوهم في العتو والتمرد، وتمنع عن اداء المال الأميري، فأرسلت طابورين من العساكر النظامية احدهما ششخانة والثاني ببادة تحت قيادة أمير الآي علي بك وعين مظهر أفندي رئيساً للإدارة الملكية فصارا بالعساكر النظامية المذكورة وبنحو مائتي فارس من الباشيبوزق ونصبا خيام الإقامة في قرية حبيبت في بيت الشلف ومكث المعسكر هناك مدة بدون أن يجري شيء، لأن الأمير الآي لم يوافق على استعمال الحركات الحربية في تلك الجهة نظراً لعدم مواقعة المركز، فنهضت العساكر من بيت الشلف وخيمت في مكان يدعى الفوار بقرب جبلة، وجرى استدعاء مقدمي القرداحة والبودي الى المعسكر، فحضر مقدموا القرداحة وتخلف صقر فاضل مقدم البودي عن الحضور وكانت قد انتشبت بينه وبين مقدمي القرداحة عداوة فأظهروا الطاعة والانقياد للحكومة وانفقوا معها على نشر لواء الحرب على البودي، وتكامل صقر فاضل وضربوا لذلك أجلاً مسمى ثم عادوا الى أماكنهم لاجراء الاستعدادات اللازمة، فلما بلغ صقر فاضل ذلك الخبر كاتب مقدمي القرداحة يخطئهم في اتحادهم مع الحكومة ضده ويحذرهم عاقبة الأمر مبرهاً لهم أن الحكومة بعد أن تنفذ مآربها معه بمساعدتهم تحول قوتها عليهم وتفتك بهم فتكاً ذريعاً ثم يحرضهم على أن يتحدوا جميعاً على الحكومة بحيث لا يمكنونها من أن تقوى عليهم بالتقسيم، فلما بلغت مكاتبتهم لهم وقع لديهم رأيهم بالاتحاد موقع القبول والاستحسان وبعثوا له بأجوبة تتضمن التعويل على رأيه والاتحاد معه قولاً وفعلاً ضد الحكومة.

أما القائمقام امير الآي فلما جاء الميعاد المضروب بينهما وبين مقدمي القرداحة ولم يحضروا الى المعسكر كتب اليهم يستدعيانهم للحضور الى المعسكر لأجل الشروع فيما قر عليه القرار، فماطلوا وترددوا عن الحضور وبدا منهم ما يدل

¹ مجموعة المحررات السياسية، فيليب وفريد الخازن ج 1 ص 315

على النكت بعدهم، فاعتتم حينئذ صقر فاضل الفرصة وجاء الى المعسكر وترامى على أمير الاي والقائمقام مظهر التذلل والخضوع وحلف لهما يمين الانقياد والطاعة حتى الموت، ثم اطلعهما على الأجوبة الواردة لما من مقدمي القرداحة، وبالحال في الطعن فيهم وفي الشرح عن فسادهم وخيانتهم وانه لا يليق بالحكومة أن تثق بمواعيدهم لأنهم ليسوا أهلاً للتحالف وانه انما هو الذي يقوم بتعهده وقوله لا أولئك الانذال وانه مصداقاً لذلك وبرهاناً على صدق تعهده بالطاعة وخدمة الحكومة بخلوص النية لا يخرج من المعسكر حتى تتم جميع الاجراءات.

قبل كلامه هذا عند الحكومة وانه وحولت أفكارها لتتكيل أهالي القرداحة فوجهت ذات يوم فرسان الباشيبوزق الى اطراف تلك المقاطعة فاشتبكت بينهم وبين أهلها معركة قوية قوي فيها النصيرية على الباشيبوزق ودفعوهم الى السوراء وضابقوهم أشد المضايقة.

(استقرار) (العساكر النظامية لمحاربة القرداحة)

وكان أمير الاي والقائمقام وباقي المأمورين الملكية والعسكرية ينظرون الى ذلك من على تل مشرف على ميدان القتال، ويشاهدون تهقر الباشيبوزق وفوز النصيرية فتأثر من ذلك بكباشي يدعى علي آغا وخفق جنانه للقتال وتوسل الى أمير الاي ان يؤذن له بأن يزحف ببعض انفار من العساكر النظامية للفتك بالنصيرية وبعد جهد أذن له بالذهاب ببلوكين من عساكر الششخانة فصار لساعته ولما اشعر فرسان الباشيبوزق بقوم عساكر الششخانة انتشروا مصطفىين في وجه النصيرية ليواروا عنهم مجيء الششخانة انتشروا مصطفىين في وجه النصيرية الا ان يكونوا قد اقتربوا منهم وعجلوا يشغلونهم باطلاق الرصاص، وبعد برهة انفصل فرسان الباشيبوزق الى شطرين وظهرت عساكر الششخانة من ورائهم وأطلقت البنادق والمدافع دفعة واحدة على النصيرية فزعزعتهم وما برحت تطلق عليهم الرصاص والكرات (الكلل) حتى مزقتهم كل ممزق، وقتلت منهم نحو مائة رجل، فولى الباقون هاربين وللنجاة طالبين.

ثم قطع الباشيبوزق رؤوس المقتولين وجأؤوا بها الى المعسكر، ورجعت عساكر الششخانة وأمامها الموسيقى العسكرية تضرب بالخان النصر والظفر، وفي الغد انفتحت الحكومة أوامر الى العصاة تستدعيهم الى الاستسلام والانقياد، وتحثهم على حقن دمائهم وان يتخذوا لأنفسهم عبرة من المعركة التي جرت بالأمس بأنهم لا يقدر أن يثبتوا أمام العساكر النظامية السلطانية فجنّبوا بأنهم لا يستسلمون ما لم يجربوا انفسهم مرة أخرى بمحاربة العساكر، ثم شرعوا يتجمعون ويتأهبون

للقتال. وانحاز لمساعدتهم أكثر عشائر جبال النصيرية حرصاً منهم على حفظ زمامهم وعدم تمكن الحكومة من الفوز عليهم.

ثم اشتبك القتال بينهم وبين طابور الششخانة وفرسان الباشيبوزق وكان عدو النصيرية في هذه المعركة على ما قيل نحو ثمانية آلاف مقاتل، ولعل في ذلك مبالغة ولم تمض برهة من الزمان حتى دارت الدائرة على النصيرية وانكسروا اي انكسار، فتشتت شملهم وتبدد جمعهم وصار بعضهم يطرحون أنفسهم في الوديان وآخرون يلتجئون وراء الصخور والغابات، وآخرون يتسلقون الى أعاليها لجبال هرباً من نيران البواريد الششخانة والمدافع وقتل منهم في تلك المعركة كثيرون، وكان ذلك اليوم شديداً عليهم لقوا فيه من الأهوال ما مكن في قلوبهم خوف محاربة العساكر النظامية الى ما شاء الله.

وفي اليوم التالي جاء مقدموهم الى المعسكر مترامين وطالبيين الأمان وتعهّدوا باداء الأموال الاميرية ومضروف المعسكر، وسلموا أولادهم رهائن للحكومة فأرسلوا لللاذقية واستمروا في سجنها حتى قام أبأؤهم بتعهداتهم عن آخرها، أما مظهر أفندي القائمقام فلبث مع المعسكر في جيلة لأجل استيفاء المال، وكان معه عبد الرزاق أفندي فاتّحاً فاتفقا على ارتكاب الرشوة واجريا لهذه الغاية من الظلم والغدر أموراً كثيرة، وابتلعا أموالا وافرة، ومن الفضائع التي أجريها أنهما ارتشيا من أحد المقدمين على قتل الشيخ نصر أحد مشايخ النصيرية المعترين، فاستدعياه بالأمان، فلما وفد عليهما تهدداه وارتشيا منه أيضاً، وبعد ذلك ارسلتا غلمانهما اليه ليلاً فقتلوه وأخفوا جثته. ولما انتهت الاجراءات عاد القائمقام ومن معه الى اللاذقية.

حزيران 1860

جاء في كتاب المحررات السياسية في بواخر الحرب الأهلية الطائفية أنه لما كان العنصر وافر العدد فالمرجح أن الباب العالي يخشى ان يعطيهم السلاح ويدربهم على النظام العسكري التائقين اليه¹.

كما كان واضحاً أن النصيرية والدروز والمتاولية يريدون اغتنام فرصة الاضطراب السائد للحصول على استقلالهم، وأمست البلاد مقسومة الى قسمين

¹ مجموعة المحررات السياسية، فليب وفريد الخازن ج 1 ص 317

معاكسين للإسلام وكل منهما مشاكس للآخر بحيث ستخيم سرادق الفوضى على البلاد وترتفع سلطة السلطان عن سوريا نهائياً¹.

وفي رسالة الموسيو سكين قنصل انكلترا العام في حلب 31 تموز سنة 1858: يشير الى أن الهياج في حلب بعد خبري ثورة جزيرة اكريت ومذبحة جدة قد بلغت في أثناء عيد الأضحى، وتحريضات غير واحد من أعيان المسلمين الذين يعتقدون أن الحكومة المحلية جارت عليهم بانتقاضها شؤونهم الخاصة، وقد أثارت العداوة بين المسيحيين والمسلمين وولدت روح ثورة على الحكومة وخف الناس الى شراء الأسلحة والقذائف النارية حيثما وجدها وشوهد فريق من الشبان ذوي الريشة يجتمعون في الشوارع، وقد جاء السوق رجل يدعى بطرس الطويل من طائفة الروم الكاثوليك شاك السلاح وأخذ يحرض المسيحيين بأعلى صوته على مهاجمة المسلمين، وكان بعض هؤلاء الاخيرين أنشروا سرا أسركريمة أوروبية مرتبطة معهم بروابط الصداقة بقرب حدوث مذبحة²....

تحريض الحكومة التركية للحرب الطائفية

وفي رسالة من موسيو مور الى السير هنري بولفر 30 حزيران 1859: «على أنه يبان أن غاية الحكومة التركية ليست بمقصورة على اظهار اقتدارها على اخماد نار الحركة ضد القائم مقام الذي تعضده جهاراً حفظاً للظواهر بل تريد ابقاء جرثومة الهياج حية بحيث تضطر الشعب وزعمائه الى طلب وال تركي والانضمام الى الحكومة التركية أو على الأقل منع النجاح الذي أصابه اللبنانيون تحت حكم الادارة المحلية³».

وكان السعي لتبيان مركزية الدولة العثمانية وكرامية العثمانيين للاستقلال النوعي للبنان منذ 1845، جعل الأتراك يهتمون الفرصة لاثارة دفاثن الأحقاد بين الدروز والموارنة⁴.

يقول الياس صالح: وفي سنة 1860 كانت حادثة سورية المشهورة ابتدأت الفتنة فيها بين الدروز والموارنة في لبنان، ثم اتسعت واتحد بها المسلمون مع الدروز في بعض الأماكن، فأوقعوا بالنصارى، ولا سيما في دمشق حيثما ذهبوا

¹ مجموعة المحررات السياسية، فيليب وفريد الخازن ج 1 ص 317

² مجموعة المحررات السياسية، فيليب وفريد الخازن ج 1 ص 326

³ مجموعة المحررات السياسية، فيليب وفريد الخازن ج 1 ص 364

⁴ مجموعة المحررات السياسية ج 3 ص 23.

منهم منات وأحرقوا جميع منازلهم وبيوتهم بعد سلب ما فيها، فخاف النصارى في باقي مدن سوريا واشترك بهذا الخوف نصارى اللاذقية أيضاً ولا سيما عندما شاع خبر مذبحة دمشق بواسطة احدى السفن الحربية الانكليزية التي جاءت الى اللاذقية لابلأغ الخبر الى حاكمها والوقوف على مقدار استعداده لوقاية نصارى المدينة، فانها بعد أن رست خرج قبطانها الى البر وقابل الخواجة كريسن قنصل انكلترا وسار معه لمقابلة مظهر افندي القائمقام وخلا به مع القنصل وبعض متوظفي القنصلانو واخبره سراً بحادثة دمشق وسأله هل عنده من القوة ما يتكفل بوقاية نصارى اللاذقية حتى اذا كان في افتقار للآلات الحربية والرجال يخرج له من بارجته ما هو في افتقار له، والا فانه يطلب منه صكاً يتعهد به بوقاية النصارى، فالتمس القائمقام منه مهلة بعض ساعات لاعطاء الجواب، ثم جمع للحال اعضاء المجلس المسلمين مع الأعيان والوجوه، وقص عليهم الخبر وطلب منهم ضماناة العاقبة اذا ارادوا أن لا يقبل مساعدة من البارجة الانكليزية، فأعطوه صكاً عليهم جميعاً يتعهدون فيه بحماية النصارى ويتخذون على أنفسهم مسؤولية كل خطر يقع عليهم من المسلمين، ولما حصل على هذا الصك أعطى الجواب الى القبطان الانكليزي بعدم الافتقار الى مساعدة خارجية، وتعهد له كتابة النصارى من كل خطر.

ولما عاد القبطان والقنصل من دار الحكومة انتشر خبر مذبحة دمشق في المدينة، فحزن لذلك النصارى واستولى عليهم الارتباك، ولم يكن تعهد القائمقام للقبطان الانكليزي كافياً لتلطيف خوفهم الباطني، ولم يسكن روعهم حتى ورد الخبر بقدم فؤاد باشا ناظر الخارجية من الاستانة الى سورية لتمهيد الأحوال وقدم عشرة آلاف جندي فرنساوي الى بيروت للمحافظة مع قدم سفان حربية من قبل أكثر الدول الافرنجية جعلت تتناوب زيارة كل من مدن سورية البحرية، فكان في أكثر الأيام يوجد في مرسى اللاذقية بارجة أو أكثر، ودام ذلك الى نهاية توطيد الراحة والأمن في سوريا، وبعد مجيء فؤاد باشا الى بيروت قدم خورشيد باشا والي ايالة صيدا الذي جرت الحادثة في أيامه الى اللاذقية وأقام فيها نحو عشرة أيام، ثم عاد راجعاً الى بيروت وفي مدة وجوده في اللاذقية كانت تلوح على وجهه لوائح التفكير وانزعاج الضمير، ولا عجب في ذلك، فانه بعد وصوله الى بيروت حجز عليه ثم حكم عليه بالنفي بعد سلخ جميع رتبته عنه لاشتراكه أو لتقصيره في الحادثة، كما حكم على أحمد باشا والي دمشق بالقتل.

التحصيلات سنة 1861

ثم في ربيع 1861 قام عزت أفندي القائمقام بفرقة من العساكر الى جبال النصيرية لأجل التحصيلات، ثم سار الى بيروت وخلفه في قائمقامية اللاذقية ابراهيم باشا، وكان المعسكر لم يزل في جبل النصيرية، فسار اليه وأقام مدة فيه مشغلاً بالتحصيلات، وألقى القبض في أثناء ذلك على مقدمي القرداحة وأرسلهم الى بيروت فتبعهم القس ضدس الأميركاني وتوسط أمرهم بواسطة المأمور الذي كان من قبل دولة انكلترا في قوميسيون اصلاحات سورية الدولي، فأطلقوا وعادوا الى القرداحة.

فساو مسؤولي القرعة العسكرية سنة 1862

وفي نيسان 1862 عزل ابراهيم باشا، وكان مدمناً على شرب المسكرات، فمرض في اللاذقية ولبث بعد عزله مدة مريضاً ثم سافر الى الاسكندرية ومات فيها، ثم خلفه في قائمقامية اللاذقية صالح بك، وفيها في أيلول قدم الى اللاذقية عمر باشا الداغستاني الفريق بمأمورية الاصلاحات والتحصيلات ومعه نظيف أفندي مأموراً ملكياً، فسار عمر باشا بفرقة من العساكر الى جبل النصيرية وأقام فيه مدة ثم عاد الى اللاذقية وبقيت فرقة العساكر في الجبل لأجل التحصيلات.

وفي شهر تشرين الأول قدم أحمد باشا والي صيدا من بيروت الى اللاذقية مصحباً معه بعض أعضاء المجلس الكبير للتحقيق على ما كان قد انتشر من أخبار ارتكاب الرشوة وعدم الاستقامة في مأمورية القرعة العسكرية التي كانت تجري وقتئذ في جبال النصيرية ولدى وصوله استدعى اليه مأموري القرعة وهما علي رضا بك اميرالاي وكنج آغا هارون ووضعهما في السجن، ووضع معهما علي آغا هارون مأمور الأملاك، ثم أطلقه بعد أيام قليلة، وعاد الى بيروت مصحباً معه علي رضا بك وكنج آغا، فحجر علي كنج آغا في بيروت نحو ثمانية أشهر ثم جرت تخلية سبيله وعاد الى اللاذقية، وفي مدة وجود أحمد باشا قيصرلي المشار اليه في اللاذقية ثم مد السلك التلفزيوني الى طرابلس وبيروت، وفيها استعفى صالح بك من قائمقامية اللاذقية وخلفه اسكندر بك.

تجرو (الحروب بين بني علي والكلبية سنة 1280 - 1863

وفيها شبت حرب شديدة بين بني علي والكلبية لأن الكلبية نوت الهجوم على العمامرة التي هي مركبة من الخياطيين والسنجاريين ونوت أيضاً أن تنهب المهالبة السنجاريين، فعند ذلك هدد بنو علي الكلبية من ورائها، وأحسست الكلبية بالتهلكة

المقبلة، فصرفت النظر عن التطاول على العمامرة والمهالبة، وأضمرت البغض لبني علي.

وفي حزيران 1280 فوجيء بنو علي بهجوم الكلبية والنواصرة معاً، وقد زحفوا حتى وصلوا لقرية ست يلو، ثم احرقوا بتغرامو وديرونان ومغسله وخربوها وجاؤوا لقرية المعصرة التي هي تجاه قرية عين الشقاق ولم تحدهم غير الوادي.

ولما أن هجوم الكلبية كان مفاجئاً وظلماً، فقد تحركت نخوة العشائر ونهضت عشيرة الحدادين مع كل أفاذها وجاءت تمتد يد المعاونة لعين شقاق وكان يرأس القوات الامدادية عباس مكناس من بيت الحداد وعند الحرب غلبت الكلبية ورجعت لأوطانها.

وتابع الكلبية هجومهم فأحرقوا السفريقية وديرونة ورويسة البساتنة، حتى جاء الشيخ حبيب عيسى علي معروف وصالح الطرفين.

وهنا ظهرت عشيرة بني علي فحاربت باقي القراطة في سيانو وحواليها وأصبح البر والأراضي في يد بني علي حتى جبلة.

عصيان اسماعيل عثمان

وفيها عاد عمر باشا الداغستاني بأمورية الاصلاحات والتحصيلات ايضاً الى اللاذقية، وسار بفرقة من العساكر الى الجبال، وأقام فيها اشهرًا، وسلك مع النصيرية باللين، فكانت أمور التحصيلات والقرعة العسكرية تجري ببطء.

وكاد يحصل تشويش وخلل بواسطة فساد اسماعيل عثمان أحد مقدمي القرداحة، فانه اغرى أهل النواصرة على التظاهر بالعصيان، وكان عندهم اذ ذاك موسى بن الخواجه الياس موسى الياس قنصل انكلترا سابقاً، كان مرسلًا من قبل أبيه وعمه الخواجه يعقوب الياس قنصل بروسيا لأجل تنزيل دخانهم الذي كان قد اتفقا معهم على دفع ثمنه الى الحكومة من أصل المال المطلوب منهم، فحجزوه عن النزول الى البلد ما لم يدفع لهم ثمن الدخان المذكور غير قابلين بدفعه للحكومة فبلغ اباه وعمه ذلك، فأرسلوا يطلبانه من عمر باشا وكان اسماعيل عثمان كتب اليه يخبره عن تظاهر النواصرة بالعصيان ويثلب بحقهم تظاهراً بأن لا مداخله له معهم، فارتبك عمر باشا في ذلك واحتار ما بين أن يرسل العساكر لتكليفهم أو أن يستعمل وسائط أخرى وكان عنده يومئذ الياس افندي صوايا، فعرف ان في الأمر حيلة طالما أن أهالي النواصرة لا يقدرون على اشهار رأيه التمرد والعصيان الا بموافقة

ورضا اسماعيل عثمان وباقي مقدمي القرداحة لتسلطهم عليهم نظراً لانهصار جبلهم من كل ناحية بمقاطعة القرداحة، فاستأذن من عمر باشا بأن يذهب هو وحده ويصرف هذا الأمر بلا حاجة الى ارسال العساكر، فأذن له، فسار وبلغ مساء الى القرداحة فلم يشاهد اسماعيل عثمان فيها فانه كان في جبل النواصرة، فبات تلك الليلة في القرداحة واجتمع اليه مقدموها يسألونه عن سبب مجيئه فأفهمهم أنه ذاهب الى النواصرة من قبل عمر باشا ليري سبب عصيانهم، فلما فهموا منه ذلك ارسلوا بالحال يخبرون اسماعيل عثمان سراً بالأمر، فنهض حالاً وجاء الى القرداحة ليلاً، وفي السحر اجتمع بالياس أفندي صوايا وجعل يحذره من الذهاب الى النواصرة ويهول عليه الخطر الذي يحيقه به اذا سار اليهم، فتأكد الياس أفندي حينئذ الحيلة، وجابه أنه لا يمكنه الذهاب الا ان يتم أمر عمر باشا، فلما رأى اسماعيل عثمان اصراره على الذهاب خشي من أنه اذا تركه يذهب تتكشف حيلته ومفاسده، فترجاء أن يبقى في القرداحة وتعهده له باحضار موسى الياس وتسكين أهالي النواصرة واتمام كل ما يريد، فقبل معه بذلك فسار اسماعيل عثمان الى النواصرة واستحضر موسى الياس فارس الى أبيه وعاد الياس أفندي الى المعسكر، فسر عمر باشا بما أجراه.

تساهل الحكومة بعصيان العلويين

أما نصيرية الجبال فقد كانوا في أيام اسماعيل بك كما في أيام القائمقاميين الذين سلفوه حتى وفي حال وجود عمر باشا والعساكر في الجبال غير سالكين سلوكاً تاماً في سبيل الطاعة والانقياد للحكومة، وكانوا حيناً فحيناً يتعدون على أبناء انسيبل. ويسلبون ما يقع بأيديهم، وكانت الحكومة تتساهل في صرف الأمور معهم سواء كان من جهة التحصيلات أم من جهة القرعة العسكرية، أما مملوبات الأهالي ومطالبات وحقوق التجار فقلما كان يلتفت اليها، كما هو الحال في أكثر الأوقات، اذا لم نقل في جميعها على أن اسماعيل بك كانت له غيره على وقاية المزروعات في قرى الساحل حينما تنتهي سطوته، فكان يلزم كل صاحب دابة أطلقت على المزروعات بدفع جزاء نقدي بلا تساهل، فسلمت بذلك مزروعات تلك السنة من الأضرار التي طالما تصبها من جراء اطلاق الدواب فيها كما هي عادة النصيرية الذميمة التي قلما يعتني أحد من حكام اللاذقية بإبطالها.

ضمن ولاية بيروت 1865-1918

نظام الولايات سنة 1865 تحت حكم طرابلس

وفي شهر نيسان 1865 غيرت الدولة ترتيب الالالات في مملكتها، وضمتها الى ولايات، ودعت هذا التغيير تشكيلات فجعلت ايلة صيدا ايلة الشام، ومتصرفية القدس ولاية واحدة مقسومة الى ألوية والألوية الى قضاوات، والقضاء الى نواحي، وجعلت لقب حاكم اللواء قائمقاماً وحاكم القضاء مديراً، فتألف في سوريا قومسيون (عمدة) من كبار المؤتمرين لترتيب الألوية والقضاوات، وكان حمدي بك قائمقام طرابلس اذ ذاك منسوباً الى بعض أعضاء القومسيون المذكور، فلكي يوسعوا دائرة حكومته الغوا لواء اللاذقية وقسموه الى قضاوات والحقوها جميعها الى طرابلس، فضاعت دائرة حكومة اللاذقية وقسم لواءها القديم الى أربعة قضاوات مستقلة، اي كل منها مرجعه الى طرابلس مركز المتصرفية رأساً وهي:

قضاء اللاذقية: وقد تألفت من المدينة والساحل والبهلولية والباير والبوجاق.

قضاء صهيون: وقد تألف من نواحي صهيون وجبل الأكراد وبيت الشلف والمهالبة ومركزه قرية بابنا وقد عين مديراً له محمود آغا خزندار.

وقضاء جبلة: وقد تألف من نفس جبلة وقرى الوقف والشمسيات ونواحي بني علي والقرداحة والسمت قبلي، وقد عين مديراً له علي آغا هارون.

وقضاء المرقب: وقد تألف من نواحي المرقب وزمرين والخوابي والقدموس ومركزه قلعة المرقب.

وقد عين في اللاذقية سعد الله بك مديراً، والياس افندي صوايا كاتب مال عوض مدير المال، وكان قبل ذلك معاوناً له، ثم جرى تغيير هيئة الادارات فأقيم في اللاذقية:

مجلس ادارة: تنقسم أعضاؤه الى قسمين اعضاء طبيعية أو دائمة وأعضاء غير طبيعية أو مؤقتة فالأعضاء الدائمة هم النائب والمفتي والرؤساء الروحانيون وكاتب المال والاعضاء المؤقتة هم الذين يجري انتخابهم بمعرفة الأهالي ويتغير كل منهم أو يتجدد انتخابه كل سنتين وهم اربعة أعضاء اثنان مسلمان وواحد روم وواحد ماروني، وهذا المجلس من متعلقاته جميع الأمور الأميرية والسياسية ورئيسه المدير.

ومجلس دعاوى يتألف من أربعة أعضاء مسلم وروم وأرمني ونصيري وجميعهم من الأعضاء المؤقتة يتغير أو يتجدد انتخاب كل منهم كل سنتين، ومن متعلقات هذا المجلس فصل الدعاوى الحقوقية والجنائية ورئيسه النائب ولكل من هذين المجلسين كاتب لکمنه ليس له صوت في المجلس على أن من هؤلاء الكتاب من يحضر ادارة المجلس بيده اذا كان ذا استعداد ولئن لم يكن له صوت فيه.

ومجلس بلدي يتألف من رئيس مسلم وأربعة أعضاء اثنين مسلمين وواحد روم وواحد ماروني، وكلهم ينتخبون بمعرفة الحكومة، وليس لانتخابهم مدة معينة، ومن متعلقات هذا المجلس اصلاح البلدة واجراء التحسينات فيها ووارداته تبلغ نحو خمسة وعشرين ألف غرش سنوياً وهي رسومات مرتبة على الجزر والسمك وغيرهما خلا ما يدخل له من الجزاء النقدي وجميعها تستهلك بلا فائدة للمدينة، لأن نصفها يستولي عليه مجلس بلدية طرابلس مركز اللواء ولا أنري بأي حق والنصف الآخر يصرف يصرف علانف للرئيس والكاتب وثمان مفروشات وترميمات في دار الحكومة، ومع أن المجلس البلدي ينبغي أن يكون من أهم المجالس، لأنه يشخص بهيئة كل أهالي المدينة فهو بالعكس حطيط المقام، وتنتظر اليه الحكومة بعين الاعتبار، فذلك استتكتف معتبرو المدينة من الانتظام في سلك اعضاءه، فبات بلا أهمية!

محمود خزندار يتهم بيت الشلف بالعصيان

وفيها قدم حمدي باشا قائمقام اللواء الى اللاذقية وأحال مال قرى الساحل الى عشر وأعطاه بالالتزام في المزايدة، وكان قبل لك مالاً مقطوعاً، ثم عاد الى طرابلس، وجاء بعد ذلك مرة ثانية، وسار الى صهيون لأن مقدمي بيت الشلف كانوا قد تخلفوا عن تقديم الانفار العسكرية للقرعة، فكتب محمود أغا خزندار مدير

يقول الياس صالح في تاريخه عما جرى بعد ذلك: «ثم قسمت المدينة الى دوائر جعل لكل دائرة مجلس مؤلف من مختار وأربعة أعضاء وجعل للنصارى دوائر مستقلة منهم غير مختلطة مع دوائر المسلمين، ومن متعلقات مجلس الادارة أن ينوب بازاء الحكومة عن أهالي دوائره في انتخاب أعضاء المجالس والأمور العمومية على انه يقال في مجالس الدوائر ما قيل في المجلس البلدي، فهي نظيره بلا أهمية.

ثم عين في كل قرية من قرى مجلس مؤلف من مختار وأعضاء ومتعلقاته كمتعلقات مجلس الدائرة في المدينة.

وفي السنة المذكورة شرع بتوسيع اسواق المدينة بواسطة هدم مصاطب النكاكين التي كانت بارزة عن مساواة أبوابها ورصف الأزقة والشوارع على مصروف الأهالي، على أن الرصف للمذكور ليس بشيء حسن، فلن حجارته خشنة محببة تلفت الأحذية وتوجع الأقدام»

صهيون الى حمدي باشا يفيد عن تخلفهم وينسبهم الى التمرد والعصيان، غير أن سعد الله بك مدير اللاذقية كتب اليه بعكس ذلك ونسب محمود أغا الى التعصب ضدهم، وذلك لأن المتقدمين كانوا قد قدموا عرضاً الى سعد الله بك يعلنون فيه طاعتهم واستعدادهم لتقديم الأنفار الا أنهم لا يريدون أن يكونوا ملحقين الى مديرية صهيون ويطلبون الحاقهم الى مديرية اللاذقية فجاء حمدي باشا ليكشف حقيقة الأمر، ثم سار الى بيت السلف، فاستقبله المقدمون مظهرين له الطاعة والانقياد، ووعدوه بتقديم الأنفار بعد أيام، ولما جاء الميعاد وأخلفوا بوعدهم وما زالوا يعدونه ويخلفون حتى مل من الانتظار وأخيراً بعثوا اليه ببعض أنفار غير أهل للعسكرية، فتأكد اذ ذاك خيبتهم وعدم خلوصهم وقتئذ انفارهم جميعاً عسكرياً بلا قرعة¹.

سنة 1866 محمود (الخنزدار) حرق جبل دريوس

وفيها تمرد أهالي جبل دريوس فسار اليهم محمود أغا خزنदार مدير صهيون ببعض العساكر وأحرق بعض قراهم وتمرد أهالي القرداحة فقدم حمدي باشا من طرابلس وسار الى تلك المقاطعة بشرذمة من العساكر وأحرقوا كلماخو.

(البووي) تنتصر على معسكر (الرولة) سنة 1867

ثم دخلت 1867 وفيها عزل سعد الله بك عن اللاذقية وخلفه حالت بك وهو صهر راشد باشا والي سوريا زوج اخته وعزل محمود أغا الخزنदार عن صهيون وخلفه زكي أفندي.

وفيها غيرت الدولة القاب المامورين فجعلت لقب حاكم اللواء متصرفاً وحاكم القضاء قائمقاماً، ولقب كاتب مال القضاء مدير مال ولم يكن في حكومة اللاذقية مديراً مستقلاً للتحريات بعد التشكيلات، بل كانت كتابة التحريات فرعاً من فروع مديرية المال، فجعل في هذه السنة دائرة مستقلة، وعين ابراهيم أفندي حكيماً مديراً لها واعد في جملة الأعضاء الدائمة في مجلس الادارة.

¹ يقول الياس صالح: يقول الياس صالح: وفيها انتشر الهواء الأصفر في سورية ممتداً اليها من الحجاز عن طريق القطر المصري، وعم فيها كل المدن ما خلا مدينة اللاذقية فانها سلمت منه بفرداها بين جميع المدن السورية، وذلك من الغراب، مع أنها ولئن كانت قد جرت فيها قوانين التحفظ لم تسلم من التعرض للخطر اذ قد التجأ اليها عدد وافر من الناس هاربين من القطر المصري وغيره حاملين راحة هذا الوباء المريع، لكنها مع ذلك قد سلمت منه بسر غريب.

وفيهما عزل طاهر أفندي من قائمقامية جبلة وخلفه علي رضا أفندي، وفي هذه الأثناء كثرت الشُّرور والفتن في جبل النصيرية وانتشرت لصوصهم في الطرقات وتفاقت التعديات والخطف على أبناء السبيل ومما زاد الأحوال اختلالاً تفريق القوة عن الجبال بواسطة تقسيم لواء اللاذقية، فكانت إذا عاثت نصيرية إحدى القضاوات في قضاء آخر وسلبوا راحة سكانه لا يتوصل حاكم ذلك القضاء إلى تأديبهم لكونهم تحت تسلط حاكم غيره.

ولما عظم الاختلال شكلت حكومة اللاذقية من ذلك فقام إليها خورشيد باشا متصرف اللواء من طرابلس لأجل الإصلاح وأقام بعض أيام في اللاذقية حينما وقف على بعض حقائق من جهة أحوال النصيرية، ثم سار إلى جبلة وألف فيها معسكراً من الجنود النظامية ومن الأهالي الذين استدعاهم من المقاطعات الإسلامية وسار به وصدم قرية البودي التي هي أمنع قرية في جبل بني علي فاشتبك القتال بين أهلها والمنحازين إليهم وبين العسكر، فتغلّبت النصيرية على العسكر ودفعتهم إلى السوراء فوقع الفشل بينهم، ورجعوا على الأعقاب وتبعّت النصيرية أثرهم وأوقعت بهم، ومما زالوا يولون الأدبار حتى انتهوا إلى جبلة، وقد قتل منهم كثيرون.

خورشيد باشا يستجلب طابور عساكر نظامية للقضاء على (البودي)

فساء ذلك خورشيد باشا وقرر الواقع إلى الولاية فأنجذته بطابور من العساكر النظامية، فقام به وبالعساكر الأخرى، ودهم البودي ثانية فانتصر على أهلها والمنحازين إليهم وقتل كثيرين وأحرق جانباً من القرية، ثم عاد إلى جبلة ظافراً.

(الغدر بالمقرمين) وحبسهم سنة 1867

فاستولى حينئذٍ الرعب على جمهور النصيرية وصار كل فريق منهم يتظاهر بالطاعة والانقياد وعدم الاشتراك مع أصحاب القلاقل، وقدم بعض المقدمين إلى خورشيد باشا يظهرهم خضوعهم، فكان كل ما وفد إليه وافد منهم يستقبله بالبشاشة واللين، ويطلق له الحرية بالذهاب والحضور، ويعدّه بالأكرام والحسنى، حتى استأنسوا جميعهم واستأنموا على نفوسهم، ولم يبق للخوف منه باعث عندهم، ولما شعر منهم بذلك قام من جبلة إلى صهيون واستدعى إليه جميع مقدمي رؤساء النصيرية بوسيلة أن له مذكرات معهم عائدة لخبرهم، فسعوا جميعاً إليه أمنين مطمئنين، فجلى يلاطف كل قادم منهم كعادته ويستميله بالحديث والمذاكرة، ولما عرف أنه قد كمل ودهم واجتمعوا جميعاً في محل واحد أمر فرقة من العساكر فأنطبقت عليهم من جانب وقبضت على جميعهم وقيدتهم وكانوا اثنين وسبعين نفساً

كلهم من المقدمين والوجوه وفي جملتهم الشيخ ابراهيم سعيد أكبر مشايخ فرقة الكلازية وساقهم الى جبلة.

وكان خورشيد باشا قد كتب اني الولاية فجاءته باخرة عثمانية فشحنتهم فيها من جبلة الى طرابلس وأودعوا في قلعتها، وهذه هي المرة الأولى التي وقع فيها هذا المقدار من مقدمي وجوه النصيرية من جميع المقاطعات دفعة واحدة في يد الحكومة، ثم ان خورشيد باشا سار من جبلة الى اللاذقية وشرع في تمهيد الأحوال وأصدر بيورلديات الى القانمقاميات تتضمن بعض تعليمات وهذه صورة البيورلدي منه الى قانمقامية اللاذقية بحروفه:

مفاخر الأماجد والأكارم حلوي المحامد والمكارم قانمقام اللاذقية
رفعتلو حالت أفندي دام مجده وعمدة العلماء الكرام مكرماتلو نائب
أفندي ومفتي أفندي زيد علمهما ومفاخر الأماجد أعضاء مجلسي
الإدارة والدعوى ووجوه المملكة وأعضاء مجالس التجارة والبلدية
وقومسيون الأملاك رفعتلو وقتولتو وحصيتلو أفندية واغاوات زيد
مجدهم ومفاخر الأمائل مختارين وأعضاء مجالس الدوائر وعموم
اختيارية الأهالي زيد قدرهم المنهى اليكم كما قد صار معلوم الجميع أنه
بناء على الأوامر والارادة الكريمة المعطاة لنا من جانب عالي الولاية
الجليلة بحق اصلاح أحوال قضائي جبلة وصهيون واستئصال جماعة
الأشقياء وقطع عنصر الشقاوة والفساد الممتد من القديم الى الآن في
القضائين المذكورين واعادة الأمانة العمومية لمركزها واستئصال
راحة الأهالي وديعة رب الكبريا بيد الخلافة العظمى فحين وصولي الى
طرابلس الشام مركز المتصرفية المتحولة لعهدتي قد تجردت
لحضور بالذات فوراً لهذا الجانب قبل أن أخذ أقل راحة، وحيث
بوصولي الى ههنا قد وجدت أن أشقياء نصيرية أولئك القضائين قد
تمادوا بالفضائح من قتل ونهب وسلب وقطع الطرقات حتى ما بقي
أمنية لأبناء السبيل بالمرور في طريق اللاذقية وجبلة بدون وجود
عساكر ضبطية لأجل المحافظة، ومن الجملة تجاسروا على قتل
أونباشي العساكر الشاهانية ونفر ضبطية وخلافهما أيضاً بالطريق
المذكور كما اتضح لي مفصلات قبائحهم من مضابط ومضابط
قضاء جبلة وراپورتات جناب وكلاء قناصل الدول الفخيمة المتحابة
المعطاة لي ببحث أحوال هؤلاء الأشقياء الذين قد أعطوني برهانا
حاضرا أيضاً على شقاوتهم بحضور جماعة منهم بعد وصولي للاذقية
بيومين ثلاثة الى قرية القنجرة الكائنة بمسافة ساعة زمان عن البلدة
وشلحوا ثلاثة أربعة أشخاص معلومين من أهالي اللاذقية بذلك المحل

وجرحوهم واغتصبوا منهم ما كان معهم، الأمر الذي قد أثر بنا جداً، وبدون أخذ راحة أيضاً قد هرعت بالعزيمة لمركز قضاء جبلة حيث وجدت نواحي القرداحة وجبال الكلبية والبودي التابعات للقضاء المذكور أكثر شراً وشقاوة وطغياناً عن غيرهم، وبالتوكل على العناية الصمدانية والاستمداد بروحانية حضرة سيد المرسلين شرعت باجرء الإصلاح على ما تقتضيه المواقع والأحوال وتوفيقاً للمعدلة السنوية الملوكانية قد بذلت بأول الأمر أنواع النصائح اللازمة إلى أهالي تلك المحلات ليتجربوا عن هذا التمرد والشقاوة ويهرعوا إلى تحت أقدام الحكومة السنوية مسلمين أشقيائهم وسالكين جادة الطاعة والاستقامة قولاً وفعلاً.

ولكن حيث ما حصل لذلك النصح من تأثير فصار سوق العساكر الملوكانية المظفرة على المحلات اللازمة وأجراء التربية العادلة بحقهم وبظل الموافقة الملوكية صار القبض حرباً وقهراً وتديباً على رؤساءهم وأشقيائهم ورؤساء بيت الشلف وأشقيائها المحركين الفساد والقوة العاملة لتمرّد الأهالي عن الانقياد واعطاء الأموال والقرعة الشرعية ومطالب الحكومة السنوية والقاطعين الطرقات والسالبين الأمنية من الخاص والعام وصار أرسلهم لمركز المتصرفية مع اعطاء التأمينات العمومية لجميع أهالي الجبال الذين يوجدون من الآن فصاعداً بصورة الطاعة والانقياد وسوق مأمورين لتلك النواحي مع تسيار البيورلديات القاطعة لأجل القبض على كل نفر وجد من جماعة الأشقياء وبما أنه من جراء الارهاب الذي حل بساية السطوة القاهرة الملوكانية في قلوب الجميع فالولئك الذين كان لهم العادة من القديم إلى الآن أن يمضوا الأشقياء على الفضائح والحرام ويمنعوا تسليم من تطلبه الحكومة منهم قد أضحوا الآن بلأثر المهابة والرعب يمسون من يقع بيدهم من أشقيائهم المشهورين ويسلمونه لجانب الحكومة كما صار منظور جميعكم ذلك، وأن يكن بظل السطوة الملوكانية قد جرى من الإصلاح ما يتكفل بيمومة الراحة والأمنية وتمتعت الأهالي داخلاً وخارجاً بحرية المرور في الصحارى والجبال، كما أنهم أعلنوا ممنونيتهم من ذلك بالمحاضر التي قدموها لنا بواسطتكم وسيقع باليد أيضاً من كان مختفياً من الأشقياء وقطاع الطريق ويصير استراحة الناس من شره وعلى آمال اكمال الاجراءات الإصلاحية قد اخترت الإقامة مدة مناسبة بهذا الطرف غير أنه كما هو غني عن البيان أن ديمومة الأمنية والاستراحة المطلوبة يحتاج أيضاً لوضع قضية الضبط والربط بصورة لا تقبل الفساد والخلل، وأن الحكومة المحلية تصرف على الدوام اعتناءها بذلك فوان يكن قضاء اللاذقية لا يعتبر بمثابة

قضاءي جبلة وصهيون بكثرة الأشقياء وايصال التعدي والأذى والتخلف عن الانقياد، غير أنه كما هو أمر محقق بأنه لا يخلو من وجود أشخاص أشقياء حتى ونفس اللاذنية أيضاً لا تخلو من وجود أشخاص مشبوهي الأحوال، وبالجملة فلا بد من وجود أشخاص بالساحل والنواحي صائرة بيوتهم مأوى الحرامية والمجهولين الأحوال، كما وعلى ما صار الاستخبار يوجد بالساحل أكثر الأهالي مألوفين على السرقة والتعدي على محصولات بعضهم البعض، إما طمعاً وإما مكيدة وضرراً على هذه الصورة، فكثيراً يصبحوا وليس على أشجارهم نصف ثمرها وحيث ذلك مغاير الرضى العالي بالكلية وموجب سلب الامنية مع تخديش الراحة وتكون الشر والمقال بين الأهالي فلأجل عدم وجود مجال الى شخص الفرد بعد الآن أن يوجد بصورة التعدي والفساد قد روي بتعيين الاجراءات اللازمة لهذا الخصوص وافرغها بالتسعة بنود الآتي شرحها لتكون من الآن فصاعداً دستور العمل وهو أنه أولاً يصير اجراء اصول الكفالة المتسلسلة في كل قرية ومحل بناء أن كل شخص من الأهالي يتكفل من آخر والآخر من غيره الى أن يوجد جميع الأهالي بوجه الأفراد مرتبطة بكفالات والذي لا يوجد له كفيل اما لكونه مجهول الأحوال أو لسبب اطواره المنفورة سيكون بالطبع عرضة للتهمة ويجري بحقه النظام العالي وعلى هذه الصورة لا يبقى شخص مجهول، وحيث كان ذلك من أول الأسباب المتممة لأمر الراحة العمومية فيقتضي سرعة المبادرة لاجراء:

أولاً: بنفس البلدة ثم وبسائر المحلات ذات الأهالي وأخذ سندات تعهدية مسهورة بذلك.

ثانياً: أن المحلات التي يعبر عنها قرايا ومزارع هي عبارة عن أكم بيت قلائل، وإذا وقع سرقة بتلك القرية والمحل من أحد أهاليها أو من جماعة اغراب أو أتى اليها حرامية لعند أحد منهم فلا يخلو الأمر من معرفة أهاليها بذلك فيقتضي جلب مختارين ومجالس اختيارية كل قرية بقريتها لمجلس القضاء ويصير ربطهم بتعهد وكفالة على أنه إذا وجد بينهم شخص مشبوه أوله اسبقية بالسرقة ولو كان حبة زيتون أو بكونه يطبق للحرامية أو له تردد ومخالطة مع جماعة الأشقياء فعلاً أو رأياً فمجبورين أن يمسكوه ويسلموه حالاً للحكومة ويبينوا أحواله بمضبطة مخصوصة وإن وقع منهم اننى مسامحة بذلك فهيئة القرية تكون مسؤولة عن تلك الجناية، ولولئك الأشخاص على أشد درجات المجازاة القانونية، ولكي لا يبقى لهم عذر فليكونوا مأذونين بناء إذا تمرد ذاك الشخص الحرامي عن تسليم حاله وأشهر السلاح فيصير مقابلته منهم

بالمثل ومسكه بأي حال كان وجلبه بموجب نظام الدولة العلية لداد الحكومة.

ثالثاً: حيث كان نقل السلاح ممنوع تحت ارادة سنية قاطعة فغير مأذون الى أحد خلاف الضبطية ان ينقل سلاح بلا تذكرة رخصة حسب النظام، وكل شخص ينقل سلاح بلا تذكرة فمجبورين مختارين الدوائر والقرايا ومجالس الاختيارية على جلبه وتسليمه للحكومة وكل محل يصير به تسامح بهذا النظام فالجزاء يلزم مختارين ومجالس اختيارية ذاك المحل.

رابعاً: حيث ممنوع نظاماً نقل خاتنة من قرية الى قرية بلا رخصة من جانب الحكومة فليؤخذ تعهد على مختارين ومجالس القرايا بناء انه اذا أراد أحد من قريتهم بنقل خاتنته فمجبورين لعرض الكيفية بمضبطة للحكومة، ولا يدعوه بنقل خاتنته بلا رخصة وهكذا القرية التي يريد الانتقال اليها لا تقبله بلا مضبطة رخصة تكون بيده من مجلس قريته مبنية على رخصة الحكومة، ومن يتعدى ذلك فيتجازى بموجب القانون العالي، وان صار كتم كفيته فهينة القريتين يكونوا مسؤولين شديداً عن ذلك.

خامساً: حيث قضية المرور هي من أهم الأمور الانضباطية وكان من النظامات السنية غير جائز الى أي احد ان يسافر من قضاء الى غيره بلا تذكرة مرور من مركز ذلك القضاء فيقتضي الاعلان الى الجميع بناء لا أحد من أهالي اللاذقية يتوجه الى قضاء آخر بلا تذكرة، وهكذا اذا حضر أحد الى قضاء اللاذقية من غير قضاء بلا تذكرة فيصير مسكه وتسليمه لجانب القانمقامية لتعامله بموجب نظام المرور، وكل قرية التي يحضر اليها شخص من قضاء آخر بلا تذكرة ولا تحضر للحكومة فهينة تلك القرية تكون تحت الجزاء النقدي والمسؤولية الشديدة وعلى الخصوص يذبغي التدقيق بقضية نظام المرور وفق الغاية بنفس البلدة على الين يحضروا ويتوجهوا براً وبحراً.

سادساً: حيث كان جلب المدعي عليهم لجانب مركز القضاء متوقف على أخذ تذكرة احضارية بيد المدعي من جانب الحكومة وعرضها على خصمة والى الآن ما صار اعتبارها النظام كالواجب، ويوجد أشخاص يحاولوا عن الحضور يحصل لهم المحاماة من مختارين ومجالس اختيارية قراياهم وبهذه المحاماة يصير لهم مجال للهروب فلأجل لا يبقى بعد الآن مجال للهروب المدعي عليه فليؤخذ تعهد من سائر القرايا كل قرية بقريتها على انه عند صدور تذكرة احضارية بطلب شخص لأجل دعوى ما فاذا حضر خصمه فمجبورين بأنهم لا يتركوا له مجال للهروب، وأن يحضروه للحكومة حيث نظراً لبعد

المسافة عن المركز فبينما يعطي المدعي الخبر ويحضر ضبطية يطلب خصمه فيصير مرور وقت طويل، وفرصة لهروب، وعلى هذه الصورة تقع حقوق ودعوى الخلق بالمشاكل والتأخير والمختارين والمجلس التي تتهاون بأجراء ذلك على الوجه المشروع فيكونوا تحت مسؤولية وضمانة الدعوى التي على ذاك الشخص.

سابعاً: كل شخص الذي يكون تحت دعوة جنائية ينبغي رؤية الدعوى عليه تطبيقاً للقانون العالي في قوميون التحقيق الذي صار تشكيله مختلطاً بهذه الأثناء مؤقتاً باتفاق العموم من الذوات الموثوق بهم.

ثامناً: حيث بظل المعدلة الملوكانية قد ترتب لكل قرية مختارين ومجالس اختيارية مخصوصة لرؤية وتسوية أمورها وجمع أموالها وتسليمها لصندوق المال وذلك مجرداً لعدم ترك مداخله الى الرؤساء والمقدمين الذين اتخذوا من القديم الى الآن الأهالي كأغنام فهم يأكلوا خيراتهم ويحرموهم لذاتها فقد صار لغو لفظة مقدم بناء بعد الآن لا يعود ينقلن بها احد لا من رؤساء ولا خلافهم وكل من ينقلن أو يلفظ هذا الاسم يكون تحت المسؤولية.

تاسعاً: قد اعطي التامين والعفو العمومي بناء أن الأهالي يتمتعوا بحرمة التردد لمحات مقصدهم ان كان اللاذقية أو القرايا لأجل اشغالهم الذاتية ولوازمهم المقتضية بشرط أن يكونوا بحد أدبهم وغير ناقلين السلاح فيقتضي توفيقاً للمعدلة السنية عند حضور أشخاص من هكذا جماعة لنفس اللاذقية أو لمحل ما فليكون لهم الحماية والصيانة توفيقاً للمعدلة السنية والغاية كما تقدم الشرح أن ديمومة أمر الراحة والأمنية العمومية متوقف على اعتناء الحكومة المحلية بأجراء أمور الضبط والربط بالدقة والاعتناء على الوجه المحرر وانقاذ القانون العالي فعلاً بنون مراعاة خاطر ولا مسامحة.

فالمأمول من درايتك المسلمة أنت ايها القانمقام النصف بحسن الروية والصداقة والاقدام الذين اثبتهم لي بالفعل منذ حضور للاذقية الى الآن أن تبادر بلحال لأجراء وانقاذ هذا البورلدي على الوجه الأتم لنهاية عشرين يوماً من تاريخه وتفيدوا لطرفنا بمضبطة عمومية عن اجراء ذلك بظرف المدة المذكورة وتعتني فرق الغاية بعدم وقوع الخلل على شيء منه وإذا وجد احد في حال وحركة المغايرة للوجه المطلوب فجنابكم مأذونين بأجراء مجازاته القانونية بأول درجة، وهكذا انتم جميعاً ايها الأفندي والاغوات المخاطبون يلزم أن تكونوا بذا واحدة مع رفعتلو قانمقام افندي المومي اليه لأجراء العمل بالوجه المحرر حالاً واستقبال بالفعل وتبدلوا غيرتكم واعتناكم بهذا الخصوص فوق العادة لأن هذا جميعه عائد لخير البلاد والأهالي وتجعلوني بذلك متشكراً من

جميعكم، وبالعكس لا سمح الله اذا انوجدتم بصورة التراخي والاغفال فتكونوا معاقبين ومسؤولين شديداً والغاية يلزم الاعتناء بالاتفاق للحركة بالوجه المحرر واستحصال الدعوات الخيرية وفقاً بوقت من طرف الجميع للجانب العالي الملوكانى ولحضرة صاحب الدولة والى الولاية الجليلة الأفخم، وبناء عليه صار تسطير هذا البيورلدي من ديوان متصرفية لواء طرابلس الشام وامضاء اللاذقية ليكون العمل والحركة بموجبه اعتمدوه في 5 جمادى الآخرة 1284 انتهى بحروفه.

ثم ان خورشيد باشا استمر مقيماً في اللاذقية فقوى نفوذ الحكومة وشوكتها في جبال النصيرية واتحلت عزائم أهاليها بعد ابعاد المتقدمين والرؤساء فأصبحوا كالأغنام بين يدي الجزار فشوهت نفس خورشيد باشا الى تحصيل النفع الذاتي اذ رأى الفرصة مناسبة لذلك، وكان قد ضرب على النصيرية مبلغاً تحت مصروف المعسكر وسعى بجمعه ثم ورد له أمر من الولاية بأعفاءهم منه، فأخذ ما جمعه لنفسه وكذلك استحصل لهم عواً عن الأنفار الذين كتبوا بالعسكرية بلا قرعة في ايام حمدي باشا وباعهم اياه بثمان استولاد منهم، ثم التفت الى اطلاق المسجونين في قلعة طرابلس فكان يتفق مع اقارب كل واحد منهم على مبيع معلوم يدفعونه له ثم يطلقه، وبما أنه كان قد مهد سبيلاً لمقاصدة في الولاية اذ انه كتب اليها عند القاء القبض على المتقدمين والرؤساء ان أكثرهم لا يستوجبون سوى سجن مؤقت وكانت اولاية قد رأت نجاحه في الاجراءات فاعتمدت عليه وأركنت اليه وكانت تجيبه بالإيجاب على كل التماس يتضمن اطلاق أحد المسجونين أو غير ذلك، فبهذه الواسطة اطلق أكثرهم وجسع بذلك ما لا يافراً بالاشترائك مع الخواجه الياس مرقص وكيل قونسوس روسيا، فانه اتفق معه واعتمد عليه في جميع أموره وكان يستحلب خواطر جميع الناس بالتؤدد والتلطف ولا سيما القناصل فاستمال بذلك أكثر القنوب اليه.

ومما قوى استمالة أهل المدينة اليه اظهاره لهم ميله واعتماده على السعي بجعل اللاذقية منصرافية وارجاعها الى رونقها القديم بالحاق المقاطعات التي سلخت عنها بها واجتهاده في تحسين طرقاتها فبته أصلح أكثر عبيد السفكون ووسع الطرق المؤدية من المدينة للأسكلة ولا سيما الطريق الشمالي وهو أعظمها فانه فتح له مداخل جديدة محولاً ماخذه القديم ليحمله مستقيماً على قدر الامكان وكان يشتغل فيه بيده ليشوق لأهائي على افقاء اثره، واحتشد بتحويل نهر الصنوبر الى مجراه القديم لتواقع تحت الجسر لكة ثم يتم هذا العمل.

وفي هذه السنة عزل على رضى افندي من قائممقامية جبلة وخلفه سليمان افندي وعزل زاكي افندي من قائممقامية صهيون وخلفه نظيف افندي وهو الذي أتى

اللاذقية مأموراً ملكياً مع الفريق عمر باشا الداغستاني وفيها (1861) أيضاً عقد راشد باشا والي الولاية مجلساً عمومياً في بيروت مؤلفاً من جميع متصرفي الولاية ومن عدد معلوم من أعضاء المجالس والوجوه من كل لواء وقضاء للنظر في صوالح مدن الولاية فصار خورشيد باشا الى طرابلس واستدعى اليها الأعضاء والوجوه الواجب ان يرافقوه الى المجلس العمومي من لواء طرابلس، فصار اليه من اللاذقية الأنفار المطلوبة من الأعضاء والوجوه من المسلمين والنصارى، وكذلك من صهيون وجبله والمرقب وبناء على وعد خورشيد باشا بالمساعدة كتب اهل اللاذقية عرضاً الى الوالي وقدموه مع أعضاء منيئتهم وهذه صورة العرض.

انه غير خاف علوم دولتمك المشرفة ما كانت عليه مدينتنا اللاذقية في الزمن القيم من الشهرة والثروة واتساع المتاجر والزراعات والمنافع ومن الامور المسلمة ان ذلك لم يقع الا بمناسبة ما وهبتها اياه يد الطبيعة من حسن المركز والموقع الجغرافي والملحقات الداخلية واتصالها بجبال وارض خصبة ذات قابلية لانتاج محصولات متنوعة ووافرة غير انه نظراً لتقلب الأحوال والعوارض التي داهمتها أخذت في الانحطاط شيئاً فشيئاً حتى انتهت الى الحالة الحاضرة التي وان يكن جعلتها حقيرة بالنسبة الى شهرتها الاولى لكنها لا تعد حقيرة بالنسبة الى اخواتها بقي اساكل سورية لأنه وان يكن رونقها القديم قد زالت اثاره لكن موقعها وقابليتها وجبالها وارضيتها لم تزل هي هي وبالوسائل اللازمة ترجع الى ما كتبت عليه من التقدم والعمران لأن عمرانها القديم لم يكن ناتجاً من أسباب خارجية يزول بزوالها كغيرها من المدن التي انحطت، بل من وضعها الأصلي، وبما أن مدار كل حركة تجارية كانت أو زراعية متوقف على وجود أمنية دائمة، وكانت أهالي جبالها وهي جبال النصيرية في حال التوحش والتمرد وفي غالب الأوقات يوجدون في درجة الاختلال والتشوش فمن قلة الأمان الذي كان يحدث من وقت الى آخر من جراء تعدي هؤلاء اقتصر الناس في الزراعة والغرس فأخذت المحصولات في التناقص ونجم عن ذلك تفقر التجارة والاضرار على الأموال الأميرية ولا لقلّة الرسومات والأعشار بسبب قلة المحصولات، وثانياً لتركهم النقيضاً نظراً لتفقر الناتج اما على سكان السواحل والأهالي الطائعين، فمن الزهد في الأعمال الزراعية الحاصل من انسلاخ الأمية وأما على أهالي الجبال فليتمردهم والتهينهم بلادة السلب الوقتية عن فائدة الأشغال الدائمة فيناء على ذلك كان إصلاح هذا

الحال مفتقرا لجعل اللادقية مركزا أقوى مما كان عليه في زمن القانمقامية التي كانت قبل التشكيلات الجديدة، ليكون أشد مهابة وسطوة على أهالي الجبال يغني بارهاقه الدائم عن الاحتياج الى سوق العساكر واحتمال تكاليفها سنويا لأجل التحصيلات وباقي مطلوبات الحكومة السنية كما هو جار وأكثر أمنية لأهالي السواحل والمدينة كما قد شوهد ذلك، فالتجربة عند وجود مأمورين كبار وبالعكس عند تفريق القضاة وتندية مركز اللادقية الأمر الذي زاد الاختلال حتى قاد سعادة حميد باشا في العام الماضي لضرب الجبال واحراق قرية كلماخو، ولكن عند رجوعه وعدم وجود سطوة دائمة رجع الى أكثر مما كان عليه من الاختلال والتشويش وانسلاخ الأمنية الى حين تشريف حضرة صاحب السعادة خورشيد باشا المتصرف الحالي واجراء ما قد اجراه من الاصلاحات الجلية والآثار الجميلة وايجاد الأمنية الذي من اقتضاء حكمته الباهرة عدم رجوعه بالسرعة الى طرابلس المركز البعيد واقامته بمدينتنا هذه الأم الطبيعية لهذه الجبال فاستمرت المهابة موجودة في الجبال والاصلاحات غير مترعة وأخذت في الزيادة فبذلك مع ما يبذله يوما فيوما من الغيرة السامية على توطيد الاصلاحات وتمهيد الطرق والسعي بتنظيف الميناء والتشويق بتوسيع دائرة الزراعة والغرس قد جعل هذه المدينة تشعر بالانتعاش وترى في مرآة هذه الأعمال الحسنة تشخيص عمرانها القديم الذي كانت تحجبه براقع الاختلالات وقلّة الأمان فتواجهت الرغبة بالزراعة والغرس وجرى الشروع بأعمال الأراضي التي كانت مهملة من الزهد وبحوله تعالى وبالظل الملوكاني الظليل ستتضاعف الخيرات والنتاجات غير أنه لما كان من الأمور الواضحة عندنا التي لا يشعر بها أدنى ارتياح أنه متى تحرك سعادة المتصرف المشار اليه بالعودة عن هذا الطرف تظهر رؤوس الأشقياء ويرجع الاحتلال الى أشد مما كان عليه بحسب المعهود والمجرب من حركات وأطوار أهالي الجبال وتعود كل هذه الاصلاحات كأنها لم تكن، ولا يضمن استقلال الأمنية الا دوام وجود اللادقية مركزا عاليا وكان جل المقصود العالي من التشكيلات الجديدة انما هو عمران البلاد والأهالي وترقي الواردات الأميرية وراحة الحكومة حتى انه عندما شوهد عدم موافقة بعض المراكز تحولت الى غيرها مجردا لاصلاح الحال فبناء عليه نتجاسر

بتقديم هذا العرض محضر العمومي لأعتاب دولتكم مع اثنين مخصوصين من ذوات مدينتنا وهما اسماعيل أفندي صالح وعبد الله أفندي كومين مترامين على ساحة عناية دولتكم وغيرتكم أن يصير التعطف بتوطيد ما جرى من الاصلاحات في مدينتنا ومعلقاتها على اساس الدوام والزيادة وذلك بالتفضل بجعل مدينتنا هذه مركزاً للمتصرفية الأمر الذي لا يؤثر أدنى تشويش على مدينة طرابلس المركز الحالي لأنها بحسب انصلاح ما كان تابعاً لها من الجبال وانضمامه الى متصرفية لبنان مع تهذيب أهالي باقي اطرافها بالنسبة الى أهالي جبالنا وبعدها عن باقي قضاوات اللواء لم يكن فيها الأهمية والوزم اللذان في مدينتنا وكيفما كان مركزها تكن في حال الانتظام ولا سيما أن تحاذها مركزاً لم يأت بشيء من اصلاح اللواء بل زواية التشويش والاختلا وبذلك يصير أحياء خيرات هذه الجهة العائدة للحكومة السنية والأهالي الذين بوجود الأمنية الدائمة تتضاعف اهتماماتهم بالأشغال الزراعية والصناعية فتكسيهم الثروة التي تجعلهم يؤدون المطلوبات الأميرية بأوقاتها بدون تأخير بقايا كالماضي وتنتج لهم محصولات تضاعف الواردات العشرية والرسومات.

وبما أن المحسنات الجليلة والآثار الجميلة الصادرة من عناية دولتكم العزيزة قد شملت اطراف وأكناف الولاية السعيدة بذاتكم السامية فتأمل ان يكون لهؤلاء العبيد النصيب الأوفر منها باجابة استرحامنا في جعل مدينتنا مركزاً لهذه المتصرفية الى حين لأجل التجربة وظهور الفرق وبذلك تتضاعف الابتهاالات العميمة والدعوات الخيرية بتأييد وشوكة واقتدار السلطة السنية وازدياد عمر واقبال دولتكم وينطبع في جباه عموم سكان هذه الديار لأيديكم الكريمة لا تمحوها يد الزمان وفي كل حال واوان الأمر لحضرة أفندينا ولي الأمر والاحسان.... انتهى بحروفه.

يقول الياس صالح في تاريخه: قلت: ولما وصل منتخبو اللاذقية الى بيروت مع خورشيد باشا وقدموا العرض المذكور الى راشد باشا والي الولاية وجرت المذاكرة به قر القرار على الغاء قائمقامية صهيون فقط والحاقها باللاذقية ثم عزل قائمقام جبلة سليمان أفندي وعين مكانه رفعت بك ابن خورشيد باشا، فغض خورشيد باشا الطرف عن المساعدة في الغاء قائمقامية جبلة والحاقها باللاذقية وصار الاكتفاء بالحاق صهيون فقط بها كما أنه بعد مدة ليست بطويلة الغيت قائمقامية المرقب بعد

تعاقب اربعة قائمقامين فيها وهم: أمين أفندي وعبد اللطيف أفندي و خليل أفندي ومحمد آغا انجا والحق قائمقامية جبلة، وهكذا صار لواء اللاذقية الملقى مقسوما الى قائمقامتين قائمقامية اللاذقية، وقائمقامية جبلة.

مأولة النعم مسر خليل الانتقام من عبد الله طريفي

يقول الياس صالح: ثم لما كان اكثر رؤساء ومقدمي الجبال قد أطلقهم خورشيد باشا بالتتابع على ما سبق بيانه هان عليهم الرجوع الى مفاسدهم وتمردهم لأنهم اعتبروا أن كل ذنب يغفر بواسطة المال وان القصد من مسكهم انما كان لأجل تحصيل الانتفاع الذاتي سيما وقد رأوا انه لم يفرق بين المذنب والبريء منهم، ولئن كان وجود هذا الأخير نادراً بينهم فجعلوا يتكبرون في العود الى اطوارهم السالفة وفيما كان عبد الله آغا طريفي مدير المهالية وبيت الشلف موجوداً في عمارة بيت الشلف مع بعض العساكر النظامية والفرسان لأجل تحصيل المال قابله أهالي بعض القرى بالسلاح باغراء المقدم محمد خليل الذي كان قد أطلق حديثاً من قلعة طرابلس ولو لم يستترك الأمر لاشتبكت بين الفريقين معركة، وهكذا نرى أن الاجراءات التي حصلت بايام خورشيد باشا افترنت بشانية جعلتها قليلة الجدوى.

(اطلاق المقرمين) سنة 1868

وفي 1868 وفيها اطلق باقي المسجونين من النصيرية في قلعة طرابلس، وكان قد عزل خورشيد باشا من المتصرفية وخلفه كامل باشا، ثم جاء كامل باشا الى اللاذقية وسار الى جبال النصيرية وجال فيها ولعدم خبرته بأحوال أهلها عاملهم معاملة المتمدينين، ولما كان من طبعهم التوهم بأن من يتلطف بهم يكون لطفه ناشئاً عن الضعف وقصر الباع كانت معاملته لهم سبباً لازدياد فسادهم والعود الى ما كانوا عليه من التمرد والعدوان.

ثم في هذه السنة عزل مصطفى أفندي قائمقام اللاذقية وخلفه سعد الله بك وهي المرة الثانية وكان خلل أحوال الجبال يزداد في أيامه.

لصوص صهيون (السنة يسرقون بيت الشلف) 1869

وفي سنة 1869 عزل سعد الله بك وخلفه صالح بك، وفي أيامه سارت لصوص من صهيون ليسرقوا بعض قرى بيت الشلف فأحس بهم أهلها وأطلقوا عليهم الرصاص فقتلوا رجلاً منهم وفر أصحابه راجعين الى صهيون.

ثورة بيت الشلف ضد لصوص صهيون

فثار أهالي صهيون جميعاً وحشدوا للأخذ بثأر المقتول وكان أهالي بيت الشلف قد ضجروا من تعديات لصوص صهيون على قراهم فقصصوا الانتقام أيضاً وتجمعوا وانحاز اليهم جماعات من مقاطعات النصيرية الأخرى ودهموا قرية تقيل المتاخمة بيت الشلف من صهيون فقابلتهم رجال صهيون واشتبكت المعركة بين الفريقين فاستظهرت النصيرية أهالي بيت الشلف واحزابهم على المسلمين أهالي صهيون ومزقوهم كل ممزق وقتلوا منهم جماعة ثم احرقوا قرية تقيل وعادوا الى أماكنهم.

وتوفى الحكومة مع السنة في صهيون

ولما رأت حكومة اللاذقية امتداد الاختلال والتشويش عرضت الواقع الى المتصرفية فقدم الى اللاذقية رؤوف باشا متصرف اللواء وكان قد نعين بعد عزل كامل باشا من المتصرفية وبعد ان وقف على حقائق الأحوال بنفسه عرض عنها الى راشد باشا والي الولاية الذي كان وقتئذ في بيروت فقام منها وجاء بنفسه الى اللاذقية بطريق انبر فوصلها في 8 أيار 1870 وأقام فيها يومين ثم اتجه الى جبلة مرافقاً برؤوف باشا المتصرف ونصب خيام الإقامة في عين طبرجة من مقاطعة بني علي.

وفي 12 منه قدم الى اللاذقية بحراً علي رضى باشا فريق العساكر النظامية وقومندان موقع بيروت وسار الى عين طبرجة في اليوم نفسه وفي اليوم الثاني ترتبت تحت رئاسة الفريق المشار اليه وإدارة رؤوف باشا المتصرف هيئة عسكرية مؤلفة من طابورين من المشاة ومائتي خيال نظامي ومدفعين من مدافع الجبال وسيقت هذه الفرقة على النواصرة التي هي نقطة استناد تلك الناحية وفي ظرف نحو اربع ساعات ضبطت تلك القرى وتشتت أهاليها بعد أن تركوا فريقاً منهم موثى وجرحى ثم احترقت القرى المذكورة باجمعها وتركت قاعاً صفصفاً بقصد أن لا تسكنها الأهالي فيما بعد بل يعطوا محلاً آخر للسكن على أن هذا القصد لا يتوصل الى اجرائه بالفعل لأن الأهالي بعد أن تبعد القوة عنهم يجددون بناء قراهم بسهولة لقلّة اكلافها عليهم وبساطة مواد انشائها مما يوجد بكثرة في جبالهم وغاباتهم كما جرى في قرية البودي التي جدد أهاليها بناءها بحال ما بعدت القوة في زمان متصرفية خورشيد باشا عنهم حتى التزم راشد باشا في 14 الشهر المار ذكره اي ثاني يوم احراق النواصرة أنه أرسل اليها فرقة من العساكر فأحرقتها أيضاً وقبضت

على جانب من أهاليها واغتتمت قسماً من مواشيها وابقارها بعد نشتت من بقي من أهلها.

ثم أرسلت فرقة أخرى لناحية القرداحة فأحرقت نفس القرية مع معظم قرى الناحية وأوقعت بعض أهاليها والباقيون نشتتوا في الأودية والجبال، وأرسلت فرقة ثالثة إلى ناحية القرداحة وادخل جانب من المقبوض عليهم في السلك العسكري ووضع أكثر مقدمي النواحي أمار ذكرها في السجن وبعد اتمام هذه الإجراءات في قضاء جبلة قام راشد باشا بجانب من العساكر إلى الجبال التابعة قضاء اللاذقية علاوة على العساكر الموجودة فيها ونصب خيام الإقامة في قرية عفارة من قرى ناحية بيت الشلف، وللحال بادر أهالي جبالها يقدمون خضوعهم وانقيادهم لأوامره وتعهّدوا بتسليم السلاح ودفع الأموال وتقديم أنفار العسكرية ومصاريف المعسكر وشرعوا باتمام تعهدهم ولم يتخلف عن الحضور سوى أهالي حبييت وجبلايا وكيمين والمزيرة فسيقت فرق من العساكر وأحرقت كل بيوت النصيرية الهاربين من القرى المذكورة.

ولما كان في بعض هذه القرى سكان من المسيحيين أرسل الوالي محافظين إلى بيوتهم فأحرقت القرى دون أن يمن بيتاً من بيوتهم ضرر، ثم سار الوالي المشار إليه مصحوباً بفرقة من العساكر إلى رؤوس الجبال وانقض على قرية شطحة في ملزق حماة فأحرقها وأحرق غيرها من القرى في الملزق وضبط مواشيها وابقارها وانعطف إلى جبل كلبية حماة عائداً عن طريق جبلة وبعد أن أقام يوماً في جبلة عاد إلى قرية عفارة..

قتل مقرمي القرداحة (سبروروش) وإسماعيل عثمان وسلطان فاضل وتامر حويجة

وفي 7 حزيران رجع منها إلى جبلة مرافقاً برأوف باشا متصرف اللواء وباقي المأمورين وقسم من العساكر وباقي القسم الآخر في عفارة مع قائمقام اللاذقية صالح بك وأما الفريق علي باشا فإنه قدم رأساً إلى اللاذقية وسافر منها في 11 الشهر المذكور إلى بيروت ثم لدى وصول الوالي إلى جبلة أمر بإجراء محاكمة المقبوض عليهم من النصيرية في مجلس مؤلف من ضباط عسكرية ومأمورين ملكية تحت رئاسة برأوف باشا المتصرف فحكم على أربعة منهم بالقتل وهم اسبروروش وإسماعيل عثمان من مقدمي القرداحة وسلطان فاضل مقدم البودي وتامر حويجة من بيت ياشوط وعلى أربعة عشر رجلاً بالنفي وجرى إطلاق الباقين الذين وجدوا أبرياء، ثم شق الأربعة المحكوم عليهم بالقتل سحر الثلاثاء في 14 حزيران أحدهم هو تامر حويجة في اللاذقية والثلاثة الباقون في جبلة ومن الاتفاق الغريب أن

هؤلاء الثلاثة وهم اسبر درويش واسماعيل عثمان وسلطان فاضل قد شئق أبائهم بوقت واحد معاً أيضاً في عهد الحكومة المصرية ثم ان النصيرية تعهدوا بتسليم ثمانية آلاف قطعة من السلاح للحكومة وسلموا أكثرها الا أن ما سلموه كان من السلاح القديم عديم النفع فلم ينقص بواسطة تسليمه شيء من قوتهم.

ولما تم شئق الأربعة أشخاص المار ذكرهم سار راشد باشا الوالي من جبلة عائداً الى مركز الولاية بطريق البر وذلك بعد أن اعطى تعليمات تتعلق بتتبع الاجراءات والاصلاحات ليسلك بموجبها ونشر بين النصيريين قبل ايايه الاعلان الآتي:

صدر مرسومنا هذا اعلاناً الى طائفة النصيرية القاطنين في جبال جبلة واللاذقية والسواحل البحرية بوجه العموم تحيطون علماً:

لا يخفاكم أنكم لما انخدعتم باغواء مقدميكم وكباركم وأملت أذانكم الى اغراء ارباب الفساد المتوطنين في بلادكم وجواكم عمدتم الى ارتكاب الجرائم والكبائر وانغمستم في أحوال العيان وأمسست السرقات وقتل النفوس وقطع الطرقات لكم من جملة العادات ونبذتم وراء ظهوركم تنبيهات العمال، وكم من مرة حاولت الحكومة السنية ابعادكم عن مثل هذا العدوان وسافتكم بقليل من التربية الى طريق الاذعان وجاءتكم بخلق الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس فظننتم ذلك عجزاً منها وتقصيراً وازددتم تمرداً وغروراً وتفاعدتم عن ايفاء مرتباتكم الاميرية وامتنعتم عن أداء القرعة العسكرية وأفرطتم في التسلط على المارين والعاشرين والمسافرين من أبناء السبيل والمأمورين وما غادرتم منكراً ولا تركتم عملاً مستقبلاً الا وكنتم له فاعلين فلم يسع الحكومة الصمت عن عدوانكم وكان فرضاً علينا تعجيل تأديبكم وإيقافكم عند حدكم لمقصد تأكيد مباني في الولاية السورية وانقيادكم الى الطاعة كسائر التبعة والرعية، وقد شاهدتم ما فعلت العساكر المظفرة بزمرة الأشقياء من التنكيل وما لاقاه العصاة من عادل الجزاء وقد كان في رغبتنا أن نعاملكم بما هو فوق ذلك من شديد التربية وانما وجدنا الاكتفاء بما جرى الآن أليق لنحو الرعية وأن العفو أرفق في شأن الدولة العنية، ولمعرفتنا انكم قد عرفتتم اقتدار السلطة السنية واستعداد عمالها في أن لتدمير أهل البيغي والطغيان وفيما نالكم عبرة مؤثرة لكم ولأمثالكم فسبيلكم أن تسلكوا من الآن فصاعداً مسلك التابعين منقادين دائماً للطاعة وانفاذ أوامر الحكومة العلية مثابرين على ايفاء مرتباتكم الاميرية وقرعتكم العسكرية والشرعية مبتدئين غاية البعد عن قطع الطرقات واجراء الشقاوات لترتعوا في بحبوحة الأمن وروض الأمان في ظليل ظل حضرة ولي نعمتنا بدون امتنان مولانا السلطان خلد الله سريره ملكه العالي الى آخر الدوران وليكن معلوماً بأنه إذا عدتم فيما

بعد الى ركوب مطية الغرور وسلكتكم سبيل اهل الشرور ونبذتم الأوامر والتنبهات وتقاعدتم عن ايفاء القرعة والمرتبات فتدور عليكم الدائرة وتكون الدائرة عليكم حاضرة وتخرب اطلالكم والديار وتقلع منكم الآثار وتمسون بدون ملجأ ولا نصير، ويكون مصيركم بنس المصير فاذعنوا الى هذا النصيح والانذار الأخير. واعرفوا قدر نعمة العفو الذي نلتموه الآن واطردوا من بينكم اهل الشقاوات لنلا يتسببوا في مضررتكم، ومن سلك منكم سبيل الاعتساف والعدوان فاقبضوا عليه وسلموه للحكومة لتؤدبه وتدفع عنكم بلاء شره وان اعجزكم مسكه فأخبروا به عمالكم لتريحكم من مكره وتخلصوا من تهمة الاشرار معه وتتقنوا من المجازاة بسوء فعله ونحن قد اجرينا التنبهات الفعالة على عمالكم ليعاملوكم بالرفقة والرفق والرحمة ويمنعوا عنكم الظلم والتعدي وينزأوا عنكم المضرات وينظروا في أمور مصالحكم بالعدل والحق، فإن لم ينجحوا هذا المنهج فثانكم أن تشكروا حالكم الى الحكومة السنية الرئيسية لتردهم وتمنع أديتهم عنكم وتعتني بتربيتهم. أما أنتم فاحذروا أن تقابلوا أحدا منهم بالتحقير لنلا تقعوا في الأمر الخطير والحكومة السنية هي دائمة الاستعداد لمساعدتكم وقصارى مطالبها انما هو استراحتكم ورفاهيتكم وازدياد سعادة أحوالكم ونجاحكم فانكم تبعثها، ومن جملة رعيته فاقطعوا اذن عما يجلب لكم المذلة والهوان والخسران وانهجوا جادة الاستقامة والصواب، فما قد أنذرناكم فاعتبروا يا أولي الألباب (انتهى).

ثم بعد أن سافر الوالي المشار اليه من جبلة قدمت له أهالي اللاذقية العرض الآتي:

إن المنن العظيمة التي طوقت بها ايدي احسانات دولتكم أجياد هؤلاء العبيد بما قد تفضلت بمباشرته بالذات من الاجراءات الجليلة والاصلاحات السامية الجميلة في جبال النصيرية من أساساتها الراسخة الى رؤسائها الشامخة هي ما يقصر كل شكر وثناء عن ايفاء ما يجب لها فان من قابل عتو وفساد وعدوان اهالي الجبال المذكورة منذ سنين كثيرة قد سلبوا فيها راحة العباد وأمنية البلاد وأوغلوا في التعديات على أبناء السبيل واهل العرض والقرى المطيعة من القتل والسلب والغارات بما أوجنته عنية دولتكم الجليلة الآن من الأمانة واستئصال عرق الفساد وجمع الأسلحة واستعمالها الرفق والرحمة مع الأبرياء الطائعين وانقصاص المريع بحق العتاة الطاغين واجراءها من التربة والتدابير السامية ما يتكفل بتوطيد الراحة العمومية وابقاها بهذه الحوالي حضرة صاحب السعادة رأوف باشا المتصرف الأفخم الذي طالما أبان وهو بمعية دولتكم من شعائر الهمة والحزم والاقدام ما قيحنا بفيد الممنونية والشكر الجزيل لسعادته لأجل توطيد الاصلاحات وتتبع آثار الباقيين من الاشقياء الذين التجأوا مختبئين في الأوكار والكهوف نظير أذل الوحوش عن مهابة

وسطوة دولتكم يعرف مقدار الفضل والاحسان الذي ترتب لفخامتكم على سكان هذه النواحي الذين بعد أن كانوا فريسة لمخالب ذوي الخيانة والغدر أضحوا بظل ظليل سيف العدل الملوكاني يرتعون بمرائع الأمن والاستراحة كما أنه من راقب الهمة السامية والحزم الباهر الذي أظهرته عناية دولتكم مع المتاعب التي تحملتها بمباشرات الاجراءات بالذات وقصد الأماكن التي لم تنل قبل الآن ووطنها وأحرقها تلك القرى الكائنة ماوى وملجأ لجماعة اللصوص وحشرات الفساد من كل فج التي لم تطأها قدم اصلاح لا قبل ولا بعد التسخير.

ان الدولة تدعو الاستيلاء على سورية بعد اخراج ابراهيم باشا منها تسخيراً وعرفت ما هنالك من أوعار المسالك وصعب المراقي الفانقة التصور ورأى الموقية التي قارنت أعمال خديوانيتكم بأسرها، الأمر الذي أوقع الاشقياء أنفسهم سكان تلك الأوعار في اتم الحيرة والاندھاش والارتباك حاسبين أن ما حاق بهم يكاد يكون من الأعمال السحرية يقضي بأن المنة والالاء التي تستوجب لأيادي فخامتكم الجلييلة على هؤلاء العبيد لا تمحوها يد الأعصار ولا ينسخها كرور الأيام، ولما كانت محسنات دولتكم هذه التي قد طالما كنا نحسب أن التمتع بجزء منها هو من أجل النعم قد حركت احساسات هؤلاء العبيد للضحيج بلا فتور بالأدعية لدوام تأييد شوكة واقتدار حضرة ولي نعمتنا بدون امتتان افنينا وسلطاننا الأعظم دام سرير ملكه ما دام العالم الذي من جملة احسانات ذات ملوكانيته العلية التي لا فيها شكر تسليمها زمام الولاية الجلييلة ليد غيرة خديوانيتكم وكان اقتضاء الحال الذي استدعى حركة ركاب دولتكم السامي بالعودة من جبلة دون ان تشرف منينتنا برجوع فخامتكم اليها قبل السفر قد ملا صدور هؤلاء العبيد اسفا وكذرا وعاقنا عن ابصال رنين اصوات ادعيننا وتشكراتنا الى أذان خديوانيتكم الشريفة حسباً نتجاسر بتقديم عرض حال العبودية لحضور فخامتكم السامية بعرض وبيان تقيدنا بسلسلة الأدعية والتشكرات الابدية واتقين بغيرة واحسان دولتكم أنه بعد أن تشرفت جهاتنا بحلول ركابكم السامي فيها وانجلت قابليتها واستعدادها لنظر فخامتكم ستصبح بظل ظليل العواطف الرحيمة الملوكانية ملحوظة بعين عنايتكم الكريمة ومشمولة بالانتفات العالي. وبكل حال وزمان الأمر والفرمان لحضرة من له الأمر افندم (انتهى).

أما رؤوف باشا فصار من جبلة الى اللاذقية وأقام فيها لأجل انفاذ التعليمات وتوطيد الاصلاحات وبقيت فرقة من العساكر في قرية ديفة مركز مديرية بيت الشلف انتقلت اليها من قرية غارة المجورة لها تحت ادارة قائمقام اللاذقية صالح بك وفرقة في جبلة تحت ادارة قائمقام ذلك القضاء نور الدين أفندي وهو الذي خلف رفعت بك بعد عزله وبوشر في انفاذ التعليمات التي منها: بناء بعض مراكز في

الجبال لاقامة العساكر النظامية وفتح الطريق بين اللاذقية وحماة مبتدا فيه من جبلة مخترفاً جبال النصيرية، فشرع في بناء مركز في قرية المزيرعة من ناحية بيت الشلف وفي فتح طريق حماة وعين له مهندساً رجل فرنساوي يدعى ديونة.

ثورة بربران برور في جبل واريوس

واذا جرت في ناحية دريوس حركة مخالفة للتعليمات سار اليها قائمقام اللاذقية صالح بك بجانب من العساكر التي معه واحرق بعض قراها والقي القبض على مقدمها بدران بدور، وعدة من وجوها كما انه القي القبض تدريجياً على أكثر المتقدمين واشفاهم وجرى نفيهم الى قلعة عكا وليث العساكر مقيمة في الجبال التي أوائل اشتهاء فتمكنت بذلك الاصلاحات وانتشر الأمن والراحة في الجبال انتشاراً عاماً وسطاً على أهاليها الرعب والخوف من شوكة الحكومة، حتى أن فارساً واحداً من فرسانها كان يخيف أهالي قرية برمتهم على أنه يجب ههنا أن نقول أن الفرسان كانوا يتجاوزون حدود الاعتدال في سلوكهم مع النصيرية مجرداً لنفع الذات كما هو دأبهم، فكثيراً ما كان بعضهم يتعدى على من يراه من النصيرية أو يتعرض له مخصوصاً ويقبض عليه مدعياً أنه مرسل ليقوده الى المعسكر ولا يطلقه حتى ينال منه رشوة وكثيراً ما كان يأتي بعضهم الى قرية من القرى ويسلبون منها ما يشاؤون علي أنه للمعسكر مع أنه يكون لأنفسهم لأن المعسكر وقتئذ لم يكن يأخذ من أحد شيئاً الا بالثمن، فاحتمل بذلك أفراد النصيرية والقرى تعديات كثيرة من هذا القبيل من الفرسان ولا سيما المستخدمين منهم من أهالي صهيون.

وهذه التعديات لم تكن مقصورة على الأشرار منهم فقط، بل كانت تجري على الضعفاء والأرامل وكل من ساقه سوء حظه الى الوقوع بين أيدي أحد هؤلاء الفرسان.

يقول الياس صالح المؤرخ المسيحي: ومع أن النصيرية عموماً هم أمة باغية مغطورة على اضرار الناس إن لم يكن بالقوة فبالخيانة ولا تستحق الشفقة فأعمال كهذه غير شرعية ضد الضعفاء منهم هي مما يستدعي الشفقة، ولا بد ههنا من الملاحظة على نقص الاصلاحات المار ذكرها من جهة عدم قصاص أهالي صهيون وعدم القبض على أحد منهم مع أن لصوصهم كانت أصل الفتنة الأخيرة التي انتشرت بينهم وبين أهالي بيت الشلف على أن هذا النقص لا يعزى الى الوالي راشد باشا بل الى صانع بك القائمقام وباقي المأمورين الذين لم يبلغوا الوالي المشار اليه الحقائق على صحتها اذ لا ريب أنه لو علم بحقيقة أطوارهم لما غض الطرف عن مجازاتهم نظراً لما عرف به في الولاية السورية من حب الاصلاح وازالة عرق الفساد إنما

كان منبته وعدم كونه ذا تعصب مضرّ يبعثه على غضّ الطرف عن سيئة المسيء
المجرد العلاقة المذهبية.

ومن الأدلة على ذلك أنه إذا عرف أنه يوجد في بعض قرى صهيون وجبل
الأكراد شرذمة من النصارى يقتضي لها الثغرات مخصوص من قبل الحكومة لتكون
امينة على راحتها طلب قبل سفره من جبلة وجوه جبل الأكراد وصهيون، ولما علق
المقدمون النصيرية على المشقة استدعاهم اليه وأراهم المعلقين قائلًا لهم: اعرفوا
جيداً أنكم لستم عند الدولة أعز من هؤلاء المشنوقين لأنكم جميعاً رعاياها بدرجة
متساوية، وإذا علمتم ذلك فاعرفوا أنكم إذا أسأتم الى النصارى القليلين الموجودين
بينكم وتعديتهم عليهم بما يغاير رضى الدولة تصيرون الى ما صار اليه هؤلاء
المقدمون، ثم أمرهم بالانصراف ولهم مما رأوه وسمعوه عبرة يعتبرون بها وهكذا
كان لا يهمل شيئاً من واجبات ما يصل خبره اليه.

ثم في السنة المذكورة شرع في بناء قلعة الرديف المعروفة بالديبو في
اللاذقية شرقي قلعة العسكرية العمومية، ومنذ ذلك الوقت جعلت الحكومة تجمع
أنفار الرديف كل سنة من أهالي القضاء ويجري تعليمهم الحركات العسكرية مدة
شهرين وجرى نظير ذلك في جبلة أيضاً وبنيت فيها ديبو محاذية لدار الحكومة.

وفيها وفي كانون الأول عزل صالح بك من قائممقامية اللاذقية وخلفه أحمد بك
شريف وهو حليبي الأصل ابن أخي يوسف بك الذي كان مدير طرابلس واللاذقية في
زمان الحكومة المصرية.

(عتراض) الكلازية على وجود عضو شمالي نقط في الحكومة

يقول الياس صالح: وأما النصيرية فكان عضوهم القديم الشيخ مسلم حاتم من
فرقة الشمالية وكانت فرقة الكلازية قدمت عرضاً تتشكى فيه من أن عضوية
المجلس من النصيرية قد استقل بالتعاقب فيها اشخاص من فرقة الشمالية خلافاً
لقاعدة المساواة، ولذلك تلتمس ان ينتخب في هذه المرة العضو النصيري من
الكلازية، فانتخبت جمعية التفریق اثنين من الفرقة الكلازية المذكورة والشيخ سليمان
حاتم من الشمالية.

وفي سنة 1872: وكان قد سافر الى طرابلس الشيخ مسلم حاتم من طائفة
النصيرية الشمالية وقرر انتخاب أخيه الشيخ سليمان حاتم وسافر أيضاً بعض
المنتخبين المسلمين وهم أسعد آغا هرون ومحمد أفندي الأزهرى

الزلزلة سنة 1872

وفي 22 آذار 1872 في الساعة الحادية عشرة من النهار حدثت زلزلة قوية في اللاذقية اخافت الأهالي ولا سيما اذ ورد الخبر بالتغراف أن مدينة أنطاكية قد خرب ثلثها بتلك الزلزلة وقتل كثيرون فيها، وكان المطران ملاثيوس لم يزل موجوداً فيها لكنه سلم من غوائل الزلزلة فخرج أهالي اللاذقية من بيوتهم وأقاموا في القلاة نحو يومين ثم رجعوا إليها.

ثم في ليلة الاثنين ثاني ليلة الفصح الشرقي 1872/4/16 نحو الساعة 4 من الليل حدثت زلزلة شديدة في اللاذقية ارتعش منها جميع سكان المدينة لأنها ايقظتهم من رقادهم، فخرجوا جميعاً الى البراري والبساتين في ذلك الليل الداحس وجلين مرتاعين ولما كانت الأخبار متواصلة من أنطاكية عن تعاقب حدوث الزلازل فيها اشتد خوف أهالي اللاذقية مسلمين ونصارى، ولئن كان لم يسقط فيها بالزلزلتين المار نكرهما الا حائط واحد قديم فهجروا منازلهم ونصبوا الخيام في الحدائق والبساتين خارج المدينة وأقاموا تحتها، وكان كثيرون منهم يشعرون بحدوث زلازل ضعيفة في أكثر الأيام فلبثوا تحت الخيام مدة نحو اربعين يوماً حتى سكن روعهم ورجعوا الى بيوتهم.

ثم في تلك الأثناء عزل سعد افندي قائمقام جبلة وعين منيراً لتحريرات لواء طرابلس وخلفه في قائمقامية جبلة سالم افندي، أما الدعاوى على النصارى فكانت أخذة في الازدياد ووقعت على بعضهم تعديات واهانات عن طريق بعض المسلمين وكانت جميعها مقرونة بغض الطرف من القائمقام، فكتبوا الى المطران يستدعونه من انطاكية لمساعدتهم في تلك الظروف الصعبة التي عجزت عن دفعها مداخلات الأجانب وسطوة القناصل.

ولاية حقي باشا

لما تولى صبحي باشا ولاية سورية وعين حقي باشا متصرفاً لطرابلس وصالح أفندي قائمقاماً لللاذقية والغيث التعليمات التي كانت قد أعطيت من راشد باشا الوالي الأسبق للعمل بموجبها في قضائي اللاذقية وجبلة واستشقى سكان الجبال النصيرية تغير السياسة انتفضوا من غبار التماوت الذي نشرته عليهم اجراءات راشد باشا وابتدأوا بعض تعديات وسرقات متفرقة لسير الأحوال فأروا أن ليس في طريقهم مانع ولا عائق فامتدوا في السرقة والقتل والنهب وقطع الطرق ومداومة قرى الساحل ليلاً وسلب ما يقع بأيديهم منها.

وكانت حكومة اللاذقية لا تكثرث بكل ما يقع من هذا القبيل ليس في الخارج فقط بل في نفس اللاذقية أيضاً، وما وقع في نفس اللاذقية أن رجلاً جاء إليها من مرسين بحراً ومعه امرأة، وبعد خروجهما من السفينة إلى البر وقع نزاع بين الرجل والمرأة لا تعلم أسبابه، فضربها بجارحة كانت في يده فقتلها وفر هارباً، ومع كون المحل الذي قتلها فيه لا يبعد سوى بعض خطوات عن مركز الضابطة لم يتبعه أحد من الضابطين ويلق عليه القبض فنجا بنفسه من دون أن يصانف مشقة، وطمس خبر هذه الحادثة في الحكومة كأنها لم تكن شيئاً مذكوراً هذا والمتصرف والقائمقام كانا يكابران ويقولان أن الراحة منتشرة في أطراف واكناف اللاذقية ويقترحان على المجالس إجراء مضابط شهادة بصفة مدعاهما والوالي صبحي باشا يؤيد هذه الحالات إلى الباب العالي لكي لا ينشب هذه الاختلال لسوء سياسته وسياسة المأمورين الذين استخدمهم حتى أنه لما زار طرابلس في أواخر شهر تشرين الثاني 1872 كما ذكر آنفاً وكان أهل اللاذقية قد عيل صبرهم من انسلاب الأمنية اغتتموا فرصة غياب القائمقام في طرابلس وقدموا عرضاً لوكالة القائمقامية تشكو فيه من تمادي اختلال الحال والتمسوا عرض ذلك للوالي أملاً بأنه إذا أتى طرابلس مركز اللواء فلا بد أن ينظر في مقتضيات اللواء المذكور ووكيل القائمقام عرض ذلك تلغرافياً للمتصرفية إلا أن عرضه لم يلتفت إليه وذهب على غير طائل.

واستمر الخلل يتضاعف والفساد ينمو وجعلت الفتن تشب بين عشائر النصيرية فجرت بينهم عدة مخابرات وعقدوا جمعيات، وأغار بعضهم على بعض وقتل في وقائع متعددة جمهورية وافراية خمسة وعشرون نفساً، وكان اللصوص وقطاع الطرق يزددون يوماً فيوماً ويمتنون في سلب القرى وابناء السبيل حتى أنهم في شهر تموز 1873 دهموا جماعة ذاهبين إلى حلب بالقرب من قرية سقوبين التي تبعد نحو ساعة عن اللاذقية وسلبوا منهم ما قيمته خمسة عشر ألف غرش فيما قيل ولم يكتفوا بذلك بل صاروا يتهدون أطراف المدينة حتى أن القائمقام صالح أفندي مع كل عناده ومكابرتة التزم ذات ليلة من الأسبوع نفسه أن يضع في خارج البلدة ضابطين وفرسن لأجل المحافظة.

وفي أوائل شهر آب دهم اللصوص ليلاً قرية جناتا وقرية ستخيرس وسلبوا منهما ما ظفروا به من النواب وأشهر أهالي القرية من ناحية عمارة بيت الشلف السلاح على مدير الناحية ويوزباشي الفرسان اللذين توجهتا لتلك القرية لأجل جمع المال ومنعهما من دخول القرية وكذلك أهالي قرية البلاط والليسونية من الناحية المذكورة عاملوا الفرسان المرسلين من قبل المدير واليوزباشي المذكورين نفس تلك

المعاملة وصرحوا لهم بأنهم لا يدفعون شيئاً من الوريكو، ثم إن أهالي جبل العمامرة المذكور انقسموا الى حزبين أحدهما رؤساؤه المقدم سعيد جديد والمقدم محمد خليل، والآخر مؤلف من أهالي قرية ليفين ومن ينتمي اليهم، وانحاز الى المقدم سعيد جديد وجماعته أهالي جبل القرداحة والنواصرة وعين الكروم، كما انحاز الى أهالي ليفين وجماعتهم أهالي دباش والجوبة من ناحية المهالبة وبيت محمد من المزيرعة ورصد كل من الفريقين الآخر للقتال.

فلما رأى القائمقام صالح أفندي أن الخرق اتسع اتساعاً لا يمكن اخفاؤه سافر الى طرابلس لمخابرة المتصرف في مداواة ما انتهى اليه الحال، فلم يربا بدأ من مكاشفة الولاية بحقيقة الحوادث، فقرر قرار الولاية على سوق عناصر لصرب النصرية.

وفي 8/30 آب وصلت الى جبلة الباخرة العثمانية أركاديا حاملة المتصرف حقي باشا وطابور عساكر نظامية مشاة تحت قيادة اميرالاي فريد بك وكان قبل يوم ذهب اليها من اللاذقية القائمقام صالح أفندي فجرى تاليف عمدة دعيت باسم قومسيون الاصلاحات أعضاؤها علي آغا هارون و ابراهيم أفندي حكيم واسكندر أفندي شدياق من مجلس اللاذقية وياسين أفندي علي ديب ويوسف أفندي عرنوق من مجلس جبلة وعين صالح أفندي قائمقام اللاذقية مأموراً للاصلاحات ثم كتبت اوامر الى وجوه ومختاري جبال النصرية تتضمن طلبهم الى المعسكر، فجاء اليه مقدوما ناحية المهالبة وبعض مقدمي القرداحة ومختارين من ساحلي بني علي والسمت قبلة.

وبعد أربعة أيام عاد المتصرف بالباخرة الى طرابلس وقبل عودته عزل رفعت بك من قائمقامية جبلة واقام نائبها وكيلاً حين تعيين قائمقام جديد، ثم انتقل قومسيون الاصلاحات مع المعسكر الى قرية مرج معيربان في ناحية القرداحة.

(القبض على مقرمي الجبنة آل الشنري وجبور وعثمان وجرئس ورحال والزيب

وفي تلك الأثناء قبض على المقدم ابراهيم جديد في بيت الشلف اذ أتى الى المعسكر ووضع في السجن، أما أهالي النواصرة فاخلا بيوتهم وهدموا سقوفها واختبأوا في الأحراش والوديان ورؤوس الجبال، ولما كان مقدموا القرداحة يترددون على المعسكر، طلب منهم القائمقام ان يكتبوا على أنفسهم سنداً يتعهدون فيه بالقاء القبض على أشقياء ولصوص ناحيتهم واحضارهم للمعسكر في مدة معينة، فلبوا الا أنه بواسطة التهديد والتشديد عليهم أكرهم على اعطاء السند المرقوم، وفي أواخر

شهر أيلول اذ لم يقوموا بإجراء مضمون السند القى القبض عليهم في المعسكر وسجنوا وهم حسن الشندي وابنه اسماعيل جبور وحمود بن اسماعيل عثمان وحسن جركس وابو علي رجال وصافي ابراهيم الذئب.

حرق نينة ونينته والقرواحة ودير حنا

وفي أوائل شهر تشرين الأول تعين عبد اللطيف افندي سلكه قائمقاماً لجبلية وجاء الى مركز مأموريته وفيه سارت فرقة من المعسكر لحرق بعض القرى، وفي أثناء مسيرها أطلقت بارودة من بعض الأحرار علامة لسكان القرى لكي يهربوا فأطلقت الفرقة الرصاص على الحرش فأصيب فتاة برصاصة في معصمها ثم داومت الفرقة مسيرها وحرقت قريتي نينة ونينته في جبل بني علي وقريتي القرداحة ودير حنا في ساحل القرداحة.

وفيه ألقى المقدم محمد خير بك من المهالبة القبض على عيسى سعد وعلي السوسي وكانا في قرية مرداش في ملزق حماة وأتى بهما الى المعسكر فسجنا وكلاهما من قطاع الطرق والأول منهما أصله من قرية سقوبين كان قبل سنة من اهل السكينة مقيماً في قريته فهو احدى الفتيات وكانت مخطوبة بالاكراه الى ابن عم لها فاتفق معها وهرب بها الى طرابلس حيثما اسلما وازوجهما النائب زواجاً شرعياً بعد أن حكم بعدم سواغية اكراههما على الاقتران بابتعاضها، ثم رجعا الى القرية ومعهما امر الى حكومة اللاذقية بأن لا تدع أحداً يتعرض لهما، وكان الوصول الى هذه النتيجة قد كلف الرجل عيسى سعد مبلغاً من الدراهم استدانها من طرابلس، أما حكومة اللاذقية فبواسطة المداخلات غيرت أفكار حكومة طرابلس من جهة وعملت على تخليص المرأة منه وتحصيل الدين الذي عليه في طرابلس اذ كان صاحبه يستدعي تحصيله، فلما رأى عيسى سعد هذا التعصب الجاري عليه فر الى الجبل وانخرط في سلك اللصوص.

واما الثاني اي علي السوسي فهو مسلم من نفس اللاذقية خرج قبل هذا العهد بثمانين سنين واشترك مع قطاع الطرق ثم القى القبض في اللاذقية على كنجو يوسف من مقدمي المزيرة واشقيائها، كان قد أتى الى اللاذقية وانتظم في سلك عسكر الرديف اذ طلب اليه وهذا كل ما كان يحفظه من قواعد الانقياد، أملاً بأنه لا يمسك وهو لابس الرديف فأخرج من طابور الرديف ووضع في السجن.

(الحرب بين النواصرة وبين الحكومة مع العمارة وبني علي)

وفي أثناء ذلك قامت فرقة العساكر قاصدة النواصرة وأتى لمساعدة العساكر رجال المهالبة وعماريتها وساحل بني علي الذين هم أعداء النواصرة ومظهرون الانقياد الى الحكومة فوصل رجال المهالبة قبل غيرهم فقابلهم أهل النواصرة بالسلاح والتحم القتال بين الفريقين فقتل من رجال المهالبة بعض أنفار، أما فرقة العساكر ففيما كانت سائرة صادفت ثلاثة رجال في الطريق فقبضت عليهم فادعوا أنهم من ساحل بني علي فوعدوا بالاطلاق اذا تحقق مدعاهم، ثم سيقوا مع المعسكر.

وفي أثناء الطريق قالوا للقائمقام ورؤساء العساكر أن هنا طريقاً أقرب الى النواصرة من الطريق اذا شئتم نكون لكم أدلاء فيها فصدقوهم، واتخذوهم ادلاء وقللوا من التحفظ عليهم ظناً بانهم حقيقة من ساحل بني علي، فلما قطعوا مسافة دخلوا في مسالك ضيقة وعرة ورأوا هناك وادياً عميقاً، أما الأدلاء الثلاثة فلما وصلوا الى هناك القوا بانفسهم في طريق الوادي طالبين الفرار، فتبعهم أنفار من العساكر واطلقوا عليهم الرصاص، وما زالوا يركضون في اثرهم حتى بلغوا اسفل الوادي فرأوا عدداً كثيراً من الماشية والدواب والأمتعة مخبأة فيه فتبعهم بقية العساكر وأخذوا تلك الموجودات غنيمة واطلقوا الرصاص على من وجدوه هناك، ثم لازموا مسيرهم حتى انتهوا الى النواصرة حيثما كانت المعركة منتشبة بين أهلها ورجال المهالبة كما مر، فلما وصلت العساكر النظامية هربت أهالي النواصرة فأحرقت بقايا قراهم، واغتتم ما وجد فيها، ثم احترقت العساكر قرية بشلاما في القرداحة واغتتمت أسلابها وبعد رجوع الفرقة الى مركز المعسكر أطلق القائمقام حمود بن اسماعيل عثمان أحد مقدمي القرداحة وبعد أيام أطلق ايضاً صافي ابراهيم الذئب.

وفي 30/18 تشرين الأول 1873 عاد القائمقام مع المأمورين الذين معه وفرقة العساكر الى اللاذقية ومعهم المقبوض عليهم المار ذكرهم فحبسوا في اللاذقية وانحلت مأمورية الاصلاحات وكان تأثيرها في الجبال قليلاً، وكان جملة من قتل في هذه الاجراءات من النصيرية نحو ثلاثين نفساً في المعارك وغيرها.

(الفقر وبيع الأول سنة 1874)

وكان الشتاء قاسياً والأمطار غزيرة فسدت الطريق وقل وارد الحبوب من جهة ولاية حلب وارتفعت اسعارها فبلغت كيلة الحنطة الى 53 غرشاً والشعير الى 35 غرشاً وقللة الاشغال تكاثر عدد المحتاجين والفقراء في المدينة واشتدت الفاقة

في الجبال فكان أكثر أهاليها يقاتلون بالنبات ولما أثلفه سقوط الثلج نزل كثيرون منهم الى السواحل ليرعوا في السهول وكثيرون نزحوا من جهات أخرى.

ومن اسباب ارتفاع اسعار الغلال الى هذه الدرجة في اللاذقية طمع بعض أهاليها الذين أفضى بهم أخيراً الى الندم فإن الأهالي اشعروا منذ شهر أيلول سلفاً بما سيحل في المدينة من الاحتياج اذا دام شحن الغلال منها فاقلقهم ذلك فمنعت الحكومة المحلية الشحن، ولو دام هذا المنع لبقى في المدينة كفايتها ولدامت الأسعار بدرجة معتدلة.

لكن بعض اصحاب الغلال تداخلوا في الحكومة وأعادوا الرخصة بالشحن، وبطرف مدة قصيرة فرغت المدينة من الغلال وأصبحت مفقرة لورود القمح اليها من ولاية حلب، على أن الذين اجتهدوا بشحن الحبوب التي كانت عندهم لو أبقوها وباعوها أخيراً في نفس اللاذقية لحصلوا منها على اضعاف الفائدة التي حصلوا عليها بواسطة شحنها هذا، وقد كثر موت المواشي في الجبال لقلة المرعى وشدة البرد ووحوش البرية وطيور السماء لم تنتفع بجيفها لأن الفلاحين من رجال ونساء واولاد كانوا يطردون النسور والغربان عنها ليقتنوا بلحمها.

يقول الياس صالح عن علوية الساحل: وقد كثر بيع النصيرية أولادهم في هذه المدة وكثيرون منهم كانوا يسوقون أولادهم كقطيع الغنم الى أسواق جبلة (العدم تمكنهم من ان يبيعوهم في اللاذقية) ويعرضونهم للبيع فكانت الفتاة تباع بمائتي غرش فنزلاً، ولأجل التخلص من مسؤولية الحكومة كان البيع يتم بموجب حجة شرعية مضمونها أن أب الفتاة أو عمها أو أحد قومها أجراها مدة ثلاثين سنة بمبلغ كذا وكذا.

مصطفى ضيا وإطلاق (المقرمين)

يقول الياس صالح: وفي هذه الأثناء عزل حقي باشا عن منصرفة طرابلس وكان مذموم السياسة متعلباً فسرّ الأهليون بعزله وخلفه مصطفى ضيا أفندي

وفي شهر نيسان صدر امر الدولة بحصر التبغ فجري حصره في اللاذقية بأن عين محل واحد لهرمه تحت مناظرة ادارة الرسومات وحصرت فيه مهارم البلدة وفرض على كل انسان اشترى تبغاً من الزراع أن يدفع عن كل آفة منه خمسة غروش حين ادخاله للبلدة واذا أراد هرمه يدفع عن كل آفة ثلاثة غروش عدا اجرة الهرم فيصير بعد هرمه بأوراق مخصوصة ويختم عليها وله حينئذ ان يبيع الآفة منه

بسر 25 غرشاً فنزلاً، وكل من يبيع أو يشرب تبغاً غير مصرور بالورق المخصوص يؤخذ منه جزاء نقدي.

وأما الذي يريد أن يرسله لمدينة أخرى من البلاد العثمانية بدون هرم برسم التجارة فليس عليه أن يدفع سوى خمسة غروش على الآفة ويتعهد بموجب صك أنه يدفع الثلاثة غروش رسم الهرم في المدينة المرسل إليها، ويستحضر اعلافاً من إدارة رسومات تلك المدينة بذلك.

ثم ارسل مامورون من قبل إدارة الرسومات ليخمنوا التبغ الموجود في القرى والجلال ويقينوه في دفاتر مخصوصة موضحين فيها اسم كل انسان من الزراع عنده تبغ ومقدار ما عنده فيخمنونه وهو مزروع ثم يخمنونه بعد قطفه اخضر وبعد ييسه أيضاً وكل ما يبيع شيء منه للتجار وجب على بائعه ان يقرر عنه لادارة الرسومات لكي تطرحه مما هو مقيد على اسمه حتى اذا انتهى بيع ما عنده فان زاد او نقص عما هو مخمن عليه عومل معاملة مهرب لما زاد أو نقص فازداد بذلك ضعف رغبة الفلاحين في زرعه وبعضهم قلع ما كان قد زرعه.

وفيها صدر أمر الدولة بأن يضاف ربع عشر ايضاً الى العشر الذي يؤخذ من حواصل البلاد فطاف صالح افندي القائمقام النواحي والقرى والزم أهاليها كرهاً بالتزام العشر وربع العشر على معدل البدلات السابقة كما فعل في السنة السالفة فكان ذلك ضربة ثانية للأهالي تابعة لضربة جوع وضيق الشتاء الماضي.

وفيها أخلي سبيل أكثر المحبوسين من النصيرية في اللاذقية الذين قبض عليهم وقت الاجراءات كما ذكر في أخبار السنة الماضية.

وفيها حولت حكومة سورية تحصيل البقايا الى مأموري العسكرية، فضيق ضباط العساكر في اللاذقية على الأهالي بطلبها وحصلوا منهم جانباً من بقايا الأموال القديمة العهد.

وفيها في شهر آب عزل محمد سعيد أفندي نائب اللاذقية وخلفه علي رضا افندي من الأتراك، وفي شهر أيلول عزل محمد صالح افندي قائمقام اللاذقية فسرّ الأهليون بعزله لأنه كان ميفضاً من جميع الطوائف حتى من المسلمين أنفسهم مع كل تعصبه ضد النصاري لأنه كان زعيم الخلق متكبراً مع أنه وضعي النسب وكانت ايام حكومته أيام ثقيلة على الأهالي ولا سيما الفلاحين لأنه سبب لهم خسائر وأضرار وافرة بواسطة اجباره اياهم على التزام أعشار قراهم كما مر، والخلاصة أنه لم يتعين على اللاذقية من عهد الحكومة المصرية حاكم أضّر الأهالي أضراً

عامّة أدبية ومادية فأصبح مبعوضاً منهم نظيره، فانه أوصل اللادقية وملحقاتها الى حافة الخراب بسوء سياسته.

ثم خلفه في قائممقامية اللادقية ناجم أفندي ولدى استلامه زمام الأحكام فيها سلك مسلكاً معياراً لمسلك صالح أفندي فاستبشر الأهليون سياسة حسنة في أيامه.

ثم دخلت سنة 1875 وفيها في شهر آذار قدم الى اللادقية ضيا أفندي متصرف اللواء وأقام بعض أيام وفي أثناء إقامته عزل محمد صالح أفندي صوفي من كتابة مجلس الدعاوى وعين مكانه علي أفندي شومان، ثم عاد الى طرابلس، وفي أثناء ذلك عزل عبد اللطيف أفندي سلكه من قائممقامية جبلة وخلفه أحمد نوري أفندي.

ظهور عصاة علي الشلة 1875

يقول الياس صالح: وفيها كثرت تعديت النصيرية أهالي قضاء جبلة فانتشرت لصوصهم في الطرق وقتلوا عدة مسافرين منهم اثنان من اهالي نفس جبلة قتلوهما في الطريق التي بين اللادقية وجبلة عنى بعد قليل من جبلة وأخذوا فرسيهما وامتعنهما وآخر وجد مقتولاً على الطريق من جهة طرابلس في مكان يبعد ساعتين عن جبلة يدعى المنشحة بين قريتي حريصون وعرب الملك، فسار من اللادقية في شهر حزيران ثابت أفندي بكباشي الطليعة الشاهانية ومعه ثلاثة بلوكات من العساكر الى جبلة.

وبعد وصوله بيوم قدم اليها من طرابلس طابور أغاسي اللواء ومعه فرسان وقدم منها ايضاً يوزباشي فرسان الدراغون ومعه أربعون فارساً، وجرى القاء القبض على اسماعيل جبور وعثمان مخلوف وهما في جبلة، كما أن رستم أغا خزندار وكيل مدير القرداحة القى القبض على العدة أحد الأشقياء وأتى به الى المعسكر وهو من سكان جبل النواصرة ومشهور بقطع الطرق وقتل النفوس وبالاستتطاق قرر عن قاتلي المقتولين اللذين وجدا في طريق اللادقية وهم من أهالي ناحية القرداحة وأنه سمع ذلك من القاتلين أنفسهم، مع أنه قد قرر أنه كان معهم وأن الفرسين اللذين أخذوهما من المقتولين مع باقي الأمتعة هي موجودة عند علي شلة من اهالي عين الكروم الواقعة في جبال القرداحة من الجهة الشرقية التابعة لمتصرفية حماة.

ثم صار تشكيل قومسيون في المعسكر وتوجه من اللادقية علي أغا هارون لينتظم في سلك اعضائه واستمر المعسكر والقومسيون في جبلة بقصد استحصال

الراحة بواسطة التدابير السياسية، إذ لم يكن مأثوناً للعساكر باستعمال السلاح، وفي أثناء ذلك هرب المسجونون في اللاذقية من السجن بواسطة خرقهم أحد جنرائه، وكانت في جملتهم الذين قبض عليهم من النصيرية في العام السابق وجماعة من قاتلي النفوس وقطاع الطرق نصيرية وصهاونة، فكان ذلك سبباً لتعطيل تدابير القومسيون لأن الذين كانوا يترددون إلى المعسكر من النصيرية انقطعوا عن التردد خوفاً من أن يطلب منهم تسليم الهاربين منالسجن من جماعتهم.

وفي السنة المذكورة ظهر الهواء الأصفر في سورية وكانت بداية ظهوره في مدينة حماة، وفي شهر أيار، ثم امتد إلى دمشق وأنطاكية وانتشر في أكثر مدن سورية، وأول ظهوره في قضاء اللاذقية كان في قرية الحفة من ناحية صهيون، ألقى به إليها جماعة من أهلها كانوا في آنفة وعادوا عن طريق انطاكية، فنقلوا معهم النوباء منها إلى قريتهم ففكك فيها فتكاً ذريعاً وامتد إلى بعض القرى المجاورة لها، ثم سرى إلى اللاذقية بواسطة امرأة صهيونية جاءت إليها مصابة به، فماتت بآثر وصولها للمدينة، وكان ذلك في 19 تموز، ومن ثم أخذ ينتشر فيها على أن تأثيره كان خفيفاً، فإن المصابين به يومياً كانوا من 5 - 10 أنفس والمتوفين من 3 - 5 أنفس وإياماً نادراً كان المتوفون عشرة أنفس فصاعداً، كما أنه في بعض الأيام لم يتوف أحد، ولدى ظهوره فر أكثر أعيان المسيحيين إلى القرى وتبعهم بالترديج كل من كان منهم له اقتدار على الفرار حتى بلغ مجموع النازحين من المدينة نحو مائة وأربعين عائلة، وأما المسلمون فلم يبارح أحد منهم المدينة إلا نادراً.

أما وسائل التحمل، فلم يسر التشيبت بشيء منها من طرف إرباب حكومة صهيون إلا تكلفاً مع أن قومسيون الصحة في سوريا أرسل طبيباً من الأروام إلى اللاذقية لأجل معالجة المصابين واعطائهم الأدوية مجاناً من طرف الحكومة، إلا أن هذا الطبيب وجد عديم النفع لأنه لم يكن يذهب لمعاينة المصابين بل كان يصف لهم العلاجات عن بعد، وبعد إقامته في اللاذقية بعض أيام توجه إلى جبلة لأجل معالجة المصابين فيها لأن الهواء الأصفر كان قد ظهر فيها بشدة فكان المتوفون به فيها من 15 نفساً إلى 25 يومياً، وهرب كثيرون من أهلها إلى اللاذقية فاضطر المعسكر والقومسيون المنعقد فيها إلى مبارحتها والعودة إلى اللاذقية فأنحل بذلك مشروع الإصلاحات.

(الهجوم على عمارة الجنبانية)

وفي السنة المذكورة حولت الدولة الاعانة التي على الرؤس إلى ويركو على الأملاك، وعينت مأمورين في كل جهة من بلادها دعتهم مأموري التحرير لأجل

توزيع مال الاعانة على الأملاك والأراضي، فجاء جماعة منهم الى اللاذقية وشرعوا في اجراء ماموريتهم في قرى الساحل والنواحي حتى انتهوا الى قرية الجنجينية في جبل عمامرة بيت الشلف في شهر آب وبعد أن فرغوا من تحرير أراضيها واملاكها تاهبوا للانتقال الى غيرها فلم يجدوا في القرية دواب لأجل تحميل أمتعتهم فحملوها على ظهور الرجال والنساء، وكان بين الأمتعة صندوق ثقيل لم يقتدر حمله على حمله فوضعه من عن ظهره فجاء احد مأموري التحرير وسبه قباله الفلاح بالسب فضربه المامور قباله بالضرب أيضاً فعظم ذلك عند المأمورين وعادوا الى اللاذقية وقدموا الشكوى على أهالي الجنجينية بانهم صنوهم عن اجراء ماموريتهم وعاملوهم بالاهانة والضرب والطرده وبالغوا في تشكياتهم مبالغة تستدعي نسبة الأهالي الى العصيان وخرق شأن الحكومة.

فسارت في أول شهر أيلول فرقة العساكر الموجودة في اللاذقية مع بكباشيها ثابت أفندي وقائمقام اللاذقية ناجم أفندي الى تلك الناحية ونصبوا خيام الإقامة في قرية المزيرعة وقدم أيضاً نحو مائة فرس من الدراغون من طرابلس وانضموا الى تلك الفرقة.

ثم جرى استدعاء المقدم محمد خليل وصقر عروس وابن المقدم سعيد جديد وهم رؤساء أهالي عمامرة بيت الشلف وارسال الشيخ سعيد قسامين احد مشايخ الطائفة الكلازية اليهم فجاءوا بواسطته الى المعسكر، ولدى وصولهم وضعت القيود في أرجلهم وحبسوا، ولما كان بنو محمد مقدما المزيرعة أعداء لأهالي العمامرة كانوا يترقون الرسائل لزيادة الاضرار بهم فطلبت ذات يوم فرسان الدراغون تبنياً لعلف دوابهم فاعتنم بنو محمد الفرصة وسار منهم كنجو يوسف بثلاثة فرسان من الدراغون الى قرية الجنجينية لجلب تبن منها وشرعوا يفتشون البيوت بطلبه وانفرد احد الفوارس فلقى امرأة من نساء القرية على حدة فأمسك بها قاصداً وطنها فصدته عن نفسها وصاحت تستغيث بأهل القرية فبادروا لاغايتها ودفعوه عنها، فأفضى الحال بينه وبينهم الى المضاربة.

ثم علم بالخبر الفارسان الآخران وكنجو يوسف فتراكضوا وانتصروا لذلك الفارس ثم عادوا جميعاً الى المعسكر وتشكوا أن أهالي القرية صنوهم عن أخذ التبن وطردهم بالاهانة والضرب واشهار السلاح وكنموا قضية تصدي الفارس للمرأة.

فنهضت شردمة من العساكر لمشاة وفرسان الدراغون واتجهوا مع القائمقام الى قرية الجنجينية ومعهم بنو محمد مقدما المزيرعة فأطلقوا عليها الرصاص فقابلهم أهلها بالمثل معتذرين أنهم يرومون الانتقام من بني محمد لا مقاومة العساكر

فيجم العساكر والفرسان عليهم وشتتوا شملهم واحرقوا تلك القرية وقريبة اخرى مجاورة لها تدعى امبرتو فخرجت نساء القريتين بأولادهن مذعورات وهاربات من نيران الحريق وتراكضن ثائبات في الجبال والأودية بحالة يرثى لها وقيل أن بعض النساء احترقن مع أولادهن ضمن البيوت ثم نهب العساكر موجودات القريتين وساقوا مواشيها الى المعسكر وعوضاً عن أن يصير بيع المنهوبات والمواشي وتوريد قيمتها الى صندوق الحكومة تقاسمها القانمقام والضباط والعساكر واشترك اهالي النواحي الأخرى ونهب ما سلم من أيدي العساكر في القريتين.

وفي هذه الأثناء عزل احمد نوري افندي من قنمقامية جبلة وخلفه خليل بك الأسعد وهو من طائفة المتأولة من بلاد بشارة.

وفي أثناء ذلك مات نحو سبعة أشخاص في قرية المزيرعة بعارض يشابه عوارض الهواء الأصفر فانتقل المعسكر منها الى قرية حبيبت، ثم عاد الى اللاذقية، وبقي القانمقام ومعه بعض المأمورين في قرية حبيبت بقصد تحصيل المال اياماً.

وفي اوائل شهر ايلول انقطع الهواء الأصفر في اللاذقية وجبلة بعد أن استمر فيها نحو خمسين يوماً والذين ماتوا فيها وفي ناحية صهيون والقرى القليلة التي امتد إليها في قضاء جبلة لا يكادون يبلغون الف نفس وبعض انقطاعه بعشرة أيام شرع النين خرجوا من اللاذقية في الرجوع إليها بالتتابع.

وفي اواسط شهر تشرين الأول ظهر الهواء الأصفر في قرية بسنادا التي تبعد نحو ساعة عن اللاذقية واستمر فيها بعض أيام مات به في اثنتائها بضعة أشخاص من القرية، وفي 27 من الشهر المذكور تلي في دار حكومة اللاذقية أمر سام وارد من مقام الصدارة العظمى مبني على ارادة شاهانية بأن يعفى أهالي المملكة من دفع كل البقايا المتجمعة لغاية 1289 هجرية (1872 مسيحية) خلا الأغنياء فلا يغفون من دفعها وبأن يرفع عن أهل الزراعة حالاً ربيع العشر الذي أضيف الى العشر في السنة الماضية.

وكان صدور هذا الأمر بمدة صدارة محمود نديم باشا الثانية فانه كان قد اعيد الى هذا المسند منذ نحو شهرين باثر ظهور عصيان على الدولة في الهرسك من ولاية بوسنة وسلك مسلكاً مدحواً مغائراً لسلوكه بمدة صدارة الأولى، ثم تلي امر آخر وارد من ولاية سورية أبطلت فيه حكومة الولاية المذكورة جزءاً عظيماً من حكم امر الصدارة اذ استحسنست أن السماح بربع العشر ينبغي أن يكون في هذه السنة محصوراً بالقرى التي ما جرى احوالها الى ملتزمين وبقيت أمانة تحت ادارة

الحكومة، واما القرى التي جرت احوالها الى ملتزمين فلكي لا يحصل تشويش في القيود ينبغي أن لا يشملها هذا الاعفاء.

فكان هذا القرار الجاري في الولاية مضرراً بنوع خاص بنوع خصوصي لأصحاب الزراعة في قضاء اللاذقية لأن أكثر القرى التي جرت احوالها الى ملتزمين احييت الى أهاليها ببذل هو ضعف بدلاتها المعتدلة، وذلك بواسطة الجبر والاكراه اللذين ائتمنى فيهما ناجم أفندي القائم مقام اثر سلفه صالح أفندي فتعاقب هذا العمل اربع سنوات متوالية قد تكبد به الفلاحون خسائر باهظة جعلتهم تحت ديون ثقيلة للحكومة والتجار وطرحتهم في حضيض الفقر والفاقة، وكثيرين منهم نزحوا من قراهم الى قصوات أخرى حتى أن بعض القرى نزح سكانها اجمعون لعدم استطاعتهم على القيام بهذا العبء الثقيل علاوة على الأموال الأخرى وطمع وجور خيالة الحكومة ومأموري المساحة وتحرير الأملاك وغيرهم من مأموري الحكومة تاركين اراضيهم وبيوتهم خالية خالية.

على أن أهالي المحلات التي بقيت اعشارها تحت ادارة الحكومة، فلم يكونوا أسعد حالاً من أولئك لأن الحكومة خمنت عليهم حاصلات اراضيهم تخميناً جائراً وسعرت عليهم أعشار تلك الحاصلات بزيادة نحو ثلث قيمتها المعتدلة بقصد الاستيلاء على أثمانها عوضاً عن أن تستولي عليها عيناً فربع العشر الذي أعفتمهم من اعطائه ظاهراً قد أخذت منهم خفياً أكثر منه بواسطة الزيادة في التخمين والسعر.

وفي أوائل شهر تشرين الثاني عزل ناجم أفندي من قائممقامية اللاذقية وخلفه مصطفى أفندي وهو الذي سبق له القائممقامية المذكورة سنة 1868 ووصل الى المدينة في 8 من الشهر المرقوم ومع أنه طاعن في السن وقليل الاستعداد سر الأهلون بتعيينه وعزل ناجم أفندي الذي بعد أن استقر في المأمورية خاب فيه الأمل، فانه حول كل اهتمامه الى تحصيل منافعه الخصوصية وفتح للرشوة كيساً أوسع من أن يقبل الامتلاء وتتافر مع أعضاء المجالس وباقي مأموري الحكومة المحلية وكانت أكثر أعماله مبنية على الأغراض، ومن مضاره تهافته على احراق قريتي الجنجينية وامبرتو بدون داع حقيقي حباً بالسلب والاعتنام.

وفي 12 من الشهر المذكور قدم الى اللاذقية بطريق البر ابراهيم حقي باشا متصرف اللواء وكان قد خلف منذ أشهر مصطفى ضيا أفندي المتصرف السابق وأقام فيها خمسة أيام قدم له في أثناءها مضبطة من مجلس ادارة اللاذقية تتضمن التماس عزل الشيخ محمد الترك كاتب المجلس بناء على عدم استقامته وعدم قيامه

بحق مأموريته، فأعطى أمراً بعزله وتعيين علي أفندي مفتي الذي كان رئيس المجلس البلدي، وهو ابن اخ مصطفى أفندي مفتي اللاذقية مكانه وتعيين محمد صالح صوفي رئيساً للمجلس البلدي.

ثم أرسل قوميوناً مؤلفاً من اسماعيل أفندي صالح واسكندر أفندي شدياق من أعضاء مجلس الإدارة ونوري أفندي مأمور الاعشار (وكان قد قدم حديثاً من الأستانة لأجل ادارة الاعشار التي بقيت أمانة) الى جبل عمامرة بيت الشلف لاجراء التحقيق عن مسألة احراق الجنجينية وامبراتو وفي 17 من الشهر المرقوم قام من اللاذقية راجعاً الى طرابلس بطريق البر ثاني يوم سفرو عاد اعضاء القومسيون المار ذكره من الجبل وبعثوا اليه بمضبطة الى جيلة تتضمن بيان تحقيقاتهم وتلخيصاً ان ناجم افندي قد احرق تينك القريتين والقي أهاليهما في التعاسة والشقاء واضاع أموالهما الاميرية بمجرد تحصيل النفع لنفسه من السلب والاعتنام.

وفي هذه الأثناء ظهر اليزاء الأصفر في قرية كرسانة واستمر فيها أياماً مات فيها بضعة أشخاص ثم انقطع من قضاء اللاذقية.

ثم ختمت 1875 وكانت سنة شديدة في اللاذقية وجميع لوائها الملقى من حراء كساد التجارة وقلة الأشغال، وزاد على ذلك أخطار الوباء. ومع أنه كان كل شيء فيها رخيصاً كان الضيق شاملاً لجميع أهل اللواء لغة التفود وتضييق الحكومة حسب الأموال الأميرية وغيرها الزراع بينل الأتسار.

وبدول 1876 تم انتخاب اعضاء المجالس اللاذقية وفقاً للتعليمات الجديدة، فعين في مجلس الإدارة محمود أغا خزندار ومحمود اغا هارون من المسلمين واصطانبوس افندي سعادة كومين من الروم واسكندر أفندي شدياق من الموارنة.

وفي مجلس الشورى الشيخ عبد الرحمن أفندي طويل من المسلمين ومؤلف هذا التاريخ من الروم ويعقوب أفندي ميلكون من الروم والشيخ سليمان حاتم من النصرانية كان من فرقة الحنورية المعروفة بالشمالية وكانت فرقة الكلازية تطلب تعيين عضو منها في مجلس الإدارة فلم يستحسن المتصرف ذلك، لكنه أمر النائب علي رضا أفندي فأحضر الشيخ سعيد قسمن المنتخب من فرقة الكلازية أنه عين عضواً صاعداً في مجلس الشورى على أن معاش الشيخ سليمان حاتم يقسم بينهما سبعة، ثم لم يعطى بيورندي من المتصرف لتعيينه ساعداً، غير أن النائب اتخذه ورفقة بأمره وحتمه بما قاله له عن أمر المتصرف.

وفي 28 نيسان سافر من اللاذقية الى طرابلس من اعضاء مجلسي الادارة والدعوى الشيخ عبد الرحمن طويل واسكندر افندي شدياق والشيخ سليمان حاتم بالأصالة عن انفسهم وبالنسابة عن باقي الأعضاء لأجل انتخاب اعضاء مجلس اللواء حسب التعليمات الجديدة وسافر أيضاً مدير المال لأجل المحاسبة السنوية وكان في أوائل شهر نيسان قد سافر المتصرف بحراً في زورق عائداً الى طرابلس واخذ معه مدير الرسومات عبد القادر افندي نجا وانتهود الذين شهدوا على التصرف.

تعيين الشيخ سعيد قسبين في مجلس الراوى

وفي هذه الأثناء ورد أمر تلغرافي من المتصرف الى القائمقام بأن يعترف الشيخ سعيد قسامين عضواً اضافياً في مجلس الدعاوى وأن يخصم معاشه من معاش باقي الأعضاء، فاعترض العضوان المسيحيان على ذلك وأخبروا القائمقام أنه اذا أصر المتصرف على هذا الأمر ترفع الطوائف المسيحية القضية الى المقامات العالية وتلتزم مراعاة المساواة في عدد الأعضاء أي بأن لا يزيد عدد المسلمين منهم عن المسيحيين (فإن النصيرية يعتبرون رسمياً من المسلمين) تطبيقاً للتعليمات فاستدعى القائمقام انيس افندي صوايا الى مركز التلغراف وخبروه في ذلك وطلب اليه أن يراجع المتصرف ويفهمه تسكي العضوين المسيحيين. ففعل ف شعر المتصرف بغضه وعدل عن رأيه بذلك!

يقول النياس صلتح اللانقي: وفي يوم الثلاثاء ثامن عشر شهر أيار الساعة 3 من النهار من امر تلغرافي من القنطرة العظمى الى الولاية الجليلية مضموه انه في صبح ذلك اليوم جرت خلع السلطان عبد العزيز على الاتفاق العمومي وجلس السلطان مراد ابن السلطان عبد المجيد، وفي الساعة 10 من النهار المذكور ورد الأمر الرسمي بذلك في الولاية الجليلية الى حكومة اللانقية، وفي اليوم التالي الساعة 1 من النهار ثبتت في القنطرة العظمى بمرور الأمر السلغرافي المذكور بدخول أحمد شكري أفندي قاتمقام اللانقية وذلك في بيكاسي العساكر وكامل أفندي بكاسي الزديف وسائر المأمورين والطعام والروضاء والروحيين والأتين وحسبور وغير من الأهليين. وبعد تلاوته ثبتت خطاب وأدعية للسلطان مراد وفتحت العساكر بالدعاء له ثلاثاً حسب العادة وأطلق 21 مدفعاً عند المساء أقيمت زينة في القنطرة ودار الحكومة وبقي المدينة واجتمع في القنطرة القاتمقام والضبط العسكري والمأمورون والأعيان وبعض فئاضل الدول وصرفوا فيها الميزرة على نعمات الأهل، وجرى في أثنائها الشك (أي اطلاق النار) ببينة مواصلة من طرف ضابور العساكر الذي كانت يلوكانه سمصتف على مقام الفضلة العسيرة وطلعت السيوف والألعاب النارية ثم انصرفت الزينة فانشه ليلة وكانت ليلة المدافع تطلق كل يوم في الأوقات الخمسة كل مرة واحدة وعشرين مدفعاً زرافة سر هذا التغير جمهور المأمورين الملكية والضباط العسكرية والأهليين.

وفي 8 حزيران سار أحمد شكري أفندي قائمقام اللاذقية مصحوباً بنحو اربعماية عسكري تحت قيادة ثابت أفندي البكباشي ومعه الياس افندي صوايا مدير المال ومحمود آغا خزندار من اعضاء مجلس الادارة وحلوا في قرية حبيبت من ناحية بيت الشلف لأجل التحصيلات والاصلاحات نظراً لوقوع الاختلال في الجبال وانتشار اللصوص ولا سيما الصهاونة واضرارهم بأبناء السبيل وقرى الساحل وتماديهم في السرقة والسلب وأقيم كامل افندي بكباشي الرديف وكيلاً للقائمقام في المدينة.

وفي أواخر حزيران وردت أوامر الدولة بجمع عساكر الرديف نظراً لهجوم عساكر الصرب والجبل الأسود على المملكة، فجمع من قضاء اللاذقية طابور ومن قضاء جبلة طابور وسافر طابور اللاذقية في 25 تموز مع كامل أفندي البكباشي ومن كان معه من الضباط على البارجة المسماة مدار توفيق ذاهبين الى ساحة القتال وكان فيهم نحو 200 نفساً من نفس اللاذقية عدا الذين دفعوا البديل النقدي وقدره خمسين ليرة عثمانية والذين قدموا بدلاً شخصياً وأما طابور جبلة فسافر في 8 آب.

وفي أوائل تموز رقي ثابت أفندي بكباشي طابور العساكر الى رتبة قائمقام عسكرية وتحول مركزه الى اليمين وعين مكانه في بكباشية الطابور عثمان افندي وهو من الجركس، وقدم الى اللاذقية في 7 تموز وسار الى المعسكر في قرية حبيبت.

وفي الشهر المذكور قدم الى اللاذقية بكباشي يدعى احمد أفندي مع ضباط للرديف عوض الضابط الذين كانوا فيها وذهبوا مع الطابور الذي جمع منها وفيه انتهت مدة علي رضا افندي نائب اللاذقية وعين مكانه محمد صلاح أفندي من أهالي نابلس فبعث بعباس أفندي الحسيني النابلسي وكيلاً عنه فقدم الى اللاذقية في 20 تموز.

وفي 23 تموز قامت العساكر من قرية حبيبت فجاء منهم ثلاثة بلوكات مع البكباشي عثمان أفندي الى اللاذقية وذهب بلوكان الى جبلة وكانت اقامتهم في حبيبت مقصورة على تحصيل شيء زهيد من الأموال الأميرية ولم ينجم عنها شيء من الاصلاح.

وفي 12 آب قدم الى اللاذقية نائبها محمد صلاح افندي واستلم زمام مأموريته!

حرب نيني ونينتي من (الكلبية على المهالبة)

وفيه سافر أحمد شكري افندي القائمقام الى دمشق بالرخصة وأقام وكيلاً عنه بمدة غيابه محمود آغا خزندار، وبعد غياب عشرين يوماً عاد الى اللاذقية، وفي شهر أيلول هجم أهالي قريتي نينة ونينته على ناحية المهالبة ونهبوا منها دواب ومواشي واختلت احوال الجبال وكثر انتشار اللصوص والسرقات وتخلف سكان الجبال عن أداء الاموال الاميرية مع شدة مضايقة الحكومة واحتياجها للمال، فسار طابور العساكر الموجود في اللاذقية وجبله الى ناحية بني علي وأقام في قرية طبرجة وحضر اليه قائمقام العساكر من طرابلس وانضم اليه أحمد شكري افندي قائمقام اللاذقية، وخليل بك الأسعد قائمقام جبلة، فتألف منهم ومن عثمان افندي بكباشي العساكر قومسيون اصلاحات.

ولما كان أهالي كلباخو قد اعترضوا أهالي نينة ونينته اثناء رجوعهم وأخذوا منهم الدواب والمواشي فأعاد القومسيون تلك المسلوبات الى اصحابها وكان أهالي القرداحة قد سلبوا بعض مزروعات لأهالي جبلة فأعادها ايضاً الى أربابها ثم انقطع عن الاصلاحات الى تحصيل الاموال الاميرية على أنه لم يتمكن من تحصيل ما يستحق الذكر لأن أهل الجبال أصبحوا لا يهابون مجرد حلول العساكر في قرية من قراهم، ولم تنقطع التعديات والسرقات من النواحي الأخرى وبعد ان أقامت العساكر نحو شهر عادت الى مراكزها في جبلة واللاذقية.

قروم عساكر من طرابلس

وفي شهر تشرين الأول سافر أحمد شكري افندي قائمقام اللاذقية بالرخصة الى دمشق قاصداً الذهاب الى الأستانة فجاء من طرابلس وكيلاً عنه ممتاز افندي وهو من حاشية المتصرف شاكر بك واستمر في الوكالة نحو شهر ونصف مهتماً بتحصيل الاموال الاميرية وكان قد ورد أمر بجمع الصنف الثاني والثالث من الرديف، فصار الشروع بذلك وتجمع عدد وافر منه في المدينة وجاء من طرابلس

¹ يقول الياس صالح اللاذقي: وفي 19 منه ورد اليها الخبر رسمياً بخلع السلطان مراد الخامس بسبب اختلال طراً على عقله وجلس أخيه السلطان عبد الحميد الثاني ابن السلطان عبد المجيد، فزينت دار الحكومة والعسكرية ثلاث ليال.

نحو مائة نفر من الجندرمة بقصد تهديد الجبال لتكاثر الاختلال فيها وتمنع أهاليها عن أداء الاموال وتقديم أنفار الرديف.

فكان اجتماع هذه العساكر القليلة الضبط والانتظام سبباً لتحذير النصاري من وقوع تعديات منها عليهم وخصوصاً نظراً لعدم التفات معقل أفندي وكيل القائمقام لأمر المحافظة فكتب بعض القناصل الى الجنرالات في بيروت، والظاهر أن بعض الجنرالات أخطر ناشد باشا والي الولاية وكان إذ ذاك في عكا، فاصدر أمراً تلغرافياً الى أحمد شكري أفندي وكان في بيروت مضمونه أن يصرف النظر عن السفر الى الأستانة ويعود الى اللاذقية فعاد اليها واعتنى بحفظ الراحة، وفي أثناء ذلك عادت العساكر الجندرمة الى طرابلس مع أن طلوع معسكر الى الجبال كان في غاية اللزوم. وفي هذه الأثناء عزل خليل بك الأسعد من قائمقامية جبلة وعين مكانه نجاتي أفندي من الأتراك¹.

تروم عساكر رديف جبلة واللاذقية لناحية بيت الشلف سنة 1877

ثم دخلت سنة 1877 وكانت احوال الجبال قد زادت اختلالاً وانتشرت اللصوص في كل جهة من الشرق وكثر عوثرهم في قرى الساحل وتعديهم على أبناء السبيل حتى كاد الأمن يفقد تماماً وامتنع أهل الجبال عن أداء الاموال الأميرية والأنفار المطلوبة منهم من عساكر الرديف فسيق في أواخر شهر شباط نحو اربعمائة عسكري من طابور الطليعة المقيم في اللاذقية ومائتي نفر من عسكر رديف جبلة وانضم اليهم بلوك جندرمة قدم من طرابلس وتوجهوا الى ناحية بيت الشلف تحت رئاسة أحمد شكري أفندي قائمقام اللاذقية وزيادة علي بك قائمقام العسكرية وقومندان موقع طرابلس وحلوا في قرية ديفة وأقيم محمود أغا خزنदार وكيلاً للقائمقام بمدة غيابه.

¹ يقول الياس صالح اللانقي: أما حال تجارة المدينة في سنة 1876 فكانت في غاية التأخر ولا سيما تجارة التبغ، فإن الجانب الأكبر منه ارسل الى ليفربول بانكلترا والجانب الأقل الى القطر المصري وكلاهما لم يثمرا ربحاً، وكذلك أرباب الزراعة فيها لم يكونوا احسن حظاً من أرباب التجارة فإن أسعار المحصولات كانت رخيصة جداً ومع رخصتها كان الناس في شدة زائدة وذلك بسبب قلة النقود وعدم وجود اسباب للمعاش وزد على ذلك المضايقة التي أجرتها الحكومة على الأهليين بتحصيل الاموال الأميرية والضرائب الغير اعتيادية التي وضعتها اعنة للخرينة ولعساكر الرديف بسبب ارتباك الدولة في عصيان البوسنة والهرسك ومحاربة الصرب والجبل الأسود وضيقها المالي وغاية ما يقال أن السنة المرقومة كانت سنة شدة على أهل اللانقية.

وفي مساء 29 أيار قدم من الأسنانة الفرقاطة العثمانية خذوذكرا لنقل طابور الصنف الثاني من الرديف وسافرت في 30 منه بالطابور المرقوم قاصدة عكا وبافا لنقل من فيهما من عساكر الرديف.

وفي هذه الأثناء طلب نجاتي افندي قائمقام جبلة الى الشام وقدم الى جبلة مصطفى آغا كركوتلي من اهالي الشام وكيلاً للقائمقامية بمدة غيابه وأقام نحو شهر ثم عاد نجاتي افندي ورجع مصطفى آغا الى طرابلس.

مسلمو المرقب ينهبون المسيحيين والثروة تحاول اتهام العلويين

وفي 13 نيسان ورد الخبر باشهار الحرب من طرف دولة الروسية على الدولة، وثاني يوم ورد الخبر قامت العساكر من قرية ديفة وعاد قسم منها الى اللاذقية وقسم الى جبلة ولم يجر بمدة اقامتها في الجبل شيء من الاصلاحات سوى تحصيل مقدار قليل من الأموال الأميرية من قرى ساحل بيت الشلف على أن هذا لا يعد من الاصلاحات فأخبار الحرب ونزول العساكر من الجبل بدون اجراءات قد زاد غرور أهل الجبال ولم تمضي ايام قليلة حتى تضاعف شرهم وفسادهم وصار المسلمون في البر يتعدون على النصاري الذين بينهم فنهبوا في جهة المرقب بعض قرى المسيحيين وقتلوا منهم في قرية اندوير شخصين وجرحوا ثمانية أشخاص.

فذهب قائمقام جبلة الى ناحية المرقب مصحوباً بنحو مائة نفر من العساكر وأقام نحو اسبوع فكف المعتكون عن تعديهم، فاكتفى القائمقام بذلك، ولم يعن بالبحث عن التعديت السابقة وبمسك أهلها ومجازاتهم بل تحامل على المسيحيين وعاد الى جبلة بدون أن يجري شيئاً لراحتهم وكانت سياسة الحكومة متجهة الى أن تنسب هذا التعدي الى النصيرية لا إلى المسلمين مع أن النصيرية في قضائي جبلة واللاذقية لم يكونوا يتعدون على المسيحيين، وكان مسيحيو قرى المزيرعة وديباش وحبيست القاطنون بين النصيرية حاصلين في هذه المدة على تمام الراحة بخلاف مسيحيي المرقب وصيهون وكنسبا في جبل الأكراد القاطنين بين المسلمين فانهم كانوا في ذل واضطهاد ولم يكونوا آمنين على أموالهم وموجوداتهم.

أما في المدينة فابتدأ الخوف بعد اشهار الحرب ولم بالمسيحيين من تعصب المسلمين على أنه لم يبد من المسلمين تعد ظاهر عليهم والحكومة كانت معتنية بحفظ الراحة تبعاً للأوامر التي كانت ترد اليها من الاسنانة غير أن الأهليين عموماً في قضائي اللاذقية وجبلة كانوا في ضيق مالي شديد جراء محل المواسم وانتشار الجراد وأكله أكثر المزروعات الصيفية.

الكنبية والنواصرة يغيرون على ستمرخو وغيرها

ثم استغل أمر أشفياء النواصرة والقرداحة فصاروا يغيرون جماهير على قرى الساحل ويسلبون ما وقع بيدهم منها وأغاروا مرة على قرية ستمرخو التي تبعد نحو ساعتين ونصف عن اللاذقية وسلبوا ماشيتها وأبقارها وأكثر ما في بيوت أهلها فعظم هذا الحال عند أهل اللاذقية وصاروا في خوف على ماشيتهم وأبقارهم التي في قرى الساحل حتى جعل بعضهم يحضر كل ليلة ما له من ذلك في القرى إلى المدينة يبيته فيها ثم عرضوا هذه الحالة لتلغرافياً إلى المتصرفية في طرابلس، كما أن مجلس إدارة اللاذقية عرض لها الأمر بمضبطة تلغرافية فجاء الوعد بسوق العساكر لاصلاح الحال.

وبإثر ذلك جرى عزل قائمقام اللاذقية احمد شكري أفندي وعين مكانه مصطفى آغا كركوتلي ثم ورد امر الى بكباشي طابور الرديف الثالث في اللاذقية بأن يذهب بما جمع عنده من أفراد الطابور الى طرابلس فسافروا بياخرة فرنسوية وكانوا نحو ثلثمائة نفر حيث لم تتمكن الحكومة من جمع بقية الطابور نظراً لعصيان الجبال.

فشل كركوتلي في استقراء عساكر بقصر خراب الجبال

وفي 27 أيار وصل مصطفى آغا كركوتلي الى اللاذقية واستلم إدارة القانمقامية وقام من طرابلس الى جبلة بلوكان من عساكر الطليعة تنمة للطابور الموجود في اللاذقية وجبلة فهدما جبلة مع نحو خمسين سوارى دراغون بقصد خرب الجبال، لكن لم يكادوا يصلوا الى جبلة حتى ورد أمر تلغرافي من مشيرية الأوردي في دمشق الى عثمان أفندي بكباشي الطابور المرقوم بأن يتجهز للسفر الى طرابلس لينتقل الى الأسنانة على البارجة التي ستقدم اليها لنقله فكتبت حكومة اللاذقية الى المتصرفية تلتمس ابقاء الطابور والا فيفسد حال القضاء تماماً.

فلم يقبل هذا الالتماس وانما اعيد الى اللاذقية وجبلة طابور رديف الصنف الثالث ليقوم مقام العساكر الطليعة وسافر طابور الطليعة الى طرابلس براً في آخر أيار، وفي أول حزيران وصل الى اللاذقية طابور الصنف الثالث من الرديف وشاكر بك منصرف اللواء، وقدم من جانب الولاية رفعت بك قائمقام البقاع مأموراً لتحقيق أحوال جبال النصيرية وهو الذي سبقت له القانمقامية في جبلة.

وفي 4 منه سافر شاكر بك ورفعت بك الى جبلة بعد أن أخذ رفعت بك استنطاق أهل ستمرخو واستقصى بهم عن منهوباتهم، وفي أثناء ذلك عزل نجاتي

افندي من قائمقامية جبلة وعين مكانه رفعت بك المذكور وبعد أن أقام شكر بك أربعة أيام في جبلة جاعته اخبار اختلال وقع في قضاء صافيتا بتعدي النصيرية فيه على المسيحيين ونهبهم قريتين لهم فعاد الى اللاذقية وسافر منها راجعاً الى طرابلس.

وفيه وردت اوامر الدولة بطلب ثلاثين الف فارس من ولايات آسيا يجهزون على نفقة الأهليين الى حين وصولهم الى دارالحرب في أرضروم حيثما يعطون بنادق من طرف الحكومة، وأنه خص ولاية سورية من ذلك ثلاثة آلاف فارس وجرى توزيعها على ألوية وأقضية الولاية، فخص قضاء جبلة مائة وثمانين فارساً وقضاء جبلة أقل من هذا العدد، وما خص قضاء اللاذقية أصاب نفس المدينة خمسة وأربعون فارساً منها ستة وثلاثون على المسلمين وتسعة على المسيحيين وأن الأهليين مخبرون اما أن يقدموا ذلك أشخاصاً مجهزة بالخيول والعدة ما عدا البنادق أو يدفعوا بدلاً نقدياً عن كل فارس الفين وخمسمائة غرش قوائم نقدية (وهي أوراق طبعتها الدولة في هذه السنة لتداول بمقام النقود فكان ما قيمته مائة غرش منها يساوي مابين الستين والخمسة والسبعين غرشاً ثم تنازلت اسعارها بعد ذلك الى قيمة دنيئة جداً حتى كانت قيمة المائة غرشاً منها لا تكاد تساوي اثني عشر غرشاً من النقود.

وكذلك وردت أوراق اعانة حربية الزامية ثلثاها بقيمة عشرة غروش الورقة والثلث بقيمة عشرين غرشاً لتؤخذ من كل شخص من ابن خمس عشرة سنة الى ابن ثمانين، ولما كان العدد الذي ارسل من هذه الأوراق أكثر من عدد النفوس المكلفة لذلك أعلنت الأوامر المرافقة لها أن الزيادة تطرح على الأغنياء وأصحاب الثروة فتقل ذلك حملاً على أهل اللاذقية بالنظر الى مضايقتهم المالية واحتياج أكثرهم الى القوت الضروري.

صافي إبراهيم (الرب يغزو ستخريس واليغنصة)

وفيه أعارت أشقياء القرداحة والنواصرة وفي رأسهم صافي إبراهيم السديب احد مقدمي القرداحة على قريتي ستخريس واليغنصة من الساحل وسلبوا ماشيتهم وأمتعة سكانهما فاتخذ رفعت بك قائمقام جبلة التدابير السلمية مع المتقدمين وأرجع أكثر المسلوبات بالحسنى لعدم وجود قوة عنده، ثم ان أهل المهالبة الذين هم شمالية على مذهب نصيرية الساحل تهددوا أهل القرداحة بمعارضتهم إذا عانوا الى نهب قرى الساحل فعاهدوهم على الانكفاف.

حرب بيت (الشلف) وصهيون

وفي شهر تموز قتل مسلمو قرية منجिला التابعة ناحية صهيون ابن ابراهيم عجيب من نصيرية قرية ديفة التابعة ناحية بيت الشلف بينما كان مع رفقاء له في أراضي تلك القرية قتل لأجل السلب، ثم خاف أهل منجिला العاقبة وهربوا منها بعد أن نقلوا أمتعتهم وموجوداتهم فجاءت عشيرة القنيل واحرقوا بعض بيوتها.

خاف جميع أهل ناحية صهيون من إغارة نصيرية بيت الشلف عليهم لأجل دم القنيل فاستصروا أهل الاسلام من نواحي جبل الأكراد والباطر والبوجاق وقضاء جسر الشغور فنصروهم وتجمع منهم في صهيون جمع غفير وتحزب أيضاً للصهاونة نصيرية المهالبة والعمامرة الذين هم شمالية أضداد أهل بيت الشلف الكلازية وتحزب لأهل بيت الشلف نصيرية القرداحة والنواصرة وبعض نصيرية دريوس الذين هم على مذهبهم وكان كل فريق للأخر بالمرصاد.

فلرسلت الحكومة فرقة من طابور الرديف ونحو سبعين فارساً من الدراغون وكانوا قد أرسلوا من طرابلس فأقاموا في قرية تغيل بناحية صهيون، وسار إليها أيضاً بكباشي طابور الرديف فعثر في طريقه على بعض أشخاص من أهل بيت الشلف فجاء بهم إلى اللاذقية.

محاولة الصلح بين صهيون وبيت (الشلف)

وفي 14 تموز عزل مصطفى آغا كركوتلي من قائمقامية اللاذقية وأعيد إليها أحمد شكري أفندي فسار في 17 منه إلى ناحية صهيون عن أمر الولاية لتسكين الأحوال، وسار معه محمود آغا خزندار ومصطفى بك قائمقام العساكر الذي تعين قومنداناً لموقع طرابلس ولاذاهم من جيلة رفعت بك قائمقامها وغب استقرارهم بمركز الأوردي في تغيل استدعوا مقدمي بيت الشلف والقرداحة فلباهم بعضهم وأصلحوا بينهم وبين أهل صهيون بأن ينتخبوا محكمين من الطرفين ليحكموا بديّة المقتولين من بيت الشلف على الطريقة العشائرية المألوفة بينهم، وإن اختلف المحكمون يرفعوا الأمر إلى الحكومة فيرتضوا بحكمها في الخلاف.

وكتبوا على ذلك تعهدات ختمها الفريقان، ثم عاد أحمد شكري أفندي إلى اللاذقية بعد أن فرق عشائر النصيرية والمجتمعين في صهيون على أن يصير فيما بعد لجراء مضمون لتعهدات المار ذكرها، وبعد أربعة أيام جاءه الخبر بأن أهل القرداحة ومقدمي المزيرعة تجمعوا باغراء صافي ابراهيم الديب الذي لم يكن حاضراً في جمعية الصلح المار ذكرها وانضم اليهم بنو محمد مقدمو المزيرعة

وأغاروا على العمامرة وأحرقوا بعض قراها وقتلوا بعض أشخاص من أهلها، وقيل بل إن أهل العمامرة هم الذين بادوا أهل المزيرعة بالشر وهجموا على قريتهم وأحرقوا بعض بيوتها، فبلغ أهل القرداحة الخبر فتجمعوا وجرى ما جرى. وقتل في هذه الواقعة من أهل القرداحة صافي إبراهيم الديب المار ذكره.

هجوم أهل صهيون على بيت الشلف بمعاونة الدراغون (التركي)

ثم هجم أهل صهيون بمعاونة الدراغون على ناحية بيت الشلف وأحرقوا بعض بيوت قرية حبيب وخيف من تعاطم الفتنة، فسار القائم أحمد شكري أفندي ثانية إلى قنبل مرافقاً ببعض السوارية والضبطية وبوصوله إلى مقر الأوردي في قنبل أصدر أوامر تتضمن التحذيرات إلى مقدمي القرداحة وبيت الشلف فبعثوا إليه بمعارض تؤذن بالطاعة والانقياد، ولكن في صباح اليوم الثاني من إرسالهم المعارض كبست فئة منهم المعسكر قاصدين الفتك به، فابتدروهم سوارية الدراغون والضبطية وأهل صهيون بالقتال فكسروهم شر كسرة.

(أحرق قرى حبيب وليمين وبيت الشلف)

وكان الفضل في ذلك للبنادق العسكرية، واكملوا حريق قرية حبيب مساءً. وبادى البيوت المسيحيين الذين فيها، وذلك بواسطة حماية مسيحيي صهيون الذين كانوا مرافقين لمسلميها في الوقعة فأرند أهل بيت الشلف والقرداحة على أعقابهم إلى قرية كمين بعد أن قتل منهم خمسة عشرة نفساً وقتل من أهل صهيون نفس واحد وأحرق عدة قرى من ناحية بيت الشلف، وفيما كانوا في هذه الحالة من الفشل كان حلفاؤهم أهل النواصرة وديوس ظافرين في ناحية العمامرة حينما أحرقوا معظم قراها، وبعد هذه المعركة تفرقت العشائر وقدموا معارض إلى قائمقام اللاذقية بمركز الأوردي يطلبون الأمان.

(انتقام بيت الشلف من صهيون سنة 1876)

لم يثبت الياس صالح هذه الواقعة في تاريخه إلا أن بعض المخطوطات قد أشارت إليها، ولعلها كرت فعل على ما حدث سابقاً.

حملة عاكف باشا

ثم عاد القائم إلى اللاذقية، وفي أوائل شهر آب قدم إلى جبلة شاكر بك متصرف طرابلس وعاكف باشا أمير اللواء قومندان موقع بيروت، ومن أركان معسكر سوريا، ومعهم نحو مائة نفر من العساكر المفروزة، وهي التي تركب البغال

وتوجه لملقاتهما أحمد شكري افندي قائمقام اللاذقية، ثم ساروا جميعاً بالعساكر المذكورة واستقروا في قرية مرج معيربان بناحية القرداحة، وانضم اليهم العساكر التي كانت في قرية تفيل.

وجاءهم ايضاً غيرهم من العساكر المشاة والفرسان من بيروت، فاجتمع في المعسكر نحو خمسمائة فارس ومثلها مشاة خلا الرديف، ثم استدعوا أهل القرداحة وبيت الشلف الى الطاعة والانقياد، والحضور الى المعسكر وأداء الأموال الأميرية، فكانت اجوبتهم بقيد الطاعة، الا أنهم لم يكونوا يؤمنون أن يحضروا الى المعسكر خشية القبض عليهم.

وفي أثناء ذلك ورد أمر الدولة بتهينة عساكر رديف اللاذقية وجبله ومتطوعة لواء طرابلس للسفر الى الأستانة فقدم المتصرف شاكر بك الى اللاذقية وسافر منها الى طرابلس لأجل تجهيز الخيالة المتطوعة المجتمعة هناك.

وفي تلك الأثناء سار امير اللواء عاكف باشا بالعساكر من مرج معيربان وكبس قرية جبرو بقرب المزيرعة وقبض على الشيخ محمود ابن الشيخ ابراهيم سعيد شيخ الكلازية ولدين له وثلاثة غيره من المشايخ واثنين من العامة وذبحت العساكر ولدين صغيرين في فراشهما ثم ضرب قرية دباش والمزيرعة ولاقاه الى دباش حسن ناصر من مقدمي المهالبة والى المزيرعة محمد علي خليل مقدم العمامرة برجالهما وعاونوا العساكر باحراق بيوت النصيرية في القريتين وقصد حسن ناصر ومحمد خليل احراق بيوت النصارى ونهبها فلم يتمكن حسن ناصر من انفاذ ماأربه من نصارى دباش، لأن عاكف باشا كان قريباً منها فأمر العساكر بوقاية النصارى، غير أنه جرح رجل مسيحي يدعى ابراهيم عوض بالرصاص على أن جرحه لم يكن ذا خطر.

وأما محمد خليل فقد فاز بمقصوده اذ أوهم فرقة العساكر التي كانت تضرب المزيرعة أن كل أهلها نصيرية، فأطلقوا الرصاص على النصارى واصابوا رجلاً منهم يدعى ابراهيم مسيكة، فمات متأثراً من ذلك ثم هجم محمد خليل برجاله على بيوت المسيحيين ونهبها ونهب كنيسة القرية أيضاً فعرض مسيحيو المزيرعة الى السيد ملائوس مطران اللاذقية واقعة الحال فخاطب المتصرف والقائمقام فيها فوعدا باجراء المقتضى وأعادة المنهوبات، ثم بعد أن رجع المعسكر الى مركزه في مرج معيربان جرى قتل الشيخ محمود بن الشيخ ابراهيم سعيد ولديه ورفقائه باطلاق الرصاص، وفي 20 آب قدم عاكف باشا واحمد شكري افندي القائمقام الى اللاذقية

ومعهما عسكر الرديف لأجل ارساله الى الأستانة بعد ان صار نقل المركز المعسكر الى قرية طبرحة في ناحية بني علي.

والحادثة يذكرها الشيخ الخطيب بتاريخه فيقول: كان محمود سعيد رئيس عشيرة الكلبيّة على علاقة بهواش خير بك زعيم المتاورّة، فتتالت الشكاوى من العمامرة والمهالبة بدعم تركي واضح باتهامات باطلة على الشيخ محمود سعيد، حتى جاء عاكف باشا ومعه جيش كبير الى قرية الشيخ محمود سعيد بيت جبرو وطوقوا القرية بالجيش وأسروا الشيخ محمود سعيد واثنين من أولاده، حتى حملوا بهم الى قرية مرج معيربان واعدموهم بالرصاص ونقل جثمانهم الى رأس القلورية ودفنوا بها، كما أنهم اتهموا أيضاً أولاد الشيخ ابراهيم سعيد أنهم كانوا يذهبون مع بيت محمد وعشيرة الكلبيّة حينما كانوا يسلبون قرى العمامرة والمهالبة ويحرقوها.. وهذه الاتهامات باطلة تدعيها عادة الدولة العثمانية بأنها تدافع عن بعض العشائر لتميحي روح الاستقلالية لدى العلويين، ويروي الحادثة الشيخ الخطيب فيقول: وذلك في سنة 1294 هـ وكان الحاكم في ذلك الوقت المشؤوم عاكف باشا الظالم الغشوم، وكانت عساكره ضاربة أطناب الجور والفسق والفجور، في مرج معيربان من أعمال جبلة، تبعد عنها شرقاً فشمالاً ثلاث ساعات فسعت له أقدام أهل الفاسق الفاجر النمام حسن ناصر من طائفة المهالبة ووشى له بالمحال والزور والضلال الى أن امتلأ قلبه غيظاً وحنقاً.

فجاء في عسكره وغزا هذا السيد المذكور قبل الصباح بجنوده ونهبوا أمواله ومسكوا البعض من عياله أعني ولده السيد الجليل الشيخ محمود النبيل وولده علي ويوسف، وأخذوهم أسارى الى مجرى ماء يسمى نبروهين، فقتلوهم وتركوهم، فجاءت طائفة الكلبيّة فأخذوهم ودفنوه في رأس القلورية ونهضوا على أخذ ثأرهم من حسن ناصر الخائن الفاجر ونهضوا على أخذ ثأرهم من حسن ناصر الى أن حظوا به عند جسر نهر الكبير الذي يبعد عن اللاذقية ساعة، ولما رأهم اللعين فرّ هارباً هو ومن معه، ثم انفرد عن قومه حيث هو المطلوب بعينه ومعه أربعة رجال بالسلاح الكامل، وفروا هاربين الى قرية روضو وهي قرية كبيرة، وكان الطارد له محمد اسماعيل وأخوه عبد الحميد وسليمان بركات ومعلّا ابراهيم وعزيز اسماعيل والتابعين لهم، فجنّبوه من تلك القرية كرها ورغماً وربطوه على ظهر حجرته وساروا به الى الكلبيّة فقتلوه ومثلوا به حرقاً فجزى الله الباغي نارا وخيبة ودماراً..

إحراق زاما

وفي 22 آب و عاكف باشا لم يزل في اللاذقية سارت بأمره فرقة من المعسكر تحت قيادة القائمقام العسكري مصطفى بك وأحرقت قرية زاما من ناحية سمت قبلة وغنمت مواشيها وقتلت عدة أشخاص أكثرهم نساء وأطفال، وفي ظهيرة اليوم نفسه سار عاكف باشا وقائمقام اللاذقية الى قرية بابنا بناحية صهيون ولاقاهم اليها فرقة من العساكر، وفي 23 منه توجهوا بالعساكر الى ناحية دريوس واحرقوا منها بعض قرى وغنموا مواشيها، وكان مع العساكر جماعة من مسلمي صهيون وجبل الاكراد فتوغلوا في دريوس بينما كانت العساكر متأخرة فلاقاهم بنو بطور مقدموا دريوس وجماعتهم واشتبك القتال بين الفريقين فكانت الدائرة على المسلمين وقتل منهم سبعة أشخاص ورجعوا منهزمين.

ثم عادت العساكر وتنقل المعسكر الى عين الشرقية في سمت قبلة وتوجه ايضاً اليها من اللاذقية عاكف باشا وفي أوائل أيلول قدمت بارجة عثمانية تدعى بابل فنقلت الصنف الثالث من رديف اللاذقية وجبله الى الأستانة وفي 14 ايلول قدم عاكف باشا الى اللاذقية وسافر منها الى بيروت بباخرة الميساجري الفرنسية بعد أن أظهر بأعماله في جبل النصيرية أهليته للاحراق والتخريب أكثر منها للإصلاح.

وبقيت العساكر في مركزها تحت قيادة قائمقامها مصطفى بك أما قائمقام اللاذقية أحمد شكري افندي فبقي في الجبل لمقصد تحصيل الأموال الاميرية وأمر عبد الله آغا طريفلي مدير بيت الشلف والمهالبة بتحصيل مسلوبات مسيحيي المزيرعة وكنيستها من أهل العمامرة، فاسترد ما وجد منها عينا، وما لم يوجد جرى تقويمه واخذ بثمنه صك لأجل مسمى.

وأما الماشية التي صار اغتنامها من النواحي فسلب قسماً كبيراً منها السوارية ومسلمو صهيون وجبل الأكراد والبقية التي صار سوقها الى اللاذقية وجبله بيعت بالمزايدة وحسبت اثمانها من البقايا التي على النواحي المرقومة من الأموال الاميرية.

وفي أواخر ايلول عاد أحمد شكري افندي الى اللاذقية فكان ما حصله من الأموال من نواحي صهيون وجبل الاكراد وبيت الشلف والعمامرة والمهالبة لا يكاد يبلغ مائة ألف غرس وقبل عودته أخذ صكوكاً من أهل بيت الشلف تتضمن التعهد بعدم الاخلال بالراحة، وإن كانت صكوك كهذه عديمة الفائدة.

وفي 5 تشرين الأول عاد عاكف باشا من بيروت الى اللاذقية وسافر منها الى جبلة، ثم انتقل الى المعسكر في عين الشرقية وأقام هناك بقصد تحصيل الأموال وجمع بقايا عساكر الرديف والمستحفظ من الجبل.

وفي 25 منه قدم الباشا المشار اليه الى اللاذقية، وفي اليوم التالي سافر الى بيروت ببخرة الميساجيري الفرنسية قاصداً حوران حيث جرى تعيينه متصرفاً، وبقي المعسكر تحت قيادة مصطفى بك قائمقام العسكر، وسافر ايضاً بالبخرة المذكورة أحمد شكري أفندي قائمقام اللاذقية الى طرابلس للسلام على عزيز باشا الذي قدم متصرفاً للواء، وكان شاكر بك وعاد بعد أسبوع الى اللاذقية وجرى الشروع بجمع ما يمكن جمعه من الرديف من جبل النصيرية، وكان ذلك واسطة لظلم كثيرين ووسيلة لانتفاع المديرين وضباط العسكرية الذين كانوا مولجين بذلك، فانهم كانوا يطلبون عدداً معلوماً من مقدمي النواحي فيأتون لهم بأشخاص غير المطلوبين يسمونهم بأسماء المطلوبين بعد أن يرتشوا من الأشخاص المطلوبين ويشركوا المديرين والضباط بالرشوة لاجل أن يقبلوا الأشخاص المأتي بهم ولا يدققوا في حقيقة الحال، وكانت الحكومة تغض الطرف عن ك لأنها لم تكن قادرة على اجراء المعاملة الحقة.

وفي أواخر كانون الأول صار الشروع باجراء القرعة العسكرية في قضاء اللاذقية وجمع بها نحو ثلاثمائة نفر من القضاء وسيقوا حالاً هم وبقايا الرديف والمستحفظ مع بلوكين من طابور العساكر النظامية المقيم باللاذقية الى بيروت براً بقصد الارسال الى الأستانة.

(القرعة سنة 1878

ثم دخلت سنة 1878 وفيها في شهر كانون الثاني شرع باجراء القرعة العسكرية في قضاء اللاذقية عن سنة 1294 مالية وقد ورد الأمر أن يجند بها ثلث الأنفار الداخلين في الأسنان العسكرية.

تدروم (الجرانس سنة 1878

وفي 17 شباط قدم الى ميناء اللاذقية باخرة نمساوية من سلانك حاملة جركساً مهاجرين من بلاد البلغار وهؤلاء الجركس كانوا قد هاجروا أولاً من بلادهم لما تم لدولة الروسية التغلب عليها وأسر اميرهم الشيخ شامل المشهور بائر حرب القرم ودخلوا المملكة العثمانية فوطنت الدولة منهم ألوفاً في أملاكها بأوروبا، ولما ظهرت الحركة البلغارية كانوا هم القائمين بأكثر الفظائع والتعديت على البلغاريين

التي كانت احد الأسباب التي أعلنت الروسية الحرب لأجلها على الدولة، وإذ ظفرت أخيراً عساكر الروس بعساكر الدولة ظفراً تاماً ووطنت ولاية الطونة وولاية أدرنة ووصلت الى أبواب الاستانة لم يسع الجراكسة الا الهرب من تلك البلاد خوفاً من القصاص والانتقام.

فارسلت الدولة الوفاً منهم الى سورية وكان في جملتهم هؤلاء القادمون الى اللاذقية، فساء أحمد شكري أفندي قائمقام اللاذقية قدمهم، كما أخاف مسيحيي اللاذقية نظراً لما اشتهر عن هذه الأمة من الجفاء وشراسة الأخلاق فخابر القائمقام المذكور المتصرفية والولاية في شأنهم تلغرافياً وطلب ارسالهم الى جهة أخرى حيث لا يوجد في قضاء اللاذقية أماكن معدة لسكنهم فأجيب بأن يرسلوا بالوابور نفسه الى جبلة فإن رفعت بك قائمقامها كان قد طلب جانباً منهم الى قضائه فاجتهد أحمد شكري أفندي لارسالهم بالوابور نفسه، لكنه لم يتمكن من اقناعهم لأنهم اصرروا على النزول الى اللاذقية طالبين أن يكون سفرهم الى جبلة براً، فاضطر الى اجابتهم الى ذلك حذراً من فسادهم، فأنزلوا في الجوامع والمساجد وقدمت لهم المأكولات من الأهلين حسب أوامر الحكومة.

وكان المسلمون فرحين بهم في أول الأمر لكنهم أخيراً ملوا منهم وشعروا بالخوف من عاقبة مجيئهم الى هذه الديار واقتصروا عن تقديم المأكولات لهم، فعينت لهم الحكومة خبزاً يعطى لهم يومياً، أما أهل جبلة فحذروا ايضاً من اسكانهم في قضائهم فقدموا تلغرافات الى الولاية التمسوا فيها اعفاء ذلك القضاء منهم، فوردت الأوامر بتقسيم الذين قدموا الى اللاذقية مناصفة بين اللاذقية وجبلة غير أن قائمقام اللاذقية كان يجتهد في أن لا يبقى أحد منهم في قضائه احتساباً من العاقبة بخلاف قائمقام جبلة فإنه كان يجتهد أن ينقل الجميع الى قضائه، ولعل ما حمله على ذلك ظنه أن وجودهم يكبح جماح النصيرية، ولما طالبت اقامة الجراكسة المذكورين في اللاذقية ابتدأت أن تقع بينهم وبين مسلمي البلدة مشاجرات ومنازعات أوجبت كراهية كل من الفئتين للآخرى.

وأما بينهم وبين النصارى فلم يحدث شيء من ذلك لأن كلا من الفريقين كان يتجنب الفريق الآخر فالتمس المسلمون ترحيلهم الى جهة أخرى وتقدمت مضبطة من الحكومة تتضمن الالتماس المذكور الى المتصرفية غير أن حكومة طرابلس لم تجب الى ذلك وأرسلت مأموراً لأجل اسكانهم في محلات مناسبة لهم في القرى والجبال، على أن المأمور بعد تجوله في القضاء اقتنع بأنه ليس فيه أرض ومحلات غير ماهرة تناسبهم للسكن فصدق على ما عرضه المجلس فورد الأمر بأن يصير

ترحيلهم الى حلب واذنة وقونية وعكا على حسب اختيار كل عشيرة منهم بشرط أن الأهلين يدفعون نفقة سفرهم، فرع في جمع النفقة المرقومة من أهل البلدة والقرى وترحيلهم شيئا فشيئا.

وفي تلك الأثناء عزل شاكر بك الذي كان قد عاد الى متصرفية طرابلس خلفاً لعزيز باشا الذي لم تطل مدته وقدم من الأستانة محمد خالص أفندي خلفاً له.

وفي شهر أيار عزل رفعت بك قائمقام جبلة وعين مكانه ناجم أفندي الذي كان قائمقاماً في اللاذقية سنة 1874، وفيه ظهر الجراد وانتشر طياراً في قضائي اللاذقية وجبلة، ثم ألقى بزره وقفس وزحف على المزروعات فأتلفها ولم تحصل من طرف الحكومة العناية اللازمة لالتلافه ومنع اضراره، وفي شهر حزيران انتهت مدة صلاح أفندي نائب اللاذقية وخلفه يحيى رمزي أفندي من الأتراك فقدم الى المدينة في 22 الشهر.

وكانت قد تقدمت جملة تشكيات على محمد صلاح أفندي من بعض مسلمي البلدة مدعين عليه بديون في الظاهر على أنها في الحقيقة دفعوها له على سبيل الرشوة لقضاء بعض مصالحهم، فوردت الأوامر من المشيخة والولاية بتوقيفه عن السفر ومحاكمته مع المدعين فمنع من السفر مدة خمسة عشرة يوماً وجرت محاكمة مع بعض المدعين فثبت عليه بعض تلك الدعاوى غير أنه ترامى وتوسط بعض من يعتمد عليهم عند القائمقام لأجل غض الطرف عن اتمام محاكمته والرخصة له بالسفر فأجيب الى ذلك بعد جهد جهيد وذلك لأن القائمقام وأكثر مأموري الحكومة كانوا يكرهونه نظراً لاستبداده وتصلبه.

وكان أكثر الناس كراهية له أمين الفتوى عبد القادر أفندي مفتي الذي كان ينوب عن عمه مصطفى أفندي المفتي بسبب مرضه وشيخوخته واسباب هذه الكراهية انه لم يكن يعتد بفتاويه ولا يستفتي منه عن شيء ولا يعده من العلماء فانقطع بذلك رزقه فحقد عليه واجتهد في تحريك الشكايات والدعاوى عليه انتقاماً، وكان النائب المذكور محباً للرشوة يأخذها علناً بدون خجل ويدني نفسه على الشيء القليل، ولذلك كان لا يخلو من الضلع مع أحد الخصمين فيما يقام لديه من الدعاوى، وكان على جانب من التظاهر بالتعصب ضد النصارى لكي يسر بذلك مساويه عند المسلمين.

وفي شهر تموز وقع خصام في جبلة بين أهلها والجركس وآل الأمر بينهما الى الطراد فاجتمع أهل جبلة واخرجوا الجركس بالقوة الى خارج القصبه وأغلغوا

أبوها فحاصرها الجركس، فقدم محمد خالص أفندي متصرف طرابلس في 26 تموز بالوابور الفرنسي الى اللاذقية، وفي 27 منه سافر الى جبلة وسكن هياج الطرفين ثم عاد الى اللاذقية ومنها الى طرابلس وجرى الشروع في اسكان الجركس في مكان عرب الملك على نهر السن وفي قرية سوكاس القريبة منه.

وكان مجموع الذين بقوا منهم في قضاء جبلة واسكنوا هنالك نحو اربعمائة نفر ومنذ شهر آب الى ختام السنة لم يحدث ما يستحق الذكر سوى فصل محمد خالص أفندي المتصرف واعادة شاكر بك خلفاً له وفصل ناجم أفندي قائمقام جبلة وتعيين كامل أفندي خلفاً له وموت مصطفى أفندي مفتي اللاذقية وانتخاب عبد القادر أفندي ابن اخيه خلفاً له وانتخاب المجلس البلدي من طرف الأهلين على مقتضى التعليمات الجديدة فتعين رئيساً له حسن آغا هارون واعضا الحاج محمد آغا هارون ومحمد أفندي رويحة وجركس أفندي الياس وعبد الله أفندي فهدة وصالح آغا راعي.

العمل بالرسدور سنة 1876

تاريخ مدحت باشا: ولد مدحت باشا في القسطنطينية سنة 1822م، ووالده حاج علي أفندي، أصله من روسجق، التي كانت مركز ولاية الطونة (بلغارستان) على ضفة نهر الطونة (الدانوب) اليمنى، ولما كان من صغار الموظفين لم يستطع تعليم ابنه غير مبادئ العلوم وحسن الخط المعهود في ذلك الدور من أكبر العلوم وأهمها للدخول في الوظائف والترقي فيها، وأدخله على حدائة سنة قلم الصدارة، فخرج في أقلام الباب العالي، وتعلم بالمشاهدة والتجربة والاختبار، وتعين مأموراً في الولايات، ومكث سنتين في دمشق الشام، وترقى إلى أن صار باشكاتب في مجلس (والا)، وهو شورى الدولة، وذهب مرة ثانية إلى دمشق وحلب للتحقيق عن القبر صلي محمد باشا، وألفت باستعداده واجتهاده نظر رشيد باشا وعالي باشا وفؤاد باشا ورفعت باشا ناظر الخارجية إليه، فأجلسه معه رفعت باشا لسمع المحاورة التي دارت بينه وبين البرنس منجيكوف، مندوب نولة روسيا، وذلك قبل حرب القرم، فاطلع مدحت باشا حينئذ على السياسة الخارجية، وبعد وفاة رشيد باشا سنة 1858م تولى الصدارة عالي باشا، فأذن لمدحت بالذهاب إلى أوروبا مدة ستة أشهر.

مدحت باشا في باريس: فذهب إلى باريس ولوندره وبروكسل وفيينا: وشاهد انتظام الإدارة ومحاسن المدنية والترقيات العصرية. وما زال يرتقي في الوظائف حتى صار والي ولاية الطونة (بلغارستان الحالية)، فأجرى فيها إصلاحات كثيرة، وفتح مجلس الأيالة، وهو المجلس العمومي، الذي فتحه راشد باشا في سوريا، ثم عين والياً لولاية بغداد ومشيراً لعساكرها، فسكن عصيان نجد، وأهداه السلطان عبد

العزیز خان سیفاً مکافأة له علی خدمه، وإذ کان الصدر الأعظم محمود نذیم باشا کثیر العزل والنصب والتبیل.

مرض السلطان مراد سنة 1876: حدثت مسألة الجركس حسن بك باور السلطان عبد العزيز، فإنه دخل دار مدحت باشا والوزراء مجتمعون فيها، وقتل السرعسكر، ورشد باشا ناظر الخارجية، ووالي سوريا قبلاً، وأحمد آغا الخادم، وجرح ناظر البحرية، وبعض البايوية الحاضرين، فأثرت هذه الحوادث في السلطان مراد، وأدت إلى اختلال شعوره، فخلع بعد ثلاثة أشهر وثلاثة أيام من جلوسه.¹

أثار مرض السلطان مراد فراغاً قام مدحت باشا بملئه، وقد نشطت بمخيلة مدحت باشا فكرة تحول الدولة تحت حكم حاكم مجنون الى دكتاتورية حقيقية

وبدأت الصعوبات تتزايد بزيادة الديون ورفض الباب العالي طلبات الأهليين في بلاد الهرسك الداعية إلى الانفصال وأمر بقمع ثورتهم وسرعان ما أخذت على الرغم من دعم الصرب والجبل الأسود عام 1292 هـ ثم عادت الدولة العثمانية فمحتهم في نهاية العام نفسه بعض الحقوق والامتيازات وكانت كلما قدمت لهم امتيازات طالبوا بأكثر منها

وقد قبل أن جنون السلطان ظهر للناس بشكل سافر فكان لا بد من خلعه وأعلن ذلك من قبل شيخ الاسلام حسن خير الله عام 1876 م وكان نص الفتوى إذا جن أمام المسلمين جنونا مطبقاً يجوز حل الامامة من عهده وهنارقي الأمير عبد الحميد إلى العرش وصار سلطاناً وخليفة للمسلمين

تشيع مدحت باشا: ينقل الكثير من المؤرخين العلويين كون مدحت باشا علوي الأصل، ولكن منشأه البلغاري يدل على إمكانية أن يكون من إحدى الفرق الحلولية العلوية القديمة، ولكن تشيعه هو أمر واضح، فمن علائم تشيع مدحت باشا وضع الشهادة الثالثة في الأذان: (أشهد أن علياً ولي الله)، ولم تدخل هذه البدعة في العراق الا في باشويته سنة (1870م)² وقد ذكر الباحث العراقي الشيعي الدكتور علي الوردي أنه في سنة 1870 م زار ملك إيران، الشاه ناصر الدين القاجاري، النجف زمن حاكم العراق مدحت باشا، وعندما سمع الأذان بدون (أشهد أن علياً ولي الله) أمر بإعادة الأذان وذكر هذه الفقرة،³

¹ المنار رمضان - 1326 هـ أكتوبر - 1908م

² مجلة الراصد 42 35 العدد الثاني والأربعون - ذي الحجة 1427 هـ

³ الراصد العدد السادس والخمسون - صفر 1429 هـ ص 25

وعندما ووقفت بريطانيا إلى جانب الدروز واستطاعت استمالتهم في عام 1841م، إذ امتنعوا عن دفع الضرائب، قام والي الشام مدحت باشا، بحل مشكلة الدروز سلمياً، بعد أن كان مبعوث حوران في مجلس المبعوثان العثماني (البرلمان) طالب الحكومة بإرسال قوة عسكرية إلى حوران لصيانة العرض والدين....¹

وقد ناصر مدحت باشا آل الصباح، وكان الشقاق يومئذ بين آل سعود قد أضعفهم فلم يستطيعوا مقاومة العشائر التي زحف بها على البلاد آل الصباح مع عسكر من الدولة.²

مآثر مدحت: أنشأ مدحت باشا جريدة (الزوراء) في بغداد ومدرسة المقاصد الخيرية في بيروت سنة 1299، وصديقه الكبير رائف باشا متصرف بيروت، واستحضر مطبعة الولاية: تعتبر هذه المطبعة أول مطبعة آلية أسست في بغداد، وقد جلبها من فرنسا (مدحت باشا) بعد تسلمه منصب الولاية، وذلك في سنة 1869 واستحضر أيضاً مطبعة الفيلق.

يقول محمد رشيد رضا: وإنني سمعت الناس في سوريا يلهجون بأن مدحت باشا كان ألف بين الفريقين في بيروت كمائر سوريا حتى صاروا كالأخوة في التعامل ويعتقدون أن ناظم باشا قادر على مثل هذا التأليف³

كان مدحت باشا رجل علم، يُحكى أنه كان في منزله يدعى (بركة البداوي) فطلب مدحت باشا، فأخذ لنفسه كأساً ونال درويش أفندي كأساً أخرى وقال له: نشرب على اسم مولانا السلطان الأعظم. فأخذ الكأس درويش أفندي وقال على البداة: كأس من يد أفندينا مدحت باشا باسم مولانا الأعظم أمير المؤمنين لا ينبغي أن تصب في الجوف وتخالط القنر بل مكانها الرأس، وصب الكأس على عمامته البيضاء، فأعجب مدحت باشا بهذه البداة والكياسة، وزاده هذا الثبات كرامة عنده ومكانة في نفسه.⁴

أسس شعبة المعارف في سورية وخط الترام بين طرابلس ومينائها يقول رشيد رضا: هذه الأعمال نستكبرها لأنه لم يخرج من الأستانة أحد له عمل عمراني مثلها⁵

¹ الراصد 46 51 العدد السادس والأربعون - ربيع الثاني 1428هـ

² المنار رجب - 1331هـ يوليو - 1913م

³ المنار غرة رجب - 1321هـ 22 سبتمبر - 1903م

⁴ المنار ربيع الآخر - 1339هـ يناير - 1921م

⁵ المنار رجب - 1331هـ يوليو - 1913م

وطنية مدحت باشا : بما أن أي تغيير لحالة تركيا المزرية سيكون له أنصار ومعارضين، فقد عارض الاسلاميون بشكل عام مدحت باشا باعتباره صاحب المأثرة العظيمة بوضعه الدستور، وكالعادة يتم اتهمه بالماسونية والصهيونية... وهذا غير صحيح، فقد عارض مدحت باشا الحرب التركية الروسية¹ تلك الحرب التي وضعت على تركيا ديون لمدة مائة عام، وكانت سبب في إقامة تركيا تحالفات أدت الى خسارتها في الحربين العالميتين الأولى والثانية

وينقل محمد رشيد رضا المعجب بسياسة مدحت باشا الحوار الذي جرى في الصدارة العظمى²، ونلاحظ في هذا الحوار مدى عقلانية مدحت باشا، الذي لو تم الاستماع الى كلامه لأمكن الخروج من مأزق سلسلة الحروب الفاشلة التي خاضتها تركيا حتى أصبحت من أكثر دول العالم تبعية.

تولي مدحت باشا الصدارة العظمى: وجهت الصدارة إلى احمد مدحت باشا اول القائلين بهذه الاصلاحات في 4 ذي الحجة سنة 1293 21 دسمبر سنة 1876 وبعد تعيينه بأربعة ايام صدر اليه فرمان سلطاني مرفق معه القانون الاساسي للدولة مشتمل على 119 مادة يأمره بنشر هذا القانون في جميع أنحاء الدولة ومباشرة العمل بأحكامه من يوم نشره وأعلن القانون الاساسي بالاستانة وقرئ في مجمع حافل في يوم 23 دسمبر سنة 1876 واطلقت المدافع من جميع القلاع والمراكب استبشارا وهو قانون قد جمع فاعى اهم ما به انه ضمن لجميع رعايا الدولة الحرية والمساواة امام القانون وإباح حرية التعليم مع جعله اجباريا على جميع لعثمانيين وحرية المطبوعات وبين اختصاصات مجلسي المبعوثان والاعيان وكيفية الانتخاب ومن يجوز ان ينتخب او ينتخب وان جميع الرعايا يطلق عليهم اسم عثماني ومن هو ذاك العثماني وان الدين الرسمي هو دين الاسلام واللغة الرسمية اللغة التركية وان الدولة جسم واحد لا يمكن تفريقه او تجزيته ومما فيه ايضا ابطال المصادرة في الاموال على العموم والتعذيب في التحقيق والسخرة على وجه العموم ووضع ميزانية سنوية تعرض على هيئة المبعوثان ثم الاعيان وإذا اقر كلاهما عليها تكون واجبة الاجراء وعدم عزل القضاة الا بسبب شرعي وكيفية نظام الولايات وحدود المأمورين الخ وأما صورة الخط الشريف الهمايوني الصادر بتنفيذ القانون فهو:

¹ المنار 4 192

² المنار 4 231 غرة صفر - 1319 هـ 19 مايو - 1901 م

كتب مدحت باشا، وهو في مقام الرئاسة لنخبة العثمانيين الجدد، الى السلطان عبد الحميد في أول عهده بالعرش (1877م): (لم يكن غرضنا من إعلان الدستور إلا قطع دابر الاستبداد، وتعيين مآجالنا من الحقوق وما عليها من الواجبات، وتعيين وظائف الوزراء، وتأمين جميع الناس على حريتهم وحقوقهم، حتى تنهض البلاد الى مدارج الارتقاء، وإني أطيع أوامركم إذا لم تكن مخالفة لمنافع الأمة...)¹.

ونص الدستور كذلك على استقلال القضاء وأبقى على المحاكم الشرعية على أن يلجأ غير المسلمين لمحاكم الملل في المسائل المتعلقة بشؤونهم الدينية.

وقد أمر السلطان عبد الحميد بأن يوضع الدستور موضع التنفيذ، وبأن تجرى انتخابات عامة، كانت الأولى من نوعها في التاريخ العثماني، وقد أسفرت تلك الانتخابات على تمثيل المسلمين بـ(71) مقعداً والنصارى بـ(44) مقعداً واليهود بـ(4) مقاعد واجتمع أول برلمان عثماني في 29 مارس عام 1877م (1294هـ) وكان مجلس الأعيان والشيوخ يتكون من 26 عضواً بالتعيين من بينهم 21 مسلماً، في حين كان مجلس النواب يتكون من مائة وعشرين عضواً.

ظهور القومية التركية

كانت أوروبا حينها قد تخلت عن الدين ولجأت الى القومية ولا سيما تلك القومية القائمة على أساس اللغة

وكان الفكر السياسي لجمعية الاتحاد والترقي يؤكد على المفاهيم الطورانية على المستويين الداخلي والخارجي، والطورانية تسمية تشير الى وطن الأتراك الأصلي ونسبته الى جبل توران الواقع في المنطقة الشمالية الشرقية في إيران² وكان داخل حركة الاتحاد والترقي اتجاهاً قوياً يؤكد أن الترك هم من أقدم أمم الأرض وأعرقها مجداً وأسبقها الى الحضارة، وأنهم هم والجنس المغولي واحد في الأصل، ويلزم أن يعونوا واحداً ويسمون ذلك بالجامعة الطورانية ولم يقتصر فيها على الترك الذين في سيبيريا وتركستان والصين وفارس واثقواز والأناضول وروسيا وكان شعارهم عدم التدين وإهمال الجامعة الإسلامية إلا إذا كانت تخدم القومية الطورانية، فنكون عندئذ وسيلة لا غاية وهذا يعني أن هذا الاتجاه يدعو الى إحياء عقائد الترك الوثنية السابقة على أسلافهم، كالوثن التركي القديم (بوزقورت) أو الذئب الأبيض - الأسود الذي صوروه على طابع البريد ووضعوا له الأناشيد وألزموا

¹ السلطان عبد الحميد، ص 58.

² اليهود والدولة العثمانية، ص 163.

الجيش أن يصطف لإنشادها عند كل غروب، وكأنهم يحلون تحية الذنب محل الصلاة، مبالغة منهم في إقامة الشعور العرقي محل الشعور الاسلامي.

ويستشهد هؤلاء برجالاتهم في التاريخ أمثال: أتلاو وضفرك، جنكيزخان وتيمورلنك.

وقد تطرف هذا الاتجاه في الطورانية، إذ قالوا: (نحن أترك فكعبتنا طوران). وهم يتغنون بمدائح جنكيز، ويعجبون بفتوحات المغول، ولا ينكرون شيئاً من أعمالهم، وينظمون الأناشيد للأحداث في وصف الوقائع الجنكيزية ليطبعوهم على الإعجاب ويرفعوا مستوى نفوسهم بزعيمهم ويمثل هذا الاتجاه كل من فياكوك الب¹ ويوسف أفثور وجلال ساهر ويحيى كمل وحمدالله صبحي ومحمد أمين بك الشاعر، وكثير من الأبناء والمفكرين وأكثر الطلبة والنشئ الجديد.

حزب الاتحاد والترقي في الحكم: عندما تسلم الحزب الحكم كانت حال العناصر العثمانية المختلفة على أسوأ ما يكون وكل عنصر كان يتأهب للفتك بأخيه وكان بين المبعوثين لأول مرة من لم يفهم معنى الحرية ولا يعرف واجباته نحو الامة ولا الفائدة من الاجتماع بمجلس المبعوثين

تطبيق مبدأ المساواة: تسلم حزب الاتحاد والترقي الحكومة في ذلك الوقت وبدأ في أعمانه واصلاحاته بهمة لا تعلاف الكل ولا الملل كان أول ما أبدت أفي تنفيذه من الوسائل النافعة تعميم المساواة بين افراد الامة بوضعهم جميعا في مستوى واحد امام قانون واحد

ومن المعلوم ان هناك بعض بقاع في الدولة العلية لا يمكن الانسان فيها ان يخرج من منزله الا بعد ان يرخي الظلام سدوله وهناك بلاد لا يستطيع الانسان ان يسير فيها نهرا الا وهو مدجج بالسلاح وغيرها حيث لا يمكن الانسان ان يتجول الا إذا اصطحب معه اربعين او خمسين رفيقا كما كان هناك بلاد يحارب اهلها بعضهم بعضا فبدأ حزب الاتحاد والترقي يسعى سعيا متواصلا لازالة تلك العوائق وتذليل

النجاح الهائل الذي تحقق: وقد تمكن القانون الجديد من ازالة الديون عن كاهل الامبراطورية العثمانية، بفضل سياسة مدحت باشا التي أذهلت الجميع الذين كانوا ينظرون بعين الدهشة الى الحرية والعدالة والمساواة.

¹ اليهود والدولة العثمانية، ص 165.

ظهور مدحت باشا بصورة نابوليون جديد: أدى النجاح العظيم الذي تعرض له مدحت باشا مع فيلسوفه نامق كمال الذي طرح فكرة الحقوق الطبيعية التي هي الأساس الفلسفي للحضارة الغربية المعاصرة، وقدم نامق كمال - مشروعا للدستور العثماني، الى مدحت باشا وكان متأثرا بالدستور الفرنسي (دستور نابليون الثالث عام 1852م). ورأى نامق كمال أن هذا هو المناسب تماما لظروف الدولة العثمانية في ذلك الوقت وكان نامق كمال صديقا لمدحت باشا وقد تحدث السلطان عبد الحميد عن نامق كمال في مذكراته: (كان كمال بك أكثر من لفت انتباهي من بين عدة أشخاص أطلقوا على أنفسهم "العثمانيون الجدد". كان إنسانا مضطربا جدا، لانتوافق حياته العائلية مع حياته الخاصة، ولانتوافق حياته القلمية مع حياته الفكرية. يمكن أن تجزم بأن إنسانا ما، يستطيع عمل أمر ما، أو لا يستطيع. لكنك لاتستطيع القطع بهذا بشكل من الأشكال، وأنت تفكر في كمال بك. ذلك لأنه هو نفسه لايعرف نفسه تستطيع القول أنه واحد من الأشخاص النادرين¹.

ذلك أن فكرة العثمانيين الجدد كانت طلب الحرية بحد ذاتها دون تقييد، وهذا ما أغضب السلطان عبد الحميد.

إخلاف السلطان عبد الحميد بالوعد: إلا ان عبد الحميد اظهر حين جلوسه علامات دلت على اخلافه وعده فمن ذلك انه جمع اعداء الاحرار واضداد القانون الاساسي وعينهم في السراي لتقوية مركزه مع انه وعد مدحت باشا بتعيين الشاعر العثماني الكبير نامق كمال بك زعيم الانقلاب باشكاتباً وضياء باشا الاديب السياسي الشهير مشيراً للمابين فاخلف وعده كما انه كان يسعى جهده لاستمالة الرأي العام اليه فكان يخدع الاهالي الا ان الاحرار لم يخذعوا واستعدوا للمناضلة في سبيل القانون الاساسي

ايقاف العمل بالدستور سنة 1878 وعزل مدحت باشا عن الصدارة العظمى

غير أن مجلس المبعوثان كانت مدته قصيرة؛ فقبل أن يتم المجلس دورة انعقاده الثانية، طلب النواب في 13 فبراير عام 1878م (1296هـ) أن يمثل ثلاثة من الوزراء أمام المجلس للدفاع عن أنفسهم من الاتهامات الموجهة إليهم، فما كان من السلطان عبد الحميد إلا أن عطل المجلس وأمر بعودة النواب الى بلادهم، وقام بنفي وإبعاد البارزين منهم².

¹مذكرات السلطان عبد الحميد، ص 47

²الدولة العثمانية، د. اسماعيل ياغي، ص 180.

وبذلك بلغت مدة انعقاد المجلس خلال دورته الأولى والثانية عشرة شهور وخمسة وعشرين يوماً ولم يدع هذا المجلس للاجتماع ثانية لمدة ثلاثين عاماً، لم تفتح خلالها قاعة المجلس ولا مرة واحدة¹.

الخلاف بين مدحت باشا والسلطان عبد الحميد: ويقول السلطان عبد الحميد في هذا: (ولقد وجدت مدحت باشا ينصب نفسه أمراً ووصياً عليّ. وكان في معاملته بعيداً عن المشروطية (الديمقراطية) وأقرب إلى الاستبداد). لجأ عبد الحميد إلى اتهام مدحت باشا بشرب الخمر، واستثارة التعصب الاسلامي ضده، ثم قال:

لقد كان مدحت باشا في مجالس الخمر الخاص به يفشي أدق اسرار الدولة وكانت هذه الأسرار تنتشر في اليوم التالي بين أهالي استانبول. وفي إحدى الليالي تحدث مدحت باشا عن عزمه على إعلان الجمهورية في الدولة العثمانية وأنه سيصبح رئيساً للجمهورية العثمانية الجديدة ثم إمبراطوراً لها. تماماً مثلما حدث مع نابليون الثالث بفرنسا². وقام بإبعاد الكتاب والصحفيين عن العاصمة.

وكان مدحت باشا فعلاً نابوليون الدولة العثمانية، ولكن إيقاف العمل بالدستور و وفاة السلطان عبد الحميد أدت إلى تغيير خطة مدحت باشا.

الاستقلال بقاء ومرحى باشا

يقول محمد رشيد رضا: ولم يكن ذلك في الماضي مما يخطر على بال زعماء العرب انسعي إلى انفصالهم من الترك، واستقلالهم بأنفسهم، ولا ذكر هذا على لسان أحد إلا في عهد ولاية زعيم الحرية والإصلاح (مدحت باشا) على سورية، ففي عهده شاع أن في البلاد حزباً كبيراً مؤلفاً من وجهاء المسلمين والنصارى في بيروت والشام، يسعى إلى جعل القطر السوري مستقلاً كالقطر المصري تحت سيادة الدولة العلية، ويكون الخديوي له مدحت باشا.

وقيل: إن بعض الماسون كانوا يسعون إلى جعل الأمير عبد القادر الجزائري هو الخديوي لهذا القطر. وقد سمعت من والدي - رحمه الله تعالى - أن مدحت باشا - على سعيه في إصلاح الدولة - اعتقد أن إصلاح البلاد السورية وجعلها خيراً من البلاد المصرية، لا يتأتى إلا باستقلالها الإداري، فكان يمهّد السبيل لذلك، فشرع

¹ البلاد العربية والدولة العثمانية، ساطع المصري، ص 99-100.

² مذكرات السلطان عبد الحميد، محمد حرب، ص 77.

بالأمر رسم باشا منصرف لبنان فكاشف به الدولة، فكان ذلك هو السبب في عزل مدحت من ولاية سورية.¹

ثم يُدرف محمد رشيد رضا: ولكن أخبرني بعض العارفين بدخائل السياسة في ذلك الوقت ؛ أن السلطان عبد الحميد هو الذي أوجد تلك الإشاعة في سورية ؛ ليتوسل بها إلى إخراج مدحت من سورية لأجل الانتقام منه. ويقال أيضاً: إن لبعض الأجانب يداً في توجه نفوس الناس في سورية إلى هذه الفكرة. وقد حدثني بعض أصحابي الذين كانوا من عمال الحكومة في عهد مدحت باشا ؛ أنه سأله عما يقال في هذه المسألة، فقال له زعيم الأحرار: إن هذه دسائس من الأجانب، يريدون بها فصل سورية من الدولة ؛ ليستولوا عليها. مثل هذه الدسيسة، لا يستغرب من سياسة يلدز التي كانت مبنية على المكايدة والمخادعة وإخفاء الحقائق بألوان التميويه والتلبيس، وهي التي لعبت بالثورة العربية ذلك اللعب المشنوم، ومكنت للإنكليز في أرض مصر، ثم أرادت أن ترزني سائر الدول القوية بتمهيد السبيل ؛ لتمكنهم في سائر أرجاء الدولة في مقابلة مصر، فأعطت الألمانين سكة حديد بغداد، وقررت إعطاء الروسيين مثلها على شواطئ البحر الأسود، وقد راجت تلك الدسيسة الحميدية على أمالي سورية، فشاع بينهم أن مدحت باشا وهو المعروف بحب الإصلاح، ما أراد إنشاء دولة عربية إلا بعد يسه من قدرة قومه على: سياسة الملك، وإقامة العدل، وتشديد دعائم المدنية، بما تقتضيه حال العصر، فكان هذا أول فكر في التنفير من السلطة التركية سرى في بلاد عربية، وقد نظمت فيه القصائد البليغة المؤثرة ؛ كالقصيدة السينية الشهيرة لليازجي، ولكنه فكر لم يثقله السواد الأعظم بالتسليم. ثم سكنت هذه الأفكار بعد إخراج مدحت باشا من سورية عدة سنين، حتى إذا ما اشتدت المظالم الحميدية في السنين الأخيرة، وقويت فتنة اليمن، وفتنة مكنونية عاد بعض الناس إلى الحديث فيها بمصر وأوربا، فكان المشتغلون بالسياسة من أبناء العرب على ثلاثة آراء: بعضهم يرى السعي في أوربا لاستقلال البلاد العربية ؛ كأصحاب جريدة النهضة العربية في باريس، ولم يكن لهم تأثير لعدم انضمام أحد من المسلمين إليهم، ولاتهامهم بأنهم يريدون الاستفادة من السلطان عبد الحميد بالإيهام الذي كان يروج في سوق سياسته أو وسواسه. وبعضهم رأى أنه يجب اتحاد المسلمين مع اليهود والنصارى على العمل، ووضع له قانوناً جعل فيه من الامتياز لليهود ما كان ضامناً به أن يبذلوا للمشروع الملايين من أموالهم ؛ ليعطى بعضها لعبد الحميد ورجاله ثمناً للبلاد التي يراد استقلالها، وكان يعتقد أن إرضاء (يلدز) بالأمال متيسر

¹ المنار ذو القعدة - 1327 هـ - ديسمبر - 1909 م

أو مضمون، وقد أطلعني صاحب هذا المشروع أنا وبعض أصدقائي على قانونه، فلم نوافقه على السعي له مع علمنا بما لليهود من اليد العاملة في كل انقلاب كبير في التاريخ، ويؤيده ما حصل أخيراً من الانقلابات....

وكان رأي محمد رشيد رضا كما يقول هو: أنه يجب الاتحاد الدائم بين العرب والترك، والمحافظة على كيان الدولة العلية بالسعي في إصلاحها وجعلها دولة دستورية؛ ولأجله أسسنا جمعية انشوري العثمانية من جميع العناصر، كما أشرنا إلى ذلك من قبل. فهذا ملخص تاريخ هذه المسألة قبل الانقلاب الأخير¹

ولاية مرحت باشا على سورية

قبل أن يتعين مدحت باشا والياً على سورية كان المنصرف في حماة هولو باشا وهو الذي أختى العلويين ومنهم رئيس عشيرة المتاور السنجارية ودفع تسلط الحمويين عن جبل النصيرة، وقد اكتسب بسبب ذلك رئيس عشيرة المتاور شهرة وتقواً بين العلويين حتى أنه عند مجيء مدحت باشا كان هواش بك رئيس عشيرة المتاور صديقاً حميماً له، وقد اعتمد عليه مدحت باشا لتنفيذ أفكاره.

وعند مجيء مدحت باشا لولاية سورية لم ينظر إلى جبل النصيرة نظرة مصيبة بل رأى كغيره لزوم اخضاع العلويين بالقوة، وحينئذ جاء لطرابلس الشام وجمع قوى عسكرية وزحف بها على الجبل بدون سبب يقتضي ذلك. وكان يعتقد أن الجبل ملجأ الأفكار الثورية منذ القرون المجهولة وأنه يجب تأديبه، ولكن ذكاه الحاد نفذ إلى قلب المسائل فرجع عن فكره عند أول وقعة وقد جعل قضاء اللاذقية منصرفية وأرسل إليها عوضاً عن القائمقام منصرفاً، وازداد في تغيير رأيه حتى أصبح الجبل والعلويين موضع اهتمامه أكثر من كل سكان سورية، وأدرك أن الأحكام القطرية تقتضي أن يكون سكنة تلك الجبال أحرار حتى إدارياً.

جاء مدحت باشا لحماة وهو وال على الشام، وطلب زعماء العلويين جميعاً من جبل لبنان إلى جبل الأقرع وكان بينهم المقدمون والمشايخ المعروفون وكانوا نحو خمسمائة نفس، ولما وصلوا استقبلهم في الجينة في حكومة حماة ودعاهم ثانياً لبيت نوري باشا وهو من أشراف حماة، وكانت تلك الدقيقة من أهم الأزمنة للحكومة العثمانية، لأنه جرى البحث فيها عن تنظيم الأمور وتأمين المستقبل وحفظ الموازنة في سورية.

¹ المنار ذو القعدة - 1327 هـ - ديسمبر - 1909 م

وكان أول خطاب مدحت باشا للحاضرين من العلويين: ما يأتي:

يا أمراء ومقدمين ومشايخ، لماذا تبقون تجاه الحكومة في موقع العصاة وأنتم مصرون على عدم تأدية النكالييف الاميرية وعلى عدم ايفاء الخدمة العسكرية ولا تقبلون الأحكام القانونية وأنتم مصرون على مخالفة الحكومة؟

ثم قام بتحريضهم على لعب دور قوي في الحكومة، ولكن العلويين حينها كما يقول الطويل أبوا علامات الحيرة.

فاجاب مدحت باشا بقوله: أنتم لا تعترفون بعدالة الحكومة لأنكم لم تروا في أعمالها شيئاً يدل على النيات الحسنة نحوكم، ولم تصادفوا قراراً لها في شؤونكم يوافق قواعد العدل.

لا تتقانون لأوامر الحكومة لأن المأمورين الذين يذهبون عندكم لا يعملون شيئاً الا تذليل نفوسكم العريضة، ولم تكونوا في نظرهم الا غنيمة تؤكل، ولم تشاهدوا في الحكومة اذناً تصغي لأنين شكواكم وأنواحكم تذهب ضياعاً، فأنتم تعتقدون أن هذه هي الحكومة.

أما السوريون فإنهم يعتقدون انكم ذوو أخلاق تقتضي معاداتكم الى الأبد ويهتمون في اقناع الحكومة على ذلك.

بقيتم تجاه الحكومة في موقع العصاة لأنه لم يوجد في جبلكم مدرسة تعلمكم واجباتكم ولا طريق يوصلكم لمركز المدينة ولا أثر يدلکم الى العمران والرفاهية، ولم تشاهدوا سوى المظالم والتعدييات التي أوجدت فيكم المخالفة وخشونة الطبع.

فلذلك بقيتم دائماً كالعصاة وواظبتم على الممانعة والمخالفة وهذا أمر طبيعي فلا لوم عليكم.

وعد مدحت باشا بإقامة دولة علوية مستقلة

يا أولادي أطمئنكم أنني سادفع عنكم تلك الأحوال الادارية السقيمة وسأجعلكم تستقلون في الحكم بأنفسكم كما هي الحالة في جبل لبنان.

سأفتح لكم مدارس تساعدكم على الترقى وتعلمكم واجباتكم، وأنشيء لكم طرقاً تسمح لكم بالاشتراك في الحياة البشرية العمومية، وتكونون أنتم الحكام على أنفسكم، حينئذ تلقون أنفسكم في حضن أمكم الشفوقة الحكومة العثمانية.

تقرر جعل قرية الشيخ بدر مركزاً للمتصرفية المتصورة على أن يشكل في بلاد العلويين لواء مستقل.

أرسل مدحت باشا اللوائح المفصلة الى الاسانة بوجوب تشكيل لواء مستقل يشمل بلاد العلويين وتكون له صبغة خصوصية تشابه ادارة جبل لبنان ومركزه الشيخ بدر.

فعند ذلك تحركت خواطر أشرف الشام وحماة وأقاموا ضجة عظيمة بأن مدحت باشا لا ينوي اراحة الحكومة، بل قصده اعلان استقلاله ضد الحكومة وانه يمثل دوراً شبيهاً بدور محمد علي باشا.

وزادوا في طعنهم بأن مدحت باشا يفتخر بهذه الكلمات: أنا الذي خلعت عن السلطنة الملكين... وهما عبد العزيز ومراد.

ووالوا شكاياتهم لعبد الحميد الثاني، وكان عبد الحميد يحاول ارجاع المركزية الى الدولة العثمانية. حتى تم اعدامه غدراً في الطائف.

ولاية مرحمت باشا على سوريا سنة 1879

يقول الياس صالح في تاريخه: ثم دخلت سنة 1879 وكان قد تعين والياً على سوريا مدحت باشا الذي امتاز بين وزراء الدولة بالحزم والاقدام واشتهر بوضع القانون الاساسي حين كان صدرأ أعظماً فوعد باجراء الاصلاحات الفعلية في الولاية، وفي شهر شباط قدم الى طرابلس فسار لمقابلته فيها أحمد شكري أفندي قائم مقام اللاذقية وكانت الاختلالات قد تفاقت في جبل النصيرية وكثر التعدي على قرى الساحل والسلب والنهب وقطع الطرق وتسكي ارباب الزراعة في اللاذقية من جراء فقد الأمن بعريضة تلغرافية للوالي المشار اليه فاعتزم بعض أهالي اللاذقية الفرصة لتحريل مدينتهم مركز متصرفية بولاية المشار اليه نظراً لما علم عنه من حب الاصلاح الحقيقي وكان حين تقلده الولاية وقنومه الى دمشق ذهب اليه موسيو شارل بجوزوسكي وكيل قونسولوس دولة اسبانيا في اللاذقية، فانه كان قد اكتسب محبته في ولاية الطونة وولاية بغداد.

فاجتمع الياس أفندي صوايا وابراهيم أفندي حكيم والياس صالح بموسيو شارل قبل سفره وحرصوه على تبليغ مدحت باشا أحوال قضائي اللاذقية وجبلية وايضاح الأسباب المرجبة لجعل اللاذقية متصرفية فعل ولما قدم المشار اليه الى طرابلس ووقف على احوال ذلك اللواء المتسع اقتنع بوجوب فصل اللاذقية عنه وتحويلها

متصرفية وأعلن نيته هذه في طرابلس بحيث لم يدع مجالاً لرجال حكومة طرابلس واعيانها لأن يجسروا على مضادة أفكاره ثم صمم على القدوم الى اللاذقية فكتب الياس صالح لائحة لتقدم اليه من أهل البلدة بعد قنومه اليها وهذه صورتها:

ان عبيد فخامتكم هؤلاء يهنؤون أنفسهم وربوهم اذ قد تشرفت بحلول ركاب ابهتكم العلية معتبرين الأيام المبهجية المستنيرة باشراف كوكب ذات فخامتكم السامية السمات في مدينتهم هذه من أعظم الأيام التي تفخر بها في تاريخها، ولما كانت الأموال متوطدة باجراء الاصلاحات الفعلية بيد خديوتكم المقطرة وكان لهذه المدينة احتياجات مخصوصة فضلاً عن الاحتياجات العامة التي تشترك فيها مع سائر مدن الولاية نتجاسر أن نعرض ذلك لمسامح فخامتكم الشريفة معتقدين أن عناية ابهتكم السامية بتبذرها بالعلاج النافع لنشل أهلها من هذه التعاسة واضمحلال الحال التي سقطوا فيها للأسباب الآتية وهي:

أولاً: فقد تجارة التبغ بالعوارض التي طرات عليها كرسوم الدخولية في القطر المصري بعد أن كانت تلك التجارة زاهرة زاهية ومورداً لثروة أهل اللاذقية وجبال النصيرية عموماً.

ثانياً: لما كانت باقي المحصولات في اللاذقية وجبالها قليلة أصبحت الأشغال التجارية عموماً كالعدم، فذلك مع محل المواسم منذ بضع سنين قد نشأ عنه فقد ثروة الأهلين ووقوع أكثرهم في الفقر المدقع والضييق الشديد حتى أن كثيرين منهم نزحوا الى أماكن مختلفة طلباً للمعاش.

ثالثاً: انه قد كان من الممكن تجديد وسائل للاكتساب وتعويض تجارة التبغ بتجارة الزيت والحريز بواسطة انشاء أغراس من التوت والزيتون في جبل النصيرية الصالحة لذلك، غير أن هناك مانعاً عظيماً وهو الاختلالات الدائمة الموجودة فيها بسبب خشونة أهلها وتمردهم وعدم وجود نفوذ للحكومة عندهم، حتى أنه اذا أنشأ أحد منهم أغراساً لا يأمن عليها من القطع والاستئصال فضلاً عن أن إنشاء الأغراس لا يتم الا بتشويقات الحكومة واعتنائها نظراً لجهل السكان وعدم تمرنهم.

رابعاً: انه لم ينحصر فقط الأمن في الجبال فقط بل هو ممتد الى قرى الساحل حتى المجاورة منها لنفس المدينة ايضاً فانها في أكثر الأحيان عرضة للنهب والسطو وجميع انواع التعديات من طرف أشقياء الجبال. ولا يؤمن ازالة هذه الاختلالات من هذه الجهات ما دامت الإدارة مشكلة بحسب الحالة الراهنة وبيان ذلك:

أولاً: ان قضائي اللاذقية وجبله الحاليين الممتدة فيهما سلسلة جبال النصيرية كانتا منذ القديم الى سنة 1281 هجرية لواءً مستقلاً مركزه اللاذقية وكان ينقسم الى اربعة عشر قضاء أو مقاطعة عدا الساحل

وعدد قراه نحو ألف قرية ونفوسه تزيد على مئة وعشرين ألف نسمة وكان كل من الأربع عشر مقاطعة مديرية وفي اللواء نحو خمسمائة خيال للمحافظة، فكان للحكومة فيه من النفوذ أضعاف ما لها الآن، ومع ذلك لم يكن يخلو من الاختلال فكان من الإيجاب أن تزيد الحكومة نفوذها فيه، ولكن لسوء الحظ قد أضعفته عوضاً عن تقويته لابل استأصلته بواسطة تقسيم ذلك اللواء بتشكيلات سنة 1281 والحاقه بلواء طرابلس.

ثانياً: إن هذا التقسيم هو في نفسه مختل النظام لأنه قد الحقت فيه بعض القرى بقضاء جبلة حاله كونها تبعد ساعات كثيرة عن مركز القضاء المذكور مع وقوعها بين قرى اللاذقية وقربها كثيراً من المدينة ولأنه قد جعلت فيه مدينة طرابلس مركزاً لهذا اللواء الذي يتألف من لوانين مسيحيين حالة كون المدينة المذكورة متطرفة جداً فانها في آخر نقطة من هذا اللواء الكبير جنوباً وتبعد عن النقطة الشمالية مسيرة ستة أيام كاملة حالة كون القاعدة لحسن الانتظام أن يكون المركز في نقطة متوسطة.

ثالثاً: قد صار بهذا التشكيل تقليل عدد المديريات فجعل لكل مقاطعتين أو ثلاث مقاطعات مدير واحد فصار الأمر فيها في حكم الفوضى، إذ لا ريب أن قولنا أن مقاطعتي بيت انشلف والمهالبة اللتين عدد قراهما مائة وستون قرية ونفوسهما نحو اثني عشر ألف نسمة من العتاة المتمردين عليهما مدير واحد تحت امرة خمسة أو ستة خيالة فقط هو بمعنى قولنا أن الأمر فيهما بحكم الفوضى.

رابعاً: قد تركت عدة مقاطعات كالباير والبوجاق والبهلولية بلا مديرين فاصبح الأمر فيهما فوضى فعلاً.

فنتج معما مر بيانه أن ذلك التقسيم كان على زيادة الاختلالات والتشويش في تلك الجبال، وجاء على مراد أهلها إذ جعلت فيه مدينة طرابلس البعيدة عنهم حيثما لا تعرف أحوالهم وأعمالهم مركزاً للواء عوضاً عن اللاذقية القريبة منهم التي تعرف فيها أحوال وأطوار كل من العشائر ونسبة كل منها الى الأخرى، فصار نصيرية كل من قضائي اللاذقية وجبلة وخاصة نصيرية قضاء جبلة الذين يفوقون الآخرين عتواً وتمرداً يتعدون في القضاء الآخر وهم أمنون لعدم تسلط حكومته عليهم فتتعلق المسألة بالمخابرة بين القضائين حالة كون حكومة اللواء لا تتواصل الى الاطلاع على الأحوال بسهولة لبعدها مع أن أسباب الاختلال والعشائر حتى الأفراد القانمين به مع أحوال وحركت كل منهم تكون معروفة في اللاذقية حق المعرفة نظراً لتوسطها ولكن لا سلطة لحكومتها على اتخاذ الاحتياطات والاجراءات

المقتضية فيقتضي وقت طويل حتى تفهم بعض الحقائق في مركز اللواء حق الفهم.

فتجرد عليهم العساكر مرة أو مرتين في السنة وتضربهم وتحرق بعض قرارهم السهل تجديدها فيستكنون ويظهرون الهدوء الى حين حتى اذا رجعت القوة عنهم رجعوا الى ما كانوا عليه من التعدي والفساد، فإنه قد ضرب بهم المثل بأن عقولهم في عيونهم فإن رأوا عقلوا واعتبروا ويزول اعتبارهم بحالما تزول المؤثرات من امام أبصارهم وهكذا سيكون الحال الى الأبد ما لم تتغير الإدارة.

أولاً: بإعادة لواء اللاذقية الى أصله.

ثانياً: بتشكيل تلك المقاطعات ثلاث أو أربع قانمقاميات يجعل لكل منها مركز في موقع مناسب لقيام القوة العدلية والاجرائية والعسكرية في وسط أولئك العتاة.

ثالثاً: بإعادة اللاذقية مركزاً للواء لتوسط موقعها ولكونها ذات أهمية ارلى في هذا الخط ووقار عند أهليه بمألوف العادة والقديمة مع الجدارة بالقيام بادارة ذلك اللواء كما عهد ذلك بها منذ عهد قديم.

وبهذه الوسائط يالف أهل الجبال شيئاً فشيئاً بالاجراءات الدائمة التي تكون في وسطهم الطاعة والانقياد اذ يرون بينهم حكومة تكبح المتمرّد القوي وتدرأ عن العاجز الضعيف والى جانبهم مركز لواء مقتدر له باحوالهم الخبرة التامة فلا تخفي عليهم اعمالهم ولا يحتجب من معرفته شقي من أشقيانهم فيتوطد بذلك الأمن والسلام وتمتكن الحكومة من اشغال الأهالي بانشاء الأغراس والاعتناء بأمر الزراعة عوضاً عن الاشتغال بالنهب والسلب وقطع الطرق فتتجدد موارد الثروة ومواد التجارة وتتحسن احوال الأهلين ساحلاً وجبلاً، ويزداد دخل الحكومة أضعافاً مضاعفة، فما تخسره من المصارفات بواسطة تشكيل اللواء على الصورة المذكورة تتعوضه أضعافاً من زيادة الواردات بوجود الأمن والدليل الواضح على ذلك أن جبل بيت الشلف لم يتوصل الى تلزيم أعشاره بأزيد من أربعين ليرة في السنة الماضية مع أن عدد قراه أكثر من خمسين قرية.

ثم فضلاً عن جميع ما ذكر أن لواء اللاذقية الملعى هو من حيث السعة وعدد القرى والنفوس يستدعي أن يتشكل متصرفية بقطع النظر عما لجباله من الأهمية التي تستلزم زيادة القوة والنفوذ فإنه أجسم من كثير من الأولوية في الممالك المحروسة كلواء اورفا ولواء بيازيد ولواء أرزنجان وغيرها كما أن بعض المديرية المشكلة فيه الآن هي أكبر من قانمقامية في بعض الولايات فان مديرية صهيون وجبل الأكراد

اجسم من قائمقامية أركلى من ولاية قونية ومديرية بيت الشلف والمهالبة أجسم من قائمقامية أينوز في لواء كليبولي.

هذا وقد طالما صار عرض التشكيلات وبيان هذه الأحوال الى حضرات الولاة السالفين فكانوا يتصرفون من التحقيقات على مراجعة مركز متصرفية طرابلس فكان المركز يعاكس هذا الأمر ذلك أمر بديهي لأن المركز لا يرتضي بتضييق دائرة ملحقاته.

وقد ظن أيضاً أن مجرد انشاء مراكز للعساكر في بعض مواقع الجبال يتكفى بقطع دابر الفساد والاختلال والحال أن ذلك لا يأتي بالمقصود ما لم تنتظم هناك الادارة الملكية بتشكيل قائمقاميات واقامة القوة العدلية والاجرائية في وسط أولئك العتاة مع توسط المرجع فتؤثر الاجراءات الدائمة في الجزنيات تأثيراً يقينون عليه الكليات أولاً فمجرد اقامة العساكر في المواقع لا يجدي نفعاً.

ثم مما يستحق الالتفات العالي والاصلاح المخصوص تعديل الوريكو فان مأموري المساحة لم يعدلوا في مأموريتهم فلو جبروا على أكثر الأهالي أموالاً تجاوزت حدود ائتمالهم كما أنه من الأمور النافعة جداً فتح طريق من اللاذقية الى حماة وهذه الطريق كان قد شرع بها دولة المرحوم راشد باشا الوالي الأسبق فلما خلفه دولة صبحي باشا وكان قد تم نحو ثلثها أصدر أمره بإبطال فتحها مع أنها تقصر المسافة بين حماة والبحر مسيرة يوم كامل، فيشمل نفعها كلا من حماة واللاذقية وهي من المشروعات المفيدة للأمن والموافقة لحسن الادارة لأنها ستمتد في وسط حبال النصيرية فيكون الوصول بها الى مفرق حماة ملجأ الأشقياء سهلاً قريب المنال من مراكز الحكومة فتتسطر بذلك قوتهم وتقل أمكنة امتناعهم وتحصنهم ومنها أيضاً اصلاح طريق حلب من اللاذقية الى جسر الشغفر.

فهذه هي الاحتياجات المخصوصة التي لا ريب أن أفكار فخامتكم السامية تراها واجبة للاصلاح الفعلي في هذه الجهات دفعا للخراب الذي يهدد هذه المدينة وملحقاتها وقد تجاسرنا بعرضها وبيانها للاعتاب العالية معتقدين أن عناية ابهتكم السامية تتفضل باجراء جميع الوسائل التي تتكفل بالعمران والراحة والأمن وتوطيدها على أساسات راسخة فتضيفون أثراً جيداً الى الآثار الجليلة الجملة التي لأبيادي فخامتكم الغراء في كل قطر وتطوقون عبيدكم أهل هذه الديار بأطواق المنة التي لا تحصى فيضجون بالأدعية الخيرية لذات فخامتكم السامية ويضاعفون الابتهالات والتضرعات بتأييد وتأييد ولية نعمتنا الدولة العلية الأبدية الدوام وبكل حان وزمان الأمر والفرمان لحضرة من له الأمر والاحسان.

غير أن مدحت باشا عدل عن القنوم الى اللاذقية في ذلك الوقت وسافر الى بيروت واعدأ بالقنوم الى اللاذقية في وقت آخر، وكان الموسيو شار بوجوزوسكي الذي عاد قبل ذلك من الشام عازماً على الذهاب الى بيروت لمقابلة مدحت باشا فدفع الياس صالح اللاتحة له ضمن عرض محضر عمومي مختصر فرفعهما الى المشار اليه وعلم بعد ذلك أنه انتهى الى الباب العالي بوجوب تحويل اللاذقية متصرفية.

ولما شاع الخبر أجفل منه ياسين أفندي وطه أفندي وغيرهم من بيت علي أديب في جبلة لأنهم كانوا ينتفعون بالحالة الراهنة إذ كان الجو خالياً لهم في قضاء جبلة فقد جمعوا بذلك ثروة عظيمة فقدموا عرائض تحريرية وتلغرافية الى الولاية والى الصدارة العظمى مضادة لهذا المشروع، ولما علم ذلك في اللاذقية لرس الياس صالح عريضة تلغرافية ممضاة من مفتي اللاذقية ورؤساء باقي الطوائف الروحيين الى مدحت باشا مضمونها ان التّشكيات المتقدمة من جبلة مصدرها ثلاثة أو أربعة أشخاص ليس الا ينتفعون بالحالة الراهنة ويبعد مركز اللواء عنهم.

ولاية الصلح

وفي أوائل شهر حزيران ورد الأمر السامي من الصدارة العظمى الى مدحت باشا يعلن صدور الإدارة السنية السلطانية بقبول انهائه بتحويل اللاذقية متصرفية، فجاء الخبر الى اللاذقية وسر أهلها به جداً وانتظروا بغرغ صبر تعيين متصرف للوائهم الجديد، وكان احمد شكري أفندي قائمقام اللاذقية يتخذ الاسباب والوسائل ليكون هو المتصرف فاستحصل تلغرافات الى الوالي ومتصرف المركز من المفتي والرؤساء الروحيين تتضمن التماس تعيينه، الا أن الناس لم تكن في الباطن تريد تعيينه، لأنه لم يكن مستقيم الأطوار وقد مل منه السواد الأعظم على أن الوالي قد انتهى بالمتصرفية لأحمد أفندي الصلح الصيدواوي الأصل.

فقدم اللاذقية على الوابور الفرنسي ووصل اليها صباح الخميس في 26 تموز فخرج مأمور الحكومة وأعيان البدة وفرقة الضبطية والموسيقى العسكرية والناس أفواجا لاستقباله الى الميناء، فسار الى دار الحكومة بموكب حافل وفي مساء ذلك اليوم نورت المدينة احتفالاً بانضمام اللواء وانعتاقه من تابعة لواء طرابلس بعد ان استمر متوقفاً ممزقاً نحو خمسة عشر عاماً وجاء مع المتصرف رجل من الترك يدعى مصطفى بك تعين من جانب الولاية مديراً لتحريرات اللواء وكان المتصرف ينتظر قدوم الوالي لكي يصير تشكيل القائمقاميات وتأخذ الأمور مجراها، وفي صباح الخميس تاسع شهر آب قدم على الوابور الفرنسي مدحت باشا المشار اليه.

وكان المتصرف ومأمور الحكومة والأعيان وجم غفير من الأهلين والموسيقى العسكرية مع العساكر النظامية الموجودة قد نزلوا الى المينا لاستقباله فنزل أكثرهم في الزوارق المزينة بالسناجق العثمانية وخرجت بهم خارج البوغاز فانحدر السوالي من الوابور في زورق أعد لركوبه وأطلقت من البر المدافع التي كانت قد هياها خارج المينا بكباشي العساكر، ثم زورق السوالي في وسط الزوارق الخارجة لاستقباله التي كانت قد اصطفت يمينا وشمالا لاقتبال سلامه ثم تبعته الزوارق الى البر فصعد السوالي الى محن ادارة الرسومات حينما استراح قليلا.

ومن ثم سار بموكب حافل الى البلدة ونزل في دار ميخائيل افندي سعادة فظهرت البلدة بحلل الزينة ذلك اليوم نهرا وليلا. وكان بمعية السوالي واصف افندي كاتبه الخصوصي الذي كان قد عينه مديرا للبتوقية في سوريا وأحمد افندي المهدي الأيوب أحد الكتبة في قلم مكتوبية الولاية ومراد بك آلي بك الضابطه، ولما استقر في القاعة دخل عليه للسلام المأمورين والأعيان فرأوه مع ماله من الشهرة وسمو القدر لطيفا أنيسا فسألهم عن الطوائف التي تتألف منها سكان المدينة وعن المدارس والمكاتب، وفي اليوم التالي صلى صلوة الجمعة في جامع الشيخ المغربي ونزل من هناك الى دار الحكومة وجمع اليه مقدمي ورؤساء الجبال نصيرية ومسلمين وكانوا قد وفدوا لمقابنته والقي عليهم النصائح ومما قاله لهم:

إن راشد باشا السوالي الأسبق أتى الى دياركم بشدة وبأس وقد رأيتموه وعلمتموه شديدا فاعلموا أنني أنا أشد منه بأسا، وذلك مشهور عني في الآفاق، بيد أنني أعتبركم كرجل مريض وقد أعددت لكم الآن دواء لطيفا نافعا، فإن استعملتموه استعمالا حسنا ونجح فيكم سلمتم وحسنت أحوالكم، وإلا فإن أساتم استعماله واستمررتم على ما أنتم عليه نزعتم الى علاج من طراز آخر، وحينئذ تتقدمون وتأسفون على ما في أيديكم مما سيكون غنيمه باردة لغيركم من الأملاك والأراضي وغابات الزيتون الموجودة في أحراشكم مليونات قد تركتها لكم أجدادكم فأهملت في أيامكم.

ثم حضهم على الائتلاف والاتحاد والعيشة في السلم والمواخاة وترك الضغائن وعدم جعل الاختلافات المذهبية علة للتفرق والشقاق، ونهض من هناك وجال في أسواق البلدة وأزقتها داخلا في حارات المسلمين الى أن انتهى الى الكنيسة المعلقة متفرجا على ذلك الأثر القديم، وفي مساء ذلك اليوم وفدت اليه أعيان ووجوه المسلمين للسلام فوبخهم على ما رأه في حاراتهم من الألفار وعدم الانتظام وحثهم على الاقتداء بالنصارى في تحسين الهيئة.

وفي اليوم التالي يوم السبت صباحاً سار راكباً الى النهر الكبير للنظر في أمر جلب مائه الى اللاذقية فذهب الى أن مائه غير كافٍ للشروع ورأى الجسر الذي عليه قد تخلله العطب، ولما عاد الى المدينة جمع مجلس الادارة واستدعى رئيس المجلس البلدي وحثهم على اصلاح جسر النهر قبل أن يزداد عطبه فيسقط أو يحتاج الى نفقة عظيمة.

ثم تذاكر مع هيئة مجلس الادارة في كيفية تقسيم اقصية اللواء، وفي يوم الأحد جمع رؤساء النصيرية أيضاً وكرر النصيحة لهم ودعي في مساء ذلك اليوم للعشاء عند السيد ملاتيوس مطران اللاذقية ويوم الاثنين قرر تقسيم الأقصية وخصص المعاشات والمصارفات المقننة لكل قضاء وأعطى الأوامر اللازمة للعمل بموجب ذلك، ودعي من طرف المجلس البلدي للسهرة ليلة الثلاثاء في دار السيد عبد الحميد عجان فأتى اليها نحو الساعة الثالثة من الليل.

وكانت حارة النصاري التي منها طريقه قد زينت بالأنوار وكذلك كانت الدار متقنة الزينة والترتيب وقد دعيت اليها الموسيقى العسكرية ووجوه البلدة فتلبت فيها الخطب المعلنة بالشكر له والحض على الاتحاد والاتفاق وكانت الموسيقى بين كل خطبة وأخرى تصدح بالحنانها المطربة وفي نحو الساعة السادسة دعي الى قاعة الطعام التي كانت قد أعدت فيها أنواع الحلوى المختلفة فاعتذر عن الأكل وخطب في الجمهور يحثهم على الاتحاد في سبيل خدمة الوطن والسعي بتقدمه ونجاحه، ثم انصرف من السرة مسروراً.

وفي يوم الثلاثاء 14 آب نحو الساعة الثالثة من النهار بارح اللاذقية قاصداً طرابلس على بارجة عثمانية اسمها عسير قدمت لحمل عساكر القرعة التي كانت قد أجريت في نفس المدينة قبل قدومه، وكان عدد الذين أصابهم ثلاثة وخمسين نفساً وكان في أثناء وجوده قد عين محمود آغا خزندار قائمقاماً لصهيون والياس افندي صوايا محاسبة جي المتصرفية وابراهيم افندي حكيم معاون مدعي عمومي وأمر المتصرف بتعيين باقي المأمورين والعرض عنهم ووعد بتعيين قائمقام للمرقب وآخر لنبلة عوض كامل أفندي الذي أمر بفصله لعدم اقتداره وكفاءته. وأما المتصرفية فقد جرى تشكيلها من ثلاثة أقصية

أحدها قضاء صهيون وجرى تأليفه من نواحي صهيون وجبل الأكراد وبيت الشلف والمهالبة، وجعل مركزه قرية بابنا

والثاني قضاء جبلة وجرى تأليفه من نواحي القرداحة وبنى علي وسمت قبله وقرى الأوقف والشمسيات وساحل جبلة وجعل مركزه نفس قصبة جبلة

و الثالث قضاء المرقب وجرى تأنيفه من نواحي المرقب وزمرين وجرى العليقة والقدموس والضهر الغربي والحوابي وجعل مركزه قلعة المرقب على أن القدموس استمرت مديرية تابعة لقضاء المرقب وجعلت البائر والبوجاق مديرية جمرجها مركز المتصرفية وأما ناحية البهلولة وقرى الساحل فألحقت بمركز المتصرفية رأساً.

وفي 20 آب قدم اللاذقية برأ من طرابلس عزت بك معيناً من قبل الوالي قائمقاماً لجبله وهو ابن وامق باشا الذي كان والياً على إيالة صيدا المملوكة وبعد مقابلته المتصرف واستبداله أمر مأموريته ذهب الى جبله وفي 23 منه قدم على الوابور الفرنسي نعمت أفندي من الأكراد والمستخدمين في ولاية سورية وقد تعيين رئيساً لدائرة انجاء، وذلك أن مجالس الدعاوى والتميز كان قد تبدل اسمها باسم المحاكم الابتدائية على أن هذه المحاكم تقسم في مراكز المتصرفيات الى دائرتين احداها لرؤية الدعاوى الحقوقية ورئيسها النائب والثانية لرؤية الدعاوى الجزائية ورئيسها مأمور غير النائب ووضعت نظمات عدلية جديدة للعمل بموجبها فعين نعمت أفندي المذكور رئيساً لدائرة الجزاء في اللاذقية.

وفي 26 آب قام المتصرف أحمد أفندي وبرفقته الياس أفندي صوايا المحاسبجي منوجهين الى المرقب لأجل تشكيل قائمقاميتها وغب وصولهما الى قلعة المرقب رتباً الأمور مؤقتاً الى حين تعيين قائمقام ثم عادا الى اللاذقية، وفي شهر ايلول قسمت المحكمة الابتدائية الى دائرتين فاخترت لدائرة الحقوق من الأعضاء محمد أفندي ترك من المسلمين ويعقوب أفندي ميلكون من الأرمن ولدائرة الجزاء الياس صالح من الروم والشيخ سليمان حاتم من النصيرية وعين قاسم أفندي شواف عضواً في مجلس الادارة مكان محمود آغا خزندار الذي نصب قائمقاماً لصهيون.

وفي شهر تشرين الأول عين لطف الله أفندي نوفل الطرابلسي من طائفة الروم قائمقاماً لقضاء المرقب وهو أول قائمقام مسيحي جرى تعيينه في ولاية سورية، فقدم اللاذقية وبعد اخذه البيورلدي توجه الى مركز قائمقاميته وجرى تعيين المأمورين اللزيمين وتأليف المجالس والمحاكم في القضائين الجديدين وفي شهر تشرين الثاني عزل عزت بك قائمقام جبله لأنه سلك مسلك الاستبداد ولم يحسن السيرة مع الأهليين ولم يكن يمثل أوامر المتصرفية وعين مكانه علي بك حمادة من مشايخ جبل لبنان الدروز فقدم اللاذقية.

وفي 23 تشرين الثاني وبعد أخذه البيورلدي ذهب الى مركز قائمقاميته وفي هذه الأثناء جرت القرعة العسكرية السنوية في اللاذقية وفيها عاد من الأسناتة بقايا

العسكر الرديف الذين سلموا بعد الحرب من الذين أخذوا من اللاذقية وهم بقايا الصنف المقدم والصنف التالي والصنف الثالث.

أما حالة اللاذقية الزراعية والتجارية في 1879 فكانت جيدة فإن المواسم كانت مقبلة وأسعار الغلال مرتفعة والتجارة بها رائجة وصدر من اللاذقية نحو مئتي ألف كيلة اسلامبولية من الحنطة والشعير بحراً فيسرت حال الاهليين بالنسبة لما سبق من السنين.

ثم دخلت سنة 1880 وفيها شرع أحمد أفندي الصلح متصرف اللاذقية وأبناءه منح أفندي ورضا أفندي بتأليف جمعية اسلامية دعيت الجمعية الخيرية فتألفت من أعضاء من وجوه المسلمين وعين منح أفندي رئيساً لها وصائب أفندي شيخ المولوية نائب رئيس فأنشأت مدرسة لصبيان المسلمين فرضت نفقتها على الوجوه ونوي الثروة منهم بواسطة اكتاب كل منهم بقدر معلوم على حساب استطاعته يدفعه شهرياً لصندوق الجمعية.

ثم سعت الجمعية بتحويل واردات بعض الأوقاف الموقوفة المضبوطة الى صندوقها فأسعتها الحكومة بذلك بعناية مدحت باشا وتألفت جمعية ثانية منهم أيضاً دعيت الجمعية الأدبية عين رضى أفندي رئيساً لها فكانت غاية الجمعيتين بحسب الظاهر نشر المعارف والتعليم بين أبناء المسلمين الا أنه كان يلح ان غايتها الحقيقية إحياء العصاة الجنسية العربية ضد الترك والعصاة الدينية الاسلامية ضد المسيحيين وترشيع تلامذة منهم لمأموريات الحكومة واستقلالهم بها.

إنشاء مدرحت باشا مجلس شعب (قومسيون) في اللاذقية

وفي سنة 1880 شرع المتصرف أحمد أفندي الصلح بناء على تشويقات مدحت باشا بتأليف جمعية لاصلاح الطريق بين اللاذقية وحلب وتنظيف المرفأ فجمع أعيان ووجوه البلدة من المال المختلفة ووكلاء القناصل فانتخبوا عشرة أعضاء وهم اسماعيل أفندي صالح ومحمد أفندي رويحة وعلي أفندي شريط من المسلمين وميخائيل أفندي سعادة والياس صالح من الروم والخواجه بطرس يازجي من الموارنة والخواجه ألفونس جفروا قنسلوس اوستريا والجر من الفرنسيين والخواجه باسيلي وبتالي من التبعية اليونانية من الأجانب والشيخ سلمان حاتم والشيخ سعيد قسمين من النصيرية ليكونوا قومسيونا تحت رئاسة منح أفندي نجل المتصرف مانوناً من طرف الاهليين بوضع ضرائب ورسوم معتدلة على البضائع الصادرة والوردة وعلى اللحم بتصديق مجلس الادارة مقابلة لمصروف لاصلاح

الطريق والمرافأ، وأرسل مدحت باشا مهندساً فرنسولياً يدعى كوستو لأجل تخطيط الطريق ورتب القومسيون رسوماً على بعض الأصناف وعين مأمورين لجبايتها على أن الحركة كانت بطيئة والهمة فائرة ولم يكن القومسيون يجتمع الا نادراً، فكان الأمل بالنجاح بعيداً.

وفيها استعفى لطف الله أفندي نوفل من قائمقامية المرقب وخلفه كامل أفندي الحمصي أحد تلامذة المدرسة الملكية في الاسننة ولم تطل مدته فنقل الى صور وخلفه في قائمقامية المرقب ميشيل أفندي ادة البيروتي الماروني وكان قبل ذلك ترجماناً لولاية سورية وعزل علي بك حمادة من قائمقامية جبلة وخلفه محمود أفندي أبازة¹ الصيداوي وفيها توفي علي آغا هارون من أعيان اسلام البلدة.

وفيها جرى انتخاب المجالس فتجدد انتخاب اعضائها الاقدمين الا الشيخ محمد أفندي الترك فله استبدل بعلي أفندي مفتي عضوية المحكمة الابتدائية.

وعزل يحيى رمزي أفندي النائب قبل انقضاء مدته بواسطة تشكي مدحت باشا منه وخلفه حلمي أفندي من اترك الأنضول وكان رمزي أفندي سيء السيرة نسيء النفس تجره الرشوة اليسيرة الى العدول عن محبة العدل، وفيها عزل مصطفى بك من مديرية التحريرات وخلفه طلعت بك من الأتراك وفيها انشأت مديرية للأعشار في لواء اللاذقية وعين مديراً لها محمود أفندي ركاب من أهالي الشام، أما حالة الزراعة والتجارة في اللاذقية في هذه السنة فقد كانت في نجاح واقبال الا أنها لم تعادل السنة التي سبقتها في النجاح، وفي هذه السنة عرفت في اللاذقية التجارة بعرق السوس، فصار صنفاً تجارياً من جملة صادرات المدينة.

ثم دخلت سنة 1881 وفيها في شهر شباط سافر نعمت أفندي رئيس محكمة الجزاء الى دمشق بالرخصة، ولما أعلن هناك عدم كفايته للمأمورية أنهى من طرف قومسيون عدلية الولاية المؤلف من مفتين العدلية والمدعي العمومي ورئيس محكمة الاستئناف الى نظارة العدلية في الاسننة بعزله وفيها جرى تبديل هيئة المجلس البلدي فصار رئيسه الحاج محمد آغا هارون وأعضاؤه أحمد آغا دنورة ومحمد أفندي عبد الرحيم من المسلمين وقسطنطين أفندي يوسف من الروم ويوسف أفندي بولس من الموارنة وقد جرى ذلك باستحسان منح أفندي ورضا أفندي ابني المتصرف بدون انتخاب قانوني.

¹ يخطيء يوسف الحكيم فيجعل من ابازة هذا والي اللاذقية وهو والي جبلة.

باشوية (عمر حمدي) باشا 1881

يقول الياس صالح: وكان مدحت باشا يسعف هذا المبدأ -الاستقلال- فانتشر في أيامه هذا الروح في سائر انحاء سورية وانشأت في أكثر مدنها جمعيات كهاتين الجمعيتين ولهج الخطباء والكتاب المسلمون بالتمدح في الأصل العربي وتحريك الحاسيات الجنسية العربية حتى أوجست الدولة أخيراً أن مدحت باشا عامل على انشاء مملكة أو امارة مستقلة عربية فعزلته وحولت الولاية لعهددة أحمد حمدي باشا الصدر الأعظم الأسبق الذي كان والياً على سورية أيضاً سنة 1875

وفي سنة 1881 في شهر تموز قدم الى اللاذقية احمد حمدي باشا والي الولاية وأعجبه موقعها الجغرافي ورأى قابليتها للعمران اذا أسعفت بالوسائل النافعة فاستدعى وجوه الأهلين وخطب فيهم خطبة أبان فيها الوسائط التي تتكفل بعمران مدينتهم ونجاحها وأن على كل من الحكومة والأهلين واجبات معلومة لا يتم النجاح الا بالقيام بها من الطرفين وواجبات الحكومة هي اقامة العدل وتعميم الامن ومساعدة الأهلين في الأمور النافعة وواجبات الأهلين هي الاتحاد والتعااضد على انشاء المشروعات المفيدة كاصلاح الطرق والمرافىء وتحسين الزراعة ثم وعد بالقيام بما على الحكومة من الواجبات وحثهم على القيام بواجباتهم بأن يكونوا يداً واحدة لاتمام المشروعات النافعة وبعد أن أقام في اللاذقية سنة أيام عاد الى مركز الولاية.

وفيها فصل ميشيل أفندي ادة¹ من قائممقامية المرقب وخلفه فيها مصطفى أفندي التحفجي من أهل دمشق وعزل ابراهيم أفندي حكيم من معاونة المدعي العمومي في اللاذقية وخلفه محمد علي أفندي الأيوبي من أهل دمشق ايضاً، وفي شهر ايلول عزل أحمد أفندي الصلح من متصرفية اللاذقية وخلفه فيها أحمد أفندي أبازة من اهل صيدا وسافر منح أفندي مع أبيه فخلفه في رئاسة قومسيون الطريق محمود آغا هارون.

وقد كان حكام اللاذقية الى هذا العهد يسكنون مع حريمهم مجاناً في دائرة من دار الحكومة تدعى دائرة الحريم، فلما جاء احمد أفندي أبازة استأجر داراً مستقلة وترك دائرة الحريم للحكومة فجعلت دائرة للعدلية.

¹ يضع يوسف الحكيم في تاريخه ميشيل ادة أنه وضع تحت مشورة أبازة السابق الذكر.

ضياء بك 1885 - 1892

يقول يوسف الحكيم: كان حكمه يتميز بالاستبداد مع الحزم والنزاهة والعطف مع العلويين، كان هذا المتصرف امياً لا يحسن من الكتابة سوى توقيعه، وقد حصل على هذا المنصب بسبب سبق حادثته كونه من أخص خدام السلطان عبد الحميد، وطالما حمله على ذراعيه في طفولته.

وكان ضياء باشا مناصراً للقيسية بشكل كبير، وللإيمانية فيه ذم كبير، حتى أن الشيخ سليمان الأحمد عند تولية هذا الحاكم قد فرّ إلى صافيتا وبقي فيها حتى انتهت ولايته.

أما رأي القيسية فمختلف جداً، فقد ألف له الشيخ الخير كتاباً في الفقه، كما أن الشيخ حرفوش يقول عنه أنه علوي ولكنه مختفي وأصله من أنطاكية.. ولعل في الأمر صحة وعلى أي حال فإنه كان موالٍ للقيسية بشكل كبير ويقول الشيخ عيسى عمران كنكارو عن الظلم سنة 1309 وهي سنة ولايته:

جاس البلاد ظلوم نجل شيطان
مستخفياً عن عيون الناس هربان
وكم رئيس غدا مخفوض منهان
أهل البلاد من التعذيب حيران
مشربكاً بشراك للأسى عاني
ومن أبى عاد في ذل وخذلان
من نقص رزق ومن فقد لغلمان

في غرقت كان بالتاريخ قد سلفت
فكم كريم غدا من هول سطوته
وكم عزيز غدا بالذل مرتنهأ
أحصى الورى عدداً في جبره وغدا
فمن أتى طالعا أضحى بشيكته
فلا مفر له من فخذ أبداً
وبلاه من عظم ما لاقيت في زمني

ولادة ما قبل الإعلان (الرستور

رشاد بك 1892 - 1893: وهو تركي عالي الثقافة رفيع التهذيب، ولكنه قليل الحزم، لم يلتفت إلى ما صنعه ضياء باشا من الإصلاح.

أحمد سيفي بك 1894: وهو دمشقي من رجال القضاء صهر عزة بيك العابد ثاني امناء سر السلطان عبد الحميد، وقد عرف بالحزم في ادارته.

صادق باشا 1896: هو شقيق كامل باشا الصدر الأعظم وبعد استقالة شقيقه الأعظم نقل إلى متصرفية البقاع في الكرك.

عبد الغني باشا العابد 1897: هو ابن عم حمزة باشا العابد وقد عرف بحسن الخلق ولين العريكة

محمود باشا الكردي 1901: كان من المنتمين إلى الشيخ أبي الـدى افندي المقرب من السلطان عبد الحميد، وقيل عنه أنه كان ضعيفاً قولاً وفعلًا.
شاكر باشا 1903: كان شديد الاهتمام بالعمران والمحافظة على الأمن العام، لا يشوبه سوى استبداده في الإدارة والاحتراف عن جادة الصواب.
صانق باشا للمرة الثانية 1905: جاء للمرة الثانية بعد أن أعيد أخوه كامل باشا إلى مقام الصدارة العظمى.

عبد اللطيف باشا الصوفي 1906 - 1908 وإعلان الدستور: كان هذا الوالي ينسب إلى اللين ولم يتصف بالحزم.

(المظاهرات) (المطالبة بإعلان الدستور) 1908

في هذا العام كثرت المظاهرات وهددوا بالزحف على القسطنطينية. الأمر الذي أدى بالسلطان إلى الرضوخ على مطالب المتظاهرين حيث قام بإعلان الدستور وإحياء البرلمان وذلك في 24 تموز 1908م، وكانت هناك عدة أسباب جعلت من جمعية الاتحاد والترقي أن تبقى السلطان عبد الحميد الثاني في تلك الفترة على العرش منها:

- 1- لم تكن في حوزة الاتحاد والترقي القوة الكافية بعزله في عام 1908م.
 - 2- اتباع عبد الحميد الثاني سياسة المرونة معهم، وذلك بتفويض رغباتهم بإعادة الدستور.
 - 3- ولاء العثمانيين لشخص السلطان عبد الحميد. وهذه النقطة واضحة، حيث أن لجنة الاتحاد والترقي لم تكن لها الجرأة الكافية على نشر دعايتها ضد السلطان عبد الحميد الثاني بين الجنود، لأن هؤلاء كانوا ييجلون السلطان¹.
- ولادة ما قبل جمال باشا (السفاح)

ولاية الوالي رشيد بك على طرابلس

يقول رشيد رضا عن هذا الوالي: وأعجب من هذا وذاك أن الوالي رشيد بك الذي عهد إليه السلطان حفظ الأمن كان هو الذي يغري بعض الأشرقياء ببعض لينتقم من الفريقين وكل أهل بيروت ولبنان يعرفون هذا، وقد نوهنا بسوء سيرته في السنة

¹ اليهود والدولة العثمانية، ص 168.

الأولى والسنة الثانية من المنار وقلنا: إن السماء والأرض تستجيران من ظلمه. ولكن من يسمع لنا إذا كانت الآستانة لم تسمع من المظلّمين من رعيته شكواهم عليه ؛ فقد علمنا أن طائفة من أهل بيروت شكوه بالبرق إلى السلطان، وقد كان علم فسبقهم وأرسل إليه يقول إن طائفة من شيعة الترك الأحرار قد أعيتهم الحيل في تتبّعي حركاتهم وسكناتهم فأرأوا أن يَظلموا مني إلى مولاي بأمور يَجرمون بها فقبل السلطان قونه ولم يسمع لهم شكوى!¹

ولاية ناظم باشا

وبعد الظلم الكبير من الوالي السابق تم تعيين الوالي ناظم باشا وعهد له بالقدوم إلى بيروت وإعادة الأمن ومعاينة الجناة إلى أن يعيّن لها وال جديد فصعد بالأمر وأعاد الأمن وأمر الناس بالعود إلى أشغالهم بعد ما أقتلت المخازن والدكاكين وبطلت الأعمال كلها فأبى النصارى الامتثال وقال مطران الروم للوالي أن أبناء طائفته لا ثقة لهم بالأمن إلا أن يكون بعهد من الدول الأجنبية... ويقول رشيد رضا: وهم معنورون في هذا الطلب وذاك من حيث هم مسيحيون²؛

وكانت الولاية لا تزال سكرى بخمرة الانقلاب، وأهلها من احتقار الحكومة والافتيات عليها في هياج واضطراب، فكانت سياسته فيها كسياسته في عهد الاستبداد: سياسة مداراة للأهالي، حتى كان نفوذ كثير من البحارة والذليلين (الشياطين) في بيروت أقوى من نفوذه، وجوارهم أعز من جواره، بل ظهر للناس كافة أنه أحوج إلى حمايتهم منهم إلى حمايته،³

ولاية أدهم بك 1909

ثم نقل ناظم باشا إلى دمشق الشام بعد إخراج شكري باشا منها. ثم ولي ولاية بيروت أدهم بك⁴ فولى متصرف طرابلس الأمير أمين رسلان ففني في أول الأمر بحفظ الأمن، فتيسر له مع سوء حال الشرطة والشحنة ما كان يراه سلفه متعسراً، بل مستحيلاً من منع إطلاق الرصاص، والظهور بحمل السلاح، وإرهاب الأتقياء، والقبض على كثير من المحكوم عليهم منهم وإلقائهم في السجون، ثم فترت همته في آخر العهد، وقيل: إنه صار يقبل شفاعة بعض الوجهاء أو المنتسبين إلى بعض

¹ المنار غرة رجب - 1321 هـ 22 سبتمبر - 1903 م

² المنار غرة رجب - 1321 هـ 22 سبتمبر - 1903 م

³ المنار شوال - 1327 هـ نوفمبر - 1909 م

⁴ المنار شوال - 1327 هـ نوفمبر - 1909 م

الجمعيات، ولعله لا يدري أنهم أنصار الأشقياء وأعداء السفهاء وشركاء اللصوص وسالبي الأمن. وقد انتخب مبعوثاً عن متصرفية اللاذقية وولي مكانه آخر¹

الانقلاب (الرستوري) سنة 1911 م - 1329 هجرية

لم يقبل الدستوريون بتطبيق الدستور على الشعب دون تطبيقه على الحاكم فلم يكتفِ العثمانيون بالجمعيات العلنية فأنشأوا الجمعيات السرية التي ظلت تسعى وتذأب وتصارع الصعوبات حتى أُتيح لها الظفر الآن ونالت ما تتمناه².

كانت فرحة العرب عظيمة بهذا الانقلاب، كتب محمد رشيد رضا فيه: «وأنه يجدر بنا مغشّر العثمانيين أن نفاخر جميع الأمم بنيل الدستور من غير ثورات داخلية تراق فيها دماء الألوفا ويهلك فيها الحرث والنسل، وأنه ينبغي لنا أن ننسى الماضي، وأن نعمل للمستقبل فنظهر للأمم كلها أننا أهل لهذا النوع الراقي من الحكومة، فيجب أن يتحد التركي والعربي والرومي والأرمني وسائر الأجناس العثمانية، ويقوموا بالأعمال التي ترفع شأن البلاد على قواعد المحبة والمساواة»...³

وقد روي أن السلطان كان يريد قمع الحركة العسكرية الطالبة للدستور بالقوة، فاستقنى شيخ الإسلام في ذلك، فلم يفته، بل قال: إن قتالهم غير جائز شرعاً؛ لأنهم يطلبون طلباً شرعياً. وقد كان أحد مشايخ الإسلام من واضعي هذا القانون مع مدحت باشا وإخوانه، فهذا القانون قد وضع بفتوى من أحد شيوخ الإسلام، وأعيد الآن بمساعدة شيخ الإسلام، فهو موافق للإسلام.⁴

فلجأ السلطان إلى القوة فحوصر المجلس من قبل العسكر بحجة الارتجاع عن الدستور، وهددوا المبعوثين بالرصاص حتى إنه قتل أحدهم (محمد بك أرسلان) مبعوث اللاذقية رمياً بالرصاص في باب المجلس، ومنهم من رمى نفسه من أحد النوافذ العالية حتى تحطم خوفاً على نفسه من القتل، وفر كثير من المبعوثين حفظاً لحياتهم⁵.

محمد علي عيني بك: جاء في اثر الانقلاب وعلان الدستور فكان عالماً نزيهاً جامعاً بين اللين والحزم.

¹ المنار شوال - 1327 هـ نوفمبر - 1909 م

² المنار جمادى الآخر - 1326 هـ يوليو - 1908 م

³ المنار جمادى الآخر - 1326 هـ يوليو - 1908 م

⁴ المنار شعبان - 1326 هـ سبتمبر - 1908 م

⁵ المنار رمضان - 1337 هـ يونيو - 1919 م

ولاية جمال باشا

ولى الاتحاديون جمال باشا أحد زعمائهم منصب القيادة العامة في سورية فأظهر الميل التام إلى العرب وصار يقرب إليه أذكفاء المتعلمين منهم ويحثهم على الاستمساك بعروة عربيتهم وعثمانيتهم معاً، فصدقوه وازدادوا حماسة ورغبة في بذل دمائهم وأموالهم في سبيل الدولة، حتى إذا ما تم له ما أراد من الاختيار، نزع عنه ثوب الرياء والمكر¹، ثم نشر بيانه الشهير 7 مايو سنة 1916 يقول فيه:

وفي ختام التحقيقات والمحاكمات التي أجراها الديوان العرفي في عاليه صدرت الأحكام المقتضاة بحق المظنون فيهم من الموقوفين والفارين كل على حسب اشتراكه في ترتيبات هذه الجمعية التي غايتها ومقصدها سلخ سورية وفلسطين والعراق عن راية السلطة العثمانية وجعلها إمارة مستقلة، فحكم على شفيق بن أحمد مؤيد العظم والأمير عمر ابن الأمير عبد القادر، وعمر بن مصطفى حمد، ورفيق بن موسى رزق سلوم، ومحمد بن حسين الشنطي، وشكري بن بدري علي العلي، وعبد الغني بن محمد العريس، وعارف بن محمد الشهابي، وتوفيق بن أحمد البساط، وسيف الدين بن أبي النصر الخطيب، والشيخ أحمد بن حسين طيارة، وعبد الوهاب بن أحمد الإنكليزي، وسعيد بن فاضل عقل، وبترولولي، وجريج بن موسى الحداد، وسليم بن محمد سعيد الجزائري، وعلي بن محمد حاجي عمر، ورشدي بن أحمد الشمعة، وأمين لطفي بن محمد حافظ، وجلال بن سليم البخاري بالإعدام². ثم أعدم الشيخ أحمد حسن كبارة فيليب وفريد الخازن..

ونعلم أن الحزب الذي يدعو إلى هذه الدعوة هو الحزب القومي السوري الذي يبدو أن جذوره كانت قبل الزعيم أنطون سعادة.

(كتشاف جمال باشا لإمارة سايكس بيكو)

أرسل رشيد رضا إلى الملك فيصل: أنه جاء في جريدة الشرق التي كانت تصدر في دمشق إبان الحرب نص معاهدة تسمى (معاهدة سايكس بيكو) نشرها جمال باشا زاعماً أن البلشفيك ظفروا بها بين الأوراق الرسمية في بتروغراد عندما استولوا عليها، ثم انقطعت أخبار هذه المعاهدة حتى عادت صحف أوروبا منذ بضعة أشهر تردد صداها، وقيل: إن جلاء الجنود الإنكليزية عن سورية منذ مدة كان تنفيذاً

¹ المنار رمضان - 1334 هـ يوليو - 1916 م

² المنار رمضان - 1334 هـ يوليو - 1916 م

لنص تلك المعاهدة، فهل ذلك حقيقي؟ وهل سمعتم سموكم بها في الأماكن الرسمية أو اطلعتم عليها في أثناء الحرب أو بعدها؟

فأجاب الملك فيصل: حينما نشر جمال بك تلك المعاهدة أثناء الحرب اطلع عليها والذي في العدد 101 من جريدة المستقبل، فسأل جلالتة الحكومة البريطانية بواسطة معتمده بمصر عن تلك المعاهدة، فأجابته الحكومة الانكليزية بكتاب هذا نصه: إن البلشفيك لم يجنوا في وزارة الخارجية في بتروغراد معاهدة معقودة، بل محاورات ومحادثات مؤقتة بين إنكلترا وفرنسا وروسيا في أوائل الحرب لمنع المصاعب بين الدول أثناء مواصلة القتال ضد الترك، وذلك قبل النهضة العربية، وأن جمال باشا إما من الجهل أو الخبث غير في مقصدها الأساسي، وأهمل شروطها القاضية بضرورة رضى الأهالي....

قال سمو الأمير: فيظهر لكم من هذا الجواب أن تلك المعاهدة لم تكن معترفاً بها اعترافاً رسمياً لدى والذي والعرب، وإذا فرض وجودها فإنهم قد أنكروها بتاتاً بحيث أصبح كأنها لم تكن وتصريحات الحكومات بإلغاء جميع المعاهدات السرية تجعلنا لا نعترف بتلك المعاهدة اهـ.¹

ولكن المعاهدة قد تم تنفيذها حرفياً، ولعل الملك فيصل كان مشتركاً فيها لأنه قد تخلى عن البلاد بدون أي اعتراض بمجرد قدوم القوات الفرنسية...

¹ المنار جمادى الأولى - 1339هـ فبراير - 1921م

إمارة مشير الجبل اسماعيل خير بك

من المعلوم عدم قدرة الخطاطيين على قيادة أنفسهم مما استلزم وجود إمارة مكزونية تبادر لحفظ كرامتهم ووجودهم فجاءت إمارة اسماعيل خير بك من مصياف لملء هذا الفراغ.

تاريخ اسماعيل خير بك وحروبه ضد الأرمن في كاورداغ

ولد اسماعيل بن عثمان بن خير بك بن اسماعيل ابن معطي بن كنعان بن حيدر حوالي سنة 1822 - 1238 هـ وتوفي عام 1858 م 1275 0 هـ فكانت مدة حياته 37/ عاماً هجرية". ويصعد نسبة إلى المكزون السنجاري. وكانت ولادته في قرية اللقبة وهي تتبع مصياف الآن. وكان ثلثي أربعة أولاد لأبيه، إذ كان بكر أبيه هو خير بك وهو الذي ترأس عشيرة المتأورة بعد وفاة والده. أما اسماعيل فقد عين أردالي باش بحماه أيام السلطان عبد المجيد، ولمع اسمه عسكرياً باسلاً وكانت له مواقف ضد البندو شرقي حماة. كما كانت له مواقف شجاعة مشهورة. وقد كلف بمحاربة الأرمن في جبال كاورداغ فأبلى بلاءً مجيداً. ولما عاد من مهمته عين مسلماً على صافيتا. ومن هناك أخذ يمد نفوذه إلى المناطق المجاورة.

أما الصورة العامة للمنطقة آنذاك فكانت انسحاب جيوش ابراهيم باشا، وولادة فراغ ملأه شجعان مثل اسماعيل. وتزامن كل ذلك مع انشغال الدولة العثمانية بحروب القرم والتي انتهت كما هو معلوم بمعاهدة باريس عام 1856م، وكان أعلن الخط الهمايوني قبل عقد معاهدة باريس بقليل.

وبين 1854، تاريخ تعيينه مسلماً لصافيتا وتاريخ اندحاره عام 1858م كان يحكم قضاء صافيتا (حيث إقامته) وقضاء مصياف وقضاء طرطوس وقضاء حصن الأكراد وبعض قرى منطقة الوعر القريبة من حمص.

ويحفل كتاب مخطوط بذكر تفاصيل حياة اسماعيل مسجلاً لها بمحبة، كما يذكر المخطوط معراكه الكثيرة ومنافساته مع الزعماء الآخرين، وأعماله العمرانية ولاسيما بناءه دور الحكومة (السرايات)، وأشهرها دار الحكومة في الدريكيش وفي تل كلخ. ولكننا لم نحصل على الكتاب

ويروي رفيق بك وبهجت بك في كتاب ولاية بيروت أن اسماعيل بك انتهز فرصة انشغال الدولة العثمانية بحرب الروس فشق عصا الطاعة وجاهر بالعصيان

وحدث حوله كثيراً من عشائر النصيرية ثم انتقل الى صافيتا وسمى نفسه مشير الجبل، وأخذ يشتغل بإدارة تلك الأصقاع على وجه شبيه بالاستقلال، وقد كانت الدولة يومئذ مرتبكة في الغوائل الخارجية فرأت أن تجنح معه الى السلم وأقطعت له تلك الأنحاء وأنصبته وال عليها، ما لبث الوالي الجديد الا وغرق في الترف وتسرب الى البذخ حتى كان قصره مختصر بلاط سلطاني، وأصبح الرسلانيون والشمسيون والخيطيون أولئك الذين رجفت لسطوتهم قلوب الجبليين يدأبون لمرضاة هذا السيد الجديد، وبذلك تسنى لهم الخلاص من الظلم والعسف الذي أربح جميع الناس.

رأى اسماعيل خضوع 120 ألفاً لحكمه المطلق، ورأى في نفسه من البأس والقدرة ما أمكنه من جميع أماله، فرنح ذلك السلطان وغرته تلك المكانة، فاستسلم الى الطمع، وطلب من الدولة العثمانية أن تقطعه قلعة حصن الأكراد يضيفها الى ما في حوزته من البلاد، وقد نجح طلبه، وأسعف، ولكن نهض سنو سورية واطهروا مخالفتهم على اقطاع تلك القلعة الخطيرة الى النصيريين، وجأهروا بالثورة والعصيان، وجرت بين الطائفتين حروب متعددة، أما الدولة فقد آذرت السنين وأمدتهم بخمسة آلاف جندياً فانهزمت طائفة اسماعيل خير بك، وجدّ طاهر باشا قائد الحملة في طلبه حتى أدخله قرية اللقبة التي هي مسقط رأسه حيث قتله فيها أحد النصيريين.

ويروي يوسف الخطيب في تاريخه ما حدث به ابراهيم الزيزفون أنه في بعض الأيام كان اسماعيل خير بك ومعه مائة وثمانون راكباً وهم بالعدة الكاملة والسلاح الكامل المفتخر من الأكسية الجوخية والحريرية والفضية وما اشبه ذلك وإذا بأعرابي ذي حاجة أقبل فلحظوه بأبصارهم وسكن الجميع صامتين لينظروا قصده فدخل بينهم حائراً وهو يلتفت يمينا وشمالاً باهتاً وبعد تمقله قصد نحو الشيخ حبيب عيسى علي معروف وقبل يده.

فنهده اسماعيل الخير بك قائلاً: ما لك تركت الجميع وقصدت هذا الرجل المنفرد بنفسه.... وتدلنا هذه الحادثة على علاقة اسماعيل خير بك بالشيخ حبيب زعيم النميلانية في جبلة، كما تدلنا على طريقة البذخ التي كان يعيشها اسماعيل خير بك.

حروبه مع الدنادشة

يقول جبور: ولما رأت الدولة العثمانية تعاظم نفوذه أخذت تولب عليه منافسيه من الزعماء، كما - ألبت عليه - بحسب ما يورد القنصل مور إلى الكونت ملبوري

في 1958/10/27 - " الأهالي السنة في النواحي المجاورة". وتتفق الروايات على أن عشيرة الدنادشة بقيادة عبود آغا كانت من القوات الهامة التي هاجمت قوات اسماعيل. أما القوات العثمانية التي تولت القضاء على ثورة اسماعيل فكانت بقيادة مصطفى باشا أولاً، ثم بقيادة طاهر باشا.

ثم إن من المؤكد أن السلطات العثمانية استخدمت سلاح البحرية في تضيق الحصار على اسماعيل. وقد ورد في مراسلة القنصل مور المشير إليها أنفاً أن بارجة حربية تركية غادرت طرابلس للاشتراك في تضيق الحملة على الثوار.

كذلك من المؤكد أن الحرب على اسماعيل لم تكن وفقاً على قوات السلطة العثمانية وعلى المنافسين من العشائر الأخرى ولا سيما المسلمة السنية، بل يورد أحد الكتب أن بعض مسيحي عكار ساهم فيها، رغم أن من المدون أن معظم - وربما كل - مسيحي المنطقة كانوا من مؤيدي اسماعيل. وقد أشارت إحدى الرسائل القنصلية أن "المسيحيين يمدحونه والظاهر أنه يحسن إداره ناحيته".

كما أن من المؤكد أن اسماعيل حاول الاستعانة بالفرنسيين والإنكليز عن طريق قناصلهم في الساحل والداخل السوريين، ولكن دون جدوى. والحق أن فترة القضاء على ثورته كانت فترة شهر عسل بين القوى الأوروبية وبين السلطنة العثمانية بعد معاهدة باريس.

وهكذا كانت جهود الوساطة الأوربية بين اسماعيل وبين طاهر باشا جهوداً باردة لم تكلل بالنجاح.

وجاءت النتيجة المأساوية - وهي قتل اسماعيل - في منتصف شهر تشرين ثاني 1858 على يد قريب له لم يستطع مقاومة السلطة العثمانية. ولم يكن قتله كافياً بل قتل معه كل أبنائه وسبب نسلوه، ونقل رأسه ورأس شقيقه ناصيف إلى دمشق، ولم ينج من أفراد عائلته إلا عدد قليل بينهم بكره هواش.

ومن الواضح التناقض في الرسائل المرسلة بيد القناصل التي تتهمه نارة بمناصرة المسيحيين ونارة بحبته لهم ودفاعه عنهم ومنها: رسالة القنصل برانت الى المستر اليسون عن دمشق في 6 نيسان سنة 1858 يقول فيها:

ان اسماعيل خير بك وهو نصيري مقيد بخدمة باشا صيدا يقيم على حدود هذه الباشوية في صافيتا على مسافة بضع ساعات من حماة وحمص قد أرسل منذ مدة وجيزة رجاله لغزو عدة قرى بجواره واقعة ضمن ذلك القضاء تابعة للباشوية

المذكورة، فجرأ هذا العمل غيره من النصيرية الساكنين جبل الكلبية فنهبوا القرى المجاورة لهذا الجبل حتى أن السكان المسلمين ذاتهم لم ينجوا من اعتداءاتهم أحياناً، ومعظم هذه القرى مأهولة بخليط من النصيرية والمسلمين والمسيحيين، ونصيب المسيحيين من الظلم أكثر من المسلمين، وكثيرون من هؤلاء قتلوا وهم يدافعون عن أملاكهم.

وأشد القرى تضرراً قرية محردة الكثيرة السكان وكلهم مسيحيون، فإن عثمان حمرا أحد زعماء النصيرية في جبل الكلبية استوفى منهم ضرائب باهظة وبلص أهلها وقتل كثيرين منهم، وقد نهبت أيضاً قرية الجافية الكائنة على بعد ثلاث ساعات من حماة وسكانها أخلاط قتل بعضهم، وقتل شيخ قرية عسيلي وكثيرون من المسيحيين في جوار قريتهم فهذه الاعتداءات أوقعت الزعب في قلوب مسيحيي القرى الواقعة حوالى جبل الكلبية فاستعدوا لنقل محال سكانهم الى جوار المدن أو الى القرى البعيدة الأقل عرضة للاعتداء.

وقد أرسل السرعسكر زهاء 1200 باش بوزوق و100 فارس من الجيش المنظم الى حماة وحمص لحماية الشعب النازل حوالىها، وفي المعرة بيد أنى أخشى أن لا تكون هذه القوة كافية لبسط الأمن والتغلب على تعصب عامل تلك البلاد علي يروي باشا وضعفه، وقد وزع السرعسكر أيضاً 700 فارس من الباشبوزوق و300 فارس منظم وتابورين من المشاة بين حوران وعجلون والقنيطرة وأرسل 300 فارس باشبوزوق و200 فارس منظم الى جهات بعلبك والبقاع.

وفي نيته أيضاً أن يحمي المزارعين من غارات العرب واعتداءاتهم ويهيء سحب القرعة العسكرية، والمرجح أن يبدأ بها بعد سفر قافلة الحج الى مكة عدد 13 ص 12¹.

رسالة القنصل برانت الى المستر اليسون عن دمشق في 4 أيار سنة 1858: لقد قلت في رسالتي المؤرخة في 6 نيسان المنصرم وقد بسطت بها الحالة الحرجة في حماة، ان حاكمها علي يروي باشا متعصب وضعيف لا يقوى على توطيد السكينة في ولايته، فتعصبه يجعله مكروهاً من المسيحيين وضعف عزمه يشجع النصيرية على قتل أهالي القرى ونهبهم وبلصه المسلمين والمسيحيين على السواء يثير ثائر استياءهم. ان الاضطرابات في حماة متواصلة، فمنذ بضعة أيام

¹ مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية حول سوريا ولبنان فيليب وفريد الخازن

ذهب فريق من الخبازين المسلمين الى قرية لجلب وقود لأفرانهم فهاجمهم بعض النصيرية وقتلوا منهم ثلاثة.

فذهب أصدقائهم ومعارفهم لنقل جثثهم ولما عادوا بها ورأها الجمهور فار فائره وهجم على بيت الباشا فلاذ بدار حرمة ممتنعاً عليهم، فلم تتله مخالبا انتقامهم ثم تحين الفرصة المؤاتية وفرّ أمناً الى معسك الفريق مصطفى باشا قائد الجنود، وفي اليوم الثاني لما سكن الهياج اذاع هذا القائد نشرة أعلن بها عزل علي باشا ومن ذلك الحين أعلن أن الوالي عهد بوكالة حكم حماة الى مصطفى باشا.

وقد اغتتم النصيرية فرة اضطراب حبل الأمن في حماة فدمقوا على قرية كفر بوهوم المسيحية وهي تبعد نصف ساعة عن المدينة وقتلوا ثلاثة رجال منها ونهبوا 650 رأساً من المواشي وهددوا أهاليها بالعودة اليها وقتل كل من فيها اذا لم يهجروها.

إن عامل حماة السابق كان اتحد مع زعماء المسلمين في تلك البلدة اعضاء المجلس على ابتزاز الأموال من الشعب ولذلك سقطت هيئته، ولما سلب العرب تجار الغنم لم يقو على استرجاع اموالهم. لكن فارس آغا قادرو المنفذ من قبل عزت باشا تمكن بمساعيه من ارجاع المملوب، وقد كان يظن ان سلوكه هذا يضمن بقاءه في منصبه في حماة على أنه عزل لابانه ان يدفع شيئاً من الأموال التي ابتزها (عدد 18 ص 14-15)¹

ولدى وصف الحالة بعد الحكم المصري في بيان المستر برانت قنصل انكلترة في دمشق الى سفير دولته في الاستانة عن حالة الايالة بتاريخ 14 حزيران 1858 يقول فيها:

سبق لي أن ارسلت اليكم بياناً عن حالة التجارة في دمشق على أني أعده ناقصاً اذا لم أضف اليه ايضاحاً موجزاً عن حالة الايالة وادارتها، وقد قلت في هذا البيان أنه لما كانت الايالة تحت حكم محمد علي باشا عاد كثيرون الى سكنى المدن والقرى المهجورة والى حراثة الأراضي المهملة وهذا ما حدث خاصة في حوران وفي النواحي الواقعة حوالي حمص، وفي كل الجهات الواقعة على حدود الصحراء، وفي هذه الأماكن أكره العرب على احترام سلطة الحكومة وجعل السكان بمأمن من اعتداءاتهم وكانت سوريا بأسرها موضوعة تحت ادارة شريف بشا وقيادة الجيش الذي يبلغ عدده زهاء 40 ألف جندي بين منظم وغير منظم بامرة ابراهيم باشا،

فبحسن ادارة الاول ضاعفت نجاح الاهلين وحسنت المالية في هذه النواحي كما أن نشاط وحزم الأخير وطد الأمن ومذرواق الثقة، وقد عُدت الحكومة ظالمة لكنها في الحقيقة لم تكن تستطيع غير ذلك، إذ كان عليها أن تصلح عدة أمور مختلة وأن تبذل الفوضى والتعصب والقلق التي كانت سائدة بالعدالة.

فأصحاب المقامات العالية والأفندية والاعوات امتعضوا كثيراً من ذلك لأنهم كانوا يثرون من نهب اصحاب التجارة والحرف وسائر الطبقات العاملة وبلصهم. اما هؤلاء الأخيرين سروا كثيراً لخلاصهم من الظلم الذي أنوا تحت عبئه طويلاً.

وقد اغتبط المسيحيون خاصة وفرحوا لنجاتهم من التعصب الذي أوصلهم إلى درجة من الذل لا تطاق، ولم يكن الفلاحون أقل سروراً منهم لأنه وان كانت الضرائب المقررة تستوفي بكل شدة، فلم يكن يستوفي منهم بارة زيادة ولم تضبط حاصلاتهم وأغلالهم ولم يؤخذ منهم شيء دون دفع ثمنه، ولم يجبروا على تقديم خدمة دون بدل.

وقد فرضت الخدمة العسكرية على المسلمين، وهذا الأمر الجديد كان ينبوع استياء عظيم، أما المسيحيون الذين كانوا يدفعون الخراج فأعفوا من الخدمة العسكرية.

والفلاحون الذين قطنوا القرى المهجورة أسلفوا مالا لاصلاح بيوتهم وتموينها، وعلاوة على ما تقدم فانهم اعفوا من الضرائب لمدة ثلاث سنوات.

وقصارى القول ان جميع هذه المساعدات بُذلت لاجل تزييد الحاصلات، وكم من مرة ذهبت الجنود بامرة ابراهيم باشا لاهلاك بيوض الجراد وما نقف منها.

وبفضل هذا الحكم الحازم العادل المحترم من الجميع أخذت البلاد تترقى في مدارج النجاح والنماء، فلو طال عليها الحكم المصري لاستعادت سوريا قسماً عظيماً من وفرة سكانها القدماء وأصابها شطراً كبيراً من الثروة التي كانت لها في الماضي وأثارها لم تزل ظاهرة للعيان في القرى والمدن العديدة، الكائنة في جهات حوران، وفي تلك التي وجدت في الصحراء، حيث ترى فيها الطرق التي اختطها الرومانيون، بيد أنه ما كاد المصريون يطردون من البلاد ويتقلص ظل سطوتهم، وقد كانوا خضعوا الجميع لحكمهم الشديد حتى عاد القوم الى نبذ الطاعة وخلفت الرشوة والتبذير في ادارة المالية النزاهة والاقتصاد، ومنبت المداخليل بالنقصان

واستأنف العرب غاراتهم على السكان فأخليت القرى والمزارع المأهولة جديداً
تدريجياً حتى أمكن القول أنه لا يوجد ثم ظل للأمن على الحياة والأموال وكل شيء
يدل على عودة حالة الفوضى الى هذه البلاد التي تركها المصريون.

لقد بقي من كل شيء رتبوه شيء واحد سالماً وهو عتق المسيحيين، على أن
هذا ربما يصير عاملاً جديداً لاستئناف الاضطرابات نظراً لضعف الادارة التركية
وظلمها لأن الظلم يدفع الى المقاومة وانشققت يزد في التمرد. أما السكان فمؤلفون
من طوائف مختلفة المذاهب معادية للسنة، ومن طوائف مسيحية متعصبة معادية
بعضها بعضاً والحكومة عاجزة عن مدرواق سيطرتها على الجميع....

رواية القناصل للمعركة ضد اسماعيل خير بك بتاريخ 27 ت 1858: من
القنصل مور الى الكونت دي ملمسيوري: أتشرف فأنتنكم بأنه قد حدث منذ بضعة
أسابيع قلائل مهمة في جبال النصيرية نشأت عن الوسائل التي نذرت بها الحكومة
التركية لاختضاع اهاليها النازعين الى الثورة وعن استيقاء الضرائب المتأخرة، ان
الزعيم الأكبر في هذه الحركة هو اسماعيل خير بك الشهير وقد أثار عليه
الحكومة التركية الأهالي المسلمين في النواحي المجاورة، وفي الوقت ذاته أرسلت
عليه منذ خمسة عشر يوماً قوة من اللاذقية قوامها ثمانمائة من الجند النظامي
وأربعمائة غير نظامي بين فرسان ومشاة فهاجمت أطراف بلاد النصيرية في حين
أن قوة أخرى بقيادة مصطفى باشا زحفت من دمشق وهاجمتهم من جهة الشرق
فاشتبكت القوات التركية والنصيرية في واقعيتين فاز في الأولى الأتراك وفي الأخرى
النصيرية.

وقد غادر طاهر باشا أمس بيروت ومعه ستون جندياً نظامياً وهم بقية الحامية
الموقع المذكور للانضمام الى مصطفى باشا وعدا ما تقدم فإن البارجة الحربية
التركية غادرت طرابلس للاشتراك في تضيق حلقات الحملة على الثوار.

وقد تلقيت هذا الصباح كتاباً من المستر مرسر الفيس أتشرف بارسال صورته
اليكم في طيه ومنه يبان أن خير بك قد رأى ذاته في موقف حرج فطلب الى
معتدي انكلترة تدخلهم لاتقاء الخطر. وكان أن تعجلت بايقاف خورشيد باشا على
طلب خير بك حياً بمصلحة الحكومة التركية المحاقاة الآن بالمصاعب من كل جهة،
فاقتبلها دولته بروح الولاء، ووعد بأن يقاضي خير بك بملاء النزاهة اذا استسلم

مختاراً الى السلطة العسكرية.. وقد أبلغت القنصل مرسر المشار اليه مساعي وانسي مرسل لسيادتك في طيه نسخة من تعليماتي له¹.

وبرسالة مرسلة الى مور القنصل العام عن طرابلس سوريا في 26/1/1858: أتشرف ببلقافكم على ابلاغ تلقيته الآن من اسماعيل خير بك وسانتظر رأيكم فيه قبل مجابته عليه، لقد زارني الموسيو نوفل (نسيب سليم) لدى عودته من صافيتا اجابة لرغبة خير بك، ثم كان ان ارسل الي هذا الأخير كتاباً مع فلاح مكنم، ومن المؤكد أن خير بك في مأزق ضيق فالجنود التركية مستعدة لمهاجمته من كل جهة وجميع الأهالي المسلمين ثائرون عليه أما المسيحيون فيمدحونه والظاهر أنه يحسن ادارة ناحيته بعض الاحسان ويدفع دائماً المال الأخير الخ. وهو يود أن تمد اليه يد المساعدة فتضمن له عدل حكومته في مقاضاته وعرض أن يذهب الى بيروت ويخضع للحكم اذا ما فعل اعداؤه مثله. وهو مطاع الأمر نافذ الكلمة في مواطنه النصيرية، ولما كانت الجنود أوشكت أن تغزو بلاده وكان الوقت ثميناً فأنظر بذهاب الصبر أو امركم العاجلة لأعرف ماذا أقول أو أفعل. وعدا ما تقدم فإن معبد الرسالة الأميركية لمفتوح وقد هدد بعض الذين اعتنقوا المذهب البروتستانتي بالضرب فيما لو صغوا لكلام المرسلين فسألوني أن أخبرهم عما إذ كنت أريد أن اظلمهم بحمايتي إذ إن قنصلهم أكد لهم أنه يتوسط الحكومة في مسائلهم السياسية لا الدينية فأجبتهم أنني أحميهم بصفقتهم بروتستانت وأعتقد أن هذا فرض علي²

ومن مشافة الى مور القنصل العام عن بيروت بتاريخ 27/1/1858: انني انتملاً بأشارتكم اطلعت خورشيد باشا بطريقة ودية على اقتراح خير بك فأجاب دولته بعد أن أفاض في بيان أعمال البك المذكور أن عليه أن يفاوض طاهر باشا الموجود في طرابلس ويستسلم اليه فهو مخول ملء السلطة من السرعسكر ومنه بالقطع في أمره واذا ما جاء بيروت فانه يسرع في النظر في قضيته ولا يسمح بأن يظلم وزاد بأن لكم أن تبلغوا اسماعيل بك ما ذكره³

ومن القنصل برانت الى السير هـ بولفر عن دمشق في 20/1/1858: أتشرف أعلم سعادتك بأن قد حدث منذ مدة خلاف مهم بين النصيرية الذين يرأسهم اسماعيل خير بك والندشلية وهي قبيلة اسلامية قوية يرأسها عيود آغا متوطنة ذات

¹ مجموعة المحررات السياسية، فيليب وفريد الخازن ج 1 ص 339

² مجموعة المحررات السياسية، فيليب وفريد الخازن ج 1 ص 340

³ مجموعة المحررات السياسية، فيليب وفريد الخازن ج 1 ص 341

الناحية التي تقطن فيها النصيرية لكنها لا تعترف لها بالسيادة فنشأ عن ذلك نزاع وقاتل استمرت نارهما مستعرة بينهما مما جعل هذه البلاد في حالة قلق خطيرة وقد أرسل تابور من المشاة الى حمص لنشر سرادق الراحة في ذلك القضاء وأنفذ آخر الى نابلس حيث غلت مراحل العداوة القديمة بين أسرتي عبد الهادي وجرار فضاع الأمن حديثاً من تلك الأثناء¹.

وبتاريخ: 25 ت 1: أتشفرف فأخبر سعادتكم بأن قد ورد نبأ في 21 الجاري بحدوث قتال بين اسماعيل خير بك زعيم النصيرية والندشلية وكانت الجنود النظامية والباشبوزق تتاصر هؤلاء الاخيرين على نفقة الحكومة فقتل في هذه المعركة كثيرون.

وفي 22 الجاري أنفذ تابور آخر قوامه ستمائة رجل من المشاة وقوة أخرى من فرسان الباشبوزق يتراوح عددها بين المائتين الى الثلاثمائة فارس بأمره الزعيم المشهور حسن يازجي

ان الجنود التي ترسل من بيروت مع القوات الموجودة في محلة الحاندة بين منظمة وغير منظمة يقرر عددها بين 25000 و3000، أما اسماعيل خير بك فيرجح أنه يستطيع أن يجمع زهاء سنة آلاف رجل من قبيلته ولربما انضمت اليه أيضاً بعض قبائل مواليه له والمسيحيون أيضاً خوفاً من أن يحرق قراهم اذا أبوا مساعدته.

ان النصيرية يظلمون كثيراً المسيحيين وينهبونهم كما ذكرت لكم في شهري نيسان وأيار من الربيع المنقضي وكان ان طلبوا الى الباشا ان يحميهم فلم يجبههم الى طلبهم بحيث أمسوا غرضاً لاعتداءات النصيرية، ولا مناص لهم منهم بغير الانضمام اليهم مكرهين، ومن المرجح أيضاً أن قوات الحكومة لا تقوى على قمع عصيان اسماعيل خير بك، ولربما أصابها حطمة حتى اذا ما كسرت لا يعلم الى أية درجة تمتد الثورة، ومن المؤكد أن القوات التي بأمره السرعسكر لا تكفي لاعادة مياه السكينة الى مجاريها اذا لم تعزز كثيراً².

محاولة الدولة العثمانية اعادة اامارة آل شمسين الى المنطقة: برسالة القنصل برانت الى السير ه، بولفر عن دمشق بتاريخ 16 ت 1858: أتشفرف فأنبئ سياتكم بأن قد جيء بعد ظهر أمس الى السراي برأس اسماعيل خير بك

¹ مجموعة المحررات السياسية، فيليب وفريد الخازن ج 1 ص 342

² مجموعة المحررات السياسية، فيليب وفريد الخازن ج 1 ص 342

وشقيقه ناصيف بك فعرضاً على أنظار أعضاء المجلس، ان رجال اسماعيل بك غادروه ولم يبق معه سوى توابعه فلجأ الى عين الكروم في قضاء صافيتا، وهناك قاوم جنود مصطفى باشا فأحاطت به كالسوار وبعد مقاومة ضعيفة أسر مع شقيقه وقطع رأسهما (وجاء في كتاب آخر منه أنه قتل برصاصة قبل أن قطع رأسه) وروي أيضاً أن شقيقه البكر وقد كان في جهة أخرى سقط في ذات اليوم ميتاً بينما هو يدخل قبيل القبض على شقيقه اسماعيل بك، على أن هذا الخبر غير ثابت وقد اتصل بي أن أصغر أسفائه لا يزال في قيد الحياة، والذين قتلوا تركوا أولاداً بحيث أن العائلة ما برحت تحفظ ما لها من الكلمة النافذة.

ويوجد عائلة نصيرية أخرى شهيرة في القضاء المذكور تدعى شمسین فهذه انحازت الى قواد السلطان ومن المرجح أن سيولى زعيمها حكم صافيتا مكافأة لها¹.

وفي رسالة من القنصل برانت الى السير هنري بولغر في 31 ك 1 1859: إن اعدام سبعة نفر من النصيرية وقد ذكرت لكم خيرة قبلاً لم يأت بنتيجة ولم يكن له عبرة ولم يضعف النصيرية بافقادهم زعماء نوي نفوذ بل ان الاشخاص الذين اعدموا ليس لهم منزلة في طائفتهم²

هواش (اسماعيل خير بك

تابع ثورة أبيه على العثمانيين ومن أجل تحقيق النصر تحالف مع المنتصرف هولوا باشا العابد الذي كان يوازر مدحت باشا والي دمشق المشهور باسم أبي الدستور، وكان مدحت باشا يطمح الى انشاء دولة تشبه دولة ابراهيم باشا في سورية وكان يعتمد فيها على العلويين، وهكذا أقبل مدحت باشا فيما بعد وحوكم.

يقول جورج جبور عن علاقة مدحت باشا بهواش: قيل أنها صبت في مجرى تحالف كبير لوجهاء بلاد الشام بزعامة الأمير عبد القادر الجزائري أريد من خلاله اعلان استقلال بلاد الشام قاطبة وإقامة دولة عربية فيها بزعامة الأمير عبد القادر الجزائري.

يقول غالب الطويل: أما من كان من العلويين ينتسب لمدحت باشا أي رئيس عشيرة المتلورة هواش بك فانه اتهم بانه اتفق مع الأمير عبد القادر الجزائري على السعي في الحاق سوريا الى الحكومة الفرنسية، والوالي حمدي باشا الذي خلف

¹ مجموعة المحررات السياسية، فيليب وفريد الخازن ج 1 ص 348

² مجموعة المحررات السياسية، فيليب وفريد الخازن ج 1 ص 388

مدحت باشا في الشام نصب أمام عينيه الأوهام واتخذ دستوراً له السعي في اماتة فكرة استقلال جبل النصيرة، مع أن الأمير عبد القادر الجزائري كان تحت الحماية الفرنسية وهذه الحماية تمنع الحكومة العثمانية من استعمال الشدة معه. وبعد سجن طويل نفي هواش بك وعائلته لجزيرة رودس لاختلاف فكرة الاستقلال في الجبل، مع أن المسألة كانت عبارة عن جعل الجبل قوة ناظمة في ادارة سوريا، وهذه الحكومة العثمانية التي لم تنتبه لتناقض العنصر التركي في الأناضول لم تطق أن يكون العلويون ناظماً في سوريا بل دأبت على اعتقادها بأن العلويين مضرون في جبلهم الفقير!....

أما نصيب هواش هو أنه اعتقل عام 1882 م من قبل حمدي باشا والي دمشق، ثم نفي الى عكا لمدة أربع سنوات، ونفي بعدها عام 1890 الى رودس حيث وافته المنية، وله في رودس ضريح ومقام.

قال فيه الشيخ سليمان الأحمد:

بحر طويل واقر ومديد	كيف السبيل الى اللقاء وبونه
أشتاق وردك والقضاء يذود	يا ماء رودس هل لظام نهلة
بيض الدراري والبدر خدود	له رودس بقعة أزهارها
وبمهجتي منه يشب وقود	اني لأبخل بالدموع لذكرها

وقال في قصيدة أخرى:

لا بالنقا يصبو اليه ولا البادية	والآن قلبي حل في رودس
بالدهر من طلعتك الزاهية	يا عم يا ويحي على نظرة
رائحة في خطبها جاثية	في كل يوم نكبة مرة
تلك الحياة المرة الفانية	لا تنقضي الأرزاء أو تنقضي
مشمولة بالعفو والعافية	حياة الرحمن تهدي لكم

هواش ومحاولة إقامة الدولة العلوية

ولد هواش عام 1846 واتهم باقامة إئتلاف هواش بك ومدحت باشا وعبد القادر الجزائري، لم يثبت لنا هذا الائتلاف.

يقول جبور بأنه: تحالف مع المتصرف هولوا باشا العابد الذي كان يؤازر مدحت باشا والي دمشق والمشهور باسم أبي الدستور. ومن المعلوم أن مدحت باشا أبدى تفهماً ملموساً لوضعية المسلمين العلويين، وأنه عمل لما فيه رفع الغبن عنهم وإنهائهم من حالة الجهل والنخبط التي كانوا يرزحون تحت نيرها وبالطبع كان لمدحت باشا وضعه الخاص المهدد كوال لدمشق، وقد أقبل من الولاية بعد فترة ليست طويلة لتسلمه لها وحوكم. أما علاقته بهواش فقيل أنها صبت في مجرى تحالف كبير لوجهاء بلاد الشام - بزعامه الأمير عبد القادر الجزائري - أريد من خلاله إعلان استقلال بلاد الشام قاطبة وإقامة دولة عربية فيها بزعامه الأمير الجزائري - وقيل أيضاً أن فرنسا كانت تود أن تظل بحمايتها تلك الدولة التي نهض بمشروعها مدحت باشا وهواش وصحبهما.

ويعرض محمد هواش في كتابه وثيقة تدل على أن الكونت ده تورسي (أحد اتحاد كولبير أشهر وزراء الملك لويس الرابع عشر) أنجز مهمة في سورية 1879 - 1880، وكانت مهمته لقاء صديقه الحميم عبد القادر الجزائري وعام 1879 تعرف على صديق آخر اسمه الشيخ محم هواش خير بك، فدعاه الى زيارة اللقبة غرب حماة حيث كان ابنه اسماعيل هواش ينتظره فاستقبله استقبالا عظيماً في امارته واصطف أتباعه من نخوم محردة وحتى ثلاثين كيلومتراً باتجاه قصر هواش في اللقبة.

الأم الذي حدا بالكونت ده تورسي الى التشديد على عقد اتفاقية صداقة مع هواش بك.

وفي عام 1880 عاد الكونت ده تورسي مجدداً والتقى بهواش والأمير عبد القادر، وأمر هواش أن يواكب الضابط الفرنسي من حدود حمص حتى حدود المعرة بحرس شرف مؤلف من ثلاثمائة خيال من وجوه المتلورة بقيادة ابنه اسماعيل.

ومن الواضح أن هؤلاء الثلاثة ارادوا الاستقلال ببلاد الشام، عبد القادر الجزائري ملحقاً بالفرنسيين ومدحت باشا وهواش بك عن جبل العلويين الذي يمثل ساحل بلاد الشام بأكمله.

ونصب الوالي الجديد حمدي باشا الذي خلف مدحت باشا في الشام نصب عينيه أي فكرة استقلالية واتخذ شعاراً له إمارة فكرة استقلال جبل العلويين، وتم قتل عبد القادر الجزائري على الرغم من أنه تحت الحماية الفرنسية أما نصيب هوش فكان أنه اعتقل عام 1882 من قبل حمدي باشا والي دمشق ثم نفي إلى عكا لمدة أربع سنوات، ونفي بعدها إلى رودس عام 1890 حيث وافته المنية عام 1896 منفياً في رودس.

يقول الشيخ يونس: كان هدف هوش هو استقلال سورية على أساس الوحدة اللامركزية، وكان الشيخ محمود ابراهيم سعيد الجنبانية من رفاقه بهذا المبدأ وكانت بينه وبين هوش اتصالات واجتماعات، فنقمت عليه الحكومة العثمانية..

وله في رودس ضريح جليل مكتوب عليه:

«هذا ضريح الفاضل الهام، زينة الافاهم الكرام، جنب مولاه العزيز العلام، الامير محمد هوش بك ابن الامير اسماعيل بك ابن الامير عثمان بك ابن الامير خير بك، المتصل نسبه بالامير الخطير حسن بن مكزون السنجاري من قبيلة بني تتوخ...»

إلا أن من الجميل في سيرة هوش استقطابها اهتماماً سورياً واسعاً. ولدى جبور قصائد شعرية زاخرة مقدمة إلى هوش من رجل كان له أثر كبير في سوريا - أواخر - القرن التاسع - هو الشيخ سليمان الأحمد. مما يدل على أن للشيخ سليمان الأحمد علاقة بقيام تلك الإمارة.

أبو جهاد عزيز بك الهوش

كان عزيز الهوش برتبة نقيب تم أسره على يد الانكليز سنة 1917 فسجن في مالطا ثم تم ترحيله الى مصر¹

رثاه بدوي الجبل رثاءً عظيماً قال فيه: كان هوش يرنو الى زعامته وبطولته عالماً فقيهاً أنيباً متصرفاً وقد رأيت له في أوراق والذي العلامة سليمان الأحمد رسالتين بعث بهما اليه من منفاه في رودس وكانهما لروعة البيان وجزالة الأسلوب من رسائل الوزير صاحب ابن عباد.

¹ الهوش ص 117.

وانتقال ارث المجد الأصيل من هواش الى اسماعيل كابرأ بعد كابر وكوكبأ بعد كوكب، وكان ابن هواش اسماعيل في الطليعة الغازية، فلما عاد ابنه عزيز من الأسر عند الانكليز تناول اللواء من يمين أبيه يركزه: ائماً في الخط الأول من معركة الحرية والاستقلال...

ثم يذكر بالقرابة المكرونية فيقول: فيا أبا جهاد، بيني وبينك القربى القريبة، وبينني وبينك صداقة أربعين عاماً، وأحداثها وغمراتها وسجونها ومجدها.. ويختتم بالترحم عليه!

وأثناء سجنه خلفه في المنصب اسماعيل الهواش الذي كان بحق زعيم عشيرة المتأورة

شيوخ وعلماء القرن الثالث عشر والعصر الحديث

حرف (الألف)

ابو درويش اسماعيل السربيوني

ينتهي نسباً الى اسكندر الحورثي، ولد سنة 1210 وتوفي 1302، أعقب

سعيد ودرويش

ابراهيم صارم بن عبود الجبيلية البصري

ولد سنة 1241 وتوفي سنة 1321 مدح الشيخ محمود الأحمد بقوله:

أضأ الكوكب الذي من فلك السعد وفك زرار الصدر عن قمر النهـد
وأفتر عن سين التايأ فييننت لنا عن مباني أصله الطيب الشهد

الشيخ ابراهيم الدلولي البحنيني المحرزي

ولد سنة 1277 يقول عنه الخطيب: كاتباً نبيهاً كثير المسامرة وله رأي جيد

في العشيرة وأخوه بلال يشابهه.

الشيخ ابراهيم القمقمة

هو ابراهيم بن سلمان بن حسن بن احمد بن ميهوب بن علاء الدين آل علاء

الدين جلميدون ينتهي نسباً الى ميكائيل درميني، ولد سنة 1245 تَوطن الزعفرانة
وتوفي سنة 1319.

الشيخ احمد محمد بن علي بن جمال بن محمد رمضان آل سلمان الرويس

ولد سنة 1297، ولم نحصل على شيء من شعره.

الشيخ اسماعيل ابراهيم الخياط/عين تينة

عين تينة: قرية تبعد مسافة ثلاث ساعات عن جبلة شرقاً.

كان عليه السلام ولياً، عارفاً تقياً. مدحه الشيخ سلمان المزارع بقصيدة

مطلعها:

أشير بمدحي في ولاكم أحبتي وقصدي بني الزهرا وفوزي وعصمتي

إلى قوله متخلصاً بمدحه:

فجد السرى يا حادي العيس مسرعا واقطع شماريخاً لهاثم هضبة

واقطع أكاما وأجاما وقهرهم
تسمي بعين تينة بها خاص منزل
بها القطب ابراهيم والأخ مرهج
فقبل أياديهم واراع ودادهم
إبرام جتنا من رضاكم ألوكة
ولد الرضا ابراهيم يا نعم ماجد
وانت الذي تشرق مراحم فضلكم
فطوبى لكم هنيئتم بمسرة

إلى قرية شرفت نعم قرية
به آل خياط العموم اللزيمة
وحسن وحفدتهم جميعا وقربتي
وبلغهم عنى سلام المحبة
ظريف بها الشعراء فاقوا بلفظة
وهبتكم لبي وقلبي ومهجتني
علينا وأهديتم نظاما ومدحة
بعرفانكم فيما عنوتم بأوبة

والشيخ حسن رمضان/الريحانة/من قصيدة سنة/1243هـ يمدحه وأقاربه

قائلا:

واطلب رضاه مع دعاه ذخيرتي
قبل يده ثم سير بسرعة
فيها ترى الأحرار من نالوا الفخار
الشيخ عبدالله من الطهر الخيار
والشيخ مرهج نال كل فضيلة
والشيخ جبور النخي بمروءة
الشم وطاهم واليدا مع وجنة
وقل لهم عبد أسير بذلة

في يوم حشري ثم نشري بمقلتي
لقرية بعين تينة تعرفنا
وفي السخا والجود خلقتهم بحار
والشيخ ابراهيم بعلم يعرفنا
والشيخ حسن فنعم غرس وحنة
والشيخ حسن الطهر نجل اليوسفا
واقراهم منى أجل تحية
يا بني الخياط أدعوا يلطفنا

الشيخ ابراهيم حسن جابر وأخويه

كان المرحوم الشيخ ابراهيم وليا طاهرا، عابدا، جوادا، سخيا. مدحه وإخوانه
الشيخ عيسى عمران من قصيدة قائلا:
وأهل النداء أنجال حسن تخالهم
فإبرام مع حسن لا زال مجدهم
وصنوهما شهم المجد وانتها
هم قادة الإيمان هم عترة الهدى

بحور النداء للقاصدين ورودها
يدوم على الأيام مرّ جديدها
سليمان حسن الليالي هجودها
وهم شيعه للحق دام وجودها

الشيخ احمد البدوي

هو أحمد بن الشيخ سعيد بشنانا، وهي قرية جنوب غرب قسرفيص، روي أنه
نخل إلى أعراب البادية فربي بينهم حتى ترعرع فصار شبا تعلم ركوب الخيل
ورماحا فركب حجرته واعتقل رمحه وقصد أباه بعد أن يأس منه، ولكنه طرد من

الضيعة فكر راجعاً الى مزارع بيت بكداش في الكلية فركز ربحه وربط حجرته
وكتب لأبيه يعرفه بنفسه وتلقى وجه ربه، فأقامه والده قبة

الشيخ احمد البيري

هو أحمد بن علي بن معروف بن عمران يقول عنه الخطيب: كان رجلاً
مهاباً لا يجسر أحد أن يقف بحضرته، وكان من الكرم والتقى على جانب عظيم،
سكن في البيرة من أعمال حماة وأعقب خضر وديب وناصر.

الشيخ ابراهيم سليمان الخضر

ومما رثاه الشيخ سليمان احمد بقصيدة منها المدح:

حسام العنا المسلول يغمد في النحر	وقدس الضنا يصمي القلوب بلا وتر
هوت حسرة منها النجوم كآبة	وفي حكمها استولى ظلام على الفجر
تواضع طور الصبر لما علت به	سعير الجوى فانحط منخفض القدر
دعت عبرتي بالمرسلات وهل أتى	على قلبي المسكوب حين من الدهر
على فقد ابراهيم وجداً تهدمت	بناية ركن العز والمجد والنصر
ذهبت بابراهيم يا دهر غفلة	على الرغم منا بالمحال وبالمكر
فوا أسفا غصن من البان يانع	لطيف التثني مسه الحنف بالكسر
مضى لسلام الله والعفو ذاهبا	وقد أودع الأبواب منه على جمر
شكى المجد وهنا بالخضر لأنكم	أصبتم برزء شف عن مهجة الصير

الشيخ ابراهيم السواح بن علي بن يوسف بشمان

كان رحمه الله عالماً تقياً، ورعاً عارفاً بعلم التوحيد وغيره كالفلك،
والزائجة، وعلم الحرف من خوافي. كما هد له بذلك من علماء عصر
(الناعم) وغيره. وكان دأبه الهجرة، وزيادة العلماء، وطلب العلم. ولذلك لقب
بالسواح. مدحه علماء عصره ورثوه. رثاه نوفل بن منيف بمرثاة مطلعها:

أكتب بيدي ودمع العين يكفيني ولنار في ضامري يا صاح تكويني

إلى قوله:

تاريخ قصدي في خط القلم وسطور
من بعد ذلك ثم خمسين

إلى قوله:

من يسم سادتنا في ربيع بشمانا
أضحت حزينه بالأم ونأيين
صائم مصلي في جنح الدجا وصباح
أحيا الكتاب وقام العلم والدين
سافر ابراهيم يا حزني وخلاها
وانهلت الناس في زي المجانين
ومن شان ابراهيم مهجة قلبه وحشاه
ابراهيم فراقك وحق الله يضمنني
من أجل ابراهيم زود الشوق أضناهم
والشيخ كامل دموعوا قد يهلوني
الشيخ ديب حياه الله بالبرهان
تخزي الشياطين عنه والملاعين
سبحان من حولو بالعلم باوقاتو
من بيت ناعم يا نعم السلاطين
سادات شرفا على الاكتاف قاموه
ليوسف بشمان صاحب البراهين

يا قلة البخت من جر الذي جانا
من بعد عز وجود وإحسانا
من بيت عثمان نذب جليل عالم راح
ابراهيم سلطان في حب العلي سواح
يا حيف بشمان بعد الجود وسخاها
والدير تبكي وزاد الشوق وبلاها
ونجل يوسف على ولده يزيد بكاه
ويقول حبيبي ألا يا منيتي وضياه
وبيت عثمان زادوا الشوق وبكاهم
مرشد ويوسف زاد لهم وبلاهم
وتجمعوا الأهل والعلماء مع الإخوان
أسألك إلهي بجاهك يا عظيم الشأن
والشيخ علي أتى لعند ساداتو
ملكا عظيما ألا يأناس في ذاتو
في يوم الإثنين ذا المرحوم نقلوه
في قبة العلم للسادات خطوه

وقال الشيخ علي الناعم/عذارية/ يعاتب الشيخ ابراهيم السواح بقصيدة ذكر
مقدمة باولها وهي: في بعض الايام كان قاطنا في قرية (دير ماما) بالخير والايمان،
واذا لفت عليه اخوان، نقاة الايمان، منهم الشيخ ابراهيم بشمان، والشيخ ديب ذو
الجود والاحسان، وكتب الرب النصيب، في المشية تغريب، وشاهدنا الاخوان، في
جورة الريحان، وشا تجمعا من سلالة علي العامود، خص برحمة المعبود، وصار
لهم عمارة، طاحون وزيارة، وصار الشيخ ابراهيم يوسف في البستان، الى آخر
نيسان، في اليوم جاء على باله الدوران، مثل دولاب الزمان، وقال: انا ارواح بالوعد،
وأجلب لكم حبال السعد، وسار في خطرأتو، وطالت سفراتو، وقعدان بالوحدة،
وطالت الوعدة، والنياح، على الشيخ ابراهيم السواح، الذي خلانا في الطاحون وراح
وعندا نسائل عنه مسا وصباح، من قرفيص إلى البشراح، والدراب والملاح،
والطحان والفلاح، وما أحد يقول لنا أين راح، وانتيت أقول هذه العذارية، وأعابت
النفس على هذه البلية. الخ...

الشيخ ابراهيم علي/قلع الدالية

ومدحه الشيخ شعبان العدة (اللقبة) من قصيدة قائلا:

واثن لقلع (المينقة) زائر الحمى به السادة الهادون شبه حدوده
فإبرام قد أبرم بعروة وثقة ونزّه معبودا وقام حدوده

وهو أحد شيوخ العصر الذين مدحهم العالم الرحالة الشيخ أحمد علي القلع في
قصيدته المشهورة أثناء رحلته وزيارته للإخوان قائلا:

ونجل اعلي إبرام في القلع ساكنا خليل التقى والدين للرشد عابر

ومدحه ولدهم الشيخ أحمد محمد (خربة الشاة) صافيتا من قصيدة قائلا:
وخذ رسالته شوق رسول وسر لقرية القلع فيها عمدة سبقا
شيخ البلاد وكهف للعباد سما إبرام نجل علي مجده شهقا
وقائم بالفروض الخمس أجمعها ولم يزل بحبال الله معتقلا
كم جاد الله حبا بالنوال على إخوانه وعلى العاقين وقد شفقا

ومدحه الشيخ يونس حسن الريحانة من قصيدة قائلا:
وسر غراما بأشواق تهيمه قطع القيافي ولم يضجر من التعب
لما ثوى في حمى الأحباب قال له بشراك يا مربعا قلع الشفا فطب
حكمت عليك عقود الأمن إذ هطلت في خلّة ليس فيهم قط من كذب
أعنى به الطير إبراهيم مقترنا فيه محمد بحر الفقه والأدب
بحران قد جمعا در العلا بهما حازا الفخار ونالا أطيب الرطب
يا رب أصنع لهم من نعماك جارية على الدوام بجاء الرسل والكتب

الشيخ إبراهيم علي - نعمو الغربية

نعمو الغربية: قرية تبعد مسافة ثلاث ساعات غربا عن قلعة القدموس.
كان رحمه الله عالما موحدًا وله أشعار كثيرة، مدح بها علماء عصره،
ومدحوه. منهم الشيخ صالح مرهج (برقة) في قصيدة مطلعها:
يا من خيال لاح منم بروض نجد زها في البان والعلم

ومنها تخلص:

يا غاديا فوق متن العيس في عجل حب المسير ولا تخش من الأكم
جد الميسر وكن بالله معتصما لحي ندب كريم طاهر السيم
في قرية سميت (نعمو) منظمة كمكة شرفت في سيد الأمم

ابرام نجل علي حاز معرفة
وحاز من معدن اللاهوت كل ما هدى
الله من أريج نوره فطن
وبالفصاحة جل الله خالقه

في موقع النشأة الأولى بلا وهم
في الكر والرجع فيها فاز بالنعيم
قد فاق بالعلم والأفضال والكرم
وبالبلاغة فاق الناس والحكم

ومن شعره الشيخ ابراهيم علي في التوحيد:

بدا من الفجر نور أبهر الحدقا
منزه جل عن شيء يمازحه
إيجابه السبق بالحالين مظهره
إشهاره علمه بالغيب محققه
شعثر الوجد قد ألوت محبته
أبقي للوصال وقلبي ذاب من شغفه
ناديت والقلب مغرى في محبته

علا عن الوصف والإدراك متسقا
من رتق ذات السنا فتقا هدى فتقا
لوى الوجود بكون السبق قد نطقا
مفتاح للفيض غدق الزبي ملتصقا
بحائد الشوق فيها صرت معتلقا
وكم ليال به قد جزتها أرقا
لرفق حبيبي بصب قد خشى قلعا

الشيخ ابراهيم غريب البريعيني الخياطي

بريعين: قرية تبعد مسافة ثلاث ساعات عن جيلة جنوبا شرقا هو ابراهيم بن غريب بن حسن بن غانم بن علي البريعيني مخلصي نسبا. ولد في بريعين. ومنها توطن في قرية المنزلة من أعمال بانياس. تبعد عنها شرقا تقدير نصف ساعة، ومنها انتقل إلى "بصلوح الجروية" من أعمال صافيتا تبعد عن الدريش غربا تقدير ساعة ونصف. ومنها توطن في (عين جدو) تابعة الحصن تبعد عنه شما لا تقدير خمس ساعات. ومنها رجع إلى مسقط رأسه (بريعين).

في تاريخ /1200هـ/ كان ساكنين بيت أبو بكداش في قرية (المدورة) من أعمال جيلة تبعد عنها شرقا ثلاث ساعات وكانوا هم الحاكمين بالسيف جوارهم، ومما تضمن أنهم ملكوا قرية هذا السيد المذكور رغما عنه، وما عنده إلا شمر عن ساعة الجد والجلولة، وترنر سلاح الشجاعة والفروسية وغزا عليهم ليللا فقطع نصبهم المنصوب وهو عدد كثير. لم يزل يغزو عليهم ويخرب أرواقهم، ويعطل أشغالهم. فشكوه إلى بيت عدرة وكانوا حاكمين المرقب. فجاروا عليه. فهرب إلى (بصلوح) من أعمال صافيتا. فخرّب عليهم أكثر مما كان أولا. فشكوه لحاكم ذلك البلاد وكانوا بيت شمسين. فجاروا فهرب إلى (عين جدو) تابعة الحصن، فشكوه إلى الحاكم فلم يمنعه. فأتاه الشيخ خليل بن معروف النعميلة راجيا منه حسن الإصلاح، وإن يرجع إلى وطنه، فجاء معه طائعا لأمره، ولما جاء أعداؤه إليه أحترمه الشيخ

خليل إحتراما عظيما كاشفا رأسه خاضعا له بالتوقير والإحترام. ومع هذا وقره أعداؤه وأصدقاؤه الإتفاق، ورجعوا له قريته فتوطنها مدة حياته وفيها دفن من القرية قشمالا وعمر حوشا وصندوقا حجريا عمره الشيخ عيسى الحكيم. كان رجلا دينيا عالما فاضلا بينها كاملا أديبا راويا الأخبار القديمة. أخبر بكثير من المستقبل قبل بيانه. وكان يجمع رأي الفتوى في سائر الأحاديث عليه في وقته. ذو حكمة دينية وطبيعية. ولد سنة 1182هـ وتوفي في سنة 1267هـ فتكون مدة حياته 85/عاما.

صفته إلى الطول أقرب من الربعة. أسمر اللون، أسود العينين، رقيق الأنف أوسطه، أبيض اللحية طويلها، لباسه الخام السمك والعباءة الصوفية قدسه الله، أعقب أربعة أولاد: يوسف وحسن وعباس. عليهم السلام. مدحه إخوان عصره ومدحوه. مدح منهم الشيخ سلمان موسى/المزارع/بقصيدة مطلعها:

وافى نظام زاح عن جنني القلق وشاقتني لما تسطر بالورق

وهي ربود قصيدته التي مطلعها: من غيب مستور نور قد

شرق.....وتخلص سلمان بمدحه:

إذا نزلت بقرية هي ربوة	شمس بريعين لها نور شرق
كمكة شريفها بالفارس المشهو	ر، ما بين البرايا والفرق
يلقك فيها أسد في هيبة	يسمى بإبرام تبارك من خلق
أخ صدوق صالح ومهذب	قام الشرائع والحدود بلا زهق
ألثم أنامله الكرام وخصه	بتحية تترى على عدد الورق
وقل له قريضكم قد شاقتي	الساكن الحرف المنير بلا مدق
لكم ثبات النظم قد ما سابقا	أقيتم الآثار نعم لمن صدق
دلوود واحمد قد أنشأوا أولا	وأنتم على العهد بالآثر لحق
جرثومة الإيمان سابق فرعكم	يا مخلصي الأصل يا خالص الفرق
يترى السلام عليكم طول المدى	ما بدا الصبح المنير من الغسق

ومدحه الشيخ محمود حسين بقصيدة مطلعها:

أيا حامل الأشواق حث المطية	واطو حضاب البيد والو الأعنة
إلى ربع خلاني وأهلي وحفتي	ومن هم عمادي في معادي ونوبتي

ومن أرّجبيهم في المعاد ذخيرتي

إلى قوله:

ويمم قلوبك للشمال وإنتم
متى جزت إلى بريعين أرخ ثم سلم
وحت الثرى في كل فج ومحزم
على من لهم وهبت سمعي ومكملي

وأبغهم قصدي وحجي وعمرتي
وأيضا حليف الود خلا موافق
سمي خليل الله بالقول صادق

بحامي عن الإيمان في صدق نية
فأهد له مني السلام متمم
مدى الدهر والأيام ما هب صيلم
وأعرب عن الأسرار ما كان معجم
كما أنه للرين والرشد قوم

وأجنى من الألفاظ كل ظريفة
ثم قال عنه وعن الشيخ علي الناعم:
تخالهما طودين في أيمن الحمى
وتحسبهما بدرين في أفق السما
تعدهما بحررين لا شك فيهما
علي وإبراهيم يارب أحلما

عليهم ولا في الدهر يبلوا بنكبة

الشيخ إبراهيم محمد يونس/القطب/

ومما رثاه الشيخ عبد الكريم سعد القاضي الشاعر بقصيدة 1305 مطلعها:
صروف الليالي وقعهن ثقيل
لجيش الأمانى إنقضا ورحيل

ومنها المدح:

دهاني بخطب لو تكابد جزوه
به غاب بدر العلم والزهد والتقى
وبان هلال المجد والفخر والثنا
وساد عزيز القوم من فوق هودج
وبدل صفوا العيش بالسخط والبللا
فكانت عقول العالمين لرزئه
وذابت قلوب الناس هولا لماطرا
ولوقته في الأرض إلا لحاجة
ومن كان معنى لطفه من طهارة
صلاب الصفا ذابت بحيث تسيل
أبو الفضل غوث المعتقين جليل
أبو الرشيد إبراهيم نعم فضيل
على إثره نفس الزمان زجول
وأعزى الشمس البازغات أقول
بما حاقها بالكائنات تزول
بأبعادهم أشياخهم وكهول
فتعاض منه نكهة وقبول
فكيف جميل الطهر عنه يحول

وزفت لديه الحور حيث يميل
عليه قناع الزاهدين سدول

ومن زينت روض الجنان بوصله
وذو الفضل إسماعيل والبر والندا

ثم خصص بالذكر قرابته قائلا:

تربوا رداء الصبر فهو جميل
لديهم مصابيح السنن لشعول
زها دجن إبراهيم ندب فضيل

فيا من دهاكم حطب إبرام جهدكم
وأشبال إبراهيم بالحى انجم
ثبت لكم العبير وأرخت

الشيخ إبراهيم يوسف/حمين/

حمين: قرية تبعد عن دريكيش _صافيتا مسافة ساعتين.

هو إبراهيم بن يوسف بن أحمد بن عبود بن يونس بن معلا (حمين) بن علي
المحشلة بن سلامة (تيسور) بن معلا (مجدلون). كان رحمه الله عالما شاعرا. مدحه
من علماء عصره الشيخ حسين أحمد وغيره ردود قصيدته التي مطلعها: (ملحة
وجه قد سباني جمالها) بقصيدة مطلعها:

وصدت وأرمتني برشق نبالها

غزاله بخير أبعدتني وصالها

وتخلص قائلا:

وأسره والعرض يوهي جبالها
لمن شأنه شأنى بغير هزالها
حليف النداء في سيره وبدالها
يقول سراة الدين روي فدالها
غفوف بدنياه وشأنى جدالها
خليفة يوسف قد علا بفضالها
تبارك قيوم حباه نوالها
ملحة وجه قد سباني جمالها
وفي جنته الفردوس يبلغ أمالها

وأشحد حيزومي هواها وحبها
تنتج عنها الشوق والوجد والهوى
فتى بالتقى متسريل ذو براعة
متابع أولاة الرشد في كامل الحمى
منزه عن نطق الزخارف والخبث
سمي خليل الحق بالحق واثق
له في قريض الشعر لحن وصولة
بداني بإنشاد يروق استماعه
جزاه آله العرش عني بفضله

ومدحه الشيخ علي أحمد (بعمره) من قصيدة مع الشيخ حسين أحمد بلهجه ألبو

قائلا:

واغد شمالا واعسف فجها واطرق
ونبات نعش تباري يمه تلقني

يا طارشي قلط الوجنا وحث وسر
وجعل لقطب الجدي في جبهتك والنظر

لقرية أنجمت والعز فيها بدر
حمين تسمى حمتك من كل فاسق فجر
وإنشد على حي أحابي واضر البكر
يلقوك سادات أبرار كرام طهر
حسين وإبرام أشبال نقاة غرر
متجلبون التقى يعنون عند القدر
من كل جهة على أرجائها أشرق
وربوعها حصنت من كل طاغي شقي
ونىخ ركب النضافي ربعهم وأطلق
أذنني إليهم والشم راحة المرفق
متهذبين وعهدي معهم أوثق
والحلم طبع لهم والعلم فيه ألحق

الشيخ احمد ابراهيم /قرمس/

كان عليه السلام عالما فقيها. ومدحه الشيخ ابراهيم مرهج من قصيدة مع
الشيخ عباس سلمان قائلًا سنة/1236هـ:

وألو العنة يا رسولني مسرعا
سليل ابراهيم احمد ذا النداء
إلى حمى ملك كريم وبطل
ش من فخر سما بين الملل

ثم مدح شقيقه الشيخ سعد وعمه الشيخ عيسى قائلًا:

وشقيقه سعد عليه تحية
أيضا وعيسى عمه ختم النداء
فأهد بهم عني رسولني كلما
نعم الفروع الزاكيات من الأصل
فختامه مسك وكافور جبل
لاح الصباح على البطاح مع الطلل

ومدحهم الشيخ محمود حسين من قصيدة مع الشيخ عباس بيصين قائلًا:

وإثن السلام على مر الدوام إلى
يا نعم عيسى سما طوباه من بطل
واحمد نجل أخيه بارع فطن
وكذلك إخونه أغراس نامية
خليل مع سعد يا مولاي تسعدهم
رائع تسمى بأهل الفضل والفخرا
ليث جسر وعضب يقطع الحجرا
حبر لبيب وفلك غاص في بحرا
وفروع زاكية الأغصان والثرا
ومن ينلوهم تدعوه مندحرا

الشيخ احمد صبح/القلع/

كان رحمه الله وليا طاهرا. هاجر من قرية قلع الدالية: وسكن في قرية أبي
قبيس. وبها مدحه الشيخ عيسى عمران من قصيدة قائلًا بعد مدح الشيخ صالح محمد
رشي:

وجد منجها نحو الجنوب إلى الـ
لبو قبيس بها شمس النداء يزغت
مقنى الرفيع الذي بالذكر معمور
يجلو سناها دجا عن كل معسور

نجم الهداية مصباح الرشاد سما
سليلة الطهر صبح الجود جاء لنا
من قلع دالية الزهبا له نسب
قد نلت يا ابن المعالي كل طيبة
بين الأنعام أخا حلم وتوقير
في أحمد الخير ثجاج وممطور
سامي شريف لعبد الله مشهور
وقاك مولى الموالى كل محذور

الشيخ احمد علي/القلع/

كان حمه الله عالما عارفا، شاعرا، رحالة. له مؤلفات نظما فنثرا. فمن النثر رسالة، وله قصيدة كرسالة سماها المورد القدسي على وزن ما عمل رسباش والمنتجب.

وكان رحالة ساح على بلاد أنطاكية واللاذقية وطرابلس وحمص وحماء. ومدح العلماء الذين شاهدتهم بكل بلاد في قصيدته الرائية التي مطلعها:
سقتني صروف الدهر كأس المرائر وغدت كمشمول من التهم حائر

تجاوز المئتي بيتا. ألفها سنة ألف وثلاثمائة.

أما بعد: فيقول الفقير لله تعالى: احمد علي - قلع الدالية - فإني أنشأت هذه القصيدة الرائية في ذكر من تفضلوا علي في معالم الدين والدنيا. منهم من جاورتهم وهاجرت اليهم وزرتهم من الموحدين. أولهم سيدي العم الأمجد الشيخ زاهر الأحمد ومنقذي من غفلة الجهل والوسن الشيخ علي حسن، ومرشدي إلى حقائق الدين، الشيخ حمدان كيمين، ومن طاب عيشي بمجاورتهم، وقرت أعياني بمسامرتهم: الشيخ معلا (قمسين) والشيخ ابراهيم السعيد وعرسه الشيخ محمود، والشيخ كامل، والشيخ عباس السعيد، والشيخ ديب الخاسكي، وعرسه الشيخ محمود وابن أخيه الشيخ سلمان الخاسكي والشيخ عمران جبارة والشيخ ابراهيم الدرويش، ومن ثم سروري بمواصلتهم واطمان فؤادي بمشاهدتهم مشايخ صافيتا الهداة: الشيخ حسين احمد والدرويش محمد والشيخ عمران حمدان والشيخ محمد أفندي العباس والشيخ عبد الرحمن الحاج وإخوانه الشيخ عبد الحق والشيخ عبد اللطيف، والشيخ عبد اللطيف غانم، والشيخ علي القاضي والشيخ احمد معلا والشيخ علي مرهج البيضا والشيخ محمد نوريش البشراغي والشيخ سليمان عيسى (نشير) والشيخ ناصر (الدالية) والشيخ مجد (عينو) والشيخ عبود معلا (حمين) وشيخ ديب علي والشيخ حسن ابراهيم (الحصنين) والشيخ خليل يونس (سريجس) والشيخ محمد خليل (برماتة)

المشايع) والشيخ سلمان حروفش ومشايخ السميت الأمجدين الموحدين: الشيخ ناصر الحكيم والشيخ محمد سلمان وأخيه الشيخ رجب،

والشيخ ابراهيم علي/القلع/والشيخ محمد احمد الناسخ والشيخ سلمان عيسى والشيخ محمد عمران والشيخ علي منصور والشيخ ناصر عمران ومشايخ كنگارو والشيخ سعيد حمدان الشيخ احمد يونس والشيخ حسن محمد والشيخ عيسى عمران والشيخ ميهوب علي/الحويز/والشيخ محمد عمار(حلبكو) والشيخ حيدر حمدان (الحصنين) والشيخ علي عبد (بشراغي) والشيخ محمود احمد معروف، والشيخ حيدر ديب (قصابين) والشيخ ديب ابراهيم (تبغارامو) والشيخ ديب الخير (القداحة) والشيخ معلا القاضي (الدرباشية) وغرسة الشيخ عبدالله، والشيخ علي محمود /المزاري/ والشيخ داوود الخاسكي والشيخ درويش غدير والشيخ علي أخوه في (جورة الماء) ومشايخ القصير وأنطاكية، الشيخ غريب طرفندو والشيخ يوسف شريفة والشيخ حسن الدوير الكلازي والشيخ احمد دياب/العزازي/ والشيخ حسن والشيخ ميكائيل العساكرة والشيخ عيسى سلمان النعيرية والشيخ سلمان وأخيه الشيخ ميكائيل والشيخ سلمان علان والشيخ عيسى /سباسبه/ والشيخ حسن علي قراشان.

وبعدهم كانت مشاهدتي للشيخ شعبان العدة ومشايخ الصليب والحصن والوعر: الشيخ سلطان بلين والشيخ علي ابراهيم العباس والشيخ محمود صالح(الريحانة) والشيخ حسن ميهوب/بيصمين/ والشيخ حسن صالح/الحميري/ والشيخ محمد بركات وولده الشيخ ابراهيم محمد والشيخ عبد الرحمن حسن غيوم والشيخ منصور محمد وأخواته الشيخ حمدان والشيخ رمضان وغرسة الشيخ طاهر والشيخ احمد عبدالله في/خربة الحمام/ والشيخ حمدان علي/تارين/ والشيخ احمد منصور، والشيخ سليمان الخطيب في/صفر/ رحمهم الله أجمعين.

وقد نظمت هذه القصيدة في سنة ألف وثلاثماية عقيب مشاهدة مشايخ الصليب والحولة والحصن والوعر. لما كنت أنشأتها أوجبت ذكر من تقدم بالمشاهدة.

وهي هذه والله الموفق:

فعدت كمثول من الهم حائر
شهاب الأسى في القلب لا زال ساعر
فلسيت بغير الصدق والحق خابر
عوام مؤرخ طالع الحج ظاهر
وأقضى عليه كامل من له الأمر صائر
سليلة أحمد كامل العلم زاهر

سقتني صروف الدهر كأس المرائر
على ما مضى لي من سرور ومن هنا
ألا نلسمعوا يا أهل ودي لقصتي
ولدت من التاريخ قد كان ماضيا
ربيت بعهد الأب أعولم خمسة
وقد كان لي عم شفوق مكرم

وعلمني القرآن ثم الأوامر
بسر عظيم عام غاني وجابر
وأصبحت مشغولا بتلو الساكر
على طلب العرفان من أمر أمر
وإستغنموا جدا بصيد الجواهر
خليفة من بالعلم والنور باقر
ولم يعصهم نال المنى والمفاخر
يعود صفيا من ديار البوائر
على فضل بسم الله جدا مسافر
إلى منقذي عن غفلة الجهل زائر
له من سجايا الحمد أسنى تجائر
سموعا نصوحا المعيا مبادر
وبنيت قصدي والشهود حواضر
عليه سلام من رحيم وغافر
وأتلو تصانيف النقااة الأطاهر
وعدت بها حقًا إلى الصبح ساهر
بما أن وقتي كان غضا وناضر
ومن لهم جود كفى كل عابر
له المجد سماعين يم المخبر
وجود وإشفاق على كل طاهر
أخو الطلبة الزهيا زين المحاضر
كوفد حجيج البيت أمت عوهر
خصالهم في كل ناد وشاكر
كطري البيلاي من نسيم الأساجر
سراجا رشاد للمرتدين ناثر
أخوه على الوداد بالضل غامر
فتطري ثلاثه ييس التولمر
من البر التقوى له المجد شاهر
وسلمان غرس الصنو صافي السرائر
كناه الجباري للمعاليل جابر
بعلم أصول الدين ثم المظاهر
ليالي وأياما بتوحيد قادر
وفرط سلام ما بدا الصبح سافر

أتاني وسافر بي إلى رحب وطنه
وعنه علي نجل حسن أمدي
شغفت بعلم الدين منذ سمعته
تمقلت أسنادا عن الجدد أنه
لقول رسول الله بالحق هجروا
كذلك مقل الصادق الوعد جعفر
فمن صافح الإخوان طوعا وخشية
وإن هم نجوا من قلبه ولسانه
فلما علمت لذلك أصبحت طالبا
فأول قصدي جئت بالسير مدلجا
فأرشدني للفقہ عن فيه سيد
لحمدان كيممين المتوج بالبهيا
أتيت إليه قاصدا في عزيمتي
فأكرمني ما كنت أرجوه سرعة
وعدت لطلب الفقه سعى بهمة
فكم ليلة قد حرمت نوم مقلني
فأها على تلك الليالي التي مضت
بقرب سراة الدين والعلم والولا
فأولهم غرس المعلا الذي علا
تردى بأثواب الهداية والنقى
وغرس السعيد الحر ابرام ذو العلا
إليه عفاة الشعب من كل جهة
رحوما لأهل الدين لا زال حامدا
له منطق يطرى على السمع لفظه
وغرساه محمود الزمان وكامل
وعباس نادي الجود والفقه والهدى
وسما إذا ما أم في مسجد الولا
كذلك أديب الخاسكي العابد الذي
وغرس الرضا والجود محمود بعده
كذلك الحكيم الطهر عمران احمد
وابرام درويش العزازي الذي علا
وكم قد تذاكرنا على صفونية
عليهم رضا الرحمن جمعا وعفوه

ومن بعد هذا أيقظتني عزائمي
وحذرت نفسي خضية ليس تنتهي
قصدت حسين الوقت خلفه أحمد
تتاهي بأوصاف المكارم والتقوى
ثلاث زيارات إليه زيارتي
فأنفخ بوجهي نفخة الحب والولا
وزرت للفقير الحر درويش بعده
هو للمورد الصافي المذوب لأهله
وعمران حمدان المنير بجوده
له عادة في كل أسبوع خطبة
كذا الأريحي الجواد أعني محمدا
همام يحامي عن أولي الدين ولهدي
لقد زاد صافيتا البهية بهجة
وأنجال من أسعى إلى البيت طائفا
فهم عيد رحمن المفخم ذولندا
فمن لفظة التقوى على الناس قد زهوا
وعبد الطيف الغانم المجد والثنا
فدبرني اليمسين من دوحة منعت
كذاك علي القاضي للفقير بعهد
ونجل لمعلا الطاهر القلب أحمد
كذاك علي البيضا سائلة مرهج
ودرويش بشراغي المعمر يرتقى
وجبر نسير الأريحي نعم ماجد
كذا ناصر الدالي ونجم لزيمة
وعبود حمين لزيمة حسينا
وديب علي الحلال ما كلن معجما
قلله من قوم جيد تنفقوا
فما منهم إلا والسر صائن
وقام صلاة الخمس طوعا لربه
وموفي صيام الشهر حقا بمنعه
لطم بولطنه الذين تظلموا
وشاكر بالإنفاق في كل طلعة
وزائر شخص البيت من دون قصده

إلى السادة الأطهار أهل البصائر
فصارت جنوبا بي لطلب السرائر
فقيه الوري بالعلم حاوي الخباير
إلى أن غدا في الشعب ناهي وأمر
غدت دونما ريب لنيل المفاجر
فزادتنني أرغابا لصيد الجواهر
ومسحة معلمه العوالي النواضر
هو الصيب الهامي على كل زائر
لو رد زواية المقيم الوامر
وعيد له فضل كما غيث هامر
لنفدي الطلاعي غرس عباس جابر
وقوع التعدي من أهالي المضارر
بالصانه الجاري إلى كل عابر
بعرفاته السامي للكرم المظاهر
واضحوا أحق بها وأهلا أطاهر
وعبدن حق واللطيف الأماهر
مقيم حدود الله سئرا وظاهر
وغضت وطابت ثم جادت أثمار
بنحو وتحريد على كل ماهر
أخو الزهد والإيهاب زين المحاضر
حليف التقى ذو المكرمات البواهر
بفقه لديانة ثم علم الأجافر
سليمان عيسى قلزم الفقه عابر
يعزى ملتبس بالإزال ماهر
له نغمة بالشعر تزرى المزامر
من السر في نص النقاة الأطاهر
لطم رسوم اليدن ثم الظواهر
صيان على الأباء عن كل فاجر
بعرفان ما في طيها من جواهر
عن الأكل ثم الشرب والليل ساهر
من الله عما لفتقه للكوافر
إلى الفطرة الحسنى على كل فاطر
يطم وطائف علم مبيع المطاهر

ومروته والمسقف ثم المشاعر
 بعلم تجزي الباب خمسة مظاهر
 على وصل قدم الباب بالميم شائر
 لإخوانه الفالين أهل البصائر
 سلام يصلهم روض قدس الحضائر
 وجئت حصين البحر بالقصد زائر
 مساعيه توفيتنا بقيم الأوامر
 بنيه القضا الغربي لطيف المخابر
 سليم النهى الجاني دقيق السرائر
 ولي له برهان كالشمس نائر
 سليمة حرقوش الزكي المسامر
 كبحر طما بالموج بل غيث ماطر
 وعلم وآداب وقد لب مصابر
 على غابر الأبرام لا زال هادر
 إلى من سما في عصر للدين ناصر
 عهدا بها القرآن بالصدق أمر
 لأشخاصها التعظيم عن قور . ناسر
 بليتائها علنا ستر المظ - هادر
 أيدييه للإحسان لا زال حاسر
 سليمة سلمان السليم المصابر
 أهالي الولا تدعوه بدر المحاضر
 على غرفة الإيضاح للحق شائر
 على نمطه ألقا بحفظ الأوامر
 خليل التقى والدين للرشد عاجر
 أغض فنون الفقه جاني وداخر
 متون جوارى العلم والدر ناشر
 حميد الثنا السواعي ألق الأثائر
 لمن رجب ذاك الربع قد جاء زائر
 لزيهم الصافي بن عمران ناصر
 سعيد المطالع والسجاي الأفاخر
 تدل على الإيجاد بالصدق خابر
 لإيفاء أحكام العبادات ناشر
 لفك رموز الطلسمات الدواسر

وعلم قرانيه جميعا وأرضه
 ومؤتي زكاة المال حقاً لأهلها
 وشاهد أقران الصلاة مع الزكا
 وبالمال ثم النفس أضحي مجاهدا
 على جمعهم ما نسّم الريح في الفضا
 فأودعتهم الله تسودع عاشق
 خليفة إبراهيم حسن الذي زكت
 كذاك خليل الله خليفة يونس
 رفيع المراقى مجدل الفقه والتقى
 وبدر برماني الشهير محمد
 وشمس ربي القدموس سلمان سيدي
 له جودة فاقت ونارت وإنتمت
 وسيما فأخلاق حسن منيرة
 عليه غياث العفو في كل ساعة
 وبعد وداعي ثم سرت خويصعا
 حكيم بلاد السمعت لله واقيا
 على مقتضى الحالين في السر واردا
 ولا زال للأوقاف طرا مؤهلا
 شفق لأهل الدين في كل محفل
 كذا السيد المرجى إلى كل صالح
 محمد سامي الشأن في كل بلدة
 ولي بحفظ الدين ساد وارتقى
 ورجب أخوه بالنقية والهدى
 ونجل العلي أبرام في القلع ساكن
 ومن نار عنه الخط أعني محمدا
 كذاك سليمان بن عيسى الذي علا
 وخلفه عمران التقى محمد
 وعلي بن منصور الذي جاد بالسفا
 ومن طاب بالعرفان والدين والولا
 وفي ربع كنگارو ابن حمدان والهدى
 وخلفه يونس احمد نال ظرفة
 كذا الحسن الجواد غرس محمد
 وعيسى بن عمران المرجى بعلمه

ومن بعدهم قد ساقني الوجد والهوى
منير حويز الوقف جدا وأهلها
كريم له الضعفاء بالعسر والرخا
مولي مساوي وموثر حسبما أتت
كذا غرس عمار المجد في الوري
محمد من حاز النباهة والتقى
وغاص طوامي أبحر الرشد والهدى
وحيدر حمدان الشفوق الذي صفت
أمين تقى عابد متجد
وخلفه عيد الأريحي مقصد الحيا
لطيف شريف ضارع متورع
كذا لحر محمود الفعّال ابن أحمد
فمن آل معروف الأولى فاق مجدهم
وحيدر ديب الشامخ القدر والثنا
بقلب سليم من أذى الريب والطخا
كذا ديب إبراهيم عن كل شبهة
كريم حليم بالقدايس والدعا
كذلك ديب الخير الشهم يرتجي
هو الليث في الغازات إن ضم حادث
رحوم على الضعفا من شعبة اللولا
كذلك قاضي رجب دوياشة إليها
إذا ما توارى الحق يدعوه معلنًا
كذا الفرس عبد الله ليث ذا سطا
وعلي بن محمود الكريم الذي كنى
وداود أعني الخاسكي الماجد الذي
ودرويش حسن للغير فينتمي
أخوه علي في رباها مجاور
عليهم جميعا ما على الريح حركت
وقد رحت في طرف يربح سلوكها
إلى أن وصلت قصير أنطاكية إليها
فلولهم قطب البلاء وبدرها
فكم من جنون في خلانق قد شفا
ويوسف شريفة ذو النوال لزيمة

إلى الحر ميهوب له الجود وافر
كما نور الأتلال ماحي السداجر
لراجي ولم يسأم قدوم الجماهر
انتمت الطهار ابناء فاطر
أخو السؤدد السامي الفقيه المساحر
وأغدا على فلك من العلم سائر
وأجنى نضير الدر ثم الجواهر
سرانه بالصدق مع كل طاهر
لنيل المثابة من بديع المطاهر
علي ندا الأفضال بالفضل غامر
ولي مصان من جميع الزواجر
كسته أيادي الجود أبهى الطمانر
بيذل المكارم بين حر وفاخر
سراط النجا الباهي على الصنق عابر
فلا زال ساق المجد للوصل حاسر
عفيف بتقزامو له حي شاهر
على سائر الأوقات لله ذاكر
لفك المعاضل عند شن المغائر
من الواش لا يخشى وقوع المضارر
ظلموم على القوم البغاة الفواجر
معلا سمي للجود أهلا مبادر
وإن كان يعلو البطل يدعوه دائر
تهاب لقاء معضلات القساور
له القلب خدام الغريب المؤثر
على وجهه شرف العبادات أثر
ففي رجب جورة الماء يسمى الغدائر
على الأصل والجيران ما ليس جانر
رياح سلام الله بالعفو ماطر
ولم أخشى من ضر ولا لوم غائر
رأيت وجوها كالنجوم الزواهر
غريب آخر التقوى كما البدر ونائر
بحرز بأمر الله سبحانه قلدر
بعلم المعاني حاز أسنى الأثائر

خشوع خضوع لمعي وبادر
له عضلات الرمز حلو الستائر
عزازين عزت بها الربع عاصر
ولي لصون السر قام الأوامر
بجيم مثلث في جود المظاهر
بنيه وصوم وقوام ساهر
بظلمي ونوري راح للحق شائر
أخوه على الإيقان للرمز خابر
نعيرية أضحت لها إسم شاهر
فازهت به أرحلب وادي الأزاهر
لإخوانه الأواء جفج السدياجر
على طريق الإيمان لا زال عابر
من الله والرضوان ما ناتج طائر
إلى موطني والقلب بالوجد نائر
رحلب قضا اللقبى به عاد نائر
على درجان الصنق بالجد سائر
بهاء وبالإيمان أركى عناصر
وحصن ووعر حبذا من أطاهر
بما أنهم أهل الهدى والبصائر
لأهل الهدى القلبي على كل قاصر
إلى أن علا بالرشد فوق المنابر
علي له بالفقه أسنى المخابر
بأنسابه من مجد سامي وثامر
إلى آل ربحان الكرام الأفاخر
من الله بالأخلاص للرجز هاجر
بقرمس قد أجنى معاني الجواهر
أغاص عبور العلم غوص العوابر
وارتاض بالعرفان روض النواضر
صفي للولا الجواد واعى السرائر
حقائق ما ضمت متون الدساكر
لإحصائه دون القرى والعمائر
على تهجه سرىا وصد الجواهر
كنجم وبدر فى علا الأفق زاهر

وحسن الكلازي في السدوير موطن
واحمد دياب الأريجي نعم ماجد
وحسن وميكائيل يا نعم منهما
وعيسى سليمان السليم من الردى
وجيرته الهادون نالوا دارية
فأولهم سلمان ذو العم والهدى
على خمسة الأشخاص أهدى صلاته
كذا الحر ميكائيل بالطبع والولا
رجال نقاة قيد ترفع قدرهم
وسلمان علان المسر بل بالتقى
وعيسى سباسبه الصفي بوده
وحسن العلي مغنى قراشان ساكن
عليهم سلام ثم عفو ورحمة
فأودعتهم شوقا وجئت ميمما
وقد ساقني وجدي جنوبا إلى الذي
فشعبان أعنيه المكنى بعدة
بنيه له بالفقه مجد وبالسفا
كذا أماجيد الصليب وحولة
فقد جنتهم شوقا حبا ورغبة
فسلطان بلين أخوالين والولا
همام ترقى بالمعالي من التقى
كذا حبر سيفلتي المسمى بمجده
سليمة إبراهيم عباس ياله
ومحمود صالح صالح الفعل ينتهي
كذا غرس ميهوب المواهب للرضا
فأعني به حسن الملقب في الملا
وحبر الحميرى خليفة الصالح الذي
فخمس تسمى أحسن العلم إجتى
وخلفة بركات الفقيه محمد
له لغة الفقه نارت وأعلنت
به خربة القبو المشيدة قد زهت
وغرس الهدى إبرام حقا فإقتى
فمن ولد يا حبذا ثم والد

وفي قرية حداتي أمين مفخم
هو الحر للرحمن عبد وإنه
وفي قرية السقا نقاة وإنهم
فمنصور أولهم المجد حبرها
كذلك شقيقاه سراجان في الحجا
وفي قرية تكني حمام فأحمد
كريم بالجد سبق وبالنقي
كذلك في تارين حمدان ماجد
وخلفه منصور المكرم أحمد
وفي مسفر جبر ولي مهذب
عليهم سلام كلما الريح نسمت
فها جمع من هاجرت حقا إليهم
جزاهم آله العرش كل مرامة
قلله من قوم كرام توجهوا
وجلوا لذات الله عن كل هيئة
فهم غيث تلك الدار حقا بعصرنا
وهم أبدر الزهيا عليها وإنهم
شفيت بهم قلبي وإخترت عهدهم
فيارب إلفظهم جميعا وأكفهم
وانجأهم جمعاً ومن دان دينهم
وارحم مواضعهم إلهي وخصهم
ولحرس بواقيتهم على طائل المدى
وماضي بني الإيمان يا سامع الدعا
وإجمع بهم شملي إلهي ورقنا
فأحمد علي يا بني صا صاغها
ولزكسى صلاة الله ثم سلامه

على ذروة العرفان أرقى منابر
له سؤدد بالفقه في الناس نائر
على جادة الإيقان كل عوابر
نقى نقى أريحى مصابر
فحمدان مع رمضان والغرس طاهر
سائلة عبد الله كالنجم زاهر
أريج له كالسك والطيب عاطر
سليل علي ذو الحب الأوفر
بجود وإحسان كفى كل عابر
سليم أنعيه الخطيب المهاجر
هبوب وما في الأوج قد نار نائر
وقد طاب لي معهم جلوس المحاضر
ووقاهم من كل طاغي وفاجر
إلى العروة الوثقى بقصد الأشار
وعن كل ما رمقت عيون البصائر
وأنهارها ثم البحور الزواجر
شموس فضاهها والنجوم الزواهر
لنيل النجا في يوم تبلى السرائر
شرور البواغي والذنوب الكبائر
وبلقي عصابتهم وكل مجاوز
بدار البقا والفوز يا حي دائر
من الفنة الطخيا وجمع المضار
وباقيتهم جمعاً إلى يوم حائر
مراقى الصفا من قتم دار البوائر
لنيل دعاكم عام طه وغافر
على المصطفى الهادي بصدق الأموار

ومدحه الشيخ حسين أحمد بقصيدة ردود قصيدة له يسأله فيها فيقول حسين:

بطي قراطيس البها إشمعلت
كلمع بروق في ظلام الدجنة

ورد طروس من كرام الأحبة
مصايبها من باطن الغلف طلعت

تتير بها أقصى الفجاج العميقة

تلوح عن المشهور بالفضل أحمداً أخي السؤدد السامي الدعام المسددا
سليلاً علي ذي النداء باسط اليدا بكف أعار المزن جوداً على المدى

إذا صيب الأمطار بالودق ضنت

ومضمونها فيها سؤالات فحوها فما صورة الإنسان ما أصل بدوها
ولم ذا بدا الجسم أسرار تحوها طبائع أرعة بلسين وقسوها

وهن الحرارة ثم طبع الرطوبة

وأيضاً البرودة واليبوسة تليهم وأشخاصهم سامية الوصف تؤسم
فكيف تجد في صورة المتجسم وهي من بسيط النور أصلاً وميسم

تجل عن الأغرا بكل كثيفة

وأضدادها في حوزة الجسم أحكمت فقدم وبلغم مدنين فأوسمت
بصقراً وسوداً أركست وتذمت وأشخاصها فيها الخطايا تدلهمت

حوت جمع لوصاف الخصال الذميمة

وكل من الأعضاء شخص قائم بنور منير في منار العوالم
فكيف تقارن جسم أهل المآثم جواهر أبكار كرام المناسم

عن المزج في ذات الجسوم الوخيمة

فيا أيها النذب الفهيم الذي سما بهمته ما بين عرب وأعجما
ويا زغربا يبدي الغوارب اذ طما إلى العبر يخرجن الجواهر فيهما

إلى كل صياد بفكر وهمة

سأبنيك عما قد تروم بيانه من الشرح إيضاحاً جلياً عيانه
فإن دعام الجسم ثم ركانه حرارة رطوبة والبرودة شأنه

ورابعهم بالعد تسمى اليبوسة

وقد أوسموا بالنار والماء والهوا ترايا يتابعهم كما عنهم روى
ففيهم قيام الجسم مع كل ما حوى وسائر أعضاء الجسم مع القوى

فروع تعبر عن أصول زكية

فهم غير ذاك الأصل والأصل غيرها ولكن كما الأصل القديم مصيرها
كما الشمس اذ كان الزجاج سميرها فيحدث نارا حارة بسعيرها

ولا الشمس في تلك الزجاج حلت

كذا كامل الأشخاص تبدي شراقها على كامل الأعضاء في اتفاقها
فتمتد منها بالقوى في وثاقها فتمو كنبت طيب المزن حاقها

وكالعين في إشراق شمس مضنية

ولولا وجود النور ماقط أشرقت عيون الورى فيه النواظر أحدقت
وكامل أعضاء والجسوم تحققت تدل على تلك الأصول التي بقت

ولولا امتداد الشخص فالعضو ميت

ولكنه ما زال يمتد بالسنا ويقل إشراقا من الشخص بالمنى
يدوم سليما بالمسرة والهنا وإن ند قابله السقام مع العنا

على كل حال حائل في البرية

فأما طباع النور بالنور أظهرت لأبدان أها النور بالنور عمرت
وأما طباع بالطخا تكدت تعمّر أبدانا من الترب أظهرت

مثالا يقابل للطباع القديمة

وهي غيرها في الأصل والجسم قد بدا ولكن على التمثال تبدى ونحتدى
وتمتد منها بالعناية سرمدًا وتغداد منها جوهرًا لن يحددا

على غابر الأيام في كل مدة

وهاك مثالا ظاهرا قد تقررا بأسطرلاب كائن في يد الورى

على صورة الفلك العلي تهورا وهي غيره أصلا وفرعا وجوها

وقد حاز أحكام البروج العلية

يدل على الفلك الأثير مداده وسير الكواكب منه أبدا اشتهاه
وليس به الفلك المنير قراره ولكن به للعلم دل أنصاره

على شأن أحكام النجوم المضينة

وهذي الطبائع في الجسوم وجودها دليل على ما فوقها من حدودها
فما كان في الأوج العظيم صعودها فلسنا نحصل علم أننى بنودها

بغير مثال ظاهر للتقية

واما وجود الدم معهم وبلغم وصفرا وسودا موتين تحكم
أصولهم الأرجاس والخبث منهم فتلك مثال المزج في من تجسموا

خوى كونه كون الصفا والكورة

فما كان من فعل حميد وصالح فجوره من معدن الصفو سارح
وما كان من فعل قبيح وكالح فعنصره من طينة الخبث نازح

على ذلك القانون أنشا البرية

الشيخ أحمد / عسكرة أنطاكية/

عسكرة: قرية في قضاء أنطاكية الشهيرة. كان رحمه الله عالما
فاضلا وصفاته تظهر من مدح علماء عصره له. منهم الشيخ ابراهيم مرهج منحه
من قصيدة قائلا:

لیم أنطاکیة العظمی فاقتررب
واجعل رداك سناء العلم والأدب
ما شابه میل نو القلق درب
العابد الزاهد الخالي من التریب
الصارم الباتر الحلحال للصعب
لأنها نشئت من مائه العذب
إجابة منه في شك وفي رهب
شیخ البلاد وغیث الجررز في سكب
وأعس الله من نواك فی نكب

وجد في عجل لا تتغني مهلا
لربع عسكرة نىخ الركاب بها
وار شف بدا بطل كالبدر مكممل
العالم الفاضل السامي بهمته
الخاشع الورع الرئبال سطوته
من الأجاج فلم تمشج عريكته
لما دعاه آله العرش لم ين عن
أعني به أحمد طوباه من رجل
قد أسعد الله حلا أنت ساكنه

إن الكتيب فلم يلق له أملا سوى دعاكم وغوا الله لي فهب

الشيخ احمد معلا/بقعو/

هو احمد بن معلا بن حسن بن ابراهيم. ينتهي نسبة إلى الشيخ علي الخياط ولد هذا السيد في قرية (بقعو) 1264 هـ. وتوفي 1314 / هـ فتكون مدة حياته 50/عاما. ودفن في قريته شمالا في القبة التي بناها لعمه.

يقول عنه يوسف الخطيب: ذو كرامات وبراهين شهرة. وهو من التقى والهدى وحسن الأخلاق بأعلى درجة الكمال. وهو من المؤمنين الكبار، وله الميل الكثر إلى الكرم المفرط وله السعي بالإصلاح بين جميع العشائر قدسه الله.

صفته: فوق الربعة، أسمر اللون، بوجهه أثر الجدري، أسود العينين، متوسط الأنف، لباسه الأبيض والعباءة الصوفية، والعمامة البيضاء. ولم يتزوج ولم يعقب. والذين تولوا مكانه أبناء وأخيه عبد الحميد ويحي ومحمد. وكلهم نجباء كرام.

كان عليه لسلام ولها كبير طارها عابدا زاهدا جوادا مقداما درویشا. لم يألف النساء ولم يتزوج مدة حياته رغما عن زعامته وماكنة العلية.

وهو أحد رجال العصر الذين زراهم الرحالة الشيخ أحمد علي القلع ومدحهم أثناء رحلته قائلا:

ونجل المعلا الطاهر القلب أحمد أخو الزهد والإيهاب زين المحاضر ومدحه الشيخ احمد محمد / خربة الشاة/ بقصيدة مطلعها:

ألا يا رسولی أدلج الیید بالسری وأطو هضوبا موعصات وقهقرا

ومدحه الشاعر اللغوي عبد الكريم سعد بقصيدة مطلعها:

قف بالعقیق مسائلا عن شأنه وأرقب هلال سماه مع غزلانه

ومنها المدح:

فإلیک عني یا عنول فمرشدي	بحر تسیر الفلك في دورانه
طافت بأقصاء اللالی بكرة	ورست شذور الدر في قيعانه
عمت مساعیه الأنام تکرما	فطفت أكام الیید من طوفانه
مولی تعرف بالأسامي أحمد	فعدا حمید الفعل في عرفانه
لبته ربات الرضا یا یا احمد	الطهر المعلا قدرة في شأنه

كانت جنود النصر من فرسانه
كانت مساعي الجود من أقدانه
والنسك والإخلاص في إيمانه
شهدت ظروف الحلل في برهانه
ركن النجاة نور على إخوانه
غوثا فعم الكل من هيمانه
الحمد التي زانت شريف مكانه
بمقامه كالبيت في أركانه

ملك متى سارت كماء جيوشه
واذا انبرى للسير يطلب نزهة
للحلم والعلم الشريف وللندا
عز المهابة تاجه ولطالما
طود النباهة هاشمي شجاعة
شخص أقامته العناية للورى
كنز العفاه البر شيد قبة
يسعى له وفد الحجيج نيركا

ورثاه في قصيدة 1315 هـ. مطلعها:

الموت سهم فلا مال ولا ولد يجدي ولا دافع عن وقعه احد

ومنها:

تؤم العجائب والأهوال قد تلد
لكان أولى بذاك السيد السند
المشهور كنز الندا الكافي لمن يرد
بالأمس قطب المعالي بل لها وتد
وأظلم الكون والآفاق والبلد
من فات بدرا فقد جاءت به أحد
عين الزمان دما ولترثه العدد
على التناهي لعمري صفوه نكد
والبدر في الليلة الظلماء يفتقد

إن الليالي حبالى لو فطنت بها
لوخلف الدهر شخصا في الوجود لنا
العابد الزاهد الوهاب أحمدا
العالم العامل الأسى خليفتنا
وسار والجند ساه حال نقلته
لله در رجال عرشه حملوا
مات الندا عدما فلتبكه ندما
والعيش يا أحمد الأفعال بعدكم
سيذكر الجند عند الخطب جدكم

ومنها للتاريخ:

عبد لكم الطهر أرخها بإسمكم أحمد طابت بك الخلد

الشيخ احمد يوسف مي/راس الخشوفة/

راس الخشوفة: تبعد مسافة ساعة ونصف عن برج صافيتا غربا كان عليه السلام ولما عارفا طارها زكيا. ينتهي نسبه الى آل عبد الحميد القرنبادية آل فراس الحمام الجرناني مدحه من علماء عصره حسين احمد بقصيدة مع أخويه محمد وحامد قاتلا:

كذاك شقيق الجسم أعنيه أحمد حميد الثنا فى مولد وعريكة

همام جسور ماجد ذو نباهة حسيب نسيب خالي من خديعة
وقسور صبور أريحى مجمل محيرة فيه الخصال الحميدة

ورثاه وبقصيدة 1278 هـ. مطلعها:

يا ساكن الدنيا فإنيك راحل وأيامنا هي للزمان مراحل
ومكلف المقدور عكس طباعه كالمبتغي في الماء شهباً شاعل
والمرضى الأقدار من أهل بالرضا والمسخط الأقدار يدعى غافل
إذ ما سوى وجه المهمين هالك وما عدا حكم المسيطر زائل
من تبغى طيب الحياة ورغدها ولذة العذب الفرات السائل
فليجعل الصبر الجميل مطيعة والزاد من تقوى الكريم الكامل
والنفس يدرجها على حسن الوفا لله في حلك الظلام السادل
متجر دقطع العلانق دابه صدق الوسيلة بالتضرع سائل
لا خير في الدنيا ولا في طيها فالربح فيها للخسارة أبـل

ومنها عن الدهر:

صاد احمد فارس الهيجاء في يوم الكريهة في التساؤل جائل
أه وأواه على ما نابنا بفرق أحمد كل عقل ذاهل

وهي طويلة نحو الخمسين بيتاً.

ومدحه الشيخ علي القاضي بقصيدة مع أخيه قائلاً:

وذكرني قلبي وقال فما نقل بمن فاق بين العالمين سمو قدر
فقلت ومن تعن فقال هو الذي سما أحمد محمود بالفعل والذكر
وإن رمته للنصر في كل شدة تجده على الأعداء صلب كما الحجر
وإن رمته للجود والبذل والسخا حكى حاتمًا بالمكرمات بلا ضجر
عليه من الله العظيم صيانة وحفظ وأمان من البؤس والضرر

روى الشيخ علي بدرة أن حامد يوسف مي كان فاضلاً في قضاء صافيتا من طرف انبولة ورئيس مجلس القضاء ومقيد نفوسها توفي سنة 1286 أعقب محمود أفندي ومحمد أفندي..

الشيخ أحمد يونس/كنكارو/

كان عليه السلام وليا طارها متقبدا، خشوعا ورعا مدحه من علماء عصره
كثيرون، وأثنوا عليه.

ومما مدحه به الشيخ علي سلمان/المريقب/من قصيدة قائلا:
ونجل يونس أحمد عندي له شوق مبرح بالحشا ومفاصل
الخاشع الأبواب في جنح الدجا الباسط الوهاب غيث السائل

ومدحه الشيخ شعبان محمد/كفر/من قصيدة قائلا:
ونجل يونس أحمد مقرف بالنشأتين وسرهم إسـتخرجـا
أوقفه موسى والعصا ويده وضمنها في الجيب ثم المخرجـا
وبئر مدين والرعاة وحجج وحجرة البرهان إليها أحـدجـا
ودرى لناقة صالح وفصيلها وبالفصاحة والبهار رب الحجى

ومدحه أحدهم من قصيدة قائلا:
وأحمد يونس قد تسامى بفضله إلى شجرة قد ظللته مديد
حنائيس ظلمات الدياجي تكورت بذكرهم والفوز من ستريده

وهو أحد رجال الدين الذين زارهم برحلته العالم الرحالة الشيخ أحمد علي
القلع. ومدحهم بقصيدته الشهيرة قائلا:
وخلفه يونس أحمد نال طرفة تدل على الإيجار بالصدق خابر

ومدحه الشيخ عبد الكريم القاضي الشاعر من قصيدة /1292هـ/ قائلا:
والطهر حلف المعالي أحمد تقني بحر زخور ومليء كل إنسان
لازال يسمو بالصعود إلى أن كان يعلو على أفلاك كيوان

الشيخ اسماعيل/أوبين
أوبين: قرية تبعد مسافة ساعة عن برج صافيتا. كان عليه السلام عالما رئيسا
موحدا. كثيرا ما جاهد في طريق الدين وأرجع على يديه من الفرقة المنحرفة خلقا
كثيرا. مدحه الكثير من علماء وأئمة عليه. مدحه الشيخ إبراهيم مرهج بقصيدة، يقول
فيها:

لله من قوم به قد عرسوا في حي ذاك الربيع في طول المدى

فمنهم الأخ الشفوق سيد
أنعم به خلا وفيها كاملا
يا كامل يا فاضل يا باسل
أرجوك لا تنس الفقير من الدعا
يكنى بإسماعيل نجل محمدا
بحرا زخورا بالعلوم مزبدا
يا من حويتم دفعة وسوددا
لأنني بالثوب عدت مقبدا

الشيخ اسماعيل معلا/قسمين/

كان رحمه الله مؤمن كبيرا مدحه من علماء عصره الشيخ احمد علي القلع في
قصيدة التي مدح بها إخوان عصره بقوله:

فأها على تلك الليالي التي مضت
بقرب سراء الدين والعلم والولا
فأولهم غرس المعلا الذي علا
تردى بثواب الهداية والتقى
بها إن وقتي كان غضا وناضر
ومن هم لهم جود كفى كل عابر
له الجود إسماعيل ثم المخابر
وجود وإشفاق على كل طاهر

ومدحه الشيخ ابراهيم مرهج من قصيدة قائلا:

كذلك إسماعيل يا رب خصه
أيا كامل المعروف يا أبيض الثنا
علوا كما يكنى معلا بنسبة
عليك سلام من سلام بحنة

يقول الشيخ اسماعيل معلا في رثاء الشيخ حيدر المعمل:

أشكو أموري وتبريحي خالقنا
سبحان منشي الحركات أجمعها
في هذا العام أدهنتنا فجائعها
أعني حيدر المعمل من بطل
مولاي لرحم لمن شاء القريض به
واصلح لأولاده جمعا وإحفظهم
إسماعيل نجل معلا قل خادمكم
من الهموم مع الأخوان والنكد
مولي الموالى أنزع صمد
يقضي ويمضي فلا مانع لما يرد
سهم من البين أرمى بالحشا نقد
يا طيب أنفاسه بالشعراذ نشد
وخصه سوء ونفائسات في العقد
يرجو الدعاء وولاكم دوم معتمد

الشيخ أيوب والشيخ خليل الوقاف

نسبة إلى وقف العفاص وهي قرية تبعد مسافة ثلاث ساعات شرقا وشمالا عن
دريكيش - صافيتا. مدحهما من علماء عصرهما الشيخ حسين احمد من قصيدة
قائلا:

وانهض مجدا إلى المسواق منتظيا
على لطاء غروب في السرى ذللا

توفد على أسدين في الشرا نزلا
أيوب ثم خليل ما بهم خلا
شمان إشتها في الأفق وامتلا
متجردان عن الأناس والكللا
خلت المصابيح في الأرجاء تشتتلا
روحان في جسد نوران إتصلا
نور وديجور على الأبطاح والقللا
سلام خل بنيل الشوق منتبلا

إن جرت وقا إلى الغصاص مرسما
طودان التزما بحران التظما
نجمان إزدهرا بدران قد سفرا
أبصارهم من سفور النور مشرقة
بسائط جو هريات قلوبهما
أخزان لا بدا غصنان في ملد
مني سلام عليهم ملضحا وبجا
وعلى الغروس مع الإخوان كلهم

مدحه الشيخ ديب علي دير حبش من قصيدة قائلا
شماله علي الوفاق قوم أكارما
فمنهم أبو الأفضال أيوب قد سما
شموس العلا حازوا أجل الغنائما
بحجر وسيع ثم علماله تما

وجود كحاتم بالندا والسماحة
لقد ساد بالتوحيد والفقه واسعا
كذا صنوه أعني خليلا سميدعا
وجاب لداع الحق بالنزرو قد وعى
له البذل والأنوار كاليتيم انيعا

ونو حنكة فاقت على كل حنكة
ثم مدح ولد أخيه قائلا:
وابن أخيه ذلك القطب يوجد
علي علا في مجده نجل أحمد
هصور جسور لا يخلف من العدا
وصور لأرباب الحق والهدى

يحامي بني الإيمان في كل وقعة
ومدحه الشيخ خليل الوقاف أحمد الدالية بموشح مطلعته:
لبي خليل غلب عني
وبهجهره فتنني
عدت في البلدان سائح
وزاد في جفني القربح
سائل جاء ورائح
دخيل بأهل الملامح
هل بكم أحد يحن لميت الغرام
ورماني بالهدام
ودعاني بالهضام
والدمع من عيني يسكب
من عظم ناري واللهيب
كل من يرى الحبيب
ألهم خلا في عطيب
له مرام مني ان أنلت المرام

ومنها المدح:

قمت أسأل في ابلاد ليلها ثم النهار
قيل لي خير الجياد اقصد إلى دير عمر
خليل يسمى بكل فن نجل سهف يا كرام
من ترى يشفي فؤادي ويزيح للضرر
تلقى بها أهل الرشاد فروع من نسل الكبار
حاز العلوم وكل فن خصه رب الأنام

ورثي الشيخ أيوب الشيخ احمد محمد الدالية بمرثاة مطلعها:

ضنا صابني خلا الفؤاد بحسرة
لقد كان أيوب إماما بعصره
لقد غاله سهم الفراق بنبله
وكرر صفو العيش من بعد عزه
وأضنى قواني ثم جسمي ومهجتي
وترجو به الإصلاح كل البرية
وخلا ربوع الدار في عظم لوعة
وأليننا ثوب الأسى والمذلة

ومدح الشيخ خليل الوقاف وأولاده الشيخ عيسى سلمان حروفش من قصيدة

قائلا:

وقم يا رسولي عاجلا غير أجل
فتسمى سخنة قد تسمى بلقبها
فيسمى خليل بن العلي ولقبه
فالتم أنامله وإخضع تواضعا
عليه سلام من رهين بحبه
لربيع مساريب الطبى وأسوده
بها لودعي رب فعل حميده
بوقاف يكفى فاق برا وجوده
إلى الأرض إجلالا وقبل صعيده
ينوف على رمل ومزن عنيده

ومدح أنجاله قائلا:

كذا غرسه المسمى عليا فقد علا
يقضي الدجا في طاعة الله ساهرا
وأثن لريبال البسالة صنوه
عليهم سلام الله مني مضمخ
بعلوم وأداب وعقل رشيده
وقلب خشوع ضارع في سجوده
فيسمى بحسن جاز فعلا حميده
به العطر نفح الورد كل وروده

الشيخ ابراهيم سلمان بلغونس

مدحه الشيخ عيسى عمران بقصيدة يقول فيها:

هو القلب ابراهيم في نار حبه
سليلة سنان السليم أخو التقى
جوادتنا هي الجود طرا وقد غدا
فكم شدة قد فرجت ونوائب
كوى القلب حتى صار فيه يخبر
براح العلا عنه المهمات قسور
هتون نداء في البرية يمطر
بهمته والضرر فيها مشمر

الشيخ إبراهيم الزعفرانة ضهر الغربي

مدحه الشيخ احمد محمد خربة انشاء صافيتا بقوله:

وَألو عنان وجد السير في عجل	للزعفرانة ذاك المنزل الرحب
تلقى بها سيداً فاق الورى ورعاً	وقائماً بفروض مثلما يجب
له من سيد في عصره سند	له محتسب للدين منتجب
يا شيخ ابرام انتم بغيتي ومنى	قصدي وحسبي دعاكم خير مرتقب

ابراهيم سلمان خوندة

حدادي ينتهي الى الى حيدر بن صدقة ولد في بلغوس ثم انتقل الى البراج، ثم التريسة شرق بانياس ولد سنة 1265

ابراهيم غانم الياسين صافيتا

مدحه الشيخ عيسى عمران بقوله:

وهادي الورى رب الفصاحة والحجى	سمى الطهر ابراهيم كالنجم زاهر
تأيد بروح القدس والأب غانم	فيا نعم ذاك الأب والابن طاهر
هم آل ياسين الكرام وانهم	نجوم الهدى للمهتدين النواضر
مصائبهم تره هو بكل فضيلة	وفيض علوم كالبحور الزواخر

احمد افندي الحامد

مدحه الشيخ سليمان الأحمد بقوله:

وما مثل مفضل البراعة أحمد	حوى الدهر ذا بأس ظهور المآزر
حمى حوزة الدين النميري عزة	بأسمر خطار وأبيض باثر
وشيد أركان اليقين بهمة	به قرّ حقاً كل باد وحاضر
لكعبته حج الكمال وجاءه	رجال من الحسنى على كل ضامر

الشيخ أحمد حسن الخياطي قرقفتي

ولد في خربة بيت سعد تابعة بانياس، مدحه الشيخ عبد الكريم سعد بقوله:

ماذا أرى يا ترى في عرب ذي سلم	هم خضبوا وجنتي يا صاحبي بدمي
لست القنوط من الحسنى وان مطلبت	أيدي التعطف بالبشرى لمغترم
اذ مرشدي بالولا آياته حكم	أقام لي حكماً منها على حكم
مولي تخصصه الارشاد تكرمة	عن الأئمة بالانذار للأمم

أنشأه مولاه أنشأه فصوره
علم وحلم وإيمان ومعرفة
بالطف من علق لكن على قسم
خلق وخلق كريم طاهر الشيم

أحمد دياب البوغا أضنة

مدحه الشيخ عبد الكريم سعد سنة 1299 بقوله:
كذلك صدوق العهد قطب ممجد
سليل دياب الطهر يا نعم سيد
طريق الهدى للسالكين ممهد
سما أحمد والفعل أسنى وأحمد

ومن غامض الألغاز كم حل مشكلا
مفذلك معنى الفيض في شكل وسمه
وقائل أسماء المسمى باسمه
برفع عن التكيف في طرق رسمه
وقارن بالأجزاء كلا بقسمه

على أكمل الترتيب جاء مفصلا

الشيخ أحمد دياب عزازي الأنطاكي

مدحه الشيخ عيسى عمران بقوله:
وفي ربع انطاكية منهم ترى نفرا
منهم أخو المجد مفتاح العلوم غدا
بيض الوجوه بهم قد صح إيماني
في اسمه الفعل حرف الحب أضناني

الشيخ أحمد ديب بحنين المحرزي

ينتهي نسباً إلى علي بن أبي عيد الشاعر المحرزي، ولد سنة 1260 وتوفي
سنة 1306، دفن في بحنين بقرب مقام السلطان أحمد، مدحه الشيخ أحمد محمد
خرية الشاة بقوله:

والشيخ أحمد ديب الطهر والده
هاجت بلابل اشواقي به وزكت
يا حبذا سيد في علمه نجب
نار الغرام بطيف منه منتصب

الشيخ أحمد سلمان الخطيب حمين

مدحه الشيخ عبد الكريم سعد بقوله:
فإليكم أعجوبة من مدنف
إذ مرشد العشاق أسباب الهوى
كلف يروم الخلد في النيران
يدعو بيمينه أحمد السلطان
أذ هم أضاعوا الوصل عن هجران

ذا فلك ارشاد ونجم هداية وسماء معرفة وشمس عيان

الشيخ أحمد سلمان البشراغي المحرزي المعمورة

ولد سنة 1254 وتوفي سنة 1304، مدحه الشيخ علي سلمان المريقب بقوله:

كذا السيد المشهور بالفضل والندا كساه اله العرش أفخر حلية
سليلة سلمان الكريم أخو التقى تقى نقى حاز عقلاً و غة

الشيخ أحمد علي الخطيب كفرفو

مدحه الشيخ عيسى عمران بقوله:

فهو الأريحي المعروف بالفضل أحدا هو الطود حلاً بل هو البحر مزبدا
هو المزن جوداً بل هو البدر يهتدى بأنواره من شط تيهاً وأبعدا

وهو غيثنا الهامي به الزهر بنجم

الشيخ أحمد محمد خربة الشاة

مدحه الشيخ محمد بدران سريغس بقوله:

الى تربة الزهيا أنخ بربو عها فتلقى بها ملكاً مهاباً بصولة
تسمى بأحمد بحمد الله فعله على ما حباه من علوم وخبرة

الشيخ أحمد يوسف المخلصي الجنينة

مدحه الشيخ احمد محمد خربة الشاة بقوله:

واقصد بسبرك يارسولي زائرا جنينته الرسلان فيها تتصل
تلقى أمينا حاز كل فضيلة فاق الورى منه بعلم وعمل
يسمى بأحمد والخصال حميدة من أمة وزارة يلقى الأمل

حرف (الباء)

الشيخ بدر ديب/ قصابين/ وأخوه الشيخ سلمان والشيخ حمدان

بدر بن ديب بن ابراهيم بن موسى بن غريب بن عيسى بن مرهج بن نجم
الدين بن سلمان الرويس (نميلي) كان رحم الله وليا تقيا، مدحه من علماء عصره
الشيخ عيسى عمران من قصيدة قائلا:

والبدر أنواره كالشمس قد بسطت في ظهر بركاتها الإرشاد مرشود

حي على حي جدي في محبته
حي على ذكره في كل مكرمة
سليمة الطهر ديب الخير عنصره
وصنوه القطب طود الحلم شهرته
والكامل المحبتي حمدان يتبعهم
قوم كرام إذا قد جئت ربهم
حي على خير وصيل فيه موجود
ساد الأنام بها قد راح مفروود
علم الوجود بالمرشد معقود
سلمان منا إليه الوفد مرفود
له الخشوع رداء غير مقنود
يا حبذا مقصد للرشد مقصود

الشيخ بدران سريغس آل محمود بشراغي

مدحه الشيخ احمد محمد خربة الشاة بقوله:

وحدث وفود القصد واعن ميمما
فتلقى بها ليث المهابة جالسا
أيا شيخ بدران الفقيه بعصرنا
لقد حزنتم حسن الخصال جميعها
لقرية سريغس نعم دار لخلتي
كان به يا صاح شاة البسيطة
عليكم سلام الله في كل ساعة
وخصكم الباري بعلم وخبرة

حرف (الجيم) والحاء

الشيخ جمال الدين أفندي غريب زادة أضنة

مدحه الشيخ عبد الكريم سعد بقوله:

إذا قيل للاحسان ناد أخا العلا
أياديه بالابذال لو ركبت على
ينادي له بالطوع يا أشرف الملا
كثائب رمل أصبح الرمل مبدلا

باعطائه والبشر في ذلك يشهد

واخوانه أهل الوفا ورجاله
فمنهم خليل الله ثم كماله
ومن تبعوا أحكامه ومقاله
كذا كامل المعروف ثم جماله

لديهم أحاديث النبوة تسند

واخوانهم سادات صدق تجملوا
فهم آل بوغا محكم الذكر قد تلووا
بحلم وابقان وفضل تزملوا
وللفقه عن شيخ الديانة حصلوا

وفي شيخه الجنان بالدين افتتوا

حامد افندي يوسف (رأس الخشوفة)

رأس الخشوفة: قرية تبعد عن البرج - صافيتا مسافة ساعة ونصف غربا.

كان المرحوم حامد أفندي رئيساً مقداماً غيوراً على شيعته مجاهداً. دأبه نفع الفقراء والمساكين وفكّك المحبوسين، لأنه جاءه وقت قام بأربع وظائف على عهد الدولة التركية. لأنه في بدء زعامته كان عضواً بالمحكمة الشرعية، وعزل مستنطقها فصار عوضه، وانتقل قاضياً فصار نائبه، وخلق قائم مقام القضاء فصار وكيله. فصارت بيده أربع وظائف يديرها بمهارته، ويتصرف فيها بقدرة إرادته.

فكان همه قضاء غرض المؤمن يبدو له شغل في تلك الدوائر وأخذت الناس تثني عليه. ثم إنه لم يخل ذو النعمة من حسود، فكانت تشرئب أعناق أولى الزعامة إليه وكان الوقت هنالك وقت إدارة ونشاط. فحصل تنافس بين الرؤساء عهد (إسماعيل خير بك) سنة 1273/هـ.

وتبعتهم العامة بالهوا المردي. فتسرب التنازع بين الشعب وكان وقتها الزعيم الذي لا ينازع في قومه، ولا في غيرهم أيضاً.

فعمد المقدس المرحوم الشيخ حسين أحمد لإطفاء شريرة الهوى وحلب نسيم الحب والولا بين العشائر. فأنشأ قصيدة مدحه بها وأرسلها إلى المرحوم الشيخ محمد يوسف وأل حامد أفندي من أولى الزعامة الدينية وإخوان عصرهم يكلفهم بالنظر لتأليف رابطة دينته تجمع كلمة الشعب المتفرقة، تدعو بالمعاضدة والوئام، وإصلاح حالة الشعب، ومثلها قصيدة بمعناها للشيخ عباس جابر/الطلاعي/ وإخوان محيطه وقصيدة إلى الشيخ إبراهيم مرهج الرئيس الديني.

ومن ثم تألفت رابطة دينية عمدوا بها للمقدس الشيخ إبراهيم مرهج بإمامة البلدة، وجرت إلى أحفاده بعده حتى انتهت إلى الشيخ محمد عبد الرحمن. وانقطعت بعده سلسلة تلك الرابطة إذ لم تقم خلفاؤه بها حق القيام.

والقصيدة هي:

إنشد على معهد الأحياب في السحر
في جنة واعتراهم لا تكن ضجر
إعقل مطاك وقف بالرهب الحذر
وفير شوق كئيب صب منقهر
محمد في سماء الجود كالمنظر
تخال شما بدت ماشابها كدر
بكل فعل حميد فاق معتبر
أو مثل عقد جمان صيغ من درر
نور من الشمس أم من غرة القمر

يا غاديا فوق مولد من الشهر
عرج على طلل جدا بلا هزل
إن جزت ربع سراة سر واهم
واهد السلام لهم غني وبلغهم
يلقاك أبو الخير حاتم في سجيته
نو فكرة في سماء العلم مشرقة
والقطب حامد يرفل في محافله
حديثه لؤلؤ في سلك منضد
العلم في صدره نور كأن له

وأحمد بالمخا سارت مكارمه
يا سادة قد غدا لهم قلبي حرما
يا عمدة الدين والإيمان ياتفتي
يا رحمة الناس يا غوث البلاد ومن
أما ترون لما في العصر من نكد
تظاهر الناس جمعا في غوايتهم
وإستحلوا المحارم في مآربهم
عموا وصموا وعما نص خالقهم
يقطع أيديهم أيضا وأرجلهم
واستياسوا وبجهم من روح خالقهم
بل أهملوا قوله عمدا وإرتكبوا
وكل حبر بهذا العصر توجده
حزرا على ما حوى قلعا ليحرسه
وإن غفل ماله رزق يساعده
وعاد كل جهول الطبع في ضعة
تبا لاهر به الأوباش قد شمخت
يا سادة نظمي في مديحك
فشمروا عن نراع الجد والتسموا
وعاضدوا الشيخ ياسين الذي سبقت
ومن له سبيل الحزم نافلة
وكذلك البر ابراهيم قدوتنا
كذاك من حج بيت الله سيدنا
ونجل حمدان عمران الذي خضلت
ونجل جابر عباس الذي شهرت
ونجل يونس حسين من به حسنت
والمحرزي نجل أحمد حيدا شرف
كذا محمد للبشر اغ منتسب
وكذلك الجبر إسماعيل إن له
ونجل عمران صالح حيدا ثقة
وعبد الإله الذي ما مسه دنس
كذا بقرية (قميدة) سيد سند
وربع (حمين) فيها شهمة بذخوا
وكل من هو يواليكم ويصحبكم

ش في فعله ما زال مفتقر
يا ساكني حرم ما هو من حجر
يا من بكم تقمع الواشون والغمر
كأنجم الليل تهدي حابر الفكر
ومن مصاب ومن هم ومن ضرر
بإرتكاب الهوى والفكك والبطر
بلا دليل أتوا فيه ولد خبر
على المحارم في أي من السور
جزا الكتاب ينطق الذكر مستطر
ولاله فط فيما نص معتبر
اكل التراث وحب المال والخور
بيات حيران يرعى أنجم السحر
قد أنحل الجسم منه صولة السحر
على الزمان وبر الأهل والنفر
من المقام حطيط القدر محقر
على النقاة بفعل بالعيب والصور
أنتم حصون اذا غالت يد الغير
ما فيه رضوان أدب منشئ الصور
له البقاظة فيما فيه مزتمر
إرثا عن الوالد المرحوم بالقدر
سليل مرهج من بالعلم مشتهر
أعني المعلا به العلياء تفتخر
منه الإنابة للرحمن من صغر
له الشهامة عباس بمن غدر
أفكار الباب اهل العلم ولنظر
أصل زكي وفرع فائق الثمر
سليل عمرات بحر صب منهمر
في ربع أوبين وطن فيه معتمر
من المصلين خمسا ويل من نكر
نجل محمد معصوم من الكبير
بحر من العلم مسلكه من العبر
عن المعالي وغاصوا المسلك الوعر
بصدق عقد وحزم ما به هنر

بما به جاءت الأنبياء والنذر
من النبيين مما فيه مزدجر
فإن إصلاح ذات البين مؤتجر
والنصح أعلى من الياقوت والدرر
ومن لرد جماح الشر مقتدر
كانهم حمر فرت من الحمر
فليس في الحق من عنز لمعتنر
فالنار تنمو ومبداها من الشرر
تمكنت فهي لن تبقي ولن تنذر
أعقابه هائل الوسمي والمطر
وفي قلوب لها الأصلاب تنفطر
صما فلا حيلة بالمنع للقدر
ومركز الحال في هذا على خطر
مشحونة الحب بالأشواق تختمر
ثم الصلاة على من جاء بالنذر

واجمعوا يا بني الإيمان قولكم
وتذكروا بعهود كن قد أخذت
وأرغبوا الناس بالإصلاح إن رغبوا
وهذبوا وانصحوا فالنصح شيمتكم
فمن لإصلاح ذات البين غيركم
فالناس في غفلة عما يراد بهم
عليهم فاقطعوا من كل معذرة
لا تأمنوا من غوايل كثر شرهم
والنار إن سمرت زاء الحريق وإن
والريح يستجلب الغيم الرقيق وفي
فأدركوا هذه الأحوال في هم
إن التقارير تأتي في مواقعها
كذا التغافل حال ساقه كسل
إليكم من بنات الفكر قافية
حسين أحمد يهديها معطرة

الشيخ حسين إبراهيم/حصين البحر/

حصين البحر: قرية تبعد ساعتين عن طرطوس شمالاً. كان ولياً تقياً، طاهراً
ذا كرامات تحكى عنه تهابه النصارى والمسيحيون.

مدحه كثير من علماء عصره ومما مدحه به الشيخ حسين أحمد من قصيدة
مع الحاج معلا، قائلا:

وأغد شمالاً كالنسيم المسحب
شرفاً وعزاً ثم فخراً وخصب
من الأعادي والرزايا والعطب
حسناً سمى جمع المحاسن قد حلب
وحسن خلق لم يمازجه غضب
وراده وصنفيه ألم الثغب

وألو زمام البكر يا حدي السرى
فإذا وصلت لبقعة قد بوركت
شمس (الحصين) فلذا بها متحصنا
تلقى بها الحبر الرئيس المجتبي
نو حنكة وشجاعة مع غفة
حلف السحائب بالندا لا تشتكي

ثم مدحه أخاه الشيخ حيدر قائلا:
وحيدر يا حبذا من حيدر
نال المعالي والكرامة والحسب

وهو أحد الرجال الذين مدحهم الرحالة الشيخ احمد علي القلع بقصيدته الرائبة

قائلا:

فلودعتهم لله توديع عاشق وجئت حصين البحر بالقصد زائر
سليلا ابراهيم حسن الذي زكت مساعيه توقيتا يقيم الأوامر

الشيخ حسن/البلاطة/

البلاطة: قرية تبعد عن جبلة مسافة خمس ساعات شرقا ومقامه في قرية
البلاطة معمر قبة على ربوة، كان رحمه الله عابدا ورعا تقيا زاهدا، كانت تقصده
الزوار تبركا بدعاه. ذاتية حسنة، وسجية مرضية، ظاهره وباطنه سواء لا يماري
أبناء الدنيا.

مدحه من العلماء عصره الشيخ حسن الكناني بقصيدة مطلعها:
متى يشقي من جالرع الحزن ثامل وختام يبيري الصب من جرح عامل

الشيخ حسن الخطيب/الحصنين/

هو حسن بن عيسى بن سلامة بن عيسى بن محمد بن الشيخ ابراهيم - كلبو -
بن محمد الريحانة بن جمال/بشمان/ بن سلمان الرويس.
كان قدسه الله وليا تقيا، كاتبنا نساخا. كتب ما ينوف عن مئة مجلد. وكان في
أول وقته منزويا عن الدنيا منقطعا للعبادة ونساخته الكتب حتى بلغ من العمر خمسين
سنة لم يتزوج حتى أجبره على الزواج المقدس الشيخ خليل معروف.

وقد مدحه الشيخ يونس/الريحانة/بقوله في إحدى قصائده:
وفي جورة الحصنين حصن مشيدا حسن وحمدان حووا الرشيد والهدى

وخطالهم نقش الدنانير بالنظر

ومدحه الشيخ محمداحمد بقصيدة قوله:

حمدنا ربنا على عطاه بما قد خصنا فضلا وجاه
ألا يا غاديا أسر وأطو كما فوق الهجين الريح يهوي
حمى مثل الرنال بغير لهو وسرجد خفف به هواه
إلى الحصنين إنزل في رباها وحل زمام بكرك مع قناها
وأنخل روض حبك مع حماها وقبع العبد سيد مرتجاء
ألم يده اليمنى ويسرى وغفر وجنتيه وأرج غفرا

شعبي أصله والآل مضرا حسن عيسى لمكزون منتماه

ومدحه الشيخ حسن رمضان 1243هـ قائلا من قصيدة:

واطلب دعاهم ثم سر بلا همال	لقرية الحصنين بها نعم الرجال
واقصد محل العلم مع أهل الكمال	حازوا علومًا سابقات أسلفا
فالشيخ حسن فعل قد سما	فهو ابن عمي ثم كهفي والحمى
فاطلب رضاه مع دعاه متمما	وأنجال حمدان فزرهم نكتفي

الشيخ حسن الخطيب/كيمين/

كيمين: قرية تبعد مسافة ساعة ونصف غربا عن قلعة صهيون والشيخ حسن الخطيب هو ابن الشيخ سلامة بن الشيخ موسى بن الشيخ علي (قربونا-الدرباشية) وقربونا: خربة قديمة كثيرا فيها حوش محاط بجدار من حجر دبش ضمنه تسعة صناديق حجرية مختلفة الحجم منها ما هون كبير فمنها ما هو متوسط ومنها ما هو صغير.

أحدهما مكتوب عليه: مقام الشيخ موسى بن الشيخ علي قربونا سنة 1149هـ عمارته: سنة 1149هـ. جنوبه صندوق كبير مكتوب عليه: سلامة بن موسى بن علي سنة 1161هـ. وجنوبه صندوق وسط مكتوب على جنبه الشمالي: توفي لرحمة الله الشيخ معلا بن الشيخ علي بن الشيخ موسى بن الشيخ علي قربونا سنة 1171/هـ وهناك صندوق رابع كتب على جانبه الشمالي: الشيخ ابراهيم بن الشيخ علي بن الشيخ موسى قربونا سنة 1188هـ أما الصناديق الخمسة الباقية فليس عليها كتابة تدل على أسماء أصحابها

والشيخ علي (قربونا) بن الشيخ موسى بموقع (العروس) شرقي قرية (مريدو) وشمال قرية (الرجم) من ناحية المزيرعة - منطقة الحفة - محافظة اللاذقية والشيخ موسى هو ابن يحيى بن يوسف بن سلمان بن الشيخ علي القصير بن الشيخ خليل القصير (الجراننة) أجداد مشايخ قرية (السلفاطية) التابعة لللاذقية.

والشيخ خليل القصير وولده الشيخ علي هما من قرء ناني ونينتي من ناحية بني علي التابعة لمنطقة جبلة ولقب مشايخ هذه القرية بالجراننة حيث يقال أنهم عملوا خيرا ذات عام، وقدموا الحاجة بجرن حجر، بدلا من وعاء آخر ومنذئذ سموا الجرانة.

والشيخ خليل القصير هو بن حسن بن قاسم بن الشيخ علي الخياط بن محمد بن الشيخ غدير (بسنديانا) القراحلة بن عبدالله بسنديانا وضاح، (حمام القراحلة) بن صالح بن غدير بن موسى بن علي بن محمد بن يوسف بن الشيخ احمد (العبيدية) بن عبدالله بن حسن بن فارس بن وهب بن علي بن ابراهيم بن اسماعيل بن علي بقرية (فديو) من أعمال اللاذقية صاحب المراج، حيث يشغل فيه السراج إلى الآن ولا يظناً من هواء ولا مطر. يقال له الشيخ علي نخلة حيث ضمن حوشه الواقع جنوب القرية نخلة كبيرة. ويقال له: أبو الليث: ويروى عنه أنه قال:

- من جلس مع الأغنياء زاده الله حيا بالدنيا والرغبة فيها.
- ومن جلس مع المالكين زاده الله قسوة وتكبرا.
- ومن جلس مع النساء زاده الله جهلا وشهوة.
- ومن جلس مع الصبيان زاده الله لهوا وطربا ومزاحا.
- ومن جلس مع العشاق زاده الله جرأة على الذنوب وتسويف التوبة.
- ومن جلس مع العلماء زاده الله علما وإيمانا
- ومن جلس مع الفقراء زاده الله شكرا على ما قسمه له.

والشيخ علي بالنخلة ابن الشيخ ندي بقرية (حبيبت) (ناحية المزيرعة - منطقة الحفة - محافظة اللاذقية)

مقامه صندوق حجري ضمن حوش في ساحة بمنتصف القرية المذكورة وبالقرب منه بني حديثا جامع

والشيخ ندي بن الشيخ هلال بن الشيخ حسن بن الشيخ علي بن الشيخ محمد (بالجديدة) وهي خربة واقعة بين قرينتي منجيلا وقاسي. (منطقة الحفة) وهو ابن الشيخ علي المصري بن الشيخ احمد الاستباري، ضمن حوش في قرية البستار

من الجهة الشمالية الغربية. والبستار واقعة غربي قرية (الحارة) الجهنية في منطقة الحفة. والشيخ احمد هو ابن السيد محمد بن السيد حسن النجراني اليمني بن الشيخ عيد بن فغيل بن اسماعيل بن صالح النجراني اليمني بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ عيسى الأديب البانياسي بن السيد محمد الناسخ البغدادي بن الشيخ محمد المهلهلي بن الشيخ محمد أبو الفتح بن الحسن بن علي البغدادي الشاعر الشهير،

المنتمي بالنسب للأوس والخزرج من عرب مكة المحروسة المكرمة بن حسن بن جعفر من يحيى بن فضل بن كيلاج (صاحب الجزيرة الخضراء)¹

كان عليه السلام وليا عارفا مدحه من علماء عصره، هو والشيخ معلا القاضي الشيخ ابراهيم مرهج /1266/ هـ من قصيدة قائلا:

كذا السرة أهل النداء ومن غدا في كلكالي وسناهم مستنظر
فمنهم حسن الخطيب وركني وكذا معلا بفناويه اشتهر
إهدهما عني السلام بلا عيا ألف بالف عد رمل ومطر

الشيخ حسن الكسري/الحموي

نسبة إلى مدينة الشهيرة. كان رحمه الله وليا عارفا مدحه من علماء عصره الشيخ محمود حسين وأثنى عليه بقصيدة مطلعها:

يا من بروض الحشا أبناوا خيامهم في الفؤاد تحكم رسم بينهم

ومنها:

فحين وافى قريض من لطائفكم هاج الغرام الذي في القلب مكتّم
ولعل الشوق من بحر الغرام كما فيض الغمام على البيداء يرتكم
وفاح منه نسيم الطيب أثلمني كأن تسنيمه بالمسك مرتقم
ما تختشي الله في أفعالكم تقني وترقبوا سطوة الجبار في الأمم
ظننتم الهجر والسلوان من سبب لأنكم في لؤلة الغي تلتزموا
أما أننا قد نسبناكم لخائنة حاشا من الجهل والتبذير طبعكم
ما تنتظروا انشمس في أسنى لطافتها تجف الروث على الغبرا أجاكم
وليس يلحقها عيب، ولا ننس منه كذا ذاتكم بالحال نحتكم

إلى قوله:

ما كل من خاض بما نال مطالبه كم خائض لجة قد صلبه العدم
وأنتم يا زكي الأصل في سفن تسري ببحر عميق غير منصدم
وتلفظ الجواهر الغالي وتخرجه من باطن الصدف مخبوا ومكتّم

¹ يقول حروفش ملاحظة: هذا النسب نقلته عن خط الشيخ محمود الخطيب من قرية (كيمين) أحد أحفاد الشيخ حسن الخطيب وذكر أنه نقله عن خط ابن عمه الشيخ حبيب محمد، وابن عمه الآخر الشيخ ابراهيم معلا قرية الدرباشية الحفة وذكر له أنهما نقلتا عن خط الشيخ محسن حروفش المزمدة بحضور ومعرفة الشيخ علي العباس (قرية بحوزي صافيتا)

ألواحها خلقت من شجرة نمت
مني عليكم سلام ماله نقد
يهدي لحضرتكم مع آل حفدتكم
والعيد ميم وحاء وميم يتبعه
ثم صلاة على المبعوث من مضر
بطور سينا يعيها مثل فضلكم
وليس يحصيه قرطاس ولا قلم
قاصي ودني ومن في كيف يعتصم
واو دال أذل الله خصكمكم
محمد ساد جمل الرسل والأمم

الشيخ حسن الكفاني

كان المرحوم الشيخ حسن الكفاني شاعرا، نكتة دهره، لاشتمال شعره على
الفكاهات والهجاء وغيره. مدح كثيرا من علماء عصره مدحوه.

مدحه منهم الشيخ ابراهيم مرهج بقصيدة مطلعها:

وفدت طروس بالمحاسن تبدر من لندن خل لودتي معتبر

مردوده قصيدة الكفاني مطلعها: هبت نسيمات الغرام على سحر وتخلص

ابراهيم بقوله:

يا من يروم حقائقا مكنونة
ويمننها للشمال بهمة
واقصد لوطن قد تضاهى تبا
واعبر لربيع ربحه ينقي القذا
كيرين تسمى بالكماة لأنها
تلقي ملوكا جائثا في مجلس
أعني به حسن الكناكي ذا الندا
أعل دلوصا مشمخرا مكفهر
ليم من هويمه فوق البحر
لاغيا قول القبا وما يذكر
وامل العيون عبر ومن عبر
كل حسيب في حماها إستقر
ربع البنا في ربحه يقضي الوطر
في باب حطة ساجد ومختبر

الشيخ حسن صالح والشيخ حسن احمد (الحميرا)

(الحميرا) مركز العلويين في مدينة حماة. كانا عليهما السلام وليين
عارفين. مدحهما من علماء عصرهما الشيخ ابراهيم مرهج من مقصورة مع الشيوخ
الشرقيين قائلا:

وكذاك الأحسن نجل صالح سما
يا حبذا من سيدين كرما
وحسن بن أحمد ربا الندا
خلقنا وقد فاقا جمالا وتقى

والشيخ حسن صالح أحد الشيوخ الذين منحهم العالم الرحالة الشيخ احمد علي
القلع قائلا:

وجار الحميري خلفه الصالح الذي أحاصن بحور العلم غوص الغواير
فحسن تسمى أحسن العلم اجتنى وارتاض بالعرفان روض النواير

ومدحه الشيخ علي سلمان (المريقب) بقصيدة مخمسة، مطلعها:

سلام مزيد في سلام منور مضمخ ياقوت ودر وجوهر
تفرع من شوقي كتاب مسطر إلى من لهم شأن رفيع ومنخر

وترسميه عن أبحر الجود يظهر

فمنهم رئيس بالفضائل قد سما خبير وحاز الفضل ثم التكرما
نتيجة صالح ذو الذكاء المعلما فحسن عليه كلما هب صليما

سلام على مر السنين وأشهر

كما أنه للسنين والرشد توجا له غامضات عند حرف معوجا
إشارته بالمستقيم لنخرجا إلى أنصاف الزوج بالفرد أزوجا

إلى الباطن المستور أضحى يخبر

هنيئا إلى ببصين في الدهر والمدى كما خصها المولى بكل مؤيد
فهي مسكن الأبرار أهل التسنوددا فأضحت لنثر حصنا مشعا مشيدا

ولي حجة فيها زامان وأعصر

الشيخ حسن محمد - كنكارو

هو حسن بن محمد بن يوسف بن مسعود بن مهنا بن مسعود بن يوسف بن
الشيخ حبيب بن الشيخ نجم الدين (البساسة) بن الشيخ مسعود (طبشون) بن الشيخ
ابراهيم العفاص العبدى البغدادى. كان عليه السلام وليا عابدا تقيا، سخيا ذا
كرامات.

يتهدج في بعض لياليه ألف ركعة. مدحه من علماء عصره الشيخ عيسى
عمران بقصيدة مطلعها:

نورٌ بدا من إلفه متجردا نور لنور لا يحاط لمشهدا

ولد سنة /1240هـ. وتوفي سنة /1314هـ. ودفن في قريته، وعمرت له
قبة جميلة من قبل أولاده، وهم ثلاثة: علي، وعبد الرحمن، ومحمود.

<p>أولوا البصائر والمخاير سادتي منهم أمين ما به من ريبة قام الجداد بخبرة في كنزه وجاء في خرق السفينة مذكرى وغاص في بحر العلوم واحتظى أعني به الحسن الكريم المجتبى إذ يا ذا الوجد مسجده الذي فاسجد بأعقاب المصلى قاتلا عبيدك الداعي الرهين بحبكم يمتاع سبحان الدعا من فضلكم</p>	<p>أسنى الجواهر في حماهم توجد وبلغة من عقله لن توجد وحينما قتل الغلام تصعدا ما لم يعيها خرقها في المشهدا من اللآلي فردها فتقردا سائلة الطهر الأمين محمدا فيه بذكر حبيبته متهجدا يا أيها القطب الزكي الأمجد لا زال بأسطراحته في المدى يهمي فيروي غفرتي ثم الصدا</p>
--	--

ومدحه الشيخ علي سلمان/المريقب/من قصيدة قاتلا:

<p>واهد التحايا والسلام على الذي فمنهم التندب الزكي ومن هو ال نجل محمد حبذا فرع نما</p>	<p>قلوموا الفروض بحكمها ونوافل حوض الروي وعمدة المسائل حسن سما بتقية وفضائل</p>
---	---

ومدحه الشيخ محمد شعبان /كفر/بعد مدح الشيخ عيسى عمران قاتلا:

<p>واهد الى التندب الهمام تحيتي نجل محمد خاشع متورع حسن فأحسن فعله رب العلى والأربع الأنهار ينهل منهم وبالمكارم فاق حاتم بالسفا</p>	<p>قصدي دعاه كلما الليل سجا تقة أمين للديانة سيجا حسن مدام من كؤوس حذلجا ماء معيننا سائغا فيه النجا بخجل لغيث هاطل قد أدعجا</p>
---	---

ومدحه الشيخ عبد الكريم سعد الشاعر بقصيدة 1299هـ، مطلعها،

ما حرك الرود في الأطلال أفناني
الأبدت بالتفتي خبطة البان

ومنها:

<p>فازوا بتنزيها عن كل ما شهدوا ساروا وسار بهم مولى سمي حسن الشاه سليل سمي الهاشمي به</p>	<p>بطورهم من زيادات ونقصان أفعال رب كرامات وإيمان شبت ربوع الحمى فى كل إقنان</p>
---	--

خصت سريرية بالحمد سيرته
لو زار محرابه يوما على سجد
راقت سجيته في كل نافلة
فاضت بحيرته تطفو بإحسان
أوبس نادى له ذا خير ديان
حتى غدا كعبة القاصي مع الداني

و مدح أولاده قائلا:

بجلى الصداء بهم مذ جاء ذكرهم
علي ومحمود مع عبد الرحمن
وهو أحد رجال الدين الذين ذكرهم الرحالة العالم الشيخ احمد علي
/القلع/ومدحه قائلا:

كذا الحسن الجواد نجل محمد لإحكام إيفاء العباءة نائر

الشيخ حسن محمود/الطليعي/

ينتسب الى عبد الرحمن علي دير حباش بن علي بن محمود بن ابراهيم بن
مصطفى آل محمد الأعرج المحرزي، قضى معظم حياته في (الطليعي) في عصر
الشيخ محمود ابو عمران (الطليعي) وعلي عهدي السيد ابراهيم مصطفى (بعمرة)
توفي في قرية(الطليعي) عام/1323هـ حيث يدل على تاريخ وفاته هذا البيت من
التاريخ:

قد أرخت عدن له شرابه
للحسن المحمود عين جاريه
/1323/ هـ

وممامدحه به الشيخ عيسى عمران من قصيدة قائلا:

كذا الحسن المحمود ذو الرشد والهدى
تردى جلابيبا من العقل زخرفت
يفوق على الفصحاء ثم هجودها
ونسجت سوابغها بطي سرودها

الشيخ حسين /بقعو/

بقعو قرية تبعد عن دريكيش-صافيتا-مسافة تبعد ساعتين غربا فشمالا.

كان قدسه الله ولما تقيا ورعا.بروي له كرامات عديدة. مشهور بالكرم
والكرامات. مدحه الشيخ حسين احمد في قصيدتين وجملته علماء. ورثاه
سلمان/المريقب/من قصيدة. ومما مدحه به الشيخ حسين احمد في قصيدة مطلعها:

يا من يلوم بشرب الراح ارفق بي واقصر اللوم عني بالنبي العربي

ومنها:

وبت أمدح قوما عن ولايتها
وعن فرائض رب العرش خالقهم
فمنهم العابد الأبواب يا تقني
حباه مولاه آدابا ومعرفة
سجية الجود شيمته على صغر
فجوده ابتغا رضوان خالقه

لم يثنهم ناعق في عذله يعب
لم يستميلوا إله لهو ولا لعب
حسين مدرة عصر بالنقى نصب
وحسن خلق وأخلاق له وهب
وفي الشجاعة رئبال لدى الوثب
بغير من ولا في سمعة رغب

ومدحه بأخرى مطلعها:

أخلاي قلبي والنبي ما جفاكم

ولم يرضي تالله ال رضاكم

ثم مدح والده بعده قائلا:

كذلك الذي كملت محامده
نجل إبرام لا عي يمازجه
لقد كسي حلية تزهو برونقها
بسورك فرع نما تبني سياقه

يسمى حسن للهدى قد أحسن الطلب
ولا اعتلال ولا في فعله عجب
طوباه من لودعي فاهم درب
عن أصله ثم عن منبت له وربى

مدحه تلميذه الشيخ سلمان علي الملقب بالخطيب بقصيدة مطلعها:

يا لامي لا تلمني كف واقتصر
وراثه الرسل لا شك ولا ريب
فمنهم الماجد المعروف في همم
إن رمته للشدائد يوم كافحه
يحمي النزيل إذا ما جاء ملتفها
حسين يسمى وحسن الخلق أورثه
نجل حسين سيدي لا زلت أمدحه
أول رضاعي بدا منه بلا زلل

أودع جدالي فإني لست بالغمرا
قد جاء نو والنص في التنزيل مشتهرا
بالجود واخي لحاتم واقتفى الأثرا
لاشك من ال هاشم فعله صدرا
يقضي الحقوق إلى الإخوان دون سرا
وكذاك خلقته يا نعم من يشرا
مدى الزمان بطول الدهر والعمرا
ربي يجازيه عني خير ما أجرا

الشيخ حسين يونس/مسقس/

كان رحمه الله وليا عارفا.مدحه من علماء عصره الشيخ إبراهيم مرهج

بقصيدة يطلقها:

خليلي اصغ للمقال وإسمعا
فهم عصبه الإيمان والدين والهدى

جواهر علم لن تصاغ فصنعا
وهم حافظون العهد من يوم قد دعا

هم العابدون الحامدون لربهم هم الراكعون الساجدون تخشعا
فمنهم أمين لودعي مهذب ففي وصفه كل المحاسن جمعا
حسين بن يونس ذو الفضائل من سما له قلق شبه الحسام وأقطعا
عليه من الرحمن الف تحية صباحا مساء لن تعد فتجمعا

الشيخ حمدان/كيمين/

كيمين: قرية في الجهنية تبعد مسافة ساعة جنوبا عن الحفة. هو الشيخ حمدان بن الشيخ حسن الخطيب بن الشيخ علي بن سلامة بن موسى بن الشيخ علي قريونا/الدرباشية/ كان عليه السلام مؤمنا كبيرا صاحب فقه وإرشاء وهو الذي أخذ الفقه عنه الشيخ احمد علي/القلع/ ومدحه بأول قصيدته الرائية التي مدح بها إخوان عصره بقوله:

فأول قصدي جئت بالبيد مدلجا إلى منقذي من غلة الجهل زائر
فأرادني للفقه عن فيه سيد له من سجايا الحمد أسنى نجائر
لحمدان كيمين المتوج بالبها سموحا نصوحا المعيا مبار
أتيت إليه قاصدا في عزي متي وبينت قصدي والشهود حواضر
فأكرمني ما كنت أرجوه سرعة عليهم سلام من رحيم وغافر
وعدت لطلب الفقه أسعى بهمة وأتلو تصانيف النقااة الأطاهر

صندوقه منقوش عليه (عمل سلمان هولا سنة 1293 هـ)

ثاني ربيع غير صبح فاتحة عمارة الحر النقي متواضحة
ألقابه بالشيخ حمدان الذي من زاره يهدي لذاتو الفاتحة

وهذا الصندوق إلى جوار صندوق والده الشيخ حسن الخطيب في مزرعة /الحر قوف/ من قرية كيمين له ناحية المزيرة. منطقة الحفة ضمن حوش حوله أشجار سنديان كبيرة وريحان جدد حفيده الشيخ محمود سعيد حمدان حسن الخطيب

الشيخ حيدر حمدان الكلبي

هو حيدر بن حمدان بن يونس بن حبيب بن رجب بن مخزوم الكلبي، كان رحمه الله عالما شاعرا ورعا تقيا نقيما كريما مدح كثيرا من علماء عصره ومدحهم. منهم الشيخ سبيمان عيسى/القلع/ بقصيدة مطلعها:
يا من تبدي بذاك اللبالي في الظلم بصورة حبيت عن سائر الأمم

ربود قصيدته التي تطلعها: (قللت يا حادي بالمعنى وأعتصم)

وقول سليمان متخلصا بمدحه: (قللت يا حادي الركبان محمه)

لقرية ذكرت قد شرفت زمنا
كالينها الذكر والإيمان يحفظها
شما بنو الحصن أبطالا بها سكنت
وكلمن في لوى الحصنين قاطبة
قلت له شديد العزم سلم لي
على المنازل نوح الركب في عجل
يأتيك ليث شجاع حاز معرفة
جماله العلم والأخلاق راضية
وبالفصاحة حسان وبالمكارم حاتم
فحيدر السيد المعروف بينهم
ندب سني وفضض كل مشكلة
حوى البها والسخا قد فاق في مضر
شمال اللطف قد زانت سكينته
قلتم بالليل ساجد في محبته
يوقظكم جنح ليل قد مضى سهرا

كمكة حصنت في أكرم الأمم
والإعتماد بها يا شوق قد لزم
أهل العلوم وأهل الفضل والكرم
يجيرهم خالقي من كل طاغي عمي
على حماء وانهض سرعة همم
واخل على الدار قبل لا وصيدهم
من آل خاقان قس قد تلا النعم
حكمة لقمان أورتها بلا وهم
أسسرة قسدم
غرس لحمدان حاز العلم والكرم
بالعلم كاليم فيه الموج ملتصم
طوباه مما حوى نو والمجد لا يضم
بالعلم بحر وزغرب فيه إذ هجم
درب لمطا قد بدا سحرا بلا غيم
جمع الخلائق في ساه وفي نيسم

ثم مدح لولاده: احمد، وصالح، وعلي قائلا:

وغرسه السيد المنصان أحمدنا يوم المعاد فترجو محو الأثم

وهو أب حيدر ومحمد صاحبي القبة المعلومة في حرف الأرز. ومقام أحمد

في قرية الحصنين عند مقام أبيه معمر صنوق حجري، ومدح أخويه قائلا:

وشقيقه صالح يا رب احفظه
نعم الفروع الذي ما مسها كدر
اسأل الهى بفضل جلال عظمته
يقرب الي الله صفواكم وجيرتكم
وليس قولي ولفظي نو ملاعبة
وقد تأملت من جاء القريض له
جزاء مولاي غني كل طيبة

أخيه سهف يقتسه بقدرتهم
طوباك حيدر فيهم بانى النعم
والحج والبيت ثم القبل والحطم
مع سادة ما بهم زيغ ولا وهم
بل انني عبدكم في بابكم خدم
استفتح القول بالمعنى ومعتصم
كما تلطف لما لي في بدا العزم

وقد مدحه وإخاه الشيخ حسين رمضان من قصيدة قتلأ سنة 1243 هـ:

فاطلب رضاهم مع دعاهم منعماً
فالشَّيْخ حيدر مع اخيه يونس
واطلب دعاهم ثم سر بعجل
وانجال حمدان فزرهم تكفي
فكم كتاب قد قرأه وأطرس
لربيع بشمان تزيد شرفاً

وكان أحد الرجال الذين زارهم الشيخ احمد علي القلع ومدحهم قائلاً:
وحيدر حمدان الشفوق الذي صفت
امين تقى عابد متجدد
سائرته بالصدق مع كل طاهر
لنيل العثابة من ربيع المظاهر

الشيخ حيدر ديب قصابين

هو حيدر بن ديب بن ابراهيم بن موسى بن غريب بن عيسى بن مرهج بن
نور الدين بن سلمان الرويس بن نميلة

ولد هذا الشيخ في قرية قصابين وهي من أعمال جبلة، تبعد عنها سبعة
مسافة ساعة ونصف، ومنها توطن قرية ديروتان من قضاء جبلة وهي تبعد أيضاً
عنها شرقاً فشمالاً مسافة ساعة ونصف، توطنها خمسة عشر عاماً، ثم توطن قرية
المريجات من قضاء جبلة، وبقي فيها أيام حياته، وفيها دفن وعمر أولاده فيها في
نفس القرية. وكان هذا السيد المذكور بالتقى والهدى بأعلا درجة الكمال.

شعاره العبادة ليلاً ونهاراً، هادياً مهنياً، يحب معاشرة العقلاء ويتجنب
الجهلاء، ولديه اليد الطولى في عشيرته بعد أبيه ليس بذي رعب ولا ملب، أسود
العينين، مدور الوجه، أسود النحية، مخضبة بالشيب، غليظ الشفتين مع الثنايا،
ملبوسه الخام الغليظ والعباءة الصوفية، أبيض العمامة، أعقب ثلاثة أولاد: حمدان،
وعبد الكريم وشعبان، أما شعبان بعد أبيه بثماني سنوات، وكانت ولادته سنة
1228 هـ وتوفي 1380 هـ وهو أحد رجال الذين مدحهم الرحالة الشيخ احمد
علي القلع بسياحته قائلاً

وحيدر ديب الشامخ القدر والثنا
بقلب سليم من أذى الريب والطخا
صراط النجا الباهي على الصدق عابر
فلا زال ساق المجد الموصل حاسر

الشيخ حبيب سلمان بلغونس

مدحه الشيخ عيسى عمران بقوله:

ومن شاد ركن الدين والرشد والهدى
امام الوري المشهور في كل محضر

كريم له في نزوة المجد منصب
حميد حوى علماً وفهماً وسؤداً
هو الماجد المشهور في كل بلدة
يعبر سحاب المزن جوداً وصيباً
يفوق على جمع الأنام ويفخر
امام له فوق السماكين منبر
حبيب علي طاهر ومطهر
ومن كفه بحر السماحة يذخر

الشيخ حسن الكلاري الأنطاكي والشيخ حسن الاعزازي

مدحهما الشيخ عيسى عمران بقوله:

ومن سما الشعب في اشهار كنيته
حسن الكلاري أخو الافضال قادتنا
وتلوة القطب رب المكرمات له
حسن تسمى عزازيا كنى وعلا
وفضلهم عم قاصيهم مع الداني
شمس الزمان جليل القدر والشان
حجر بحجر الولا والصدق عمران
بآل نمر وبيت العسكريان

الشيخ حسن محمد الجباب زهر الغربي

رثاه الشيخ عبد الكريم سعد سنة 1319 بقوله:

خان الزمان وعهد كنت أرجيه
وغاية المرء مضمار وسوف يُرى
وعارض البين في الأخيار تنقيّة
مثل الأغر الذي سارت ركائبه
ناداه مولاه لبي الأمر مجتهداً
واستحلكت بالنوى قتماً دياجيه
عند السباق جري من مجاريه
حالا يغار على الأسنى فيوهيه
بالأمس اذ قام داعي الحق داعيه
مهلاً يبتغي مرضاة باريه

الشيخ حسن ناصر نحل

مدحه الشيخ حامد العباس من ناحوت بقوله:

وفي نحل برهان العلوم ورشده
هو الحسن الميمون سادت به الورى
سلالة ناصر نو الهمام الممجدا
ومجد الهدى عن آل عمران جددا

الشيخ حسين معلا آل محمد الأعرج بحنين

يقول يوسف الخطيب: كثيراً ما كانت العشيرة تجعله رئيسها حمية وحفاظاً،

مدحه الشيخ احمد محمد خربة الشاة بقوله:

ايضاً الفقيه حسين حبذا فطن
في كل فن له علم ومخبرة
نجل المعلا امام الفضل والأدب
وفي المهابة مثل الليث إن وثب

الشيخ حسن صارم بسنديانة صافيتا

مدحه الشيخ عبد الكريم سعد من قصيدة طويلة
وأنتي بطيب الوصف في طيب نية
ووثوق بعقد العهد شبل لصارم
لبر حوى الاحسان حسن وقورها
قفا جادة النساك عند مسيرها

الشيخ حمدان محمود الخطيب بشرافي

هو حمدان بن محمود بن محمد بن يونس بن علي بن نجم بن يوسف الدليبات
بن محمود بشرافي، ولد سنة 1275 هـ كان تقياً طاهراً كاتباً نساخاً، يقال أنه كتب
نحو خمسين مجلداً، مدحه الشيخ سليمان الأحمد بقصيدة مطلعها:

كشف الخمار فأدبرت أحزاني	وجلا ضياء الوصل قتم عياني
لله درك يا فقيه زمانه	حزت العلوم وفقت بالعرفان
أعطاك رب العرش أبهى حلة	وكساها من أفخر القمصان
ما حلت عنهم واثقا في حبهم	ولا ابن محمود الفتى حمدان
فلقد درى نار الكليم بسترها	وعصاته مع صخرة الإيمان
وله شعيب شاهد في لفظة	حجج بعشر قائم وثمانى
ونار إبراهيم فيها مذرمة	اذ زجه النمروذ في نيران
ادعوا اله العرش في أسمائه	بالمصطفى وببائه سلمان
أن يحبي القطب الزكي فقيها	آماله ورجاه من رضوان

الشيخ أبو حسن ديب - حمين

هو ابن أخ الشيخ حسين أحمد كان عالماً فاضلاً، ثقة بين اخوانه، حسن
الاطلاع، شاعراً ومحدثاً توفي سنة 1352 هـ مدحه الشيخ عبد الكريم سعد القاضي
من قصيدة قائلاً:

وأنخ مطيك ثم وأشهد أباالـ	حسن المرجى جوده للنائل
النائر الدر الثمين بلفظه	اذ زانه بالبشر ظرف شمائل
ذا بدر علم قد تآلق نوره	في فلك رشد بالفصاحة أهل
وسما بأفاق السمو تحلقاً	حتى احتظى بالورد صنو مناهل
تليت على الأبواب آية حبه	فأجادها لطفاً بلطف خصائل

الشيخ حيدر أحمد حبيب ياشوط

توفي ودفن بظهر السفلية في أرض أبي قبيس، وعمره هو وأخوه الشيخ محمد أولادهما قبة فخمة مطلة على سهول العاصي

مدحه الشيخ عبد الكريم سعد قائلاً:

حيا شجاع الورى بالفقه والأدب	حياه لما بدا في ملفظ عذب
يحيا قشيب البيادي بعد عترته	يروى غليل الصوادي منه في سكب
نمت فراسته كالبحر ملتطماً	جاعت براعته تسمو على قب
حبرٌ وقورٌ جورٌ خاض بحر نداء	سمح اليدين جليل الشأن والرتب

ومما مدحه به الشيخ عيسى عمران من قصيدة قائلاً:

ورب الهدى المشهور في كل بلدة	حياة نفوس المعتقين من الصدا
جواداً أعار المزن جوداً وطيباً	سما حيدر كنز النداء نجل أحمدا
تردى بأخلاق حسان جميلة	بها قد عدا بين البرية لوحدا
ذكى تركي في علوم عالية	فأضحى بها بين الأنام مؤيدا

الشيخ خليل بن خليفة تعينتا

هو خليل بن خليفة بن الشيخ مسلم بدوقه تعينتا بن الشيخ رضوان بن الشيخ رجب بن الشيخ شعبان بن الشيخ علي البريعيني العبدى على ما في خطه، كان رحمه الله عالماً موحداً وله أشعار، مدحه من علماء عصره الشيخ صالح مرهج برقة من قصيدة قائلاً:

ومل لقريه تعينتا بلا مهل	لربيع ندب بحسن الذكر مرتسم
يسمى خليل خلال الحمد شيمته	ليث هصور الى السوراد نوكرم
ندب همام امام العصر ماجده	خدن نفيس بدر فاه منتظم
الفضل منهله والعلم مورده	والجود منبته واللفظ في حكم
أدعوا الهي بسر الاسم يوهبه	علمابه عمل يزدان بالنعيم
والعبد يرجوا دعاه يوم موقفه	في الحشر ينجو به في عرضة الأمم

خليل يونس سريجس

كان قاطناً في قرية بلوزة المرقب، ثم ارتحل عنها الى قرية الشيباني ثم انه ارتحل الى السميحية وارتحل الى قرية سريجس وقضى بها.

مدحه الشيخ ابراهيم مرهج قالاً:

واهد السلام لنجل يونس عمدتي
بشيبانة الفيحاً مقبم ساوياً
خليل يا رباه اعطه البشر
شبيب عز لا بشيب منقهر

مدحه الشيخ يونس رمضان الريحانة بقوله:

قد أسفرت من دجون الغيب الغربي
شرقت في جمال للدجا ذهب

حرف (الراء) والراء والزاي

الشيخ داؤود عيسى جنجانية

هو داؤد بن عيسى بن احمد بن داؤد بن نعمان بن ابراهيم بن قاسم بن
جبرائيل بن سعيد الجنجانية نميلاتي جوهرى النسب ولد في الكوكعي من قضاء
بانياس وتوطن قرية بلوزة ولد سنة 1214 وتوفي سنة 1300.

وقد نبغ مشايخ كثر من آل الجنجانية منهم: الشيخ سعيد حسن جنجانية هو
سعيد بن حسن بن محمد بن رجب بن يوسف بن ناصر بن داؤد بن سعيد الجنجانية
ولد 1262 وتوفي 1318، الشيخ علي حسن جنجانية، هو علي بن حسن بن محمد
ولد سنة 1247، وأعقب ثلاثة أولاد أجلهم حسن، محمد حسن جنجانية تولى مجلس
الحكومة (مجلس الادارة) في صهيون سنتين واستعفى لراحة فكره له خمسة بنون
أجلهم نعمان ولد سنة 1255 وتوفي 1311
ديب أحمد البيري

ديب بن احمد بن علي بن معروف، ولد في البيرة ثم توطن القليعات وبقي
فيها ودفن وعمر قبة جميلة ولد سنة 1254 وتوفي سنة 1316.

الشيخ ديب قصابين النميلي

هو ديب بن ابراهيم بن موسى بن غريب بن عيسى بن مرهج بن نجم الدين
بن سلمان الرويس النميلي ولد سنة 1180 وتوفي سنة 1257، ولد في قصابين
وأقام في رويسة الحانك من أعمال صافيتا وفيها دفن يقال أنه كان في زيارة فدفن
حيث مات. وكان من مشيري الشيخ حبيب علي معروف وكان ممن يصحبه بأغلب
سفره.

مدحه الشيخ عباس سلمان ببصين قائلاً:

ومن بعدها يا حادي العيس سرعة
فتلقى بها ملكين أحبوا ربوعها
وجمع فضائل لو شرحت لبعضها

لقريّة قصابين ألو وأضمو
سمي سعد بالتقوى له فرع أخضر
لملت بناني والقراطيس قصرها

ومدحهما الشيخ حسن رمضان قائلاً:

يا حادي الأظغان جد بطلبهم
عج بمنة الأبحار واسرع وأدلج
فتتال ما تختار ثم ترتجي
قريّة قصابين قضاء الكرم
حازوا التقى أهل النقا ثم النعم
فالشيخ سعد قد سعد ثم اهتدى
وخلع الردى وثوب الصدى ثم اغتدا
والشيخ ديب قد أجاب بمثله
وعم للأقطار مكارم فضله
حاز الفضائل والنفائيل كلها
رقى منار الرشده جاز محلها

من فوق بكر مثل ريح تخطفا
نحو الغروب على المربع عرج
كحجيج مكة والنبي المصطفى
أدب ودنيا ثم عملاً في علم
حازوا معانيها ونالوا الأتخفا
جاب النداء في المبتدا يوم النداء
يلقى الرضا يهنا بيوم الموقفا
هو أخوه وفعله كفعله
وضح الحقائق والمحارم قد نفا
دحض البواطيل والعواطل فلها
بلغ الصفا ثم اكتفى ثم اشتقى

ومدحه الشيخ عباس سلمان بقصيدة مع أخيه قائلاً:

ومن بعدها يا حادي العيس سرعة
فتلقى بها ملكين حلا ربوعها
هما القطب ديب والهمام شقيقه
وجمع خلال لو شرحت لبعضها

لقريّة قصابين تلوي وتحدّر
وقد اشمعلت بالبشاشة ترهّر
تسمى بسعد يا له فرع أخضر
لكلت بناني والقراطيس تقصر

وللشيخ قصابين شعر يوازن فيه الأجرود قوله:

نرفت دمعي على الوجنات يا حزني
قد زاد همي وأحزاني لفقدهم
ما كان أمر علي قلبي فراقهم
وفرقة الأب منها الجسم منتحل

لفرقة الأهل والخلان والوطن
مالي معين سوى الرحمن يرحمني
صعب المذاق ومن قد ذاق يغدرني
وفرقة الابن زادت في الحشا غبني

والى قوله:

زادوا نحيباً وصار الكل يندبني
بكاء العيال مع الأولاد ألقني
كمثل أم حنون لابنها الحسن
فجرد اللبس عني ثم غسلني
ما كنت أخفيه عن عين من البدن
يقدر لساني علي نطق تعي أذني
وصرت مندرجا في طية الكفن
جهاز للميت من فرض ومن سنن
سجناً الى يوم نفخ الصور لم يبن
وعدت مرتها في القبر ذا شجن
أنت ملاك اليه كي تحاسبني
خيراً وشرّاً بذاك الوقت يحضرني

وأنزلوني وحولي الكل اجتمعوا
يكلموني ولم أقدر أكلهم
وودعوني وزادوا في وداعهم
بعد الوداع امرؤ قد جاء نو أدب
كما أنت بي أمي صرت ثم بدا
يتلو آيات قرآن عليّ ولم
ولبسوني ثياباً كن طاهرة
جاءت رجال وأدوا الواجبات من الب
وغاب جسمي بوسط اللحج منسجناً
هالوا التراب وردوا الباب وانصرفوا
الله يعلم ما ألقى به ولقد
أتوا بلوحي وأعمالي به كتبت

الشيخ ديب علي بلال جديدة

مدحه الشيخ عيسى عمران بقوله:

بتوحيد تتليث الوجود تهجدا
على مجدل الاحسان فخراً وسوددا

حوى سرها قطب الزمان فقيها
هو الطهر ديب المجد سادواستوى

الشيخ ديب محمد والشيخ عبود معلا حمين

مدحهما الشيخ حسين الأحمد بقوله:

حسن الدعا من لماكم فهو لي كافي
دابكم البر لأهل الفقر وعفاف

يا سادة قد تساموا ديب مع عبود
لكم بشاشات تزهر بالرضا وتجدود

الشيخ ديب ابراهيم بتغرامو جرناني

هو ديب ابراهيم بن يوسف بن موسى بن احمد بن ميهوب جمعة الجرناني
ولد سنة 1255. مدحه الشيخ عبد الكريم سعد بقوله:

الرفيع الذرى والمكرمات غزرها
بقدر نما والمكرمات غزيرها
كريم رحيم والمعالي أميرها

ورب الهدى المشهور بالبذل والتقى
سائلة ابراهيم ديب الذي سما
حميم حليم حر لحال ناسك

براهينه فاه الأنام بذكرها
سما وارثقى في جادة انخير والتقى
وأفضاله جادت وسانت بمرها
ووادي النقا أضحى يؤم عيرها

الشيخ ديب الخير آل المخلص القرداحة

هو ديب بن سعيد بن علي الخير بن حسن بن عبود آل علي البريعيني
المخلصي، ولد في القرداحة سنة 1248 توفي سنة 1303، توفي في القرداحة،
مدحه القلع بقصينته الشهيرة

الشيخ داود الخطيب الحدادي

هو داود بن سليمان بن علي بن أحمد حدادي النسب ولد في تل حويري سنة
1300 وتوفي أبوه وهو صغير، لم يكمل السنتين فعاش يتيمًا ومذ بلغ السابعة من
عمره قرأ القرآن، ثم تعلم العربية فصار شاعرًا بليغًا.

الشيخ رمضان الوقاف

مدحه ولد عمه الشيخ علي خليل الوقاف بقوله:

هام الفؤاد بحب ظبي قد سرى
يا راكباً من فوق باذلة السرى
لملطع الأنوار جد السير في
دير الصليب سمت تسامى عزها
واهد السلام باحتشام وخبرة
نجل علي الوقاف رمضان سمي
من شاطيء الوادي اليمين الأنورا
إطو هضوب البيد سهل وأوعرا
عزم ونخ الركب في تلك القرى
يا سعدا في ذلك العالي الذرا
لحضرة الندب الأجل الأکبرا
قد حاز شرفاً باذخاً وتطهرا

الشيخ رمضان سلمان كرم مغيزل المحرزي

هو رمضان بن سلمان بن عمران البشراغي المحرزي ولد في الصومعة
وتوطن كرم مغيزل، ولد سنة 1250. مدحه الشيخ عبد الكريم سعد بقوله:

فبائر بكاسات المحبة واسقني
كمثل جليل القدر والشان في الملا
فرمضان سلمان من الريب والطخا
إمام التقى قد صين في حبل البها
على اثر أيدي الشاربين سؤورها
إمام الهدى المختص رشف خمورها
نفور من اللولاء موفي نذورها
تحرى فماص الزهد مولى جبيرها

الشيخ رجب سلمان حرفوش

استوطن دون اخوته في قرية حمام قنية ناحية القدموس وتوفي ودفن فيها، وعمر قبة جميلة في طرف القرية من الجهة الشمالية الشرقية. مما مدحه به الشيخ عبد الكريم سعد

مؤاخ له بالمكرمات شقيقه	حليف الندابر يفوق جياها
سما رجب الفرد الفريد بعصره	بوجه تحال الشمس عند انفرادها
تفرد بالعلواء ليث فراسه	شجاع مكيد للعدا بطرادها
رقى غرف العليا على طيب جراه	تدانت له أسد الشرى ثم قادها
تناهت يد الأيام ذلاً بعرفه	وفي فخره راقى وراق مدادها
له النفس اشتاقت وتاقت لحبه	ومنه به عنه وثيق قيادها
يهادبكم اسنا اللام على المدى	وتاريخها فخر على الدهر سادها

الشيخ زاهر الخدام/بطشاح

بطشاح: قرية في الصرامطة. تبعد مسافة أربع ساعات من جبلة شرقاً وحنوباً. كان عليه السلام ولياً نقياً، كرماً جواداً سخياً. مدحه كثيرين علماء عصره وأنثوا عليه. ومما مدحه الشيخ سلمان المزارع ردود قصيدة له مطلعها: لله صبر لأحكام له قضيت

في قصيدة مطلعها:

وافى كتاب فأخيا مهجة ظميت أنثى العذول وأنعش أنفسنا بليت

إلى قوله:

كمثل حبر لبیب بارع نقه	حلو المباسم اليه النفس قد حنيت
أرجو دعاه ومأمولي رضاه عسى	يسامح الله نفسي بالذي جنيت
فاق امرؤ القيس والفصحاء أجمعهم	عادوا خضوعاً بأشعار له شديت
وبعده فاولاة الجود إحتفلوا	لديه والشيعه الهادون قد رضيت
فاقصد رسولي مجد إلا تكن كسلا	للشرق قرية بطشاح به زهيت
بالشيخ جامع يا مولاي قدسه	سلطان عصر إليه النفس قد هويت
واهد السلام النقاء الكرمين بني	نمير الغر أنفسهم لقد وقيت
وأن السلام لخدام له وجدوا	الشيخ زاهر وينس أنفسهم صفيت
قمرين في بلد روحين في جسد	أسدين في غايه الأبرار إنتقيت

ومدح الشيخ معروف والشيخ عبدالله معا قنلا:
ثم معروف مع عبد الإله هما أسنادهم بالحميدة سادة سميت
جد رسولي إليهم ثم بلغهم عني السلام عداد السحب إن هميت

إلى قوله:

بازاهر هاك مني تحفة ولها زي النقاب عروس بخدرها جلبت

وله القصة المشهورة بتاريخ الشيخ عيسى علي معروف النميلي، وله قصيدة أخرى يعبر فيها عما جرى له أيام الجوع في السنين المجبة التي مرت عليه. ومطلعها:

أكتب بيدي ودموعي تقطرا تجري على خد بها تحفرا

مدح بها ولدي الشيخ علي معروف. وهما سلامة وعيسى يستقرضهما سنبل قمح أو ثمنه.

فكان أن قصدهما وكتبأ له إلى مزارعيهما في الساحل، فلم يجد عند من أرسل إليه. فكتب معتذرا. ومنها:

لو كنت تدفق مثل بحر يزخرا
مكسور بعد أن كان قبلا مجبرا
وببيت حرائنا ينن مفكرا
ويشتهي الموت عليه أنسرا
إنني أموت بعلتي متفكرا
وما مضى قد فات لن نتذكرا
وأربعين سنة لما فينا جرى
وفي بلاد الشارقة فردة ونرى
قالوا بهذا العام رزقك مكثرا
وقلت عل الله زاح المعسرا
حصد الوري زرعا هناك وغمرا
حصد واو درسوا والقوا عل من ورا
مونة ثلاث شهور لن تتدبرا
جينا وننايرا لكى نسكرا

الدهر لا تركزن إليه لحظة
كم سيد أودى وخلي حاله
والجيد إن قصرت يداه يخل
وإن الضيوف أتت إليه ينقهر
يا ويلتي يا خلتي يا ذلتي
مما جرى لي من سنين انقضت
من بعد ألف ومايتين وواحد
زرعت زرعي في السواحل والجبل
جاء المباشر بشروني عنهم
حمدت مولانا على أنعامه
وبعد أيام حصاد قد أتى
ذهبت أجاتي لزرعي عاجلا
خابت ظنوني ونحوسي أقبلت
جهنت حالي للجباد قصدتهم

شربنا بهم قمحا زرعا أرضنا
حتى كواثين لحقنا يا فتى
كم قصدنا من نزال لم نعد
عدت أروح مشرقا ومغربا
ونجم نحسي طالع ومقبل
قصرت يدي منه وقلت حرفتي
وكننا فما يبقى بيت ندخرا
الحبل قل وحيلة لن نبصرا
من يقصد الأندال يخسر متجرا
قبلة شمالا أمرنا متعسرا
أينما سرت أرى التعسرا
والناس لم تعذر جوادا قصرا

حرف (السين) والشيخين والاصاو

الشيخ سعيد البهلولية وأولاده

هو إبراهيم بن سعيد بن حسن بن سليمان بن وهب بن نجم الدين بن بدر المعادية، ولد هذا السيد في قرية شير البهلولية التابعة لواء اللاذقية تبعد عنها شرقاً ثلاث ساعات. ومنها توطن قرية حبييت من أعمال صهيون، تبعد عنها قبلة فشرقاً ساعتين ونصف، ومنها توطن قرية (بيت جبرو) تابعة للقضاء المذكور، وبقي فيها أياماً وأعواماً عديدة، وكان له فيها برهة وأياماً موفقة ورويقاً حسناً، وكان الطريق الموصل الى محله لا ينقطع من الواردين، وضيوفه دائماً مكرمون، وكانت عائلته زاهية بالانعام، وقاصدوها بالعز والاكرام، مشمولاً برويق السعادة، لا يسمح بها الا نغمات الهدى والعبادة، وطيبات الأخبار، ونشيد الأشعار، وكانت شمس تلك البلاد والديار وأقمارها غلمانها الكرام ونجومها عائلته الفخام، تنهادى بها نسمات الأفراح في المساء والصباح، وقاصدها كأنه في الجنان، أو جالس على بساط السيد سليمان، الى أن نعتت مغازل الحسود وتقلب قلوب أهل الضغن والحقود وجرت قصته المذكورة في فترة حكم عاكف باشا.

ولما جرى هذا الأمر على الشيخ وعائلته الكرام انتقل من قرية بيت جبرو الى قرية المريجيات من أعمال جبلة، وكانت ولادته سنة 1220 ووفاته سنة 1302 وعمر له ولده محمد وكامل وأحد أولاد سعيد قبة 1316.

اعتق محمود وكامل وطراف وياسين وجواد وسعيد وحسن، فمحمود هو من جرت معه القصة في عهد عاكف باشا مدحه الشيخ عباس سلمان بقصيدة قوله:

أعلل نفسي بالعود لتصبر
أنشدك يا طاوي الهضوب بهمة
فيصبح ما أملت بالقرب مدبر
فلا تخش من وعص الفلاة تأخر

إذا جزت ربعا جل أقطاب عصرنا
يسمى سعيدا والسعود تحفه
مقيم على العهد القديم محقق
له بسطة بالمكرمات وسطوة
تكملت الأوصاف فيه حميدة
إذا جزت محفله فالثم وصيده
وقل يا سعيد عبدكم بولاكم
فأرجوكم في خلوة لمح طرفه

رباه وأضحى بهذا العصر ملكاً مظفر
وطالعاه بالسعد لا زال يذكر
محافظ على الأسرار ليس يبذر
له برعة بالعلم والعقل تبهر
فوفى لها تلك الحقوق وأشهر
وقبل لأعتاب الحمى ثم غفر
مقيم لكم بالعهد ليس يغير
لعلني بما أرجوكم أتيسر

سعيد حمدان كنگارو

مدحه به الشيخ علي سلمان المريقب من قصيدة قائلاً:

وسعيد حمدان السعيد غدا له
قام الجدار على كنوز بجده
حسن الفعال فنعم أجر العامل
حتى غدا مترنماً بوسائل

الشيخ سلطان بلين المخلصي

هو سلطان بن يوسف بن الهمام الشاعر بن محد شعبان المخلصي ولد في قرية قصر ايا من أعمال حماة تبعد غرباً خمسة ساعات ثم توطن قرية بلين من أعمال حماة، ولد سنة 1209 وتوفي سنة 1310

الشيخ سلمان بلغونس

مدحه الشيخ ابراهيم مرهج سنة 1270 بقوله:

وقهر السير لربيع خلعة
عرج الى بلغونس الزهيا ترى
سلمان منا نجل سلمان به
فاسأل الهي أن ينيله المعنى

بيض الوجوه محجلين وغرر
ملكاً مهاباً بالمحامة قد ظهر
يحيا النظام بذكره ويفتخر
بجاء مكة والطواف والحجر

الشيخ سلمان حروفش البسطويري الخياضي

ولد في قرية بلوزة وتوطن في قرية مرشتي ثم توطن المقرمدة بعد ان اشتراها من الاسماعيليه ثم توطن في المجلد من اعمال مصياف يقال أنه أعقب اثنا عشر ولداً لذا فهو جد بيت الشيخ يوسف علي حسان الدريكيش وبيت الشيخ محمود أبو عمران وبيت نافلة وبيت الشيخ عمران ديرونة وبيت قرفول بيضة الزمام وبيت

عمران الزاوي ضهر بشير وبيت الرقمانى والسوارخة بعين الجوز والطاهري والمجدل وبيت الشيخ علي ناصر بعرين وبيت الشيخ مصطفى قرمص وبيت الشيخ صالح ديب حديثي وبيت الشيخ خليل يونس السميحية وبيت الشيخ سلمان الفتيق وبيت الشيخ غانم الشيباني وبيت الشيخ غنام السميحية وبيت الشيخ أبو عيسى الكردية وأبناء عمهم بيت عديا بقرية بلوزة وجليتي، وحلفاؤهم بيت العدة الخزرج الأنصار (الأكراد). مدحه احمد حسن قرقتي بقصيدة قائلا:

واترك هضوب الفيافي واترك اللعب
سامي علياً زكي الأصل والنسب
غيث المكرم طود العلم والأدب
كهف حصين وملجأ كل مضطرب
به المجالس بحسن المنطق العذب
بين الأنام على الأعجام والعرب
لكل فن من التوحيد قد غرب
والعلم طلبه حقاً بلا ريب
أمد شهير يسمي في العلا رجب
اخو النباهة من عين العلا شرب
نهج الهداة بلا زيغ ولا ريب

خذ يا رسولي كتابي وامط النجب
واقصد أمير المعالي حاوي الشرف الـ
سليل سلمان حروف المقام سما
خذ بالدعا يا علي حيث أنت لنا
ثم الأمين فميهوب الذي عمرت
كملت خصائله بالحمد واشتهرت
كذلك القطب عيسى قد حوى درأ
البسذل شيمته والدين بغية
كذاك من فاق بالاحسان مع كرم
وشبله أبرام اخلاق له حسنت
كذلك الطهر عبد الله متبع

سلمان الزاوي

مدحه الشيخ شعبان العدة بقوله:

بعد السرور مزاج الفكر اقترب

أهجم دواعي صروف الدهر وارنسب

الى قوله:

هم شמוש العلا والعلم والأدب
لهم سلام الرضا رب الأنام وهب
على الفصاحة والعرفان والكتب
أصل زكي نما ما فيه من ريب

هم النقاء الأولى أوصى الاله بهم
أه وشوق اليهم أينما قطنوا
سلمان منهم فريد العصر مشتمل
فتى وفيأ سخي الكف معدنه

الشيخ سلمان علي الخطيب حمين

مدحه الشيخ حسين أحمد بقصيدة مطلعها:

شمس الغرام أشرقت تزهو بلا كدر
لما طروس المحبة صبحها سفر

الشيخ سلمان الاتجباري مسقس

مدحه الشيخ ابراهيم مرهج بقولهم:

فأهذهم عني السلام وانثني
فيسمى بسلمان سليم من الردي
كناء له بالانجباري ملقباً
وزده من النعماء كل فضيلة
فيا سادة قد هام قلبي بحبكم
لمن حماهم قد تحامى وارتما
فهو ماؤها الصافي لمن كان مكرماً
فيا رب أجبره بخير ووسعاً
سمواً وأفضالاً ورزقاً موتها
عليكم من الرحمن واق ممنعا

الشيخ سلمان المعلم بعمره

مدحه الشيخ حسين احمد بقوله:

كذا القطب سلمان رئيس المحافل
بضاحي لحاتم عند كل القبائل

وفي زهده يا صاح فاق ابن أدهم

وأضحى بتقوى الله ثقة مصافيا
وعند جهاد الدين ليث محاميا
وفي نيله خلت السحاب انغواديا
يمرس أشبال الشرى من تلاقيا

وفي فضله والبتر ما ليس يندم

الشيخ سليمان محمود الناعم دير ماما

مدحه الشيخ شعبان العدة بقوله:

ضياء لاح من شرق فشرق الى قوله فيها:

سليمان نجل محمود تلقب
ألف فريد بجوف لام يرتعا
بنا عم حبذاك الاسم لبِق
فذلك علوماً ليس تحصا ودعى

سليمان ناعم والعلوم له حمى

الشيخ سلمان معلا بسطوير

مدحه الشيخ سلمان المزارع بقوله:

فمنهم الماجد المسمى همّام جُور
غرس المعلا حليف الجود ثم وقور
والبر والبذل للاخوان عيش سرور
سلمان لو تنظر الأنجال وقت مرور
علي وديب واسماعيل فهو وقور
سلمان يسمى من الخياط قام نسل
وجوده بالورى قد فاق مزن الطل
كخضر بن عامر وزيد بالمكارم قل
ألم الفراق عراهم واعتراهم ذل
وبقية الجيران شب وكهل

الشيخ سلمان المزارع الخياطي

ينتسب الى فراس الحمام الجرناني ولد عام 1170 وتوفي عام 1255 هـ
مدحه الشيخ محمود بعمرة بقوله:

وانهض سريعاً يا رسولي وسائل
متى جنته يا صاح دع كل هازل
عن الصادق المشهور بين القبائل
والثم وصيد الدار ثم الأنامل

واهدني ألف ألف تحية

وقولوا له يا نجل موسى متيم
براني من الهجران ما لو تحكم
اسير هواكم قل عيد ومغرم
على نور شمس الأفق أدعاه يقتم

ونار جواه للظلام منيرة

وفي سائر الأوقات ما زال يذكر
وعلمك شبه اليتيم يطمي ويدخر
وداؤك يا سلمان بالقلب يدخر
ومنطق فاهك كاللجين وسكر

وبيري كما الدرياق من كل علة

الشيخ سلمان عيسى قلع الدالية

مدحه الشيخ شعبان المدة اللقية، كما مدحه الشيخ أحمد علي القلع.

الشيخ سلامة والشيخ عيسى

ولدا الشيخ علي معروف متور مدحهما الشيخ سلمان المزارع بقوله:

وحث مطايا الشوق واعن مشرقاً
وقبل ضريحين الذي في ربوعها
لمتور يطوف الحج في حسن طوفة
فأهد لهم فتح الكتاب تحية

خليل وبعده علي مكرم
فسلم على أنجالهم ثم خصهم
سلامة وعيسى أصلح الله وقتهم
وبرزقهم الرحمن خيراً وبركة
يرحمهم الباري غدا وعشية
سلاماً ومن بعد السلام تحية

ومنحهما الشيخ زاهر الخدام قرية البطشاح بقوله

أكتب بيدي ودموعي تظفرا
تجري على خديها تحفرا

الى قوله

يا غادياً من فوق عنجوج سرا
قد شرفت دون القرى في مدره
اذا وصلت لدير من اعنولهم
تلقاهم مثل الليوث هواجسما
منهم أبو محمود سلامة قد سمي
عفر لأقدام لهم والشم السرى
مني عليهم كل وقت دائماً

الشيخ سلامة محمد الحمام

مدحه الشيخ حسين الأحمد بقوله:

خلف سهيلاً في الثرى مستقبلاً
حمام تسمى في الحمى رب السما
تلقى بها قطب الفخر المرتجى
أعني سلامة في العلا بين الملا
نجل محمود نو اليدا يا حبذا
الجدى انيمين العاليي القرون
يحمي حماها من أذى الطاعون
بحر النداء والهاتل المهتون
أمين رشد صادق مأمون
من فيلسوف عاقل ورصين

الشيخ سلمان يوسف آل علاء الدين جلميدون الحدادي عين كبيرة

ولد بحرف الرويسة بانياس ثم توطن عين كبيرة، مدحه الشيخ علي سلمان

المريقب بقوله:

ديار النهى لا عز بعدك جانب
هو السيد المفضال حلت صفاته
سليمة يوسف سيد ساد واستوى
ولا ركزت بين الخيام مضارب
عن الريب واللولا وجمع المعائب
على نهج أهل الفضل قام المناصب

له تلمعة شم الأنوف الرقائب
تشق قلوب الحاسدين الكواذب

فأعنيه سلمان الرئيس بعصرنا
له هممة علوية هاشمية

الشيخ سليمان حسن وادي بركة

مدحه الشيخ عيسى عمران قائلاً:

على جادة الايمان بالرشد سائر
له نعمة اذ شاء خلت المزامر

ويقفوه بالآثار خدن مكرم
سليمان بن حسن الفعال تحاسنت

الشيخ شعبان حسن العدة اللقبة

مدح الشيخ حسين أحمد والشيخ ابراهيم مرهج وشيوخ الصرامطة ومدحه

الشيخ حسين احمد بقوله:

الى ربه في رهبة وودوده
فيا حبذا من عدة لمريده
وعز مزيد لا يرام نفوذه
ويذهب وقر السمع طيب نشيده

تسمى بشعبان شعيبي مخلصاً
سلالة حسن الطهر واللقب عدة
حباه الهي كل فضل وسؤدد
بداني بانشاد يروق سماعه

الشيخ شعبان القبو

مدحه الشيخ ابراهيم مرهج بقوله:

يسمى بشعبان وفرع للهدى

وابن سليمان له تحيتي

الشيخ صارم آل نجم الدين برماتة المشايخ

ذكره الشيخ ناصر الحداد، وله شعر منه قوله:

غني عن الخلق في ذاته
سؤالات علم باثباته
نهورات ما هي بجناته

تبدت باسم الاله القديم
نريد لآخواننا في العلوم
عن الأبحر السبع والأربع الـ

الشيخ أبو علي صالح الصومعة

مدحه الشيخ ابراهيم مرهج قائلاً:

يسمى بوصف فعله عند النداء

وأثن بأشواق لنذب فاضل

صالح نعم الصلاح وحسنه
فيل أياديه الكرام بجنة
الله نعم موحداً متهجداً
واشك له ما بالفقير من الصدا

الشيخ صالح سيفاتا

مدحه الشيخ ابراهيم مرهج بقوله:
وقهر السير لسيفاتا نرى
صالح بسمى أصلحت أفعانه

ملكاً مهاباً رأيه مسدداً
يا رب أصلحه على طول المدى

الشيخ صالح مرهج برقة

مدحه الشيخ يونس حسن الريحانة بقوله:
ونجل مرهج صالح في الأنام
يا رب مدهم بالفضل منك على
سمي صافي اسريرة ما إن فيه من ريب
مر الجديدين والإيصال للسبب

الشيخ طراف بن يوسف بن موسى بن رجب بن محمد الخطيب خربة القبو
مكروني النسب ولد سنة 1221 وتوفي سنة 1281، مدحه الشيخ ابراهيم
مرهج قائلاً بعد مدح الشيخ محمد بركات:

كذلك تلميذ له يا حيداً
نو مكرمات وكرامات زهت
طراف يسمى بالسفا معودا
تخير في أوصافه أهل الشدا

الشيخ صالح عبد الحميد علي عبد بشراغي

مدحه الشيخ عيسى عمران بقوله:
أسعد بشهر وجودها التزيلة
سليمة العبد الحميد ومن غدا
في محكم الآيات والترنيلة
للرشد فينا داعيلاً ودليلاً
فقدأ بوجود وجوده مشغولاً
شيخ تسامى مجده في جده

الشيخ صالح ميهوب صالح الحويز

هو صالح بن ميهوب بن علي بن صالح بن حسن بن أحمد بن محمد بن
ميهوب جد عائلة مشايخ حلبكو أشهر الناس بالسقاء والكرم بعد أبيه.

يقول الشيخ عبد اللطيف سعود: ولد سنة 1268 هـ وتوفي بقرية الحويز سنة 1338 هـ ودفن بقرية درغامو المجاورة لقرية الحويز، وكان قد أعد لبناء قبة أحجاراً كثيرة فشرع أولاده في بنائها منذ عام وفاته وأكملوها في مدة وجيزة، فكانت من أحسن وأجمل القبب.

وقبل وفاته توفي ابنه العالم الفاضل الشاعر الشيخ علي صالح عن عمر يتجاوز الخمس وعشرين سنة، ودفن في قبة جده الشيخ ميهوب الحويز في خربة الراس المطلة على سهل جبلة.

مدحه الشيخ عبد الكريم سعد القاضي الشاعر بقصيدة منها:

ما بين منعرج اللوى وجهائه	سكر المشرق وفاق في سكراته
أعلنلاً بالوصل جنة وصله	لذ بالأمين معفراً عتباته
فهو الرشيد أبا العلا كنز الهدى	مغني المدير بسر مكنوناته
الدافع الأمر المريب بخبرة	والجامع المعروف بعد شتاته
الصالح الموهوب أسنى حكمة	جل المهيمن في بديع هباته
صلحت بهمته الأمور فصالح	في فعله والصلح عين سماته
مولى تقدم في الورى ذكر اسمه	كمقام بسم الله في آياته
لا زال يلحظ بالعناية عينها	حتى اغتدى من خير مخلوقاته

الشيخ صالح عيسى علي معروف

اخ الشيخ حبيب، يقول عنه الخطيب: ساس العشيرة بعد وفاة أخيه، لا يتوانى في عمله، ولد في قرية متور 1228 وتوفي سنة 1282، يروى من كراماته أن حصانه عند وفاته لم تزل تلوي عنقها يمينا وشمالاً ولا تأكل الى أن قطعت رسنها وذهبت الى باب القبة فما قدرت تدخلها ولم تزل تضرب بحافرها حتى ماتت، وكان سعيداً في كامل حياته وأعقب له عباس وأحمد رحمه الله تعالى.

الشيخ صالح رشي

ينسب الى قرية رشين من أعمال حماة شرقي سلسلة الضهر، توطنها ثم انتقل الى السنييلة التابعة أبو قبيس جوار الشيخ عثمان الثقيلة.

حرف (طاء والعين)

الشيخ طاهر افندي الحامد راس الخشوفة

مدحه الشيخ سليمان الأحمد بقوله:

امام رشاد جوهري العناصر	ومن كصراط العلم والحلم طاهر
بديع المعاني طيب الاصل طاهر	فتى من نمير كاسمه جل مجده
لدى زهده المشهور بين الأظافر	تعرضت الدنيا فكانت قلامه
مقيماً كما أضحى به الحق أمر	ومنته فاختار اليقين ولم يزل
يفكر بالآيات والطرف ساهر	يبين النجا والليل أرخى سدوله

عباس سلمان بيصين

مدحه الشيخ مراد البقداي بقصيدة مطلعها

تخص الى قطب البلاد ونصرة	وازكى سلام ثم أسنى تحية
ويحظى بدار شرفت روض جنة	كساه اله العرش افخر حلية

وللشيخ قصيدة مطلعها

عند الكمال بالمحل الأرفع	أوي لمعهدك الشريف وأخضع
وما غوى سبواك قلبي يطمع	أسببت لحاظك عاشقك بالهوى
مالي سواك لداء قلبي يدفع	يا قامة لغصن الرطيب اذا انتهى
فتبرهجت كل الجهات تشعشع	فاقت محاسنك الجميلة بالاعلا
لما تبدى نور وجهك يسطع	دكت نوامي الشامخات جلالة

عبد الحميد اليونس ياسين آل القرنبادية

أبعد الى طرابزون فقضى هناك منفياً عدة أعوام فمدحه الشيخ يونس ريحانة
متور بقصيدة مطلعها

فهم انوجد في غيد وغزلان	يا بارقاً من ثغور الحي اشجاني
-------------------------	-------------------------------

وفي اعتقاله بالاستانة توفي المرحوم والده الشيخ يونس ورثاه الشيخ سلمان
المريقب وعرض في الرثاء عن عبد الحميد افندي قائلا

عبد الحميد اليه اخباركم وردت	مع السواري بفلك الميم قد نفذت
------------------------------	-------------------------------

الى استانبول دار الملك قد شهدت وليس يدري بما الاقدار قد عقدت

بيكي شجوناً بدمع منه ينسجم

يقول حرفوش انه تزوج من تركية من اهم العائلات العثمانية هناك ثم بنى
جامعاً ومئذنة وأوقاف للجامع حتى في عهد المستبد مصطفى بك الاتجا حين تغلب
في صافيتا كان يحترمها وتحاشى كثير من اراضي آل يونس بسبب ذلك الجامع

ومما مدحه عبد اللطيف عبد الرحمن ابراهيم مرهج بقصيدة مطلعها

غز التنا فكم غزلت بسائب وكم لبست خمار فيه تسبي

الى قوله

حسام انتضى من كنه غمد	علائم للورى شرقاً وغرباً
له بالفضل ايجاد بجود	له بالعلم اقرار بأدب
له بالفخر احكاماً كراماً	له بالنصر اعلاماً فتبى
جسور حين يلقى للأعادي	صبور عند أهوال وكرب
فهو ركن البلاد وقطب عصر	وهو نخر العباد بكل خطب
وهو سندي مدى الأيام حفظاً	إذا ما نابني في الدهر نكب
فعبد للحميد حميد شأن	سليمة يونس الياسين حسبي
سقاني من لمى فيه رحيقاً	ففزت بنهالة منه وشرب
جزاه الله غني كل خير	وخوله الجنان بروض رحب

وللشيخ حسين احمد في مجيء الشيخ عبد الحميد بن الشيخ يونس ياسين من
طرابزون سنة 1271 يقول فيه

وذلك لما لاح كوكب عصرنا
سما عبد للمولى الحميد تعبداً
واشرق من بعد الافول مع الاذن
حميد المزايا والسجية والرصن

الشيخ عبد الرحمن عيسى احمد

رثاه الشيخ عبد الكريم سعد بقصيدة مخمسة سنة 1307 يقول فيها

الى كم اهيل الود ابكي وأنحب
وحتام في سجن الهوى أنقلب
واشكو تصارييف الزمان وأنحب
وشلوي بفرط الوجد مضنى معذب

الشيخ عبد الرحمن حسن غنوم البريعيني

ولد في فاحل قضاء الحصن وتوطن حداتي ثم توطن بجرنايا ودفن فيها،
مدحه الشيخ سليمان الاحمد بقوله

بدت تهتز في حلل الجمال فلاح البدر ابان الكمال
سمي عبد الى الرحمن ينمي الى شرف الابوة باكتمال
يمد يدا يكاد النجم يهوي لراحتها ليذهب بالنوال

الشيخ عبد اللطيف الغانم الخياطي

قبل انه لم يسبقه احد الى العبادة كما لم يسبق عبد اللطيف ابراهيم مرهج احد
للكتابة والعلم ولم يسبق احد عبد اللطيف الحاج للتجويد ولا عبد اللطيف عمران
للغناء ولصوت وجميعهم عاصروا بعضهم، ولد 1253 وتوفي 1321.

مدحه الشيخ سليمان الاحمد بقوله

نغت الورق بأفنان الحمى بشدا يطرب قلب الحجر
وتبدي ثغره مبتسما مذ بكت فيه غواذي المطر

عبد الله الشويهدات

مدحه الشيخ ابراهيم مرهج بقوله

يا من يروم حقائقا مكنونة اقصد بحورا زاخرات في الدرر
منهم امن لا يميل عن الهدى يسمى بعبد الله اسم معتبر

الشيخ عبد الله قميدة

مدحه الشيخ حسين الاحمد بقوله

السيد القطب الرئيس المجتبي عبد الاله عن الحقائق ما لوى
نجل علي في العلا ابد له سائرة في مقعد صدق ثوى

الشيخ علي ابراهيم عباس بيصين

مدحه الشيخ حسين الاحمد بقوله

اذا ما مصيد البعض قد فاز بالغنى فما لمصيد الكل من فوز واجدا

ومن لم يزل لله شاكر وحامدا
يعم وفود المعتفين التواصد

كمثل علي نجل ابرام ذي العلا
همام اعار المزن من فيض كفه

الشيخ علي احمد الحميني

مدحه الشيخ حسين احمد بقوله

حباه الهي كرمه ومزيده
كقسن وحسان حكى ولبيده

واما علي ذو العلا نجل احمد
طليق بليغ بالفصاحة مصقع

علي افندي ترسوس

كان له مقام عند الدولة التركية يقول في مدحه الشيخ حسين الاحمد

ايدي القذاء على طول الجديدان
كالليث اذ شنت الغارات فرسان

زر الافندي الذي ما يوم تلمسه
السيد الاريجي الرنبال همته

الشيخ علي حسن

مدحه الشيخ احمد علي القلع بقوله

يسر عظيم عام غاني وجابر
واصبحت مشغولا بتلو الدساكر

وعنه علي نجل حسن امدني
شغفت بعلم الدين منذ سمعته

الشيخ علي حسن القاضي

مدحه الشيخ القلع بقوله

بنحو ونجويد على كل ماهر

كذاك علي القاضي الفقيه بعصره

الشيخ علي زاهر الخدام

مدحه الشيخ يونس حسن الريحانة بقوله:

ما حازها غيره ندب عالي الرتب
ما شابه خلل ذو لقلق درب
يا نعم من ولد زاك لخير أب
وطيب اثمارها احلى من الضرب

وخص من قد حوى بالفخر منزلة
طوباه من بطل معدوم من مثل
يسمى علي زاهر نجم بطلعته
يا دوحة أينعت قد طاب منبتها

الشيخ علي عروس حميص

مدحه الشيخ نيب علي بلال بقوله

كذاك ربع حميص سهف المشرف
الشيخ علي عيد بشراعي

يقال بأنه عمر أكثر من عشرين طاحون ماء، كان شعاره الكرم، أعقب عبد الحميد وخليفة ونجم ومحمود وعيد ويوسف. مدحه الشيخ ابراهيم مرهج بقوله
وزر حمى بشراغ يا نعم الحمى
قبل يديه والسلام مسرمدا
تلقى عليا نجل عيد ذي الفخر
يهدى له في كل وقت ودهر

ومدحه الشيخ يونس الريحانة بقوله

فيا غاديا مني على متن بكرة
فيممها نحو الجنوب الذي سما
الى ربع بشراعي الذي فاح ذكرها
وتلقى بها ندبا كريما وماجدا
عليه من الله الكريم وقاية
قبل اياديه الكرام وخصه
تقوى على هب الرياح بسرعة
الى مربع البيض الوجوه وحفدة
لغاد وباد من جميع البرية
يحمي عن الايمان في صدق نية
تبارك من أحبائه منه بهيبة
سلاما وبلغه اجل التحية

علي مرهج البيضا خياطي بسطوري

ولد سنة 1228 وتوفي سنة 1312، مدحه الشيخ حسين الاحمد بقوله

واخلد الى البيضة الزهيا التي شبهت
وانشد عن الاريحي المفضل من سميت
ليث يحمي عن الاشبال نون ردى
ام القرى عندما الركبان تقنبلوا
به المراقى عن الاقران والمثلا
تخاله هاشميا في الملا رسلا

الشيخ علي يوسف بشمان الكناني

مدحه الشيخ حسن رمضان الريحانة بقوله

السادة الانجاد بجود مع كرم
بالعدل والانصاف وفوا للذمم
فالشيخ علي بشمان فاق بمجده
بالدين والدنيا فقد وضخوا العلم
حازوا المحامد كل وصف أوصفا
والشيخ منصور المعافي جده

من قوم مكزون الأمير وجنده
والشيخ احمد قد حمد بما فعل
والشيخ ابراهيم يزهو مشتمل
وانجال علي لكل محتاج مسعفا
من المكام مع محامد العمل
هو يطلب العلم ليحيا ويعرفا

الشيخ عمران ابراهيم ديرونا الخياطي

مدحه الشيخ محمد مرهج الدرويش قلنا:

ومن فتح الاله عليه نصراً
سلالة حاتم لا ريب فيه
فزده يا كريم بكل فخر
بقدر قدرة بالنافلات
عمران درى نهج الهداة
كما جاء الكلیم بمنذرات

الشيخ عمران حمدان الزاوي

هو عمران بن حمدان بن عمران بن حمدان يقال أنه بنى زاوية تقام فيها
الصلاة ويخطب فيها يوم الجمعة، لعله موافقة لمطلب ضيا باشا على ما جرى في
عهده، ولكن أولاده ضيعوها، مدحه الشيخ احمد علي القلع بقوله:

وعمران حمدان المنير بجوده
له عادة في كل أسبوع خطبة
لو راد زاوية المقيم الأوامر
وعيد له فضل كما غيث هامر

الشيخ عيسى احمد البشراغي صافيتا

مدحه الشيخ ابراهيم مرهج بقوله:

فإن رمت لفظ الدر من أصل صدقها
لينبئك عن شرع قويم وأصله
فمن بيت حمدان سموا في كنائهم
لهم عترة في ذا الزمان قليلة
فمنهم لبيب لا يميل عن الهدى
فيسمى بعيسى لا عساء وعشوة
فأم رجالاً هم كما الشهب ترهـر
وعن كل ما جاء الكتاب يخبر
ومن بيت جنان فبالذكر يعمر
فيا حبذا ذاك القليل وأفخر
وعن طاعة المعبود ليس يغير
وكنيته البشراغ بالمجد يفخر

الشيخ عيسى الحكيم البريعيني

مدحه الشيخ عيسى عمران بقوله:

ومن حاز فقه الدين بقراط عصرنا
سليلة غانم ذو الأيادي السخية

الشيخ عبد الحميد علي عيد بشرأعي

يروى الخطيب أنه مما وقع له في قرية الحطانية من أعمال بانياس أن أمراء القدموس أتوا اليه مقبلين على خيل جيد وكان له فرسا يقال للرجال والخيل وكثيراً ما يتغالب مع الفرس فيغلبه، ولما رآه أمراء القدموس مفرداً تغامزوا عليه ليلعبوا معه بالجريد ويفتخروا عليه فرمح عليهم الى أن صار بينهم ولما أراد الرجوع كروا عليه بخيلهم وأرادوا ان يسبقوه وطعنوه بجريدة فوضع الصرع في قربوس سرج فرسه ومد يده فأخذ واحداً باليد اليمنى والثاني باليد اليسرى وصعق بهما فنفرت الخيل وبقي الفارسان على يديه فظل رامحاً بهما الى صبيوان هناك فرماهما صاغرين قاسمين لا يقابلانه أنداء، وكان اذا رآه الخمسون خيالا والمئة يفرون أمامه هيبة وجسارة وشجاعة، يروى أنه خطف مصطفى رسلان وهو من كبار اللاذقية من بحر سرجه، مدحه الشيخ علي سلمان المريقب بقوله:

فمنهم ابو الفضل والمجد والحجى
بجلباب أهل الفضل أكسي وأعصري
فأعني به عبد الحميد الذي سمى
بيحر الندا لا يعتريه تغيرا

الشيخ عبد الحميد حسن البوغة أضنة

مدحه الشيخ عبد الكريم سعد بقوله:

خليلي كم أشكو أذى الصد والقلبي
ولاي عجز وجدي بالفؤاد قد اعتلى
ولبي بنيران البعاد قد اصطلى
ونار غرامي بالحشا سفعت على

قواي وأغراها الشظا داخل الكلا

فهذا كتاب الصب بيني ويرفع
لمن بالحشا غرس المحبة أزرع
حديثي ويبيدي كل ما يتوقع
ومن في سويدا القلب أزرع وأودعوا

جوى ما له دهري أطيق نقضلا

الشيخ عبد الله الداؤود دير ماما

هو عبد الله بن داؤود بن حيدر بن داؤود بن عيد صارمي النسب من بيت ممو ولد في دير ماما أعمال مصياف، سنة 1210 وتوفي 1282.

الشيخ علي ميا:

هو علي بن اسماعيل بن حسام الدين بن علي بن احمد بن عمران في بني عيسى، وكان ذا ثروة عظيمة وكان كريماً تقياً أعقب سعيد ومحمد وموسى

علي سعيد بن علي بن اسماعيل بن حسام الدين

هو آل حسام الدين بن علي بن احمد بن عمران في بني عيسى ولد في قرية الحمام سنة 1246 وتوفي 1319 أعقب محمد ومبارك

الشيخ عمران حسن سربيون

هو عمران بن محمد بن علي بن خليفة بن رجب بن احمد بن عمران بن بني عيسى ولد سنة 1272، أعقب ولده سلمان

عبود خليل سربيون:

يقول عنه الخطيب: هو الحازم اللبيب ذو الجسارة والبراعة المدافع عن قريته الأضرار حسب الامكان.. مجاهداً أمور الحكومة بيد الجهد والطاقة محباً للكرم غيوراً على حب اخوانه..

الشيخ عبد الغني السربيوني آل اسكندار الحوراني بني عيسى

يقول عنه الخطيب: وهو ممن يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف، كان غيوراً على حب اخوانه، منارة للهدى ومحلّاً للتقى والوقار أعقب أربعة أولاد أجلهم عيسى. مدحه الشيخ عيسى عمران بقوله:

بحسن الخلق والعقل المنير	ومن في حبه المولى حباه
غدا بالدهر حلحال خبير	سما عبد الغني بمرتقاه
وينبوع السماحة لا يغور	سحاب المكرمات لمن أتاه
به أرجو النجاة من الضرور	بقلبي حبه قد اصطفاه

الشيخ عبد الكريم سعد القاضي

كان قاضياً في الحكومة الفرنسية ومن شعره قوله:

ماذا أرى يا ترى في عرب ذي سلم	هم خضبوا وجنتي يا صاحبي بدم
هم علموا مقلتي طرز البكا فشكا	لهجرهم بالنوى لبي من الألم
هم عذبوني ولي عذب عذابهم	فكيف يعذب تعذبي يعزّ بهم

الشيخ عبد الحميد علي عيد بشرأغي

يروى الخطيب أنه مما وقع له في قرية الحطانية من أعمال بانياس أن أمراء القدموس أتوا اليه مقبلين على خيل جياد وكان له فرسا يقاتل الرجال والخيل وكثيراً ما يتغالب مع الفرس فيغلبه، ولما رآه أمراء القدموس مفرداً تغامزوا عليه ليلعبوا معه بالجريد ويفتخروا عليه فرمح عليهم الى أن صار بينهم ولما أراد الرجوع كروا عليه بخيلهم وأرادوا ان يسبقوه وطعنوه بجريدة فوضع الصرع في قربوس سرج فرسه ومد يده فأخذ واحداً باليد اليمنى والثاني باليد اليسرى وصعق بهما فتفترت الخيل وبقي الفارسان على يديه فظل رامحاً بهما الى صبيوان هناك فرماهما صاغرين قاسمين لا يقابلانه أبداً، وكان اذا رآه الخمسون خيالاً والمئة يفرون أمامه هيبة وجسارة وشجاعة، يروى أنه خطف مصطفى رسلان وهو من كبار اللاذقية من بحر سرجه، مدحه الشيخ علي سلمان المريقب بقوله:

فمنهم ابو الفضل والمجد والحجى بجلباب أهل الفضل أكسي وأعصري
فاعني به عبد الحميد الذي سمي ببجر النداء لا يعتريه تغييرا

الشيخ عبد الحميد حسن البوغة أضنة

مدحه الشيخ عبد الكريم سعد بقوله:

خليلي كم أشكو أذى الصد والقلبي وليي بنيران البعاد قد اصطلي
ولا عج وجدي بالفؤاد قد اعتلى ونار غرامي بالحشا سفعت على

قواي وأغراها الشظا داخل الكلا

فهذا كتاب الصب بيني ويرفع حديثي ويبيدي كل ما يتوقع
لمن بالحشا غرس المحبة أزرع ومن في سويدا القلب أزرع وأودعوا

جوى ما له دهري أطيق تقضلا

الشيخ عبد الله الداؤود دير ماما

هو عبد الله بن داؤود بن حيدر بن داؤود بن عيد صارمي النسب من بيت ممو ولد في دير ماما أعمال مصياف، سنة 1210 وتوفي 1282.

الشيخ علي ميا:

هو علي بن اسماعيل بن حسام الدين بن علي بن احمد بن عمران في بني عيسى، وكان ذا ثروة عظيمة وكان كريماً تقياً أعقب سعيد ومحمد وموسى

علي سعيد بن علي بن اسماعيل بن حسام الدين

هو آل حسام الدين بن علي بن احمد بن عمران في بني عيسى ولد في قرية الحمام سنة 1246 وتوفي 1319 أعقب محمد ومبارك

الشيخ عمران حسن سرييون

هو عمران بن محمد بن علي بن خليفة بن رجب بن احمد بن عمران بن عيسى ولد سنة 1272، أعقب ولده سلمان

عبود خنيل سرييون:

يقول عنه الخطيب: هو الحازم اللبيب ذو الجسارة والبراعة المدافع عن قريته الأضرار حسب الامكان.. مجاهداً أمور الحكومة بيد الجهد والطاقة محباً للكرم غيوراً على حب اخوانه..

الشيخ عبد الغني السرييوني آل اسكندار الحوراني بني عيسى

يقول عنه الخطيب: وهو ممن يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف، كان غيوراً على حب اخوانه، منارة للهدى ومحلّاً للثقى والوقار أعقب أربعة أولاد أجلهم عيسى. مدحه الشيخ عيسى عمران بقوله:

ومن في حبه المولى حباه	بحسن الخلق والعقل المنير
سما عبد الغني بمرتقاه	غدا بالدهر حلحال خبير
سحاب المكرمات لمن أتاه	وينبوع السماحة لا يغور
بقلبي حبه قد اصطفاه	به أرجو النجاة من الضرور

الشيخ عبد الكريم سعد القاضي

كان قاضياً في الحكومة الفرنسية ومن شعره قوله:

ماذا أرى يا ترى في عرب ذي سلم	هم خضبوا وجنتي يا صاحبي بدم
هم علموا مقلتي طرز البكا فشكا	لهجرهم بالنوى لبي من الألم
هم عذبوني ولى عذب عذابهم	فكيف يعذب تعذبي يعز بهم

بمهجتي لم يعدني عائد السقم
مذ عللوني فعلوني بعلمهم
لكن جفوني فواصبري لجورهم
لم تقترن بفواد غير منخرم

خفيت وجداً ولولا أنه عرضت
لم يجد تعليلهم سوى علي
لو جاوروني ولو جاروا لكان رضا
ما غادروا في حشاي قط جارحة

الشيخ عبد الكريم عمران حمين

مدحه الشيخ عبد الكريم سعد بقوله:
اللابس الزاهد المدرع بالنقى
بر تقى اريحى مجنبى

عبد الكريم خليفة العمران
حر صفى العهد بالايمن

الشيخ علي احمد الخطيب كفرفو

مدحه الشيخ عيسى عمران بقوله:
قوم كرام اذا قد جنت ربهم
منهم أخو الفقه طود العلم ان له
فهو العلي علي في فصاحته

تلقى بهم كل مقدم اخي جلد
حبا بلب الحشا قد راح بتحد
نال التمني بعلم الكيف منفرد

الشيخ علي حسن برمادة المشايخ

رثاه الشيخ علي سلمان المريقب بقصيدة مطلعها

سهم المنايا في البرايا سار
سهم الزمان رمى بقلبي نبلة
أعني علياً نجل حسن ذا العلا
ليس الفجائع بالذخائر مثل من
ما هذه الدنيا سوى مضمار
من فقد ندب ساد بالأمصار
أنعم به من سيد مغوار
هو أمجد الأعيان والأخير

علي حسن غنام

مدحه الشيخ احمد زغبور بقوله:
يا حادي العيس ادلجا
لحي سادات النجا
خضر شجاع ما شجا

واعلا قلص العهد
من كل نذل وفسود
ولا يعقوب للحسود

الشيخ علي يوسف شحادة قرية الأوبة أضنة

رثاه الشيخ عبد الكريم سعد سنة 1304 بقوله:

أرى حادث الأقدار يحني ويبعد
وحادي المنايا بالورى دام ينشد
وقوس الردى بالبين يرمى ويرصد
وأيدي القضا تقف القرون وتتفد

وجبارنا يا صاح لكل يشهد
وكونوا على حذر من الدهر واعلموا
بأطباعه ما قد بنى سوف يهدم
الستم تروا أطياره كيف حوموا
على غفلة الرصاد والناس نوم

وصاد أخاكم والديار مشيد

الشيخ عيسى حسن ابراهيم حصين البحر

رثاه الشيخ عبد الكريم سعد بقوله:

سل يا أبا الوجد ربعاً غاب ناقده
فلوفر الحظ في الدنيا جهادك في
أما ترى البدر في طي الخسوف غدا
عيسى الأمين الذي كانت مناقبه
هل يمكن العود ممن أنت فاقده
تحصيل ما أنت يوم الحشر رائده
بالأمس واحتجبت عنه فراقده
تغني عن الرسل والأكذار شاهده

الشيخ عيسى عمران آل العبدى الخياطى كنعارو

رثى اخوانه بقصيدة يقول فيها:

نار تضرمها في القلب أكواني
والدمع ناب الغوادي الهاطلات له
والهم قارنني والدهر عائدني
اسمع فديتك ما لاقيت في زماني
بليت في فقد اخواني على صغر
كانوا لنا عدت في كل معضلة
وكان روض زماني يانعاً بهم
وشواظ زفرتها بالفقم ارماني
في الوجنتين حدود خلت نيران
في صغر سني قنام الحزن اغشاني
من كل داهية دهماء تتعاني
مني وقدهم قد دك اركاني
وشمسهم بالسنا ترهبوا بحسان
ينمو به الزهر صنوان وصنوان

الشيخ عبد الرحمن جمعة

هو عبد الرحمن بن جمعة بن محمد بن علي بن جابر بن جمعة بن جابر بن
جمعة بن نور الدين بن جمعة بن جابر بن غدير بن جمعة بن صبح بن فراس بن
خضر بن فراس الحمام بن نصر بن حيدر بن أحمد ولد سنة 1269 وتوفي سنة
1354. مما مدحه به الشيخ علي سلمان المريقب من قصيدة قللاً:

وعبد الى الرحمن مع يوسف التقى
نتيجة جمعة اجتتوا كل جوهرأ

ورثاه الشيخ كامل يوسف الخطيب بمرثاة مطلعها:

أفي كل يوم رنة ونحيب	وفي كل قلب زفرة ولهيب
فقدنا الامام الطاهر الطيب الذي	به للمعالي حظوة ونصيب
هو العابد الرحمن سل عنه ليلة	اذا جنّ كم ناجي الحبيب حبيب
فتى كان للدنيا وللدين يرتجى	وفصل القضا لا لم يشبه مشوب
عفى الله عنه قدس الله روحه	حواه محل في الجنان رحيب

ورثاه محمد حمدان الرياحي¹ قائلا:

نصب الزمان لنا المنون مصيدة	فنصيبها منا الكرام العيد
عظم المصاب فكم يفت أكابداً	فيه لنيران الفؤاد وقود
قد غبت يا شيخ الديانة تائقاً	لجوار ربك اذ دعائك مريد
ذهبت ملامحك الحسان فلم تزل	منك المأثر والزمان شهيد
ما نال منك الموت نيلاً إنما	للنبرات تنقل وصعود

¹ كان هذا الشيخ عامياً فبرع وصار من مقامي العلويين.

حرف (الغين) والقفاء والكاف

الشيخ غانم سلمان الكوكعي

مدحه الشيخ شعبان العدة في قصيدة مطلعها:

تحيات مباركة الصلاة لربي والسلام على الهداة

ومدحه الشيخ خليفة سلمان اللقبة بقوله:

أعني به النذب الفطين غانم يا نجل سلمان سباني حبكم
غنيمتي في حجتني وطوافي فنزلت منزل ذكركم متلافي

الشيخ غانم ياسين صافيتا

مدحه انشيخ حسن رمضان الريحانة بقوله:

كذاك حليف المكرمات وكسبها فالشيخ غانم نال أسنى غنائم
ونيل المغانم كم نهل منه فاطر أجاب النداء للمكرمات مبادر

ورثاه الشيخ سلمان المريقب بقوله:

وبعد فاسمع الى دهماء داهية على جهات نسيء الناس أربعة
فاقت على سائر الأحزان داجية مضت بفقد شيوخ الدين هائمة

منها الدموع تبل الغم واللمم

للفقد ندب سخي كامل الأدب بالعلم تحرير يمّ منعم عجب
شهم تقني نقني ما به ريب وبالسماحة غيث هامع سكب

سليل ياسين غانم موفي الذمم

الشيخ غنام البسطويري الخياطي

هاجر بسطوير الى قرية بريزة تابعة صافيتا من أشعاره:

واني على رأي الخصيبي ثابت وعليهم من الرحمن أزكى تحية
وأولاده أهل الهدى والتبصر بما منحونا من هدى فيه نفخر

وغنام عبد آل صمد محقق
سليلة ميهوب دعاكم مسلاذه
يهادىكم أسنى التحية دائماً
ويعرف بالخياط لقباً ويشهر
يقبل أيدىكم وتربا يعفر
وصل على الهادي النبي المطهر

الشيخ غانم أوبين آل القرنبادية الجرناني الخياطي

مدحه الشيخ عبد الكريم سعد بقوله:
واسئلكم عوذاً عما دها بكم
الراكع الساجد الأبواب قدوتنا
الضارع الخاشع المشهور شمس ندى
الماجد البارع الموصوف في كرم الـ
ذا بدر علم تآلق نوره وسرى
بغانم الطهر ذي الايمان والخفر
عين الزمان خلاصة عالم البشر
الناسك التالي الآيات والسور
أخلاق عزت مراقبه عن الحصر
في فلك رشد لدى نوع من الصور

غانم قاسم الوردية ضهر الغربي

مدحه الشيخ احمد محمد خربة الشاة بقوله:
واقصد الى قرية وردية سميت
بغفة ووقلار زانه وهدى
العالم الكامل المفضل والنفقة الـ
تلقى بها ماجداً ما فيه من ريب
الله من سيد بالحق محتسب
ندب الأمين اقضى نهج الهدى سبب

الشيخ قاسم والشيخ أحمد والشيخ ابراهيم أيوب وادي الميس

مدحهم الشيخ ابراهيم مرهج بعد مدح الدرويش محمد حينما كان ساكناً عندهم
بقوله:

الله يحفظ ويحفظ من له
أعنيه قاسم ثم أحمد بعده
ادعوا الهي بكل بر عارف
خل تشرف من بني حمدان
ابرام أيوب لهم اخوان
من عالم البشري والنوراني

كامل باشا علي أفندي ترسوس

يقال أنه كان أكبر همه توظيف العلويين في الحكومة التركية هناك وقد مدحه
الشيخ عيسى عمران بقصيدة مطلعها:
فراغى غدا مشغول في حب أغيدا
الى قوله:

نجلي فأجلى ظلمة البين والصدأ

يخيف به أمن المخوف من العدا
لحضرته العلياً وفيها تقردا
ويزهو به صبح الرضا كامل الهدى

إذا جنت يا ذا الوجد ترسوس لا تذا
ترى كامل الأوصاف بالحمد كونت
هلال يفل به الظلام ووجنه

حرف (الميم)

الشيخ مجد عينو

مدحه الشيخ أحمد علي القلع قائلاً:

مجد بعينو قد ذرفت عيوننا
أحييت حريزي والقيوى الموهونا
حتى غدا تحت الثرى مدفونا

وبفقد مقدم المعالي والندا
ووقفت معه وقفة تجلي الصدا
لا زال يطري ذكره في خاطري

الشيخ محمد أحمد حيدر حمدان الجورة

توفي بأبي قبيس بظهر السقلية بقية أخيه الشيخ حيدر، مسحه الشيخ عيسى

عمران بقوله:

يكون بجنات النعيم رندا
نفوس مواليد الكرام على المدى
همام رقا طود البقا متصعدا
بقيس شهاب العلم من جنوة الهدى
ومنه غدا بحر السماحة مزبدا
سراج للهدى الهادي لنا نجل أحدا
وفيه لنا حصن العلوم تشيدا

فمن عاش في نار هواه مخلدا
بعرفان مشهده النفيس تنافست
تفرد منهم ذو المعالي أخو التقى
الى غرفات الفوز لا زال ساميا
به نار وجه الدهر شرقاً ومغرباً
هو الكامل المفضل يدعى محمد
به ركن بيت الدين لا زال عامراً

الشيخ محمد الناسخ بن الشيخ احمد بن الشيخ محمد القلع

مدحه الشيخ شعبان العدة بقوله:

وجنة أزلت موعودة بهم

يا سادة سلبوا عقلي بحبهم

كما أن شعبان مدحه بأخرى يقول فيها:

لمن بقلبي ينمو صدق حبهم
أعني محمد نعم السيد الشهم
لآل صاد نموا أنعم بأصلهم

قد هزني الوجد شوقاً والغرام هوى
حلوي الخصال الذي أوصى الاله بها
من آل مخلص من آل الخصيب هم

الشيخ محمد بركات القبو الجهني الحميري نسبة لحميرا

جهني كلبي ولكن خطأ مطبعياً قاد المؤرخين الى اعتباره منتسباً الى حمير اليمانية، مدفنه في مقام الشيخ يوسف الحلبي عند شجرة البلوط والسنديان، ولد سنة 1228 وتوفي سنة 1318، مدحه ابراهيم مرهج بقوله:

فان كنت ممن يبتغي الرشد والهدى	بمنوال عز قد تسامى مشيده
نزود بزاز الجد قاصداً ربو	عهم تحظى بأسنى سعوده
نلاقي بقبو الخير منهم إمامنا	جليل جلا دجو الدجا صبح جوده
سائلة بركات الفريد بعصره	محمد والأصاال طرا هجوده
كريم حلیم حاز كل فضيلة	أمين هدى رشداً بوجه وجوده

الشيخ محمد حسين مسقس

مدحه الشيخ ابراهيم مرهج بقصيدة مع والده بقوله:

كذا نجله اعني محمد شارع	بجمع علوم الدين أبدي تورعا
فمن عذبه أبدي خزائن جملة	ومن جملة الأجاج ابدى تصنعا
فاهداهم عني السلام وانثن	لن في حماهم قد تحامى وأرتعا

محمد خليل برمانة المشايخ

أحد الشيوخ الذين مدحهم القلع بقوله:

وبدر برمانة الشهير محمد ولي له برهان كالشمس نائر

محمد سلمان المزراع الخياطي

انتقل من تل عويري الفوقية من أعمال جبلة الى قرية فارش أعمال بانياس، ثم توطن قرية البرازين، بقول عنه الخطيب: كانت له الرتبة العليا بين جميع العشائر، من رآه هابه.. مدحه الشيخ حسين احمد بقوله:

برازين ابراز السعادة والحياء	مكللة ارجاؤها وطلالها
محمد ذو التأييد والرشد والعلى	خشوعاً اذا الظلمات أرخت سدالها

محمد عباس ناحوت

مدحه الشيخ عيسى عمران في وادي الميس قائلاً:

واقصد الى حانة الوادي وماساتها تلقى المنى بفنا الأحباب محتقد

ثم البنور على أغصان بانتهاء	توري مثلاً له الأملاك قد سجدوا
فاجعل دليل بقراط العلوم اخا	الفهم النضير قد راح مسود
محمد نجل عباس الأمين غدا	معسكر الفقه في أخلاقه هدد

محمد عمار آل ميهوب حلبكو

يقول الشيخ عبد اللطيف سعود: كان من رؤساء مشايخ عصره ديناً ودنياً، وقل أن وجد في عصره من يعادله جمالاً وكمالاً وكان السيد الوحيد المطاع في عشيرة الحدادية، ألف له الشيخ حسين الأحمد رسالة تذكرة الأفكار في مسائل الشيخ محمد عمار، مدحه الشيخ سلامة محمد الحمام بقصيدة مطلعها

يا حامل الأسواق والأسطار انهض سريعاً جانب الأنهار

الى قوله:

إذا أتيت لمداة قد شرفت	بالفخر والاتقان والأنوار
تسمى بحلبكو سناها مشرق	كمكة بالسيد المختار
بوجود أسياذ نقاة أذعنوا	بالقصد نحو الملك الجبار
منهم حليف المكرمات أخي التقى	اعني الهمام محمد العمار

الشيخ محمد عمران الدرويش البشراغي صافيتا

كان مراقباً للشيخ خليل بن معروف مدحه الشيخ محمود حسين بقوله:

وكذا الفقيه اللوذعي محمد	عقد ولاهم من فؤادي لم يحل
طود المعالي الساميات على الملا	ندب سني بالفضائل محتفل
سليل عمران الفريد بدهره	يكنى الى البشراغ من نسب الأصل

مدحه الشيخ ابراهيم مرهج بقصيدة مطلعها:

قف لي رويداً خليلي لا تكن قلقاً	وكن بحبل أولاة الرشد معتلقاً
لله در فتى بالعلم مجتهداً	قد غاص لجة بحر العلم واخترقاً
سليل عمران للبشراغ كنيته	محمد اسمه بالعلم قد حدقاً

محمد مرهج الدرويش القلع الدالية

مدحه ابراهيم مرهج ربود قصيدة قائلاً:

عربية اعرابها عريبان	من أرض فارس أشعلت نيران
----------------------	-------------------------

من آل صاد من بني حمدان
متن قلو ص واقطع الوديان
الخدن النفيس ومعدن الايمان
قبيل يديه وجهه العينان
من كل علم عنده نجران
كان جاءت من حمى رضوان
غزاة من غربها غربان

لها رجال هائمون بحبها
ان رمت تعلم من هم فاحد على
واقصد لوادي ماسها تلق بها
أعني محمد نجل مرهج ذا النداء
حاز الفصاحة والمحامد جمعها
لقد أتت من حماة تحضر
لست مفاخرة بنظم قاله

الشيخ محمد يوسف الفلكي

مدحه الحاج معلا قاتلاً:

أفصد لذاك الربى يشرح لك الصدر
لزال في وجدته وانحال للسفر
شموسكم أشرفت يا صاح من قمر
يحلها فكركم كالخارج الدرر
خير الأمور حويتم منتهى السير
يحرس ويأنس بالاكرام والظفر
حتى بكم تضرب الأمثال بالبشر
حتى سموت فلا زيدا ولا عمر
دامت عليك النعم من رب مقتدر
يثني عليك دليل الخير بالسور
وذاك من كثرة الأضغان والشرر
سيراً حثيثاً ولا تبلغ مدى العمر
وقد يحوطكم بالنجم والقمر

إن رمت باب الهدى والمنزل النضر
لو كان سدل الدجا مسبول في غسق
شمس الفضائل أنوار العلوم بدت
تأتي الأنام لكم في كل مشكلة
خليفة الكامل المرحوم والدمك
من رام عزاً ليقتصد باب قصدكم
حويتم الفضل والاحسان مكرمة
ما زلت ترقى ونجم السعد سفركم
دلت عليك الفضائل واشتهرت بها
يا فاضلاً كامل المعروف مجتهداً
وأنت لولاك صافيتا معكرة
سرت اليك المعالي في أعنتها
فالحاج يهديكها أركى مطرزة

ومدحه الشيخ يونس ريحانة متور قاتلاً:

من العيب ما يشبو بعيب وريبة
غرائب ألفاظ وأشيا عجيبة
سفته بكأس من معين بلذة
رئيساً ومن يونان علماً وحكمة

ووجهت أشواقى نحو أحباب قد خلت
محمد يوسف للفصاحة قد حوى
كسبه يد الرحمن أفخر حلية
وفاز بكشف الران اذ صار في الملا

الشيخ محمود حسن زهرة الخزرجي التلة

كان زاهداً، تزوج ولبت عشرين سنة لم ينظر الى وجه زوجته، مدحه الشيخ

ابراهيم مرهج بقوله:

مقيم ولم يبرح على سرمد الدهر
سما حسن في وصفه حسن شعري
الى الخزرج الأنصار يسمو به فخري
فحييه بالتسليم وابسط له عذري
والثم ثنياه الكرام مع الثغر
تحاول بحراً ليس يحذو به فكري
ولكن من قد عاص يظفر بالز

ولسي ثقة فيمن غرامي بحبه
فأعني به الأخ الأمين بفعله
سائلة محمود تسامى انتسابه
أيا غادياً مني الى حي ربعة
وقبل يديه في حياء وحنة
وسائله عما قد تروم من الهدى
معارفه مبنوثة حول شطه

فمدحه الشيخ بقوله:

دواعي الأسى والاستضام مع العسر
ونعلم أن الربح فيها الى خسر
وكيف ينال الخير من معدن الشر
ولا بالعنا تلقى منالاً من السوطر
بلهو وكد واشتغال عن الذكر
لديهم فالقهم بها الهم مع فكر
ولم تلق مرتاداً لها طالب الثغر
فيا رب كن منه مجبري ومن إصر
فلا بد أن تغنو رويدا الى حفر
أخا غفلة عن موقف الغد بالحشر
وأنواره العالين عن معدن الكدر

وولت أوقات التصابي وأقبلت
ونحن بهذي الدار نلهو بغفلة
وبهجتها ترنو اليها نفوسنا
وما حاصل ما رمت من طلب لها
مصارعة الأيام قد أعيت السورى
فمالوا الى الدنيا وعز متاعها
ثغور المعالي أبهمت بعد فتحا
فلله أشكو صرف دهرى وجوره
ويا قلب لا تله وكن متيقظاً
فهىء لزاد في الرحيل ولا تكن
وزادك فاجعل حب آل محمد

الشيخ محمود حسن رمضان

ولد في الريحانة وتوطن قرية الزاوي من أعمال حماة تبعد عن القبة شرقاً
نصف ساعة، يقول الخطيب: كان له شور جيد في عشيرته توفي ودفن عند خربة
تسمى حار الحبس وعمره ولده رمضان بيده، يروى أنه لما كان يجدد عمارة مقام
الملك جعفر الطيار أتاه بعض مبغضيه بالسسم فعرفه... مدحه الشيخ سلمان موسى
بقوله:

قد شافني لفظكم أما مدائحكم
انجال رمضان يا لله درهم
قد حركت ساكني والقلب اشتعلا
حسن وعيسى ليوث بالوغى شبلا

الشيخ محمود حسين بعمرة

بعمرة قرية تبعد مسافة ساعة عن برج صافيتا، مدحه الشيخ حسن رمضان
الريحانة بقوله:

والشيخ محمود حميد فعاله
فأنعم به ندباً كريماً مهذباً
وحاز المحامد مع معاني الجواهر
ونشر ثناء فاح كالمسك عاطر

ورثاه الشيخ ابراهيم مرهج بقصيدة ويذكر بها الشيخ عمر الدرويش الشمسيني
وكان كاتبه اذ كان وقتئذ كوصي، اذ ورثة الشيخ محمود كانت قصاداً لم يأت به الا
عباس، وعباس لم يلد الا محمود الحالي ومحمود لم يأت الا ولددين، وكان السيد عمر
الدرويش من رجال العلم والفضل حتى سأل المرحوم الشيخ ابراهيم عن كيفية
الاتفاق والغنيمة وأجاب به كما ورد في ترجمته بقصيدة طويلة مطلعها:

لما أنتني طروس من نوي كرم
وذكرتني لييلات السرور وقد
على زمان مضى قد كنت أعهد
وكان وقتاً بهياً غرض مبتهجاً
مع جيرة طهرت عن كل مدنس
منزه عن قذا الأكدار طبعهم
ووفق الله لي مع عظم نائبتني
تغني عن الحور والولدان الفتى
غنيت فيه وأغناني الزمان به
ما دمت حياً فإني عبد نعمته
محمود أعني بذاك الوصف متحد
عذر الزمان بنا وأنشئت مجتمع
يا حسرتي بعده من يرتجي وبقي
إذا بلينا بهول لا يطاق تتادى الناس

أفتق جرحي وأدمي بعد مكتم
هام الفؤاد وجفني للكرى عدم
به السرور وعز غير منصرم
به شمس الهدى تاضي بلا قتم
مبصر أون من الأواء والسقم
وليس يدنو حماهم جاهل وعمي
قرين الف سني كامل الهمم
لا شك والله في قلبي ولا خرمي
عن كل ما قد مضى من ذاك منصرم
وإن أمت فهو لي ذخري ونعم حمي
أواء غيبته أمست كما الظلم
ناذ أواء والشمل لم يرجع ويلتم
في كل نائبة أيا ن تعظم
محمود لبني مسرعاً نعم

ومدحه الشيخ حسن محمود من قصيدة مع الشيخ ابراهيم مرهج قائلاً:

سلاماً وتسليماً معطرة النشر
الجليل الخطير الواسع الصدر
له مكرمات قد نجل عن الحصر
لما حزت معشاراً لجزء من العشر

وأهدي الى القطب الأجل تحيئاً
فأعني به القطب المجيد الى العلا
فمحمود نفسي في ولاء رهينة
فلو أبغى بسط اللسان بوصفه

ورثاه انشيخ ابراهيم مرهج من مرثاة هو والشيخ يونس جابر المنصور
والشيخ حسن محمود سنة 1260 بقوله:

ولعل الوجد بالأحشاء مضطرباً
وعاد جسمي كما جلد على وضماً
من غير خالقها لم أرج منفصلاً
كأننا في حنان الخلد تحتكماً
من نورهم ظلمة الديجور تنهزماً
علماً وعملاً وأدباً وحسن حمى
من الرسوم فعلاً الله قدرهما
حسن بن محمود مع غائم رفيقهما
بالصبر والصدق والتقوى مع الكرم
حتى الزمان لنا في سهمه قسماً
فكل نفس تذوق الموت والألماً
نص الكتاب بهذا جاء لا عدماً
الى الجنان بعزم فائق عزم
حتى غدت بالأسى ممزوجة بدم
الى لقاء الله جد السير مغتماً
وسار في جنب والناس في كظماً
وسار في عجل يحنو بسيرهما
وودع الأهل والخلان والحشماً

هاج الغرام بقلب قد شجى الألماً
وهبت النار في الأعضاء والتهبت
لله أشكو أموراً لا أطيق لها
كنا نجير وكان السعد يشملنا
كانت رجال لها الأطواد خاضعة
دينياً ودينياً وأخلاق مطهرة
أحيوا العلوم وابنوا كل مدرسة
محمد ويونس وجابر ثم يتبعهم
قاموا الى الله أعواماً مؤجلة
كنا وهم جملة نرتع بلا لغب
وأصدق الوعد مولانا بآيته
وليس يبقى سوى وجه الكريم كما
تقدم النذب محمود فأمهم
فكم هم لنا عليه أدمعاً سجت
قد هيّم الوجد ممن كان يتبعه
فجابر بعده قد سار في عجل
والفه نجل محمود فوافقته
وبعدهم يونس قد سار في عجل

الشيخ محمود بن الحاج خضر الحموي

مدحه الشيخ شعبان بن حسن العدة بقوله:

له الخضر أب في حما العقل مستترا	سقاني الهوى كاساً فأمسيت مسكراً
مصوغاً سناء كاللالي وجوها	بدا في بنظم كالمسوك معطر
ولكن دعاه ظل للعبد متجسراً	عليه سلام لست كفواً لما بدا
حجاب الضياء والذات بالنور تستترا	به الحلم والاقبال في باب من له
مبلجة الأدهاق دجج أحورا	وفي مربع البيكار ومدار دقة

الشيخ محمود عبد الرحمن الزاوي البسطوزي الخياطي

رثاه الشيخ عبد الكريم سعد بقصيدة مطلعها

وقوس سهم الردى بالدين يرمينا	مصارع الدهر بالأحزان تبلينا
رب العلوم سراج الأفق مهدينا	وغاب بدر السنا محمود أسوتنا
فخر بأجزائه الأوصاف يغنينا	شمس الأنام ومنهاج الكرام له
نيل المواهب بالاحسان مكفيننا	قد كان بالبر كنز القاصدين وفي
فقه الديانة بالافقاء مفتيننا	وكان بالعلم غوث الطالبين وفي

الشيخ مرهج غانم الشاميس

مدحه الدرويش محمد بقوله:

فمرهج أنعشت فيه حياتي	ويمم بالمسير لنجل غانم
كبحر من بحور الزاخرات	نصبحه السعادة كل يوم
وارسال الرياح لواقحات	جفان مع قدور قد دراهما

الشيخ مصطفى أفندي الترسوسي

يقول عنه الشيخ ابراهيم مرهج: كان رجل في عصره تحدث الأنام بذكره ونفع الزمان بأسره، وتشتت أنوف الصالحين عبير عطره ونشر على الخلائق رايات واعلام بجوده وفخره، أرسل له الشيخ ابراهيم مرهج قائلاً:

ذاك الكئيب الذي بالحب معتقاً	فحين أبدى ندى الأخبار والنطقاً
ناديت في سفر كالريح إذ صعداً	هاج الغرام الذي في القلب مرتقاً

يطوي القياقي بعزم غير ذي كسل

وقلت يا غادياً للحب مهتماً
 حدث المسير وكن بالله معتصماً
 إن رمت وصلاً إلى ربع له وحمى
 واركب قلوفاً تقد بعزمها الأكما

ويمماها لنحو القطب واشتمل
 حتى تمر بأرض زادها شرفاً
 مولى الموالى وعنها السوء قد صرفا
 ترسوس شمس بها الركبان تعتكفا
 في ربع ليث مصور قط ما نكفا

عن حب مولاه لا يشيه نو عدل
 فاهديه عني سلاماً ليس منحصرأ
 عدد الحصى وعدد رذائذ المطرا
 ما عسعن الليل والديجور قد بصرا
 وما بدا الريح في الأرجاء منتشرا

وما سقى مزنها البيداء والطلل

الشيخ معلا قسمين:

مدحه إبراهيم مرهج قائلاً:
 ربع قسمين في جد ترى بطلاً
 اغني معلا كليث الغاب اذ وثب
 وغروسه غلمة طابت منابتهم
 تخال أنغامهم أوتار تتضرب
 أهدي اليهم تحيات معطرة
 مزاجها المسك والكافور اذ قطب
 واخبرهم بما في القلب من شجن
 من البعاد الذي عنا لهم حجب

الحاج معلا حسن وأولاده

يقال أنه أول من حج مكة في عصره فمدحه الشيخ حسين الأحمد شعراً بقوله:
 قد حج للبيت الشريف بهمة
 ثم إلى العرفان في عرفة وثب
 وانحر الرجس المضل عقب ما
 فوق الجبل بخطبة العيد خطب
 وفي منى نال المعالي والمنى
 ولزدلف الغرفات في نيل الأرب
 وفي الصفا أصفى اليقين نية
 علوية مخلصاً من الريب
 وفي المشاعر شاعر نو خبرة
 ومروءة مع مروءة الحق انجذب

الشيخ معلا مصطفى بيضة مسلم

مدحه الشيخ حسين أحمد من قصيدة قائلاً:

ونو الأيادي معلا في العلا نسباً
 سليله المصطفى رب الوفاء فلا
 ريب يمازجه تسمو مدارجه
 طود علا ولايات الكتاب تلا

قد ابتغى كلم التقوى فكان لها
أهلاً وسار بوادي القدس مرتجلاً

الشيخ منصور عباس درمينا آل سلمان الرويس النميلي

مدحه الشيخ عيسى عمران بقوله:

بعيسى قد دعائي الوجد حتى
وعنه ألفت نفسي غراماً
أبا الأفضال منصور انمعالي
سلالة من غدا في روض قدس
دعيت بنجل عمران الحزين
بمن في حبه قلبي رهين
كريم الجد والحبر الرصين
مع الأملاك عباس الأمين

الشيخ ميهوب وولده حسن بيصين

مدحه الشيخ ابراهيم مرهج بقوله:

وزر حمى بيصين يا نعم الحمى
قبل الى تلك الوصيد خاضعا
وسل عن القوم الهداة بكثرة
في حل سلمان الشريف منزلاً
فتحة الكتاب واهد مسرعاً
ميهوب ثم حسن غرس البها

الشيخ ميهوب بن علي صالح الحويز الحدادي

كان والده الشيخ علي صالح رئيس عشيرة الحدادية، مدحه الشيخ عيسى عمران بقصيدة يقول فيها:

يا منطبي بكرة هملعة السرى
عرج الى ربع الحويز ونخ بها
تلقى بها شيخاً جليلاً خلته
ذو هممة علوية مضرية
منهجداً متعبداً لربه
لو رمت أشرح بعد فضل قد حوى
يا بأبي بدر سرى بين الورى
طواه من شيخ سما قد احتفى
يسمى بميهوب الأمين المجتبى
تقري مضوب الببد لا تغر الضجر
واهتد بنجومها ثم القمر
غيثاً همى بحراً طمى نجم زهر
في مكرمات تزدهي غيثاً همر
متعظم من أن يخامره فتر
لما حوت العشر من عشر العشر
يا بأبي ملكاً نراه كالبحر
بسكينة أغشته من رب القدر
نجل علي ذي السمو والفخر

الشيخ ميهوب عيد برقة

مدحه الشيخ ابراهيم عقول نعمو الغربية قائلاً:

واثن لمن في قريكم حاز خبرة
بعلم وآداب وفقه مؤدب

ومن ربه الافضال ما زال يوهب
وأسنى خصال الحمد حاز مهذب
عسى بالدعا من ربي العفو أكسب

سما الاسم ميهوب عطوف ومخلص
عفيف تقى طاهر الجيب ماجد
الى السادة الأطهار أكلو صحيفتي

الشيخ مبارك علي حليكو آل ميهوب

مدحه الشيخ عيسى عمران بقوله:

معطرة جاءت على أقوم السبل
وفي صدره بدر الفصاحة قد هلا
مسائل عن قرص الصلاة مع النقلا

طروس أنت من مدرة الفقه والفضلا
مبارك بورك من همام وماجد
سليل علي قد أجاد بفضله

الشيخ محمد أفندي عبد الرحمن ابراهيم مرهج

مدحه الشيخ عيسى عمران بقوله:

في قسطل الجود سبق غير منسبق
عقابه مقتمات الضرر والغسق
محمد نو الندى والرشد والخلق

والعارف القطب بسطام العلوم له
سليلة العابد انرحمن قد فرغت
نجل المعالي براخ المكرمات سما

الشيخ محمد أفندي علي الحمصي الترسوسي

أصله من حمص أتى ترسيس شاباً ودرس الفقه توفي 1282 مدحه الشيخ عبد

الكريم سعد بقوله:

وردت لأرياح الجنوب تقوم
كتاب الشوق نعم نسيم
برحب المصلا للصلاة مقيم

ولما تيقنت الوصال مباعداً
وناديتها والشجو ذك مفاصلي
فسيري به يم المقيد مهجتي

الشيخ محمد علي سعد بيت الحاج

مدحه الشيخ يعقوب الحسن بقوله:

هدى ليل الردى يتقشع
لسعد وهو له قرين يتبع
من جوهر الأبناء جل المبدع
والله يرزق ما يشاء ويمنع

والعالم الفرد الذي بهلال فكرته
نجل علي محمد من ينتمي
فطن كأن الله أبعد كونه
فلذاك يفقه كل معنى غامض

الشيخ محمد ياسين بونس صافيتا

مدحه الشيخ سليمان الأحمد بقوله:

ناصر الدين بأطراف الرماح
لاح مشهوراً بأفاق الصلاح
وبه أفلح من رام الفلاح
فحسبنا سنته بالذنن

الامام بن الامام البارح
نجل ياسين الشباب الساطع
ولقرآن المعاني جامع
باسم جد الحسين اتما

الشيخ محمود احمد معروف

هو محمود احمد عيسى علي معروف، ولد في متور 1265 وفيها نشأ، بقول
عنه الخطيب: صافي السريرة لا يحمل الحقد قدر دقيقة، عالي الهمة جلس بمجلس
ديوان ادارة الحكومة اربع سنوات. توطن قرية تل صارم ثم رجع الى متور، مدحه
الشيخ عبد الكريم سعد بقوله:

همام ومقدام الأنام أميرها
وعمت مكارمه الأنام يميزها
كفيل له الأقيال يأتي سفيرها
أفاد كبير الخلق ثم صغيرها
لعجزي وكوني غافلاً عن كثيرها

وثم الزكي الرئبال في تل صارم
فتي احمد قدساً وحمداً على المدى
فمحمود محمود حميد تخاله
تعلم بذل الجود من صغر سنه
وجنت اختصاري فيه بالمدح واجب

الشيخ محي الدين حسين احمد

مدحه الشيخ عبد الكريم سعد بقوله:

غرست اصول الفقه في بستانه
فيطيب ثمر الرشد من افئانه
صدرت فنون الفعل من عنوانه
فعليك صدق القول في برهانه

رب الكمال حديقة العلم الذي
شقيه سحب المجد من قطراتها
القطب محي الدين مولى واسمه
مشتق معنى الاسم من أفعاله

الشيخ مصطفى الحسن بعمرة

مدحه الشيخ عيسى عمران بقوله:

الا وناب فؤادي مدمع الحق
بدور علم ولا تتأب في محق

ما نسّم الريح بين الغصن والورق
بعمرة للقصد يا ذا الوجد توجد لهم

فمنهم السيدان العز معتمدي
اولهما المصطفى بدر العلوم سما
بدران بالقه كل راح متسق
ازداد نوراً بما من طيها وسق

الشيخ منصور علي تارين آل الشيخ شحادة شين

مدحه الشيخ سلمان عمار صافيتا بقوله:

قسما بذات جمالك الموصوف
قد صانها الحبر الهمام الأريحي
في حبكم قلبي غدا مشغوف
منصور في بذل النداء موصوف
هو عمدة الافضال والمعروف
نجل علي حبذا من سيد

الشيخ مراد البغدادي

أحد شيوخ عانة العراق كان يزور السواحل، من شعره مادحاً يونس ياسين

صافيتا بقوله:

أيا حامل الأسواق حث المطية
إذا جرت ذاك الحي تحظى بأهله
وقبل أياديهم وألثم وصيدهم
فمنهم رسول من رسول ممجد
سمي يونس ملك جليل متوج
له سطوة كالليث حامي وصيده
يخير في الملكوت يحظى بجنة
واقطع الى البيداء في كل همة
فأد سلامي ثم أركى تحيتي
وترباً لأقدام شفاء لعلـة
أتى الناس هاد للبرية قدوة
وبرهانه قد شاع في كل بلدة
حباه اله العرش حلماء وعفة
ويسقى من الأنهار أحسن شربة

مصطفى باشا الطرسوسي

أصله كما قيل من مصر كان والده موظفاً بالحكومة واسمه الملا احمد توفي
في البيلا قرب طرسوس سنة 1240 تولى ابنه ياسين افندي ادارة الخارجية وكان
ملماً بالعربية والتركية والفارسية والفرنسية توفي سنة 1301 وتولى مصطفى افندي
ابنه رئاسة البدية ست سنين، مدح الأب الشيخ عيسى عمران قبل أن تأتيه الباشوية
قائلاً:

يليه على سبل الهداية مصطفى
أفندي أبو الاحسان والفضل والندا

رثاه عبد الكريم سعد بقصيدة سنة 1322 قائلاً:

كانت بعهدك طرسوس منورة
اذ كنت يا ابن علي غوث مرحمة
ترهو بحسن سناء أنت مشغره
لحزبها وسحاباً جاد ممطره

للروم والعرب في ذكراك تذكرة
جزيت خبرا وعوضت النعيم فينا
وطيب شكر يفوق العد أكثره
فوز امرئ بنعيم الخلد متجره

معلا أفندي محي الدين

مدحه الشيخ عبد الكريم سعد بقصيدة مطلعها

لك في الوجود خلاصة الرقباء
الى أن مدحه بقوله:
ولديك راق تشكري وثائلي

مدح ابن محي الدين ذي الأنداء
أثر النقاة على تقى وثقاء
المدعو معلا الشأن والأسماء
للفقه في الأقوال والآراء
وعلي بعد الدين فرض في الملا
السالك النهج القويم المقتضى
الماجد البطل الشريف أخ العلى
المانح الرفد الجزيل المجنبى

الشيخ ميهوب سلمان حرفوش الخياطي

وهو والد حسين حرفوش مؤلف كتاب خير الصنيعة الشهير، مدحه الشيخ

محمد سعيد الجنبانية معاتباً:

أميحوب بالافضال غب ايباكم
وأبقيت لي جسماً تلطى بهجركم
فرد علي بعض رمقي لأنني
عليكم سلام الله من عويشق ذاتكم
خلست فؤادي عنوة غير سارق
من البعد والأتراح بالوجد زاهق
ضنيت فكن بالرضا أنت رامق
شغوف بكم وحياتكم ليس أبق

فرد عليه حرفوش قوله:

هلال السنا في غرة النور بارق
بدا لطفه في عطفه غب خطفه
لوى خصره في قصره قام نصره
سما قده في جده حسن رده
معيد الدجا كالصبح اذ فيه شارق
حسى صرفه بالكأس نامي البوارق
على فخره السامي بشنف القراطق
الى جنده محني شمول المعانق

حرف (الياء)

الشيخ ياسين يونس ياسين

مدحه الشيخ حسين الأحمد بقوله:

تجلى شهاب لمعه يكشف الضر
فمنهم رئيس فاق مجداً وسؤداً
يلوح بشاطي الوادي كالكوكب الدرّي
أمين مطاع اريحى طيب النشر

خلاصة نوع الطين من معدن البشر
فتختال بحراً بل كساحلية البحر
لأهل الهدى من وجهه الأهبب النضر
دياجير أقدام الحنادس والهدر

تسمى بياسين سلالة يونس
عليه من الباري وقار وهيبة
وفرع نما في ذروة العلم باذخ
كذاك شمس العلم عنها تقشعت

الشيخ يوسف عمار

من شعره قوله:

عند من يرزق وعيا
وعليهما اتكالي
واسقني يا نديما
فسواها ما حلالني
قربتني أوجفتني
ليس عنها من زوال
فلي ولا بنت الدنان
ثم نقد بالكمال

شمعة الديدجور فهي
وبها من مات يحيا
هلم الكأس القديمة
قبل أن أدعى عديما
بنيت بكر أنعشتني
رحمت أو عذبتني
يوسف العمار دانني
وبعشر وثماني

الشيخ يوسف مي آل عبد الحميد القرنبادية

مدحه الشيخ سلمان موسى المزارع بقوله:

بجانب وادي الخير يمناه معلنا
لأنكم بالأصل والسبق قربنا

كذا المنقب الأسنى الفخر بينا
فيوسف قلبي فركم دوم أرهنا

وجدكم شيخ السواحل كنيتي

بربع القرنبادي تجديد رسمه
وأنتم شقيق الأصل حدثاً وقدمه

فهو الشيخ عبد الحميد باسمه
ومربعنا حمام جرن بقسمه

كشبه بنان العمل وشروش رقبة

الشيخ يونس ياسين آل عبد الحميد القرنبادية صافيتا

أسس هو والشيخ علي بدره¹ مدرسة علمية مميزة، مدحه الشيخ عباس سلمان

بقصيدة مع أخيه الشيخ غانم بقوله:

¹ هو علي بن حسن بن عمران بن محمد آل عبد الحميد القرنبادية جرناني النسب ولد في قرية صهيون من أعمال صافيتا ثم توطن رأس الخشوف جوار سيده الشيخ يوسف مي ثم توطن

سمي يونس الحبر الهمام المكرم
لقد شرفت فيه المكرم تبسم
عليه جلايبب التقى قد تعمم
سناها بسعد لا يزال يحكم

فنون المعالي في حواه تفرنت
تنور ذاك العصر فيه وأسعدت
مقيم على مر الجديدين مثبت
عن الغير مذ وافت له قد تجردت
به بلدة قد حل فيها وأخمدت

عداها رواها في جهاد وخشية

الشيخ يوسف ابراهيم بحنين
مدحه الشيخ احمد محمد خربة الشاة بقوله:
وقهقر المسير في البيداء مدلجا
انخ بذاك الربى والثم وصيدهم
شاه البسيطة قد تلقى بمربعها
الى بحنين فيها معقل الركب
وعفر الخد ذلا موطيء الترب
يعسوب عصر ومبغى كل مطلب

الشيخ يوسف علي عيد بسوطر آل البشراغي
كان شيخ البشارغة، رثاه الشيخ محمود ياسين قرعفتي بقوله:
امام حبي في العلم والجسم بسطة
بها كان ما بين البرية يعرف

الشيخ يونس منصور الوطى
مدحه الشيخ عبد الكريم سعد بقوله:
لا زال طيفك في القواد مجالسي
مالي اذا عز الوصل ومد لي
يا طلعة البدر المنير القابس
هجر الحبيب سوى اجل ممارس

الشيخ ياسين احمد حسن قرعفتي الخياطي
كان والده الشيخ احمد انجب سنة أولاد قال عنهم الشيخ يوسف الخطيب
أكبرهم وأجلهم عيسى وأبرعهم بالشيخ ياسين، مدحه الشيخ عبد الكريم سعد بقوله:
نو الفخر ياسين والهادي محمدنا
بعد الخليل حسين خير مغتنم

وقد أصابته القرعة في الحكومة العسكرية التركية فأرسل له القضاة تلو القضاة إلى أخيه يذكره بالعهد والهوى القديم.
الشيخ يوسف علي حسين الدريكيش
مدحه الشيخ عبد الوهاب الحاج قانلاً:
فيوسف والعلي اب وجد حسين حبذا هم من موالى

الشيخ يوسف علي الخطيب البشراغي
ولد في متور ثم انتقل بعد الفتنة العشائرية سنة 1292 هـ إلى بشراغي، كان أحد قضاة جبلة فذاع صيته وكثرت عليه المساءلات، وتلمذ على يده الشيخ سليمان الأحمد، فعلت رتبته بتلميذه، فسافر إلى أضنة واكتسب صيتاً عظيماً ثم عاد إلى جيبول في الضهر ودفن فيها، مدحه الشيخ عبد الكريم سعد بقصيدة منها:

لقد حاط الغرام رياض لبني	كما حاط الكمال الفيلسوف
خطيب الأفق بل سحبان دهر	همام الفخر والعضب الرهيف
أيوسف لا عدت لكم وجوداً	ولا سمحت ببعذك لي ظروف
رأيتك يا إمام العصر بدرأ	نأى عن حسن طلعتك الخسوف
وشمك روضة زهراً قطفنا	عن الآلاف فيها ما ينوف

رثاه الشيخ سليمان الأحمد بقوله:

أيها الراحل الكريم سلام قضى الأمر واقتضاك الحمام

مشائخ لقيهم وذكرهم (الشيخ معلل النميللي)

يقول الشيخ معلل ربيع: وأحببت أن أذكر أسماءهم تذكراً وطلباً لمرضاته باخلاص الود والولاء لأولياءه حسبما ندب إليه امرأً ووجوباً لازماً وفرضاً تقول المولى الصادق إليه التسليم: من شاهد سبعين مؤمناً في زمانه..... وذكر المؤمنين منزل للرحمة، فأول من لقيت وأفضلهم الشيخ ديب الأحمد علي معروف فعمر في توحيد الله وكان مشهوراً في العبادة والصلاح، وصفاء السريرة ومكارم الأخلاق، وله كرامات عديدة غفر الله له وللمؤمنين والشيخ علي سلمان المريقب كان عالماً مهيباً وله رسائل وأشعار تفصح عن فضل رتبته في العلم وكرامته أشهر من أن تخفى في حياته وبعد وفاته قدسه الله بعالم قدسه.

والشيخ محمد عبد الرحمن إبراهيم مرهج يكفيه فضلاً اتفاق هذه الفرقة الخصيبية بكاملها على بيعته أنه الامام الديني والحاكم الروحي معمول بقتواه نافذ حكمه منصب ورثه عن المقدسين أبيه وجده، ولا أستطيع تعداد مزاياه الحميدة.

والسيد مصطفى من لحمته في العصبية كان معمرًا في مرضاته تعالى عابداً زاهداً ورعاً عالماً موحداً، عاصر كثير من العلماء، ودائماً يحب ذكرهم، وكان فريداً في الترهّد.

والشيخ محمد حسين المسقس عارف موحد له جملة مؤلفات في التوحيد، وكان من كثر غرامه في الظهور يتعاطى علم الجفر وألف فيه وأصاب في أكثره لأنه علم ستره الله عن خلقه.

والشيخ رمضان الصومعة عالم فاضل موحد شديد الحمية في الدين ويكره البدع كثير التآليف موصوف بالعبادة وحسن القناعة.

الشيخ محمد ياسين يونس عابد خاشع حافظ لكتاب الله مداوم على تلاوته يحب طلبه العلم وينفق أكثر وارداته عليهم رغبة في انتشار العلم والرقى، وطمعاً في الثواب، وله شرع خير يخلد له الذكر، وهو سؤاله للعالم العلامة الشيخ سليمان الأحمد عن اعراب ديوان الأمير حسن بن مكزون، فحلل تركيبه وسهل صعبه، فأشرقت معانيه، ومن طالعه شهد للناظم والمفسر أنهما حازا قصب السبق، وكذلك طلب اعراب ديوان الشيخ والمنتجب من حضرة العالم الفاضل الشيخ إبراهيم عبد اللطيف إبراهيم مرهج، فكشف عن معانيهما الحجاب، وطبقهما على الاعراب وصحح الخطأ الذي خالف الأصول من أقلام النساخ فأصبحت نزهة لأولي الأبواب ومن طالعهما قنر له فضله حق قدره.

ومن كان حليفة بالتقوى ويعضده بالصلاح من عائلته:

الشيخ عبد اللطيف الغانم، فلم أشاهد أصبر منه على العبادة، فكان يقوم الليل ولا يذوق النوم الا غاراً، ويرتل القرآن العظيم بصوت تخضع له القلوب.

ومن أحرز الشهرة في الدين والدنيا وأوسعاً اخوانهما ببرهما ولم تشغلها دنياهما مع سعتها عن الرقي الذي هو سلم النجاة وهما: الشيخ محمود الأحمد معروف قرية متور، ومحمد أفندي حامد يوسف مي، فكلاهما غزير العلم كثير المطالعة رحمهما الله رحمة واسعة.

والشيخ أحمد معلا بقعو كانت له حرمة وافرة ومشهور بالصلاح والشيخ ديب علي مسكنه بجوار طرطوس، عالم موحد، ألف رسالة في التوحيد وله أشعار كثيرة جيدة.

والشيخ أحمد غانم يقربه بلحمة النسب والجوار، كريم الأخلاق، عارف بدينه له همة عالية بالاصلاح.

والشيخ رمضان مرهج¹ العونية متضلّع في التوحيد، من جالسه انتفع بعلمه. والشيخ أحمد حسن المراج خطته التقوى سموح يبذله له كرامات رفعت مقامه، وهو أسنّاذي قفها جزاه الله عنا أفضل الجزاء.

والشيخ يونس منصور من قرية الوطى أحرز أكبر ثقة في جواره مع جميل الذكر بين اخوانه.

والشيخ علي مرهج من بيضة الشيخ مسلم، ويتصل به نسباً وأكثر عشيرته وجواره يعترفون له بالرئاسة مع السيادة الدينية والألسن لاهجة بصلاحه.

والشيخ سلمان ابو علي يونس وأبو حسن الشيخ يونس شعبان من قرية فجليت، امامان فاضلان التقية والتقوى من شعائرهما والشيخ غانم اسماعيل أوبين سيد تتعطر الأنوف بذكر أخلاقه وسجاياه.

والشيخ علي خليل الوقاف والشيخ علي حسن غنام صادقاً اللهجة اتصفا بحسن السيرة والسريرة، ومطالعة الكتب ونساختها والتمسك بالدين وفرائضه.

¹ هو رمضان مرهج وادي الشلوف بن يوسف بن مهنا آل محمود البشراغي المحرزي ولد 1262 وتوفي 1326 دفن في قريته بالجانب الغربي في قبة الشيخ علي الصويري.

والشيخ محمد بركات^١ من خربة القبو، أهدى بعلمه من كشف الله عن بصيرته وصلاحه في تلك الجهات.

والشيخ عباس طراف ما زال حريصاً على طلب العلم وبذله إلى أهله ومكاشفة العلماء حتى أصبح من نخبة عصره وتورت أفكاره بلاده في علومه.

والشيخ علي إبراهيم عباس ببصين من بيوتات الشرف، عالم موحد وجماعة كثيرة نخضع لرأسته الطبيعية.

والشيخ أحمد حسن صارم من سندية أوبين، عارف بدينه قائم بواجباته فطالما شق الأذان بدرر لآليء ألفاظه.

^١ هو محمد بن بركات بن نمر بن أيوب بن أحمد بن يوسف الجهني الحميري دفن على ربة مشرفة عند مقام الشيخ يوسف الحلبي.

أبرز علماء القرن الرابع عشر

تطور الصراع القيسي اليماني في العصر الحديث

ولكننا لم ننس مع ما أصابنا
نحن إلى أرض الجزيرة نشوينا.
تنوخاً وغساناً وقيساً وجزهما
ويهفو إلى أخبارها متنسما

الشيخ عبد الرحمن الخير

قد يعجب القاريء عندما نشرح له جوهر هذا الصراع ومظاهره، وإن كانت الحصافة لمتنعنا من أن ندلي بجميع ما لدينا، فإننا لا بد أن نوضح للقاريء أن زعامة القبائل اليمانية والتي تجمع عشائر المتاورة والحدادية وقبائل الكلبية الكنانية ضمن الحلف القديم المسمى حلف بثمان كانت تجتمع في زعيم واحد يدعى سلطان البر، ولعل الدروز أيضاً كانوا ممن يتبعون هذا التقليد.

وكانت قبائل القيسية الملقبة بالخياطيين قد تفرقت عند قدوم القبائل اليمانية الى ثلاثة أقسام وهي قفاورة وهم الذين فروا الى بلاد ققرو في مصياف، والبراعة وهم المنتسبون الى بريعين حيث فرّ قسم آخر، وبقي القسم الأكبر يطلق عليه اللقب القديم وهم العبديون أو عبد القيس ويعتبر نهر قيس (تسمية قديمة) للنهر الذي ينبع من بريخية ويصب في حصان البحر من أعمال المرقب يرمز الى المركز الأساسي للعشيرة العبدقيسية الخياطية، كما أن نهر الحداد في جيلة الذي يصب في بسيسين يرمز الى مناطق تواجد الحداديين على ضفافه.

وفي العصر الحديث تمكن العبديون «الخياطيون» من تجميع أنفسهم واتخاذ زعماء أسوة باليمانية فكان لهم في العصر الحديث زعماء ومقدمون ولكن لم يكن للزعامة فيهم رأي سوى حد السيف الذي فوق رأسه.

وكان آخر زعيم القبائل اليمانية المسمى سلطان البر هو الشيخ عباس صالح آل معروف وهو أول مقدم يظهر من آل معروف بعد أن كان آل معروف مشايخ فقط وكان الشيخ هو محمود أحمد آل معروف من متور.

وفي تلك الأثناء برز نجم على الساحة الدينية والعلمية والفكرية لا يمكن تجاهله وهو الامام الشيخ سليمان الأحمد، كان الشيخ سليمان الأحمد رجل العلم بمعنى الكلمة، ولا بد لرجل العلم أن يتحرى الجانب العلمي والعقلي في نزعه

الفكرية ويطبقه في سيرته العملية، وبالفعل، يروي الشيخ سليمان الأحمد أنه «وكان عمره بين الثامنة والعاشرة وبينما هو راجع الى قريته بعد أن غلس الليل واذ به يفاجأ بأنه يرى تحت ظل شجرة بقرة تجتر ويجانبها فلوها، فتساءل كيف خلفت هنا، وبقرة من تكون؟ ثم أخذ يقترب منها ويقترب الى أن اختفت البقرة وفلوها، ولم يعد يرى الا اغصاناً تتعاقب يحركها الهواء قليلاً.

قال: فتراجعت وراء، فعادت صورة البقرة للارتسام أمامي، ثم تقدمت ثانية لكي لا أجد الا الأغصان... قال: ومن تلك اللحظة نبت في ذهني أن كل ما أسمع عن حكايات الجن وتعرضها للناس واختفائها فجأة ثم عودتها للظهور فالاختفاء ليست الا من قبيل ما حدث لي. ومن يومها قرّ في ذهني نفسي الجن بمفهومها الخرافي السائد بين العامة، ومحاربة كل ما يترتب عليها من خرافات¹»

ولما ارتبط تاريخ القيسية بالروايات الشعبية فقد ابتدأ بين الشيخ وبين القيسية صراع كانوا هم من أشعل فتيله واكتوى بناره، وعندما تبنى الشيخ السلطان عباس صالح أفكار الإمام الشيخ، وكان غالباً ما يقول: إن الشيخ سليمان لا يقول الا حقاً، وكانت تلك الكلمات تؤثر كثيراً على الخطاطيين الذين لم تكن تلك الكلمات تروق لهم ووصل بهم الى اغراء الشيخ محمود أحمد آل معروف وهو أستاذه الديني فجرى بينهما الحوار التالي:

الشيخ محمود أحمد: ما هذه الأقوال المبتدعة التي تأتينا بها والتي ما سمعناها قبلاً؟

الشيخ سليمان الأحمد: سيدي أنت سيدنا المطاع، أما فيما يتعلق بالقناعات العلمية فلا رأي لك وليس لك علينا سلطان.

وقبل أن يغضب الشيخ ويثور تلقاه الشيخ عباس قتلاً: هوّن عليك، إن الشيخ سليمان الأحمد لا يقول الا حقاً، ولا يأتي الا صدقاً.

الشيخ محمود الأحمد: اذهب اذهب وقولا ما شئتما فلن أتدخل بعد اليوم.

ولما كان العلم فيصل النفرقة بين الحقيقة والباطل، فقد كان نجاحه وتغلبه حتماً لازماً ولكن وبسبب هذا الأمر عاد الصراع القيسي اليماني كما لو أنه في عصر بني هلال.

ولا بد لنا أن نوضح للقاريء الكريم أن خلافات دينية عظيمة جرت في تلك الأونة اتخذت الطابع العشائري البحث، وقد استغل الدين في سبيل اذكاءها أعظم استغلال، ولا بأس من أن نوضح للقاريء الكريم أن جميع الأعلام الذين سيرد ذكرهم في هذا القرن هم زعماء دينيون عشائريون تمكنوا بجبروتهم من فرض أنفسهم على مجتمعهم.

ونعيد الى ذهن القاريء أيضاً أهمية العروبة التي حدثت بالبعض الى استهجان قول الشيخ الخصيبي وذمه للشام، واستنكارهم قوله هذا لما شاهدوه من مظاهر العروبة الجوفاء المسيئة التي سيطرت إبان حكومة الركابي والشريف الحسين والملك فيصل.

وكان الصراع الخفي - الظاهر يدلو بدلوه ويفعل مفعوله، فعندما كان الشيخ سليمان الأحمد يتراسل مع الضباط الفرنسيين كان أنصار صالح ناصر الحكيم في السجن في قلعة القدموس، ونلاحظ ذلك من مديح محسن حروفش للحكيم بقوله:

عليك سلام الله يا علم الهدى من المدنف المضنى المقيد بالائتم
فحسبي دعاكم بنجني من بلوتي بحسبي لقد أوهنت من ضنة السقم

كما أن الشيخ سليمان الأحمد اختلف مع زعماء القيسية في القرداحة وهم آل الخير حيث تصارع الاثنان على زعامة المحاكم العامة هناك.

ومن شعر عبد الرحمن الخير تآخراً بالقيسية الخياطية:

أليس أبونا مخلص علم الهدى	ونحن الكرام المنتقى والدأ وابنا
وأول من صلى على هذه الربي	أديب أبو التقوى وحسان نو الحسنى
طلعنا عليه بالجماهير واحتفى	بنا القوم من هنا لواءاً ومن هنا
وفر من الزوراء بالدين بعضنا	الى حلب حيناً ومن حلب جئنا
ومنا العماد البانياسي أحمد	فلا يدعوا القرى به إنه منا
ومنا الندى وابن العجوز وحاتم	وتجريده الموثوق أغنى بما أقنى
ومنا ابن منصور ومنا مسلم	فتى جاد بالحباء اذ غيره ضنا
تقدم يفدي المؤمنين بنفسه	ومن عليهم بالبقاء وما منا
ومنا البيوتات الكريمة والتي	لها سبقها في الفضل والشرف الأسنى
ونحن الألى من كل ماض وحاضر	رعينا سروج المكرمات فأسمنا
وإننا هنا هاجر الناس كلهم	فلولا فأفرشناهم الأمن واليُمننا

الى أن يفخر بالبسطويزي فيقول:
فخسرتم بعبد الله كل أبوة
كما بكم باهى البنين وما استثنى
وفله من أبناؤه الصيد ما بينى
فله عبد الله والمجد ما بنى

رسالة جابر العباس الى عزيز الهواش يشرح فيها ملابسات الخلاف
العشاري والتصادم الذي وقع بين رجال عشيرتيهما

بهي الشيم الأخ الكريم اسماعيل بك ادام الله مجده
بعد تقدير واجبات الاحترام الحرص شرفني أمركم المؤرخ في 29 نيسان
والاخر ما تفضلتم به قرين اذعان الداعي فشكرت احساساتكم لاعتمادكم الاجتماع
في شمس يوم 7 مايس مع بقية الذوات نسأل الله بوقفنا لما به خير الوطن، ثم
تفضلتم به أن تحرير واردا لحضرتكم من حضرة الوجبه محفوض افندي بشور يفيد
حضرتكم ان جماعة سبة والسوارخة وبصيرة هجموا على قرية بصرصر وبعدها
هجموا أهالي بتعلوين وسبة وحصن سليمان والسوارخة على وادي المجوي وفي ما
تفضلتم به صالر معلوم وعليه يا حضرة الأخ أعرض عن ذلك بالحرف ان الهجوم
من أشقياء على وادي المجوي ليس هو من سبة وحصن سليمان بل أشقياء
المهاجمين هم من قنية الحمام والحمام وقرنة وقسة وعين قضيب والظاهرري
والشيخة والمرقب واشترك معهم من عين الشمس حدابين واثنين قراحلة ومعهم
متاورة والنقلا التي قتل من اشقياء منهم ثلاثة حدابين واثنين قراحلة واثنين خباطين
منهم واحد من بتعلوس ابن يوسف احمد وعندما بلغني تلك الحادث الفظيع جاء ألقبت
القبض على يوسف أحمد ولولاده وجملتهم خمسة أشخاص وسلمتهم للحكومة
وأعرضت لديهم الواقع بالحرف وأخذت أمر من المستشار بحرق بيوتهم وأرسلت
أفراد من عشيرتي وحرقوا بيوتهم في بتعلوس ولا بقي لهم باقي بهذا القضاء مجازاة
لأعمالهم والله يعلم ووجدانكم الطاهر يشهد أن أعمال الحاضرة في مشربي وفي
وجداني كونها مخالفة لأوامر الحق وحقوق الوطن وأن عموم المسيحيين هم اخواني
وأحبائي من قديم الزمان وبشرف الدين لو أعلم أن خلاف عائلة وسوف أحمد من
كافة عشيرتي بصافيتا لها دخل أو يتدخلوا مثل هذه الأحوال أودعهم للسجن مثل
خلافهم كونوا على ثقة يا حضرة الأخ غندي بين علوي ومسيحي وجميعاً اخوان
تحت سطح واحد واسمك ولولا حضور من المرقب وخلافها لم يحصل ما حصل
ويحصل أظن أن خيركم الطاهر يشد لي أن هذه الأحوال كبعد السماكين وقد فهم
مؤخراً أن واحد من عين قضيب كان معهم ومقتول أو مجروح ان أمرتكم أن تبحثوا
عنها من المرقب يتأكد لديكم هذه المسموعات اتنا نتراخي بعمل أي فرد من عشيرتنا

بصافيتا. يا أخي انني لست قادر على أقل فرد من المرقب ولو كنت قادر لما جرى ما جرى. يستمعون نصائحي وهكذا تأكد لحضرتكم حال اجتماعنا بطرطوس كنت أحب ما حصل في وادي المجلوي يكون في واحد محلاتنا بالنظر لحقوق الجيرة بالوادي المذكور ان الذين نهبوا من بصرصر هم المهاجمين على وادي المجلوي فهاجمكم بالناموس لاتخاذ الوسائل الممكنة لمنع تلك الجهات عن صافيتا وعند شيء من نفس أهالي صافيتا من عشيرتنا جاء بصرصر تربية كمثل عائلة يوسف... اعلم جيداً أن هذه الأحوال خرابة ودمار على الوطن فيكم أن تبدلوا جهدكم وجهادكم وخلافها مما يمكنكم عن التجول بقضائنا وجوارها ولا يخفى علومكم أنه حراراً خطأ وشفاهها خوفاً من حصول ما حصل تداركوا جسم المثال براحتكم التي نعهدا لمنع تلك الجهات ولا يدخلنكم ان جماعة عين الشمس اخنوا رؤوس بقر من قرية بحنين من المسيحيين وحيكم سمحت بدفع السنين غرش عين الشمس ليتركوهم فلم يقبلوا ولست قادراً على أخذهم منهم بالقوة ولما هذا ابناء البشر عموماً... على تقوى الله والسلام 1 / مايس / 1920¹....

ومن المعلوم من المراسلات التي جرت في الفترة الأخيرة أن الخلاف وصل الى حد الجفاء وكان على شفير حرب عظيمة وكان اليمانيون السنجاريون كلماً راسلوا بعضهم بالرسائل يؤرخونها بكلمة «ان نفس الرحمن من اليمن»، وكان العبدقيسية الخطابيون يتلون قول الشاعر: «وما كل مصقول الرماح يمانى...».

ولما انتقل الصراع الى الشكل المسلح بدا واضحاً لدى الفرنسيين والانكليز والأتراك وقبائل الرولة وعزة وعرب الصحراء خفايا الصراع القبلي لدى العلويين، فعندما كان المستشار الفرنسي يختار دائماً زعيماً عن المتاوره أو الحداديين، وآخر عن الخياطيين العبدقيسية وثالث عن عشائر الكلبية

فقد مثل دولة العلويين جابر العباس عن الخياطيين واسماعيل هوش عن المتاوره واسماعيل جنيد عن الكلبية -الرشاونة. وكان جابر العباس عضواً في مجلس الكولونيل نيجر الاستشاري وقد اختير عزيز الهوش وجابر العباس وأمين رسلان احدى المرات الى أن وصل الأمر بتولي محمد عمران عن القيسية وصلاح جديد عن الحدادية واليمانية وحافظ الأسد عن الكلبية كما سيأتي في حينه. فكانت الكلبية دائماً عامل توافق بين الفريقين المتخاصمين.

زعماؤ النميلاتية

زعامة النميلاتية كانت بعد الشيخ خليل النميلي بيد الشيخ عيسى علي معروف ثم بيد الشيخ حبيب عيسى ثم بيد أخيه الشيخ صالح عيسى ثم الشيخ عباس صالح. الشيخ معلل ربيع النميلي

ولد في قرية الدالية من أعمال جبلة سنة 1297 وهو من النميلاتية البدرية نسبة للشيخ بدر المعادية النميني، وجدّه الشيخ اسماعيل بن الشيخ محمد النميلي الذي قال عنه أخوه الشيخ حسن سلطنة الشاعر المشهور:

أخي الشيخ اسماعيل في بيرة غدا مقبور قد كان سندي وظهري بعده انحل
ابن النميلي حسن في نسبته مشهور من آل مكزون من سنجار كان الأصل

وهو الذي روى الرسالة المشهورة برسالة الخمسمائة. وفي سنة 1311 هاجر هو ووالده بعد الفتنة العشائرية الشهيرة الى قرية بيرة الجرد مسكن آل معروف النميلي الى أن توفي في 21/ذي الحجة / 1359 الموافق 19 كانون الثاني 1941 م. وفيها حدثت الهزة الأرضية الكبرى التي شعر بها الجميع. فبنى آل معروف قبة وفقاً لاسمه في بيرة الجرد. يروى أن الشيخ علي سلمان المريقب والشيخ محمد حسين المسقس والشيخ رمضان الصومعة لما حضر عندهم لم يبالوا به كل المبالاة ولم يعيروهم كل الاهتمام ولكن بعدما اختبروه وسمعوا منه ما سمعوا هالهم الأمر وأدهشهم لشدة علمه وصحة معتقده.

مدحه الشيخ عبد الكريم محمد بقوله:

طفل أتى كابن أم النور يفصح عن قفه به الطفل لم تسبق عوائده
وشبّ في نهج أرباب الهدى فعدا للدين شيخاً به تسمو قواعده
ولم يكن جاعناً إلا بما وردت بنقل ساداتنا عنهم شرايده
بذاك اضحى فريداً إذ له شهدت بالسبق في عصره الزاهي أماجده

ومدحه الشيخ أحمد محمد حيدر بقصيدة يقول فيها:

ففي مدح المعلى سوف أنو وأدخل باب غفران وسيعا
يمينا إنه أعلى البرايا وأشرفهم وأحسنهم صنيعا
وأوفاهم وأوفرهم يقيناً وأكثرهم الى التقوى نزوعا

فسل عن فضله الآفاق طراً
معاني الهالكة عنه تنبي
هواها منذ أجيال فكانت
فأمنّا ولم يتّرك مجالاً
فكم قد جادلوه وكذبوه
فما غمزوا له أبداً قناء
ويأبى الله الا محض حق

تجيبك بأنه ساد الجميع
وتجمع عنده الشرف الرفيع
لدى أفكاره حصناً منيعاً
لشك نطقه فيه رضيها
وراموا عنده القول الشنيعا
وما أن فككوا منه الدروعا
ويأبى أن يكنوا له مضيعا

واليك ما قاله الشيخ حسين ميهوب حروفش عفا الله عنه:

رسالة هالت والنطق فيها
ولم نر قبله فيها عليمًا
بذلك آية جاءت لدار
له والحفظ قد وافى رضيها
بها نبأ الأنام ولا سميعا
عليها الناس قد وفدوا جميعا

ومن مدحه قبلهم الشيخ علي ديب الأحمد بقوله:

هو السر أبدعه الاله لخالقه
وهو آية من لدن باريه قد أتت
كما ليلة القدر التي جاء ذكرها
وش خرق في العوائد والأمر
بعته ليحيي الدين والعلم والذكر
على ألف شهر فضلت ليلة القدر

ورثاه الشيخ علي عبد الله الصنصافة بقوله:

وقبل انتهاء السبع من عمره استوى
كعيسى بن أم النور جاء مبرهنًا
وجاء بما يروي عن الخير هالت
ولم يأتها الا بتأييد شيخنا

على منبر الالهام يثني ويخطب
غوامض أسرار تدق وتغرب
فلاح له فوق المجرة منصب
وأولاده فيما أشاروا ورتبوا

ومدحه الشيخ يونس يوسف ناجي كرتو بقوله:

أبان عن هالت علما بحسن تقى
وكم روا سيرا بالفقه واضحة

الى معارفه أهل الهدى مالوا
دلت على صدقها بالحق أجيال

وكان الشيخ معلا ربيع شاعراً مفوهاً من شعره قوله مدحاً للشيخ ديب أحمد

علي معروف:

شهادة كون العقل للنفس ترشد
فصورته الآداب والدين والهدى

صراط سوي واضح متجدد
دعائمه علم بعلم معضد

وأول مخلوق وأكبر منحة
به يفرق الأمر الحكيم بحكمة
فيا نجل ديب الطهر يا قادة الوري
رقى نروة العلياء بالمجد والتقوى
فدونكها تلبية منبهة الحجي

الى قوله فيها:

فأصفيك وداً مخلصاً طاب نشره
هو الصالح الميمون والطاهر الذي
وخلف فينا حسرة وكآبة

الى أن يمدح أولاده فيقول:

وأهدي سلامي للطيف الذي سري
وخط المؤرخ طاب بالعفو باديأ
وأناجاله ما منهم غير ماجد
بهم سر والدهم بدا متهللاً
فأحمد والشهم النجيب فكامل
بياديبهم بالفضل والمجد والتقوى
فحسن له روضة القلب خلوة
ونجل سليمان العلي وجده
فيا آل ديب ما برجت على المدى
معلي النميلي ناهل كأس حبكم

ومصباحه بالفكر والذكر يوقد
جواهره منها الغنى يتصيد
محمود للمعروف والجد أحمد
وفضل له شرف رفيع وسودد
على نهجكم فيما تحل وتعد

وصنوكم أفضاله لست أجحد
مضى لجوار الله في العيش يرغد
سنبيكه ما عشنا بدمع مبدد

الى جنة الفردوس أضحي مخلصاً
سلاماً عليكم فادخلوا الباب سجداً
حليف الندى يُصمي العدو ويكمد
وفيه صروف الحادثات تهدد
حييب بهم طاب القريض وغرّوا
كمصباح رشد شارق من محمد
لواليه طبعاً والسرائر تشهد
علي تسامى في العلى وتقرّد
حماكم هو الحصن الحصين المشيد
بسر خليل مع علي وأحمد

الشيخ احمد علي معروف

هو الشيخ احمد بن علي معروف (البيرة) بن عمران بن الشيخ خليل بن معروف كان رجلاً كاملاً مهلباً تابعاً أباه بكبر الجثة وطول اللحية، وغلاظة الصوت، حتى لا يجسر البعض أن يقف أمامه. وكان من التقى والكرم على جانب عظيم سكن بعد وفاة أبيه في قرية (البيرة) من أعمال (حماء) غربي سلسلة الزهر الممتدة تبعد عن حماه تقديراً تسع ساعات. توفي في البيرة وأعقب له ثلاثة أولاد: خضر وديب وناصر. دفن بالقلعة تبعد عنه البيرة خمس عشرة دقيقة وعمره أولاده بسنة وفاته. (من تاريخ الخطيب)

كان عليه السلام رئيسا نفيسا ذا عظمة ورفعة. ولما عارفا. مدحه من علماء عصره كثير. ورثاه ومدحه الشيخ سلمان المريقب. ومما مدحه به الشيخ حسين أحمد بقصيدة مطلعها:

بعثت مع الريح الهبوب المسير سلاسا سنيا بالمسك معطر
وفي أرج نكهات العبير معبر وفي طبه نشر اذا كان ينشر

يفوق خزامى ثم ند وعنبر

إلى قوله:

فمنهم رئيس العصر أبو الفضل أحمد بيوم النداء لبي إلى داعي الهدى
أخاغبة في المكرمات تعودا قليزم لهما بالجود من أبحر النداء

يتم وفود الطالبين ويغمر

إلى قوله في مدح أنجاله:

فمنهم أبو الخيرات خضر الذي نسما أخاهمة ما بين عرب وأعجماء
وذو لقلق ماضي الشبا كالمندا يقدر غلاصيم الطغاة ذوي العما

بضاهي إلى الشبل الهصور الغضنفر

وقوله:

كذاك السقائيق ديب أعني وناصر بحور النداء في طيهن جواهر
لقد أفتقروا الجاكين باطن وظاهر بتصحیح ماصمت متون النساكر

من العرف والمعروف سر وجهر

الشيخ حبيب عيسى علي معروف

هو حبيب بن عيسى بن معروف. ولد في قرية متور وبقي فيها أيام حياته. ولد سنة 1225/هـ وتوفي سنة 1275/هـ. فتكون مدة عمره 50 عاما. ودفن في متور القرية التي ولد فيها شمالا عن قبة جده خليل بن معروف مسافة 150/ذراعا. وعمره أولاده قبة جميلة. (من تاريخ الشيخ يوسف علي الخطيب)
كان رحمه الله رئيسا عالما مجاهدا. ذو تواضع لإخوانه، ولينة مع زعامته، مدحه كثير من علماء عصره ورثوه.

بدأت بإسم الله باري البرية آله له فينا البدا والمثبة وقد فسر هذه القصيدة الأخ الشيخ يونس يوسف/تلة الخضر/ سؤال من الشيخ حبيب نعمان (بجنة) لا شمالها على ذكر الحدود الخمس وظواهرها وأعمالها. فسأل عن بواطنها لأن القصيدة أتت بها الشيخ ابراهيم مرهج قدسه الله على سبيل التشويق والترغيب للطالبين عن اوقات الصلاة وأسماء الأوقات وأذانها وإقامتهم وتلاوتها وسجودها وركوعها وتحياتها وتسليمها وصلاة الجمعة والعيدين والجهر والإخفات والغسل. ثم ختمها بمدح جماعة من العارفين كانوا بعصره وأولهم الشيخ حبيب عيسى معروف. ومدحه له هو ولأخيه:

فأولهم يسمى حبيب وحبه	مبرح في قلبي وصدري ومهجتي
فيا غادا مني الى حين ربه	فحييه بالتسليم ثم التحية
كذا صنوه نعم السمي بصالح	فأصلحهم يا خالق البرية

يقول عنه الشيخ الخطيب أنه كان لا يربط على طوالة خيله يوماً اقل من اربعين او خمسين دابة للضيوف، وأن الطريق الموصل الى مكانه لا ينقطع من الغادي والبادي...

الشيخ حسن عبد الغني عيسى رمضان (الريحانة)

الريحانة قرية تبعد ثلاثة ساعات عن جبلة شرقا.

كان رحمه الله عارفاً سأل الشيخ حسين أحمد أربعة سوالات وأجابته عنهم

بقصيدة مطلعها:

حروف كما السواق للرشد سائق	الا أيها الغادي على متن سابق
تبارك رب الخالق رزاق	ردود قصيدته التي مطلعها:

وقال حسين:

وحسن نجل عبد الغني المصادق	إذا جنت فرع الخير والمجد والثنا
إلى نسب المكزون بالفخر فائق	نتيجة عيسى نجل رمضان ذو البها
نتيه على الأقران سابق ولاحق	همام في مقطع الشعر حنكة
تطش إليه الشم والقول صادق	وكسع سما في باحة العلم باذخ

الشيخ عباس صالح آل معروف جد المؤلف زعيم الائتلاف اليمني أحببت أن أبدأ سيرته بهذه الرواية التي حثتني بها أكثر من شخص أثق به، وهي أنه رحمه الله ذهب مع اثنين الى قضاء مصياف لشراء بعض الفواكه فقال له التاجر الحموي اعتماداً على استهتاره بالعلويين -كعادة أهل ذلك الزمان- أن هذا الطعام ليس مأكولك-، فقام بشراء جميع ما في السوق من بضائع ووضعها تحت رجله، عندها سأله التاجر الحموي: ألسنت أنت الشيخ عباس صالح؟! فقال له: أنا هو بذاته.

استطاع الشيخ عباس بفضل زعامته أن يخلي بعض القرى الاسماعيلية من مصياف التزاماً بما جرت عليه عادة ذلك الزمان إبان الاحتلال الفرنسي من مجريات ثورة صالح العلي، ولكن عصيان زعيم اسماعيلي قرية بعمرة مصياف عليه دفعت بالشيخ إلى إصدار أمر بقتله، ولكن الحكومة الفرنسية لم ترض بهذا الأمر فقامت بسجن الشيخ ثم بعد وساطة طلبت سبعين ليرة ذهبية لآخراجه من السجن، وكان موسم الدخان فجمعت العشيرة المبلغ وقدمته للحكومة، ولكن الشيخ لم يطل به الزمان، فرثاه الشيخ سليمان الأحمد بسبعين بيتاً من الشعر منها قوله:

تصدع ركن المجد وانهد جانبه	ومات النداء فلينذب الجود ناديه
نعم فجمع الدين الحنيف بماجد	يقل على وجه الثرى من يناسبه
بشام على من آل معروف طاهر	شريف السجايا لا تعد مناقبه
وطود من الشعب الشعبي باذخ	تداعت بحكم النائبات جوانبه
مضى القطب عباس فلا ظل بعده	ظليل ولا بحر النداء جاش غاربه
فواها لبدر الهم حجب نوره	وللسيف سيف الحق قلت مضاربه
فيا حسرة العلم الذي هو خدنه	ويا لوعة الحلم الذي هو صاحبه
لو أن الردى المحتوم يدفع بالنداء	وقته من الحنف المكنم مواهب
أبا صالح يا أوحد العصر سودداً	ويا مليكاً ما قطب الدهر حاجبه
نأيت فربح المجد أصبح دارساً	وأقبر مغناه وأقوت ملاعبه
رغبت عن الدنيا الدنية قاصداً	جواداً كريماً فاز بالقصد راعبه
هنيئاً بجار لا يجور ومنزل	مجاوره لم تتأ عنه حبابه
مضى ذلك القطب المعظم شأنه	وقد كملت مما يحب مآربه
على منهج الشيخ الأجل تمسكاً	بعروته الوثقى فتمت مطالبه
تحية في دار السلام تحية	حجب الرضا ولدانه وكواعبه

الشيخ سليمان الأحمد شيخ عام على القبائل اليمنية

قاضي قضاء العلويين، الفقيه الأجل، العالم العلامة البارع المنطق، الأستاذ المصقع الشاعر الشهير، شعره سائر بالحسن والجودة والعنوبة، وهو في غاية الرقة والحلاوة، يدل على أنه شاعر لمن فطن جليل، شيخ فقه وارشاد، ونو عرفان وسداد، اذ كان هو العامل الوحيد في دب روح العلم واحيائه في محيطه خاصة، وفي العلويين عامة، اذ كانت علوم قبله موجودة في كتب الموحدين، رأى في قصائد المكزون علوماً ليست في عصره كالمنطق والهيئة والفلسفة، فشرحها في قصائد المكزون.

تخرج على يده تلامذة كثيرون نبغوا في الشعر واللغة، شرح ديوان المكزون بسؤال من المرحوم الشيخ محمد افندي ياسين يونس، وجهاداته كثيرة، ونصائحه لشعبه واخلاصه بثها في جملة قصائد له.

يقول حرفوش: «على أننا لا نغالي اذا قلنا لم يأت الدهر بعد السيد المكزون بمثله، فهو ببيضة بلده وقريع دهره، وفذه في اتقان العلوم والعمل بها وحلاوة اللفظ، اذا بدا يحدثك في اللفظ السهل، والمعاني الكبيرة، أو جلس في المجلس وتكلم تود القلوب أن لا يزال يتكلم لكثرة فوائده، وحلاوة ألفاظه، ورقة منطقته، وأحاديث كثيرة لا حاجة لذكرها ها هنا لشهرتها».

ومما يدل على علو همته اشتراكه في المجالات العلمية كالعرفان وغيرها من المجالات المصرية الهلال وغيرها. وكان يشترك بأكثر من اللازم له في مجلة العرفان، فابتهجت به العرفان وأهلواها حتى كأنك لم تعد ترى جزءاً يصدر منها الا ويشون عليه في أجل النشاء، أو له فيها أبيات وقصائد شعرية، وقد ورد له مدائح كثيرة من جبل عامل والنجف الأشرف، وتعرف بكثير من علماء الامامية أثناء سياحته هو والمرحوم الشيخ ابراهيم عبد اللطيف الى صيدا وجبل عامل.

كان في ابتداء حياته فقيراً لا يملك سوى قلمه. حيث ولد في قرية الجبيلية سنة 1286 الموافقة سنة 1869 م وتوفي سنة 1942 م. وتفق على يد المرحوم الشيخ يوسف علي الخطيب حيث كان الشيخ يوسف الخطيب أيضاً قد ربي في متور، فاختر العلامة الشيخ يوسف الخطيب استاذاً له، وهاجر مراراً الى صافيتا لزيارة الاخوان، وكان لا يقبل زكاة الا اذا أحوجه الحال، ليكني هم العيال، يقول عنه حرفوش « فلضحت تشد اليه الرحال، وتحنو اليه الأظعان من كل فج ومكان».

من شعره انكاراً لبعض الشذوذ من شعبه:

بكم سبة تدعو الى العار والسب
وشيعته الأظهار ذاك من الشعب
ينزهها الدين القويم على الخب
سماعا لنصحي بالقبول بلا عجب
دعاكم فهل لباء من كان ذا لب
فازداد ما فكرت كرباً على كرب
تقلبني للهيم جنباً على جنب
فمايت يوماً أمناً بعد في سرب

رجائي وعن جدي تملون للعب
بكم حسنه للقل عن شأنكم تنبي
سدى ونصيبي من نصائحكم نصبي
وان كنت ضمن النكد مضطجعاً تربي

ما مسهم طائف يوحيه له طيان
ينص في سورة الأعراف عرفان
وان كتمت أذاع السر كتمان
زيادة كلها في العقل نقصان
يدري الدواء فيغدو وهو حيران
في الدين فرقهم بغبي وعدوان

وأنتم يا عباد الله اخوان
بأنكم يا بني الايمان جيران
سر الاله وللأسرار خزان
فوز وعقباه حين الربح خسران
فلا يقام له في الحشر ميزان
ألا حناناً ألا صفح ووجدان
أنى له عند رب العرش غفران

يعز على الدين الحنفي أن يرى
ايرضى وصي المصطفى ونجيه
بحرمة قربى بيننا وولايه
أناشدكم الله أن تتعطفوا
أخوكم بحب المصطفى ووصيه
فكم ليلة أحبيت لا انس لي بها
يلازمني المذكر سهد ولوعة
ومنذ بدا لي من سنا العقل بارق

الى أن يقول فيها:
أفي الحق أن ادعوكم فتخيوا
منحتم ضياء العقل بالذات فليكن
أعوذ بكم أن يرجع الحد عندكم
أسر بأن يسمو على النجم قدركم

ومما قاله
انني أذكركم والمتقون اذا
تذكروا فاذا هم مبصرون كما
ارى أفاعيل ان أبديتها جرحت
واحسراته لجهل زاد ناسفها
يرى الحكيم بها الداء العياء فلا
ما بال آل نمير بعد الفتهم

وله في ذم العشائرية المتفشية في عصره:

فيم بالتقاطع بالأرحام بينكم
اذا نسيتم اخاء الدين فاذكروا
ألم يقل صادق الوعد الأمين على
من لا يوالي موالينا فليس له
ومن أراد نجاة دون أمته
الله أنتم ألا تقوى ألا ورع
من لم يكن لأخيه منه مغفرة

كان ما جاعنا في نقل سادتنا
ان كان هذا هو الدين الحنيف فما
أو كان كل حليم طوع ذي سفه
وحكم لم يكن لولا تخاذلكم
ولو نعصبتكم للحق عصبتكم
هذا خطابي لأهل العقل وجهته
نصيحة وفروض الدين توجبها
فان أصبت الذي حاولته فيها

عن الأئمة تزوير وبهتان
على البسيطة بين الناس ديان
فالحلم مسخرة والنكر عرفان
عليكم لعنوا الله سلطان
لغيره ما شئناكم قط انسان
والجاهلون لهم شأن ولي شأن
على والشرط اخلاص وإيقان
وإن أسأت فإن القصد احسان

يقول في رثاء الشيخ عباس آل معروف
تصدع ركن المجد وانهد جانبه
نعم فجمع الدين الحنيف بماجد
بشده على من آل معروف طاهر
وطود من الشعب الشعبي باذخ
مضي القطب عباس فلا ظل بعده
فواها لبدر التم حجب نوره
فيا حسرة العلم الذي هو خدنه
لو أن الردي المحتوم يدفع بالندا
أبا صالح يا أوحى العصر سؤدا
نأيت فربيع المجد أصبح دارسا
رغبت عن الدنيا الدنية فاصدا
هنيئاً بجار لا يجور ومنزل
مضى ذلك القطب المعظم شأنه
على منهج الشيخ الأجل تمسكاً
تحية في دار السلام تحية

ومات النداء فليندب الجود ناديه
يقل على وجه الثرى من يناسبه
شريف السجايا لا تعد مناقبه
تداعت بحكم النائبات جوانبه
ظليل ولا بحر النداء جاش غاربه
وللسيف سيف الحق قلت مضاربه
ويا لوعة الحلم الذي هو صاحبه
وقه من الحنف المكنم مواهب
ويا مليكاً ما قطب الدهر حاجبه
وأقبر مغنايه وأقوت ملاعبه
جواداً كريماً فاز بالقصد راغبه
مجاوره لم تتأ عنه حبايبه
وقد كملت مما يحب مآربه
بعروته الوثقى فتمت مطالبه
بحب الرضا ولدائه وكواعبه

ومما رثى به الشيخ محمد سلمان المزارع
نذير قضاء الله آيته الكبرى
هو القدر المحتوم للناس ورده

مذكورة من كان تنفعه الذكرى
يدار فلا زيدا يجمل ولا عمروا

ومما رثى به الشيخ ناصر الحكيم:

هي المنية لا تبقى ولا تذر أيحذر المرء اذ لا ينفع الحذر
هو السبيل وكل الناس سالكه بذاك خط قضاء الله والقدر

يقول مادحا الشيخ محمد عبد الرحمن ابراهيم
قف منعما حيث أرام الوري نزل على العقيق فثم الأعين النجل
وحي مسرح حي الرقمتين وقل أنعم صباحاً وظلاً أيها الطفل

ومدح الشيخ محمد الحسين النجفي آل كاشف الغطاء:
جزى الله أهل العلم خيراً فانهم سموا وبهم نسمو الى الغاية العظمى
فلولاهم لم نعرف الله وحده ولم ندر للتوحيد معنى ولا اسما
ولا اتضح النور المبين ولا انجلي ظلام ولا امتاز البصير من الأعمى
على نهجهم نبغي المسير حقيقة ورسماً فما أحلى الحقيقة والرسم

ومدح الشيخ محمد رضا الشيباني النجفي
ليشهد أن حبك في فؤادي عليّ الكون أجمع والكيان
وسر عبادة الاخلاص منه يضيق بشرح معناها البيان
ولو ثقة بأن لو التينا لصدق صحة الخبر العيان
فهذا السيل ينشأ من نجار وينبت من نور العشب الليان

مدحه الشيخ عيسى عمران كنتارو بقصيدة منها:
نور يجلي عن التحديد مطلعه قدس التجلي حجاب الذات موقعه
حيا أمينا رضيع المكرمات غدا ندي المعالي له بالفوز يرضعه
لا زال يقرع أبواب العلوم الى أن صار باباً لأهل الرشد تقرعه
والشمس قد توجهت تاج بهجتها حتى غدا طابعا للعلم يطبعه
مولي رقي فوق كرسي العلوم فلا من مانع عن هوى الأحباب يمنعه
علامة الوقت ورد الظامنين غدا دمع الغمام اذا ما هل مدمعه
ابن الرضا أحمد الهادي هديت به لخلق نعل بوادي القدس يخلعه
يا نجل أحمد ان الصب أتلفه داء الغرام ووجع الهجر أوجعه
ارفق بمضني سليب النوم ذي قلق قد غادر الصبر ليلاً ليس يهجعه

ومدحه الشيخ عبد الكريم سعد قانلاً:
يا مالكا كبد المشوق فهل الى سحبان وصالك حيلة المحتال

قدماً تخصصني ولاك كما
مولى على غرف المداد سما به
بر تقرد بالعلوم فزانه الـ
هو لعبة المجد الأعز وكيف لا
شيدت لدى الفصحاء فيه منابر الـ
ضم الفواعل نحوه منذ لازم الـ
رفع الشؤون بوفده من حيثما
نصبت له الأفعال مفعولاتها

سليمان بن أحمد خص بالأفضال
الفكر المنير فقال خير منال
حلم الشريف على هدى وكمال
وهو الأجل وأوجد الأبدال
أعراب فازدانت بلفظ جال
رفع الأعم المبتدا والتالي
خفض العدو بجرأة ونزال
في ظرفها فتميزت في الحال

مشايخ العبرية (الخطاطيين)

الشيخ حسين احمد (حمين) زعيم الخطاطية الخرج الأكراد
كانت ولادة قدسه الله على ما في بعض مؤلفاته/1225هـ ووفاته/1295/
هـ ومقامه في قرسة (جورة الجواميس) تبعد عن النريكش ساعة غرباً.

هو حسين بن احمد بن ديب بن حسن بن ديب بن يونس بن معلا حمين بن
علي/المحسلة/بن سلامة/تيسور/بن معلا/مجدلون البستان/صافيتا.
كان قدسه الله علامة، فريد عصره، وقريع دهره، له المنصنفات العديدة
انمفيدة، التي فاق بها أقرانه.

وكان مرجعاً يرجع إليه، ويعول عليه في المسائل الدينية، فتأتيه الأسئلة من
إخوان عصره ويجيبهم عنها، كما يعرف ذلك في رسائله. ولو لم يكن له غير
رساليته: فلاند الدرر، وغنيمة السفر لكفاه. فإنه نشيد وأيد المذهب بهما، ورد فيها
على الفرقتين المختلفتين لرأي السادة المتقادمين. وكفى المبتدئين مهمة الرد فيها على
المبتدعين. وسنتكلم ذكرهما مع مصنفاته بالتوالي. وله ديوان أشعار مدح فيه كثيراً من
علماء عصره ومدحوه.

وله جهاد عظيم في الحاليتين: الدينية والدنيوية. سيما مكاتباته وقصائده التي
مدح فيها زعماء الدين والدنيا، كالشيخ ابراهيم مرهج وإخوان محيط، والمرحومين:
حامد افندي يوسف، وعباس افندي جابر.

حين اضطرب الأمن والفوضى العمومية التي حصلت في صافيتا أثناء حكومة
اسماعيل الخير بك في الحصن وصافيتا، وتقسيم الشعب إلى عشائر وأحزاب،
وميل العامة كل جماعة لزعيمها ممن كان مع اليك المذكور وعليه. فكتب للرؤساء

المذكورين قصائد يحضهم على الإلفة والإتحاد العمومي، وترك النعرة الطائفية، وتأليف رابطة دينية عهدوا بها إلى المقدس الشيخ إبراهيم مرهج. فبقيت تلك الرابطة حتى عهد أحفاده انقطعت إذ لم يوجد منهم من يقيم بها حق القيام وتعلم تلك القصائد بتراجم المذكورين لمن يجب مراجعتها.

وهو احد علماء العصر الذين زادهم ومدحهم الرحالة الشيخ أحمد علي القلع بقوله:

ومن بعد هذا يُقظني عزيمة	إلى السادة الأطهار أهل البصائر
وحذرت نفسي خشية ليس تنتهي	فسارت جنوبا بي لطلب السرائر
قصدت حسين الوقت خلفه أحمد	فقيه الوري بالعلم حاوي الذخائر
تناهي بأوصاف المكارم والنقى	إلى ان غدا في الشعب ناهي وأمر
ثلاث زيارات إليه زيارتي	غدت دون ما ريب لنيل المفاجر
فأنت بوجهي نفخة الحب والولا	فزادنتي إرغابا لصيد الجواهر

الشيخ ناصر الحكيم البريعيني الخياطي

ولد في بريعين سنة 1241 وتوفي سنة 1316 ودفن في الزويبة وهو شيخ مشايخ الخياطين في زمانه، وهو لم يمدح أحداً في حياته، ومدحه الشيخ عبد الكريم سعد بقوله:

بخل الزمان بماجد فاق الوري	حتى لقيت الماجد اليعسوبا
طود العلا فخر الأنام الناقد	في الآراء ظل مصيبا
شاه الوري حزب الهداية ناصر	سمي معنى ثالث منسوبا
سامي الذرى احد الصفات صفاته	وصف الحكيم به غدا محسوبا
إن شئت لفظه فعله والاسم قل	يا ناصراً للدين كنت مصيبا
راقت يد لا يام في أوقاته	قالبذل من ابهامه مسكوبا

مدحه الشيخ سليمان الأحمد بقوله:

أفديك يا ليل الشباب الناصر	بصباح كافور المشيب الكافر
فلمثلها المثل الرفيع وغاية الـ	وصف البديع بكل معنى سائر
ولناصر الطهر الحكيم مدانحي	تهدي مضمة بمسك عاطر

مولى كسى الدين النميري حلة
هو كعبة التقوى التي من أمها
العالم العلم الشهير الساجد الليل
سيماء من اثر السجود بوجهه
عقدت على حلل البهي بخاصر
نال الهدى بشرى له من زائر
الجمير وما ققوت الصابر
رسمت بالطاف العلي القادر

ومن المعلوم الخلاف الكبير الذي نشأ بسبب زعامة آل الحكيم القيسية وزعامة آل النميلي اليمانية مما استخدم فيه أنصار الحكيم مدائح الشيخ سليمان الأحمد بحجة أنها مبايعة لناصر الحكيم، وهذا لا مكان له الا في مخيلتهم.
عمه عباس الحكيم ولد في بريعين وتوطن الزوبية ثم توطن دير شمیل ولد سنة 1266 وله خبرة في صناعة السلاح.

الشيخ يعقوب الحسن البريعيني الخياطي

هو يعقوب بن حسن بن معروف البريعيني الخياطي توطن في قرية زميرين في بني علي ثم توطن ديروتان بقربها، يقول حرفوش: وبعضهم يفضلون شعره على شعر الشيخ سليمان الأحمد، ثم ينقل من شعره قوله:

يتم هديت مغاني العلم تغليسا
وروض النفس في ربع الصبي أدبا
ان البصيرة مـرأة بحـدثها
واخطب حسان المعالي والصبي خضـل
واخلع ردا الكبر ان تلت العلي فكما
فالنجم يبدي اتضاعاً وهو مرتفع
وثوب صمت لعمري حيك من أدب
ولازم الجد تعريجاً وتعريسا
ومن ينام الضحى لا يترك العيسا
فاسرج بها حكمة الرحمن فانوسا
فعن قريب تريك الود معكوسا
علمت أهوى نجار العجيب ابليسا
أما ترى في قرار الماء برجيسا
خير من الخز إن تبغي الملايسا

وكان يتراسل مع آل الخير ومع جابر افندي العباس فمدحه بقوله:

عرج على الغور حيث الركب قد نزلوا
واستجز البان والجرعاء ما صنعت
واعقل بسفح النقا نضو الغرام ضحى
واشد فتم جوى أقصى به الأمل
به من الوجد تلك الأعين النجل
واشك التتائي لأنت الوامق الثكل

الى أن يقول:

والبارق اذ ما أرعد الوجـل
العاذل الملك الميمون طائرـه

الجامع الحزم لا ينفك يملكه والماضي العزم لا عي ولا كسل

ومدحه بقصيدة أخرى تبلغ التسعين بيتاً يقول فيها:

أمت حماك أبا العباس غانية
لي من نوال ابن اسحاق الكظيم من الـ
لا زلت يا غيث فضل تستهل ندا
ولا عدتك المعالي يا ابن بجدتها

قد زانها من سناك الحلي والحلل
أسماء حظ على عياها أتكمل
وبئر نعماك بالنعماء مكتمل
ولا تهدى الي أعتابك الخطل

وله رثاء في ناصر الحكيم يقول فيها:

لو يفتدى عنه الذخائر والظبي
أو يستجار من المنون بقوة
لم ينفع الاكسير كسرى لا ولا
وجموع ذي القرنين ما أغنته عن
فالموت حكم لا محالة نافذ

ما ذاق مطعم صابه النمروذ
ما ذاق عاد بأسر وثمرود
قارون كنز المال والترصيد
ورد المنون وسده المسدود
بين الأثام ومنهل مورود

الدرويش محمد شيخ تابع لآل العباس

محمد بن مرهج بن سلمان بن حسن بن الشيخ عبد الله اندالي ولد في قرية الدالي عام 1206 هـ وتوفي عام 1293، عمّر 87 عاماً.

والدرويش لقب له وليس اسماً، وله قصيدة يذكر فيها سيرته وقصة حياته الى أن استقر في تبة حديد ودفن فيها وتقع غرب قريتي تلة الخضر وتل الترمس حيث أقيم على ضريحه قبة عالية، يقول في القصيدة:

أريد أحكي نبذة من ذي العمر
في قلعة الدالي تؤرخ مولدي
وأقبلوا أهل الديون يككبوا
فعندها أعزمت أتوكا على

لكل قطب نو خبرة مختبر
تباً لرجل ما حوى يوماً يسر
كل واحد يستيق ذاك الآخر
لكون ما ظن فيهم نو خبر

ثم يذكر مقامه في فجليت بحمي الشيخ يونس بن ياسين بن يونس صاحب

الضبعة الشهيرة ببيت الشيخ يونس والد الشيخ شعبان أبو حمد فجليت

فجليت صاف في طريقني شيخها
أعني أبو احمد شعبان الذي

سليل يونس ما حوى شيئاً بضر
منه تشعب كل فضل وفخر

فيها همام فيلسوف مزدجر
يونس عليه قدر في حماه اشمخر
مقاومة أرقى على غير ضجر

وبعد هذا قد أجزت روضة
سليل ياسين الذي نال المنى
جالسته أيام اذكر فضلها

ويذكر تربيته على يد جابر المنصور من قرية الطليعي وعباس وحسن

أولاده، ثم يذكر نفي عباس الى رودس والمحنة التي تعرض لها:

أيام بانئت خلقتها روض وسر
ليت الذي قد ضره يبلي بضر
وعند من خلف قدر في صغر
بجاه من رافق موسى للجدر
ونالني من بدعه كل مضر
ما دمت حياً بين حجر ومدر
لا سيما اذا نطقنا في الشعر
من بعدكم يا حسن من لي ظهر
من كان يعلم في ما بي وخبر
يسمى محمد نور عيني والنظر
ربي مجازي كل مرء بقدر
علماً نما بين الجزائر والبحر
وحقكم ماذا الشروط لمن يقر
ودرويشكم مطرود مالا يستقر
وان نجالس من جفائنا ونكر
أو بدعة أظهرتها افكاً وضر
لا بد اشكو قصتي لمن ظهر
أو كسبت أعماله خيراً وشر
مأفون في أرساغه زور وغر
يجوس في أكوانه من كل مر
لحماً وخبزا لا يؤخر ان قدر
وبعضاً يدس لعضل ومضر
في كل يوم نصطلي منه بشر
عزاً على اقباله ما كان مر
ثم اختفى في عوج حتى ان عقر
من بعد هذا قد تجاوز في زفر

أنجال جابر جالسوني بعده
عباس قاعد في نواحي رودس
قد كنت مرفوع المقام عنده
أسأل الهى أن يقربه لنا
وحسن الذي قد ناشه غفر الثرى
لا بد أعلن ثم أندب في البكا
قد كان يرغب في جلوسي عنده
يا أخي نكروا صحبتي من بينهم
وغب هذا أنفا أعنوبه
أعني به الأخ الشفيق على الملا
سليل محمود الذي واخوته
من ذا الكناش والداشتر خبروا
فكلها قد خبرت عن حقنا
بقوا الخنافس عندكم يتختروا
فهل يجوز مفازنا بنفاوز
يا هل ترى هل سنة غيرتها
وحق مولانا وخالقنا الذي
كلما يجازيه على ما قدمت
في نظركم قد شظني رجل كفور
ان كان يسمع خيراً يبدله بما
اذ رام يجلس في المجالس يختلس
بعضاً يوارى بعضه فيمه يحب
من فعله أضنى فؤادي والحشا
لؤلؤ يرى أنفاسه معدودة
قد كان في قابيل أعني ظاهراً
وقام في النمرود لما ان طفى

وذو الخمار من بعده أعني الشمر
وغاب في زيد وحبيب العطر
أعني المكحل في زخارفه ظهر
وذله وحله خزف بكر
عند العشا قبل الزوال غب الظهر
وما بقي أوجزته في ذي المضر
نذب همام لا يخامر من خمر
من بعده ما نالني ضر يضر
من شرفت فيه الصياصي والمدر

وابن سعد بعده ابن زياد
يتيم كشكة قام فيه بعدهم
والآن ظاهر في المشعبذ بعدما
في آدم ومن تتأج بعده
وختم قريضي في مراسم تلبه
ارجوزة أحذقت منها ثلثها
واليوم قاعد في نواحي سيد
أعني به فخر المكارم قاسم
وازكا الصلاة مع السلام على الذي

رثاه الشيخ حسين الأحمد بقصيدة يقول فيها:

والشكر لله بالأسرار والعلنا
محمد وبدر ویش الرضا یکنی
بحر ذخور سرت في متقه السفنا

الحمد لله مبکینا ومضحکنا
فمنهم السيد المشهور یا ثقتي
حبر أمين وقور ماجد نقه

الشيخ جابر المنصور الطلاعي

الطلاعي: قرية مسافة ساعتين ونصف عن برج صافيتا جنوبا، وهو الشيخ جابر المنصور بن موسى بن ابراهيم بن علي بن حمزة بن حيدر (الحنفية) بن محمد بن عيسى (الحنفية) بن يوسف بن مبارك بن إسرافيل بن حمزة بن حسين بن احمد بن جابر بن السيد يحيى بن السيد محمد بن السيد علي بن مقداد بن السيد جمعة بن احمد.

"عن خط السيد"أنور العباس" وذكر أنه نقل عن خط الشيخ معروف ابراهيم (حمين) الذي كتب بيده عن خط الشيخ محمد العجمي الخوارزمي الذي نسخ للسيد علي بن مقداد الحلبي رسالة الجدول النوراني سنة/885هـ. أي سنة وفاة السيد علي بن مقداد الحلبي حيث وردت عبارة كتبت هذه النسخة لسيدي القطب الرباني الطبيب المعاني علي بن مقداد الحلبي بن جمعة بن احمد."

يقول حرفوش: كان عليه السلام وليا عارفا جلودا غفيا نقيا.

مدحه كثير من علماء وأئثوا عليه. وكان إخوان المقدس الشيخ معروف المخلصين. وأما معا ببناء مقام سيدنا الخضر عليه السلام في قرية(تلة الخضر)

حينما كانت نورات الشيعة للخضر تؤخذ على مقام الدير الذي تخدمه النصاري، ونقلت من أيدي الشيعة لغيرهم. فارتأت إخوان ذلك على بناء مقام مثله وتعود تلك الخيرات على مؤمني الشيعة.

فقام بتلك الخدمة المقدسة الشيخ خليل بن معروف بمساعدة ذلك الولي. وسلمها الشيخ له، وبقيت بعده لأحفاده آل جابر. وعمر مقاما جليلا. وبعد ربح من الزمن جده أحفاد الشيخ جابر وكتبوا اسم الدرويش خليل عليه بسابق بنائه اعترافا بفضله.

والبناء في مكان مرتفع منبسط، مطل على سهل فسيح، يتوسط مجموعة من القرى المجاورة التي تحيط به قرية منه. وقد كتب على لوحة رخامية تاريخ من نظم الشيخ عبد الكريم عمران (حمين). وهو:

مقام كبيت الله سيد بروضة	حوى الشرف الأعلى وأسنى المفاخر
على الرشد والتقوى تجد رسمه	فأصبح كالشمس المنيرة باهر
بنوه بنو الإيمان والمجد والقي	دعاة الهدى السامون هم آل جابر
محمد مولى مصطفى ود نانيا	سليمان مع إبراهيم حسن البشائر
لهم نسب يسمو على كل مفخر	إلى حلب الشهباء بنص الدنساكر
على رب هذا الدير أسنى تحية	وتاريخه آل الهلال الناظر

هـ/1305

وكتب على لوحة ثانية ما يلي:

قبل تشييد هذا المقام المعظم رفع القواعد لإيوانه ورسمه من تأخذ إلى ربه سبيلا، العابد الزهد النزيه من بمكارم الأخلاق معروف، السيد الجليل بن معروف. غفر الله وأمطر عليه سحائب غفوه ورضاه وبتتابع الأيام والسنين وجد خلل ببناء تلك الرسوم اللطيفة فجذبوها من أقاموا بتلك الخدمة الشريفة غفر الله لهم أجمعين. هـ/1326

وقد قيل أن هذه الكتابة من نثر أحد زعماء القيسية وبإشارة منه إلى المرحوم الشيخ جابر محمد العباس لوضعها في صدر القبة تخليدا لذكر المؤسس الأول الشيخ خليل النميلي

وقد روى السيد أنور العباس - من قرية تلة الخضر بالتواتر عن أبيه وجده أن الشيخ جبر (الطلاعي) ولد في قرية "بسماقة" من قرى ناحية المشتى. ثم انتقل مع

والده إلى القرية (الطلاعي) بدعوة من شيوخ وعلماء عصره وفي مقدمتهم المقدس الشيخ خليل النميلي للإشتراك في بناء مقام ومسجد الخضر في قرية المذكورة.

وأثناء قيام المشايخ بهذا البناء صادفوا معارضة شديدة، وقد عانوا كثيرا من هذه المعارضة، مما حمل ولده الشيخ (عباس) على التصدي إلى هذه المعارضة التي استعانوا أصحابها بالبدو المقيمين آنذ في سهول عكار ووادي خالد، فاستطاع الشيخ (عباس جابر) أن يغلّب على هذه المعارضة بقوة السلاح وما اشتهر به من الفروسية والشجاعة، حيث جمع حوله عددا من الشباب الأشداء المؤمنين بالله، قادهم لمحاربة الأعداء. وبذلك انتهت المعارضة وتم البناء.

توفي الشيخ جابر في (الطلاعي) ودفن فيها وعمره أبناؤه ضمتهم معه فيما بعد.

مدحه الشيخ علماء عصره الشيخ محمود حسين بقصيدة مستعصفا خاطره على المواصلّة والزيارّة.مطلعها:

أزكى سلام يفوق الطل والسحب والبنت في سائر والترب

ومنها:

حث المسير على قلص من النجيب
تلك الطلول وذاك المنزل الرحب
كمكة في وجود الهاشمي العربي
رب المكان الذي أعنيه في طلبي
كف سخي وفرع زاكي النسب
والبذل همته، والغيث اذ وهب
لي يديه، وألثم موطئ الترب
ذا البعد والهجر والسلوان السبب؟
ولا عياء ولا هرم ولا لغب
أقمتم الحد فينا مثلما يجب
كماتنا صقمنا على الذنب
كهف أظلم وبغية كل مطلب
تلك الخزامى مع الأطياب والعشب
عنه الثمار ولا استعذب الرطب
كالغيث للبيد اذا وافى لها ترابي

يا حادي الأطفان في عجل
إلو اعتنها نحو الجنوب إلى
تعنو وفود الناس أجمعهم
وجل بطرف لحاظ الفكر منتظرا
(جابر) حباه إلهي كل مكرمة
الحلم سيمته، والعلم سيمته
انني إليه، وسلم لي عليه، وقيل
وقل له يا زاكي الأصل يا فطن
فالحمد لله لا عجز ولا كلل
لا بد أبدي لكم منا مناقصة
جزاكم الله عنا كل طيبه
لكن يا أيها المولى الأجل ويا
البيد لولا طلول الطل مانبئت
ولا زكا البر والصفوان ما انططرت
فمثل ذاتكم الحسن أيا أملي

فالجسم كالتراب والألفاظ منبته والناس كالنبت في الأقطار أجمعها
والنعل ثمرته إن طاب قد يطب باللور، والطعم ثم الريح والرطب

وهي /54/ بيتا. ومنحه الشيخ سلمان موسى (المزارع) من قصيدة قائلا:
واجنح (طليعي) للمقام المرصما كما نجل فاطمة البتول المكرما
واسجد على ذلك المقام وسلما وارج سفاعته ومن قد تأمما

عسى فيهم أن يغفر الله ذلتي
وبلغ سلامي والتحية تهدي لحفرة من هو بالفرائض مجهدا
تقيا نقيا كاملا ومجدا سمى جابر بالعلم كالبحر مزبدا

كذلك بملقى الضيف حاز البراعة

ومنحه الشيخ محمود حسين، ومدح نخبة شيوخ ذلك العصر من الساحل إلى
الجرد. مطلعها:

بان القوى عني وأعراني الهزل وكدر العيش الهني وانعزل

ومنها قوله متخلصا بمدحه:

أولهم القطب السمي على الملا عذب المباسم والخلاق مرية
رحب الخلاق بلا مرأء تخاله علم وحلم ثم فضل شامل
روحي ونفسي في هواء رهينة مني عليه ألف ألف تحية

جابر تسامي أن يقاس به مثل فاه مصان عن خطا وزلل
بحرا تطامي في سخاء وبذل طوباه من ليث همام وبطل
والقلب مشغوف به دون الملل تهدي إليه في الغدو والأصل

ومنحه الشيخ عباس سلمان من قصيدة قائلا:

والو العنان يا رسولي سرعة ليم قطب حاز كل براعة
تلقاه محتربا بكل كرامة صائن مصون محقق
حاوي من السر الصميم ذخائرا شبه الران بجنح ليل منسدل
جابر جميع الفضل عنه إنتقل برا وبدا ثم علما وعمل
صافي من الأناس مع ريب خمل قويمه عن أصلها لم تنفصل

ومدحه الشيخ ابراهيم مرهج سنة/1236 هـ بقصيدة مطلعها:

هاج الغرام الذي في القلب مكتّم	وبان صبري والقوى عدّما
أين اللبيب الأريب يحل مشكلها	أين الفصيح الرجيح العالم الفهم
فلم أجد كفوها في الحاليتين سوى	فطن دري بهذا العصر محنتكم
يدعونه جابر بالعلم مشتهر	والجود والفضل والإجسان والكرم
إذا أتيت لربيع فيه مرتعه	إهد السلام وقبل موضع القدم
واحجب يديه مع الوجنات ملتثما	وقل له القاني المسكين عبدكم
يرجو الدعاء بجنح الليل تحفه	هذا الرجاء وحق البيت والحرّم
في عامها العام قد أرخت مولدها	في ست أمرار من أعداد إسمكم

وهي/63/بيتا.

وللشيخ ابراهيم مرهج شعر في جدول أرسل إلى الشيخ جابر: مطلعها:

يا من بrooms حساب علم الجدول	إسمع مقالا ليس بالمطول
فلم أجد كفورا لها بين الملا	الا لبيب عالم متفضل
يدعونه بين الأنام بجابر	قد أجبر الداعي بما متأمل

ومدحه بمرثاة رثى فيها أقطاب عصره الذين توفوا قبله.

كالشيخ سلمان بيصين، والشيخ حسن محمد النميلي، والشيخ ابراهيم قرمس، والشيخ محمد شعبان، والشيخ علي حسين، والشيخ ابراهيم الخطيب، والشيخ يوسف مي، والشيخ خليل معروف. قائلا عن توصيهم على خلفاء آل يوسف مي:

ولكن إله العرش جل جلاله	بعث لهم أملاك حاموا عليهم
ينودون عنهم كل ضد معاند	وكانوا له شبه الأباء لديهم
سمي جابر العظم الكبير ويونس	جسور على الأعداء ما ليس يهزم
كذا صالح للمحرزين ينتمي	عليهم آله العرش يرضي ويحكم
كما قد نشوا بالدين كل فضيلة	وقاموا بموجبه كل ما كان يلزم
فهم عمدة الأرجاء من بعد يوسف	حباهم آله العرش أجرا يعظم
وتاريخها بالغين والرء بعده	ولام وزى فيهما قد يتمم = ١٢٣٦ هـ

ومدحه الشيخ حسن رمضان النميلي ومدح معه الشيخ محمود/بعمرة/

والشيخ ابراهيم مرهج والشيخ يونس ياسين وأخاه الشيخ غانم والشيخ محمود والشيخ أحمد يوسف وبقية شيوخ قدسهم الله بمطلعها:

تَبَدَّيتْ بِاسْمِ اللَّهِ أَوَّلَ وَآخِرَ مَعْنَى قَدِيمِ بَاطِنٍ ثُمَّ ظَاهِرٍ

إلى قوله:

خليلي ان جزت المسافة والعللا
وبقره (طليعي) طلعة النور والسنا
فقد صح بالأمثال قول لصادق
وحل محلا حي في حي داره
فاخضع بأداب وطوف بعارف
تشاهد للقطب الموقر ساميا
تقيًا نفيًا نو وداد ورقرة
له شيم عليا وجود وماجد
له نافلات فاح في الخلق نشرها
فأصفيه ودي ثم شوقي وتحفتي
وأنهي بتبريح الصباية عالجا
وقول سلام الله أول وطرفها
تخصر به في كل وقت وحالة
ففسأل للجبار يجبرك دائما
ويعطيك ما ترجوه خيرا ونعمة
فيا شيخ أنت قصدي ومطلبي
وأنعم علينا في رعاك مع الرضا

وجزت بربع شامخ المجد شاهر
بظل كريم في البرية (جابر)
فصاحب شريف من شريف وشاكر
وارخ زمام العيس تحظى مسافر
وقبل أقداما لها الذيل طاهر
صفيا وفيها باسم الثغر زاهر
وعقل وأداب وعلم وخاير
وأضخام نبيل خلته السحب ماطر
كما الذر والكافور والمسك عاطر
سلام مشوق عالق الكبد فاطر
وأبدا سلاما ماعدا موج الأبحر
وأصلا وزلقى ثم غندرا وباكرا
وتتري على من خص بالإسم جابر
وسترا جميلا خص دنيا وآخر
ويدفع ما تخشى وجمع المضارر
ترجي لنا سيدا الصفح الكباير
فدعواك لنا كنز وربح التجائر

محمد أفندي العباس جابر الطليعي

كان زعيما متقدما في أيام الحكومة التركية حدثت في عصره منافسات بين
زعماء عصره، مدحه كثير منهم على نواله وشهامته، ومما مدحه به وهو معتقل في
دمشق الشيخ عيسى عمران في قصيدة مطلعها

بروق لنا الأحباب بالغور غوروا وعن مقلتي نور الجمال مستر

إلى قوله:

إذا جنت يا ذا الوجد حصن دمشق
محمد شمس الدين والجود والندا
جواد أعار الهاطلات وارنقى
وما هو إلا نجل عباس نو الندا

تري بدرنا الزاهي المنير المنور
له عقدت الرايات في كل محضر
معالي سما الافضال فيها مخبر
حليف المعالي في المهمات قسور

ويا من بعين الله لا زال يبصر
نحج اليها كل عام ونفخر
تصيح بجيش البذل الله أكبر
غدا الحج مكياً بأمر مقدر
بلا عارض في ذاته لو يغير
على حالها تهدي الضياء وتسفر

فقولوا له يا معدن الرشد والهوى
لقد كان مكتناً إطلاعي وربعها
غدا قصدنا بيتاً لمركز عزمكم
وقد قيل كان الحج للقدس أولاً
كذا البحر يعلوه الخسوف وأنه
وكالشمس يغشاها الكسوف وانها

مدحه الرحالة الشيخ احمد علي القلع اثناء زيارته الاخوان قائلًا سنة 1300

هـ:

أفندي الطلاعي غرس عباس جابر
وقوع التعدي من أهيل المضارر
باحسانه الجاري السى كل عابر

كذا الأريحي الجواد يدعى محمد
همام يحامي عن أولي الدين والهدى
لقد زاد صافيتا البهية بهجة

ومدحه وواساه وهو يومئذ سجين في مدينة الشام ومعه محمود أفندي الحامد
وملحم آغا علي ابراهيم عقب فوضى حدثت في صافيتا قبض فيها على الرؤساء
حتى خمدت نار الفتنة وتعهد كل زعيم بارضاخ عشيرته للحكومة بقصيدة مطلعها:

لمربع فيه قد حلت أولاة الفضل
عقب السلام لهم عين حالهم اسأل
يا معدن الجود فرعاً من كرام الأصل
كم سابقات لكم بالخير قول وفعل
فاقت أياديكم بالافضال قطر الوشل
يا منية القلب لا تعبوا بهذا الفعل
فعن قريب بعون الله يشفى الغل
أقران أمثالكم جار عليهم قبل

يا ريج اطو جبال الشامخات وجد
لمركز الشام مضمخ في أريج الند
وقل لهم يا أولاة الفضل ثم الرشد
يا عمدة الفضل نسلأ عن أب مع جد
يا نجل عباس كم لك بالتشا والمجد
وكذاك محمود مع ملحم رجال العمد
لا تشغلوا بالكم يا خلتي في البعد
يا من لهم منزل في القلب ثم وجد

الى قوله:

والدهر يرجع وأيام الهموم تقل
وينجلي الران وأقمار السعود تهل
فالكل يدعو الكريم لكم بجمع الشمل

والأمل بالله أيام السرور ترد
ونحتظي في محاسنكم وذاك الوفد
أيضاً البلاد جميع بقرنبا والبعد

الشيخ عباس جابر الطليعي

له شعر أثناء حبسه في بيروت حينما اعتقل في حكومة اسماعيل العثمان وهو يومئذ مضطر في غاية الاضطرار، وما جرى عليه من الفساد بواسطة النصارى منهم الياس اليازجي من الغدر والمكر في حكومة المذكور ولم ير مسرة.
ومن أشعاره وهو منفي من بيروت من بعد اقامة سنة كاملة (قيل سنة في بيروت وستين ونيف في رودس) وهي شكوى للذات العلية قائلاً:

الى بحر جود ما له قط ساحل	الى روضها المعهود بالخير كامل
الى سبط روض قد تنافا رياضها	الى مرجها المسبوك بالزهر سائل
الى نيرها المبني لكل منيم	الى كهفها أعني الرقيم منازل
الى درجات الدار الئثم وصيده	الى باب حطة لا تكون محاول

الى قوله:

فمسكينك المأوى بدا الحبس حبسه	لقد صابني صرف ودهري مجاول
بلوجاع تدفق مع مصائب جمة	تلاطم موجاً من ربا البحر شائل
قصدت حماك ثم أرجو عطية	الى الخادم المحبوس بالسجن نازل

ومن أشعاره وهو سلام وتحية أرسله الى الشيخ ابراهيم مرهج ليدعو له

بالخلاص من الحبس:

لقد نمت بحار فضل نوالكم	وفاضت كما الغيث الهتون المعمم
وقد أشرقت من فيض أنعام جودكم	شموس كما القنديل في الليل تتجم
ومن غيثكم قد أسقت الجرز غمرة	ومنيق البیداء من فذلکم نموا
واخضر يابسها بجرعة مائكم	وكل غصين زاد غصاً ومنعم
خليلي اذا جزت الديل مسلما	الى داره المعمور بالجوّد منعم
فتلقى غصين الطرف مصباح عصره	زهياً بهياً كاملاً متكرم

الى قوله:

قل لابرام سلبية مرهج	امام الوري قد زاد فضلاً واكرم
من السيد المختار حاز فضيلة	واكساه أنواراً جليل معظم
أما تذكروا من غير الحبس حاله	وأضحى سقيم وافر كاد بعدم
فيا شعبة الزهراء أنتم لنا المنى	وأخباركم بالخير والفضل تعلم
لقد دق عظمي من عذاب ولوعة	وأوهن عقلي حبس ضد مدلهم
وأذى بحالي رنة الدامر الذي	تقيدت فيه قدر عام مستم

فرقوا لحالي يا كرام وارحموا
ومقهور مغبون بحبس معتم
ولا سرنى لو أنكم اعتذرت
وعهدي بكم ان يسمع الله منكم
ومختومة باسم الحجاب المعظم

أيا آل فاطمة البتول بحقكم
وأنشر حزناً ذاهل العقل والحشا
فإن قلتم عنراً فلا العذر واضح
وإن قلتم عجزاً فما هو بصحة
خذوها من المسكين عباس خادم

ومن شعره وهو ما أرسله الى عائلته وأولاده، وتأثره من الحالة التي كان فيها
وهو معتقل في سجن رودس مما يذيب القلب شجي ورقة سنة 1273 هـ

يحن الى أوطانه متحسر
علاه جلايب الحبوس المعسر
وأشدها شعراً اذا هي تذكر
وحيا حماك بالسرور مبشر
وحلي على روض خصيب منور
ونسمت في أطلالنا حين يسحر
وبث سلاماً من كئيب محير
ومن أثر أحبابي أريجاً ومنظر
وأهدبهم عني سلاماً معبقر
وتنظر أهل الحي كلاً بمنظر
سحيراً ودجو الليل للحي يستر
مضمخة بالمسك والند تعطر
وأساً وسوساناً وعوداً مجوهر
وعنبر خام ثم عطر منور
وأنتم رحاب الكف والدمع يهمر
وبلغهم لذكى السلام المعطر
حباكم اله العرش أحسن منظر
وجيرته سادوا لهم نعم مفخر
بغرس وأخواه له من تقهقروا
بقيد ثلاثة أرطال الله أكبر
لقد ضره مر السقام المكدر
وفي جسمه ضعف وهم مغير
وخير بشر جاء بي الدهر يظفر

ترى يا نجوم الليل مثلي محير
وفيه من الأشواق قلب متيم
أسائل عنكم بارقاً لاح في الدجا
فقلولي رعاك الله يا ربة الحمى
أيا ريح رفقاً بالفقير على فتى
فهل جرت في مسراك نحو بلادنا
وهبت رياح في ربوع تشرفت
فإني ألقى منك أرياح أرضنا
يهب على قلبي نسيم هواهم
فيا هل ترى إن حل طيف خيالهم
وتأنسهم وقت الصباح مع المسا
فبلغهم يا ريح عني تحية
وروحاً وريحاناً وورداً ملوناً
وطيب زكي مع بنفسج فاتح
وقبل يد الخلان منهم مبعلا
وأوقف بناديبهم وقوف مؤذب
وقل لهم يا أهل الديار عزيزة
أمينون ذاك الحي يسمى محمد
ومن بعده أهوي السلام لجنة
وقولوا أبوكم في الحبوس مصفد
عليل نحيل من تباريح دهره
غدا وجهه يصفر من ألم النوى
وعز بذل والرخاء بشدة

وفي الدرب أخشاب على اليد تعسر
لها عليها تسلو ولا هي تصبر
لدى الأهل مسروراً لديهم فاشكر
سلاماً زكياً طاهراً ومطهر
ويا بغيتي مع طلبتي أنت أبصر
بمسك زكي مع نعيم مكتهر
أو اشتد خطب البين مالي مخبر
يتيم له أبو الأبوات بنصر
وتجمع لنا شملأ بأهل وتفر
ليشفي غليلاً ثم قلبي يجبر

على أي جنب قد يقلبني البلا
أعلل نفسي بالأمانى والرجا
يهب على قلبي نعيم تركته
سلامي على ذاك اليتيم مبعلاً
وقولوا له يا مهجة القلب والمنى
وأستم منكم نحة فاح نشرها
فلا أم تحمله إذا ضاق ذرعه
ولا أب يرفق فيه يدربه أنه
سألتك يا رحمان تطلق أسرنا
وتجمعنا بالأهل والجار والحمى

يقول حسين حروفوش عن الفتنة العشائرية حينها: في أيامه حصل اضطراب وقلقل بين العشائر أثناء حكومة اسماعيل عثمان في صافيتا والحصن وأدت الى الحانة لحبس الشيخ عباس جابر في رودس مدة سنتين ونيف وبعد خلوصه اتحد الرؤساء ضد البيك المذكور فتولدت هناك إحن فكان من الزعماء من هو معه ومن هو عليه، وبانضمام الزعامة الى حزب من الأحزاب مالت العامة كل الى حزب زعيمه، حتى صارت فوضى عمومية. فتدارك الأمر الشيخ حسين الأحمد وأخذ يكتب للزعماء الدنياويين والدينبيين لتأليف الأمة، وإزاحة الشحنة بينهم

فكتب قصيدة للمرحوم الشيخ محمد يوسف مي وأخيه حامد أفندي ومثلها الى الشيخ ابراهيم مرهج مما يعلم بتراجمهم، فأثرت هذه الفكرة الى انشاء رابطة دينية ضمت الجمع وعهد برئاستها الى الشيخ ابراهيم مرهج حتى عهد المرحوم حفيده الشيخ محمد أفندي عبد الرحمن. ثم بايع فريق ودله اسماعيل واستقالوا وخلعوه منها اذ لم يعمل بواجباتها لتعاطيه الشراب والتهتك والطرب، يقول:

يقد الفيا في المققرات المهامس
فوانغ شوق في حمى الصدر غارس
فتسليم ود للعبير ينافس
أطل عليها جوهر القلب رائس
يلوح ساحات الحشا كالقوايس
لأسبب قعر المقتنين خوالس
فأهمي لها طل حبا كل بابس

أحادي السرى حث السرى فوق عانس
وانقل عني ما أفوه واحتمل
وأسنى سلام بالمسوك مضمخ
الى من بروض القلب أبنا مضارباً
وحام عليها من سنا الفكر مخيم
وفاضت عليها من نداها عواصف
وهلت سحائب جودهم في سما النداء

بمثرية ثمل الكريم المعاطس
 بقلبي مقيم في جوى الصدر رائس
 لأهل الهوى والطيبين المنافس
 فبورك غرس في ربا الجود مائس
 بقلب لأحوال الزمان ممارس
 كبعض الطبيا والدبالات النواعس
 سلبية حمدان سما عن منافس
 يحير به أفكار أهل الوسائس
 بجنج الليالي المحلكات الديامس
 فصاحة حسان وفقه لأنس
 فسبحان من أعطى ولم يك باخس
 موصي شفق فيكم لا مناحس
 كذا أهلها فيها يضاهوا الأبالس
 مآب مولدها القبور الروامس
 عليكم بهم أهل النفوس النفائس
 سلبية مرهج من رؤوس المجالس
 بيت علومأ أعجمت بالمدارس
 خليفة يونس أريحى مؤانس
 لأنهم شم سرة هواجس
 طريق النجا من قسر ضنك المحابس
 وأفضالهم أو كنت للوصف دارس
 جميعاً ولو ضاقت رحاب القراطس
 يمينات تصديق بحق غوامس
 اليهم اذا غالت أمور عوابس
 لنيل المراقى الساميات حوارس
 بغير ولاهم من نوات الأطالس
 بلا سبب عنهم ولو كان هاجس
 اذا ما الى الرسل الكرام نجالس
 على شيعه من ذات خبط مدانس
 وان عدموها تلقىهم بواخس
 لقطع لسان المدعين النواחס

تضاحك أزهار الأقاحي لبرقها
 هم الفئة الغر الذين ودادهم
 فمنهم شجاع والسماحة طبعه
 تسمى بعباس نتيجة جابر
 همام له في معضل الأمر صولة
 يحامي عن الايمان في حومة الوغى
 كذاك ولي الله عمران سيدي
 له في بحار العلم والفقه مسلك
 يبيت على التهجد لله قائم
 وفي نجل محمود الفقيه محمد
 وخط ابن مقله قد جمعه بهمة
 فيا سادتي يا عنصر المجد عبدكم
 أرى هذه الدنيا عدواً لأهلها
 فلا خير فيها لا ولا في نعيمها
 ولاية أهل العلم أربح متجراً
 عليكم بابراهيم لا تهملونه
 عليكم بمن للبيت حج ودأبه
 عليكم بباسين السمي على الملا
 عليكم بأنجال المقدس يوسف
 عليكم بأهل العلم جمعاً فانهم
 فلو وسعت أبحار نظمي عدادهم
 لجنت على تذكاراتهم ومديحهم
 خلقت بمن أحباهم العلم والحجى
 بأنهم نعم الحصون لمن لجأ
 بهم فتح أقال الكنوز وعندهم
 ولا يقبل الرحمن فرضاً وسنة
 ولا يقبل المعبود شكر لشاكر
 كذا المر فيهم بالتيمم ظاهراً
 فما بعد تقوى الله غير ودادهم
 فان حصلوها تلقى عنهم مودة
 ولكن عندي رأي رشد مسدد

بأن تعقدوا عهداً بأصدق نية
وكنوا كيد بالتآلم واحدة
فإن بت هذا الرأي اخوان بينكم
واحتلفوا مجلس عمومي بكل من
فمن جاب داعي الحق منكم بنية
ومن لج في طرق الخلاف مقول
فناوره بالابعاد والهجر والقتل
ونزّاح فيه كل نفس حكيمة
وان تصرموا حبلى الوداد تغفلأ
وبعضو بميدان الاباحة قصطل
ويلحق بالأحرار عار وتهمة
السيكم من العبد الذليل وصية
فوصوا بها أوصافكم وجمالكم
ربيبة حكر من حسين بن أحمد
نصن عن الواشين في برقع الحيا
يرجيك حسن القبول فأنعموا
وان لم تجودوا بالرضا تكرماً
عليكم سلام طيب النشر والثنا
وصلى على سيف الهدى معدن النداء

على اتحاد عاري عن وسوس
ولا تظفوا قول الوشاة النواحس
عليه أضموأ نحوكم من بؤانس
يواليكم من مترف ثم بؤانس
يحق له التمييز عمن يرافس
على رأي أرباب الخطا والفسائس
يعود منار الحق للزور داعس
ونطمس أعلام النفوس الشوارس
تصول بساحات الشرور فوارس
وتتصب لأرباب الهواء براجس
ويربو شرار الناكثين النواكس
تزف بحذر الذل زف العرائس
كان لها الطرز اليماني برانس
برونقها تجلى ققام النادس
بعز الضيا ما نالها كف لامس
على صبكم بالود يا آل فارس
عليه ثوى بين القيود الدوارس
يحن اليكم فوق جرد شوامس
نبي الرضا خضعت لديه العرائس

ومدحه الشيخ عبد اللطيف عمران الزاوي بقوله:

سليل جابر قد حوى علماً وعمل
ليث همام قسوري مبتل
فعلبه مني ذا التحية تكتمل
مقارنين البدر في غسق الليل
حبر همام خالي من الزلزل
إذا بدا تختال مزناً قد هطل
كأنما العضب المهند منصقل
تهدى اليه كلما الريح قبل
من كل سوء واكسه تاج الفضل

عباس قلبي فيه ادعى هائماً
حاز الشجاعة والبراعة والذكاء
مالي سلا عن حبه مدى المدى
وغروسه قد خلّتهم كواكباً
محمد والحمد في أفعاله
اذ رمته للبذل حاكم عصره
وان رمته يوم الكريهة للعدا
فعلبه مني ألف ألف تحية
وشقيقه يا حافظاً احفظ له

علي أفندي العباس

هو علي بن محمد بن عباس بن جابر المنصور الطليعي
نشأ في قرية الطليعي وتوفي ودفن فيها بقية جده الشيخ عباس، ومما رثاه به
الشيخ عبد الكريم سعد الشاعر بقصيدة سنة 1323 هـ مطلعها:

<p>أبعد هلال الأفق يجلى وينجم وهل بعد شمس المكرمات علينا فتى كان وجه الدهر فيه مبلجاً همام أقام الله أية نصره ولما رأى من وحشة الدهر ما رأى تلقى نعيم الخلد في معرض الرضا تهلل ثغر الحور عند لقائه أبى الله إلا أن يشرف قدره علي وأيم الله ما مدح ماح بضعف في عليك مقال نزة بكتك المعالي يا علي وكيف لا وكنك كسوت الدهر عقدا منضداً خليلي عوجا بي علي الربع ننسب متى ما انقضت رسماً فرائض نديه فجوداً برفق بالدعا وأرخا</p>	<p>ظلام وهل تغني عن البدر أنجم ملك يرجى للأنام ويرحم وطالع ثغر العصر بالبشر يسم لدى الجند أسوار يرى الحفظ منهم تحري العلا فارتد وهو مكرم وخلف أكباد السورى تتالم ووفاه رضواه على الفور يسم بما هو أحرى بالكمال وألزم يرتله شاد لديك وينظم شمالك أسنى وأبهى وأعظم وكنت لعلها تشيد وترسم ترينه در الكمال فينظم محاسن مولى قد يجل ويعظم فلن ترياني بعدها أترنم مقام علي منبر يترسم</p>
---	---

آل الخير مشائخ الخياطيين

كان من أبرزهم محمد بن حمدان الخير صاحب القصيدة الشهيرة بتحريض الكلبية
على الثورة على فرنسا بقوله:

<p>لمن الحشد بين هذي المعالم قائمات أم استحال ما تم مالذي أخفت الثغور البواسم جدكم من يتيه أو من يزاحم فوقها الخلد في ججور العزائم كما علقت، وتلك العزائم</p>	<p>محفل واجم فهل أنت عالم قم تبين هل المواسم فيها عهد بالسورور غير بعيد أنتم القوم (أحمـد) (المهنا) تلك آثارهم موائيل ينفو مائنا مسجد تقام بها الخمس</p>
---	--

مذكراً بأحمد مخلوف ومهنا الذين بنوا مائتا مسجد في الساحل السوري.
وله سنة سنة 1348 هـ:

أما أن يا ابن القوم أن تتكلمنا
فيا فتية الشام الجحاجح لا تتوا
ولا تقعدوا عن حق وحدة موطن
كفى بك صمناً أن نخالك أبكما
ولا تهنوا وارموا العدو إذا رمى
يعزُّ على العلياء أن يتقسما

أحمد ديب الخير

ولد عام 1859 في القرداحة، وتوفي ودفن في قوبقة عام 1955 م.
يقول عنه حرفوش: رجل مقدم حازم الرأي سيده، مترو في الأمور، هاديء
وقور، استلم زعامة قومه في محيطه، يعول عليه في الرأي والتدبير، تعين قاضياً
في نفس قرينته، ثم ترقى إلى وظيفة قاضي القضاة بمحكمة استئناف الشرع العلوي
بعد أن تخطى عنها الشيخ سليمان الأحمد

وبعد خمسة أعوام كان قد بلغ السن الذي يجوز للحكومة أن تصرف صاحبه
من الخدمة فصرفته وأعطته تعويضات التقاعدية ثم رشحته للمجلس النيابي وساعدت
على نجاحه في الانتخاب في نورة 1935 في حكومة اللاذقية.

يقول حرفوش بسبب القرابة بينه وبين الخير «يصح أن نطلق عليه لقب
سيانتهم وإن كانت رئاستهم في يد غيره، لأنه الرجل الوقور، القصيح اللسان،
المحنك، المترب المتمرن بخلاف رفقاؤه البسطاء».

مدحه الشيخ عيسى عمران بقصيدة يقول فيها:

بمشهد نجم المرشد أصبحت مرشداً
فاقصد إلى قرداحة الخير والبهـا
تجد منهم اللبث الهصور على العدا
أمين له في نزوة العلم منصـب
يظن بنو الايمان ان ضن جوده
الى لطف علم الغيب عن كل ملحدـا
بعنوان برق الوجد فيها تهودا
سليمة ديب الخير المجد أحـمدا
تسامى على الفصحاء ذخراً وسوددا
هتون سحاب الهاطلات وأجودا

ثم مدح اخوته قاتلاً:

ومن جاء بالافضال في كل ندوة
وصنوهما حمدان حاز فصاحة
كذلك الهمام الكامل المجد صنوهم
هم آل ديب الخير أغصان شجرة
سمى الطهر عبد الله كاللبث أصيدا
ينك لها صرح النطوس المشيدا
على جادة الأبرار جاء محمدا
تساقط رطب المجد منها على المدى

ثم مدح ابن عم لهم وهو محمود الذي هاجر من سورية الى مرسين في
كيليكية وتوطن هناك قائلاً:

يليهم براخ المكرمات أخو النقي سمي الطهر محمود الأمين الممجد
سلالة بحر الجود كان لدى الوري علياً به ركن النقي قد تشيدا

ومدحه الشيخ عبد الكريم سعد من قصيدة قائلاً:

ولأحمد والخير أكرم نسبة	نادت قلباها الفخار يشعشع
الواسع الآلاء والأراء اذ	عن خير الأباء ديب يفرع
رفعت لدى الأملاك راية شأنه	فغدا على هام السرى يتربع
طبعت على الأحشاء أية حبه	فعلى تلاوتها القلوب تجمعوا
ولدى اقتباس الشهب من أنواره	للمشركين وراءكم قيل ارجعوا
طلعت جنود النصر تحرس ذاته	ناهيك عن بأس أشد وأقطع
مولى كسى جبد الزمان قلادة	من عقدها الوضاح برق يلمع
من معشر طابت فروع نجارهم	فاستركوا غرف العلا وترفعوا

مدحه الشيخ يعقوب الحسن بقصيدة طويلة منها:

تلك الرعان وهذه بيرين	فانح النقا حيث الطباء العين
تلك السماحة حبيت عن طيء	فبدا بأحمد سرها المكنون
الوارث الشرف المؤمل جهده	والخاطب العلياء لا ماأذن
قد نزلت بالحمد أية شكره	معنى وأعرب كنهها التبیین

الى أن يقول

ولله السيادة والمعادة والعلی	عن صدق آباء سموا والدين
حرّ تولد عن سراة جلهم	للمستجير معاقل وحصون
قد حلّ ديب والسعيد مكانة	فوق السهى ولها العلى خدين
زعموا على حسب الفتى دل اسمه	صدقوا وهذا الخير المأمون
ما غاب منهم كوكب الا بدا	من أفقه نجم يليه مبین
هذا الذي سارت بسيرته الوري	ولذكره في الخافقين رنين
وأنت لرفعته المعالي وهو ما	لك رقهها وبثديها ملبون
الله يعلم ما بسري من هوى	لم يخل منه تحرك وسكون

حق القرابة ان تاصلت الوفا
يا أيها المولى الشريف نجاره
لازل في أفق السعادة باسماً
وأدام مجدك والعناية ظلّه

وعادها الاخلاص والتمكين
دم سالماً والنصر حيث تكون
بالعز طالع وجهك الميمون
وأمنه التوفيق وهو قرين

كما أن من زعمائهم آل الزلو وآل عبد الكريم محمد وآل عمران الزاوي¹
آل الشيخ سلمان (المريقب وصالح (علي شائع ومقرمين محارزة

الشيخ سلمان هو ابن محمد بن ابراهيم بن علي بن رمضان ينسب الى حيدر
الضهر بن بدر الغفير بن شاكر بن محرز بن عبد الله الأنصاري

ولد في الدواليه من أعمال صافيتا تابعة دريكيش ومنها توطن قرية المريقب
من أعمال طرطوس تبعد عنها جنوباً مسافة 8 ساعات.

ولد سنة 1230 وتوفي سنة 1275 عاش 45 عاماً وتوفي في حماة في حارة
المحالية في مغارة ابراهيم الجعفر وهي التي توفي فيها الشيخ سلمان ببصين قدسه
الله وسبب وفاة الشيخ سلمان المريقب كان به مرض فذهب يعالجه الطبيب ولما
توفي بحماة حملوه وكان وقت هاجرة فظللهم سحابة وسارت بسيرهم الى قرية
ببصين فوقفت عند مقام الشيخ سلمان ببصين فدفنوه وعمره ولده الشيخ علي.

مدحه الشيخ احمد محمد من خربة الشاة بقوله:

سلمان يدعى سليماً من ردى
من طور سيناء استضاء بجنوة
من شجرة في بقعة قد أنبتت

للمحرزي بنسبة فيه غدا
من شاطئ الوادي وقد جاب النداء
فيها غدا سلمان يلقى المقصدا

رثى الشيخ سلمان المريقب كلاً من: الشيخ احمد علي معروف والشيخ
معروف فجليت والشيخ حسين بقعو والشيخ محمود بشبطة والشيخ غانم ياسين بقوله:
ومنهم السيد المشهور بالفضل
قد كان ذا همة ما شابها علل

ومطعم العيش لا من شح ولا بخل
يصدع بالحق لا يخشى لمن جهل

¹ هو عمران بن حمدان بن عمران بن حمدان سلورين ولد في شهر أبولي سنة 1277.

أبرز علماء القرن الرابع عشر 477

ومن أقربيه غانم سلمان المريقب الذي منحه الشيخ عيسى عمران بقوله بعد
ذكر اخيه علي

وصنوه الحبر الخبير المجتبي
غانم له ذكر الأمين العاقل
شيخ تسامي نمروياً ورده
عذب فرات من شراب الكاهلي

احمد بن علي معروف بالكرم

ابن النميلي الي مكزون ينتسب
صافي الوداد بلا غل ولا ريب
قد أنته جيوش البين في عجب
كاس المنون سقته ثم انتحب

عليه أهل الحجي بالحزن والندم

وينكر ذهاب الشيخ عبد الحميد الي استانبول بقوله:

عبد الحميد اليه خاركم وردت
مع السواد بفلك اليمم قد نفسنت
الي استانبول دار الملك قد شهدت
ما يدري بما الأقدار قد نفسنت

بيكي آسى فات والعبرات تتسجم

عبد الرحمن سلامة المريقب

منحه الشيخ سليمان الأحمد قائلاً:

والعالم التحرير والغصن الذي
غنت طيور الفقه تحست ظلاله
مولى النقى عبد الي الرحمن من
فاقت بواهر بدنئه ومآله
كالي عرى الدين الوثيق وحافظ
عقد العهود وتلك بعض خلاله
كل أخوة ليعجز دهره
يوماً على الاتيان من أمثاله

علي سلمان المريقب آل حيدر الضهر بن بدر الغفير بن شاكِر

ولد في قرية المريقب من أعمال طرطوس سنة 1259 وتوفي سنة 1325
بنى جامعاً أيام الحكومة التركية وطلب وجوه البلاد الي اللاذقية في عهد المتصرف
ضيا باشا الانلوي وحضور وجهاء انبلاد وزعمائه عنده وعمل المشروع الخيري
للعلميين بانشاء الجوامع والمدارس، يقول حروفش: كان الباشا شيعياً اندلوياً الا أنه
كان متكرراً يميل للشيعه باطناً، وعمل هناك عزيمة على وليمة أعدها لهم فودّ
المقدس الشيخ علي سلمان التخلص والتخلص منها لأن الشيوخ المعترين وقتها كانوا
لا يخالطون الحكام ولا يأكلون من عندهم، فغاب عن الوليمة، فعاتبه المتصرف،
فلبان له عنده.

فسأله الوالي: ما تقول في اجرة العامل المستأجر؟ فقال له: حلال. فقال: رواتبي كاجرة العامل، فجامله الشيخ وأكل من أثمار المائدة، وخصص له شيئاً من المال لبناء جامع ومدرسة عنده، وأعلن الباشا المذكور اسلامية العلويين بعد أن كانت السنون ترفضهم وكتبوا في سجلات الحكومة اسلاماً.

مقربي (القرحلة) الثلبيية

كان يلقب بمسيح عصره لزمه وشدة علومه وقد زاره ديفول ليغريه بمنصب قاضي قضاة العلويين. ..

فقال غفر الله له: انا اقل كما قال السيد المسيح: ادخل مخدعك واغلق بابك، واجعل بيتك صومعتك ... فقال ديفول: انت قديس.

وعندما توافد زعماء المنطقة الساحلية وسألوه عن موقفه من الصراع الفرنسي التركي على البلاد قال لهم:

يجب ان يكون الصراع بيننا جميعا وبينهم ثم أنشد يقول:

امن دولة ضاق الحمى بذئابها الى دولة تلطي الافاعي ببابها

يقول العلامة الشيخ سليمان الاحمد يمدح الشيخ عيد الصالح:

العالم العلامة الحبر الذي.	فاق الانام بجده واجتهاده
عيد الشهير الصالح الاعمال	من يروي الصحيح الفقه من اسناده
قطب المعالي والعلوم وفضله	شهدت به الحساد من اضداده

قصيدة لبدي الجبل يمدح الشيخ عيد وولده الشيخ حبيب:

فعليك السلام كلما ابتسم الـ	فجر وغنت على الاراك طيور
وعلى سيدي الحبيب سلام	من محب يكاد شوقا يطير

من قصيدة الشيخ الشاعر محمد حمدان الخير يمدحه:

وكنيت تركت الشعر لآخوف ناقد	وهيهات ماللجوهر الشعر ناقد
اليك امام الشعب ماكان راجيا.	علي فهل وفيت ما انا واعد

من قصيد للعلامة الفيلسوف يعقوب الحسن يمدحه:

رويدك هذا العيد عيد بن صالح. وقد حاز علياء السماكين بالجد
فلا برحت تغشى مثابة علمه وفود الثنا طوعا على القرب والبعد

له ثلاثة اولاد هم حبيب وعبد الكريم و خليل.

العلامة الناجح الشيخ حبيب عيد الصالح:

هو ابن العلامة الشيخ عيد الصالح ال يوسف بشمان نشا وترعرع في القلع على يد والده، ونهل من علومه وعلوم العلماء السابقين واصبح احد اكبر علماء الجبل الاثم وقيل انه تفوق على والده بالعلم.

ولد عام 1304م في القلع كان كثير المطالعة كثير التعبد لا يخشى بالحق لومة

لانم. وكان له ولدين عالمين شاعرين مبدعين وهما الشيخ عبد اللطيف والشيخ اسعد

من شعر الشيخ عبد اللطيف حبيب عيد الصالح

تبارك الحب ما أسنى مظهره.	وما أدق معانيه وأخفاه
ان الذي حل في قلبي فأسعده	هو الذي حل في قلبي فاشقاه
للحب في القلب سر لو أبوح به	لحير القلب حتى القلب معناه
يرق عن كل ادراك وخاطرة	أجلاله ياليت شعري كيف أنساه
للعين في العين حسن ليس يدركه.	من حجبت عن معاني الحسن عيناه
حسن تبدل في الأنظار صورته	وما تبدل عندي من هيولاه
قبست من ناره نورا ولو قبسوا	مثلي من النور ما ضلوا ولا تاهوا
مرت على الروض غزلان النقى	سحرا فعارها كل حلو منك أحلاه
أما وما بالعيون النجل من غنج	وما بثغرك مما قيس أبقاها
من عطر الخمر ياليلي وسلسله	من كأس ثغرك في ثغري وحلاه
لو مر طيفك ياليلي على كبدي	بعد الممات وحياه لأحياه
متى يعود لهذا الدين قيمته	متى يعود لهذا الإسم معناه
رعية في صحارى التيه هانمة	تعاف شيخ الربا والشوك ترعاه
روحي فدى قمر لا الشمس تدركه	ولا بصاروخ غاز ما غزواناه
قل للحبيب الذي حل الخسوف به	لو يفتدى البدر بالدنيا فديناه
أنا الذي عرف الدنيا وجربها.	فراح ينقص من كفيه دنياه
عرج على الحسن من نهج الحسين	على الخصب الخصيبي تبلغ ما تمناه

عبد الهادي حيدر

كان شيخاً رشوانياً شهيراً اتصل بالشيخ سليمان الأحمد ولازم مجلسه مدة
وقرأ عليه دواوين الشعراء فلقبه بشاب العلم، فأعجب بهذا اللقب وسرى عليه حتى
وفاته، ومن شعره في عبد اللطيف إبراهيم الذي لازمه فترة فيما بعد قوله:

يا ابن خير الآباء والأجداد	يا اخا الفضل والهدى والرشاد
وضياء يشع في كل نادي	زائدك الله رفعة وجلالاً
بهيج كالشمس في الأراء	أنت حلقتني بطوق من النظم
أخاً لم يكن على استعداد	يا أخا الشعر قد حملت على الشعر
ظلم عبد الكريم في بغداد	ما أراكم إلا ظلمتم صغياً
ته وهما فلم يستجب إلى انشادي	ضقت ذرعاً بالشعر أنشد
شارداً جدّ معنأ في البعاد	كلما شئت أن أكفك منه
عز صبراً ولو على الأوراد	وأخوكم كما علمت ملول

زعماء ومقربي (المرادويين)

الشيخ إبراهيم مرهج زعيم الحدادية القبالة

هو إبراهيم بن مرهج بن منصور بن موسى بن حيدر بن إبراهيم (المنذرة) ينتهي نسبا إلى حيدر بن صدقة.

ولد في قرية (بعمرة) من أعمال صافيتا. تبعد عن الدريكيش قبله فغربا/3 ساعات. وبقي فيها مدة حياته. إلا أنه توطن قرية (بيت ناعسة) ولم يقيم فيها إلا عاما واحدا. وهي تبعد عن بعمرة المذكورة غربا/10 دقائق وفيها دفن في نفس القرية أعني بيت ناعسة. وعمر قبة جميلة محكمة البناء بطاستين كبيرتين. عمره ولده عبدالرحمن ولم يتم بناؤها فتممها أولاده أعني أولاد الشيخ عبدالرحمن.

ولد سنة/1210 هـ. وتوفي سنة/1283 هـ. فتكون مدة حياته/74 عاما.

كان عالما فقيها عمدة زمانه، يرجع إليه في الفتيا الدينية والفقهية. وله فيه اليد الطولى والتأليفات الحسنة. له رسالة الشهاب الثاقب، جمع فيها ما وقف عليه من الحقائق الإلهية، وناله من الدقائق المكونية. ألفها إفادة للطالبيين الرشد الذين لم يبلغوا، أشدهم، وجعلها ثلاثة أبواب متقاصرات وقصد لا مختصرات متوترات، في إثبات وجود الذات. وسماها الشهاب الثاقب، على مسترقي السمع من النواصب.

ومدحه الشيخ سلمان موسى بقصيدة مع حملة إخوان. قائلا منها:

لكم منقلب إبرام في الجود قد سما ويركم سامي بطرق المكارما
وغيرتكم هامي وبالفقه قد نما وبحركم طامي به الموج مفعما

وأنتم معادن للسقاء والفضيلة

ومدحه الشيخ حسن رمضان (الريحانة) مع أبيه قائلا:

والشيخ مرهج نثير الوجه بارع سخي وفي المكارم ناشر
والشيخ إبراهيم حبر وداري لجمع معالم أغربها التماسر
فيا نعم من قطن ذكي وماهر بلقلق مشهور كما العضب بائر

ومدحه أيضا الشيخ حسن الريحانة من قصيدة قائلا:

والشيخ إبراهيم خليفة مرهج يبغي سليل العلم مع إخوانه
طوباه فيما إجتى رطب الجنى تلك النوى في درة بأمانه

ومدحه الشيخ علي حسين (بمنه) مع أبيه قائلا:
 ومرهج الدين قد فاق الوري شرفا
 حاز التقى والنقا والفضل والحشم
 والصدق والصبر مشمول فضائله
 حر شكور عليه الرب قد نعم
 والغرس ابراهيم قد حميت شمائله
 نعم الغلام الذي ما شابهتم

ومدحه الشيخ عباس سلمان سنة 1236هـ ربود قصيدته التي مطلعها:
 أبدي بإسم الله مولاي الأزل
 وبإسم الميم العظيم أبتهل

يقول في تاريخها:
 في اسم بدر قمت تاريخا لها
 في ست أسرار تجلية أكتمل

بقصيدة مطلعها:
 حل الذي عن ذاته لم ينتقل
 أحد تعالى أن يحيط به مثل

إلى قوله:
 وكذلك الغرس الذي حاز التقى
 يسمى براهيم الذي بان الهدى
 ذو غفة وشجاعة وتقاة
 حوى من الدر الثمين جواهرها
 بالعلم والتوحيد حاز براعة
 وكذاك في محض الحقائق ارتقى
 وافقت حمانا من شذاه تحفة
 مشحونة في طيها محض الولا
 واعجب لها في فتحها لما شدا
 لها بقتة النظم أقفوا سبله
 من مائها العذب القرات قد نهل
 يحمي ربوعا في حماها قد حل
 وبراعة منها العقول تنذهل
 موصونة بصفاتها عمن جهل
 ومفذلك أي الكتاب كما نزل
 نهج التقى حتى ارتقى أعلا محل
 ترري على الغيد الحسان وتعتدل
 ممزوجة الألفاظ من من وعسل
 أبدي بسم الله مولاي الأزل
 مستشفعا بدعاه من عظم الزل

ومدحه الشيخ حسين أحمد بجملة قصائد منها قصيدة مخمسة ومطلعها:
 يا لاعاذلي في الحميا كف عن عدلي
 ولا تميلن إلى ممن سره جهل
 وخل عنك التواني واترك الهزل
 عمدا وعن حبها ياللهو اشتغل

فذاك والله امرؤ قط ما عدل

إلى قوله متخلصاً:

أعني سمي خليل الله متصفاً إبرام بالفضل والإحسان معترفاً
ومن خليج علوم الحق معترفاً فيض بهير سني نوره كشفاً

كمثل إشراق فيض النور من زحل

ثم مدح والده مرهج وولده عبد الرحمن فقال:

لو رمت أشرح جزءاً من فضائله كلت بناني وطال الوصف طائله
والأب مرهج كملت خصائله وطبق البيد جزءاً من نوائله

وأشهد الحق لا كسف ولا أفل

بحبوبة المجد قد علا دعائهما وحجة الحق بين الخلق قائمها
إسر الوديعه قد باتت علائهما يوقي العقود ويسرد في لوازمها

يا نعم مرهج متقف ما به ميل

وقال يمدح صنوه عبد الرحمن:

ونجل إبرام قامع عصبة الشركا مطهرا من قذا شك ومن أفكا
صميدع في شطوط العلم منهمكا وفي القراءة ندب ماهر دركا

بورك غرس نما ينبي عن الأصل

يا حبذا والد يا حبذا ولد عبد لرحمن نعم السيد السند
ربي على التقه والأداب والرشد بكل فن من التوحيد متحد

حتى كسي حلة من أفر الحلل

وبأخرى مطلعها:

رفلت بأبل ليل مستهيم إلى أن لاح لي بحر عميم

وتخلص بقوله:

أويست لظلمها والليل داج وجدت برحبها ندبا فهيم
همام صادق حبر وقود حفيط العهد للستر كتوم
إبراهيم نجل مرهج فاق مجدا شعاع أريحي بر كريم
جواد لودعي رنبال عصر وقطب ألمعى فطن حميم

ومدحه الشيخ حسن محمود بقصيدة ردود قصيدة الشيخ ابراهيم التي مطلعها:
خليلي رويدا الا تكونن أخا ضجر فخير جلابيب الفتى حلية الصبر

ومطلع قصيدة حسن:
خليلي قد طال التثائي مع الهجر بدر العنا بالذل والضم والقهر

متخلصا بعد ذكر آل البيت:
فطوبى لمن في حبلهم عاد عالقاً
كمثل لبيب حاز كل فضيلة
سلبية مرهج ذو المحامد والنقى
فتى ألف الأفضال والمجد والعلا
مهاجر من كون الترابي بهمة
لإيلاف كون النور أضحي طلابه

رقى قصبات السبق بالجود والبر
من الجواهر المكنون ملتقط الدر
حليف المعالي والفضائل والفخر
بأفعاله الحسنى وأخلاقه الطهر
إلى نشر علوية الشأن والقدر
لأفراح نور في نرى قدسها يسري

ومنها:
أبرام قم في ولاكم بأنني
ولا قط يفقده والفؤاد وحكمم

مبرح كون ودكم في جوى السر
مقيم عليه منه بالسر والجهر

ومدحه الدرويش محمد/الدالية بقصيدة:
عزالة غربها غريبان نو همة من ليلها ليلان

ومنها متخلصا:
أسراره قد ناله من محله
عمت فعمت نبذة حبرها
جمت فجمت بالهدى أنفاسه
إذ قلت بحر علم آل محمد
وفي البلاغة فيلسوف ماهر
جسمي وروحي من قواه لي قوى
يارب قدس روحه في روحه

أبرام أبرم من بني حمدان
بقطر قطر القطر من قصران
بقدر قدر القدر من قدران
ما مثله فمثله سفيان
حتى العقابر خلت لقمان
علم روى من قلبه وجنان
بسين سين السين من سلمان

ومدحه بأخرى مطلعها: شاهدت رشا انتقلت عنه الصور.

وأجابه على الجميع.

ومدحه الشيخ خضر الأحمد بقصيدة هو والشيخ حسين أحمد. مطلعها:
سلام على من راح للدين ناصر وقوم معوجا وأحبا الدوائر

ومنها مخلصا:

<p>يحوز رضا مولاه من كل ناكر عدد ما دبا حسي وما طار طائر حسين بن أحمد ذو الندى والمفاخر يواقيت فيها أرغم الشيخ ناصر ولألزل الموجود قد كان ناكر جرى أمره دارت عليه الدوائر فحياء نسب طاهر نسل طاهر يخصهما ما جال في الكون ناظر هدى لطريق الرشيد من كل حائر وللنصر قد فاقا الليوث الكواسر ينجي سوى دعاكم يوم ما سر فيصبح يوم الحشر تالله سر يتيما ولم يجز له نهر ماهر وفوزي الدعا لي منكما والذخائر وصل من الطواغيت قاهر</p>	<p>فأعينه إبراهيم كنزا محصنا عليه سلام سمردي مؤبد مقارنه بالعهد والعقد والولا لقد غاص في بحر المحيط فاجتتى لقد كان للمفقود والغيب شائرا كذلك يوسف بالظهور ملقبيا وعاد بنصر دائم غير نافد سلام زكي من مشوق عليهما هما للورى قمر وشمس نساهما وانهما للفقهاء والشعب قدوة تبصرت في أمري فلم ألق مرتجي وإن لم تجودا بالدعا لعبيدكم فما شاكما أن تطردا من داركما لأنكما أهل لكل تقضل وخضر بن أحمد تحت ظل لواكما</p>
--	---

وقد أرسل إليه الشيخ حسين أحمد قصيدة يلتبس منه السعي وراء الإلفة في الشعب والتعاضد مع إخوان صافيتا وزعائهما إبان للنصرة الطائفية، وتخلصا من الفوضى العمومية سنة/1270هـ كما يقول بآخرها أثناء حكومة اسماعيل خيربك في الحصن وصافيتا إذ كان هنالك الزعيم الديني الشيخ إبراهيم حدادي. كما أنه أرسل ماهو بمعناها إلى الزعمين حامد أفندي يوسف حدادي، وعباس أفندي جابر خياطي قصيدتين تعلم بترجمتيهما مع ذكر إخوان البلدة يدعو الجميع للتعاضد، ويذكر شيوخ العشائر الروحيين.

وكانت النتيجة أن اجتمعوا وألفوا رابطة دينية عهدوا الاجتماع والانتلاف، بعد التفرقة والاختلاف. وإماما بذكر من بها أحببنا سردها هنا وهي:

خان الزمان وطبع الدهر خوان فى كل حين له غدر وميلان

من غدره عاد تـامور الحشاكما
 ترجه صولة الأمواج في لجج
 وضاق في كلكلي نزعاً لريعته
 ذا فعل دهر تبدل صفوه كدر
 وترافل الناس بالإباحة في
 عموا عن الرشد بالأنعام تبصرهم
 صبوا إلى الزور والأحقاد فالتمسوا
 وتداولوا للنميمة في غوايتهم
 كلا تراه بوادي الشر منهمكا
 وفي المحارم تصدر عنهم هم
 للخبث إرتكبوا، للشر انتدبوا
 تبرعوا بالهدى والاكتراث بهم
 والحنت والمقت والأضغان رأيهم
 لا يستحبون وعظا في محافلهم
 وكل حر يعاني منهم نصبا
 يبيت في ضنكة الأبراج في لرق
 مما يلاقي من الفتك الشنيع ومن
 لا يستلذ بعيش رائق نفر
 يرى القرار وانب الدهر يخدشه
 كما المريض به الأسقام راتعة
 ولا طيب له في الطب معرفة
 إن انطبيب يجس القبيض في خبر
 لا خير في عيشة المعلول لو كثرت
 ولا ولا في نعيم عقبه ترح
 أستغفر الله من زمن به شملت
 يل حيف إذ عهد صافيتا منورة
 وبعده قد جوى النتن الردي بها
 صارت مساريب وحش لا يغربها
 غزلائها نفرت، اطيأها خرس
 لما رأيت تصاريف الزمان وما
 فقلت يا حادي الركب المجد على
 يمعج اليد بالإيخاف تحسبه
 إن جزت ربع سرة الرشد بلغهم

بوص له في عباب اليتم موران
 يزداد مع عاصف الأرياح فوران
 تميز القلب غيظا وهو رعبان
 وتراكبت روثة بالكبر جعلان
 طرق الفساد ومين ثم هذيان
 صم عن العقل بل بكم وخرسان
 أكل التراث لهم ظلما وعدوان
 بين العباد بقول فيه نقصان
 على المعاصي بفعل العيب جذلان
 كأنهم في سراج الصد عقبان
 كل امرئ منهم يختال ثعبان
 طبعاً وعقباه تشئت وخسران
 كأنهم عن رضا الرحمن عوران
 ممن له في فنون العلم برهان
 من بعد ماهو قرير العين منصان
 كأنه من عتيق الخمر ثملان
 سلب أثاث وأموال وحيوان
 ولا بأهل وولدان وأوطان
 إن سر منهم بحين سيء أحيان
 لا يستيق من البلواء سكران
 فيقطع الداء إحراك وجريان
 فيخمد النبض إن لم يكن جريان
 أيامه واحتوى مال وغلطان
 تقوحو لرج عبير ثم ريحان
 أهل الفسوق ومن للشر أعوان
 تقوحو لرج عبير ثم ريحان
 والتبت عاد به غاف وشعثان
 يعزم عليها الخضاجر كل كلبان
 وشموسها غربت والناس عيان
 قد حل بالناس إملاق وعصيان
 حرف أمون نشيط العدو عران
 في قسطل الرفق بالهيجاء سرحان
 سلام خلل مود الحب لهفان

أفواغ شوق كئيب راح ولهان
ملكاً مهاباً بهذا العصر سلطان
ومن أبي فعلية الله غضبان
بالحق للحق بالتحقيق ميزان
متضود ضمن يواقيت وعقبان
كل لبیب له بالفقه عنوان
نور وعلم وإرشاد وتبيان
لأل ياسين لا زور وبهتان
بعضل الأمر ماوى كل جزعان
فرع زكي له أصل وصنوان
كأنجم الليل تهدي كل حيران
إذ قام سوق الوعى بالعلم فرسان
في كل معضلة يا صاح ميدان
قد طاب فخرا وأنساباً وإيقان
له الشجاعة فيها قر شجاعان
عن أصله تخبر الأسعاف أغصان
عمران إسم له والأب حمدان
من غاص لجته يغنيه مرجان
من كل نائبة لا زال سلمان
له ببسط النداء والفخر إحسان
خصال حمد وإيمان وإتقان
لا زال مربعه بالعز يزدان
كالإقحوان بدا واللفظ عقبان
واللقب درويشها والأب عمران
دعائم المجد عنه ثم أركان
تكل عن وصفها عجم وعربان
قرية قميدة له ربع وأوطان
كل له بالمعالي فاه ريان
با من لهم بصروف الدهر حسابان
عن بعضكم وأنتم في الدين إخوان
تهدى إلى أوضح الجادات ركبان
على الوداد كما قد رص بنيان
رضاً ملوك تعالی فرد سبحان

والثم خماصيهم حبا وبث لهم
يلقاك ابرام بالبشرى فتحسبه
سلايل مرهج فاز المقتدون به
ثقة أمين على الأسرار محترم
فينثر الدر من أدنى ملاظلة
يصبها في محل الفقه يلقطها
والقطب ياسين من ياسين ثم له
نتيجة الطهر يونس حين أنسبه
تخاله هاشمياً في شجاعته
جرثومة من بني الإيمان قد سبقت
وأنجاله يوسف هواة يهتدي بهم
لهم بطرق المعالي كل ناقله
كذلك من حج بيت الله إن له
والعلم والحلم والمعروف شيمته
وغرس جابر عباس الذي ظهرت
يا نعم غرس نما في فرعته وسما
والأرجي الضيغم المشهور أعرفه
بحر ذخور بأمواج العلوم طما
وسبط أحمد للجيشي منتسب
وحسين يونس ندب فاق في شرف
كذا الخطيب بن محمود به جمعت
وربع أوبين فيها سيد سند
أعني به الحبر اسماعيل مبسمه
كذا محمد للبشرى أنسب
وأبو علي نجل عمران الذي بذخت
وابن محمد عبد الله همته
ويسميه ذاك قطب ماجد فطن
في ربع (حمين) سادات نوو أدب
يا سادتي يا سراة العصر يا أملي
أشكو لكم ما ألقى من تغافلكم
وأنتم ورثة انرسل الكرام بكم
فأجمعوا رأيكم بالله واتحدوا
وألّفوا بين هذا الشعب والتمسوا

لما إليه دعاكم فرد رحمن
وإنصحوهم فما في النصيح إضغان
فكل من تاجر الرحمن ربحان
وليس يرقى مراقي الفوز كسلان
عن النبيين إسرار وإعلان
كم من دليل أقاموه وبرهان
بموقف منه للرحمن رضوان
وعكس ذلك عجز ثم خذلان
ديموم قيوم حنان ومنان
وأن يكون لكم بالنصر معوان
إن تم ذلك للرحمن قربان
بالإتحاد وإخوان وخلان
نتيجة الشوق فيها شحن أشجان
حسين أحمد تهدي حسب إمكان
ولكل بر يواليكم بايقان
أرخت مولدها مع راء هملان
قد جاء بهدي السورى رشدًا بفرقان

وبلغوههم رسائلكم وإنتدبوا
وذكروهم بأيام الإله غدا
وتأجروا الله في إحياء نفوسهم
هذا التخاذل حال لا بقاء به
أما سمعتم أقاصيصا لكم وردت
كم جاهدوا قومهم بالحق كم نصحوا
أليس هذا لكم تعليم كي تقفوا
فمن تأسى بهم صحت طريقته
أدعو آلهة قديرا جل عن صفة
بأن بهيء لكم من أمركم رشدًا
إني نذرت على نفسي وقد سمحت
وتعود أيا منازهرًا كما سلفت
فهاكموها من النظم البديه لكم
من قل عبد رهين الحب عندكم
يرجو السماح بكم يعني النجاح لكم
في غين معجمة مع عين مهملة
ثم الصلاة على الهادي البشير ومن

وللشيخ عبد اللطيف عمران الزاوي في مديح الشيخ ابراهيم مرهج من قصيدة

طويلة:

قس الفصاحة حاز فخر المفتخر
غيث لهما عم الفيافي وغمر
مرتلا فرقانه مع السور
عمت شمائله بيسر وبحر

يسمى ابراهيم سلالة مرهج
أحيا البلاد بعلمه وببذله
قوم إلى الدين الشعبي وبدا
نو لقلق بفصاحة ومناطق

الشيخ ابراهيم عبد اللطيف مرهج شيخ الحدادية القبلا

هو ابراهيم بن عبد اللطيف بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابراهيم مرهج بن
منصور بن موسى بن حيدر بن ابراهيم المنيرة ينتهي نسبه الى حيدر بن صدقة

ولد سنة 1295 هـ، كان عالماً علامة، له شروحات لحيواني الشيخ
و المنجب بطلب من الشيخ محمد أفندي ياسين.

قرأ النحو والمنطق والفلسفة على أبي حنا سعادة اللبناي الذي كان عالماً ومعلماً في برج صافيتا. خلفه ابنه عبد اللطيف ابراهيم الذي يقول بسيرته:

ولدت في قرية بيت ناعسة قضاء صافيتا ونشأت في حجر والد كريم حبيب الي من صفري دراسة العلوم والمعارف، وفي تمام السنة السابعة من عمري ختمت القرآن عند المقرئ علي جعلوك من مدينة حماة، ونظمت الشعر في سن مبكرة، فمدحت، وهجوت، وتغزلت ورثيت.

وفي عام 1330 أرسلني والدي الى قرية تلة الخضر لأتابع دراستي هناك، فدرست عنده مدة قصيرة لم أتمكن من إتمام دراستي بسبب الحرب العالمية الأولى.

وفي عام 1334 هاجر والدي وأسرته الى مدينة حمص لقلعة الحبوب، وصعوبة نقلها من الداخل الى الساحل، فمكثت فيها خمسة أشهر، وتوفي والدي فنقلت جنازته الى مسقط رأسه في قرية بيت ناعسة ودفن في مدفن آبائه.

وفي عام 1335 طلب السيد جابر العباس من الدولة العثمانية انشاء مدرسة في قريته الطليعي لتعليم التركية وبعض العلوم العربية، فدرست فيها بضعة أشهر ووقع الاحتلال الفرنسي، وبعد الاحتلال أحضر السيد محمود ابراهيم آل جابر معلماً لبنانياً خاصاً لتعليم الفرنسية فتعلمت فيها مبادئ اللغة الفرنسية.

وفي عام 1340 ذهبت الى بيت العلامة الجليل الشيخ سليمان الأحمد عضو المجلس العلمي، ومكثت عنده مدة من الزمن حتى أكملت دراسة اللغة العربية وآدابها، ثم لازمت بيتي.

اتصل بأحمد عارف الزين وعبد الحسين شرف الدين الموسوي واتصل بالسيد محسن الأمين العاملي وبمحمد الحسين آل كاشف الغطاء النجفي.

الشيخ عباس محمد عمار حلبكو مقدم الحدادية

يقول الشيخ عبد اللطيف سعود: هو عباس بن محمد عمار بن محمد بن صالح بن أحمد بن محمد بن ميهوب تولى رئاسة عشيرة الحدادية بعد أبيه الشيخ محمد عمار، ثم تولى عن زعامة العشيرة لمقدمين آخرين وبقي أحد أهم شيوخ العشيرة حتى توفي سنة 1321 هـ ودفن في عين الجوزة قرب حلبكو

مدحه الشيخ سليمان الأحمد بقصيدة قوله:

أصبح جبين لاح والليل غاسق أم أفتّر حسناً في لوى الغور بارق

الى قوله:

ويصد عني ليل ليل الضلال فاستضيء
فمنهم إمام الفضل والمروة الذي
هو القطب عباس الأمين ومن سما
جرى البحر بحر الجود في بحر كفه
بنور هدى من آل ميهوب شارق
أصاب رشاءاً من بها كان واثق
بذروة مجد دونها كل شاهق
وبحر الهدى والعلم في الصدر دافق

ومدح اخويه ياسين وعبد اللطيف قائلاً:

واخوته فرع النباهة حبذا
فياسين مفضال الكمال وانه
وغصن الثنا عبد اللطيف متوج
سلالة سلطان الأنام محمد
نجوم الى البدر المنير شقائق
لإبرك غايات البلاغة سامق
بتاج نهال بالحلى والقراطق
عليه سلام الله ما اشتاق شائق

محمود الحامد آل ميهوب الحدادي رأس الخشوفة

مدحه الشيخ سليمان الأحمد من قصيدة مع اخوته قائلاً:

أمرع سلمى بين نجد وحاجز
علقت الهوى منذ الصبي وهو شيمة
حوت أية الحسن الجميل كما حوى
سراج الهدى الوضاح من نور حامد
أخا عزة فعساء لو حاول السهى
تكاد نجوم الغر تهوي لكفه
ويوشك من شفاف جوهر جسمه
وبالجود كلتس راحتيه سماحة
وطلعته في طالع السعد أقبلت
سقتك الغواصي من دموع المحاجر
لمثلي حباً الأنسات النوافر
من المجد محمود الصفات أنبواهر
تبلج فانتجابت غيوب الدياجر
نوالها لارتد عن ذاك قاصر
ويردعها خوف السماح لزاجر
يرى قلبه الصافي الطهور لناظر
أضم بها السبع البحور الزواجر
ترك هلال الحسن بالسعد سافر

ومما مدحه الشيخ عبد الكريم سعد بقصيدة مطلعها:

هرعت إليك من فوري وحيني
لأقضي فرض حبك قبل حيني

ومنها:

فلو ناشدت أهل الدهر يوماً
همام هادم هام الأعادي
فما هبت رياح القرب الا
لجباب الكل محمود معيني
هصور هاجس حبر خدين
استجرت بها لناديه خذيني

أعال الشعر بالأوصاف طراً	كعيل الناس بالعقل الرصين
فما للواصفين ومدح شخص	مصان في ذرى العليا مصين
فكيف قضى الثناء وكل لفظ	له يذري على الدر الثمين

الحبر العارف الشيخ أحمد محمد حيدر شيخ الحدادية الشمال

ولد الحبر العارف أحمد سنة 1888 لأبوين ذخرهما من متاع الدنيا سداد عيشهما وزادهما كفاف يومهما، فرضع لبان الفضيلة وتهدهد على سرير المحبة وهكذا ترعرع في كنف بيته فنشأ نشأة ظقة وتربى تربية سمحة في رحاب حلة عارا القرية المطلة على ساحل بيت الحداد.

انصرف الشيخ الى تحصيل المعرفة ومع أنه لم يتلق تعليماً أكاديمياً إلا أنه نال ثقافة ذاتية ملأت الدنيا، ويمكن للقارئ المطالع على الخلافات الواقعة بين الشاعر الكبير أنونيس والدكتور صالح عزيمة أستاذ السوربون في باريس - و كليهما تلاميذه - إنما وقعت بحيث اتهم كل منهما الآخر بأنه قد استفاد من أفكار الشيخ أحمد حيدر في محاضراته وكتبه.

كان الشيخ أحمد حيدر ممثلاً بالهيئة والوقار يمضي الى غايته غير هيّاب لما قد يعترض سبيله مضيّ الوائق من نوال الغاية المطمئن الى سلامة الاتجاه واستقامة الطريق.

شهد عصره أحداثاً كان شاهداً عليها، ففي عصره دبّ الوهن الى جسم الدولة العثمانية المترامية الأطراف، كما برزت قوى جديدة على الساحة الدولية وسيطر الفرنسيون على سوريا ولبنان وكانت تلك السنوات تحمل في طياتها مصائب كبيرة لم تمنع الشيخ أحمد حيدر من اكتساب العلم والمعرفة حتى صر أحد أهم أقطاب الطائفة.

يقول الشيخ أحمد حيدر في كتابه الحيرات: «مضى عليّ حين من الدهر وأنا أتطلع الى ما حوالي تطلع المستطلع وكلما أرسلت عقلي رائداً وبصري مستكشفاً رجعا اليّ واجمين حزينين شعباً، من خيرة الشعوب ايماناً وأرساها تديناً وأمتها عقيدة وأحسنها اخلاقاً بالذي حدده علماء الأخلاق، لا بل هو كل الأديان بلابها ومجموعها بحقائقها، وهو كما نراه مجّمع الضغائن والأحقاد ومطرح التباين والتباغض، أمر غريب وسرّ عجيب، داء فتاك ولا نواء، وبلايا ولا استرزاء، جرّها على الشعب أمناء دينه، ورجال معتقده، فرقوه ليجمع حونهم، ومزقوه ليرتفع جاههم، ونزلوا به ليرتفعوا، وحرقوا أمره ليمجدوا فسبحان الله».

إنّ هذا الواقع الذي رآه الشيخ أحمد حيدر ووصف بأنه من غير الممكن السكوت عليه دفعه لمبايعة الامام الشيخ سليمان الأحمد زعيماً يمانياً للسيطرة على طائفة العلويين، فوّت هذا الأمر ضغائن برزت لدى القيسية بشخص عشيرة العبديين (الخياطيين) لم تلبث أن تفجرت فيما بعد وفاة الشيخ سليمان الأحمد بأشكال لا يمكن الإشارة إليها إلا بالصورة العشائرية، ولكن يعلم القاصي والداني، أنّ الشيخ أحمد حيدر قد استطاع أن يتغلب على جميع المناوئين له والذين غابوا مع الريح، ليبقى الشيخ أحمد حيدر بفكره وأفكاره وكتبه تملأ الآفاق وتلامنته الذين لا يزالون حتى الساعة يرونه أعظم مفكر نشأ في العالم الاسلامي بعد الشيخ الخصيبي.

مؤلفاته: له الكثير من المؤلفات ومنها: ما بعد القمر، السنغم القدسي، كتاب الهبطة، كتاب الحيرات، كتاب النفحات واللفحات، تتائر الأوهام، الدامغ، شرح التنبية، فلسفة العلويين، وله العديد من المراسلات مع قادة المجتمع تدل على مكانته العلمية ورسائله الأدبية.

الشيخ حسين سعود

حسين بن احمد بن سعود بن عبد الله بن حسن بن احمد ميهوب ولد سنة 1321 تعلم على يد أخيه الشيخ عبد اللطيف سعود وانتقل الى العنيزة فرافق فيها آل الخير وآل يعقوب الحسن ودرس على يد الشيخ احمد حبيب سلمان بلغونس، وأجرى الكثير من الاتصالات مع شيوخ الشيعة كآل احمد جواد مغنية والشراف عبد الله آل الفضل وغيرهم

(الشيخ معروف الجلي الأنطاكي)

كان زعيم العلويين في السويدية وعندما هاجم الأتراك جهات السويدية وأحرقوا أربع قرى علوية ظهر نجم الشيخ الذي قابلهم بالنائي والمعروف، حتى هجموا على قرية الجلية، وعند ذلك قلوبهم أشد المقاومة وحصلت بينهم حرب لا سبب لها سوى تعرض الأتراك للعلويين ظلماً.

وبعد ثبوت نوايا الأتراك جعل الشيخ معروف أفندي يجمع قواه وأصبحت اللوشية مركزاً عسكرياً له، وأعدت المعدات للدفاع.

كان حضرة الشيخ الجليل المعروف بعطاياه ووفرة سخائه الحائمي مقتنعاً بعدم لزوم الخلاف بين السنيين والعلويين، فلذلك كانت مدافعته حتى عن نفسه ممزوجة بروح الوفاق.

وأخيراً شعر الأتراك بضعفهم فبدأت المذاكرة بين الشيخ معروف والأتراك للصلح ثم رجع العلويون عن الحرب. وعند ذلك اغتتم الأتراك الفرصة وهجموا هجمة واحدة وأحرقوا قرية الجلية ثم رجعوا.

وتتألف عائلته من أولاده محمد علي عبد الله نصر الدين مسعود عز الدين. اتهمت عائلته فيما بعد بالتعامل مع القنصلية الألمانية بالاسكندرونة ومع السفارة في أنقرة واستخدامها رجال لنقل المعلومات والرسائل عبر الحدود السورية التركية منهم جميل بورتمان وعلي كنج وعبد الرحمن مرسل والدكتور عبد الرحمن ملك.... بالإضافة الى شبكة من الرجال من مختلف المذاهب مثل مهران دودانيان، حلبى أرمني من الطاشناق. رفعت كوكل، وهو قائمقام أوردو، وكان له صلة مباشرة بعزيز هواش وبلتقيه في البايير. نسيب ارسوزي ضابط ارتباط مع يوسف الحامد وعزيز الهواش.....

سلمان (المرشزرعيم) (تتألف قيسي -سمني

من الأخطاء الشائعة الظن أن سليمان المرشد هو من أوجد المرشدية مع العلم ان لا مرشدية قبل ابنه نجيب.

ولكن كان سلمان المرشد صاحب تخاطر قوي هو وخرطيل، ولكنه فيما بعد قد تفرد بزعامة الائتلاف الغساني الذي أوجده، ومن سوء حظّه أن الرجل -مثله- لا يساوم على مبادنة ولا يركع، فقد قاوم السلطات الفرنسية لاستعادة حقّ الفلاحين (دافع عن الضعيف في وجه القوي) وبعد الحرب العالمية الأولى وتزايد النفوذ البريطاني في المنطقة قاومهم وصادق الفرنسيين بعد ضعفهم وأصبح حليفهم فأخذت الأجهزة البريطانية تضيق عليه الخناق¹.

لا حاجة لنا لترجمته لما سنتطرق له أثناء حديثنا من ذكره، والواقع الذي كان فيه، علماً أن حياته قد انتهت ككبش فداء استطاعت من خلاله جماعة -الكتلة الوطنية- قتله غداً لترهب العلويين وغيرهم من الأقليات تطبيقاً للمبدأ القائل: «لا يوجد أقليات، لا يوجد سوى خونة».

الحرب العالمية الأولى والمحرمات المؤدية للانتداب الفرنسي

تشير المراسلات السياسية والمفاوضات الدولية حول سورية ولبنان أن النقاش بين الحكومة التركية وبين النول الغربية كان بلا شك ومع تنامي الشعور التركي القومي يفرض استقلال سورية ولبنان ويفرض في الوقت نفسه وصاية تركية يحاول الأتراك اثبات أنها هي الحل الوحيد لما سمي آنذاك بأزمة سورية.

ثم أدت مراسلات الشريف حسين الى سيطرة الأمير فيصل على دمشق في العام 1918، والذي لم يكن يحمل مقومات النولة الحقيقية، فهو تارة يشجع على انفصال الولايات السورية وتارة يدعي الحكم باسم دولة الشريف حسين، ولكنه بكل الأحوال لم يتدخل في الشؤون الداخلية كما كان يفعل ابراهيم بن علي باشا المصري، ولم يكن الدعم البريطاني والاميركي له حقيقيان، مما ادى وبعد الاضلاع على لجنة تقصي الحقائق المسماة بلجنة (كينغ - كراين) الى السيطرة الفرنسية في العام 1922.

بما أن المملكة العثمانية تنتمي الى أعراق مختلفة، شملتها سنين من الاضطهاد العرقي والعنصري، وانتهت هذه المشاكل كلها دفعة واحدة بعد اعلان الدستور، فقد تم افتتاح ما سمي بالنوادي، وهي تجمعات تختلف الغاية منها، يغلب عليها استخدام الدين كستارة لنشاطات سرية ثورية استقلالية لا سيما عند الأكراد والأرمن، وكان العلويون أقل الشعوب تفكيراً بالاستقلال، وكان الأرمن أكثرهم رغبة بهذا الأمر، فأعدوا العدة لاستقلال بلاد سيم وأضنة.

وكانت المفاجأة بيد الفوضى عبر قتال تركي تركي بين المتطرفين وغير المتطرفين أي بين الحزب المحمدي وجمعية الاتحاد والترقي، وأنفجرت في أضنة الحروب التركية الأرمنية، وقد وعد الغرب الأرمن بمساندة ثورتهم، ولكن هذا لم يتم، لأن بواكر الحرب العالمية قد بدأت، وكانت أوروبا جميعها تتأهب لحرب داخلية، وجاءت القوات التركية من أنزنة لتبدأ حملة المجازر الأرمنية.

كان المخطط التركي يهدف الى استقدام أتراك واسكانهم في لبنان وبلاد العلويين وأضنة، وكان مخطط التهجير يبدأ بالأرمن في أضنة. وسبب عدم وجود مجازر ضد العلويين في تلك الأثناء هو وجود عدد كبير من العلويين في الفرقة السادسة عشر المنتسبة الى أضنة والتي كانت تسمى فرقة العلويين، وكانت تشترك

في الحرب العالمية الأولى الى جانب تركيا. وبالرغم من هذا بدأت تركيا سياسة المصادرات، فلم يكن يبقى لدى المزارع ما يزرع به أرضه للموسم الثاني.

الفقر العظيم وتناقص عدد السكان 1908 - 1913

جاء في كتاب ولاية بيروت أن الرياضيين لم يستطيعوا حل مشكلة تناقص عدد السكان 1326 - 1332، 1908 - 1913 في قضاء جبلة من 30198 الى 28651 نسمة¹.

ولكن كلاً من غالب الطويل ومحمد رشيد رضا قد حلّوا اللغز، فالحكومة التركية بدأت سلسلة مصادرات كانت تصادر فيها كل شيء، حتى المحاصيل الزراعية كان المزارعين يبنون اليزار للسنة القادمة قبل نضجه خوفاً من سياسة المصادرات، ولكن الوصف الأبلغ هو وصف محمد رشيد رضا الذي يقول تحت عنوان الرحلة السورية

وأخبرني كثيرون في بيروت وطرابلس أن الناس كانوا يرون الموتى في الشوارع والأسواق، والمشرفين على الموت من شدة الجوع، ولا يباليون بهم ولا يرثون لأنين المستغيثين منهم، فقد قست القلوب وكزت الأيدي حتى من الذين كانت تتضاعف ثروتهم من الاحتكار الذي ضاعف البلاء وعظم به الشقاء،²

وأما ما جرى في السواحل وجنوب لبنان، ولا سيما قضائي المتن وكسروان منه فهو فوق ما كانت تشرحه الجرائد في مصر، ويظنه أكثر أهلها من المبالغات التي يقصد بها الطعن في حكومة الترك، فالحق أن كل ما وصفته كان دون الذي وقع، وقد ثبت عندي أن بعض الناس كانوا يأكلون ما يجدونه في المزابل والطرق رطباً يمضغ، أو يابساً يكسر، وأخبرني في بيروت من رأى بعض الأولاد الصغار رأوا رجلاً قاء في الطريق فتسابقوا إلى قبئه وتخاطفوه فأكلوه،³

¹ ولاية بيروت، ج 2 ص 412، يقول صاحب الكتاب: هذا من الألفاظ التي لا يستطيع حلها الرياضيون، لأنه ظن أن المهاجرة تتم الى اميركا ولكنها باغليها كانت باتجاه أضنة، لذا فإن الأضيوني يحتفظون بأسماء عشائهم ومميزاتها. بل من أضنة ظهرت أعظم المشاحنات الدينية في العصر الحديث.

² المنار ذو الحجة - 1338 هـ سبتمبر - 1920م

³ المنار ذو الحجة - 1338 هـ سبتمبر - 1920م

تطور الصراع القبائلي السني والدرزي إبان انحسار الرولة التركية

يخفي المؤرخون حقائق الصراع القبائلي الذي كان مستشرياً آنذاك بين الأتراك وقبائل الرولى والشرارات والدروز والوهابية، بوضع لا يمكن لأحد أن يبرز فيه إذا لم يتعاون مع دول معادية للحكومة التركية كفرنسا أو بريطانيا، ومن قام بهذا التعامل آنذاك فهو معذور بما وعدته به تلك الدول من وعود وعهود حاول الأتراك عبثاً إثبات سوء نية تلك الدول ومطامعها.

وما يهمنا في الموضوع الآن هو تبيان الوضع العشائري آنذاك

الشرارات: ابتدأت الصراعات بحرب محمد بن عبدالمحسن بن علي الشمري الذي لقب نفسه بشيخ الجبل على قبيلة الشرارات، ولكن حربه منيت بخسارة شنيعة، وقد قامت الشرارات بحروب ضد الدروز انتصرت فيها في معركة قراقر وأغاريت على قبيلة عنزة سنة 1893 ثم انتصرت على الدروز في معركة العين البيضاء ثم انتصرت في معركة الشهباء على الرولة، ثم وفي معركة القور واجهت الشرارات فيها سبع قبائل مجتمعة وهي شمر والسلطين والصقور وعنزة والرولة والجنق والحويطات بقيادت عودة أبو تايه انتصرت فيها الشرارات انتصاراً ساحقاً حيث اضطر فيها افراد الشرارات لعقل وربط أرجلهم لكي لا يتمكنوا من الهرب من المواجهه وليقاتلون لآخر لحظه الى أن صالحتها القبائل ولا سيما قبائل الرولة أثناء ذلك جرت أيضاً معارك بين الرولة والدروز سنة 1895

ظهور سلالة آل الشعلان

استطاعت قبائل الرولة من عنزة بعد تحالفها مع الشرارات من إقامة أمجاد بواسطة قادة محنكين هم آل الشعلان، ولكن يؤخذ عليهم ما قاموا به من حروب ضد الدروز منها ما أثبتتها القصيدة التي رواها عودة الكويكي الرويلي التي يقول فيها مخلداً معارك الرولة بقيادة الأمير الدريعي آل الشعلان مع الدروز:

يقطع فجوج الفيافي السراميد
وقله كسبنا الفخر والتماجد
ومعهم ربوع من الحسن والمساعد
وعيوا عليهم ناقلين البواريد
وتكاضموا مثل الزناتي وأبا زيد

ياراكب من عندنا فوق نجاب
عند الدريعي نوحه يابو حطاب
جونا الدروز بتسعة الاف هذاب
بيون شقح اقطاعنا جرد الارقاب
ركبوا هل العليا على الخيل وركاب

ودق العجم ومزلقات البواليد
ياما وقع بنحورهن من صناديد
لكدوا على الصاور ماعنه تصديد
بسعوف رماي الملايس مرعيد
شط الفراه وعارضه سيل عرييد
عن سرية الريشان هم والحاميد
يوقف جواده خلف الازلام ويعيد
مثل النداو ياتنهض على الصيد
ياخذ على الجمع المعادي ملاكيد
ياصار عند القوم صدر وتوريد

ما فوقهن غير شهب الملح بجراب
تجالوا على الرمك عكف الاشباب
حمر النواظر ناطحوا كل الاصعاب
ياما ادبحوا بنحورهم والسعد طاب
سيل نولى خيلكم جيع الانذاب
ياخيلكم عن خيلنا تلعب العباب
من ذاق لس حرابنا عارضه شاب
ونيف المشوبش لياتقى كل هباب
وحسن اخو حسناء من حصن الاطلاب
وابا الوكل عرقوب فكاك الانشاب

يقال أنه في معركة قاع خنا بين الشرارات - الدروز اجتمع مع الدروز بعض من الرولة بقيادة خلف الإنن وكان انتصار للشرارات.

إلا أن وثيقة مصرية سنة 1255 تثبت قيام عبدالعزيز بن معجل بخوض حرباً ضد الدروز أرسل ابراهيم باشا انى محمد علي قوله: «لما كان عبدالعزيز بن معجل من الرولة قد غزا هو ونحيل قرية عمره الدريزية فانهم لم يجروا على الحضور الينا مخافة ان يعود ابن معجل ويغزوا القرية مرة أخرى واعتنروا عن الحضور لهذا السبب ثم قال اذا كان لابد من حضوره هو فانه يحضر وقد كتبنا اليه نطلب قدومه مع الشيوخ الآخرين المعلومه اسماؤهم. هذا وبما ان الدروز كانوا قد غزوا قبلاً عربان بني صخر ونحيل وقد نهب كذلك الدروز جمال عبد العزيز بن معجل عند باب مصر في دمشق.

فقد عمد ابن معجل ونحيل الى غزو قرية عمره الدريزية القائمة شرقي ام الزيتون فسار الشيخ قاسم القلقاني من مشايخ الدروز لنجدة قرية عمره فلاقى حقه هناك وقد جرح كذلك بعض الدروز في هذه الغزوة وعلى أثر ذلك تجمع الدروز وعربان الجبل في قرية هيت وهات توطنة لغزو ابن معجل ونحيل ولكنهم لم يجروا على اقتحامهم ثم ارسلا يطلبون قدوم عجاج اغا اليهم فقدم.

واذ ذاك طلبوا منه ان يشترك معهم بخيالته في الغزو فاجابهم عجاج اغا مادام ان عربان السلوط لم يأت اي احد من خيالتهم او مشاتهم فانهم قد انتقوا ونحيل واذن كيف نستطيع ان نقدم على هذا الغزوا بهذه القلة من الرجال فان الذين يريدون غزو

الرولة ونحيل يحتاجون الى 3 او 4 مائة من الخيالة و600 من المشاة حملة البنادق على اقل تقدير

حيث حاول عجاج اغا منعهم من الغزو وهنا قال الدروز لعجاج اغا لقد شاع في هذه الجهات اننا اجتمعنا في هذا المكان لغزو هؤلاء العربان فاذا احجمنا الآن عن القيام بهذا الغزو حمل الناس احجامنا على خوفنا وعدم مقدرتنا ولما كنت انت متسلماً علينا فتظاهر بانك منعنا عن هذا الغزو حتى يقال ان عجاج اغا هو الذي منع وقوع الغزو وهذا ماقد كان حيث تفرقت جموعهم وعادوا الى اماكنهم»¹.

بروز الشيخ خلف الأذن وزعامة نوري الشعلان

وحينما مات سطاتم الشعلان شيوخ الرولة عام 1904م قام ابنه مشعل فأعلن أنه الشيخ بعد أبيه ونقل العطفة إلى خيمته حيث قاد ابن شعلان معركة بين الرولة وعرب المنتفق سنة 1905م، فقرر عماء النوري وفهد أن يقصياها عن المشيخة، وذهب النوري إليه وقتله وجلب العطفة إلى خيمة أخيه فهد الذي أصبح الشيخ بعد سطاتم. ثم حدث أن قتل أحد عبيد النوري الشيخ فهد فأصبح النوري هو الشيخ وجلب العطفة إلى خيمته. وظلت عنده وانتقلت بعد موت ابنه نواف إلى حفيده فواز ولا تزال عند الشعلان إلى اليوم وهي في خيمة أبناء الأمير فواز بعزرة²

بلغت العداوة بين الشيخ خلف الأذن وبين أعداءه بأن تمنى أن تقع معركة فاصلة، حتى يأكل منها النسر القشعم، وفعلوا قد سقطت الضحايا على الأرض، وما أكثرهم ومن بينها بعض الشيوخ.

أما الشيخ طراد بن زبسن فهو لم ييأس من أخذ الثار، وقد تابع عدوانه على قبيلة الرولة، ويقال أنه غزا وهاجم الرولة في أراضي الحماد، بالقرب من حرة عمود الحماد، التي تقع شرقاً من وادي السرحان، وصانف أن غارته في صباح أحد الأعياد، وقد هزمه الرولة، وأثناء رجوعه صادفه النوري بن شعلان، وخلف الأذن، ومعهم عدد من الفرسان، فطاربوه وقتلوا وأسرأوا قسماً كبيراً من الفرسان، وأما طراد فقد نجا في المعركة الأولى

¹المحفوظات الملكية المصرية، محفوظة 257 رقم 176 الرسالة 13، مجموعة الدكتور أسد رستم مجلد 13، من ابراهيم باشا الى محمد علي باشا في 7 جمادى الأولى سنة 1255 هجري، النص: رسالة من محمد شريف باشا مؤرخة في غرة جمادى الأولى:
²كتاب البدو والبلادية - للدكتور جبرائيل سليمان جبور

حدث حينها الجريمة الكبرى حيث كانت قبيلة الحويطات متحالفة مع قبيلة بني صخر وقبيلة الشرارات، فطلب مشايخ قبيلة بني صخر من الحويطات شراء الاسرى منهم مقابل مبلغ معين وذلك لقتل الاسرى الرولة وهذا من شدة كره بني صخر للرولة وما فعلوه الرولة من قتل مشايخهم وخاصة الشيخ خلف الاذن الشعلان أبا الشيوخ وما فعله بهم من قتل شيوخهم، وتمت موافقة قبيلة الحويطات وباعوا اسراهم وقتل بني صخر الاسرى وكان هذا منافي للعرف القبلي والتقاليد، فبلغ الخبر الشيخ النوري بن شعلان فأمر قبيلة الرولة بالغزو على بني صخر والحويطات ومن كان محالف لهم مثل الشرارات وغيرهم، وأمر الشيخ النوري بن شعلان ومعه الشيخ خلف الاذن الشعلان برفع المنع وتنادوا الرولة بالكلمة الدارجة بينهم وهي (شق صميله وخله) ومعناها أن يقرر الرمح بطن الرجل ويتركه يجرجر امعانه حتى يموت تعزيرا وذلك من باب التنكيل لهؤلاء القوم على فعنتهم النكراء فوقعت المعركة وانتصر الرولة بها وقال خلف الشعلان هذه القصيدة:

قلبي عليهم وارادات دلييه والكبد من ضيم الرفاقه بها يبس

استبداد الشيخ نوري الشعلان برأيه

كان نوري الشعلان يطمح الى زعامة لا انقطاع لها، فجرى بينه وبين خلف الاذن بعض الجفاء وقد عاتبه خلف الاذن بقصائد كثيرة منها قوله:

يا شيخ يا شيخ الشيوخ ابن شعلان عندك صليب الراي ما تستشير
خمسین سيف ما يسدن بشامان خله لعجات السبايا ذخيرد

وقد تطور الخلاف الى محاولة قتل

أما قبيلة عنزة الوانلي فقد كانت قيادتها عنزة بيد الأشاجعة، وتضم حلف (الأشاجعة والسوالمه والعبادلة) كان زعيم عنزة ابن معجل شيخ قبيلة الأشاجعة

انتهى الأمر بالأشاجعة الى مبايعة الملك عبد العزيز آل سعود سنة 1352

خسارة (الدروز أمام) (الأشاجعة من عنزة في معركة محجة 1904

ارسل نحام المعجل شيخ الاشاجعه في عام 1904 ميلاديه حداة (قصيدة حرب) إلى أبو علي مصطفى الأطرش شيخ الدروز بعد الهزيمة التي تلقاها الدروز في معركة محجة المشهورة التي قتل فيها مزيد الأطرش عام 1904 م فيها.

غزابة ولد العلي
بنده وبلها وجبلي
جدعا ومعها ولد علي
واللي حضر يتهولي
مزيد قفاه مجنولي
الشيخ عيا ينزلي
ام العيون السذلي
عند الشرود الأولي

يا بيك وربك غربت
ودوزكم ما قربت
من صوت عنرا قوطرت
جريدة ما قد جرت
الدوزكم تقفي بسليم
يا حيف يا ستر البنات
بنيت الحبلي زغرئت
بيان محجه سكرت

مقتل وحام المعجل شيخ الأشاجعة

إثر معركة ابن سعدون الأشقر التي شاركت فيها قبيلة الأشاجعة مع ولد علي وقبيلة الروله في هذه المعركة برز التلاحم بين الشيخ دحام المعجل والشيخ أبو نواف النوري بن شعلان ومدحهم حواج الفليتي الرويلي بقصيدته الشهيرة يقول فيها:

ياصل ابن مجلاد فوق المعناه
لديارنا واديهم ما وصلناه
ترى بيوق وراعي البوق يلقاه
يوم إنجرب يا رشيد حنا دويناه
والاجرب ما يرتع على حد مطلاه
فرخ الحرار وتتشرب الدم يمناه
يلكد على الصابور والعمر ينساه
ماهو خضاة اللي قرحتة بالششاه
ليته حر يقفعه بس لهواه

يا راكبا من فوق حمار دومي
الأشقر جانا من إدياره يزومي
باق العهد ومرشحات الخنومي
حمدت ربي خلا سعدنا يقومي
جرى عليه يوم ما يردده بيومي
لحقت بأبو نواف فوق القحومي
دحام هو دحام يا جيل قومي
نعم بأخو عنرا حصان نهومي
اليوم يوم وماكر اليوم بومي

بعد ذلك دفعت الدولة العثمانية بعض رجال الفدعان وقبيلة السبعة..لقتل الشيخ دحام المعجل لانه لم يرضخ لطلباتهم في اخر العهد العثماني.

خلفه الشيخ فرحان المعجل الذي مال إلى الثورة العربية إنتقاما لمقتل الشيخ دحام المعجل بسبب الدولة العثمانية... مع العلم أن القبيلة أخذت بعدها بثأره وكان الثار حينها شديد حيث قتل عدد لا يستهان به..... ودفن الشيخ دحام بمدينة طريف في مكان يطلق عليه شعيب القبر حيث تم تسميه بشعيب القبر نسبة للشيخ دحام المعجل. وقيلت هذه الابيات من قصيدة بمناسبةها:

صدقن ماهي تخمينات
وكل يخاف من اعداء نسيوتو
يلى بك الجهام وقهم
اشفى غليله باعداءه
بما قصف بالاعمار
اخذو ربعه بقضاه

وابى اذكر بعض الوقعات
بومن السبابا دقلات
فعل دحمام
ثلاث ايام
عقب ذبحته وش صصار
كلن يننادى بالثشار

ومن شعر نافع الغصين في الشيخ دحام بن ناصر المعجل:

ركب عليهم فوق صهوة كحيلان
وفعل كما فعل المهلهل بيميناه
وذاع الخبر مشوم مع كل الأركان
علمن خبيث يحزن القلب طريقاه

رسالة الاستغاثة للحكومة العثمانية إلى قبائل عنزة والرولة 1910

أرسلت هذه الرسالة من مبعوث شكري أفندي العسلي رئيس ديوان الحرب إلى شيوخ البنو من سامي باشا الفاروقي قائد جيش الحركة الحورانية إلى: - شيخ مشايخ الرولة النوري بن شعلان - الشيخ دحام بن معجل - والشيخ سعود بن مجيد لقد قابلنا رجاكم الموقرين (رسلكم) وأطلعونا على ما ترومون أجراته. ونحن بدورنا نعلمكم أن الدولة العليا العثمانية لا تحفظ حياة وأموال وكرامة سوى رعاياها المخلصين. وتقوم بتأمينهم بكل ما يعود عليهم بالسعادة والفائدة. وأنني أتعهد لكم جميعا مقابل ((إخلاصكم للدولة)) المقايضة الخيرة والنافعة أن احفظ لكم حياتكم ((كرامتكم)) وأمنحكم الأمان الدائم والوجاهة والسلطان ((المكانة العليا في منطقتكم)) ونسيير أموركم وشؤونكم. ونأمر منكم من بحاجة لتأمينه ونمده بالجاه والمال والعون اللازم لنؤمن له حياة كريمة مفعمة بالراحة والرفاه والوجاهة في ظل رعاية مولانا السلطان ((العثماني)) الأعظم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته حرر سنة 1910 م. توقيع وخاتم قائد جيش الحركة الحورانية سامي باشا الفاروقي¹

طلب الشيخ فرحان بن معجل نك (أسر بعض الرجال) 1329 - 1911

جاء في ترجمة وثيقة عثمانية سنة 1329 هجري:

الصدارة العظمى: بعد التوجه للحق الأعلى بالدعوات المنيرة بتأييد شوكة الدولة العليا العثمانية المحفوفة بالنصر والظفر المبين في نشر العدل وحفظه.

¹ أفندي أبو فخر، تاريخ لواء حوران الاجتماعي، ص: 364

نسترحم الله التقدير ثم عواطف معالي السلطنة أن تمدوا يد المساعدة بطلب عفو والسي الشام عن أفعال البدو (العربان) المساجين في سجن المجلس العرفي في الشام (دمشق) ونحن إن شاء الله حافظين ومخلصين لهيبة الدولة العليا ودماننا تحت راية الهلال العثماني والله للعثمانيين نصير. حرر في 9 صفر 1329 هجرى.

ثم شارك الشيخ/ فرحان مع الثوار المجاهدين وأصبح أحد المجاهدين المسمين العرب، والوحيد من بين مشايخ قبائل الجلاس وعنزة الذي التقطت له صورة وهو مع المجاهدين ضد الدولة العثمانية والتي يطلق عليها الثورة العربية الكبرى، حيث ورد اسمه من ضمن الاتفاقيات السرية وهو بالعشرينات من عمره (كتاب الثورة العربية الكبرى الطبعة الرابعة 1987 م).

لم تقبل القبائل العربية هذا الاستجداد من الحكومة العربية وذلك كما يقال لسبب مقتل الشيخ دحام المعجل، فوقف الشيخ فرحان بن المعجل في وجه الحكومة التركية ورفض الاستجداد

حرب الدروز مع الأشاجعة والرولة 1330 هـ 1911 م

من سلطان باشا الأطرش إلى الجناب المكرم الأعز سامي باشا الفاروقي حفظه الله كيف شاء السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد أن صنع بدو الأشاجعة من عنزة غزوهم ضواحي الجبل (جبل العرب) واعتدائهم على أهالي قرى نرساس وبكا وذنبيين وسليهم مواشيهم. فإننا نشير لسعادتكم إننا في ظل حماية الخلافة منذ سنين. وإخوانهم الدروز في غضب كبير راجين من جنابكم التوجيه لفرحان بن معجل بإعادة الأرزاق لأهلها وسواعدهم لن تنتهي بأقل من هذا الطلب وحفظاً للعهد بين الدروز وممثل السلطنة قائمقام حوران نشير لجانبتكم بما صار. والسلام.

حرر في 22/نيسان 1330 هـ - شيخ جبل الدروز - الأمير سلطان الأطرش

حروب آل سعود سنة 1915

بعد وفاة عبد العزيز آل سعود سنة 1915 في معركة ضد ابن الرشيد تم إبرام اتفاقية العجير في الأحساء في 16 ك 1 1915 والتي تعتبر حجر الأساس في بناء المملكة العربية السعودية، مع ما تعلق بذلك من اضطراب آل سعود إلى التحالف مع بريطانيا شأنها شأن كل من أراد بناء دولة في ذلك الزمن، فجرى الصراع الخفي بين عبد العزيز آل سعود وبين الشريف حسين، الذي كان السباق إلى إعلان «الثورة» في

10 حزيران 1916، وكان الأمير فيصل من أشهر القواد العسكريين، فرافقه لورانس العرب آنذاك في أثناء تأسيسه الحكومة الأولى 1919.

العلويون والمؤتمر السوري 1913

ويقول الحكيم الذي شغل مناصب وزارية في عهد فيصل¹: إن النصيرية أخلصوا للانتداب الفرنسي ولم يبعثوا بنائب عنهم إلى المؤتمر السوري، ويبرر موقفهم بأنه كان متفقاً مع مزية العرفان بالجميل حيث شملهم الفرنسيون بالعناية والعدالة والعطف البارز². ولكن رشيد رضا يكذبه في أكثر من موقع كما أنه أورد صورة التلغراف الذي أرسلته الجمعيات السورية إلى سمو الأمير فيصل، إلى الرئيس ولسن، إلى المستر لويد جورج، عن المؤتمر السوري: منيح هارون (اللاذقية) عادل الطائع (اللاذقية) مظهر رسلان (حمص) سعيد حيدر (بعلبك) معين الماضي (فلسطين) فائز الشهابي (حاصبيا) عبد القادر الخطيب (دمشق) محمد المدرس (حلب)³.

أما المؤتمر الذي عناه بقوله أن العلويين لم يحضروه فهو المؤتمر المعين من الملك فيصل والذي استبعدت فيه طوائف العلويين والدروز والاسماعيليين، وكان يوسف الحكيم مرشحاً للرئاسة فيه من قبل الحكومة الشريفة المدعومة من البريطانيين، والتي كانت تحاول بكل الوسائل إقامة سمهرجانات - مؤيدة للملك فيصل مع ما سيأتي بيانه من محاولة الملك فيصل السيطرة وامتلاك أكبر منطقة من الأراضي السورية وحادثة الرشوة الشهيرة التي أجبرته على التخلي عن سورية الى الأبد.

المؤتمر السوري 1913

اجتمع المؤتمر السوري العربي في باريس في شارع سان جرمين وقرّر ما يأتي⁴:

1 - أن الإصلاحات الحقيقية واجبة وضرورية للمملكة العثمانية فيجب أن تنفذ بوجه السرعة.

¹ في الصفحة (99) من كتابه

² تنقل الكثيرون هذا التصريح الكاتب ليوسف الحكيم متناسين أن المؤتمر كان سنة 1913

وأن فرنسا لم تكن قد احتلت سوريا بعد

³ المنار ذو القعدة - 1337 هـ أغسطس - 1919م

⁴ عدد 184 بتاريخ 21 حزيران (يونيو) سنة 1913 رجب 1331

- 2- من المهم أن يكفل للعرب التمتع بحقوقهم السياسية، وذلك بأن يشتركوا في إدارة المملكة المركزية اشتراكاً فعلياً.
- 3- يجب أن تنشأ في كل ولاية عربية إدارة لا مركزية تنتظر في حاجاتها وعاداتها.
- 4- كانت ولاية بيروت قدمت مطالبها بلائحة خاصة صُوِّقَ عليها في 31 كانون الثاني سنة 1913 بإجماع الآراء، وهي قائمة على مبدئين أساسيين وهما: توسيع سلطة المجالس العمومية وتعيين مستشارين أجانب فالمؤتمر يطلب تنفيذ وتطبيق هذين الطلبين.
- 5- اللغة العربية في مجلس النواب (المبعوثين) العثماني يجب أن تكون معتبرة، ويجب أن يقرر هذا المجلس كون اللغة العربية لغة رسمية في الولايات العربية.
- 6- تكون الخدمة العسكرية محلية في الولايات العربية إلا في الظروف والأحيان التي تدعو للاستثناء الأقصى.
- 7- يتمنى المؤتمر من الحكومة السنية العثمانية أن تكفل لمصرفية لبنان وسائل تحسين مالياتها.
- 8- يصادق المؤتمر ويظهر ميله لمطالب الأرمن العثمانيين القائمة على اللامركزية.
- 9- سيجري تبليغ هذه القرارات للحكومة العثمانية السنية.
- 10- تبلغ أيضاً للحكومات المتحابة مع الدولة العثمانية.
- 11- يشكر المؤتمر الحكومة الفرنسية شكراً جزيلاً ؛ لترحابها الكريم بضيوفها.

ملحق للطلبات السابقة

- 1- إذا لم تنفذ القرارات التي صادق عليها هذا المؤتمر فالأعضاء المنتمون إلى لجان الإصلاح السورية العربية يمتنعون عن قبول أي منصب كان في الحكومة العثمانية إلا بموافقة خاصة من الجمعيات المنتمين إليها.¹

¹ المنار رمضان - 1331 هـ سبتمبر - 1913 م

انتهاء الحكم العثماني 1918

في 30 أيلول 1918 غادر جمال باشا دمشق تاركاً السلطة في يد شكري باشا الأيوبي، بينما كان الأمراء عبدو الجزائري ومحمد سعيد يعملون على تكوين حكومة مؤقتة، فدخل الأمير فيصل يتبعه الجنرال اللنبي قائد الجيش البريطاني في ت 1 1918 وإعلان تقسيم المنطقة الى:

- بيروت وطرابلس واللاذقية (ولاية بيروت سابقاً تضم اقليم العلويين)
- المنطقة الجنوبية (فلسطين)
- المنطقة الشرقية (حلب)
- جبل الدروز

وقد أقرت اتفاقية لاهاي بقاء هذه المناطق تحت حكم الانكليز مع توكيل اللنبي للقوات الفرنسية لادارة هذه الأراضي انتداباً بحيث يكون المندوب السامي الفرنسي مستشاراً سياسياً للبريطانيين. مع توكيل الجنرال الشريفي رضا باشا الركابي محافظاً للمنطقة الشرقية مع تبعيته للنبي وإقامة سلطة تنفيذية وسلطة تشريعية وسلطة قضائية وتمثيل الأمير فيصل للبلاد أمام عصبة الأمم.

لينتاجاً الأمير فيصل بتمثيل بلاد الشام من قبل شكري غانم في مؤتمر باريس بمساندة فرنسا، عندها اعتبرت الصحافة في دمشق أنّ فرنسا قد أعلنت حينها احتلال سورية، وابتدأت الاضطرابات (المديرة من الشريفيين) تعم سورية وتستهدف الفرنسيين.

اضطرت فرنسا حينها الى الاعاز الى اهالي بيروت لاستقبال فرقة فرنسية تمت تسميتها باسم «الفرقة البحرية السورية» في بيروت 7 ت 1 1918، وتجاهل المندوب الشريفي شكري الأيوبي، وتحريض سكان بيروت الى الخطر من عودة أحداث 1860 الأليمة، وكانت جميع تلك الأمور تترافق مع المجاعة الرهيبة آنذاك.

خطأ الملك فيصل

لدى تازم الصراع بين الحكومة الشريفية وبين القيادة الفرنسية عمت الاضطرابات مرجعيون وصيدا اثر الصراع بين الجنرال الفرنسي بيباب وبين شكري الأيوبي محافظ بيروت المدعوم من الحكومة الشريفية والبريطانيين.

فسارع الملك فيصل الى تشكيل لجنة دولية لدراسة مطالب سكان مختلف البلاد العربية، ولكنه أخطأ بعدم تمثيل أي من العلويين أو الدروز في هذا المؤتمر

المفترض الذي تم عقده 20 حزيران 1919، أعلن فيه المندوبون المعينون المجتمعون تمثيلهم للبلاد.

وكان السذاجة والغباء 'لقين عالج بهما الملك فيصل للواقع أدبا الى الاعتراض المحق لفرنسا.

ولكن الآراء التي تم تدولها تراوحت بين قيام اتحاد كونفدرالي بين دول شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام، وبين منادين باستقلال ما سمي آنذاك بـ«سورية».

وقرر المؤتمر تولي هاشم الأتاسي الرئاسة مع نيابة مير ي باشا الملاح والشيخ عبد القادر الخطيب ويوسف الحكيم رئيساً احتياطياً.

مع المناداة بحماية بريطانية انكليزية، ورفض تدخل فرنسا وتم ارسال مذكرة الى اللجنة الأميركية المكلفة ببحث آمال الشعب ورغباته. تضمنت المذكرة طلب انتداب اميركي أو انكليزي.... مع رفض فكرة التدخل الفرنسي.

ولكن الأمير فيصل علق جلسات المؤتمر 4 ك 1 1919 وتم فسخ المؤتمر، وجرى الاتفاق بين الرئيس الفرنسي كليمانصو والبريطاني لويد جورج لجلاء القوات البريطانية.

شراء الحكومة الشريفة لأصوات أعضاء المؤتمر

بما ان الحكومة الشريفة مدعومة من البريطانيين فهي لا تعاني مشكلة مادية، كما أنها قامت بشراء اصوات الأعضاء طمعاً بحكم أكبر مساحة ممكنة من الأرض العربية (توافق عليها الدول الأوروبية)، كما أن ملك سورية فيصل قد اشترى سبعة مستشارين اداريين في لبنان باثنين واربعين ألف جنيه استرليني، ليتوجهوا الى دمشق لاداء الولاء للملك فيصل على أن يصحبوه الى مؤتمر السلام المفترض لضم لبنان الى سورية (الفصلية) ولكن السلطات الفرنسية ألقت القبض على الجميع وأرغمتمهم على الاعتراف الكامل بالواقعة¹

كان دخول الملك فيصل الى السياسة بارعاً استطاع فيه المراوغة عدة سنين ولكن افترساح عمله برشوة مندوبي لبنان بغية شراء اصواتهم لصالح الملك فيصل كان فضيحة نقضت اتفاقه مع كليمانصو وأدت الى خسارته للمملكة ليتم توجيه انذار فرنسي في 14 تموز 1920 لفيصل اضطر بعدها الى تسليم المنطقة للفرنسيين وقبول الانتداب الفرنسي وقبول التعامل بالعملة السورية.

¹ تاريخ العلويين للهواش ص 193 نقلاً عن ملف المفوضية السامية 43/4

مؤتمر الحفر والرفن وبروزنوري (الشعلان)

أنشئ مؤتمر الصلح مع القبائل المتواجدة في الشمال في عهد كلوب باشا (المعروف باسم أبو حنك) وهو ممثل السلطة البريطانية وقائد الجيش العربي، وكذلك بحضور ممثل السلطات الفرنسية في سوريا والذي أطلق على هذا المؤتمر مبدأ الحفر والدفان، لكل من صراعات وقتلى وغزوات أو مطالبات من أي جهات حكومية لشيوخ القبائل وغيرهم، وحضر كذلك في هذا الاجتماع كافة مشايخ القبائل وذكر منهم الشيخ/فرحان بن معجل شيخ قبيلة الأشاجعة.

ومن المشايخ الذين حضروا هذا المؤتمر، الشيخ النوري الشعلان شيخ قبيلة الرولة، والشيخ ابن سمير شيخ قبيلة واد على، والشيخ عودة بن سرور شيخ عشائر أهل الجبل، والشيخ ملوح بن عزيزان شيخ عشائر الشرفات، والشيخ طراد بن جندل شيخ الموالي، ومتقال الفايز، وعضوب الزين، ومحمد الزهير، وحديث الخريشا من شيوخ عشائر بني صخر...

مصالحة الأشاجعة مع (الروز) والاتفاق على الثورة على فرنسا 1919

تعد هذه المصالحة الحقيقية سبباً من أسباب الثورة الشريفة التي قام بها سلطان الأطرش وكان زعمائها: الشيخ يوسف خشيرم، الأمير سليم الأطرش، مرزوق التخمى (الذي قذ الهجانة في معركة المليون) الشريف على الحارثي، القائد عبد الله الدليمي (أحد أنقاء جعفر العسكري). جعفر العسكري، الأمير زيد، رضا الركابي، الشريف ناصر، فوزي البكري، والأمير عبد الله الجزائري. الشيخ فرحان بن معجل، نسيب الأطرش، نسيب البكري، حسين الأطرش، تحسين العسكري، سامي البكري¹.

وأما وفق الوثائق الفرنسية فكان الأشخاص المطاردين هم: الشيخ سلطان الأطرش، سليمان الأطرش، شيخ محمد الحلبي، حمزة درويش، شيخ رشيد أبو عساف، سعيد انزعبي، حسن الحام، خطف حريري، عقلة قطامي، شيخ فرحان المعجل، محمد الأشمر، قاسم العنجراني، شيخ إسماعيل الحريري، شيخ سعد الدين أبو سليمان، شيخ فايز غصين، شيخ سعود مجيد، سعيد بك العاص، شيخ فندي بوياعي².

¹ وثائق وصور توضح زعماء الثورة آنذاك

² وثيقة فرنسية بخط الملازم لأكور

تعقيب عام

من الملاحظ أنّ مؤتمر الحفر والدفن كان خصّاً بتعويم نوري الشعلان، كما أنّ الثورة المزعومة لم يظهر فيها نوري الشعلان، مع ما أشارت إليه الوثائق الفرنسية من المبالغ الضخمة التي دفعت لتوظيف الشعلان لصالح فرنسا، وما يهمننا في الموضوع ما سيتم ربطه فيما بعد مع ثورة صالح العلي.

وأما النشاط الفرنسي في بلاد الشام فقد كان برزاً منذ 1915 بحضور الكابتن بيزاني إلى جانب قوات الأمير فيصل وبوجود المراسلات بين هنري مكماهون وبين الشريف الحسين والأمراء الأربعة عبد الله وفيصل وعلي وزيد. واقترح الشريف الحسين التخلي عن ميناء عدن مقابل سماح الدول الغربية بإقامة الامبراطورية العربية المفترضة، وقد تأخر ردّ مكماهون من 14 تموز حتى 25 ت1 حيث رفض ضم مرسين والاسكندرونة إلى الدولة الافتراضية مع مطالب أخرى في البصرة وبغداد¹.

وما يمكن توضيحه بشكل أكبر هو الصراع الخفي بين الشريف الحسين وبين الحركة الوهابية بقيادة آل سعود. والغرب يلعب بهذا الصراع ويتحكم به تحكم المفترس بالضحية.

المشور الهاشمي

كانت أكثر وسائل الحكومة الشريفة هي المناشير التي سميت بالمناشير الهاشمية، والتي كانت تتعرض للمستور العثماني العادل باستخدام أسلوب اللجوء إلى الدين وأخطاء الدولة العثمانية فنقرأ في إحدى المناشير:

«فإن جمال باشا المتحكم في الشام وأهلها قد أمر سكان ذلك القطر الإسلامي بأن يؤلفوا من مختارات نسائهم جمعية نسائية، ثم أوعز إلى هذه الجمعية أن تأدب له مائبة في ناديها. وقد تم ذلك بالفعل وحضرها هو ورجال العسكرية والملكية ومن دعاهم من سائر رجاله وأعوانه، وكان النسوة المسلمات أعضاء هذه الجمعية يباشرن إكرام ضيوفهن. وعند ختام الحفلة شرعن في إلقاء الخطب والأناشيد بين تلك الجماهير من الرجال كما نشرت ذلك صحف سوريا على اختلاف مشاربها مظهرة الإعجاب والفخر إرضاء لجمال باشا. فسبحان الله -تعالى- الذي يقول في

محكم كتابه الكريم: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُتْنَيْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَنْتُمْ أَنْ تَعْرِفْنَ فَلَا يُؤْذَنَنَّ }... (الأحزاب: 59)¹

ونلاحظ استخدامه أسلوب الدفاع عن الحريم ابتزازاً لمشاعر الجماهير.

وعلى أي حال فقد نشأ صراع خفي بينه وبين الأمير عبده الجزائري وهو أمير قوي في دمشق كان جده الأمير عبد القادر الجزائري قد قلوب الفرنسيين في فرنسا ثم عقد معهم صفقة انتقل بموجبها مع رجاله إلى دمشق.

ولكن الموت المفاجيء والخفي للأمير عبده المحبوب جداً في دمشق قد جعل المشهد في دمشق قاتماً، وفي الوقت نفسه خلّت الساحة للملك الهاشمي للسيطرة على دمشق.

وكان قائد القوات البريطانية بموجب الحلف المقام عبر مفاوضات مكماهون، قد عين الركابي رئيس حكومة على دمشق ضمن سلطة غير محددة النطاق بعد.

وسرعان ما بوشر بتطبيق اتفاقية سايكس بيكو التي سبق أن نوهنا عنها من تحالف بريطاني فرنسي على تقسيم المنطقة العربية، وضرب المفاوضات العربية البريطانية بعرض الحائط.

رأي رشيد رضا بعلاقة الحكومة (الشريفية بلجنة المؤتمر السوري):

يقول رشيد رضا: ولما انعقد المؤتمر السوري لتقرير استقلال البلاد وإعلانه لم يجعل له شيئاً من الأمر فيها لا بلقب الخليفة ولا غيره، وقد استنجد ولده فيصل ملك سورية لحرب النجديين مرة، فقررت وزارة هاشم بك الأتاسي رفض الطلب، وإنما سمحت بالتطوع لمن شاء من السوريين باختياره على نفقة الحجاز. ولو كانوا بايعوا على علم وعزم؛ لربطوا سورية بالحجاز في ذلك العهد، ولكنوا أجبر بالنجاح يومئذ منهم اليوم. ما بايع القوم لأجل السمع والطاعة. وإنما بايع بعضهم لهُوى أو منفعة شخصية، وبعضهم لنكاية الدولة الأجنبية المسيطرة، ولا سيما الذين صدقوا قول دعاة الرجل: إنه هو القادر وحده على إنقاذهم من هذه السيطرة. وبيع بعضهم لتصديق من قال له: إن هذه المبايعة فرض عليه لا يترتب عليها غرم ولا تخلو من غنم، وإنه إذا امتنع منها ومات من ليلته مات ميتة جاهلية، وكان من أهل النار. وقد يوجد في هؤلاء العوام المخلصين من إذا دعي مثل هذه الدعوة إلى القتال مع الخليفة استجاب على غير علم ولا هدى.

¹ المنار المحرم - 1335 هـ - نوفمبر - 1916 م

وهناك أناس آخرون بنعوا لغرض سياسي عام أو خاص ؛ أما الخاص فهو غرض من ظن من أهل فلسطين أن تقوية رابطتهم بملك الحجاز بالخلافة يحمله على مساعدتهم ولو فيما يغضب الدولة البريطانية، أو يمنعه أن يعقد معاهدة معها يوافقها فيها على الحالة الحاضرة، وهي حالة الانتداب المرتبط بوعد بلفور بجعل فلسطين وطناً قومياً لليهود الصهيونيين، وقد كان رضي بالمعاهدة المشتملة على هذا وأعلنها رسمياً بمكة في أول شوال من السنة الماضية ثم اضطر إلى طلب تعديلها كما تقدم أنفاً. وأما الغرض العام فهو ما أراده أولو العصبية العربية من إعادة الخلافة الرسمية العامة إلى العرب، وقد ظنوا أن الفرصة قد سنحت لهم بما فعل الترك.

وأكثر أهل البصيرة والمعرفة والإخلاص من هؤلاء يعلمون أن هذا الرجل ليس أهلاً للخلافة ولا للملك، ولكنهم يقولون: إن مركزه البارز في الحجاز جعله مرجحاً على غيره من العرب، وهو شيخ كبير، إذا لم ينتفع العرب بهذا المركز في حال حياته - لما نعلم من صفاته - فلا يمنع ذلك من انتفاعهم به بعد وفاته، ومهما يطل أجله الشخصي فهو قصير في جانب أجل الأمة. وقد خاطبني بعضهم بهذا قولاً وكتابة.

ولكن المبايعة لأجل العصبية باطلة، والعصبية محرمة، والأحاديث فيها معروفة في الصحاح والسنن، وهي تضر العرب بتغيير الأعاجم منهم وهم في غنى عنها بجعل الشارع الإمامة في قريش، وما على قريش وغيرهم إلا أن يرشحوا من أفضل رجال قريش من تقوم الحجة على قدرتهم على النهوض بهذا الأمر، وأما إصاقه برجل يمقته أكثر مسلمي الأرض، ويرمونه بأقبح الطعن كخيانة العرب والإسلام وإضاعة ملكهم - كما اعترف به في خطابه الأخير للشعب البريطاني - فهو أكبر العقبات في سبيل إعادة هذا الحق إلى أهله. حفظ هؤلاء السياسيون شيئاً وغابت عنهم أشياء لا محل لبيانها هنا، وإنما نقول: إن إعطاء لقب الخلافة لهذا الرجل سيكون أضر على الأمة العربية عامة من إعطائه لقب ملك العرب، ومن جعله زعيماً للأمة العربية من قبل بما يزيد هذه الأمة تفرقاً وعداوة وضعفاً في أنفسها، وكراهة واحتقاراً من جميع الشعوب الإسلامية الذين أرادوا أن يجعلوه إماماً لها، وخليفة مطاعاً أو محترماً عندها، ومن ثم يزيد نفوذ الأجانب قوة فيها، ودسائسهم توغلاً في بلادها. وهو قد بدأ يبت الدسائس في شافعية اليمن العليا والسفلى لإيقاع الفتن بينهم وبين الإمام يحيى، وإيقاد نار الحرب ؛ إذ بلغهم دعاته بأنه سينقذهم من سلطان هذا الإمام الزيدي، ويقيم لهم حكماً شافعيين من أهل

مذهبهم يكونون تابعين له ومستمدين للسلطة منه. وهذا يوافق ما صرح به لرئيس مؤتمر الجزيرة بمكة، ونشر في جريدة (القبلة) في أوائل ربيع الآخر من هذه السنة - أعني أنه لا بد من إعطاء أهل هذه البلاد من اليمن ما يطلبون من شكل الحكومة الداخلية التابعة لملك العرب!!! وإن من أعجب العجائب وأغرب الغرائب أن يوجد رجل عربي يحب أمته ويعمل لها بإخلاص يزيد في غرور هذا الرجل وتجربته على المضي في سياسته العربية، بعد أن صرح في جريدته (القبلة) تصريحاً رسمياً بأنها قائمة على أساس عداوته لجميع أمراء الجزيرة أصحاب القوة والبأس فيها، مع العلم بأنه أضعف من كل واحد منهم، وأنه لا اتكال له وله اعتماد في هذه العداوة إلا على قوة الأجنبي الطامع في استئلال جميع العرب والسيطرة على جميع بلادهم، وأنه لا وسيلة لهذا الأجنبي إلى غرضه إلا هذا الشقاق الذي يعتمد فيه على هذا الملك وأولاده، ولذلك جعل واحداً منهم ملكاً في العراق؛ ليقنع أهله بعقد محالفة العبودية والاسترقاق لأهله، والتصرف في أرضه. ويطمع الآخرون أن يصيروا ملوكاً في سورية وفلسطين واليمن ونجد تحت ظل هذا الأجنبي وحمائمه، وهذا ما يبغيه من الوحدة العربية. أمثل هذا يعطى لقب الخلافة ليتخذ آله للدعاية المروجة لهذه السياسة؟ أمثل هذا تتحد الأمة العربية، وتستعيد مجد الخلافة وتعيد بها مجد العرب؟ ألا إن الأمة العربية لم تصب بمصيبة أشد ضرراً وأعظم خطراً من هذا الرجل وأولاده، وإنه لا أحد من أشياعهم أجدر باللوم على مبايعته وموالاته من إخواننا الفلسطينيين والسوريين الذين كنت أجل كثيراً من أذكيائهم وأولي الخبرة والاطلاع منهم أن يظلوا منقادين بالدعاية الكاذبة الخاطئة إلى هؤلاء الأفراد، بعد أن افترض أمرهم فعرفه كل حاضر وباد، ولم أر أحداً منهم استطاع أن يدافع عنهم بكلمة حق، وكان يجب على من يظنون منهم أنه يمكن استصلاحهم والانتفاع منهم - وقد خاطبنا بعضهم بذلك قولاً وكتابة - أن يحتفظوا بمبايعة كبيرهم بالخلافة - التي هي منتهى أمانيه وأول ما خاطب به أوليائه الإنكليز قبل الاتفاق معهم - ؛ ليمهدوا لها بنظام معقول وضمان يوثق به.

فماذا أبقوا بأيديهم، بعد أن أعطوه حق الولاية الشرعية عليهم، إن كانوا يعدون بيعتهم له صحيحة؟ وسيبث هو الدعاية بأنه لا معنى لها إلا وجوب طاعته في كل مستطاع يأمر به بلا شرط ولا قيد ولا نظام ولا قانون، إنا لله وإنا إليه راجعون. (الوجه الثامن) حرصه على السلطة وتهالكه على لقب خليفة وملك؛ حتى إنه اعتمد فيه على موالاته دولة غير مسلمة، كما ثبت من المكاتبات الرسمية بينه وبينها التي انتهت بقبوله لحيمايتها، كما أشرنا إليه في هذه الفتوى وفصلناه بالوثائق الرسمية في عدة أجزاء من المنار. وما كان يدعيه من التعفف وعدم الرغبة

في الخلافة يوجد في قوله وفعله ومنشوراته وأقواله المطبوعة في جريدته ما يناقضه أو يعارضه. وذلك شأنه في جميع أقواله وأعماله كالوحدة العربية وغيرها: صرح بأن الخلافة قد ماتت، وصرح بأنه لا يقبل أن يبايع بها إلا إذا أجمع المسلمون على اختياره لها، وكان يسعى لها هو وأولاده قبل ذلك وفي أثناؤه! ثم قبل المبايعه من بعض أهل فلسطين وشرقي الأردن وسورية المستعبدين للأجانب بشؤم نهضته، وقد كان أهل هذه البلاد بايعوه في عهد وجود ولده فيصل في سورية، وصرح أهل مكة في مبايعته بأنهم قد كانوا بايعوه من قبل وهم يبايعونه الآن تجديداً وتوكيداً. وقد نشرت هذا المعنى جريدته (القبلة).

فأين الإجماع من المسلمين وما ثم شيء جديد؟! وأما الدليل على أن طالب الولاية والحريص عليها لا يولى؛ فأحاديث، منها قوله صلى الله عليه وسلم لرجلين طلبا منه أن يؤمرهما: (إنا والله لا نؤلي على هذا العمل أحداً سألناه ولا أحداً حرص عليه) رواه الشيخان في الصحيحين واللفظ لمسلم، وفي رواية للإمام أحمد (إن أئوتكم عننا من يطلبه) وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم لم يستعن بأحد من الرجلين حتى مات. وحكمة ذلك ومدركه أن حب الملك والرياسة هو أكبر أسباب الفتن التي سفكت فيها الدماء أنهاراً، ومزقت الأمة شر ممزق، وأفسدت عليها أمر دينها ودنياها أمماً وشعوباً متعادية، والله يقول: {إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ} (الأنبياء: 92) وهي التي أخضعت أمثال هؤلاء الأمراء للأجانب في الأجيال الأخيرة، وكانوا أولياء وأنصاراً لهم على سلب سيادة الإسلام عن بلادهم وغير بلادهم. وقد آن للمسلمين أن يقيموا شرعهم باختيار أهل الحل والعقد لأنتمهم بنظام تضمن فيه حريتهم وحرية الأمة، وتلتزم فيه أحكام الشرع وحكمه، وإن لم يكن تنفيذه إلا بعد زمن طويل، وهذا أهم ما يطلب من المؤتمر الإسلامي المقترح.¹

تصرف الحكومة الشريفة لدى إنذار غورو

يقول رشيد رضا: ولما أرسل إليه الجنرال غورو إنذاره المعروف في يونيو سنة 1920، حاول أن يخدع المؤتمر السوري؛ ليفرض الأمر إليه، فعجز، فحل عقد المؤتمر، وقبل الإنذار القاضح، وحل الجيش المذافع، وخرج من دمشق، فأقام في ضواحيها إلى أن احتلها الجيش الفرنسي، فلما تم الاحتلال عاد إليها ليكون في ظل الانتداب الفرنسي ملكاً عليها. وبعد طرده منها عاد إلى أولياء أمره الإنكليز الذين سل سيفه تحت قيادتهم، وساعدهم على فتح القدس الشريف والشام، وأخذ ثار

¹ المنار رمضان - 1342هـ مايو - 1924م

القرون الطويلة من العرب والإسلام، شاكياً لهم ما أصابه، معلناً لهم ثباته على إخلاصه لهم، فأرسلوه إلى العراق، وحملوه ملكاً عليه، فجاهد ولا يزال يجاهد في سبيل توطيد نفوذهم فيه بالاسم الذي يريدونه¹.

لجوء السنة إلى الجبال واحتمائهم بالعلويين

كان أهم منجزات الحرب العالمية الأولى هو لجوء السنة إلى الجبال، وكان هذا الأمر يتم بموافقة الحكومة التركية وطلبها المباشر، ذلك لأن جبل العلويين لم يكن فيه آنذاك أحد من الأتراك الموجودين حالياً في قضاء الحفة أو الأكراد الذين تسم استجلابهم للأسباب نفسها.

ثم إن العشائر العلوية قد تخلت عن صهيون، وبقيت قرية الحنبوشية العلوية بعيدة عن خط التواصل مع العلويين ومفصولة بجهات صهيون التي استوطن بها السنة إبان الحرب العالمية الأولى. وحصل هناك تجمع سني كبير لم يكن من قبل.

إخلاء أضنة ومجازر الأرمن

بدأت عملية إخلاء أضنة لأسباب كثيرة، ومن بلاهة العقل العربي أنهم كانوا يظنون أن إخلالها يتم لحساب الدولة الشريفة في الحجاز.

وكان الأرمن أيضاً يفكرون بنفس الطريقة ويظنون أن الدول الحليفة تخطط لاقامة دولة أرمنية، فبدأ الأرمن ثورتهم الاستقلالية بكل مباشر، مما نبه الأتراك إلى الخطر المحدق فحاولوا استمالة العلويين، في وقت كان الأرمن فيه يهاجرون من كليكيا باتجاه أضنة وأصبح الخطر الأرمني هو الخطر الأكبر حينها.

حرب الدراوسة ضد صهيون بقيادة علي برور

بعد نكاثر السنة في صهيون اختل ميزان القوى، فشرع السنة بعملية تهجير للعلويين، وكان زعيمهم عاصم بك، وعاصم بك زعيم عصابات شهير.

كان علي بدور زعيم ائتلاف الدراوسة والذي يضم العمامرة والمهالبة، وكانت عشيرة المهالبة قد تناقص عددها كثيراً لا سيما بعد هجرة الكثير من أعضائها إلى أضنة ومرسين مع ابراهيم باشا المصري.

ظهور مرشر وحرب التحرير

¹ المنار شعبان - 1343 هـ مارس - 1925 م

في 12 تموز سنة 1923 التفت أكثر من ثمانون ألفاً حول الشيخ سليمان المرشد خليفة آل بدور الذي صنع انتفاً سماه الانتفا الغسانية المرشدية والذي جمع فيه كلاً من عشائر الدراوسة والعمامرة والمهالبة.

وصانف دخول القوات الفرنسية الى بلاد الشام فأدى ذلك الى محاربة فرنسا لهذه الحركة، وبالفعل فقد تم نفي سليمان المرشد، كما تم جمع وجهاء العشائر المرشدية «الغسانية» وتم سجنهم في بابنا مركز منطقة صهيون، وبعد التحقيق وثبت -التهمة - على سلمان المرشد بزعامته للعشيرة التي بدأت حملة نهضوية تم نفيه الى الرقة مشياً على الأقدام، ولم تقتله السلطات الفرنسية كي لا تقع في محذور من شأنه قيام ثورة شعبية ضدها، ولكن النفي لم يحقق غرضها فالثورة قد قامت في منطقة العاليات، ولكن الحكومة الفرنسية تعاملت معها بوحشية فقتلت حوالي مئة وسجنت الكثيرين.

وهكذا حولت فرنسا سلمان المرشد الى حركة شبه الثورة الفرنسية، وهكذا أصبح سلمان رمزاً من رموز هذه العشيرة التي بدأ يتشكل لها كيان استقلالي حتى عن طائفة العلويين كما حدث فيما بعد بقدوم ابنه مجيب.

كانت فرنسا حينها قد جعلت من الطائفة السنية عموماً أكبر داعم لها في أرواد وباقي مدن السنة، ولم يقف بوجهها سوى المراقبة الذين قد تم قتل زعيمهم بآمر تركي فرنسي معاً لهم من علاقات معينة مع بعض العشائر العلوية.

وهكذا حكم على عشيرة المرشد أن تقود الثورة ضد إقطاعي السنة المدعومون من الحكومات كما كان الأمر نفسه بالنسبة لآل بدور زعماء الدراوسة من قبله.

فاستطاع سلمان المرشد إعادة قرية العاليات وقرية عين القط وبعض القرى الأخرى، وأجبر عملاء الاستعمار كابن سويدان وغيره على التقهقر أمام حقوق الشعوب الفقيرة في الحياة.

وقد كلفت حرب التحرير كثيراً للعلويين، نذكر هنا وفاة أكثر من أربعين قتيلاً في قرية العاليات وحدها، استخدمت فيها فرنسا الرشاشات وقوات من الدرك لنحدر من هذا الصراع الذي تمت إحالته الى الدعوة المرشدية دون أي دليل، يمكننا أن نقارن في الوثيقة الفرنسية نفسها بين وصف المواجهات بأنها مواجهات لاجبار الطوائف الثانية على الانتقال الى العقيدة المرشدية، علماً أن العقيدة المرشدية لم تظهر الى بعد وفاة المرشد مع الأخذ بعين الاعتبار أن المصدر لم يحدد لنا الطرف

الثاني الذي اشتبك مع عشيرة المرشد، التي تحيط بها عشائر الكلبية ولم نعلم أن خلافاً من هذا النوع جرى قطعاً بين الكلبية والمرشدية، مع ما في التقرير من كلام سخيّف حول قيام أنصار المرشد ببيع ممتلكاتهم وانفاق جميع أموالهم وانتظار المهدي في عيد الأضحى بعد ثلاثة أيام¹!!!!... وكان الأجدى لو كان الأمر صحيحاً أن يتربص (المدافعون عن حقوقهم) الأيام الثلاثة لا أن نتهم أنهم يبيعون ممتلكاتهم وهم يحاولون الدفاع عن حقوقهم، التي شربوا منها بدون أي حق سوى أوراق الطابو التركية التي تنازلت فيها عما لا تملكه وهو ثلاثة أرباع أراضي اللاذقية تقوية للعرق السني في المنطقة ليتشرد المرشدون وغيرهم من العلويين - دون أي حق.

ولكن الانطاعيين آل البرازي في حماة لم يعجبهم الأمر فاستغلوا الفروق الدينية بين العشائر المرشدية وبين باقي العلويين فشجعوا العلويين على القيام بثورات ضده، فاضطر أن يؤسس حركة القداي الشعبية التي أقامت تنظيمات يشبه الجيش النظامي، مما أعاد فرنسا إلى مخاوفها من إمكانية صنع ثورة مسلحة عبر هذه التجمعات.

الإشكال مع الاسماعيلية تمهيداً لثورة صالح العلي

من يقرأ تاريخ الطويل يلاحظ بأم عينيه أن الطويل يمر مروراً على ثورة صالح العلي ضمن ما يسميه الفوضى في قضائي بانياس وجبلة، مستعرضاً الخلاف بين العلويين والاسماعيليين.

ومنبهاً على أن الأتراك ساعدوا الاسماعيلية فتمكنت جهات وادي العيون ومصيف، وأن عمليات نهب الاسماعيلية كانت حقاً مشروعاً للعلويين.

ولما كانت الآراء تختلف حول هذه الثورة، ونحن همنا الصدق والأمانة في النقل، لذا فمن الواجب علينا أن نشير إلى أن الآراء تختلف حول هذه الثورة، ففي حين يضعها غالب الطويل مؤرخ العلويين تحت عنوان «الفوضى في بانياس وجبلة» ويصنفها في صفحات كتابه ضمن فوضى عارمة ويثبت ارتباطها بالنظام التركي، ويقول: «إن أعظم عبرة في الفوضى هي التي نشبت بسبب العداوة بين الاسماعيليين والعلويين في قضاء بانياس...» يصفها الشيخ المحرزي يونس بأنها ثورة قومية عربية ضد الاحتلال وينفي ارتباطها بالدعم التركي إلا أنه يشير بإشادة الأتراك بها.

¹ دولة العلويين لهواش ص 244.

ونحن نروي ملخص الآراء والأقوال من مصادر عدة عن هذه الثورة:

الخلاف الاسماعيلي الاسماعيلي

ننقل هنا ما أرخه الزعيم محمد الهواش في كتابه بأن سبب المشكلة هو خلاف بين أمراء الاسماعيلية وأغنيائهم الذين امتنعوا عن دفع الضرائب المتوجبة لهم للأمراء، إثر قتل طفل يدعى غانم في تشرين الأول 1918. فاستغل الأمراء الاسماعيليون هذا الحدث لإرغام أثريائهم على دفع دية كبيرة. ولما لم يستطع أمراء الاسماعيليين إجبار الأثرياء على ذلك، لجأوا الى العلويين وطلبوا منهم تأديب الاسماعيليين وأعطوهم الرخصة لإيذاء الذين لم يستمعوا الى كلمتهم¹.

ولم يكد العلويون يحصلون على تلك الرخصة حتى حاصروا قلعة العليقة، ولما كانت الحكومة الفرنسية منوطة بحفظ الأمن لاحظت الخلل على أنه خلاف علوي اسماعيلي، وزاد الأمر سوءاً تصوير الاسماعيلية لما جرى على أنه خلاف علوي اسماعيلي، وقد بدأت بالفعل بعض المؤشرات التي تدل على ذلك، وكما طالبت الأيام يتوسع الشقاق وأعطيت فرصة للعلويين برّد المنهوبات التي غصبوها للاسماعيليين، وفي 15 نيسان 1919 انتهت مهلة دفع الاسماعيليين دية المقتول وانتهت في الوقت نفسه مهلة ردّ المنهوبات التي نهبها العلويين للاسماعيليين. فحاولت فرنسا جمع الأطراف للتباحث بوضع حل للمشكلة قبل أن تتفاقم.

اتهام صالح العلي بالتحريض

اتهم الاسماعيليون الشيخ صالح علي سليمان بمساعدة علي غنام والد انطفل المغدور وتحريضه، ولما لم يقبل الشيخ صالح العلي المثل أمام الضابط الفرنسي فلوريمون الذي أخذه الطيش الى ارسال تورية لاعتقال الشيخ، ولكن الشيخ صالح العلي كان قد أخذ حذره بشكل كامل، مع الإشارة الى ما أورده في تاريخ عائلة صالح العلي وإثبات علاقته بالحكومة الشريفة. منذ أن أدخل والده دودة القرّ عملاً بما طلبه مدحت باشا لما أراد من الجبل أن يكون مثل جبل لبنان، ولا نعلم شخصاً غيره في الجبل قد قام بهذا الأمر، كما أن لقاءاته مع ضيا باشا وذهابه الى تركيا، وكذلك الابن وعلاقته مع الشعلان ووثائق كثيرة. أهمها زيارة جميل بك الاشقي منسوب الأمير فيصل الى جبال العلويين، والمظاهرات المؤيدة والتي صاحبها فسي باتياس القرية من بشراغي مركز عشيرة الشيخ صالح العلي حيث استطاع

¹هواش ص 100.

المتظاهرون بالقوة تحرير السجناء الموقوفين في السرايا¹.... ونسأل: بقوة من استطاع جميل بك الأتشي فعل هذا الشيء إن لم يكن له فصيلاً مؤيداً في جبل العلويين، لم يكن هذا الفصل سوى الشيخ صالح العلي الذي من العبت تبرئته من الولاء للحكومة الشريفة وتبعيته لها وأخذ الأوامر والتعليمات منها.

يعد الشيخ صالح العلي زعيماً محرزياً أصبح فيما بعد صاحب مجد وعز عظيمين، وقد بدأت أهميته بعد خروج محمد علي باشا وإبراهيم باشا ابنه من سورية، فقد تعين مدحت باشا والياً على سورية، فبدأ يفكر بالاستقلال بسورية كما فعل محمد علي باشا بمصر، ولما رأى أن العلويين قد شاركوا ببراعة في الحروب مع إبراهيم باشا بعد عمليات التجنيد الإجباري التي قام بها إبراهيم باشا، ولما كان العلويون يشكلون وزناً لا يستهان به في المنطقة، فجمع العلويين وأظهر لهم أنه يريد مشاركتهم في الدولة المستقبلية وجعل قرية الشيخ بدر مركز المتصرفية المستقبلية. ولكن انكشاف خطط مدحت باشا قد أفشنت القضية.

ومنذ ذلك الوقت والزعيم صالح العلي يكتسب أهمية باعتباره زعيم الشيخ بدر التي كان من المقرر لها أن تكون عاصمة لمتصرفية العلويين.

أما اليونس مؤرخ معاصر للشيخ صالح العلي فيقول أنه في 15 كانون الأول سنة 1918 وجه الشيخ صالح العلي دعوة إلى زعماء ووجهاء ومشايخ نجد للاجتماع في منطقة الشيخ بدر وقد لبى الدعوة فريق كبير من أرباب الواجهة والنفوذ منهم: السيد أحمد المحمود عدرة، محمد اسماعيل، علي أحمد ميهوب، الشيخ معلا أحمد غانم، الشيخ يونس محمد رمضان، الشيخ أحمد محمد رمضان، الشيخ علي عباس، عبد الكريم الخير، اسبر زغببي، علي زاهر، اسماعيل احسان، محي الدين عبا....

تحدث الشيخ صالح العلي عن احتلال الفرنسيين للساحل السوري وتمزيقهم أعلام الثورة العربية ودوسها بالأقدام، وتنكيلهم بأصحاب البيوت التي كانت ترفعها، وعن نوايا مينة للفرنسيين نحو البلاد وسعيهم لفصل الساحل السوري عن الداخل وإبقاءه مستعمرة لهم، ثم حدثهم عن اخلاف الحلفاء لعودهم التي قطعوها للملك حسين في مطلع الحرب وتمزيقهم البلاد، والأخطار التي يتعرض لها العرب من جراء هذا التقريق والتمزيق، وتنويعهم في بوتقة الاستعمار الجديد.

¹ هواش ص 107.

أي أن الشيخ صالح العلي قد استطاع أن يعزف على وتر العروبة بشكل جيد، بالإضافة إلى تخويف العلويين من التبشير المسيحي، وهكذا ومن خلال اللعب على هذه الأوتار استطاع الشيخ صالح العلي اقناع العلويين بتكوين نواة لثورة لاهية والاتصال بفصيل بن الحسين لمساعدتهم، فباع الحاضرون الشيخ لقيادة الثورة وأقسموا لذلك الأيمان المغلظة وأعطوا التضامن على الاستماتة في سبيل الثورة.

ولكن الفرنسيين قد بدأوا باعتقال المشايخ الذين قاموا بهذا الاجتماع، وراسلوا الشيخ صالح العلي للاجتماع بهم فرفض دعوة الفرنسيين وعرف حينها أن الحرب بينه وبين الفرنسيين لا بد أن تقع.

ينقل اليونس هذا الأمر تحت عنوان: معركة وادي العيون - نوحا - سنة 1918: عندما رفض الشيخ صالح العلي دعوة الضابط الفرنسي لمقابلته سارع الفرنسيون لتوجيه حملة من القداموس لاحتلال الشيخ بدر واعتقال الشيخ.... وكانت قد بلغت أنباء هذه الحملة للشيخ فأقام الشيخ كمينا في قرية نوحا غربي وادي العيون.

ورفض الجنود الاذعان لطيش وغرور قائدهم وبدأوا بإطلاق النار ودارت رحى معركة رهيبة، وكان المجاهدون في مكان حصين، والجيش الفرنسي في أرض مكشوفة فوقعوا فرائس سهلة في يد المجاهدين، وفر الفرنسيون تاركين كما يقال خمس وثلاثين قتيلًا وبعض الجرحى، عالجهم الشيخ صالح العلي ثم أطلق سراحهم بعد وعود بعدم العودة.

وكان لهذه المعركة دوي هائل في سائر أنحاء الجبل، وتناقل الناس أخبارها ونظموا الأشعار الحماسية بها، فتكاثر المتطوعون من هواة المعارك، وأوفد الملك فيصل بعض أعضائه للاشتراك بالتدريب والتنظيم، فتقاطر المتطوعون للانضمام في صفوف الثورة وأقبلوا على التدريب بمنتهى التفاهة.

ثم يشير اليونس إلى الهجوم على الشيخ بدر سنة 1919 فيقول

أعاد الفرنسيون الهجوم على معقل الشيخ صالح العلي في الشيخ بدر ونم يعلم الفرنسيون أن العلويون محاربون قدامى ولديهم الرغبة العظيمة بتأسيس جيش يكتب للتاريخ ملاحم في هذا الجبل، وكانت نتيجة معركة الشيخ بدر خسارة ثانية للجيش الفرنسي بعشرين قتيلًا وثلاثة أسرى وعدد كبير من الذخيرة والمعدات.

فأنرك الفرنسيون حينها أنهم أمام ثورة جديدة عنيفة وأن الاستهانة بها والتراخي عنها سيؤديان إلى عواقب وخيمة.....

نجاح الأزمة في إحداث ثورة

عندما نجحت الأزمة الاسماعيلية في احداث ثورة ونظراً لقلّة عدد عشيرة صالح العلي وتبعيتها بسبب قلتها - الى عشيرة المتأورة، ولما لتاريخ عشيرة المتأورة من مجد فقد أرسل الأمير فيصل مبعوثه الشخصي الى جبال العلويين الأمير ناصر لسرقة ثورتهم وتحويل تبعيتها اليه، فذهب الأمير ناصر الى اللقبة حاملاً لاسماعيل هواش سيف الأمير فيصل وقرار تنصيبه قائمقام العمرانية - كان الأمير فيصل حينها يعيش على آمال أنه ملك على المنطقة - وفي الوقت نفسه أرسل الهواش بدوي الجبل محمد سليمان الأحمد ابن العلامة.

وبتساءل القاريء: ما سبب عدم تسلم زمام آل الهواش ما سمي حينها بالثورة، في حين أن صالح العلي ابن العشيرة الصغيرة قد تسنم زعامتها؟

والجواب على سؤال كهذا سيكون معقداً، لأنّ تبعية الثورة للملك فيصل قد أوجدت اشكالا بسبب سلوك الملك فيصل نفسه، الذي تخلى عن كيليكية، في حين كان سلوك عشيرة الرولي وزعيمها نوري الشعلان تثير الهلع، فمن المعلوم أن قبائل عنزة قد انقلبت على الحكومة العثمانية بعد مقتل زعيمها وبسبب الحلف القائم بينها وبين عرب الرونة فقد وقف آل الشعلان زعماء الرولة بقيادة نوري الشعلان ضد الحكومة العثمانية على أمل مساعدة الإنكليز لهم بواسطة الكتيبة الأسترالية.

ولكن الإنتداب الفرنسي قد جعل قبائل عنزة تتصل من الوضع القائم، ولكن آل الشعلان قد وقفوا مع الحكومة الفرنسية وبسبب الخلاف الكبير بينهم وبين الدروز إثر المعارك القديمة بينهم والتي تتمثل بالتاريخ الذي أثبتناه آنفاً

الأمير فيصل يحصل على تبعية عشيرة الرولي وقائدها الشعلان

عشيرة الرولي عشيرة بدوية محاربة تذكرنا بآل الفضل، كانت قد وقعت في حروب مع الدروز، ونوري الشعلان هو زعيم الرولي وهو في الوقت نفسه صديق للجنرال غورو وكان يتقاضى منه راتباً باهظاً، وله دور في ثورة صالح العلي يعلم المطلع على التاريخ من خلاله فهو الممول لهذه الثورة كما هو معلوم، مما يشير الى نقاط استفهام حول هذه الثورة، التي تحولت بعد فترة - الى ثورة حقيقية. تعامل معها الفرنسيون بشدة حتى تم اخمادها.

ثورة صالح (العلي)

نهب الاسماعيلية

يقال أن محب زاد زعيم الحزب البلشفي كان أبرز الداعمين لثورة صالح العلي، نصيف هذا مع ما أشرنا اليه من أن الحزب البلشفي هو نفسه من سرّب «تفاق سايكس بيكو» قبل حدوثه الى جمال باشا السفاح ليستعمله كورقة لمصالحه الملك فيصل نفسه الذي تجاهل الموضوع وصمم على محاربة الأتراك بدلاً من تفهم حقيقة موقف فرنسا وبريطانيا تجاه سورية.

في ذلك الوقت وفي 17 أيار 1920 نقل مبعوث خاص من ناحية القدموس رسالة الى قائمقام بانياس يخبره فيها أن العلويين هاجموا القرى الاسماعيلية المحيطة بالقدموس، كما اعترضوا قافلة اسماعيلية في منطقة خافدجا، كما تجمهر علويو الجوار وهاجموا دفعة واحدة قرابة ثلاثين قرية اسماعيلية في منطقة الخوابي ونهبوها، ولقي مائة من الاسماعيليين مصرعهم، وفي اليوم التالي 18 أيار تعرضت جماعة من العلويين لدركيين كانا في طريقهما من بانياس الى القدموس مرغمين اياهما على العودة من حيث أتيا، وبعد يومين شن العلويون هجوماً جديداً على عدد من القرى الاسماعيلية وأوقعوا فيها خسائر بالأرواح أيضاً.

تنبيه الفرنسيين الى أزمة ذبح الاسماعيليين

في تلك الأثناء قرر الجنرال هاملان قائد القوات الفرنسية تشكيل مجموعة عسكرية سميت برتل النصيرية أي الرتل المكلف بمحاربة النصيرية، شق هذا الرتل طريقه الى بانياس والخوابي.

سيطرة العلويين على القدموس

وفي 3 حزيران اندلعت اضطرابات جديدة بسبب إغارة العلويين على قطعان يملكها الاسماعيليون، وفي السادس تصاعد ضغط العلويين واضطر الاسماعيليون الى ترك قراهم والالتجاء الى طرطوس.

بنقل الطويل فشل عملية الصلح التي قام بها الفرنسيون بقيام الاسماعيلية بغصب بعض المواشي من السنة في الخوابي، فأدى هذا الى تجدد الصراع بين العلويين والاسماعيليين لأن العلويين لم يقبلوا بما جرى.

فاعتمدت الاسماعيلية على أفرادها المسلحة وباشرت بقطع الطرق ثم أعقب قطع الطرق احراق بعض القرى العلوية.

وعندما رأى العلويون أن هذه الإهانات لا تطاق، فعندها اجتمع رؤسائهم في قرية الشيخ بدر وتعاقدوا على القرآن العظيم أن لا يتأخروا عن إنفاذ الميثاق الذي جرى بينهم، وحسب الميثاق اتخذت قرية المقرمة مركزاً للحركات وباشروا في الحرب حتى دخلوا لبانياس وأحرقوا السرايا الكائنة على البحر.

ثم نهب العلويون جميع ما كان للاسماعيلية من القرى والمزارع وحاصروا القدموس، وكان جميع الاسماعيليين المجاورين مجتمعين في القدموس، وأتى بمذفع من الشام وهذا ليقط الاسماعيلية المتحصنين في القدموس وطلبوا الأمان على شرط أن يخرجوا من القدموس وهم في أمان على أرواحهم وأموالهم التي يحملونها معهم ويملكوا القدموس لأصحابها التاريخيين، وأن يرجعوا سيف المحارزة والكتب الدينية التي غصبت من المحارزة قبل ثلاثمائة عام، فنزل قسم من الاسماعيلية لبانياس والقسم الأعظم هاجر لجهات مصياف والسلمية، ولكن العلويون خالفوا شرائط الأمان ورغما عن السعي والاجتهاد في المنع والانتذار نهب العلويون الأموال التي كانت تحملها الاسماعيلية، كان العلويون أحبوا أن يثبتوا أن الجهل أعمى!..

بضيف الطويل: وحيث أن الأسلحة كانت وفيرة في يد العلويين، حدث القيام الثاني بسهولة تامة، ونقلت التشكيلات الدفاعية من قضاء بانياس الى قضاء جبلة، وبوشر في الحرب، وحكومة فرنسا تنتظر انتباه العلويين لأنهم لم يعلموا شيئاً عن الوضعية العمومية، ولم يكونوا عالمين بمقدرة فرنسا وحبها لهم.

حينها وجهت التعليمات الى ما سمي حينها برتل النصيرية للتوجه الى منطقة القدموس لأن المشهد هناك قد غطي على كل شيء.

فقد قدم عبد الله مرتضى من القدموس عريضة بتاريخ 25 أيار يشير أن سكان القدموس قد تعرضوا للنهب على يد النصيرية، وتلقى الحاكم العسكري في دمشق برقية شكاية من أهالي مصياف العمرانية يتهمون فيها النصيرية بسرقتهم.

وبسبب الحادث الذي جرى إبان استدعاء صالح العلي فلم يحسب الجنرال هاملان قائد القوات الفرنسية في الشرق أن تدخل فرنسا في النزاع لما سيعود عليها

¹ غالب الطويل ص 514 - 516 لاحظ الفرق بين هذا الوصف وبين وصف يونس المحرزي في كتابه عن الثورة وعن رد المسلوبات، وبضيف الطويل بعد هذا: وتصنف روايات اسطورية بحق الحروب التي حدثت تلك الأيام...

بالأضرار وكان رده بأن «إحساسه بأن كل تلك الاضطرابات مرجعها خلافات وصراعات داخلية لا تمت بأي صلة للوضع السياسي العام»¹.

ويصف الطويل هذه الحادثة بالثورة الثانية، على أن الثورة الأولى كانت ضد الاسماعيلية فيقول: اجتمعت الرؤساء في القدموس وكرروا بينهم الأيمان على القرآن، واتفقوا على أن يرسلوا رسلاً لعند الزعيم الكبير التركي مصطفى كمال باشا، ولعند الأمير الشريف عبد الله في شرق الأردن... ذهبت هينتان لعند مصطفى كمال باشا، مكثت الأولى في عينتاب مدة والثانية رجعت من أنطاليا بعد أن أخذت المواعيد القطعية في الانجاد؛ وكان كتاب مصطفى كمال باشا مشحوناً بالمواعيد². ولكن لم تتبع المواعيد معاملة مادية، لأن الكماليون كانوا نسبة لليونان ضعفاء في تلك الأيام..

ثم يضيف الطويل: جاء في تلك الأيام خمسة ضباط من قبل مصطفى كمال باشا ومكثوا في الجبل مدة شهر، ولكنهم لم يحاربوا بل انحصرت وظيفتهم في المشورة والتشويق، ولم يتشبثوا لتعليم عسكري واحد، حتى ولم يدخلوا الحرب بتاتاً. وبعد شهر رحل هؤلاء الضباط لمراقبة حروب الجسر وجبل الزاوية.

خابر العلويون مصطفى كمال وجاء الجواب شاملاً المواعيد الوفيرة وأنه قريباً يصل للعلويين اثني عشر ألفاً من العساكر المنظمة مع ثمانية عشر مدفعاً، ويحتوي الجواب على لزوم الثبات لحين وصول تلك القوة، لذلك انتظر العلويون ثلاثة أشهر وهم قائمون بواجب الدفاع والحرب يوماً فيوم تكتسب طوراً جديداً.

الا أن الشيخ الیونس ينسب لقائد جيوش الحلفاء كتاباً في 25 أيار 1919 الى الشيخ صالح العلي مع رسولين بريطانيين يرافقهما اسماعيل الهواش الزعيم العلوي وجاء في الكتاب:

ان الحلفاء جاؤوا لتحرير سورية من ظلم الدولة العثمانية واعطاءها الحرية والاستقلال، وان موقف الشيخ صالح العلي ورجاله من القوات الفرنسية موضع استغراب الحلفاء جميعاً، وهذا يدل على عدم تقدير المساعدات القيمة التي قدمتها الجيوش الحليفة لتحرير سورية من الأتراك.

¹ هواش ص 113.

² لاحظ عدم تماثل هذا الكلام مع ما تم نشره عن كتاب مصطفى كمال مما يدل على طلب رعاية مباشرة من مصطفى كمال.

وطلب الرسولان البريطانيان عدم التعرض للقوات الفرنسية التي سوف تعبر طريق القدموس نحو الشيخ بدر، ولما كان البريطانيون حلفاء لآل الشريف حسين وللملك فيصل، لم يشأ الشيخ صالح العلي اغضابهم كما يقول الأستاذ اليونس في كتابه عن ثورة الشيخ صالح العلي.

ولكن الفرنسيين قد غدروا بالشيخ صالح العلي وأطلقوا النار على الشيخ بدر والرسن، وكان الشيخ صالح العلي مستعداً ومتهاباً للموقف وكانت المعركة شبه متكافئة.

تحت عنوان معركة ورور 15 حزيران 1919 م يصف اليونس أحداثاً لم يتحقق فيها نتائج هامة للفرنسيين وكانت الحصيلة مقتل الكثير من الطرفين ولكنها نبهت الشيخ صالح العلي الى تمكين هذه المنطقة والاستجداء بعشيرة المتاورة التي كانت معه في الثورة.

كما أنه كوّن محكمة ادارية لتنظيم المنطقة، ولكن الفرنسيين اتخذوا موقفاً في القمصية بجانب الشيخ بدر وتم تشكيل مجلس عرقي. وتم اعدام زعماء الثورة وهم:

اسبير زغبجي من قرية قرقتي، محمد ابراهيم العنازة، خليل الخطيب من برمانة المشايخ، محسن علي حروفش من المقرمدة.

وتصف المصادر الفرنسية الأمر على أنه عبارة عن القاء القبض على ثمانية علويين أعدم اثنان منهم ضبطت معهم أسلحة¹.

كما تصف المصادر ما جرى بأنه هجوم على المريقب ضيعة الشيخ صالح العلي وحرقتها وتحرير القدموس.

المأثرة الوحيدة للشيخ صالح العلي

وهنا نتبه الفرنسيون كعادتهم الى إمكانية مصالحة الشيخ صالح العلي مثله مثل غيره، فقد أشار تقرير الجنرال هاملان أنه «لا تمرّد بالمعنى الحقيقي إنما اضطرابات محلية أثارها بعض الموتورين وأغلب الظن بعض التصرفات الرعناء التي صدرت عن اداريين فرنسيين» في إشارة الى الطريقة التي تعاملوا بها مع الشيخ صالح العلي.

¹ هواش ص 114.

مع الإشارة الى أن علاقة صالح العلي بالحكومة الشريفة وبالأترك (وهما على عداوة) كانت علاقة تبعية.

ويبدو أن الفرنسيين أرادوا هنا مصادقة العلويين على حساب الاسماعيليين، فقد ختم جان قائد الرتل المخصص لمحاربة العلويين بقوله: «والاسماعيليون على وجه الخصوص يمكن اعتبارهم صنعة الانكليز الذين أجروا اتصالات سرية معهم بواسطة هنود من أبناء ملتهم، وهم يعتبرون من يهود المنطقة، يعتمدون في اكتساب معيشتهم على ما تجلبه لهم نشاطات مربية ولا سيما في حقل التهريب، والاتجار بالأسلحة، والدور الذي لعبوه في الأحداث الأخيرة يثير الشك، وإني أعتقد أنهم قد نالوا العقاب الذي يستحقونه على أيدي العلويين، والخطأ الذي قد يؤخذ علينا، أننا منذ البداية لم نقم بدراسة واقية للبلاد والعادات والتقاليد والقائمين على ادارتها، ولنا حاجة لأن نقول أننا بصدد شعب فطن وماكر...».

ونحن نشير هنا الى أن محاولتهم مصادقة صالح العلي ووقوفهم معه ضد الاسماعيليين يعتبر عملاً استعماريًا نفيًا بمكافأة المسيء.. وهنا تبرز المأثرة الوحيدة للشيخ صالح العلي بأنه بقي على ولائه للحكومة الشريفة الى آخر لحظة في حياته.

التعاون مع الملك فيصل ومصطفى كمال سنة 1920

في 15 آذار 1920 أرسل فيصل القائد الشهير غالب الشعلان لمعونة الشيخ صالح العلي في قيادة الثورة والاستراك بتوجيهها، كما تلقى دعماً من يوسف العظمة وزير ما يسمى بالحربية السورية آنذاك، واجتمع معه في قرية تدعى السويدية بقرب مصياف، وذهب الى الشيخ أركان حربه وكان لقاءً تعاهد فيه الاثنان على النضال حتى النهاية، ولكن استشهاد العظمة السريع قد أحدث غصة لدى الشيخ آلمت وجدانه.

ومن الرسالة التي بعث بها مصطفى كمال التركي الى الشيخ صالح العلي يقول فيها كما قيل: « وإنا أيها الأخ الأوحى، والسيد السند، مستعدون لأن نمدكم بكل مساعدة، ولا نبتغي من وراء ذلك الا مرضاة الله، ورفع راية الاسلام....».

يقول الطويل: ذهبت هيتان لعند مصطفى كمال باشا، مكثت الأولى في عنتاب مدة والثانية رجعت من أنطاليا بعد أن أخذت المواعيد القطعية في الانجاد،

وكان كتاب مصطفى كمال باشا مشحوناً بالمواعيد¹. ولكن لم تتبع المواعيد معاونة مادية، لأن الكماليون كانوا نسبة لليونان ضعفاء في تلك الأيام..

ثم يضيف الطويل: جاء في تلك الأيام خمسة ضباط من قبل مصطفى كمال باشا ومكثوا في الجبل مدة شهر، ولكنهم لم يحاربوا بل انحصرت وظيفتهم في المشورة والتشويق، ولم يتشبثوا لتعليم عسكري واحد، حتى ولم يدخلوا الحرب بتاتاً. وبعد شهر رحل هؤلاء الضباط لمراقبة حروب الجسر وجبل الزاوية.

خبر العلويون مصطفى كمال وجاء الجواب شاملاً المواعيد الوفيرة وأنه قريباً يصل للعلويين اثني عشر ألفاً من العساكر المنظمة مع ثمانية عشر مدفعاً، ويحتوي الجواب على لزوم الثبات لحين وصول تلك القوة، لذلك انتظر العلويون ثلاثة أشهر وهم قائلون بواجب الدفاع والحرب يوماً فيوم تكتسب طوراً جديداً.

سبب عدم دعم الثورة

تلقت ثورة صالح العلي دعماً في البداية، إلا أن هذا الدعم كان من طرفين متناقضين وهما الحكومة الشريفة والحكومة الكمالية، وهاتان الحكومتان كانتا في حالة نزاع على المنطقة مثلهم مثل فرنسا التي كانت أقلهم اهتماماً بالمنطقة لأن سيطرتها إنما جاءت بعد اتفاقيات دولية عظمى، وهي دولة استعمارية انتدابية ولا تعتبر سورية مثل الجزائر أرضاً لها، في حين كانت الحكومتان الشريفة والكمالية تعتبران الأرض السورية امتداداً لها.

فكيف يمكن للكماليين مساعدة صالح العلي وهم يعرفون أن ولائه للحكومة الشريفة، وأي دعم يمكن أن تقدمه الحكومة الشريفة بواسطة نوري الشعلان قائد حرب الرولي الهمجية ضد الدروز، وهو يتقاضى ملايين الفرنكات الفرنسية التي تنقل حكومة غورو دفاعاً عن ولائه لفرنسا؟؟!!

ويبدو أن صالح العلي كان موالياً للحكومة الشريفة على الرغم من تاريخ عائلته العريق مع تركيا. لذا لم تحقق ثورة صالح العلي أي هدف سوى الفوضى كما يقول غالب الطويل في تاريخه.

ويقول الطويل أيضاً أنه عندما طال انتظار العلويين لوصول نجدة الأكراد المطلوبة جاء عاصم بك¹ أحد رؤساء العصابات التركية حول أضنة لنصرة العلويين

¹ لاحظ عدم تماثل هذا الكلام مع ما تم نشره عن كتب مصطفى كمال مما يدل على طلب رعاية مباشرة من مصطفى كمال.

ومعه أربعة مدافع وقوة منظمة غير قليلة، ولكن اكتفى باحراق قرية للمسيحيين في جهات صهيون، ورجع بعد أن نهبها، لأن المنهوبات كانت وفيرة، فرجوعه هذا أدهش العلويين.

تخلي الحكومة الشريفة عن كليكيا

استغلت الحكومة العربية برئاسة الملك فيصل النزاع القائم بين صالح العلي وخصومه الإسماعيليين وحلفائهم الفرنسيين، فعينته نائباً عن جبل النصيريين لقاء تعاونه معهم كما اتصلت به حركة الاتحاديين في تركيا وأمدته بالسلاح لتضغط على فرنسا فتجبرها على الانسحاب من كليكيا وتقطع كل صلة لها بالعروبة والإسلام وكان لها ذلك حيث انسحبت فرنسا من كليكيا عام 1920م.

نظرة عامة على ثورة صالح العلي

إن من يقرأ الوثائق المصرية عن الثورة التي جرت في جبالهم قبل بضع سنين من ثورة صالح العلي وحجم الأسلحة التي استخدمت يرى من السخف تصوير ثورة صالح العلي بهذا الحجم، فمن المعلوم أن الحديث عن عشر رشاشات وبضع عشرات من البنادق لا يتناسب مع المصادرات التي بلغت بالآلاف لدى ثورة القرفور وغيره ضد المصريين، ما يعني أن مفهوم الثورة قد تم استهلاكه بما يتناسب مع الشعارات القومية التي تم تجيير حركة صالح العلي تجاهها.

كما أن طلبه للدعم من نقيضين وهما الحكومة الشريفة والدولة العثمانية يدل على ولاء مزدوج لاثنيين لا تكفي آلاف الصفحات لوصف ما بينهما من دماء علماء أن الحكومة الشريفة المزعومة قد اتحدت مع الانكليز ضد تركيا، كما أن تركيا أيضاً اتحدت مع فرنسا من قبل لإخراج إبراهيم باشا من سورية.

كما أن عدم اعدامه على الرغم من اعدام الممثلين الثلاثة للعشائر الذين كانوا في عهده وهم:

علي زاهر عن الحدادين، وعلي ضوا عن المتورة، وعلي اسماعيل عن الكلبة وبقاءه حياً يوحى لنا بنوع من التخيم الخارج عن المألوف تجاه هذه الحركة.

وبحضرتي في هذا المجال أن أشير إلى التسمية التي أطلقت على لجنة هؤلاء الثلاثة ومهامها، فلا يسعني إلا أن أقول: وماذا يعني تسميتهم بمحكمة عسكرية

خاصة بالثورة، وماذا يمكن لما يسمى محكمة عسكرية أن يقول تجاه زعيم وابن زعيم يصف شعراً دخول الافرنسيين فيقول:

ملكاناهم ما ضيم شيخ ولا فتى نحن على الماضي الأسير بفكه
ضعيف ولا هن النساء الحرائر ونصمد للصنديد والنقع ثائر

الى أن يقول:

سلو متوراً أين الصوارم والقنا أراها وما فيها كمي مناجز
ولا بطل دامي الجبين مبادر دعوا للنزال الأسد ثم تبددوا
كما ريع في النور الظباء النوافر فلما رأوا أن لا مناص من الردى
وأن ليس للباغي من الله ناصر أتوا يطلبون الصفح منا تكرماً
ونحو الحلم بعد الذنب للذنب غافر فقالوا أمانيتهم من العفو وامحت
من القوم بعد التوب تلك الكبائر

ونعلم من استجار بمتور بعد أن ترك بشراغي وطلب الصفح وأعطى له، فماذا تفعل تلك «المحكمة العسكرية» وما هو دورها؟

ولا بد من الإشارة الى أن رميه لحجر البلوط بدلاً من استخدام الطلقات النارية هو أمر أسطوري وسخيف ومضحك وغير مقبول.

(الثورة الثانية بقاءة (سماعيل) الهراش)

لا يمكننا تكوين صورة عن ثورة في منطقة باتيلاس ومناطق الاسماعيلية للأسف، ولكن بإمكاننا أن نشير الى أن صالح العلي ويبدو أن ذلك بطلب من الحكومة الشريفة قد استطاع أن ينقل المعارك الى مناطق زعماء العلويين وكانت الحصيلة مجموعة كبيرة من المعارك.

نشير في تلك الأثناء الى رأي العشائر في الثورة

الخياطيين كانوا تحت زعامة جابر العباس الذي ضمته فرنسا الى مجلس خاص بحجة قيادة البلاد فضمنت بذلك ولاء العشيرة بشكل مطلق

الحدادين بزعامة ابراهيم الكنج وقد تم اعطائه وعود باستقلال البلاد تحت رعاية مجلس هو عضو فيه
عشائر الكلبية وهي عشائر محاربة لم تستطع أي حكومة مصادقتها لأنها تعتبر الجميع اعداء لها

عشائر المتاوردة وكانت زعامتهم بقيادة عزيز الهواش الذي كان مسجوناً لدى الإنكليز

نلاحظ بشكل تحليل منطقي من هذه المعطيات أن عشيرتين ستساندان انشودة بشكل مباشر وهما:

عشيرة المتاوردة بزعامة اسماعيل الهواش نيابة عن زعيم العشيرة المسجون عند الإنكليز، مع الإشارة الى إمكانية دعم إنكليزي ستتوضح معالمه فيما بعد لا سيما لدى وساطة الجنرال اللنبي عند قيامه بالوساطة سنة 1920.

عشيرة الكلبيّة بزعامة اسماعيل جنيد زعيم الرشاونة الكلبيّة مع الإشارة الى أن مظهر رسلان زعيم رسلاني كلبي كان بنوره عضواً في ما سمي بالمؤتمر السوري لاستقلال سورية تحت رعاية شريفة غير مركزية تضمن استقلال الأقاليم بشكل مرتبط بحكم العروبة بحكومة عربية واحدة.

جاء في إحدى التقارير الفرنسية يقول نيجر: «من الواضح أننا لسنا على دراية كافية بهذا الموضوع بدليل أن زعيمين لعشيرتين ثائرتين كانا في بيروت، وباتحديد في مكتب المفوضية السامية وفي دار الحكومة في الوقت الذي يقوم فيه أتباعهما بأشغال نيران الثورة في البلاد وهما اسماعيل جنيد واسماعيل هواش»¹.

إثباتاً لولاء صالح العلي للحكومة الشريفة فقد أغار على القدموس وزرع علم النرلة الشريفة فيه. ثم ابتدأ الصراع في جبل القراحلة وجبل الكلبيّة بعد أن أشار الإنكليز على ما يبدو على الشريف فيصل بأن يتلقى الدعم الشعبي من الزعماء: اسماعيل جنيد واسماعيل هواش.

ثم جرت عدة معارك وهي:

معركة فتوح: جرت في وادي جهنم، وشكلت دعماً كبيراً للمقاتلين. وقد دفعت الشيخ غرباً وشمالاً نحو متور وتل صارم أي الى معقل المتاوردة الذين تحملوا التشتيت والقتل في سبيل الدفاع عن وعودهم التي قطعوها للشيخ.

معركة تل صارم: وهي بالقرب من متور ومطلّة على تل يشرف على حرشة زاما التي اتخذها الشيخ المقدس خليل بن معروف النميلي مركزاً للعبادة.

معركة رأس لمسم: بين قرية القصابين وكلبو.

¹ هواش ص 119.

معركة البودي: جرت هذه المعركة على دفعتين وأنت الى هزيمة الفرنسيين باتجاه عين شقاق، وكانت المعونة للشيخ صالح العلي تأتي عبد جبل الشعرة من قبل ابراهيم هنانو كما كان يقال.

معركة الأجروود ورأس ملوخ: وفيها تم تدمير قرية بشرافي مركز عشيرة البشارغة المحرزية أي أن تدميرها كان بمثابة انتقام من البشارغة وقد دفعت الشيخ صالح العلي الى الرد بالهجوم على جبلة، وهذا الهجوم كان يمثل الفخ الكبير الذي وقع فيه الشيخ صالح العلي.

الهجوم على جبلة: يقال أن ابراهيم هنانو هو من شجع الشيخ صالح العلي على الهجوم على جبلة، فبعد تدمير بشرافي بدا للشيخ صالح العلي أن ينتقل شمالاً وطلب من زعيم اتحاد القبائل اليمانية الشيخ عباس صالح معروف وعداً بالتجهيز لحملة عارمة للسيطرة على جبلة، لن ننقل الحوار الذي جرى آنذاك ولكن الشيخ عباس الذي كان يدعى آنذاك سلطان البر¹ راسل مختلف رؤساء العشائر التي وقعت مع الثورة، فتم تجهيز جيش من مختلف العشائر ويرأسه العقداء: محمد عيسى، علي مفلح، مرشد شما. واتخذت عدة محاور وهي:

- علي عبد الحميد: قاد النملائية من قرية بتماننا جبلة.
- عبود المرشد: قاد عشيرته الى جبلة أيضاً.
- محمد سلمان: قاد حملة من البرجان.
- محمد صالح عيد: قاد عشيرته باتجاه عرب الملك.
- علي حسن زينة: قاد عشيرته أيضاً باتجاه قرفيص.
- جبور مفلح: قاد حملته باتجاه القاموع.

ووقع الجميع في خسارة فادحة لا يكاد يمكن تعويضها لا سيما وأن الإمداد بالسلاح قد توقف، حيث أن فرنسا قد سيطرت على المناطق الداخلية في سورية، كما أن الحكومة الفرنسية التي يبدو أنها من جهزت هذا الفخ الكبير للقضاء على الثورة².

¹ لاحظ الشيخ سليمان الأحمد لبودي الجبل، ص 17 - 18.

² يخبرني خالي الشيخ احمد صالح معروف الذي أصيب بسبب كثرة عدد الأنفاخ التي كانت تنتظر المقاومين آنذاك أن الفرنسيين كانوا يعلمون المحاور التي سيمر عليها المقاتلون، ولعل ذلك بسبب اعتماد المقاتلين على الطرق البرية المعروفة واعتمادهم على المسير الليلي.

وأصبحت الثورة منذ ذلك الوقت كما يقول أمين غالب الطويل «روايات يرويها العلويون عبر الأجيال».

إنقسام الثورة بسبب بعض الاعمال البربرية تجاه المسيحيين

يبدو أن قيام بعض الأطراف العلوية بإثارة المشاعر بكون الفرنسيين مسيحيين بما يدل على إمكانية محاربة مسيحيي الداخل، مع ما قام به مسيحيو الداخل بمسيرات مناهضة للحكومة الشريفة وهذا ما يقلق بعض الأطراف بشكل كبير اجتمع وجهاء عشيرة المتاوردة في العاصمة السياسية وادي العيون وأبدوا أسفهم من تطرف بعض العناصر العلوية واقدامهم على حرق القرى المسيحية وهددوا القوائم بهذه الأعمال بإعلان الحرب فلم يجرؤ أحد من حينها على إثارة هذه البلبلة.

ومن المعلوم أن المسيحيين في صافيتا مرتبطون برباط الدم مع المتاوردة منذ أيام الشيخ خليل بن معروف النميلي عليه السلام.

وسنثبت هنا أن الأوامر بالاعتداء على المسيحيين كانت بتحريض داخلي سني بغية سيطرة السنة على العلويين بأي ثمن، وتشير الأهازيج التي كانت تنشط كل فينة وفينة في اللاذقية تحت كوابله يقول:

انت بتعرف ايش بدنا بدنا الوحدة السورية اسلام وعلوية

ونعلم أن كلمة ايش ليست موجودة في لهجة اللاذقية لا عند العلويين ولا عند السنيين حتى وإنما هي مستجلبة من الداخل أي أن ما سمي بالأهازيج الشعبية كان يتم تحضيرها في مراكز إعلامية متخصصة كما في عصرنا الحالي.

رد المتاوردة على محاولة الاعتداء على المسيحيين

رنت عشائر المتاوردة ضمن بيان جاء فيه:

أقاربنا وأبناء جنسنا وملتنا من سائر العشائر والطوائف، ومن يطلع على تحريرنا هذا أدام الله وجودهم

بعد النحية والسلام - فمن المعلوم والمحقق والأشهر لدينا على علم أن آل سعادة ومن يلوذهم من قديم الزمان وسالف الأوان معدودين من وجهاء عشيرتنا المتاوردة وأفرادها لهم ما لنا وعليهم ما علينا، واننا على الدوام ساهرين غير نائمين للمحافظة على الروابط القديمة والالاء السابق التي بينها وبينهم باذلين بالمحافظة عليهم وعلى نصرتهم كل رخيص وغال لا نخشى ولو باهراق آخر نقطة من دمنا

بنصرتهم لومة لائم، فعليه وخيفة من تعدي معدومين الرأي من العشائر بشيء يمس كراماتهم ويجرحهم فتكون الغلطة والأسباب لافتتاح الثورة والفتنة العشائرية التي هي نائمة ولعن الله من أيقظها من التعصب والمحتوم على كل فرد من أفراد عشائرتنا النصيرية أن يقي شرها ويحذر من شررها، ولتكن الجميع محاطة علماً بذلك أعطينا هذا التحرير يتقابل به كلمة تصدى لمس احساسات وكرامات المذكورين والسلام على من وقف ولم يتعدى طور هذه وكان سداً مانعاً لحجز الشرور وحضن الدماء 26 / آذار 1920

توقيع: عبد الحميد آغا عساف، حسن العلي العامرية، عجيب الحلو وادي العيون، محم علي محمد كاسوح وادي العيون، علي الصالح طارقة، ابو علي العجمي وادي العيون، محمد شلهوم وادي العيون، محمد علي الهندي وادي العيون، احمد الأسد، سليمان الشاهد المرحه، ججاج الفاضل البستان، علي علوش الشمسية، خليل سلوم البستان، فهد ضرغام الصليب، صافي شاهين الصنيب، حبيب النصر كاسوح وادي العيون¹.

أسر اسماعيل هواش ومحاولة إنهاء الثورة

بعد حصار الفرنسيين لمصيف ومعرفة أن لغز الثورة ليس بواسطة صالح العلي الوالي المفترض للحكومة الشريفة وإنما بسبب عشيرة المتاورة التي تشكل القوة النوعية المقاتلة في المنطقة. تم استدراج اسماعيل هواش الى بيروت وألقي القبض عليه وأرغم على توقيع بيان بالخضوع مماثل للبيان الذي أجبر عليه اسماعيل جنيد، فكان لنبا هذا الخضوع أثر عميق في منطقة العلويين، إذ توقف معظم المتاورة والرشاونة عن القتال².

¹ دولة العلويين لهواش ص 224.

² هواش ص 132.

ثورة اسماعيل خير بك في مصيف

بسبب التواجد الكثيف لعشيرة المتاورة في مصيف، تم نقل الثورة الى هناك وتحتيداً الى قلعة مصيف، ويبدو من الوثائق بشكل جلي عدم علاقة صالح العلي بهذه الثورة لا من قريب ولا من بعيد، ولا علاقة لثورته السابقة الا بما جاءت به بعض الوثائق من أن الضابط فيرميرش الفرنسي حظي بـ «كنز» من المعلومات قدمها اليه الاسماعيليون وهم سكان البلاد الأصليون فاطلع على تشكيلات العلويين وأسماء زعمائهم ومكاناتهم وأماكن تواجدهم...

لجوء الاسماعيليين الى فرنسا

لم يكتف الاسماعيليون عن هذا الحد فقد بدأت مساويء ثورة صالح العلي تظهر عندما اختار الأمير مصطفى من السلمية في هذا الظرف بالذات ليقترح على القيادة الفرنسية تشكيل ميليشيا لمحاربة الشيخ صالح (العلويين) يقودها هو بنفسه حالما يردده رد بالموافقة لرد ثلر الاسماعيليين منه. ولكن انتهاء الثورة قوت هذه الفرصة¹.

كما تشير وثائق بخت فيرميرش الى وجود ضعيف لصالح العلي بحكم الوجود اللوجستي.

في حين تواجد فرق عمالتيه لعزیز بك الهواش وأبناءه توفيق ومحمد بن اسماعيل الهواش لقطع طريق مصيف حماة واحتلال قلعة مصيف ومراسلة مع المتاورة في صهيون.

ويضيف القائد الفرنسي أن تقديره الشخصي لحجم القوات العلوية بحدود الألف مقاتل في حين أكد له الاسماعيليون وجود ألفي مقاتل (كان صالح العلي يقود حوالي عشرات من جماعته).

وقد كتب أحد المؤرخين الفرنسيين عن هذه الثورة «لم تكن نسيطر في أواخر عام 1920 الا على الساحل وما يتاخمه من الشمال عن طريق ممتدة من اللاذقية الى حلب ماراً بجسر الشغور....» ويعترف أنه لم يشترك في تلك المعارك سوى ثلاث عشائر وهم النميلاتية والقراحلة والبشارغة، ومن المعلوم أن الحداديين انقسموا على أنفسهم في الدخول بتلك المعارك، ولو اشترك جميع الحداديين مع الكلية بتلك المعارك لكان مجرى التاريخ قد أخذ منحى أكثر تعقيداً.

¹هواش ص 132.

دعم الأمير عبد الله

كان الأمير عبد الله أكثر تفهماً للموقف من الملك فيصل، كما أنه لم يندغم معه في مغامراته الخاسرة مثل بيع كيليكية والتخلي عن حكومة دمشق وحل الجيش ثم دعم صالح العلي بواسطة أحد عملاء الفرنسيين...

ويحتفظ العلويون ولا سيما عشيرة المتأورة والنميلانية بذكرات طيبة له لا سيما وأنه سيساهم فيما بعد مع الزعيم محمد معروف في محاولة انقلاب في دمشق وإعلان الوحدة مع العراق وهي حلم العلويين عبر التاريخ.

وتوجد رسالة موجهة من الأمير عبد الله إلى اسماعيل بك الهواش تثبت قيادة اسماعيل هواش للثورة الثانية دون صالح العلي يقول فيها كما أن فيها إشارة غريبة إلى تشيع لدى الأمير عبد الله يقول فيها:

بفضل الله الذي يقف إلى جانب العلويين الأتقياء، والصلاة والسلام على من قال إن الإمام علي رسول الله... هذا ما يوجهه عبد الله بن الحسين إلى الوجيه اسماعيل باشا الهواش:

سلام عليك ورحمة الله وبركاته

أعلمكم أنني قد حضرت لانقاذ الوطن والحفاظ على الأمة. وقد أحسست بالسعادة والرضا إذ علمت أنكم ثابتون في قتالكم للعدو، وفي القريب العاجل سنصلكم طلائع قواتنا ومعهم ذخيرتهم كاملة. أصبروا وطمئنوا الآخرين واعلموا أن الله معكم..

27 / ديسمبر / 1921¹

نهاية الثورة

كان لأسر آل خير بك الوقع الأكبر لانتهاية الثورة، كما أن الحلف البريطاني الفرنسي حينها قد أنهى الدعم البريطاني المتوقع للثورة.

يقول الطويل في تاريخه: ثم نتوجت مساعي المسيو فرانتكلن بويون الممثل الفرنسي في انقرة بالنجاح وانعقد الائتلاف بين الأتراك وبين فرنسا بخصوص إخلاء كليكية وحصلت المتاركة بينهم، فعندها القت الطائرات الفرنسية المنشور الشهير بالمصالحة بينهم وبين الأتراك الذين فدى العلويون أنفسهم في حبهم، وقضت على

¹ هواش ص 159.

تلك الرواية الجيوش الفرنسية التي أحاطت بالمعتصمين من جميع الجهات، مع التحاق بعض أفخاذ العشائر العلوية بالفرنسيين ووقوف جميع السنة في المدن الساحلية مع الفرنسيين الذين استحضرتهم تركيا ليكونوا رجالها في تلك البقعة من الأرض.

يقول غالب الطويل: اختفى الشيخ صالح العلي مدة غير قليلة، ثم طلب العفو فأعطي له في حزيران 1922.

(انتهاء الثورة وبقاء الكلبية على الثورة والتمرو)

بنى المحارزة للشيخ سليمان العلي مجداً أسطورياً كان حرباً لو تم توثيقه بشكل يضمن المعقولة لسيرته حتى نكتبها كما هي، يروي القانمون بسيرة صالح العلي أنه عندما عرض عليه رئيس الحامية الجنرال بيلوت المشاركة في إدارة الجبل بحضور متصرف جبلة حينها الشيخ أحمد أفندي الحامد فرفض قائلاً "ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار".... إلى قوله: "والله لو بقي معي عشرة رجال مجهزين بالسلاح والعتاد الكافيين لمتابعة الثورة، لما تركت ساحة القتال".... وهذا الكلام سخيّف وتأفه لأن الثورة بقيت في ربوع الكلبية أكثر من سنتين، ولم تستطع دخول القرداحة حتى طلبت من الشيخ عيد الصالح السماح لها أسوة ببقاى مدن سورية فقال قصيدته الشهيرة:

أ من دولة ضاق الحمى بنناها. إلى دولة تلطي الأفاعي ببابها

كما أن صالح العلي هو وحده من أفلت من العقاب في حين أعدم كل من: علي زاهر من قرية حمام واصل، محمود علي إسماعيل من قرية القمصية، محمود ضوا من قرية العصيبة، ونعلم أيضاً أن نوري الشعلان منسق ثورة صالح العلي كان يتقاضى من الفرنسيين مبلغ مليون ونصف فرنك فرنسي من قبل الجنرال غورو!!

ولا بد من الإشارة إلى أن الثورة استمرت في ربوع الكلبية حتى سنة 1922 على يد صقر خير بك. سياسة فرنسا في سوريا

بانتهاى الحرب قسم الفرنسيون سوريا إلى ثلاث حكومات منتدبة هي: حكومة بيروت، وحكومة اللاذقية، وحكومة الإسكندرون. أما بالنسبة لحكومة اللاذقية فقد

ضمت إليها كافة النصيريين الملحقين بريف المحافظات المجاورة حماة وحلب وحمص، وجعلت لها كياناً مستقلاً وسمتهم باسم حكومة العلويين وذلك بتاريخ 1925/9/1. كما يذكر يوسف الحكيم في كتابه "سورية والعهد العثماني" (ص68).

لقد أشار الملك فيصل على رجال الحركة الوطنية ضرورة عقد مؤتمر يضم ممثلين عن سوريا بمناطقها الثلاث يهدف إلى إثبات رغبة الشعب السوري في الوحدة والتحرر.

وفي استعراض ميليران رئيس وزراء فرنسا لخطته المرسلة ببرقيته بتاريخ 6 أيار سنة 1920 يقول: وبالنسبة لهؤلاء المقيمين في المنطقة الساحلية، والذين يتكلمون جميعاً باللغة العربية فيشكلون جماعة دينية مرتبطة نظرياً بالإسلام لكنها في الواقع منفصلة عنه تماماً ويجب أن لا تندمج بالمسلمين.

وجاء قرار غورو في أيلول 1920 كما يقول يوسف الحكيم في كتاب "الوثائق التاريخية" (ص254) وثيقة رقم (43): "إنه لما كان النصيرية قد صرحوا جلياً ومراراً بأملهم بأن يكون لهم إدارة قائمة بذاتها تحت رعاية فرنسية؛ لأجل ذلك يجب أن تنشأ مقاطعة تجمع أكثرية هؤلاء ليتاح لهم أن يواصلوا السعي في سبيل مصالحهم السياسية والاقتصادية، وتحقيقاً للأمان التي صرحوا بها".

وأصر الفرنسيون على تقسيم سوريا إلى دويلات طائفية، فسموا جبل العرب بحكومة الدروز وحكومة اللاذقية بحكومة العلويين، وضمت إليها أقضية صهيون وجبله وبانياس وصافيتا ولواء طرابلس الشام القديم ومصيف وطرطوس بلغت مساحتها آنذاك حوالي سبعة آلاف كيلو متر كما ورد في كتاب "بلاد الشام" (ص235، 236) للكوثراني.

وما أن بدأت فرنسا تتخذ سلسلة الإجراءات التمهيدية للاعتراف باستقلال سوريا حتى تقدم زعماء النصيرية بمذكرتهم إلى الحكومة الفرنسية يطالبون بالإبقاء على انفصال منطقتهم.

ففي الوثيقة 124 من وثائق الخارجية الفرنسية ذكر المفوض السامي بونسو في خطابه لوزير الخارجية بتاريخ 28 نيسان 1933م أن وفداً من وجهاء النصيرية برئاسة رئيس المجلس التمثيلي في اللاذقية وصل بيروت لإبداء وجهة نظره بالوحدة السورية، وقد حدد رئيس المجلس موقفه بقوله: إننا لا نريدها بل على العكس نعارضها، فالسوريون يعنوننا من الوجهة الدينية وأكدوا معارضتهم حتى لاتحاد كونفدرالي.

قيام دولة العلويين

يبدو أن الدول الغربية رفضت رفضاً كلياً بقاء ما يسمى بتركة الرجل المريض، وهي الدولة العثمانية التي استعملت آخر أوراقها في المنطقة وهي الحرب الطائفية للتذكير بأنها الدولة التي تستغل السنة قادة للمنطقة، ويبدو أن الضربة القوية قد أتتها من بلاد الحجاز، حيث سحب الشريف الحسين منها هذه الورقة بإعلانه قيام دولته العربية التي صار لها الكثير من المؤيدين في الساحل السوري آنذاك، على الرغم من أن الدولة العثمانية بعد اعلان الدستور قد أصبح حالها أفضل من حال الكثير من الدول الأوروبية التي تستعمل الديمقراطية من طرف واحد.

حينها يبدو أن آل الشريف الحسين قد هيلوا أسرته الكريمة لتولي مقاليد المنطقة، علماً أن أحداً من أبناء هذه العائلة لم يكن له الطموح والوعي الذين بدأ لدى الأمير عبد الله ملك العراق، ولعل هذا كان هو السبب في إزالته عن الحكم بصورة فورية، علماً أن محمد معروف قد أخبرني شخصياً أنه لو بقي لكان حقق الحلم التاريخي للعرب بإقامة الدولة الحضارية للعرب من العراق وحتى سورية وفلسطين.

في غمرة تلك الأحداث دخلت فرنسا على سورية ولبنان، وصار بالامكان التحدث عن موقف العلويين تجاه ما حدث بناء لأفكار زعمائهم.

قد انتهر العرب عموماً بموقف الكتيبة الاسترالية التي حاربت في دمشق فأعطت صورة مختلفة عن الغرب، صورة حضارية لم تدر حتى في خلد العرب ومخيلتهم، وكان الأمر نفسه بالنسبة لفرنسا التي سيطرت على الساحل فأنشأت فيه هذه الدولة فلا بد من استعراض مجرياتها:
ظهر فرنسا بموقف (الرأسمال للعلويين)

لا بد من الإشارة إلى دور الشيخ سليمان الأحمد وأهميته فكما هو معلوم أنه وفي مطلع هذا القرن كان الشيخ سليمان الأحمد يشكل بحق زعيم القبائل اليمانية جميعاً من حدادين ومتاوره، كما أن ناصر الحكيم كان يمثل بحق زعيم القبائل القيسية وهي الخياطية بدون أي منازع.

ولما أن ابن الشيخ سليمان الأحمد وهو محمد سليمان الأحمد الملقب بدوي الجبل قد حقق جميع شروط الزعامة التقليدية وأهمها بالنسبة للعربي الشعر، فكان

شاعراً مفلقاً ارتبط اسمه بظهور دولة آل الحسين الى أن سقطت بضرورة قيام دولة الانتداب، التي اضطرت الى سجنه بدايةً باعتباره كان يعدّ مدير مكتب الثورة، أي أنه كان صاحب البريد الخاص بين صالح العلي وبين الملك فيصل، ثم بقي الأشهر الثلاثة الأولى وهو يقوم بعمل التنسيق هذا الى أن دخل الفرنسيون دمشق وأدت تلك الحادثة الى القاء القبض عليه وزجه في السجن العسكري ليعمل بالأشغال الشاقة حوالي السنة ثم نقل الى سجن الديوان العسكري في بيروت عاماً آخر، ثم نقل الى اللاذقية حيث أطلق سراحه بواسطة يوسف الحكيم مدير العدلية آنذاك.

ومن المعلوم أنّ المدن الساحلية آنذاك كانت بأجمعها من السنّة الذين لم يبنوا أيّ عداء تجاه الفرنسيين، وكان العلويون وحدهم من يدفع الثمن على الرغم من أنّ فرنسا في الحقيقة انتدبت نفسها لإنشاء كيان خاص بهم.

لقد أحس العلويون متأخرين هذا الأمر، ولا سيما بعد أن سلخت منهم لواء اسكندرون وأعطته لفرنسا ووزعت المناشير الشهيرة التي قالت فيها: «انعقد الصلح بين الأتراك وبيننا والأتراك الذين فديتم أنفسكم في حبهم وأنتم رابطين آمالكهم بنصرتهم، لقد تركوكم ضحية لهم كما تركتكم ضحية الحكومة العربية الشريفة، انتبهوا أيها العلويون لصالحكم».

وقد كان الكثير في الجبال محكوم عليهم بأحكام منذ أيام الدولة العثمانية مثل محمد خير بك زعيم عشيرة المهالبة الذي اضطّر بسبب مجريات الحرب العالمية أن ينهب مستودعات التموين الحكومية في اللاذقية، فأصدر الحاكم الفرنسي مرسوماً بالعمو عنه وتم استقباله.

كما أن الشيخ سليمان الأحمد كان ملاحقاً من قبل الحكومة التركية والوالي التركي ضياء باشا تحديداً، فصدرت الأوامر بالعمو عنه واستقباله الاستقبال المناسب. وكان المقدم علي بدور سيد جبل داريوس مطلوباً للحكومة التركية بسبب العصيان الذي أقامه في بابنا واللاذقية، فاسترضته الحكومة الفرنسية وعفى عنه دولاوش حاكم اللاذقية.

وهكذا استطاعت فرنسا أن تجنّد لصالحها أعداء الحكومة التركية وتستقبلهم بأفضل استقبال.

ومن المعلوم أنّ ثورة صالح العلي لم تكن صورتها جميلة في اذهان الكثيرين، بل إن كثيراً من الناس صاروا يقولون له: نحن لا نسمح لكم أن تقوسوا الفرنسيين من ضيعتنا وتعرضوها للقصف بالمدفع، يا الله روحوا قوسوا من ضيعكم..

ولكن يمكننا التوضيح أن علاقة صالح العلي مع نوري الشعلان مع المعطيات السابقة عنه تعدّ مقلقة، بحيث أن نوري الشعلان كان وجهاً فرنسياً مميزاً في حين كان الملك فيصل محارباً بسيف البريطانيين الذين لم يتخلوا عنه بسهولة، وكان ولا شك عنواً لدوداً للفرنسيين، وما يرويه العلويون من منونات تشير الى إلتزام صالح العلي بأوامر الشعلان تحت قيادة الحكومة الشريفة لهو أمر لا نحتاج فيه الى وثائق بوجود وثائق مناقضة لهذه الفرضية.

(البرقيات وسيلة فاشلة للتأريخ)

يشاطرنا هذا الرأي الكثير من العلويين، فإنك لو أردت البحث عن تقاني شخصية معينة في تلك الحقبة مع ما يسمى الوطنية لوجدت وثائق دامغة على ذلك، ولو أردت أن تبحث لهذا الشخص أيضاً عن وثائق تثبت دفاعه عن حقوق إسرائيل في المنطقة لوجدت مسعاك.

يكفي ان تشير الى أن نوري الشعلان منسق ثورة صالح العلي مع الحكومة الشريفة كان يتقاضى من الجنرال غورو على مليون ونصف مليون فرنك فرنسي، وأن الحكومة الشريفة هي من طلبت من فرنسا التخلي عن كيليكية لتركيا التي كانت الحكومة الشريفة تعتبر نفسها أنها تحاربها.

ونحن لا نرى أساساً للوحدة إذا لم تجمع العراق مع الدويلات السورية. وهذا أمر معروف ولعل القائد أنطون سعادة وهو أول من دعا الى وحدة عربية حقيقية، وعلى هذا الأساس كان سعي الزعيم محمد معروف الذي أخبرني أن الأمير عبد الله عندما اقتنع بالفكرة جوبه بالرفض من الغرب لأنهم أحسوا بأن استقالة العرب قد تمت بفضل الزعيم سعادة، ولا شك أن قتل الزعيم كانت غايته ضرب الوحدة العربية الحقيقية التي يسعى العلويون والدروز كعرب لتحقيقها.

وأما الحرية الذاتية، التي من الثابت حقهم في إقامتها مع الإشارة الى أن المحافظة على هذه الخصوصية هو رمز العروبة الحقيقي، كما أن التماهي مع حقائق لا وجود لها لا يسجل لنا سوى عودة مريضة الى المزدكية البغيضة.

وعندما غزا خالد بن الوليد بلاد الشام أحس بهذه الحقيقة، قسم جيشه على أساس الكرايس لأن محافظته على هوية كل قبيلة عربية هي أساس لتماسك العرب، كما أن التقريب بهذه الحقيقة سيؤدي الى ما جرى في العصر المملوكي من تسلط الترك والكرد والمغول على الشرق وانحسار الثقافة العربية بعد أن وصلت في القرن الرابع الهجري الى مأثرة خالدة من الصعب إعادة تحقيقها.

فلا وطنية حقيقية بدون اعتراف كل الشعب بخصوصيته، وإلا فإن الشيوعية بحق هي خير من أنصاف الوطنيات.

(التقارير والأحصاءات) وسيلة فاشلة لتبرير رغبات (استعمارية)

سأعرض تقريرين متناقضين يوضح مطامح الدول الاستعمارية جاء في أحدهما أن «أقاليم اللاذقية وجبل الدروز لا تصلح كدولة بالمعنى المتعارف عليه دولياً» تلاه تقرير أنشأته نفس اللجنة عن دولة لبنان الصغير آنذاك والتي تعد أصغر مساحة (بنون طرابلس والبقاع والجنوب) أنها «يجب أن نحرص على استقلاله»¹.

مع ما يعلمه القاصي والداني من امتداد أقليم العلويين واتساعه وترابط سكانه وقدراته وقدرات شعبه وتنظيمهم عبر العصور.

يدرك القاريء الكريم أن الاستعمار يجزيء عندما يكون التجزيء أفضل له ويؤخذ عندما يرى الوحدة خير له وهذا ما جرى عندما تم تجزيء ما سمي آنذاك بسوريا ثم وحدتها التي أقيمت لتساعد الاستعمار على الخروج الأمن آنذاك، مع الإشارة إلى ذكاء القاريء الكريم الذي لو نظر إلى خريطة الخليج العربي وإلى خريطة بلاد الشام الجغرافية والجغرافية الانتية دون الالتفات إلى التقسيمات الإدارية لأدرك حجم المؤامرة على الواقع العربي.

وولة (العلويين) في ظل (أبي جابر العباس)

حاول الفرنسيون منذ ابتداء الثورت العلوية إيجاد بيئة مساعدة لها ضمن العلويين، طالما أن الاعتماد على الاسماعيليين لا يكفي، فأوجدت مجلساً من كبار الموظفين الأتراك القدامى كعبد الواحد هارون وغيره، وحقق القائد نيجر ضم جابر العباس الزعيم الخياطي الذي تنضوي تحت لوائه جميع عشائر الخياطيين.

وإقراراً بخدماته كان لا بد تسليمه رئاسة هذه الدولة مع الأخذ بالاعتبار مساعدته في الانتخابات ليضمن الفوز فيما بعد لدورة ثانية

بعد الممارسة الديمقراطية التي جرت فيما بعد والتي نقلت جابر العباس إلى زعامة الدولة وأعيد انتخابه سنة 1924 ثم نجح في سنة 1928

وقد مثل دولة العلويين جابر العباس عن الخياطيين واسماعيل هواش عن المتأورة واسماعيل جنيدي عن الكلية -الرشاونة. وكان جابر العباس عضواً في مجلس الكولونيل نيجر الاستشاري.

حاولت السلطات الفرنسية ممارسة الضغوط الكبيرة لانتاج جابر العباس عبر إجبار زعماء عشائر الكلبية (أمين رسلان) وحتى الحداديين (يوسف الحامد) على الميل بالكفة من المتأورة (يمانية) الى الخياطيين (قيسية) لاقى الأمر معاندة حدادية كبيرة لما للحداديين من علاقة تاريخية مع المتأورة وقرابة لصيقة مع العلم أن كليهما من القبائل اليمانية وجاءت الممانعة من الشيخ يونس محمد ياسين بيت الشيخ يونس، ومحمد علي اسماعيل من القمصية والشيخ اسماعيل يونس من زوق بركات... فوضع المشايخ المذكورون تحت الإقامة الجبرية.

دولة (العلويين) تحت حكم (ابراهيم الكنج) 1930 - 1936

والآن عندما أصبحت دولة العلويين حقيقة لا مجازاً أصبح التعامل مع الفرنسيين واقع الحال، ولعلم فرنسا بالواقع العشائري لدى العلويين فقد حاولت فرنسا لرضاء الجميع باستخدام ورقة لرضاء الزعماء وأبناء الزعماء.

نحيط القاريء الكريم بأن غالبية سكان جبلة هم من الحداديين، ويعتد المتأورة عشيرة ترعمت العلويين حتى ضد أنفسهم لأنهما التجمع القبائلي اليماني لدى العلويين، وأما باتياس فشانها شأن صافيتا تتشكل من تجمع أكثر من ثلثيها من الخياطيين، وهم ائتلاف قيسي عدناتي، ويشاء الحظ أن لا يجد محمد سليمان الأحمد له مقعداً في جبلة التي يسيطر عليها ابراهيم الكنج فيضطر بموجب العلاقة بينه وبين آل الكنج أن يترشح عن منطقة باتياس، علماً أن حظوظه بالنجاح هي صفر بالمائة لا سيما وأن باتياس تحت زعامة آل الخير وآل ناصر الحكيم الذين كانوا كما نعلم الجانب القيسي المسيطر على الضفة الأخرى للعلويين، وينجح بدوي الجبل عن قضاء باتياس.

ولكن عبد الكريم الخير اعترض على نجاحه واتهمه والقائمين بالانتخابات بعملية تزوير يرد عليها محمد سليمان الأحمد بقوله:

«لئن السيد عبد الكريم الخير وجه تهماً باطلة لا صحة لها الى كثير من ضباط الاستخبارات كنيبتا محاضر التحقيق بأجمعها وكتبها التواتر بين الناس والشعب العلوي الذي وضع ثقته بمن انتخبهم وعلى السيد عبد الكريم الخير حين كتابة اعتراضه أن هذا الشعب سيخذه، فاتهمه بضعف الرشد السياسي الذي هو من أقدم حقوقه، إنا لا نعجب من كلمة كهذه يوجهها المرشح لشعب خذله، فأطلب التصديق

على صحة الانتخابات والاكتفاء بالمحاضر وعدم اعتبار الاعتراضات التي لا نصيب لها من الصحة والقانون والمنطق¹.

وانتخب ابراهيم الكنج رئيساً عن الحدادية ومحمد سليمان الأحمد أميناً للسر عن المتأورة وتم تعيين محمد جناد عن الكلية.

ولا نعلم من حرص محمد أزهرى السنّي في اللادقية الى ذمّ البدوي لتسلمه منصب النيابة وهو مطعون بصحة تمثيله بقوله:

تَبّاً لبدوي الجبل ما أقبحه ما أشنعه
لمّا نبرنط خلّته قرداً تحلّى القبعه
عجباً له يرجو النيابة وهو تيس المعععه...

لقد عبر بدوي الجبل عن حقيقة شعور العلويين تلك الفترة بقوله: «إن العلويين لم ينقوا طعم الحرية الا في هذا الوضع الحاضر، وما من فتاة أو فتى علوي الا وتجد اسم فرنسا على شفتيه، وان الحالة الحاضرة هي المثل الأعلى...».

وقد بقي معارضة من البعثيين في أنطاكية وعلى رأسهم زكي الأرسوزي صاحب الأفكار القومية الكبرى، ومؤسس حزب البعث وصاحب فكرته، ولكن الاعتراض الحقيقي والمباشر جاء في بيان موقع باسم: محسن حروفش، غانم جعفر، ابراهيم صالح ناصر، محمود الحكيم، حبيب العثمان، ابراهيم الصالح، محمود العثمان، سليمان أحمد الخير،...

لن أطيل على القاريء الذي يتتبع بدقة ملاحظته الى تلك الأسماء اللامعة من آل الحروفش وناصر والحكيم والخير، والزعامه التي يمثلونها والائتلاف الخاص بهم، مع الإشارة الى أنّ وقوف سليمان الأحمد ضد صالح العلي بعد خروجه من السجن قد فتح عليه باباً واسعاً من المعارضة لا سيما وأن ثورة صالح العلي قد حررت عشيرة الخياطيين من ظلم وتعديات الاسماعيليه عليهم، مع الانتباه الى الصراع القيسي اليماني القديم المتجدد بين النميلاتية والخياطية. ونلاحظ هنا أنّ محمد سليمان الأحمد الذي أعطاه النميلاتيون زعامتهم بفضل تاريخ والده العظيم أصبح وجهاً لوجه مقابل آل الخياط الذين برزت لهم أول زعامه عسكرية حقيقية وهي زعامه آل جابر العباس في صافيتا معقل الخياطيين.

¹ بدوي الجبل، آثار وقصائد مجهولة، هاشم عثمان، دار رياض الريس ص 24.

تسلم ابراهيم الكنج زعامة العلويين سنة 1930 بعد اجتماعات كثيرة وقضية هائلة بين عزيز الهواش وجابر العباس، كان المسيحيون يساعدون خلالها عزيز الهواش لما بين الفصيلين من علاقة تاريخية منذ عهد الشيخ خليل بن معروف النميلي عليه السلام.

وفي الملف [493] من سجلات الخارجية الفرنسية يسجل كتاب رئيس حكومة النصيريين ابراهيم الكنج المؤرخ في 1936/6/25، إلى وزير خارجية فرنسا يقول فيه:

كانت فرنسا وعدتنا بالاستقلال تحت حمايتها وقد حافظت على هذا الاتفاق ونظمته خلال الست عشرة سنة الماضية، ونحن لا نرى إلا أنها تتسى التزاماتها ومهمتها التحريرية عندما توافق الآن على التضحية بنا إلى أعدائنا القداماء، خلافاً لمصلحتها ومصلحتنا ولأجل أن أثبت حسن نوايانا واهتمامنا بالمصلحة العامة وفي حالة الاستحالة كلياً للإبقاء على استقلالنا من وجهة النظر الدولية فنحن نوافق على بحث اتحاد دولتنا مع لبنان البلد الجار الذي يتألف مثل بلادنا من أقليات سننوصل دون شك إلى التقاهم معها وسنعرض مبررات هذا الاتحاد اللبناني النصيري بما يلي:

- 1-...أن البلدين كانا مرتبطين بولاية بيروت في العهد العثماني.
- 2-...كان لهنين البلدين صلات اقتصادية واسعة.
- 3-...التشريعات الواردة في حكومة اللاذقية وحكومة لبنان بخلاف التشريعات السورية.
- 4-...يتألف لبنان من أقليات دينية وهذا يشبه حكومة اللاذقية.
- 5-...باتحاد حكومة اللاذقية ولبنان سيصبح لبنان الوطن الأوسع للأقليات في كل المشرق فيصبح عدد نفوسه ما يقارب (1.700.000).

وفي الملف [493] تشير الوثيقة [852] إلى ما يلي: أن المجلس التمثيلي لدولة العلويين الذي يضم سبعة عشر عضواً وفق عدد السكان إلى اثني عشر عضواً نصيرياً يؤيدون الاستقلال خمسة منهم يؤيدون الوحدة مع سوريا ومن هؤلاء الخمسة ثلاثة مسلمين سنين واثنتان نصيريان.

أما الوثيقة ذات رقم [3547] في وزارة الخارجية الفرنسية والتي وقع عليها سليمان الأسد ومحمد سليمان الأحمد، ومحمود أغا حديد، وعزيز أغا هواش، وسليمان مرشد، ومحمد بك جنيد، وفيما يلي نص هذه الوثيقة نورد له أهميته: "دولة ليون بلوم، رئيس الحكومة الفرنسية: إن الشعب العلوي الذي حافظ على استقلاله

سنة فسنة بكثير من الغيرة والتضحيات الكبيرة في النفوس، هو شعب يختلف في معتقداته الدينية وعاداته وتاريخه عن الشعب المسلم (السني). ولم يحدث في يوم من الأيام أن خضع لسلطة من الداخل.

"إننا نلمس اليوم كيف أن مواطني دمشق يرغمون اليهود القاطنين بين ظهرانيهم على عدم إرسال المواد الغذائية لإخوانهم اليهود المنكوبين في فلسطين، وإن هؤلاء اليهود الطيبين الذين جاءوا إلى العرب المسلمين بالحضارة والسلام، ونثروا على أرض فلسطين الذهب والرخاء، ولم يوقعوا الأذى بأحد، ولم يأخذوا شيئاً بالقوة، ومع ذلك أعلن المسلمون ضدهم الحرب المقدسة بالرغم من وجود انكلترا في فلسطين وفرنسا في سوريا.

"إننا نقتر نبل الشعور الذي يحملكم على الدفاع عن الشعب السوري ورغبته في تحقيق استقلاله، ولكن سوريا لا تزال بعيدة عن الهدف الشريف، خاضعة لروح الإقطاعية الدينية للمسلمين. ونحن الشعب العلوي الذي مثله الموقعون على هذه المذكرة، نستصرخ حكومة فرنسا ضماناً لحريته واستقلاله، وبضع بين يديها مصيره ومستقبله، وهو واثق أنه لابد واجد لديهم سنداً قوياً لشعب علوي صديق، قدم لفرنسا خدمات عظيمة".....

(التنصير)

في سنة 1873 في أول شهر أيار حل القائمقام حقي باشا في قرية البهلولية بوسيلة الالتزام وكان فيها مدرسة من قبل المرسلين الأميركان لتعليم اولاد أهالي القرية الذين هم من طائفة النصيرية، فلما علم بها استدعى أهالي القرية وشتهم موبخاً لهم بسبب وضعهم أولادهم في تلك المدرسة وبواسطة التهديدات حصل منهم على عرض مضمونه التماس ابطال المدرسة وترحيل المعلم من قريتهم تحت حجة أنهم لا يريدون ان يعلموا أولادهم المباديء المسيحية حال كونهم فرقة من الفرق الاسلامية.

ثم استدعى معلم المدرسة وأمره أن يبارح القرية، فأجابه انه لا يمكنه ذلك بدون إذن من رؤسائه المرسلين الأميركان في اللاذقية، فأرسل القائمقام خطاباً للمؤلف فتولج قونسلاتو اميركا يطلب فيه ابطال المدرسة ورفع المعلم من القرية وكانت نية وسعي القائمقام متجهين لتعطيل جميع مدارس المرسلين المفتوحة لتعليم اولاد النصيرية ليزيل أسباب دخولهم في النصرانية وكان يجتهد في ان يقتنع العموم ان النصيرية هم مسلمون، وكان في قرية كيمين مدرسة ايضا فأرسل الى أهاليها ينهاهم فيه عن وضع

أولادهم فيها كما أنه كان يحذر جميع النصيرية الذين تحت حكمه من تعليم أولادهم في مدارس المرسلين ويتهدهم بالقصاص إذا سلکوا بالخلاف.

وحينها أجبر مستر بلدوين هاي فونسلو جنرال دولة أميركا في سوريا فقر القرار على مراجعة الوالي فيها على أنهما قد اتفقا من جهة المدرسة على إبقاء كل شيء على ما كان عليه ليكون العمل بحسب القرار النهائي الذي يحصل بخصوصها فيما بين الوالي والجنرال، لكن القامقام بعد سفر الجنرال الذي كان في 27 أيار في اللاذقية عائدا إلى بيروت لم يثبت عند هذا الاتفاق بل استمر يسعى في تعطيل المدارس.

وفي سنة 1859 قدم إلى اللاذقية الخواجة ضدس والخواجة بيتي الأميركانيين وهما قسيسان من الكنيسة البروتستانتية الجمهورية وباشرا فتح مدارس في المدينة وفي جبال النصيرية نشر مذهبهما وبهما تأسست جمعية المرسلين الاميركانية في اللاذقية، ولما مات القس لايد الانكليزي أوصى للجمعية المذكورة بمدرسة بحمرا.

وقد اعتنق البعض الديانة المسيحية ومنهم السيد يوسف جديد من المرج الذي قام بتعميد زوجته أيضا وآخرون، ثم تم انشاء مدرسة داخلية للاناث العلويات لتتصيرهن في اللاذقية سنة 1869 ولكن يبدو أن المشروع قد فشل¹ يقول الياس صالح: وقد سبق الذكر أن قامقام اللاذقية صالح افندي كان من مبادئه تعطيل مدارس الأميركان.

ففي أواخر شهر آب استدعى المعلمين الوطنيين الموجودين في مدرسة بحمرا الذين كانوا من أولاد النصيرية وتتنصروا فجاء منهم اليه سليم خليفة وحسن مخلوف ويقال له داوود سليمان أيضا ويوسف جديد وهؤلاء الثلاثة كان قد مر على تنصرتهم أكثر من عشر سنين وبعضهم تنصر في عهد القس لايد الانكليزي وجاء معهم تلميذ من تلاميذ المدرسة يدعى حازما لم يكن متنصرا فلما قابلوا القامقام طلب من المعلمين الثلاثة أن يرتدوا عن النصرانية فأبوا فزجرهم وشتمهم وهددهم، فلم يجده ذلك نفعا فأمر بحبسهم أما التلميذ حازم فإذ قد قرر بأنه ليس مسيحيا أطلقه في حال سبيله، وبعد يومين أرسل المعلمين إلى جيلة ومنها أرسلوا إلى دمشق حيثما ادخلوا في السلك

¹ The women of the Arabs, Jessup, Henry Harris, 1832-1910.
Robinson, Charles S. ed. (Charles Seymour), 1829-1899, Riley, Isaac, joint ed.

العسكري فتدخل قنصل جنرال انكلترا وقنصل جنرال اميركا مع الوالي لأجل اطلاقهم على أنهم مسيحيين ويجب أن يعاملوا معاملة المسيحيين فلم يفعل وأجابهما أن تنصرهم لا يعفيهم من الخدمة العسكرية المفروضة عليهم لكونهم لم يولدوا مسيحيين.

وفي 1874 في شهر تشرين الأول هرب من معسكر دمشق يوسف جديد وسليم خليفة تلميذا الأميركان المنتصران وعادا الى القرداحة، واما رفيقهما سليمان داود فانه ارسل الى معسكر الاسنانة فأرسلت الحكومة فرقة من العساكر الى جهة القرداحة فدخلت دار مدرسة بحمراء وقبضت على يوسف جديد وسليم خليفة ثانية مع ثلاثة تلاميذ غيرهما وأدخلتهم في العسكرية وادعى يعقوب جريديني معلم تلك المدرسة أن العساكر نهبوا في دار المدرسة بعض أمتعة فقدم اميركان اللاذقية الشكاية الى سفارة دولتهم في الاسنانة.

فأرسلت السفارة ترجمانها الى اللاذقية للتحقيق وكذلك حكومة الولاية من قبلها أحد البكباشي مأموراً للتحقيق وكان كل من المأمورين منفرداً عن الآخر وذلك أنهما لم يرسلوا معاً ليجريا التحقيق بالاشتراك بل كان كل منهما مأموراً من قبل متبوعه ليجري التحقيق على حدسه، فتوجه ترجمان السفارة ومعه الخواجة داود مثنبي قنصلو اميركا في اللاذقية الى قرية بحمرا وأخذ استنطاق معلم المدرسة وأجرى بعض تحقيقات وبعد عودته توجه البكباشي واستنطق المعلم وقيل أنه وقع تناقض في استنطاق المعلم فانه فهم من جهة الأميركان أنه قرر الى ترجمان السفارة أن العساكر دخلوا جبراً الى دار المدرسة وأهانوا امرأته وكسروا بعض الأبواب حتى قبضوا على الأشخاص وسلبوا بعض أمتعة وفهم من طرف البكباشي أن المعلم قرر له أن العساكر لم يدخلوا الا باذنه ولم يجرؤوا تعدياً ولا سلباً ثم سافر كل من الترجمان والبكباشي من اللاذقية عائدا الى مركزه.

مع تزايد عدد الفقراء في دولة اللاذقية بعد الضغوط التي أجريت عليها. تقدمت ثلاث أسر سنية من قرية حابا بطلبات للسجلات المدنية للقيّد على المذهب الأرثوذكسي كمسيحيين¹ ومنذ ذلك التاريخ برز من تمت تسميتهم بـ (مسيحيين الطحين)

وفي دير شميل رفض العلويون الكتلكة وأضربوا عن العمل في حقولهم -التي أعطت تركيا الحق بملكيّتها للسنة في حماة- فادعت فرنسا حرصها على (حقوق الملكية) وعندما رفض العلويون الحصاد في أراضيهم المغتصبة، استوردت الحكومة

للمستعمرين آلة دراسة تحل محل الأيدي العاملة المضربة عن العمل¹، وهكذا كاد العلويون يموتون من الجوع بسبب ضغوط الحكومة. والتقى الآباء اليسوعيون بجنيد أغا المحمود في بانياس وتم وعده بتلبية طلبه وفتح مدرسة في قريته دوير بعيدة شريطة مساعدته في اقناع أبناء بلدته باعتناق الدين المسيحي². كما أن قرية بعمره في مصيف قد بيعت بالمزاد العلني للإسماعيليين في ظروف مشابهة

وكانت الصرخة الكبرى لدى الرسالة الذين قدموا بالعشرات طلبات انتساب للارثونوكسية والكاثوليكية، فوجه الزعيم إسماعيل هواش الرسالة التالية:

لحضرة الأستاذ الفاضل الشيخ يس أفندي عبد النظيف الأكرم. سلام الله عليكم وبعد. لا يخفى عليكم القرار الصادر عن المفوض السامي بخصوص قانون الطوائف. الذي كنتم تحاربوا هذه الفكرة قبل ظهورها، أي من يوم ابتداء التبشير والتنصير في عشيرة السيد أمين رسلان، وكنتم تعملون على خنق هذه الروح الخبيثة. وقدتم اجتماعات شتى وقدتمت الاحتجاجات للمفوضية العليا ووزارة الخارجية الأفرنسية وجامعة الأمم. فما بالك بعد أن سمعتم المفوض السامي يذيع في الراديو بتوقيف تنفيذ القرار على السنة المسلمين من دوننا، أو من دون المذاهب الإسلامية الأخرى. أرضيتم بذلك؟ أم أنكم ستجابهون هذا التصريح بتصريح من عندكم كما صرح المجتهد الشيخ محسن الأمين، وأعلن استنكاره، وتحملون الزعماء والمشايخ والعلماء والوجهاء على استنكار هذا الموقف الشاذ. فو الله إذا لم تقوموا قومة الرجل الواحد، وتقفوا أمام مظالم هذا القرار عمثا البلوى، واستهدفنا التبشير والتنصير، وأصبحت أبنائنا من بعدنا طعمة سائغة للاستعمار الأجنبي، وعلى كل، فالمسؤولية توجه عليكم أولاً ثم يتبعكم الزعماء والعلماء، والله تعالى يأخذ بيدنا لنصرة الحق والإسلام. والسلام. 19 آذار/ 1939 زعيم عشائر المتأورة اسماعيل هواش

نشوء حزب وعاة (الوحدة مع سورية وأسباب تنامي قوتهم

يصور المؤرخون عملية الجدل بين دعاة الاستقلال ودعاة الانفصال على أنه عبارة عن مجموعة من المناشير، وفي الحقيقة أن الأمر لم يخل من مشاحنات حربية، وقد كان محمد سليمان الأحمد وهو الوجه النميلاتي المعبر عن زعامة تقليدية هامة قد اتخذ منحى مهماً وهو المحافظة على انفصال الجبل فصرح يوماً

¹دولة العلويين لهواش ص 280.

²دولة العلويين ص 286.

بقوله: «إن الانفصال باق ولن نستطيع تلك الفئة أن تؤثر عليه، وسيبقى الانفصال بالرغم من أنوفهم وإذا تحداكم طلاب الوحدة فاننا على استعداد لأن نقدم لكم 36 ألف بارودة ماوزر¹...»

وبرزت الرابطة التي سميت رابطة الشباب المسلم العلوي، التي دعت الى الوحدة مع سوريا وأرسلت رسالة تدل فيها على ممارسات جماعة الانفصال فتقول فيها: «رابطة الشباب المسلم العلوي تلت أنظاركم للحركات الانفصالية الثورية ودخولهم بانثياس مسلحين واطلاقهم الرصاص أمام السراي، وصمت الحكومة دليل رضائنا يجعلها مسؤولة في المستقبل نطلب وضع حد لمشاغباتهم، نرجو رفع احتجاجنا لوزارة الخارجية الفرنسية²...»

ومن الملاحظ من خلال الرسائل التي وجهتها الرابطة إلى رئيس الوفد السوري التذمر من خيبة الأمل الواقعة بقولها: «لقد كانت الغاية من فصل منطقة العلويين حفظ مصالح العلويين وضمان حريتهم الدينية واسعادهم من الوجهتين المادية والمعنوية، ورفعهم الى مستوى سائر العناصر السورية، ولكننا باختصار يمكننا أن نقول أن سبعة عشر عاماً من التجزئة لم يكن لها من نتيجة سوى زج هذه البلاد في بؤس وضيق شديد مسببين في الدرجة الأولى من ضخامة هذا الهيكل الحكومي وهذه الأبهة الفارغة التي لا تتناسب مع مقدرة المكلفين وبالدرجة الثانية من انصراف الحكومة المحلية الى مشاريع الزينة...»

مما يدل على عدم وجود شعور بالعودة الى سورية الا بسبب زيادة الفقر وسوء الأوضاع، وكان الوحدة مع سورية أصبح خلاصاً من واقع تحكم السنة الذين سيطروا على الدولة بظروف دعم فرنسي.

وتتابع الرابطة شرح الأوضاع فتقول: «هذه الضرائب تبقى على حالها مدة عشر سنوات 195 - 1935 بينما تهبط أسعار المحاصيل في هذه المدة الى الربع... فإن الحكومة المحلية حتى الآن لم تفكر جدياً ولم تعتمد لاختصار هذا الهيكل الحكومي الضخم... وأغلقت كلية الدريش ومدرسة بوقا الزراعية وكثيراً غيرهما من المدارس القروية التي بنتها باختيارها محتجة بالفقر.... ولكن كيف يمكننا أن نرضى عن استقلال حكومة ليس بوسعها أن تؤمن نفقات مدرسة من المدارس...»

¹ بدوي الجبل آثار وقصائد مجهولة ص 30.

² بدوي الجبل آثار وقصائد مجهولة ص 30.

ثم تدخل الإشارة الى صلب الموضوع وهو ما صرحت به المناشير الخاصة بالرابطة: «ومن الوجهة الدينية فإن العلويين الذين يرغبون في الانفصال لحماية حريتهم الدينية رأوا أنفسهم أمام خطر هائل يهدد كيانهم الديني ونعني به خطر التبشير انجرويتي، وقد كانت التجزئة التي جرت اليهم الفقر والجوع أمضى أداة لاهتزاز حريتهم الدينية لأن أساليب التبشير في جبال العلويين كانت مبنية على أساس الاغراء بالوعود والمال وبذلك انقلبت الآية¹....

وهكذا أصبحت للوحدة مع سورية دعاية قوية ولم يستطع الانفصاليون المدافعة عن مواقفهم أمام قوة الحكومة السنية المدعومة من قبل فرنسا والتي تمهد بكل الأشكال وأولها الفقر لاستمالة العلويين الى المسيحية باكياس الطحين والوظائف الحكومية.

أما تعامل الفرنسيين مع دولة العلويين فكان سيئاً فقد بلغت أنصبة إيرادات دولة العلويين من الجمارك في اتحاد الدول السورية 8% أما أنصبة الدروز 2% وسنق اسكندرونة 7% وأنصبة لبنان 47% وسورية الداخلية 36%².

محاولة إعاقة الحياة في الدولة العلوية

حاول القائمون على مشروع الانفصال عن سورية الشروع بالدعاية وتهيج العواطف الشعبية وإعطاء الوعود الخلافة بالتوظيف، وكان اجتماع الانفصاليين في نيسان 1936 لافتاً عندما اجتمع القائمون على المشروع في باناس مسلحين يطلقون الرصاص وخطيبهم بدوي الجبل يعدهم بأن الحكومة تعطيهم 36.000 بندقية موزر لعرقلة أية مفاوضات تؤدي بالاتحاد مع سورية.

الوحدة مع سورية سنة 1937 ونشوء الكتلة الوطنية

بعد عملية إعادة الوحدة مع سورية برزت الكتلة الوطنية كمافيا ماسونية تتحكم بالدولة السورية الجديدة وقد نجح محمد سليمان الأحمد نائباً عن باناس أيضاً، وقد طعن بنجاحه هذه المرة محمود أحمد حبيب، ولكن قوة الكتلة الوطنية قد أنقذت محمد سليمان الأحمد من هذا الطعن والسير الآن باتجاه الوحدة مع سورية.

ولم تكن مسيرة الوحدة مع سورية بالنسبة لزعيم كبدي الجبل سهلة ومريحة بل إنه قد نال بسببها شطراً كبيراً من العذابات

¹ بدوي الجبل أثار وقصائد مجهولة ص 30.

² دولة لعلويين لهواش ص 221.

(بترء جرائم الكتلة بقتل الشهبندر وتهجير العلويين من قراهم

كان زعماء ما يسمى بالكتلة الوطنية هم عملاء الاستعمار، من اقطاعيين ورأسماليين، همهم الأكبر السيطرة على سورية فقد اتفقوا مع الحكومة الفرنسية على التخلي عن لواء اسكندرون سنة 1939 بوذائق موقعة من زعمائهم باسم ما يسمى سورية، مقابل استلامهم كراسي السلطة في سورية وهو ما جرى بالفعل، مما سهل على فرنسا اعطاء اللواء على طبق من فضة لتركيا ودون اي معارضة.

ولعل زعماء الكتلة يعرفون تماماً أن بقاء اللواء بيد سورية يعني زيادة عدد العلويين في الدولة وهذا أكبر ما يخيفهم

ثم قامت الكتلة الوطنية باسم الاقطاع وقوانين المصادرات الصادرة منذ أيام الدولة التركية بمحاربة الأقليات لارجاعها الى حالة الذل والهوان، وهذا الأمر يحتاج الى سياسة معينة، يستعمل ورقة سليمان المرشد الذي كان خط الدفاع الأول لدى العلويين، وارضاء باقي العلويين في الجبال باتهام سلمان المرشد بادعاء النبوة واستغلال الشعور العلوي والاسلامي، وقتل سلمان المرشد بقصد الاستيلاء على القرى التي استطاع تحريرها.

وقد تناست حكومة الكتلة جميع التوضيحات التي قدمها لهم سلمان المرشد في سبيل ما سمي آنذاك وحدة سورية- والتي كانت هي نهاية أملهم، في حين كان العلويين يعملون على هذه الوحدة خطوة في سبيل التحرر يتبعها تحرر العراق وانضمامهما في دولة سورية واحدة.

وكان الكتليون يحاولون بثنى الوسائل منع الاتحاد مع العراق، وهذا الأمر ما سيتم تبياناه من خلال ما سيجري لاحقاً ضد الرئيس محمد معروف والرئيس حافظ الأسد فيما بعد.

وفي الوقت الذي كان يتم فيه توافد العنات من مؤيدي سليمان المرشد الى الجوبة ظانين أن عشيرة المرشد ستحقق جيشها الذي يحارب في سبيل استقلال دولة العلويين، أجبرهم سليمان المرشد على أن يتخلوا عن طموحهم الشعبي هذا في سبيل الاتحاد بالحكومة الكتلية التي كانت تخطط بثنى الوسائل لفصل بعض المدن في بلاد الشام وتسميتها سورية لتكون قاعدة للامبريالية والتسلط على الشعوب، فقاموا باغتيال سليمان المرشد بمحاكمة سورية كما شردوا زعماء الدروز.

ثم تدخل الإشارة الى صلب الموضوع وهو ما صرحت به المناشير الخاصة بالرابطة: «ومن الوجهة الدينية فإن العلويين الذين يرغبون في الانفصال لحماية حريتهم الدينية رأوا أنفسهم أمام خطر هائل يهدد كيانتهم الدينية ونعني به خطر التبشير الجزويتي، وقد كانت التجزئة التي جرت اليهم الفقر والجوع أمضى أداة لامتصاص حريتهم الدينية لأن أساليب التبشير في جبال العلويين كانت مبنية على أساس الاغراء بالوعود والمال وبذلك انقلبت الآية¹....

وهكذا أصبحت للوحدة مع سورية دعابة قوية ولم يستطع الانفصاليون المدافعة عن مواقفهم أمام قوة الحكومة السنية المدعومة من قبل فرنسا والتي تمهد بكل الأشكال ولولها الفقر لاستمالة العلويين الى المسيحية باكياس الطحين والوظائف الحكومية.

أما تعامل الفرنسيين مع دولة العلويين فكان سيئاً فقد بلغت أنصبة إيرادات دولة العلويين من الجمارك في اتحاد الدول السورية 8% أما أنصبة الدروز 2% وسنق اسكندرونة 7% وأنصبة لبنان 47% وسورية الداخلية 36%².

محاولة إعاقة الحياة إلى الدولة العلوية

حاول القائمون على مشروع الانفصال عن سورية الشروع بالدعاية وتهيج العواطف الشعبية وإعطاء الوعود الخلافة بالتوظيف، وكان اجتماع الانفصاليين في نيسان 1936 لافتاً عندما اجتمع القائمون على المشروع في بانياس مسلحين يطلقون الرصاص وخطيبهم بدوي الجبل يعدهم بأن الحكومة تعطيهم 36.000 بندقية ملووز لعرقلة أية مفاوضات تؤدي بالاتحاد مع سورية.

الدخول مع سورية سنة 1937 ونشوء الكتلة الوطنية

بعد عملية إعادة الوحدة مع سورية برزت الكتلة الوطنية كفايها ماسونية تتحكم بالدولة السورية الجديدة وقد نجح محمد سليمان الأحمد نائباً عن بانياس أيضاً، وقد طعن بنجاحه هذه المرة محمود أحمد حبيب، ولكن قوة الكتلة الوطنية قد أنقذت محمد سليمان الأحمد من هذا الطعن والسير الآن باتجاه الوحدة مع سورية.

ولم تكن مسيرة الوحدة مع سورية بالنسبة لزعيم كبدي الجبل سهلة ومريحة بل إنه قد نال بسببها شظراً كبيراً من العذابات

¹ بدوي الجبل أثار وقصائد مجهولة ص 30.

² دولة العلويين لهوش ص 221.

أبتراء جرائم الكتلة بقتل الشهبندر وتهجير العلويين من قرأهم

كان زعماء ما يسمى بالكتلة الوطنية هم عملاء الاستعمار، ممن اقطاعيين ورأسماليين، همهم الأكبر السيطرة على سورية فقد اتفقوا مع الحكومة الفرنسية على التخلي عن لواء اسكندرون سنة 1939 بوثائق موقعة من زعمائهم باسم ما يسمى سورية، مقابل استلامهم كراسي السلطة في سورية وهو ما جرى بالفعل، مما سهل على فرنسا اعطاء اللواء على طبق من فضة لتركيا ودون اي معارضة.

ولعل زعماء الكتلة يعرفون تماماً أن بقاء اللواء بيد سورية يعني زيادة عدد العلويين في الدولة وهذا أكبر ما يخيفهم

ثم قامت الكتلة الوطنية باسم الانطاع وقوانين المصادرات الصادرة منذ أيام الدولة التركية بمحاربة الأقليات لارجاعها الى حالة الذل والهوان، وهذا الأمر يحتاج الى سياسة معينة، باستعمال ورقة سليمان المرشد الذي كان خط الدفاع الأول لدى العلويين، وارضاء باقي العلويين في الجبال باتهام سلمان المرشد بادعاء النبوة واستغلال الشعور العلوي والاسلامي، وقتل سلمان المرشد بقصد الاستيلاء على القرى التي استطاع تحريرها.

وقد تناست حكومة الكتلة جميع التوضيحات التي قدمها لهم سلمان المرشد في سبيل ما سمي آنذاك -وحدة سورية- والتي كانت هي نهاية أملهم، في حين كان العلويين يعولون على هذه الوحدة خطوة في سبيل التحرر يتبعها تحرر العراق وانضمامهما في دولة سورية واحدة.

وكان الكتوليون يحاولون بشتى الوسائل منع الاتحاد مع العراق، وهذا الأمر ما سيتم تبينه من خلال ما سيجري لاحقاً ضد الرئيس محمد معروف والرئيس حافظ الأسد فيما بعد.

وفي الوقت الذي كان يتم فيه توافد العنات من مؤيدي سليمان المرشد الى الجوبة ظانين أن عشيرة المرشد ستحقق جيشها الذي يحارب في سبيل استقلال دولة العلويين، أجبرهم سليمان المرشد على أن يتخلوا عن طموحهم الشعبي هذا في سبيل الاتحاد بالحكومة الكتولية التي كانت تخطط بشتى الوسائل لفصل بعض المدن في بلاد الشام وتسميتها سورية لتكون قاعدة للامبريالية والتسلط على الشعوب. فقاموا باغتيال سليمان المرشد بمحاكمة سورية كما شردوا زعماء الدروز.

الصراع بين بروي (الجبل) وبين منير (العباس) مثل الاستقلال

لا بدّ من الإشارة للقاريء الكريم أنّ بدوي الجبل في عهد تفتت العشائر وعدم توحيدها قد تنقل كأمير صغير من مندوب لاسماعيل الهراش الى "سكرتير" لآبراهيم الكنج أي لدى الزعماء الكبار في الصف اليماني، فأصبح بدوي الجبل في نظر آل جابر العباس زعماء اتحاد قبائل الخياطيين القيسية عنوا لدوداً لاسيما وأن وجود أي حالة من التوافق ستودي ببديوي الجبل ابن الامام الشيخ سليمان الأحمد الى زعامة الطائفة أي أنها ستتقل عشيرة النميلاتية الى زعامة العلويين وهذا ما أفنى آل جابر العباس العبديين حياتهم واضطروا للتعامل مع الفرنسيين للحؤول دون الوصول اليه.

بروي بدوي الجبل هذا الصراع من خلال رده على جريدة النضال بقوله:

منذ سنة 1938 فقد تأمر آل العباس على تمزيق وحدة الوطن واستقلاله وتمكن الفرنسيون بالترغيب والترهيب من استمالة بعض الزعماء العلويين ومن اسكات البعض الآخر وبقي بدوي الجبل في خط النار يتحدى قوة الاستعمار وبطشه، وعندما كان منير العباس في سنتي 38 و39 يقاطع المجلس النيابي ويحيك مؤامراته على وحدة الوطن واستقلاله كان بدوي الجبل يذهب مع زمليه السيدين عبد القادر شريتح وفايز الياس الى أداء واجبه النيابي معرضين انفسهم لخطر القتل من قبل العصابات التي كانت تكمن لترصدهم بأمر منير العباس وأصدقاء منير العباس، وقد نجا بدوي الجبل بأعجوبة يوم كمنوا له عند موقع الصنوبر وفتشوا السيارة سائلين عنه فلم يعرفوه وأخفته عناية الله وظلام الليل وبقي واخوانه ينافحون عن هذا الجزء الذي كان منير العباس ياتمر لسلخه عن الوطن السوري واقامة وطن طائفي علوي فيه يكون هو وآله حكامه وأمرأه بقوة حراب فرنسا ومدافعها.

وفي العام 1939 عندما قبل شوكت العباس وهو نائب سوري أن يعين محافظاً لللاذقية بقرار من المفوض السامي رغم وجود الدستور ورغم وجود رئيس الجمهورية، وعندما قبل منير العباس أن يختفي بالمسيو بيو وأن يحشد له الألوف من الناس مستعيناً على ذلك بسياط الكردموبيل وعندما رفع في استقاله الأعلام الفرنسية وحدها وأقام مظاهر الزينة تحدياً لمواطني الأمة السورية التي كانت تغلق مدنها في وجه المسيو بيو احتجاجاً ونقمة عند مروره بها، وعندما رفض السيد منير العباس رجاء محافظ اللاذقية السيد الجابري برفع علم سوري واحد بين الأعلام الفرنسية احتفاظاً بالمظاهر. عندما فعل منير العباس كل ذلك وعندما وضع المسيو بيو في تلك الزيارة ببيت النائب العباس قرار فصل اللاذقية عن سورية. عندما فعل

منير العباس كل ذلك كان بدوي الجبل يتحدى الجو المحموم بالارهاب وتسليح العصابات والاعتقال والسجن¹ ويجابه الموسوي بيو ويقول له بلسان الهيئة الوطنية: اننا لا نستطيع أن نرحب بك أيها السفير، لأنك تريد خلق استقلالنا ووحدتنا، وإنك لن تستطيع ذلك لأن حراب السنغال ورصاصهم أعجز من أن تخلق فينا روح الحرية والحرص على وحدة أجزاء الوطن.

ثم لمنير العباس ما أراده ففصلت المنطقة العلوية عن سورية واستلم اخوه الحكم فيها وملا الفرنسيون المنطقة ارباباً وبطشاً، ثم عقدوا مجلسها التمثيلي ليدخلوا على هذه الجناية شكلاً شرعياً وكانوا حريصين أن لا يرتفع صوت علوي في المجلس بالاستنكار والاحتجاج، فأرسلوا الى بدوي الجبل من ينصحه بأن لا يحضر المجلس لأنهم أعدوا له من يطلق عليه الرصاص اذا حضر، ولكن بدوي الجبل لم يتوان عن واجبه في هذا الموقف التاريخي العصيب، بل وقف في المجلس يجابه ويستنكر ويحتج ويعلن كلمة الحق وكلمة العقيدة ويسجل على الخونة وعلى أسيادهم هذا الخزي والعار.

وأعلنت الحرب وأعلنت معها الأحكام العسكرية وكانت جريدة البشير قبل ذلك بأيام وجهت انذاراً الى بدوي الجبل تقول له فيه إن زمن الانتقام منك أصبح قريباً، ففجأ الرجل بنفسه الى العراق مشرداً هو وزوجته وأطفاله حيث استأنف نشاطه السياسي بقوة وعنف ولا أدل على ذلك من ان فرنسا طلبت رسمياً من العراق اخراجه من أرضها ولكن حكومة العراق رفضت ذلك. وفي سنة 1941 انهارت فرنسا فظن بدوي الجبل أنه أصبح يستطيع الرجوع الى وطنه، فرجع ولكن منير العباس وأصدقاؤه كانوا له بالمرصاد، فوصل اللاذقية الساعة الثانية بعد منتصف الليل واعتقل الساعة السادسة من صباح اليوم نفسه وسيق مكبلاً الى قلعة كسب بعد أن حرم من رؤية والده الذي كان مريضاً على فراش الموت وقد مضى عليه سنتان ونيف دون أن يراه.

وبقي بدوي الجبل في الاعتقال وبقي منير العباس يسرح ويمرح في مجد فرنسا وجاها حتى دخل الجيش الانكليزي فأطلق سراحه، وما لبث في الحرية غير قليل، فقد جاء ديعول الى اللاذقية ووقف بدوي الجبل واخوانه كعادتهم يجابهون المستعمر ويعلنون له قولاً وكتابة أنهم لا يتعرفون على الأوضاع التي أقامها ولا

¹ اعتقل بدوي الجبل بسبب قصيدته سقوط باريس، الموالية لحكومة فيشي، وليس بأسباب كتلوية والكتويون موالون لفرنسا على كل حال أكثر من غيرهم.

الجمهورية التي زورها، ويعتبرونها لغواً باطلاً لأنها لم تركز على الاستقلال ولا تقوم على الوحدة، وعندما تفضل ديغول على منير العباس بالوزارة تفضل على بدوي الجبل بالاعتقال، فهناك منير العباس بالنعمتين ثم جاءت الانتخابات فرشح بدوي الجبل نفسه هو وزميله الكريمان علي هارون بالنعمتين ثم جاءت الانتخابات فرشح بدوي الجبل نفسه هو وزميله الكريمان علي هارون ووديع سعادة تحت لواء الزعيم شكري القوتلي على مبدأ وحدة سورية شاملة تكون مقدمة لوحدة عربية كاملة.

وجاءت سنة 1945 فكانت السنة الفاصلة التي يقرر فيها مستقبل الوطن السوري، ولقد أعد الفرنسيون نارهم وحديدهم وعددهم وعديدهم، وأعدت الأمة دماءها وأرواحها وكشّر الشر عن نابه فأمن من آمن وكفر من كفر، ووقف المجلس النيابي يعبر عن ارادة الأمة بغير هوادة ولا لين وتصارع النواب من كل فج وصوب ليكون لهم شرف الاشتراك في معركة الحرية ولعل صوت بدوي الجبل بين أصوات اخوانه النواب يدوي قوياً عنيفاً، فهل تعلم ماذا كان حظ منير العباس من بطولة المعركة الحاسمة؟ لقد تخلى ويا للأسف عن أداء واجبه القومي والنيابي طيلة سنة النضال كلها وقاطع المجلس مقاطعة كاملة، لقد اطمأن الى قوة فرنسا وضعف أمته فوقف حيث شاء له سوء طالعه أن يقف ونحن نتحده أن يكون له كلمة واحدة فضلاً عن عمل واحد في تأييد نضال الأمة منذ سنة 1937 حتى سنة 1946 بل نحن نتحده في كل المواقف القومية كل هذه السنين الطوال أن تكون أمته قد وقفت في صف فرنسا في الصف الآخر، الا وقف هو في صف فرنسا ضد أمته.

ان الجندي اذا ترك المعركة قد تكون معركة صغيرة لا يتوقف عليها مستقبل أمة ولا مستقبل وطن، يعتبر خائناً ويحكم عليه بالاعدام، فماذا تحكم الأمة على النائب الذي يفر عن أمته في معركتها الكبرى ولا يكتفي بعزل الفرار وحده بل ينضم الى صفوف أعدائها فيهيء البرامج معهم ويضع الخط لمحو استقلالها من الوجود. لقد فعل منير العباس كل ذلك ليرتفع على أنقاض دمشق وعلى أشلاء الشهداء في كل مدينة سورية الى كرسي دار الحكومة ولم يكونوا ينتظرون الا الشهادة، بينما كان منير العباس يراقب من قصور أصدقائه في بيروت معركة الوطن العربي وينتظر بين كل فترة وأخرى انهيار مقاومة الأمة ليسرح في معية أوليفيا روجيه سفاح دمشق الى كرسي الوزارة.

وعندما جاء سعد الله الجابري يقول للنواب قبل ضرب دمشق، اذهبوا الى مناطقكم فقد أرف وقت العمل، لبي بدوي الجبل الدعوة وأسرع الى اللاذقية، وقد

كانت أشد مكان في سورية خطراً وتعرضاً للانتقام، فما هرب ولا فر ولا توارى رغم أن المعلومات الرسمية لدى الدرك و"الأمن العام السوريين كانت تقرر بوضوح أن الفرنسيين قرروا اغتيال بدوي الجبل، وأن تنفيذ هذا القرار لا يتجاوز الأيام ولا يتجاوز الساعات، لم يفر بدوي الجبل ولم يتوارى، بل أسرع هو واخوانه الى بيت الزعيم عبد القادر شريحت بهيئان للقيام بثورة ويهيئان المال اللازم لشراء السلاح والعتاد ولما نصب حمم الفرنسيين على اللاذقية المدينة الآمنة العزلاء وسالت دماء الشهداء في كل حي من احيائها كان منير العباس وأصحابه يغدون ويروحون الى بيت المجرم بوسكيه ضابط الاستخبارات وكان منير العباس واصحابه يقولون قبل ذلك لأنصارهم سترّون غداً ماذا حل باللاذقية وأهلها. أما بدوي الجبل فقد كان يتقصد سلاحه ويقت بين أفراد الأمة معرضاً نفسه للخطر..

وبعد فمير العباس الذي سكت وهو نائب عن فصل محافظة اللاذقية عن سورية بل ان هذا الفصل قام على تأييده وتحريضه وهو وحده الذي استغله. ومنير العباس الذي سكت عن تعيين أخيه محافظ اللاذقية بقرار من المفوض السامي رغم وجود الجمهورية ورئيسها ودستورها ومنير العباس الذي سكت عن ضرب دمشق وبقية المدن السورية بالقنابل وسكت عن تهديم البرلمان والتمثيل بالشهداء، وسكت عن انتهاك حرمت الأمة وعن اراقة دماء نساها... فيتخذ من عيد الجلاء وهو العيد الذي اشترته الأمة بدماء شهدائها الذين رقص منير العباس على أشلائهم يتخذ من هذا العيد الأقدس فرصة للتشجيع بالاستقلال والتشهير بالحكم الوطني فيقدم الى وفود البلاد العربية تلك المذكرة الشهيرة لأجل اظهار الأمة بمظهر التفرقة والانشقاق وعدم الكفاءة للاستقلال، وشهد الله أن منير العباس يخلص بذلك الاخلاص كله لأصدقائه الفرنسيين...¹

وفرزعماء البلاو العلوية في دمشق وبيع الاستقلال بحفل غراء

تحت عنوان: "الكتلة الوطنية وزعماء البلاد يحتفلون بالوفد العلوي احتفالاً عظيماً" كتبت احدى المجلات العربية: وصل دمشق في أول أيام العيد وفد كبير من كبار زعماء البلاد العلوية وأقطابها وزعماء شبابها، فاحتفلت بهم دمشق احتفالاً عظيماً منقطع النظير، وزارهم في نزل "أوريان بالاس"، حيث نزلوا، حضرة رئيس الكتلة الوطنية السيد هاشم الأتاسي، والسادة فارس الخوري، وجميل مردم بك، لطفي الحفار، شكري القوتلي، مظهر رسلان، إحسان الشریف، فائز الخوري، غيف

¹ بدوي الجبل، آثار وقصائد مجهولة، هاشم عثمان، ص 64-66.

الصلح، نجيب البرازي، أحمد اللحام، وغيرهم من كبار وجوه المدينة وأعيانها وشبابها وطلابها.

وقد تألفت المظاهرات الشعبية الرائعة لتحيتهم والترحيب بهم، وكانت تعد إلى الساحة الواقعة أمام الفندق العظيم، هاتفة لهم مرحبة بهم، محيية فيهم شعورهم الوطني الرائع الذي حملهم على زيارة العاصمة دمشق تأييداً لمطالبهم في الوحدة السورية، وسعيهم لإعلان رأي مواطنيهم في تاليف الدولة السورية الكبرى.

وقد كان أعضاء الوفد العلوي الكريم يخطبون في الجماهير الزاحفة بتحيتهم، وكان أكثرهم خطباً في المظاهرات، الأستاذ عبد الله العبد الله، والأستاذ بولس ديبية، والأستاذ إبراهيم الخوري، والأستاذ فائز الياس.

وقد تمكنا من أخذ هذه الصورة لفريق من حضرات أعضاء الوفد الكريم، وهم في الصف الأول من اليسار: الأستاذ فائز الياس، الشيخ علي شهاب، الشيخ علي كامل، اسماعيل بك الهواش، محمود بك عبد الرزاق، الأستاذ بولس ديبية، وفي الصف الثاني من اليمين الأستاذ إبراهيم الخوري، والأستاذ عابدين حمادة، حامد بك المحمود، منير بك العباس، يونس بك اسماعيل يونس، وفي الصف الثالث من اليمين الدكتور بشور، فالأستاذ عبد الله العبد الله، فدباح بك الدندشي، فعلي بك عبد الكريم الدندشي، فنديم بك عباس، فشوكة بك عباس.

هذا، وقد غادرنا الوفد العلوي عائداً إلى بيروت شاكرين لدمشق الحفاوة الرائعة التي قوبل بها، وأرسل إلينا كلمة الشكر التالية: يغادر الوفد العلوي دمشق الجبارة، أم البلاد السورية، شاكرين مألقيه فيها من حفاوة وتكريم، متأثراً بتلك العواطف الطيبة التي أحاطت بها زعماء الكتلة الوطنية، والوجوه والأعيان والشباب الوطني حاملاً إلى بلاده، أمن الذكريات، وأجملها عن هذه الزيارة التي أراد بها الوفد تأييد البلاد العلوية وتضامنها مع سورية الكبرى في جهادها وعملها لتحقيق الوحدة السورية العامة التي تجمع شمل البلاد، وتمتعها بكيانها الدولي....

واللؤلؤ كون (الوحدة مع سورية تمت بشكل إجباري)

لو سألنا أنفسنا عن أسماء تلك الشخصيات التي وقعت على عملية الانضمام هذه وقارناها مع الشخصيات الموقعة على حقوق الطوائف في الساحل السوري بالاستقلال، مع الإشارة إلى حجم من يمثل الموقعون على تلك التوقيعات من أسماء

قادة وزعماء ورؤساء عشائر يظهر لنا ما ورد في البرقيات التي وقعت باسم خمس أسداس السكان كانت ترغب في الاستقلال!

فمن ناحية علي شهاب والحيدرية، فمن المعلوم أن خلافاً عظيماً جرى أثناء الانتخابات بسبب علي بدور ويونس شحورر وعلي شهاب الذين طالبوا بتخصيص مقعد للحيدرية في اللاذقية لفصل الانتخابات عن الكلازية.

ومن ناحية المتاوردة فإن اتحادها مع الكلية قد جرى على قاعدة عدم تسلط الخياطيين الذين كانوا يستعمرون رئاسة الدولة، حتى عندما استلم علي الكنج رئاسة الدولة انقسم الحداثيون على أنفسهم بسبب ظروف يطول شرحها تزامنت مع تلك الآونة.

(الاتفاق على (التحاور مع سورية ضمن) شروط 1937

عندما وقع العلويون على وثيقة الوحدة مع سورية اشترطوا على الحكومة الفرنسية:

- بقاء المنطقة العلوية في حدودها الحالية.
- أن يكون عموم موظفي المنطقة من أبنائها وليس للسوريين الحق بإرسال مأمور ما عدا المحافظ
- تعيين المحافظ من خارج المنطقة بشرط أن يؤخذ رأي المجلس العلوي بتعيينه على أن يعين مقابل ذلك اثنان من المنطقة العلوية محافظين في الداخلية.
- أن يكون ضباط الشرطة والدرك وأفرادها من أبناء المنطقة تحت مشرفة مستشار فرنسي.
- أن يعين وزير في الوزارة من أبناء المنطقة.
- يعين من أبناء المنطقة عضو في محكمة التمييز.
- أن يشترك أبناء المنطقة اشتراكاً نسبياً في جميع المصالح المشتركة كالبرق والبريد والتمثيل الخارجي والجمارك.
- أن يؤخذ من أبناء المنطقة للداخل عدد من الموظفين في حكومة اللاذقية.
- بقاء المجلس التمثيلي الحالي لاتمام مدته لكونه منتخباً من الشعب ويبقى اسمه المجلس التمثيلي بشكله الحالي.
- أن يكون لبلاد العلويين الحق في طلب كل امتياز تناله أنطاكية واسكندرون ما عدا الالتحاق بالدرك.

- اذا عقدت الخزينة السورية يوماً ما قرضاً وعجزت عن الدفع فإن المنطقة العلوية غير مسؤولة عن هذا العجز ولا تشارك بدفعه.
 - ان يعامل الحزب الاستقلالي المعاملة الفضلى وان لا يعرض للانتقام والتحدي وضياح الحقوق.
 - عدم الاعتراف بمكتب الكتلة الوطنية في حكومة اللاذقية ولا بتشكيلات هذا المكتب وقمصانه الحديدية وحرسه الوطني.
 - يقوم أحد أصحاب انمعالي جميل مردم بك أو القوتلي بزيارة رسمية لأعضاء الحزب الاستقلالي.
 - تأمين حقوق الشعب العلوي في جميع المرافق الحكومية¹.

سياسة (الحكومة السورية في ظل (الوالي إحسان (الجابري

ابتدأت السياسة السورية في جبل العلويين بشيئين هاميين وهما تشجيع الحروب العشائرية والحرب مع الاسماعيلية 1938 في

وبفضل إحسان الجابري جرى الهياج الاسماعيلي في مصياف ضد العلويين الذين كانوا أقلية في مدينة مصياف، فسارع احسان الجابري الى القبض على زعماء العلويين في المنطقة كالشيخ سليمان العلي والشيخ منصور العيسى وحلفائهم من المواردنة في عين حلاقيم كغطاس ديب وغيرهم.

ولكن العلويين لم يسكتوا على هذا الوضع، فقد اجتمعوا في قرية بعمره مطالبين بسحب مذكرات التوقيف ضد زعماء العلويين، والتهديد بالعصيان المدني ومقاطعة الاسماعيليين سياسياً واقتصادياً ومعنوياً، فخشي احسان الجابري من تطور الأمور التي لم يتوقع أن تصل الى هذا الحد. فقام بطرد جميع الموظفين العلويين من الحكومة.

طرو (احسان (الجابري وتعيين شوكت (العباس محافظاً والعودة للاستقلال

بعد الاجراءات الشنيعة التي كانت تتم بواسطة احسان الجابري الذي تعامل مع المنطقة العلوية كمستعمرة سورية. قام العميد بيو بجميع الاجراءات الاليلة لفصل منطقة اللاذقية عن سورية، وانتدب شوكت العباس النائب في البرلمان لوظيفة محافظ اللاذقية بالوكالة وأبلغت المندوبية محافظ اللاذقية احسان الجابري بقرار انتداب شوكت العباس، وتم سحب رجال الشرطة المكلفين بحراسة منزله، ففهم احسان الجابري مغزى هذا التصرف وذهب خائباً.

¹ تاريخ العلويين وقائع وأحداث، هاشم عثمان، نقلاً عن جريدة البشير العدد 5199.

ويبدو أن الفرنسيين كانوا يصرون على عدم استقلال العلويين فقد كان المندوب السامي الفرنسي الجنرال كاترو حاقداً على كل من منير عباس وإبراهيم الكنج بسبب توسطهما لدى المندوب السامي الإنجليزي في بيروت لطلب عودة شوكت العباس كمحافظ، ولما قصدا قصر الصنوبر طالبين مقابلة الجنرال كاترو في شهر أيلول رفض استقبالهما¹.

وبعد انتصار ديغول كان السبب الذي أدى إلى استقلال سورية بشكل كامل، لأنها قد تم احتلالها بشكل كامل، فغادر اللاذقية شوكت العباس وتم تعيين مصطفى الشهابي.

وكل هذا كان بأمر من الجنرال كولليه الذي قال في هذا الصدد «إن أصدقائنا في حلب آل الجابري والكيالي والقدسي وآل كيخيا ليسوا على وفاق فيما بينهم غير أن هذا الوضع في عاصمة الشمال لا يقلقني قلقي من العلويين ولا سيما أن السنيين يعتبرون وجود المحافظ شوكت العباس يهدد حرية وحياد الانتخابات²».

وبعد الدعم الفرنسي للكتلويين وغيرهم من أعداء العروبة في سورية تشاجر إبراهيم الكنج في فندق أوريون بالاس أثناء زيارته لدمشق في آب 1943 مع سعد الله الجابري بحجة أن انتخابات النواب العلويين قد تم رفض طعونها بشكل آلي من قبل مجلس النواب وقد تدخل شكري القوتلي لمصالحة الرجلين، فما كان من إبراهيم الكنج إلا أن صرخ قائلاً: «لم يبق لنا إلا تفضيل الأتراك على السوريين³». وعادت فرنسا إلى معاداتها لقيام استقلال العلويين

وبدأت عملية إخضاع الجبل بطريقة وحشية سيتم توضيحها في سياق المجريات التاريخية.

إخلال الحكومة السورية بينو والأتاح 1942

ما إن نحر الاستقلال الذي صنعه العلويون والدروز حتى رمت الحكومة السورية بالوعود التي قطعتها للعلويين وراء ظهرها، وياشرت بقتل الزعماء الشعبيين، ولا دليل على ذلك أبلغ من الإنذار الذي تم إبلاغه لبنيوي الجبل من أن

¹دولة العلويين لهواش ص 324.

²دولة العلويين لهواش ص 332.

³دولة العلويين لهوش ص 338.

وجوده في اللاذقية التي تحكم حكماً مباشراً قاسياً سيعني القبض عليه والقائه بالسجن¹.

كما حاولت الحكومة السورية بثني الوسائل القضاء على بذرة الدولة في المنطقة العلوية عبر سلخ قضاء تلكلخ والحاقه بحمص، وسلخ قضاء مصياف والحاقه بحماة بحجة التنظيمات الادارية الجديدة، وكان أكرم الحوراني نائب حماة ورجل الانقلابات الخطير هو صاحب هذه المشاريع، وهو رجل شديد الكره لطائفة العلويين، فعارض منير العباس وباقي المندوبين العلويين الأمر وطلبوا منه ومن المجلس نقصي رأي السكان، ولكن جيروت الحكومة السورية قد فرض هذه الاجراءات، كما فرض الغاء جميع بنود الاتفاقية العلوية مع سورية وضرب هذه المقررات بعرض الحائط. ليسدل الستار أمام صفحة هامة من تاريخ العلويين.

لقد أصبح تعامل حكومة جميل مردم بك شنيعاً فيما يخص العلويين الى درجة أن أي مقارنة مع أعمال الاستعمار لا تجد وجهاً للمقارنة، اذ كان الدرك السوري يلقي بالنساء وأطفالهن في أتون التتور ويقتلون الفتيات في مقتبل العمر دون السؤال عن أفعالهم الشنيعة هذه، وكان تعاملهم مع سكان اللاذقية تعامل المحتل. وأصبحت المخافر الدركية مركزاً لجلب النساء العلويات وافترضاهن.

وقد أقدم الدرك على الاجتماع على زوجة شاهين خضر أحد الضباط لكونه علوي واغتصبوا امرأته، فهب أبو علي شاهين الى رجال المخفر وقتل كل من وجد فيه، ثم التجأ الى أحد الأحرار وأصبح فرارياً طوال حياته، وقد صرفت الحكومة السورية الأموال الطائلة لقتل هذا الشريف الذي أبقى الضيم فبعثت اليه بقافلة من رجال الأمن نصبوا له كميناً فتمكن أيضاً من الانتصار على الحكومة ليعيش في الغابات والأحراش في اللاذقية ويقتل بخيانة علي الشلة أحد أشقياء الجبال كالعادة².

¹ ابو الجبل آثار وقصائد مجهولة، هاشم عثمان، ص 67.

² راجع دولة العلويين لهواش من ص 346 - 350

محاولة العلويين الاتحاد مع العراق بقيادة محمد معروف

في ظل وولة سورية وأجرة

أشرفت فرنسا على ما يسمى بـ الكتلة الوطنية وهي مجموعة مافيوية منظمة قام بعض زعمائها بعد قتل عبد الرحمن الشهبندر بالفرار الى العراق، ثم عادوا بعد هدوء الأوضاع.

ومن المعلوم أنّ وحدة ما سمي بسورية كان رغبة فرنسية لأنها وجدته أفضل الحلول لمنع الوحدة مع العراق، وما منع العلويين من قيامها هو حركة منير العباس وشوكت العباس الرامية الى رئاسة تلك الدولة قبل تكوينها، وأما ابراهيم الكنج وهو الرئيس المنتخب -عندما جرت الانتخابات بشكل شرعي- لا يمكن ان يقبل أن يتخلّى عن الرئاسة ليعود منير العباس الذي يبدو أنّه أصبح المهيباً. فصادت معارضة ابراهيم الكنج وباقي العناصر اليمنية في الشمال حاجزاً منع قيام الدولة وحدد الواجبات والأولويات بقيام اتحاد مع سوريا. سياسة فرنسا (بان) للاستقلال

عندما أصبح استقلال سوريا حتمياً اهتمت فرنسا بالجاليتين العلوية والدرزية اهتماماً بالغاً لقرب الدروز من لبنان وأهميتهم على الساحة اللبنانية بعد المجازر الكبيرة التي حدثت في أواخر العهد العثماني ضد المسيحيين، ولكون دولة العلويين تقع في الساحل السوري حيث البحر الأبيض المتوسط والحدود الجغرافية مع لبنان وتركيا وقبرص.

وكان أهم شيء بالنسبة لفرنسا معرفتها أن الجيش الذي يسمى جيش الشرق، سينحل ويصبح بالتالي ضباطه سادة الموقف في الجيوش المستقبلية في المنطقة، وكانت دورة الضباط التي سيتم قبولها في العام 1939 في جيش الشرق هي القوة الضاربة التي ستربي مع الفرنسيين وستكون هي المتمسكة بزمام المنطقة.

وقد كانت الدورة في العام 1939 تضم قادة المنطقة السورية اللبنانية، وهذا واضح من خلال أسماء الضباط المقبولين فيها، فالفرنسيون يعلمون أن العائلات الثلاث التي كانت تستلم وجاهة العلويين هي آل مهنا وآل مخلوف وآل معروف، لذا فقد تم قبول محمد معروف وحسن مهنا عن طائفة العلويين اللاذقية، كما تم قبول فيليب صوايا عن الأرثوذكس اللاذقية، وشارل جان عن الكاثوليك، وأنور تامر عن الاسماعيلية من حماة، وعن السنة وجيه حداد، وكمال ماض وسهيل البرازي وزهير

الصنح، وعن الدروز مفيد غصن حلاوي عن دروز لبنان، وخطار حمزة وعبد الكريم زهر الدين جبل العرب، كما تم قبول بيرمين عن الأرمن ونظام السدين عن الشيعة وخالد جادا عن الشركس.

يقول محمد معروف في مذكراته: دخلنا الكلية الحربية في وقت عصيب للغاية، فقد كانت بوادر الحرب تتذر بالانفجار وطبولها بدأت تفرع، ولم تقبل ألمانيا الهتلرية وإيطاليا الفاشية أن تبقى حبيستين ضمن حدودهما فيما تستعمر فرنسا وانكلترا إفريقيا برمتها، وكان قسم كبير من آسيا تحت الانتداب، ورغم الهدنة والمفاوضات العقيمة التي لم تثمر عن نتيجة، فقد اندلعت الحرب واجتاح فوات هتلر بولونيا والنمسا، ودخل الألمان باريس عاصمة فرنسا فألقت فرنسا السلاح واستسلمت ووقعت الهدنة فانقسمت فرنسا على نفسها: الدولة المستسلمة في فيشي برئاسة المارشال بيتان، ودولة فرنسا الحرة بقيادة الجنرال ديغول¹.

بدأت فرنسا تجهز ما سمي بالتجمعات لأن مصير فرنسا البلد المحتل لم يعد محتوماً، فرجعت فرنسا إلى خطتها في التقسيم، لأنه كان حينها الحل السليم لامكانية تجنيد الشعب بمواجهة ما يجري في المنطقة.

يقول محمد معروف عما جرى حينها "استدعيت لمقابلة الضابط المسؤول في القلعة ولم يكن سوى مساعد فرنسي، فسلمني بريقة مستعجلة من القيادة العامة تقول: على التلميذ الضابط محمد معروف أن يلتحق بقيادة اللاذقية بأقصى سرعة. كانت تلك التجمعات نواة حقيقية أرادت فرنسا من خلالها الامساك بزمام الأمور في المنطقة، يقول محمد معروف «سمعت في الماضي عن التجمعات الشركسية والدرزية، أما العلوية فهذه أول مرة، كانت القيادة خلف القلعة، وكان المكان أرضاً زراعية نصبت فوقها مجموعة من الخيام البالية، ومن بينها خيمة كبيرة تؤكد أنها مركز القيادة، دخلت الخيمة، وكانت دهشتي كبيرة عندما لم أجد سوى مساعد واحد هو المشرف على المعسكر، قدمت نفسي فاستقبلني أحسن استقبال وقال لي: نحن الآن قيد تشكيل التجمعات الوطنية العلوية من جميع العشائر، الحدادون وعلى رأسهم كنج الكنج، وعشيرة المرشد وعلى رأسها فاتح المرشد، وأنت سوف تكون على رأس النملياتية والمتاورة، ولقد وزعنا الأسلحة على هذه التشكيلات وسنحدد مهامها في القريب العاجل وهي الدفاع عن الشواطئ²».

¹ محمد معروف أيام عشتها ص 36.

² أيام عشتها، مذكرات محمد معروف ص 38.

ولكن ما جرى بعدها أن الحلفاء قد انتصروا فعاد تلاميذ الضباط الى الكلية الحربية، وتم تعيين محمد معروف في الفوج الثامن في دير الزور وكان أمره المقدم بستاني، وفي الحقيقة فإن مركز الفوج الحقيقي كان يمتد حتى عانة وواسط في العراق، أي أنه كان لواءً البادية بمعنى الكلمة.

كان الجنرال كاترو مندوب الجنرال ديغول قد أذاع في بدء الغزو بياناً حدد فيه السياسة الفرنسية في سوريا ولبنان، وقلل من دور المقاومة السورية في التصدي للقوات المهاجمة ليرفع من سمعة فرنسا الحرة، وأعلن الغناء الانتداب واعترف بسوريا ولبنان دولتين مستقلتين وأصدرت بريطانيا ضماناً للاستقلال، وفي 28 أيلول 1943 كرر الجنرال كاترو ممثل فرنسا الحرة اعلان استقلال سوريا ولبنان.

تباطأ الفرنسيون في إعادة الحكومة الدستورية حتى ربيع 1943 فأقيمت حكومة مؤقتة وأجريت انتخابات تشريعية فازت فيها الكتلة الوطنية وانتخب شكري القوتلي رئيساً للجمهورية ونقلت جميع السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية الى الحكومة الوطنية ما عدا الجيش (جيش الشرق والجمارك)¹.

يقول محمد معروف أن الغالبية العظمى في المدن السورية كانوا يفضلون الاستقلال التام، أما الاقليات كالدروز والعلويين والاسماعيليين والمسيحيين وشيوخ العشائر فكانوا منقسمين على ولائهم.

وكانت هناك جبهتان بين العلويين منذ دخول فرنسا وهي:

جبهة بقيادة الشيخ علي كامل، وعلي سليمان الأسد وبهجت نصور وفايز الياس ويوسف خدام في بانياس وعبد انقادر شريتح وعلي رأسها عبد الواحد هارون.

وجبهة ثانية موالية لفرنسا على رأسها ابراهيم الكنج وعبد الغني اسرب وصقر خير بك وغيرهم. وكان فيها أيضاً الزعيم النميلاتي الشهير بدوي الجبل.

وكان النجاح في الانتخابات النيابية من نصيب الفئة الثانية، ويرد الأمر محمد معروف الى تدخل الفرنسيين ومستشاريهم العسكريين في جميع الأقضية.

أما عسكرياً فيقول محمد معروف عن السرية التي كان يمتلكها "كانت السرية بغالبيتها تأتمر بأمر، وكان بإمكانني أن أسيرها كما أريد، إذ أن أكثر عناصرها قد

¹ أيام عشتها، مذكرات محمد معروف ص 39.

جنتهم من قرى جبل اللاذقية ودربتهم أحسن تدريب، فكانوا طوع اشراتي، وكنت أتطلع دائماً الى العراق في حال الشدة¹.

أثبت محمد معروف جدارة عالية وكفاءة في قيادة المنطقة حتى قال له قائم المقام في المنطقة آنذاك ذات مرة "اني أخاف عليك يا محمد"

فأجابه محمد معروف "لا تخف، فان اقتضى الأمر فاني سأحتل المستنارية وسأقاتل ما استطعت، وإذا ضاقت بي الحال فالحدود العراقية قريبة وسألجا اليها والسرية طوع يدي².

فسطع نجم محمد معروف آنذاك، وقال له الكونونيل شاتيل "أنت تعلم كم وصلني بحقك من شكاوى، كما أبلغت عن علاقتك بالقائمقام وبالشخصيات الوطنية في دير الزور وعن استخفافك الدائم بالمستشار الفرنسي واطهاره في المناسبات العامة وكأنه لا شيء، وكل هذا يعد خروجاً على النظام العسكري، وبسبب معرفتي بك وبروحك الشابة المتطلعة قررت الاكتفاء بنقلك الى طرابلس في الفوج الأول".

كان الفوج الأول بقيادة المقدم سمراني، وكان اميل البستاني وقشوع وفريفر أمري السرايا فيه، وقد تطورت الأحوال آنذاك، فقد رفضت فرنسا التخلي للحكومة السورية عن الاشراف على الترك والجيش والجمارك وأصرّت على عقد معاهدة للحصول على بعض الامتيازات وفي شهر أيار 1945 اندلع القتال عندما حاول الفرنسيون فرض ارادتهم على الحكم السوري وقصفت دمشق بالمدفعية واحتل البرلمان.

وكان محمد معروف آنذاك يتواصل مع احمد علي كامل زعيم النميلاتية آنذاك الذي وقف في ما سمي حينها بالصف الوطني الذي نشب بعد الفصل بين الجبل وسوريا عندما نادى البعض بدولة علوية.

فأقيم محمد معروف آنذاك بما يشبه الإقامة الجبرية في ميناء طرابلس مع مفرزة صغيرة لا تتعدى خمس عشر جندياً ورقبياً، وكان أشبه بالمعتقل، اذ لا يمكنه مغادرة مركزه الا بأمر من قيادة الفوج، وأما غسان جنيّد فقد نقل الى الكورة وهي منطقة نائية آنذاك.

¹ أيام عشتها، مذكرات محمد معروف ص 41

² أيام عشتها، مذكرات محمد معروف ص 43.

ولكن الأمر لم يطل فقد هادن الفرنسيون كثيراً محمد معروف حتى أعادوا نقتهم إليه وأخبره الكولونيل دوبوا أنه سيعود بمحمد معروف أمراً لسرية تلكلخ، وهو منصب كبير لقرب تلكلخ آنذاك من مراكز القرار كما أن قائمقام المنطقة آنذاك كان جهاد الهواش أحد أركان العائلة النميلاتية هناك.

(أقرام محمد معروف على تكوين الجيش السوري آنذاك)

يقول محمد معروف عما جرى بعد ذلك: بعد تعرفي على الرقباء وجنود السرية بدأت أخطط للاستيلاء على السرية لجعلها نواة للجيش الوطني السوري الذي لم يكن قد تأسس بعد، كانت السرية بغالبيتها العظمى من الجنود والرقباء العلويين، وتلكلخ موقع استراتيجي، فهي صلة الوصل بين سورية الداخل والساحل، فإذا استوليت على هذا الموقع فبإمكانني أن أترج نحو طرطوس واللاذقية عن طريق حمص بدعم من الداخل وبإمكانني أن أجند الكثير من المتطوعين من تلكلخ وطرطوس وقضاء جبلة¹.

يقول محمد معروف عما جرى بعد ذلك: "وذاث يوم زارني من حمص المقدم عزيز عبد الكريم والرئيس شطرا وكان المقدم عبد الكريم أمراً لسلاح المدفعية والرئيس شطرا في سلاح المدرعات، وكنا قد تركا الجيش الفرنسي والتحقا بالحكم الوطني، وطلبا الي أن التحق بهم في حمص فشرحت لهما فكرتي، وقلت: إن ترك السرية والاتحاق بهما بمفردي أمر سهل للغاية، ولكن خطتي هي الاستيلاء على السرية بكاملها مع أسلحتها وذخيرتها وجعلها نقطة ارتكاز للزحف على طرطوس واللاذقية، وطنبت منهما الاتصال بالقيادة السورية وإخباري عن مدى استعدادها لدعم هذه الخطة²".

ولكن قلة طموح السوريين آنذاك قد جعلتهم يستكبروا هذا العمل، يقول محمد معروف تركاني بعد أن شعرت أنهما استكبرا الموضوع لما فيه من مغامرة كبيرة، ولم يتصلا بي بعد ذلك³.

يقول محمد معروف "كنت أفكر بالجنود الذين لا يريدون الانضمام الي وصممت على إعادتهم الي طرابلس بلا سلاح لأجند مكانهم المتطوعين من أهالي تلكلخ أو من قرى قضاء جبلة، وزاد من قلقي أن المقدم عزيز عبد الكريم والرئيس شطرا لم يردا علي بأي إشارة عن موقف الحكومة السورية".

¹ أيام عشتها، مذكرات محمد معروف ص 49.

² أيام عشتها، مذكرات محمد معروف ص 49.

والحقيقة أن الخيانة قد بدأت من قبل أولئك، يقول محمد معروف: "استلقيت على السرير، وإذا بعامل الهاتف يخبرني أن المقدم سمراي على الخط، وقال بكلمات موجزة على غير عادته "وصلت سرية بقيادة الملازم سعد، سلمه القيادة وعد فوراً إلى طرابلس"، تطلعت غرباً فإذا برتل من السيارات يتجه صعوداً نحو تلكلخ، علمت أن أمري قد انكشف، وفي لحظات جمعت السرية وشرحت لهم فكرتي وأني سألتحق بالحكومة الوطنية في سورية، ولم يلب دعوتي سوى ثلاثين جندياً، عطلت جميع الأسلحة الرشاشة من نوع هوتشكس، وحملت رشاشي ولجأت إلى الجهة المقابلة وفكرت بالقتال ولكن الاستعدادات لم تكن كافية لأن الملازم سعد كان بإمكانه أن يطوق الثكنة من التلال المحيطة بها فيقطع كل اتصال".

وهكذا لجأ محمد معروف إلى الذهاب نحو حمص فأمر جنوده بإيقاف إحدى الباصات الكبيرة وانزال ركابها واستقله إلى حمص مع الجنود الذين كانوا معه.

وفي حمص كان باستقباله فيضي الأتاسي وبعض وجهاء حمص واستقبلوا استقبال الأبطال.

بالطبع كان غسان جديد الحدادي الأصيل والقومي السوري العنيد يحمل ولاء مطلقاً لمحمد معروف وكان أحد الرقباء المخلصين له في اجازة في طرابلس وتمر على الفوج فشايد الهرج واللغط وسمع المقدم سمراي يصرخ "محمد معروف يعمل بي هكذا" فأخبر هذا الرقيب غسان جديد بكل ما جرى،

يقول غسان جديد حينها: عندها جهزت سيارة عسكرية كبيرة ونقلت ما يمكن نقله من ذخيرة وأسلحة والتحق معي عشرون جندياً، ومن تبقى من جنود وضعتهم في مهجع وأقفلت عليهم الباب بإحكام وأخبرتهم أن الحراسة موجودة وأن من يتحرك فسوف تطلق عليه النار، ثم قطعت جميع الهواتف بين الكورة وطرابلس واجتازت طرابلس ولم ألاق أي صعوبة، وكنت أقطع شرائط الهاتف بين طرابلس وتل كلخ عند كل مفترق طرق حتى وصلت تلكلخ واجتازتها ومن المخفر نفسه الذي استعرت أنت العلم السوري منه استعرت أنا العلم السوري ورفعته على السيارة العسكرية التي نقلنا جميعاً.

وأصبح حينها محمد معروف زعيماً لا يمكن تجاهله منذ تلك اللحظة وأصبح هو المسيطر على الموقف العسكري في سوريا، وبما أنه ابن النميلاتية وهي العشيرة التي تنتسب إلى الأمير حسن المكزون والمسيطرة على جميع العشائر اليمانية السنجارية بما فيها الحدادية التي كانت دائماً على الولاء المطلق للزعيم

النميلات، أصبح محمد معروف هو القائد الذي يُحسب له ألف حساب، ومن تلك اللحظة لم يكن من الممكن إجراء أي انقلاب عسكري دون استشارته أو أخذ رأيه وموقفه منه.

الاستقلال بقيادة محمد معروف وحسن الأطرش

بعد الحركة التي قام بها محمد معروف كان الأمير حسن الأطرش أمير الجبل وزوجته اسمهان قد أعد خطة للعصيان يتم خلالها القبض على الفرنسيين في السويداء والحق الكتبية الدرزية بكاملها بالحكومة الوطنية، وفي ليل 28-29 أيار مايو سنة 1945 نفذ الأمير حسن الأطرش خطته واعتقل جميع الفرنسيين الموجودين في السويداء وعلى رأسهم الكولونيل سرازان مندوب المفوض السامي وتم حجزهم في منزل الأمير نفسه، ثم سلموا للجيش البريطاني.

فأدرك الفرنسيون أن البقاء في سورية مستحيل وأن حياة كل فرنسي معرضة للخطر، وكانت سورية كلها في حالة حرب مع الفرنسيين فانسحب آخر جندي فرنسي من سورية في 17 نيسان سنة 1946.

جرائم (الكتلة في سورية بعد الاستقلال)

يقول محمد معروف في مذكراته: "وضعت الدولة منذ الاستقلال سياسة ثابتة وهي اضعاف الزعماء التقليديين في كل من جبل الدروز ومنطقة العلويين، ولا سيما من تعاون مع الفرنسيين".¹

كان العلويون يشكلون ثمانين بالمائة من عداد الجيش خاصة في سلاح المشاة، وكان مرد ذلك الى الوضع الاجتماعي، وكانت سياسة الدولة هي تأسيس جيش على أساس وطني والقضاء ما سمي آنذاك بالتجمعات الدرزية، وتوزيع أبناء تلك التجمعات على القطاعات بشكل متوازن، وكانت الحجة بتسريح الرقباء والجنود العلويين واستبدالهم بأخرين من أبناء المدن هي أنهم أميين، ولكن في الحقيقة كان استبدالهم يتم بأخرين فاشلين في الدراسة وعاطلين عن العمل.²

قتل الزعماء الوطنيين

تم قتل سليمان المرشد ويقول محمد معروف عن الحادثة بلسان أديب الشيشكلي "إن سليمان المرشد قد ظلم من حيث اتهمه بالعصيان، وكان يتألم لما يراه

¹ أيام عشتها، مذكرات محمد معروف ص 56.

² أيام عشتها، مذكرات محمد معروف ص 57.

من فقر وتخلف في تلك المنطقة"، ويقول محمد معروف "لست هنا في موضع الدفاع عن المرشد، غير أن الحكم عليه اذا كان بسبب العصيان أو التحضير لثورة أهلية فاني أعتقد أنه كان جائراً، كما أن ترحيل عائته وفرض الإقامة الجبرية عليهم لم تكن يوماً العلاج الناجع في محاربة أية فكرة أو عقيدة".

والحقيقة أن الحكومة السورية آنذاك درست الموضوع جيداً، بل لعلها هي من روج الكثير من الاشاعات حول تأليه المرشد وسهلت الأمر لتفتيت العلويين وتلقيحهم درساً باعدام سليمان المرشد شتقاً.

ولعل الصحف الصندرة آنذاك تدلّ على حجم الاستهتار بهذه الطائفة عندما تطالعنا احدى الصحف آنذاك وتقول عن المرشد أنه: «راح يطالب بتعيين وزير نصيري لمدينة اللاذقية، وتمرد على الدولة وأعلن العصيان المدني وهدد بالانفصال إن لم يستجب لطلبه فكان أن جهزت الحكومة السورية قوة عسكرية وهاجمته في مركز ربوبينه»، ويلاحظ القاري أن مطالبة 20% من سكان دولة ما بوزير يُعدّ بالنسبة لهم جريمة نكراء وألوهية! - يستحقّ الانسان فيها القتل!

وقد تمّ تعويم بدوي الجبل محمد سليمان الأحمد ونجح في انتخابات سنة 1954 تلك الانتخابات التي طعن أيضاً في كيفية وصوله فيها الى السلطة بناءً على اعتراضات واضحة وجلية كاقامة مراكز انتخابية في زاما وشراء جمال علي أديب الأصوات لصالح سليمان الأحمد وفتح منازل في المدينة لهذا الأمر، بالاضافة الى استنجاد محمد سليمان الأحمد بعشيرة الحدادين ضمن دعاية طائفية¹.

وأما ما حدث في جبل الدروز، فقد تمت تصفية عبد الغفار الأطرش بطريقة وحشية كما أقيّل محافظ الجبل الأمير حسن الأطرش من منصبه وحل مكانه عارف النكدي، وتنازل الوفود والجماهير المسلحة الى القريا حيث يقطن الزعيم سلطان باشا الأطرش وشجب الأمير حسن وسلطان باشا تحيز الحكومة لخصومهم بغية الفتنة، ويقول محمد معروف حينها أنه لولا تدخل كمال جنبلاط وعارف النكدي حينها لحدثت مجزرة محتمة في الجبل، وتخلّى آل الأطرش عن مقاعدهم في المجلس النيابي الى الجبهة الشعبية.

وهكذا استطاعت الحكومة آنذاك أن تفرض سيطرتها بالقوة على العلويين والدروز.

¹ بدوي الجبل، آثار وقصائد مجهولة، هاشم عثمان، ص 45.

حتى أن محافظ اللاذقية احسان الجابري أخطأ ذات مرة بمطالبته بحق العلويين في الوظائف الحكومية، فاضطر الى التراجع عن ذلك معتذراً بالكفاءة ووجوب اقامة امتحان لا ينجح فيه الا من كان جيبه منتخفاً، وبما أن العلويين غير مرغوب في وجودهم في السلطة السورية فلم يكن ينجح منهم أحد¹.

ارسال كبار الضباط بمن فيهم محمد معروف بحجة القيام بدورات تدريبية لدى الجيش البريطاني

يقول محمد معروف: عدت الى موقعي في اللاذقية أمراً لفئة القيادة ومعاوناً للمقدم الشيشكلي، كان محافظ اللاذقية عادل العظمة قد فرض سيطرته بعد اعدام سليمان المرشد وصار مطلق الصلاحية في المحافظة ورغبته في دمشق لا ترد.

ويصف محمد معروف المعاملة السيئة التي بدأ يُعامل بها حتى أنه عند زيارته احد النوادي حرّمه مدير النادي من تناول أي طلب فيه فقلب النادي رأساً على عقب.

ولم يلبث أن اتصل به محافظ اللاذقية عادل العظمة وقال للزعيم محمد معروف "أنا ساربيك" فقال له محمد معروف " انني غير سائل عنك ولي رؤساء يمكنهم أن يقرروا ذلك"².

ولكن أديب الشيشكلي القومي السوري المتقم للأمر أخبر محمد معروف برغبته بنكسر النادي على رأس صاحبه، فقام محمد معروف بتهذاته وأنه قد قام بالواجب، فطلب المحافظ من أديب الشيشكلي عقوبة صارمة بحق الزعيم محمد معروف، في حين أصر أديب الشيشكلي بتقديم وسام للزعيم محمد معروف على ما قام به.

ونكن القرار كان أقوى من المتخيل، فقد تم نقل محمد معروف الى قطنا بقرب دمشق، كما تم نقل الشيشكلي الى دير الزور.

سطوح نجم محمد معروف وسرية العلويين في حرب 48

تم تعيين محمد معروف مديراً للمكتب الثاني، وكان طالب الداغستاني مدير قوات البادية يهيء محمد معروف ليكون مرافقاً للرئيس شكري القوتلي، ولكن محمد معروف كان يكره هذه المناصب، فتم تعيينه أمراً لسرية حلب، وكانت سرية حلب

¹ بدوي الجبل، آثار وقصائد مجهولة، هاشم عثمان، ص 53.

² أيام عشتها، منكرات محمد معروف ص 73.

أنذاك أفضل من سيارة رئيس الأركان، وكانت ما يسمى بقوى البادية شبه مستقلة بقيادة الجيش، بل كانت مرتبطة برئيس الجمهورية بحكم ارتباطها طالب الداغستاني به.

ثم أعيد محمد معروف الى قيادة المكتب الثاني.

وقد اشترك محمد معروف مع غسان جديد حينها في معارك فلسطين وكان محور قوات محمد معروف وغسان جديد هو تبينين، وقام بتحرير مدينة المالكية، وكان الجيش اللبناني بقيادة الكولونيل شهاب أنذاك، حيث وقعت معركة ضارية بين قوات المكتب الثاني وما سمي آنذاك بفرقة البادية بقيادة محمد معروف وبين اليهود، فاستطاع الجيش اللبناني مع ما سمي بقوات البادية السورية من احتلال الجليل حتى الناصرة، وكان الجيش السوري من طرف مقابل قد احتل الحمة وجنوب طبريا وقرية السمراء بالإضافة الى شريط بحيرة طبريا بعرض 3 كم حتى منطقة كموش¹.

وكان قائد القوات في المعركة آنذاك هو فوزي القلقجي.

آنذاك بدأت الخيانة من الرئيس السوري آنذاك سنة 1948 فأرسل برقية بالشفيرة يطلب من محمد معروف "لو طلب القلقجي منكم رصاصا واحدة فلا تعطوه أباهما"، فأنكر محمد معروف الأمر وتجاهل الرسالة واتفق مع احمد العظم على تلبية رغبة القلقجي فهو على حق وخطئه كانت مدروسة ومتقنة².

ولكن الحكومة السورية قد أقدمت على التوقيع على الهدنة، في حين تدفقت القوى على الاسرائيليين فتمكنوا من السيطرة على الموقف، واضطرت الحكومة السورية بعد خياناتها السابقة الى توقيع هدنة دائمة، وهكذا كان.

آنذاك كان محمد معروف يتعرف على حسني الزعيم، فكلفه حسني الزعيم بتجنيد سرية مختلطة من الأكراد والعلويين على أن يقوم محمد معروف بتدريبهم، وهكذا كان، وأصبحت هذه السرية فيما بعد من أفضل سرايا المشاة في المنطقة حتى أنها أرسلت ل فك الحصار عن الجيش المصري، ولكن قيام الهدنة بين مصر واسرائيل قد تسبب في نقل الفوج الى مركز عشيرة الفضل (وهم يرجعون الى

¹ أيام عشيتها، مذكرات محمد معروف ص 83.

² أيام عشيتها، مذكرات محمد معروف ص 83.

أصول طائفة من آل الجراح) ولكنهم اتخذوا الأنساب العباسية البرمكية المزعومة إلى سميع بن برمك.

(انقلاب حسني الزعيم ضد شكري القوتلي بسبب (ثيانة

عدنان المالكي يطلب من محمد معروف القيام بانقلاب

بعد محاولة الحكومة الخيانة في الحرب على الجبهة كما تم شرحه يروي محمد معروف أنه في إحدى الليالي الباردة حوالي الساعة الرابعة بعد منتصف الليل سمعت صوتاً يسأل الحارس: أين الرئيس معروف؟

كان المقدم عدنان المالكي والرئيس بكري قوطرش يضربان على الخيمة ويدخلان، وهما بحق من أفضل ضباط الجيش...

استهل عدنان المالكي الحديث عن أوضاع الجيش المتردية بسبب الإهمال من الحكومة. وأرشف بكري: اعتقد أنه بلغك ما جرى في جلسة مجلس النواب وكيف تهجم فيصل العسلي على الجيش وقائد الجيش، لقد أصبحت الحالة لا تطاق، ويجب تغيير الوضع.

سأل الرئيس محمد معروف عدنان المالكي: ما هو المطلوب مني؟

فأجاب عدنان: يجب أن تشارك معنا لتغيير هذا الحكم عن طريق انقلاب عسكري.

يقول محمد معروف: فأجبتهم بالموافقة وقلت لهما أنا معكما قلباً وقالباً ووعدهم بتسيير قسم من الفوج غير المنتشر على الحدود كيفما يريدان، ولكن من سيحل محل الرئيس القوتلي؟

فأجاب عدنان بعفوية المعروفة: حسني الزعيم

فأجاب محمد معروف: استعظمت الأمر وقلت له: أهذا المأفون؟ المتهم بالزنية والشذوذ الجنسي يحل مكان شكري القوتلي؟ أعوذ بالله.

فتدخل بكري مراوفاً: كل شيء قابل للدراسة، وليس هناك من شيء مقرر تماماً. وتهرباً. ولم يرها محمد معروف إلا بعد الانقلاب

وحقاً كان حسني الزعيم هو بطل فضيحة تمويل الجيش بالمأكولات الفاسدة ويثبت هذا العقيد أنطوان بستاني عندما تم إيقافه فقال: «إن كان هناك محاكمة فسوف أقول كل شيء.»

كان مهندس الانقلاب هو أكرم الحوراني والقائم به هو سامي الحناوي وأما الرئيس فكان حسني الزعيم.

وبفيدنا محمد معروف في مذكراته بأن همّ السعودية ومصر مساندة شكري القوتلي لأنه كان ضد مشروع سورية الكبرى والهلل الخصيب، لأنه يهدد عروشهم، وأما الولايات المتحدة الأميركية فمن الملاحظ همها حماية شكري القوتلي لأسباب أترك للقاريء استنتاجها.

حسني الزعيم في الحكم

من المعلوم أنّ القائد الدكتاتوري سيسعى للقضاء على زعماء الوطن ليتفرد بالزعامة، فقد قام حسني الزعيم بتسليم أنطون سعادة للقتل، وأنطون سعادة، هو القائد الخالد الذي كان يقول بعد أن عاد من النفي في فرنسا «انني أعود الى ميدان الكفاح والنضال»، فقد قام حسني الزعيم بتحريض أنطون سعادة على الصلح وبشارة الخوري، ثم أمده بأسلحة فاسدة كما يؤكد غسان جديد، بعد تحريضه على القيام بانقضاة شعبية في لبنان وإيهامه بالمساعدة ليقع به في شرك الكمائن التي حضّرها بالتنسيق مع القيادة اللبنانية آنذاك، ثم قام بتسليم سعادة للقتل بعد محاكمة صورية. ثم قام بتسريح الضباط القوميين مثل أديب الشيشكلي وغيره.

ويصف لنا محمد معروف التذمر الكبير الذي حصل ولا سيما من قبل سامي الحناوي وهو أحد أقارب حسني الزعيم وهو حليبي مثله، فاستدعى سامي الحناوي الرئيس معروف وقال له: ما رأيك بالوضع الحاضر؟

فقال محمد معروف: أي وضع؟

فأجاب: حسني الزعيم وتصرفاته الطائشة.

فشرح سامي الحناوي الوضع بأن الزعيم يبذل أموال الدولة على الجواسيس والمحاسب ويجب انقاذ البلد من هذا الطاغية.

اقتنع محمد معروف بصدق سامي الحناوي وأقسم له أن يكون رهن اشارته.

وقام محمد معروف بتجنيد كل من عصام مريود ومحمود الرفاعي وخالد جادا.

وكان حسني الزعيم يفكر بتحصين نفسه وابعاد أمين أبو عساف وتشتيت الدروز الذين يتركزون في مناطق يعتبرها حساسة.

ولكن الانقلاب قد تم بقيادة سامي الحناوي، وتم تسليم محمد معروف قيادة الشرطة العسكرية آنذاك، وتم إعادة الضباط المسرحين من الجيش بشكل تعسفي ومنهم أديب الشيشكلي،

ويقول محمد معروف أن الانقلاب تم على أحسن حال، ولكن الغلطة هي استدعاء أديب الشيشكلي وتسليمه قيادة اللواء الأول، كما أن الشيشكلي قد أحضر عبد الحميد السراج الذي كان انتهازياً بشكل بالغ.

وبدا العهد ما بعد الانقلابي دستورياً فقد تم التمهيد لانتخابات، وتم تسليم الشرطة العسكرية لأحد أفراد عائلة معروف وهو الملازم محمد كامل الصالح واتجهت الأنظار الى الانتخابات النيابية.

ولكن نتيجة الانتخابات النيابية قد تمخضت عن خسارة المرشحين البعثيين في دمشق وهما ميشيل عفلق وصالح البيطار، كما خسر المرشح البعثي في حماة الدكتور وهيب لأنه كان حيدرياً ولم يستطع أن يجمع حوله أبناء العشائر الذين كانوا آنذاك على خلاف معه.

(الوحدة مع العراق)

تصدت الوحدة مع العراق قائمة المطالب آنذاك، ولعلها كانت مدعومة بشكل كبير من القوميين، ثم لم يلبث هاشم الأتاسي أن أقنع محمد معروف بأن الوحدة خير مصلحة لسورية، وكانت بريطانيا توهم البعض أنها مع التقارب العراقي، ولكن الأمر الخطير أن السعودية وأميركا كانتا تعارضان هذا التقارب بشدة، يقول محمد معروف في مذكراته: «اجمعت الدول الأجنبية ومن ورائها إسرائيل على العمل ضد أي تقارب سورية والعراق...» ثم يقول «معلوم أن الوحدة العربية وخاصة بين سورية والعراق هي خط أحمر لأي نظام وفي أي عهد من العهود وعلى مدى الزمن، وكل من يعمل في هذا المضمار ويقترّب من الخط الأحمر سوف يحرق وتحل عليه لعنة أبديّة» وهذا ما حل بمحمد معروف آنذاك.

فقد أعلن وزير خارجية أميركا آنذاك دين اشبسون أن ردة الفعل الشعبية لهذا الاتحاد سيزعزع أمن المنطقة واستقرارها «المقصود أمن إسرائيل».

ثم ان بريطانيا أخطرت سوريا أنه لا يمكنها بحث فكرة الاتحاد مع العراق لأنه سيربك علاقاتها مع الولايات المتحدة وفرنسا.

ثم ان الحوادث التي جرت بعد انقلاب الشيشكلي أثبتت أن نوري السعيد قد استدعى سفير العراق في لبنان وقال له: «اذهب وقل لأصدقائك واخوانك من القوميين العرب الذين يتهمونني بالتقاعس وعدم الاندفاع والرضى بتحقيق الاتحاد بين سورية والعراق أن الاتحاد بين أي قطرين عربيين وبالأخص سورية والعراق لا يمكن أن يتم الا اذا وافقت عليه احدى الدول الكبرى، فكيف اذا أجمعت هذه الدول ضده...».

(انقلاب أروىب الشيشكلي)

لم يلبث أن قام انقلاب منظم بشكل هائل كما يصفه محمد معروف في مذكراته ولم يشعر محمد معروف الا وهو بالسجن وأن الشيشكلي سيزوره في السجن.

يقول محمد معروف: «انتابني عاملان، الأول المهادنة والتواضع والتذكير برقعة الماضي، والثاني غرور الشباب والعنجهية، ومع الأسف، فقد تغلب علي العامل الثاني». وهكذا تم ابعاد محمد معروف الى لبنان ونكران تضحياته.

ثم بدأت القيادة السورية تهدد الضباط السوريين الذين تم نفيهم الى لبنان بعد اغتيال سامي الحناوي فأرسل الأمير عبد الله ليستقبل محمد معروف في العراق.

ثم غادر محمد معروف العراق اثر حدوث بعض الحزاة بينه وبين أحد المسؤولين هناك، وعاد الى لبنان، ولم يلبث الملحق العسكري العراقي في بيروت أن أخبر محمد معروف أن الأمير عبد الله في فندق الامباساتور في بجمدون يرغب برؤيته. فجرى بينهما بعض التنسيق.

سياسة الشيشكلي

ثم قام الشيشكلي بعزل الضابط الشهير عدنان المالكي وتسريحه، ولكن الانتخابات كانت على الأبواب فحاول الشيشكلي أن يوجد تقارباً بين حزب البعث والحزب القومي ففشل، فقام بالغاء جميع الأحزاب، ثم انشأ حزباً سماه حزب التحرير العربي، ظاناً أنه بهذه الطريقة يفوز في الانتخابات، ولكن الأحزاب جميعها لم يرق لها هذا الموضوع، وتم تجيير مكاتب حزبه الجديد في حلب وحماة واللاذقية، فقام الشيشكلي باتهام عناصر من حزب البعث بالقيام بهذا الأمر.

ثم ان ابراهيم الحسيني ابلغه أنه ثمة مؤامرة انقلاب ضده يقودها عدنان المالكي، حينها فرّ معظم قادة حزب البعث الى لبنان ومنهم أكرم الحوراني وميشيل عفلق وصلاح البيطار.

آنذاك حدث تقارب بين القادة البعثيين وبين العراق، ولكن السماح لهم بالعودة الى سوريا كان الحدث الأبرز، حيث اجتمعوا في حمص ووقعوا على ميثاق وطني شجّبوا فيه سياسة الشيشكلي وحكومته غير الدستورية ودعوا الى حكم وطني ديمقراطي ومؤسسات دستورية، وقد وقع على الوثيقة هاشم الأتاسي وسلطان باشا الأطرش.... ووقف الحزب القومي على الحياد آنذاك.

وقام منصور الأطرش المنتمي الى حزب البعث وهو ابن السلطان باشا الأطرش بتوزيع المنشائر ضد النظام، مما اضطر أعوان الشيشكلي الى القيام بحملة اعتقالات في الجبل، وانفجر الوضع وقتل بعض رجال الأمن فتحرك الجيش وقصفت السويداء وجبل العرب بالمدفعية، حينها لجأ سلطان باشا الى الاردن وأوقف القتال.

ثم إن أدبب الشيشكلي فرّ بعد الانتفاضة العارمة التي شهدتها سوريا آنذاك ضده وفرّ الى السفارة السعودية في لبنان، وظن الجميع أن الظروف مهيأة للعودة الى دمشق..

عاد محمد معروف الى دمشق ولكن قيادة المخابرات رفضت عودته بالرغم من أن جميع الذين سرحوا من الجيش قد عادوا، وبعد وساطة من قبل عدنان المالكي عاد معروف الى اللاذقية والتقى سرّاً بغسان جديد الذي أصبح قائد معسكرات حمص وباستطاعته «الاستيلاء على المنطقة بكاملها»، وكان غسان جديد آنذاك يمثل الحزب القومي السوري ويمثل رغبته في القيام بانقلاب.

وكان محمد معروف يقوم بتجنيد الضباط السوريين وبمشاركة الأمير عبد الاله والملحق العسكري العراقي صالح السامرائي في بيروت. ويخطط لاعتقال رئيس الجمهورية والكادر الحكومي والعسكري بكامله في ذكرى عيد الجلاء والقيام بالحركة بمساعدة أفواج مسلحة بقيادة غسان جديد.

ولكن أمراً جاء من الأركان باخراج محمد معروف خارج الحدود السورية الى لبنان، وتم طرده من سورية للمرة الثالثة.

مقتل عدنان المالكي

كان عدنان المالكي مدرساً في الكلية الحربية، وبعثياً محبوباً، وكان كما يقول محمد معروف قمة في الوطنية، وهو في الحقيقة كان يعد من أقوى الضباط في دمشق آنذاك، وكان اغتياله كمناسبة الزلزال الذي قلب الطاولة على الجميع، لا سيما أن خلافاً حاداً كان يقع بين جورج عبد المسيح زعيم الحزب السوري القومي آنذاك وبينه، ولعل كراهية عدنان المالكي لأكرم الحوراني كانت أحد أهم الأسباب في تغيير الكثير من الأمور آنذاك.

وللتخلص من الحزب القومي السوري في سوريا فقد تم اتهامه بقتل عدنان المالكي على الرغم من أن العماد طلاس وكثيرين غيره قد برأوا الحزب من هذا العمل وتم الحكم غيابياً على غسان جديد وجورج عبد المسيح واسكندر شلوي، وتم اعدام الرقيب بدیع مخلوف وعبد المنعم دبوسي.

وكان قتل عدنان المالكي آنذاك يماثل قتل الحريري في عصرنا الحالي، فقد استغلت جميع الشخصيات والدول هذا الاغتيال، وكانت أجهزة المخابرات في المنطقة كلها تتداول ما سمي بمشروع الاتحاد مع العراق.

كانت بريطانيا تشجع نوري السعيد على التقارب من سوريا، وكانت بعض الدول تشجع عبد الناصر على ذلك الأمر.

ساعدت الولايات المتحدة الملك سعود ودعمته لكي يصبح زعيماً ينافس عبد الناصر الذي مال الى السوفيات وبدأت تظهر طموحاته بالسيطرة على العالم العربي. ولكن كتاب لعبة الأمم يثبت أن أميركا كانت تشجع الطرفين سوية، لا بل انها كانت علاقتها مع مصر وتشجيعها لها أقوى وكان يتم بشكل سري من خلال تمويل بناء برج القاهرة.

الرغم (العراقي) ومحاولة محمد معروف (الانقلاب)

بعد موافقة العراقيين على تمويل محمد معروف بدأ محمد معروف بتحضير دورات التدريب وفتح باب التطوع وبدأت الاتصالات لتجنيد عدد من المتطوعين من طرطوس وجبلة، وكان السلاح يأتي من قبرص الى بيروت وينقل الى ضهور الشوير، وكان القائمون بالانقلاب هم محمد معروف وغسان جديد ويناصرهم قادة الحزب القومي مثل جورج عبد المسيح وأسد الأشقر وغيرهم.

كان السراج آنذاك يرسل القنلة المأجورين للنيل من محمد معروف ومن غسان جديد.

وكانت خطة الانقلاب تشبه ما يسمى بالثورة الشعبية تنطلق من القبائل على الحدود السورية العراقية، وتساندهما فيما بعد عشيرة النميلاتية والمناورة، كما تم التواصل مع عشائر سليمان المرشد بقيادة ساجي وفاتح، وكان من المقرر أن تنفذ الحركة في 29 تشرين الأول 1956، ولكن وفي ذلك اليوم هاجم الجيش الاسرائيلي مصر وبدأ ما سمي حينها بالعنوان على مصر.

فألغى محمد معروف الانقلاب وقال مقولته الشهيرة: انني أقطع يدي قبل أن أهاجم دمشق والجيش السوري متربص وقد يصطدم باليهود في أية لحظة.

فتم تأجيل الحركة، ثم تم اكتشاف الحركة بعد أن وصلت شحنة من الأسلحة الى جبل الدروز مرسله من العراق الى الأمير حسن الأطرش والشيخ هایل سرور، وتم اكتشاف الحركة واتهم الكثير من الضباط ممن لهم علاقة أو ممن كان النظام بحاجة الى تصفيتهم، وتم الحكم بالاعدام على كل من محمد معروف وغسان جديد. وقد تم تنفيذ الحكم في لبنان بحق غسان جديد، وأما محمد معروف فقد نجى بأعجوبة من عدة محاولات اغتيال بفضل جهود اللواء فؤاد شهاب. تجربة (الوحدة مع مصر - برلن من العراق).

عند اندلاع معركة سيناء في عام 1956 ووقوع العنوان الثلاثي على مصر أعلنت الحكومة السورية حالة الطوارئ في أراضيها واتجهت وحدات من قواتها للمرابطة في الأردن. وقد اضطرت هذه الوحدات للانسحاب من الأردن بعد أن هددت القوات الأميركية بالتدخل ضدها.

فقدت الحكومة السورية في عام 1957 معاهدة للتعاون الاقتصادي مع الاتحاد السوفياتي. واجتمع عام 1957 مجلس النواب السوري ومجلس النواب المصري في جلسة مشتركة وأصدرا بالاجماع بياناً دعا فيه حكومتى البلدين للاجتماع وتقرير الاتحاد بين الدولتين. وفي هذا الاتجاه اجتمع رئيسا البلدين وأركان حكومتهما وأصدروا بياناً عام 1958 أعلنوا فيه توحيد القطرين في دولة واحدة في الجمهورية العربية المتحدة التي قرر أن يكون نظامها رئاسياً ديموقراطياً.

في 22 شباط 1958 تم اعلان الوحدة، وكانت الوحدة مع مصر قد تمت بعد تقرد عبد الحميد السراج برئاسة الشعب الثانية، وبعد دعم من بعض الدول تمت

الوحدة مع مصر ضرباً لأحلام الوحدة مع العراق وتنازل شكري القوتلي عن رئاسة الجمهورية لصالح عبد الناصر.

وتمّ انتخاب جمال عبد الناصر رئيساً للجمهورية المتحدة. ووضع عام 1958 دستور جديد مؤقت للجمهورية العربية المتحدة. وقد أنطى الدستور السلطة التنفيذية برئيس الجمهورية يمارسها فعلياً. ولم يلبث أن جاء عبد الناصر الى مطار حميميم في اللاذقية وصرح بخطابه الشهير أنه سيبدأ برحلة رزوس القوميين

كان هناك الى جانب الحكومة المركزية في الجمهورية العربية المتحدة مجلسان تنفيذيان اقليميان: المجلس التنفيذي المصري والمجلس التنفيذي السوري اللذان يرأس كل منهما وزير مركزي. أما السلطة التشريعية فقد تولاهما مجلس الأمة المكوّن من النواب.

(الانفصال)

في صباح 1961/9/28 أنيع البلاغ رقم 1 من اذاعة دمشق مفاده أن انقلاباً قد وقع ورددته جميع المحطات العالمية.

فقد احتلت مفارز من الجيش السوري القيادة العامة للجيش، حيث كان مقر عبد الحكيم عامر، واحتلت دمشق من قبل قوى البادية. واعتقل الضباط المصريون، كما اعتقل عبد الحميد السراج وأودع سجن المزة، وكان على رأس الانقلاب عبد الكريم النحلاوي رئيس مكتب المشير عبد الحكيم عامر، بمساعدة الكثيرين.

هاج الرئيس عبد الناصر وماج ولم يستسلم للأمر الواقع، فأرسل سرية من مذبليين مصريين هبطوا في مطار حميميم في اللاذقية، ولكن العقيد محمد منصور أمر منطقة اللاذقية باستطاع محاصرتهم والقاء القبض عليهم واقتيد قائدهم الى دمشق.

ويشرح محمد معروف أخطاء عبد الناصر فيقول:

كان عبد الناصر هس الثقافة ضئيل المعرفة بأحوال الدول العربية وتركيباتها الاجتماعية، فوقع في أخطاء مؤسفة، كان بإمكانه لو استعان بمعلونين مخلصين واسعي الاطلاع أن يكون الزعيم المرئى الأوحد لجميع الأقطار العربية، ولكن عبد الناصر جعل التاريخ يبدأ عند بداية انقلابه هو، تحسوه ارادة مطلقة لا اراد لها، فاحتكر القيادة والرأي ولم يشارك أحداً في قراراته، وأبعد رفاق دربه الواحد تلو

الأخر وأصابه شيء من العظمة والغرور فكان يردد «أريد عسكرياً لا أريد ضباطاً».

ويتابع محمد معروف «غداً عبد الناصر أسير المخابرات في كل من سورية ومصر، فأطلق يد السراج في سورية فزدانت سلطته، كما ازدانت أقبية التعذيب في جميع المناطق السورية، أما في مصر فقد ترك لمدير المخابرات هناك صلاح نصر حرية التصرف المطلقة فاعتمد وسائل التعذيب الهمجية التي كان يمارسها على المعتقلين السياسيين...».

وعبد الناصر رجل مكروه جداً لدى العلويين، فقد هجاه بدوي الجبل بقصيدتين وهما كافور وفرعون، كما أنّ له موقفاً مميزاً مع خاير الهواش.

عصر سيطرة آل الأسد

انقلاب زياو الحريري بثورة (الثامن من آذار)

وقع الانقلاب الانفصالي على يد ضباط يؤيدهم جميع فئات المجتمع في القطر السوري. وبذلك قضى على دولة الوحدة. وسريعا" اعترفت الدول الأجنبية بالحكومة السورية واستعادة سوريا عضويتها في الأمم المتحدة كدولة متميزة. بيد أن الحياة السياسية في سوريا لم تستقم بعض الانفصال. فساء الوضع كثيرا" مما دفع بالقوى اليسارية للتجمع. وفي هذا الوضع قام اللواء زياد الحريري قائد الجبهة الجنوبية بالسير على دمشق وقلب الحكومة القائمة. فكان ذلك تمهيدا" لوصول البعث الى السلطة.

تمخض الانفصال عن تسنم ثلاثة من القادة العلويين مراكز هامة في دمشق وهم اللواء حافظ الأسد، وصلاح جديد وهو احد اخوة غسان جديد، ومحمد عمران، وسيكون هؤلاء الثلاثة محور تاريخ العلويين في حقبة ال الأسد. ولا بد من دراسة كل شخصية من هذه الشخصيات على انفراد، لتبيان أثرها، ولايضاح مجريات الأحداث التي أوصلت آل الأسد الى زعامة العلويين، وهذا ما أهلها الى السيطرة على سوريا.

تحليل لشخصية محمد عمران

سنتطّف من كتابه تجربتي في الثورة فصلاً يتعلّق بالوحدة العربية يقول فيه:

إن قيام الوحدة العربية بين مصر وسوريا عام 1958 واستمرار الوحدة ما يقرب من اربع سنوات فقد أعطى للتقدم العربي المعاصر أول تجربة ايجابية كبرى حفلت بحقائق وأحداث هي بمثابة مختبر تاريخي عظيم لأعمق حركات الثورة العربية، فقد كشفت هذه التجربة في مستواها القومي العام أن الوحدة العربية ليست شعرا خيالياً غير قابل للتحقيق، على العكس فإن كل انتصار جدي على طريق الثورة العربية لا بد أن يعبر عن اتجاه للتوحيد على أنه لا يمكن العمل الثوري كله بمدى ما يقرب أو يبعد عن تحقيق الأصلحة.

وكذلك كشف قيام الوحدة السورية المصرية عن أن قابلية الوحدة العربية متوفرة بين شعوب الأمة العربية مهما تباينت عن بعضها حتى حينما تقوم عقبات فاصلة بين حدود القطرين كما هو الحال بين

أقليمي الجمهورية العربية، وهذا يؤكد بالنتيجة على أنه ليس ثمة فواصل قادرة على منع الوحدة بين الأقطار العربية المتناثية جغرافياً. وإن حتمية الثورة العربية مرتبطة أشد الارتباط بتغيير واقع الانفصال الحالي وتطويره الى واقع وحنوي...

تعليق: يدعي الكاتب الغيرة على الوحدة، فلم لم يطرح مشروع الوحدة مع العراق، وما المانع من ذلك؟ أليس لفرض مشاريع وحدوية فاشلة وضرب الوحدة الحقيقية الممكنة بوحدة هلامية قائمة بلا حدود مشتركة! مع العلم أن الدعوة الحقيقية يجب أن تتوجه شرقاً باتجاه البلد المجاور والمرتبط بأطول مسافة حدودية ممكنة؟

ثم يقول في مشروعه الرامي الى طمس ثقافة المنطقة العربية وهويتها: والواقع فإن القومية العربية والأسرة كانتا ضحيتين للاستثمار من الطبقة المسيطرة سياسياً واقتصادياً، أو بهما معاً، وإن هذا الاستثمار يبرهن مباشرة على أصالة هاتين الرابطين وتأثيرهما في توجيه النشء والأمة كلها، وبذلك عمدت البورجوازية والأنظمة الفاشية والدكتاتورية والاتوقراطية الدينية من قبل الى استخدام العواصف الأسروية والقومية من أجل توحيد الجماهير حسب أهداف المستلطين.

وفي المجتمع العربي المتخلف ارتبطت الأسرة بالعائلية والعائلية بالعشائرية ولم يكن لها ثمة وجود مستقل عن أحد العصبية التقليدية ولذلك وجب عكس التسلسل في مرحلة التغيير، وذلك بأن يعزز استقلال الأسرة ضمن شروط التحرر من الضغط المادي والعقائدي لكي تضعف بقية الروابط الأوسع اطاراً وهي العائلية والعشائرية.

فيفقد ما تتأكد بنية الأسرة السليمة بقدر ما تصبح العائلية والعشائرية روابط مجردة لا أساس لها في الواقع فتضمحل وتزول....

تعليق: نلاحظ من خلال هذا النص أن الكاتب يسعى بكل شكل الى ازالة الروابط العشائرية، ولكن تمهيداً قد تعدى الموضوع الى ازالة الروابط العائلية أيضاً، وهذا أمر يدل على مشروعه الشخصي الذي لو تحقق لكان وصمة عار على جبين تاريخ العلويين.

إذ ان استخدام الديماغوجية الفئাকে بغرض ازالة ارتباط الانسان سوى بالدولة - الرأسمالية التي جلّ مشاريعها ما حدث في بعض القرى من تشريد أهلها ورميهم خارجها وقتل الزعماء الساعين الى الدفاع عن مصالح شعوبهم.

ثم القفز من فوق تراثنا العربي الذي ينعت به — «المخلف» لاستحضار حضارات زائفة دار الزمن دورته وأثبت أن محاولة قضائنا على تراثنا سيعيد الى الأذهان مشاريع أكثر فشلاً.

حقاً إنه من المذل والمخجل أن يُذكر هذا الاسم بين صفوف العلويين، فجميعنا نعلم أن محمد عمران الذي كان يستقر في طرابلس وفي حي الأمريكان بالتحديد وبجانب مدرستها، وكان الشاعر يقول فيه:

من يهز يسهل الهوان عليه
ما لجرح بموت ايلام

لقد أصبحت حالة العلويين يُرثى لها في عهده، فقد سهّل للمغرر بهم من الأجلاب الذين كان يستحضرهم من منطقته أعمالاً لا مجال لذكرها في هذا الكتاب لقبحاتها، ومن يطالع سمعة العلويين في عهده يعرف عمّا نتحدث، لقد أصبح من المخزي للعلوي النصيري أن يذكر ملته في طرابلس على عهده، وما الخزي الا لهذا الرجل الذي مات شراً ميتة في منزله، ليفسح المجال للزعيم علي عيد لازالة هذه الوصمة التي كان محمد عمران سبباً في وصمها للعلويين.

وللزعيم علي عيد فضل لا يمكن تناسيه في اعادة سمعة العلويين الى حيز الأخلاق، كما لسماحة السيد أسد عاصي الفضل أيضاً في اعادة هذه السمعة.

تحليل لشخصية صلاح جريد

وكان صلاح جديد هو من أبرز الزعماء في جنوب جبلة، وهو الأخ الأصغر للشهيد غسان جديد رحمه الله، سننقل ما كتبه عنه الرئيس محمد معروف بعد تسلمه السلطة إذ اعتبر محمد معروف أن جميع مشاكله قد انحلت وبسبب علاقته مع آل مخلوف فقد طلب من اللواء حافظ أن يعود الى دمشق يقول محمد معروف أن الرئيس حافظ الأسد «أجاب بكل أريحية وقبول وطلب من المقدم برو رئيس الشعبة السياسية ارسال برقية الى الحدود لازالة منعي من الدخول»، كما أن صلاح جديد قد قام بالأمر نفسه.

ولكن حدث أمراً لم يكن بالحسبان، وهو أن رئيس الشعبة السياسية قد استقبله وأخبره وقال له: «أنت من علمنا الرجولة» ليقوم عبد الكريم الجندي بشكل تعسفي وبأوامر من صلاح جديد بزج الزعيم محمد معروف في سجن الحلبوني واتضحت القضية.

لقد أصاب صلاح جديد من الجنون، إنه جنون العظمة الذي جعله كما يقول محمد معروف «لا يعيش ولا يدع أحداً يعيش» ألقى في السجن مع جورج حبش ومع عصام محاييري الرئيس السابق للحزب القومي السوري.

يقول محمد معروف «ذهب صلاح جديد الآن، وهو في ذمة الله، وما أظنه أفاد أحداً حتى عائلته، وكذلك لم يستفد هو، أي ما عرف أن يعيش ولا ترك غيره يعيش. لقد كانت سورية كلها في عهده سجن رهيب، عزلها عن الخارج وترك جماعته في القرى والمدن يعيشون فساداً باسم الحتمية الاشتراكية والقدر الوحدوي، وقد وصل الحال في بعض هؤلاء أن هاجم الأولياء وتطول على الأموات ومعتقدات الأحياء وأصبح المواطن قلقاً على كرامته ورزقه.

ويتابع محمد معروف قائلاً: أن أكبر عقدة لدى صلاح جديد كانت رغبته في اقناع مريديه ومحبيه ببعده عن الطائفية وفي الخوف منها والبعد عنها تكمن جذورها.

الثانية سيرة أخيه غسان، القومي السوري، التي حاول صلاح الابتعاد عنها في كل تفاصيلها، ولقد وقعت أنا ضحية هاتين العقبتين الطائفية من جهة والسورية القومية كمدار من مدارات أخيه غسان الحياتية.

أمضيت سنة كاملة في السجن.... ولم يكن توقيت العودة الى سورية موفقاً ولا سليماً، فلو أنني عدت بعد الحركة التصحيحية التي قادها الرئيس حافظ الأسد رحمه الله لما أوقفت. وفي أثناء سجنى كان الرئيس الخالد بالذات مستهدفاً...
(الخلاف بين الوحدويين والبعثيين)

على أثر حركة اللواء الحريري أعلن تشكيل المجلس الوطني لقيادة الثورة الذي حل محل الحكومة المقلوبة في 8 آذار 1963. فجاء مؤلف من البعثيين والوحدويين والمستقلين وبعض الضباط. وقد دبّ الشقاق بين تيار البعثيين وتيار الوحدويين المتحمسين دائماً لوحدة مع القاهرة. وقد رجع تيار البعث وأن الأحداث تطورت في العراق لصالحه وكان للبعثيين أن أزاحوا عبد الكريم قاسم من السلطة.

شرع البعثيون في كل من العراق وسوريا بمباحثات سياسية هدفها إقامة مشروع اتحاد مع مصر على الرغم من التحفظات التي أبدتها الرئيس عبد الناصر. وبعد اتصالات ثلاثية سورية مصرية عراقية، تم في 17 نيسان 1963 توقيع ميثاق اتحاد فيدرالي بين الأقطار العربية الثلاثة. وقد احتوى هذا الميثاق على مقدمة تنص على ضرورة إقامة ميثاق للعمل القومي وحرية إنشاء التجمعات السياسية وتوحيد القيادة السياسية في البلدان الثلاثة وضمان الحريات والحقوق الاجتماعية. وأنيطت السلطة التشريعية بمجلس الأمة المكون من مجلسين: مجلس النواب ومجلس الاتحاد. كما منح مجلس الأمة سلطة مناقشة الحكومة وطرح الثقة بها. أما السلطة التنفيذية فأوليت إلى رئيس الدولة الاتحادية المنتخب من قبل مجلس الأمة والذي يعين بدوره رئيس الوزارة والوزراء. وهذا يعني قيام نظام سياسي من طبيعة برلمانية.

بيد أن ميثاق 17 نيسان 1963 سقط في الفترة الانتقالية التي حددت لوضعه موضع التنفيذ إذ أعلنت الجمهورية العربية المتحدة (مصر) عزمها على الانسحاب منه ريثما يقوم في العراق وسوريا حكم يمثل مختلف طبقات الشعب.

وفي 13 أيار ألغت حكومة سوريا معظم أعضائها من البعثيين وشرعت في حركة تطهير سياسية قاسية في الإدارة والجيش مستهدفة الشخصيات المتعاطفة مع السياسة الناصرية. وألف في نفس الوقت حرس قومي من بين الشبان البعثيين يسر لها افشال محاولة القوة التي قامت بها بعض الجهات الناصرية. وبالنتيجة استتب الأمر للبعث عموماً وسلم اللواء أمين الحافظ رئاسة "المجلس الوطني لقيادة الثورة" وقيادة الجيش بينما تسلم اللواء محمد عمران رئاسة الوزراء طالباً طرح مشروع دستور جديد لحزب البعث من أهم أحكامه: أن يكون للنولة مجلس رئاسة مؤلفاً من خمسة أشخاص ومجلساً وطنياً معيناً من قبل الحزب والنقابات.

وفي 1964 أعلن الدستور المؤقت الذي جعل من سوريا جمهورية ديموقراطية اشتراكية وجزءاً لا يتجزأ من الأمة العربية. وفي أيار أقيم المجلس الرئاسي وتسلم الفريق أمين الحافظ رئاسة الدولة. وفي عام 1965 أنشئ مجلس وطني في سبيل تحضير دستور دائم لسورية يعرض للموافقة عليه في الاستفتاء الشعبي ولكن الخلافات كانت قد بدأت تنشب داخل البعث نفسه بين أنصار القيادة القومية من جهة وأنصار القيادة القطرية من جهة ثانية. وهكذا اتخذت القيادة القومية قراراً بحل القيادة القطرية السورية وتم تأليف حكومة سورية معتدلة برئاسة صلاح الدين البيطار، إلا أن حل الجمعية في شهر شباط من عام 1966 كان يعني انقلاب 23 شباط العسكري. فقد استولت مجموعة من الضباط على السلطة طاردة أمين

الحافظ من الحكم وجاعلة من الدكتور نور الدين الأتاسي رئيساً للجمهورية والدكتور يوسف زعين رئيساً للحكومة.

الثكنة سنة 1967

وعلى الأثر تكاثرت الحوادث على الحدود مع اسرائيل. فتقربت الحكومة السورية من حكومة الجمهورية العربية المتحدة وعقدت بين الحكومتين اتفاقية للدفاع المشترك، اذ اعتبرت كل اعتداء يقع على أحد البلدين بمثابة اعتداء على البلد الثاني. بالإضافة الى تأليف قيادة عسكرية موحدة. وهكذا دخل الجيش السوري في 5 حزيران 1967 في الحرب الى جانب الجيش المصري. غير أن سرعة التحرك الاسرائيلي لم تترك له الوقت الكافي لتنظيم صفوفه، فاضطر للانسحاب من الخط الأول ليتسنى له الدفاع عن العاصمة دمشق، وبالتالي سقطت الجولان في يد اسرائيل. ومع ذلك رفضت الحكومة السورية قرار الأمم المتحدة حول ايجاد حل سلمي لقضية الشرق الأوسط.

الثقلاب سنة 1968

وفي تشرين 1968 سقطت الحكومة، وأبدلت بحكومة جديدة مؤلفة من المعارضة القومية ترى بأنه يجب التركيز على مسائل العلاقة مع الدول العربية والعمل على مضاعفة الجهد ضد اسرائيل، وكان اللواء حافظ الأسد وزير الدفاع صاحب هذه الدعوة الجديدة. عندها وضع الخلاف بين اتجاهين داخل حزب البعث: الاتجاه الأول يقوده الجنرال حافظ الأسد والثاني يقوده اللواء صلاح جديد الأمين العام المساعد لحزب البعث. وتؤكد هذا الخلاف بعد النقد الذي وجه الى وزير الدفاع اثر الغارة الجوية الاسرائيلية على سوريا في 1969 مما دفع به الى وضع كل من رئيس الدولة الأتاسي ووزير الخارجية في الإقامة الجبرية.

الخلاف بين صلاح جديد والأسد حول احتلال اللّرون

وقد جمد الخلاف بين الطرفين مع انعقاد المؤتمر القطري للبعث في 20 آذار 1969. عندها بدأ الجناح الذي يقوده صلاح جديد والمدنيون بقوي سيطرته على منظمة الصاعقة الفلسطينية الواقعة تحت نفوذ سوريا تحسباً لصدام مقلب مع الجيش الذي يسيطر عليه اللواء الأسد. وعندما حرك اللواء جديد وحدات جيش التحرير الفلسطيني داخل الأراضي الأردنية خلال أحداث 1970 رفض الجنرال الأسد وزير الدفاع وقائد الطيران، تأمين الغطاء الجوي لها فاضطرت للانسحاب.

وفي هذا الجو المتوتر انعقد المؤتمر القطري الاستثنائي لحزب البعث في شهر تشرين أول فبدأ أن الاتجاه الليبرالي المحبذ للجنرال الأسد يتناقض مع موقف

الجهاز الحزبي المتشدد والذي يقود حسب اعتقاد الأسد الى اضعاف مركز البلاد في معركتها ضد اسرائيل. عندها وبعد مناقشات طويلة قام الفريق حافظ الأسد في 13 تشرين الثاني 1970 بالاستيلاء على السلطة وتم اعتقال اللواء صلاح جديد ووضع الرئيس الأتاسي في الإقامة الجبرية فكانت حركته التصحيحية.

حركة (الأسر) (التصحيحية) (1970 - 1980):

أصبح الفريق الأسد مع حركة 13 تشرين الثاني لعام 1970 رئيساً للوزراء وأميناً عاماً لحزب البعث العربي الاشتراكي بينما تقلّد أحمد الخطيب رئاسة الجمهورية. واتبع ذلك بتأليف قيادة قطرية جديدة للحزب.

وفي شهر شباط 1971 أدخل تعديل على الدستور المؤقت يسمح بانتخاب الفريق الأسد لرئاسة الجمهورية عن طريق الاستفتاء ولفترة سبع سنوات. وهذا ما حدث فعلاً في 12 آذار 1971. في شهر شباط 1971 جرى انتخاب لتأليف مجلس الشعب فاز فيها الأغلبية المطلقة في البعثيين وبذلك اكتمل قيام المؤسسات الدستورية والسياسية. وعلى الأثر التفت الرئيس الأسد لتحقيق نهضة في جميع الميادين. فشرع في ايضاح سياسة سوريا الخارجية بشكل سمح فيه باخراجها من عزلتها وأقام التعايش مع الاتحاد السوفياتي وتوجه ناحية مصر للتعاون معها. ومن هنا صفة التصحيحية لحركة الفريق الأسد بمعنى أنها استهدفت العودة الى روح ثورة 8 آذار الوحشية القومية ولا سيما احياء الاتحاد مع مصر. وهكذا تم انشاء اتحاد الجمهوريات العربية في شهر أيلول 1971 المؤلف من سوريا، مصر وليبيا. غير أن هذا الاتحاد بقي نظرياً، ولم يلاق أي تطبيق فاهمل واندثر.

وفي شهر آذار 1972 شكلت الجبهة الوطنية التقدمية التي تضم في عضويتها كافة القوى الوطنية والتقدمية بما فيها الحزب الشيوعي فكان ذلك علامة على انفتاح حزب البعث ومؤشراً على العودة الى حياة سياسية أكثر ديموقراطية. وفي 31 كانون الثاني 1973 صوت مجلس الشعب على نص الدستور الدائم والحالي الجمهورية العربية السورية.

وبعد حرب حزيران لعام 1973 جهدت الحكومة السورية في إعادة بناء الحياة الاقتصادية وتوطيد علاقاتها مع الدول العربية لاسيما الأردن والسعودية والذي بدأ اصلاح النظام الاداري. وعند اندلاع الأزمة اللبنانية عام 1975 دخلت القوات السورية لبنان في نهاية شهر حزيران لعام 1976 تحولت الى قوات ردع عربية تمولها الجامعة العربية. وألف اللواء عبد الرحمن خليفاي الوزارة السورية وكان من أولى مهماتها متابعة اصلاح النظام الاداري ولاسيما اتباع سياسة تقشفية تتناسب

مع المخطط الخماسي الرابع وما أثارته حرب لبنان من مصاريف اضافية وما تركته من آثار سياسية على الساحة السورية.

١١) الأسر المنشأ والتاريخ

ليس خفياً على القاريء النقيب تاريخ عشيرة الكلبية كما تم توضيحه في هذا الكتاب، وليس بالخفي أيضاً أن عشيرة الكلبية هي البقية الباقية من سلالة بني حمدان التغلبية، وهي العشيرة التي لم تحن هامتها لمحتل يوماً، وهي العشيرة التي لم ترسخ للدولة العثمانية برغم جميع جبروتها، وقد كانت ولا زالت رمزاً من رموز الاعتدال عند العلويين، كما أن قبيلة تغلب ربعة لم تدخل يوماً في الصراع القيسي اليماني، فعندما احتاجت عشيرة الكلبية للمشايخ فانها جلبت مشايخها من النملاطين والخياطيين على حد سواء، فكانت رمزاً من رموز التوافق بين القيسية واليمانية.

وآل الأسد فرع ذكي من فروع هذه الشجرة، تشير احدى الوثائق التركية الى أصلهم بقولها: حمدانيون مكزونيون، ولعل انتمائهم الى عشيرة الكلبية يدل على أنهم بالحقيقة حمدانيون على أن كلمة مكزونيون قد دلت منذ قديم على أن الأمير مرسل القاسم الكلبى كان موالياً للأمير حسن بن مكزون، ولا يمكننا أن نفصل تاريخ آل الأسد بين هذين الفريقين نظراً لأن الكثير من العائلات المكزونية قد ترعمت على عشائر وقبائل أخرى واكتسبت انسابها كما حصل عند بعض الحداديين ولا سيما الياشوطويين القاطنين في حلبكو الذين يحملون أنساب مكزونية متوارثة.

وفي أنطاكية وعلى طريق الحرير كانت مدينتان تتعشان بهذا الطريق الجميل وهما بيلان وسمرقند، ويقال بأن سمرقند هذه في السويدية سميت على اسم سمرقند العجم^١، ولكن وعندما تغير طريق الحرير الذي كان يمر بحلب وحتى أنطاكية فالسويدية مروراً بالعاصمتين العلويتين الكبيرتين بيلان وسمرقند، هاجر العلويون باتجاهات مختلفة، وكان سليمان الأسد من الذين هاجروا باتجاه الجنوب وتحديداً القرداحة.

وقد استمر سليمان الأسد بالسفر نحو السويدية كما قيل ممارساً هوايته الشيقة وهي المصارعة العربية الأصيلة، والتي بسببها اكتسب لقب الأسد، ويقال بأن الشيخ خليل بن معروف النميلي هو من أطلق عليه لقب الأسد.

^١ ينكر الطويل أن عدد سكان سمرقند قد وصل الى حوالي المليون قبل تغير طريق الحرير، تاريخ الطويل ص 439.

وتحمل المعاجز الكثير من الروايات عن تاريخ آل الأسد وتضحياتهم، وأذكر هنا ما حدثني به الأب اسبيرو جيور الراهب اللاذقي في دير مار جرجس الحرف في الكورة، يقول لي أن سليمان الأسد وهو جد حافظ الأسد قد وهب جميع أملاكه وكانت عبارة عن مزرعة في شمال القرداحة لايواء اللاجئين الأرمن أثناء المجازر في اسكندرونه وبلاد سيس.

وإن قيام سليمان الأسد بهذا لهو مكرمة تليق به لاسيما وأنه عندما قام بهذا كان في غاية من الحاجة والفقر، ولا بد لنا من أن نشير هنا أن كثيراً من الوثائق قد تم تزويرها على آل الأسد بغاية واحدة وهي إظهارهم بصورة غير حقيقية، ومن أخطاء تلك الوثائق أنها تزعم أن زعامة الكلية آنذاك كانت بيد آل الأسد، علماً أن زعامتها كانت بيد آل الشيخ عبد الصالح، والعلويون يدركون هذا جيداً، وهذا دليل على أن الوثائق المزعومة في فرنسا هي غير حقيقية، ولا بد لمتتبع الوثائق المذكورة من الملاحظة أن جميع تلك الوثائق الخاصة بالعلويين تدل أن العلويين يهتمون بشأنهم الخاص، ما عدا الوثيقة المزعومة التي تم انتحالها باسم سليمان الأسد تتحدث عن اليهود في فلسطين، كما أن توقيع سليمان المرشد بجانب آل الأسد آنذاك على وثيقة كهذه يعد فضيحة كبرى، لأن حرباً شعواء كانت تنور آنذاك بين عشيرة الكلية وبين عشيرة المرشد ومن يقرأ تاريخ الياس صالح المسيحي اللاذقي وتاريخ امين الطويل العلوي التركي يرى بوضوح أن الحرب التي كانت تنور آنذاك بين الكلية وبين عشائر المرشد كان السنة في اللاذقية يشتركون فيها مع عشائر المرشد المهالبة، وهذا مثبت بالوثائق والتواريخ، كما أن سليمان الأسد في وقت توقيع الوثيقة لم يكن حياً بل كان متوفياً قبل أكثر من خمس سنين!!

ذات يوم تنبأ الشيخ حسن الكناني¹ في معرض مديحه لعشيرة الكلية بقصيدته الشهيرة البارق الكلبى الى أهمية سليمان الأسد ومدحه بقوله:

إذا البارق الكلبى لآح مناره	تجاوز قرص الشمس في مداره
فيالك من [أم العشائر] من هدى	يشيد العلا فيها قواعد داره
إليك وذاك الصقر "إصلاّن" سيد	ومن ذا كزخم الصقر عند انحذاره
وفي العيلة سليمان "كالبيت إن بدا	له راحة كالودق يوم انهماره
وإن له في القادماّت من المدى	بها يظهر المكنون برق سراره
إلى الأمير الكلبى استطالت جنورهم	لسر التتويخين سر اخضراره
كلانا على العامود جد لفرعه	كذاك شذى الريحان جد لفاره

¹ كان أحد مؤسسي جريدة مرآة الأحوال التركية الصادرة بالعربية إبان عهد محنت باشا.

وكان سليمان الأسد أحد مقدمي الكلية الذين سجنوا، ويؤثر عنه قوله في أحد السجون:

برمت الكايني مطرح مغليّت.
والله يازمان الغدر اليوم خليّت
وجبال الشام خاب الزند خليّت
واسود تهنينها دور لكلاّب
وعمري ولا اهلي مانزليّت
وما احتجت ودقيّت لبواب

علي سليمان (الأسر)

خلف سليمان الأسد ابنه علي سليمان الأسد في المقدمة، وكان من القلة المتعلمة، وكان مشتركاً في جريدة تصل إليه متأخرة عدة أيام، فكان الرجل الوحيد في القرداحة الذي يتابع أخبار الحرب العالمية الثانية في مداها وجزرها محدداً بدقة أماكن المعارك على خريطة جدارية في الغرفة التي كان حافظ يتنام فيها وهو صبي. وكان علي يحترم التعليم والكتب. وصمم على أن يتيح لأبنائه الصغار فرصة التحصيل الثقافي.

تزوج علي سليمان الأسد من السيدة ناعسة رحمها الله وهي ناعسة بنت أحمد بن عثمان عباد، وأحمد بن عباد لمن لا يعرفه زعيم ثورة جبل النواصرة، وأما المقدم عثمان فقد أطلقت عليه فرنسا لقب العاصي لشدة ما لقيت منه إبان محاولتها تطويع كلية القرداحة.

حدثني الدكتور ميشال جحا، وله علاقة لصيقة بآل الأسد أنه من مآثر السيدة ناعسة أن بنا لها سقط في بئر، فرمت بنفسها في البئر لتتقذه، ولعل مشيئة إلهية تبنت لها أن هذا المولود سيكون له شأن عظيم في المستقبل. ومن أجود ما قيل في رثائها القصيدة الخالدة للشاعر ميشال جحا التي يقول فيها: هوت كما النجم فاهترت سما الشهب ومنها قوله:

هزت سرير المعالي وهي ناعسة
فأيقظت من سبات أمة العرب

من أعطت العرب للعلباء قاندهم لا لم تمت إنها العصماء في الكتب

كان علي سليمان الأسد يمثل الشهامة العربية بكل صفاتها يحكى أنه كان مطلوباً للدولة الفرنسية، ودخل منزل رجل يدعى نذرة صابور فما كان من فرنسا الا ان اعتقلت صابور بتهمة اخفائه رجلاً مطلوباً، فما كان من المرحوم الا ان ذهب الى سلطات السجن وحل مكانه

أنجب علي الأسد بهجت حافظ جميل رفعت احمد محمد ابراهيم اسماعيل وتوفي رحمه الله عام 1964م ودفن في حي العيلة بجانب قبر والده سليمان رحمة الله عليهما

حافظ الأسر

ارتبطت حياة حافظ الأسد بالمتابرة، يحكى أنه كان يعمل في النهار الواحد لمدة خمس عشرة ساعة، لم يأخذ فترة استراحة واحدة في حياته كلها.

نشأ وتربى على فكر حزب البعث وأثر فيه وتسلم زعامته، ولعمل علاقته بالحزب قديمة، وتحكى مآثر له في لم شمل الحزب، ولعله نهل معين الحزب من الزعيم زكي الأرسوزي الذي يقال بأنه كان في القرداحة إبان تهجيريه من أرسوز قبل أن ينتقل الى حلبكو مركز عشيرة الحدادين.

وعند قيام الوحدة مع مصر وهي كما نعلم إنما أقيمت لضرب الوحدة مع العراق وإفشال حلم العلويين القديم تم نقل نخبة الضباط في الجيش السوري الى صحراء سيناء حيث تم حبسهم هناك.

وعندما قدم حافظ الأسد الى سورية لاضطر للاقامة في زغرنا فترة من الوقت عند آل فرنجية قبل أن يعود الى سورية.

استطاع حافظ الأسد أن يزيح عن كاهل العلويين خصوصاً والسوريين عموماً خطر تسلم صلاح جديد اليماني المتعصب أو محمد عمران القيسي المنقلب. فكان حافظ الأسد ابن القرداحة الكلبي رمزاً من رموز الاعتدال والتوافق وكانت أول عقبة تعرض لها هي خيارات صلاح جديد الفائلة وأهمها خياره بالوقوف الى جانب ياسر عرفات والدعوة الى احتلال الأردن بواسطة الخلايا الفلسطينية العابثة التي ابتدأت تحرق الطائرات الجائمة في مطار الأردن في ذلك الشهر الذي سمي بأيلول الأسود (يسميه الأردنيون أيلول الأبيض)، وكان خيار حافظ الأسد بعيد الأفق لا سيما وأن الأيام قد أثبتت مواقف ياسر عرفات العابثة في الأردن بمحاولة الانقلاب، وفي

سوريا بمحاولة ثانية لاغتيال رئيسها أكثر من مرة والحروب العنيفة التي قام بها في بيروت وطرابلس بما لا يمكن للتوسع فيه أن يكون مجدياً.

ولكن اصرار صلاح جديد على خطأ واستمراره باتخاذ هذا الخيار الذي قاده الى قيادة جلسة الغرض منها محاكمة حافظ الأسد، الذي صلى في مسجد الشيخ أحمد الغساني الذي استشهد سنة 611 هـ وهو يقاتل الصليبيين فقال له أحد الحاضرين: أنت تريد أن تحكم دمشق ولم يحكمها علوي قبلك؟ فاجابه بكل برودة أعصاب: هذا ليس مهماً ولكن المهم أن يكتب التاريخ أن علوياً قد حكمها ولو لأربع وعشرين ساعة.

قاد حافظ الأسد أكبر ثلاث حروب عرفتها المنطقة وهي حرب تشرين التحريرية والتي خانته الجانب المصري وهو يخوض المعركة، فقاد معركة حرب الاستنزاف الشهيرة، ثم إنه قاد معركة عظيمة مليئة بعنصر المفاجأة في 1982

وفي حديث جرى في دمشق في بطريركية الروم الأرثوذكس بين البطريرك أغناطيوس الرابع هزيم والشاعر الدكتور ميشال جحا الذي راح يسأل غبطته عن مؤتمر الطائف عام 1974. والحالة الأمنية عندما سألته الدكتور جحا رأيه في رؤساء العرب وملوكهم في هذه الأيام الأليمة فأجاب غبطته: لقد عاشرت وتعرفت الى معظم ملوك ورؤساء وأمراء العرب، وكم رأيت في البعض منهم مسحات إنسانية وسمواً وأصالة عربية صحيحة، وكما كانوا يصلون بعضهم بعضاً آنذاك بالمحبة والمودة والاخلاص، ولا أخفيك سراً أنني رأيت ميزات في بعضهم ترقى الى الانسانية ومحبة شعوبهم، وكما كنت أرى وأشهد ما يمتاز به سيادة الرئيس المرحوم حافظ الأسد من انسانية ومحبة لشعبه وأمتة، وكما كان يقال عن المرحوم باسل أنه من طليعة شباب العرب الذين توسمنا فيهم خيراً لأمتهم وشعوبها بإنسانيته، ولكنني لم أرى ولم أجد في ملك أو رئيس عربي من إنسانية كانسانية الرئيس بشار الأسد، فأجابه الشاعر الدكتور: كل الحق معك يا صاحب الغبطة، لأن من يسعى بكل ما أوتي من قوة وعلم وخبرة أن يشفي مريضاً في بصره وعينه من كل قلبه لا يصدق مطلقاً أن يسعى الى قتل شعبه وابتداء بلده¹.

كانت كلمات حافظ الأسد الرنانة تتناقلها الصحف حتى جمعها الكثيرون فكانت أمثلة من كلمات عظيمة تخرج من قائد عظيم، منها ما قاله في لقاء ضمه مع الرئيس ك.ش. والشيخ ب.ج في قصر الشعب، عندما سئل عن الترابط الأخوي بين

¹ الجزء الثاني من اعلام مطالع وتواريخ للشاعر الدكتور ميشال جحا.

لبنان وسوريا، فأشار الشيخ ب الى توحيد سوريا ولبنان بدولة واحدة فأجابه الرئيس الأسد: يا صديقي ب أنا شاكر لكم نبيل عواطفكم ولكن نحن شعب واحد في دولتين، وأصبح جوابه مثلاً.

كان الرئيس الأسد يعتبر ريمون إدة أشرف وأنبيل سياسي لبناني، ذات يوم طلب منه أحدهم أن يعزل فئة معينة من اللبنانيين، فأسرّ إليه حافظ الأسد قائلاً: أتعلم أولئك بهمني أمرهم مع الآخرين على السواء دون تمييز.

ويحضرني أن أذكر حادثة جرت مع الرئيس حافظ الأسد عندما كان يتناول الفطور والى جانبه العميد الركن ابراهيم البيطار، وفي إحدى المرات أبلغه مدير مكتبه أن السيد م.م في القصر الجمهوري فقال له: دعه للدخول وكان من عادة م.م أن يهدي الى كبار المسؤولين السوريين ولا سيما المتولجون في لبنان الهدايا الثمينة والسيارات الحديثة، فدخل، ورحّب فيه الرئيس الأسد والعميد البيطار ودعياه لتناول الفطور وسرعان ما قال له الرئيس الأسد (شو جايب معك هدايا اليوم للشباب؟). شيء مرة احسب حساب العميد ابراهيم البيطار! هذا الفقير مادياً مثلي.... فكانت بمثابة وخزة تتمّ عن أخلاق عالية ورؤية بعيدة.

من أجود ما قيل فيه ما نظمه الشاعر الدكتور ميشال جحا وهو قوله:

شيخ العرين وكل النبل هيئته	لا يلزم الشمس للاشراق برهان
أنت الأب الصالح الباني بلا منن	سورية العزّ عزّ الحكم بنيان
أما أحب الى الدّيان نفعنا	الى العيال وربّ الخلق ديان
إذا ألسنت قريب الله! ذم أسدّ	تُعلي البلاد وتعلو فيك أوطان

حرب تشرين 1973 امتياز خاص بحافظ الأسد وحده

بحاول البعض سرقة هذه الخاصية من حافظ الأسد ونحن جعلناها حصريّة له لعدة أسباب أهمها : أنّ حافظ هو من ذهب الى مصر ليقترح الفكرة على السادات، الذي كان قد طرد السادات الخبراء السوفيات من بلاده بناء على طلب كيسنجر، فلاحظ الأسد أنّ السادات حريص على إقامة سلام بعكس إرادة الشعوب العربية مجتمعة، فأراد حافظ الأسد العجلة في مشروعه لم تصدق اسرائيل الخبر الذي قد تمّ تسريبه اليها من الخونة العرب ولم تصدقه اسرائيل بسبب جيروتها وغرورها، وبما أنّ الكثيرون يحاولون سرقة هذا النصر العظيم من حافظ الأسد الذي وضع الصورة العظيمة التي لا تزال في قاعة استقباله حتى الساعة وهي معركة صلاح الدين

الأيوبي القائد العلوي العظيم الذي استطاع أن يزيع نور الدين زنكي ليتملك الشام ويفتك بالصلبيين . وبما أن معظم المؤرخين يقلبون التواريخ أي أنهم يضعون حوادث اليوم السابع من أيام الحرب المصرية في مقابل اليوم الأول من حوادث الحرب السورية حرب حافظ الأسد وبما أن معظم القراء لا يفقهون ما يقرأون إلا بوجود مخطط زمني يفصح عمالة أنور السادات الواضحة من خلال هذا الجدول الزمني الذي وضعناه ويمكن لأي قارئ مقارنة مع ما هو موجود بكثرة في مصادر متنوعة مع طلبه للقارئ ملاحظة ما يفعله المؤرخون من تقديم الحوادث وتأخيرها محاولة لتحسين صورة الخائن السادات أو لتقبيح صورة البطل العظيم حافظ الأسد نضع هذا الجدول :

جدول المخطط الزمني لحرب تشرين

اليوم	سوريا	مصر
1	الوصول الى طبريا	الوصول الى قناة السويس
2		الوقوف على الضفة الثانية وعدم التحرك وكان المعركة بالنسبة لمصر هي عبارة عن كيلومترين اثنين هما عرض قناة السويس . والسماح لاسرائيل بنقل جيشها الى الجبهة السورية
7	محاولة شارون القيام بهجوم معاكس وفشله وخسارته 260 دبابة أخرى	
8,9	وصول الدعم الأميركي وبدء عودة الجيش السوري الذي يقاتل لوحده	
10	دخول الجيش العراقي حيث أدرك الأسد خطاه بطلب المساعدة من مصر	
10، 11	اختراق العدو الدفاعات السورية وخسارة السوريين 800 دبابة هي كل ما لديهم من سلاح المدرعات وسنة آلاف رجل	

<p>بدء مسرحية السادات بعد اثنا عشر يوم من التوقف وهجومه على اسرائيل ليقتل الجيش المصري في الصحراء بعد وصول الدعم الأمريكي الذي نزل بين القوات المتقدمة في الصحراء وبين مصر حيث هدده بعض قادة الجيوش بالاستقالة، أو التمرد، أو الانهيار العصبي، كان الهجوم المصري بعد أن انتهت إسرائيل من الجبهة السورية، وتقرغت للمصرية، أي أنه لم يكف بخيانة سورية والعرب ولكنه فكر بتدمير مصر، وكانت النهاية فشل هذا الهجوم من يومه الأول، وخسرت مصر (250) دبابة، ثم كان الخرق عند الدفرسوار، وكانت هذه الطامة على مصر، حيث وقف الجنود الصهيانية عند لوحة تقول (القاهرة 101 كلم). وحوصر الجيش الثالث (45000) جندي، وسبق أن وقف الجنود الصهيانية عند لوحة في الجبهة الشمالية كتب عليها (دمشق 40 كلم)، أي في مرمى المدفعية الصهيونية.</p>	<p>أول اشتباك بين الجيشين العراقي والاسرائيلي بعد توقف ثلاثة أيام بحجتين الأولى هي «ماكو أوامر» والثانية هي محاولة الجيش الدخول من دمشق واختلافهم على هذه النقطة التي تشير الى سوء النوايا</p>	14
<p>وجه السادات رسالة مفتوحة إلى نيكسون في خطابه لمجلس الشعب</p>		16
<p>وصل (كوسيجين) من روسيا ومعه صور جوية تبين وجود (300) دبابة صهيونية غرب القناة، وكان الجسر الجوي الأمريكي ينزل الدبابات في سيناء مباشرة، وأبرق السادات للأسد يقول (... نحن نقاتل الولايات المتحدة الأمريكية، ولا أستطيع</p>		18

	ذلك). استطاع كينسجر إقناع العرب إلى إلغاء الحظر على النفط في (74/3/18).	
20	الصهاينة يقصفون مطار المزة العسكري	
22	اتفق كينسجر مع بريجنيف على أن يصدر مجلس الأمن قراراً في الساعة الواحدة بتوقيت نيويورك يوم (10/22) يطلب وقف إطلاق النار، باسم القرار (338) . وقبلت مصر وإسرائيل وقف إطلاق النار على الفور. وبعد محادثات بين الأسد والسادات وعدد من القادة العرب، واجتماعات الحزب والجيبة وافقت سوريا على وقف إطلاق النار في وقت متأخر من يوم (10/23).	

وقد لمح كينسجر فرصة وضع مصر على الطريق نحو سلام منفصل فيما بعد الحرب، وهذا كان أكبر خيانة ضد الأسد. كان الأسد يلقي باللوم على السادات لأنه لم ينفذ خطة إجبار العدو الصهيوني على القتال في جبهتين معاً، ولكنه لم يعلن ذلك للصحافة، وكان يتكلم في مجالسه الخاصة فقط.

(1973/12/21) حضرت مصر والأردن وإسرائيل، ووضعوا بافطة تمثل سوريا، ولم ينعقد المؤتمر بعد خطب الافتتاح. وفي (1974/1/18) وقعت مصر مع إسرائيل اتفاقية فصل القوات في سيناء القاضي بأن تترك مصر (700) جندي و(30) دبابة فقط شرق القناة، وتسحب بطاريات الصواريخ إلى العمق (30) كلم بعيداً عن خط فصل القوات. وفتح باب المنسحب، وقناة السويس أمام الملاحة الصهيونية، ولما وصل السادات يوم (74/1/19) إلى دمشق قابله الأسد بوجه مقطب كالصخر، واستمر اللقاء في المطار تسع ساعات، ثم اقترح السادات أن يبقى مع الأسد وحيداً وادعى السادات أنه لن يسمح بالعبور في القناة وأن ما فعله ليس إلا منلورة.

ومن الملاحظ أن رسالة السادات لنيكسون جاءت قبل تصريحه البائس بأنه لن يحارب اميركا وهو من قبل قد حاربها هي وبريطانيا وفرنسا مجتمعين أمام عبد الناصر، ويرى القاريء الكريم أن معركة تشرين كتبها التاريخ باسم حافظ الأسد وحده .

وبعد عمليات التطبيع الفائرة التي قام بها العرب قال الأسد: نقبل القرارات (242) و(338) ومستعدون للسلام مع إسرائيل شريطة أن تتسحب إلى حدود ما قبل

(67/6/5) وتعد للفلستينيين حقوقهم.. وتم اغتيال الملك فيصل في (25/3/1975) اغتيل الملك فيصل رحمه الله، وخسر الأسد واحداً من أكبر مؤيديه ومساعديه العرب الذي ضخ في خزانة سوريا أكثر من (350) مليون دولار مرة واحدة، وخلال بضع سنوات جعل سوريا تتجاوز محتتها المادية بسبب حرب تشرين.

رفعت الأسد



يُنسب لرفعت الأسد الليرة التي كتب على شعلتها اسم علي ليطر به التاريخ أنه سك بيده عملة دمشقية كتب عليها اسم علي بن أبي طالب عليه السلام.

ورفعت هو مؤسس الرفعتية، ويؤخذ عليه أفكاره التي تجاوز فيها نفسه وتاريخه ليأتي في زمن ليس بزمنه ويطرح من فكره ما أربب الجميع حوله.

وذلك مما قدمه من فرديته وطموحه الذي لم يضبطه بما يجعل منه أحد الشخصيات التي يحتاج تحليلها الى حديثه. وبقي صامتا في حديثه عما أراد الجميع أن يعرف غايته ونواياه، ومرت السنون وطواه الزمن ولم يعرف أحد ما أراده.

باسل الأسد

باسل حافظ الأسد (23 مارس 1962 – 21 يناير 1994)، الابن البكر لحافظ الأسد كن مهندساً مدنياً ومظلياً وفارساً رياضياً. كانت أول دوراته في الكلية العسكرية وقيادة الأركان والقفز بالمظلة، حيث تسلم بعد فترة وجيزة مهمة قيادة الحرس الجمهوري. وعرف عنه محبته للمعلوماتية، وهو أول من أدخل تطبيقات المعلوماتية إلى سوريا. انضم إلى اتحاد شبيبة الثورة وهو في الحادية عشرة من عمره، وبدأ يتدرب على الرماية وركوب الخيل والقفز بها فوق الحواجز في هذه السن.

في الثالثة عشرة من عمره، أي في عام 1975 انتسب إلى حزب البعث العربي الاشتراكي وثابر على القيام بالنشاط الحزبي. بدأ رياضة القفز المظلي منذ عام 1978، وعندما اشترك في أول دورة للقفز المظلي انخر للشبيبة عام 1980 كان بطن تلك الدورة. في عام 1981 فاز ببطولة دمشق في الرماية.

بعد حصوله على الثانوية العامة - الفرع العلمي، انتسب إلى كلية الهندسة المدنية في جامعة دمشق عام 1979-1980 وحصل على شهادة بكالوريوس في الهندسة المدنية عام 1983-1984 حيث أنهى دراسته في أربع سنوات، ثم انتسب إلى القوات المسلحة متطوعاً في 24/9/1984، وتخرج في كنية المدرعات مهندساً قيادياً برتبة ملازم أول. وفي عام 1987، رُفِعَ إلى رتبة نقيب، والتحق بدورة كلية القيادة العليا في القوات المسلحة السورية، وتخرج فيها «ضابط ركن مدرعات» وذلك عام 1988 وهو في عمر 26 عاماً.

أعدّ باسل الأسد بحثاً علمياً في المجال العسكري تقدم به إلى الأكاديمية العليا للعلوم العسكرية في الاتحاد السوفييتي ولقي تقدير المسؤولين فيها وموافقته على تشكيل لجنة علمية لمناقشته في البحث المذكور، وجرت هذه المناقشة فعلاً في أكاديمية (فوروشيلوف) بموسكو، وحضر المناقشة خمسة عشر عالماً عسكرياً بتاريخ 27/11/1991، وفي نهاية المناقشة منحت لجنة التحكيم شهادة الدكتوراة في العلوم العسكرية بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى الاستثنائية. كان من جملة تحصيله العلمي في القوات المسلحة اتباعه دورة تدريبية على قيادة الحوامات القتالية عام 1990، ودورة على قيادة الطائرات المقاتلة فوق الصوتية الميغ 21.

توفي وهو في بداية الثلاثينات من عمره في حادث سيارة قرب مطار دمشق الدولي في 21 كانون الثاني / يناير من العام 1994.

بشار الأسـد

بشار حافظ الأسد (11 أيلول 1965)، هو طبيب عيون، تخرج من جامعة دمشق، ودرس لفترة قصيرة في لندن ثم عاد عام 1994. تسلم مقاليد الحكم في سوريا عام 2000 بعد وفاة حافظ الأسد. ولد بشار حافظ الأسد في 11 أيلول / سبتمبر عام 1965 في مدينة دمشق وأنجز في مدارسها دراسته الابتدائية والثانوية ومن ثم درس الطب في جامعتها وتخرج طبيباً في عام 1988. عمل بعدها في مشفى تشرين العسكري ثم سافر عام 1992 إلى بريطانيا للتخصص في طب العيون وعاد عام 1994. انتخب في عام 1994 رئيساً لمجلس إدارة الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية التي تقود النشاط المعلوماتي في سورية. يجيد إضافة إلى لغته الأم العربية كلا من اللغات الإنكليزية والفرنسية والإسبانية.

انتسب إلى القوات المسلحة وتدرج في سلك الخدمات الطبية العسكرية إذ كان يحمل في كانون الثاني / يناير 1994 رتبة ملازم أول، ورفع في تموز / يوليو

1994 إلى نقيب، وفي تموز / يوليو 1995 إلى رتبة رائد، وفي تموز / يوليو 1997 إلى رتبة مقدم، وأعلن في كانون الثاني / يناير 1999 عن ترقية بشار إلى درجة عقيد.

ومع وفاة والده في 10 حزيران / يونيو 2000 رُفِعَ بشار وعمره 34 عاماً و 10 أشهر إلى رتبة فريق. حينما عدل مجلس الشعب السوري الدستور بإجماع أعضائه لخفض الحد الأدنى لعمر الرئيس من 40 عاماً إلى 34 عاماً لتمكينه كقياي في حزب البعث العربي الاشتراكي من عرض ترشيحه على مجلس الشعب لمنصب الرئاسة. وأصبح بذلك أول رئيس عربي يخلف والده في حكم جمهورية.

في كانون الأول من عام 2000 تزوج من الأنسة أسماء الأسد من عائلة الأخرس درست ونشأت في بريطانيا. في 3 من كانون الأول عام 2001 زرق بلول أولاده وأسماء حافظ تيمنا باسم والده. زين ولدت في 5 من تشرين الثاني عام 2003 وكريم في 16 كانون الأول من عام 2004.

تعليق على تاريخ آل الأسد

لهذه الأسرة ذكريات لا تنسى، لو اختصرنا قلنا أننا لم ولن نجد مستقبلاً للعلويين يمكن بناؤه بتعدى حقيقة أن آل الأسد أسرة علوية حكمت العلويين وغيرهم. لم تفكر للحظة واحدة إلا أن تكون رأساً لهم الدفاع عن العروبة - الإسلام.

ولقد خسر شعبنا الكثير في وقوفه، ولا فخر لنا بدون تلك الخسارة، إذ إن من ليس مستعداً للخسارة هو الإنسان الذي لا يرى من الحياة إلا المنة.

يروى أن أئمتنا صوبوا الكلمة التي تقول في القرآن الكريم أن المؤمنين أذلة بكلمة قلة، وشتان بين القلة والذلة. فالقلة صفة المؤمنين، والذلة لا نرضاها لعدونا حتى نرضاها لأنفسنا. والعلويون لا وحدة لهم سوى بهذه الأسرة الحمدانية الكلبية التغلبية التي سطرت تاريخ الشرق بكلمات من ذهب.

ولقد تشرفت بمقابلة كثيرين من رجال دولة آل الأسد لم أجد بأحد منهم من شذ عن الأخلاق أو رضي بالظلم في أي بقعة وقعت عليها سطوتهم من الاسكندرونة وحتى صور ومن الفجر وحتى بغداد.

فماذا يمكنني أن أتحدث عن آل علي دوبا الرجل الذي لو شاء لسارت دول العالم بأمره، أم كيف أتحدث عن علي حيدر الزعيم ابن الزعيم، وابن أخ الإمام الزعيم، من ليس للعروبة سمة لم تطبع على وجهه التبيل وليس لتاريخ بلاد

الشم منخل بدون قسمات وجهه التي رسمت تلك السياسة الجبارة. أم علي أصلان الذي رافقني أبناؤه وأبناء اخوته على صفوف الدراسة كراماً شرفاء يعرفون العز والكرامة ويعرفهم المجد والرجولة. وأما آل الأسد فلو شأؤوا أن يسيروا بعرباتهم المجد لصنروه الى أقاصي الأرض وأعالي النرى من أجود ما قيل فيهم:

فبات مولاهم بز هو ويختال
وبات باسلهم للمجد تمثال
وشيع العار وارى فيه ما قالوا
بحر بهم زالت الدنيا وما زالوا
أنمة في ارتداد الملك أبطال
لا يرهبون عليها القيل والقال
ومسا لجاحسكم رأي ولا قال

هموا الى الفخر سار الفخر خلفهم
اجاد بشارهم ما سن جافظهم
سن الفخار فالوراهم عجتبه
قوم هم المجد والعلياء حصتهم
هم آل أحمد حقاً لا مصانعة
تودهم صهوات الخيل تعشقهم
دامت امارتكم ما دام عرقكم

تطور الحالة الاجتماعية في مجتمع العلويين وآفاق مستقبلية

لا يمكنني أن أكتب كلمة في هذا الفصل لم أرها بعيني أو اسمعها بما تحققت من مشاهداتي التي أصرّ على أنها خلاصة رؤية لواقع لا يمكن تجديده إلا بالمحافظة على قديمه. هذا القديم الذي لو زال فلا معنى بعده لوجودنا، ولا حقيقة لنا به.

لذا فإن تاريخ العلويين هو واقعهم، وهو ما سطرته لا يمكن التنصل منه بخلق واقع شعري هلامي غير حقيقي يأخذنا بقافيته الى ما يريده من لم ولن يحقق لشعبنا شيئاً سيما وأن الإمام علي يقول: الصدق منجاة.

وقد وضعت في هذا الكتاب أول محاولة لصياغة حقيقة لتاريخنا إذ لا يمكن لشعب أن يعيش بدون تاريخ.

رأي رشير رضا في النصيرية 1923

أثناء تصويبه بعض الأخطاء في جريدة (الفطرة) وهي جريدة عربية أسبوعية تصدر في (بويس أبرس) عاصمة (الأرجنتين) صاحبها لكاتب الفاضل العاقل السي محمود محمد سلوم، وغايتها:

إرشاد قرائها إلى الوحدة والمدنية الراقية بسنن الله تعالى في الفطرة يقول:

ويدخل فيها هداية دين الفطرة (الإسلام) ولذلك نرى مقالاتها الإرشادية متوجة بآيات الذكر الحكيم وممزوجة بها أيضاً على المنهاج الذي أشرعه أستاذانا حكيماً الإسلام وموقظاً الشرق في العروة الوثقى وسلطاناً جادته بالمنار، وقد خلفت في ذلك جريدة الأرجنتين التي ساعنا احتجاجها... ثم يعلق ويقول: والصواب أن ليس كل ما روي من الحديث موافقاً لكتاب الله فهو صحيح، فمن الأحاديث الموافقة للقرآن ما لا يصح سنده بل ما هو موضوع..... الى أن يقول:

وقد علمنا أن صاحب هذه الجريدة من طائفة العلويين المعروفين بالنصيرية فسرنا ذلك أضعاف ما كان يسرنا لو كان من طائفة أخرى ؛ لأن هذه الطائفة أشد الفرق الإسلامية تقصيراً في العلم ولم أر أحداً من أفرادها في بلادنا متعلماً بصيراً بأمور العصر إلا شابين أحدهما كان عضواً معنا في المؤتمر السوري العام بدمشق والثاني أديب شاعر له على حدائه سنه ذوق في الشعر وأسلوب جيد سيكون بهما من أشهر شعراء الوطن، وأرجو أن يكون فيها كثيرون خيراً منهما. وإنني أرى في هذه الجريدة أن بعض الجالية في الأرجنتين يهدونها إلى بعض القارئ في الوطن فعسى

أن تكون خير وسيلة إلى إصلاح حال الصائفة وترغيبها في العلم والوحدة المليّة من جهة والوطنية من جهة أخرى. فإن الدساتير الأجنبية تدب عقاربها في القوم والوساوس الشيطانية تفعل في أذهانها فعلها، تقول لهم: إنكم لستم مسلمين بل أنتم أصحاب دين مستقل يجب أن تكون لكم دولة مستقلة... ولكن قصارى هذا الاستقلال التفريق والضعف الذي يذهب باستقلال الوطن كله.

وأما مسألة الدين الإسلامي ومكانهم منه فسيجليهما العلم لمن لا يعرفهما فتعلم هذه البطون العربية العريقة أن مجوس الفرس هم الذين أسسوا الجمعيات الباطنية للقضاء على ملك العرب بتفريقهم في الدين الذي جمع كلمتهم وآتاهم ذلك الملك العظيم لأجل إنقاذ وطنهم وإعادة ملك كسرى ودين (زرادشت) وقد كانت دساتيرهم من أسباب إضعاف العرب وإذهاب ملكهم، ولكن الإسلام ظل هو الحاكم لبلاد الأكاسرة إلى اليوم.¹

إن الحديث عن مجتمع العلويين هو حديث عن مجتمع العروبة في عصره القديم ومحاولته للتجديد، تلك المحاولة التي لا يمكن التكهن أين يمكن بها أن نصل بين العصبية والواقعية العلمية والحقيقة الأخلاقية لأبناء هذا التراث العظيم.

نموذج أول بيئة (العلويين) في تركيا

في تركيا بقايا الغلاة العلويين القدامى وهم يبلغون حوالي عشرين مليوناً، وبسبب تفرقهم وتباعدهم، لم يجمعهم ما كان يجمع العلويين في الساحل السوري، فإذا جاء مصلح إلى الساحل السوري فته يمكنه أن يوحد سكان هذه الجبال كلها على رأي واحد يمثل فكره ونظريته الشخصية، ولكن في تركيا الأمر مختلف.

فأغلاة في شرق تركيا هم شيعة لثنا عشرية فيزلباشية، وهم على أي حال يحتفظون ببعض العادات الخاصة بهم، كما كان المتأولة في بلاد الشام ولبنان يحتفظون بالكثير من العادات التي تضاءلت ومحت شخصيتهم بعد الثورة الإسلامية في إيران وانتقالها إلى لبنان.

أما الغلاة في الأناضول ولا سيما الأكراد منهم، فهم يمثلون البيئة التي سبقت دخول الخصيبين إلى حلب، فأهلها موحدون وهم منفتحون لأي داخل عليهم، فهم بيئة لاستقبال تيارات تماثل ما قام به حاجي بكتاش، والشيخ بدر، وشاه كولو، وبوزكلو جلال.

¹ المنار جمادى الآخرة - 1341 هـ فبراير - 1923 م

وقد ارتبطت في تركيا قيام ثورات الغلاة وانتفاضاتهم بقيام مصلح "داعية دين" بابتكار أفكار دينية وتطويرها، ليتلاءم ذلك مع واقع معين تحتمه ارتباطات ودعم خارجي مما يغير كثيراً من أوضاع المنطقة.

فقد منح بايزيد الثاني (1481-1512) البكتاشيين دعماً قوياً لأنه رأى فيهم طريقة صوفية منفتحة مما أثر على باقي أقبليات الغلاة وزاد من نسبة البكتاشيين في تركيا.

وقد تغير توزيع الغلاة في تركيا، فقد قام بايزيد الثاني بعملية نقل لجزء كبير من العلويين من الأناضول إلى بلغاريا واليونان وألبانيا، وكانت تلك عملية نفسي جماعي ساهمت في توزيع جديد للعلويين.

ونتيجة لهذه الأعمال فقد قام علوي عام 1492 باغتيال بايزيد دون نجاح، أعقب عمله هذا حملة تطهير مذهبي قتلًا ونفيًا تاركاً لابنه سليم وصية «أخذ ثار أهل الاسلام من القيزيل باش».

وكان لكل تلك الأعمال التي قام بها السلطان سليم آثارٌ في تغيرات ديموغرافية أوصلت المنطقة إلى حالتها الراهنة.

أما الخصيبون في تركيا فهم يتركزون في أضنة وهاتاي (أنطاكيا) وأنطاليا، وغالبيتهم ماخوسيون.

مخروج ثانٍ بيئة (العلويين) في لبنان

ليس العلويون في لبنان بيئةً مستقلة بذاتها، بل هم عبارة عن تجمع يشمل 5% منه سكان قرى عكار العلويين، و95% منه العمال السوريين القادمين من طرطوس وحمص وهما المحافظتين السوريتان القريبتان من لبنان.

فلم تشكل الكيلومترات القليلة التي تبعد بها طرابلس عن المحيط السوري عائقاً أمام أولئك الذين يعتبرون من قراهم الأساسية التي انطلقوا منها وأغلبها حمين والشيخ بدر وتلكلخ وصافيتا.... هي مراجع دينية لهم.

وعندما اقترب خروج السوريين من لبنان وضعوا مجلساً للعلويين سمي بالمجلس الاسلامي العلوي، ضمّ هذا المجلس خمسين مستقيداً، فحصل الوجود العلوي في لبنان هو نتيجة هجرة متوالية قديمة تشكل العائلات السبع التي كانت أساساً لجبل محسن، تلتها فيما بعد هجرة خياطية ملحوظة إبان استقدام الخادmates إلى

لبنان في الخمسينات والستينات، تلتها مباشرة هجرة خياطية ومحززية هي هجرة الشريقيين الذين هجروا من وادي خالد.

وكان من أهم مظاهر الغناء لدى المهاجرين الجدد هو محاولتهم «اللبننة» باستقدام عائلات من ببنين والمنية وتزويجهم بغية تجنيز أنفسهم في لبنان. ولما لم تقبل العائلات الشريفة في طرابلس تغيير أصلها، شكل هذا الأمر باباً لأراذل الناس بالانضمام الى هذا المجتمع .

ووصل الحد بالكثير منهم الى اقيام بدعوات أشار البعض فيها الى فوقية عنصر أو عرق معين بناء على تفسيرات ما أنزل الله بها من سلطان، علماً أن هذه المرجعية التي دلوا عليها مرجعية استجلاب خادما وأعمال صنفها جهابذة الطائفة بأنها أعمال مذمومة!!!

وقد استطاع أحد ابناء الشرفاء وهو الشيخ أسد عاصي أن ينتزع هذه الزعامة الدينية، وهو شيخ ممتليء الهيبة واسع الأفق مثله الرجال قليل، كما استطاع علي عبد الاستنثار بالموقف السياسي في هذه البقعة، وقد سجل التاريخ لهذا الرجل أنه نقل سكان جبل محسن من موقع الى موقع، كما استطاع أسد عاصي العمل من الداخل على نزع فتيل النزوات الأخلاقية العابثة من السيطرة على مشاعر وأحاسيس شراذم متقلنة فوضعا لها قانوناً وأقاما لها نظاماً سجل باسميهما على مرّ الدهر.

وبما أن مجتمع العلويين في طرابلس بات أشبه بمجتمع فاقد للجذور لأسباب كبيرة يمكن ايجازها بأن تبروء العلويين من أصولهم ظناً منهم بأن أمراً كهذا في صالحهم شكك الكثير من المؤرخين بمستوى أصول العلويين العربية، علماً أن المهاجرين القدامى من شرفاء العلويين يحافظون على أصولهم، ولكن الصورة المشوهة الموجودة في أذهان الناس إنما أتت بسبب أولئك الأجلاب الذين تم استحضارهم من أراذل الناس طمعاً في زيادة العدد.

في معنى الخيانة والولاء

إن ما يريده أي امرئ في الحياة هو الولاء وما يضره هو الخيانة كائناتاً ما كان الشخص، ففي الحياة تتناقض المفاهيم بتناقض الشخصيات، ولعل من أكثر الحملات الدارجة هذه الأونة هي اتهام العلويين بالخيانة، ولعل تتبع الشخصيات التي وصفت بالخيانة يدلنا على عدم صحة ما نسب الى العلويين منها، ولعل الأمثلة التي قيلت تدلنا على تسييس هذا المصطلح، حيث أن فيروز الذي سبب خسارة انطاكية أرمني، ولكن سيفتاجاً القاريء بأن ننسب الخيانة في معركة انطاكية الى التركي

الذي اغتصب امرأة فيروز الأرمني أمامه وتناوب عليها مع بعض رجاله، أمام عينيه فاضطر إلى اللجوء إلى الصليبيين، كما أنه قتل أخاه الذي عارضه في خيانة بيئته التي يستقر فيها.

كما أن زين الدين الحافظي الذي تم اتهامه بأنه قد خان الظاهر بيبرس هو سني الأصل وليس شيعي قال الرشيد الفارقي: كنت أقابل معه صحاح الجوهرى...¹، وأما الملك الظاهر فهو الذي لقبه شاعر العلويين الاعزازي بالأنزع البطين، وقيل أنه رسم صورة الأسد على أعلام المسلمين تيمناً بما روي عن ظهور الأسد في المخطوطات العلوية. ثم إن الخيانة لا دين لها، فعندما أحضره هولاكو بين يديه، قال له: ثبت عندي خيانتك وتلاعبك بالدول! خدمت صاحب بعلبك ثم خدمت صاحب جعبر والناصر وخنث الجميع، وانتقلت إلي فأحسنيت إليك فشرعت تكاتب صاحب مصر! وعددت ذنوبه وقتله وقتل أولاده وأقاربه وكانوا نحو الخمسين²... وقد قتل لأنه هرب مع المغول الذين حاربوه بقانون الياسة الذي يحرم الخيانة أيما كان شكلها.

وقد سلم من هذا الأمر قفجق الذي أحرق الصالحية إرضاء لملك أرمينية فتم تكريمه تكريماً منقطع النظير.

كما أن خيانة الخليفة في بغداد الذي كان شيعياً كما أثبتنا والذي خانته هو ابن العلقمي الذي كان سنياً معتزلياً على ملة ابن أبي الحديد كما هو واضح بالروايات.

ولا أحد يذكر بيع جبلة بأبخس الأثمان وغيرها، هذا مع الإشارة إلى أن الخيانة لا دين لها، ولا مبرر.

ونحن الآن في العصر الحديث قد تجاوزنا عصر القوميات ودخلنا في عصر الأفكار. لقد أصبح نعت طائفة معينة بالخيانة وسيلة رخيصة لتمرير مشاريع كبيرة على العقل العربي.

ثبات الدين (العلوي) في مواجهة التنصير والتسنن والتشييع

كان لعدم الربط بين الدين والفلسفة أثر سيء على الدين الإسلامي بوجه عام، وما يتبع هذا الأمر من آثار على التاريخ الإسلامي عامة، فلم يجد القيمون على هذا

¹الرافى ج 5 ص 137

²الرافى ج 5 ص 137

الدين العظيم وسيلة للربط بينه وبين حجة العقل الى التفكير، ورغبته في إيجاد الأسباب المقنعة لجميع تساؤلاته.

فمن الملاحظ أن السنة الذين حرموا التقية قد استعملوها أكثر من غيرهم وتفننوا في اختلاق الأعذار لها، كما أن الشيعة أيضاً الذين حرموا القياس أيضاً قد استعملوه أكثر من غيرهم، وكان لهم أيضاً تبريراتهم إليها.

وكان السنة أرادوا تحليل التقية من خلال تحريمها، تماماً كما فعل الشيعة في تحريم القياس.

واليوم أصبح من غير الممكن التعايش مع المجتمع الذي يطلب تحولات عامة لدى المرء باتجاه التعايش السلمي والحياة المدنية وتحريم الرق الاجتماعي بكل أشكاله.

وبالوقت نفسه فإن واقعنا وحاجتنا كعرب الى المحافظة على تراثنا يستلزم عدم الانجرار وراء الدعوات المغرضة إلى الفرز الطائفي، باستخدام أساليب الترغيب والترهيب والإشكالات الأمنية التي يتعرض لها مجتمعنا ككل.

ومن الملاحظ أن الاتجاه العالمي الآن يسعى إلى فرض واقع اجتماعي معين ضمن مشاريع، ينبغي علينا كعرب التنبه إلى مراميها، فالعرب كانوا ولا زالوا يمثلون البيئة العراقية والسورية التي كانت ولا زالت مجتمعاً واحداً في تقاليده المتشعبة، يجمعه التنوع وحب المشاركة.

هذه البيئة التي نادى بها مدحت باشا، وأنطون سعادة، ومحمد معروف والتي يجب أن تكون همنا اليومي.

فالعلويون كباقي شعوب الأرض، ولا سيما كالدرز، شعب تجمعه بمحيطه روابط العروبة، وتفرقه إشكالات التراث.

والعلويون يطمحون الى استقلالهم وفي الوقت نفسه يسعون جاهدين باتجاه تحقيق الوحدة العربية - الشاملة، (السورية العراقية). لأنهم يعتبرون أن التجزيء هو أفضل من الوحدة المجترأة.

فقد دافع العلويون عما سمي حينها الوحدة السورية، لأن زعماء العلويين وهم عشيرة النميلانية المتأورة حتى الآن يلقبون أنفسهم بالقلب عراقية، يعترفون بها بأصالتهم في العراق، كما أن مقام الأمير حسن بن يوسف المكزون السنجاري في تل اغفر، ولا يزال العلويون حتى الساعة يتناولون في أشعارهم تراث سنجار

والعراق. وأما القبائل العبدية، فلا يزالون يعتبرون عانة نبع الأجداد، ويتناولون هذا الأمر في أشعارهم وعوائدهم الاجتماعية.

ومن المعلوم أن الحكومات الغربية لا تهتم بكل هذا، بل لا مشكلة لديها في قطع الموصل واعطاءه للعراق والذي كان عبر التاريخ تابعاً للمملكة الحلبية. كما أن بادية السماوة التي تغنها بها المتنبي وصقل فيها طفولته كانت تمثل بادية بلاد الشام، ثم اقتطاعها والحاقها بما سمي الآن العراق، الذي انتزع منه هو الآخر أجزاء أخرى....

يُروى أن الامام جعفر الصادق أمر أتباعه في حال تضارب الرايات الصادرة عنه أن يلجأ المؤمنون الى ما اعتمدته الأضداد إثباتاً لصحة العكس.

فكيف لنا أن نقبل بواقع فرضه علينا الغرب، بل إن هذا لهو اثبات قوي على صحة العكس.

فإن كانت الخصوصية تفرض نظاماً معيناً من الأقاليم يحتفظ العلويون فيه باستقلالهم، بما يضمن لهم المحافظة على تراثهم وثقافتهم. فلا مانع لهذا الأمر ضمن رابطة موحدة واتلاف قوي شامل -غير مجتزأ-.

فإن توافقت بعض هذه الأفكار مع ما يدور في فلك المشاريع الغربية، التي لن نخدم سوى واضعيها، فبإمكان السوريين والعراقيين الآن أن يحققوا تنوعهم ووحدةهم في وقت واحد، ليحقق العرب ذاتهم، ولينقلب السحر على الساحر. ويتحول المشاريع الغربية المفبركة لواقعنا العربي إلى وبال على صانعيها، ومصدر، بدلاً من أن تكون وسيلة لتحقيق ملأرب غربية سعت الى ما يمكن (العروبة)

تتمتع جميع شعوب الأرض بقيادة يحكمونهم ويسجلون تاريخهم ويكتبون انجازاتهم، والعلويون شعب من شعوب هذه الأرض يحكمه الدين والعروبة التي طغت على كل شيء حتى أصبحت هاجس العلوي أينما كان، ولم يعد بالامكان فصل دينه عن عروبه، وكل من قد عروبه من العلويين فإنه سيفقد دينه بسهولة ويسر كما حدث في تركيا، وكما يحدث لدى كل من يبتعد عن لغته، لذا وجد العلويون الحفاظ على عشائريتهم رمزاً مكراً لعروبتهم، وإن كان لهذا الأمر مساوئه، فإن حسناته غير المرئية قد جعلت وحدة العلويين شبه مطلقة.

وتأتي العوامل الخارجية لتقسم العلويين بين متطلعين الى العروبة من منظور قومي، وآخرون يرون بالعروبة امتداداً للجوار وطاعةً لجيرانهم العرب.

وليس بين هؤلاء وأولئك فرق سوى تأويل العروبة.

اتهم العلويون بالخيانة طوال تاريخهم، مع العلم أنهم لم يستعملوا الخيانة الا مع أنفسهم، فكان تقديمهم لمصالح الآخرين الذين استطاعوا أن يسيروهم كما أرادوا، لا بل انهم قد جعلوا منهم ألعوبة بين ايديهم.

وقد روى لي اللواء المتقاعد علي حيدر الذي كان قائداً للقوات الخاصة لمدة خمسة وعشرين عاماً سطر فيها من تاريخ الشرق الأوسط حقبة هامة سترونها الأجيال الى ما شاء الله، أن الرئيس أمين الحافظ قد أعجب به في إحدى معسكرات التدريب فسأله من أين أنت؟

فأخذت الأنفة باللواء علي حيدر أي مأخذ وأشاح بوجهه وقال له: أنا من هذا الجبل.

فابتسم الرئيس أمين الحافظ وقال له: أتعلم ما يعجبني في هذا الجبل؟؟!

يعجبني أن العروبة لا أظنها موجودة في غير هذا الجبل.

ولا يخفى على عين اللبيب، أن حملة ظالمة تجتاح الشرق في هذه الأيام، وغايتها إعادة بناء المجتمع العربي ضمن قوالب جديدة، وتحتاج عملية البناء هذه الى قطع أوصال المجتمعات وتغيير المنطقة، وتحمل هذه العملية أذية كبيرة على مجتمع العلويين وواقعهم.

ولعل الأذية الأكبر هي ما تؤنّيه جهالة بعض العابثين من العلويين ظناً منهم أن إهانة زعمائهم تؤدي بهم الى الكرامة ببعض معانيها، وهل تكون كرامة المرء بغير احترامه لزعمائته وتقديره لأبنائهم. وقد قال الإمام علي زين العابدين في قتلة أبيه الحسين حين ادّعوا محبتهم لرسول الله: «كذبوا والله»، فلو أحبّوه لما قتلوا أبناءه.

ويستحضرني أن أذكر حوادث لولا أن أذكرها أنا سيّطوياًها النسيان لن أستكف من أن أختم بها هذا المؤلف، فكأننا نعلم أن العجوز النشابي الفيلسوف العظيم الذي ينعتة العلويون بـ الرّداد جمع عليه أبناء الأدعياء من العلويين الوالي سيف الدين قراجا والي حمص المشهور بتعسفه وظلمه، يقول الرّداد: «فمن حسده لنا رفع أمرنا اليه فقال له: إن عندنا رجلاً قد اجتمعت الجماعة عنده وانقطعوا عن خدمتك

وقد أثروه عليك، وأتية الشراب عندهم وهم يكرمونه دونك، فأمر الوالي باحضارنا اليه، فبادر الينا رجل من بعض الاخوان وكان من رجاله فأمرنا برفع الكتب وقال لنا: انصرفوا الى شأنكم فقد أمر الوالي باحضاركم وهو طالب مضرّتكم، فانصرفنا في الليل وكل واحد منا لا يعلم بصاحبه، نتخفى في القرايا والله قبيله على أفعاله!....»

فهل أنهت هذه الحادثة مأساة إجرام العلويين ضد أنفسهم؟ إذا لم تكن كافية سأذكر حادثة أخرى أشدّ بشاعة حدثت إبان الوحدة السورية المصرية، تلك الوحدة التي أقبمت لضرب أحلام العلويين وآمالهم بالوحدة مع العراق، حيث أجبر المصريون حينها على ممارسة دور استعمار حقيقي، جعلوا فيه يحسبون حساباً عظيماً لهذا الشعب -العلوي- الذي اعتبره المصريون طليعة العروبة في المنطقة، ويشاء القدر حدوث إجتماع التسعة الشهير بين مشائخ العشائر العلوية التسعة في قرية ربحانة متور ذلك الاجتماع الأول الذي حضره قادة العلويين آنذاك لوضع تعريفات واضحة لبعض المسائل الدينية الفلسفية ليضطر احد -الأوباش- الى الادعاء لدى المصريين بأن هذا الاجتماع إنما تم وضعه لضرب الوحدة السورية المصرية، فيؤخذ حينها زعماء العلويين ويوضعون في سجن طرطوس وتحقق معهم الهيئة العامة للمخابرات المصرية فيضطر المشائخ إلى الاعتراف بسبب الاجتماع الحقيقي وتوضيح الأفكار الدينية الخلاقية التي تم الاختلاف عليها، ويبقى المحضر الخاص بهيئة المخابرات العامة المصرية في طرطوس حتى بعد قيام ثورة الضباط الأحرار -إلى أن قام أحد الشرفاء بإخفائه، وهو الآن موجود لدى بعض البيونات العلوية.

وإن مآسي العلويين لن تنتهي ولكنني لم أسمح بهذا الكتاب أن تتكرر المآسي التاريخية بمآسٍ أخرى تاريخية تشويهية ، بل سعيت الى كتابة هذا الكتاب الذي لم أضع فيه كذبة واحدة لما وعدت به سيادة القاضي الجليل الفاضل، وما ختمته بهذه الخاتمة الا لأثبت أن استخدام بعض الأوباش من العلويين لخصوصياتنا أمام القضاة وفي المحاكم العامة والخاصة إلا أسلوب دنيء ظناً منهم وجهلاً بأن أمراً كهذا يحق بحق فيما يحقّه نصرأ قيسياً للثأر من اليمانية الذين طبعوا تاريخنا العلوي منذ فجر التاريخ! وإهانة زعماء هذه الطائفة والسطو على منازلهم ورمي كتبهم ومختصاتهم في شوارع التبانة أمام أعين الناس .

وهل لابناء الزعماء الا العمل بقول الشاعر : يزيد جهالة وأزيد حلماً...

ونحن بدورنا كتبنا هذا التاريخ، بعد عناء استغرق تحضيراً طويلاً وجهداً عظيماً، ولا بدّ للمؤرخ من الإفادة مما قدمه غيره، والاشارة الى أخطاء وتعام وتشويه، وشاعت الأقدار أن أنهيه في طرابلس مستقبلاً سنة 2013 مسيحية بعد أن استغرق التحضير له طوال فترة اقامتي في سجن أميون، نشكر القائمين على هذا السجن، وعلى الأخ الشاويش المحترم السيد بلال مغربل، من وفر لنا الجو الملائم للدرس وسيادة القاضي الرئيس ميشال س. على تفهمه لواقعنا، فنكون قد وفينا بما وعدنا بهذا الكتاب متضمناً فيه غايتنا من تأليفه، شاكرأ من لا يسعنا استقصاء فضلهم من حمى منزلي السيدة نورا ك. والسيدة ماغي لمساعدتها العظيمة، وحضرات المشايخ الكرام في جبل محسن، ولا أنسى أهلي الكرام من ترعموا على هذه الطائفة منذ فجر التاريخ وعائلتي الفاضلة آل معروف الذين ترعموا الطائفة وعلمونا أن لا نربط بالأرض الا بقدر ما نمثله عليها فتتسمى باسمنا لا أن نتنسب اليها . فيكون ولاؤنا لله وللعائلة المكزونية من أبناء الأمير حسن فخر طائفة العلويين ورمز العرق اليماني، والفضل والمنة في ذلك لله رب العالمين.

فهرس بالمراجع والمصادر

- نهاية الأرب للنويري
 البداية والنهاية
 بغية الطلب في تاريخ حلب
 سير أعلام النبلاء
 الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام
 والجزيرة
 مرآة الجنان
 معجم البلدان لياقوت الحموي
 المنقذ من منهاج الاعتدال
 سرائر النطقاء
 جلاء العينين في محاكمة الأحمدين،
 للالوسي
 كتاب الأبواب
 الغرر الحسان للأمير بشير
 المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،
 للدكتور جواد علي،
 الروض المعطار في خبر الأقطار
 للحميري
 تاريخ الرسل والملوك، للطبري
 الديارات للأصبهاني
 معجم الألفاظ لابن الفوطي
 الأصنام لابن الكلبي
 العبر لابن خلدون
 الميداني: مجمع الأمثال
 سير أعلام النبلاء للذهبي
 مآثر الإنافة
 اتعاظ الحنفا للمقرئزي
 المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب،
 للمغيري
 اخبار وحكايات أبي الحسن محمد بن
 الفيص الفسائي
 المختصر في أخبار البشر، أبي الفداء
 صبح الأعشى في صناعة الإنشاء،
 للقلقشندي
 التنبيه والإشراف، للمسعودي
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن
 حزم الظاهري
 اعتقادات فرق المسلمين والمشركين
 لفخر الدين الرازي
 الفرق بين الفرق
 اعتقادات فرق المسلمين والمشركين
 للرازي
 تاريخ سني ملوك الأرض، لحمزة
 الأصفهاني
 موسوعة التاريخ الإسلامي، لعبدالله
 الطرازي
 فتوح البلدان، للبلاذري
 مخطوط الأصبخري، كتاب المسالك
 والممالك
 تاريخ ابن خلدون
 المنتظم
 بغية الطلب في تاريخ حلب
 فرق الشيعة للنوبختي
 روضة الصفا
 المقالات والفرق
 ديوان الفرزدق
 معجم قبائل العرب لرضا كحالة
 تاريخ دمشق لابن عساكر
 تهذيب الكمال، ليوسف بن الزكي
 عبدالرحمن أبو الحجاج المزني
 الثقاف، لمحمد بن حبان بن أحمد أبو
 حاتم التميمي البستي
 شرح الصدور بشرح حال الموتى
 والقبور، لجلال الدين عبد الرحمن
 السيوطي
 معرفة الرجال - للطوسي
 تاريخ دمشق، لابن منظور
 جامع العلوم والحكم، تأليف أبو الفرج
 عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي

وسائل الشيعة (الإسلامية) - الحر
العالمي
الغبية - للشيخ الطوسي
الاحتجاج - الشيخ الطبرسي
المنتظم للجوزي.
نوابغ الرواة في أربعة المنات
التدوين في أخبار قزوين
عيون الأخبار للداعي عماد الدين بن
أدريس القرشي، السبع
فرق الشيعة
تاريخ الأنمة (المجموعة) - الكاتب
البغدادي
الجامع لأخلاق الراوي وأدب السامع
للخطيب البغدادي
سؤالات الحافظ السلفي لخميس الخوزي
عن جماعة من أهل واسط
جنوة المقتبس
الكنى والألقاب للشيخ عباس القمي
(تهافت الطرف)
تاريخ اليعقوبي - اليعقوبي
خلاصة عيقات الأنوار لحامد النقوي
شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي
ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس
الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن
عثمان بن قايماز الذهبي
الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام
والجزيرة، ابن شداد
بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم
نزهة الألباب في الألقاب، لابن حجر
المسقلاني
يتيمة الدهر للثعالبي
نهج الإيمان - ابن جبر
الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام
والجزيرة، لابن شداد
تاريخ بغداد
النجوم الزاهرة

التحرير الطاووسي - للشيخ حسن
صاحب المعالم
معالم العلماء لابن شهر آشوب
التحرير الطاووسي
رجال النجاشي
أصحاب الإمام الصادق (ع) - عبد
الحسين الشبستري
بحار الأنوار للمجلسي
تهذيب التهذيب لابن حجر
فهرست ابن النديم - لابن النديم البغدادي
رجال ابن داود - ابن داود الحلبي
طرائف المقال للسيد علي البروجردي
التحرير الطاووسي - للشيخ حسن
صاحب المعالم
الكافي - للكليني
معجم رجال الحديث - للخوئي
الكامل في التاريخ
سير أعلام النبلاء للذهبي
الأعلام - للزركلي
جامع الرواة للأردبيلي
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي
الأمال - للسيد المرتضى
البرقي التهذيب
نقد الرجال للقرشي
الصرائط المستقيم للنباطي العاملي
طرائف المقال للسيد علي البروجردي
أكمال الدين للصنوق
الاحتجاج للطبرسي
الوافي بالوفيات
بحار الأنوار للمجلسي
تكملة تاريخ الطبري
الطهارة الكبير لمصطفى الخميني
كتاب الطهارة - السيد الخوئي
مستمك العروة - السيد محسن الحكيم
نوابغ الرواة في أربعة المنات
الغبية للطوسي

الصولي - الأوراق
محنة الاسلام الكبرى
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان
فوات الوفيات
الروضتين في أخبار الدولتين النورية
والصلاحية
ولاية بيروت لمحمد بهجت ورفيق
التميمي
تاريخ العقوبي
تذكرة النبيه
النجوم السائرة
تاج العروس
التفسير والمفسرون للذهبي
تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، لابن
خجر العسقلاني
العمدة في محاسن الشعر وآدابه، لابن
رشيق القيرواني
الابانة عن سرقات المتنبي
رحلة ابن بطوطة
الغدير للشيخ الأميني
الضوء اللامع للسخاوي
نوايغ الرواة في رابعة المنات
تاريخ بغداد
الأردبيلي في جامع الرواة
طبقات الحنفية
رسالة الصاهل
مجمع الاداب
جنوة المقتبس
الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة
الفرق والمذاهب لابن كمال باشا
مأثر الإنافة
السلوك للمقريزي
سمط النجوم العوالي
الروضتين في أخبار الدولتين النورية
والصلاحية
شذرات الذهب

تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس،
للمحافظ الأزدي
الإبريز للدباغ
الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة
صفوة الصفوة
الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى
الاحاطة في أخبار غرناطة
النجوم الزاهرة
الحاز السواجع بين البادي والمراجع
الجواب الصحيح
أقوال الثقات
بيان تبليس الجهمية
الاحتجاج - الشيخ الطبرسي
المنتظم في لابن الجوزي
الجواب الصحيح
شرح فصيحة ابن القيم
منهاج السنة النبوية
تاريخ الإسلام للذهبي
العبر في خبر من غير
نهر الذهب في تاريخ حلب
الكامل في التاريخ
سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير
العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته
وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعدا، محمد
بن يوسف الصالحى الشامي
الخلال
الانساب للصحاري
طبقات فحول الشعراء، للجمحي
تاريخ بغداد
شرح النهج لابن أبي الحديد
جمهرة انساب العرب
تهذيب التهذيب
تفسير حقي
سمط النجوم العوالي
معجم الأنباء
النجوم الزاهرة
مرآة الجنان

البرق الشامي للعماد الكاتب
سيرة الأستاذ جوزر، لأبي علي منصور
العريزي الجوزري دار الفكر العربي،
مصر.
كنز الولد لأبراهيم الحامدي
مأثر الإنافة في معلم الخلافة أحمد بن
عبد الله القلقشندي
تاريخ الاسماعيلية لعارف تامر
مناقب راشد الدين، سنان شيخ الجبل
الثالث لمصطفى غالب
أربعة أجزاء عن العقائد الاسماعيلية
للمستشرق كويارد نيشنل طباعة 1784
م
فيليب حتي
أخبار بني عبيد
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن
خلكان
النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في
مناقب السلطان صلاح الدين
ذيل المرأة
قلاند الجواهر
طبقات الشافعية الكبرى تاج الدين بن
علي بن عبد الكافي السبكي، هجر
للطباعة والنشر والتوزيع
الدارس في تاريخ المدارس، عبد القادر
بن محمد النعيمي الدمشقي
المواعظ والاعتبار
التحفة اللطيفة
أبو شامة: كتاب الروضتين في أخبار
الدولتين
ذيل تاريخ بغداد
الأنوار الساطعة في المائة السابعة
تاريخ الطويل
شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد
الحي بن أحمد بن محمد العسكري
الحنبلي،

فوات الوفيات، لمحمد بن شاکر الکتبی
الرحیق المختوم، صفی الرحمن
المبارکفوری
المنتخب فی ذکر نسب قبائل العرب،
للمغیري.
المعارف
قلاند الجمان فی التعریف بقبائل عرب
الزمان، للقلقشندي
من ذیول العبر
زامبور الاسرات الحاكمة
المجالس المؤيدية لمؤيد الدين الشيرازي
المواعظ والاعتبار
ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر
أمراء الشام والجزيرة،
العبر في خبر من غير
سلك الدرر
الروضتين
النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في
مناقب السلطان صلاح الدين يوسف بن
أيوب، ابن شداد،
خريدة القصر
تكملة إكمال الإكمال، محمد بن علي
الصابوني
توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة
وانسابهم وألقابهم وكناهم، ابن ناصر
الدين محمد بن عبد الله القيسي
الدمشقي،
الأعلاق
صبح الأعشى
نور البصائر
رفع الإصر عن قضاة مصر،
العسقلاني
تاج العقائد ومعادن الفوائد لعلي بن محمد
الوليد الداعي الاسماعيلي اليمني الطيبي
المطلق
سفر نامه لناصر خسرو

سرور النفس بمدارك الحواس الخمس
 لأبي العباس أحمد بن يوسف التيفاشي،
 الرحلة العياشية
 تاريخ ابن الفرات
 المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي
 لابن تغري بردي
 سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل
 والتواني
 الشاهنامة
 منادمة الأطلال
 المواظ والاعتبار، المقرئزي،
 الفرق والمذاهب لشيخ الاسلام احمد بن
 سليمان ابن كمال باشا
 ميزان الاعتدال
 غاية المرام للبحراني
 محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين
 قهوة الانشاء للزراري
 البرق الشامي
 النجوم الزاهرة
 تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه
 تاريخ ابن الفرات
 بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،
 جلال الدين عبد الرحمن السيوطي
 ذيل تاريخ بغداد
 سرور النفس بمدارك الحواس الخمس،
 لأبي العباس أحمد بن يوسف التيفاشي،
 الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة،
 للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن
 علي بن محمد العسقلاني،
 شذرات الذهب
 آثار الدول للقرماتي
 طيب المذاق من ثمرات الأوراق، تقي
 الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله التقي
 الحموي المعروف بابن حجة،
 الأنوار الساطعة في المائة السابعة
 اعوان النصر
 سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل
 والتوالي، للعصامي
 الضوء اللامع
 زبدة الفكرة
 خلاصة الأثر
 تاريخ البصري
 بنيامين أوف توديلاً ترجمة ماركوس
 أدلر
 أرنولد لوف لوبيك (خرافات الحشاشين
 فراهاد دقري
 مقامات القرني
 دواني الطوف
 اعلام الوری فيمن تولى نائباً من
 الأتراك بالشام الكبرى
 ذيل مرآة الزمان لليونيني
 الجغرافيا، لابن سعيد المغربي
 زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، نلامير
 ركن الدين بيبرس المنصوري تحقيق
 دونالد س ريتشارد، المعهد الألماني
 للأبحاث الشرقية، بيروت، دار نشر
 الكتاب العربي، برلين
 عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان
 دواني الطوف
 القول المستطرف في سفر مولانا الملك
 الأشرف، رحلة قايتباي
 نزهة النفوس والأبدان في تواريخ اهل
 الزمان للخطيب الجوهري علي بن داود
 الصيرفي
 المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي
 لابن تغري بردي
 الضوء اللامع للسخاوي
 إنباء القمر بأنباء العمر لابن حجر
 العسقلاني
 السخاوي: الضوء اللامع
 هدية العارفين
 كشف الظنون
 من ذيول العبر

سرور النفس بمدارك الحواس الخمس
 لأبي العباس أحمد بن يوسف التيفاشي،
 الرحلة العياشية
 تاريخ ابن الفرات
 المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي
 لابن تغري بردي
 سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل
 والتواني
 الشاهنامة
 منادمة الأطلال
 المواظ والاعتبار، المقرئزي،
 الفرق والمذاهب لشيخ الاسلام احمد بن
 سليمان ابن كمال باشا
 ميزان الاعتدال
 غاية المرام للبحراني
 محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين
 قهوة الانشاء للزراري
 البرق الشامي
 النجوم الزاهرة
 تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه
 تاريخ ابن الفرات
 بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،
 جلال الدين عبد الرحمن السيوطي
 ذيل تاريخ بغداد
 سرور النفس بمدارك الحواس الخمس،
 لأبي العباس أحمد بن يوسف التيفاشي،
 الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة،
 للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن
 علي بن محمد العسقلاني،
 شذرات الذهب
 آثار الدول للقرماتي
 طيب المذاق من ثمرات الأوراق، تقي
 الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله التقي
 الحموي المعروف بابن حجة،
 الأنوار الساطعة في المائة السابعة
 اعوان النصر

حنانيا المير، الدر المرصوف في تاريخ الشوف
مجموعة المحررات السياسية، فيليب وفريد الخازن
وثائق محكمة طرابلس
حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، عبد الرزاق البيطار،
وتاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، للجبرتي
خطط الشام لمحمد كرد علي
عارف تامر منتخبات اسماعيلية
تاريخ العلويين وقائع وأحداث، هاشم عثمان
أخبار الاعيان
الدولة العثمانية
أرشيف جريدة المنار
السلطان عبد الحميد
تاريخ العلويين للهواش
بدوي الجبل، آثار وقصائد مجهولة، هاشم عثمان
تاريخ الشيخ سليمان الأحمد
المحفوظات الملكية المصرية مجموعة الدكتور أسد رستم
كتاب البدو والبادية للدكتور جبرانيل
سليمان جبور
فندي أبو فخر، تاريخ لواء حوران الاجتماعي
بدوي الجبل، آثار وقصائد مجهولة، هاشم عثمان، دار رياض الريس
محمد معروف أيام عشتها

تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك، دار النفائس،
خمس رسائل لشيخ الاسلام ابن كمال باشا
الاسلام في آسيا منذ الغزو المغولي
فتح العثمانيين عدن، محمد عبداللطيف البحر اوي،
العثمانيون في التاريخ والحضارة، د. محمد حرب،
مجلة الراصد
تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك، دار النفائس، بيروت،
اغناطيوس طنوس الخوري، بربر أغا حاكم طرابلس
معجم اعلام الدروز
الصفدي تاريخ فخر الدين
محمد خوند، تاريخ العلويين
نسب معد واليمن الكبير، لابن الكلبي
اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري،
الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، للبري
كشف اللثام عن محيا الحكومة والحكام، تأليف نوفل نعمة الله الطرابلسي
مختصر تاريخ الأساقفة الذين رقوا مرتبة رئاسة الكهنوت الجليلة لعبد الله بن طراد البيروتي
البدر الطالع
تاريخ الشيخ يوسف علي الخطيب لبنان في عهد الشهابيين"الغرر الحسان

فهرس المحتويات

5	التوزع العشائري ونظام المقدمين والحروب العشائرية
5	طبقات العلويين
9	الهجرات
11	إنتلاف الكلبية
15	إنتلاف المتاورة وعشيرة آل النميلي
19	إنتلاف قبائل الحدادين اليمانية
22	إنتلاف عبید القيس الخياطيين
24	إنتلاف المهالبة والعمامرة والدراسة وتحولهم فيما بعد الى الدعوة المرشدية
25	الحيدريون التنوحيون
26	عشائر من اعراق غير عربية
27	ملخص الحروب العشائرية
27	رئاسة المقدمين ضمن حلف بثمان

28	القرن الثاني عشر الهجري السادس عشر الميلادي
28	الامان الحاصل من قبل الحكام الأتراك
29	تهجير القيسية الخياطيين من جيلة وعكار
29	حرب الحدادين مع الاسماعيلية سنة 1100
29	حرب الرسالة مع الاسماعيلية سنة 1115
29	هجرة الرشوانيين
30	الحكم العسكري التركي في سوريا ولبنان
31	أعمال الغزو عند العرب
32	الحرب بين الكلبية وبين بني علي سنة 1140
32	الحرب بين الفراحلة والحدادين سنة 1200
32	الزلزلة العظيمة سنة 1200
32	العصيان سنة 1744 م 1157 هـ
32	حروب علي الشلهوم ضد الحيدريين
33	حروب علي الشلهوم ضد القراطة سنة 1053
34	ولاية الجزائر سنة 1785
34	ارتداد عبد الله بن قتالي بن بلبوش الشامي العواني
36	حركة الارتداد في المعرة وماردين ودمشق
38	الهجرة باتجاه أضنة سنة 1185
38	لغاء الجيوش الانكشارية سنة 1789 م
38	الزلزلة سنة 1796
39	اهتمام الحكومة التركية بتحصيل الأموال من النصيرية
39	قدوم بونابارت سنة 1799

39 _____ تنمر الأهلي من ولاية طرابلس واللائقية

40 علماء القرن الثاني عشر

- 40 _____ الشيخ صالح بن أحمد النصيري
 40 _____ الشيخ ابراهيم علي /حوير
 41 _____ الشيخ ابراهيم علي غريب
 42 _____ الشيخ ابراهيم النميلي/قرمس
 45 _____ الشيخ ابراهيم بن يوسف /زغرافو
 46 _____ الشيخ ابراهيم وابن اخيه الشيخ غانم
 48 _____ الشيخ ابراهيم بن يوسف كتوب /زاما
 48 _____ الشيخ أحمد عبود/قسمين
 49 _____ الشيخ أحمد/البشراح
 50 _____ الشيخ أبو قاسم أحمد عمران الخياط
 51 _____ الشيخ اسماعيل/الزكية
 52 _____ الشيخ اسماعيل معلل/ياسنس
 53 _____ الشيخ حسن رمضان النميلي
 55 _____ الشيخ حسن زرقة /إبراشيو/
 55 _____ الشيخ حسن محمد/البيضا/
 56 _____ الشيخ حسن النميلي
 59 _____ الشيخ حسن مصطفى محمد/البيضا/
 59 _____ الشيخ حمدان يونس الكلبى
 62 _____ الشيخ خليفة بن يونس العمر
 62 _____ الشيخ رمضان بن عمران /الريحانة/
 66 _____ الشيخ حميد عيسى حسن بن الشيخ غانم /يرتي/
 67 _____ الشيخ سلمان/بيصون/
 78 _____ الشيخ سلمان بن الشيخ حبيب/من قرية سلمية
 79 _____ الشيخ سلوم/فرشات
 80 _____ الشيخ سلامة بن الشيخ أحمد بدر النميلي
 81 _____ الشيخ سلامة رجب- تل عويري
 83 _____ الشيخ سلمان أفندي المفتي الأدنى
 84 _____ شيوخ وعلماء بجرنة
 85 _____ شيوخ وعلماء شهر الغربي
 87 _____ الشيخ صارم حسن/ببيت الوادي
 88 _____ الشيخ صالح والشيخ يونس/فجلت
 90 _____ الشيخ عبدالله الصغير
 90 _____ الشيخ صالح الأعرج
 91 _____ علماء ومشايع المنذرة
 92 _____ الشيخ علي البشراح
 92 _____ الشيخ علي الخير (القرداحة)

94	الشيخ علي الناعم الفلكي
96	الشيخ علي /بشمعة/
96	الشيخ علي حسين/بمنة/
98	الشيخ علي صارم/المران/ النميلي
100	الشيخ علي عثمان/عين شقاق
100	الشيخ علي المعروف
101	الشيخ عمران البهلول/جببنا
104	الشيخ عمران بن السيد/قسمين
105	الشيخ عمران جبارة/البهلولية/
105	الشيخ عيسى رمضان
107	الشيخ غانم بن علي
108	الشيخ غنام حسن (بسمالغ)
109	الشيخ محمد/البيضا الخياطي
110	الشيخ محمد (القلع)
113	الشيخ محمد بن مصطفى بن شعيب الحموي
113	الشيخ محمد شعبان المخلصي الشاعر الشهير
118	الشيخ محمود علي من بيت موسى حارة الجهنية
119	الشيخ محمود معروف (الشلفاوية)
120	الشيخ مراد البغدادي نسبة إلى المدينة المشهورة
120	الشيخ مصطفى حسن رمضان
121	الشيخ مصطفى الحموي /نسبة إلى المدينة المشهورة
122	الشيخ مصطفى بن محمد النميلي /الحصنوني
123	الشيخ معلا بن سلمان البسطوري البانياسي
125	الشيخ معلا/قرفيص/وبيت جوهر/أهالي فويرسات/
126	الشيخ معلا /ياسنس
127	السيد منصور بن السيد حسن البغدادي
129	الشيخ ميكائيل والشيخ رمضان/الدويلية/
129	الشيخ موسى قربونا وأولاده
129	الشيخ ناصر الجرينات/الحدادي
130	الشيخ نجم الدين عبد الله/الدالية
132	الشيخ ياسين جذ بيت الشيخ يونس
132	الشيخ يوسف الدالية/راس بعلية/
134	الشيخ يوسف/بشمان/
138	الشيخ يوسف بن الشيخ جابر بن الشيخ جمعة من قرية بشر اغي
139	الشيخ يونس حسن رمضان/الريحانة.
146	الشيخ يونس ياسين/صافينا/
151	الشيخ بلال حيدر الحداد
152	شيوخ وعلماء ومدحهم الشيخ محمد خليفة الحداد

إمارة شمسین تحت ظل الإمام الشيخ خليل معروف النميلي عليه السلام _ 153

- 154 عصر الشيخ خليل بن معروف النميلي
155 الأحداث التي أدت لظهور آل شمسین المتأورة في المنطقة
158 مبايعة الشيخ خليل بن معروف عليه السلام إماماً للطائفة
159 بناء مقامات بني هاشم
159 بناء مقام الخضر
160 القحط العظيم سنة 1193
161 وصف الشيخ خليل للعيشة في جبلة الأدهمية:
162 وصف جور الحكام والمطالبة بالأموال الأميرية
163 ممالك الموالي في حماة
166 قدوم علي الأسد لضبط الأمن
166 طلب علي الأسد النجدة من آل شمسین
166 فكك أسر الشيخ خليل وعودته إلى جبلة

إمارة آل شمسین المتأورة 172

- 172 تاريخ أسرة آل شمسین
176 حملة الوزير يوسف باشا إثر ثورة الرسالة على الاسماعيلية
178 مقتل الأمير مصطفى اليزيدي سنة 1223
185 تحالف علي الأسد مع آل شمسین
185 حملة مصطفى بربر الفاشلة سنة 1226 - 1811:
187 عمر الشمسیني آخر أمراء آل شمسین
188 الشيخ عمر درويش الشمسیني

القرن الثالث عشر 191

- 191 إنتهاء العناصر الانتكشارية سنة 1810 على يد بربر آغا
192 قتل الكولونيل بوتين 1814
201 حملة بربر على قلعة القنموس
203 ولاية ابن المن العلوي سنة 1821
205 مناصرة ابن المن لعشيرة الكلبية ضد بني علي
206 الزلزلة سنة 1822
207 حرب بيت الشلف ضد صهيون سنة 1823 م - 1239
207 ولاية علي بك الأسد المرعي بدل سليمان باشا العظم على دمشق 1825
208 ولاية أمين باشا سنة 1825 وتوكل مصطفى هارون
208 ولاية مصطفى آغا هارون
208 إتفاق آل عبيد مع الكاخي في حماة على الخروج على طاعة الحكومة
210 أسر الشيخ عيسى علي معروف واستخلاص مقام إبراهيم الأدهم

حقبة إبراهيم باشا المصري 216

- 216 استنهاض الحكومة العثمانية للرعايا لمحاربة إبراهيم باشا

216	دخول ابراهيم باشا ومقتل ضاهر صقر المحفوظ
217	سيطرة ابراهيم باشا سنة 1832
217	تشجيع امينة للنصيرية على الخروج عن طاعة ابراهيم باشا
218	ثورة احمد القرقور والسيطرة على اللانقية
221	ثورة بونس واطلاق سراح المساجين
222	وصول العساكر الدرزية
226	حصيلة مصادرة البنانيق والقاء القبض على الشيخ معروف
228	وصف اجتماعي لحالة العلويين وأوامر ابراهيم باشا
229	الفلتان الأخلاقي الذي جرى بعد محاولة الغاء الزعامة
230	الهجرة الى أنطاكية وأضنة

231 الحقبه العثمانية بعد الحكم المصري نظام الولايات والفوضى العامة

231	اتفاق الدول الاوروبية باخراج الدولة المصرية من سورية سنة 1840
231	قانون مساواة الجميع 1856
233	بعد الحكم المصري
233	أول قرعة سنة 1850
234	ضمن ولاية بيروت
234	حرب بيت الشلف 1853
234	الوثيقة المزعومة للاحتكام للدولة العثمانية سنة 1854
235	ولاية علي بك سنة 1854
236	حرب الكلبة والمهالية وغدر الحكومة بالمقمنين
237	مقدم البودي يكسر السجن ويخرج المقمنين المسجونين
237	الكلبية تنتصر على الجيش التركي
239	حرب بيت الشلف والبهلولية
240	قتل الكلبة للخزندار وهو يسرق مواشي القرداحة 1856
242	قانون تملك الأرض الميري سنة 1858
243	محاربة الحكومة للقرداحة سنة 1859
244	استقدام العساكر النظامية لمحاربة القرداحة
245	حوادث 1860
248	التحصيلات سنة 1861
248	فساد مسؤولي القرعة العسكرية سنة 1862
248	تجدد الحروب بين بني علي والكلبية سنة 1280 - 1863
249	عصيان اسماعيل عثمان
250	تساهل الحكومة بعصيان العلويين

251 ضمن ولاية بيروت 1865 - 1918

251	نظام الولايات سنة 1865 تحت حكم طرابلس
252	محمود خزندار يقيم بيت الشلف بالمصيان
253	سنة 1866 محمود الخزندار يحرق جبل داريوس

- 253 البودي تنتصر على معسكر الدولة سنة 1867
- 254 خورشيد باشا يستجلب طابور عساكر نظامية للقضاء على البودي
- 254 الغدر بالمقدمين وحبسهم سنة 1867
- 264 محاولة المقدم محمد خليل الانتقام من عبد الله طريفي
- 264 اضلاق المقدمين سنة 1868
- 264 لصوص صهيون السنة يسرفون بيت الشلف 1869
- 265 ثورة بيت الشلف ضد لصوص صهيون
- 265 وقوف الحكومة مع السنة في صهيون
- 266 قتل مقدمي القرداحة اسبر درويش واسماعيل عثمان وسلطان فاضل وتامر حويجة
- 270 ثورة بدران بدور في جبل داريوس
- 271 اعتراض الكلازية على وجود عضو شمالي فقط في الحكومة
- 272 الزلزلة سنة 1872
- 272 ولاية حقي باشا
- 274 القبض على مقدمي الجهنية آل الشندي وجبور وعثمان وجركس ورحال والذيب
- 275 حرق نينة ونينته والقرداحة ودير حنا
- 276 الحرب بين النواصرة وبين الحكومة مع العمامرة وبني علي
- 276 الفقر وبيع الأولاد سنة 1874
- 277 مصطفى ضيا وإطلاق المقدمين
- 279 ظهور عصاة علي المشلة 1875
- 280 الهجوم على عمامرة الجنجانية
- 285 تعيين الشيخ سعيد قسمين في مجلس الدعاوى
- 287 حرب نيني ونينتي من الكلية على المهالبة
- 287 قدوم عساكر من طرابلس
- 288 قدوم عساكر رديف جبلة واللائقية لناحية بيت الشلف سنة 1877
- 289 مسلمو المرقب ينهبون المسيحيين والدولة تحاول اتهام العلويين
- 290 الكلية والنواصرة يغيرون على ستمرخو وغيرها
- 290 فشل كركوتلي في استقدام عساكر بقصد خراب الجبال
- 291 صافي ابراهيم الديب يغزو ستمرخس واليفنصة
- 292 حرب بيت الشلف وصهيون
- 292 محاولة الصلح بين صهيون وبيت الشلف
- 293 هجوم أهل صهيون على بيت الشلف بمعاونة الدراغون التركي
- 293 احراق قرى حبييت وكيمين وبيت الشلف
- 293 انتقام بيت الشلف من صهيون سنة 1876
- 293 حملة عاكف باشا
- 296 احراق زاما
- 297 القرعة سنة 1878
- 297 قدوم الجراكس سنة 1878
- 300 العمل بالدستور سنة 1876

307	الاستقلال بقيادة منحت باشا
309	ولاية منحت باشا على سورية
311	ولاية منحت باشا على سوريا سنة 1879
316	ولاية الصلح
320	إنشاء منحت باشا مجلس شعب (قومسيون) في اللانقية
322	باشوية أحمد حمدي باشا 1881
323	ضياء بك 1885 - 1892
323	ولاة ما قبل اعلان الدستور
324	المظاهرات لمطالبة بإعلان الدستور 1908
325	ولاة ما قبل جمال باشا السفاح
326	الانقلاب الدستوري سنة 1911 م - 1329 هجرية
327	ولاية جمال باشا
328	اكتشاف جمال باشا لمؤامرة سايكس بيكو
330	إمارة مشير الجبل اسماعيل خير بك
330	تاريخ اسماعيل خير بك وحروبه ضد الأرمن في كاورداغ
339	هواش اسماعيل خير بك
343	أبو جهاد عزيز بك الهواش
345	شيوخ وعلماء القرن الثالث عشر والعصر الحديث
345	حرف الألف
375	حرف الباء
376	حرف الجيم والحاء
395	حرف الدال والراء والزاي
401	حرف السين والشين والصاد
410	حرف الطاء والعين
421	حرف الغين والقاف والكاف
423	حرف الميم
436	حرف النون
440	مشائخ لقيهم وذكرهم الشيخ معلا النميللي
443	أبرز علماء القرن الرابع عشر
443	تطور الصراع القيسي اليماني في العصر الحديث
448	زعماء النميلانية
458	مشايخ العبدية الخياطيين
478	آل الشيخ سلمان المريبق وصالح العلي مشائخ ومقدمين محارزة
480	مقدمي القراطة الكلبية
483	زعماء ومقدمي الحدادين
494	الشيخ معروف الجلي الأنطاكي

- 495 _____ سلمان المرشد زعيم ائتلاف قيسي يعني
- 496 الحرب العالمية الأولى والمجريات المؤدية للانتداب الفرنسي**
- 497 _____ الفقر العظيم وتناقص عدد السكان 1908 - 1913
- 498 _____ تطور الصراع الفبائلي السني والدرزي إبان انحسار الدولة التركية
- 498 _____ ظهور سلالة آل الشعلان
- 501 _____ خسارة الدروز أمام الأشاجعة من عنزة في معركة محجة 1904
- 502 _____ مقتل نحام المعجل شيخ الأشاجعة
- 503 _____ رسالة الاستغاثة للحكومة العثمانية إلى قبائل عنزة والرولة 1910
- 503 _____ طلب الشيخ فرحان بن معجل فك أسر بعض الرجال 1329 - 1911
- 504 _____ حرب الدروز مع الأشاجعة والرولة 1330 هـ 1911 م
- 504 _____ حروب آل سعود سنة 1915
- 505 _____ العلويون والمؤتمر السوري 1913
- 507 _____ انتهاء الحكم العثماني 1918
- 509 _____ مؤتمر الحفر والدفن وبرز نوري الشعلان
- 509 _____ مصالحة الأشاجعة مع الدروز والاتفاق على الثورة على فرنسا 1919
- 510 _____ تعقيب عام
- 510 _____ المنشور الهاشمي
- 511 _____ رأي رشيد رضا بعلاقة الحكومة الشريفة بلجنة المؤتمر السوري:
- 515 _____ لجوء السنة إلى الجبال واحتمانهم بالعلويين
- 515 _____ إخلاء أصفنة ومجازر الأرمن
- 515 _____ حرب الدراوسة ضد صهيون بقيادة علي بدور
- 515 _____ ظهور مرشد وحرب التحرير
- 517 _____ الإشكال مع الاسماعيلية تمهيدا لثورة صالح العلي
- 522 _____ ثورة صالح العلي
- 528 _____ نظرة عامة على ثورة صالح العلي
- 529 _____ الثورة الثانية بقيادة اسماعيل الهواش
- 536 _____ انتهاء الثورة وبقاء الكلبة على الثورة والتمرد
- 536 _____ سياسة فرنسا في سوريا
- 538 قيام دولة العلويين**
- 538 _____ ظهور فرنسا بموقف الداعم للعلويين
- 540 _____ البرقيات وسبلة فاشلة للتاريخ
- 541 _____ التقارير والاحصاءات وسبلة فاشلة لتبرير رغبات استعمارية
- 541 _____ دولة العلويين في ظل آل جابر العباس
- 542 _____ دولة العلويين تحت حكم ابراهيم الكنج 1930 - 1936
- 545 _____ التنصير
- 548 _____ نشوء حزب دعاة الوحدة مع سورية وأسباب تنامي قوتهم
- 550 _____ محاولة إعادة الحياة إلى الدولة العلوية

- 550 الوحدة مع سورية سنة 1937 ونشوء الكتلة الوطنية
551 ابتداء جرائم الكتلة بقتل الشهبندر وتهجير العلويين من قراهم
552 الصراع بين بدوي الجبل وبين منير العباس ممثل الاستقلال
555 وفد زعماء البلاد العلوية في دمشق وبيع الاستقلال بحفل غداء
556 دلائل كون الوحدة مع سورية تمت بشكل اجباري
557 الاتفاق على الاتحاد مع سورية ضمن شروط 1937
558 سياسة الحكومة السورية في ظل الوالي إحسان الجابري
558 طرد احسان الجابري وتعيين شوكت العباس محافظاً والعودة للاستقلال
559 إخلال الحكومة السورية ببنود الاتحاد 1942

561 محاولة العلويين الاتحاد مع العراق بقيادة محمد معروف

- 561 في ظل دولة سورية واحدة
561 سياسة فرنسا ايلان الاستقلال
565 اقدام محمد معروف على تكوين الجيش السوري آنذاك
567 الاستقلال بقيادة محمد معروف وحسن الأطرش
567 جرائم الكتلة في سورية بعد الاستقلال
569 سقوط نجم محمد معروف وسرية العلويين في حرب 48
571 انقلاب حسني الزعيم ضد شكري القوتلي بسبب الخيانة
573 الوحدة مع العراق
574 انقلاب أديب الشيشكلي
576 مقتل عدنان المالكي
576 الدعم العراقي ومحاولة محمد معروف الانقلاب
577 تجربة الوحدة مع مصر - بدلاً من العراق -
578 الانفصل

580 عصر سيطرة آل الأسد

- 580 انقلاب زياد الحريري بثورة الثامن من آذار
580 تحليل لشخصية محمد عمران
582 تحليل لشخصية صلاح جديد
583 الخلاف بين الوجدويين والبعثيين
585 النكسة سنة 1967
585 انقلاب سنة 1968
585 الخلاف بين صلاح جديد والأسد حول احتلال الأردن
586 حركة الأسد التصحيحية (1970 - 1980):
587 آل الأسد المنشأ والتاريخ
589 علي سليمان الأسد
590 حافظ الأسد
596 رفعت الأسد
596 باسل الأسد

597	بشار الأسد
598	تعليق على تاريخ آل الأسد
600	تطور الحالة الاجتماعية في مجتمع العلويين وأفاق مستقبلية
600	رأي رشيد رضا في النصيرية 1923
601	نموذج أول بيئة العلويين في تركيا
602	نموذج ثان بيئة العلويين في لبنان
603	في معنى الخيانة والولاء
604	ثبات الدين العلوي في مواجهة التنصير والتسنن والتشيع
606	العروبة
610	فهرس بالمراجع والمصادر
617	فهرس المحتويات

